من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار

بحمد الله وحسن توفيقه قد شرع طبع هذه النسخة الشريفة
والصحيفة المنيفة المفسرة لكلام الرب العظيم الجليل

المسمى بمدارك التنزيل وحقايق التاويل

لمولانا عبد الله بن احمد بن محمود حافظ الدين ابو البركات النسفي
وحيد الزهاد المتاخرين صاحب التصانيف الكثيرة

في المطبع المحمدي الذي اهتم به قاضي محمد ابرهيم بلندري

Süleymaniye Ü. Kütüphanesi
Hasan Hüsnü Pş.
23

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنزه بذاته عن اشارة الاوهام ، المقدس بصفاته عن ادراك العقول والافهام ، المتصف بالالوهية قبل كل موجود ، الباقي بالنعوت السرمدية بعد كل محدود ، الملك الذي طمست سبحات جلاله الابصار ، المتكبر الذي ازاحت سطوات كبريائه الافكار ، القديم الذي تعالى عن مماثلة الحدثان العظيم الذي تنزه عن مماسة المكان ، المتعالي عن مضاهات الاجسام ، ومشابهة الانام ، القادر الذي لايشار اليه بالتكيف ، القاهر الذي لايبال عن التحمل والتكليف ، العليم الذي خلق الانسان وعلمه البيان ، الحكيم الذي نزل القران شفاء للارواح والابدان ، والصلوة والسلام على المستبد من ارومة البلاغة والبراعة ، المحل في بحبوحة الفصاحة والفصاحة محمد المبعوث الى خليقته الداعي الى الحق وطريقته ، صلى الله عليه وسلم وعلى اله وشيعته وعلى الاخذين بعهوده وشريعته قال مولنا الشيخ الامام المعظم والحبر الهمام المقدم استاد اهل الارض محيي السنة والفرض ، كشاف حقايق اسرار التنزيل مفتاح اسرار دقائق التاويل ، ترجمان كلام الرحمن ، صاحب علم المعاني والبيان ، الجامع بين الاصول والفروع ، المرجع اليه في المعقول والمسموع ، حافظ الملة والدين شيخ الاسلام والمسلمين ، وارث علوم الانبياء والمرسلين ، اكمل فحول المجتهدين ، قدوة قروم المحققين ، ذو السعادات والكرمات ابو البركات عبدالله بن احمد بن محمود النسفي متع الله اهل الاسلام بطول بقائه والمسلمين بيمن لقائه قد سالني من يتعين اجابته كتابا وسيطا في التاويلات جامعا لوجوه الاعراب والقراءات ، متضمنا لدقائق علمي البديع والاشارات ، حاليا باقاويل اهل السنة والجماعة ، خاليا عن اباطيل اهل البدعة والضلالة ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل وكنت اقدم فيه رجلا واوخر اخرى استقصارا لقوة البشر عن درك هذا الوطر واخذا بسبيل الحذر عن ركوب متن الخطر حتى شرعت فيه بتوفيق الله تعالى والعوائق كثيرة واتممته في مدة يسيرة وسميته بمدارك التنزيل وحقائق التاويل وهو المتيسر لكل عسير وهو على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير سورة فاتحة الكتاب مكية او مدنية والاصح انها مكية ومدنية نزلت بمكة حين فرضت الصلوة ثم نزلت بالمدينة حين حولت القبلة الى الكعبة وتسمى ام القران للحديث لقوله عليه السلام لاصلوة لمن لم يقرا بام القران ولاشتمالها على المعاني التي في القران وسورة الوافية والكافية لذلك وسورة الكنز لقوله عم حاكيا عن الله تعالى فاتحة الكتاب كنز من كنوز عرشي وسورة الشفاء والشافية لقوله عم فاتحة الكتاب شفاء من كل داء وسورة المثاني لانها تثنى في كل صلوة وسورة الصلوة لما يرى ولانها تكون واجبة او فريضة وسورة الحمد والاساس فانها اساس القران قال ابن عباس رض اذا اعتللت او اشتكيت

فعليك بالاساس وايها سبع بالاتفاق بسم الله الرحمن الرحيم وقراء المدينة والبصرة والشام وفقهائها على ان التسمية ليست باية من الفاتحة ولا من غيرها من السور وانما كتبت للفصل والتبرك للابتداء بها وهو مذهب ابي حنيفة ومن تابعه رح ولذا لايجهر بها عندهم في الصلوة وقراء مكة والكوفة على انها اية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعي واصحابه رح ولذا يجهرون بها وقالوا قد اثبتها السلف في المصحف مع الامر بتجريد القران عما ليس منه وعن ابن عباس رض من تركها فقد ترك مائة واربع عشرة اية من كتاب الله تعالى ولنا حديث ابي هريرة رض قال سمعت النبي صلعم يقول قال الله تع قسمت الصلوة اي الفاتحة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ماسال فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين ه قال الله تعالى حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم ه قال الله تع اثنى علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين ه قال مجدني عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين ه قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ماسال فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم ه صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ه قال هذا لعبدي ولعبدي ماسال فالابتداء بقوله الحمد لله دليل على ان التسمية ليست من الفاتحة واذا لم تكن من الفاتحة لاتكون من غيرها اجماعا والحديث مذكور في صحاح المصابيح وما ذكروا لايضرنا لان التسمية اية من القران انزلت للفصل بين السور عندنا ذكره فخر الاسلام في المبسوط وانما يرد علينا ان لم نجعلها اية من القران وتمام تقريره في الكافي وتعلق الباء بمحذوف تقديره بسم الله الرحمن الرحيم اقرا او اتلو لان الذي يتلو التسمية مقروء كما ان المسافر اذا حل او ارتحل فقال بسم الله والبركات كان المعنى بسم الله احل بسم الله ارتحل وكذا الذابح وكل فاعل يبدا في فعله ببسم الله كان مضمرا ما جعلوا التسمية مبدا له وانما قدر المحذوف متاخرا لان الاهم من الفعل والمتعلق به المتعلق به وكانوا يبدؤون باسماء الهتهم فيقولون باسم اللات وباسم العزى فوجب ان يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله عز وجل بالابتداء وذا بتقديمه وتاخير الفعل وانما قدم الفعل في اقرا باسم ربك لانها اول سورة نزلت في قول وكان الامر بالقراءة اهم فكان تقديم الفعل اوقع ويجوز ان يحمل اقرا على معنى افعل القراءة وحققها كقولهم فلان يعطي ويمنع غير متعد الى المقروء به وان يكون باسم ربك مفعول اقرا الذي بعده وباسم الله يتعلق بالقراءة تعلق الدهن بالانبات في قوله تعالى تنبت بالدهن على معنى متبركا باسم الله اقرا وفيه تعليم عباده كيف يتبركون باسمه وكيف يعظمونه وبنيت الباء على الكسر لانها تلازم الحرفية والجر فكسرت لتشابه حركتها عملها والاسم من الاسماء التي بنوا اوائلها على السكون كالابن والابنة وغيرهما فاذا نطقوا بها مبتدئين زادوا همزة تفاديا عن الابتداء بالساكن واذا وقعت في الدرج لم تفتقر الى زيادة شيء ومنهم من لم يزدها واستغنى عنها بتحريك الساكن فقال سم وسم وهو من الاسماء المحذوفة الاعجاز كيد ودم واصله سمو بدليل تصريفه كاسماء وسمي وسميت واشتقاقها من السمو وهو الرفعة لان التسمية تنويه بالمسمى واشارة بذكره وحذفت الالف في الخط هنا واثبتت في قوله اقرا باسم ربك لانه اجتمع فيها مع انها تسقط في اللفظ كثرة الاستعمال وطولت الباء عوضا من حذفها وقال عمر بن عبد العزيز لكاتبه طول الباء واظهر

السين ودورا لميم والله اصله الاله ونظيره الناس اصله الاناس فحذفت الهمزة وعوض منها حرف التعريف والاله من الاسماء الاجناس يقع على كل معبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود بالحق كما ان النجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا واما الله بحذف الهمزة فمختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره ولذلك قيل في النداء يا الله بالقطع وهو اسم غير صفة لانك تصفه ولا تصف به لا تقول شئ اله كما لا تقول شئ رجل وتقول اله واحد صمد ولان صفاته تعالى لا بد لها من موصوف تجري عليه فلو جعلتها كلها صفات لبقيت صفات غير جارية على اسم موصوف بها وذا لا يجوز ولا اشتقاق لهذا الاسم عند الخليل والزجاج ومحمد بن الحسن والحسين بن الفضل وقيل معنى الاشتقاق ان ينتظم الصيغتين فصاعدا معنى واحد وصيغة هذا الاسم وصيغة قولهم اله اذا تحير ينتظمهما معنى التحير والدهشة وذلك ان الاوهام تتحير في معرفة المعبود وتدهش الفطن ولذا كثر الضلال وفشا الباطل وقل النظر الصحيح وقيل هو من قولهم أله يأله الها اذا عبد فهو مصدر بمعنى مألوه اي معبود كقوله هذا خلق الله اي مخلوقه وتفخم لامه اذا كان قبلها فتحة او ضمة وترقق اذا كان قبلها كسرة ومنهم من يرققها بكل حال ومنهم من تفخم بكل حال والجمهور على الاول والرحمن فعلان من رحم وهو الذي وسعت رحمته كل شئ كغضبان من غضب وهو ممتلئ غضبا وكذا الرحيم فعيل منه كمريض من مرض وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم لان في الرحيم زيادة واحدة وفي الرحمن زيادتين وزيادة اللفظ تدل على زيادة المعنى ولذا جاء في الدعاء يا رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الاخرة لانه يخص المؤمن وقالوا الرحمن خاص تسمية لانه لا يوصف به غيره عام معنى لما يتناول المؤمن والكافر والرحيم بعكسه لانه يوصف به غيره ويخص المؤمنين ولذا قدم الرحمن وان كان ابلغ والقياس الترقي من الادنى الى الاعلى يقال فلان عالم ذو فنون نحرير لانه كالعلم لما لم يوصف به غير الله ورحمة الله انعامه على عباده واصلها العطف واما قول الشاعر في مسيلمة وانت غيث الورى لازلت رحمانا ؛ فباب من تعنتهم في كفرهم ورحمن غير منصرف عند من زعم ان الشرط انتفاء فعلانة اذ ليس له فعلانة ومن زعم ان الشرط وجود فعلى صرفه اذ ليس له فعلى والاول اوجه الحمد الوصف بالجميل على جهة التفضيل وهو رفع بالابتداء واصله النصب وقد قرئ به باضمار فعله على انه من المصادر المنصوبة بافعال مضمرة في معنى الاخبار كقولهم شكرا وكفرا والعدول عن النصب الى الرفع للدلالة على ثبات المعنى واستقراره والخبر لله واللام يتعلق بمحذوف اي واجب او ثابت وقيل الحمد والمدح اخوان وهو الثناء والنداء على الجميل من نعمة وغيرها تقول حمدت الرجل على انعامه وحمدته على شجاعته وحسبه واما الشكر فعلى النعمة خاصة وهو بالقلب واللسان والجوارح قال شعر افادتكم النعماء مني ثلثة ؛ يدي ولساني والضمير المحجبا والحمد باللسان وحده فهو احدى شعب الشكر ومنه الحديث الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده وجعله راس الشكر لان ذكر النعمة باللسان اشيع لها من الاعتقاد وآداب الجوارح لخفاء عمل القلب وما في عمل الجوارح من الاحتمال

اي انقايها ١٢

ونقيض الحمد الذم ونقيض الشكر الكفران وقيل المدح ثناء على ما هو له من اوصاف الكمال ككونه باقيا قادرا عالما ابديا ازليا والشكر ثناء على ما هو منه من اوصاف الافضال والحمد يشملهما والالف واللام فيه للاستغراق عندنا خلافا للمعتزلة ولذا اقترن باسم الله لانه اسم ذات مستجمع لصفات الكمال وهو بناء على مسئلة خلق الافعال وقد حققته في مواضع رب العالمين ؛ الرب المالك ومنه قول صفوان لابي سفيان لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن تقول ربه يربه فهو رب ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر على المبالغة كما وصف بالعدل ولم يطلقوا الرب الا في الله وحده وهو في العبيد مع التقييد انه ربي ارجع الى ربك قال الواسطي هو الخالق ابتداء والمربي غذاء والغافر انتهاء وهو اسم الله الاعظم والعالم كل ما علم به الخالق من الاجسام والجواهر والاعراض او كل موجود سوى الله تعالى سمي به لانه علم على وجوده وانما جمع بالواو والنون مع انه يختص بصفات العقلاء او ما في حكمها من الاعلام لما فيه من معنى الوصفية وهي الدلالة على معنى العلم الرحمن الرحيم ؛ ذكرهما قدم وهو دليل على ان التسمية ليست من الفاتحة اذ لو كانت منها لما اعادهما لخلو الاعادة عن الافادة مالك عاصم وعلي ملك غيرهما وهو الاختيار عند البعض لاستغنائه عن الاضافة ولقوله لمن الملك اليوم ولان كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا ولان امر الملك ينفذ على المالك دون عكسه وقيل المالك اكثر ثوابا لانه اكثر حرفا وقرا ابو حنيفة والحسن ملك يوم الدين ؛ اي يوم الجزاء ويقال كما تدين تدان اي كما تفعل تجازى وهذه اضافة اسم الفاعل الى الظرف على طريق الاتساع كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار اي مالك الامر كله في يوم الدين والتخصيص بيوم الدين لان الامر فيه لله وحده وانما ساغ وقوعه صفة للمعرفة مع ان اضافة اسم الفاعل الصناعي غير حقيقية لانه اريد به الاستمرار فكانت الاضافة حقيقية فساغ ان يكون صفة للمعرفة وهذه الاوصاف التي اجريت على الله سبحانه وتعالى من كونه ربا اي مالكا للعالمين ومنعما للنعم كلها ومالكا للامر كله يوم الثواب والعقاب بعد الدلالة على اختصاص الحمد به في قوله الحمد لله دليل على ان من كانت هذه صفاته لم يكن احد احق منه بالحمد والثناء عليه اياك نعبد واياك نستعين ؛ وايا عند الخليل وسيبويه هو اسم مضمر والكاف حرف خطاب عند سيبويه ولا محل له من الاعراب وعند الخليل هو اسم مضمر اضيف ايا اليه لانه يشبه المظهر لتقدمه على الفعل والفاعل وقال الكوفيون اياك بكمالها اسم وتقديم المفعول لقصد الاختصاص والمعنى نخصك بالعبادة وهي اقصى غاية الخضوع والتذلل نخصك بطلب المعونة وعدل عن الغيبة الى الخطاب للالتفات وهو قد يكون من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وقوله والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وقول امرئ القيس شعر تطاول ليلك بالاثمد ؛ ونام الخلي ولم ترقد وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الارمد ؛ وذلك من نبأ جاءني ؛ وخبرته عن ابي الاسود ؛ فالتفت في الابيات الثلثة حيث لم يقل ليلى وبت وجاءك والعرب يستكثرون

سنه ويرون الكلام اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب ادخل في القبول عند السامع واحسن تطرية لنشاطه
واملاء باستلذاذ اصغائه وقد يختص مواقعه بفوائد ولطائف قلما تتضح الا للحذاق المهرة
والعلماء النحارير وقليل ما هم ومما اختص به هذا الموضع انه لما ذكر الله الحقيق بالحمد والثناء و
اجرى عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة
في المهمات فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقيل اياك يا من هذه صفاته نعبد و
نستعين لا غيرك وقدمت العبادة على الاستعانة لان تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة اقرب
الى الاجابة او لنظم الآي كما قدم الرحمن وان كان الابلغ لا يتقدم واطلقت الاستعانة ليتناول كل مستعان
فيه ويجوز ان يراد الاستعانة به وتوفيقه على اداء العبادة ويكون قوله اهدنا بيانا للمطلوب من المعونة
كانه قيل كيف اعينكم فقالوا اهدنا الصراط المستقيم اي ثبتنا على المنهاج الواضح كقولك
للقائم قم حتى اعود اليك اي اثبت على ما انت عليه او اهدنا في الاستقبال كما هديتنا في الحال وهدى يتعدى
الى مفعول بنفسه فاما تعديته الى مفعول آخر فقد جاء متعديا اليه بنفسه كهذه الآية وقد جاء متعديا باللام
وبالى كقوله تعالى هدانا لهذا او قوله هداني ربي الى صراط مستقيم والسراط الجادة من سرط الشيء اذا ابتلعه
كانه يسرط السابلة اذا سلكوه والصراط من قلب السين صادا لتجانس الطاء في الاطباق لان الصاد والضاد
والطاء والظاء من حروف الاطباق وقد تشم الصاد صوت الزاء لان الزاء الى الطاء اقرب لانهما
مجهورتان وهي قراءة حمزة والسين قراءة ابن كثير في كل القرآن وهي الاصل في الكلمة والباقون بالصاد الخالصة
وهي لغة قريش وهي الثابتة في المصحف الامام ويذكر ويؤنث كالطريق والسبيل والمراد به طريق الحق وهو ملة الاسلام
صراط الذين انعمت عليهم بدل من الصراط المستقيم وهو في حكم تكرير العامل وفائدته التوكيد والاشعار بان
الصراط المستقيم تفسيره صراط المسلمين ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على ابلغ وجه
واكده وهم المؤمنون او الانبياء عم او قوم موسى قبل ان يغيروا غير المغضوب عليهم ولا الضالين بدل من
الذين انعمت عليهم يعني ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال او صفة للذين يعني انهم جمعوا
بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله والضلال وانما ساغ وقوعه صفة للذين
وهو معرفة وغير لا يتعرف بالاضافة لانه اذا وقع غير بين متضادين وكانا معرفتين تعرفت بالاضافة نحو عجبت
من الحركة غير السكون والمنعم عليهم والمغضوب عليهم متضادان ولان الذين قريب من النكرة لانه لم يرد
به قوم باعيانهم وغير المغضوب عليهم قريب من المعرفة للتخصيص الحاصل له بالاضافة فكل واحد منهما فيه ابهام من وجه واختصاص
من وجه فاستويا وعليهم الاولى محلها النصب على المفعولية ومحل الثانية الرفع على الفاعلية وغضب الله ارادة الانتقام من المكذبين
انزال عقوبته بهم وان يفعل بهم ما يفعل الملك اذا غضب على من تحت يده وقيل المغضوب عليهم هم اليهود لقوله تعالى من لعنه الله وغضب
عليه والضالين هم النصارى لقوله قد ضلوا من قبل ولا زائدة عند البصريين للتوكيد وعند الكوفيين هي بمعنى غير آمين صوت سمي به
الفعل الذي هو استجب كما ان رويد اسم لامهل وعن ابن عباس رض سألت رسول الله صلعم عن معنى آمين فقال افعل
فهو مبني وفيه لغتان مد الفه وقصرها فهو الاصل والمد باشباع الهمزة وقال يا رب لا تسلبني حبها ابدا ويرحم الله
عبدا قال آمينا تباعد عني فطحل اذ سألته وقال آمين فزاد الله ما بيننا بعدا وقال عم لقنني جبريل آمين عند
فراغي من قراءة فاتحة الكتاب وقال انه كالختم على الكتاب وليس من القرآن بدليل انه لم يثبت في المصاحف

سورة البقرة مدنية وهي مائتان وست او سبع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم وسائر الالفاظ التي يتهجى بها اسماء مسمياتها الحروف التي ركبت منها الكلم فالالف تدل على اول حروف قال
واللام تدل على اوسط حروف قال والميم تدل على الحرف الاخير منه وكذلك ما اشبهها والدليل على انها اسماء ان كلا منها يدل على معنى في نفسه
ويتصرف فيها بالامالة والتفخيم وبالتعريف والتنكير والجمع والتصغير وهي معربة وانما سكنت سكون زيد وعمرو من الاسماء حيث لا
اعراب لفقد مقتضيه وقيل مبنية لانها كالاصوات نحو غاق في حكاية صوت الغراب ثم الجمهور على انها اسماء السور وقال ابن عباس
اقسم الله بهذه الحروف وقال ابن مسعود انها اسم الله الاعظم وقيل انها من المتشابه الذي لا يعلمه الا الله وما سميت معجمة الا لاعجامها
وابهامها وقيل ورود هذه الاسماء على نمط التعديد كالايقاظ لمن تحدى بالقرآن وكالتحريك للنظر في ان هذا المتلو
عليهم وقد عجزوا عنه عن آخرهم كلام منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم ليؤديهم النظر الى ان يستيقنوا ان لم تتساقط مقدرتهم
دونه ولم تظهر عجزهم عن ان يأتوا بمثله بعد المراجعات المتطاولة وهم امراء الكلام الا لانه ليس من كلام البشر وانه كلام خالق القوى والقدر وهذا
القول من الخلافة بالقبول بمنزلة وقيل انما وردت السور مصدرة بذلك ليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بوجه من الاعراب وتقدمة
من دلائل الاعجاز وذلك ان النطق بالحروف انفسها كانت العرب فيه مستوية الاقدام الاميون منهم واهل الكتاب بخلاف النطق
باسامي الحروف فانه مختص بمن خط وقرأ وخالط اهل الكتاب وتعلم منهم وكان مستبعدا من الامي التكلم بها استبعاد الخط والتلاوة فكان حكم
النطق بذلك مع اشتهار انه لم يكن ممن اقتبس شيئا من اهله حكم الاقاصيص المذكورة في القرآن التي لم تكن قريش ومن دان بدينهم في شيء
من الاحاطة بها في ان ذلك حاصل له من جهة الوحي وشاهد بصحة نبوته واعلم ان المذكور في الفواتح نصف اسامي حروف المعجم وهي الالف واللام
والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون في تسع وعشرين سورة على عدد
حروف المعجم وهي مشتملة على انصاف اجناس الحروف فمن المهموسة نصفها الصاد والكاف والهاء والسين والحاء ومن المجهورة نصفها
الالف واللام والميم والراء والعين والطاء والقاف والياء والنون ومن المطبقة نصفها الصاد والطاء ومن المنفتحة
نصفها الالف واللام والميم والراء والكاف والهاء والعين والسين والحاء والقاف والياء والنون ومن المستعلية نصفها القاف والصاد
والطاء ومن المنخفضة نصفها الالف واللام والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين والسين والحاء والنون ومن حروف القلقلة نصفها
القاف والطاء غير المذكورة من هذه الاجناس مكثورة بالمذكورة منها وقد علمت ان معظم الشيء ينزل منزلة كله فكان الله تعالى عدد على
العرب الالفاظ التي منها تراكيب كلامهم اشارة الى ما مر من التبكيت لهم والزام الحجة اياهم وانما جاءت مفرقة على السور لان
اعادة التنبيه على ان المتحدى به مؤلف منها لا غير اوصل الى الغرض وكذا كل تكرير ورد في القرآن فالمطلوب منه تمكين المكرر
في النفوس وتقريره ولم تجئ على وتيرة واحدة بل اختلفت اعداد حروفها فورد ص وق ون على حرف وطه وطس ويس وحم على حرفين والم والر وطسم على ثلاثة والمص والمر على اربعة و
حم عسق وكهيعص على خمسة كعادة افتنانهم في الكلام وكما ان ابنية كلماتهم على حرف وحرفين الى خمسة احرف
فسلك في الفواتح هذا المسلك والم آية حيث وقعت وكذا المص آية والمر لم تعد آية وكذا الر لم تعد آية في سورها
الخمس وطسم آية في سورتيها وطه ويس آيتان وطس ليست بآية وحم آية في سورها كلها وحم عسق آيتان
وكهيعص آية وص وق ون ثلاثتها لم تعد آية وهذا عند الكوفيين ومن عداهم لم يعدوا شيئا منها آية وهذا علم
توقيفي لا مجال للقياس فيه كمعرفة السور ويوقف على جميعها وقف التمام اذا حملت على معنى مستقل غير محتاج الى ما
بعده وذلك اذا لم تجعل اسماء للسور ونعق بها كما ينعق بالاصوات او جعلت وحدها اخبار مبتداء محذوف كقوله
الم اي هذه الم ثم ابتدأ فقال الله لا اله الا هو ولهذه الفواتح محل من الاعراب فيمن جعلها اسماء للسور لانها عنده كسائر
الاسماء الاعلام وهو الرفع على الابتداء والنصب والجر لصحة القسم بها وكونها بمنزلة والله على اللغتين ومن لم يجعلها

اسماء السور لم يتصور ان يكون لها محل في مذهبه كما لا محل للجملة المبتدأة وللمفردات المعدودة ذلك الكتاب ذلك
وعد به على لسان موسى وعيسى عليهما السلام او ذلك اشارة الى الم وانما ذكر اسم الاشارة والمشار اليه مؤنث وهو
السورة لان الكتاب ان كان خبره كان ذلك في معناه ومسماه فجاز اجراء حكمه عليه في التذكير والتانيث وان كان
صفته فالاشارة به الى الكتاب صريحا لان اسم الاشارة مشار به الى الجنس الواقع صفة له تقول هذا ذلك الانسان او ذلك
الشخص فعل كذا ووجه تاليف ذلك الكتاب مع الم ان جعلت الم اسما للسورة ان يكون الم مبتدأ وذلك مبتدأ ثانيا
والكتاب خبره والجملة خبر المبتدأ الاول ومعناه ان ذلك هو الكتاب الكامل كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص
كما تقول هو الرجل اي الكامل في الرجولية الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال وان يكون الم خبر مبتدأ
محذوف اي هذه الم وذلك الكتاب جملة اخرى وان جعلت الم بمنزلة الصوت كان ذلك مبتدأ خبره الكتاب اي ذلك
الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل لا ريب فيه لا شك فيه وهو مصدر رابني اذا حصل فيك الريبة وحقيقة الريبة قلق النفس
واضطرابها ومنه قوله عليه السلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة وان الصدق طمانينة اي فان كون الامر
مشكوكا فيه مما تقلق له النفس ولا تستقر وكونه صحيحا صادقا مما تطمئن له وتسكن ومنه ريب الزمان وهو ما يقلق
النفوس ويشخص بالقلوب من نوائبه وانما نفى الريب على سبيل الاستغراق وقد ارتاب فيه كثير لان المنفي كونه متعلقا
للريب ومظنة له لانه من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب ان يقع فيه لا ان احدا لا يرتاب فيه وانما
لم يقل لا فيه ريب كما قال لا فيها غول لان المراد في ايلاء الريب حرف النفي نفي الريب عنه واثبات انه حق لا باطل كما يزعم الكفار ولو
اولى الظرف لبعد عن المراد وهو ان كتابا اخر فيه الريب لا فيه كما في قوله لا فيها غول فانه تفضيل لخمر الجنة على خمور
الدنيا بانها لا تغتال العقول كما تغتالها هي والوقف على فيه هو المشهور وعن نافع وعاصم انهما وقفا على لا ريب ولا بد
للواقف من ان ينوي خبرا والتقدير لا ريب فيه فيه هدى فيه باشباع كل هاء كناية مكي ووافقه حفص في فيه مهانا
وهو الاصل كقولك مررت به ومن عنده وفي داره وكما لا يقال في داره ومن عنده وجب ان لا يقال فيه وقال
سيبويه ما قاله مؤد الى الجمع بين ثلثة احرف سواكن الياء قبل الهاء والهاء اذ الهاء المتحركة في كلامهم بمنزلة الساكنة
لان الهاء خفية والخفي قريب من الساكن والياء بعدها والهدى مصدر على فعل كالبكى وهو الدلالة الموصلة الى
البغية المطلوب بدليل وقوع الضلالة في مقابلته في قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وانما قيل هدى للمتقين
والمتقون مهتدون لانه كقولك للعزيز المكرم اعزك الله واكرمك تريد طلب الزيادة على ما هو ثابت فيه واستدامته
كقولك اهدنا الصراط المستقيم ولانه سماهم عند مشارفتهم لاكتساء لباس التقوى متقين كقوله عليه السلام من قتل
قتيلا فله سلبه وكقول ابن عباس اذا اراد احدكم الحج فليعجل فانه يمرض المريض فسمى المشارف للقتل والمرض قتيلا و
مريضا ولم يقل هدى للضالين لانهم فريقان فريق علم بقاؤهم على الضلالة وفريق علم ان مصيرهم الى الهدى وهو هدى لهؤلاء فحسب
جيء بالعبارة المفصحة عن ذلك لقيل هدى للصائرين الى الهدى بعد الضلال فاختصر الكلام وقيل هدى للمتقين مع ان فيه
تصديرا للسورة التي هي اولى الزهراوين وسنام القران بذكر اولياء الله والمتقي في اللغة اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى
ففاؤها واو ولامها ياء فاذا بنيت من ذلك افتعل قلبت الواو تاء وادغمتها في التاء الاخرى فقلت اتقى والوقاية فرط الصيانة
وفي الشريعة من يقي نفسه تعاطي ما يستحق به العقوبة من فعل او ترك ومحل هدى الرفع لانه خبر مبتدأ محذوف او خبر مع
لا ريب فيه لذلك او النصب على الحال من الهاء في فيه والذي هو ارسخ عرقا في البلاغة ان يقال ان قوله الم جملة براسها
او طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة وهدى

للمتقين رابعة وقد اصيب بترتيبها مفصل البلاغة حيث جيء بها متناسقة هكذا من غير حرف عطف وذلك لمجيئها متاخية اخذ
بعضها بعنق بعض فالثانية متحدة بالاولى معتنقة لها وهلم جرا الى الثالثة والرابعة بيان ذلك انه نبه اولا على انه الكلام
المتحدى به ثم اشير اليه بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال فكان تقريرا لجهة التحدي ثم نفى عنه ان يتشبث به طرف من الريب
فكان شهادة وتسجيلا بكماله لانه لا كمال اكمل مما للحق واليقين ولا نقص انقص مما للباطل والشبهة وقيل لعالم فيم لذتك
فقال في حجة تتبختر اتضاحا وفي شبهة تتضاءل افتضاحا ثم اخبر عنه بانه هدى للمتقين فقرر بذلك كونه يقينا لا يحوم الشك
حوله وحقا لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ثم لم تخل كل واحدة من الاربع بعد ان رتبت هذا الترتيب الانيق ونظمت
هذا النظم الرشيق من نكتة ذات جزالة ففي الاولى الحذف والرمز الى المطلوب بالطف وجه وفي الثانية ما في التعريف من الفخامة وفي
الثالثة ما في تقديم الريب على الظرف وفي الرابعة الحذف ووضع المصدر الذي هو هدى موضع الوصف الذي هو هاد وكانه نفسه هدى
وايراده منكرا [illegible] اشعارا بانه هدى لا يكتنه كنهه والايجاز في ذكر المتقين كما مر الذين في موضع رفع او نصب على المدح اي هم الذين
يؤمنون او اعني الذين يؤمنون او هو مبتدأ وخبره اولئك على هدى او جر على انه صفة للمتقين فهي صفة واردة بيانا وكشفا
للمتقين كقولك زيد الفقيه المحقق لاشتمالها على ما اسس عليه حال المتقين من الايمان الذي هو اساس الحسنات والصلوة والصدقة
فانهما اما العبادات البدنية والمالية وهما العيار على غيرهما الا ترى ان النبي صلعم سمى الصلوة عماد الدين وجعل الفاصل بين الاسلام
والكفر ترك الصلوة وسمى الزكوة قنطرة الاسلام فكان من شانهما استتباع سائر العبادات ولذا اختصر الكلام بان استغنى عن عد
الطاعات بذكرهما وكالعنوان لها مع ما في ذلك من الافصاح عن فضل هاتين العبادتين وصفة مسرودة مع المتقين تفيد غير
فائدتها كقولك زيد الفقيه المتكلم الطبيب بكون المراد بالمتقين الذين يجتنبون السيئات يؤمنون يصدقون فهو افعال من
الامن وقولهم امنه اي صدقه وحقيقته امنه التكذيب والمخالفة وتعديته بالباء لتضمنه معنى اقر واعترف بالغيب بما غاب عنهم
مما انبأهم به النبي عليه السلام من امر البعث والنشور والحساب وغير ذلك فهو بمعنى الغائب تسمية بالمصدر من قولك غاب الشيء غيبا
هذا ان جعلته صلة للايمان وان جعلته حالا كان بمعنى الغيبة والخفاء اي يؤمنون غائبين عن المؤمن به وحقيقته ملتبسين بالغيب
والايمان الصحيح ان يقر باللسان ويصدق بالجنان والعمل ليس بداخل في الايمان ويقيمون الصلوة اي يؤدونها فعبر عن الاداء بالاقامة
لان القيام بعض اركانها كما عبر عنه بالقنوت وهو القيام والركوع والسجود والتسبيح لوجودها فيها او اريد باقامة الصلوة تعديل
اركانها من اقام العود اذا قومه او الدوام عليها والمحافظة من قامت السوق اذا نفقت لانه اذا حوفظ عليها كانت
كالشيء النافق الذي تتوجه اليه الرغبات واذا اضيعت كانت كالشيء الكاسد الذي لا يرغب فيه والصلوة فعلة من صلى كالزكوة من زكى
وكتبتها بالواو على لفظ المفخم وحقيقة صلى حرك الصلوين لان المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده وقيل للداعي مصل تشبيها له في
تخشعه بالراكع والساجد ومما رزقناهم اعطيناهم وما بمعنى الذي ينفقون يتصدقون ادخل من التبعيضية صيانة لهم عن التبذير
المنهي عنه وقدم المفعول دلالة على كونه اهم والمراد به الزكوة لاقترانه بالصلوة التي هي اختها او هي وغيرها من الانفاق في سبل الخير
لمجيئه مطلقا وانفق الشيء وانفده اخوان كنفق الشيء ونفد وكل ما جاء مما فاؤه نون وعينه فاء فدال على معنى الخروج والذهاب
ودلت الاية على ان الاعمال ليست من الايمان حيث عطف الصلوة والزكوة على الايمان والعطف يقتضي المغايرة والذين يؤمنون
هم مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه من الذين امنوا بكل وحي انزل من عند الله وايقنوا بالاخرة ايقانا زال معه ما كانوا
عليه من انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودات ثم ان عطفتهم على الذين يؤمنون
وان عطفتهم على المتقين لم يدخلوا فكانه قيل هدى للمتقين وهدى للذين يؤمنون بما انزل اليك او المراد به وصف الاولين
ووسط العاطف كما يوسط بين الصفات في قولك هو الشجاع والجواد وفي قوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم

والمعنى انهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه بما انزل اليك يعني القران والمراد جميع القران لا القدر الذي سبق نزاله وقت ايمانهم لان الايمان بالجميع واجب وانما عبر عنه بلفظ الماضي وان كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد ولانه اذا كان بعضه نازلا وبعضه منتظر النزول جعل كانه كله قد نزل وما انزل من قبلك يعني سائر الكتب المنزلة على النبيين وبالاخرة هي تانيث الاخر الذي هو ضد الاول وهي صفة والموصوف محذوف وهو الدار بدليل قوله تلك الدار الاخرة وهي من الصفات الغالبة وكذلك الدنيا وعن نافع انه خففها بان حذف الهمزة والقى حركتها على اللام هم يوقنون الايقان العلم بانتفاء الشك والشبهة عنه اولئك على هدى الجملة في محل الرفع ان كان الذين يومنون بالغيب مبتدأ والا فلا محل لها ويجوز ان يجري الموصول الاول على المتقين وان يرفع الثاني على الابتداء واولئك خبره ويجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضا باهل الكتاب الذين لا يومنون بنبوة رسول الله وهم ظانون انهم على الهدى وطامعون انهم ينالون الفلاح عند الله ومعنى الاستعلاء في على هدى مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به بحيث شبهت حالهم بحال من اعتلى الشيء وركبه ونحوه هو على الحق وعلى الباطل وقد صرحوا بذلك في قولهم جعل الغواية مركبا وامتطى الجهل واقتعد غارب الهوى ومعنى هدى من ربهم اي اوتوه من عنده ونكر هدى ليفيد ضربا مبهما لا يبلغ كنهه كانه قيل على اي هدى ونحوه لقد وقعت على لحم اي على لحم عظيم واولئك هم المفلحون الناجون عما هربوا والفلاح درك البغية والمفلح الفائز بالبغية كانه الذي انفتحت له وجوه الظفر والتركيب دال على معنى الشق والفتح وكذا اخواته في الفاء والعين نحو فلق وفلذ وفلى وجاء بالعاطف هنا بخلاف قوله اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون لاختلاف الخبرين المقتضيين للعطف هنا واتحادهما لقصد التشبيه بالبهائم ثمة فكانت الثانية مقررة للاولى فهي من العطف بمعزل وهم فصل وفائدته الدلالة على ان الوارد بعده خبر لا صفة والتوكيد وايجاب ان فائدة المسند ثابتة للمسند اليه دون غيره او هم مبتدأ والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك فانظر كيف كرر الله تعالى التنبيه على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله احد على طرق شتى وهي ذكر اسم الاشارة وتكريره وفيه تنبيه على انهم كما ثبتت لهم الاثرة بالهدى فهي ثابتة لهم بالفلاح وتعريف المفلحين ففيه دلالة على ان المتقين هم الذين يبلغك انهم يفلحون في الاخرة كما اذا بلغك ان انسانا قد تاب من اهل بلدك فاستخبرت من هو فقيل زيد التائب اي هو الذي اخبرت بتوبته وتوسيط الفصل بينه وبين اولئك ليبصرك مراتبهم ويرغبك في طلب ما طلبوا وينشطك لتقديم ما قدموا اللهم زينا بلباس التقوى واحشرنا في زمرة من صدرت بذكرهم سورة البقرة فلما قدم ذكر اوليائه بصفاتهم المقربة اليه وبين ان الكتاب هدى لهم قفى على اثره بذكر اضدادهم وهم العتاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى بقوله ان الذين كفروا الكفر ستر الحق بالجحود والتركيب دال على الستر ولذا سمي الزارع كافرا وكذا الليل ولم يات بالعاطف هنا كما في قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لان الجملة الاولى هنا مسوقة بيانا لذكر الكتاب لا خبرا عن المومنين وسيقت الثانية للاخبار عن الكفار فكذا فبين الجملتين تفاوت في المراد وهما على حد لا مجال للعطف فيه ولئن كان مبتدأ على تقديره فهو كالجاري عليه والمراد بالذين كفروا ناس باعيانهم علم الله انهم لا يؤمنون كابي جهل وابي لهب واضرابهما سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم بهمزتين كوفي وسواء بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالمصادر ومنه قوله تعالى تعالوا الى كلمة سواء اي مستوية وارتفاعه على انه خبر لان وءانذرتهم ام لم تنذرهم مرتفع به على الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا مستو عليهم انذارك وعدمه او يكون سواء خبرا مقدما وءانذرتهم ام لم تنذرهم في موضع الابتداء اي سواء عليهم انذارك وعدمه والجملة خبر لان وانما جاز الاخبار عن الفعل مع انه خبر ابدا لانه من جنس الكلام المهجور فيه جانب اللفظ الى جانب المعنى والهمزة وام مجردتان لمعنى الاستواء وقد انسلخ عنهما معنى الاستفهام راسا قال سيبويه جرى هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء قولك اللهم اغفر لنا ايتها العصابة يعني ان هذا جرى على صورة الاستفهام ولا استفهام كما ان ذلك جرى على صورة النداء ولا نداء

والانذار

والانذار التخويف من عقاب الله بالزجر عن المعاصي لا يؤمنون جملة مؤكدة للجملة قبلها او خبر لان والجملة قبلها اعتراض او خبر بعد خبر والحكمة في الانذار مع العلم بالاصرار اقامة الحجة وليكون الارسال عاما وليثاب الرسول ختم الله على قلوبهم قال الزجاج الختم التغطية لان في الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه تغطية له لئلا يطلع عليه وقال ابن عباس رض طبع الله على قلوبهم فلا يعقلون الخير يعني ان الله طبع عليها فجعلها بحيث لا يخرج منها ما فيها من الكفر ولا يدخلها ما ليس فيها من الايمان وحاصل الختم والطبع خلق الظلمة والضيق في صدر العبد عندنا فلا يؤمن ما دامت تلك الظلمة في قلبه وعند المعتزلة اعلام محض على القلوب بما يظهر للملائكة انهم كفار فيلعنونهم ولا يدعون لهم بخير وقال بعضهم ان اسناد الختم الى الله مجاز والخاتم في الحقيقة الكافر الا انه تعالى لما كان هو الذي اقدره ومكنه اسند اليه الختم كما يسند الفعل الى المسبب فيقال بنى الامير المدينة لان للفعل ملابسات شتى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والمسبب له فاسناده الى الفاعل حقيقة وقد يسند الى هذه الاشياء مجازا لمضاهاتها الفاعل في ملابسة الفعل كما يضاهي الرجل الاسد في جراته فيستعار له اسمه وهذا فرع مسئلة خلق الافعال وعلى سمعهم وحد السمع كما وحد البطن في قوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا لامن اللبس ولان السمع مصدر في اصله يقال سمعت الشيء سمعا وسماعا والمصدر لا يجمع لانه اسم جنس يقع على القليل والكثير فلا يحتاج فيه الى التثنية والجمع فلمح الاصل وقيل المضاف محذوف اي وعلى مواضع سمعهم وقرئ على اسماعهم وعلى ابصارهم غشاوة بالرفع خبر ومبتدأ والبصر نور العين وهو ما يبصر به الرائي كما ان البصيرة نور القلب وهو ما به يستبصر ويتامل وكانهما جوهران لطيفان خلقهما الله تعالى فيهما آلتين للابصار والاستبصار والغشاوة الغطاء فعالة من غشاه اذا غطاه وهذا البناء لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة والقلادة والاسماع داخلة في حكم الختم لا في حكم التغشية لقوله وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ولوقفهم على سمعهم دون قلوبهم ونصب المفضل وحده غشاوة باضمار جعل وتكرير الجار في قوله وعلى سمعهم دليل على شدة الختم في الموضعين قال الشيخ الامام ابو منصور بن علي رح الكافر لما لم يسمع قول الحق ولم ينظر في نفسه وغيره من المخلوقات ليرى آثار الحدث فيعلم ان لا بد له من صانع جعل كانه على بصره وسمعه غشاوة وان لم يكن ذلك حقيقة وهذا دليل على ان الاسماع عنده داخلة في حكم التغشية والآية حجة لنا على المعتزلة في الاصلح فانه اخبر انه ختم على قلوبهم ولا شك ان ترك الختم اصلح لهم ولهم عذاب عظيم العذاب مثل النكال بناء ومعنى لانك تقول عذب عن الشيء اذا امسك عنه كما تقول نكل عنه والفرق بين العظيم والكبير ان العظيم يقابل الحقير والكبير يقابل الصغير فكان العظيم فوق الكبير كما ان الحقير دون الصغير ويستعملان في الجثث والاحداث جميعا تقول رجل عظيم وكبير تريد جثته او خطره ومعنى التنكير ان على ابصارهم نوعا من التغطية غير ما يتعارفه الناس وهو غطاء التعامي عن آيات الله ولهم من بين الآلام العظام نوع عظيم من العذاب لا يعلم كنهه الا الله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر افتتح سبحانه بذكر الذين اخلصوا دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم ألسنتهم ثم ثنى بالكافرين قلوبا والسنة ثم ثلث بالمنافقين الذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وهم اخبث الكفرة لانهم خلطوا بالكفر استهزاء وخداعا ولذا انزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقال مجاهد اربع آيات من اول السورة في نعت المؤمنين وآيتان في ذكر الكافرين وثلث عشرة آية في المنافقين نعى عليهم نكرهم وخبثهم وسفههم واستجهالهم واستهزاءهم وتهكم بفعلهم وسجل بطغيانهم وعمههم ودعاهم صما بكما عميا وضرب لهم الامثال الشنيعة وقصة المنافقين عن آخرها معطوفة على قصة الذين كفروا كما تعطف الجملة على الجملة واصل ناس اناس حذفت همزته تخفيفا مع لام التعريف كاللازم لا يكاد يقال الاناس ويشهد لاصله انسان واناس واناسي وانس سموا به لظهورهم وانهم يؤنسون اي يبصرون كما سمي الجن لاجتنانهم ووزن اناس فعال لان الزنة على الاصول فانك تقول وزن قه افعل وليس معك الا العين وهو من اسماء الجمع ولام التعريف فيه للجنس ومن موصوفة ويقول صفة لها كانه قيل ومن الناس ناس يقولون كذا وانما خصوا الايمان بالله وباليوم

اي الجهة الجامعة من قصة المنافقين ومن قصة الذين كفروا الكفرة

الاخر وهو الوقت الذي لا حد له وهو الابد الدائم الذي لا ينقطع وانما سمي بالاخر لتاخره عن الاوقات المنقضية او الوقت المحدود من النشور الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه اخر الاوقات المحدودة وفي هذا المقال انهم احاطوا بجانبي الايمان اوله واخره وهذا لان حاصل المسائل الاعتقادية يرجع الى مسائل المبدا وهي العلم بالصانع وصفاته واسمائه ومسائل المعاد وهي العلم بالنشور والبعث من القبور والصراط والميزان وسائر احوال الاخرة وفي تكرير الباء اشارة الى انهم ادعوا كل واحد من الايمانين على صفة الصحة والاستحكام وانما طابق قوله وما هم بمؤمنين وهو في ذكر شان الفاعل لا الفعل قولهم امنا بالله وباليوم الاخر وهو في ذكر شان الفعل لا الفاعل لان المراد انكار ما ادعوه ونفيه على ابلغ وجه واكده وهو اخراج ذواتهم من ان تكون طائفة من المؤمنين ونحوه قوله تعالى يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها فهو ابلغ من قولك وما يخرجون منها واطلق الايمان في الثاني بعد تقييده في الاول لانه يحتمل ان يراد التقييد ويترك لدلالة المذكور عليه ويحتمل ان يراد نفي اصل الايمان وفي ضمنه نفي المذكور اولا والاية تنفي قول الكرامية ان الايمان هو الاقرار باللسان لا غير لانه تعالى نفى عنهم اسم الايمان مع وجود الاقرار منهم ويؤيد قول اهل السنة انه اقرار باللسان وتصديق بالجنان ودخلت الباء في خبر ما مؤكدة للنفي لانه يستدل به السامع على الجحد اذا غفل عن اول الكلام ومن موحد اللفظ فلذا قيل يقول وجمع وما هم بمؤمنين نظرا الى معناه يخادعون الله اي رسول الله فحذف المضاف كقوله واسئل القرية كذا قال ابو علي وغيره اي يظهرون غير ما في نفوسهم فالخداع اظهار غير ما في النفس فقد رفع منزلة النبي صلعم حيث جعل خداعه خداعا وهو كقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وقيل معناه يخادعون الله في زعمهم لانهم يظنون ان الله ممن يصح خداعه وهذا التمثيل يقع كثيرا في الغرائب نحو قولك عاقبت اللص وقد يخادعون الله وهو بيان ليقول او مستانف كانه قيل ولم يدعون الايمان كاذبين وما منفعتهم في ذلك فقيل يخادعون الله ومنفعتهم في ذلك متاركتهم عن المحاربة التي كانت مع من سواهم من الكفار واجراء احكام المؤمنين عليهم ونيلهم من الغنائم وغير ذلك قال صاحب الوقف فالوقف لازم على بمؤمنين لانه لو وصل لصار التقدير وما هم بمؤمنين مخادعين فينتفي الوصف كقولك ما هو برجل كاذب والمراد نفي الايمان عنهم واثبات الخداع لهم ومن جعل يخادعون الله حالا من الضمير في يقول والعامل فيها يقول والتقدير يقول امنا مخادعين او حالا من الضمير في بمؤمنين والعامل فيها اسم الفاعل والتقدير وما هم بمؤمنين في حال خداعهم لا يقف والاول الوجه والذين امنوا اي يخادعون رسول الله صلعم والمؤمنين باظهار الايمان واضمار الكفر وما يخدعون الا انفسهم اي وما يعاملون تلك المعاملة المشبهة بمعاملة المخادعين الا انفسهم لان ضررها يلحقهم وحاصل خداعهم وهو العذاب في الاخرة يرجع اليهم فكانهم خدعوا انفسهم وما يخادعون ابو عمرو ونافع ومكي للمطابقة وعند الاولين ان خدع وخادع هنا بمعنى واحد والنفس ذات الشيء وحقيقته ثم قيل للقلب والروح النفس لان النفس بهما تقوم وللدم نفس لان قوامها بالدم وللماء نفس لفرط حاجتها اليه والمراد بالانفس ههنا ذواتهم والمعنى بمخادعتهم ذواتهم ان الخداع لاحق بهم لا يعدوهم الى غيرهم وما يشعرون ان حاصل خداعهم يرجع اليهم والشعور علم الشيء علم حس من الشعار وهو ثوب يلي الجسد ومشاعر الانسان حواسه لانها الات الشعور والمعنى ان لحوق ضرر ذلك بهم كالمحسوس وهم لتمادي غفلتهم كالذي لا حس له في قلوبهم مرض اي شك ونفاق لان الشك تردد بين الامرين والمنافق متردد في الحديث مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين والمريض متردد بين الحياة والموت ولان المرض ضد الصحة والفساد يقابل الصحة فصار المرض اسما لكل فساد والشك والنفاق فساد في القلب فزادهم الله مرضا اي ضعفا عن الانتصار وعجزا عن الاقتدار وقيل المراد به خلق النفاق في حالة البقاء بخلق امثاله كما عرف في زيادة الايمان ولهم عذاب اليم فعيل بمعنى مفعل اي مولم بما كانوا يكذبون

كوني اي بكذبهم في قولهم امنا بالله وباليوم الاخر فهو مع الفعل بمعنى المصدر والكذب الاخبار عن الشيء على خلاف ما هو به تكذبون غيرهم اي بكذبهم النبي عليه السلام فيما جاء به وقيل هو مبالغة في كذب كما بولغ في صدق فقيل صدق نظيرها بان الشيء وبين واذا قيل لهم معطوف على يكذبون ويجوز ان يعطف على يقول امنا لانك لو قلت ومن الناس من اذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض لكان صحيحا والفساد خروج الشيء عن حال استقامته وكونه منتفعا به وضده الصلاح وهو الحصول على الحال المستقيمة النافعة والفساد في الارض هيج الحروب والفتن لان في ذلك فساد ما في الارض وانتفاء الاستقامة عن احوال الناس والزروع والمنافع الدينية والدنيوية وكان فساد المنافقين في الارض انهم كانوا يمائلون الكفار ويمالئونهم على المسلمين بافشاء اسرارهم اليهم واغرائهم عليهم وذلك مما يودي الى هيج الفتن بينهم قالوا انما نحن مصلحون بين المؤمنين والكافرين بالمداراة يعني ان صفة المصلحين خلصت لنا وتمحضت من غير شائبة قادح فيها من وجه من وجوه الفساد لان انما لقصر الحكم على شيء او لقصر الشيء على حكم كقولك انما ينطلق زيد وانما زيد كاتب وما كافة تكفها عن العمل الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون انهم مفسدون فحذف المفعول للعلم به الا مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي لاعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها والاستفهام اذا دخل على النفي افاد تحقيقا كقوله تعالى اليس ذلك بقادر ولكونها في هذا المنصب من التحقيق لا يقع الجملة بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم وتقدير ما ادعوه من الانتظام في جملة المصلحين ابلغ رد وادله على سخط عظيم والمبالغة فيه من جهة الاستيناف وما في كلمتي الا وان من التاكيد وتعريف الخبر وتوسيط الفصل وقوله لا يشعرون واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء ونحوهم من وجهين احدهما تقبيح ما كانوا عليه لبعده عن الصواب وجره الى الفساد وثانيهما تبصيرهم الطريق الاسد من اتباع ذوي الاحلام وكان من جوابهم ان سفهوهم لتمادي جهلهم وفيه تسلية للعالم مما يلقى من الجهلة وانما صح اسناد قيل الى لا تفسدوا وامنوا مع ان اسناد الفعل الى الفعل لا يصح لانه اسناد الى لفظ الفعل والفعل فكانه قيل واذا قيل لهم هذا القول ومنه زعموا مطية الكذب وما في كما كافة كما في ربما او مصدرية كما في بما رحبت واللام في الناس للعهد اي كما امن الرسول ومن معه وهم ناس معهودون او عبد الله بن سلام واشياعه اي كما امن اصحابكم واخوانكم او للجنس اي كما امن الكاملون في الانسانية او جعل المؤمنون كانهم الناس على الحقيقة ومن عداهم كالبهائم والكاف في كما في موضع النصب لانه صفة مصدر محذوف اي ايمانا مثل ايمان الناس ومثله كما امن السفهاء والاستفهام في انؤمن للانكار واللام في السفهاء يشار بها الى الناس وانما سفهوهم وهم العقلاء المراجيح لانهم لجهلهم اعتقدوا ان ما هم فيه هو الحق وان ما عداه باطل ومن ركب متن الباطل كان سفيها والسفه سخافة العقل وخفة الحلم الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون انهم هم السفهاء وانما ذكرهنا لا يعلمون وفيما تقدم لا يشعرون لانه قد ذكر السفه وهو جهل فكان ذكر العلم احسن طباقا له ولان الايمان يحتاج فيه الى نظر واستدلال حتى يكتسب الناظر المعرفة اما الفساد في الارض فامر مبني على العادات فهو كالمحسوس والسفهاء خبر ان وهم فصل والسفهاء خبر هم والجملة خبر ان واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا وقرا ابو حنيفة رض واذا لاقوا يقال لقيته ولاقيته اذا استقبلته قريبا منه الاية الاولى في بيان مذهب المنافقين والترجمة عن نفاقهم وهذه في بيان ما كانوا يعملون مع المؤمنين من الاستهزاء بهم ولقائهم بوجوه المصادقين وايهامهم واذا خلوا الى شياطينهم خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه وبالى ابلغ لان فيه دلالة الابتداء والانتهاء اي اذا خلوا من المؤمنين الى الشياطين ويجوز ان يكون من خلا بمعنى مضى وشياطينهم الذين ماثلوا الشياطين في تمردهم وهم اليهود وعن سيبويه ان نون الشياطين اصلية بدليل قولهم تشيطن وعنه انه زائد واشتقاقه من شطن اذا بعد لبعده من الصلاح والخير او من شاط

ومن اساءته الباطل قالوا انا معكم اي انا مصاحبوكم وموافقوكم على دينكم وانما خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية وشياطينهم بالاسمية محققة بان لانهم في خطابهم
مع المؤمنين في ادعاء حدوث الايمان لا في ادعاء انهم اوحديون في الايمان وذلك اما لان انفسهم لا تساعدهم عليه اذ ليس لهم من عقائدهم باعث ومحرك واما لانه لا يروج عنهم وعند
لفظ التاكيد المبالغ وكيف يطمعون في رواجه بين ظهراني المهاجرين والانصار واما خطابهم مع اخوانهم فقد كانوا عن رغبة وكانوا متقبلا منهم رائجا عنهم فكان مظنة
التحقيق ومئنة للتوكيد وقوله انما نحن مستهزءون توكيد لقوله انا معكم لان معنى انا معكم الثبات على اليهودية وقوله انما نحن مستهزءون
رد للاسلام ودفع منهم لان المستهزئ بالشيء المستخف به منكر له ودافع لكونه معتدا به ودفع نقيض الشيء تاكيد لثباته
او استئناف كانهم اعترضوا عليهم بقولهم حين قالوا لهم انا معكم ان كنتم معنا فلم توافقون المؤمنين فقالوا انما نحن
مستهزءون والاستهزاء السخرية والاستخفاف واصل الباب الخفة من الهزء وهو القتل السريع وهزأ يهزأ مات على المكان الله يستهزئ بهم اي يجازيهم على
استهزائهم فسمي جزاء الاستهزاء باسمه كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه فسمي جزاء السيئة سيئة وجزاء الاعتداء اعتداء
وان لم يكن الجزاء سيئة واعتداء وهذا لان الاستهزاء على الله تعالى لا يجوز من حيث الحقيقة لانه من باب العبث وهو تعالى عنه منزه قال الزجاج
هو الوجه المختار واستئناف قوله الله يستهزئ بهم من غير عطف في غاية الجزالة والفخامة وفيه ان الله تعالى هو الذي يستهزئ
بهم الاستهزاء الابلغ الذي ليس استهزاؤهم اليه باستهزاء لما ينزل بهم من النكال والذل والهوان ولما كانت نكايات الله وبلاياه
تنزل عليهم ساعة فساعة قيل الله يستهزئ بهم ولم يقل الله مستهزئ بهم ليكون طباقا لقوله انما نحن مستهزءون ويمدهم
اي يمهلهم عن الزجاج في طغيانهم يعمهون حال اي يتحيرون ويترددون وهذه الاية حجة على المعتزلة في مسئلة الاصلح اولئك مبتدأ خبره الذين اشتروا الضلالة بالهدى
اي استبدلوها واختاروها عليه وانما قال اشتروا الضلالة بالهدى ولم يكونوا على هدى لانها في قوم امنوا ثم كفروا او في اليهود الذين كانوا امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعث
كفروا به او جعلوا لتمكنهم منه كان الهدى قائم فيهم متروكة بالضلالة وفيه دليل على جواز البيع تعاطيا لانهم لم يتلفظوا بلفظ الشراء لكن تركوا الهدى
بالضلالة عن اختيارهم وسمى ذلك شراء دليلا لنا على ان من اخذ شيئا من غيره وترك عليه عوضه برضاه فقد اشتراه وان لم يتكلم به والضلالة الجور عن القصد
وفقد الاهتداء تقابل مثل فاستعير للذهاب عن الصواب في الدين فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين الربح الفضل على راس المال والتجارة صناعة التاجر وهو الذي
يبيع ويشتري للربح واسناد الربح الى التجارة من الاسناد المجازي ومعناه فما ربحوا في تجارتهم اذا التجارة لا تربح ولما وقع شراء الضلالة بالهدى مجازا اتبعه ذكر الربح والتجارة
ترشيحا له كقوله ولما رايت النسر عز ابن داية وعشش في وكريه جاش له صدري لما شبه الشيب بالنسر والشعر الفاحم بالغراب اتبعه ذكر التعشيش والوكر وما كانوا مهتدين
لطرق التجارة كما يكون التجار المتصرفون العالمون بما يربح فيه ويخسر والمعنى ان مطلوب التجار سلامة راس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين لان راس مالهم الهدى ولم يبق لهم مع الضلالة وحين لم يبق في ايديهم الا الضلالة
لم يوصفوا باصابة الربح وان ظفروا بالاغراض الدنيوية لان الضال خاسر ولانه لا يقال لمن لم يسلم له راس ماله قد ربح
وقيل الذين صفة اولئك فما ربحت تجارتهم الخبر اولئك في محل الرفع خبر اولئك مثلهم كمثل الذي استوقد نارا لما جاء
بحقيقة صفتهم عقبها بضرب المثل زيادة في الكشف وتتميما للبيان وبضرب الامثال في ابراز خبيات المعاني ورفع الاستار عن
الحقائق تاثير ظاهر ولقد كثر ذلك في الكتب السماوية ومن سور الانجيل سورة الامثال والمثل في اصل كلامهم هو المثل وهو
النظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده مثل ولم يضربوا مثلا الا قولا فيه غرابة ولذا
حوفظ عليه فلا يغير وقد استعير المثل للحال او الصفة او القصة اذا كان لها شان وفيها غرابة كانه قيل حالهم العجيبة الشان كحال الذي استوقد نارا
وكذلك قوله مثل الجنة التي وعد المتقون اي وفيما قصصنا عليك من العجائب قصة الجنة العجيبة الشان ثم اخذ في بيان
عجائبها ولله المثل الاعلى اي الوصف الذي له شان من العظمة والجلالة ووضع الذي موضع الذين كقوله تعالى وخضتم كالذي
خاضوا او لان لا يكون تمثيل الجماعة بالواحد او قصد جنس المستوقدين او اريد الفوج الذي استوقد نارا على ان ذوات المنافقين لم
يشبهوا بذات المستوقد حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد انما شبهت قصتهم بقصة المستوقد ومعنى استوقد اوقد ووقود النار سطوعها
والنار جوهر لطيف مضيء حار محرق واشتقاقها من نار ينور اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا فلما اضاءت ما حوله الاضاءة فرط

الانارة ومصدرا في قوله هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وهي في الاية متعدية ويحتمل ان تكون غير متعدية مسندة الى ما
حوله والتانيث للحمل على المعنى لان ما حول المستوقد اماكن واشياء وجواب فلما ذهب الله بنورهم
وهو ظرف زمان والعامل فيه جوابه مثل اذا وما موصولة وحوله نصب على الظرف او نكرة موصوفة
والتقدير فلما اضاءت شيئا ثابتا حوله وجمع الضمير وتوحيده للحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى
والنور ضوء النار وضوء كل نير ومعنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا وذهب به استصحبه ومضى به
والمعنى اخذ الله نورهم وامسكه وما يمسك الله فلا مرسل له فكان ابلغ من الاذهاب ولم يقل ذهب الله
بضوئهم لقوله فلما اضاءت لان ذكر النور ابلغ لان الضوء فيه دلالة على الزيادة والمراد ازالة
النور عنهم راسا ولو قيل ذهب الله بضوئهم لاوهم الذهاب بالزيادة وبقاء ما يسمى نورا الا ترى كيف
ذكر عقيبه وتركهم في ظلمات والظلمة عرض ينافي النور وكيف جمعها وكيف نكرها وكيف
اتبعها ما يدل على انها ظلمة لا يتراءى فيها شبحان وهو قوله لا يبصرون وترك بمعنى طرح وخلى اذا
علق بواحد فاذا علق بشيئين كان مضمنا معنى صير فيجري مجرى افعال القلوب ومنه وتركهم في ظلمات اصله
هم في ظلمات ثم دخل ترك فنصب الجزئين والمفعول الساقط من لا يبصرون من قبيل المتروك المطروح لا من قبيل
المقدر المنوي كان الفعل غير متعد اصلا وانما شبهت حالهم بحال المستوقد لانهم غب الاضاءة وقعوا في
ظلمة وحيرة نعم المنافق خابط في ظلماء الكفر ابدا ولكن المراد ما استضاءوا به قليلا من الانتفاع بالكلمة المجراة على
السنتهم ووراء استضاءتهم بنور هذه الكلمة ظلمة النفاق المفضية بهم الى ظلمة العقاب السرمدي وللاية تفسير
اخر وهو انهم لما وصفوا بانهم اشتروا الضلالة بالهدى عقب ذلك بهذا التمثيل ليمثل هداهم الذي باعوه بالنار
المضيئة ما حول المستوقد والضلالة التي اشتروها بذهاب الله بنورهم وتركه اياهم في الظلمات وتنكير النار
للتعظيم صم بكم عمي اي هم صم كانت حواسهم سليمة ولكن لما سدوا عن الاصاخة الى الحق
مسامعهم وابوا ان ينطقوا به السنتهم وان ينظروا ويتبصروا بعيونهم جعلوا كانما ايفت مشاعرهم وطريقته
عند علماء البيان طريقة قولهم هم ليوث للشجعان وبحور للاسخياء الا ان هذا في الصفات وذلك في الاسماء وما
في الاية تشبيه بليغ في الاصح لا استعارة لان المستعار له مذكور وهم المنافقون والاستعارة انما تطلق حيث
يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال
او فحوى الكلام فهم لا يرجعون لا يعودون الى الهدى بعد ان باعوه او عن الضلالة بعد ان اشتروها تنويع الرجوع
الى الشيء وعنه او اراد انهم متحيرون بقوا جامدين في مكانهم لا يبرحون ولا يدرون ايتقدمون ام يتاخرون او كصيب من السماء
فيه ظلمات ورعد وبرق ثنى الله سبحانه وتعالى في شانهم بتمثيل اخر لزيادة الكشف والايضاح وشبه المنافق في التمثيل الاول
بالمستوقد نارا واظهاره الايمان بالاضاءة وانقطاع انتفاعه بانطفاء النار وهنا شبه دين الاسلام بالصيب لان القلوب تحيى به
حياة الارض بالمطر وما يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما يصيبهم من الافزاع والبلايا
من جهة اهل الاسلام بالصواعق والمعنى او كمثل ذوي صيب فحذف مثل لدلالة العطف عليه وذوي لدلالة يجعلون عليه
المراد كمثل قوم اخذتهم السماء بهذه الصفة فلقوا منها ما لقوا فهذا تشبيه اشياء باشياء الا انه لم يصرح بذكر المشبهات كما صرح في قوله
وما يستوي الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء وقول امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي
بل جاء به مطويا ذكره على سنن الاستعارة والصحيح ان التمثيلين من جملة التمثيلات المركبة دون المفرقة لا يتكلف لواحد واحد

بشي يقتدي شبهه به بيانه ان العرب تأخذ اشياء فرادى معزولا بعضها من بعض لم يأخذ هذا حجزة ذاك فتشبهها
بنظائرها كما فعل امرؤ القيس وتشبه كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت
شيئا واحدا باخرى مثلها كقوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها الاية فالمراد تشبيه حال
اليهود في جهلها بما معها من التورية بحال الحمار في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة وتساوي الحالين عنده من حمل
اسفار الحكمة وحمل ما سواها من الاوقار لا يشعر من ذلك الا بما يمر بدفيته من الكد والتعب وكقوله تعالى واضرب لهم
مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فالمراد قلة بقاء زهرة الدنيا كقلة بقاء الخضر فهو تشبيه كيفية بكيفية فاما
ان يراد تشبيه الافراد بالافراد غير منوط بعضها ببعض ومصيرة شيئا واحدا فلا فكذلك لما وصف وقوع المنافقين
في ضلالتهم وما خبطوا فيه من الحيرة والدهشة شبهت حيرتهم وشدة الامر عليهم بما يكابد من طفئت ناره بعد
ايقادها في ظلمة الليل وكذلك من اخذته السماء في الليلة المظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق والتمثيل الثاني
ابلغ لانه ادل على فرط الحيرة وشدة الامر عليهم ولذا اخروهم يتدرجون في نحو هذا من الاهون الى الاغلظ وعطف احد
التمثيلين على الاخر باو لانها في اصلها لتساوي شيئين فصاعدا في الشك عند بعض ثم استعيرت لمجرد التساوي
كقولك جالس الحسن او ابن سيرين تريد انهما سيان في استصواب ان يجالسا وقوله تعالى ولا تطع منهم
اثما او كفورا اي الاثم والكفور سيان في وجوب العصيان فكذا هنا معناه ان كيفية قصة المنافقين مشبهة
بكيفيتي هاتين القصتين وان القصتين سواء في استقلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل فبايتهما مثلتها فانت
مصيب وان مثلتها بهما جميعا فكذلك والصيب المطر الذي يصوب اي ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب ايضا
وتنكير صيب لانه نوع من المطر شديد هائل كما نكرت النار في التمثيل الاول والسماء هذه المظلة وعن الحسن انها موج
مكفوف والفائدة في ذكر السماء والصيب لا يكون الا من السماء انه جاء بالسماء معرفة فافاد انه غمام مطبق اخذ بافاق السماء ونفى ان يكون
من سماء اي من افق واحد من بين سائر الافاق لان كل افق من افاقها سماء ففي التعريف مبالغة كما في تنكير صيب تركيبه
وبنائه وفيه ان السحاب من السماء ينحدر ومنها ياخذ ماءه وقيل انه ياخذ من البحر ويرتفع ظلمات بالجار والمجرور لانه
قد قوي لكونه صفة لصيب بخلاف ما لو قلت ابتداء فيه ظلمات ففيه خلاف بين الاخفش وسيبويه والرعد
الصوت الذي يسمع من السحاب لاصطكاك اجرام السحاب وملك يسوق السحاب والبرق الذي يلمع من السحاب من برق الشيء
بريقا اذا لمع والضمير في فيه يعود الى الصيب فقد جعل الصيب مكانا للظلمات فان اريد به السحاب فظلماته اذا كان اسحم مطبقا ظلمتا
سحمته وتطبيقه مضمومة اليهما ظلمة الليل واما ظلمات المطر فظلمة تكاثفه بتتابع القطر وظلمة اظلال الغمام مع ظلمة الليل وجعل الصيب مكانا
للرعد والبرق على ارادة السحاب به ظاهر وكذا ان اريد به المطر لانهما ملتبسان به في الجملة ولم يجمع الرعد والبرق لانهما مصدران
في الاصل يقال رعدت السماء رعدا وبرقت برقا فروعي حكم الاصل بان ترك جمعهما ونكرت هذه الاشياء لان المراد
انواع منها كانه قيل فيه ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق خاطف يجعلون اصابعهم في اذانهم الضمير لاصحاب
الصيب وان كان محذوفا كما في قوله او هم قائلون لان المحذوف باق معناه وان سقط لفظه ولا محل ليجعلون لكونه
مستانفا لانه لما ذكر الرعد والبرق على ما يؤذن بالشدة والهول فكان قائلا قال فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد
فقيل يجعلون اصابعهم في اذانهم ثم قال فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فقال يكاد البرق يخطف ابصارهم
وانما ذكر الاصابع ولم يذكر الانامل وروس الاصابع هو الذي يجعل في الاذان اتساعا كقوله فاقطعوا ايديهما و
المراد الى الرسغ ولان في ذكر الاصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الانامل وانما لم يذكر الاصبع الخاص الذي يسد به

الاذان

الاذن لان السبابة فعالة من السب فكان اجتنابها اولى باداب القران ولم يذكر المسبحة لانها مستحدثة
غير مشهورة من الصواعق متعلق بيجعلون اي من اجل الصواعق يجعلون اصابعهم في اذانهم والصاعقة
قصفة رعد تنقض معها شقة من نار قالوا تنقدح من السحاب اذا اصطكت اجرامه وهي نار لطيفة حديدة لا تمر
بشيء الا اتت عليه الا انها مع حدتها سريعة الخمود ويحكى انها سقطت على نخلة فاحرقت نحو النصف ثم طفئت
ويقال صعقته الصاعقة اذا اهلكته فصعق اي مات اما بشدة الصوت او بالاحراق حذر الموت مفعول له والموت
فساد بنية الحيوان او عرض لا يصح معه احساس معاقب للحيوة والله محيط بالكافرين يعني انهم لا يفوتونه كما لا يفوت
المحاط به المحيط به فهو مجاز وهذه الجملة اعتراض لا محل لها يكاد البرق يخطف ابصارهم الخطف الاخذ بسرعة وكاد
يستعمل لتقريب الفعل جدا وموضع يخطف نصب لانه خبر كاد كلما اضاء لهم كل ظرف وما نكرة موصوفة
معناها الوقت والعائد محذوف اي كل وقت اضاء لهم فيه والعامل فيه جوابها وهو مشوا فيه اي في ضوءه وهو استيناف
ثالث كانه جواب لمن يقول كيف تصنعون في تارتي خفوق البرق وخفيته وهذا تمثيل لشدة الامر على المنافقين
بشدته على اصحاب الصيب وما هم فيه من غاية التحير والجهل بما ياتون وما يذرون اذا صادفوا من البرق خفقة مع خوف
ان يخطف ابصارهم انتهزوا تلك الخفقة فرصة فخطوا خطوات يسيرة فاذا خفي وفتر لمعانه بقوا واقفين و
اضاء متعد اي كلما نور لهم ممشى ومسلكا اخذوه والمفعول محذوف او غير متعد اي كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره
والمشي جنس الحركة المخصوصة فاذا اشتد فهو سعي فاذا ازداد فهو عدو واذا اظلم عليهم اظلم غير متعد وذكر
مع اضاء كلما ومع اظلم اذا لانهم حراص على وجود ما همهم به معقود من امكان المشي فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها
وليس كذلك التوقف قاموا وقفوا وثبتوا في مكانهم ومنه قام الماء اذا جمد ولو شاء الله لذهب بسمعهم بقصيف
الرعد وابصارهم بوميض البرق ومفعول شاء محذوف لدلالة الجواب عليه اي ولو شاء الله ان يذهب بسمعهم و
ابصارهم لذهب بهما ولقد تكاثر هذا الحذف في شاء واراد لا يكادون يبرزون المفعول الا في الشيء المستغرب كنحو
قوله فلو شئت ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع وقوله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا ولو اراد الله
ان يتخذ ولدا ان الله على كل شيء قدير اي ان الله قادر على كل شيء لما عدد الله تعالى فرق المكلفين من المؤمنين
ع والكفار والمنافقين وذكر صفاتهم واحوالهم وما اختصت به كل فرقة مما يسعدها ويشقيها ويحظيها عند الله ويرديها
اقبل عليهم بالخطاب وهو من الالتفات المذكور يا ايها الناس قال علقمة ما في القران يا ايها الناس فهو خطاب
لاهل مكة وما فيه يا ايها الذين امنوا فهو خطاب لاهل المدينة فهذا خطاب لمشركي مكة ويا حرف وضع لنداء البعيد
واي والهمزة للقريب ثم استعمل في مناداة من غفل وسهى وان قرب ودنى تنزيلا له منزلة من بعد ونأى فاذا
نودي به القريب المفاطن فذاك للتاكيد المؤذن بان الخطاب الذي يتلوه معنى به جدا وقول الداعي يا رب وهو
اقرب اليه من حبل الوريد استقصار منه لنفسه واستبعاد لها من مظان الزلفى هضما لنفسه واقرارا عليها بالتفريط
مع فرط التهالك على استجابة دعوته واي وصلة الى نداء ما فيه الالف واللام كما ان ذو والذي وصلتان الى الوصف
باسماء الاجناس ووصف المعارف بالجمل وهو اسم مبهم يفتقر الى ما يزيل ابهامه فلا بد ان يردفه اسم جنس او ما يجري مجراه
يتصف به حتى يتضح المقصود بالنداء فالذي يعمل فيه يا اي والتابع له صفته نحو يا زيد الظريف الا ان ايا لا يستقل بنفسه
استقلال زيد فلم ينفك عن الصفة وكلمة التنبيه المقحمة بين الصفة وموصوفها لتاكيد معنى النداء وللعوض عما يستحقه اي من
الاضافة وكثر النداء في القران على هذه الطريقة لان ما نادى الله به عباده من اوامره ونواهيه ووعده ووعيده امور عظام وخطوب جسام

والفائدة فيه انه جار مجرى الكناية التي تعطيك اختصارا اذ لو لم يعدل عن لفظ الاتيان الى لفظ الفعل
لاستطيل ان يقال فان لم تأتوا بسورة من مثله ولن تأتوا بسورة من مثله ولا محل لقوله ولن تفعلوا لانها جملة اعتراضية
وحسن هذا الاعتراض ان لفظ الشرط للتردد فقطع التردد بقوله ولن تفعلوا ولا ولن اختان في نفي المستقبل الا
ان في لن تاكيدا وعن الخليل اصلها لا ان وعند الفراء لا ابدلت الفها نونا وعند سيبويه حرف موضوع
لتاكيد نفي المستقبل وانما علم انه اخبار بالغيب على ما هو به حتى صار معجزة لانهم لو عارضوه
بشيء لاشتهر فكيف والطاعنون فيه اكثر عددا من الذابين عنه وشرط في اتقاء النار انتفاء
اتيانهم بسورة من مثله لانهم اذا لم يأتوا بها وتبين عجزهم عن المعارضة صح عندهم صدق الرسول واذا صح
عندهم صدقه ثم لزموا العناد وابوا الانقياد استوجبوا النار فقيل لهم ان استبنتم العجز فاتركوا العناد
فوضع فاتقوا النار موضعه لان اتقاء النار سبب ترك العناد وهو من باب الكناية وهي من شعب البلاغة
وفائدته الايجاز الذي هو من حلية القران والوقود ما ترفع به النار يعني الحطب واما المصدر فمضموم وقد
جاء فيه الفتح وصلة الذي والتي يجب ان تكون معلوما للمخاطب فيحتمل ان يكونوا سمعوا من اهل الكتاب او من
رسول الله او سمعوا قبل هذه الاية قوله تعالى نارا وقودها الناس والحجارة وانما جاءت النار منكرة ثم ومعرفة هنا لان
تلك الاية نزلت بمكة ثم نزلت هذه الاية بالمدينة مشارا بها الى ما عرفوه اولا ومعنى قوله وقودها الناس والحجارة
انها نار ممتازة عن غيرها من النيران بانها تتقد بالناس والحجارة وهي حجارة الكبريت وهي اشد توقدا وابطا خمودا و
انتن رائحة والصق بالبدن او الاصنام المعبودة فهي اشد تحسرا وانما قرن الناس بالحجارة لانهم قرنوا بها انفسهم في الدنيا
حيث عبدوها وجعلوها لله اندادا ونحوه قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اي حطبها فقرنهم بها محماة في
نار جهنم ابلاغا في ايلامهم اعدت للكافرين ٥ هيئت لهم وفيه دليل على ان النار مخلوقة خلافا لما يقوله جهم
سنة الله في كتابه ان يذكر الترغيب مع الترهيب تنشيطا لاكتساب ما يزلف وتثبيطا عن اقتراف ما يتلف
فلما ذكر الكفار واعمالهم واوعدهم بالعقاب قفاه بذكر المؤمنين واعمالهم وتبشيرهم بقوله وبشر
الذين امنوا وعملوا الصالحات والمامور بقوله وبشر الرسول صلى الله عليه وسلم او كل احد وهذا
احسن لانه يوذن بان الامر لعظمه وفخامة شانه محقوق بان يبشر به كل من قدر على البشارة به و
هو معطوف على فاتقوا كما تقول يا بني تميم احذروا عقوبة ما جنيتم وبشر يا فلان بني اسد
باحساني اليهم او جملة وصف ثواب المؤمنين معطوفة على جملة وصف عقاب الكافرين كقولك
زيد يعاقب بالقيد والارهاق وبشر عمروا بالعفو والاطلاق والبشارة الاخبار بما يظهر سرور المخبر
به ومن ثم قال العلماء اذا قال لعبيده ايكم بشرني بقدوم فلان فهو حر فبشروه فرادى عتق اولهم لانه هو
الذي اظهر سروره بخبره دون الباقين ولو قال اخبرني مكان بشرني عتقوا جميعا لانهم اخبروه ومنه البشرة
لظاهر الجلد وتباشير الصبح ما ظهر من اوائل ضوءه واما فبشرهم بعذاب اليم فمن العكس في الكلام الذي يقصد
به الاستهزاء الزائد في غيظ المستهزئ به كما يقول الرجل لعدوه ابشر بقتل ذريتك ونهب مالك
والصالحة نحو الحسنة في جريها مجرى الاسم والصالحات كل ما استقام من الاعمال بدليل العقل والكتاب
والسنة واللام للجنس والاية حجة على من جعل الاعمال ايمانا لانه عطف الاعمال الصالحة على الايمان
والمعطوف غير المعطوف عليه ولا يقال انكم تقولون يجوز لن يدخل المؤمن الجنة بدون الاعمال الصالحة والله

تعالى

تعالى بشر بالجنة لمن امن وعمل صالحا لان البشارة المطلقة بالجنة شرطها اقتران الاعمال الصالحة بالايمان
ولا يجعل لصاحب الكبيرة البشارة المطلقة بل نثبت بشارة مقيدة بمشيئة الله ان شاء غفر له وان شاء عذبه
بقدر ذنوبه ثم يدخله الجنة ان لهم جنات اي بان لهم وموضع ان وما عملت فيه النصب ببشر عند سيبويه
خلافا للخليل وهو كثير في التنزيل والجنة والجنان والجان وسمي دار الثواب جنة لما فيها من الجنان والجنة مخلوقة
لقوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة خلافا لبعض المعتزلة ومعنى جمع الجنة وتنكيرها ان الجنة اسم لدار الثواب
كلها وهي مشتملة على جنان كثيرة مرتبة مراتب بحسب اعمال العاملين لكل طبقة منهم جنات من تلك
الجنان تجري من تحتها الانهار الجملة في موضع النصب صفة لجنات والمراد من تحت اشجارها كما ترى
الاشجار النابتة على شواطي الانهار الجارية وانهار الجنة تجري في غير اخدود وانزه البساتين ما كانت اشجارها مظلة
والانهار في خلالها مطردة والجري الاطراد والنهر المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر يقال للنيل نهر مصر واللغة
العالية النهر ومدار التركيب على السعة واسناد الجري الى الانهار مجازي وانما عرف الانهار لانه يحتمل ان يراد بها انهارها
فعوض التعريف باللام من تعريف الاضافة كقوله واشتعل الراس شيبا او يشار باللام الى الانهار المذكورة في قوله فيها انهار من ماء غير
اسن الاية والماء الجاري من النعمة العظمى واللذة الكبرى ولذا قرن الله تعالى الجنات بذكر الانهار الجارية وقدمه على سائر
نعوتها كلما رزقوا صفة ثانية لجنات او جملة مستانفة لانه لما قيل ان لهم جنات لم يخل خلد السامع ان يقع فيه
اثمار تلك الجنات اشباه ثمار جنات الدنيا ام اجناس اخر لا تشابه هذه الاجناس فقيل ان ثمارها اشباه ثمار جنات
الدنيا اي اجناسها اجناسها وان تفاوتت الى غاية لا يعلمها الا الله منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي اي كلما
رزقوا من الجنات اي من اي ثمرة كانت من تفاحها او رمانها او غير ذلك رزقا قالوا ذلك فمن الاولى والثانية كلتاهما
لابتداء الغاية لان الرزق قد ابتدا من الجنات والرزق من الجنات قد ابتدا من ثمرة ونظيره ان تقول رزقني فلان فيقال
لك من اين فتقول من بستانه فيقال من اي ثمرة رزقك من بستانه فتقول من الرمان وليس المراد من الثمر التفاحة الواحدة او الرمانة
الفذة وانما المراد نوع من انواع الثمار رزقنا اي رزقناه فحذف العائد من قبل اي من قبل هذا فلما قطع عن الاضافة بني والمعنى
هذا مثل الذي رزقنا من قبل وشبهه بدليل قوله واتوا به متشابها وهذا كقولك ابو يوسف ابو حنيفة تريد انه لاستحكام الشبه كان
ذاته ذاته والضمير في به يرجع الى المرزوق في الدنيا والاخرة جميعا لان قوله هذا الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه في
الدارين وانما كان ثمار الجنة مثل ثمار الدنيا ولم تكن اجناسا اخر لان الانسان بالمالوف انس والى المعهود اميل واذا راى ما لم
يالفه نفر عنه طبعه وعافته نفسه ولانه اذا شاهد ما سلف له به عهد وراى فيه مزية ظاهرة وتفاوتا بينا كان استعجابه
به اكثر واستغرابه به اوفر وتكريرهم هذا القول عند كل ثمرة يرزقونها دليل على تناهي الامر وتمادي الحال في ظهور المزية
وعلى ان ذلك التفاوت العظيم هو الذي يستملي تعجبهم في كل اوان او الى الرزق كما ان هذا اشارة اليه والمعنى ان ما يرزقونه
من ثمرات الجنة ياتيهم متجانسا في نفسه كما يحكى عن الحسن يؤتى احدهم بالصحفة فياكل منها ثم يؤتى بالاخرى فيقول هذا الذي
اوتينا به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف وعنه عم والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول
الثمرة لياكلها فما هي بواصلة الى فيه حتى يبدلها الله مكانها مثلها فاذا ابصروها والهيئة هيئة الاولى قالوا ذلك وقوله و
اتوا به متشابها جملة معترضة للتقرير كقولك فلان احسن بفلان ونعم ما فعل وراى من الراي كذا وكان صوابا ومنه
وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون ولهم فيها ازواج ازواج مبتدا ولهم الخبر وفيها ظرف للاستقرار مطهرة
من مساوي الاخلاق لا طمحات ولا مرحات او مما يختص بالنساء من الحيض والاستحاضة وما لا يختص بهن من البول

والغائط وسائر الاقذار والادناس ولم تجمع كالموصوف الصفة لانهما نعتان فصيحتان ولم يقل طاهرة لان مطهرة
ابلغ لانها تكون للتكثير وفيها اشعار بان مطهرا طهرهن وما ذلك الا الله عز وجل وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
الخلد والخلود البقاء الدائم الذي لا ينقطع وفيه بطلان قول الجهمية فانهم يقولون بفناء الجنة واهلها لانه
تعالى وصف بانه الاول والاخر وتحقيق وصف اوليته بسبقه على الخلق اجمع فيجب تحقيق وصف لاخريته بالتاخر عن سائر
المخلوقات وذا انما يتحقق بعد فناء الكل فوجب القول به ضرورة ولانه تعالى باق واوصافه باقية فلو كانت الجنة
باقية مع اهلها لوقع التشابه بين الخالق والخلق وذا محال قلنا الاول في حقه هو الذي لا ابتداء لوجوده والاخر هو
الذي لا انتهاء له وفي حقنا الاول هو الفرد السابق والاخر هو الفرد اللاحق واتصافه بهما لبيان صفة الكمال ونفي النقيصة
والزوال وذا في تنزيهه عن احتمال الحدوث والفناء لا فيما قالوه واني يقع التشابه في البقاء وهو تعالى باق لذاته و
بقاءه واجب الوجود وبقاء الخلق به وهو جائز الوجود لما ذكر الله تعالى الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب به مثلا
ضحكت اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فنزل إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً اي لا يترك
ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يتمثل بها لحقارتها واصل الحياء تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما
يعاب به ويذم ولا يجوز على القديم التغير وخوف الذم ولكن الترك لما كان من لوازمه عبر عنه به ويجوز ان تقع هذه العبارة
في كلام الكفرة فقالوا اما يستحيي رب محمد ان يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت فجاءت على سبيل المقابلة واطباق
الجواب على السؤال وهو فن من كلامهم بديع وفيه لغتان التعدي بنفسه وبالجار يقال استحييته واستحييت منه وهما محتملتان
هنا وضرب المثل صنعه من ضرب اللبن وضرب الخاتم وما هذه ابهامية وهي التي اذا اقترنت باسم نكرة ابهمته
ابهاما وزادته عموما كقولك اعطني كتابا ما تريد اي كتاب كان او صلة (زائدة) للتاكيد كالتي في قوله تعالى فبما نقضهم
ميثاقهم كانه قال لا يستحيي ان يضرب مثلا البتة وبعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال عن النكرة مقدمة
عليه او انتصبا مفعولين على ان ضرب بمعنى جعل واشتقاقها من البعض وهو القطع كالبضع والعضب يقال بعضه البعوض
ومنه بعض الشيء لانه قطعة منه والبعوض في اصله صفة على فعول كالقطوع فغلبت فَمَا فَوْقَهَا فما تجاوزها وزاد
عليها في المعنى الذي ضربت فيه مثلا وهو القلة والحقارة او فما زاد عليها في الحجم كانه اراد بذلك رد ما
استنكروه من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت لانهما اكبر من البعوضة ولا يقال كيف يضرب المثل بما دون
البعوضة وهو النهاية في الصغر لان جناح البعوضة اقل منها واصغر بدرجات وقد ضربه رسول الله ﷺ مثلا للدنيا فَأَمَّا
الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ الضمير للمثل او لان يضرب والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يقال حق الامر اذا
ثبت ووجب مِنْ رَبِّهِمْ في موضع النصب على الحال والعامل معنى الحق وذو الحال الضمير المستتر فيه وَأَمَّا الَّذِينَ
كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يوقف عليه اذ لو وصل لصار ما بعده صفة له وليس كذلك
وفي قولهم ماذا اراد الله بهذا مثلا استحقار كما قالت عائشة رض في عبد الله بن عمرو يا عجبا لابن عمرو هذا محقرة له ومثلا
نصب على التمييز (او على الحال) كقوله هذه ناقة الله لكم اية واما حرف فيه معنى الشرط ولذا يجاب بالفاء وفائدته في الكلام
ان يعطيه فضل توكيد تقول زيد ذاهب فاذا قصدت توكيده وانه لا محالة ذاهب قلت اما زيد فذاهب و
لذا قال سيبويه في تفسيره مهما يكن من شيء فزيد ذاهب وهذا التفسير يفيد كونه تاكيدا وانه في معنى الشرط
وفي ايراد الجملتين مصدرتين به وان لم يقل فالذين امنوا يعلمون والذين كفروا يقولون احماد عظيم لامر المؤمنين
واعتداد بليغ بعلمهم انه الحق ونعي على الكافرين اغفالهم حظهم ورميهم بالكلمة الحمقاء وماذا فيه وجهان ان يكون

ذا اسما موصولا بمعنى الذي وما استفهاما فتكون كلمتين وان تكون ذا مركبة مع ما مجعولتين اسما واحدا للاستفهام فيكون
كلمة واحدة فما على الاول رفع بالابتداء وخبره ذا مع صلته اي اراد والعائد محذوف وعلى الثاني منصوب المحل
باراد والتقدير اي شيء اراد الله والارادة مصدر اردت الشيء اذا طلبته نفسك ومال اليه قلبك وهي عند
المتكلمين معنى يقتضي تخصيص المفعولات بوجه دون وجه والله تعالى موصوف بالارادة على الحقيقة عند اهل
السنة وقال معتزلة بغداد انه تعالى لا يوصف بالارادة على الحقيقة فاذا قيل اراد الله كذا فان كان فعله فمعناه انه
فعل وهو غير ساه ولا مكره عليه وان كان فعل غيره فمعناه انه امر به يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا
جار مجرى التفسير والبيان للجملتين المصدرتين باما وان فريق العالمين بانه الحق وفريق الجاهلين المستهزئين
به كلاهما موصوف بالكثرة وان العلم بكونه حقا من باب الهدى وان الجهل بحسن مورده من باب الضلالة و
اهل الهدى كثير في انفسهم وانما يوصفون بالقلة بالقياس الى اهل الضلال ولان القليل من المهتدين كثير في الحقيقة
وان قلوا في الصورة (شعر) ان الكرام كثير في البلاد وان ؛ قلوا كما غيرهم قل وان كثروا ؛ والاضلال خلق فعل الضلال في
العبد والهداية خلق فعل الاهتداء هذا هو الحقيقة عند اهل السنة وسياق الاية لبيان ان ما استنكره الجهلة
من الكفار واستغربوه من ان يكون المحقرات من الاشياء مضروبا بها المثل ليس بموضع الاستنكار والاستغراب لان
التمثيل انما يصار اليه لما فيه من كشف المعنى وادناء المتوهم من المشاهد فان كان المتمثل له عظيما كان المتمثل به
كذلك وان كان حقيرا كان المتمثل به كذلك الا ترى ان الحق لما كان واضحا جليا تمثل له بالضياء والنور وان الباطل
لما كان بضد صفته تمثل له بالظلمة ولما كان حال الالهة التي جعلها الكفار اندادا لله لا حال احقر منها واقل
ولذلك جعل بيت العنكبوت مثلها في الضعف والوهن وجعلت اقل من الذباب وضربت لها البعوضة فالذي
دونها مثلا لم يستنكر ولم يستبدع ولم يقل للمتمثل استحي من تمثيلها بالبعوضة لانه مصيب في تمثيله محق في قوله سائق
للمثل على قضية مضروبة ولبيان ان المؤمنين الذين عادتهم الانصاف والنظر في الامور بناظر العقل اذا سمعوا
بهذا التمثيل علموا انه الحق وان الكفار الذين غلب عليهم الجهل على عقولهم كابروا وعاندوا وقضوا عليه بالبطلان و
قابلوه بالانكار وان ذلك سبب هدى المؤمنين وضلال الفاسقين والعجب منهم كيف انكروا ذلك وما زال الناس
يضربون الامثال بالبهائم والطيور واحناش الارض فقالوا اجمع من ذرة واجرأ من الذباب واسمع من قراد واضعف
من فراشة واكل من السوس واضعف من بعوضة واعز من مخ البعوض ولكن ديدن المحجوج المبهوت ان يرضى لفرط الحيرة بدفع الواضح وانكار اللائح
وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ هو مفعول يضل وليس بمنصوب على الاستثناء لان يضل لم يستوف مفعوله
والفسق الخروج عن القصد وفي الشريعة الخروج عن الامر بارتكاب الكبيرة وهو النازل بين المنزلتين اي بين
منزلة المؤمن والكافر عند المعتزلة وسيمر عليك ما يبطله ان شاء الله تعالى الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ
النقض الفسخ وفك التركيب والعهد الموثق والمراد بهؤلاء الناقضين لعهد الله احبار اليهود المتعنتون او منافقوهم
او الكفار جميعا وعهد الله ما ركز في عقولهم من الحجة على التوحيد كانه امر وصاهم به ووثقه عليهم او اخذ الميثاق عليهم
بانهم اذا بعث اليهم رسول يصدقه الله بمعجزاته صدقوه واتبعوه ولم يكتموا ذكره او اخذ الله العهد عليهم ان لا يسفكوا
دماءهم ولا يبغي بعضهم على بعض ولا يقطعوا ارحامهم وقيل عهد الله الى خلقه ثلثة عهود العهد الاول الذي
اخذه على جميع ذرية ادم عليه السلام بان يقروا بربوبيته وهو قوله تعالى واذ اخذ ربك وعهد خص به النبيين
ان يبلغوا الرسالة ويقيموا الدين وهو قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم وعهد خص به العلماء وهو قوله واذ اخذ الله

ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ اصله من الوثاقة وهي احكام الشيء
والضمير للعهد وهو ما وثقوا به عهد الله من قبوله والزامه انفسهم ويجوز ان يكون بمعنى توثقته عليهم كما ان الميعاد بمعنى
الوعد او لله تعالى اي من بعد توثقته عليهم ومن لابتداء الغاية وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ
هو قطعهم الارحام وموالاة المؤمنين او قطعهم ما بين الانبياء من الوصلة والاجتماع على الحق في ايمانهم
ببعض وكفرهم ببعض والامر طلب الفعل بقول مخصوص على سبيل الاستعلاء وما نكرة موصوفة او بمعنى الذي وان
يوصل في موضع جر بدل من الهاء اي بوصله او في موضع رفع اي هو ان يوصل وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بقطع
السبيل والتعويق عن الايمان أُولَئِكَ مبتداء هُمُ فصل والخبر الْخَاسِرُونَ اي المغبونون حيث استبدلوا
النقض بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ معنى الهمزة
التي في كيف مثله في قوله اتكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعوا الى الايمان وهو الانكار والتعجب
ونظيره قولك اتطير بغير جناح وكيف تطير بغير جناح والواو في وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا نطفا في اصلاب اباءكم للحال وقد
مضمرة والاموات جمع ميت كالاقوال جمع قيل ويقال لعادم الحيوة اصلا ميت ايضا كقوله بلدة ميتا فَأَحْيَاكُمْ
في الارحام ثُمَّ يُمِيتُكُمْ عند انقضاء اجالكم ثُمَّ يُحْيِيكُمْ للبعث ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ تصيرون الى الجزاء
او ثم يحييكم في قبوركم ثم اليه ترجعون للنشور وانما كان العطف الاول بالفاء والبواقي بثم لان الاحياء الاول قد تعقب
الموت بلا تراخ واما الموت فقد تراخى عن الحيوة والحيوة الثانية كذلك تتراخى عن الموت ان اريد النشور وان اريد
احياء القبر فمنه يكتسب العلم بتراخيه والرجوع الى الجزاء ايضا متراخ عن النشور وانما انكر اجتماع الكفر مع القصة
التي ذكرها لانها مشتملة على ايات بينات تصرفهم عن الكفر ولانها تشتمل على نعم جسام حقها ان تشكر ولا تكفر
هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ اي لاجلكم ولانتفاعكم به في دنياكم ودينكم اما الاول فظاهر واما
الثاني فالنظر فيه وما فيه من العجائب الدالة على صانع قادر حكيم عليم وما فيه من التذكير بالاخرة لان ملاذها
تذكر ثوابها ومكارهها تذكر عقابها وقد استدل الكرخي وابو بكر الرازي والمعتزلة بقوله خلق لكم على ان الاشياء
التي يصح ان ينتفع بها خلقت مباحة في الاصل جَمِيعًا نصب على الحال من ما ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ الاستواء
الاعتدال والاستقامة يقال استوى العود اي قام واعتدل ثم قيل استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده
قصدا مستويا من غير ان يلوي على شيء ومنه قوله تعالى ثم استوى الى السماء اي اقبل وعمد الى خلق السموات
بعد ما خلق ما في الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شيء اخر والمراد بالسماء جهات العلو كانه قيل ثم
استوى الى فوق والضمير في فَسَوَّاهُنَّ مبهم يفسره سَبْعَ سَمَاوَاتٍ كقولهم ربه رجلا وقيل الضمير راجع
الى السماء ولفظها واحد ومعناها الجمع لانها في معنى الجنس ومعنى تسويتهن تعديل خلقهن وتقويمه واخلاءه
من العوج والفطور واتمام خلقهن وثم هنا لبيان فضل خلق السموات على خلق الارض ولا يناقض هذا قوله
والارض بعد ذلك دحيها لان جرم الارض تقدم خلقه خلق السماء واما دحوها فمتاخر وعن الحسن خلق الله
الارض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان ملتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق منه السموات وامسك الفهر
في موضعه وبسط منها الارض فذلك قوله تعالى كانتا رتقا وهو الالتزاق وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فمن ثم خلقهن
خلقا مستويا محكما من غير تفاوت مع خلق ما في الارض على حسب حاجات اهلها ومنافعهم وهو واخواته
مدني غير ورش وابو عمرو وعلي جعلوا الواو كانها من نفس الكلمة فصار بمنزلة عضد وهم يقولون في عضد

عضد

عضد بالسكون ولما خلق الله تعالى الارض اسكن فيها الجن واسكن في السماء الملئكة فافسدت الجن في الارض
فبعث اليهم طائفة من الملئكة فطردتهم الى جزائر البحار ورؤس الجبال واقاموا مكانهم فامر نبيه عليه السلام
ان يذكر قصتهم فقال وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ اذ نصب باضمار اذكر والملائكة جمع ملاك كالشمائل
جمع شمال والحاق التاء لتانيث الجمع إِنِّي جَاعِلٌ اي مصير من جعل الذي له مفعولان وهما فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً وهو
من يخلف غيره فعيلة بمعنى فاعلة وزيدت الهاء للمبالغة والمعنى خليفة منكم لانهم كانوا سكان الارض فخلفهم فيها ادم
وذريته ولم يقل خلائف او خلفاء لانه اريد بالخليفة ادم فاستغنى بذكره عن ذكر بنيه كما يستغنى بذكر ابي القبيلة
في قولك مضر وهاشم او اريد من يخلفكم او خلفا يخلفكم فوحد لذلك او خليفة مني لان ادم كان خليفة الله في ارضه وكذلك
كل نبي قال الله تعالى انا جعلناك خليفة في الارض وانما اخبرهم بذلك ليسألوا ذلك السؤال ويجابوا بما اجيبوا به فيعرفوا
حكمته في استخلافهم قبل كونهم او ليعلم عباده المشاورة في امورهم قبل ان يقدموا عليها وان كان هو بعلمه وحكمته البالغة
غنيا عن المشاورة قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا تعجب من ان يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية وهو الحكيم
الذي لا يجهل وانما عرفوا ذلك باخبار من الله تعالى او من جهة اللوح او قاسوا احد الثقلين على الاخر وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ
اي يصب والواو في وَنَحْنُ نُسَبِّحُ للحال كما تقول اتحسن الى فلان وانا احق منه بالاحسان بِحَمْدِكَ في موضع الحال
اي نسبح حامدين لك وملتبسين بحمدك كقوله وقد دخلوا بالكفر اي كافرين وَنُقَدِّسُ لَكَ ونطهر انفسنا لك وقيل التسبيح
والتقديس تبعيد الله من السوء من سبح في الارض وقدس فيها اذا ذهب فيها وابعد قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ
اي اعلم من الحكم في ذلك ما هو خفي عليكم يعني يكون فيهم الانبياء والاولياء والعلماء وما بمعنى الذي وهو مفعول اعلم و
العائد محذوف اي ما لا تعلمونه إِنِّيَ حجازي وابو عمرو وَعَلَّمَ آدَمَ هو اسم اعجمي واقرب امره ان يكون على فاعل كازر
واشتقاقهم ادم من الادمة او من اديم الارض كاشتقاقهم يعقوب من العقب وادريس من الدرس وابليس من الابلاس
الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا اي اسماء المسميات فحذف المضاف اليه لكونه معلوما مدلولا عليه بذكر الاسماء اذ الاسم
يدل على المسمى فعوض منه اللام كقوله تعالى واشتعل الراس شيبا ولا يصح ان يقدر وعلم ادم مسميات الاسماء
على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه لان التعليم تعلق بالاسماء لا بالمسميات كقوله انبئوني باسماء هؤلاء
انبئهم باسمائهم ولم يقل انبئوني بهؤلاء وانبئهم بهم ومعنى تعليمه اسماء المسميات انه تعالى اراه الاجناس التي خلقها
وعلمه ان هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير وهذا اسمه كذا وهذا اسمه كذا وعن ابن عباس رضي الله عنهما علمه اسم كل شيء حتى القصعة
والمغرفة ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ اي عرض المسميات وانما ذكر لان في المسميات العقلاء فغلبهم وانما
استنباهم وقد علم عجزهم عن الانباء على سبيل التبكيت فَقَالَ أَنْبِئُونِي اخبروني بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ في زعمكم اني استخلف في الارض مفسدين سفاكين للدماء وفيه رد عليهم وبيان ان فيمن يستخلفه من الفوائد العلمية التي هي اصول الفوائد
كلها ما يستاهلون لاجله ان يستخلفوا قَالُوا سُبْحَانَكَ تنزيها لك ان يخفى عليك شيء او عن الاعتراض عليك في تدبيرك
وافادت الاية ان علم الاسماء فوق التخلي للعبادة فكيف بعلم الشريعة وانتصابه على المصدر تقديره سبحت الله تسبيحا لَا عِلْمَ
لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا وليس فيه علم الاسماء وما بمعنى الذي والعلم بمعنى المعلوم اي لا معلوم لنا الا الذي علمتنا إِنَّكَ أَنْتَ
الْعَلِيمُ غير المعلم الْحَكِيمُ فيما قضيت وقدرت والكاف اسم ان وانت مبتداء وما بعده خبره والجملة خبر ان او انت
فصل والخبر العليم والحكيم خبر ثان قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ سمى كل شيء باسمه قَالَ أَلَمْ
أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ اي اعلم ما غاب فيهما عنكم مما كان ومما يكون وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ

تظهرون وما كنتم تكتمون ه ترون واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم اي اخضعوا له واقروا بالفضل له عن ابي ابن كعب
وعن ابن عباس رض كان ذلك انحناء ولم يكن خرورا على الذقن والجمهور على ان المامور به وضع الوجه على الارض وكان السجود تحية
لادم عليه السلام في الصحيح اذ لو كان لله تع لما امتنع عنه ابليس وكان سجود التحية جائزا فيما مضى ثم نسخ بقوله عم لسلمان
حين اراد ان يسجد له لا ينبغي لمخلوق ان يسجد لاحد الا لله تعالى فسجدوا الا ابليس الاستثناء متصل لانه كان
من الملائكة كذا قاله علي وابن عباس وابن مسعود رض لان الاصل ان الاستثناء يكون من جنس المستثنى منه ولهذا قال
ما منعك الا تسجد اذ امرتك وقوله كان من الجن معناه صار من الجن كقوله فكان من المغرقين وقيل الاستثناء منقطع لانه
لم يكن من الملئكة بل كان من الجن بالنص وهو قول الحسن وقتادة ولانه خلق من نار والملائكة خلقوا من النور ولانه ابى وعصى
واستكبر والملئكة لا يعصون الله ما امرهم ولا يستكبرون عن عبادته ولانه قال افتتخذونه وذريته اولياء من دوني ولا نسل
للملئكة وعن الجاحظ ان الجن والملئكة جنس واحد فمن طهر منهم فهو ملك ومن خبث فهو شيطان ومن كان بين بين
فهو جن ابى امتنع مما امر به واستكبر تكبر عنه وكان من الكافرين ه وصار من الكافرين باباءه واستكباره ورده
الامر لا بترك العمل بالامر لان ترك السجود لا يخرج من الايمان ولا يكون كفرا عند اهل السنة خلافا للمعتزلة والخوارج
او كان من الكافرين في علم الله اي وكان في علم الله انه يكفر بعد ايمانه لا انه كان كافرا ابدا في علم الله وهي مسئلة الموافاة
وقلنا يا ادم اسكن امر من سكن الدار يسكنها سكنى اذا قام فيها ويقال سكن المتحرك سكونا انت تاكيد للمستكن في
اسكن ليصح عطف وزوجك عليه الجنة وهي الجنة الخلد التي وعدت للمتقين للنقل المشهور واللام للتعريف وقالت المعتزلة
كانت بستانا باليمن لان الجنة لا تكليف فيها ولا خروج عنها قلنا انما لا يخرج منها من دخلها جزاء وقد دخل النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة المعراج ثم خرج منها واهل الجنة يكلفون المعرفة والتوحيد وكلا منها من ثمارها فحذف المضاف
رغدا وصف للمصدر اي كلا رغدا واسعا حيث شئتما شيتما وبابه بغير همز ابو عمرو وحيث للمكان المبهم اي اي مكان
من الجنة شئتما ولا تقربا هذه الشجرة اي الحنطة ولذا قيل كيف لا يعصي الانسان وقوته من شجرة العصيان
او الكرمة لانها اصل كل فتنة او التينة فتكونا جزم عطف على تقربا او نصب جواب للنهي من الظالمين من الذين
ظلموا انفسهم او من الضارين انفسهم فازلهما الشيطان عنها عن الشجرة اي فحملها الشيطان على الزلة بسببها وتحقيقه
فاصدر الشيطان زلتهما عنها او فازلهما عن الجنة بمعنى اذ هبهما عنها وابعدهما فازالهما حمزة وزلة ادم بالخطاء في التاويل
اما بحمل النهي على التنزيه دون التحريم او بحمل اللام على تعريف العهد وكان الله تعالى اراد الجنس وهذا دليل على انه يجوز
اطلاق اسم الزلة على الانبياء عم كما قاله مشائخ بخارا فانها اسم لفعل يقع على خلاف الامر من غير قصد الى الخلاف كزلة الماشي
في الطين وقال مشائخ سمرقند لا يطلق اسم الزلة على افعالهم كما لا يطلق المعصية وانما يقال فعلوا الفاضل وتركوا الافضل
فعوتبوا عليه فاخرجهما مما كانا فيه اي من النعيم والكرامة او من الجنة ان كان الضمير للشجرة في عنها وقد توصل الى
ازلالهما بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم لانه منع عن دخولها على جهة التكرمة كدخول الملئكة لا عن دخولها على جهة
الوسوسة ابتلاء لادم وحواء وروي انه اراد الدخول فمنعته الخزنة فدخل في فم الحية حتى دخلت به وقيل قام عند الباب
فنادى وقلنا اهبطوا الهبوط النزول الى الارض والخطاب لادم وحواء وابليس وقيل والحية والصحيح لادم وحواء والمراد
هما وذريتهما لانهما لما كانا اصلي الانس ومتشعبهم جعلا كانهما الانس كلهم ويدل عليه قوله قال اهبطا منها جميعا
بعضكم لبعض عدو المراد به ما عليه الناس من التباغي والتعادي وتضليل بعضهم لبعض والجملة في موضع الحال
من الواو في اهبطوا اي اهبطوا متعادين ولكم في الارض مستقر موضع استقرار او استقرار ومتاع وتمتع

بالعيش الى حين ه الى يوم القيمة او الى الموت قال ابرهيم بن ادهم اورثتنا تلك الاكلة حزنا طويلا فتلقى ادم من ربه
كلمات اي استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها وبنصب ادم ورفع كلمات مكي على انها استقبلته بان بلغته واتصلت
به ومن قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وفيه موعظة لذريتهما حيث عرفوا
كيفية السبيل الى التنصل من الذنوب وعن ابن مسعود رض ان احب الكلام الى الله تعالى ما قاله ابونا حين اقترف الخطيئة
سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا
انت وعن ابن عباس رض قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ في الروح من روحك الم تسبق رحمتك غضبك
الم تسكني جنتك وهو تعالى يقول بلى بلى قال فلم اخرجتني من الجنة قال بشوم معصيتك قال فلو تبت ارجعتني انت اليها
قال نعم فتاب عليه فرجع عليه بالرحمة والقبول واكتفى بذكر توبة ادم لان حواء كانت تبعا له وقد طوى ذكر النساء في
اكثر القران والسنة كذلك انه هو التواب الكثير القبول للتوبة الرحيم على عباده قلنا اهبطوا منها جميعا حال
اي مجتمعين وكرر الامر بالهبوط للتاكيد او لان الهبوط الاول من الجنة الى السماء والثاني من السماء الى الارض او لما نيط به
من زيادة قوله فاما ياتينكم مني هدى اي رسول ابعثه اليكم او كتاب انزله عليكم بدليل قوله والذين كفروا وكذبوا
باياتنا في مقابلة قوله فمن تبع هداي اي بالقبول والايمان فلا خوف عليهم في المستقبل ولا هم يحزنون ه
على ما خلفوا والشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول كقولك ان جئتني فان قدرت احسنت اليك فلا خوف في كل القران
يعقوب والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك مبتداء والخبر اصحاب النار اي اهلها ومستحقوها والجملة في
موضع الرفع خبر المبتداء اعني والذين هم فيها خالدون ه يا بني اسرائيل هو يعقوب عليه السلام وهو لقب له و
معناه في لسانهم صفوة الله او عبد الله فاسرا هو العبد او الصفوة وايل هو الله بالعبرية وهو غير منصرف لوجود العلمية والعجمة
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم ذكرهم النعمة ان لا يخلوا بشكرها ويطيعوا مانحها واراد بها ما انعم به على ابائهم مما
عدد عليهم من الانجاء من فرعون وعذابه ومن الغرق ومن العفو عن اتخاذ العجل والتوبة عليهم وما انعم به عليهم من ادراك
زمن محمد صلى الله عليه وسلم المبشر به في التورية والانجيل واوفوا ادوا وافيا تاما يقال وفيت له بالعهد فانا واف به
واوفيت له بالعهد فانا موف به والاختيار اوفيت وعليه نزل التنزيل بعهدي بما عاهدتموني عليه من الايمان بي والطاعة لي
او من الايمان بنبي الرحمة والكتاب المعجز اوف بعهدكم بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب على حسناتكم والعهد
يضاف الى المعاهد والمعاهد جميعا وعن قتادة هما لئن اقمتم ولا كفرن وقال اهل الاشارة اوفوا في دار محنتي على
بساط خدمتي بحفظ حرمتي اوف في دار نعمتي على بساط كرامتي بسرور رويتي واياي فارهبون ه فلا تنقضوا عهدي وهو
من قولك زيدا رهبته وهو اوكد في افادة الاختصاص من اياك نعبد واياي منصوب بفعل مضمر دل عليه ما بعده وتقديره
فارهبوا اياي فارهبون وحذف الاول لان الثاني يدل عليه وانما لم ينتصب بقوله فارهبون لانه اخذ مفعوله وهو الياء
المحذوفة وكسرة النون دليل الياء كما لا يجوز نصب زيد في زيدا فاضربه باضرب الذي هو ظاهر وامنوا بما انزلت
يعني القران مصدقا حال موكدة من الهاء المحذوفة وتقديره انزلته مصدقا لما معكم من التورية يعني في العبادة
والتوحيد والنبوة وامر محمد صلى الله عليه وسلم ولا تكونوا اول كافر به اي اول من كفر به او اول حزب او فوج
كافر به او ولا يكن كل واحد منكم اول كافر به وهذا تعريض بانه كان يجب ان يكونوا اول من يؤمن به لمعرفتهم به وبصفته
والضمير في به يعود الى القران ولا تشتروا ولا تستبدلوا باياتي بتغييرها وتحريفها ثمنا قليلا قال الحسن
هو الدنيا بحذافيرها وقيل هو الرياسة التي كانت لهم في قومهم خافوا عليها الفوات لو اتبعوا رسول الله واياي فاتقون

تخافوني فارهبوني فاتقوني بالياء في الحالين وكذلك كل ياء محذوفة في الخط يعقوب وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ لبس الحق
بالباطل خلطه والباء ان كانت صلة مثلها في قولك لبست الشيء بالشيء وخلطته به كان المعنى ولا تكتبوا في التورية ما ليس
منها فيختلط الحق المنزل بالباطل الذي كتبتم حتى لا يميز بين حقها وباطلكم وان كانت الباء باء الاستعانة كالتي في قولك كتبت
بالقلم كان المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا مشتبها بباطلكم الذي تكتبونه وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ هو مجزوم داخل تحت حكم النهي
بمعنى ولا تكتموا او منصوب باضمار ان والواو بمعنى الجمع اي ولا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق كقولك لا تاكل السمك
وتشرب اللبن وهما امران متميزان لان لبس الحق بالباطل ما ذكرنا من كتبهم في التورية ما ليس منها وكتمانهم الحق ان يقولوا لا
نجد في التورية صفة محمد صلى الله عليه وسلم او حكم كذا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ه في حال علمكم انكم لابسون وكاتمون وهو اقبح
لهم لان الجهل بالقبيح ربما عذر مرتكبه وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ اي صلوة المسلمين وزكوتهم وَارْكَعُوا
مَعَ الرَّاكِعِينَ ه منهم لان اليهود لا ركوع في صلوتهم اي اسلموا واعملوا عمل اهل الاسلام وجاز ان يراد بالركوع الصلوة
كما يعبر عنها بالسجود وان يكون امرا بان يصلوا مع المصلين يعني في الجماعة اي صلوها مع المصلين لا منفردين الهمزة في أَتَأْمُرُونَ
النَّاسَ للتقرير مع التوبيخ والتعجيب من حالهم بِالْبِرِّ اي سعة الخير والمعروف ومنه البر لسعته ويتناول كل خير ومنه قولهم
صدقت وبررت وكان الاحبار يامرون من نصحوه في السر من اقاربهم وغيرهم باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتبعونه
وقيل كانوا يامرون بالصدقة ولا يتصدقون واذا اوتوا بالصدقات ليفرقوها خانوا فيها وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وتتركونها من
البر كالمنسيات وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ تبكيت اي تتلون التورية وفيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم او فيها الوعيد على
الخيانة وترك البر ومخالفة القول العمل أَفَلَا تَعْقِلُونَ ه افلا تفطنون بقبح ما اقدمتم عليه حتى يصدكم استقباحه عن ارتكابه
فهو توبيخ عظيم وَاسْتَعِينُوا على حوائجكم الى الله بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ اي بالجمع بينهما وان تصلوا صابرين على تكاليف
الصلوة متحملين لمشاقها وما يجب فيها من اخلاص القلب ودفع الوساوس الشيطانية والهواجس النفسانية ومراعات الاداب
والخشوع واستحضار العلم بانه انتصاب بين يدي جبار السموات والارض او استعينوا على البلايا والنوائب بالصبر عليها
والالتجاء الى الصلوة عند وقوعها وكان رسول الله عم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة وعن ابن عباس رض انه نعي اليه
اخوه قثم وهو في سفر فاسترجع وصلى ركعتين ثم قال واستعينوا بالصبر والصلوة وقيل الصبر الصوم لانه حبس عن المفطرات
ومنه قيل لشهر رمضان شهر الصبر وقيل الصلوة الدعاء اي استعينوا على البلايا بالصبر والالتجاء الى الدعاء والابتهال
الى الله في دفعه وَإِنَّهَا الضمير للصلوة او للاستعانة لَكَبِيرَةٌ لشاقة ثقيلة من قولك كبر على هذا الامر إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ
لانهم يتوقعون ما ادخر للصابرين على متاعبها فتهون عليهم الا ترى الى قوله الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ
اي يتوقعون لقاء ثوابه ونيل ما عنده ويطمعون فيه وفسر يظنون بيتقنون لقراءة عبد الله يعلمون اي يعلمون انه لا بد
من لقاء الجزاء فيعملون على حسب ذلك واما من لم يوقن بالجزاء ولم يرج الثواب كانت عليه مشقة خالصة والخشوع الاخبات
والتطامن واما الخضوع فاللين والانقياد وفسر اللقاء بالرؤية وملاقوا ربهم بمعاينوه بلا كيف وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ه ع
لا يملك امرهم في الاخرة احد سواه يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ التكرير للتاكيد وَأَنِّي
فَضَّلْتُكُمْ نصب عطف على نعمتي اي اذكروا نعمتي وتفضيلي عَلَى الْعَالَمِينَ ه على الجم الغفير من الناس يقال رايت
عالما من الناس والمراد الكثرة وَاتَّقُوا يَوْمًا اي يوم القيمة وهو مفعول به لا ظرف لَا تَجْزِي نَفْسٌ مؤمنة عَنْ نَفْسٍ
كافرة شَيْئًا اي لا تقضي عنها شيئا من الحقوق التي لزمتها وشيئا مفعول به او مصدر اي قليلا من الجزاء والجملة منصوبة
المحل صفة ليوما والعائد منها الى الموصوف محذوف تقديره لا تجزي فيه وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ولا تقبل بالتاء مكي

وبصري

وبصري والضمير في منها يرجع الى النفس المؤمنة اي لا تقبل منها شفاعة للكافرين وقيل كانت اليهود تزعم ان اباءهم الانبياء يشفعون
لهم فاويسوا وهو كقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين تشبث المعتزلة بالاية في نفي الشفاعة للعصاة مردود لان المنفي شفاعة
الكفار وقد قال عليه السلام شفاعتي لاهل الكبائر من امتي من كذب بها لم ينلها وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ اي فدية لانها
معادلة للمفدي وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ه يعانون وجمع لدلالة النفس المنكرة على النفوس الكثيرة وذكر لمعنى العباد او الاناسي
وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ اصل ال اهل ولذلك يصغر باهيل فابدلت هاؤه الفا وخص استعماله باولي الخطر كالملوك
واشباههم فلا يقال ال الاسكاف والحجام وفرعون علم لمن ملك العمالقة كقيصر لملك الروم وكسرى لملك الفارس
يَسُومُونَكُمْ حال من ال فرعون اي يولونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصله من سام السلعة اذا
طلبها كانه بمعنى يبغونكم سُوءَ الْعَذَابِ ويريدونكم عليه ومساومة البيع مزايدة او مطالبة وسوء مفعول ثان ليسومونكم و
هو مصدر السيء يقال اعوذ بالله من سوء الخلق وسوء الفعل يراد قبحهما ومعنى سوء العذاب والعذاب كله سيء اشده وافظعه
يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ بيان لقوله يسومونكم ولذا ترك العاطف وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ يتركون بناتكم احياء للخدمة وانما فعلوا بهم
ذلك لان الكهنة انذروا فرعون بانه يولد مولود يزول ملكه بسببه كما انذر نمرود فلم يغن عنهما اجتهادهما في التحفظ وكان ما
شاء الله وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ محنة ان اشير بذلك الى صنيع فرعون ونعمة ان اشير به الى الانجاء مِنْ رَبِّكُمْ صفة لبلاء عَظِيمٌ
صفة ثانية وَإِذْ فَرَقْنَا فصلنا بين بعضه وبين بعض حتى صارت فيه مسالك لكم وقرئ فرّقنا اي فصلنا يقال فرق بين الشيئين
وفرّق بين الاشياء لان المسالك كانت اثنتي عشر على عدد الاسباط بِكُمُ الْبَحْرَ كانوا يسلكونه ويتفرق الماء عند
سلوكهم فكانما فرق بهم او فرقناه بسببكم او فرقناه ملتبسا بكم فيكون في موضع الحال روي ان بني اسرائيل قالوا لموسى اين
اصحابنا فنحن لا نرضى حتى نريهم فاوحي اليه ان قل بعصاك هكذا فقال بها على الحيطان فصارت فيها كوى فتراءوا وتسامعوا
كلامهم فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ه الى ذلك وتشاهدونه ولا تشكون فيه وانما قال وَإِذْ وَاعَدْنَا
مُوسَى لان الله تعالى وعده الوحي ووعد هو المجيء للميقات الى الطور وعدنا حيث كان بصري لما دخلوا بني اسرائيل
مصر بعد هلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب ينتهون اليه وعد الله موسى ان ينزل عليه التورية وضرب له ميقاتا ذا القعدة
وعشر ذي الحجة وقال أَرْبَعِينَ لَيْلَةً لان الشهور غررها بالليالي واربعين مفعول ثان لواعدنا لا ظرف لانه ليس معناه
واعدناه في اربعين ليلة ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ اي الها فحذف المفعول الثاني لاتخذتم وبابه بالاظهار مكي وحفص مِنْ بَعْدِهِ
من بعد ذهابه الى الطور وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ه بوضعكم العبادة غير موضعها والجملة حال اي عبدتموه ظالمين ثُمَّ عَفَوْنَا
عَنْكُمْ محونا ذنوبكم عنكم مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ من بعد اتخاذكم العجل لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ه لكي تشكروا النعمة في العفو عنكم
وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ يعني الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا يفرق بين الحق والباطل وهو
التورية ونظيره رايت الغيث والليث تريد الرجل الجامع بين الجود والجرءة او التورية والبرهان الفارق بين الكفر والايمان
من العصا واليد وغيرهما من الايات او الشرع الفارق بين الحلال والحرام وقيل الفرقان انفلاق البحر او النصر الذي فرق بينه وبين
عدوه لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ه لكي تهتدوا وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ الذين عبدوا العجل يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ
بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ معبودا فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ هو الذي خلق الخلق بريا من التفاوت وفيه تقريع لما كان منهم من ترك
عبادة العالم الحكيم الذي براهم ابرياء من التفاوت الى عبادة البقر الذي هو مثل في الغباوة والبلادة فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ
قيل هو على الظاهر وهو البخع وقيل معناه قتل بعضهم بعضا وقيل امر من لم يعبد العجل ان يقتلوا العبدة فقتل سبعون الفا
ذَلِكُمْ التوبة والقتل خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ من الاصرار على المعصية فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ المفضال بقبول

التوبة وان كثرت الرحيم بعفو الحوبة وان كبرت والفاء الاولى للتسبيب لان الظلم سبب التوبة والثانية للتعقيب لان المعنى
فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم اذ الله تع جعل توبتهم قتل انفسهم والثالثة متعلقة بشرط محذوف كانه قال فان
فعلتم فقد تاب عليكم واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة عيانا وانتصابها على المصدر
كما تنصب القرفصاء بفعل الجلوس او على الحال من نرى اي ذوي جهرة فاخذتكم الصاعقة اي الموت قيل هي
نار جاءت من السماء فاحرقتهم روي ان السبعين الذين كانوا مع موسى عم عند الانطلاق الى الجبل قالوا له نحن لم نعبد العجل
كما عبده هؤلاء فارنا الله جهرة فقال موسى سالته ذلك فاباه علي فقالوا انك رايت الله فلن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
فبعث الله عليهم صاعقة واحرقتهم وتعلقت المعتزلة بهذه الاية في نفي الرؤية لانه لو كان جائز الرؤية لما عذبوا بسؤال ما هو
جائز الثبوت قلنا انما عوقبوا بكفرهم لان قولهم انك رايت الله فلن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة كفر منهم ولانهم
امتنعوا عن الايمان بموسى بعد ظهور معجزته حتى يروا ربهم جهرة والايمان بالانبياء واجب بعد ظهور معجزتهم ولا يجوز
اقتراح الايات عليهم ولانهم لم يسالوا سؤال استرشاد بل سؤال تعنت وعناد وانتم تنظرون اليها حين نزلت
ثم بعثناكم احييناكم واصله الاثارة من بعد موتكم لعلكم تشكرون نعمة البعث بعد الموت وظللنا
عليكم الغمام وجعلنا الغمام يظللكم وذلك في التيه سخر الله لهم السحاب يسير بسيرهم يظلهم من الشمس وينزل بالليل عمود
من نار يسيرون في ضوءه وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى وانزلنا عليكم المن الترنجبين وكان ينزل عليهم مثل الثلج من
طلوع الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع والسلوى كان يبعث الله تع عليهم الجنوب فتحشر عليهم السلوى وهي السماني
فيذبح الرجل منها ما يكفيه وقلنا لهم كلوا من طيبات لذيذات او حلالات ما رزقناكم وما ظلمونا يعني فظلموا بان
كفروا هذه النعم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون انفسهم مفعول يظلمون وهو خبر كان واذ قلنا لهم بعد
ما خرجوا من التيه ادخلوا هذه القرية اي بيت المقدس او اريحا والقرية المجتمع من قريت لانها تجمع الخلق امروا
بدخولها بعد التيه فكلوا منها من طعام القرية وثمارها حيث شئتم رغدا واسعا وادخلوا الباب باب القرية
او باب القبة التي كانوا يصلون اليها وهم لم يدخلوا بيت المقدس في حيوة موسى عم وانما دخلوا الباب في حيوته ودخلوا بيت
المقدس بعده سجدا حال وهو جمع ساجد امروا بالسجود عند الانتهاء الى الباب شكرا لله وتواضعا له وقولوا حطة
فعلة من الحط كالجلسة وهي خبر مبتدا محذوف اي مسالتنا حطة او امرك حطة والاصل النصب وقد قرئ به بمعنى حط
عنا ذنوبنا حطة وانما رفعت لتعطي معنى الثبات وقيل امرنا حطة اي ان نحط في هذه القرية ونستقر فيها وعن علي رض هو
بسم الله الرحمن الرحيم وعن عكرمة هو لا اله الا الله نغفر لكم خطاياكم جمع خطية وهي الذنب يغفر مدني تغفر شامي
وسنزيد المحسنين اي من كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا في زيادة ثوابه ومن كان مسيئا كانت له توبة و
مغفرة فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فيه حذف وتقديره فبدل الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولا
غير الذي قيل لهم فبدل يتعدى الى مفعول واحد بنفسه والى اخر بالباء فالذي مع الباء متروك والذي بغير الباء
موجود يعني وضعوا مكان حطة قولا غيرها اي امروا بقول معناه التوبة والاستغفار فخالفوا الى قول ليس معناه معنى ما
امروا به ولم يمتثلوا امر الله وقيل قالوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا بالنبطية حطا سمقاثا اي حنطة حمراء استهزاء منهم بما
قيل لهم وعدولا عن طلب ما عند الله الى طلب ما يشتهون من اغراض الدنيا فانزلنا على الذين ظلموا رجزا عذابا في
تكرير الذين ظلموا زيادة في تقبيح امرهم وايذان بانزال الرجز عليهم لظلمهم من السماء صفة لرجزا بما كانوا يفسقون
بسبب فسقهم روي انه مات منهم في ساعة بالطاعون اربعة وعشرون الفا وقيل سبعون الفا واذ استسقى

ع

موسى

موسى لقومه موضع اذ نصب كانه قيل واذكروا اذ استسقى اي استدعى ان يسقى قومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر
عطشوا في التيه فدعا لهم موسى بالسقيا فقيل له اضرب بعصاك الحجر واللام للعهد والاشارة الى حجر معلوم فقد روي انه
حجر طوري حمله عم معه وكان مربعا له اربعة اوجه كانت تنبع من كل وجه ثلث اعين لكل سبط عين وكانوا ستمائة الف
وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا او للجنس اي اضرب الشيء الذي يقال له الحجر وهذا اظهر في الحجة وابين في القدرة فانفجرت
الفاء متعلقة بمحذوف اي فضرب فانفجرت اي سالت بكثرة او فان ضربت فقد انفجرت وهي على هذا فاء فصيحة لا تقع الا في كلام
بليغ منه اثنتا عشرة عينا على عدد الاسباط وقرئ بكسر الشين وفتحها وهما لغتان وعينا تمييز قد علم كل اناس
كل سبط مشربهم عينهم التي يشربون منها وقلنا لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا من ماء العيون من رزق الله
اي الكل مما رزقكم الله ولا تعثوا في الارض لا تفسدوا في الارض والعثي اشد الفساد مفسدين حال موكدة
اي لا تتمادوا في الفساد في حال فسادكم لانهم كانوا متمادين فيه واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد
هو ما رزقوا في التيه من المن والسلوى وانما قالوا على طعام واحد وهما طعامان لانهم ارادوا بالواحد ما لا يتبدل ولو كان
على مائدة الرجل الوان عدة يداوم عليها كل يوم لا يبدلها يقال لا ياكل فلان الا طعاما واحدا ويراد بالوحدة نفي التبدل و
الاختلاف او ارادوا انهما ضرب واحد لانهما معا من طعام اهل التلذذ والترف وكانوا من اهل الزراعات فارادوا ما
الفوا من البقول والحبوب وغير ذلك فادع لنا ربك سله وقل له اخرج لنا يخرج لنا يظهر لنا ويوجد مما تنبت الارض
من بقلها هو ما انبتته الارض من الخضر والمراد به اطايب البقول كالنعناع والكرفس والكراث ونحوها مما ياكل الناس و
قثائها يعني الخيار وفومها هو الحنطة او الثوم لقراءة ابن مسعود رض وثومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون
الذي هو ادنى اقرب منزلة وادون مقدارا والدنو والقرب يعبر بهما عن قلة المقدار بالذي هو خير ارفع واجل
اهبطوا مصرا من الامصار اي انحدروا اليه من التيه وبلاد التيه ما بين بيت المقدس الى قنسرين وهي اثنا عشر فرسخا في ثمانية
فراسخ او مصر فرعون وانما صرفه مع وجود السببين وهما التعريف والتانيث لارادة البلد او لسكون وسطها كنوح ولوط وفيهما
العجمة والتعريف فان لكم فيها ما سالتم اي فان الذي سالتم يكون في الامصار لا في التيه وضربت عليهم
الذلة والمسكنة اي الهوان والفقر يعني جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها كما يكون في القبة من
ضربت عليه او الصقت بهم حتى لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه فاليهود صاغرون اذلاء اهل
مسكنة وفقرا اما على الحقيقة واما لتصاغرهم وتفاقرهم خيفة ان تضاعف عليهم الجزية عليهم الذلة حمزة وعلي وكذا
كل ما كان قبل الهاء ياء ساكنة وبكسر الهاء والميم ابو عمرو وبكسر الهاء وضم الميم غيرهم وباءوا بغضب من الله من قولك
باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به لمساواته له اي صاروا احقاء بغضبه وعن الكسائي رجعوا ذلك
اشارة الى ما تقدم من ضرب الذلة والمسكنة والخلاقة بالغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون
النبيين بالهمزة نافع وكذا بابه اي ذلك بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء وقد قتلت اليهود شعياء وزكرياء ويحيى صلوات الله
عليهم والنبي من النبا لانه يخبر عن الله تعالى فعيل بمعنى مفعل او بمعنى مفعل او من نبا اي ارتفع والنبوة المكان
المرتفع بغير الحق عندهم ايضا فانهم لو انصفوا لم يذكروا شيئا يستحقون به القتل عندهم وهو في محل النصب على الحال من
الضمير في يقتلون اي يقتلونهم مبطلين ذلك تكرار للاشارة بما عصوا وكانوا يعتدون بسبب ارتكابهم
انواع المعاصي واعتدائهم حدود الله في كل شيء مع كفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء وقيل هو اعتداؤهم في السبت
ويجوز ان يشار بذلك الى الكفر وقتل الانبياء على ان ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم لانهم انهمكوا فيهما وغلوا حتى

ع

قست قلوبهم فجسروا على جحود الايات وقتل الانبياء او ذلك الكفر والقتل مع ما عصوا ان الذين امنوا بالسنتهم
من غير مواطاة القلوب وهم المنافقون والذين هادوا تهودوا يقال هاد يهود وتهود اذا دخل في اليهودية وهو
هائد والجمع هود والنصارى جمع نصران كندمان وندامى يقال رجل نصران وامراة نصرانة والياء في نصراني
للمبالغة كالتي في احمرى سموا نصارى لانهم نصروا المسيح والصابئين الخارجين من دين مشهور الى غيره
من صبا اذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة وقيل هم يقرؤن الزبور
من امن بالله واليوم الاخر من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا وعمل صالحا فلهم اجرهم ثوابهم عند ربهم
في الاخرة ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ٥ ومحل من الرفع ان جعلته مبتداء خبره فلهم اجرهم والنصب ان
جعلته بدلا من اسم ان والمعطوف عليه فخبر ان في الوجه الاول الجملة كما هي وفي الثاني فلهم والفاء لتضمن من معنى الشرط
واذ اخذنا ميثاقكم بقبول ما في التورية ورفعنا فوقكم الطور اي الجبل حتى قبلتم واعطيتم الميثاق وذلك
ان موسى عم جاءهم بالالواح فراوا ما فيها من الاصار والتكاليف الشاقة فكبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبريل عليه السلام
فقلع الطور من اصله ورفعه فظلله فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم والا القي عليكم حتى قبلوا وقلنا لكم خذوا ما
اتيناكم من الكتب اي التورية بقوة بجد وعزيمة واذكروا ما فيه واحفظوا ما في الكتاب وادرسوه ولا تنسوه ولا
تغفلوا عنه لعلكم تتقون ٥ رجاء منكم ان تكونوا متقين ثم توليتم ثم اعرضتم عن الميثاق والوفاء به من بعد ذلك
من بعد القبول فلولا فضل الله عليكم ورحمته بتاخير العذاب عنكم او توفيقكم للتوبة لكنتم من الخاسرين
الهالكين في العذاب ولقد علمتم عرفتم فيتعدى الى مفعول واحد الذين اعتدوا منكم في السبت هو مصدر
سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت وقد اعتدوا فيه اي جاوزوا ما حد لهم فيه من التجرد للعبادة وتعظيمه واشتغلوا بالصيد
وذلك ان الله تعالى نهاهم ان يصيدوا في السبت ثم ابتلاهم فما كان يبقى حوت في البحر الا اخرج خرطومه يوم السبت فاذا امضى
تفرقت فحفروا حياضا عند البحر وشرعوا اليها الجداول فكانت الحيتان تدخلها يوم السبت لامنها من الصيد وكانوا
يسدون مشارعها من البحر فيصطادونها يوم الاحد فذلك الحبس في الحياض هو اعتداءهم فقلنا لهم كونوا بتكويننا اياكم قردة
خاسئين ٥ خبران اي كونوا جامعين بين القردية والخسوء وهو الصغار والطرد فجعلناها يعني المسخة نكالا عبرة
تنكل من اعتبر بها اي تمنعه لما بين يديها لما قبلها وما خلفها وما بعدها من الامم والقرون لان مسختهم ذكرت في كتب
الاولين فاعتبروا بها واعتبر بها من بلغتهم من الاخرين وموعظة للمتقين ٥ الذين نهوهم عن الاعتداء من صالحي قومهم
او لكل متق سمعها واذ قال موسى لقومه اي واذكروا اذ قال موسى هو معطوف على نعمتي في قوله اذكروا نعمتي التي
انعمت عليكم كانه قال اذكروا ذاك واذكروا اذ قال موسى وكذلك هذا في الظروف التي مضت اي اذكروا نعمتي واذكروا
وقت انجائنا اياكم اذكروا النعمتي واذكروا وقت فرقنا واذكروا نعمتي واذكروا وقت استسقاء موسى ربه لقومه والظروف
التي تاتي الى قوله واذ ابتلى ابرهيم ربه ان الله يامركم ان اي بان تذبحوا بقرة قال المفسرون اول القصة مؤخر
في التلاوة وهو قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارءتم فيها وذلك ان رجلا موسرا اسمه عاميل قتله بنو عمه ليرثوه
فطرحوه على باب مدينة ثم جاؤا يطالبون بديته فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبرهم بقاتله قالوا
اتتخذنا هزوا اتجعلنا مكان هزؤ او اهل هزؤ او الهزؤ نفسه لفرط الاستهزاء هزءا بسكون الزاء والهمزة حمزة
وبضمتين والواو حفص وغيرهما بالتثقيل والهمزة قال اعوذ بالله العياذ واللياذ من واد واحد ان اكون من
الجاهلين ٥ لان الهزؤ في مثل هذا من باب الجهل والسفه وفيه تعريض بهم اي انتم جاهلون حيث نسبتموني

الى

الى الاستهزاء قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي سؤال عن حالها وصفتها لانهم كانوا عالمين بماهيتها ولان ما
وان كانت سؤالا عن الجنس وكيف عن الوصف ولكن قد يقع ما موقع كيف وذلك انهم تعجبوا من بقرة ميتة يضرب
ببعضها ميت فيحيى فسالوا عن صفة تلك البقرة العجيبة الشان وما هي خبر ومبتداء قال انه يقول انها بقرة
لا فارض مسنة وسميت فارضا لانها فرضت سنها اي قطعتها وبلغت اخرها وارتفع فارض لانها صفة لبقرة وقوله
ولا بكر فتية عطف عليه عوان نصف بين ذلك بين الفارض والبكر ولم يقل بين ذينك مع ان بين يقتضي
شيئين فصاعدا لانه اراد بين هذا المذكور وقد يجري الضمير مجرى اسم الاشارة في هذا قال ابو عبيدة قلت لروبة
في قوله فيها خطوط من سواد وبلق ❊ كانه في الجلد توليع البهق ❊ ان اردت الخطوط فقل كانها وان اردت السواد و
البلق فقل كانهما فقال اردت كان ذلك فافعلوا ما تؤمرون اي تؤمرونه بمعنى تؤمرون به او امركم بمعنى مامورك
تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الامير قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها موضع ما رفع لان معناه الاستفهام
تقديره ادع لنا ربك يبين لنا اي شيء لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها الفقوع اشد ما يكون
من الصفرة وانصعه يقال في التوكيد اصفر فاقع وهو توكيد لصفراء وليس خبرا عن اللون الا انه ارتفع اللون به ارتفاع
الفاعل ولا فرق بين قولك صفراء فاقعة وصفراء فاقع لونها وفي ذكر اللون فائدة التوكيد لان اللون اسم للهيئة وهي
الصفرة فكانه قيل شديدة الصفرة صفرتها فهو من قولك جد جده تسر الناظرين لحسنها والسرور لذة في القلب
عند حصول نفع او توقعه وعن علي رضي من لبس نعلا صفراء قل همه لقوله تعالى تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك
يبين لنا ما هي تكرير السؤال عن حالها وصفتها واستكشاف زائد ليزدادوا بيانا لوصفها وعن النبي صلى الله عليه وسلم
لو اعترضوا ادنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم والاستقصاء شوم ان البقر تشابه
علينا ان البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثيرة فاشتبه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون الى البقرة المراد
ذبحها او الى ما خفي علينا من امر القاتل وان شاء الله اعتراض بين اسم ان وخبرها وفي الحديث لو لم يستثنوا لما بينت
لهم اخر الابد اي لو لم يقولوا ان شاء الله قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض لا ذلول صفة لبقرة
بمعنى بقرة غير ذلول يعني لم تذلل للكرات واثارة الارض ولا تسقي الحرث ولا هي من النواضح التي يسنى عليها لسقي
الحروث ولا الاولى نافية والثانية مزيدة لتوكيد الاولى لان المعنى لا ذلول تثير الارض اي تقلبها للزراعة وتسقي
على ان الفعلين صفتان لذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية مسلمة عن العيوب واثار العمل لا شية فيها
لا لمعة في نقبتها من لون اخر سوى الصفرة فهي صفراء كلها حتى قرنها وظلفها وهي في الاصل مصدر وشاه وشيا
وشية اذا خلط بلونه لونا اخر قالوا الان جئت بالحق اي بحقيقة وصف البقرة وما بقي اشكال في امرها جئت
وبابه بغير همز ابو عمرو فذبحوها حصلوا البقرة الجامعة لهذه الاوصاف كلها فذبحوها وما كادوا يفعلون ٥ ع
لغلاء ثمنها او لخوف الفضيحة في ظهور القاتل روي انه كان في بني اسرائيل شيخ صالح له عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم اني استودعكها
لابني حتى يكبر وكان برا بوالديه فشبت وكانت من احسن البقر واسمنه فساوموها اليتيم وامه حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا وكانت
البقرة اذ ذاك بثلاثة دنانير وكانوا طلبوا البقرة الموصوفة اربعين سنة وهذا البيان من قبيل تقييد المطلق فكان نسخا والنسخ
قبل الفعل جائز وكذا قبل التمكن منه عندنا خلافا للمعتزلة واذ قتلتم نفسا بتقدير واذكروا وخوطبت الجماعة لوجود القتل
فيهم فادارءتم فيها فاختلفتم واختصمتم في شانها لان المتخاصمين يدرء بعضهم بعضا اي يدفع او تدافعتم بمعنى طرح قتلها بعضكم
على بعض فدفع المطروح عليه الطارح او لان الطرح في نفسه دفع واصله تدارءتم ثم ارادوا التخفيف فقلبوا التاء دالا لتصير

من جنس الدال التي هي فاء الكلمة ليمكن الادغام ثم سكنوا الدال اذ شرط الادغام ان يكون الاول ساكنا وزيدت همزة
الوصل لانه لم يمكن الابتداء بالساكن فادارأتم بغير همز ابو عمرو وَاللّٰهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ مظهرة
حالة ما كتمتم من امر القتل لا يتركه مكتوما واعمل مخرج على حكاية ما كان مستقبلا في وقت التدارؤ وهذه الجملة
اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وهما ادارءتم فقلنا والضمير في اضْرِبُوهُ يرجع الى النفس والتذكير بتأويل
الشخص والانسان او الى القتيل لما دل عليه ما كنتم تكتمون بِبَعْضِهَا ببعض البقرة وهو لسانها او فخذها اليمنى او عجبها
والمعنى فضربوه فحيي فحذف ذلك لدلالة كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللّٰهُ الْمَوْتَىٰ عليه روي انهم لما ضربوه قام باذن الله تعالى وقال قتلني
فلان وفلان لابني عمه ثم سقط ميتا فاخذا وقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك وقوله كذلك يحيي الله الموتى اما ان يكون
خطابا للمنكرين في زمن النبي صلعم واما ان يكون خطابا للذين حضروا حيوة القتيل بمعنى وقلنا لهم كذلك يحيي الله الموتى يوم القيمة
وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ دلائله على انه قادر على كل شيء لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ فتعملون على قضية عقولكم وهي ان من قدر على احياء نفس واحدة قدر
على احياء جميعها لعدم الاختصاص والحكمة في ذبح البقرة وضربه ببعضها وان قدر على احيائه بلا واسطة التقرب به والاشعار بحسن
تقديم القربة على الطلب والتعليم لعباده ترك التشديد في الامور والمسارعة الى امتثال اوامر الله من غير تفتيش وكثرة سوال وغير
ذلك وقيل انما امروا بذبح البقرة دون غيرها من البهائم لانها افضل قرابينهم ولعبادتهم العجل فاراد الله تعالى ان
يهون معبودهم عندهم وكان ينبغي ان يقدم ذكر القتيل والضرب ببعض البقرة على الامر بذبحها وان يقال واذ قتلتم
نفسا فادارءتم فيها فقلنا اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها ولكنه تعالى انما قص قصص بني اسرائيل تعديدا لما وجد
منهم من الجنايات وتقريعا لهم عليها وهاتان القصتان وان كانتا متصلتين فتستقل كل واحدة منهما بنوع من
التقريع فالاولى لتقريعهم على الاستهزاء وترك المسارعة الى الامتثال وما يتبع ذلك والثانية للتقريع على قتل النفس
المحرمة وما يتبعه من الآية العظيمة وانما قدمت قصة الامر بذبح البقرة على ذكر القتيل لانه لو عمل على عكسه لكانت قصة
واحدة ولذهب الغرض في تثنية التقريع ولقد روعيت نكتة بعدما استونفت الثانية استيناف قصة براسها ان وصلت
بالاولى بضمير البقرة لا باسمها الصريح في قوله تعالى اضربوه ببعضها ليعلم انهما قصتان فيما يرجع الى التقريع وقصة
واحدة بالضمير الراجع الى البقرة وقيل هذه القصة تشير الى ان من اراد احياء قلبه بالمشاهدة فليمت نفسه بانواع
المجاهدات ومعنى ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم استبعاد القسوة من بعد ما ذكر مما يوجب لين القلوب ورقتها وصفة القلوب
بالقسوة مثل لنبوها عن الاعتبار والاتعاظ مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ اشارة الى احياء القتيل والى جميع ما تقدم من الآيات
المعدودة فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ فهي في قسوتها مثل الحجارة أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً منها واشد معطوف على الكاف تقديره
او مثل اشد قسوة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او هي في انفسها اشد قسوة يعني ان من عرف حالها
شبهها بالحجارة او بجوهر اقسى منها وهو الحديد مثلا او من عرفها شبهها بالحجارة او قال هي اقسى من الحجارة وانما لم يقل اقسى لكونه ابين وادل
على فرط القسوة وترك ضمير المفضل عليه لعدم الالباس كقولك زيد كريم وعمرو اكرم وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ بيان لزيادة قسوة قلوبهم على الحجارة
لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ما بمعنى الذي في موضع النصب وهو اسم ان واللام للتوكيد والتفجر التفتح بالسعة والكثرة وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ
اصله يتشقق وبه قرأ الاعمش فقلبت التاء شينا وادغمت فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ يعني ان من الحجارة ما فيه خروق واسعة يتدفق منه الماء الكثير ومنها
ما ينشق انشقاقا بالطول او بالعرض فينبع منه الماء ايضا وقلوبهم لا تندى وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ يتردى من اعلى الجبل
مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ قيل هو مجاز عن انقيادها لامر الله وانها لا تمتنع على ما يريد فيها وقلوب هؤلاء لا تنقاد ولا تفعل ما
امرت به وقيل المراد به حقيقة الخشية على معنى انه يخلق فيها الحيوة والتمييز وليس شرط خلق الحيوة والتمييز في الجسم ان يكون

على بنية مخصوصة عند اهل السنة وعلى هذا قوله ولو انزلنا هذا القرآن على جبل الآية يعني وقلوبهم لا تخشى وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ
عَمَّا تَعْمَلُونَ وبالياء مكي وهو وعيد أَفَتَطْمَعُونَ الخطاب لرسول الله والمؤمنين أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ ان يؤمنوا
لاجل دعوتكم ويستجيبوا لكم كقوله فآمن له لوط يعني اليهود وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ طائفة فيمن سلف منهم يَسْمَعُونَ
كَلَامَ اللّٰهِ اي التورية ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ كما حرفوا صفة رسول الله صلعم وآية الرجم مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ من بعد
ما فهموه وضبطوه بعقولهم وَهُمْ يَعْلَمُونَ انهم كاذبون مفترون والمعنى ان كفر هؤلاء وحرفوا فلهم سابقة في ذلك
وَإِذَا لَقُوا اي المنافقون او اليهود الَّذِينَ آمَنُوا اي المخلصين من اصحاب محمد عليه السلام قَالُوا اي المنافقون آمَنَّا
بانكم على الحق وان محمدا هو الرسول المبشر به وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ الذين لم ينافقوا إِلَىٰ بَعْضٍ الى الذين نافقوا قَالُوا عاتبين عليهم أَتُحَدِّثُونَهُم اتخبرون اصحاب محمد
بِمَا فَتَحَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ بما بين الله لكم في التورية من صفة محمد صلعم لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم به وقولهم هو في كتابكم
هكذا محاجة عند الله الا تراك تقول هو في كتاب الله هكذا وهو عند الله هكذا بمعنى واحد وقيل على اضمار المضاف
اي عند كتاب ربكم وقيل ليجادلوكم ويخاصموكم به بما قلتم لهم عند ربكم في الآخرة يقولون كفرتم به بعد ان وقفتم على صدقه
أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ ان هذه حجة عليكم حيث تعترفون به ثم لا تتابعونه أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ جميع مَا يُسِرُّونَ
وَمَا يُعْلِنُونَ ۝ ومن ذلك اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان وَمِنْهُمْ ومن اليهود أُمِّيُّونَ لا يحسنون الكتب فيطالعوا
التورية ويتحققوا ما فيها لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ التورية إِلَّا أَمَانِيَّ الا ما هم عليه من امانيهم وان الله يعفو عنهم ويرحمهم
ولا يمسهم النار الا اياما معدودة او الا اكاذيب مختلفة سمعوها من علمائهم فتقبلوها على التقليد وعن قول عثمان
رض ما تمنيت منذ اسلمت او الا ما يقرؤن من قوله تمنى كتاب الله اول ليلة واخرها لاقى حمام المقادر اي لا يعلمون هؤلاء حقيقة المنزل وانما
يقرؤن اشياء اخذوها من احبارهم والاستثناء منقطع وَإِنْ هُمْ وما هم إِلَّا يَظُنُّونَ لا يدرون ما فيه فيجحدون نبوتك بالظن
ذكر العلماء الذين عاندوا بالتحريف مع العلم ثم العوام الذين قلدوهم فَوَيْلٌ في الحديث ويل واد في جهنم لِّلَّذِينَ
يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ المحرف بِأَيْدِيهِمْ من تلقاء انفسهم من غير ان يكون منزلا وذكر الايدي للتاكيد وهو من
مجاز التاكيد ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللّٰهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا عرضا يسيرا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ
وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ۝ من الرشى وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً اربعين يوما
عدد ايام عبادة العجل وعن مجاهد كانوا يقولون مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما
قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّٰهِ عَهْدًا اي عهد اليكم انه لا يعذبكم الا هذا المقدار فَلَن يُخْلِفَ اللّٰهُ عَهْدَهُ متعلق بمحذوف
تقديره ان اتخذتم عنده عهدا فلن يخلف الله عهده أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ ام اما ان تكون معادلة اي
اتقولون على الله ما تعلمون ام تقولون عليه ما لا تعلمون او منقطعة اي بل اتقولون على الله ما لا تعلمون بَلَىٰ اثبات
لما بعد النفي وهو لن تمسنا النار اي بلى تمسكم ابدا بدليل قوله هم فيها خالدون مَن كَسَبَ سَيِّئَةً اي سيئة من السيئات اي كبيرة من الكبائر شركا عن ابن
عباس رض ومجاهد وغيرهما وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ وسدت عليه مسالك النجاة بان مات على شركه فاما اذا مات
مؤمنا فاعظم الطاعات وهو الايمان معه فلا يكون الذنب محيطا به فلا يتناوله النص وبهذا التأويل يبطل تشبث
المعتزلة والخوارج وقيل استولت عليه كما يحيط العدو ولم يتفص عنها بالتوبة خطايا مدني فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي ع
إِسْرَائِيلَ الميثاق العهد المؤكد غاية التوكيد لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللّٰهَ اخبار بمعنى النهي كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد الامر وهو
ابلغ من صريح الامر والنهي لانه كانه سورع الى الامتثال والانتهاء فهو يخبر عنه وتنصره قراءة ابي لا تعبدوا وقوله وقولوا القول

تضمر لا يعبدون مكي وحمزة وعلي لان بني اسرائيل اسم ظاهر والاسماء الظاهرة كلها غيب ومعناه ان لا يعبدوا فلما حذفت ان رفع
وبالوالدين احسانا اي واحسنوا بهما عطف لامر وهو قوله وقولوا عليه وذي القربى القرابة واليتامى جمع يتيم وهو الذي فقد
اباه قبل الحلم لقوله عم لا يتم بعد البلوغ والمساكين جمع مسكين وهو الذي اسكنته الحاجة وقولوا للناس
حسنا قولا هو حسن في نفسه لافراط حسنه حسنا حمزة وعلي واقيموا الصلوة واتوا الزكوة ثم توليتم
عن الميثاق ورفضتموه الا قليلا منكم قيل هم الذين اسلموا منهم وانتم معرضون وانتم قوم عادتكم الاعراض عن المواثيق
والتولية واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم اي لا يفعل ذلك بعضكم ببعض
جعل غير الرجل نفسه اذا اتصل به اصلا او دينا وقيل اذا قتل غيره فكانما قتل نفسه لانه يقتص منه ثم اقررتم بالميثاق
واعترفتم على انفسكم بلزومه وانتم تشهدون عليها كما تقول فلان مقر على نفسه بكذا شاهد عليها او وانتم تشهدون
اليوم يا معشر اليهود على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق ثم انتم هؤلاء استبعاد لما اسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان
بعد اخذ الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم انتم مبتدا وهؤلاء بمعنى الذين تقتلون انفسكم صلة هؤلاء وهؤلاء مع صلته خبر
انتم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم غير مراقبين ميثاق الله تظاهرون عليهم بالتخفيف كوفي اي تتعاونون
وبالتشديد غيرهم فمن خفف فقد حذف احدى التائين ثم قيل هي الثانية لان الثقل بها وقيل الاولى ومن شدد قلب
التاء الثانية ظاء وادغم بالاثم والعدوان بالمعصية والظلم وان ياتوكم اسارى تفادوهم اسارى تفدوهم ابو عمرو
تفادوهم مكي وشامي اسرى تفدوهم حمزة اسارى تفادوهم علي وفدى وفادى بمعنى واسارى حال وهو جمع اسير وكذلك اسرى
والضمير في وهو محرم عليكم للشان او هو ضمير مبهم تفسيره اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب بفداء الاسرى
وتكفرون ببعض بالقتال والاجلاء قال السدي اخذ الله عليهم اربعة عهود ترك القتال وترك الاخراج وترك المظاهرة و
فداء الاسرى فاعرضوا عن كل ما امروا الا الفداء فما جزاء من يفعل ذلك منكم هو اشارة الى الايمان ببعض والكفر ببعض الا
خزي فضيحة وهوان في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وهو الذي لا روح فيه ولا فرج
او الى اشد من عذاب الدنيا وما الله بغافل عما تعملون وبالياء مكي ونافع وابو بكر اولئك الذين
اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة اختاروها على الاخرة اختيار المشتري فلا يخفف عنهم
العذاب ولا هم ينصرون ولا ينصرهم احد بالدفع عنهم ولقد اتينا موسى الكتاب ٤
التورية اتاه جملة واحدة وقفينا من بعده بالرسل يقال قفاه اذا اتبعه من القفا نحو ذنبه
من الذنب وقفاه به اذا اتبعه اياه يعني وارسلنا على اثره الكثير من الرسل وهم يوشع واشمويل
وشمعون وداود وسليمان وشعيا وارميا وعزير وحزقيل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم
واتينا عيسى ابن مريم هي بمعنى الخادم ووزن مريم عند النحويين مفعل لان فعيل لم يثبت في الابنية
البينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات وايدناه
بروح القدس اي الطهارة وبالسكون حيث كان مكي اي بالروح المقدسة كما يقال حاتم الجود ووصفها بالقدس للاختصاص
والتقريب او بجبريل عم لانه ياتي بما فيه حيوة القلوب وذلك لانه رفعه الى السماء حين قصد اليهود قتله او بالانجيل كما
قال في القران روحا من امرنا او باسم الله الاعظم الذي كان يحيي الموتى بذكره افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم
استكبرتم تعظمتم عن قبوله ففريقا كذبتم كعيسى ومحمد عم وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى عم ولم يقل
قتلتم لوفاق الفواصل ولان المراد وفريقا تقتلونه بعد لانكم تحومون حول قتل محمد لولا اني اعصمه منكم

ولذلك

ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة والمعنى ولقد اتينا يا بني اسرائيل انبياءكم ما اتيناهم فكلما جاءكم رسول منهم بالحق استكبرتم عن الايمان
به فوسط بين الفاء وما تعلقت به همزة التوبيخ والتعجيب من شانكم وقالوا قلوبنا غلف جمع اغلف اي هي خلقة مغشاة با
غطية لا يتوصل اليها ما جاء به محمد صلعم ولا تفقهه مستعار من الاغلف الذي لم يختن بل لعنهم الله بكفرهم فرد الله
ان تكون قلوبهم مخلوقة كذلك لانها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق ولكن طردهم بكفرهم وزيغهم فقليلا ما يؤمنون
فقليلا صفة مصدر محذوف اي فايمانا قليلا يؤمنون وما مزيدة وهو ايمانهم ببعض الكتاب وقيل القلة بمعنى العدم وقيل
غلف تخفيف غلف وقرئ به جمع غلاف اي قلوبنا اوعية للعلوم فنحن مستغنون بما عندنا من غيره او اوعية للعلم فلو كان
ما جئت به حقا لقبلنا ولما جاءهم اي اليهود كتاب من عند الله اي القران مصدق لما معهم من كتابهم
لا يخالفه وكانوا من قبل يعني القران يستفتحون على الذين كفروا يستنصرون على المشركين اذا قاتلوهم
قالوا اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في اخر الزمان الذي نجد نعته في التورية ويقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل
زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما جاءهم ما عرفوا ما موصولة اي ما عرفوه و
هو فاعل جاء كفروا به بغيا وحسدا وحرصا على الرياسة فلعنة الله على الكافرين اي عليهم وضعا للظاهر موضع المضمر
للدلالة على ان اللعنة لحقتهم لكفرهم واللام للعهد او للجنس ودخلوا فيه دخولا اوليا وجواب لما الاولى مضمر وهو نحو كذبوا به
او انكروه او كفروا جواب الاولى والثانية لان مقتضاهما واحد وما في بئسما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس اي بئس شيئا
اشتروا به انفسهم اي باعوا والمخصوص بالذم ان يكفروا بما انزل الله يعني القران بغيا مفعول له اي حسدا و
طلبا لما ليس لهم وهو علة اشتروا ان ينزل الله لان ينزل او على ان ينزل اي حسدوه على ان ينزل الله من فضله
الذي هو الوحي على من يشاء من عباده وهو محمد صلى الله عليه وسلم فباءوا بغضب على غضب فصاروا
احقاء بغضب مترادف لانهم كفروا بنبي الحق وبغوا عليه او كفروا بمحمد بعد عيسى عم او بعد قولهم عزير ابن الله وقولهم
يد الله مغلولة وغير ذلك وللكافرين عذاب مهين مذل بئسما وبابه غير مهموز ابو عمرو وينزل بالتخفيف مكي
وبصري واذا قيل لهم لهؤلاء اليهود امنوا بما انزل الله يعني القران او هو مطلق يتناول كل كتاب قالوا نؤمن بما
انزل علينا اي التورية ويكفرون بما وراءه اي قالوا ذلك والحال انهم يكفرون بما وراء التورية وهو الحق
مصدقا لما معهم غير مخالف له وفيه رد لمقالتهم لانهم اذا كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا بها ومصدقا
حال مؤكدة قل فلم تقتلون انبياء الله اي فلم قتلتم فوضع المستقبل موضع الماضي ويدل عليه قوله من قبل
ان كنتم مؤمنين اي من قبل محمد صلعم اعترض عليهم بقتلهم الانبياء مع ادعائهم الايمان بالتورية والتورية لا تسوغ
قتل الانبياء قيل قتلوا في يوم واحد ثلثمائة نبي في بيت المقدس ولقد جاءكم موسى بالبينات بالايات التسع
وادغم الدال في الجيم حيث كان ابو عمرو وحمزة وعلي ثم اتخذتم العجل الها من بعده من بعد خروج موسى الى
الطور وانتم ظالمون هو حال اي عبدتم العجل وانتم واضعون العبادة غير موضعها او اعتراض اي وانتم قوم عادتكم
الظلم واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة كرر ذكر رفع الطور لما
نيط به من زيادة ليست مع الاولى واسمعوا ما امرتم به في التورية قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك وطابق
قوله جوابهم من حيث انه قال لهم اسمعوا وليكن سماعكم سماع تقبل وطاعة فقالوا سمعنا ولكن لا سماع طاعة واشربوا
في قلوبهم العجل اي تداخلهم حبه والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ وقوله في قلوبهم بيان لمكان
الاشراب والمضاف وهو الحب محذوف بكفرهم بسبب كفرهم واعتقادهم التشبيه قل بئسما يامركم به ايمانكم

بالتورية لانه ليس في التورية عبادة العجل واضافة الامر الى ايمانهم تهكم وكذا اضافة الايمان اليهم إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٥
تشكيك في ايمانهم وقدح في صحة دعواهم له قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ اي الجنة عِنْدَ اللَّهِ ظرف ولكم خبر
كان خَالِصَةً حال من الدار الاخرة اي سالمة لكم ليس لاحد سواكم فيها حق يعني ان صح قولكم لن يدخل الجنة الامن كان
هودا مِنْ دُونِ النَّاسِ هو للجنس فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٥ فيما تقولون لان من ايقن انه من
اهل الجنة اشتاق اليها تخلصا من الدار ذات الشوائب كما نقل عن العشرة المبشرين بالجنة ان كل واحد منهم يحب
الموت ويحن اليه وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا هو نصب على الظرف اي لن يتمنوه ما عاشوا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ بما اسلفوا
من الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وتحريف كتاب الله وغير ذلك وهو من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما اخبر به لقوله
ولن تفعلوا ولو تمنوه لنقل ذلك كما نقل سائر الحوادث وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ٥ تهديد لهم وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ
النَّاسِ مفعولا وجدهم واحرص عَلَى حَيَاةٍ التنكير يدل على ان المراد حيوة مخصوصة وهي الحيوة المتطاولة ولذا كانت
القراءة بها اوقع من قراءة ابي على الحيوة وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا هو محمول على المعنى لان معنى احرص الناس احرص من الناس
نعم قد دخل الذين اشركوا تحت الناس ولكنهم افردوا بالذكر لان حرصهم شديد كما ان جبريل وميكائيل خصا بالذكر وان
دخلا تحت الملئكة اواريد واحرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة احرص الناس عليه وفيه توبيخ عظيم لان الذين
اشركوا لا يؤمنون بعاقبة وما يعرفون الا الحيوة الدنيا فحرصهم عليها لا يستبعد لانها جنتهم فاذا زاد في الحرص من له كتاب
وهو مقر بالجزاء كان حقيقا باعظم التوبيخ وانما زاد حرصهم على الذين اشركوا لانهم علموا انهم صائرون الى النار لعلمهم
بحالهم والمشركون لا يعلمون ذلك وقوله يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ بيان لزيادة حرصهم على طريق
الاستيناف وقيل اراد بالذين اشركوا المجوس لانهم كانوا يقولون لملوكهم عش الف نيروز وعن ابن عباس رض هو قول الاعاجم
زي هزار سال وقيل ومن الذين اشركوا كلام مبتداء اي ومنهم ناس يود احدهم على حذف الموصوف والذين اشركوا
على هذا مشار به الى اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله والضمير في وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ لاحدهم وقوله
أَنْ يُعَمَّرَ فاعل بمزحزحه اي وما احدهم بمن يزحزحه من النار تعميره ويجوز ان يكون هو مبهما وان يعمر موضحه والزحزحة
التبعيد والانجاء قال في جامع العلوم وغيره لو يعمر بمعنى ان يعمر فلو هنا نائب عن ان وان مع الفعل في تاويل المصدر وهو مفعول يود اي يود احدهم تعمير الف سنة
وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ٥ اي بعمل هؤلاء الكفار فيجازيهم عليه وبالتاء يعقوب قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ بفتح الجيم وكسر الراء بلا همز مكي وبفتح الجيم والراء والهمز
كوفي غير حفص وبكسر الراء والجيم بلا همزة غيرهم ومنع الصرف فيه للتعريف والعجمة ومعناه عبد الله لان جبر هو العبد
بالسريانية وايل اسم الله روي ان ابن صوريا من احبار اليهود حاج النبي صلى الله عليه وسلم وسأله عن من يهبط عليه بالوحي
فقال جبرئيل فقال ذاك عدونا ولو كان غيره لآمنا بك وقد عادانا مرارا واشدها انه انزل على نبينا ان بيت المقدس
سيخربه بخت نصر فبعثنا من يقتله فلقيه ببابل غلاما مسكينا فدفع عنه جبريل وقال إن كان ربكم امره بهلاككم فانه
لا يسلطكم عليه وان لم يكن اياه فعلى اي ذنب تقتلونه فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ فان جبريل عليه السلام نزل القران ونحو
هذا الاضمار اعني اضمار ما لم يسبق ذكره فيه فخامة حيث يجعل لفرط شهرته كانه يدل على نفسه ويكتفي عن اسمه
الصريح بذكر شيء من صفاته عَلَى قَلْبِكَ اي حفظه اياك وخص القلب لانه محل الحفظ كقوله جبريل عليه السلام
نزل به الروح الامين على قلبك وكان حق الكلام ان يقال على قلبي ولكن جاء على حكاية كلام الله تعالى كما تكلم به
وانما استقام ان يقع فانه نزله جزاء للشرط لان تقديره ان عادى جبريل احد من اهل الكتاب فلا وجه لمعاداته
حيث نزل كتابا مصدقا للكتاب بين يديه فلو انصفوا لاحبوه وشكروا له صنيعه في انزاله ما ينفعهم ويصحح المنزل

عليهم وقيل جواب الشرط محذوف تقديره من كان عدوا لجبريل فليمت غيظا فانه نزل الوحي على قلبك بِإِذْنِ اللَّهِ
بامره مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ٥ رد على اليهود حين قالوا ان جبرئيل ينزل بالحرب
والشدة فقيل وانه ينزل بالهدى والبشرى ايضا مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ
وَمِيكَالَ بصري وحفص وميكائل باختلاس الهمزة كيكاعل مدني وميكائيل بالمد وكسر الهمزة مشبعة كيكاعيل غيرهم وخص
الملكان بالذكر لفضلهما كانهما من جنس اخر اذ التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير في الذات فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ
لِلْكَافِرِينَ ٥ اي لهم فجاء بالظاهر ليدل على ان الله انما عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة كفر كعداوة الانبياء ومن عاداهم عاداه الله وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ
وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ٥ المتمردون من الكفرة واللام للجنس والاحسن ان تكون اشارة الى اهل الكتاب عن ابن عباس رض قال ابن صوريا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل عليك من اية فنتبعك لها فنزلت الواو في أَوَكُلَّمَا للعطف على محذوف
تقديره اكفروا بالايات البينات وكلما عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ نقضه ورفضه وقال فَرِيقٌ مِنْهُمْ لان منهم
من لم ينقضها بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٥ بالتورية وليسوا من الدين في شيء فلا يعدون نقض المواثيق ذنبا ولا يبالون به
وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ محمد صلى الله عليه وسلم مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ اي التورية والذين اوتوا الكتاب اليهود كِتَابَ اللَّهِ يعني التورية لانهم بكفرهم برسول الله المصدق
لما معهم كافرون بها نابذون لها او كتاب الله القران نبذوه بعد ما لزمهم تلقيه بالقبول وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ مثل
لتركهم واعراضهم عنه مثل بما يرمى به وراء الظهور استغناء عنه وقلة الالتفات اليه كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٥
انه كتاب الله وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ اي نبذ اليهود كتاب الله واتبعوا كتب السحر والشعوذة التي كانت
تقراها عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ اي على عهد ملكه وفي زمانه وذلك ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم
يضمون الى ما سمعوا اكاذيب يلفقونها ويلقونها الى الكهنة وقد دونوها في كتب يقرؤنها ويعلمونها الناس
وفشا ذلك في زمن سليمان عليه السلام حتى قالوا ان الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم لسليمان
ملكه الا بهذا العلم وبه سخر الجن والانس والريح وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ تكذيب للشيطان ودفع لما بهتت به سليمان
من اعتقاد السحر والعمل به وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ هم الذين كَفَرُوا باستعمال السحر وتدوينه ولكن بالتخفيف الشياطين
بالرفع شامي وحمزة وعلي يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ في موضع الحال اي كفروا معلمين الناس السحر قاصدين به اغواءهم واضلالهم
وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ الجمهور على ان ما بمعنى الذي وهو نصب عطف على السحر اي ويعلمونهم ما انزل على
الملكين او على ما تتلوا اي واتبعوا ما انزل على الملكين بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ علمان لهما وهما عطف بيان للملكين
والذي انزل عليهما هو علم السحر ابتلاء من الله تعالى للناس من تعلمه منهم وعمل به كان كافرا ان كان فيه رد ما لزم في شرط الايمان ومن تجنبه او تعلمه لئلا يعمل به
ولكن ليتوقاه ولئلا يغتر به كان مؤمنا قال الشيخ ابو منصور رح القول بان السحر كفر على الاطلاق خطاء بل يجب البحث عن حقيقته فان كان في ذلك رد ما
لزم في شرط الايمان فهو كفر والا فلا ثم السحر الذي هو كفر يقتل عليه الذكور لا الاناث وما ليس بكفر وفيه اهلاك النفس ففيه حكم قطاع الطريق ويستوي فيه
الذكور والاناث وتقبل توبته اذا تاب ومن قال لا تقبل فقد غلط فان سحرة فرعون قبلت توبتهم وقيل انزل اي قذف في قلوبهما مع النهي عن العمل قيل انهما
ملكان اختارتهما الملائكة لتركب فيهما الشهوة حين عيرت بني ادم فكانا يحكمان في الارض ويصعدان بالليل فهويا زهرة فحملتهما على شرب الخمر فزنيا فراهما
انسان فقتلاه فاختارا عذاب الدنيا على عذاب الاخرة فهما يعذبان منكوسين في جب ببابل وسمي بابل لتبلبل الالسن بها وَمَا
يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ وما يعلم الملكان احدا حَتَّى يَقُولَا حتى ينبهاه وينصحاه ويقولا له إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ ابتلاء
واختبار من الله فَلَا تَكْفُرْ بتعلمه والعمل به على وجه يكون كفرا فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا الفاء عطف على قوله يعلمون الناس

السحر اي يعلمونهم فيتعلمون من السحر والكفر الذي دل عليهما كفروا ويعلمون الناس السحر او على مضمر والتقدير فيأبون فيتعلمون
والضمير لما دل عليه من احد اي فيتعلم الناس من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي علم السحر الذي يكون
سببا في التفريق بين الزوجين بان يحدث الله عنده النشوز والخلاف ابتلاء منه وللسحر حقيقة عند اهل السنة كثرهم الله
وعند المعتزلة هو تخييل وتمويه وما هم بضارين به بالسحر من احد الا باذن الله بعلمه ومشيته ويتعلمون
ما يضرهم ولا ينفعهم في الآخرة وفيه دليل على انه واجب الاجتناب كتعلم الفلسفة التي تجر الى الغواية
ولقد علموا اي اليهود لمن اشتريه اي استبدل ما تتلوا الشياطين على كتاب الله ما له في الآخرة من خلاق
نصيب ولبئس ما شروا به انفسهم باعوها وانما نفى العلم عنهم بقوله لو كانوا يعلمون مع اثباته لهم بقوله
ولقد علموا على سبيل التوكيد القسمي لان معناه لو كانوا يعملون بعلمهم جعلهم حين لم يعملوا به كانهم لا يعلمون ولو
انهم آمنوا برسول الله والقرآن واتقوا الله فتركوا ما هم عليه من نبذ كتاب الله واتباع كتب الشياطين
لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير مما هم فيه وقد علموا لكنه جهلهم لما تركوا العمل
العلم والمعنى لأثيبوا من عند الله ما هو خير واوثرت الجملة الاسمية على الفعلية في جواب لو لما فيه من الدلالة على
ثبات المثوبة واستقرارها ولم يقل لمثوبة الله خير لان المعنى لشيء من الثواب خير لهم وقيل لو بمعنى التمني كانه قيل
وليتهم آمنوا ثم ابتدئ لمثوبة من عند الله خير يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا كان
المسلمون يقولون لرسول الله اذا القى عليهم شيئا من العلم راعنا يا رسول الله اي راقبنا وانتظرنا حتى نفهمه ونحفظه وكانت
لليهود كلمة يتسابون بها عبرانية او سريانية وهي راعينا فلما سمعوا بقول المؤمنين راعنا افترصوه (اغتنموه) وخاطبوا به الرسول وهم
يعنون به تلك المسبة فنهى المؤمنون عنها وامروا بما هو في معناها وهو انظرنا من نظره اذا انتظره واسمعوا واحسنوا
سماع ما يكلمكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلقي عليكم من المسائل باذان واعية واذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا الى
الاستعادة وطلب المراعاة او واسمعوا سماع قبول وطاعة ولا يكن سماعكم كسماع اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا و
للكافرين ولليهود الذين سبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عذاب اليم مولم ما يود الذين كفروا
من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم وبالتخفيف مكي وابو عمرو من خير من ربكم من
الاولى للبيان لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون والثانية مزيدة لاستغراق الخير و
الثالثة لابتداء الغاية والخير الوحي وكذلك الرحمة والله يختص برحمته من يشاء يعني انهم يرون انفسهم
احق بان يوحى اليهم فيحسدونكم وما يحبون ان ينزل عليكم شيء من الوحي والله يختص بالنبوة من يشاء والله ذو الفضل
العظيم فيه اشعار بان ايتاء النبوة من الفضل العظيم ولما طعنوا في النسخ فقالوا الا ترون الى محمد يامر اصحابه
بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا نزل ما ننسخ من آية او ننسها تفسيرا لنسخ
لغة التبديل وشريعة بيان انتهاء الحكم الشرعي المطلق الذي تقرر في اوهامنا استمراره بطريق التراخي فكان تبديلا
في حقنا بيانا محضا في حق صاحب الشرع وفيه جواب عن البداء الذي يدعيه منكروه اعني اليهود ومحله حكم يحتمل
الوجود والعدم في نفسه لم يلحق به ما ينافي النسخ من توقيت او تابيد ثبت نصا او دلالة وشرطه التمكن من عقد القلب
عندنا دون التمكن من الفعل خلافا للمعتزلة وانما يجوز النسخ بالكتاب والسنة متفقا ومختلفا ويجوز نسخ التلاوة
والحكم والحكم دون التلاوة والتلاوة دون الحكم ونسخ وصف في الحكم مثل الزيادة على النص فانها نسخ عندنا خلافا
للشافعي والانساء ان يذهب بحفظها عن القلوب او ننساها مكي وابو عمرو اي نؤخرها من نسأت اي اخرت نأت بخير منها

نأت باية خير منها للعباد اي باية العمل بها اكثر للثواب او مثلها في ذلك اذ لا فضيلة لبعض الآيات على البعض الم تعلم
ان الله على كل شيء قدير اي قادر فهو يقدر على الخير وعلى مثله الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض
فهو يملك اموركم ويدبرها وهو اعلم بما يتعبدكم به من ناسخ ومنسوخ وما لكم من دون الله من ولي يلي امركم ولا نصير
ناصر يمنعكم من العذاب ام تريدون ام منقطعة وتقديره بل اتريدون ان تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من
قبل روي ان قريشا قالوا يا محمد اجعل لنا الصفا ذهبا ووسع لنا ارض مكة فنهوا ان يقترحوا عليه الآيات كما اقترح قوم موسى
حين قالوا اجعل لنا الها ومن يتبدل الكفر بالايمان ومن ترك الثقة بالآيات المنزلة وشك فيها واقترح غيرها
فقد ضل سواء السبيل اي قصده ووسطه ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم ان يردوكم من بعد
ايمانكم كفارا حال من كم اي يردونكم عن دينكم كافرين نزلت حين قالت اليهود للمسلمين بعد وقعة احد الم تروا الى ما
اصابكم ولو كنتم على الحق لما هزمتم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم حسدا مفعول له اي لاجل الحسد وهو الاسف على الخير
عند الغير من عند انفسهم يتعلق بود اي ودوا من عند انفسهم ومن قبل شهوتهم لا من قبل الدين والميل مع الحق لانهم
ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم الحق اي من بعد علمهم بانكم على الحق او بحسدا اي حسدا منبعثا من اصل نفوسهم
فاعفوا واصفحوا فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح عما يكون منهم من الجهل والعداوة حتى ياتي الله بامره بالقتال
الثلث ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على الانتقام منهم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا
لانفسكم من خير من حسنة من صلوة او صدقة او غيرهما تجدوه عند الله تجدوا ثوابه عنده ان الله بما
تعملون بصير فلا يضيع عنده عمل عامل والضمير في وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
لاهل الكتاب من اليهود والنصارى اي وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من
كان نصارى فلف بين القولين ثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله وامنا من الالباس لما علم من التعادي بين الفريقين وتضليل
كل واحد منهما صاحبه الا ترى الى قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء
وهود جمع هائد كعائذ وعوذ ووحد اسم كان للفظ من وجمع الخبر لمعناه تلك امانيهم اشير بها الى الاماني المذكورة
وهي امنيتهم ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وامنيتهم ان يردوهم كفارا وامنيتهم ان لا يدخل الجنة غيرهم اي تلك
الاماني الباطلة امانيهم والامنية افعولة من التمني مثل الاضحوكة قل هاتوا برهانكم هلموا حجتكم على اختصاصكم بدخول
الجنة وهات بمنزلة هاء في معنى احضر وهو متصل بقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وتلك امانيهم اعتراض
ان كنتم صادقين في دعواكم بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله من اخلص نفسه له لا
يشرك به غيره وهو محسن مصدق بالقرآن فله اجره جواب من اسلم فهو كلام مبتداء متضمن لمعنى الشرط وبلى رد
لقولهم عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت
النصارى ليست اليهود على شيء اي على شيء يصح ويعتد به والواو في وهم يتلون الكتاب للحال والكتاب
للجنس اي قالوا ذلك وحالهم انهم من اهل العلم والتلاوة للكتب وحق من حمل التورية او الانجيل وامن به ان لا يكفر
بالباقي لان كل واحد من الكتابين مصدق للآخر كذلك مثل ذلك القول الذي سمعت به قال الذين
لا يعلمون مثل قولهم اي الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الاصنام والمعطلة قالوا لاهل كل
دين ليسوا على شيء وهذا توبيخ عظيم لهم حيث نظموا انفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم فالله يحكم بينهم يوم
القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اي بين اليهود والنصارى بما يقسم لكل فريق منهم من العقاب اللائق به

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللّٰهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ موضع من رفع على الابتداء وهو استفهام واظلم خبره والمعنى واي
احد اظلم وان يذكر ثاني مفعولي منع لانك تقول منعته كذا ومثله وما منعنا ان نرسل بالايات وما منع الناس ان يؤمنوا ويجوز ان يحذف
حرف الجر مع ان اي من ان يذكر وان تنصبه مفعولا له بمعنى منعها كراهة ان يذكر وهو حكم عام لجنس مساجد الله وان مانعها من ذكر
الله مفرط في الظلم والسبب فيه طرح النصارى في بيت المقدس الاذى ومنعهم الناس ان يصلوا فيه او منع المشركين رسول الله
ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية وانما قيل مساجد الله وان كان المنع على مسجد واحد وهو بيت المقدس او المسجد الحرام لان
الحكم ورد عاما وان كان السبب خاصا كقوله تعالى ويل لكل همزة والمنزول فيه الاخنس بن شريق وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا
بانقطاع الذكر والمراد من العموم كما اريد العموم بمساجد الله أُولَٰئِكَ المانعون مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا اي ما كان ينبغي
لهم ان يدخلوا مساجد الله إِلَّا خَائِفِينَ ٥ حال من الضمير في يدخلوها اي على حال التهيب وارتعاد الفرائص من المؤمنين ان
يبطشوا بهم فضلا ان يستولوا عليها ويلوها ويمنعوا المؤمنين منها والمعنى ما كان الحق الا ذلك لولا ظلم الكفرة وعتوهم روي
انه لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى الا متنكرا خيفة ان يقتل وقال قتادة لا يوجد نصراني في بيت المقدس الا يولغ
ضربا ونادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول
والتخلية بينهم وبينه كقوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ قتل وسبي للحربي وذلة بضرب الجزية للذمي
وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ اي النار وَلِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ اي بلاد المشرق والمغرب كلها له وهو مالكها ومتوليها
فَأَيْنَمَا شرط تُوَلُّوا مجزوم به اي ففي اي مكان فعلتم التولية يعني تولية وجوهكم شطر القبلة بدليل قوله فول وجهك شطر
المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره والجواب فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ اي جهته التي امر بها ورضيها والمعنى انكم اذا منعتم
ان تصلوا في المسجد الحرام او في بيت المقدس فقد جعلت لكم الارض مسجدا فصلوا في اي بقعة شئتم من بقاعها وافعلوا التولية
فيها فان التولية ممكنة في كل مكان إِنَّ اللّٰهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ٥ اي هو واسع الرحمة يريد التوسعة على عباده وهو عليم بمصالحهم
وعن ابن عمر رض نزلت في صلوة المسافر على الراحلة اينما توجهت وقيل عميت القبلة على قوم فصلوا الى انحاء مختلفة فلما اصبحوا
تبينوا خطاءهم فعذروا وهو حجة على الشافعي رح فيما اذا استدبر وقيل فاينما تولوا للدعاء والذكر وَقَالُوا اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَدًا
يريد الذين قالوا المسيح ابن الله وعزير ابن الله قالوا شامي فاثبات الواو باعتبار انه قصة معطوفة على ما قبلها وحذفها باعتبار انه
استيناف قصة اخرى سُبْحَانَهُ تنزيه له عن ذلك وتبعيد بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ اي هو خالقه وما لكه ومن
جملته المسيح وعزير والولادة تنافي الملك كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ٥ منقادون لا يمتنع شيء منهم على تكوينه وتقديره والتنوين في
كل عوض عن المضاف اليه اي كل ما في السموات والارض او كل من جعلوه لله ولدا له قانتون مطيعون عابدون مقرون بالربوبية
منكرون لما اضافوا اليهم وجاء بما الذي لغير اولي العلم مع قوله قانتون كقوله سبحان ما سخركن لنا بَدِيعُ السَّمٰوَاتِ وَ
الْأَرْضِ اي مخترعهما ومبدعهما لا على مثال سبق وكل من فعل ما لم يسبق اليه يقال له ابدعته ولهذا قيل لمن خالف السنة
والجماعة مبتدع لانه ياتي في دين الاسلام بما لم يسبق اليه الصحابة والتابعون وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا اي حكم او قدر فَإِنَّمَا
يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٥ هو من كان التامة اي احدث فيحدث وهذا مجاز عن سرعة التكوين وتمثيل ولا قول ثم وانما
المعنى ان ما قضاه من الامور واراد كونه فانما يكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع وتوقف كالمامور المطيع الذي
يؤمر فيمتثل ولا يكون منه اباء واكد بهذا استبعاد الولادة لان من كان بهذه الصفة من القدرة كانت صفاته مباينة لصفات
الاجسام فانى يتصور التوالد ثم والوجه الرفع في فيكون وهو قراءة العامة على الاستيناف اي فهو يكون اي فهو يكون او على
العطف على يقول ونصبه ابن عامر على لفظ كن لانه امر وجواب الامر بالفاء نصب وقلنا ان كن ليس بامر حقيقة اذ لا فرق

بين ان يقال واذا قضى امرا فانما يكونه فيكون وبين ان يقال فانما يقول له كن فيكون واذا كان كذلك فلا معنى للنصب وهذا لانه
لو كان امرا فاما ان يخاطب به الموجود والموجود لا يخاطب بكن او المعدوم والمعدوم لا يخاطب وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ من المشركين
او من اهل الكتاب ونفى عنهم العلم لانهم لم يعملوا به لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللّٰهُ هلا يكلمنا كما يكلم الملئكة وكلم موسى استكبارا منهم
وعتوا أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ جحودا لان يكون ما اتاهم من ايات الله ايات واستهانة بها كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ
قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ اي قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ٥
اي لقوم ينصفون فيوقنون انها ايات يجب الاعتراف بها والاذعان لها والاكتفاء بها عن غيرها إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ
بَشِيرًا للمؤمنين بالثواب وَنَذِيرًا للكافرين بالعقاب وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ٥ ولا نسالك عنهم ما لهم لم يؤمنوا
بعد ان بلغت وبلغت جهدك في دعوتهم وهو حال كنذيرا وبشيرا وبالحق اي وغير مسئول او مستانف كقراءة نافع ولا تسئل
على النهي ومعناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من العذاب كما تقول كيف فلان سائلا عن الواقع في بلية فيقال لك لا تسأل عنه
وقيل نهى الله نبيه عن السؤال عن احوال الكفرة حين قال ليت شعري ما فعل ابواي وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا
النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ كانهم قالوا لن نرضى عنك وان ابلغت في طلب رضانا حتى تتبع ملتنا اقناطا منهم لرسول
الله عن دخولهم في الاسلام فذكر الله عز وجل كلامهم قُلْ إِنَّ هُدَى اللّٰهِ الذي رضى لعباده هُوَ الْهُدَىٰ اي الاسلام وهو الهدى
كله ليس وراءه هدى والذي تدعون الى اتباعه ما هو بهدى انما هو هوى الا ترى الى قوله وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ اي اقوالهم
التي هي اهواء وبدع بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ اي من العلم بان دين الله هو الاسلام او من الدين المعلوم صحته
بالبراهين الواضحة والحجج اللائحة مَا لَكَ مِنَ اللّٰهِ من عذاب الله مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ناصر الَّذِينَ مبتداء آتَيْنَاهُمُ
الْكِتَابَ صلته وهم مؤمنوا اهل الكتاب وهو التورية او الانجيل او اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والكتاب القران
يَتْلُونَهُ حال مقدرة منهم لانهم لم يكونوا تالين له وقت ايتائه ونصب على المصدر حَقَّ تِلَاوَتِهِ اي يقرؤنه حق قراءته
في الترتيل واداء الحروف والتدبر والتفكر او يعملون به ويؤمنون بما في مضمونه ولا يغيرون ما فيه من نعت النبي صلى الله عليه و
سلم أُولَٰئِكَ مبتداء خبره يُؤْمِنُونَ بِهِ والجملة خبر الذين ويجوز ان يكون يتلونه خبرا والجملة خبرا آخر وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ٥ حيث اشتروا الضلالة بالهدى يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ
اي انعمتها عليكم وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ٥ وتفضيلي اياكم على عالمي زمانكم وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ ع
شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ٥ هم رفع بالابتداء والخبر ينصرون والجمل
الاربع وصف ليوما اي واتقوا يوما لا تجزي فيه ولا يقبل فيه ولا تنفعها فيه ولا هم ينصرون فيه وتكرار هاتين الايتين لتكرار المعاصي منهم
وختم قصة بني اسرائيل بما بدا به وَإِذِ اي واذكر اذ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ اختبره باوامر ونواه والاختبار
منا لظهور ما لم نعلم ومن الله لاظهار ما قد علم وعاقبة الابتلاء ظهور الامر الخفي في الشاهد والغائب جميعا فلذا
يجوز اضافته الى الله تعالى وقيل اختبار الله عبده مجاز عن تمكينه من اختيار احد الامرين ما يريد الله تعالى وما يشتهيه
العبد كانه يمتحنه ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك وقرا ابو حنيفة رض ابرهيم ربه برفع ابرهيم وهي قراءة ابن عباس رض
اي دعاه بكلمات من الدعاء فعل المختبر هل يجيبه اليهن ام لا فَأَتَمَّهُنَّ اي قام بهن حق القيام واداهن احسن التادية
من غير تفريط وتوان ونحوه وابرهيم الذي وفى ومعناه في قراءة ابي حنيفة رض فاعطاه ما طلبه لم ينقص منه شيئا والكلمات
على هذا ما سأل ابراهيم ربه في قوله رب اجعل هذا بلدا آمنا واجعلنا مسلمين لك وابعث فيهم رسولا منهم ربنا تقبل منا
والكلمات على القراءة المشهورة خمس في الراس الفرق وقص الشارب والسواك والمضمضة والاستنشاق وخمس في الجسد الختان

وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والاستنجاء وعن ابن عباس رض هي ثلثون سهما من الشرايع عشر في البراءة التائبون
الاية وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الاية وعشر في المؤمنين والمعارج الى قوله يحافظون وقيل هي مناسك الحج قال اني
جاعلك للناس اماما هو اسم من يؤتم به اي يأتمون بك في دينك قال ومن ذريتي اي واجعل من ذريتي اماما يقتدى
به ذرية الرجل اولاده ذكورهم واناثهم فيه سواء فعلية من الذرء اي الخلق فابدلت الهمزة ياء قال لا ينال عهدي الظالمين
بسكون الياء حمزة وحفص اي لا تصيب الامامة اهل الظلم من ولدك اي اهل الكفر اخبره ان امامة المسلمين لا يثبت لاهل الكفر وان
من اولاده المسلمين والكافرين قال الله تعالى وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين والمحسن المؤمن
والظالم الكافر قالت المعتزلة هذا دليل على ان الفاسق لا يصلح للامامة قالوا وكيف يجوز نصب الظالم للامامة والامام
انما هو لكف الظلمة فاذا نصب من كان ظالما في نفسه فقد جاء المثل السائر من استرعى الذئب ظلم ولكنا نقول المراد بالظالم الكافر
هنا اذ هو الظالم المطلق وقيل انه سال ان يكون ولده نبيا كما كان هو فاخبر ان الظالم لا يكون نبيا واذ جعلنا البيت اي الكعبة
وهو اسم غالب لها كالنجم للثريا مثابة للناس مباءة ومرجعا للحجاج والعمار يتفرقون عنه ثم يثوبون اليه وامنا وموضع امن
فان الجاني يأوي اليه فلا يتعرض له حتى يخرج وهو دليل لنا في الملتجي الى الحرم واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى و
اتخذوا منه موضع صلوة تصلون فيه وعنه عم انه اخذ بيد عمر رض فقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر افلا نتخذه مصلى فقال
لم اومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وقيل مصلى مدعى ومقام ابراهيم الحجر الذي فيه اثر قدميه وقيل الحرم كله مقام ابراهيم
واتخذوا شامي ونافع بلفظ الماضي عطفا على جعلنا اي واتخذ الناس من مكان ابراهيم النبي صلعم به الا هتمامه به واسكان
ذريته عنده قبلة يصلون اليها وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل امرناهما ان طهرا بيتي مدني وحفص اي بان
طهرا اواي طهرا والمعنى طهراه من الاوثان والانجاس والخبائث كلها للطائفين للدائرين حوله والعاكفين المجاورين
الذين عكفوا عنده اي اقاموا لا يبرحون او المعتكفين وقيل للطائفين للنزاع اليه من البلاد والعاكفين والمقيمين من اهل مكة
والركع السجود والمصلين جمع راكع وساجد واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا اي اجعل هذا البلد وهذا المكان بلدا
امنا ذا امن كعيشة راضية او امنا من فيه كقولك ليل نائم فهذا مفعول اول وبلدا مفعول ثان وامنا صفة له وارزق اهله
من الثمرات لانه لم يكن لهم ثمرة ثم ابدل له من امن منهم بالله واليوم الاخر من اهله بدل البعض من الكل اي وارزق
المؤمنين من اهله خاصة قاس الرزق على الامامة فخص المؤمن به قال الله تعالى جوابا له قال ومن كفر اي وارزق من كفر
فامتعه قليلا تمتيعا قليلا اي زمانا قليلا الى حين اجله فامتعه شامي ثم اضطره الجئه الى عذاب النار و
بئس المصير المرجع الذي يصير اليه النار المخصوص بالذم محذوف واذ يرفع حكاية حال ماضية ابراهيم
القواعد جمع قاعدة وهي الاساس والاصل لما فوقه وهي صفة غالبة ومعناها الثابتة ورفع الاساس البناء عليها
لانها اذا بني عليها نقلت عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع وتطاولت بعد التقاصر من البيت بيت الله وهو
الكعبة واسمعيل هو عطف على ابراهيم وكان ابراهيم يبني واسمعيل يناوله الحجارة ربنا اي يقولان ربنا وهذا الفعل
في محل النصب على الحال وقد اظهره عبد الله في قراءته ومعناه يرفعانها قائلين ربنا تقبل منا تقربنا اليك ببناء هذا
البيت انك انت السميع لدعائنا العليم بضمائرنا ونياتنا وفي ابهام القواعد وتبيينها بعد الابهام تفخيم لشان
المبين ربنا واجعلنا مسلمين لك مخلصين لك اوجهنا من قوله اسلم وجهه لله او مستسلمين يقال اسلم له و
استسلم اذا خضع واذعن والمعنى زدنا اخلاصا واذعانا لك ومن ذريتنا واجعل من ذريتنا امة مسلمة لك
ومن للتبعيض او للتبيين وقيل اراد بالامة امة محمد صلى الله عليه وسلم وانما خص بالدعاء ذريتهما لانهم اولى بالشفقة قوا

انفسكم واهليكم نارا وارنا مناسكنا منقول من راى بمعنى ابصر او عرف ولذلم يتجاوز الى مفعولين اي وبصرنا متعبداتنا في الحج او
عرفناها وواحد المناسك منسك بفتح السين وكسرها وهو المتعبد ولهذا قيل للعابد ناسك وارنا مكي فاسه على فخذ في فخذ وابو عمرو يشم
الكسرة وتب علينا ما فرط منا من التقصير او استتبنا بالذريتهما انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم في الامة
المسلمة رسولا منهم من انفسهم فبعث الله فيهم محمدا صلى الله عليه وسلم قال عم انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى ورويا امي يتلوا
عليهم اياتك يقرا عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من دلائل وحدانيتك وصدق انبيائك ورسلك ويعلمهم الكتاب
القران والحكمة السنة وفهم القران ويزكيهم ويطهرهم من الشرك وسائر الارجاس انك انت العزيز الغالب الذي لا يغلب
الحكيم فيما وليت ومن يرغب عن ملة ابراهيم استفهام بمعنى الجحد وانكار ان يكون في العقلاء من يرغب عن الحق الواضح
ع
الذي هو ملة ابراهيم والملة السنة والطريقة كذا عن الزجاج الا من في محل الرفع على البدل من الضمير في يرغب وصح البدل لان
من يرغب غير موجب كقولك هل جاءك احد الا زيد والمعنى وما يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه اي جهل نفسه
اي لم يفكر في نفسه فوضع سفه موضع جهل وعدي كما عدي او معناه سفه في نفسه فحذف في كما حذف من قوله واختار موسى
قومه اي من قومه وعلى في قوله ولا تعزموا عقدة النكاح اي على عقدة النكاح والوجهان عن الزجاج وقال الفراء هو منصوب
على التمييز وهو ضعيف لكونه معرفة ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين بيان لخطاء راى من
رغب عن ملته لان من جمع كرامة الدارين لم يكن احد اولى بالرغبة في طريقته منه اذ قال ظرف لاصطفيناه او انتصب باضمار
اذكر كانه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح الذي لا يرغب عن ملة مثله له ربه اسلم اذعن واطع او اخلص دينك
لله قال اسلمت لرب العالمين اي اخلصت او انقدت ووصى واوصى مدني وشامي بها بالملة او بالكلمة وهي اسلمت
لرب العالمين ابراهيم بنيه ويعقوب هو معطوف على ابراهيم داخل في حكمه والمعنى ووصى بها يعقوب بنيه ايضا يا بني
على اضمار القول ان الله اصطفى لكم الدين اعطاكم الدين الذي هو صفوة الاديان وهو دين الاسلام ووفقكم للاخذ به
فلا تموتن الا وانتم مسلمون فلا يكن موتكم الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام فالنهي في الحقيقة عن كونهم على خلاف
حالة الاسلام اذا ماتوا كقولك لا تصل الا وانت خاشع فلا تنهاه عن الصلوة ولكن عن ترك الخشوع في صلاته ام كنتم شهداء
اذ حضر يعقوب الموت ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر اي ما كنتم حاضرين يعقوب
اذ حضره الموت اي حين احتضر والخطاب للمؤمنين بمعنى ما شهدتم ذلك وانما حصل لكم العلم به من طريق الوحي او متصلة ويقدر
قبلها محذوف والخطاب لليهود لانهم كانوا يقولون ما مات نبي الا على اليهودية كانه قيل اتدعون على الانبياء اليهودية ام كنتم
شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال بدل من اذ الاولى والعامل فيهما شهداء او ظرف لحضر لبنيه ما تعبدون
ما استفهام في محل النصب بتعبدون اي اي شيء تعبدون وما عام في كل شيء او هو سوال عن صفة المعبود كما تقول ما زيد تريد
افقيه ام طبيب من بعدي من بعد موتي قالوا نعبد الهك واله ابائك اعيد ذكر الاله لئلا يعطف على الضمير
المجرور بدون اعادة الجار ابراهيم واسمعيل واسحق عطف بيان لابائك وجعل اسمعيل من جملة ابائه وهو عمه لان
العم اب قال عليه السلام في العباس هذا بقية ابائي الها واحدا بدل من اله ابائك كقوله بالناصية ناصية كاذبة او نصب على
الاختصاص اي نريد باله ابائك الها واحدا ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد او جملة معطوفة على نعبد او جملة اعتراضية
مؤكدة تلك اشارة الى الامة المذكورة التي هي ابراهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون امة قد خلت مضت لها ما كسبت
ولكم ما كسبتم اي ان احدا لا ينفعه كسب غيره متقدما كان او متاخرا فكما ان اولئك لا ينفعهم الا ما اكتسبوا فكذلك انتم
لا ينفعكم الا ما اكتسبتم فكذلك انتم لا ينفعكم الا ما اكتسبتم وذلك لافتخارهم بابائهم ولا تسئلون عما كانوا يعملون

ولا تواخذون بسياتهم وَقَالُوا كُونُوا هُودًا اَوْ نَصَارٰى اي قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى وجزم تَهْتَدُوْا
لانه جواب الامر قُلْ بَلْ مِلَّةَ اِبْرٰهِيْمَ بل نتبع ملة ابراهيم حَنِيْفًا حال من المضاف اليه نحو رايت وجه هند قائمة والحنيف المائل
عن كل دين باطل الى دين الحق وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ۝ تعريض باهل الكتاب وغيرهم لان كلا منهم يدعي اتباع ابراهيم وهو
على الشرك قُوْلُوْا هذا خطاب للمؤمنين او للكافرين اي قولوا لتكونوا على الحق والا فانتم على الباطل اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا اُنْزِلَ
اِلَيْنَا اي القران وَمَا اُنْزِلَ اِلٰى اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْمٰعِيْلَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ وَالْاَسْبَاطِ السبط الحافد وكان الحسن
والحسين سبطي رسول الله عم والاسباط حفدة يعقوب ذراري ابنائه الاثني عشر ويعدى انزل بالى وبعلى فلذا ورد هنا بالى
وفي العمران بعلى وَمَا اُوْتِيَ مُوْسٰى وَعِيْسٰى وَمَا اُوْتِيَ النَّبِيُّوْنَ مِنْ رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْهُمْ اي لا نؤمن
ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى واحد في معنى الجماعة ولذا صح دخول بين عليه وَنَحْنُ لَهٗ مُسْلِمُوْنَ ۝ لله مخلصون
فَاِنْ اٰمَنُوْا بِمِثْلِ مَا اٰمَنْتُمْ بِهٖ فَقَدِ اهْتَدَوْا ظاهر الاية مشكل لانه يوجب ان يكون لله تعالى مثل وتعالى عن ذلك فقيل
الباء زائدة ومثل صفة لمصدر محذوف تقديره فان امنوا ايمانا مثل ايمانكم والهاء يعود الى الله تعالى وزيادة الباء غير عزيز
قال الله تعالى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها والتقدير جزاء سيئة مثلها كقوله تعالى في الاية الاخرى وجزاء
سيئة سيئة مثلها وقيل المثل زيادة اي فان امنوا بما امنتم به يؤيده قراءة ابن مسعود رض بما امنتم وما بمعنى الذي يدل
قراءة ابي بالذي امنتم به وقيل الباء للاستعانة كقولك كتبت بالقلم اي فان دخلوا في الايمان بشهادة مثل شهادتكم التي امنتم
بها وَاِنْ تَوَلَّوْا عما تقولون لهم ولم ينصفوا او وان تولوا عن الشهادة والدخول في الايمان بها فَاِنَّمَا هُمْ فِيْ شِقَاقٍ اي
فما هم الا في خلاف وعداوة وليسوا من طلب الحق في شيء فَسَيَكْفِيْكَهُمُ اللّٰهُ ضمان من الله لاظهار رسوله عليهم وقد انجز
وعده بقتل بعضهم واجلاء بعض ومعنى السين ان ذلك كائن لا محالة وان تاخر الى حين وَهُوَ السَّمِيْعُ لما ينطقون به الْعَلِيْمُ
بما يضمرون من الحسد والغل وهو معاقبهم عليه فهو وعيد لهم او وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي يسمع ما تدعو به ويعلم
نيتك وما تريده من اظهار دين الحق وهو مستجيب لك وموصلك الى مرادك صِبْغَةَ اللّٰهِ دين الله وهو مصدر مؤكد منتصب عن
قوله امنا بالله وهي فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر
النفوس والاصل فيه ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم فاذا فعل الواحد
منهم بولده ذلك قال الان صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا لهم قولوا امنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة لا
نصبغ صبغتكم وجيء بلفظ الصبغة للمشاكلة كقولك لمن يغرس الاشجار اغرس كما يغرس فلان تريد رجلا يصطنع الكرم وَمَنْ
اَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ صِبْغَةً تمييز اي لا صبغة احسن من صبغته يريد الدين او التطهير وَنَحْنُ لَهٗ عٰبِدُوْنَ ۝ عطف على امنا
بالله وهذا العطف يدل على ان قوله صبغة الله داخل في مقول قولوا امنا اي قولوا هذا وهذا ونحن له عابدون ويرد قول
من يزعم ان صبغة الله بدل من ملة ابراهيم او نصب على الاغراء بمعنى عليكم صبغة الله لما فيه من فك النظم واخراج الكلام
عن التيامه وانتصابها على انها مصدر مؤكد هو الذي ذكره سيبويه والقول ما قالت حذام اوله اذا قالت حذام فصدقوها
قُلْ اَتُحَاجُّوْنَنَا فِي اللّٰهِ اي اتجادلوننا في شان الله واصطفائه النبي من العرب دونكم وتقولون لو انزل الله على احد لانزل
علينا وترونكم احق بالنبوة منا وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ نشترك جميعا في انا عباده وهو ربنا وهو يصيب برحمته و
كرامته من يشاء من عباده وَلَنَا اَعْمَالُنَا وَلَكُمْ اَعْمَالُكُمْ يعني ان العمل هو اساس الامر وكما ان لكم اعمالا فلنا كذلك
وَنَحْنُ لَهٗ مُخْلِصُوْنَ ۝ اي نحن له موحدون نخلصه بالايمان وانتم به مشركون والمخلص احرى بالكرامة واولى بالنبوة من
غيره اَمْ تَقُوْلُوْنَ بالتاء شامي وكوفي غير ابي بكر وام على هذا معادلة للهمزة في اتحاجوننا يعني اي الامرين اتاتون المحاجة

فى حكم الله

في حكم الله ام ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء او منقطعة اي بل اتقولون غيرهم بالياء وعلى هذا لا تكون ام الا منقطعة
اِنَّ اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْمٰعِيْلَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ وَالْاَسْبَاطَ كَانُوْا هُوْدًا اَوْ نَصٰرٰى ثم امر نبيه عليه السلام ان يقول منبها
رادا عليهم بقوله قُلْ ءَاَنْتُمْ اَعْلَمُ اَمِ اللّٰهُ يعني ان الله شهد لهم بملة الاسلام في قوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان
حنيفا مسلما وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهٗ مِنَ اللّٰهِ اي كتم شهادة الله التي عنده انه شهد بها وهي شهادته لابراهيم
بالحنيفية والمعنى ان اهل الكتب لا احد اظلم منهم لانهم كتموا هذه الشهادة وهم عالمون بها او انا لو كتمنا هذه الشهادة لم يكن
احد اظلم منا فلا نكتمها وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة في كتبهم وسائر شهاداته ومن في قوله
من الله مثلها في قولك هذه شهادة مني لفلان اذا شهدت له في انها صفة لها وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ ۝ من تكذيب
الرسل وكتمان الشهادة تِلْكَ اُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْئَلُوْنَ عَمَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝
كررت للتاكيد او لان المراد بالاول الانبياء عم وبالثاني اسلاف اليهود والنصارى سَيَقُوْلُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ
الخفاف الاحلام فاصل السفه الخفة وهم اليهود لكراهتهم التوجه الى الكعبة وانهم لا يرون النسخ او المنافقون لحرصهم على الطعن
والاستهزاء او المشركون كقولهم رغب عن قبلة ابائه ثم رجع اليها والله ليرجعن الى دينهم وفائدة الاخبار بقولهم قبل
وقوعه توطين النفس اذ المفاجاة بالمكروه اشد واعداد الجواب قبل الحاجة اليه اقطع للخصم فقبل الرمي يراش السهم مَا وَلّٰهُمْ
ما صرفهم عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِيْ كَانُوْا عَلَيْهَا يعنون بيت المقدس والقبلة الجهة التي تستقبلها الانسان في الصلوة لان
المصلي يقابلها قُلْ لِّلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ اي بلاد المشرق والمغرب والارض كلها له يَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ من اهلها
اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ۝ طريق مستو اي يرشد من يشاء الى قبلة الحق وهي الكعبة التي امرنا بالتوجه اليها او الاماكن كلها لله
فيامر بالتوجه الى حيث شاء فتارة الى الكعبة وطورا الى بيت المقدس لا اعتراض عليه لانه المالك وحده وَكَذٰلِكَ
جَعَلْنٰكُمْ ومثل ذلك الجعل العجيب جعلناكم فالكاف للتشبيه وذا اجري بالكاف واللام للفرق بين الاشارة الى القريب والاشارة
الى البعيد والكاف للخطاب لا محل لها من الاعراب اُمَّةً وَّسَطًا خيارا وقيل للخيار وسط لان الاطراف يتسارع اليها الخلل و
الاوساط محمية اي كما جعلت قبلتكم خير القبل جعلناكم خير الامم او عدولا لان الوسط عدل بين الاطراف ليس الى بعضها
اقرب من بعض اي كما جعلنا قبلتكم متوسطة بين المشرق والمغرب جعلناكم وسطا بين الغلو والتقصير فانكم لم تغلوا غلو النصارى
حيث وصفوا المسيح بالالوهية ولم تقصروا تقصير اليهود حيث وصفوا مريم بالزنى وعيسى بانه ولد الزنى لِّتَكُوْنُوْا شُهَدَآءَ
غير منصرف لمكان الف التانيث عَلَى النَّاسِ صلة شهداء وَيَكُوْنَ الرَّسُوْلُ عَلَيْكُمْ شَهِيْدًا عطف على لتكونوا
روي ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالب الله الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه
وسلم فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى
بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسال عن حال امته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم والشهادة قد تكون بلا مشاهدة كالشهادة بالتسامع
في الاشياء المعروفة ولما كان الشهيد كالرقيب جيء بكلمة الاستعلاء كقوله تعالى كنت انت الرقيب عليهم وقيل لتكونوا شهداء على
الناس في الدنيا فيما لا يصح الا بشهادة العدول الاخيار ويكون الرسول عليكم شهيدا يزكيكم ويعلم بعدالتكم واستدل الشيخ ابو منصور رح
بالاية على ان الاجماع حجة لان الله تعالى وصف هذه الامة بالعدالة والعدل هو المستحق للشهادة وقبولها فاذا اجتمعوا على شيء
وشهدوا به لزم قبوله واخرت صلة الشهادة اولا وقدمت اخرا لان المراد في الاول اثبات شهادتهم على الامم وفي الاخر اختصاصهم
بكون الرسول شهيدا عليهم وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِيْ كُنْتَ عَلَيْهَآ اي وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها وهي
الكعبة فالتي كنت عليها ليست بصفة للقبلة بل هي ثاني مفعولي جعل روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة

الجزء الثاني ع

الى الكعبة ثم امر بالصلوة الى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تالفا لليهود ثم حول الى الكعبة إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ
عَلَىٰ عَقِبَيْهِ اي وما جعلنا القبلة التي تحب ان تستقبلها الجهة التي كنت عليها اولا بمكة الا امتحانا للناس وابتلاء لنعلم الثابت على
الاسلام الصادق فيه ممن هو على حرف ينكص على عقبيه لقلقه فيرتد عن الاسلام عند تحويل القبلة قال الشيخ ابو منصور رح
معنى قوله لنعلم كائنا موجودا ما قد علمناه انه يكون ويوجد فالله تعالى عالم في الازل بكل ما اراد وجوده انه يوجد في الوقت الذي
شاء وجوده فيه ولا يوصف بانه عالم في الازل بانه موجود كائن لانه ليس بموجود في الازل فكيف يعلمه موجودا فاذا صار موجودا يدخل
تحت علمه الازلي فيصير معلوما له موجودا كائنا والتغير على المعلوم لا على العلم او لنميز التابع من الناكص كما قال ليميز الله الخبيث
من الطيب فوضع العلم موضع التميز لان العلم به يقع التميز او ليعلم رسول الله عم والمؤمنون وانما اسند علمهم الى ذاته لانهم
خواصه او هو على ملاطفة الخطاب لمن لا يعلم كقولك لمن ينكر ذوب الذهب فليلقه في النار لنعلم ايذوب وَإِنْ كَانَتْ اي التحويلة
او الجعلة او القبلة وان هي المخففة واللام في لَكَبِيرَةً اي ثقيلة شاق وهي خبر كان فارقة إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ اي هديهم الله
فحذف العائد اي الا على الثابتين الصادقين في اتباع الرسول وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ اي صلوتكم الى بيت المقدس
سمى الصلوة ايمانا لان وجوبها على اهل الايمان وقبولها من اهل الايمان وادائها بالجماعة دليل الايمان ولما توجه رسول الله عم
الى الكعبة قالوا كيف بمن مات قبل التحويل من اخواننا فنزلت ثم علل ذلك فقال إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ مهموز مشبع
حجازي وشامي وحفص رؤف غيرهم بوزن فعل وهما للمبالغة رَحِيمٌ لا يضيع اجورهم والرأفة اشد من الرحمة وجمع بينهما كما في
الرحمن الرحيم قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ تردد وجهك وتصرف نظرك في جهة السماء وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة موافقة لابراهيم ومخالفة لليهود ولانها ادعى للعرب الى الايمان لانها مفخرتهم و
مزارهم ومطافهم فَلَنُوَلِّيَنَّكَ فلنعطينك ولنمكننك من استقبالها من قولك وليته كذا اذا جعلته واليا له او فلنجعلنك تلي سمتها
دون سمت بيت المقدس قِبْلَةً تَرْضَاهَا تحبها وتميل اليها لاغراضك الصحيحة التي اضمرتها ووافقت مشية الله وحكمته
فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اي نحوه وشطره نصب على الظرف اي اجعل تولية الجهة تلقاء المسجد اي في جهته و
سمته لان استقبال عين القبلة متعسر على النائي وذكر المسجد الحرام دون الكعبة دليل على ان الواجب مراعاة الجهة
دون العين روي انه عليه السلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ
من الارض واردتم الصلوة فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ اي التحويل الى
الكعبة هو الحق لانه كان في بشارة انبيائهم برسول الله صلى الله عليه وسلم انه يصلى الى القبلتين مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ
بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ بالياء مكي وابو عمرو ونافع وعاصم وبالتاء غيرهم فالاول وعيد للكافرين بالعقاب على الجحود و
الاباء والثاني وعد للمؤمنين بالثواب على القبول والاداء وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ اراد ذوي العناد
منهم بِكُلِّ آيَةٍ برهان قاطع ان التوجه الى الكعبة هو الحق مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ لان تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها
بايراد الحجة انما هو عن مكابرة وعناد مع علمهم بما في كتبهم من نعتك انك على الحق وجواب القسم المحذوف سد مسد جواب
الشرط وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ حسم لاطماعهم اذ كانوا اضطربوا في ذلك وقالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجوا ان تكون
صاحبنا الذي ننتظره وطمعوا في رجوعه الى قبلتهم ووحدت القبلة وان كان لهم قبلتان فلليهود قبلة وللنصارى
قبلة لاتحادهما في البطلان وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ يعني انهم مع اتفاقهم على مخالفتك مختلفون في شان
القبلة لا يرجى اتفاقهم كما لا يرجى موافقتهم لك فاليهود يستقبل بيت المقدس والنصارى مطلع الشمس وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ
أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ اي من بعد وضوح البرهان والاحاطة بان القبلة هي الكعبة وان دين الله هو

الاسلام

الاسلام إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ لمن المرتكبين الظلم الفاحش وفي ذلك لطف للسامعين وتهييج للثبات على الحق وتحذير لمن
يترك الدليل بعد انارته ويتبع الهوى وقيل الخطاب في الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته ولزم الوقف على الظالمين
اذ لو وصل لصار الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ صفة للظالمين وهو مبتداء والخبر يَعْرِفُونَهُ اي محمدا صلى الله عليه وسلم او القرآن
او تحويل القبلة والاول اظهر لقوله كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ قال عبد الله بن سلام انا اعلم به مني بابني فقال له عمر ولم قال لاني
لست اشك في محمد انه نبي فاما ولدي فلعل والدته خانت فقبل عمر رأسه وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ اي الذين لم يسلموا لَيَكْتُمُونَ
الْحَقَّ حسدا وعنادا وَهُمْ يَعْلَمُونَ لان الله تعالى بينه في كتابهم الْحَقُّ مبتداء خبره مِنْ رَبِّكَ واللام للجنس اي الحق من الله
لا من غيره يعني ان الحق ما ثبت انه من الله كالذي انت عليه وما لم يثبت انه من الله كالذي عليه اهل الكتاب فهو الباطل
او للعهد والاشارة الى الحق الذي عليه رسول الله عليه السلام او خبر مبتداء اي هو الحق ومن ربك خبر بعد خبر او حال
فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ الشاكين في انه من ربك وَلِكُلٍّ من اهل الاديان المختلفة وِجْهَةٌ قبلة وقد قرئ بها والضمير
٤ في هُوَ لكل وفي مُوَلِّيهَا للوجهة اي هو موليها وجهه فحذف احد المفعولين او هو الله تعالى اي الله هو موليها اياه هو مولاها شامي
اي هو مولى تلك الجهة قد وليها والمعنى ولكل امة قبلة يتوجه اليها منكم ومن غيركم فَاسْتَبِقُوا انتم الْخَيْرَاتِ واستبقوا
اليها غيركم من امر القبلة وغيره أَيْنَ مَا تَكُونُوا انتم واعدائكم يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا يوم القيمة فيفصل بين المحق والمبطل
او ولكل منكم يا امة محمد وجهة يصلي اليها جنوبية او شمالية او شرقية او غربية فاستبقوا الفاضلات من الجهات وهي
الجهات المسامتة الى الكعبة وان اختلفت اينما تكونوا من الجهات المختلفة يأت بكم الله جميعا يجمعكم ويجعل صلواتكم كانها
الى جهة واحدة وكانكم تصلون حاضري المسجد الحرام إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ ومن اي بلد
خرجت للسفر فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اذا صليت وَإِنَّهُ وان هذا المامور به لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ
عَمَّا تَعْمَلُونَ وبالياء ابو عمرو وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ
فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وهذا التكرير لتاكيد امر القبلة وتشديده لان النسخ من مظان الفتنة والشبهة فكرر عليهم
ليثبتوا على انه نيط بكل واحد ما لم ينط بالاخر فاختلفت فوائدها لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ اي قد عرفكم الله عز وجل
ذكره امر الاحتجاج في القبلة بما قد بين في قوله وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا لئلا يكون للناس لليهود عليكم حجة في خلاف ما في
التورية من تحويل القبلة واطلق اسم الحجة على قول المعاندين لانهم يسوقونه مساق الحجة إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ استثناء من
الناس اي لئلا يكون حجة لاحد من اليهود الا المعاندين منهم القائلين ما ترك قبلتنا الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه
وحبا لبلده ولو كان على الحق للزم قبلة الانبياء عم او معناه لئلا يكون للعرب عليكم حجة اعتراض في ترك التوجه الى الكعبة
التي هي قبلة ابراهيم واسمعيل ابي العرب الا الذين ظلموا منهم وهم اهل مكة حين يقولون بدا له فرجع الى قبلة ابائه ويوشك
ان يرجع الى دينهم ثم استأنف منبها بقوله فَلَا تَخْشَوْهُمْ فلا تخافوا مطاعنهم في قبلتكم فانهم لا يضرونكم وَاخْشَوْنِي فلا
تخالفوا امري وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ اي عرفتكم لئلا يكون عليكم حجة ولاتم نعمتي عليكم بهدايتي اياكم الى الكعبة وَ
لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ولكي تهتدوا الى قبلة ابراهيم الكاف في كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ اما ان يتعلق بما قبله اي ولاتم نعمتي
عليكم في الاخرة بالثواب كما اتممتها عليكم في الدنيا بارسال الرسول او بما بعده اي كما ذكرتكم بارسال الرسول فاذكروني بالطاعة
اذكركم بالثواب فعلى هذا يوقف على تهتدون وعلى الاول لا رَسُولًا مِنْكُمْ من العرب يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا يقرء عليكم القرآن وَ
يُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ القرآن وَالْحِكْمَةَ السنة والفقه وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ مما لا سبيل الى معرفته
الا بالوحي فَاذْكُرُونِي بالمعذرة أَذْكُرْكُمْ بالمغفرة او بالثناء والعطاء او بالسؤال والنوال او بالتوبة وعفو الحوبة

ع اوبالاخلاص اوبالمناجات والنجات واشكروا لي ما انعمت به عليكم ولا تكفرون ولا تجحدوا نعمائي يا ايها الذين امنوا
استعينوا بالصبر عن المعاصي وحظوظ النفس فيه ينال كل فضيلة والصلوة فانها تنهى عن كل رذيلة ان الله مع
الصابرين بالنصرة والمعونة ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا
اموات اي هم اموات بل احياء اي هم احياء ولكن لا تشعرون لا تعلمون ذلك لان حيوة الشهيد لا تعلم حسا وعن الحسن
ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح ال فرعون
غدوا وعشيا فيصل اليهم الوجع وعن مجاهد يرزقون ثمر الجنة ويجدون ريحها وليسوا فيها ولنبلونكم ولنصيبنكم بذلك
اصابة تشبه فعل المختبر لاحوالكم هل تصبرون على ما انتم عليه من الطاعة ام لا بشيء بقليل من كل واحدة من هذه البلايا وطرف
منه وقلل ليوذن ان كل بلاء اصاب الانسان وان جل ففوقه ما يقل اليه ويريهم ان رحمته معهم في كل حال واعلمهم بوقوع البلوى
قبل وقوعها ليوطنوا نفوسهم عليها من الخوف خوف العدو او الله والجوع اي القحط او صوم رمضان ونقص من الاموال
بموت المواشي او بالزكوة وهو عطف على شيء او على الخوف اي وشيء من نقص الاموال والانفس بالقتل والموت او بالمرض و
الشيب والثمرات ثمرات الحرث او موت الاولاد لان الولد ثمرة الفواد وبشر الصابرين على هذه البلايا او المسترجعين
عند البلايا لان الاسترجاع تسليم واذعان وفي الحديث من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له
خلفا صالحا يرضاه وطفئ سراج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل مصيبة قال نعم كل شيء يوذي
المؤمن فهو له مصيبة والخطاب لرسول الله عم او لكل من يتاتى منه البشارة الذين نصب صفة للصابرين ولا وقف عليه بل
يوقف على راجعون ومن ابتداء بالذين وجعل الخبر اولئك يقف على الصابرين لا على راجعون والاول الوجه لان الذين وما بعده
بيان الصبر اذا اصابتهم مصيبة مكروه اسم فاعل من اصابته شدة اي لحقته ولا وقف على مصيبة لان قالوا جواب
اذا واذا وجوابها صلة الذين انا لله اقرار له بالملك وانا اليه راجعون اقرار على نفوسنا بالهلك اولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة الصلوة الحنو والتعطف فوضعت موضع الرافة وجمع بينها وبين الرحمة كقوله رافة و
رحمة رؤف رحيم والمعنى عليهم رافة بعد رافة ورحمة اي رحمة واولئك هم المهتدون لطريق الصواب حيث استرجعوا
واذعنوا لامر الله قال عمر رض نعم العدلان ونعم العلاوة اي الصلوة والرحمة والاهتداء ان الصفا والمروة هما علمان للجبلين
من شعائر الله من اعلام مناسكه ومتعبداته جمع شعيرة وهي العلامة فمن حج البيت فقصد الكعبة او اعتمر زار الكعبة
فالحج القصد والاعتمار الزيارة ثم غلبا على قصد البيت وزيارته للنسكين المعروفين وهما في المعنى كالنجم والبيت في الاعيان فلا
جناح عليه فلا اثم ان يطوف بهما اي يتطوف فادغم التاء في الطاء واصل الطواف المشي حول الشيء والمراد هنا السعي
بينهما قيل كان على الصفا اساف وعلى المروة نائلة وهما صنمان يروى انهما كانا رجلا وامراة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا
عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا من دون الله فكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاوثان
كره المسلمون الطواف بينهما لاجل فعل الجاهلية فرفع عنهم الجناح بقوله فلا جناح وهو دليل على انه ليس بركن كما قال مالك و
الشافعي رح وكذا قوله تعالى ومن تطوع خيرا اي الطواف بهما مشعر بانه ليس بركن ومن يطوع حمزة وعلي اي يتطوع فادغم التاء
في الطاء فان الله شاكر مجاز على القليل كثيرا عليم بالاشياء صغيرا او كبيرا ان الذين يكتمون من احبار اليهود
ما انزلنا في التورية من البينات من الايات الشاهدات على امر محمد صلى الله عليه وسلم والهدى والهداية الى الاسلام
بوصفه عليه السلام من بعد ما بيناه اوضحناه للناس في الكتاب في التورية لم ندع فيه موضع اشكال فعمدوا الى ذلك
المبين فكتموه اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الذين يتاتى منهم اللعن وهم الملئكة والمؤمنون من

الثقلين الا الذين تابوا عن الكتمان وترك الايمان واصلحوا ما افسدوا من احوالهم وتداركوا ما فرط منهم وبينوا واظهروا ما كتموا
فاولئك اتوب عليهم اقبل توبتهم وانا التواب الرحيم ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار يعني الذين ماتوا من
هؤلاء الكاتمين ولم يتوبوا اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ذكر لعنتهم احياء ثم لعنتهم امواتا والمراد بالناس
المؤمنون او المؤمنون والكافرون اذ بعضهم يلعن بعضا يوم القيمة قال الله تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها خالدين حال من هم
في عليهم فيها في اللعنة او في النار الا انها اضمرت تفخيما لشانها وتهويلا لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون من
الانظار اي لا يمهلون او لا ينتظرون ليعتذروا او لا ينظر اليهم نظر رحمة والهكم اله واحد فرد في الالهية لا شريك له فيها ولا يصح
ان يسمى غيره الها لا اله الا هو تقرير للوحدانية بنفي غيره واثباته وموضع هو رفع لانه بدل من موضع لا اله ولا يجوز النصب
هنا لان البدل يدل على ان الاعتماد على الثاني والمعنى في الاية على ذلك والنصب يدل على ان الاعتماد على الاول ورفع الرحمن
الرحيم اي المولى لجميع النعم اصولها وفروعها ولا شيء سواه بهذه الصفة فما سواه اما نعمة واما منعم عليه على انه خبر مبتدا او على البدل ع
من هو لا على الوصف لان المضمر لا يوصف ولما عجب المشركون من اله واحد وطلبوا اية على ذلك نزل ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار في اللون والطول والقصر وتعاقبهما في الذهاب والمجيء والفلك التي تجري
في البحر بما ينفع الناس بالذي ينفعهم مما يحمل فيها او ينفع الناس ومن في وما انزل الله من السماء لابتداء الغاية وفي
من ماء مطر لبيان الجنس لان ما ينزل من السماء مطر وغيره ثم عطف على انزل فاحيا به بالماء الارض بعد موتها يبسها
ثم عطف على فاحيا وبث فرق فيها في الارض من كل دابة هو كل ما يدب وتصريف الرياح حمزة وعلي وتقليبها
في مهابها قبولا ودبورا وجنوبا وشمالا وفي احوالها حارة وباردة وعاصفة ولينة وعقيما ولواقح وقيل تارة بالرحمة وطورا بالعذاب
والسحاب المسخر المذلل المنقاد لمشية الله تعالى فيمطر حيث شاء بين السماء والارض في الهواء لايات لقوم يعقلون
ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون ويستدلون بهذه الاشياء على قدرة موجدها وحكمة مبدعها ووحدانية منشئها وفي الحديث
ويل لمن قرء هذه الاية فمج بها اي لم يتفكر فيها ولم يعتبر بها ومن الناس اي ومع هذا البرهان النير من الناس من يتخذ من
دون الله اندادا امثالا من الاصنام يحبونهم يعظمونهم ويخضعون لهم تعظيم المحبوب كحب الله كتعظيم الله والخضوع له
اي يحبون الاصنام كما يحبون الله يعني يسوون بينهم وبينه في محبتهم لانهم كانوا يقرون بالله ويتقربون اليه وقيل يحبونهم كحب المؤمنين الله
والذين امنوا اشد حبا لله من المشركين لالهتهم لانهم لا يعدلون عنه الى غيره بحال والمشركون يعدلون عن اندادهم الى الله
عند الشدائد فيفزعون اليه ويخضعون له ولو يرى ترى نافع وشامي على خطاب الرسول او كل مخاطب ولو ترى ذلك لرايت
امرا عظيما الذين ظلموا اشارة الى متخذي الانداد اذ يرون يرون شامي العذاب ان القوة لله جميعا حال وان الله
شديد العذاب شديد عذابه اي ولو يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم ان القدرة كلها لله تعالى
على كل شيء من الثواب والعقاب دون اندادهم ويعلم شدة عقابه للظالمين اذا عاينوا العذاب يوم القيمة لكان منهم ما لا
يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة فحذف الجواب لان لو اذا جاء فيما يشوق اليه او يخوف منه قلما يوصل بجواب ليذهب
القلب فيه كل مذهب ولو يليها الماضي وكذا اذ وضعها ليدل على الماضي وانما دخلتا على المستقبل هنا لان اخبار الله
تعالى عن المستقبل باعتبار صدقه كالماضي اذ تبرا مدغمة الذال في التاء حيث وقعت عراقي غير عاصم وهو بدل من
اذ يرون العذاب الذين اتبعوا المتبعون وهم الرؤساء من الذين اتبعوا من الاتباع وراوا العذاب الواو للحال
اي تبرؤا في حال رؤيتهم العذاب وتقطعت عطف على تبرا بهم الاسباب الوصل التي كانت بينهم من الاتفاق
على دين واحد ومن الانساب والمحاب وقال الذين اتبعوا اي الاتباع لو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنتبرا

نصب على جواب التمني لان لو في معنى التمني والمعنى ليت لنا كرة فنتبرء منهم كما تبرؤا منا الان كذلك
مثل ذلك الاراء الفظيع يريهم الله اعمالهم اي عبادتهم الاوثان حسرات عليهم ندمات وهي مفعول ثالث ليريهم
ومعناه ان اعمالهم تنقلب حسرات عليهم فلا يرون الاحسرات مكان اعمالهم وما هم بخارجين من النار بل هم فيها دائمون ونزل
فيمن حرموا على انفسهم البحائر ونحوها يا ايها الناس كلوا امر اباحة مما في الارض من للتبعيض لان كل ما في الارض ليس بماكول
حلالا مفعول كلوا او حال من ما في الارض طيبا طاهرا من كل شبهة ولا تتبعوا خطوات الشيطان طرقه التي يدعوكم
اليها وبسكون الطاء ابو عمرو وغير عباس ونافع وحمزة وابو بكر والخطوة في الاصل ما بين قدمي الخاطي يقال اتبع خطواته اذا اقتدى
به واستن بسنته انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة لا خفاء به وابان متعد ولازم ولا تناقض هذه الاية قوله تعالى والذين
كفروا اولياؤهم الطاغوت اي الشيطان لانه عدو للناس حقيقة وعليهم ظاهرا فانه يريهم في الظاهر الموالاة ويزين لهم اعمالهم
ويريد بذلك هلاكهم في الباطن انما يامركم بيان لوجوب الانتهاء عن اتباعه وظهور عداوته اي لا يامركم بخير قط انما يامركم
بالسوء بالقبيح والفحشاء وما يتجاوز الحد في القبح من العظائم وقيل السوء ما لا حد فيه والفحشاء ما فيه حد وان تقولوا في موضع
الجر بالعطف على بالسوء اي وبان تقولوا على الله ما لا تعلمون هو قولكم هذا حلال وهذا حرام بغير علم ويدخل فيه كل ما يضاف
الى الله تعالى مما لا يجوز عليه واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الضمير للناس وعدل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات قيل هم
المشركون وقيل هم طائفة من اليهود لما دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان واتباع القران قالوا بل نتبع ما الفينا
وجدنا عليه اباءنا فانهم كانوا خيرا منا واعلم فرد الله عليهم بقوله اولو كان اباؤهم الواو للحال والهمزة بمعنى الرد والتعجب معناه
ايتبعونهم ولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون للصواب ثم ضرب لهم مثلا فقال ومثل الذين
كفروا المضاف محذوف اي ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق يصيح والمراد بما لا يسمع الا دعاء ونداء البهائم
والمعنى ومثل داعيهم الى الايمان فانهم لا يسمعون من الدعاء الا جرس النغمة ودوي الصوت من غير القاء اذهان ولا استبصار
كمثل الناعق بالبهائم التي لا تسمع الا دعاء الناعق ونداءه الذي هو تصويت بها وزجرلها ولا تفقه شيئا اخر كالبهائم العقلاء
والنعيق التصويت يقال نعق المؤذن ونعق الراعي بالضان والنداء ما يسمع والدعاء قد يسمع وقد لا يسمع صم وهم مبتدأ مضمر اي هم
صم بكم خبران عمي عن الحق خبر ثالث فهم لا يعقلون الموعظة ثم بين ان ما حرمه المشركون حلال بقوله يا ايها
الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم من مستلذاته ومن حلالاته واشكروا لله الذي رزقكموها ان كنتم اياه
تعبدون ان صح انكم تخصونه بالعبادة وتقرون انه مولى النعم ثم بين المحرم فقال انما حرم عليكم الميتة وهي كل
ما فارقه الروح من غير ذكاة مما يذبح وانما لاثبات المذكور ونفي ما عداه اي ما حرم عليكم الا الميتة والدم يعني السائل لقوله
في موضع اخر او دما مسفوحا وقد حلت الميتتان والدمان بالحديث احلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال
ولحم الخنزير يعني الخنزير بجميع اجزائه وخص اللحم لانه المقصود بالاكل وما اهل به لغير الله اي ذبح للاصنام فذكر عليه
غير اسم الله واصل الاهلال رفع الصوت اي رفع به الصوت للصنم وذلك قول اهل الجاهلية باسم اللات والعزى فمن اضطر
الجئ بكسر النون بصري وحمزة وعاصم لالتقاء الساكنين اعني النون والصاد وبضمها غيرهم بضم الطاء غير حال اي فاكل غير
باغ للذة وشهوة ولا عاد متعد مقدار الحاجة وقول من قال غير باغ على الامام ولا عاد في سفر حرام ضعيف لان سفر الطاعة
لا يبيح بلا ضرورة والحبس في الحضر يبيح بلا سفر ولانه باغيه لا يخرج عن الايمان فلا يستحق الحرمان ثم المضطر يباح له قدر ما يقع به
القوام ويبقى معه الحيوة دون ما فيه حصول الشبع لان الاباحة للاضطرار فيتقدر بقدر ما تندفع الضرورة فلا اثم عليه
في الاكل ان الله غفور للذنوب الكبائر فانى يواخذ بتناول الميتة عند الاضطرار رحيم حيث رخص ونزل في رؤساء

اليهود وتغييرهم نعت النبي صلى الله عليه وسلم واخذهم على ذلك الرشا ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب
في صفة محمد صلى الله عليه وسلم ويشترون به ثمنا قليلا اي عوضا او ذا ثمن اولئك ما ياكلون في بطونهم
ملء بطونهم تقول اكل فلان في بطنه واكل في بعض بطنه الا النار لانه اذا اكل ما يتلبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكانه اكل النار ومنه
اكل فلان الدم اذا اكل الدية التي هي بدل منه قال ياكلن كل ليلة اكافا اي ثمن الاكاف فسماه اكافا لتلبسه به
بكونه ثمنا له ولا يكلمهم الله يوم القيمة كلاما يسرهم ولكن بنحو قوله اخسئوا فيها ولا تكلمون ولا يزكيهم
ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم او ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم مولم فحرف النفي مع الفعل خبر اولئك واولئك مع
الخبران والجمل الثلث معطوفة على خبران فقد صار لان اربعة اخبار من الجمل اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى والعذاب بالمغفرة بكتمان نعت النبي صلى الله عليه وسلم فما اصبرهم على النار فاي شيء صبرهم على عمل
يؤدي الى النار وهذا استفهام معناه التوبيخ ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق اي ذلك العذاب بسبب ان الله نزل
ما نزل من الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا اي اهل الكتاب في الكتاب هو للجنس اي في كتب الله فقالوا في بعضها حق
وفي بعضها باطل لفي شقاق خلاف بعيد عن الحق او كفرهم ذلك بسبب ان الله نزل القران بالحق كما يعلمون وان الذين
اختلفوا فيه لفي شقاق بعيد عن الهدى ليس البر ان تولوا اي ليس البر توليتكم وجوهكم قبل المشرق والمغرب
والخطاب لاهل الكتاب لان قبلة النصارى مشرق بيت المقدس وقبلة اليهود مغربه وكل واحد من الفريقين يزعم ان البر التوجه
الى قبلته فرد عليهم بان البر ليس فيما انتم عليه فانه منسوخ ولكن البر من امن بالله اوذا البر من امن بالله او القولان على حذف
المضاف والاول اجود والبر اسم للخير ولكل فعل مرضي وقيل كثر خوض المسلمين واهل الكتاب في امر القبلة فقيل ليس البر العظيم الذي
يجب ان تذهلوا بشانه عن سائر صنوف البر امر القبلة ولكن البر الذي يجب الاهتمام به بر من امن وقام بهذه الاعمال ليس البر
بالنصب على انه خبر ليس واسمه ان تولوا حمزة وحفص ولكن البر نافع وشامي وعن المبرد لو كنت ممن يقرأ القران لقرات ولكن البر
وقري ولكن البار واليوم الاخر اي يوم البعث والملئكة والكتاب اي جنس كتاب الله او القران والنبيين واتى
المال على حبه اي على حب الله او حب المال او حب الايتاء يريد ان يعطيه وهو طيب النفس باعطائه ذوي القربى
اي القرابة وقدمهم لانهم احق قال عليه السلام صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذوي رحمك صدقة وصلة واليتامى
والمراد الفقراء من ذوي القربى واليتامى وانما اطلق لعدم الالتباس والمساكين المسكين الدائم السكون الى الناس
لانه لا شيء له كالمسكير للدائم السكر وابن السبيل المسافر المنقطع وهو جنس وان كان مفرد اللفظ وجعل ابنا للسبيل لملازمته
له او هو الضيف والسائلين والمستطعمين وفي الرقاب وفي معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم او في فك الاسارى واقام
الصلوة المكتوبة واتى الزكوة المفروضة وقيل هو تاكيد للاول وقيل المراد بالاول نوافل الصدقات والمبار والموفون
عطف على من امن بعهدهم اذا عاهدوا الله او الناس والصابرين نصب على المدح والاختصاص اظهارا لفضل الصبر
في الشدائد ومواطن القتال على سائر الاعمال في البأساء الفقر والشدة والضراء المرض والزمانة وحين البأس وقت
القتال اولئك الذين صدقوا اي اهل هذه الصفة هم الذين صدقوا في الدين واولئك هم المتقون روي انه كان
بين حيين من احياء العرب دماء في الجاهلية وكان لاحدهما طول على الاخر فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى
والاثنين بالواحد فتحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاء الله بالاسلام فنزل يا ايها الذين امنوا كتب اي
فرض عليكم القصاص وهو عبارة عن المساوات واصله من قص اثره واقتصه اذا اتبعه ومنه القاص لانه يتبع الاثار و
الاخبار في القتلى جمع قتيل والمعنى فرض عليكم اعتبار المماثلة والمساوات بين القتلى الحر بالحر مبتدا وخبر اي الحر ماخوذ

الربع ع

او مقتول بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى وقال الشافعي رح لا يقتل الحر بالعبد بهذا النص وعندنا يجري القصاص
بين الحر والعبد بقوله تعالى ان النفس بالنفس كما بين الذكر والانثى وبقوله عليه السلام المسلمون تتكافأ دماءهم وبان التفاضل
غير معتبر في الانفس بدليل ان جماعة لو قتلوا واحدا اقتلوا به وبان تخصيص الحكم بنوع لا ينفيه عن نوع اخر بل يبقي الحكم فيه موقوفا
على ورود دليل اخر وقد ورد كما بينا فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان قالوا العفو
ضد العقوبة يقال عفوت عن فلان اذا صفحت عنه واعرضت عن ان تعاقبه وهو يعدى بعن الى الجاني والى الجناية ثم
عفونا عنكم ويعفوا عن السيئات واذا اجتمعا عدى الى الاول باللام فتقول عفوت له عن ذنبه ومنه الحديث عفوت لكم عن
صدقة الخيل والرقيق وقال الزجاج من عفي له اي من ترك له القتل بالدية وقال الازهري العفو في اللغة الفضل ومنه
يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو ويقال عفوت لفلان بمالي اذا افضلت له واعطيته وعفوت له عما لي عليه اذا تركته
ومعنى الاية عند الجمهور فمن عفي له من جهة اخيه شيء من العفو على ان الفعل مسند الى المصدر كما في سير بزيد بعض السير
والاخ ولي المقتول وذكر بلفظ الاخوة بعثا له على العطف لما بينهما من الجنسية والاسلام ومن هو القاتل المعفو له عما جنى وترك
المفعول الاخر استغناء عنه وقيل اقيم له مقام عنه والضمير في له واخيه لمن وفي اليه للاخ او للتبيع الدال عليه فاتباع لان المعنى
فليتبع الطالب القاتل بالمعروف بان يطالبه مطالبة جميلة وليؤد اليه المطلوب اي القاتل بدل الدم اداء باحسان بان لا
يمطله ولا يبخسه وانما قيل شيء من العفو ليعلم انه اذا عفي عن بعض الدم او عفي عنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص
ومن فسر عفي بترك جعل شيئا مفعولا به وكذا من فسره باعطي يعني ان الولي اذا اعطي له شيء من مال اخيه يعني القاتل بطريق
الصلح فليأخذه بمعروف من غير تعنيف وليؤده القاتل اليه بلا توبيخ وارتفاع اتباع بانه خبر مبتداء مضمر اي فالواجب
اتباع ذلك الحكم المذكور من العفو واخذ الدية تخفيف من ربكم ورحمة فانه كان في التورية القتل لا غير وفي الانجيل
العفو بغير بدل لا غير وابيح لنا القصاص والعفو واخذ المال بطريق الصلح توسعة وتيسيرا والاية تدل على ان صاحب الكبيرة
مؤمن للوصف بالايمان بعد وجود القتل ولبقاء الاخوة الثابتة بالايمان ولاستحقاق التخفيف والرحمة فمن اعتدى بعد
ذلك التخفيف فتجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل او القتل بعد اخذ الدية فله عذاب اليم ه نوع من العذاب شديد الالم
في الاخرة ولكم في القصاص حيوة كلام فصيح لما فيه من الغرابة اذ القصاص قتل وتفويت للحيوة وقد جعل ظرفا
للحيوة وفي تعريف القصاص وتنكير الحيوة بلاغة بينة لان المعنى ولكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حيوة
عظيمة لمنعه عما كانوا عليه من قتل الجماعة بواحد متى اقتدروا فكان في القصاص حيوة اي حيوة او نوع من الحيوة و
هي الحيوة الحاصلة بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل لانه اذا هم بالقتل فتذكر الاقتصاص ارتدع فسلم
صاحبه من القتل وهو من القود فكان شرع القصاص سبب حيوة نفسين يا اولي الالباب يا ذوي العقول لعلكم
تتقون ه القتل حذرا من القصاص كتب فرض عليكم اذا حضر احدكم الموت اي اذا دنى منه وظهرت اماراته
ان ترك خيرا مالا كثيرا لما روي عن علي رض ان مولى له اراد ان يوصي وله سبعمائة فمنعه وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا و
الخير هو المال الكثير وليس لك مال وفاعل كتب الوصية للوالدين والاقربين وكانت الوصية للوارث في بدء الاسلام
فنسخت باية المواريث كما بينا في شرح المنار وقيل هي غير منسوخة لانها نزلت في حق من ليس بوارث بسبب الكفر لانهم كانوا
حديث عهد بالاسلام يسلم الرجل ولا يسلم ابواه وقرابته والاسلام قطع الارث فشرعت الوصية فيما بينهم قضاء لحق القرابة
ندبا وعلى هذا الايراد بكتب فرض بالمعروف بالعدل وهو ان لا يوصي للغني ويدع الفقير ولا يتجاوز الثلث حقا مصدر
مؤكد اي حق ذلك حقا على المتقين ه على الذين يتقون الشرك فمن بدله فمن غير الايصاء عن وجهه ان كان موافقا للشرع

من الاوصياء والشهود بعد ما سمعه اي الايصاء فانما اثمه على الذين يبدلونه فما اثم التبديل الا على مبدله
دون غيرهم من الموصي والموصى له لانهما بريئان من الحيف ان الله سميع لقول الموصي عليم ه بجور المبدل فمن خاف علم وهذا
شايع في كلامهم يقولون اخاف ان ترسل السماء يريدون الظن الغالب الجاري مجرى العلم من موص موص كوفي غير حفص
جنفا ميلا عن الحق بالخطاء في الوصية او اثما تعمد الحيف فاصلح بينهم بين الموصي لهم وهم الوالدان والاقربون باجرائهم
على طريق الشرع فلا اثم عليه حينئذ لان تبديله تبديل باطل الى حق ذكر من يبدل بالباطل ثم من يبدل بالحق ليعلم ان كل
تبديل لا يؤثم وقيل هذا في حال حيوة الموصي اي فمن حضر وصيته فراه على خلاف الشرع فنهاه عن ذلك وحمله على الصلاح
فلا اثم على هذا الموصي بما قال اولا ان الله غفور رحيم ه يا ايها الذين امنوا كتب اي فرض عليكم الصيام ٤
هو مصدر صام والمراد صيام شهر رمضان كما كتب اي كتابة مثل ما كتب فهو صفة مصدر محذوف على الذين
من قبلكم على الانبياء والامم من لدن ادم عم الى عهدكم فهو عبادة قديمة والتشبيه باعتبار ان كل واحد له صوم ايام
اي انتم متعبدون بالصيام في ايام كما تعبد من كان قبلكم لعلكم تتقون ه المعاصي بالصيام فالصيام اظلف لنفسه
واردع لها من مواقعة السوء او لعلكم تنتظمون في زمرة المتقين اذ الصوم شعارهم وانتصاب اياما بالصيام اي كتب عليكم
ان تصوموا اياما معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل واصله ان المال القليل يقدر بالعدد لا الكثير
فمن كان منكم مريضا يخاف من الصوم زيادة المرض او على سفر او راكب سفر فعدة فعليه عدة اي فافطر فعليه
صيام عدد ايام فطره والعدة بمعنى المعدود اي امر ان يصوم اياما معدودة مكانها من ايام اخر سوى ايام مرضه وسفره
واخر لا ينصرف للوصف والعدل عن الالف واللام لان الاصل في فعلى صفة ان تستعمل في الجمع بالالف واللام كالكبرى و
الكبر والصغرى والصغر وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين للصيام الذين لا عذر لهم ان افطروا فدية طعام
مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره فطعام بدل من فدية فدية طعام مساكين مدني وابن ذكوان وكان ذلك
في بدء الاسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعودوه فاشتد عليهم فرخص لهم في الافطار والفدية ثم نسخ التخيير بقوله فمن شهد
منكم الشهر فليصمه وهذا اكد قوله فمن كان منكم مريضا او على سفر لانه لما كان مذكورا مع المنسوخ ذكر مع الناسخ ليدل
على بقاء هذا الحكم وقيل معناه لا يطيقونه فاضمر لا بقراءة حفصة كذلك وعلى هذا لا يكون منسوخا فمن تطوع خيرا
فزاد على مقدار الفدية فهو خير له فالتطوع او الخير خير له يطوع بمعنى يتطوع حمزة وعلي وان تصوموا ايها المطيقون خير
لكم من الفدية وتطوع الخير وهذا في الابتداء وقيل وان تصوموا في السفر والمرض خير لكم لانه اشق عليكم ان كنتم تعلمون ه
شرط محذوف الجواب شهر رمضان مبتداء خبره الذي انزل فيه القران اي ابتداء فيه انزاله وكان ذلك في ليلة
القدر او انزل في شانه القران وهو قوله كتب عليكم الصيام او هو بدل من الصيام او خبر مبتداء محذوف اي هي شهر والرمضان
مصدر رمض اذا احترق من الرمضاء فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع الصرف للتعريف والالف والنون وسموه بذلك
لارتماضهم فيه من حر الجوع ومعاساة شدته او لانهم سموا الشهور بالازمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر ايام رمض
الحر فان قلت ما وجه ما جاء في الحديث من صام رمضان ايمانا واحتسابا مع ان التسمية واقعة مع المضاف والمضاف اليه
جميعا قلت هو من باب الحذف لامن الالباس القران حيث كان غير مهموز مكي وانتصب هدى للناس وبينات
من الهدى والفرقان على الحال اي انزل وهو هداية للناس الى الحق وهو ايات واضحات مكشوفات مما يهدي الى
الحق ويفرق بين الحق والباطل ذكر اولا انه هدى ثم ذكر انه بينات من جملة ما هدى به الله وفرق بين الحق والباطل
من وحيه وكتبه السماوية الهادية الفارقة بين الهدى والضلال فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن كان

شاهدا اي حاضرا مقيما غير مسافر في الشهر فليصم فيه ولا يفطره والشهر منصوب على الظرف وكذا الهاء في فليصمه ولا يكون مفعولا به لان المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فعدة مبتدأ والخبر محذوف اي فعليه عدة اي صوم عدة يريد الله بكم اليسر حيث اباح الفطر بالسفر والمرض ولا يريد بكم العسر ومن فرض الفطر على المريض والمسافر حتى لو صاما يجب عليهما الاعادة فقد عدل عن موجب هذا النص ولتكملوا العدة ما افطرتم بالقضاء اذا زال المرض والسفر والفعل المعلل محذوف مدلول عليه بما يليق تقديره لتعلموا ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هديكم ولعلكم تشكرون شرع ذلك يعني جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر وامر المرخص له بمراعاة عدة ما افطر فيه ومن الترخيص في اباحة الفطر فقوله لتكملوا علة الامر بمراعاة العدة ولتكبروا الله علة ما علم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر ولعلكم تشكرون علة الترخيص وهذا نوع من اللف لطيف المسلك وعدى التكبر بعلى لتضمنه معنى الحمد كانه قيل لتكبروا الله اي لتعظموه حامدين على ما هديكم اليه ولتكملوا بالتشديد ابو بكر ولما قال اعرابي لرسول الله اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه نزل واذا سالك عبادي عني فاني قريب علما واجابة لتعالبه عن القرب مكانا اجيب دعوة الداع اذا دعان الداعي دعاني في الحالين سهل ويعقوب وافقهما ابو عمرو ونافع غير قالون في الوصل غيرهم بغير ياء في الحالين ثم اجابة الدعاء وعد صدق من الله لا خلف فيه غير ان اجابة الدعوة تخالف قضاء الحاجة فاجابة الدعوة ان يقول العبد يا رب يقول الله لبيك عبدي وهذا امر موعود موجود لكل مؤمن وقضاء الحاجة اعطاء المراد وذا قد يكون ناجزا وقد يكون بعد مدة وقد يكون في الآخرة وقد يكون الخيرة له في غيره فليستجيبوا لي اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اني اجيبهم اذا دعوني لحوائجهم وليؤمنوا بي واللام فيهما للامر لعلهم يرشدون ليكونوا على رجاء من اصابة الرشد وهو ضد الغي كان الرجل اذا امسى حل له الاكل والشرب والجماع الى ان يصلي العشاء الاخيرة او يرقد فاذا صلاها او رقد ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى القابلة ثم ان عمر رض واقع اهله بعد صلوة العشاء الاخيرة فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلعم واخبره بما فعل فقال صلعم ما كنت جديرا بذلك فنزل احل لكم ليلة الصيام الرفث اي الجماع الى نسائكم عدى بالى لتضمنه معنى الافضاء وانما كنى عنه بلفظ الرفث الدال على معنى القبح ولم يقل الافضاء الى نسائكم استقباحا لما وجد منهم قبل الاباحة كما سماه اختيانا لانفسهم ولما كان الرجل والمراة يعتنقان ويشتمل كل واحد منهما على صاحبه في عناقه شبه باللباس المشتمل عليه بقوله هن لباس لكم وانتم لباس لهن وقيل لباس اي ستر عن الحرام وهن لباس لكم استيناف كالبيان لسبب الاحلال وهو انه اذا كان بينكم وبينهن مثل هذه المخالطة والملابسة قل صبركم عنهن وصعب عليكم اجتنابهن فلذا رخص لكم في مباشرتهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم تظلمونها بالجماع وتنقصونها حظها من الخير والاختيان من الخيانة كالاكتساب من الكسب فيه زيادة وشدة فتاب عليكم حين تبتم مما ارتكبتم من المحظور وعفا عنكم ما فعلتم قبل الرخصة فالئن باشروهن جامعوهن في ليالي الصوم وهو امر اباحة وسميت المجامعة مباشرة لالتصاق بشرتيهما وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما قسم الله لكم واثبت في اللوح من الولد بالمباشرة اي لا تباشروا لقضاء الشهوة وحدها ولكن لابتغاء ما وضع الله له النكاح من التناسل او وابتغوا المحل الذي كتبه الله لكم وحلله دون ما لم يكتب لكم من المحل المحرم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض هو اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق كالخيط الممدود من الخيط الاسود هو ما يمتد من سواد الليل شبها بخيطين ابيض واسود لامتدادهما من الفجر بيان ان الخيط الابيض من الفجر لا من غيره واكتفى به عن بيان الخيط الاسود لان بيان احدهما بيان للآخر او من للتبعيض لانه بعض الفجر واوله وقوله من الفجر اخرجه من باب الاستعارة وصيره تشبيها بليغا كما ان قولك رايت اسدا مجاز فاذا زدت من فلان رجع تشبيها وعن عدي بن حاتم قال عمدت الى عقالين ابيض واسود فجعلتهما تحت وسادتي فنظرت اليهما فلم يتبين

الى الابيض

لي الابيض من الاسود فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال انك لعريض القفا اي سليم القلب لانه مما يستدل به على بلاهة الرجل وقلة فطنته انما ذاك بياض النهار وسواد الليل وفي قوله ثم اتموا الصيام الى الليل اي الكف عن هذه الاشياء دليل على جواز النية بالنهار في صوم رمضان وعلى جواز تاخير الغسل الى الفجر وعلى نفي الوصال وعلى وجوب الكفارة في الاكل والشرب وعلى ان الجنابة لا تنافي الصوم ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد معتكفون فيها بين ان الجماع يحل في ليالي رمضان لكن لغير المعتكف والجملة في موضع الحال وفيه دليل على ان الاعتكاف لا يكون الا في المسجد وانه لا يختص به مسجد دون مسجد تلك الاحكام التي ذكرت حدود الله احكامه المحدودة فلا تقربوها بالمخالفة والتغيير كذلك يبين الله آياته شرائعه للناس لعلهم يتقون المحارم ولا تاكلوا اموالكم بينكم اي لا ياكل بعضكم مال بعض بالباطل بالوجه الذي لم يبحه الله ولم يشرعه وتدلوا بها الى الحكام ولا تدلوا بها فهو مجزوم داخل في حكم النهي يعني ولا تلقوا امرها والحكومة فيها الى الحكام لتاكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم بشهادة الزور او باليمين الكاذبة او بالصلح مع العلم بان المقضي له ظالم وقال عليه السلام للخصمين انما انا بشر وانتم تختصمون الي ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا ياخذن منه شيئا فانما اقضي له قطعة من نار فبكيا وقال كل واحد منهما حقي لصاحبي وقيل وتدلوا بها وتلقوا بعضها الى حكام السوء على وجه الرشوة من قال ادلى دلوه اي القاه في البير للاستقاء وانتم تعلمون انكم على الباطل وارتكاب المعصية مع العلم بقبحها اقبح وصاحبه
٤
بالتوبيخ احق قال معاذ بن جبل رض يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلي ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا لا يكون على حالة واحدة كالشمس فنزل يسئلونك عن الاهلة جمع هلال سمي به لرفع الناس اصواتهم عند رويته قل هي مواقيت للناس والحج اي معالم يوقت بها الناس مزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وصومهم وفطرهم وعدد نسائهم وايام حيضهن ومدد حملهن وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته كان ناس من الانصار اذا احرموا لم يدخل احد منهم حائطا ولا دارا ولا فسطاطا من باب فان كان من اهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته منه يدخل ويخرج وان كان من اهل الوبر يخرج من خلف الخباء فنزل وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها اي ليس البر بتحرجكم من دخول الباب ولا خلاف في رفع البر هنا لان الاية ثم تحتمل للوجهين كما بينا لجواز الرفع والنصب ثم وهذه لا تحتمل الا وجها واحدا وهو الرفع اذ الباء لا تدخل الا على خبر ليس ولكن البر من اتقى ما حرم الله البيوت وبابه مدني وبصري وحفص وهو الاصل مثل كعب وكعوب ومن كسر الباء فلمكان الياء بعدها ولكن هي توجب الخروج من كسر الى ضم وكانه قيل لهم عند سوالهم عن الاهلة وعن الحكمة في نقصانها وتمامها معلوم ان كل ما يفعله الله تعالى لا يكون الا حكمة فدعوا السوال عنه وانظروا في خصلة واحدة تفعلونها مما ليس من البر في شيء وانتم تحسبونها فهذا وجه اتصاله بما قبله ويحتمل ان يكون ذلك على طريق الاستطراد لما ذكر انها مواقيت للحج لانه كان من افعالهم في الحج ويحتمل ان يكون هذا تمثيلا لتعكيسهم في سوالهم وان مثلهم فيه كمثل من يترك باب البيت ويدخله من ظهره والمعنى ليس البر وما ينبغي ان تكونوا عليه بان تعكسوا في مسائلكم ولكن البر بر من اتقى ذلك وتجنبه ولم يجسر على مثله واتوا البيوت من ابوابها وباشروا الامور من وجوهها التي يجب ان يباشر عليها ولا تعكسوا والمراد وجوب الاعتقاد بان جميع افعاله تعالى حكمة وصواب من غير اختلاج شبهة ولا اعتراض شك في ذلك حتى لا يسال عنه لما في السوال من الاتهام بمقارنة الشك لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون واتقوا الله فيما امركم به ونهكم عنه لعلكم تفلحون لتفوزوا بالنعيم السرمدي وقاتلوا في سبيل الله المقاتلة في سبيل الله الجهاد لاعلاء كلمة الله واعزاز الدين الذين يقاتلونكم يناجزونكم القتال دون المحاجزين وعلى هذا يكون منسوخا بقوله وقاتلوا المشركين كافة

وقيل هي اول اية نزلت فى القتال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتل ويكف عمن كف والذين يناصبونكم القتال
دون من ليس من اهل المناصبة من الشيوخ والصبيان والرهبان والنساء او الكفرة كلهم لانهم قاصدون لمقاتلة المسلمين
فهم في حكم المقاتلة ولا تعتدوا بابتداء القتال او بقتال من نهيتم عنه من النساء والشيوخ ونحوهما او بالمثلة ان الله
لا يحب المعتدين ه واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم والثقف الوجود على وجه الاخذ والغلبة و
اخرجوهم من حيث اخرجوكم اي من مكة وعدهم الله تعالى فتح مكة بهذه الاية وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمن لم يسلم منهم يوم الفتح والفتنة اشد من القتل ط اي شركهم بالله اعظم من القتل الذي يحل بهم منكم وقيل الفتنة
عذاب الاخرة وقيل المحنة والبلاء الذي ينزل بالانسان فيعذب به اشد عليه من القتل وقيل لحكيم ما اشد من الموت قال
الذي يتمنى فيه الموت فقد جعل الاخراج من الوطن من الفتن التي يتمنى عندها الموت ولا تقاتلوهم عند المسجد
الحرام حتى يقاتلوكم فيه ط اي ولا تبتدءوا بقتالهم في الحرم حتى يبتدءوا فعندنا المسجد الحرام يقع على الحرم كله فان قاتلوكم
فاقتلوهم في الحرم فعندنا يقتلون في الاشهر الحرم لا في الحرم الا ان يبدءوا بالقتال معنا ثم نقتلهم وان كان ظاهر قوله
واقتلوهم حيث ثقفتموهم يبيح القتل في الامكنة كلها لكن بقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه خص الحرم
الا عند البداءة منهم كذا في شرح التاويلات كذلك جزاء الكافرين ه مبتداء وخبر ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان
قتلوكم حمزة وعلي فان انتهوا عن الشرك والقتال فان الله غفور لما سلف من طغيانهم رحيم ه بقبول توبتهم وايمانهم
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك وكان تامة وحتى بمعنى كي او الى ان ويكون الدين لله خالصا ليس للشيطان
فيه نصيب اي لا يعبد دونه شيء فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين فان امتنعوا عن الكفر فلا تقاتلوهم فانه
لا عدوان الا على الظالمين ولم يبقوا ظالمين او فلا تظلموا الا على الظالمين غير المنتهين سمى جزاء الظالمين ظلما للمشاكلة كقوله
فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه قاتلهم المشركون عام الحديبية في الشهر الحرام وهو ذو القعدة فقيل لهم عند خروجهم لعمرة
القضاء وكراهتهم القتال وذلك في ذي القعدة الشهر الحرام مبتداء خبره بالشهر الحرام اي هذا الشهر بذلك الشهر
وهتكه بهتكه يعني تهتكون حرمته عليهم كما هتكوا حرمته عليكم والحرمات قصاص ط اي وكل حرمة يجري فيها القصاص
من هتك حرمة اي حرمة كانت اقتص منه بان تهتك له حرمة فحين هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم نحو ذلك ولا تبالوا واكد
ذلك بقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ص من شرطية والباء غير زائدة والتقدير
بعقوبة مماثلة لعدوانهم او زائدة وتقديره عدوانا مثل عدوانهم واتقوا الله في حال كونكم منتصرين ممن اعتدى عليكم فلا
تعتدوا الى ما لا يحل لكم واعلموا ان الله مع المتقين ه بالنصر وانفقوا في سبيل الله تصدقوا في رضا الله وهو عام في
الجهاد وغيره ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ج اي انفسكم والباء زائدة او ولا تلقوا انفسكم بايديكم كما يقال اهلك
فلان نفسه بيده اذا تسبب لهلاكها والمعنى النهي عن ترك الانفاق في سبيل الله لانه سبب الهلاك او عن الاسراف في النفقة
حتى يفتقر نفسه ويضيع عياله او عن الاخطار بالنفس او عن ترك الغزو الذي هو تقوية للعدو والتهلكة والهلاك والهلك واحد
واحسنوا الظن بالله في الاخلاف ان الله يحب المحسنين ه الى المحتاجين واتموا الحج والعمرة لله ط وادوهما
تامين بشرائطهما وفرائضهما لوجه الله تعالى بلا توان ولا نقصان وقيل الاتمام يكون بعد الشروع فهو دليل على ان من شرع
فيهما لزمه اتمامهما وبه نقول ان العمرة تلزم بالشروع ولا تمسك للشافعي رح بالاية على لزوم العمرة لانه امر باتمامهما وقد يؤمر
باتمام الواجب والتطوع او اتمامهما ان تحرم بهما من دويرة اهلك او ان تفرد لكل واحد منهما سفرا او ان تنفق فيهما حلالا لا
او ان لا تتجر معهما فان احصرتم يقال احصر فلان اذا منعه امر من خوف او مرض او عجز وحصر اذا حبسه عدو عن المضي

وعندنا الاحصار يثبت بكل منع من عدو او مرض وغيرهما لظاهر النص وقد جاء في الحديث من كسر او عرج فقد حل اي جاز له ان
يحل وعليه الحج من قابل وعند الشافعي رح الاحصار بالعدو وحده وظاهر النص يدل على ان الاحصار يتحقق في العمرة ايضا لانه
ذكر عقيبهما فما استيسر من الهدي فما تيسر منه يقال يسر الامر واستيسر كما يقال صعب واستصعب والهدي جمع
هدية يعني فان منعتم من المضي الى البيت وانتم محرمون بحج او عمرة فعليكم اذا اردتم التحلل ما استيسر من الهدي من بعير او بقرة
او شاة فما رفع بالابتداء اي فعليكم ما استيسر او نصب اي فاهدوا ما استيسر ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي
محله الخطاب للمحصرين اي لا تحلوا بحلق الراس حتى تعلموا ان الهدي الذي بعثتموه الى الحرم بلغ محله اي مكانه الذي يجب
نحره فيه وهو الحرم وهو حجة لنا في ان دم الاحصار لا يذبح الا في الحرم على الشافعي رح اذ عنده يجوز في غير الحرم فمن كان
منكم مريضا فمن كان به مرض يحوجه الى الحلق او به اذى من راسه وهو القمل او الجراحة ففدية فعليه اذا احتلق
فدية من صيام ثلثة ايام او صدقة على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من بر او نسك شاة وهو مصدر او جمع
نسيكة فاذا امنتم الاحصار اي فاذا لم تحصروا وكنتم في حال امن وسعة فمن تمتع استمتع بالعمرة الى الحج واستمتاعه
بالعمرة الى وقت الحج انتفاعه بالتقرب بها الى الله قبل انتفاعه بالتقرب بالحج وقيل اذا احل من عمرته انتفع باستباحة ما كان
محرما عليه الى ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدي هو هدي المتعة وهو نسك يؤكل منه ويذبح يوم النحر فمن لم يجد
الهدي فصيام ثلثة ايام في الحج فعليه صيام ثلثة ايام في وقت الحج وهو اشهره ما بين الاحرامين احرام العمرة واحرام الحج
وسبعة اذا رجعتم اذا نفرتم وفرغتم من افعال الحج تلك عشرة كاملة في وقوعها بدلا عن الهدي او في الثواب او المراد
رفع الابهام فلا يتوهم في الواو انها بمعنى الاباحة كما في جالس الحسن وابن سيرين الا ترى انه لو جالسهما او واحدا منهما كان ممتثلا
ذلك اشارة الى التمتع اذ لا تمتع ولا قران لحاضري المسجد الحرام عندنا وعند الشافعي رح الى الحكم الذي هو وجوب الهدي
او الصيام ولم يوجب عليه شيئا لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام ط هم اهل المواقيت فمن دونها الى مكة واتقوا الله
فيما امركم به ونهاكم عنه في الحج وغيره واعلموا ان الله شديد العقاب لمن لم يتقه الحج اي وقت الحج كقولك البرد شهران ع
اشهر معلومات معروفات عند الناس لا يشكل عليهم وهي شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة وفائدة توقيت الحج بهذه
الاشهر ان شيئا من افعال الحج لا يصح الا فيها وكذا الاحرام عند الشافعي رح وعندنا وان انعقد لكنه مكروه وجمعت لبعض الثالث
او لان اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد بدليل قوله تعالى فقد صغت قلوبكما فمن فرض الزم على نفسه بالاحرام فيهن
الحج في هذه الاشهر فلا رفث هو الجماع او ذكره عند النساء او الكلام الفاحش ولا فسوق هو المعاصي او التساب
لقوله عليه السلام سباب المؤمن فسق او التنابز بالالقاب لقوله تعالى بئس الاسم الفسوق ولا جدال في الحج ولا مراء مع
الرفقاء والخدم والمكارين وانما امر باجتناب ذلك وهو واجب الاجتناب في كل حال لانه مع الحج اسمج كلبس الحرير في الصلوة والتطريب
في قراءة القران والمراد بالنفي وجوب انتفائها وانها حقيقة بان لا تكون وقرا ابو عمرو ومكي الاولين بالرفع فحملاهما على معنى النهي كانه
قيل فلا يكونن رفث ولا فسوق والثالث بالنصب على معنى الاخبار بانتفاء الجدال كانه قيل ولا شك ولا خلاف في الحج ثم حث على
الخير عقيب النهي عن الشر وان يستعملوا مكان القبيح من الكلام الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى ومكان الجدال الوفاق والاخلاق
الجميلة بقوله وما تفعلوا من خير يعلمه الله واعلم بانه عالم به يجازيكم عليه وورد قول من نفى علمه بالجزئيات كان اهل اليمن
لا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلا على الناس فنزل فيهم وتزودوا اي وتزودوا واتقوا الاستطعام وابراء الناس
والتثقيل عليهم فان خير الزاد التقوى اي الاتقاء عن الابرام والتثقيل او تزودوا للمعاد باتقاء المحظورات فان خير الزاد
اتقاؤها واتقون وخافوا عقابي فهو مثل دعاني يا اولي الالباب يا ذوي العقول يعني ان قضية اللب تقوى الله ومن

يفه من الالباء فكانه لا لب له ونزل في قوم زعموا ان لا حج لجمال وتاجر وقالوا هؤلاء الداج وليسوا بالحاج لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ
تَبْتَغُوا في ان تبتغوا في مواسم الحج فَضْلًا مِّنْ رَّبِّكُمْ عطاء منه وتفضلا وهو النفع والربح بالتجارة والكراء فَاِذَآ اَفَضْتُمْ دفعتم
بكثرة وهو من افاضة الماء وهو صبه بكثرة واصله افضتم انفسكم فترك ذكر المفعول مِّنْ عَرَفٰتٍ هي علم للموقف سمي بجمع
كاذرعات وانما صرفت لان التاء فيها ليست للتانيث بل هي مع الالف قبلها علامة جمع المؤنث وسميت بذلك لانها وصفت
لابراهيم عليه السلام فلما راها عرفها وقال النفي فيها ادم وحواء فتعارفا وفيه دليل على وجوب الوقوف بعرفة لان الافاضة
لاتكون الابعده فَاذْكُرُوا اللّٰهَ بالتلبية والتهليل والتكبير والثناء والدعوات او بصلوة المغرب والعشاء عِنْدَ الْمَشْعَرِ
الْحَرَامِ هو قزح وهو الجبل الذي يقف عليه الامام وعليه الميقدة المشعر المعلم لانه معلم لعبادة ووصف بالحرام لحرمته وسميت
المزدلفة وجمعا لان ادم عليه السلام اجتمع فيها مع حواء وازدلفت اليها اي دنى منها او لانه يجمع فيها بين الصلوتين او لان
الناس يزدلفون الى الله تعالى اي يتقربون بالوقوف فيها وَاذْكُرُوْهُ كَمَا هَدٰىكُمْ ما مصدرية او كافة اي اذكروه ذكرا
حسنا كما هديكم هداية حسنة او اذكروه كما علمكم كيف تذكرونه ولا تعدلوا عنه وَاِنْ كُنْتُمْ مِّنْ قَبْلِهٖ من قبل الهدى
لَمِنَ الضَّآلِّيْنَ ه الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وان مخففة من الثقيلة واللام فارقة ثُمَّ اَفِيْضُوْا مِنْ
حَيْثُ اَفَاضَ النَّاسُ ثم لتكن افاضتكم من حيث افاض الناس ولا تكن من المزدلفة قالوا هذا امر لقريش بالافاضة من
عرفات الى جمع وكانوا يقفون بجمع وسائر الناس بعرفات ويقولون نحن قطان حرمه فلا نخرج منه وقيل الافاضة
من عرفات مذكورة فهي الافاضة من جمع الى منا والمراد بالناس على هذا الخمس ويكون الخطاب للمؤمنين وَاسْتَغْفِرُوا اللّٰهَ
من مخالفتكم في الموقف ونحو ذلك من جاهليتكم او من تقصير في اعمال الحج اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ه بكم فَاِذَا قَضَيْتُمْ مَّنَاسِكَكُمْ
فاذا فرغتم من عباداتكم التي امرتم بها في الحج ونفرتم فَاذْكُرُوا اللّٰهَ كَذِكْرِكُمْ اٰبَآءَكُمْ اي فاذكروا الله ذكرا مثل ذكركم
اباءكم والمعنى فاكثروا ذكر الله وبالغوا فيه كما تفعلون في ذكر اباءكم ومفاخرهم وايامهم وكانوا اذا قضوا مناسكهم وقفوا بين
المسجد بمنا وبين الجبل فيعددون فضائل اباءهم ويذكرون محاسن ايامهم اَوْ اَشَدَّ ذِكْرًا اي اكثر وهو في موضع جر
عطف على ما اضيف اليه الذكر في قوله كذكركم كما تقول كذكر قريش اباءهم او قوم اشد منهم ذكرا وذكرا تمييز فَمِنَ النَّاسِ
مَنْ يَّقُوْلُ فمن الذين يشهدون الحج من يسال الله حظوظ الدنيا فيقول رَبَّنَآ اٰتِنَا فِي الدُّنْيَا اجعل ايتاءنا اي اعطاءنا
في الدنيا خاصة يعني الجاه والغنى وَمَا لَهٗ فِي الْاٰخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ه نصيب لان همه مقصور على الدنيا لكفره بالاخرة
والمعنى اكثروا ذكر الله ودعاءه فان الناس من بين مقل لا يطلب بذكر الله الا اغراض الدنيا ومكثر يطلب خير الدارين
فكونوا من المكثرين اي من الذين قيل فيهم وَمِنْهُمْ ومن الذين يشهدون الحج مَنْ يَّقُوْلُ رَبَّنَآ اٰتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً
نعمة وعافية او علما وعبادة وَّفِي الْاٰخِرَةِ حَسَنَةً عفوا ومغفرة او المال والجنة او ثناء الخلق ورضاء الحق او الايمان والامان
او الاخلاص والخلاص او السنة والجنة او القناعة والشفاعة او المرأة الصالحة والحور العين والعيش على سعادة والبعث من القبر على بشارة وَّقِنَا عَذَابَ النَّارِ
احفظنا من عذاب جهنم او عذاب النار امرأة السوء اُولٰٓئِكَ الداعون بالحسنيين لَهُمْ نَصِيْبٌ مِّمَّا كَسَبُوْا من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة وهو الثواب
الذي هو المنافع الحسنة او من اجل ما كسبوا وسمي الدعاء كسبا لانه من الاعمال والاعمال موصوفة بالكسب ويجوز ان يكون اولئك للفريقين
ان لكل فريق نصيبا من جنس ما كسبوا وَاللّٰهُ سَرِيْعُ الْحِسَابِ ه يوشك ان يقيم القيمة ويحاسب العباد فبادروا
اكثار الذكر وطلب الاخرة او وصف نفسه بسرعة حساب الخلائق على كثرة عددهم وكثرة اعمالهم ليدل على كمال قدرته
ووجوب الحذر من نقمته وروي انه يحاسب الخلق في قدر حلب شاة وروي في مقدار لمحة وَاذْكُرُوا اللّٰهَ فِيْٓ اَيَّامٍ
مَّعْدُوْدٰتٍ هي ايام التشريق وذكر الله فيها التكبير في ادبار الصلوات وعند الجمار فَمَنْ تَعَجَّلَ فمن عجل في النفر النصف

اواستعجل النفر وتعجل واستعجل يجيئان مطاوعين بمعنى عجل يقال تعجل في الامر واستعجل ومتعديين يقال تعجل الذهاب واستعجله والمطاوعة اوفق لقوله
وَمَنْ تَاَخَّرَ فِيْ يَوْمَيْنِ من هذه الايام الثلثة بمكث حتى يرمي في اليوم الثالث واكتفى برمي الجمار في يومين من هذه الايام الثلثة فَلَآ اِثْمَ عَلَيْهِ فلا اثم عليه
بهذا التعجل وَمَنْ تَاَخَّرَ حتى رمى الجمار في اليوم الثالث فَلَآ اِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقٰى الصيد والرفث والفسوق اي هو مخير في التعجل والتاخر وان كان
التاخر افضل فقد يقع التخيير بين الفاضل والافضل كما خير المسافر بين الصوم والافطار وان كان الصوم افضل وقيل كان
اهل الجاهلية فريقين منهم من جعل المتعجل اثما ومنهم من جعل المتاخر اثما فورد القران بنفي الماثم عنهما وَاتَّقُوا اللّٰهَ
في جميع الامور وَاعْلَمُوْٓا اَنَّكُمْ اِلَيْهِ تُحْشَرُوْنَ ه حين يبعثكم من القبور كان الاخنس بن شريق حلو المنطق اذا لقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم الان له القول وادعى انه يحبه وانه مسلم وقال يعلم الله اني صادق فنزل فيه وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُّعْجِبُكَ
يروقك ويعظم في قلبك ومنه الشيء العجيب الذي يعظم في النفس قَوْلُهٗ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا في يتعلق بالقول اي يعجبك ما
يقوله في معنى الدنيا لانه يطلب بادعاء المحبة حظ الدنيا ولا يريد به الاخرة او يعجبك اي يحلو كلامه في الدنيا لا في الاخرة
لما يرهقه في الموقف من الحبسة واللكنة وَيُشْهِدُ اللّٰهَ عَلٰى مَا فِيْ قَلْبِهٖ اي يحلف ويقول الله شاهد على ما في قلبي من محبتك
ومن الاسلام وَهُوَ اَلَدُّ الْخِصَامِ ه شديد الجدال والعداوة للمسلمين والخصام المخاصمة والاضافة بمعنى في لان افعل
يضاف الى ما هو بعضه تقول زيد افضل القوم ولا يكون الشخص بعض الحدث فتقديره الد في الخصومة او الخصام جمع
خصم كصعب وصعاب والتقدير وهو اشد الخصوم خصومة وَاِذَا تَوَلّٰى عنك وذهب بعد الانة القول واحلاء المنطق سَعٰى
فِي الْاَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيْهَا كما فعل بثقيف فانه كان بينه وبينهم خصومة فبيتهم ليلا واهلك مواشيهم واحرق زروعهم وَيُهْلِكَ
الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ اي الزرع والحيوان او واذا كان واليا فعل ما يفعله ولاة السوء من الفساد في الارض باهلاك الحرث و
النسل وقيل يظهر الظلم حتى يمنع الله بشؤم ظلمه المطر فيهلك الحرث والنسل وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ه وَاِذَا قِيْلَ لَهُ للاخنس
اتَّقِ اللّٰهَ في الافساد والاهلاك اَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْاِثْمِ حملته النخوة وحمية الجاهلية على الاثم الذي ينهى عنه والزمته
ارتكابه او الباء للسبب اي اخذته العزة من اجل الاثم الذي في قلبه وهو الكفر فَحَسْبُهٗ جَهَنَّمُ اي كافيه وَلَبِئْسَ
الْمِهَادُ ه اي الفراش جهنم ونزل في صهيب حين اراده المشركون على ترك الاسلام وقتلوا نفرا كانوا معه فاشترى نفسه بماله
منهم واتى المدينة او فيمن يامر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّشْرِيْ نَفْسَهُ يبيعها ابْتِغَآءَ لابتغاء
مَرْضَاتِ اللّٰهِ وَاللّٰهُ رَءُوْفٌ بِالْعِبَادِ ه حيث كلفهم على ذلك يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا ادْخُلُوْا فِي السِّلْمِ وبفتح السين
حجازي وعلي وهو الاستسلام والطاعة اي استسلموا لله واطيعوه او الاسلام والخطاب لاهل الكتاب لانهم امنوا بنبيهم وكتابهم
او للمنافقين لانهم امنوا بالسنتهم كَآفَّةً لا يخرج احد منكم بيده عن طاعته حال من الضمير في ادخلوا اي جميعا او من السلم لانها
تؤنث كانهم امروا بان يدخلوا في الطاعات او في شعب الاسلام وشرائعه كلها وكافة من الكف كانهم كفوا ان يخرج منهم احد
باجتماعهم وَلَا تَتَّبِعُوْا خُطُوٰتِ الشَّيْطٰنِ وساوسه اِنَّهٗ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِيْنٌ ه ظاهر العداوة فَاِنْ زَلَلْتُمْ ملتم عن الدخول
في السلم مِّنْ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ الْبَيِّنٰتُ اي الحجج الواضحة والشواهد اللائحة على ان ما دعيتم الى الدخول فيه هو الحق
فَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ غالب لا يمنعه شيء من عذابكم حَكِيْمٌ ه لا يعذب الا بحق وروي ان قاريا قرئ غفور رحيم فسمعه اعرابي
لم يقرء القران فانكره وقال ليس هذا من كلام الله اذ الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل والعصيان لانه اغراء عليه هَلْ
يَنْظُرُوْنَ ما ينتظرون اِلَّآ اَنْ يَّاْتِيَهُمُ اللّٰهُ اي امره وباسه كقوله او ياتي امر ربك فجاءهم باسنا او المأتي به محذوف بمعنى
ان ياتيهم الله بباسه للدلالة عليه بقوله ان الله عزيز فِيْ ظُلَلٍ جمع ظلة وهي ما اظلك مِّنَ الْغَمَامِ السحاب وهو للتهويل
اذ الغمام مظنة الرحمة فاذا نزل منه العذاب كان الامر افظع واهول وَّالْمَلٰٓئِكَةُ اي وياتي الملائكة الذين وكلوا

بتعذيبهم او المراد حضورهم يوم القيمة وَقُضِيَ الْاَمْرُ اي واتم امر اهلاكهم وفرغ منه وَاِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُوْرُ اي انه ملك العباد بعض الامور فترجع اليه الامور يوم النشور ترجع الامور حيث كان شامي وحمزة وعلي سَلْ اصله اسئل فنقلت فتحة الهمزة الى السين بعد حذفها واستغني عن همزة الوصل فصار سل وهو امر للرسول او لكل احد وهو سؤال تقريع كما تسأل الكفرة يوم القيمة بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ كَمْ اٰتَيْنٰهُمْ مِّنْ اٰيَةٍۢ بَيِّنَةٍ على ايدي انبيائهم وهي معجزاتهم او من اية في الكتب شاهدة على صحة دين الاسلام وكم استفهامية للتقرير او خبرية وَمَنْ يُّبَدِّلْ نِعْمَةَ اللّٰهِ هي اياته وهي اجل نعمة من الله لانها اسباب الهدى النجاة من الضلالة وتبديلهم اياها ان الله اظهرها لتكون اسباب هدىهم فجعلوها اسباب ضلالتهم كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم او حرّفوا ايات الكتب الدالة على دين محمد صلى الله عليه وسلم مِنْۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ من بعد ما عرفها وصحت عنده لانه اذا لم يعرفها فكانها غائبة عنه فَاِنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ لمن استحقه زُيِّنَ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا المزين هو الشيطان زين لهم الدنيا وحسنها في اعينهم بوساوسه وحببها اليهم فلا يريدون غيرها او الله تعالى بخلق الشهوات فيهم ولان جميع الكائنات منه ويدل عليه قراءة من قرأ زَيَّنَ للذين كفروا الحيوة الدنيا وَيَسْخَرُوْنَ مِنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كانوا يسخرون من فقراء المؤمنين كابن مسعود وعمار وصهيب وغيرهم اي لا يريدون غيرها وهم يسخرون ممن لا حظ له فيها او ممن يطلب غيرها وَالَّذِيْنَ اتَّقَوْا عن الشرك وهم هؤلاء الفقراء فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ لانهم في جنة عالية وهم في نار هاوية وَاللّٰهُ يَرْزُقُ مَنْ يَّشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ بغير تقتير يعني انه يوسّع على من اراد التوسعة عليه كما وسّع على قارون وغيره وهذه التوسعة عليكم من الله لحكمة وهي استدراجكم بالنعمة ولو كانت كرامة لكان المؤمنون احق بها منكم كَانَ النَّاسُ اُمَّةً وَّاحِدَةً متفقين على دين الاسلام من ادم الى نوح عليه السلام او هم نوح ومن كان معه في السفينة فَاخْتَلَفُوْا فَبَعَثَ اللّٰهُ النَّبِيّٖنَ ويدل على حذفه قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وقراءة عبد الله كان الناس امة واحدة فاختلفوا وقوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا او كان الناس امة واحدة كفارا فبعث الله النبيين فاختلفوا عليهم والاول الاوجه مُبَشِّرِيْنَ بالثواب للمؤمنين وَمُنْذِرِيْنَ بالعقاب للكافرين وهما حالان وَاَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتٰبَ اي مع كل واحد منهم كتابه بِالْحَقِّ ببيان الحق لِيَحْكُمَ الله او الكتاب او النبي المنزل عليه بَيْنَ النَّاسِ فِيْمَا اخْتَلَفُوْا فِيْهِ في دين الاسلام الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق وَمَا اخْتَلَفَ فِيْهِ في الحق اِلَّا الَّذِيْنَ اُوْتُوْهُ اي الكتاب المنزل لازالة الاختلاف اي ازدادوا في الاختلاف لما انزل عليهم الكتاب مِنْۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ الْبَيِّنٰتُ على صدقه بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ مفعول له اي حسدا بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا وقلة انصاف منهم فَهَدَى اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لِمَا اخْتَلَفُوْا فِيْهِ اي فهدى الله الذين امنوا للحق الذي اختلف فيه من اختلف فيه مِنَ الْحَقِّ بيان لما اختلفوا فيه بِاِذْنِهٖ بعلمه وَاللّٰهُ يَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ اَمْ حَسِبْتُمْ ام منقطعة لا متصلة لان شرطها ان يكون قبلها همزة الاستفهام كقولك اعندك زيد ام عمرو اي ايهما عندك وجوابه زيد ان كان عنده زيد وعمرو ان كان عنده عمرو واما المنقطعة فيقع بعد الاستفهام وبعد الخبر وتكون بمعنى بل والهمزة والتقدير بل احسبتم ومعنى الهمزة فيها التقرير وانكار الحسبان واستبعاده لما ذكر ما كانت عليه الامم من الاختلاف على النبيين بعد مجيء البينات تشجيعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على الثبات والصبر مع الذين اختلفوا عليه من المشركين واهل الكتاب وانكارهم لاياته وعداوتهم له قال لهم على طريقة الالتفات التي هي ابلغ ام حسبتم اَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَاْتِكُمْ اي ولم يأتكم وفي لما معنى التوقع يعني ان اتيان ذلك متوقع منتظر مَّثَلُ الَّذِيْنَ خَلَوْا مضوا اي حالهم التي هي مثل في الشدة مِنْ قَبْلِكُمْ من النبيين والمؤمنين مَسَّتْهُمُ بيان للمثل وهو استئناف كان قائلا قال كيف كان ذلك المثل فقيل مستهم الْبَاْسَآءُ اي البوس وَالضَّرَّآءُ

المرض والجوع وَزُلْزِلُوْا وحركوا بانواع البلايا وازعجوا ازعاجا شديدا شبيها بالزلزلة حَتّٰى يَقُوْلَ الرَّسُوْلُ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهٗ الى الغاية التي قال الرسول ومن معه من المؤمنين مَتٰى نَصْرُ اللّٰهِ اي بلغ بهم الضجر ولم يبق لهم صبر حتى قالوا ذلك ومعناه طلب النصر وتمنيه واستطالة زمان الشدة فقيل لهم اَلَآ اِنَّ نَصْرَ اللّٰهِ قَرِيْبٌ اجابة لهم الى طلبتهم من عاجل النصر يقول بالرفع نافع على حكاية حال ماضية نحو شربت الابل حتى يجيء البعير يجر بطنه وغيره بالنصب على اضمار ان ومعنى الاستقبال لان ان علم له ولما قال عمرو بن الجموح وهو شيخ كبير وله مال عظيم ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها نزل يَسْــَٔلُوْنَكَ مَاذَا يُنْفِقُوْنَ قُلْ مَآ اَنْفَقْتُمْ مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْاَقْرَبِيْنَ وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِيْنِ وَابْنِ السَّبِيْلِ فقد تضمن قوله ما انفقتم من خير بيان ما ينفقونه وهو كل خير وبني الكلام على ما هو اهم وهو بيان المصرف لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعها عن الحسن هي في التطوع وَمَا تَفْعَلُوْا مِنْ خَيْرٍ فَاِنَّ اللّٰهَ بِهٖ عَلِيْمٌ فيجزي عليه كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ فرض عليكم جهاد الكفار وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ من الكراهة فوضع المصدر موضع الوصف مبالغة كقولها فانما هي اقبال وادبار كانه في نفسه كراهة لفرط كراهتهم له او هو فعل بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز اي وهو مكروه لكم وَعَسٰٓى اَنْ تَكْرَهُوْا شَيْــًٔا وَّهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ فانتم تكرهون الغزو وفيه احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة وَعَسٰٓى اَنْ تُحِبُّوْا شَيْــًٔا وهو القعود عن الغزو وَّهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ لما فيه من الذل والفقر وحرمان الغنيمة والاجر وَاللّٰهُ يَعْلَمُ ما هو خير لكم وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ذلك فبادروا ع
الى ما يامركم به وان شق عليكم ونزل في سرية بعثها رسول الله عم فقاتلوا المشركين وقد اهل هلال رجب وهم لا يعلمون ذلك فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يامن فيه الخائف يَسْــَٔلُوْنَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ اي يسألك الكفار او المسلمون عن القتال في الشهر الحرام قِتَالٍ فِيْهِ بدل الاشتمال من الشهر وقرئ عن قتال فيه على تكرير العامل كقوله للذين استضعفوا لمن امن منهم قُلْ قِتَالٌ فِيْهِ كَبِيْرٌ اي اثم كبير فقتال مبتداء وخبره كبير وجاز الابتداء بالنكرة لانها وصفت بفيه واكثر الاقاويل على انها منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وَصَدٌّ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ اي منع المشركين رسول الله عم واصحابه عن البيت عام الحديبية وهو مبتداء وَكُفْرٌۢ بِهٖ اي بالله عطف عليه وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عطف على سبيل الله اي وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وزعم الفراء انه معطوف على الهاء في به اي كفر به وبالمسجد الحرام ولا يجوز عند البصريين العطف على الضمير المجرور الا باعادة الجار فلا تقول مررت به وزيد ولكن تقول به وبزيد ولو كان معطوفا على الهاء هنا لقيل وكفر به وبالمسجد الحرام وَاِخْرَاجُ اَهْلِهٖ اي اهل المسجد الحرام وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون وهو عطف عليه ايضا مِنْهُ من المسجد وخبر الاسماء الثلثة اَكْبَرُ عِنْدَ اللّٰهِ اي مما فعلته السرية من القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطاء والبناء على الظن وَالْفِتْنَةُ الاخراج او الشرك اَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ في الشهر الحرام او تعذيب الكفار المسلمين اشد قبحا من قتل هؤلاء المسلمين في الشهر الحرام وَلَا يَزَالُوْنَ يُقَاتِلُوْنَكُمْ حَتّٰى يَرُدُّوْكُمْ عَنْ دِيْنِكُمْ اي الى الكفر وهو اخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين وانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى معناها التعليل نحو فلان يعبد الله حتى يدخل الجنة اي يقاتلونكم كي يردوكم وقوله اِنِ اسْتَطَاعُوْا استبعاد لاستطاعتهم كقولك لعدوك ان ظفرت بي فلا تبق علي وانت واثق بانه لا يظفر بك وَمَنْ يَّرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِيْنِهٖ ومن يرجع عن دينه الى دينهم فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ اي يمت على الردة فَاُولٰٓئِكَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ لما يفوتهم بالردة مما للمسلمين في الدنيا من ثمرات الاسلام وفي الاخرة من الثواب وحسن الماب وَاُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ وبها احتج الشافعي رح على ان الردة لا تحبط العمل حتى يموت عليها وقلنا قد علق

الحبط بنفس الردة بقوله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله والاصل عندنا ان المطلق لا يحمل على المقيد وعنده يحمل
عليه فهو بناء على هذا ولما قالت السرية ايكون لنا اجر المجاهدين في سبيل الله نزل اِنَّ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا
تركوا مكة وعشائرهم وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ مع المشركين ولا وقف عليه لان اُولٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّٰهِ خبر ان
قيل من رجا طلب ومن خاف هرب وَاللّٰهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ نزل في الخمر اربع آيات نزل بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون
منه سكرا وكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال ثم ان عمر ونفرا من الصحابة قالوا يا رسول الله افتنا في الخمر فانها مذهبة
للعقل مسلبة للمال فنزل يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ فشربها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن ابن عوف جماعة
فشربوا وسكروا فام بعضهم فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون فنزل لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فقل من يشربها
ثم دعا عتبان بن مالك جماعة فلما سكروا منها تخاصموا وتضاربوا فقال عمر رض اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل انما
الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون ۝ فقال عمر انتهينا يا رب وعن علي رض لو وقعت قطرة في بير فبنيت مكانها منارة لم
اؤذن عليها ولو وقعت في بحر ثم جفت ونبت فيها الكلاء لم ارعه والخمر ما غلا واشتد وقذف بالزبد من عصير العنب وسميت
بمصدر خمره خمرا اذا ستره لتغطيتها العقل والميسر القمار مصدر من يسر كالموعد من فعله يقال يسرته اذا قمرته واشتقاقه
من اليسر لانه اخذ مال الرجل بيسر وسهولة بلا كد وتعب ومن اليسار لانه سلب يساره وصفة الميسر انه كانت لهم عشرة اقداح
سبعة منها عليها خطوط وهو الفذ وله سهم والتوأم وله سهمان والرقيب وله ثلثة والحلس وله اربعة والنافس وله خمسة
والمسبل وله ستة والمعلى وله سبعة وثلثة اغفال لا نصيب لها وهي المنيح والسفيح والوغد فيجعلون الاقداح في خريطة
ويضعونها على يد عدل ثم يجلجلها ويدخل يده فيخرج باسم رجل قدحا منها فمن خرج له قدح من ذوات الانصباء اخذ النصيب
الموسوم به ذلك القدح ومن خرج له قدح مما لا نصيب له لم ياخذ شيئا وغرم ثمن الجزور كله وكانوا يدفعون تلك
الانصباء الى الفقراء ولا ياكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من لم يدخل فيه وفي حكم الميسر انواع القمار من النرد
والشطرنج وغيرهما والمعنى يسئلونك عما في تعاطيهما بدليل قُلْ فِيهِمَا اِثْمٌ كَبِيرٌ بسبب التخاصم والتشاتم وقول
الفحش والزور كثير حمزة وعلي وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ بالتجارة في الخمر والالتذاذ بشربها وفي الميسر بارتفاق الفقراء ونيل
المال بلا كد وَاِثْمُهُمَا وعقاب الاثم في تعاطيهما اَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا لان اصحاب الشرب والقمار يقترفون فيهما
الآثام من وجوه كثيرة وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ۝ قُلِ الْعَفْوَ اي الفضل اي انفقوا ما فضل عن قدر الحاجة
وكانت التصدق بالفضل في اول الاسلام فرضا فاذا كان الرجل صاحب زرع امسك قوت سنة وتصدق بالفضل واذا
كان صانعا امسك قوت يومه وتصدق بالفضل فنسخت بآية الزكوة العفو ابو عمرو ومن نصبه جعل ماذا اسما واحدا في
موضع النصب بينفقون والتقدير قل ينفقون العفو ومن رفعه جعل ما مبتداء وخبره ذا مع صلته وذا بمعنى الذي
وينفقون صلته اي ما الذي ينفقونه فجاء الجواب العفو اي هو العفو فاعراب الجواب كاعراب السوال ليطابق الجواب السوال
كَذٰلِكَ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف اي تبيينا مثل هذا التبيين يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْاٰيٰتِ
لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ۝ فِي الدُّنْيَا اي في امر الدنيا وَالْاٰخِرَةِ وفي يتعلق بتتفكرون اي تتفكرون فيما يتعلق بالدارين
فتاخذون بما هو اصلح لكم او تتفكرون في الدارين فتؤثرون ابقاهما واكثرهما منافع ويجوز ان يتعلق بيبين اي يبين
لكم الآيات في امر الدارين وفيما يتعلق بهما لعلكم تتفكرون ولما نزل ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اعتزلوا
اليتامى وتركوا مخالطتهم والقيام باموالهم وذكروا ذلك لرسول الله عم فنزل وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتٰمٰى قُلْ
اِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ اي مداخلتهم على وجه الاصلاح لهم ولاموالهم خير من مجانبتهم وَاِنْ تُخَالِطُوهُمْ وتعاشروهم

ولم تجانبوهم فَاِخْوَانُكُمْ فهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط اخاه وَاللّٰهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ لاموالهم مِنَ الْمُصْلِحِ لها فيجازيه
على حسب مداخلته فاحذروه ولا تتحروا غير الاصلاح وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَاَعْنَتَكُمْ لحملكم على العنت وهو المشقة واحرجكم
فلم يطلق لكم مداخلتهم اِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ غالب يقدر على ان يعنت عباده ويحرجهم حَكِيمٌ ۝ لا يكلف الا وسعهم وطاقتهم ولما سال
مرثد النبي عم عن ان يتزوج عناق وكانت مشركة نزل وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكٰتِ حَتّٰى يُؤْمِنَّ اي لا تتزوجوهن يقال نكح اذا
تزوج وانكح غيره زوجه وَلَاَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَّلَوْ اَعْجَبَتْكُمْ ولو كان الحال ان المشركة تعجبكم وتحبونها وَلَا تُنْكِحُوا
الْمُشْرِكِينَ ولا تزوجوهم مسلمة كذا قاله الزجاج وقال جامع العلوم حذف احد المفعولين والتقدير ولا تنكحوهن المشركين حَتّٰى
يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَّلَوْ اَعْجَبَكُمْ ثم بين علة ذلك فقال اُولٰئِكَ وهو اشارة الى المشركات والمشركين
يَدْعُونَ اِلَى النَّارِ الى الكفر الذي هو عمل اهل النار فحقهم ان لا يوالوا ولا يصاهروا وَاللّٰهُ يَدْعُوا اِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ
اي واولياء الله وهم المؤمنون يدعون الى الجنة والمغفرة وما يوصل اليهما فهم الذين تجب موالاتهم ومصاهرتهم بِاِذْنِهِ
بعلمه او بامره وَيُبَيِّنُ اٰيٰتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝ يتعظون كانت العرب لم يواكلوا الحائض ولم يشاربوها ولم يساكنوا ع
منها كفعل اليهود والمجوس فسال ابو الدحداح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال يا رسول الله كيف نصنع بالنساء اذا حضن
فنزل وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ هو مصدر يقال حاضت محيضا كقولك جاء مجيئا قُلْ هُوَ اَذًى اي الحيض شيء يستقذر
ويؤذي من يقربه فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ فاجتنبوهن اي فاجتنبوا مجامعتهن وقيل ان النصارى كانوا يجامعونهن ولا
يبالون بالحيض واليهود كانوا يعتزلونهن في كل شيء فامر الله بالاقتصاد بين الامرين ثم عند ابي حنيفة وابي يوسف رح يجتنب
ما اشتمل عليه الازار ومحمد رح لا يوجب الا اعتزال الفرج وقالت عائشة رض يجتنب شعار الدم وله ما سوى ذلك وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ
مجامعين او ولا تقربوا مجامعتهن حَتّٰى يَطَّهَّرْنَ بالتشديد كوفي غير حفص اي يغتسلن واصله يتطهرن فادغم التاء في الطاء
لقرب مخرجيهما غيرهم يَطْهُرْنَ اي ينقطع دمهن والقراءتان كآيتين فعملنا بهما وقلنا له ان يقربها في اكثر الحيض بعد
انقطاع الدم وان لم تغتسل عملا بقراءة التخفيف وفي اقل منه لا يقربها حتى تغتسل او يمضي عليها وقت الصلوة عملا بقراءة
التشديد والحمل على هذا اولى من العكس لانه حينئذ يجب ترك العمل باحديهما لما عرف وعند الشافعي رح لا يقربها حتى
تطهر وتتطهر دليله قوله فَاِذَا تَطَهَّرْنَ فَاْتُوهُنَّ فجامعوهن فجمع بينهما مِنْ حَيْثُ اَمَرَكُمُ اللّٰهُ من المأتى الذي امركم الله
به وحلله لكم وهو القبل اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ من ارتكاب ما نهوا عنه او العوادين الى الله وان زلوا فزلوا والمحبة لمعرفته
بعظم عفو الله حيث لا يياس وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ۝ بالماء او المتنزهين من ادبار النساء او من الجماع في الحيض او من الفواحش
كان اليهود يقولون اذا اتى الرجل اهله باركة اتى الولد احول فنزل نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ مواضع حرث لكم وهذا مجاز شبههن
بالمحارث تشبيها لما يلقى في ارحامهن من النطف التي منها النسل بالبذور والولد بالنبات ووقع قوله نساؤكم حرث لكم بيانا
وتوضيحا لقوله فاتوهن من حيث امركم الله اي ان المأتى الذي امركم الله به هو مكان الحرث لا مكان الفرث تنبيها بان المطلوب
الاصلي في الاتيان هو طلب النسل لا قضاء الشهوة فلا تاتوهن الا من المأتى الذي يتعلق به هذا المطلوب فَاْتُوا حَرْثَكُمْ
اَنّٰى شِئْتُمْ جامعوهن متى شئتم او كيف شئتم باركة او مستلقية او مضطجعة بعد ان يكون المأتى واحدا وهو موضع الحرث وهو
تمثيل اي فاتوهن كما تاتون اراضيكم التي تريدون ان تحرثوها من اي جهة شئتم لا تحظر عليكم جهة دون جهة وقوله هو اذى
فاعتزلوا النساء من حيث امركم فاتوا حرثكم انى شئتم من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة فعلى كل مسلم ان يتادب
بها ويتكلف مثلها في المحاورات والمكاتبات وَقَدِّمُوا لِاَنْفُسِكُمْ ما يجب تقديمه من الاعمال الصالحة وما هو خلاف
ما نهيتكم عنه او هو طلب الولد او التسمية على الوطي وَاتَّقُوا اللّٰهَ فلا تجترؤا على المناهي وَاعْلَمُوا اَنَّكُمْ مُّلٰقُوهُ

صائرون اليه فاستعدوا للقائه وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ، بالثواب يا محمد وانما جاء يسئلونك ثلاث مرات بلا واو ثم مع الواو ثلاثا لان سوالهم عن تلك الحوادث
الاول كانه وقع في احوال متفرقة فلم يوت بحرف العطف لان كل واحد من السوالات سوال مبتدء وسالوا عن الحوادث الاخر في وقت واحد فجيء بحرف الجمع
لذلك وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ العرضة فعلة بمعنى مفعول كالقبضة وهي اسم ما تعرضه دون الشيء من عرض العود على الاناء فيعترض دونه ويصير حاجزا
مانعا منه تقول فلان عرضة دون الخير وكان الرجل يحلف على بعض الخيرات من صلة رحم او اصلاح ذات بين او احسان الى احد او عبادة ثم
يقول اخاف الله ان احنث في يميني فيترك البر ارادة البر في يمينه فقيل لهم ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اي حاجزا لما حلفتم
عليه وسمي المحلوف عليه يمينا لتلبسه باليمين كقوله عليه السلام من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه
وقوله أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ عطف بيان لايمانكم اي للامور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى و
الاصلاح بين الناس واللام تتعلق بالفعل اي ولا تجعلوا الله لايمانكم برزخا ويجوز ان تكون اللام للتعليل ويتعلق ان تبروا
بالفعل او بالعرضة اي ولا تجعلوا الله لاجل ايمانكم به عرضة لان تبروا وَاللَّهُ سَمِيعٌ لايمانكم عَلِيمٌ ، بنياتكم لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ
بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين الساقط الذي لا يعتد به في الايمان وهو ان
يحلف على شيء يظنه على ما حلف عليه والامر بخلافه والمعنى لا يعاقبكم بلغو اليمين الذي يحلفه احدكم وعند الشافعي رح
هو ما يجري على لسانه من غير قصد الحلف نحو لا والله وبلى والله وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ ولكن يعاقبكم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ
بما اقترفتم من اثم القصد الى الكذب في اليمين وهو ان يحلف على ما يعلم انه خلاف ما يقوله وهو اليمين الغموس تعلق
الشافعي رح بهذا النص على وجوب الكفارة في الغموس لان كسب القلب العزم والقصد والمواخذة غير مبينة هنا و
بينت في المائدة فكان البيان ثم بيانا هنا وقلنا المواخذة هنا مطلقة وهي في دار الجزاء والمواخذة ثم مقيدة بدار الابتلاء
فلا يصح حمل البعض على البعض وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ، حيث لم يواخذكم باللغو في ايمانكم لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ يقسمون وهي قراءة
ابن عباس ومن في مِنْ نِسَائِهِمْ يتعلق بالجار والمجرور اي للذين كما تقول لك مني نصرة ولك مني معونة اي للمولين من نسائهم
تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ اي استقر للمولين ترقب اربعة اشهر لا يولون لان الى يعدى بعلى يقال آلى فلان على امرأته وقول
القائل آلى فلان من امرأته وهم توهم من هذه الآية ولك ان تقول عدي بمن لما في هذا القسم من معنى البعد فكانه قيل
يبعدون من نسائهم مولين فَإِنْ فَاءُوا فيها في الاشهر لقراءة عبد الله فان فاؤا فيهن اي رجعوا الى الوطي عن الاصرار بتركه
فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ، حيث شرع الكفارة وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ بترك الفيء فتربصوا الى مضي المدة فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ
لايلائه عَلِيمٌ ، بنيته وهو وعيد على اصرارهم وتركهم الفيئة وعند الشافعي رح معناه فان فاؤا وان عزموا بعد مضي
المدة لان الفاء للتعقيب وقلنا قوله فان فاؤا وان عزموا تفصيل لقوله للذين يؤلون من نسائهم والتفصيل يعقب المفصل
كما تقول انا نزيلكم هذا الشهر فان احمدتكم اقمت عندكم الى اخره والا لم اقم الا ريثما اتحول وَالْمُطَلَّقَاتُ اراد المدخول بهن
من ذوات الاقراء يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ خبر في معنى الامر واصل الكلام وليتربص المطلقات واخراج الامر في صورة الخبر
تاكيد للامر واشعار بانه مما يجب ان يتلقى بالمسارعة الى امتثاله فكانهن امتثلن الامر بالتربص فهو يخبر عنه موجودا او
نحوه قولهم في الدعاء رحمك الله اخرج في صورة الخبر ثقة بالاستجابة كانما وجدت الرحمة فهو يخبر عنها وبناؤه على المبتداء
مما زاده ايضا فضل تاكيد لان الجملة الاسمية تدل على الدوام والثبات بخلاف الفعلية وفي ذكر الانفس تهييج لهن
على التربص وزيادة بعث لان انفس النساء طوامح الى الرجال فامرن ان يقمعن انفسهن ويغلبنها على الطموح
ويجبرنها على التربص ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ جمع قرء او قرء وهو الحيض لقوله عليه السلام دعي الصلوة ايام اقرائك
وقوله طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان ولم يقل طهران وقوله تعالى واللائي يئسن من المحيض من نسائكم

ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر فاقام الاشهر مقام الحيض دون الاطهار ولان المطلوب من العدة استبراء الرحم والحيض
هو الذي تستبرأ به الارحام دون الطهر ولذلك كان الاستبراء من الامة بالحيضة ولانه لو كان طهرا كما قال الشافعي رح
لانقضت العدة بقرئين وبعض الثالث فانتقص العدد عن الثلثة لانه اذا طلقها في اخر الطهر فذا محسوب من العدة
عنده واذا طلقها في اخر الحيض فذا غير محسوب من العدة عندنا والثلثة اسم خاص لعدد مخصوص لا يقع على ما دونه
ويقال اقرأت المراة اذا حاضت وامراة مقرئ وانتصاب ثلثة على انه مفعول به اي يتربصن مضي ثلثة قروء او على
الظرف اي يتربصن مدة ثلثة قروء وجاء المميز على جمع الكثرة دون القلة التي هي الاقراء لاشتراكهما في الجمعية
اتساعا ولعل القروء كانت اكثر استعمالا في جمع قرء من الاقراء فاوثر عليه تنزيلا للقليل استعمالا منزلة المهمل
وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ من الولد او من دم الحيض او منهما وذلك ان ارادت المراة فراق
زوجها فكتمت حملها لئلا ينتظر بطلاقها ان تضع ولئلا يشفق على الولد فيترك تسريحها او كتمت حيضها وقالت
هي حائض قد طهرت استعجالا للطلاق ثم عظم فعلهن فقال إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ لان من امن بالله
وبعقابه لا يجترئ على مثله من العظائم وَبُعُولَتُهُنَّ البعول جمع بعل والتاء لاحقة لتانيث الجمع أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ اي ازواجهن
اولى برجعتهن وفيه دليل على ان الطلاق الرجعي لا يحرم الوطي حيث سماه زوجا بعد الطلاق فِي ذَلِكَ في مدة ذلك التربص
والمعنى ان الرجل اذا اراد الرجعة وابتها المراة وجب ايثار قوله على قولها وكان هو احق منها لا ان لها حقا في الرجعة إِنْ أَرَادُوا
بالرجعة إِصْلَاحًا لما بينهم وبينهن واحسانا اليهن ولم يريدوا مضارتهن وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ ويجب لهن من
الحق على الرجال من المهر والنفقة وحسن العشرة وترك المضارة مثل الذي يجب لهم عليهن من الامر والنهي بِالْمَعْرُوفِ
بالوجه الذي لا ينكر في الشرع وعادات الناس فلا يكلف احد الزوجين صاحبه ما ليس له والمراد بالمماثلة مماثلة الواجب
الواجب في كونه حسنة لا في جنس الفعل فلا يجب عليه اذا غسلت ثيابه او خبزت له ان يفعل نحو ذلك ولكن يقابله بما
يليق بالرجال وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ زيادة في الحق وفضيلة بالقيام بامرها وان اشتركا في اللذة والاستمتاع او
بالانفاق وملك النكاح وَاللَّهُ عَزِيزٌ لا يعترض عليه في اموره حَكِيمٌ لا يامر الا بما هو صواب وحسن الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ٤
الطلاق بمعنى التطليق كالسلام بمعنى التسليم اي التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والارسال
دفعة واحدة ولم يرد بالمرتين التثنية ولكن التكرير كقوله ثم ارجع البصر كرتين اي كرة بعد كرة لا كرتين اثنين فهو دليل لنا
في ان الجمع بين الطلقتين والثلث بدعة في طهر واحد لان الله تعالى امر بالتفريق لانه وان كان ظاهره الخبر فمعناه الامر والا يؤدي
الى الخلف في خبر الله تعالى لان الطلاق على وجه الجمع قد يوجد وقيل قالت انصارية ان زوجي قال لا ازال اطلقك ثم
اراجعك فنزلت الطلاق مرتان اي الطلاق الرجعي مرتان لانه لا رجعة بعد الثلث فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ برجعة والمعنى
فالواجب عليكم امساك بمعروف أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ بان لا يراجعها حتى تبين بالعدة وقيل بان يطلقها الثالثة في الطهر
الثالث ونزل في جميلة وزوجها ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها وقد اعطاها حديقة فاختلعت
منه بها وهو اول خلع كان في الاسلام وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ ايها الازواج او الحكام لانهم الامرون بالاخذ والايتاء عند
الترافع اليهم فكانهم الاخذون والموتون أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا مما اعطيتموهن من المهور إِلَّا أَنْ
يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ الا ان يعلم الزوجان ترك اقامة حدود الله فيما يلزمهما من مواجب الزوجية لما يحدث
من نشوز المراة وسوء خلقها فَإِنْ خِفْتُمْ ايها الولاة وجاز ان يكون اول الخطاب للازواج واخره للحكام أَلَّا يُقِيمَا
حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فلا جناح على الرجل فيما اخذ ولا عليها فيما اعطت فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ فيما افتدت

به نفسها واختلعت من بذل ما اوتيت من المهر الا ان يخافا حمزة على البناء للمفعول وابدال ان لا يقيما من الف الضمير و
هو من بدل الاشتمال نحو خيف زيد تركه اقامة حدود الله تلك حدود الله اي ما حد من النكاح واليمين والايلاء
والطلاق والخلع وغير ذلك فلا تعتدوها فلا تجاوزوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون
الضارون انفسهم فان طلقها مرة ثالثة بعد المرتين فان قلت الخلع طلاق عندنا وكذا عند الشافعي رح في قول فكان هذه
تطليقة رابعة قلت الخلع طلاق ببدل فيكون طلقة ثالثة وهذه بيان لذلك اي فان طلقها الثالثة ببدل فحكمه
التحليل كذا فلا تحل له من بعد من بعد التطليقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره والنكاح
يسند الى المراة كما يسند الى الرجل كالتزوج وفيه دليل على ان النكاح ينعقد بعبارتها والاصابة شرطت بحديث
العسيلة كما عرف في اصول الفقه والفقه فيه انه لما اقدم على فراق لم يبق للندم مخلص لم تحل له الا بدخول فحل عليها
ليمتنع عن ارتكابه فان طلقها الزوج الثاني بعد الوطى فلا جناح عليهما على الزوج الاول وعليها ان يتراجعا
ان يرجع كل واحد منهما الى صاحبه بالنكاح ان ظنا ان يقيما حدود الله ان كان في ظنهما انهما يقيمان حقوق
الزوجية ولم يقل ان علما انهما يقيمان لان اليقين مغيب عنهما لا يعلمه الا الله وتلك حدود الله يبينها
وبالنون المفضل لقوم يعلمون ه يفهمون ما بين لهم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي اخر عدتهن وشارفن
منتهيها والاجل يقع على المدة كلها وعلى اخرها يقال لعمر الانسان اجل وللموت الذي ينتهي به اجل فامسكوهن
بمعروف او سرحوهن بمعروف اي فاما ان يراجعها من غير طلب ضرار بالمراجعة واما ان يخليها حتى تنقضي عدتها وتبين
من غير ضرار ولا تمسكوهن ضرارا مفعول له او حال اي مضارين وكان الرجل يطلق المراة ويتركها حتى يقرب انقضاء
عدتها ثم يراجعها لا عن حاجة ولكن ليطول العدة عليها فهو الامساك ضرارا لتعتدوا لتظلموهن او لتلجؤهن الى الافتداء
ومن يفعل ذلك يعني الامساك للضرار فقد ظلم نفسه بتعريضها لعقاب الله ولا تتخذوا ايات الله هزوا
اي جدوا في الاخذ بها والعمل بما فيها وارعوها حق رعايتها والا فقد اتخذتموها هزوا يقال لمن لم يجد في الامر انما انت
لاعب وهازئ واذكروا نعمت الله عليكم بالاسلام وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل عليكم من
الكتاب والحكمة من القران والسنة وذكرها مقابلتها بالشكر والقيام بحقها يعظكم به بما انزل عليكم وهو حال
واتقوا الله فيما امتحنكم به واعلموا ان الله بكل شيء عليم من الذكر والانثى والاتعاظ وغير ذلك وهو ابلغ ثلث
وعد ووعيد واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فدل سياق الكلامين على افتراق
البلوغين لان النكاح يعقبه هنا وذا يكون بعد العدة وفي الاولى الرجعة وذا يكون في العدة فلا تعضلوهن
فلا تمنعوهن والعضل المنع والتضييق ان ينكحن ازواجهن من ان ينكحن ازواجهن الذين يرغبن فيهم ويصلحون لهن وفيه
اشارة الى انعقاد النكاح بعبارة النساء والخطاب للازواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلما ولا يتركونهن
ان يتزوجن من شئن من الازواج سموا ازواجا باسم ما يؤل اليه او للاولياء في عضلهن ان يرجعن الى ازواجهن الذين
كانوا ازواجا لهن سموا ازواجا باعتبار ما كان نزلت في معقل بن يسار حين عضل اخته ان ترجع الى الزوج الاول او
للناس اي لا يوجد فيما بينكم عضل لانه اذا وجد بينهم وهم راضون كانوا في حكم العاضين اذا تراضوا بينهم اذا
تراضى الخطاب والنساء بالمعروف بما يحسن في الدين والمروة من الشرائط او بمهر المثل والكفو لان عند عدم احدهما
للاولياء ان يتعرضوا والخطاب في ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل واحد يوعظ به من كان منكم
يؤمن بالله واليوم الاخر فالمواعظ انما تنجع فيهم ذلكم اي ترك الفصل والضرار ازكى لكم واطهر

اي لكم من ادناس الاثام اوازكى واطهر افضل واطيب والله يعلم ما في ذلك من الزكاء والطهر وانتم لا تعلمون ه ذلك والوالدات
يرضعن اولادهن خبر في معنى الامر المؤكد كيتربصن وهذا الامر على وجه الندب او على وجه الوجوب اذا لم يقبل الصبي
الا ثدي امه او لم توجد له ظئر او كان الاب عاجزا عن الاستيجار او اراد الوالدات المطلقات وايجاب النفقة والكسوة
لاجل الرضاع حولين ظرف كاملين تامين وهو توكيد لانه مما يتسامح فيه فانك تقول اقمت عند فلان حولين ولم تستكملهما
لمن اراد ان يتم الرضاعة بيان لمن توجه اليه الحكم اي هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاع والحاصل ان الاب يجب عليه رضاع
ولده دون الام وعليه ان يتخذ له ظئرا الا اذا تطوعت الام بارضاعه وهي مندوبة الى ذلك ولا تجبر عليه ولا
يجوز استيجار الام ما دامت زوجة او معتدة وعلى المولود له الهاء يعود الى اللام الذي بمعنى الذي والتقدير وعلى الذي يولد
له وهو الوالد وله في محل الرفع على الفاعلية كعليهم في المغضوب عليهم وانما قيل على المولود له دون الوالد ليعلم ان الوالدات
انما ولدن لهم اذ الاولاد للاباء والنسب اليهم لا اليهن فكان عليهم ان يرزقوهن ويكسوهن اذا ارضعن ولدهم كالاظار
الا ترى انه ذكره باسم الوالد حيث لم يكن هذا المعنى وهو قوله واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو
جاز عن والده شيئا رزقهن وكسوتهن بالمعروف بلا اسراف ولا تقتير او تفسيره ما يعقبه وهو ان لا يكلف واحد
منهما ما ليس في سعته ولا يتضارا لا تكلف نفس الا وسعها وجدها وقدر امكانها والتكليف الزام ما يؤثره
في الكلفة وانتصاب وسعها على انه مفعول ثان لتكلف لا على الاستثناء ودخلت الا بين المفعولين لا تضار مكي وبصري
بالرفع على الاخبار ومعناه النهي وهو يحتمل البناء للفاعل والمفعول وان يكون الاصل تضارر بكسر الراء وتضارر
بفتحها الباقون لا تضار على النهي والاصل لا تضارر اسكنت الراء الاولى وادغمت في الثانية فالتقى ساكنان ففتحت
الثانية لالتقاء الساكنين والدة بولدها اي لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها وهو ان تعنف به وتطلب منه
ما ليس بعدل من الرزق والكسوة وان تشغل قلبه بالتفريط في شان الولد وان تقول بعدما الفها الصبي اطلب له
ظئرا وما اشبه ذلك ولا مولود له بولده اي ولا يضار مولود له امراته بسبب ولدها بان يمنعها شيئا مما وجب عليه
من رزقها وكسوتها او ياخذه منها وهي تريد ارضاعه واذا كان مبنيا للمفعول فهو نهي عن ان يلحق بها الضرار من قبل الزوج
وعن ان يلحق الضرار بالزوج من قبلها بسبب الولد او تضار بمعنى تضر والباء من صلته اي لا تضر والدة بولدها فلا
تسيء غذاءه وتعهده ولا تدفعه الى الاب بعدما الفها ولا يضر الوالد به بان ينتزعه من يدها او يقصر في حقها فتقصر
هي في حق الولد وانما قيل بولدها وبولده لانه لما نهيت المراة عن المضارة اضيف اليها الولد استعطافا لها عليه وكذلك
الوالد وعلى الوارث عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تفسير للمعروف معترض بين المعطوف
والمعطوف عليه اي وعلى وارث الصبي عند عدم الاب مثل ذلك اي مثل الذي كان على ابيه في حيوته من الرزق و
الكسوة واختلف فيه فعند ابن ابي ليلى كل من ورثه وعندنا من كان ذا رحم محرم منه لقراءة ابن مسعود رض وعلى الوارث ذي
الرحم المحرم مثل ذلك وعند الشافعي رح لا نفقة فيما عدا الولاد فان ارادا يعني الابوين فصالا فطاما صادرا عن
تراض منهما وتشاور بينهما فلا جناح عليهما في ذلك زادا على الحولين او نقصا وهذه توسعة بعد التحديد و
التشاور واستخراج الراي من شرت العسل اذا استخرجته وذكره ليكون التراضي عن تفكر فلا يضر الرضيع فسبحان
الذي ادب الكبير ولم يهمل الصغير واعتبر اتفاقهما لما للاب النسبة والولاية وللام الشفقة والعناية وان اردتم
ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم عن الزجاج وقيل استرضع منقول من ارضع يقال ارضعت المراة الصبي
واسترضعتها الصبي متعدى الى مفعولين اي ان تسترضعوا المراضع اولادكم فحذف احد المفعولين بغير الام

عند اباء ما او عجزها فلا جناح عليكم اذا سلمتم الى المراضع ما آتيتم ما اردتم ايتاءه من الاجرة آتيتم مكي من اتى اليه احسانا اذا فعله ومنه قوله تعالى كان وعده مأتيا اي مفعولا والتسليم ندب لا شرط للجواز بالمعروف متعلق بسلمتم اي سلمتم الاجرة الى المراضع بطيب نفس وسرور واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير ٥ لا يخفى عليه اعمالكم فهو مجازيكم عليها والذين يتوفون منكم تقول توفيت الشيء واستوفيته اذا اخذته وافيا تاما اي يستوفي ازواجهم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اي زوجات الذين يتوفون منكم يتربصن اي بعدهم اذن او معناه يتربصن بعدهم بانفسهن فحذف بعدهم للعلم به وانما احتيج الى تقديره لانه لا بد من عائد يرجع الى المبتداء في الجملة التي وقعت خبرا يتوفون المفضل اي يستوفون اجالهم اربعة اشهر وعشرا اي وعشر ليال والايام داخلة معها ولا يستعمل التذكير فيه ذهابا الى الايام تقول صمت عشرا ولو ذكرت لخرجت من كلامهم فاذا بلغن اجلهن فاذا انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الائمة والحكام فيما فعلن في انفسهن من التعرض للخطاب بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع والله بما تعملون خبير ٥ عالم بالبواطن ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء الخطبة الاستنكاح والتعريض ان تقول لها انك لجميلة او صالحة ومن غرضي ان اتزوج ونحو ذلك من الكلام الموهم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح فلا تقول اني اريد ان اتزوجك والفرق بين الكناية والتعريض ان الكناية ان تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له والتعريض ان تذكر شيئا تدل به على شيء لم تذكره كما يقول المحتاج للمحتاج اليه جئتك لاسلم عليك ولانظر الى وجهك الكريم ولذلك قالوا وحسبك بالتسليم مني تقاضيا ؏ فكانه امالة الكلام الى عرض يدل على الغرض او اكننتم في انفسكم او سترتم واضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم لا معرضين ولا مصرحين علم الله انكم ستذكرونهن لا محالة ولا تنفكون عن النطق برغبتكم فيهن فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا جماعا لانه مما يسر اي لا تقولوا في العدة اني قادر على هذا العمل الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا والا متعلق بلا تواعدوهن اي لا تواعدوهن مواعدة قط الا مواعدة معروفة غير منكرة ولا تعزموا عقدة النكاح من عزم الامر وعزم عليه وذكر العزم مبالغة في النهي عن عقدة النكاح لان العزم على الفعل يتقدمه فاذا نهي عنه كان عن الفعل انهى ومعناه ولا تعزموا عقد عقدة النكاح او ولا تقطعوا عقدة النكاح لان حقيقة العزم القطع ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل وروي لمن لم يبيت الصيام اي ولا تعزموا على عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله حتى تنقضي عدتها وسميت العدة كتابا لانها فرضت بالكتاب يعني حتى يبلغ التربص المكتوب عليها اجله اي غايته واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموا عليه واعلموا ان الله غفور حليم ٥ لا يعاجلكم بالعقوبة ونزل فيمن طلق امرأته ولم يكن سمى لها مهرا ولا جامعها لا جناح عليكم لا تبعة عليكم من ايجاب مهر ان طلقتم النساء شرط ويدل على جوابه لا جناح عليكم والتقدير ان طلقتم النساء فلا جناح عليكم ما لم تمسوهن ما لم تجامعوهن وما شرطية اي ان لم تمسوهن تماسوهن حمزة وعلي حيث وقع لان الفعل واقع بين اثنين او تفرضوا لهن فريضة الا ان تفرضوا لهن فريضة او حتى تفرضوا وفرض الفريضة تسمية المهر وذلك ان المطلقة غير الموطوءة لها نصف المهر ان سمي لها مهر وان لم يسم لها مهر فليس لها نصف مهر المثل بل يجب المتعة والدليل على ان الجناح تبعة المهر قوله وان طلقتموهن الى قوله فنصف ما فرضتم وقوله فنصف ما فرضتم اثبات للجناح المنفي ثمة ومتعوهن معطوف على فعل محذوف تقديره فطلقوهن ومتعوهن والمتعة درع وملحفة وخمار على الموسع الذي له سعة قدره مقداره الذي يطيقه قدره فيهما كوفي غير ابي بكر وهما لغتان وعلى المقتر الضيق

الحال قدره ولا تجب المتعة عندنا الا لهذه وتستحب لسائر المطلقات متاعا تاكيد لمتعوهن اي تمتيعا بالمعروف بالوجه الذي يحسن في الشرع والمروءة حقا صفة لمتاعا اي متاعا واجبا عليهم او حق ذلك حقا على المحسنين ٥ على المسلمين او على الذين يحسنون الى المطلقات بالتمتيع وسماهم قبل الفعل محسنين كقوله عم من قتل قتيلا فله سلبه وليس هذا الاحسان هو التبرع بما ليس عليه اذ هذه المتعة واجبة ثم بين حكم التي سمى لها مهرا في الطلاق قبل المس فقال وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن ان مع الفعل بتاويل المصدر في موضع الجر اي من قبل مسكم اياهن وقد فرضتم في موضع الحال لهن فريضة مهرا فنصف ما فرضتم الا ان يعفون يريد المطلقات وان مع الفعل في موضع النصب على الاستثناء كانه قيل فعليكم نصف ما فرضتم في جميع الاوقات الا وقت عفوهن عنكم من المهر والفرق بين الرجال يعفون والنساء يعفون ان الواو في الاول ضميرهم والنون علم الرفع والواو في الثاني لام الفعل والنون ضميرهن والفعل مبني لا اثر في لفظه للعامل او يعفو عطف على محل الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج كذا فسره علي رض وهو قول سعيد بن جبير وشريح ومجاهد وابي حنيفة والشافعي على الجديد رح وهذا لان الطلاق بيده فكان ابقاء العقد بيده والمعنى ان الواجب شرعا هو النصف الا ان تسقط هي الكل او يعطي هو الكل تفضلا وعند مالك والشافعي في القديم هو الولي قلنا هو لا يملك التبرع بحق الصغيرة فكيف يجوز حمله عليه وان تعفوا مبتداء خبره اقرب للتقوى والخطاب للازواج والزوجات على سبيل التغليب ذكره الزجاج اي عفو الزوج باعطاء كل المهر خير له وعفو المراة باسقاط كله خير لها او للازواج ولا تنسوا الفضل التفضل بينكم اي ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض ان الله بما تعملون بصير ٥ فيجازيكم على تفضلكم حافظوا على الصلوات داوموا عليها بمواقيتها واركانها وشرائطها والصلوة الوسطى بين الصلوات اي الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وانما افردت وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل وهي صلوة العصر عند ابي حنيفة رض وعليه الجمهور لقوله عليه السلام يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله بيوتهم نارا وقال عليه السلام انها الصلوة التي شغل عنها سليمان حتى توارت بالحجاب وفي مصحف حفصة والصلوة الوسطى صلوة العصر ولانها بين صلوتي الليل وصلوتي النهار وفضلها لما في وقتها من اشتغال الناس بتجاراتهم ومعائشهم وقيل صلوة الظهر لانها في وسط النهار او صلوة الفجر لانها بين صلوتي النهار وصلوتي الليل او صلوة المغرب لانها بين الاربع والمثنى ولانها بين صلوتي مخافتة وصلوتي جهر او صلوة العشاء لانها بين ت رين او هي غير معينة كليلة القدر ليحفظوا الكل وقوموا لله في الصلوة قانتين ٥ حال اي مطيعين خاشعين او ذاكرين الله في قيامكم والقنوت ان تذكر الله قائما او مطيلين القيام فان خفتم فان كان بكم خوف من عدو او غيره فرجالا حال اي فصلوا راجلين وهو جمع راجل كقائم وقيام او ركبانا او وحدانا بايماء ويسقط عنه التوجه الى القبلة فاذا امنتم فاذا زال خوفكم فاذكروا الله فصلوا صلوة الامن كما علمكم اي ذكرا مثل ما علمكم ما لم تكونوا تعلمون من صلوة الامن والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم بالنصب شامي وابو عمرو وحمزة وحفص اي فليوصوا وصية عن الزجاج غيرهم بالرفع اي فعليهم وصية متاعا نصب بالوصية لانها مصدر او تقديره متعوهن متاعا الى الحول صفة لمتاعا غير اخراج مصدر مؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول او بدل من متاعا والمعنى ان حق الذين يتوفون عن ازواجهم ان يوصوا قبل ان يحتضروا بان تمتع ازواجهم بعدهم حولا كاملا اي ينفق عليهن من تركته ولا يخرجن من مساكنهن وكان ذلك مشروعا في اول الاسلام ثم نسخ بقوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا الى قوله وعشرا والناسخ متقدم عليه تلاوة ومتاخر نزولا كقوله تعالى سيقول السفهاء مع قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء

فان خرجن بعد الحول فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من التزين والتعرض للخطاب من معروف مما ليس بمنكر
شرعا والله عزيز حكيم ينتقم ممن خالف امره حكيم بما حكم وللمطلقات متاع اي نفقة العدة بالمعروف حقا نصب على المصدر على المتقين
كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون هو في موضع الرفع لانه خبر لعل وان اريد به المتعة فالمراد غير المطلقة ع
المذكورة وهي على سبيل الندب الم تر تقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب واخبار الاولين وتعجيب من شانهم ويجوز ان
يخاطب به من لم يرو ولم يسمع لان هذا الكلام جرى مجرى المثل في معنى التعجيب الى الذين خرجوا من ديارهم من قرية
قبل واسط وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم بدعاء حزقيل عليه السلام وقيل هم قوم من بني اسرائيل دعاهم
ملكهم الى الجهاد فهربوا حذرا من الموت فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم وهم الوف في موضع النصب على الحال وفيه دليل
على الالوف الكثيرة لانها جمع كثرة وهي جمع الف لا الف حذر الموت مفعول له فقال لهم الله موتوا اي فاماتهم الله وانما
جيء به على هذه العبارة للدلالة على انهم ماتوا ميتة رجل واحد بامر الله ومشيته وتلك ميتة خارجة عن العادة وفيه تشجيع
للمسلمين على الجهاد وان الموت اذا لم يكن منه بد ولم ينفع منه مفر فاولى ان يكون في سبيل الله ثم احياهم ليعتبروا ويعلموا
انه لا مفر من حكم الله وقضائه وهو معطوف على فعل محذوف تقديره فماتوا ثم احياهم او لما كان معنى قوله فقال لهم الله موتوا فاماتهم
الله كان عطفا عليه معنى ان الله لذو فضل على الناس حيث بصرهم ما يعتبرون به كما بصر اولئك وكما بصركم باقتصاص
خبرهم او لذو فضل على الناس حيث احيا اولئك ليعتبروا فيفوزوا ولو شاء لتركهم موتى الى يوم النشور ولكن اكثر
الناس لا يشكرون ذلك والدليل على انه تعالى ساق هذه القصة بعثا على الجهاد ما اتبعه من الامر بالقتال في سبيل الله هو
قوله وقاتلوا في سبيل الله فحض على الجهاد بعد الاعلام لان الفرار من الموت لا يغني وهذا الخطاب لامة محمد صلى الله
عليه وسلم او لمن احياهم واعلموا ان الله سميع يسمع ما يقوله المتخلفون والسابقون عليم بما يضمرونه من استفهام في
موضع رفع بالابتداء ذا خبره الذي نعت لذا او بدل يقرض الله صلة الذي سمي ما ينفق في سبيل الله قرضا لان القرض ما
يقبض ببدل مثله من بعد سمي به لان المقرض يقطعه من ماله فيدفعه اليه والقرض القطع ومنه المقراض وقرض الفار
والاقراض فنبههم بذلك على انه لا يضيع عنده وانه يجزيهم عليه لا محالة قرضا حسنا بطيبة النفس من المال الطيب والمراد
النفقة في الجهاد لانه لما امر بالقتال في سبيل الله ويحتاج فيه الى المال حث على الصدقة لتهيؤ اسباب الجهاد فيضاعفه
له بالنصب عاصم على جواب الاستفهام وبالرفع ابو عمرو ونافع وحمزة وعلي عطفا على يقرض او هو مستانف اي فهو يضاعفه
فيضعفه شامي فيضعفه مكي اضعافا في موضع المصدر كثيرة لا يعلم كنهها الا الله وقيل الواحد بسبعمائة والله
يقبض ويبسط يقتر الرزق على عباده ويوسعه عليهم فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم لا يبدلكم الضيقة بالسعة ويبصط
حجازي وعاصم وعلي واليه ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم الم تر الى الملإ الاشراف لانهم يملؤن القلوب
جلالة والعيون مهابة من بني اسرائيل من للتبعيض من بعد موسى من بعد موته ومن لابتداء الغاية اذ قالوا
حين قالوا لنبي لهم هو شمعون او يوشع او اشمويل ابعث لنا ملكا انهض للقتال معنا اميرا نصدر في تدبير الحرب عن
رائه وننتهي الى امره نقاتل بالنون والجزم على الجواب في سبيل الله صلة نقاتل قال النبي هل عسيتم عسيتم
حيث كان نافع ان كتب عليكم القتال شرط فاصل بين اسم عسى وخبره وهو الا تقاتلوا والمعنى هل قاربتم
ان لا تقاتلوا يعني هل الامر كما اتوقعه انكم لا تقاتلون وتجبنون فادخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده واراد بالاستفهام
التقرير وتثبيت ان المتوقع كائن وانه صائب في توقعه قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله واي داع لنا الى ترك
القتال واي غرض لنا فيه وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا الواو في وقد للحال وذلك ان قوم جالوت كانوا يسكنون

بين مصر وفلسطين فاسروا من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين يعنون اذا بلغ الامر منا هذا المبلغ فلا بد من الجهاد فلما كتب
عليهم القتال اي اجيبوا الى ملتمسهم تولوا اعرضوا عنه الا قليلا منهم وهم كانوا ثلثمائة وثلثة عشر على عدد
اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم بترك الجهاد وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت
هو اسم اعجمي كجالوت وداود ومنع من الصرف للتعريف والعجمة ملكا حال قالوا انى يكون له الملك علينا اي كيف ومن
اين وهو انكار لتملكه عليهم واستبعاد له ونحن احق بالملك منه الواو للحال ولم يؤت سعة من المال اي كيف يتملك
علينا والحال انه لا يستحق التملك لوجود من هو احق بالملك وانه فقير ولا بد للملك من مال يعتضد به وانما قالوا ذلك لان النبوة
كانت في سبط لاوي بن يعقوب والملك في سبط يهودا وهو كان من سبط ابن يامين وكان رجلا سقاء او دباغا فقيرا وروي
ان نبيهم دعا الله حين طلبوا منه ملكا فاتي بعصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت قال ان الله اصطفاه
عليكم الطاء في اصطفاه بدل من التاء لمكان الصاد الساكنة اي اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم ولا اعتراض على حكمه
ثم ذكر مصلحتين انفع مما ذكروا من النسب والمال وهما العلم المبسوط والجسامة فقال وزاده بسطة مفعول ثان في العلم والجسم
قالوا كان اعلم بني اسرائيل بالحرب والديانات في وقته واطول من كل انسان براسه ومنكبيه والبسطة السعة والامتداد و
الملك لا بد ان يكون من اهل العلم فان الجاهل مزدرى غير منتفع به وان يكون جسيما لانه اعظم في النفوس واهيب في
القلوب والله يؤتي ملكه من يشاء اي الملك له غير منازع فيه فهو يؤتيه من يشاء ايتاءه وليس ذلك بالوراثة والله
واسع اي واسع الفضل والعطاء يوسع على من ليس له سعة من المال ويغنيه بعد الفقر عليم بمن يصطفيه للملك فلما طلبوا
من نبيهم آية على اصطفاء الله طالوت وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت اي صندوق التورية وكان موسى اذا قاتل قدمه فكانت تسكن نفوس
بني اسرائيل ولا يفرون فيه سكينة من ربكم سكون وطمانينة وبقية هي رضاض الالواح وعصا موسى وثيابه وشيء من التورية ونعلا موسى وعمامة
هارون مما ترك آل موسى وآل هارون اي مما تركه موسى وهارون والآل مقحم لتفخيم شانهما تحمله الملائكة يعني التابوت وكان
رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون اليه والجملة في موضع الحال وكذا فيه سكينة ومن ربكم نعت لسكينة
ع ومما ترك نعت لبقية ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين ان في رجوع التابوت اليكم علامة ان الله قد ملك
طالوت عليكم ان كنتم مصدقين فلما فصل طالوت بالجنود خرج بالجنود عن بلده الى جهاد العدو وبالجنود في موضع
الحال اي مختلطا بالجنود وهم ثمانون الفا وكان الوقت قيظا وسالوا ان يجري الله لهم نهرا قال ان الله مبتليكم مختبركم
اي يعاملكم معاملة المختبر بنهر وهو نهر فلسطين ليتميز المحقق في الجهاد من المعذر فمن شرب منه كرعا فليس
مني فليس من اتباعي واشياعي ومن لم يطعمه ومن لم يذقه من طعم الشيء اذا ذاقه فانه مني وبفتح الياء مدني و
ابو عمرو واستثنى الا من اغترف من قوله فمن شرب منه فليس مني والجملة الثانية في حكم المتاخرة عن الاستثناء الا انها
قدمت للعناية غرفة بيده غرفة حجازي وابو عمرو بمعنى المصدر وبالضم بمعنى المغروف ومعناه الرخصة في اغتراف
الغرفة باليد دون الكرع والدليل عليه فشربوا منه اي فكرعوا الا قليلا منهم وهم ثلاثمائة وثلثة عشر رجلا
فلما جاوزه اي النهر هو طالوت والذين آمنوا معه اي القليل قالوا لا طاقة لنا اليوم اي لا قوة لنا بجالوت
هو جبار من العمالقة من اولاد عمليق بن عاد وكان في بيضته ثلثمائة رطل من الحديد وجنوده قال الذين يظنون
انهم ملاقوا الله يوقنون بالشهادة قيل الضمير في قالوا للكثير الذين انخزلوا والذين يظنون هم القليل الذين ثبتوا
معه وروي ان الغرفة كانت تكفي الرجل لشربه واداوته والذين شربوا منه اسودت شفاههم وغلبهم العطش كم من
فئة قليلة كم خبرية وموضعها رفع بالابتداء غلبت خبرها فئة كثيرة باذن الله بنصره والله مع

الصابرين ۝ بالنصر ولما برزوا لجالوت وجنوده خرجوا لقتالهم قالوا ربنا افرغ اصبب علينا صبرا على القتال وثبت اقدامنا بتقوية قلوبنا والقاء الرعب في صدور عدونا وانصرنا على القوم الكافرين ۝ اعنا عليهم فهزموهم اي طالوت والمؤمنون جالوت وجنوده باذن الله بقضائه وقتل داود جالوت كان ايشا ابو داود في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم وهو صغير يرعى الغنم فاوحى الى نبيهم ان داود هو الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء به وقد مر في طريقه بثلثة احجار دعاه كل واحد منها ان احمله وقالت له انك تقتل بنا جالوت فحملها في مخلاته ورمى بها جالوت فقتله وزوجه طالوت بنته ثم حسده واراد قتله ثم مات تائبا واتيه الله الملك في مشارق الارض المقدسة ومغاربها وما اجتمعت بنو اسرائيل على ملك قط قبل داود والحكمة والنبوة وعلمه مما يشاء من صنعة الدروع وكلام الطيور و الدواب وغير ذلك ولولا دفع الله الناس هو مفعول به بعضهم بدل من الناس دفاع مدني مصدر دفع او دافع ببعض لفسدت الارض اي ولولا ان الله يدفع بعض الناس ببعض ويكف بهم فسادهم لغلب المفسدون وفسدت الارض وبطلت منافعها من الحرث والنسل او ولولا ان الله ينصر المسلمين على الكفرين لفسدت الارض لغلبة الكفار وقتل الابرار وتخريب البلاد وتعذيب العباد ولكن الله ذو فضل على العالمين ۝ بازالة الفساد عنهم وهو دليل المعتزلة في مسئلة الاصلح تلك مبتداء وخبره ايات الله يعني القصص التي اقتصها من حديث الالوف واماتتهم و احياءهم وتمليك طالوت واظهاره على الجبابرة على يد صبي نتلوها حال من ايات الله والعامل فيه معنى الاشارة او ايات الله بدل من تلك ونتلوها الخبر عليك بالحق باليقين الذي لا يشك فيه اهل الكتاب لانه في كتبهم كذلك

الجزء الثالث

وانك لمن المرسلين ۝ حيث تخبرها من غير ان تعرف بقراءة كتاب او سماع من اهله تلك الرسل اشارة الى جماعة الرسل التي ذكرت قصصها في هذه السورة من ادم الى داود او التي ثبت علمها عند رسول الله ع م فضلنا بعضهم على بعض بالخصائص وراء الرسالة لاستوائهم فيها كالمؤمنين يستوون في صفة الايمان ويتفاوتون في الطاعات بعد الايمان ثم بين ذلك بقوله منهم من كلم الله اي كلمه الله حذف العائد من الصلة يعني منهم من فضله الله بان كلمه من غير سفير وهو موسى ع م ورفع بعضهم مفعول اول درجات مفعول ثان اي بدرجات او الى درجات يعني ومنهم من رفعه على سائر الانبياء فكان بعد تفاوتهم في الفضل افضل منهم بدرجات كثيرة وهو محمد عليه السلام لانه هو المفضل عليهم بارساله الى الكافة فانه اوتي ما لم يوته احد من الايات المتكاثرة المرتقية الى الف واكثر واكبرها القران لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر وفي هذا الابهام تفخيم وبيان انه العلم الذي لا يشتبه او قيل اريد به محمد وابرهيم وغيرهما من اولي العزم من الرسل ع م واتينا عيسى ابن مريم البينات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص و غير ذلك وايدناه بروح القدس قويناه بجبريل او بالانجيل ولو شاء الله ما اقتتل اي ما اختلف لانه سببه الذين من بعدهم من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات الظاهرات ولكن اختلفوا بمشيتي ثم بين الاختلاف فقال فمنهم من امن ومنهم من كفر بمشيتي يقول اجريت امور رسلي على هذا اي لم تجتمع لاحد منهم طاعة جميع امته في حيوته ولا بعد وفاته بل اختلفوا عليه فمنهم من امن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد اي لو شئت ان لا يقتتلوا لم يقتتلوا اذ لا يجري في ملكي الا ما يوافق مشيتي وهذا يبطل قول المعتزلة لانه اخبر انه لو شاء ان لا يقتتلوا لم يقتتلوا وهم يقولون شاء ان لا يقتتلوا فاقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد ۝ اثبت الارادة ع
لنفسه كما هو مذهب اهل السنة والجماعة يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم في الجهاد في سبيل الله او هو عام في كل صدقة واجبة من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه اي من قبل ان ياتي يوم لا تقدرون فيه على تدارك ما فاتكم من

الانفاق لانه لا بيع فيه حتى تبتاعوا ما تنفقونه ولا خلة حتى يسامحكم اخلاؤكم به ولا شفاعة اي للكافرين فاما المؤمنون فلهم شفاعة او الا باذنه والكافرون هم الظالمون ۝ انفسهم بتركهم التقديم ليوم حاجتهم او والكافرون بهذا اليوم هم الظالمون لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة مكي وبصري الله لا اله الا هو لا مع اسمه وخبره وما ابدل من موضعه في موضع الرفع خبر المبتداء وهو الله الحي الباقي الذي لا سبيل اليه للفناء القيوم ۝ الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه لا تاخذه سنة نعاس وهو ما يتقدم النوم من الفتور ولا نوم عن المفضل السنة ثقل في الراس والنعاس في العين والنوم في القلب وهو تاكيد للقيوم لان من جاز عليه ذلك استحال ان يكون قيوما وقد اوحي الى موسى عليه السلام قل لهؤلاء اني امسك السموات والارض بقدرتي فلو اخذني نوم او نعاس لزالتا له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ليس لاحد ان يشفع عنده ۝ الا باذنه وهو بيان لملكوته وكبريائه وان احدا لا يتمالك ان يتكلم يوم القيمة الا اذا اذن له في الكلام وفيه رد لزعم الكفار ان الاصنام تشفع لهم يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما كان قبلهم وما يكون بعدهم والضمير لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء ولا يحيطون بشيء من علمه من معلومه يقال في الدعاء اللهم اغفر علمك فينا اي معلومك الا بما شاء الا بما علم وسع كرسيه السموات والارض اي علمه ومنه الكراسة لتضمنها العلم والكراسي العلماء وسمي العلم كرسيا تسمية بمكانه الذي هو كرسي العالم وهو كقوله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما او ملكه تسمية بمكانه الذي هو كرسي الملك او عرشه كذا عن الحسن او هو سرير دون العرش في الحديث ما السموات السبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة بفلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة او قدرته بدليل قوله ولا يؤده ولا يثقله ولا يشق عليه حفظهما حفظ السموات والارض وهو العلي في ملكه وسلطانه العظيم ۝ في عزه وجلاله او العلي المتعالي عن الصفات التي لا تليق به العظيم المتصف بالصفات التي تليق به فهما جامعان لكمال التوحيد وانما ترتبت الجمل في اية الكرسي بلا حرف عطف لانها وردت على سبيل البيان فالاولى بيان لقيامه بتدبير الخلق وكونه مهيمنا عليه غير ساه والثانية لكونه مالكا لما يدبره والثالثة لكبرياء شانه والرابعة لاحاطته باحوال الخلق والخامسة لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها او لجلاله وعظم قدره وانما فضلت هذه الاية حتى ورد في فضلها ما ورد منه ما روي عن علي رض عن النبي ع م من قرا اية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قراها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله وقال سيد البشر ادم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب سيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القران وسيد القران البقرة وسيد البقرة اية الكرسي وقال ما قرئت هذه الاية في دار الا اهجرتها الشياطين ثلثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة اربعين ليلة وقال من قرا اية الكرسي عند منامه بعث اليه ملك يحرسه حتى يصبح وقال من قراها بين الايتين حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح وان قراهما حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي اية الكرسي واول حم المؤمن الى اليه المصير لاشتمالها على توحيد الله تعالى وتعظيمه وتمجيده وصفاته العظمى ولا مذكور اعظم من رب العزة فما كان ذكرا له كان افضل من سائر الاذكار وبه يعلم ان اشرف العلوم علم التوحيد لا اكراه في الدين اي لا اجبار على الدين الحق وهو الاسلام وقيل هو اخبار في معنى النهي روي انه كان لانصاري ابنان فتنصرا فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصاري يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر اليه فنزلت فخلاهما قال ابن مسعود رض وجماعة كان هذا في الابتداء ثم نسخ بالامر بالقتال قد تبين الرشد من الغي قد تميز الايمان من الكفر بالدلائل الواضحة فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان او الاصنام ويؤمن بالله فقد استمسك تمسك بالعروة اي المعتصم المتعلق

الوثقى تانيث الاوثق اي الاشد من الحبل الوثيق المحكم المامون لا انفصام لها لا انقطاع للعروة وهذا تمثيل للمعلوم بالنظر ع
والاستدلال بالمشاهد المحسوس حتى يتصوره السامع كانه ينظر اليه بعينه فيحكم اعتقاده والمعنى فقد عقد لنفسه من الدين
عقدا وثيقا لا تحله شبهة والله سميع لاقراره عليم ه باعتقاده الله ولي الذين آمنوا ارادوا ان يؤمنوا اي ناصرهم و
متولي امورهم يخرجهم من الظلمات من ظلمات الكفر والضلالة وجمعت لاختلافها الى النور الى الايمان والهداية ووحد
لاتحاد الايمان والذين كفروا مبتداء والجملة وهي اولياؤهم الطاغوت خبره يخرجونهم من النور الى الظلمات
وجمع لان الطاغوت في معنى الجمع يعني والذين صمموا على كفرهم على عكس ذلك او الله ولي المؤمنين يخرجهم من الشبه في الدين
ان وقعت لهم بما يهديهم ويوفقهم له من حلها حتى يخرجوا منها الى نور اليقين والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت اي الشياطين
يخرجونهم من نور البينات الذي يظهر لهم الى ظلمات الشك والشبهة اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ه ع
ثم اعجب نبيه عليه السلام وسلاه بمجادلة ابراهيم عليه السلام نمرود الذي كان يدعي الربوبية بقوله الم تر الى
الذي حاج ابراهيم في ربه في معارضة ربه والهاء في ربه يرجع الى ابراهيم او الى الذي حاج فهو ربهما ان آتاه
الله الملك لان آتاه الله يعني ان ايتاء الملك ابطره واورثه الكبر فحاج لذلك وهو دليل على المعتزلة في الاصلح او حاج
وقت ان آتاه الله الملك اذ قال نصب بحاج او بدل من ان آتاه اذا جعل بمعنى الوقت ابراهيم ربي حمزة الذي
يحيي ويميت كانه قال من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود انا احيي واميت يريد اعفي عن القتل و
اقتل فانقطع اللعين بهذا عند المحاصة فزاد ابراهيم عليه السلام ما لا يأتي فيه التلبيس على الضعفة حيث قال
ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب وهذا ليس بانتقال من حجة الى حجة كما
زعم البعض لان الحجة الاولى كانت لازمة ولكن لما عاند اللعين حجة الاحياء بتخلية واحدة وقتل آخر كلمه من وجه لا يعاند
وكانوا اهل تنجيم وحركة الكواكب من المغرب الى المشرق معلومة لهم والحركة الشرقية المحسوسة لنا قسرية كتحريك الماء النمل على الرحى
الى غير جهة حركة النمل فقال ان ربي يحرك الشمس قسرا على غير حركتها فان كنت ربا فحركها بحركتها فهو اهون فبهت الذي
كفر تحير ودهش والله لا يهدي القوم الظالمين ه اي لا يوفقهم وقالوا انما لم يقل نمرود فليأت ربك بالشمس من
المغرب لان الله تعالى صرفه عنه وقيل انه كان يدعي الربوبية لنفسه وما كان يعترف بالربوبية لغيره ومعنى قوله انا
احيي واميت ان الذي ينسب اليه الاحياء والاماتة انا لا غيري والآية تدل على اباحة التكلم في علم الكلام والمناظرة فيه
لانه قال الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه والمحاجة تكون بين اثنين فدل ان ابراهيم حاجه ايضا ولو لم يكن مباحا لما باشرها
ابراهيم عليه السلام لكون الانبياء عليهم السلام معصومين عن ارتكاب الحرام ولانا امرنا بدعاء الكفرة الى الايمان بالله
تعالى وتوحيده واذا دعوناهم الى ذلك لابد ان يطلبوا منا الدليل على ذلك وذا لا يكون الا بعد المناظرة كذا في شرح
التاويلات او كالذي مر معناه او ارأيت مثل الذي فحذف لدلالة الم تر عليه لان كلتيهما كلمة تعجب او هو محمول
المعنى دون اللفظ تقديره ارأيت كالذي حاج ابراهيم او كالذي مر وقال صاحب الكشف فيه الكاف زيادة والذي
عطف على قوله الى الذي حاج عن الحسن ان المار كان كافرا بالبعث لانتظامه مع نمرود في سلك ولكلمة الاستبعاد
التي هي انى يحيي والاكثر انه عزير اراد ان يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة كما طلبه ابراهيم عليه السلام وانى يحيي اعتراف
بالعجز عن معرفة طريقة الاحياء واستعظام لقدرة المحيي على قرية هي بيت المقدس حين خربه بخت نصر او هي التي خرج
منها الالوف وهي خاوية على عروشها ساقطة مع سقوفها او سقطت السقوف ثم سقطت عليها الحيطان وكل
مرتفع عرش قال انى يحيي اي كيف هذه اي اهل هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه اي احياه

قال

قال له ملك كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم بناء على الظن وفيه دليل جواز الاجتهاد روي انه مات ضحى
وبعث بعد مائة سنة قبل غيبوبة الشمس فقال قبل النظر الى الشمس يوما ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال او بعض يوم
قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك روي ان طعامه كان تينا وعنبا وشرابه عصيرا ولبنا فوجد
التين والعنب كما جنيا والشراب على حاله لم يتسنه لم يتغير والهاء اصلية او هاء سكت واشتقاقه من السنة على
الوجهين لان لامها هاء لان اصلها سنهة والفعل سانهت يقال سانهت فلانا اي عاملته سنة او واو لان الاصل سنوة
والفعل سانيت ومعناه لم تغيره السنون لم يتسن بحذف الهاء في الوصل وباثباتها في الوقف حمزة وعلي وانظر الى حمارك
كيف تفرقت عظامه ونخرت وكان له حمار قد ربطه فمات وبقيت عظامه او وانظر اليه سالما في مكانه كما ربطته وذلك
من اعظم الآيات ان يعيشه مائة عام من غير علف ولا ماء كما حفظ طعامه وشرابه من التغير ولنجعلك آية للناس
فعلنا ذلك يريد احياءه بعد الموت وحفظ ما معه وقيل الواو عطف على محذوف اي لتعتبر ولنجعلك قيل اتى الى قومه
راكب حماره وقال انا عزير فكذبوه فقال هاتوا التورية فاخذ يقرأها عن ظهر قلبه ولم يقرأ التورية ظاهرا احد قبل
عزير فذلك كونه آية وقيل رجع الى منزله فراى اولاده شيوخا وهو شاب وانظر الى العظام اي عظام الحمار و
عظام الموتى الذين تعجب من احيائهم كيف ننشزها نحركها ونرفع بعضها الى بعض للتركيب ننشرها بالراء حجازي و
بصري نحييها ثم نكسوها اي العظام لحما جعل اللحم كاللباس مجازا فلما تبين له فاعله مضمر تقديره فلما
تبين له ان الله على كل شيء قدير قال اعلم ان الله على كل شيء قدير ه فحذف الاول لدلالة الثاني
عليه كقولهم ضربني وضربت زيدا ويجوز فلما تبين له ما اشكل عليه يعني امر احياء الموتى قال اعلم على لفظ الامر حمزة
وعلي اي قال الله له اعلم او هو خاطب نفسه واذ قال ابراهيم رب ارني بصرني كيف تحيي الموتى موضع كيف نصب
بتحيي قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وانما قال له اولم تؤمن وقد علم انه اثبت الناس ايمانا ليجيب بما
اجاب به لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين وبلى ايجاب بعد النفي معناه بلى آمنت ولكن ليزيد سكونا وطمانينة
بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال وتظاهر الادلة اسكن للقلوب وازيد للبصيرة فعلم الاستدلال يجوز معه
التشكيك بخلاف الضروري واللام تتعلق بمحذوف تقديره ولكن سألت ذلك ارادة طمانينة القلب قال
فخذ اربعة من الطير طاؤسا وديكا وغرابا وحمامة فصرهن اليك وبكسر الصاد حمزة اي املهن واضممهن
اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم جزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال التي بحضرتك وفي ارضك
وكانت اربعة اجبل او سبعة جزءا بضمتين وهمز ابو بكر ثم ادعهن قل لهن تعالين باذن الله تعالى يأتينك
سعيا مصدر في موضع الحال اي ساعيات مسرعات في طيرانهن او في مشيهن على ارجلهن وانما امره بضمها الى
نفسه بعد اخذها ليتأملها ويعرف اشكالها وهيآتها وحلاها لئلا يلتبس عليه بعد الاحياء ولا يتوهم انها غير
ذلك وروي انه امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويفرق اجزاءها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها وان
يمسك رؤسها ثم امر ان يجعل اجزاءها على الجبال على كل جبل ربعا من كل طائر ثم يصيح بها تعالين باذن الله
تعالى فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضممن الى رؤسهن كل جثة الى راسها واعلم ان
الله عزيز لا يمتنع عليه ما يريده حكيم ه فيما يدبره لا يفعل الا ما فيه الحكمة ولما برهن على قدرة الاحياء حث
على الانفاق في سبيل الله واعلم ان من انفق في سبيله فله في نفقته اجر عظيم وهو قادر عليه فقال مثل
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله لابد من حذف مضاف اي مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم

كمثل باذر حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة المنبت هو الله ولكن الحبة لما كانت سببا اسند
اليها الانبات كما يسند الى الارض والى الماء ومعنى انباتها سبع سنابل ان تخرج ساقا يتشعب منها سبع شعب لكل واحد
سنبلة وهذا التمثيل تصوير للاضعاف كانها ماثلة بين عيني الناظر والممثل به موجود فى الدخن والذرة وربما فرخت ساق
البرة فى الاراضى القوية المغلة فيبلغ حبها هذا المبلغ على ان التمثيل يصح وان لم يوجد على سبيل الفرض والتقدير
ووضع سنابل موضع سنبلات كوضع قروء موضع اقراء والله يضاعف لمن يشاء اي يضاعف تلك المضاعفة
لمن يشاء لا لكل منفق لتفاوت احوال المنفقين او يزيد على سبعمائة لمن يشاء يضعف شامي ومكي والله واسع
واسع الفضل والجود عليم بنيات المنفقين الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا
منا هو ان يعتد على من احسن اليه باحسانه ويريه انه اصطنعه واوجب عليه حقا له وكانوا يقولون اذا صنعتم
صنيعة فانسوها ولا اذى هو ان يتطاول عليه بسبب ما اعطاه ومعنى ثم اظهار التفاوت بين الانفاق وترك
المن والاذى وان تركهما خير من نفس الانفاق كما جعل الاستقامة على الايمان خيرا من الدخول فيه لقوله ثم استقاموا
لهم اجرهم عند ربهم اي ثواب انفاقهم ولا خوف عليهم من بخس الاجر ولا هم يحزنون من فوته او لا خوف من
العذاب ولا حزن بفوات الثواب وانما قال هنا لهم اجرهم وفيما بعد فلهم اجرهم لان الموصول هنالم يضمن معنى
الشرط وضمنه ثمة قول معروف رد جميل ومغفرة وعفو عن السائل اذا وجد منه ما يثقل على المسئول او ونيل
مغفرة من الله بسبب الرد الجميل خير من صدقة يتبعها اذى وصح الاخبار عن المبتداء النكرة لاختصاصه
بالصفة والله غني لا حاجة له في منفق يمن ويوذي حليم عن معاجلته بالعقوبة وهذا وعيد له ثم اكد ذلك بقوله
يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي الكاف نصب صفة مصدر محذوف والتقدير
ابطالا مثل ابطال الذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر اي لا تبطلوا ثواب صدقاتكم بالمن
والاذى كابطال المنافق الذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يريد بانفاقه رضا الله ولا ثواب الاخرة ورئاء مفعول له
فمثله كمثل صفوان عليه تراب مثله ونفقته التي لا ينتفع بها البتة بحجر املس عليه تراب فاصابه وابل
مطر عظيم القطر فتركه صلدا اجرد نقيا من التراب الذي كان عليه لا يقدرون على شيء مما كسبوا
لا يجدون ثواب شيء مما انفقوا والكاف في محل النصب على الحال اي لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين الذي ينفق وانما قال
لا يقدر بعد قوله كالذي ينفق لانه اراد بالذي ينفق الجنس او الفريق الذي ينفق والله لا يهدي القوم الكافرين
ما داموا مختارين للكفر ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم اي و
تصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء من اصل انفسهم لانه اذا انفق المسلم ماله في سبيل الله علم ان تصديقه وايمانه بالثواب من اصل نفسه ومن اخلاص قلبه ومن
لابتداء الغاية وهو معطوف على مفعول له اي للابتغاء وللتثبيت والمعنى ومثل نفقة هؤلاء في زكاتها عند الله كمثل جنة بستان بربوة مكان مرتفع
وخصها لان الشجر فيها ازكى واحسن ثمرا بربوة عاصم وشامي اصابها وابل فاتت اكلها ثمرتها اكلها نافع ومكي وابو عمرو ضعفين مثلي ما كانت تثمر
بسبب الوابل فان لم يصبها وابل فطل مطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها او مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة
ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل وكما ان كل واحد من المطرين يضعف اكل الجنة فكذلك نفقتهم كثيرة كانت
او قليلة بعد ان يطلب بها رضى الله تعالى زاكية عند الله زائدة في زلفاهم وحسن حالهم عنده والله بما تعملون بصير
يرى اعمالكم على اكثار واقلال ويعلم نياتكم فيهما من رياء واخلاص الهمزة في ايود احدكم للانكار ان تكون
له جنة بستان من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له لصاحب البستان فيها في الجنة من كل

الثمرات يريد بالثمرات المنافع التي كانت تحصل له فيها ولان النخيل والاعناب لما كانا اكرم الشجر واكثرها منافع خصهما
بالذكر وجعل الجنة منهما وان كانت محتوية على سائر الاشجار تغليبا لهما على غيرهما ثم اردفهما ذكر كل الثمرات واصابه
الكبر الواو للحال ومعناه ان تكون له جنة وقد اصابه الكبر والواو فى وله ذرية ضعفاء اولاد صغار للحال ايضا والجملة في موضع
الحال من الهاء في اصابه فاصابها اعصار ريح تستدير فى الارض ثم تسطع نحو السماء كالعمود فيه فى الاعصار وارتفع نار
بالظرف اذ اجري الظرف وصفا لاعصار فاحترقت الجنة وهذا مثل لمن يعمل الاعمال الحسنة رئاء فاذا كان يوم القيمة
وجدها محبطة فيتحسر عند ذلك حسرة من كانت له جنة جامعة للثمار فبلغ الكبر وله اولاد ضعاف والجنة معاشهم فهلكت
بالصاعقة كذلك كهذا البيان الذي بين فيما تقدم يبين الله لكم الايات فى التوحيد والدين لعلكم تتفكرون ع
فتنتبهوا يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم من جياد مكسوباتكم وفيه دليل وجوب الزكوة في اموال
التجارة ومما اخرجنا لكم من الارض من الحب والثمر والمعادن وغيرها والتقدير ومن طيبات ما اخرجنا لكم الا انه حذف
لذكر الطيبات ولا تيمموا الخبيث ولا تقصدوا المال الردى منه تنفقون تخصونه بالانفاق وهو في محل الحال
اي ولا تيمموا الخبيث منفقين اي مقدرين النفقة ولستم باخذيه وحالكم انكم لا تاخذونه
في حقوقكم الا ان تغمضوا فيه الا بان تتسامحوا في اخذه وتترخصوا فيه من قولك اغمض فلان عن
بعض حقه اذا غض بصره ويقال للبايع اغمض اي لا تستقص كانك لا تبصر وعن ابن عباس رض كانوا
يتصدقون بحشفة التمر وشراره فنهوا عنه واعلموا ان الله غني عن صدقاتكم حميد مستحق الحمد او محمود الشيطان
يعدكم بالانفاق الفقر ويقول لكم ان عاقبة انفاقكم ان تفتقروا والوعد يستعمل فى الخير والشر ويامركم بالفحشاء
ويغريكم على البخل ومنع الصدقات اغراء الامر للمامور والفاحش عند العرب البخيل والله يعدكم فى الانفاق مغفرة
منه لذنوبكم وكفارة لها وفضلا وان يخلف عليكم افضل مما انفقتم او وثوابا عليه فى الاخرة والله واسع يوسع على
من يشاء عليم بافعالكم ونياتكم يؤتي الحكمة من يشاء علم القران والسنة او العلم النافع الموصل الى رضاء الله والعمل
به والحكيم عند الله هو العالم العامل ومن يؤت الحكمة ومن يوت يعقوب اي ومن يؤتيه الله الحكمة فقد اوتي خيرا
كثيرا تنكير تعظيم اي اوتي اي خير كثير وما يذكر الا اولوا الالباب وما يتعظ بمواعظ الله الا ذووا العقول
السليمة او العلماء العمال والمراد به الحث على العمل بما تضمنت الاي فى معنى الانفاق وما انفقتم من نفقة في
سبيل الله او في سبيل الشيطان او نذرتم من نذر فى طاعة الله او في معصيته فان الله يعلمه لا يخفى عليه وهو مجازيكم
عليه وما للظالمين الذين يمنعون الصدقات او ينفقون اموالهم فى المعاصي او يبذرون فى المعاصي او لا يفون بالنذر ومن
انصار من ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه ان تبدوا الصدقات فنعما هي فنعم شيئا ابداؤها وما نكرة غير
موصولة ولا موصوفة والمخصوص بالمدح هي فنعما هي بكسر النون اسكان العين ابو عمرو ومدني غير ورش وبفتح النون وكسر
العين الشامي وحمزة وعلي وبكسر النون والعين غيرهم وان تخفوها وتؤتوها الفقراء وتصيبوا بها مصارفها مع
الاخفاء فهو خير لكم فالاخفاء خير لكم قالوا المراد صدقات التطوع والجهر فى الفرائض افضل لنفي التهمة حتى اذا كان
المزكي ممن لا يعرف باليسار كان اخفاؤه افضل والمتطوع ان اراد ان يقتدى به كان اظهاره افضل ويكفر بالنون
وجزم الراء مدني وحمزة وعلي وبالياء ورفع الراء شامي وحفص وبالنون والرفع غيرهم فمن جزم فقد عطف على محل
الفاء وما بعده لانه جواب الشرط ومن رفع فعلى الاستيناف والياء على معنى يكفر الله عنكم من سيئاتكم والنون
على معنى نحن نكفر والله بما تعملون من الابداء والاخفاء خبير عالم ليس عليك هداهم لا يجب عليك ان تجعلهم

مهديين الى الانتهاء عما نهوا عنه من المن والاذى والانفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك الا ان تبلغهم
النواهي فحسب وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ اولبس عليك التوفيق على الهدى او خلق الهدى وانما ذلك الى الله وَمَا
تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ من مال فَلِأَنْفُسِكُمْ فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا به على الناس ولا تؤذوهم بالتطاول
عليهم وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ وليست نفقتكم الا ابتغاء وجه الله اي رضاء الله ولطلب ما عنده فما
بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذي لا يوجه مثله الى الله او هذا نفي معناه النهي اي ولا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله
وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ ثوابه اضعافا مضاعفة فلا عذر لكم في ان ترغبوا عن انفاقه وان يكون على احسن
الوجوه واجملها وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ۝ لا تنقصون كقوله ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص الجار في لِلْفُقَرَاءِ متعلق بمحذوف
اي اعمدوا للفقراء او هو خبر مبتداء محذوف اي هذه الصدقات للفقراء الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ هم الذين
احصرهم الجهاد فمنعهم من التصرف لَا يَسْتَطِيعُونَ لاشتغالهم به ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ للكسب وقيل هم اصحاب الصفة وهم
نحو من اربعمائة رجل من مهاجري قريش لم تكن لهم مساكن في المدينة ولا عشائر وكانوا في صفة المسجد وهي سقيفته
يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن
كان عنده فضل اتاهم به اذا امسى يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ بحالهم يحسبهم وبابه شامي ويزيد وحمزة وعاصم غير الاعشى وهبيرة
الباقون بكسر السين أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ مستغنين من اجل تعففهم عن المسألة تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ من صفرة الوجوه
ورثاثة الحال لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا الحاحا قيل هو نفي السؤال والالحاح جميعا كقوله على لاحب لا يهتدى
بمناره يريد به نفي المنار والاهتداء به والالحاح هو اللزوم وان لا يفارق الا بشيء يعطاه وفي الحديث ان الله يحب
الحيي الحليم المتعفف ويبغض البذي السائل الملحف وقيل معناه انهم ان سألوا سألوا بلطف ولم يلحوا وَمَا تُنْفِقُوا
مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ ۝ لا يضيع عنده الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً الربع
حالان اي مسرين ومعلنين يعني يعمون الاوقات والاحوال بالصدقة لحرصهم على الخير فكلما نزلت بهم حاجة محتاج
عجلوا قضاءها ولم يؤخروه ولم يتعللوا بوقت ولا حال وقيل نزلت في ابي بكر الصديق رض حين تصدق باربعين
الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة في السر وعشرة في العلانية او في علي رض لم يملك الا اربعة دراهم فتصدق
بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝
الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا هو فضل مال خال عن العوض في معاوضة مال بمال وكتب الربوا بالواو على لغة من يفخم كما كتب
الصلوة والزكوة وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع لَا يَقُومُونَ اذا بعثوا من قبورهم إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ
الشَّيْطَانُ اي المصروع لانه يتخبط في المعاملة فجوزي على المقابلة والخبط الضرب على غير استواء كخبط العشواء مِنَ الْمَسِّ
من الجنون وهو يتعلق بلا يقومون اي لا يقومون من المس الذي بهم الا كما يقوم المصروع من جنونه والمعنى انهم يقومون
يوم القيمة مخبلين كالمصروعين تلك سيماهم يعرفون بها عند الموقف وقيل الذين يخرجون من الاجداث يوفضون الا
اكلة الربوا فانهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين لانهم اكلوا الربوا فارباه الله في بطونهم حتى اثقلهم فلا يقدرون
على الايفاض ذَلِكَ العقاب بِأَنَّهُمْ بسبب انهم قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ولم يقل انما الربوا مثل
البيع مع ان الكلام في الربوا لا في البيع لانه جيء به على طريقة المبالغة وهو انه قد بلغ من اعتقادهم في حل
الربوا انهم جعلوه اصلا وقانونا في الحل حتى شبهوا به البيع وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا انكار
لتسويتهم بينهما اذ الحل مع الحرمة ضدان فانى يتماثلان ودلالة على ان القياس يهدمه النص لانه جعل

الدليل على بطلان قياسهم احلال الله وتحريمه فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فمن بلغه وعظ من الله وزجر بالنهي عن الربوا
فَانْتَهَى فتبع النهي وامتنع فَلَهُ مَا سَلَفَ فلا يؤاخذ بما مضى منه لانه اخذ قبل نزول التحريم وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ يحكم
في شانه يوم القيمة وليس من امره اليكم شيء فلا تطالبوه به وَمَنْ عَادَ الى استحلال الربوا عن الزجاج او الى الربوا مستحلا
فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ لانهم بالاستحلال صاروا كافرين لان من احل ما حرم الله عز وجل
فهو كافر فلذا استحق الخلود وبهذا تبين انه لا تعلق للمعتزلة بهذه الاية في تخليد الفساق يَمْحَقُ اللهُ
الرِّبَا يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ينميها ويزيدها اي يزيد المال الذي اخرجت
منه الصدقات ويبارك فيه وفي الحديث ما نقصت زكوة من مال قط وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ عظيم الكفر باستحلال
الربوا أَثِيمٍ ۝ متماد في الاثم باكله إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَوةَ وَآتَوُا الزَّكَوةَ لَهُمْ
أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ وقيل المراد به الذين امنوا بتحريم الربوا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا اخذوا ما شرطوا على الناس من الربوا وبقيت لهم بقايا فامروا ان
يتركوها ولا يطالبوا بها روي انها نزلت في ثقيف وكان لهم على قوم من قريش مال فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ كاملي الايمان فان دليل كماله امتثال المامور به فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَ
رَسُولِهِ فاعلموا بها من اذن بالشيء اذا علم به ۝ قراءة الحسن فايقنوا فآذنوا حمزة وابو بكر غير ابن غالب فاعلموا بها
غيركم ولم يقل بحرب الله ورسوله لان هذا ابلغ لان المعنى فأذنوا بنوع من الحرب عظيم من عند الله ورسوله وروي
انها لما نزلت قالت ثقيف لا يدي لنا بحرب من الله ورسوله وَإِنْ تُبْتُمْ من الارتباء فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ
المديونين بطلب الزيادة عليها وَلَا تُظْلَمُونَ ۝ بالنقصان منها وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ وان وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة
ذو اعسار فَنَظِرَةٌ فالحكم او فالامر نظرة اي انظار إِلَى مَيْسَرَةٍ يسار ميسرة نافع وهما لغتان وَأَنْ تَصَدَّقُوا بالتخفيف عاصم
اي تتصدقوا برؤس اموالكم او ببعضها على من اعسر من غرمائكم وبالتشديد غيره فالتخفيف على حذف احدى التائين و
التشديد على الادغام خَيْرٌ لَكُمْ في القيامة وقيل اريد بالتصدق الانظار لقوله عم لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان
له بكل يوم صدقة إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ انه خير لكم فتعملوا به جعل من لا يعمل به وان علم كانه لا يعلم وَاتَّقُوا يَوْمًا ۝
تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ترجعون ابو عمرو فرجح لازم وتعد قيل هي اخر اية نزل بها جبريل عم وقال ضعها في راس المائتين
والثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدى وعشرين يوما او احدى وثمانين او سبعة
ع ايام او ثلث ساعات ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ اي جزاء ما كسبت وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝ بنقصان الحسنات وزيادة
السيئات يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ اذا داين بعضكم بعضا يقال داينت الرجل اذا عاملته بدين
معطيا او اخذا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى مدة معلومة لا كالحصاد او الدياس او رجوع الحاج وانما احتيج الى ذكر الدين ولم يقل اذا
تداينتم الى اجل مسمى ليرجع الضمير اليه في قوله فَاكْتُبُوهُ اذ لو لم يذكر لوجب ان يقال فاكتبوا الدين فلم يكن النظم بذلك
الحسن ولانه ابين لتنويع الدين الى موجل وحال وانما امر بكتبة الدين لان ذلك اوثق وامن من النسيان وابعد من الجحود
والمعنى اذا تعاملتم بدين موجل فاكتبوه والامر للندب وعن ابن عباس رض ان المراد به السلم وقال لما حرم الله الربوا اباح
السلم المضمون الى اجل معلوم في كتابه وانزل فيه اطول اية وفيه دليل على اشتراط الاجل في السلم وَلْيَكْتُبْ
بَيْنَكُمْ بين المتداينين كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ هو متعلق بكاتب صفة له اي كاتب مامون على ما يكتب يكتب بالاحتياط
لا يزيد على ما يجب ان يكتب ولا ينقص وفيه دليل ان يكون الكاتب فقيها عالما بالشروط حتى يجيء مكتوبه معدلا

بالشرع وهو امر للمتداينين بتخير الكاتب وان لا يستكتبوا الا فقيها دينا حتى يكتب ما هو متفق عليه وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ
ولا يمتنع واحد من الكتاب أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ مثل ما علمه الله كتابة الوثائق لا يبدل ولا يغير وكما متعلق بان
يكتب فَلْيَكْتُبْ تلك الكتابة لا يعدل عنها وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ ولا يكن المملي الا من وجب عليه الحق لانه هو
المشهود على ثباته في ذمته واقراره به فيكون ذلك اقرارا على نفسه بلسانه والاملال والاملاء لغتان وَلْيَتَّقِ اللَّهَ
رَبَّهُ وليتق الذي عليه الدين ربه فلا يمتنع عن الاملاء فيكون جحود المكل حقه وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ولا ينقص من
الحق الذي عليه شيئا في الاملاء فيكون جحودا لبعض حقه فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا اي مجنونا لان
السفه خفة في العقل او محجورا عليه لتبذيره وجهله في التصرف أَوْ ضَعِيفًا صبيا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ
لعي به او خرس فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ الذي يلي امره ويقوم به بِالْعَدْلِ بالصدق والحق وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ
واطلبوا ان يشهد لكم شهيدان على الدين مِنْ رِجَالِكُمْ من رجال المؤمنين والحرية والبلوغ شرط مع الاسلام وشهادة
الكفار بعضهم على بعض مقبولة عندنا فَإِنْ لَمْ يَكُونَا فان لم يكن الشهيدان رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ فليشهد
رجل وامرأتان وشهادة الرجال مع النساء تقبل فيما عدا الحدود والقصاص مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ممن تعرفون
عدالتهم وفيه دليل على ان غير المرضي شاهد لا يكون أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى لاجل
ان تنسى احديهما الشهادة فَتُذَكِّرَهَا الاخرى ان تضل احديهما على الشرط فتذكر بالرفع والتشديد حمزة كقوله
ومن عاد فينتقم الله منه فتذكر مكي وبصري من الذكر لا من الذكر وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا الا داء الشهادة
او للتحمل لئلا يتوى حقوقهم وسماهم شهداء قبل التحمل تنزيلا لما يشارف منزلة الكائن فالاول للفرض والثاني
للندب وَلَا تَسْأَمُوا ولا تملوا قال الشاعر سئمت تكاليف الحيوة ومن يعش ثمانين حولا لا ابا لك يسأم والضمير
في ان تكتبوه للدين او الحق صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا على اي حال كان الحق من صغير او كبير وفيه دلالة جواز السلم في الثياب لان
ما يكال او يوزن لا يقال فيه الصغير والكبير وانما يقال في الذرعي ويجوز ان يكون الضمير للكتاب وان تكتبوه مختصرا
او مشبعا إِلَى أَجَلِهِ الى وقته الذي اتفق الغريمان على تسميته ذَلِكُمْ اشارة الى ان تكتبوه لانه في معنى المصدر
اي ذلكم الكتب أَقْسَطُ اعدل من القسط وهو العدل عِنْدَ اللَّهِ ظرف لاقسط وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ واعون على اقامة
الشهادة وبنى افعل التفضيل اي اقسط واقوم من اقسط واقام على مذهب سيبويه وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا واقرب من
انتفاء الريب للشاهد والحاكم وصاحب الحق فانه قد يقع الشك في المقدار والصفات واذا رجعوا الى المكتوب زال
ذلك والف ادنى منقلبة من واو لانه من الدنو إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً عاصم اي الا ان تكون التجارة تجارة
او الا ان تكون المعاملة تجارة حاضرة غيره تجارة حاضرة على كان التامة اي الا ان يقع تجارة حاضرة او هي ناقصة
والاسم تجارة حاضرة والخبر تُدِيرُونَهَا وقوله بَيْنَكُمْ ظرف لتديرونها ومعنى ادارتها بينهم تعاطيهم اياها يدا بيد فَلَيْسَ
عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا يعني الا ان تتبايعوا بيعا ناجزا يدا بيد فلا باس الا تكتبوا لانه لا يتوهم فيه ما يتوهم
في التداين وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ امر بالاشهاد على التبايع مطلقا ناجزا او كاليا لانه احوط وابعد من
وقوع الاختلاف او اريد به واشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع يعني التجارة الحاضرة على ان الاشهاد كاف فيه
دون الكتابة والامر للندب وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ يحتمل البناء للفاعل لقراءة عمر رض ولا يضارر
وللمفعول لقراءة ابن عباس رض ولا يضارر والمعنى نهي الكاتب والشهيد عن ترك الاجابة الى ما يطلب منهما وعن
التحريف والزيادة والنقصان او النهي عن الضرار بهما بان يعجلا عن مهم ويلزا او لا يعطى الكاتب حقه من

الجعل او يحمل الشهيد مؤنة مجيئه من بلد وَإِنْ تَفْعَلُوا وان تضاروا فَإِنَّهُ فان الضرار فُسُوقٌ بِكُمْ مأثم وَاتَّقُوا اللَّهَ في
مخالفة اوامره وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ شرايع دينه وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ لا يلحقه سهو ولا قصور وَإِنْ كُنْتُمْ ايها
المتداينون عَلَى سَفَرٍ مسافرين وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ فرهن مكي وابو عمرو اي فالذي يستوثق به رهن وكلاهما
جمع رهن كسقف وسقف وبغل وبغال ورهن في الاصل مصدر سمي به ثم كسر تكسير الاسماء ولما كان السفر مظنة لاعواز
الكتب والاشهاد امر على سبيل الارشاد الى حفظ المال من كان على سفر بان يقيم التوثق بالارتهان مقام التوثق بالكتب
والاشهاد لا ان السفر شرط بجواز الارتهان وقوله مَقْبُوضَةٌ يدل على اشتراط القبض لا كما زعم مالك ان الرهن يصح بالايجاب
والقبول بدون القبض فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فان امن بعض الدائنين بعض المديونين بحسن ظنه به فلم يتوثق بالكتابة
والشهود والرهن فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ دينه واؤتمن افتعل من الامن وهو حث للمديون على ان يكون عند ظن
الدائن به وامنه منه وائتمانه له وان يؤدي اليه الحق الذي ائتمنه عليه فلم يرتهن منه وسمي الدين امانة وهو
مضمون لائتمانه عليه بترك الارتهان منه وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ في انكار حقه وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ هذا خطاب
للشهود وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ارتفع قلبه باثم على الفاعلية كانه قيل فانه يأثم قلبه او بالابتداء وآثم
خبر مقدم والجملة خبر ان وانما اسند الى القلب وحده والجملة هي الآثمة لا القلب وحده لان كتمان الشهادة ان
يضمرها في القلب ولا يتكلم بها فلما كان اثما مقترفا بالقلب اسند اليه لان اسناد الفعل الى الجارحة التي يعمل بها
ابلغ كما تقول هذا مما ابصرته عيني ومما سمعته اذني ومما عرفه قلبي ولان القلب رئيس الاعضاء والمضغة التي ان صلحت
صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله فكانه قيل فقد تمكن الاثم في اصل نفسه وملك اشرف مكان منه ولان
افعال القلوب اعظم من افعال سائر الجوارح الا ترى ان اصل الحسنات والسيئات الايمان والكفر وهما من افعال
القلوب واذا جعل كتمان الشهادة من آثام القلوب فقد شهد له بانه من معاظم الذنوب وعن ابن عباس رض اكبر الكبائر
الاشراك بالله وشهادة الزور وكتمان الشهادة وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ من كتمان الشهادة واظهارها عَلِيمٌ لا يخفى
عليه لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خلقا وملكا وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يعني من السوء ع
يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ يكافكم ويجازيكم ولا تدخل الوساوس وحديث النفس فيما يخفيه الانسان لان ذلك مما ليس في
وسعه الخلو منه ولكن ما اعتقده وعزم عليه والحاصل ان عزم الكفر كفر وخطرة الذنوب من غير عزم معفوة وعزم الذنوب
اذا ندم عليه ورجع عنه واستغفر منه مغفور فاما اذا هم بسيئة وهو ثابت على ذلك الا انه منع عنه بمانع لا باختياره
فانه لا يعاقب على ذلك عقوبة فعله اي بالعزم على الزنى لا يعاقب عقوبة الزنى وهل يعاقب عقوبة عزم الزنى
قيل لا لقوله عم ان الله عفى عن امتي ما حدثت به انفسهم ما لم تعمل او تتكلم به والجمهور على ان الحديث في الخطرة دون
العزم وان المواخذة في العزم ثابتة واليه مال شيخ ابو منصور وشمس الائمة الحلوائي رح والدليل عليه قوله تعالى ان
الذين يحبون ان تشيع الفاحشة الاية وعن عائشة رض ما هم العبد بالمعصية من غير عمل يعاقب على ذلك بما يلحقه
من الهم والحزن في الدنيا وفي اكثر التفاسير انه لما نزلت هذه الاية جزعت الصحابة رض وقالوا انؤاخذ بكل ما حدثت
به انفسنا فنزل قوله آمن الرسول الى قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فتعلق ذلك
بالكسب دون العزم وفي بعضها انها نسخت بهذه الاية والمحققون على ان النسخ يكون في الاحكام لا في الاخبار
فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ برفعهما شامي وعاصم اي فهو يغفر ويعذب وبجزمهما غيرهم عطفا على
جواب الشرط وبالادغام ابو عمرو كذا في الاشارة والبشارة وقال صاحب الكشاف مدغم الراء في اللام لاحن مخطئ لان

الراء حرف مكرر فصير بمنزلة المضاعف ولا يجوز ادغام المضاعف وراويه عن ابي عمرو مخطئ مرتين لانه يلحن وينسب الى اعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ من المغفرة والتعذيب وغيرهما قَدِيْرٌ قادر اٰمَنَ الرَّسُوْلُ بِمَآ اُنْزِلَ اِلَيْهِ مِنْ رَّبِّهٖ وَالْمُؤْمِنُوْنَ ان عطف المؤمنون على الرسول كان الضمير الذي التنوين نائب عنه فِي كُلٌّ راجعا الى الرسول والمؤمنين اي كلهم اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَمَلٰٓئِكَتِهٖ وَكُتُبِهٖ وَرُسُلِهٖ ووقف عليه وان كان مبتداء كان كل مبتداء ثانيا والتقدير كل منهم وآمن خبر المبتداء الثاني والجملة خبر الاول وكان الضمير للمؤمنين ووحد ضمير كل في آمن على معنى كل واحد منهم آمن وكتابه حمزة وعلي يعني القران او الجنس لَا نُفَرِّقُ اي يقولون لا نفرق بل نؤمن بالكل بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهٖ احد في معنى الجمع ولذا دخل عليه بين وهو لا يدخل الا على اسم يدل على اكثر من واحد تقول المال بين القوم ولا تقول المال بين زيد وَقَالُوْا سَمِعْنَا اجبنا قولك وَاَطَعْنَا امرك غُفْرَانَكَ اغفر لنا غفرانك فهو منصوب بفعل مضمر رَبَّنَا وَاِلَيْكَ الْمَصِيْرُ المرجع وفيه اقرار بالبعث والجزاء والاية تدل على بطلان الاستثناء في الايمان وعلى بقاء الايمان لمرتكب الكبائر لَا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا يحكى عنهم او مستانف اِلَّا وُسْعَهَا الا طاقتها وقدرتها لان التكليف لا يرد الا بفعل يقدر عليه المكلف كذا في شرح التاويلات وقال صاحب الكشاف الوسع ما يسع للانسان ولا يضيق عليه ولا يحرج فيه اي لا يكلفها الا ما يتسع فيه طوقه ويتيسر عليه دون مدى الطاقة والمجهود فقد كان في طاقة الانسان ان يصلي اكثر من الخمس ويصوم اكثر من الشهر ويحج اكثر من حجة لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ينفعها ما كسبت من خير ويضرها ما اكتسبت من شر وخص الخير بالكسب والشر بالاكتساب لان الافتعال للانكماش والنفس تنكمش في الشر وتتكلف للخير رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ اِنْ نَّسِيْنَآ تركنا امرا من اوامرك سهوا اَوْ اَخْطَاْنَا ودل هذا على جواز المؤاخذة في النسيان والخطاء خلافا للمعتزلة لامكان التحرز عنهما في الجملة ولولا جواز المؤاخذة بهما لم يكن للسؤال معنى رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ اِصْرًا عبأ يأصر حامله اي يحبسه مكانه لثقله استعير للتكليف الشاق من نحو قتل الانفس وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب وغير ذلك كَمَا حَمَلْتَهٗ عَلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِنَا كاليهود رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهٖ من العقوبات النازلة بمن قبلنا وَاعْفُ عَنَّا امح سيآتنا وَاغْفِرْ لَنَا واستر ذنوبنا وليس بتكرار فالاول للكبائر والثاني للصغائر وَارْحَمْنَا بتثقيل ميزاننا مع افلاسنا او الاول من المسخ والثاني من الخسف والثالث من الغرق اَنْتَ مَوْلٰىنَا سيدنا ونحن عبيدك او ناصرنا او متولي امورنا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكٰفِرِيْنَ فمن حق المولى ان ينصر عبيده ع
في الحديث من قرأ امن الرسول الى اخره في ليلة كفتاه وفيه من قرأهما بعد العشاء الاخرة اجزأتاه عن قيام الليل ويجوز ان يقال قرأت سورة البقرة او قرأت البقرة لما روي عن علي رض خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش وقال بعضهم يكره ذلك بل يقال قرأت السورة التي يذكر فيها البقرة

سورة اٰل عمران مدنية وهي مائتا اية

بسم الله الرحمن الرحيم الٓمّٓ اللّٰهُ حركت الميم لالتقاء الساكنين اعني سكونها وسكون لام الله وفتحت لخفة الفتحة ولم تكسر للياء وكسر الميم قبلها تحاميا عن توالي الكسرات وليس فتح الميم لسكونها وسكون ياء قبلها اذ لو كان كذلك لوجب فتحها في حم ولا يصح ان يقال ان فتح الميم هو فتحة همزة الله نقلت الى الميم لان تلك الهمزة همزة وصل تسقط في الدرج ويسقط معها حركتها ولو جاز نقل حركتها لجاز اثباتها واثباتها غير جائز واسكن يزيد والاعشى الميم وقطعا الالف والباقون بوصل الالف وفتح الميم والله مبتداء لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ خبره وخبر لا مضمر والتقدير لا اله في الوجود الا هو وهو في موضع الرفع بدل من موضع لا واسمه اَلْحَيُّ الْقَيُّوْمُ خبر مبتداء محذوف اي هو الحي او بدل من هو او القيوم فيعول من قام وهو القائم بالقسط والقائم على كل نفس بما كسبت

نَزَّلَ اي هو نزل عَلَيْكَ الْكِتٰبَ القران بِالْحَقِّ حال اي نزله حقا ثابتا مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ لما قبله وَاَنْزَلَ التَّوْرٰىةَ وَالْاِنْجِيْلَ هما اسمان اعجميان وتكلف اشتقاقهما من الورى والنجل ووزنهما بتفعلة وافعيل انما يصح بعد كونهما عربيين وانما قيل نزل الكتب وانزل التوراة والانجيل لان القران نزل منجما وانزل الكتابان جملة مِنْ قَبْلُ من قبل القران هُدًى لِّلنَّاسِ لقوم موسى وعيسى او لجميع الناس وَاَنْزَلَ الْفُرْقَانَ اي جنس الكتاب لان الكل يفرق بين الحق والباطل او الزبور او كرر ذكر القران بما هو نعت له تفخيما لشانه اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ من كتبه المنزلة وغيرها لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيْدٌ وَاللّٰهُ عَزِيْزٌ ذُو انْتِقَامٍ ذو عقوبة شديدة لا يقدر على مثلها منتقم اِنَّ اللّٰهَ لَا يَخْفٰى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْاَرْضِ وَلَا فِي السَّمَآءِ اي في العالم فعبر عنه بالسماء والارض اي هو مطلع على كفر من كفر وايمان من امن وهو مجازيهم عليه هُوَ الَّذِيْ يُصَوِّرُكُمْ فِي الْاَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ من الصور المختلفة لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْعَزِيْزُ في سلطانه الْحَكِيْمُ في تدبيره روي انه قدم وفد بني نجران وهم ستون راكبا اميرهم العاقب وعميدهم السيد واسقفهم وحبرهم ابو حارثة خاصموا في ان عيسى ان لم يكن ولد الله فمن ابوه فقال عم السلام تعلمون انه لا ولد الا وهو يشبه اباه فقالوا بلى قال الستم تعلمون ان الله حي لا يموت وعيسى يموت وان ربنا قيم على العباد يحفظهم ويرزقهم وعيسى لا يقدر على ذلك وانه لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وعيسى لا يعلم الا ما علم وانه صور عيسى في الرحم كيف شاء فحملته امه ووضعته وارضعته وكان ياكل ويحدث وربنا منزه عن ذلك كله فانقطعوا فنزل فيهم صدر سورة ال عمران الى بضع وثمانين اية هُوَ الَّذِيْٓ اَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتٰبَ القران مِنْهُ من الكتاب اٰيٰتٌ مُّحْكَمٰتٌ احكمت عبارتها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه هُنَّ اُمُّ الْكِتٰبِ اصل الكتاب تحمل المتشابهات عليها وترد اليها وَاُخَرُ وايات اخر مُتَشٰبِهٰتٌ مشتبهات محتملات ومثال ذلك الرحمن على العرش استوى والاستواء يكون بمعنى الجلوس وبمعنى القدرة والاستيلاء ولا يجوز الاول على الله تعالى بدليل المحكم وهو قوله ليس كمثله شيء او المحكم ما امر الله به في كل كتاب انزل نحو قوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الايات وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الايات و المتشابه ما وراءه او ما لا يحتمل الا وجها واحدا وما احتمل اوجها او ما يعلم تاويله وما لا يعلم تاويله او الناسخ الذي يعمل به والمنسوخ الذي لا يعمل به وانما لم يكن كل القران محكما لما في المتشابه من الابتلاء به والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه ولما في تقادح العلماء واتعابهم القرائح في استخراج معانيه ورده الى المحكم من الفوائد الجليلة والعلوم الجمة ونيل الدرجات عند الله تعالى فَاَمَّا الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ زَيْغٌ ميل عن الحق وهم اهل البدع فَيَتَّبِعُوْنَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فيتعلقون بالمتشابه الذي يحتمل ما يذهب اليه المبتدع مما لا يطابق المحكم ويحتمل ما يطابقه من قول اهل الحق ابْتِغَآءَ الْفِتْنَةِ طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم ويضلوهم وَابْتِغَآءَ تَاْوِيْلِهٖ وطلب ان يأولوه بالتاويل الذي يشتهونه وَمَا يَعْلَمُ تَاْوِيْلَهٗٓ اِلَّا اللّٰهُ اي لا يهتدي الى تاويله الحق الذي يجب ان يحمل عليه الا الله وَالرّٰسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ والذين رسخوا اي ثبتوا فيه وتمكنوا وعضوا فيه بضرس قاطع مستانف عند الجمهور والوقف عندهم على قوله الا الله وفسروا المتشابه بما استاثر الله بعلمه وهو مبتداء عندهم والخبر يَقُوْلُوْنَ اٰمَنَّا بِهٖ وهو ثناء منه تعالى عليهم بالايمان على التسليم واعتقاد الحقية بلا تكييف وفائدة انزال المتشابه الايمان به واعتقاد حقية ما اراد الله به ومعرفة قصور افهام البشر عن الوقوف على ما لم يجعل لهم اليه سبيلا ويعضده قراءة ابي ويقول الراسخون وعبد الله ان تاويله الا عند الله ومنهم من لا يقف عليه ويقول بان الراسخين في العلم يعلمون المتشابه ويقولون كلام مستانف موضح لحال الراسخين بمعنى هؤلاء العالمون بالتاويل يقولون امنا به اي بالمتشابه او بالكتاب كُلٌّ من متشابهه ومحكمه

من عند ربنا من عند الله الحكيم الذي لا يناقض كلامه وما يذكر وما يتعظ واصله يتذكر إلا أولوا الألباب
أصحاب العقول وهو مدح للراسخين بإلقاء الذهن وحسن التأمل وقيل يقولون حال من الراسخين ربنا لا تزغ قلوبنا
لا تملها عن الحق بخلق الميل في القلوب بعد إذ هديتنا للعمل بالمحكم والتسليم للمتشابه وهب لنا من لدنك رحمة
من عندك نعمة بالتوفيق والتثبيت إنك أنت الوهاب كثير الهبة والآية من مقول الراسخين ويحتمل الاستيناف
أي قولوا وكذلك التي بعدها وهي ربنا إنك جامع الناس ليوم أي يجمعهم لحساب يوم أو لجزاء يوم لا ريب فيه
لا شك في وقوعه إن الله لا يخلف الميعاد الموعد والمعنى أن الإلهية تنافي خلف الميعاد كقولك إن الجواد
لا يخيب سائله أي لا يخلف ما وعد المسلمين والكافرين من الثواب والعقاب إن الذين كفروا برسول الله لن
تغني تنفع أو تدفع عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله من عذابه شيئا من الأشياء وأولئك هم وقود
النار حطبها كدأب آل فرعون والذين من قبلهم الدأب مصدر دأب في العمل إذا كدح فيه فوضع
موضع ما عليه الإنسان من شأنه وحاله والكاف مرفوع المحل تقديره دأب هؤلاء الكفرة في تكذيب الحق كدأب
من قبلهم من آل فرعون وغيرهم أو منصوب المحل بلن تغني أي لن تغني عنهم مثل ما لم تغن عن أولئك كدأب بلاهم
حيث كان أبو عمرو كذبوا بآياتنا تفسير لدأبهم مما فعلوا وفعل بهم على أنه جواب سؤال مقدر عن حالهم ويجوز أن
يكون حالا أي قد كذبوا فأخذهم الله بذنوبهم بسبب ذنوبهم يقال أخذته بكذا أي جازيته عليه والله
شديد العقاب شديد عقابه فالإضافة غير محضة قل للذين كفروا هم مشركوا مكة ستغلبون يوم
بدر وتحشرون إلى جهنم من الجهنام وهي بئر عميقة وبالياء فيهما حمزة وعلي وبئس المهاد المستقر
جهنم قد كان لكم آية الخطاب لمشركي قريش في فئتين التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله وهم
المؤمنون وأخرى وفئة أخرى كافرة ترونهم مثليهم يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين ألفين
أو مثلي عدد المسلمين ستمائة ونيفا وعشرين أراهم الله إياهم مع قلتهم أضعافهم ليهابوهم ويجبنوا عن قتالهم ترونهم
نافع أي ترون يا مشركي قريش المسلمين مثلي فئتكم الكافرة أو مثلي أنفسهم ولا يناقض هذا ما قال في سورة الأنفال
ويقللكم في أعينهم لأنهم قللوا أولا في أعينهم حتى اجترؤا عليهم فلما اجتمعوا كثروا في أعينهم حتى غلبوا فكان
التقليل والتكثير في حالين مختلفين ونظيره من المحمول على اختلاف الأحوال فيومئذ لا يسأل عن ذنبه
إنس ولا جان وقفوهم إنهم مسئولون وتقليلهم تارة وتكثيرهم أخرى في أعينهم أبلغ في القدرة وإظهار الآية
ومثليهم نصب على الحال لأنه من رؤية العين بدليل قوله رأي العين يعني رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها
والله يؤيد بنصره من يشاء كما أيد أهل بدر بتكثيرهم في عين العدو إن في ذلك في تكثير القليل لعبرة
لعظة لأولي الأبصار لذوي البصائر زين للناس المزين هو الله عند الجمهور للابتلاء كقوله إنا جعلنا ما على الأرض
زينة لها لنبلوهم دليله قراءة مجاهد زين للناس على تسمية الفاعل وعن الحسن الشيطان حب الشهوات الشهوة
توقان النفس إلى الشيء جعل الأعيان التي ذكرها شهوات مبالغة في كونها مشتهاة كأنه أراد تخسيسها بتسميتها
شهوات إذ الشهوة مسترذلة عند الحكماء مذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية من النساء والإماء داخلة
فيها والبنين جمع ابن وقد يقع في غير هذا الموضع على الذكور والإناث وهنا أريد به الذكور فهم المشتهون في
الطباع والمعدون للدفاع والقناطير جمع قنطار وهو المال الكثير قيل ملء مسك ثور أو مائة ألف دينار ولقد
جاء الإسلام وبمكة مائة رجل قد قنطروا المقنطرة المنضدة أو المدفونة من الذهب والفضة سمي ذهبا لسرعة

ذهابه

ذهابه بالإنفاق وفضة لأنها تتفرق بالإنفاق والفض التفريق والخيل سميت به لاختيالها في مشيتها المسومة
المعلمة من السومة وهي العلامة أو المرعية من أسام الدابة وسومها والأنعام هي الأزواج الثمانية والحرث الزرع
ذلك المذكور متاع الحيوة الدنيا يتمتع بها في الدنيا والله عنده حسن المآب المرجع ثم زهدهم في الدنيا فقال
قل أؤنبئكم بخير من ذلكم من الذي تقدم للذين اتقوا عند ربهم جنات كلام مستأنف فيه دلالة
على بيان ما هو خير من ذلكم فجنات مبتداء وللذين اتقوا خبره تجري من تحتها الأنهار صفة لجنات ويجوز أن
يتعلق اللام بخير واختص المتقين لأنهم هم المنتفعون به وترتفع جنات على هو جنات وينصره قراءة من قرأ جنات بالجر
على البدل من خير خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله أي رضاء الله والله بصير بالعباد
عالم بأعمالهم فيجازيهم عليها أو بصير بالذين اتقوا وبأحوالهم فلذا أعد لهم الجنات الذين يقولون نصب على
المدح أو رفع أو جر صفة للمتقين أو للعباد ربنا إننا آمنا إجابة لدعوتك فاغفر لنا ذنوبنا إنجازا لموعدك
وقنا عذاب النار بفضلك الصابرين على الطاعات والمصائب وهو نصب على المدح والصادقين
قولا بإخبار الحق وفعلا بإحكام العمل ونية بإمضاء العزم والقانتين الداعين أو المطيعين والمنفقين المتصدقين
والمستغفرين بالأسحار المصلين أو طالبين المغفرة وخص الأسحار لأنه وقت إجابة الدعاء لأنه وقت الخلوة
قال لقمان لابنه يا بني لا يكن الديك أكيس منك ينادي بالأسحار وأنت نائم والواو المتوسطة بين الصفات للدلالة
على كمالهم في كل واحدة منها وللإشعار بأن كل صفة مستقلة بالمدح شهد الله أي حكم أو قال أنه أي بأنه
لا إله إلا هو والملائكة بما عاينوا من عظيم قدرته وأولوا العلم أي الأنبياء أو العلماء قائما بالقسط
مقيما للعدل فيما يقسم من الأرزاق والآجال ويثيب ويعاقب فيما يأمر به عباده من إنصاف بعضهم لبعض والعمل على
السوية فيما بينهم وانتصابه على أنه حال مؤكدة من اسم الله تعالى أو من هو وإنما جاز إفراده بنصب الحال دون المعطوفين
عليه ولو قلت جاء زيد وعمرو راكبا لم يجز لعدم الإلباس فإنك لو قلت جاء زيد وهند راكبا جاز لتميزه بالذكورة
النصف أو على المدح وكرر لا إله إلا هو للتأكيد العزيز الحكيم رفع على الاستئناف أي هو العزيز وليس بوصف
لهو لأن الضمير لا يوصف يعني أنه العزيز الذي لا يغالب الحكيم الذي لا يعدل عن الحق إن الدين عند الله الإسلام
جملة مستأنفة أن الدين بالفتح على البدل من قوله أنه لا إله إلا هو أي شهد الله أن الدين عند الله الإسلام قال عليه السلام
من قرأ هذه الآية عند منامه خلق الله تعالى منها سبعين ألف خلق يستغفرون له إلى يوم القيمة ومن قال بعدها
وأنا أشهد بما شهد الله به وأستودع الله هذه الشهادة وهي لي وديعة يقول الله تعالى يوم القيمة إن لعبدي عندي
عهدا وأنا أحق من وفى بالعهد أدخلوا عبدي الجنة وما اختلف الذين أوتوا الكتاب أي أهل الكتاب من
اليهود والنصارى واختلافهم أنهم تركوا الإسلام وهو التوحيد فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله إلا
من بعد ما جاءهم العلم أنه الحق الذي لا محيد عنه بغيا بينهم أي ما كان ذلك الاختلاف إلا حسدا بينهم
وطلبا منهم للرياسة وحظوظ الدنيا واستتباع كل فريق ناسا لا شبهة في الإسلام وقيل هو اختلافهم في نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم حيث آمن به بعض وكفر به بعض وقيل هم النصارى واختلافهم في أمر عيسى بعد ما جاءهم العلم
أنه عبد الله ورسوله ومن يكفر بآيات الله بحججه ودلائله فإن الله سريع الحساب سريع المجازاة فإن
حاجوك فإن جادلوك في أن دين الله الإسلام والمراد بهم وفد بني نجران عند الجمهور فقل أسلمت وجهي
لله أي أخلصت نفسي وجملتي لله وحده لم أجعل فيها لغيره شريكا بأن أعبده وأدعوه إلها معه يعني أن ديني

دين التوحيد وهو الدين القديم الذي ثبتت عندكم صحته كما ثبتت عندي وما جئت بشيء بديع حتى تجادلوني فيه و
نحوه قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا فهو دفع للمحاجة بان ما هو عليه
ومن معه من المؤمنين هو اليقين الذي لا شك فيه فما معنى المحاجة فيه ومن اتبعن عطف على التاء في اسلمت اسلمت انا ومن اتبعني
وحسن للفاصل ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع فيكون مفعولا معه ومن اتبعني في الحالين سهل ويعقوب وافق ابو عمرو في
الوصل وجهي مدني وشامي وحفص والاعشى والبرجمي وقل للذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى والاميين
والذين لا كتاب لهم من مشركي العرب ءاسلمتم بهمزتين كوفي يعني انه قد اتاكم من البينات ما يقتضي حصول الاسلام فهل اسلمتم
ام انتم بعد على كفركم وقيل لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الامر اي اسلموا كقوله فهل انتم منتهون اي انتهوا فان اسلموا
فقد اهتدوا فقد اصابوا الرشد حيث خرجوا من الضلال الى الهدى وان تولوا فانما عليك البلاغ
اي لم يضروك فانك رسول منبه ما عليك الا ان تبلغ الرسالة وتنبه على طريق الهدى والله بصير بالعباد ع
فيجازيهم على اسلامهم وكفرهم ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين هم اهل الكتاب راضون بقتل
ابائهم الانبياء بغير حق حال موكدة لان قتل النبي لا يكون حقا ويقتلون الذين يامرون ويقاتلون حمزة
بالقسط بالعدل من الناس اي سوى الانبياء قال عليه السلام قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار
في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا قتلتهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا
في اخر النهار من ذلك اليوم فبشرهم بعذاب اليم دخلت الفاء في خبران لتضمن اسمها معنى الجزاء كانه قيل الذين
يكفرون فبشرهم بمعنى من يكفر فبشرهم وهذا لان ان لا تغير معنى الابتداء فهي للتحقيق فكان دخولها كلا دخول ولو كان
مكانها ليت ولعل لامتنع دخول الفاء اولئك الذين حبطت اعمالهم اي ضاعت في الدنيا والاخرة
فلهم اللعنة والخزي في الدنيا والعذاب في الاخرة وما لهم من ناصرين جمع لوقف رؤس الاي والا فالواحد
النكرة في النفي يعم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يريد احبار اليهود وانهم حصلوا نصيبا وافرا
من التورية ومن للتبعيض او للبيان يدعون حال من الذين الى كتاب الله اي التورية او القران ليحكم بينهم
جعل حاكما حيث كان سببا للحكم او ليحكم النبي روي انه عم دخل مدراسهم فدعاهم فقال له نعيم ابن عمرو والحارث بن
زيد على اي دين انت قال على ملة ابراهيم قالا ان ابراهيم كان يهوديا قال لهما ان بيننا وبينكم التورية فهلموا اليها فابيا
ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم بعد علمهم بان الرجوع الى كتاب الله تعالى واجب وهم معرضون
وهم قوم لا يزال الاعراض ديدنهم ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات اي ذلك التولي
والاعراض بسبب تسهيلهم على انفسهم امر العقاب وطمعهم في الخروج من النار بعد ايام قلائل وهي اربعون يوما او
سبعة ايام وذلك مبتداء وبانهم خبره وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون اي غرهم افتراؤهم على الله وهو
قولهم نحن ابنؤا الله واحباؤه فلا يعذبنا بذنوبنا الا مدة يسيرة فكيف اذا جمعناهم ليوم فكيف يكون حالهم
في ذلك الوقت لا ريب فيه لا شك في كونه ووفيت كل نفس ما كسبت جزاء ما كسبت وهم يرجع الى كل نفس
على المعنى لانه في معنى كل الناس لا يظلمون بزيادة في سيأتهم ونقصان في حسناتهم قل اللهم الميم عوض
من ياء ولذا لا يجتمعان وهذا بعض خصائص هذا الاسم كما اختص بالتاء في القسم وبدخول حرف النداء عليه وفيه لام
التعريف وبقطع همزته في يا الله وبالتفخيم مالك الملك تملك جنس الملك فتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون
وهو نداء ثان اي يا مالك الملك تؤتي الملك من تشاء تعطي من تشاء النصيب الذي قسمت له من الملك

وتنزع الملك ممن تشاء اي تنزعه فالملك الاول عام والملكان الاخران خاصان بعضان من الكل روي انه عليه السلام
حين فتح مكة وعد امته ملك فارس والروم فقال اليهود والمنافقون هيهات هيهات من ابن محمد صلى الله عليه وسلم
ملك فارس والروم هم اعز وامنع من ذلك وتعز من تشاء بالملك وتذل من تشاء بنزعه منه بيدك الخير
اي الخير والشر فاكتفى بذكر احد الضدين عن الاخر ولان الكلام وقع في الخير الذي يسوقه الى المؤمنين وهو الذي
انكرته الكفرة فقال بيدك الخير تؤتيه اولياءك على رغم من اعدائك انك على كل شيء قدير ولا يقدر على شيء احد غيرك
الا باقدارك وقيل المراد بالملك ملك العاقبة او ملك القناعة قال عليه السلام ملوك الجنة من امتي القانعون بالقوت
يوما فيوما او ملك قيام الليل وعن الشبلي الاستغناء بالمكون عن الكونين تعز بالمعرفة او بالاستغناء بالمكون او
بالقناعة وتذل باضدادها ثم ذكر قدرته الباهرة بذكر حال الليل والنهار في المعاقبة بينهما وحال الحي والميت في
اخراج احدهما من الاخر وعطف عليه رزقه بغير حساب بقوله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل فالايلاج ادخال الشيء في الشيء وهو مجاز هنا
اي تنقص من ساعات الليل وتزيد في النهار وتنقص من ساعات النهار وتزيد في الليل وتخرج الحي من الميت الحيوان من النطفة والفرخ من البيضة
او المؤمن من الكافر وتخرج الميت من الحي البيضة من الطير او النطفة من الانسان او الكافر من المؤمن وترزق من
تشاء بغير حساب لا يعرف الخلق عدده ومقداره وان كان معلوما عند الله ليدل على ان من قدر على تلك الافعال
العظيمة المحيرة للافهام ثم قدر ان يرزق بغير حساب من شاء من عباده فهو قادر على ان ينزع الملك من العجم ويذلهم
ويؤتيه العرب ويعزهم وفي بعض الكتب انا الله ملك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم
عليهم رحمة وان العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي فاعطفهم عليكم وهو
معنى قوله عليه السلام كما تكونوا يولى عليكم الحي من الميت والميت من الحي بالتشديد حيث كان مدني وكوفي غير ابي بكر
لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء ان يوالوا الكافرين لقرابة بينهم او لصداقة قبل الاسلام او غير ذلك
وقد كرر ذلك في القران والمحبة في الله والبغض في الله باب عظيم في الايمان من دون المؤمنين يعني ان الحكم في
موالاة المؤمنين مند وحة عن موالاة الكافرين فلا تؤثروهم عليهم ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء
اي ومن يوالي الكفرة فليس من ولاية الله في شيء لان موالات الولي وموالاة عدوه متنافيان الا ان تتقوا منهم
تقية الا ان تخافوا من جهتهم امرا يجب اتقاءه اي الا ان يكون للكافر عليك سلطان فتخافه على نفسك ومالك فحينئذ
يجوز لك اظهار الموالاة وابطان المعاداة ويحذركم الله نفسه اي ذاته فلا تتعرضوا لسخطه بموالاة اعدائه وهذا
وعيد شديد والى الله المصير اي مصيركم اليه والعذاب معد لديه وهو وعيد اخر قل ان تخفوا ما في صدوركم
او تبدوه من ولاية الكفار او غيرها مما لا يرضى الله تعالى يعلمه الله ولم يخف عليه وهو ابلغ وعيد ويعلم ما في
السموات وما في الارض استيناف وليس بمعطوف على جواب الشرط اي هو الذي يعلم ما في السموات وما في الارض
فلا يخفى عليه سركم وعلنكم والله على كل شيء قدير فيكون قادرا على عقوبتكم يوم تجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يوم منصوب بتود والضمير في
بينه ليوم اي يوم القيمة حين تجد كل نفس خيرها وشرها حاضرين تتمنى لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا
اي مسافة بعيدة او باذكر ويقع على ما عملت وحده ويرتفع وما عملت على الابتداء وتود خبره اي والذي عملته من سوء
تود هي لو تباعد ما بينها وبينه ولا يصح ان يكون ما شرطية لارتفاع تود ثم الرفع جائز اذا كان الشرط ماضيا لكن الجزم
هو الكثير وعن المبرد ان الرفع شاذ وكرر قوله ويحذركم الله نفسه ليكون على بال منهم لا يغفلون عنه والله

رؤف بالعباد ه ومن رافته بهم ان حذرهم نفسه حتى لا يتعرضوا لسخطه ويجوز ان يريد انه مع كونه محذرا لكمال قدرته ع
مرجو لسعة رحمته كقوله تعالى ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ونزل حين قال اليهود نحن ابناء الله واحباؤه قل
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله محبة العبد لله ايثار طاعته على غير ذلك ومحبة الله ان يرضى عنه
ويحمد فعله وعن الحسن رح زعم اقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم يحبون الله فاراد ان يجعل لقولهم تصديقا
من عمل فمن ادعى محبته وخالف سنة رسوله فهو كذاب وكتاب الله يكذبه وقيل محبة الله معرفته ودوام خشيته ودوام
اشتغال القلب به وبذكره ودوام الانس به وقيل هي اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في اقواله وافعاله واحواله الا ما
خص به وقيل علامة المحبة ان يكون دائم التفكر كثير الخلوة دائم الصمت لا يبصر اذا نظر ولا يسمع اذا نودي ولا يحزن
اذا اصيب ولا يفرح اذا اصاب ولا يخشى احدا ولا يرجوه ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ه قل اطيعوا الله
والرسول قيل هي علامة المحبة فان تولوا اعرضوا عن قبول الطاعة ويحتمل ان يكون مضارعا اي فان تتولوا فان
الله لا يحب الكافرين ه اي لا يحبهم ان الله اصطفى اختار ادم ابا البشر ونوحا شيخ المرسلين وال ابراهيم واسمعيل
واسحق واولادهما وال عمران موسى وهرون هما ابنا عمران بن يصهر وقيل عيسى ومريم بنت عمران بن ماثان وبين العمرانين الف
وثمانمائة سنة على العالمين ه على عالمي زمانهم ذرية بدل من ال ابراهيم وال عمران بعضها من بعض مبتدأ وخبر
في موضع النصب صفة لذرية يعني ان الين ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض موسى وهرون من عمران وعمران
من يصهر ويصهر من قاهث وقاهث من لاوى ولاوي من يعقوب ويعقوب من اسحق وكذلك عيسى ابن مريم بنت عمران
بن ماثان وهو يتصل بيهوذ ابن يعقوب ابن اسحق وقد دخل في ال ابراهيم رسول الله عم وقيل بعضها من بعض في الدين
والله سميع عليم ه يعلم من يصلح للاصطفاء او سميع عليم لقول امراة عمران ونيتها اذ قالت واذ منصوب به او باضمار
اذكر امرات عمران رب هي امراة عمران بن ماثان ام مريم جدة عيسى وهي حنة بنت فاقوذا اني نذرت لك اوجبت لك
ما في بطني محررا هو حال من ما وهي بمعنى الذي اي معتقا لخدمة بيت المقدس لا يدلي عليه ولا استخدمه وكان
هذا النوع من النذر مشروعا عندهم او مخلصا للعبادة يقال طين حر اي خالص فتقبل مني مدني وابو عمرو التقبل اخذ
الشئ على الرضى به انك انت السميع العليم ه فلما وضعتها الضمير لما في بطني وانما انث على تاويل الحبلة او النفس
او النسمة قالت رب اني وضعتها انثى انثى حال من الضمير في وضعتها اي وضعت الحبلة او النفس او النسمة انثى وانما
قالت هذا القول لان التحرير لم يكن الا للغلمان فاعتذرت عما نذرت وتحزنت الى ربها ولتكلمها بذلك على وجه التحزن و
التحسر قال الله تعالى والله اعلم بما وضعت تعظيما لموضوعها اي والله اعلم بالشئ الذي وضعت وما علق به من عزائم
الامور وضعت شامي وابو بكر بمعنى ولعل الله فيه سرا وحكمة وعلى هذا يكون داخلا في القول وعلى الاول يوقف عند قوله انثى
وقوله والله اعلم بما وضعت ابتداء اخبار من الله تعالى وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها واللام فيهما
للعهد واني سميتها مريم معطوف على اني وضعتها انثى وما بينهما جملتان معترضتان وانما ذكرت تسميتها مريم لربها لان
مريم في لغتهم العابدة فارادت بذلك التقرب والطلب اليه وان يعصمها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها وان يصدق
فيها ظنها بها الا ترى كيف اتبعته طلب الاعاذة لها ولولدها من الشيطان بقوله واني مدني اعيذها بك اجيرها بك
وذريتها اولادها من الشيطان الرجيم ه الملعون في الحديث ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد
فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها فتقبلها ربها قبل الله تعالى مريم ورضي بها في النذر مكان
الذكر بقبول حسن قيل القبول اسم ما يقبل به الشئ كالسعوط لما يسعط به وهو اختصاصه لها باقامتها مقام الذكر

في النذر ولم يقبل قبلها انثى في ذلك او بان تسلمها من امها عقيب الولادة قبل ان تنشا وتصلح للسدانة روي ان حنة
حين ولدت مريم لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هرون وهم في بيت المقدس كالحجبة في الكعبة
فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم وكانت بنو ماثان رؤس بني اسرائيل
واحبارهم فقال لهم زكريا انا احق بها عندي خالتها فقالوا لا حتى نقترع عليها فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين الى نهر
فالقوا فيه اقلامهم فارتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت اقلامهم فتكفلها وقيل هو مصدر على تقدير حذف المضاف اي
فتقبلها بذي قبول حسن اي بامر ذي قبول حسن وهو الاختصاص وانبتها نباتا حسنا مجاز عن التربية الحسنة
قال ابن عطاء ما كانت ثمرته مثل عيسى فذاك احسن النبات ونباتا مصدر على خلاف الصدر او التقدير فنبتت نباتا
وكفلها قبلها او ضمن القيام بامرها وكفلها كوفي اي كفلها الله زكريا يعني جعله كافلا لها وضامنا لمصالحها
زكريا بالقصر كوفي غير ابي بكر في كل القران وقرا ابو بكر بالمد والنصب هنا غيرهم بالمد والرفع كالثانية والثالثة و
معناه في العبرى دائم الذكر والتسبيح كلما دخل عليها زكريا المحراب قيل بنى لها زكريا محرابا في المسجد اي غرفة
يصعد اليها بسلم وقيل المحراب اشرف المجالس ومقدمها كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم
تسمى المحاريب وكان لا يدخل عليها الا هو وحده وجد عندها رزقا كان رزقها ينزل عليها من الجنة ولم ترضع ثديا قط
فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء قال يمريم انى لك هذا من اين لك هذا الرزق
الذي لا يشبه ارزاق الدنيا وهو ات في غير حينه قالت هو من عند الله فلا تستبعد قيل تكلمت وهي صغيرة كما تكلم
عيسى وهو في المهد ان الله يرزق من يشاء من جملة كلام مريم او من جملة كلام رب العزة جل جلاله بغير حساب ه بغير
تقدير لكثرته او تفضلا بغير محاسبة ومجازات على عمل هنالك في ذلك المكان حيث هو قاعد عند مريم في المحراب او في ذلك
الوقت فقد يستعار هنا وحيث وثم للزمان لما راى حال مريم في كرامتها على الله ومنزلتها رغب ان يكون له من ايشاع ولد
مثل ولد امها حنة في الكرامة على الله وان كانت عاقرا عجوزا فقد كانت امها كذلك وقيل لما راى الفاكهة في غير وقتها
انتبه على جواز ولادة العاقر دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة ولدا والذرية يقع
على الواحد والجمع طيبة مباركة والتانيث للفظ الذرية انك سميع الدعاء ه مجيبه فنادته الملئكة قيل ناداه
جبريل عليه السلام وانما قيل الملائكة لان المعنى اتاه النداء من هذا الجنس كقولهم فلان يركب الخيل فناديه بالياء و
الامالة حمزة وعلي وهو قائم يصلي في المحراب وفيه دليل على ان المرادات تطلب بالصلوات وفيه اجابة الدعوات
وقضاء الحاجات قال ابن عطاء ما فتح الله تعالى على عبده حالة سنية الا باتباع الاوامر واخلاص الطاعات ولزوم المحاريب
ان الله بكسر الالف شامي وحمزة على اضمار القول او لان النداء قول الباقون بالفتح اي بان الله يبشرك يبشرك وما
بعده حمزة وعلي من بشره والتخفيف والتشديد لغتان بيحيى هو غير منصرف ان كان اعجميا وهو الظاهر فللتعريف والعجمة
كموسى وعيسى وان كان عربيا فللتعريف ووزن الفعل كيعمر مصدقا حال منه بكلمة من الله اي مصدقا بعيسى
مؤمنا به فهو اول من امن به وسمي عيسى كلمة الله لانه تكون بكن بلا سبب اخر او مصدقا بكلمة من الله مؤمنا بكتاب منه و ابن هم
سيدا هو الذي يسود قومه اي يفوقهم في الشرف وكان يحيى فائقا على قومه لانه لم يركب سيئة قط ويا لها من سيادة
وقال الجنيد رح هو الذي جاد بالكونين عوضا عن المكون وحصورا هو الذي لا يقرب النساء مع القدرة حصرا لنفسه اي منعا
لها من الشهوات ونبيا من الصالحين ه ناشيا من الصالحين لانه كان من اصلاب الانبياء او كائنا من جملة الصالحين
قال رب انى يكون لي غلام استبعاد من حيث العادة واستعظام للقدرة لا تشكك وقد بلغني الكبر

كقولهم ادركته السن العالية اي اثرفي الكبر واضعفني وكان له تسع وتسعون سنة ولامراته ثمان وتسعون وَامْرَاَتِيْ عَاقِرٌ
لم تلد قَالَ كَذٰلِكَ اللّٰهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاۤءُ ۝ من الافعال العجيبة قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّيْٓ مدني وابو عمرو اٰيَةً علامة اعرف
بها الحبل لاتلقى النعمة بالشكر اذا جاءت قَالَ اٰيَتُكَ اَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ اي لا تقدر على تكليم الناس ثَلٰثَةَ اَيَّامٍ اِلَّا
رَمْزًا الا اشارة بيد او راس او عين او حاجب واصله التحرك يقال ارتمز اذا تحرك واستثنى الرمز وهو ليس من جنس الكلام
لانه لما ادى مؤدى الكلام وفهم منه ما يفهم منه سمي كلاما او هو استثناء منقطع وانما خص تكليم الناس ليعلم انه يحبس
لسانه عن القدرة على تكليمهم خاصة مع ابقاء قدرته على التكليم بذكر الله تعالى ولذا قال وَاذْكُرْ رَّبَّكَ كَثِيْرًا وَّسَبِّحْ
بِالْعَشِيِّ وَالْاِبْكَارِ ۝ اي في ايام عجزك عن تكليم الناس وهي من الايات الباهرة والادلة الظاهرة وانما حبس لسانه عن كلام ع
الناس ليخلص المدة لذكر الله تعالى لا يشغل لسانه بغيره كانه لما طلب الاية من اجل الشكر قيل له ايتك ان تحبس لسانك الا عن
الشكر واحسن الجواب ما كان منتزعا من السوال والعشي من حين الزوال الى الغروب والابكار من طلوع الفجر الى وقت الضحى
وَاِذْ عطف على اذ قالت امراة عمران او التقدير واذكر اذ قَالَتِ الْمَلٰۤئِكَةُ يٰمَرْيَمُ روي انهم كلموها شفاها اِنَّ اللّٰهَ
اصْطَفٰىكِ اولا حين تقبلك من امك ورباك واختصك بالكرامة السنية وَطَهَّرَكِ مما يستقذر من الافعال وَ
اصْطَفٰىكِ اخرا عَلٰى نِسَاۤءِ الْعٰلَمِيْنَ ۝ بان وهب لك عيسى من غير اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء يٰمَرْيَمُ اقْنُتِيْ
لِرَبِّكِ اديمي الطاعات او اطيلي قيام الصلوة وَاسْجُدِيْ وقيل امرت بالصلوة بذكر القنوت والسجود لكونهما من هيات الصلوة ثم
قيل لها وَارْكَعِيْ مَعَ الرّٰكِعِيْنَ ۝ اي لتكن صلوتك مع المصلين اي في الجماعة او وانظمي نفسك في جملة المصلين وكوني
في عدادهم ولا تكوني في عداد غيرهم ذٰلِكَ اشارة الى ما سبق من قصة حنة وزكريا ويحيى ومريم مِنْ اَنْۢبَاۤءِ الْغَيْبِ نُوْحِيْهِ
اِلَيْكَ يعني ان ذلك من الغيوب التي لا تعرفها الا بالوحي وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ اِذْ يُلْقُوْنَ اَقْلَامَهُمْ ازلامهم وهي قداحهم
التي طرحوها في النهر مقترعين او هي الاقلام التي كانوا يكتبون التورية بها اختاروها للقرعة تبركا بها اَيُّهُمْ يَكْفُلُ
مَرْيَمَ متعلق بمحذوف دل عليه يلقون كانه قيل يلقونها ينظرون ايهم يكفل مريم او ليعلموا او يقولون وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ
اِذْ يَخْتَصِمُوْنَ ۝ في شانها تنافسا في التكفل بها اِذْ قَالَتِ الْمَلٰۤئِكَةُ اي اذكر اذ يٰمَرْيَمُ اِنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ
اي بعيسى مِّنْهُ في موضع جر صفة لكلمة اسْمُهُ مبتداء وذكر ضمير الكلمة لان المسمى بها مذكر الْمَسِيْحُ خبره والجملة في موضع
الجر صفة لكلمة والمسيح لقب من الالقاب المشرفة كالصديق والفاروق واصله مسيحا بالعبرانية ومعناه المبارك كقوله تعالى و
جعلني مباركا اينما كنت وقيل سمي مسيحا لانه كان لا يمسح ذا عاهة الا برئ او لانه كان يمسح الارض بالسياحة لا يستوطن مكانا
عِيْسَى بدل من المسيح ابْنُ مَرْيَمَ خبر مبتداء محذوف اي هو ابن مريم ولا يجوز ان يكون صفة لعيسى لان اسمه عيسى فحسب اي و
ليس اسمه عيسى ابن مريم وانما قال ابن مريم اعلاما لها انه يولد من غير اب فلا ينسب الا الى امه وَجِيْهًا ذا جاه وقدر
فِي الدُّنْيَا بالنبوة والطاعة وَالْاٰخِرَةِ بعلو الدرجة والشفاعة وَمِنَ الْمُقَرَّبِيْنَ ۝ برفعه الى السماء وقوله وجيها
حال من كلمة لكونها موصوفة وكذا ومن المقربين اي وثابتا من المقربين وكذا وَيُكَلِّمُ النَّاسَ اي ويكلم الناس
فِي الْمَهْدِ حال من الضمير في يكلم اي ثابتا في المهد وهو ما يمهد للصبي من مضجعه سمي بالمصدر وَكَهْلًا عطف عليه
اي ويكلم الناس طفلا وكهلا يعني يكلم الناس في هاتين الحالتين كلام الانبياء من غير تفاوت بين حال الطفولة وحال
الكهولة التي يستحكم فيها العقل ويستنبأ فيها الانبياء وَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ ۝ حال ايضا والتقدير ويبشرك به موصوفا بهذه
الصفات قَالَتْ رَبِّ اَنّٰى يَكُوْنُ لِيْ وَلَدٌ وَّلَمْ يَمْسَسْنِيْ بَشَرٌ قَالَ كَذٰلِكِ اللّٰهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاۤءُ اِذَا قَضٰٓى اَمْرًا
فَاِنَّمَا يَقُوْلُ لَهٗ كُنْ فَيَكُوْنُ ۝ اي اذا قدر تكوين شيء كونه من غير تاخير لكنه عبر بقوله كن اخبارا عن سرعة تكون

الاشياء بتكوينه وَيُعَلِّمُهُ مدني وعاصم وموضعه حال معطوفة على وجيها الباقون بالنون على انه كلام مبتداء الْكِتٰبَ
اي الكتابة وكان احسن الناس خطا في زمانه وقيل كتب الله وَالْحِكْمَةَ بيان الحلال والحرام او الكتاب الخط باليد والحكمة
البيان باللسان وَالتَّوْرٰىةَ وَالْاِنْجِيْلَ وَرَسُوْلًا اي ونجعله رسولا او يكون في موضع الحال اي وجيها في الدنيا والاخرة
ورسولا اِلٰى بَنِيْٓ اِسْرَاۤءِيْلَ اَنِّيْ باني قَدْ جِئْتُكُمْ بِاٰيَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ بدلالة تدل على صدقي فيما ادعيه من النبوة اَنِّيْٓ
اَخْلُقُ لَكُمْ نصب بدل من اني قد جئتكم او جر بدل من اية او رفع على هي اني اخلق لكم انى نافع على الاستيناف مِّنَ
الطِّيْنِ كَهَيْـَٔةِ الطَّيْرِ اي اقدر لكم شيئا مثل صورة الطير فَاَنْفُخُ فِيْهِ الضمير للكاف اي في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير فَيَكُوْنُ طَيْرًا فيصير طيرا كسائر الطيور
طائرا مدني بِاِذْنِ اللّٰهِ بامره قيل لم يخلق غير الخفاش وَاُبْرِئُ الْاَكْمَهَ الذي ولد اعمى وَالْاَبْرَصَ وَاُحْيِ الْمَوْتٰى بِاِذْنِ اللّٰهِ كرر باذن الله دفعا لوهم من يتوهم فيه اللاهوتية
اللاهوتية والناسوتية لفظان استعملهما النصارى في الاصل وارادوا الالوهية والبشرية ثم استعملهما المولدون لا العرب
روي انه احيى سام ابن نوح عليه السلام وهم ينظرون فقالوا هذا سحر فارنا اية فقال يا فلان اكلت كذا ويا فلان
خبئ لك كذا وهو قوله وَاُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَاْكُلُوْنَ وَمَا تَدَّخِرُوْنَ فِيْ بُيُوْتِكُمْ وما فيهما بمعنى الذي او مصدرية
اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ بما سبق لَاٰيَةً لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۝ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرٰىةِ اي قد جئتكم
مصدقا وَلِاُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِيْ حُرِّمَ عَلَيْكُمْ رد على قوله باية من ربكم اي جئتكم باية من ربكم ولاحل لكم ما
حرم الله عليكم في شريعة موسى ع م الشحوم ولحوم الابل والسمك وكل ذي ظفر فاحل لهم عيسى بعض ذلك وَجِئْتُكُمْ
بِاٰيَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ كرر للتاكيد فَاتَّقُوا اللّٰهَ في تكذيبي وخلافي وَاَطِيْعُوْنِ ۝ في امري اِنَّ اللّٰهَ رَبِّيْ وَرَبُّكُمْ اقرار بالعبودية
ونفي بالربوبية عن نفسه بخلاف ما يزعم النصارى فَاعْبُدُوْهُ دوني هٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيْمٌ ۝ يؤدي صاحبه الى
النعيم المقيم فَلَمَّآ اَحَسَّ عِيْسٰى مِنْهُمُ الْكُفْرَ علم من اليهود كفرا علما لا شبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس قَالَ
مَنْ اَنْصَارِيْٓ مدني وهو جمع ناصر كاصحاب او جمع نصير كاشراف جمع شريف اِلَى اللّٰهِ يتعلق بمحذوف حال من الياء اي من انصاري ذاهبا
الى الله ملتجيا اليه قَالَ الْحَوَارِيُّوْنَ حواري الرجل صفوته وخالصته نَحْنُ اَنْصَارُ اللّٰهِ اعوان دينه اٰمَنَّا بِاللّٰهِ
وَاشْهَدْ يا عيسى بِاَنَّا مُسْلِمُوْنَ ۝ انما طلبوا شهادته باسلامهم تاكيدا لايمانهم لان الرسل يشهدون يوم القيمة
لقومهم وعليهم وفيه دليل على ان الايمان والاسلام واحد رَبَّنَآ اٰمَنَّا بِمَآ اَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُوْلَ اي
رسولك عيسى فَاكْتُبْنَا مَعَ الشّٰهِدِيْنَ ۝ مع الانبياء الذين يشهدون لاممهم او مع الذين يشهدون لك بالوحدانية
او مع امة محمد صلى الله عليه وسلم لانهم شهداء على الناس وَمَكَرُوْا اي كفار بني اسرائيل الذين احس منهم الكفر حين
ارادوا قتله وصلبه وَمَكَرَ اللّٰهُ اي جازاهم على مكرهم بان رفع عيسى الى السماء والقى شبهه على من اراد اغتياله
حتى قتل ولا يجوز اضافة المكر الى الله تعالى الا على معنى الجزاء لانه مذموم عند الخلق وعلى هذا الخداع والاستهزاء
كذا في شرح التاويلات وَاللّٰهُ خَيْرُ الْمٰكِرِيْنَ ۝ اقوى المجازين واقدرهم على العقاب من حيث لا يشعر المعاقب
اِذْ قَالَ اللّٰهُ ظرف لمكر الله يٰعِيْسٰٓى اِنِّيْ مُتَوَفِّيْكَ اي مستوفي اجلك ومعناه اني عاصمك من ان يقتلك
الكفار ومميتك حتف انفك لا قتلا بايديهم وَرَافِعُكَ اِلَيَّ الى سمائي ومقر ملائكتي وَمُطَهِّرُكَ مِنَ
الَّذِيْنَ كَفَرُوْا من سوء جوارهم وخبث صحبتهم وقيل متوفيك قابضك من الارض من توفيت مالي على فلان اذا
استوفيته او مميتك في وقتك بعد النزول من السماء ورافعك الان اذ الواو لا يوجب الترتيب قال النبي ع م
ينزل عيسى خليفة على امتي يدق الصليب ويقتل الخنازير ويلبث اربعين سنة ويتزوج ويولد له ثم يتوفى وكيف
تهلك امة انا في اولها وعيسى في اخرها والمهدي من اهل بيتي في وسطها او متوفي نفسك بالنوم ورافعك

الثلث

وانت نائم حتى لا يلحقك خوف وتستيقظ وانت في السماء امن مقرب وجاعل الذين اتبعوك اي المسلمين لانهم
تبعوه في اصل الاسلام وان اختلفت الشرائع دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى فوق الذين
كفروا الى يوم القيمة يعلونهم بالحجة وفي اكثر الاحوال بها وبالسيف ثم الي مرجعكم في الاخرة فاحكم
بينكم فيما كنتم فيه تختلفون ۝ فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة
وما لهم من ناصرين ۝ واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين
وتفسير الحكم ها تان الايتان فيوفيهم حفص ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى وغيره وهو مبتداء نتلوه عليك خبره
من الايات خبر بعد خبر او خبر مبتداء محذوف والذكر الحكيم القران يعني المحكم او كانه ينطق بالحكمة لكثرة
حكمه ونزل لما قال وفد نجران هل رايت ولدا بلا اب ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم اي ان شان عيسى
حاله الغريبة كشان ادم عليه السلام خلقه من تراب قدره جسدا من طين وهي جملة مفسرة لما له شبه عيسى بادم
ولا موضع لها اي خلق ادم من تراب ولم يكن ثمة اب ولا ام فكذلك حال عيسى مع ان الوجود من غير اب وام اغرب و
اخرق للعادة من الوجود من غير اب فشبه الغريب بالاغرب ليكون اقطع للخصم واحسم لمادة شبهته اذا نظر
فيما هو اغرب مما استغربه وعن بعض العلماء انه اسر بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى فقالوا لانه لا اب له قال فادم
اولى لانه لا ابوين له قالوا كان يحيي الموتى قال فحزقيل اولى لان عيسى احيى اربعة نفر وحزقيل ثمانية الاف فقالوا
كان يبرئ الاكمه والابرص قال فجرجيس اولى لانه طبخ واحرق ثم قام سالما ثم قال له كن اي انشاءه بشرا فيكون
اي فكان وهو حكاية حال ماضية وثم لترتيب الخبر على الخبر لا لترتيب المخبر عنه الحق من ربك خبر مبتداء محذوف
اي هو الحق فلا تكونن ايها السامع من الممترين ۝ الشاكين ويحتمل ان يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم و
يكون من باب التهييج لزيادة الثبات لانه عليه السلام معصوم عن الامتراء فمن حاجك من النصارى فيه في عيسى
من بعد ما جاءك من العلم من البينات الموجبة للعلم وما بمعنى الذي فقل تعالوا هلموا والمراد المجيء
بالعزم والراي كما تقول تعال نتفكر في هذه المسئلة ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا
وانفسكم اي يدع كل منا ومنكم ابناءه ونساءه ونفسه الى المباهلة ثم نبتهل اي ثم نتباهل بان نقول بهلة الله
على الكاذب منا ومنكم والبهلة بالفتح والضم اللعنة وبهله الله لعنه وابعده من رحمته واصل الابتهال هذا
ثم يستعمل في كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن التعانا وروي انه لما دعاهم الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما تخالوا قال العاقب
وكان ذا رايهم والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا عليه السلام نبي مرسل وما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم
ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لتهلكن فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسين اخذا بيد الحسن والفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا انا
دعوت فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا
فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني فقالوا يا ابا القاسم راينا ان لا نباهلك فصالحهم على الفي حلة كل سنة فقال
عليه السلام والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير وانما ضم الابناء و
النساء وان كانت المباهلة تختص به وبمن كاذبه لان ذلك اكد في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه حيث
استجرأ على تعريض اعزته وافلاذ كبده لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه له وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك
خصمه مع احبته واعزته ان تمت المباهلة وخص الابناء والنساء لانهم اعز الاهل والصقهم بالقلوب وقدمهم في الذكر

على

على الانفس لينبه على قرب مكانهم ومنزلتهم وفيه دليل واضح على صحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم يرو احد من
موافق او مخالف انهم اجابوا الى ذلك فنجعل لعنت الله على الكاذبين ۝ منا ومنكم في شان عيسى ونبتهل ونجعل
معطوفان على ندع ان هذا الذي قص من نبا عيسى لهو القصص الحق هو فصل بين اسم ان وخبرها او مبتداء والقصص
الحق خبره والجملة خبران وجاز دخول اللام على الفصل لانه اذا جاز دخولها على الخبر كان دخولها على الفصل اجوز لانه اقرب الى
المبتداء منه واصلها ان تدخل على المبتداء ومن في وما من اله الا الله بمنزلة البناء على الفتح في لا اله الا الله في افادة
معنى الاستغراق والمراد الرد على النصارى في تثليثهم وان الله لهو العزيز في الانتقام الحكيم ۝ في تدبير الاحكام فان
تولوا اعرضوا ولم يقبلوا فان الله عليم بالمفسدين ۝ وعيد لهم بالعذاب المذكور في قوله زدناهم عذابا فوق العذاب
بما كانوا يفسدون قل يا اهل الكتاب هم اهل الكتابين او وفد نجران او يهود المدينة تعالوا الى كلمة
سواء اي مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيها القران والتورية والانجيل وتفسير الكلمة قوله الا نعبد الا الله
ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله يعني تعالوا اليها حتى لا نقول عزير ابن الله
ولا المسيح ابن الله لان كل واحد منهما بعضنا بشر مثلنا ولا نطيع احبارنا فيما احدثوا من التحريم والتحليل من غير رجوع الى
ما شرع الله وعن عدي بن حاتم ماكنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم قال نعم
قال هو ذاك فان تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون ۝ اي لزمتكم الحجة فوجب عليكم ان تعترفوا
وتسلموا بانا مسلمون دونكم كما يقول الغالب للمغلوب في جدال او صراع اعترف باني انا الغالب وسلم لي الغلبة
يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابرهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده ۝ زعم
كل فريق من اليهود والنصارى ان ابراهيم كان منهم وجادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فيه فقيل لهم
ان اليهودية انما حدثت بعد نزول التورية والنصرانية بعد نزول الانجيل وبين ابراهيم وموسى الف سنة وبينه
وبين عيسى الفان فكيف يكون ابراهيم على دين لم يحدث الا بعد عهده بازمنة متطاولة افلا تعقلون ۝ حتى
لا تجادلوا مثل هذا الجدال المحال ها انتم هؤلاء ها للتنبيه وانتم مبتداء وهؤلاء خبره حاججتم جملة مستانفة
مبينة للجملة الاولى يعني انتم هؤلاء الاشخاص الحمقى وبيان حماقتكم وقلة عقولكم انكم جادلتم فيما لكم به علم
مما نطق به التورية والانجيل فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ۝ ولا ذكر له في كتابكم من دين ابرهيم و
قيل هؤلاء بمعنى الذين وحاججتم صلته ها انتم بالمد وغير الهمزة حيث كان مدني وابو عمرو والله يعلم علم ما
حاججتم فيه وانتم لا تعلمون ۝ وانتم جاهلون به ثم اعلمهم بانه بريء من دينهم فقال ما كان ابرهيم يهوديا
ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ۝ كانه اراد بالمشركين اليهود والنصارى
باشراكهم به عزيرا والمسيح او وما كان من المشركين كما لم يكن منهم ان اولى الناس بابرهيم ان اخصهم به
واقربهم منه من الولي وهو القرب للذين اتبعوه في زمانه وبعده وهذا النبي خصوصا خص بالذكر
لخصوصيته بالفضل والمراد محمد عليه السلام والذين امنوا من امته والله ولي المؤمنين ۝ ناصرهم ودت
طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم هم اليهود دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية وما يضلون
الا انفسهم وما يعود وبال الاضلال الا عليهم لان العذاب يضاعف لهم بضلالهم واضلالهم وما يشعرون ۝
بذلك يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله بالتورية والانجيل وكفرهم بها انهم لا يؤمنون بما نطقت به من صحة
نبوة رسول الله عليه السلام وغيرها وانتم تشهدون ۝ تعترفون بانها ايات الله او تكفرون بالقران ودلائل

نبوة الرسول وانتم تشهدون نعته في الكتابين او تكفرون بايات الله جميعا وانتم تعلمون انها حق يا اهل الكتاب لم تلبسون
الحق بالباطل تخلطون الايمان بموسى وعيسى بالكفر بمحمد صلوات الله عليهم اجمعين وتكتمون الحق نعت محمد صلى الله عليه
وسلم وانتم تعلمون ه انه حق وقالت طائفة من اهل الكتاب فيما بينهم آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا
اي القرآن وجه النهار ظرف اي اوله يعني اظهروا الايمان بما انزل على المسلمين في اول النهار واكفروا آخره واكفروا
به في آخره لعلهم يرجعون ه لعل المسلمين يقولون ما رجعوا وهم اهل الكتاب وعلماء الا لامر قد تبين لهم فيرجعون ۞
برجوعكم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ولا تؤمنوا متعلق بقوله ان يؤتى احد مثل ما
اوتيتم وما بينهما اعتراض اي ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاهل دينكم دون غيرهم ارادوا
اسروا تصديقكم بان المسلمين قد اوتوا من كتاب الله مثل ما اوتيتم ولا تفشوه الا الى اشياعكم وحدهم دون المسلمين
لئلا يزيدهم ثباتا ودون المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام او يحاجوكم عند ربكم عطف على ان يؤتى والضمير في يحاجوكم
لاحد لانه في معنى الجمع بمعنى ولا تؤمنوا لغير اتباعكم ان المسلمين يحاجونكم يوم القيمة بالحق ويغالبونكم عند الله بالحجة ومعنى
الاعتراض ان الهدى هدى الله من شاء هداه حتى اسلم وثبت على الاسلام كان ذلك ولم ينفع كيدكم وحيلكم وزيكم
تصديقكم عن المسلمين والمشركين وكذلك قوله قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء يريد الهداية والتوفيق
او يتم الكلام عند قوله الا لمن تبع دينكم اي ولا تؤمنوا هذا الايمان الظاهر وهو ايمانكم وجه النهار الا لمن تبع دينكم
الا لمن كانوا تابعين لدينكم ممن اسلموا منكم لان رجوعهم كان ارجى عندهم من رجوع من سواهم ومعنى قوله ان يؤتى لان
يؤتى احد مثل ما اوتيتم قلتم ذلك ودبرتموه لا لشيء آخر يعني ان ما بكم من الحسد والبغي ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من
العلم والكتاب دعاكم الى ان قلتم ما قلتم ويدل عليه قراءة ابن كثير ءان بالمد والاستفهام يعني الان يؤتى احد مثل
ما اوتيتم من الكتاب تحسدونهم وقوله او يحاجوكم على هذا معناه دبرتم ما دبرتم لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ولما
يتصل به عند كفركم به من محاجتهم لكم عند ربكم والله واسع اي واسع الرحمة عليم ه بالمصلحة يختص برحمته
بالنبوة او بالاسلام من يشاء والله ذو الفضل العظيم ه ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار ۞
يؤده اليك هو عبد الله بن سلام استودعه رجل من قريش الفا ومائتي اوقية ذهبا فاداه اليه ومنهم من ان
تامنه بدينار لا يؤده اليك هو فنحاص بن عازوراء استودعه رجل من قريش دينارا فجحده وخانه وقيل المامونون
على الكثير النصارى لغلبة الامانة عليهم والخائنون في القليل اليهود لغلبة الخيانة عليهم الا ما دمت عليه قائما
الا مدة دوامك عليه يا صاحب الحق قائما على راسه ملازما له يؤده ولا يؤده بكسر الهاء مشبعة مكي ونافع وشامي وعلي
وحفص واختلس ابو عمرو وفي رواية غيرهم بسكون الهاء ذلك اشارة الى ترك الاداء الذي دل عليه لا يؤده بانهم
قالوا ليس علينا في الاميين سبيل اي تركهم اداء الحقوق بسبب قولهم ليس علينا في الاميين سبيل اي لا يتطرق
علينا اثم وذم في شان الاميين يعنون الذين ليسوا من اهل الكتاب وما فعلنا بهم من حبس اموالهم والاضرار بهم لانهم
ليسوا على ديننا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم ويقولون لم يجعل لهم في كتابنا حرمة وقيل بايع اليهود رجالا من قريش
فلما اسلموا تقاضوهم فقالوا ليس لكم علينا حق حيث تركتم دينكم وادعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم
ويقولون على الله الكذب بادعائهم ان ذلك في كتابهم وهم يعلمون ه انهم كاذبون بلى اثبات لما نفوه من
السبيل عليهم في الاميين اي بلى عليهم سبيل فيهم وقوله من اوفى بعهده واتقى جملة مستانفة مقررة
للجملة التي سدت بلى مسدها والضمير في بعهده يرجع الى الله تعالى اي كل من اوفى بعهد الله واتقاه فان الله يحب

المتقين ه اي يحبهم فوضع الظاهر موضع الضمير وعموم المتقين قام مقام الضمير الراجع من الجزاء الى من ويدخل في ذلك الايمان
وغيره من الصالحات وما وجب اتقاؤه من الكفر واعمال السوء قيل نزلت في عبد الله بن سلام ونحوه من مسلمي اهل الكتاب و
يجوز ان يرجع الضمير الى من اوفى اي كل من وفى بما عاهد عليه واتقى الله في ترك الخيانة والغدر فان الله يحبه ونزل
في من حرف التورية وبدل نعته عليه السلام من اليهود واخذ الرشوة على ذلك ان الذين يشترون يستبدلون
بعهد الله بما عاهدوه عليه من الايمان بالرسول المصدق لما معهم وايمانهم وبما حلفوا به من قولهم والله
لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا من الترؤس والارتشاء ونحو ذلك وقوله بعهد الله يقوي رجوع الضمير
في بعهده الى الله اولئك لا خلاق لهم في الآخرة اي لا نصيب ولا يكلمهم الله بما يسرهم ولا ينظر
اليهم يوم القيمة نظر رحمة ولا يزكيهم ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم ه مؤلم وان منهم من
اهل الكتاب لفريقا هم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحيي بن اخطب وغيرهم يلوون السنتهم بالكتاب
يفتلونها بقراءته عن الصحيح الى المحرف والليّ الفتل وهو الصرف والمراد تحريفهم كآية الرجم ونعت محمد صلى الله عليه وسلم
ونحو ذلك والضمير في لتحسبوه يرجع الى ما دل عليه يلوون السنتهم بالكتاب وهو المحرف ويجوز ان يراد يعطفون
السنتهم بشبه الكتاب لتحسبوا ذلك الشبه من الكتاب اي التورية وما هو من الكتاب وليس هو من التورية
ويقولون هو من عند الله تاكيد لقوله هو من الكتاب وزيادة تشنيع عليهم وما هو من عند الله ويقولون
على الله الكذب وهم يعلمون ه انهم كاذبون ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب تكذيب لمن اعتقد
عبادة عيسى عليه السلام وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي ان
يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله والحكم والحكمة وهي السنة او فصل القضاء والنبوة
ثم يقول عطف على يؤتيه للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين ولكن يقول كونوا والرباني
منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون وهو شديد التمسك بدين الله وطاعته وحين مات ابن عباس قال ابن الحنفية
مات رباني هذه الامة وعن الحسن ربانيين علماء فقهاء وقيل علماء معلمين وقالوا الرباني العالم العامل المعلم
بما كنتم تعلمون الكتاب كوفي وشامي اي غيركم غيرهم بالتخفيف وبما كنتم تدرسون ه اي تقرءون والمعنى
بسبب كونكم عالمين وبسبب كونكم دارسين للعلم كانت الربانية التي هي قوة التمسك بطاعة الله مسببة عن العلم والدراسة
وكفى به دليلا على خيبة سعي من جهد نفسه وكد روحه في جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة الى العمل فكان كمن غرس شجرة حسناء
تونقه بمنظرها ولا تنفعه بثمرها وقيل معنى تدرسون تدرسونه على الناس كقوله لتقرءه على الناس فيكون معناه معنى تدرسون
من التدريس كقراءة ابن جبير ولا يامركم بالنصب عطفا على ثم يقول ووجهان ان تجعل لا مزيدة لتاكيد معنى النفي في قوله
ما كان لبشر والمعنى ما كان لبشر ان يستنبئه الله وينصبه للدعاء الى اختصاص الله بالعبادة وترك الانداد ثم يامر الناس بان
يكونوا عبادا له ويامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كما تقول ما كان لزيد ان اكرمه ثم يهينني
ولا يستخف بي وبالرفع حجازي وابو عمرو وعلي على ابتداء الكلام والهمزة في ايامركم بالكفر للانكار والضمير في لا يامركم
وايامركم للبشر او لله وقوله بعد اذ انتم مسلمون ه يدل على ان المخاطبين كانوا مسلمين وهم الذين استاذنوه ان يسجدوا
له واذ اخذ الله ميثاق النبيين هو على ظاهره من اخذ الميثاق على النبيين بذلك او المراد ميثاق اولاد النبيين
وهم بنو اسرائيل على حذف المضاف واللام في لما آتيتكم من كتاب وحكمة لام التوطئة لان اخذ الميثاق في معنى
الاستحلاف وفي لتؤمنن لام جواب القسم وما يجوز ان يكون متضمنة لمعنى الشرط ولتؤمنن ساد مسد جواب القسم

والشرط جميعاً وان تكون موصولة بمعنى الذي آتيتكموه لتؤمنن به ثم جاءكم معطوف على الصلة والعائد منه الى ما محذوف والتقدير ثم جاءكم به رسول مصدق لما معكم للكتاب الذي معكم لتؤمنن به بالرسول ولتنصرنه اي الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم لما آتيتكم حمزة وما بمعنى الذي او مصدرية اي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم واللام للتعليل اي اخذ الله ميثاقكم لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه لاجل اني آتيتكم الحكمة وان الرسول الذي امركم بالايمان به ونصرته موافق لكم غير مخالف ايتائكم مدني قال اي الله ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي قبلتم عهدي وسمي اصراً لانه مما يؤصر اي يشد ويعقد قالوا اقررنا قال فاشهدوا فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وانا معكم من الشاهدين ۝ وانا على ذلكم من اقراركم وتشاهدكم من الشاهدين وهذا توكيد عليهم وتحذير من الرجوع اذا علموا بشهادة الله وشهادة بعضهم على بعض وقيل قال الله للملائكة اشهدوا فمن تولى بعد ذلك الميثاق والتوكيد ونقض العهد بعد قبوله واعرض عن الايمان بالنبي الجائي فاولئك هم الفاسقون ۝ المتمردون من الكفار افغير دين الله يبغون دخلت همزة الانكار على الفاء العاطفة جملة على جملة والمعنى فاولئك هم الفاسقون افغير دين الله يبغون ثم توسطت الهمزة بينهما ويجوز ان يعطف على محذوف تقديره أيتولون فغير دين الله يبغون وقدم المفعول وهو غير دين الله على فعله لانه اهم من حيث ان الانكار الذي هو معنى الهمزة متوجه الى المعبود الباطل وله اسلم من في السموات الملئكة والارض الانس والجن طوعاً بالنظر في الادلة والانصاف من نفسه وكرهاً بالسيف او بمعاينة العذاب كنتق الجبل على بني اسرائيل وادراك الغرق فرعون والاشفاء على الموت فلما راوا باسنا قالوا آمنا بالله وحده وانتصب طوعاً وكرهاً على الحال اي طائعين ومكرهين واليه ترجعون ۝ فيجازون على الاعمال يبغون ويرجعون بالياء فيهما حفص وبالتاء في الثاني وفتح الجيم ابو عمرو ولان الباغين هم المتولون والراجعون جميع الناس وبالتاء فيهما وفتح الجيم وغيرهما قل آمنا بالله وما انزل علينا امر رسول الله عم بان يخبر عن نفسه وعمن معه بالايمان فلذا وحد الضمير في قل وجمع في آمنا او امر بان يتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك اجلالاً من الله لقدر نبيه وعدى انزل هنا بحرف الاستعلاء وفي البقرة بحرف الانتهاء لوجود المعنيين اذ الوحي ينزل من فوق وينتهي الى الرسول فجاء تارة باحدى المعنيين واخرى بالآخر وقال صاحب اللباب الخطاب في البقرة للامة لقوله قولوا فلم يصح الا الى لان الكتب منتهية الى الانبياء والى امتهم جميعاً وهنا قال قل وهو خطاب للنبي عم دون امته فكان اللائق به على لان الكتب منزلة عليهم لا شركة للامة فيه وفيه نظر لقوله تعالى آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط اولاد يعقوب وكان فيهم انبياء وما اوتي موسى وعيسى والنبيون كرر في البقرة وما اوتي ولم يكرر هنا لتقدم ذكر الايتاء حيث قال لما آتيتكم من ربهم من عند ربهم لا نفرق بين احد منهم في الايمان بهم كما فعلت اليهود والنصارى ونحن له مسلمون ۝ موحدون مخلصون انفسنا له لا نجعل له شريكاً في عبادته ومن يبتغ غير الاسلام يعني التوحيد والاسلام الوجه لله او غير دين محمد صلى الله عليه وسلم ديناً تمييز فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ۝ من الذين وقعوا في الخسران ونزل في رهط اسلموا ثم رجعوا عن الاسلام ولحقوا بمكة كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد ايمانهم والواو في وشهدوا ان الرسول حق للحال وقد مضمرة اي كفروا وقد شهدوا ان الرسول اي محمداً حق او للعطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل لان معناه بعد ان آمنوا وجاءهم البينات اي الشواهد كالقرآن وسائر المعجزات والله لا يهدي القوم الظالمين ۝ اي ما داموا مختارين الكفر او لا يهديهم طريق الجنة اذا ماتوا كفاراً اولئك مبتداء جزاؤهم مبتداء ثان خبره ان عليهم لعنة الله

وهما

وهما خبر اولئك او جزاؤهم بدل الاشتمال من اولئك والملائكة والناس اجمعين ۝ خالدين حال من الهاء والميم في عليهم فيها في اللعنة لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ۝ الا الذين تابوا من بعد ذلك الكفر العظيم والارتداد واصلحوا ما افسدوا او دخلوا في الصلاح فان الله غفور لكفرهم رحيم ۝ بهم ونزل في اليهود ان الذين كفروا بعيسى والانجيل بعد ايمانهم بموسى والتورية ثم ازدادوا كفراً بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن او كفروا برسول الله بعد ما كانوا به مؤمنين قبل مبعثه ثم ازدادوا كفراً باصرارهم على ذلك وطعنهم فيه في كل وقت او نزل في الذين ارتدوا ولحقوا بمكة وازديادهم الكفران قالوا نقيم بمكة نتربص بمحمد صلى الله عليه وسلم ريب المنون لن تقبل توبتهم اي ايمانهم عند الباس لانهم لا يتوبون الا عند الموت قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا واولئك هم الضالون ۝ ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض الفاء في فلن يقبل يؤذن بان الكلام بني على الشرط والجزاء وان سبب امتناع قبول الفدية هو الموت على الكفر وترك الفاء فيما تقدم يشعر بان الكلام مبتداء وخبر ولا دليل فيه على التسبيب ذهباً تمييز ولو افتدى به اي فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهباً قال عم يقال للكافر يوم القيمة لو كان لك ملء الارض ذهباً لكنت مفتدياً به فيقول نعم فيقال له لقد سئلت ايسر من ذلك قيل الواو لتاكيد النفي اولئك لهم عذاب اليم مؤلم وما لهم من ناصرين ۝ معينين دافعين العذاب لن تنالوا البر لن تبلغوا حقيقة البر ولن تكونوا ابراراً ولن تنالوا بر الله وهو ثوابه حتى تنفقوا مما تحبون ۝ حتى تكون نفقتكم من اموالكم التي تحبونها وتؤثرونها وعن الحسن كل من تصدق ابتغاء وجه الله مما يحبه ولو تمرة فهو داخل في هذه الآية قال الواسطي الوصول الى البر بانفاق بعض المحاب والى الرب بالتخلي عن الكونين وقال ابو بكر الوراق لن تنالوا بري بكم الا ببركم باخوانكم والحاصل انه لا وصول الى المطلوب الا باخراج المحبوب وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يشتري اعدال السكر ويتصدق بها فقيل له لم لا يتصدق بثمنها قال لان السكر احب الي فاردت ان انفق مما احب وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم ۝ اي هو عليم بكل شيء تنفقونه فمجازيكم بحسبه ومن الاولى للتبعيض لقراءة عبد الله حتى تنفقوا بعض ما تحبون والثانية للتبيين اي من اي شيء كان الانفاق طيب تحبونه او خبيث تكرهونه ولما قال اليهود للنبي عم انك تدعي انك على ملة ابراهيم وانت تاكل لحوم الابل والبانها فقال عليه السلام كان ذلك حلالاً لابرهيم فنحن نحله فقالت اليهود انها لم تزل محرمة في ملة ابرهيم ونوح عم نزل تكذيباً لهم كل الطعام اي المطعومات التي فيها النزاع فان منها ما هو حرام قبل ذلك كالميتة والدم كان حلاً لبني اسرائيل اي حلالاً وهو مصدر يقال حل الشيء حلاً ولذا استوى في وصفه المذكر والمؤنث والواحد والجمع قال الله تعالى لا هن حل لهم الا ما حرم اسرائيل اي يعقوب على نفسه من قبل ان تنزل التورية وبالتخفيف مكي وبصري وهو لحوم الابل والبانها وكانا احب الطعام اليه والمعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلالاً لبني اسرائيل من قبل انزال التورية سوى ما حرم اسرائيل على نفسه فلما نزلت التورية على موسى حرم عليهم فيها لحوم الابل والبانها لتحريم اسرائيل ذلك على نفسه قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين ۝ امر الرسول بان يحاجهم بكتابهم ويبكتهم بما هو ناطق به من ان تحريم ما حرم عليهم تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم كما يدعونه فلم يجسروا على اخراج التورية فبهتوا وفيه دليل بين على صدق النبي عم وعلى جواز النسخ الذي ينكرونه فمن افترى على الله الكذب بزعمه ان ذلك كان محرماً في ملة ابرهيم ونوح عم من بعد ذلك من بعد ما لزمهم من الحجة القاطعة فاولئك هم الظالمون ۝ المكابرون الذين لا ينصفون

الجزء الرابع ع

من انفسهم ولا يلتفتون الى البينات قل صدق الله في اخباره انه لم يحرم وفيه تعريض بكذبهم اي ثبت ان الله تعالى
صادق فيما انزل وانتم الكاذبون فاتبعوا ملة ابراهيم وهي ملة الاسلام التي عليها محمد عم ومن امن معه حتى تتخلصوا
من اليهودية التي ورطتكم في فساد دينكم ودنياكم حيث اضطرتكم الى تحريف كتاب الله لتسوية اغراضكم والزمتكم تحريم الطيبات
التي احلها الله لابراهيم ولمن تبعه حنيفا حال من ابراهيم اي مائلا من الاديان الباطلة وما كان من المشركين
ولما قال اليهود للمسلمين قبلتنا قبل قبلتكم نزل ان اول بيت وضع للناس والواضع هو الله عز وجل ومعنى وضع الله
بيتا للناس انه جعله متعبدا لهم فكانه قال ان اول متعبد للناس الكعبة وفي الحديث ان المسجد الحرام وضع قبل بيت
المقدس باربعين سنة قيل اول من بناه ابرهيم وقيل هو اول بيت حج بعد الطوفان وقيل هو اول بيت ظهر على وجه
الماء عند خلق السماء والارض وقيل هو اول بيت بناه ادم عليه السلام في الارض وقوله وضع للناس في موضع
جر صفة لبيت والخبر للذي ببكة اي للبيت الذي ببكة وهي علم للبلد الحرام ومكة وبكة لغتان فيه وقيل مكة
البلد وبكة موضع المسجد وقيل اشتقاقها من بكه اذا زحمه لازدحام الناس فيها او لانها تبك اعناق الجبابرة
اي تدقها لم يقصدها جبار الا قصمه الله مباركا كثير الخير لما يحصل للحاج والمعتمرين من الثواب وتكفير السيئات
وهدى للعالمين ه لانه قبلتهم ومتعبدهم ومباركا وهدى حالان من الضمير في وضع فيه ايات بينات
علامات واضحات لا تلتبس على احد مقام ابراهيم عطف بيان لقوله ايات بينات وصح بيان الجماعة بالواحد لانه
وحده بمنزلة ايات كثيرة لظهور شانه وقوته دلالته على قدرة الله تعالى ونبوة ابرهيم عم من تاثير قدمه في حجر
صلد ولاشتماله على ايات لان اثر القدم في الصخرة الصماء اية وغوصه فيها الى الكعبين اية والانة بعض الصخرة
دون بعض اية وابقاءه دون سائر ايات الانبياء عم اية لابرهيم خاصة على ان ومن دخله كان امنا
عطف بيان لايات وان كان جملة ابتدائية او شرطية من حيث المعنى لانه يدل على امن داخله فكانه قيل فيه ايات
بينات مقام ابرهيم وامن داخله والاثنان في معنى الجمع ويجوز ان يذكرها تان الايتان ويطوى ذكر غيرهما دلالة
على تكاثر الايات كانه قيل فيه ايات بينات مقام ابراهيم وامن من دخله وكثير سواهما نحو انحراف الاحجار مع كثرة الرماة
وامتناع الطير من العلو عليه وغير ذلك ونحوه في طي الذكر قوله عم حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة
فقرة عيني ليس من الثلث بل هو ابتداء كلام لانها ليست من الدنيا والثالث مطوي وكانه عم ترك ذكر الثالث تنبيها على انه لم يكن
من شانه ان يذكر شيئا من الدنيا فذكر شيئا هو من الدين وقيل في سبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة وضعف
ابرهيم عليه السلام عن رفع الحجارة قام على هذا الحجر فغاصت فيه قدماه وقيل انه جاء زائرا من الشام الى مكة فقالت
له امراة اسمعيل عم انزل حتى نغسل راسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه
حتى غسلت شق راسه ثم حولته الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الاخر فبقي اثر قدميه عليه وامان من دخله بدعوة
ابرهيم عم رب اجعل هذا البلد امنا وكان الرجل لو جنى كل جناية ثم التجأ الى الحرم لم يطلب وعن عمر رض لو
ظفرت فيه بقاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه ومن لزمه القتل في الحل بقود او ردة او زنى فالتجأ الى الحرم
لم يتعرض له الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج وقيل امنا من النار وعنه عم من مات في
احد الحرمين بعث يوم القيمة امنا من النار وعنه عم الحجون والبقيع يوخذ باطرافهما وينثران في الجنة وهما مقبرتا مكة
والمدينة وعنه عم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام ولله على الناس
حج البيت استقر له عليهم فرض الحج حج البيت كوفي غير ابي بكر وهو اسم وبالفتح مصدر وقيل هما لغتان في مصدر

حج من في موضع جر على انه بدل البعض من الكل استطاع اليه سبيلا فسرها النبي صلى الله عليه وسلم بالزاد والراحلة
والضمير في اليه للبيت او للحج وكل ما اتى الى الشيء فهو سبيل اليه ولما نزل قوله ولله على الناس حج البيت جمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم اهل الاديان كلهم فخطبهم فقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فامنت به ملة واحدة وهم المسلمون
وكفرت به خمس ملل قالوا لا نؤمن به ولا نصلي اليه ولا نحجه فنزل ومن كفر اي جحد فرضية الحج وهو قول ابن عباس
والحسن وعطاء ويجوز ان يكون من الكفران اي ومن لم يشكر ما انعمت عليه من صحة الجسم وسعة الرزق ولم يحج فان الله
غني عن العالمين ه مستغن عنهم وعن طاعتهم وفي هذه الاية انواع من التاكيد والتشديد منها اللام وعلى اي
انه حق واجب لله في رقاب الناس ومنها الابدال ففيه تثنية للمراد وتكرير له ولان الايضاح بعد الابهام والتفصيل
بعد الاجمال ايراد له في صورتين مختلفتين ومنها قوله ومن كفر مكان ومن لم يحج تغليظا على تاركي الحج ومنها
ذكر الاستغناء وذلك دليل على المقت والسخط ومنها قوله عن العالمين وان لم يقل عنه وما فيه من الدلالة على
الاستغناء عنه ببرهان لانه اذا استغنى عن العالمين تناوله الاستغناء لا محالة ولانه يدل على الاستغناء الكامل
فكان ادل على عظم السخط الذي وقع عبارة عنه قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله والله
شهيد على ما تعملون ه الواو للحال والمعنى لم تكفرون بايات الله الدالة على صدق محمد عليه السلام والحال
ان الله شهيد على اعمالكم فيجازيكم عليها قل يا اهل الكتاب لم تصدون الصد المنع عن سبيل الله
من امن عن دين حق علم انه سبيل الله التي امر بسلوكها وهو الاسلام وكانوا يمنعون من اراد الدخول فيه بجهدهم
محل تبغونها تطلبون لها نصب على الحال عوجا اعوجاجا وميلا عن القصد والاستقامة بتغييركم صفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن وجهها ونحو ذلك وانتم شهداء انها سبيل الله التي لا يصد عنها الا ضال مضل وما
الله بغافل عما تعملون ه من الصد عن سبيله وهو وعيد شديد ثم نهى المؤمنين عن اتباع هؤلاء الصادين
عن سبيله بقوله يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد
ايمانكم كافرين ه قيل مر شاس بن قيس اليهودي على نفر من الانصار من الاوس والخزرج في مجلس لهم يتحدثون
فغاظه تحدثهم وتالفهم فامر شابا من اليهود ان يذكرهم يوم بعاث لعلهم يغضبون وكان يوما اقتتلت فيه الاوس
والخزرج وكان الظفر فيه للاوس ففعل فتنازع القوم عند ذلك وقالوا السلاح السلاح فبلغ النبي صلى الله
عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين والانصار فقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم
الله بالاسلام والف بينكم فعرف القوم انها نزغة من الشيطان فالقوا السلاح وعانق بعضهم بعضا باكين فنزلت الاية
وكيف تكفرون معنى الاستفهام فيه الانكار والتعجب اي من اين يتطرق اليكم الكفر وانتم تتلى عليكم ايات الله
والحال ان ايات الله وهي القران المعجز تتلى عليكم على لسان الرسول غضة طرية وفيكم رسوله وبين اظهركم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينبهكم ويعظكم ويزيح عنكم شبهكم ومن يعتصم بالله ومن يتمسك بدينه او بكتابه او هو حث لهم على
الالتجاء اليه في دفع شرور الكفار ومكائدهم فقد هدي الى صراط مستقيم ه ارشد الى الدين الحق او ومن يجعل
ربه ملجأ ومفزعا عند الشبه يحفظ عن الشبه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته واجب تقواه وما يحق
منها وهو القيام بالمواجب والاجتناب عن المحارم وعن عبد الله هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى
او هو ان لا ياخذه في الله لومة لائم ويقوم بالقسط ولو على نفسه او ابنه او ابيه وقيل لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى
يخزن لسانه والتقاة من اتقى كالتؤدة من اتاد ولا تموتن الا وانتم مسلمون ه ولا تكونن على حال سوى حال

الاسلام اذا ادركم الموت واعتصموا بحبل الله تمسكوا بالقرآن لقوله عم القرآن حبل الله المتين لا تنقضي عجائبه ولا يخلق
عن كثرة الرد من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن اعتصم به هدى الى صراط مستقيم جميعا حال من ضمير
المخاطبين وقيل تمسكوا باجماع الامة دليله ولا تفرقوا اي ولا تتفرقوا يعني ولا تفعلوا ما يكون عنه التفرق ويزول
منه الاجتماع او ولا تتفرقوا من الحق بوقوع الاختلاف بينكم كما اختلفت اليهود والنصارى او كما كنتم متفرقين في الجاهلية
يحارب بعضكم بعضا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا
كانوا في الجاهلية بينهم العداوة والحروب فالف الله بين قلوبهم بالاسلام وقذف في قلوبهم المحبة فتحابوا وتصادقوا اخوانا
وكنتم على شفا حفرة من النار وكنتم مشفين على ان تقعوا في نار جهنم لما كنتم عليه من الكفر فانقذكم منها
بالاسلام وهو رد على المعتزلة لان عندهم الذين ينقذون انفسهم لا الله تعالى والضمير للحفرة او للنار او للشفا وانث
لاضافته الى الحفرة وشفا الحفرة حرفها ولامها واو فلهذا يثنى شفوان كذلك مثل ذلك البيان البليغ يبين
الله لكم آياته اي القرآن الذي فيه امر ونهي ووعد ووعيد لعلكم تهتدون لتكونوا على رجاء الهداية
او لتهتدوا به الى الصواب وما ينال به الثواب ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف
بما استحسنه الشرع والعقل وينهون عن المنكر عما استقبحه الشرع والعقل او المعروف ما وافق الكتاب والسنة
والمنكر ما خالفهما او المعروف الطاعات والمنكر المعاصي والدعاء الى الخير عام في التكاليف من الافعال والتروك
وما عطف عليه خاص ومن للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات ولانه لا يصلح له الا من
علم المعروف والمنكر وعلم كيف يرتب الامر في اقامته فانه يبدا بالسهل فان لم ينفع ترقى الى الصعب قال الله تعالى
فاصلحوا بينهما ثم قال فقاتلوا او للتبيين اي وكونوا امة تامرون بالمعروف كقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون
بالمعروف واولئك هم المفلحون اي هم الاخصاء بالفلاح الكامل قال عليه السلام من امر بالمعروف ونهى عن
المنكر فهو خليفة الله في ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه وعن علي رض افضل الجهاد الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر ولا تكونوا كالذين تفرقوا بالعداوة واختلفوا في الديانة وهم اليهود والنصارى فانهم اختلفوا
وكفر بعضهم بعضا من بعد ما جاءهم البينات الموجبة للاتفاق على كلمة واحدة وهي كلمة الحق واولئك
لهم عذاب عظيم ونصب يوم تبيض وجوه اي وجوه المؤمنين بالظرف وهو لهم او بعظيم او باذكروا وتسود
وجوه اي وجوه الكافرين والبياض من النور والسواد من الظلمة فاما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم اكفرتم
فحذف الفاء والقول جميعا للعلم به والهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم بعد ايمانكم يوم الميثاق فيكون المراد جميع الكفار
وهو قول ابي وهو الظاهر او هم المرتدون او المنافقون اي اكفرتم باطنا بعد ايمانكم ظاهرا او اهل الكتاب وكفرهم
بعد الايمان تكذيبهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اعترافهم به قبل مجيئه فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله ففي نعمته وهي الثواب المخلد ثم استانف فقال هم
فيها خالدون لا يظعنون عنها ولا يموتون تلك آيات الله الواردة في الوعد والوعيد وغير ذلك نتلوها
عليك ملتبسة بالحق والعدل من جزاء المحسن والمسيء وما الله يريد ظلما للعالمين اي لا يشاء ان يظلم هو
عباده فياخذ احدا بغير جرم او يزيد في عقاب مجرم او ينقص من ثواب محسن ولله ما في السموات وما في الارض
والى الله ترجع الامور فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته ترجع شامي وحمزة وعلي كان عبارة عن ع
وجود الشيء في زمان ماض على سبيل الابهام ولا دليل فيه على عدم سابق ولا على انقطاع طارئ ومنه قوله كنتم

خير امة كان نية قبل وجدتم خير امة او كنتم في علم الله او في اللوح خير امة او كنتم في الامم قبلكم مذكورين بانكم خير امة موصوفين به
اخرجت اظهرت للناس اللام يتعلق باخرجت تامرون كلام مستانف يبين به كونهم خير امة كما تقول زيد كريم يطعم الناس
ويكسوهم ويبيت بالاطعام والالباس وجه الكرم فيه بالمعروف بالايمان وطاعة الرسول وتنهون عن المنكر عن الكفر
وكل محظور وتؤمنون بالله وتدومون على الايمان به ولان الواو لا يقتضي الترتيب ولو آمن اهل الكتاب بمحمد
صلى الله عليه وسلم لكان خيرا لهم فكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه لانهم انما آثروا دينهم على دين الاسلام حبا للرياسة و
واستتباع العوام ولو آمنوا لكان خيرا لهم من الرياسة والاتباع وحظوظ الدنيا مع الفوز بما وعدوه على الايمان به وايتاء الاجر
مرتين منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر لن يضروكم الا
اذى الا ضرارا مقتصرا على اذى بقول من طعن في الدين او تهديد او نحو ذلك وان يقاتلوكم يولوكم الادبار
منهزمين ولا يضروكم بقتل او اسر ثم لا ينصرون ثم لا يكون لهم نصر من احد ولا يمنعون منكم وفيه تثبيت لمن اسلم
منهم لانهم كانوا يؤذونهم بتوبيخهم وتهديدهم وهو ابتداء اخبار معطوف على جملة الشرط والجزاء وليس بمعطوف على يولوكم
اذ لو كان معطوفا عليه لقيل ثم لا ينصروا وانما استونف ليؤذن ان الله لا ينصرهم قاتلوا او لم يقاتلوا وتقدير الكلام اخبركم
انهم ان يقاتلوكم ينهزموا ثم اخبركم انهم لا ينصرون ثم للتراخي في المرتبة لان الاخبار بتسليط الخذلان عليهم اعظم من الاخبار
بتوليتهم الادبار ضربت الزمت عليهم الذلة اي على اليهود اينما ثقفوا وجدوا الا بحبل من الله في محل النصب
على الحال والباء متعلقة بمحذوف تقديره الا معتصمين او متمسكين بحبل من الله وحبل من الناس والحبل العهد و
الذمة والمعنى ضربت عليهم الذلة في كل حال الا في حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس يعني ذمة الله وذمة
المسلمين اي لا عز لهم قط الا هذه الواحدة وهي التجاؤهم الى الذمة لما قبلوه من الجزية وباءوا بغضب من الله استوجبوه
وضربت عليهم المسكنة الفقر عقوبة لهم على قولهم ان الله فقير ونحن اغنياء او خوف الفقر مع تمام اليسار ذلك بانهم
كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء
بغضب الله اي ذلك كائن بسبب كفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق ثم قال ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون اي ذلك الكفر كائن بسبب عصيانهم الله واعتدائهم لحدوده ليسوا سواء ليس اهل الكتب مستوين
من اهل الكتاب كلام مستانف لبيان قوله ليسوا سواء كما وقع قوله تامرون بالمعروف بيانا لقوله كنتم خير امة امة
قائمة جماعة مستقيمة عادلة من قولك اقمت العود فقام اي استقام وهم الذين اسلموا منهم يتلون آيات الله القرآن
آناء الليل ساعاته واحدها اني كمعى او انو كقنو او اني كنحي وهم يسجدون يصلون وقيل يريد صلاة العشاء لان اهل
الكتب لا يصلونها وقيل عبر عن تهجدهم بتلاوة القرآن في ساعات الليل مع السجود يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون
بالمعروف بالايمان وما ثر ابواب البر وينهون عن المنكر عن الكفر ومنهيات الشرع ويسارعون في الخيرات يبادرون
اليها خشية الفوت وقوله يتلون ويؤمنون في محل الرفع صفتان لامة اي امة قائمة تالون مؤمنون وصفهم بخصائص
ما كانت في اليهود من تلاوة آيات الله بالليل ساجدين ومن الايمان بالله لان ايمانهم به كلا ايمان لاشراكهم به عزيرا وكفرهم
ببعض الكتب والرسل ومن الايمان باليوم الآخر لانهم يصفونه بخلاف صفته ومن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانهم
كانوا مداهنين ومن المسارعة في الخيرات لانهم كانوا متباطئين عنها غير راغبين فيها والمسارعة في الخير فرط الرغبة فيه
لان من رغب في الامر سارع بالقيام به واولئك الموصوفون بما وصفوا به من الصالحين من المسلمين او من جملة الصالحين
الذين صلحت احوالهم عند الله ورضيهم وما تفعلوا من خير فلن تكفروه بالياء فيهما كوفي غير ابي بكر وابو عمرو

ومخبر عنهم بالثناء وعدي يكفروه الى مفعولين وان كان شكر وكفر لا يتعديان الا الى واحد تقول شكر النعمة وكفرها
لتضمنه معنى الحرمان كانه قيل فلن تحرموه اي فلن تحرموا جزاءه والله عليم بالمتقين ه بشارة للمتقين بجزيل الثواب ان
الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي من عذاب الله واولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون ه مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا في المفاخر والمكارم وكسب الثناء وحسن
الذكر بين الناس او يتقربون به الى الله مع كفرهم كمثل ريح كمثل مهلك ريح وهو الحرث او مثل اهلاك ما ينفقون كمثل
اهلاك ريح فيها صر برد شديد عن ابن عباس رض وهو مبتداء وخبر في موضع جر صفة لريح مثل اصابت حرث قوم
ظلموا انفسهم بالكفر فاهلكته عقوبة على كفرهم وما ظلمهم الله باهلاك حرثهم ولكن انفسهم يظلمون ه
بارتكاب ما استحقوا به العقوبة او يكون الضمير للمنفقين اي وما ظلمهم الله بان لم يقبل نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم حيث
لم ياتوا بها لائقة للقبول ونزل نهيا للمؤمنين عن مصافات المنافقين يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة
بطانة الرجل ووليجته خصيصه وصفيه شبه ببطانة الثوب كما يقال فلان شعاري وفي الحديث الانصار شعار والناس
دثار من دونكم من دون ابناء جنسكم وهم المسلمون وهو صفة لبطانة اي بطانة كائنة من دونكم مجاوزة لكم لا يالونكم
خبالا في موضع نصب صفة لبطانة يعني لا يقصرون في فساد دينكم يقال الا في الامر يالوا اذا قصر فيه والخبال الفساد وانتصب
خبالا على التمييز او على حذف في اي في خبالكم ودوا ما عنتم اي عنتكم وما مصدرية والعنت شدة الضرر والمشقة
اي تمنوا ان يضروكم في دينكم ودنياكم اشد الضرر وابلغه وهو مستانف على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة كقوله
قد بدت البغضاء من افواههم لانهم لا يتمالكون مع ضبطهم انفسهم ان ينفلت من السنتهم ما يعلم به بغضهم
للمسلمين وما تخفي صدورهم من البغض لكم اكبر مما بدا قد بينا لكم الايات الدالة على وجوب الاخلاص
في الدين وموالاة اولياء الله ومعاداة اعدائه ان كنتم تعقلون ه ما بين لكم ها انتم اولاء ها للتنبيه وانتم مبتداء
واولاء خبره اي انتم اولاء الخاطئون في موالاة منافقي اهل الكتاب تحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطائهم في موالاتهم
حيث يبذلون محبتهم لاهل البغضاء واولاء موصول صلته تحبونهم والواو في وتؤمنون بالكتاب كله للحال وانتصابها
من لا يحبونكم اي لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم كله وهم مع ذلك يبغضونكم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بشيء
من كتابكم وفيه توبيخ شديد بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم وقيل الكتاب للجنس واذا لقوكم قالوا امنا
اظهروا كلمة التوحيد واذا خلوا فارقوكم او خلا بعضهم ببعض عضوا عليكم الانامل من الغيظ يوصف المغتاظ
والنادم بعض الانامل والبنان والابهام قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بان يزداد غيظهم حتى يهلكوا به والمراد بزيادة
الغيظ زيادة ما يغيظهم من قوة الاسلام وعز اهله وما لهم في ذلك من الذل والخزي ان الله عليم بذات الصدور ه
فهو يعلم ما في صدور المنافقين من الحنق والبغضاء وما يكون منهم في حال خلو بعضهم ببعض وهو داخل في جملة المقول
اي اخبرهم بما يسرونه من عضهم الانامل غيظا اذا خلوا وقل لهم ان الله عليم بما هو اخفى مما تسرونه بينكم وهو مضمرات
الصدور فلا تظنوا ان شيئا من اسراركم يخفى عليه او خارج عن المقول اي قل لهم ذلك يا محمد ولا تتعجب من اطلاعي اياك
على ما يسرون فاني اعلم بما هو اخفى من ذلك وهو ما اضمروه في صدورهم ان تمسسكم حسنة رخاء وخصب ونصرة و
غنيمة تسؤهم تحزنهم اصابتها وان تصبكم سيئة اضداد ما ذكرنا والمس مستعار من الاصابة فكان المعنى واحدا
الا ترى الى قوله تعالى ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يفرحوا بها باصابتها وان تصبروا على عداوتهم
وتتقوا ما نهيتم عنه من موالاتهم او وان تصبروا على تكاليف الدين ومشاقه وتتقوا الله في اجتنابكم محارمه لا يضركم

كيدهم

كيدهم شيئا مكرهم وكنتم في كنف الله وهذا تعليم من الله وارشاد الى ان يستعان على كيد العدو بالصبر والتقوى وقال الحكماء
اذا اردت ان تكبت من يحسدك فازدد فضلا في نفسك لا يضركم مكي وبصري ونافع من ضاره يضيره بمعنى ضره وهو واضح
والمشكل قراءة غيرهم لانه جواب الشرط وجواب الشرط مجزوم فكان ينبغي ان يكون بفتح الراء كقراءة المفضل عن عاصم الا ان ضمة الراء
لاتباع ضمة الضاد نحو مد يا هذا ان الله بما تعملون ه بالتاء سهل اي من الصبر والتقوى وغيرهما محيط ه فيفاعل بكم ما انتم
اهله وبالياء غيره اي انه عالم بما يعملون في عداوتكم فيعاقبهم عليه واذ غدوت من اهلك واذكر يا محمد اذ خرجت من
اهلك بالمدينة اي غدوة من حجرة عايشة رض الى احد تبوئ المؤمنين تنزلهم وهو حال مقاعد للقتال ه مواطن ومواقف
من الميمنة والميسرة والقلب والجناحين والساقة وللقتال يتعلق بتبوئ والله سميع لاقوالكم عليم ه بنياتكم وضمائركم
روي ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ودعا عبد الله بن ابي فاستشاره
فقال اقم بالمدينة فما خرجنا على عدو قط الا اصاب منا وما دخلوا علينا الا اصبنا منهم فقال عليه السلام اني رايت في
منامي بقرة مذبحة حولي فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلمة فاولتها هزيمة ورايت كاني ادخلت يدي في درع
حصينة فاولتها المدينة فلم يزل به قوم ينشطون في الشهادة حتى لبس لامته ثم ندموا فقالوا الامر اليك يا رسول الله فقال
عليه السلام لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلوة الجمعة واصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف
من شوال اذ همت بدل من اذ غدوت او عمل فيه معنى عليم طائفتان منكم حيان من الانصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة
من الاوس وكان عليه السلام خرج الى احد في الف والمشركون في ثلثة الاف ووعدهم الفتح ان صبروا فانخزل عبد الله بن ابي
بثلث الناس وقال عبد الله علام نقتل انفسنا واولادنا فهم الحيان باتباعه فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان تفشلا اي بان تفشلا اي تجبنا وتضعفا والفشل الجبن والخور والله وليهما محبهما او ناصرهما ومتولي امرهما فما لهما
يفشلان ولا يتوكلان على الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ه امرهم بان لا يتوكلوا الا عليه ولا يفوضوا امورهم الا اليه
قال جابر والله ما يسرنا انا لم نهم بالذي هممنا به وقد اخبرنا الله بانه وليهما ثم ذكرهم ما يوجب عليهم التوكل مما يسر لهم من الفتح
يوم بدر وهم في حال قلة وذلة ولقد نصركم الله ببدر وهو اسم ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمي به وذكر بدر بعد
احد للجمع بين الصبر والشكر وانتم اذلة لقلة العدد فانهم كانوا ثلث مائة وبضعة عشر رجلا وكان عدوهم زهاء الف مقاتل
والعدد فانهم خرجوا على النواضح ويعتقب النفر منهم على البعير الواحد وما كان معهم الا فرس واحد ومع عدوهم مائة فرس
والشكة والشوكة وجاء بجمع القلة وهو الاذلة ليدل على انهم على ذلتهم كانوا قليلا فاتقوا الله في الثبات مع رسوله
لعلكم تشكرون ه بتقويكم ما انعم به عليكم من النصر اذ تقول للمؤمنين ظرف لنصركم على ان يقول لهم ذلك يوم بدر
اي نصركم الله وقت مقالتك هذه او بدل ثان من اذ غدوت على ان يقول لهم ذلك يوم احد الن يكفيكم ان يمدكم
ربكم بثلثة الاف من الملئكة منزلين ه منزلين شامي منزلين ابو حيوة اي النصرة ومعنى الن يكفيكم انكار ان لا
يكفيهم الامداد بثلثة الاف من الملئكة وجيء بلن الذي هو لتاكيد النفي للاشعار بانهم كانوا لقلتهم وضعفهم وكثرة
عدوهم وشوكتهم كالايسين من النصر بلى ايجاب لما بعد لن اي يكفيكم الامداد بهم فاوجب الكفاية ثم قال ان تصبروا
على القتال وتتقوا خلاف الرسول عليه السلام ويأتوكم يعني المشركين من فورهم هذا هو من فارت القدر اذا غلت
فاستعير للسرعة ثم سميت بها الحالة التي لا ريث فيها ولا تعريج على شيء من صاحبها فقيل خرج من فوره كما يقول من ساعته
لم يلبث ومنه قول الكرخي الامر المطلق على الفور لا على التراخي والمعنى ان ياتوكم من ساعتهم هذه يمددكم ربكم
بخمسة الاف من الملئكة في حال اتيانهم لا يتاخر نزولهم عن اتيانهم يعني ان الله تعالى يعجل نصرتكم وييسر فتحكم ان صبرتم

الربع

واتقيتم مُسَوِّمِينَ ه بكسر الواو مكي وابو عمرو وعاصم وسهل اي معلمين انفسهم او خيلهم بعلامة يعرف بها في الحرب والسومة
العلامة عن الضحاك معلمين بالصوف الابيض في نواصي الدواب واذنابها غيرهم بفتح الواو اي معلمين قال الكلبي معلمين
بعمائم صفر مرخاة على اكتافهم وكانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك قال قتادة نزلت الف فصاروا
ثلثة الاف ثم خمسة الاف وَمَا جَعَلَهُ اللهُ الضمير يرجع الى الامداد الذي دل عليه ان يمدكم اِلَّا بُشْرٰى لَكُمْ اي
وما جعل الله امدادكم بالملئكة الا بشارة لكم بانكم تنصرون وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهٖ كما كانت السكينة لبني اسرائيل بشارة
بالنصر وطمانينة لقلوبهم وَمَا النَّصْرُ اِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ لا من عند المقاتلة ولا من عند الملئكة ولكن ذلك مما
يقوي به الله رجاء النصرة والطمع في الرحمة الْعَزِيزِ الذي لا يغالب في احكامه الْحَكِيمِ ه الذي يعطي النصرة وليائه
ويبتليهم بجهاد اعدائه واللام في لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ليهلك طائفة منهم بالقتل والاسر وهو ما كان
يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من رؤساء مكة متعلقة بقوله ولقد نصركم الله او بقوله وما النصر الا من عند الله او
بيمدد كم ربكم اَوْ يَكْبِتَهُمْ او يخزيهم ويغيظهم بالهزيمة وحقيقة الكبت شدة وهن تقع في القلب فيصرع في الوجه لاجله فَيَنْقَلِبُوا
خَائِبِينَ ه فيرجعوا غير ظافرين بمبتغاهم لَيْسَ لَكَ مِنَ الْاَمْرِ شَيْءٌ اي ليس شيء والخبر لك ومن الامر حال من شيء لانها صفة
مقدمة اَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ عطف على ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم وليس لك من الامر شيء اعتراض بين المعطوف
المعطوف عليه والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يهزمهم او يتوب عليهم ان اسلموا اَوْ يُعَذِّبَهُمْ ان اصروا على الكفر
وليس لك من امرهم شيء انما انت عبد مبعوث لانذارهم ومجاهدتهم وعن الفراء او بمعنى حتى وعن ابن عيسى بمعنى الا ان
كقولك لالزمنك او تعطيني حقي اي ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فتفرح بحالهم او يعذبهم فتتشفى منهم
وقيل اراد ان يدعو عليهم فنهاه الله تعالى لعلمه ان فيهم من يؤمن فَاِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ه مستحقون للعذاب وَلِلّٰهِ مَا فِي
السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ اي الامر له لا لك لان ما في السموات وما في الارض ملكه يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ للمؤمنين وَيُعَذِّبُ
مَنْ يَشَاءُ الكافرين وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ه يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا لَا تَاْكُلُوا الرِّبٰوا اَضْعَافًا مُضَاعَفَةً مضعفة
مكي وشامي هذا نهي عن الربوا مع التوبيخ بما كانوا عليه من تضعيفه كان الرجل منهم اذا بلغ الدين محله يقول اما ان تقضي
حقي او تربي وازيد في الاجل وَاتَّقُوا اللهَ في اكله لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ه وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِيْ اُعِدَّتْ لِلْكَافِرِيْنَ ه
كان ابو حنيفة رض يقول هي اخوف اية في القران حيث اوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه في اجتناب محارمه
وقد امد ذلك بما اتبعه من تعليق رجاء المؤمنين لرحمته بتوفرهم على طاعته وطاعة رسوله بقوله اَطِيْعُوا اللهَ وَالرَّسُوْلَ
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ ه وفيه رد على المرجئة في قولهم لا يضر مع الايمان ذنب ولا يعذب بالنار اصلا وعندنا غير الكافرين من
العصاة قد يدخلها ولكن عاقبة امره الجنة وفي ذكره تعالى لعل وعسى في نحو هذه المواضع وقال اهل التفسير ان لعل وعسى من الله
للتحقيق ما لا يخفى على العارف من دقة مسلك التقوى وصعوبة اصابته رضي الله تعالى وعزة التوصل الى رحمته وثوابه
وَسَارِعُوْا اِلٰى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ سارعوا مدني وشامي فمن اثبت الواو عطفها على ما قبلها ومن حذفها
استانفها ومعنى المسارعة الى المغفرة والجنة الاقبال على ما يوصل اليها ثم قيل هي الصلوات الخمس او التكبيرة الاولى او الطاعة
او التوبة او الجمعة والجماعات او الاخلاص عَرْضُهَا السَّمٰوٰتُ وَالْاَرْضُ اي عرضها عرض السموات والارض كقوله عرضها
كعرض السماء والارض والمراد وصفها بالسعة والبسطة فشبهت باوسع ما علمه الناس من خلقه وابسطه وخص العرض
لانه في العادة ادنى من الطول للمبالغة وعن ابن عباس رض كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض وما
روي ان الجنة في السماء او في السماء الرابعة فمعناه انها في جهتها لا انها فيها او في بعضها كما يقال في الدار بستان

ع

وان كان يزيد عليها لان المراد انه بابه اليها اُعِدَّتْ في موضع جر صفة لجنة ايضا اي جنة واسعة معدة لِلْمُتَّقِيْنَ ه
ودلت الايتان على ان الجنة والنار مخلوقتان ثم المتقي من يتقي الشرك كما قال وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت
للذين امنوا بالله ورسله او من يتقي المعاصي فان كان المراد الثاني فهي لهم بغير عقوبة وان كان الاول فهي لهم ايضا في العاقبة
ويوقف عليه ان جعل الَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ في حال اليسر والعسر مبتداء وعطف عليه وَالَّذِيْنَ اِذَا
فعلوا فاحشة وجعل الخبر اولئك وان جعل وصفا للمتقين وعطف عليه والذين اذا فعلوا فاحشة وجعل الخبر اولئك
وان جعل وصفا للمتقين وعطف عليه والذين اذا فعلوا فاحشة اي اعدت للمتقين والتائبين فلا وقف فان قلت الاية
تدل على ان الجنة معدة للمتقين والتائبين دون المصرين قلت جاز ان تكون معدة لهما ثم يدخلها بفضل الله وعفوه
غيرهما كما يقال اعدت هذه المائدة للامير ثم قد ياكلها اتباعه الا ترى انه قال واتقوا النار التي اعدت للكافرين ثم
قد يدخلها غير الكافرين بالاتفاق وافتتح بذكر الانفاق لانه اشق شيء على النفس وادله على الاخلاص ولانه كان في ذلك الوقت
اعظم الاعمال للحاجة اليه في مجاهدة العدو ومواساة فقراء المسلمين وقيل المراد الانفاق في جميع الاحوال لانها لا تخلو
من حال مسرة ومضرة وَالْكَاظِمِيْنَ الْغَيْظَ والممسكين الغيظ عن الامضاء يقال كظم القربة اذا ملاها وشد فاها
ومنه كظم الغيظ وهو ان يمسك على ما في نفسه منه بالصبر ولا يظهر له اثرا والغيظ توقد حرارة القلب من الغضب وعن
النبي صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملا الله قلبه امنا وايمانا وَالْعَافِيْنَ عَنِ النَّاسِ اي اذا
جنى عليهم احد لم يؤاخذوه وروي ينادي مناد يوم القيمة اين الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفى وعن
ابن عيينة انه رواه للرشيد وقد غضب على رجل فخلاه وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ ه اللام للجنس فيتناول كل محسن ويدخل
تحته هؤلاء المذكورين او للعهد فيكون اشارة الى هؤلاء وعن الثوري الاحسان ان تحسن الى المسيء فان الاحسان الى
المحسن متاجرة وَالَّذِيْنَ اِذَا فَعَلُوْا فَاحِشَةً فعلة متزائدة القبح ويجوز ان يكون والذين مبتداء خبره اولئك اَوْ ظَلَمُوْا
اَنْفُسَهُمْ قيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة او الفاحشة الزنى وظلم النفس القبلة واللمس ونحوهما ذَكَرُوا
اللهَ بلسانهم او بقلوبهم ليبعثهم على التوبة فَاسْتَغْفَرُوْا لِذُنُوْبِهِمْ فتابوا عنها لقبحها نادمين قيل بكى ابليس عليه اللعنة حين
نزلت هذه الاية وَمَنْ يَّغْفِرُ الذُّنُوْبَ اِلَّا اللهُ من مبتداء ويغفر خبره وفيه ضمير يعود الى من والا الله بدل من الضمير
في يغفر والتقدير ولا احد يغفر الذنوب الا الله وهذه جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وفيه تطييب لنفوس
العباد وتنشيط للتوبة وبعث عليها وردع عن الياس والقنوط وبيان لسعة رحمته وقرب مغفرته من التائب واشعار بان الذنوب
وان جلت فان عفوه اجل وكرمه اعظم وَلَمْ يُصِرُّوْا عَلٰى مَا فَعَلُوْا ولم يقيموا على قبيح فعلهم والاصرار الاقامة قال ع ما
اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وروي لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ ه
حال من الضمير في يصروا اي وهم يعلمون انهم اساؤا وهم يعلمون انه لا يغفر ذنوبهم الا الله اُولٰٓئِكَ الموصوفون جَزَاؤُهُمْ
مَغْفِرَةٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ بتوبته وَجَنّٰتٌ برحمته تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا وَنِعْمَ اَجْرُ الْعٰمِلِيْنَ ه المخصوص بالمدح
محذوف اي ونعم اجر العاملين ذلك يعني المغفرة والجنات نزلت في تمار قال لامراة تريد التمر في بيتي تمر اجود فادخلها
بيته وضمها الى نفسه وقبلها فندم او في انصاري استخلفه ثقفي وقد اخى بينهما النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة
فاتى اهله لكفاية حاجة فراها فقبلها فندم فساح في الارض صارخا فاستعتبه الله تعالى قَدْ خَلَتْ مضت مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ
يريد ما سنه الله في الامم المكذبين من وقايعه فَسِيْرُوْا فِي الْاَرْضِ فَانْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِيْنَ ه
فتعتبروا بها هٰذَا اي القران او ما تقدم ذكره بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى اي ارشاد وَّمَوْعِظَةٌ ترغيب وترهيب

للمتقين ٭ عن الشرك ولا تهنوا ولا تضعفوا عن الجهاد لما اصابكم من الهزيمة ولا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة او على من قتل منكم
وجرح وهو تسلية من الله لرسوله وللمؤمنين عما اصابهم يوم احد وتقوية لقلوبهم وانتم الاعلون وحالكم انكم اعلى منهم
واغلب لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم يوم احد او وانتم الاعلون بالنصر والظفر في العاقبة وهي بشارة لهم
بالعلو والغلبة وان جندنا لهم الغالبون او وانتم الاعلون شانا لان قتالكم لله ولاعلاء كلمته وقتالهم للشيطان ولاعلاء كلمة
الكفر او لان قتلاكم في الجنة وقتلاهم في النار ان كنتم مؤمنين ٭ متعلق بالنهي اي ولا تهنوا ان صح ايمانكم يعني ان صحة
الايمان توجب قوة القلب والثقة بوعد الله وقلة المبالاة باعدائه او بالاعلون اي ان كنتم مصدقين بما يعدكم الله ويبشركم به
من الغلبة ان يمسسكم قرح بضم القاف حيث كان كوفي غير حفص وبفتح القاف غيرهم وهما لغتان كالضعف والضعف
وقيل بالفتح الجراحة وبالضم المها فقد مس القوم قرح مثله اي ان نالوا منكم يوم احد فقد نلتم منهم قبله يوم بدر
ثم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم يمنعهم عن معاودتكم الى القتال فانتم اولى ان لا تضعفوا وتلك مبتدا الايام صفته
والخبر نداولها نصرفها بين الناس اي نصرف ما فيها من النعم والنقم نعطي لهؤلاء تارة وطورا لهؤلاء كبيت الكتاب
فيوما علينا ويوما لنا ٭ ويوما نساء ويوما نسر ٭ وليعلم الله الذين امنوا اي نداولها لضروب من التدبير وليعلم الله المؤمنين مميزين بالصبر والايمان من غيرهم
كما علمهم قبل الوجود ويتخذ منكم شهداء وليكرم منكم ناسا بالشهادة يريد المستشهدين يوم احد وليتخذ منكم من يصلح للشهادة على الامم يوم القيمة من
قوله لتكونوا شهداء على الناس والله لا يحب الظالمين اعتراض بين بعض التعليل وبعض معناه والله لا يحب من ليس من هؤلاء الثابتين على الايمان
المجاهدين في سبيله وهم المنافقون والكافرون وليمحص الله الذين امنوا التمحيص التطهير والتصفية ويمحق الكافرين ٭ ويهلكهم يعني ان كانت الدولة
على المؤمنين فللتمييز والاستشهاد والتمحيص وان كانت على الكافرين فلمحقهم ومحو اثارهم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار
لا تحسبوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم اي ولما تجاهدوا لان العلم متعلق بالمعلوم فنزل نفي العلم منزلة نفي متعلقه لانه منتف بانتفائه تقول
ما علم الله في فلان خيرا اي ما فيه خير حتى يعلمه ولما بمعنى لم الا ان فيه ضربا من التوقع فدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل ويعلم الصابرين
نصب باضمار ان والواو بمعنى الجمع نحو لا تاكل السمك وتشرب اللبن او جزم بالعطف على يعلم الله وانما حركت الميم لالتقاء الساكنين واختيرت الفتحة للخفة وقبلها ولقد
كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه خوطب به الذين لم يشهدوا بدرا فكانوا يتمنون ان يحضروا مشهدا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم لينالوا كرامة الشهادة وهم الذين الحوا على رسول الله عم في الخروج الى المشركين وكان رايه في الاقامة بالمدينة
يعني وكنتم تمنون الموت قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته فقد رايتموه وانتم تنظرون ٭ اي رايتموه معاينين
مشاهدين له حين قتل اخوانكم بين ايديكم وشارفتم ان تقتلوا وهذا توبيخ لهم على تمنيهم الموت وما تسببوا له من خروج
رسول الله عم بالحاحهم عليه ثم انهزامهم عنه وانما تمنوا الشهادة لينالوا كرامة الشهداء من غير قصد الى ما تضمنه
غلبة الكفار كمن شرب الدواء من طبيب نصراني فان قصده حصول الشفاء ولا يخطر بباله ان فيه جر منفعة الى عدو الله وتنفيقا
لصناعته لما رمى ابن قمئة رسول الله عم بحجر فكسر رباعيته اقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب الراية حتى قتله
ابن قمئة وهو يرى انه رسول الله عم فقال قتلت محمدا عم وصرخ صارخ قيل هو الشيطان الا ان محمدا قد قتل ففشا في الناس خبر
قتله فانكفئوا وجعل رسول الله عم يدعو الي عباد الله حتى انحازت اليه طائفة من اصحابه فلامهم على هربهم فقالوا يا رسول الله عم
فديناك بابائنا وامهاتنا اتانا خبر قتلك فولينا مدبرين فنزل وما محمد الا رسول قد خلت مضت من قبله الرسل
فسيخلو كما خلوا وكما ان اتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم فعليكم ان تتمسكوا بدينه بعد خلوه لان المقصود من بعثة
الرسل تبليغ الرسالة والزام الحجة لا وجوده بين اظهر قومه افائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الفاء معلقة
للجملة الشرطية بالجملة التي قبلها على معنى التسبيب والهمزة لانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد هلاكه

بموت او قتل مع علمهم ان خلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به يجب ان يجعل سببا للتمسك بدين محمد صلى الله عليه وسلم لا للانقلاب
عنه والانقلاب على العقبين مجاز عن الارتداد او عن الانهزام ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وانما
ضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين ٭ الذين لم ينقلبوا وسماهم شاكرين لانهم شكروا نعمة الاسلام فيما فعلوا وما كان وما جاز
لنفس ان تموت الا باذن الله اي بعلمه او بان ياذن ملك الموت في قبض روحه والمعنى ان موت الانفس محال ان يكون
الا بمشية الله وفيه تحريض على الجهاد وتشجيع على لقاء العدو واعلام بان الحذر لا ينفع وان احدا لا يموت قبل بلوغ اجله وان
خاض المهالك واقتحم المعارك كتابا مصدر مؤكد لان المعنى كتب الموت كتابا مؤجلا موقتا له اجل معلوم لا يتقدم ولا
يتاخر ومن يرد بقتاله ثواب الدنيا اي الغنيمة وهو تعريض بالذين شغلتهم الغنائم يوم احد نؤته منها من ثوابها
ومن يرد ثواب الاخرة اي اعلاء كلمة الله والدرجة في الاخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين ٭ وسنجزي الجزاء
المبهم الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد وكاين اصله اي دخل عليه كاف التشبيه وصارا في معنى كم التي
للتكثير وكائن بوزن كاع حيث كان مكي من نبي قاتل قتل مكي وبصري ونافع معه ربيون حال من الضمير في قتل اي
قتل كائنا معه ربيون كثير والربيون الربانيون وعن الحسن بضم الراء وعن بعضهم بفتحها فالفتح على القياس لانه منسوب
الى الرب والضم والكسر من تغيرات النسب فما وهنوا فما فتروا عند قتل نبيهم لما اصابهم في سبيل الله وما
ضعفوا عن الجهاد بعده وما استكانوا وما خضعوا لعدوهم وهذا تعريض بما اصابهم من الوهن عند الارجاف بقتل
رسول الله عم واستكانتهم لهم حين ارادوا ان يعتضدوا بابن ابي في طلب الامان من ابي سفيان والله يحب الصابرين ٭
على جهاد الكافرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا اي وما كان قولهم الا هذا القول وهو اضافة
الذنوب الى انفسهم مع كونهم ربانيين هضما لها واسرافنا في امرنا تجاوزنا حد العبودية وثبت اقدامنا في القتال
وانصرنا على القوم الكافرين ٭ بالغلبة وقدم الدعاء بالاستغفار من الذنوب على طلب تثبيت الاقدام في مواطن الحرب
والنصرة على الاعداء لانه اقرب الى الاجابة لما فيه من الخضوع والاستكانة فاتيهم الله ثواب الدنيا اي النصرة
والظفر والغنيمة وحسن ثواب الاخرة المغفرة والجنة وخص بالحسن دلالة على فضله وتقدمه وانه هو المعتد به
عنده والله يحب المحسنين ٭ اي هم محسنون والله يحبهم يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا ٤
يردوكم على اعقابكم يرجعوكم الى الشرك فتنقلبوا خاسرين ٭ قيل هو عام في جميع الكفار وعلى المؤمنين ان يجانبوهم
ولا يطيعوهم في شيء حتى لا يستجروهم الى موافقتهم وعن السدي ان تستكينوا لابي سفيان واصحابه وتستامنوهم
يردوكم الى دينهم وقال علي رض نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم بل الله
مولاكم ناصركم فاستغنوا عن نصرة غيره وهو خير الناصرين ٭ سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب الرعب
شامي وعلي وهما لغتان قيل قذف الله في قلوب المشركين الخوف يوم احد فانهزموا الى مكة من غير سبب ولهم القوة والغلبة
بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم اي كان السبب في القاء الله الرعب في قلوبهم اشراكهم به ما لم ينزل به سلطانا الهة لم ينزل الله
باشراكها حجة ولم يرد ان هناك حجة الا انها لم تنزل عليهم لان الشرك لا يستقيم ان يقوم عليه حجة وانما المراد نفي الحجة ونزولها
جميعا كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر ٭ اي ليس بها ضب فينجحر ولم يعن ان بها ضبا ولا ينجحر وماويهم مرجعهم النار وبئس
مثوى الظالمين ٭ النار فالمخصوص بالذم محذوف ولما رجع رسول الله صم مع اصحابه الى المدينة قال ناس من اصحابه
من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فنزل ولقد صدقكم الله وعده اي حقق اذ تحسونهم تقتلونهم قتلا ذريعا
وعن ابن عيسى حسه ابطل حسه بالقتل باذنه بامره وعلمه حتى اذا فشلتم جبنتم وتنازعتم في الامر اي اختلفتم

وعصيتم امر نبيكم بترككم المركز واشتغالكم بالغنيمة من بعد ما اريكم ما تحبون من الظفر وقهر الكفار ومتعلق اذا محذوف تقديره حتى اذا فشلتم منعكم نصره وجاز ان يكون المعنى صدقكم الله وعده الى وقت فشلكم منكم من يريد الدنيا اي الغنيمة وهم الذين تركوا المركز بطلب الغنيمة روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينة واقام الرماة عند الجبل وامرهم ان يثبتوا في مكانهم ولا يبرحوا كانت الدولة للمسلمين او عليهم فلما اقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم والباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم يقتلونهم حتى اذا فشلوا وتنازعوا فقال بعضهم قد انهزم المشركون فما موقفنا ههنا فادخلوا عسكر المسلمين وخذوا الغنيمة مع اخوانكم وقال بعضهم لا نخالف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فممن ثبت مكانه عبد الله بن جبير امير الرماة في نفر دون العشرة وهم المعنيون بقوله ومنكم من يريد الآخرة فكر المشركون على الرماة وقتلوا عبد الله بن جبير واقبلوا على المسلمين حتى هزموا وقتلوا من قتلوا وهو قوله ثم صرفكم عنهم اي كف معونته عنكم فغلبوكم ليبتليكم ليمتحن صبركم على المصائب وثباتكم عندها وحقيقته ليعاملكم معاملة المختبر لانه يجازي على ما يعمله العبد لا على ما يعلمه منه ولقد عفا عنكم حيث ندمتم على ما فرط منكم من عصيان امر رسول الله والله ذو فضل على المؤمنين ٥ بالعفو عنهم وقبول توبتهم او هو متفضل عليهم في جميع الاحوال سواء اديل لهم او اديل عليهم لان الابتلاء رحمة كما ان النصرة رحمة وانتصب اذ تصعدون تبالغون في الذهاب في صعيد الارض والاصعاد الذهاب في الارض والابعاد فيه بصرفكم او بقوله ليبتليكم او باضمار اذكروا ولا تلوون على احد ولا تلتفتون وهو عبارة عن غاية انهزامهم وخوف عدوهم والرسول يدعوكم يقول الي عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة والجملة في موضع الحال في اخراكم في ساقتكم وجماعتكم الاخرى وهي المتاخرة يقال جئت في آخر الناس واخراهم كما تقول في اولهم واولاهم بتاويل مقدمتهم وجماعتهم الاولى فاثابكم عطف على صرفكم اي فجازاكم الله غما حين صرفكم عنهم وابتلاكم بغم بسبب غم اذقتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم امره او غما مضاعفا غما بعد غم وغما متصلا بغم من الاغتمام بما ارجف به من قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم والجرح والقتل وظفر المشركين وفوت الغنيمة والنصرة لكيلا تحزنوا على ما فاتكم لتتمرنوا على تجرع الغموم فلا تحزنوا فيما بعد على فائت من المنافع ولا ما اصابكم ولا على مصيب من المضار والله خبير بما تعملون ٥ عالم بعملكم لا يخفى عليه شيء من اعمالكم وهذا ترغيب في الطاعة وترهيب عن المعصية ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا ثم انزل الله الامن على المؤمنين وازال عنهم الخوف الذي كان بهم حتى نعسوا وغلبهم النوم عن ابي طلحة غشينا النعاس ونحن في مصافنا وكان السيف يسقط من يد احدنا فياخذه ثم يسقط فياخذه والامنة الامن ونعاسا بدل من امنة او هو مفعول وامنة حال منه مقدمة عليه نحو رايت راكبا رجلا واصله انزل عليكم نعاسا ذا امنة اذ النعاس ليس هو الامن ويجوز ان يكون امنة مفعولا له او حالا من المخاطبين بمعنى ذوي امنة او على انه جمع آمن كبار وبررة يغشى يعني النعاس تغشى بالتاء والامالة حمزة وعلي اي الامنة طائفة منكم هم اهل الصدق واليقين وطائفة هم المنافقون قد اهمتهم انفسهم ما بهم الا هم انفسهم وخلاصها لا هم الدين ولا هم رسول الله عم والمسلمين رضوان الله عليهم اجمعين يظنون بالله غير الحق في حكم المصدر اي يظنون بالله غير الظن الحق الذي يجب ان يظن به وهو ان لا ينصر محمد صلى الله عليه وسلم ظن الجاهلية بدل منه والمراد الظن المختص بالملة الجاهلية او ظن اهل الجاهلية اي لا يظن مثل ذلك الظن الا اهل الشرك الجاهلون بالله يقولون هل لنا من الامر من شيء هل لنا معاشر المسلمين من امر الله نصيب قط يعنون النصر والغلبة على العدو قل ان الامر اي النصر والغلبة كله لله ولاوليائه المؤمنين وان جندنا لهم الغالبون ٥ كله تاكيد للامر ولله خبر

ان كله لله بصري وهو مبتدا ولله خبره والجملة خبر ان يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك خوفا من السيف يقولون في انفسهم او بعضهم لبعض منكرين لقولك لهم ان الامر كله لله لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا لو كان الامر كما قال محمد عم ان الامر كله لله ولاوليائه وانهم الغالبون لما غلبنا قط ولما قتل من المسلمين من قتل في هذه المعركة قد اهمتهم صفة لطائفة ويظنون خبر لطائفة او صفة اخرى او حال اي قد اهمتهم انفسهم ظانين ويقولون بدل من يظنون ويخفون حال من يقولون وقل ان الامر كله لله اعتراض بين الحال وذي الحال ويقولون بدل من يخفون او استئناف قل لو كنتم في بيوتكم اي من علم الله منه انه يقتل في هذه المعركة وكتب ذلك في اللوح لم يكن بد من وجوده فلو قعدتم في بيوتكم لبرز من بينكم الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم مصارعهم باحد ليكون ما علم انه يكون والمعنى ان الله كتب في اللوح قتل من يقتل من المؤمنين وكتب مع ذلك انهم الغالبون لعلمه ان العاقبة في الغلبة لهم وان دين الاسلام يظهر على الدين كله وان ما ينكبون به في بعض الاوقات تمحيص لهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم وليمتحن ما في صدور المؤمنين من الاخلاص ويمحص ما في قلوبهم من وساوس الشيطان فعل ذلك لمصالح جمة وللابتلاء والتمحيص والله عليم بذات الصدور ٥ بخفياتها ان الذين تولوا منكم انهزموا يوم التقى الجمعان جمع محمد صلى الله عليه وسلم وابي سفيان للقتال باحد انما استزلهم الشيطان دعاهم الى الزلة وحملهم عليها ببعض ما كسبوا بتركهم المركز الذي امرهم رسول الله بالثبات فيه فالاضافة الى الشيطان لطف وتقريب والتعليل بكسبهم وعظ وتاديب وكان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم تولوا عنه يوم احد الا ثلاثة عشر رجلا منهم ابو بكر وعلي وطلحة وابن عوف وسعد بن ابي وقاص والباقون من الانصار ولقد عفا الله عنهم تجاوز عنهم ان الله غفور للذنوب حليم ٥ لا يعاجل بالعقوبة يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا كابن ابي واصحابه وقالوا لاخوانهم في النسب او في النفاق اذا ضربوا في الارض سافروا فيها للتجارة او غيرها او كانوا غزى جمع غاز كعاف وعفى واصابهم موت او قتل لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم اللام يتعلق بلا تكونوا اي لا تكونوا كهؤلاء في النطق بذلك القول واعتقاده ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم خاصة ويصون منها قلوبكم او بقالوا اي قالوا ذلك واعتقدوه ليكون حسرة في قلوبهم والحسرة الندامة على فوت المحبوب والله يحيي ويميت رد لقولهم ان القتال يقطع الآجال اي الامر بيده قد يحيي المسافر والمقاتل ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير ٥ فيجازيكم باعمالكم يعملون مكي وحمزة وعلي اي الذين كفروا ولئن قتلتم في سبيل الله او متم متم وبابه بالكسر نافع وكوفي غير عاصم تابعهم حفص الا في هذه السورة كانه اراد الوفاق بينه وبين قتلتم غيرهم بضم الميم في جميع القرآن فالضم من مات يموت والكسر من مات يمات كخاف يخاف فكما تقول خفت تقول مت لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ٥ ما بمعنى الذي والعائد محذوف والياء حفص ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون ٥ لالى الرحيم الواسع الرحمة المثيب العظيم الثواب تحشرون ولوقوع اسم الله هذا الموضع مع تقديمه وادخال اللام على الحرف المتصل به شان غني عن البرهان لمغفرة جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط وكذلك لالى الله تحشرون كذب الكافرين اولا في زعمهم ان من سافر من اخوانهم او غزا لو كان بالمدينة لما مات ونهى المسلمين عن ذلك لانه سبب التقاعد عن الجهاد ثم قال لهم ولئن تم عليكم ما تخافونه من الهلاك بالموت او القتل في سبيل الله فان ما تنالونه من المغفرة والرحمة بالموت في سبيل الله خير مما تجمعون من الدنيا لان الدنيا زاد المعاد فاذا وصل العبد الى المراد لم يحتج الى الزاد فبما رحمة من الله لنت لهم ما مزيدة للتوكيد والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله ومعنى الرحمة ربطه ثم على جاشه وتوفيقه للرفق والتلطف بهم ولو كنت فظا جافيا

غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك حتى لا يبقى حولك احد منهم فاعف عنهم ما كان منهم يوم
احد مما يختص بك واستغفر لهم فيما يختص بحق الله اتماما للشفقة عليهم وشاورهم في الامر في امر الحرب ونحوه مما
لم ينزل عليك فيه وحي تطييبا لنفوسهم وترويحا لقلوبهم ورفعا لاقدارهم او لتقتدي بك امتك فيها في الحديث ما تشاور
قوم قط الا هدوا لارشد امرهم وعن ابي هريرة رضي الله عنه ما رايت احدا اكثر مشاورة من اصحاب رسول الله عليه السلام
ومعنى شاورت فلانا اظهرت ما عندي وما عنده من الراي وشرت الدابة استخرجت جريها وشرت العسل اخذته
من ماخذه وفيه دلالة جواز الاجتهاد وبيان ان القياس حجة فاذا عزمت فاذا قطعت الراي على شيء بعد الشورى
فتوكل على الله في امضاء امرك على الارشد لا على المشورة ان الله يحب المتوكلين عليه والتوكل الاعتماد على الله و
تفويض الامر اليه وقال ذو النون خلع الارباب وقطع الاسباب ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا غالب
لكم فلا احد يغلبكم وانما يدرك نصر الله من تبرأ من حوله وقوته واعتصم بربه وقدرته وان يخذلكم كما خذلكم يوم
احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده من بعد خذلانه وهو ترك المعونة او هو من قولك ليس لك من يحسن اليك من
بعد فلان تريد اذا جاوزته وهذا تنبيه على ان الامر كله لله وعلى وجوب التوكل عليه وعلى الله فليتوكل المؤمنون ه
وليخص المؤمنون ربهم بالتوكل عليه والتفويض اليه لعلمهم انه لا ناصر سواه ولان ايمانهم يقتضي ذلك وما كان
لنبي ان يغل مكي وابو عمرو وعاصم اي يخون وبضم الياء وفتح الغين غيرهم يقال غل شيئا من المغنم غلولا واغل اغلالا
اذا اخذه في خفية ويقال اغله اذا وجده غالا والمعنى وما صح له ذلك يعني ان النبوة تنافي الغلول وكذا من قرء
على البناء للمفعول فهو راجع الى هذا لان معناه وما صح له ان يوجد غالا ولا يوجد غالا الا اذا كان غالا روي ان قطيفة
حمراء فقدت يوم بدر مما اصيب من المشركين فقال بعض المنافقين لعل رسول الله عليه السلام اخذها فنزلت الاية
ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة اي يات بالشيء الذي غله بعينه حاملا على ظهره كما جاء في الحديث او يات بما
احتمل من وباله واثمه ثم توفى كل نفس ما كسبت تعطى جزاءها وافيا ولم يقل ثم يوفى ما كسبت ليتصل
بقوله ومن يغلل بل جيء بعام ليدخل تحته كل كاسب من الغال وغيره فاتصل به من حيث المعنى وهو ابلغ لانه اذا
علم الغال ان كل كاسب خيرا او شرا مجزي فموفى جزاؤه علم انه غير متخلص من بينهم مع عظم ما اكتسب وهم لا يظلمون
اي جزاء كل على قدر كسبه افمن اتبع رضوان الله اي رضا الله قيل هم المهاجرون والانصار كمن باء بسخط
من الله وهم المنافقون والكفار وماويه جهنم وبئس المصير المرجع هم درجات عند الله هم متفاوتون
كما يتفاوت الدرجات او ذوو درجات والمعنى تفاوت منازل المثابين منهم ومنازل المعاقبين او التفاوت بين
الثواب والعقاب والله بصير بما يعملون ه عالم باعمالهم ودرجاتها فيجازيهم على حسبها لقد من الله
على المؤمنين على من امن مع رسول الله عليه السلام من قومه وخص المؤمنين منهم لانهم هم المنتفعون بمبعثه اذ
بعث فيهم رسولا من انفسهم من جنسهم عربيا مثلهم او من ولد اسمعيل كما انهم من ولده والمنة في ذلك من حيث
انه اذا كان منهم كان اللسان واحدا فيسهل اخذ ما يجب عليهم اخذه عنه وكانوا واقفين على احواله في الصدق والامانة
وكان ذلك اقرب لهم الى تصديقه وكان لهم شرف بكونه منهم وفي قرءة رسول الله من انفسهم اي من اشرفهم يتلوا عليهم
اياته اي القران بعد ما كانوا اهل جاهلية لم يطرق اسماعهم شيء من الوحي ويزكيهم ويطهرهم بالايمان من دنس الكفر والطغيان
او ويأخذ منهم الزكوة ويعلمهم الكتاب والحكمة القران والسنة وان كانوا من قبل من قبل بعثة الرسول صلى الله
عليه وسلم لفي ضلال عمى وجهالة مبين ه ظاهر لا شبهة فيه ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين

النافية والتقدير وان الشان والحديث كانوا من قبل لفي ضلال مبين اولما اصابتكم مصيبة يريد ما اصابهم يوم احد من قتل
سبعين منهم قد اصبتم مثليها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين وهو في موضع رفع صفة لمصيبة قلتم انى
هذا من اين هذا قل هو من عند انفسكم لاختياركم الخروج من المدينة او لترككم المركز لما نصب بقلتم واصابتكم في محل
الجر باضافة لما اليه وتقديره اقلتم حين اصابتكم وانى هذا نصب لانه مفعول والهمزة للتقرير والتقريع وعطفت الواو هذه
الجملة على ما مضى من قصة احد من قوله ولقد صدقكم الله وعده او على محذوف كانه قيل افعلتم كذا وقلتم حينئذ كذا ان الله
على كل شيء قدير ه يقدر على النصر وعلى منعه وما اصابكم بمعنى الذي وهو مبتدا يوم التقى الجمعان جمعكم وجمع المشركين
باحد والخبر فباذن الله فكائن باذن الله اي بعلمه وقضائه وليعلم المؤمنين ه وليعلم الذين نافقوا وهو كائن
ليتميز المؤمنون والمنافقون وليظهر ايمان هؤلاء ونفاق هؤلاء وقيل لهم للمنافقين وهو كلام مبتدا تعالوا قاتلوا في
سبيل الله اي جاهدوا للاخرة كما يقاتل المؤمنون او ادفعوا اي قاتلوا دفعا عن انفسكم واهليكم واموالكم ان لم تقاتلوا
للاخرة وقيل او ادفعوا العدو بتكثيركم سواد المجاهدين ان لم تقاتلوا لان كثرة السواد مما يروع العدو قالوا لو نعلم قتالا لا
لاتبعناكم اي لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم يعنون ما انتم فيه لخطاء رايكم ليس بشيء ولا يقال لمثله قتال انما هو القاء
النفس في التهلكة هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يعني انهم كانوا يتظاهرون بالايمان قبل ذلك وما ظهرت منهم امارة
تؤذن بكفرهم فلما انخزلوا عن عسكر المؤمنين وقالوا ما قالوا تباعدوا بذلك عن الايمان المظنون بهم واقتربوا من الكفر او هم
لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان لان تقليلهم سواد المسلمين بالانخزال تقوية للمشركين يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم اي يظهرون خلاف ما يضمرون من الايمان وغيره والتقييد بالافواه للتاكيد ونفي المجاز والله اعلم
بما يكتمون ه من النفاق الذين قالوا اي ابن ابي واصحابه وهو في موضع رفع على هم الذين قالوا او على الابدال من واو
يكتمون او نصب باضمار اعني او على البدل من الذين نافقوا او جر على البدل من الضمير في بافواههم او قلوبهم لاخوانهم
لاجل اخوانهم من جنس المنافقين المقتولين يوم احد وقعدوا اي قالوا وقد قعدوا عن القتال لو اطاعونا ما قتلوا لو
اطاعنا اخواننا فيما امرناهم به من الانصراف عن رسول الله عليه السلام والقعود ووافقونا فيه لما قتلوا كما لم نقتل قل فادرؤا عن
انفسكم الموت ان كنتم صادقين ه بان الحذر ينفع من القدر فخذوا حذركم من الموت ومعناه قل ان كنتم صادقين في انكم
وجدتم الى دفع القتل سبيلا وهو القعود عن القتال فجدوا الى دفع الموت سبيلا وروي انه مات يوم قالوا هذه المقالة
سبعون منافقا ونزل في قتلى احد ولا تحسبن شامي وحمزة وعاصم وبكسر السين غيرهم والخطاب لرسول الله عم او لكل احد
الذين قتلوا في سبيل الله قتلوا شامي امواتا بل احياء بل هم احياء عند ربهم مقربون عنده ذوو زلفى يرزقون
مثل ما يرزق سائر الاحياء ياكلون ويشربون وهو تاكيد لكونهم احياء ووصف لحالهم التي هم عليها من التنعم برزق الله
فرحين حال من الضمير في يرزقون بما اتيهم الله من فضله وهو التوفيق في الشهادة وما ساق اليهم من الكرامة والتفضيل
على غيرهم من كونهم احياء مقربين معجلا لهم رزق الجنة ونعيمها وقال النبي عم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في
اجواف طير خضر تدور في انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش وقيل هذا الرزق
في الجنة يوم القيمة وهو ضعيف لانه لا يبقى للتخصيص فائدة ويستبشرون بالذين باخوانهم المجاهدين الذين لم يلحقوا
بهم لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم يريد الذين من خلفهم قد بقوا بعدهم وهم قد تقدموهم او لم يلحقوا بهم لم يدركوا فضلهم
ومنزلتهم الا خوف عليهم بدل من الذين والمعنى ويستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو
انهم يبعثون امنين يوم القيمة بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به وفي ذكر حال الشهداء واستبشارهم بمن خلفهم بعث

للباقين بعدهم على الجد في الجهاد والرغبة في نيل منازل الشهداء ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل يسرون
بما انعم الله عليهم وبما تفضل عليهم من زيادة الكرامة وان الله عطف على النعمة والفضل وان الله علي بالكسر على الاستيناف
وعلى ان الجملة اعتراض لا يضيع اجر المؤمنين بل يوفر عليهم الذين استجابوا لله والرسول مبتداء وخبره للذين
احسنوا او صفة للمؤمنين او نصب على المدح من بعد ما اصابهم القرح الجرح روي ان ابا سفيان واصحابه لما انصرفوا
من احد فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله عم فاراد ان يرهبهم ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب
اصحابه للخروج في طلب ابي سفيان فخرج يوم الاحد من المدينة مع سبعين رجلا حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على
ثمانية اميال وكان باصحابه القرح فالقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت للذين احسنوا منهم واتقوا
من للتبيين مثلها في قوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لان الذين استجابوا لله والرسول قد احسنوا
كلهم واتقوا لا بعضهم اجر عظيم في الاخرة الذين قال لهم الناس بدل من الذين استجابوا ان الناس قد جمعوا
لكم روي ان ابا سفيان نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل فقال عليه السلام ان شاء الله فلما
كان القابل خرج ابو سفيان في اهل مكة فالقى الله الرعب في قلبه فبدا له ان يرجع فلقي نعيم ابن مسعود الاشجعي وقد قدم
معتمرا فقال يا نعيم اني واعدت محمدا ان نلتقي بموسم بدر وقد بدا لي ان ارجع فالحق بالمدينة فثبطهم ولك عندي
عشر من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم اتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم فوالله لا يفلت منكم احد فقال
والله لاخرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى وافوا بدرا واقاموا بها ثماني
ليالي وكانت معهم تجارات فباعوها واصابوا خيرا ثم انصرفوا الى المدينة سالمين غانمين ولم يكن قتال ورجع ابو سفيان
الى مكة فسمى اهل مكة جيشه جيش السويق وقال انما خرجتم لتاكلوا السويق فالناس الاول نعيم وهو جمع اريد به الواحد
او كان له اتباع يثبطون مثل تثبيطه والثاني ابو سفيان واصحابه فاخشوهم فخافوهم فزادهم اي المقول الذي هو ان الناس
قد جمعوا لكم فاخشوهم او القول او نعيم ايمانا بصيرة وايقانا وقالوا حسبنا الله كافينا الله اي الذي يكفينا الله يقال
احسبه الشيء اذا كفاه وهو بمعنى المحسب بدليل انك تقول هذا رجل حسبك فتصف به النكرة لان اضافته غير حقيقية
لكونه في معنى اسم الفاعل ونعم الوكيل ونعم الموكل اليه هو فانقلبوا بنعمة من الله وهي السلامة وحذر العدو منهم
وفضل وهو الربح في التجارة فاصابوا بالدرهم درهمين لم يمسسهم سوء لم يلقوا ما يسوءهم من كيد عدو وهو حال من الضمير
في انقلبوا وكذا بنعمة والتقدير فرجعوا من بدر منعمين بريئين من سوء واتبعوا رضوان الله بجراتهم وخروجهم الى وجه العدو
على اثر تثبيطه وهو معطوف على انقلبوا والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالتوفيق فيما فعلوا انما ذلكم الشيطان
هو خبر ذلكم اي انما ذلك المثبط هو الشيطان وهو نعيم يخوف اولياءه اي المنافقين وهو جملة مستانفة بيان لشيطنته
او الشيطان صفة لاسم الاشارة ويخوف الخبر فلا تخافوهم اي اولياءه وخافون ان كنتم مؤمنين لان الايمان
يقتضي ان يوثر العبد خوف الله على خوف غيره وخافوني في الوصل والوقف سهل ويعقوب وافقهما ابو عمرو في الوصل
ولا يحزنك يحزنك في كل القران نافع الا في سورة الانبياء لا يحزنهم الفزع الاكبر الذين يسارعون في الكفر
يعني لا يحزنوك لخوف ان يضروك الا ترى الى قوله انهم لن يضروا الله شيئا اي اولياء الله يعني لا يضرون
بمسارعتهم في الكفر غير انفسهم وما وبال ذلك عائدا الى غيرهم ثم بين كيف يعود وباله عليهم بقوله يريد الله الا
يجعل لهم حظا في الاخرة اي نصيبا من الثواب ولهم بدل الثواب عذاب عظيم وذلك ابلغ ما ضرب به الانسان
نفسه والاية تدل على ارادة الكفر والمعاصي لان ارادته ان لا يكون لهم ثواب في الاخرة لا تكون بدون ارادة كفرهم ومعاصيهم

ان الذين اشتروا الكفر بالايمان اي استبدلوه به لن يضروا الله شيئا نصب على المصدر اي شيئا من الضرر
الاية الاولى فيمن نافق من المتخلفين او ارتد عن الاسلام والثانية في جميع الكفار او على العكس ولهم عذاب اليم ولا يحسبن
وثلثة بعدها مع ضم الباء في يحسبنهم بالياء مكي وابو عمرو وكلها بالتاء حمزة وكلها بالياء مدني وشامي الا فلا تحسبنهم
فانها بالتاء الباقون الاوليان بالياء والاخريان بالتاء الذين كفروا فيمن قرء بالياء رفع اي لا يحسبن الكافرون وان مع اسمه
وخبره في قوله انما نملي لهم خير لانفسهم في موضع المفعولين ليحسبن والتقدير ولا يحسبن الذين كفروا املاءنا خيرا لانفسهم
وما مصدرية وكان حقها في قياس علم الخط ان تكتب مفصولة ولكنها وقعت في الامام متصلة فلا تخالف وفيمن قرء
بالتاء نصب اي ولا تحسبن الكافرين وانما نملي لهم خير لانفسهم بدل من الكافرين اي ولا تحسبن انما نملي للكافرين خير لهم
وان مع ما في حيزه ينوب عن المفعولين والاملاء لهم امهالهم واطالة عمرهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ما هذه
حقها ان تكتب متصلة لانها كافة دون الاولى وهذه جملة مستانفة تعليل للجملة قبلها كانه قيل ما بالهم لا يحسبون
الاملاء خيرا لهم فقيل انما نملي لهم ليزدادوا اثما والاية حجة لنا على المعتزلة في مسئلتي الاصلح وارادة المعاصي ولهم
عذاب مهين واللام في ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه من اختلاط المؤمنين المخلصين والمنافقين
لتاكيد النفي حتى يميز الخبيث من الطيب حتى يعزل المنافق عن المخلص يميز حمزة وعلي والخطاب في انتم للمصدقين
من اهل الاخلاص والنفاق كانه قيل ما كان الله ليذر المخلصين منكم على الحالة التي انتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض
حتى يميزهم منكم بالوحي الى نبيه واخباره باحوالكم وما كان الله ليطلعكم على الغيب وما كان الله ليؤتي احدا
منكم علم الغيب فلا تتوهموا عند اخبار الرسول بنفاق الرجل واخلاص الاخر انه يطلع على ما في القلوب اطلاع الله فيخبر
عن كفرها وايمانها ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء اي ولكن الله يرسل الرسول فيوحي اليه ويخبره بان في الغيب
كذا وان فلانا في قلبه النفاق وفلانا في قلبه الاخلاص فيعلم ذلك من جهة اخبار الله لا من جهة نفسه والاية حجة على الباطنية
فانهم يدعون ذلك العلم لامامهم فان لم يثبت النبوة له صاروا مخالفين النص حيث اثبتوا علم الغيب لغير النبيين وان اثبت
النبوة له صاروا مخالفين لنص اخر وهو قوله وخاتم النبيين فامنوا بالله ورسله بصفة الاخلاص وان تؤمنوا و
تتقوا النفاق فلكم اجر عظيم في الاخرة ونزل في مانعي الزكوة ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله
هو خيرا لهم من قرا بالتاء قدر مضافا محذوفا اي ولا تحسبن بخل الباخلين وهو فصل وخيرا لهم مفعول ثان وكذا من قرا بالياء
وجعل فاعل يحسبن ضمير رسول الله او ضمير احد ومن جعل فاعله الذين يبخلون كان التقدير ولا يحسبن الذين يبخلون
بخلهم هو خيرا لهم وهو فصل وخيرا لهم مفعول ثان بل هو اي البخل شر لهم لان اموالهم ستزول عنهم ويبقى عليهم وبال
البخل سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة تفسير لقوله بل هو شر لهم اي سيجعل ما لهم الذي منعوه عن الحق طوقا في
اعناقهم كما جاء في الحديث من منع زكوة ماله يصير حية ذكرا اقرع له نابان فيطوق في عنقه فينهشه ويدفعه الى النار
ولله ميراث السموات والارض وله ما فيهما مما يتوارثه اهلهما من مال وغيره فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيل الله
والاصل في ميراث موراث فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها والله بما تعملون خبير وبالياء مكي وابو عمرو فالتاء ع
على طريقة الالتفات وهو ابلغ في الوعيد والياء على الظاهر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن
اغنياء قال ذلك اليهود حين سمعوا قوله تع من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وقالوا ان اله محمد صلى الله عليه وسلم
يستقرض منا فنحن اذا اغنياء وهو فقير ومعنى سماع الله له انه لم يخف عليه وانه اعد له كفاءه من العقاب سنكتب
ما قالوا سنامر الحفظة بكتابة ما قالوا في الصحائف او سنحفظه اذ الكتاب من الخلق لحفظ ما فيه فسمي به مجازا وما

مصدرية او بمعنى الذي وقتلهم الانبياء بغير حق معطوف على ما جعل قتلهم الانبياء قرينة له ايذانا بانهما في العظم
اخوان وان من قتل الانبياء لم يستبعد منه الاجتراء مثل هذا القول ونقول لهم يوم القيمة ذوقوا عذاب الحريق اي عذاب النار
كما اذقتم المسلمين الغصص قال الضحاك يقول لهم خزنة جهنم وانما اضيف الى الله تعالى لانه بامره كما في قوله سنكتب سيكتب و
قتلهم ويقول حمزة ذلك اشارة الى ما تقدم من عقابهم بما قدمت ايديكم اي ذلك العذاب بما قدمتم من الكفر و
المعاصي والاضافة الى اليد لان اكثر الاعمال يكون بالايدي فجعل كل عمل كالواقع بالايدي على سبيل التغليب ولانه
يقال للامر بالشيء فاعله فذكر الايدي للتحقيق يعني انه فعل بنفسه لا غيره بامره وان الله ليس بظلام للعبيد وبان الله لا يظلم
عباده فلا يعاقبهم بغير جرم الذين قالوا في موضع جر على البدل من الذين قالوا او نصب باضمار اعني او رفع باضمار هم
ان الله عهد الينا امرنا في التورية واوصانا الا نؤمن بان لا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار اي
يقرب قربانا فتنزل نار من السماء فتاكله فان جئتنا به صدقناك وهذه دعوى باطلة وافتراء على الله لان اكل النار
القربان سبب الايمان للرسول الآتي به لكونه معجزة فهو اذا وسائر المعجزات سواء قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات
المعجزات سوى القربان وبالذي قلتم اي بالقربان يعني قد جاء اسلافكم الذين انتم على ملتهم وراضون بفعلهم فلم
قتلتموهم اي ان كان امتناعكم عن الايمان لاجل هذا فلم لم تؤمنوا بالذين اتوا به ولم قتلتموهم ان كنتم صادقين في
قولكم انما نؤخر الايمان لهذا فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك فان كذبك اليهود فلا يهولنك فقد
فعلت الامم بانبيائها كذلك جاءوا بالبينات بالمعجزات الظاهرات والزبر الكتب جمع زبور من الزبر وهو الكتابة وبالزبر
شامي والكتاب جنس المنير المضيء قيل هما واحد في الاصل وانما ذكرا لاختلاف الوصفين فالزبور كتاب فيه حكم
زاجرة والكتاب المنير هو الكتاب الهادي كل نفس مبتداء والخبر ذائقة الموت وجاز الابتداء بالنكرة لما فيه
من العموم والمعنى لا يحزنك تكذيبهم اياك فمرجع الخلق الي فاجازيهم على التكذيب واجازيك على الصبر وذلك قوله و
انما توفون اجوركم يوم القيمة اي تعطون ثواب اعمالكم على الكمال يوم القيمة فان الدنيا ليست بدار الجزاء فمن
زحزح بعد والزحزحة الابعاد عن النار وادخل الجنة فقد فاز ظفر بالخير وقيل فقد حصل له الفوز المطلق
وقيل الفوز نيل المحبوب والبعد عن المكروه وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور شبه الدنيا بالمتاع الذي
يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه ثم يتبين له فساده ورداءته والشيطان هو المدلس الغرور وعن سعيد بن جبير
انما هذا لمن اثرها على الاخرة فاما من طلب الاخرة بها فانها متاع بلاغ وعن الحسن كخضرة النبات ولعب البنات لا حاصل
له لتبلون والله لتبلون اي لتختبرن في اموالكم بالانفاق في سبيل الله وبما يقع فيها من الآفات وانفسكم بالقتل
والاسر والجراح وما يرد عليها من انواع المخاوف والمصائب وهذه الاية دليل على ان النفس هي الجسم المعاين دون
ما فيه من المعنى الباطن كما قال بعض اهل الكلام والفلاسفة كذا في شرح التاويلات ولتسمعن من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا اذى كثيرا كالطعن في الدين وصد
من اراد الايمان وتخطئة من امن ونحو ذلك وان تصبروا على اذاهم وتتقوا مخالفة امر الله فان ذلك
فان الصبر والتقوى من عزم الامور من معزومات الامور اي مما يجب العزم عليه من الامور خوطب المؤمنون بذلك
ليوطنوا انفسهم على احتمال ما سيلقون من الشدائد والصبر عليها حتى اذا لقوها وهم مستعدون لا يرهقهم ما يرهق
من تصيبه الشدة بغتة فينكرها وتشمئز منها نفسه واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب واذكروا وقت
اخذ الله ميثاق اهل الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه عن الناس بالتاء على حكاية مخاطبتهم كقوله وقضينا

الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن وبالياء مكي وابو عمرو وابو بكر لانهم غيب والضمير للكتاب اكد عليهم ايجاب بيان
الكتاب واجتناب كتمانه فنبذوه وراء ظهورهم فنبذوا الميثاق وتاكيده عليهم اي لم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ
وراء الظهر مثل في الطرح وترك الاعتداد وهو دليل على انه يجب على العلماء ان يبينوا الحق للناس وما علموه وان لا يكتموا منه
شيئا لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة وتطييب لنفوسهم او لجر منفعة او دفع اذية او لبخل بالعلم وفي الحديث من كتم علما
عن اهله الجم بلجام من نار واشتروا به ثمنا قليلا عرضا يسيرا فبئس ما يشترون والخطاب في لا تحسبن لرسول الله صلعم
واحد المفعولين الذين يفرحون والثاني بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تاكيد تقديره لا تحسبنهم فلا تحسبنهم فائزين بما
اتوا بما فعلوا وهو قراءة ابي واتى وجاء يستعملان بمعنى فعل انه كان وعده ماتيا لقد جئت شيئا فريا وقرا النخعي بما اوتوا
اي اعطوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب بمنجاة منه ولهم عذاب اليم
مولم روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال اليهود عن شيء مما في التورية فكتموا الحق واخبروه بخلافه واروه انهم قد
صدقوه واستحمدوا اليه وفرحوا بما فعلوا فاطلع الله رسوله على ذلك وسلاه بما انزل من وعيدهم اي لا تحسبن اليهود الذين
يفرحون بما فعلوا من تدليسهم عليك ويحبون ان تحمدهم بما لم يفعلوا من اخبارك بالصدق عما سالتهم عنه ناجين من
العذاب وقيل هم المنافقون يفرحون بما اتوا من اظهار الايمان للمسلمين وتوصلهم بذلك الى اغراضهم ويستحمدون اليهم
بالايمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة وفيه وعيد لمن ياتي بحسنة فيفرح بها فرح اعجاب ويحب ان يحمده الناس بما ليس فيه
ولله ملك السموات والارض فهو يملك امرهم وفيه تكذيب لمن قال ان الله فقير والله على كل شيء قدير فهو
يقدر على عقابهم ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لادلة واضحة على صانع قديم عالم
حكيم قادر لاولي الالباب لمن خلص عقله عن الهوى خلوص اللب عن القشر فيرى ان العرض المحدث في الجواهر يدل على
حدوث الجواهر لان جوهرا ما لا ينفك عن عرض حادث وما لا يخلو عن الحادث فهو حادث ثم حدوثها يدل على محدثها وذا قديم
والا لاحتاج الى محدث اخر الى ما لا يتناهى وحسن صنعه يدل على علمه واتقانه يدل على حكمته وبقائه يدل على قدرته قال عم
ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها وحكى ان في بني اسرائيل من اذا عبد الله ثلثين سنة اظلته سحابة فعبدها فتى فلم تظله فقالت له امه
لعل فرطة فرطت منك في مدتك قال ما اذكر قالت لعلك نظرت مرة الى السماء ولم تعتبر قال لعل قال فما اوتيت الا من ذاك
الذين في موضع جر نعت لاولي او نصب باضمار اعني او رفع باضمارهم يذكرون الله يصلون قياما قائمين عند القدرة و
قعودا قاعدين وعلى جنوبهم اي مضطجعين عند العجز وقياما وقعودا حالان من ضمير الفاعل في يذكرون وعلى جنوبهم
حال ايضا او المراد الذكر على كل حال لان الانسان لا يخلو عن هذه الاحوال وفي الحديث من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر
ذكر الله ويتفكرون في خلق السموات والارض وما يدل عليه اختراع هذه الاجرام العظام وابداع صنعتها وما دبر فيها
مما تكل الافهام عن ادراك بعض عجائبه على عظم شان الصانع وكبرياء سلطانه وعن النبي صلى الله عليه وسلم بينما رجل مستلق على
فراشه اذا رفع راسه فنظر الى النجوم والى السماء فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وقال عم لا عبادة
كالتفكر وقيل الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكر ربنا ما
خلقت هذا باطلا اي يقولون ذلك وهو في محل الحال اي يتفكرون قائلين والمعنى ما خلقته خلقا باطلا بغير حكمة بل خلقته
لحكمة عظيمة وهو ان تجعلها مساكن للمكلفين وادلة لهم على معرفتك وهذا اشارة الى الخلق على ان المراد به المخلوق او الى السموات
والارض لانها في معنى المخلوق كانه قيل ما خلقت هذا المخلوق العجيب باطلا سبحانك تنزيها لك عن الوصف بخلق الباطل و
هو اعتراض فقنا عذاب النار والفاء دخلت بمعنى الجزاء تقديره اذا نزهناك فقنا ربنا انك من تدخل النار فقد

اخزيته اهنته او اهلكته او فضحته واحتج اهل الوعيد بالاية مع قوله يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه فان من يدخل
النار لا يكون مؤمنا ويخلد قلنا قال جابر اخزاء المؤمنين تاديبه وان فوق ذلك لخزيا والمراد دخول تخليد وما للظالمين اللام اشارة الى من
يدخل النار والمراد الكفار من انصار من اعوان وشفعاء يشفعون لهم كما للمؤمنين ربنا اننا سمعنا مناديا تقول
سمعت رجلا يقول كذا فتوقع الفعل على الرجل وتحذف المسموع لانك وصفته بما يسمع فاغناك عن ذكره ولولا الوصف لم
يكن منه بد وان يقال سمعت كلام فلان والمنادي هو الرسول عليه السلام او القران ينادي للايمان لاجل الايمان
بالله وفيه تفخيم لشان المنادي اذ لا منادي اعظم من مناد ينادي للايمان ان امنوا بان امنوا او اي امنوا بربكم فامنا
قال الشيخ ابو منصور رح وفيه دليل بطلان الاستثناء في الايمان ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبائرنا وكفر عنا
سيئاتنا صغائرنا وتوفنا مع الابرار مخصوصين بصحبتهم معدودين في جملتهم والابرار المتمسكون بالسنة جمع بر او بار
كرب وارباب وصاحب واصحاب ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك اي على تصديق رسلك او ما وعدتنا منزلا على رسلك
او على السنة رسلك وعلى متعلقة بوعدتنا والموعود هو الثواب او النصرة على الاعداء وانما طلبوا انجاز ما وعد الله والله
لا يخلف الميعاد لان معناه طلب التوفيق فيما يحفظ عليهم اسباب انجاز الميعاد او المراد اجعلنا ممن لهم الوعد غير مبتلين
هو او المراد ثبتنا على ما يوصلنا الى عداتك يؤيده قوله ولا تخزنا يوم القيمة وهو الفاظها للخضوع والضراعة انك لا
تخلف الميعاد ٥ هو مصدر بمعنى الوعد فاستجاب لهم ربهم اي اجاب يقال استجاب له واستجابه اني لا اضيع بان
عمل عامل منكم صفة لعامل من ذكر او انثى بيان لعامل بعضكم من بعض الذكر من الانثى والانثى من الذكر وكلكم بنو ادم
او بعضكم من بعض في النصرة والدين فهذه جملة معترضة بينت بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد الله عباده العاملين عن
جعفر الصادق رض من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد وقرء الايات فالذين هاجروا مبتداء
وهو تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم له كانه قال فالذين عملوا هذه الاعمال السنية الفائقة وهي المهاجرة عن اوطانهم
فارين الى الله بدينهم الى حيث يامنون عليه فالهجرة كائنة في اخر الزمان كما كانت في اول الاسلام واخرجوا من ديارهم
التي ولدوا فيها ونشاوا واوذوا في سبيلي بالشتم والضرب ونهب المال يريد سبيل الدين وقاتلوا وقتلوا وغزوا
المشركين واستشهدوا وقتلوا مكي وشامي وقتلوا وقاتلوا على التقديم والتاخير حمزة وعلي وفيه دليل ان الواو لا يوجب الترتيب
والخبر لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنت تجري من تحتها الانهر ٥ وهو جواب قسم محذوف ثوابا
في موضع المصدر المؤكد بمعنى اثابة او تثويبا من عند الله لان قوله لاكفرن عنهم ولادخلنهم في معنى لاثيبنهم والله عنده
حسن الثواب اي يختص به ولا يقدر عليه غيره وروي ان طائفة من المؤمنين قالوا ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع فنزل لا يغرنك تقلب الذين كفروا
في البلاد والخطاب لكل احد او للنبي صلعم والمراد به غيره لان مدرة القوم ومقدمهم يخاطب بشيء فيقوم خطابه مقام خطابهم جميعا فكانه قيل لا يغرنكم او كان
الرسول عم كان غير مغرور بحالهم فاكد عليه ما كان عليه وثبت على التزامه كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن من المشركين
وهذا في النهي نظير قوله في الامر كقوله اهدنا الصراط المستقيم يا ايها الذين امنوا امنوا متاع قليل خبر مبتداء محذوف
اي تقلبهم في البلاد متاع قليل واراد قلته في جنب ما فاتهم من نعيم الاخرة وفي جنب ما اعد الله للمؤمنين من الثواب او
اراد انه قليل في نفسه لانقضائه وكل زائل قليل ثم ماويهم جهنم وبئس المهاد ٥ وساء ما مهدوا لانفسهم لكن
الذين اتقوا ربهم عن الشرك لهم جنت تجري من تحتها الانهر خالدين فيها نزلا النزل والنزل ما يقام
للنازل وهو حال من جنت لتخصصها بالصفة والعامل اللام في لهم او هو مصدر مؤكد كانه قيل رزقا او عطاء من عند الله
صفة له وما عند الله من الكثير الدائم خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار من القليل الزائل لكن بالتشديد يزيد وهو

الثلث

للاستدراك اي لا بقاء لتمتعهم لكن ذلك للذين اتقوا ونزل في ابن سلام وغيره من مسلمة اهل الكتاب او في اربعين من اهل نجران
واثنين وثلثين من اهل الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عم فاسلموا وان من اهل الكتب لمن يؤمن بالله
دخلت لام الابتداء على اسم ان لفصل الظرف بينهما وما انزل اليكم من القران وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين
لله حال من فاعل يؤمن لان من يؤمن في معنى الجمع لا يشترون بايت الله ثمنا قليلا كما يفعل من لم يسلم من احبارهم
وكبارهم وهو حال بعد حال اي غير مشترين اولئك لهم اجرهم عند ربهم اي ما يختص بهم من الاجر وهو ما وعدوه
في قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب ٥ لنفوذ علمه في كل شيء يا ايها الذين امنوا اصبروا
على الدين وتكاليفه قال الجنيد رض الصبر حبس النفس على المكروه بنفي الجزع وصابروا اعداء الله في الجهاد اي غالبوهم
في الصبر على شدائد الحرب لا تكونوا اقل صبرا منهم وثباتا ورابطوا اقيموا في الثغور رابطين خيلكم فيها مترصدين مستعدين
للغزو واتقوا الله لعلكم تفلحون ٥ الفلاح البقاء مع المحبوب بعد الخلاص عن المكروه ولعل لتغييب المال لئلا تتكلوا
على الامال عن تقديم الاعمال وقيل اصبروا في محنتي وصابروا في نعمتي ورابطوا انفسكم في خدمتي لعلكم تفلحون تظفرون
بقربتي قال عم اقرؤا الزهراوين البقرة وسورة ال عمران فانهما تاتيان يوم القيمة كانهما غمامتان او غيابتان او فرقان من
طير صواف تحاجان عن اصحابهما سورة النساء مدنية وهي مائة وست وسبعون اية

ع بسم الله الرحمن الرحيم ٥

يا ايها الناس يا بني ادم اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة فرعكم من اصل واحد وهو نفس ادم ابيكم
وخلق منها زوجها معطوف على محذوف كانه قيل من نفس واحدة انشاها وخلق منها زوجها والمعنى شعبكم من نفس واحدة
هذه صفتها وهي انه انشاها من تراب وخلق منها زوجها حواء من ضلع من اضلاعها وبث منهما ونشر من ادم وحواء رجالا
كثيرا ونساء كثيرة اي وبث منهما نوعي جنس الانس وهما الذكور والاناث فوصفها بصفة هي بيان وتفصيل لكيفية خلقهم
منها او على خلقكم والخطاب في يا ايها الناس للذين بعث اليهم رسول الله عم والمعنى خلقكم من نفس ادم وخلق منها امكم حواء
وبث منهما رجالا كثيرا ونساء غيركم من الامم الفائتة للحصر فان قلت الذي يقتضيه جزالة النظم ان يجاء عقيب الامر
بالتقوى بما يدعوا اليها فكيف كان خلقه اياهم من نفس واحدة على التفصيل الذي ذكره داعيا اليها قلت لان ذلك مما
يدل على القدرة العظيمة ومن قدر على نحوه كان قادرا على كل شيء ومن المقدورات عقاب الكفار والفجار فالنظر فيه
يؤدي الى ان يتقي القادر عليه ويخشى عقابه ولانه يدل على النعمة السابغة عليهم فحقهم ان يتقوه في كفرانها قال عم عند
نزول الاية خلقت المراة من الرجل فهمها في الرجل وخلق الرجل من التراب فهمه في التراب واتقوا الله الذي تساءلون
به والاصل تتساءلون فادغمت التاء في السين بعد ابدالها سينا لقرب التاء من السين للهمس تساءلون به بالتخفيف كوفي
على حذف التاء الثانية استثقالا لاجتماع التائين اي يسال بعضكم بعضا بالله وبالرحم فيقول بالله وبالرحم افعل كذا على سبيل
الاستعطاف والارحام بالنصب على انه معطوف على اسم الله تعالى واتقوا الارحام ان تقطعوها او على موضع الجار والمجرور
كقولك مررت بزيد وعمرا وبالجر حمزة على عطف الظاهر على المضمر وهو ضعيف لان الضمير المتصل كاسمه متصل والجار و
المجرور كشيء واحد فاشبه العطف على بعض الكلمة ان الله كان عليكم رقيبا ٥ حافظا او عالما واتوا اليتمى اموالهم
يعني الذين مات اباؤهم فانفردوا عنهم واليتم الانفراد ومنه الدرة اليتيمة وقيل اليتم في الاناسي من قبل الاباء وفي البهائم
من قبل الامهات وحق هذا الاسم ان يقع على الصغار والكبار لبقاء معنى الانفراد عن الاباء الا انه قد غلب ان يسموا به قبل
ان يبلغوا مبلغ الرجال فاذا استغنوا بانفسهم عن كافل وقائم عليهم زال هذا الاسم عنهم وقوله عم لا يتم بعد الحلم تعليم

شريعة لا لغة يعني انه اذا احتلم لم يجر عليه احكام الصغار والمعنى وآتوا اليتامى اموالهم بعد البلوغ وسماهم يتامى لقرب عهدهم اذا
بلغوا بالصغر وفيه اشارة الى ان لا يؤخر دفع اموالهم اليهم عن حد البلوغ ان اونس منهم الرشد وان يؤتوها قبل ان يزول عنهم اسم اليتامى
والصغار ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾ ولا تستبدلوا الحرام وهو مال اليتامى بالحلال وهو مالكم او ولا تستبدلوا الامر
الخبيث وهو اختزال اموال اليتامى بالامر الطيب وهو حفظها والتورع منها والتفعل بمعنى الاستفعال غير عزيز ومنه التعجل بمعنى
الاستعجال ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ متعلقة بمحذوف وهو في موضع الحال اي مضافة الى اموالكم والمعنى ولا تضموها
اليها في الانفاق حتى لا تفرقوا بين اموالكم واموالهم قلة مبالاة بما لا يحل لكم وتسوية بينه وبين الحلال ﴿إِنَّهُ﴾ ان اكلها ﴿كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾
ذنبا عظيما ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا﴾ اي لا تعدلوا اقسط اي عدل ﴿فِي الْيَتَامَى﴾ يقال للاناث اليتامى كما يقال للذكور وهو جمع
يتيمة ويتيم واما ايتام فجمع يتيم لا غير ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ﴾ ما حل لكم ﴿مِنَ النِّسَاءِ﴾ لان منهن ما حرم كاللاتي في اية التحريم و
قيل ما ذهابا الى الصفة لان ما يجيء في صفات من يعقل فكانه قيل الطيبات من النساء ولان الاناث من العقلاء يجرين
مجرى غير العقلاء ومنه قوله تعالى او ما ملكت ايمانكم قيل كانوا لا يتحرجون من الزنى ويتحرجون من ولاية اليتامى فقيل ان خفتم الجور
في اليتامى فخافوا الزنى فانكحوا ما حل لكم من النساء ولا تحوموا حول المحرمات او كانوا يتحرجون من الولاية في اموال اليتامى ولا يتحرجون
من الاستكثار من النساء مع ان الجور يقع بينهن اذا كثرن فكانه قيل اذا تحرجتم من هذا فتحرجوا من ذلك وقيل ان خفتم الا تقسطوا
في نكاح اليتامى فانكحوا من البالغات يقال طابت الثمرة اي ادركت ﴿مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ نكرات وانما منعت الصرف
للعدل والوصف وعليه دل كلام سيبويه ومحلهن النصب على الحال من النساء او من ما طاب تقديره فانكحوا الطيبات لكم
معدودات هذا العدد ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا فان قلت الذي اطلق للناكح في الجمع ان يجمع بين اثنتين او ثلاث
او اربع فما معنى التكرير في مثنى وثلث ورباع قلت الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح يريد الجمع ما اراد من العدد
الذي اطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو الف درهم درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة ولو افردت لم يكن
له معنى وجيء بالواو ليدل على تجويز الجمع بين الفرق ولو جيء باو مكانها لذهب معنى التجويز ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾
بين هذه الاعداد ﴿فَوَاحِدَةً﴾ فالزموا او فاختاروا واحدة ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ سوى في اليسر بين الحرة الواحدة وبين
الاماء من غير حصر ﴿ذَلِكَ﴾ اشارة الى اختيار الواحدة والتسري ﴿أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾ اقرب من ان لا تميلوا ولا تجوروا يقال
عال الميزان عولا اذا مال وعال الحاكم في حكمه اذا جار ويحكى عن الشافعي رح انه فسر ان لا تعولوا ان لا تكثر عيالكم واعترضوا عليه
بانه يقال منه اعال يعيل يقال اعال الرجل اذا كثر عياله واجيب بان يجعل من قولك عال الرجل عياله يعولهم كقولك مانهم
يمونهم اذا انفق عليهم لان من كثر عياله لزمه ان يعولهم وفي ذلك ما يصعب عليه المحافظة على حدود الورع وكسب الحلال وكلام
مثله من اعلام العلم حقيق بالحمل على السداد وان لا يظن به تحريف تعيلوا الى تعولوا كانه سلك في تفسير هذه الكلمة طريقة الكنايات
﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ﴾ مهورهن ﴿نِحْلَةً﴾ من نحله كذا اذا اعطاه اياه ووهبه له عن طيبة من نفسه نحلة ونحلا وانتصابها
على المصدر لان النحلة والايتاء بمعنى الاعطاء فكانه قال وانحلوا النساء صدقاتهن نحلة اي اعطوهن مهورهن عن طيبة انفسكم
او على الحال من المخاطبين اي آتوهن صدقاتهن ناحلين طيبي النفوس بالاعطاء او من الصدقات اي منحولة معطاة عن طيبة الانفس
وقيل نحلة من الله عطية من عنده وتفضلا منه عليهن وقيل النحلة الملة وفلان ينتحل كذا اي يدين به يعني وآتوهن مهورهن
ديانة على انها مفعول لها والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا ياخذون مهور بناتهم ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ﴾ للازواج
﴿عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ﴾ اي من الصدقات اذ هو في معنى الصدقات ﴿نَفْسًا﴾ تمييز وتوحيدها لان الغرض بيان الجنس والواحد
يدل عليه والمعنى فان وهبن لكم شيئا من الصداق وتجافت عنه نفوسهن طيبات غير مخبثات بما يضطرهن الى الهبة

منشکلاته

من شكاسة اخلاقكم وسوء معاشرتكم وفي الاية دليل على ضيق المسلك في ذلك ووجوب الاحتياط حيث بني الشرط على طيب النفس
فقيل فان طبن لكم عن شيء منه نفسا ولم يقل فان وهبن اعلاما بان المراعي هو تجافي نفسها عن الموهوب طيبة ﴿فَكُلُوهُ﴾ الهاء يعود
على شيء ﴿هَنِيئًا﴾ لا اثم فيه ﴿مَرِيئًا﴾ لا داء فيه فسرهما النبي عم او هنيئا في الدنيا بلا مطالبة مريئا في العقبى بلا تبعة وهما صفتان
من هنؤ الطعام ومرؤ اذا كان سائغا لا تنغيص فيه وهما وصف مصدر اي اكلا هنيئا مريئا او حال من الضمير اي كلوه وهو
هنيء مريء وهذه عبارة عن المبالغة في الاباحة وازالة التبعة هنيا مريا بغير همز يزيد وكذا حمزة في الوقف وهمزهما الباقون وعن
علي رضه اذا اشتكى احدكم شيئا فليسال امراته ثلاثة دراهم من صداقها ثم ليشتر بها عسلا فليشربه بماء السماء فيجمع الله له هنيئا
مريئا وشفاء مباركا ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ﴾ المبذرين اموالهم الذين ينفقونها فيما لا ينبغي ولا قدرة لهم على اصلاحها و
تثميرها والتصرف فيها والخطاب للاولياء واضاف الى الاولياء اموال السفهاء بقوله ﴿أَمْوَالَكُمُ﴾ لانهم يلونها ويمسكونها ﴿الَّتِي
جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ اي قواما لابدانكم ومعاشا لاهلكم واولادكم قيما بمعنى قياما نافع وشامي كما جاء عوذا بمعنى عياذا
واصل قيام قوام فجعلت الواو ياء لانكسار ما قبلها وكان السلف يقولون المال سلاح المؤمن ولان اترك مالا يحاسبني الله عليه
خير من ان احتاج الى الناس وعن سفيان وكانت له بضاعة يقلبها لولاها لتمندل بي بنو العباس ﴿وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا﴾ واجعلوها
مكانا لرزقهم بان تتجروا فيها وتتربحوا حتى تكون نفقتهم من الارباح لا من صلب المال فياكلها الانفاق ﴿وَاكْسُوهُمْ
وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ قال ابن جريج عدة جميلة ان صلحتم ورشدتم سلمنا اليكم اموالكم وكل ما سكنت اليه النفس لحسنه
عقلا او شرعا من اقوال او اعمال فهو معروف وما انكرته لقبحه فهو منكر ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى﴾ واختبروا عقولهم وذوقوا احوالهم
ومعرفتهم بالتصرف قبل البلوغ فالابتلاء عندنا ان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى تستبين حاله فيما يجيء منه وفيه دليل على
جواز اذن الصبي العاقل في التجارة ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾ اي الحلم لانه يصلح للنكاح عنده ولطلب ما هو مقصود به
وهو التوالد ﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ﴾ تبينتم ﴿رُشْدًا﴾ هداية في التصرفات وصلاحا في المعاملات ﴿فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾
من غير تاخير عن حد البلوغ ونظم هذا الكلام ان ما بعد حتى الى فادفعوا اليهم اموالهم جعل غاية للابتلاء وهي حتى التي يقع
بعدها الجمل كالتي في قوله حتى ماء دجلة اشكل والجملة الواقعة بعدها جملة شرطية لان اذا متضمنة معنى الشرط وفعل الشرط بلغوا
النكاح وقوله فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم جملة من شرط وجزاء واقعة جوابا للشرط الاول الذى هو اذا بلغوا النكاح
فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم وتنكير الرشد يفيد ان المراد
رشد مخصوص وهو الرشد في التصرف والتجارة او يفيد التقليل اي طرفا من الرشد حتى لا ينتظر به تمام الرشد وهو دليل
لابي حنيفة رح في دفع المال عند بلوغ خمس وعشرين سنة ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا﴾ ولا تاكلوها مسرفين
ومبادرين كبرهم فاسرافا وبدارا مصدران في موضع الحال وان يكبروا في موضع المصدر منصوب الموضع ببدارا ويجوزان
يكونا مفعولا لهما اي لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم تفرطون في انفاقها وتقولون ننفق فيما نشتهي قبل ان يكبر اليتامى فينتزعوها
من ايدينا ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قسم الامر بين ان يكون الوصي غنيا
وبين ان يكون فقيرا فالغني يستعف من اكلها اي يحترز من اكل مال اليتيم واستعف ابلغ من عف كانه طالب زيادة العفة
والفقير ياكل قوتا مقدرا محتاطا في اكله عن ابراهيم ما سد الجوعة ووارى العورة ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا
عَلَيْهِمْ﴾ بانهم تسلموها وقبضوها دفعا للتجاحد وتفاديا عن توجه اليمين عليكم عند التخاصم والتناكر ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾
محاسبا فعليكم بالتصادق واياكم والتكاذب او هو راجع الى قوله فلياكل بالمعروف اي ولا يسرف فان الله يحاسبه عليه ويجازيه
به وفاعل كفى لفظة الله والباء زائدة وكفى يتعدى الى مفعولين دليله فسيكفيكهم الله ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ﴾

الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون هم المتوارثون من ذوي القرابات دون غيرهم
مما قل منه او كثر بدل مما ترك بتكرير العامل والضمير في منه يعود الى ما ترك نصيبا مفروضا نصب على الاختصاص بمعنى
اعني نصيبا مفروضا مقطوعا لا بد لهم من ان يحوزوه روي ان اوس بن ثابت ترك امرأته ام كحة وثلاث بنات
فزوى ابنا عمه ميراثه عنهن وكان اهل الجاهلية لا يورثون النساء والاطفال ويقولون لا يرث الا من طاعن بالرماح وحاز الغنيمة
فجاءت ام كحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله فنزلت فبعث اليهما لا تفرقا
من مال اوس شيئا فان الله تعالى قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزلت يوصيكم الله فاعطى ام كحة الثمن
والبنات الثلثين والباقي ابني العم واذا حضر القسمة اي قسمة التركة اولوا القربى ممن لا يرث واليتامى و
المساكين من الاجانب فارزقوهم فاعطوهم منه مما ترك الوالدان والاقربون وهو امر ندب وهو باق لم ينسخ وقيل كان
واجبا في الابتداء ثم نسخ باية الميراث وقولوا لهم قولا معروفا عذرا جميلا وعدة حسنة وقيل القول المعروف ان يقولوا
لهم خذوا بارك الله عليكم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يمنوا عليهم وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا
خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا المراد بهم الاوصياء امروا بان يخشوا الله فيخافوا على من في حجورهم
من اليتامى ويشفقوا عليهم خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافا وان يقدروا ذلك في انفسهم ويصوروه حتى لا يجسروا على
خلاف الشفقة والرحمة ولو مع ما في حيزه صلة للذين اي وليخش الذين صفتهم وحالهم انهم لو شارفوا ان يتركوا خلفهم ذرية
ضعافا وذلك عند احتضارهم خافوا عليهم الضياع بعدهم لذهاب كافلهم وجواب لو خافوا والقول السديد من الاوصياء
ان يكلموهم كما يكلمون اولادهم بالادب الحسن والترحيب ويدعوهم بيا بني ويا ولدي ان الذين ياكلون اموال اليتامى
ظلما ظالمين فهو مصدر في موضع الحال انما ياكلون في بطونهم ملء بطونهم نارا اي ياكلون ما يجر الى النار
فكانه نار روي انه يبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة والدخان يخرج من قبره ومن فيه واذنيه فيعرف الناس انه كان
يأكل مال اليتيم في الدنيا وسيصلون شامي وابو بكر اي سيدخلون سعيرا نارا من النيران مبهمة الوصف يوصيكم ع
الله يعهد اليكم ويامركم في اولادكم في شان ميراثهم وهذا اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين اي للذكر منهم
اي من اولادكم فحذف الراجع اليه لانه مفهوم كقولهم السمن منوان بدرهم وبدأ بحظ الذكر ولم يقل للانثيين مثل حظ الذكر
او للانثى نصف حظ الذكر لفضله كما ضوعف حظه لذلك ولانهم كانوا يورثون الذكور دون الاناث وهو السبب لورود
الاية فقيل كفى الذكور ان ضوعف لهم نصيب الاناث فلا يتمادى في حظهن حتى يحرمن مع ادلائهن من القرابة بمثل ما
يدلون به والمراد حال الاجتماع اي اذا اجتمع الذكر والانثيان كان له سهمان كما ان لهما سهمين واما في حال الانفراد فالابن
ياخذ المال كله والبنتان تاخذان الثلثين والدليل عليه انه اتبعه حكم الانفراد بقوله فان كن نساء اي فان كانت
الاولاد نساء خلصا يعني بنات ليس معهن ابن فوق اثنتين خبر ثان لكان او صفة لنساء زائدات على اثنتين فلهن
ثلثا ما ترك اي الميت لان الاية لما كانت في الميراث علم ان التارك هو الميت وان كانت واحدة فلها النصف
اي وان كانت المولودة منفردة واحدة مدني على كان التامة والنصب وفق لقوله فان كن نساء فان قلت قد ذكر حكم البنتين
في حال اجتماعهما مع الابن وحكم البنات والبنت في حال الانفراد ولم يذكر حكم البنتين في حال الانفراد فما حكمهما قلت حكمهما مختلف فيه
فابن عباس رضي الله عنه نزلهما منزلة الواحدة لا منزلة الجماعة وغيره من الصحابة رضي الله عنهم اعطوهما حكم الجماعة بمقتضى قوله فللذكر مثل
حظ الانثيين وذلك لان من مات وخلف بنتا وابنا فالثلث للبنت والثلثان للابن فاذا كان الثلث لبنت واحدة
كان الثلثان لبنتين ولانه قال في آخر السورة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن

لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك والبنتان امس رحما بالميت من الاختين فاوجبوا لهما ما اوجب الله تعالى
للاختين ولم ينقصوا حظهما عن حظ من هو ابعد منهما ولان البنت لما وجب لها مع اخيها الثلث كان احرى ان يجب لها
الثلث اذا كانت مع اخت مثلها ويكون لاختها معها مثل ما كان يجب لها ايضا مع اخيها لو انفردت معه فوجب لهما الثلثان و
في الاية دلالة على ان المال كله للذكر اذا لم يكن معه انثى لانه جعل للذكر مثل حظ الانثيين وقد جعل للانثى النصف
اذا كانت منفردة فعلم ان للذكر في حال الانفراد ضعف النصف وهو الكل والضمير في ولابويه للميت والمراد الاب
والام الا انه غلب المذكر لكل واحد منهما السدس بدل من لابويه بتكرير العامل وفائدة هذا البدل انه لو قيل ولابويه
السدس لكان ظاهره اشتراكهما فيه ولو قيل ولابويه السدسان لاوهم قسمة السدسين عليهما على التسوية وعلى خلافها ولو
قيل ولكل واحد من ابويه السدس لذهبت فائدة التوكيد وهو التفصيل بعد الاجمال والسدس مبتدأ خبره لابويه والبدل
متوسط بينهما للبيان وقرأ الحسن السدس والربع والثمن والثلث بالتخفيف مما ترك ان كان له ولد هو يقع على
الذكر والانثى فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث اي مما ترك والمعنى وورثه ابواه فحسب لانه
اذا ورثه ابواه مع احد الزوجين كان للام ثلث ما يبقى بعد اخراج نصيب الزوج لا ثلث ما ترك لان الاب اقوى من الام
في الارث بدليل ان له ضعف حظها اذا خلصا فلو ضرب لها الثلث كملا لادى الى حط نصيبه عن نصيبها فان امرأة
لو تركت زوجا وابوين فصار للزوج النصف وللام الثلث والباقي للاب حازت الام سهمين والاب سهما واحدا فينقلب
الحكم الى ان يكون للانثى مثل حظ الذكر فلامه بكسر الهمزة حمزة وعلي للمجاورة كسرة اللام فان كان له اي للميت اخوة
فلامه السدس فاذا كان للميت اثنان من الاخوة والاخوات فصاعدا فلامه السدس والاخ الواحد لا يحجب والاعيان و
العلات والاخياف في حجب الام سواء من بعد وصية متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها لا بما يليه وحده
كانه قيل قسمة هذه الانصباء من بعد وصية يوصي بها وما بعده بفتح الصاد ابن كثير وشامي وحماد ويحيى وافق الاعشى
في الاولى وحفص في الثانية للمجاورة يورث وكسر الاول للمجاورة يوصيكم الله الباقون بكسر الصاد اي يوصي الميت او دين
والاشكال ان الدين مقدم على الوصية في الشرع وقدمت الوصية على الدين في التلاوة والجواب ان او لا تدل على الترتيب
الا ترى انك اذا قلت جاءني زيد او عمرو كان المعنى جاءني احد الرجلين فكان التقدير في قوله من بعد وصية يوصي بها او دين
من بعد احد هذين الشيئين الوصية او الدين ولو قيل بهذا اللفظ لم يدر فيه الترتيب بل يجوز تقديم المؤخر وتاخير المقدم
كذا هنا وانما قدمنا الدين على الوصية لقوله عليه السلام الا ان الدين قبل الوصية ولانها تشبه الميراث من حيث انها صلة بلا عوض
فكان اخراجها مما يشق على الورثة وكان اداؤها مظنة للتفريط بخلاف الدين فقدمت على الدين ليسارعوا على اخراجها مع
الدين اباؤكم مبتدأ وابناؤكم عطف عليه والخبر لا تدرون قوله ايهم مبتدأ خبره اقرب لكم والجملة في موضع
نصب بتدرون نفعا تمييز والمعنى فرض الله الفرائض على ما هو عنده حكمة ولو وكل ذلك اليكم لم تعلموا ايهم لكم انفع فوضعتم
انتم الاموال على غير حكمة والتفاوت في السهام بتفاوت المنافع وانتم لا تدرون تفاوتها فتولى الله ذلك فضلا منه ولم يكلها
الى اجتهادكم لعجزكم عن معرفة المقادير وهذه الجملة اعتراضية مؤكدة لا موضع لها من الاعراب فريضة نصبت نصب
المصدر المؤكد اي فرض ذلك فرضا من الله ان الله كان عليما بالاشياء قبل خلقها حكيما في كل ما فرض وقسم
من المواريث وغيرها ولكم نصف ما ترك ازواجكم اي زوجاتكم ان لم يكن لهن ولد منكم او من غيركم فان كان
لهن ولد اي ابن منكم او من غيركم او بنت فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن
الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون

بها او دين والواحدة والجماعة سواء في الربع والثمن جعل ميراث الزوج ضعف ميراث الزوجة لدلالة قوله للذكر مثل حظ الانثيين وان كان رجل يعني الميت وهو اسم كان يورث من ورث اي يورث منه وهو صفة لرجل كلالة خبر كان اي وان كان رجل يوروث منه كلالة او يورث خبر كان وكلالة حال من الضمير في يورث والكلالة تنطلق على من لم يخلف ولدا ولا والدا وعلى من ليس بولد ولا والد من المخلفين وهو في الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء او امرأة عطف على رجل وله اخ او اخت اي لام فان قلت قد تقدم ذكر الرجل والمرأة فلم افرد الضمير وذكره قلت اما افراده فلان او لاحد الشيئين واما تذكيره فلانه يرجع الى رجل لانه مذكر مبتدأ به او يرجع الى احدهما وهو مذكر فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك من واحد فهم شركاء في الثلث لانهم يستحقون بقرابة الام وهي لا ترث اكثر من الثلث ولهذا لا يفضل الذكر منهم على الانثى من بعد وصية يوصى بها او دين انما كررت الوصية لاختلاف الموصين فالاول الوالدان والاولاد والثاني الزوجة والثالث الزوج والرابع الكلالة غير مضار حال اي يوصى بها وهو غير مضار لورثته وذلك بان يوصي بزيادة على الثلث او لوارث وصية من الله مصدر مؤكد اي يوصيكم بذلك وصية والله عليم بمن جار او عدل في وصيته حليم عن الجائر لا يعاجله بالعقوبة وهذا وعيد فان قلت فاين ذو الحال فيمن قرأ يوصى بها قلت يضمر يوصى فينتصب عن فاعله لانه لما قيل يوصى بها علم ان ثم موصيا كما كان رجال فاعل ما يدل عليه يسبح لانه لما قال يسبح له علم ان ثم مسبحا فاضمر يسبح واعلم ان الورثة اصناف اصحاب الفرائض وهم الذين لهم سهام مقدرة كالبنت ولها النصف وللاكثر الثلثان وبنت الابن وان سفلت وهي عند عدم الولد كالبنت ولها مع البنت الصلبية السدس وتسقط بالابن وبنتي الصلب الا ان يكون معها غلام فيعصبها والاخوات لاب وام وهن عند عدم الولد وولد الابن كالبنات والاخوات لاب وهن كالاخوات لاب وام عند عدمهن ويصير الفريقان عصبة بالبنت او بنت الابن ويسقطن بالابن وابنه وان سفل والاب وبالجد عند ابي حنيفة رح وولد الام فللواحد السدس وللاكثر الثلث وذكرهم كانثاهم ويسقطون بالولد وولد الابن وان سفل والاب والجد والاب وله السدس مع الابن او ابن الابن وان سفل ومع البنت او بنت الابن وان سفلت السدس والباقي والجد وهو ابو الاب وهو كالاب عند عدمه الا في رد الام الى ثلث ما يبقى والام ولها السدس مع الولد او ولد الابن وان سفل او اثنين من الاخوة والاخوات فصاعدا من اي جهة كانا وثلث الكل عند عدمهم وثلث ما يبقى بعد فرض احد الزوجين في زوج وابوين او زوجة وابوين والجدة ولها السدس وان كثرت لام كانت او لاب والبعدى تحجب بالقربى والكل بالام والابويات بالاب والزوج وله الربع مع الولد او ولد الابن وان سفل وعند عدمه النصف والزوجة ولها الثمن مع الولد او ولد الابن وان سفل وعند عدمه الربع والعصبات وهم الذين يرثون ما بقي من الفرض واولاهم الابن ثم ابنه وان سفل ثم الاب ثم ابوه وان علا ثم الاخ لاب وام ثم الاخ لاب ثم ابن الاخ لاب وام ثم ابن الاخ لاب ثم الاعمام ثم اعمام الاب ثم اعمام الجد ثم المعتق ثم عصبته على الترتيب واللاتي فرضهن النصف والثلثان يصرن عصبة باخوتهن لا غيرهن وذووا الارحام وهم الاقارب الذين ليسوا من العصبات ولا من اصحاب الفرائض وترتيبهم كترتيب العصبات تلك اشارة الى الاحكام التي ذكرت في باب اليتامى والوصايا والمواريث حدود الله سماها حدودا لان الشرايع كالحدود المضروبة للمكلفين لا يجوز لهم ان يتجاوزوها ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ٥ ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها انتصب خالدين وخالدا على الحال وجمع مرة وافرد اخرى نظرا الى معنى من ولفظها ندخله فيهما مدني وشامي وله عذاب مهين ٥ لهوانه عند الله ولا تعلق للمعتزلة والخوارج بالاية فانها

في حق الكفار اذ الكافر هو الذي تعدى الحدود كلها واما المؤمن العاصي فهو مطيع بالايمان غير متعد حد التوحيد ولهذا فسر الضحاك المعصية هنا بالشرك وقال الكلبي ومن يعص الله ورسوله بكفر بقسمة المواريث ويتعد حدوده استحلالا ثم خاطب الحكام فقال واللاتي هي جمع التي وموضعها رفع بالابتداء يأتين الفاحشة اي الزنا لزيادتها في القبح على كثير من القبائح يقال اتى الفاحشة وجاءها ورهقتها وغشيها بمعنى من نسائكم من للتبعيض والخبر فاستشهدوا عليهن فاطلبوا الشهادة اربعة منكم من المؤمنين فان شهدوا بالزنا فامسكوهن في البيوت فاحبسوهن حتى يتوفاهن الموت اي ملائكة الموت كقوله الذين تتوفاهم الملائكة او حتى ياخذهن الموت ويستوفي ارواحهن او يجعل الله لهن قيل او بمعنى الا ان سبيلا غير هذه عن ابن عباس رض السبيل للبكر جلد مائة وللثيب الرجم لقوله عليه السلام خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة واللذان يريد الزاني والزانية وبتشديد النون مكي يأتيانها منكم اي الفاحشة فآذوهما بالتوبيخ والتعيير وقولوا لهما اما استحييتما اما خفتما الله فان تابا عن الفاحشة واصلحا وغيرا الحال فاعرضوا عنهما فاقطعوا التوبيخ والمذمة ان الله كان توابا رحيما ٥ يقبل توبة التائب ويرحمه قال الحسن اول ما نزل من حد الزنا الاذى ثم الحبس ثم الجلد او الرجم وكان ترتيب النزول على خلاف ترتيب التلاوة والحاصل انهما اذا كانا محصنين فحدهما الرجم لا غير واذا كانا غير محصنين فحدهما الجلد لا غير وان كان احدهما محصنا والآخر غير محصن فعلى المحصن منهما الرجم وعلى الآخر الجلد وقال ابن بحر الاية الاولى في السحاقات والثانية في اللواطين والتي في النور في الزاني والزانية وهو دليل ظاهر لابي حنيفة رح في انه يعزر في اللواطة ولا يحد وقال مجاهد الاذى في اللواطة انما التوبة هي من تاب الله عليه اذا قبل توبته اي انما قبولها على الله وليس المراد به الوجوب اذ لا يجب على الله شيء ولكنه تاكيد للوعد يعني انه يكون لا محالة كالواجب الذي لا يترك للذين يعملون السوء الذنب لسوء عقباه بجهالة في موضع الحال اي يعملون السوء جاهلين سفهاء لان ارتكاب القبيح مما يدعو اليه السفه وعن مجاهد من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته وقيل جهالته اختياره اللذة الفانية على الباقية وقيل لم يجهل انه ذنب ولكنه جهل كنه عقوبته ثم يتوبون من قريب من زمان قريب وهو ما قبل حضرة الموت الا ترى الى قوله حتى اذا حضر احدكم الموت فبين ان وقت الاحتضار هو الوقت الذي لا يقبل فيه التوبة وعن الضحاك كل توبة قبل الموت فهو قريب وعن ابن عباس رض قبل ان ينظر الى ملك الموت وعنه عم ان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر ومن للتبعيض اي يتوبون بعض زمان قريب كانه سمى ما بين وجوب المعصية وبين حضرة الموت زمانا قريبا فاولئك يتوب الله عليهم عدة بانه يفي بذلك واعلام بان الغفران كائن لا محالة وكان الله عليما بعزمهم على التوبة حكيما ٥ حكم بكون الندم توبة وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن اي ولا توبة للذين يذنبون ويتوبون توبتهم الى ان يزول حال التكليف بحضور اسباب الموت ومعاينة ملك الموت فان توبة هؤلاء غير مقبولة لانها حالة اضطرار لا حالة اختيار وقبول التوبة ثواب ولا وعد به الا لمختار ولا الذين في موضع جر بالعطف على للذين يعملون السيئات اي ليست التوبة للذين يعملون السيئات ولا للذين يموتون وهم كفار قال سعيد بن جبير الاية الاولى في المؤمنين والوسطى في المنافقين والاخرى في الكافرين وفي بعض المصاحف بلامين فهو مبتدأ خبره اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما ٥ اي هيأنا من العتيد وهو الحاضر والاصل اعددنا فقلبت الدال تاء كان الرجل يرث امرأة مورثه بان يلقي عليها ثوبه فيتزوجها بلا مهر فنزل يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها اي ان تاخذوهن على سبيل الارث كما تحاز المواريث وهن كارهات لذلك او مكرهات كرها بالفتح من الكراهة وبالضم حمزة وعلي من الاكراه مصدر في موضع الحال من المفعول والتقييد لا يدل على الجواز عند عدمه لان تخصيص

الشيء بالذكر لا يدل على نفي ما عداه كما في قوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وكان الرجل اذا تزوج امراة ولم تكن من
حاجته حبسها مع سوء العشرة لتفتدي منه بمالها وتختلع فقيل ولا تعضلوهن وهو منصوب عطفا على ان ترثوا ولا
لتاكيد المنفي اي لا يحل لكم ان ترثوا النساء ولا ان تعضلوهن او مجزوم بالنهي على الاستيناف فيجوز الوقف ح على كرها
والعضل الحبس والتضييق لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن من المهر واللام متعلقة بتعضلوا الا ان ياتين بفاحشة هي
النشوز وايذاء الزوج واهله بالبذاء اي الا ان يكون سوء العشرة من جهتهن فقد عذرتم في طلب الخلع وعن الحسن الفاحشة
الزنا فان فعلت حل لزوجها ان يسالها الخلع مبينة وبفتح الياء مكي وابو بكر والاستثناء من اعم عام الظرف او المفعول له كانه
قيل ولا تعضلوهن في جميع الاوقات الا وقت ان ياتين بفاحشة او ولا تعضلوهن لعلة من العلل الا ان ياتين بفاحشة وكان
يسيئون معاشرة النساء فقيل لهم وعاشروهن بالمعروف وهو النصفة في المبيت والنفقة والاجمال في القول فان
كرهتموهن لقبحهن او سوء خلقهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه في ذلك الشيء او في الكره خيرا كثيرا ثوابا
ثوابا جزيلا او ولدا صالحا والمعنى فان كرهتموهن فلا تفارقوهن بكراهة الانفس وحدها فربما كرهت النفس ما هو اصلح في الدين
وادنى الى الخير واحبت ما هو بضد ذلك ولكن النظر في اسباب الصلاح وانما صح قوله فعسى ان تكرهوا جزاء للشرط لان المعنى
فان كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة فلعل لكم فيما تكرهونه خيرا كثيرا ليس فيما تحبونه وكان الرجل اذا راى امراة فاعجبته
بهت التي تحته ورماها بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها فقيل وان اردتم استبدال زوج مكان
زوج اي تطليق امراة وتزوج اخرى وآتيتم احديهن واعطيتم احدى الزوجات فالمراد بالزوج الجمع لان الخطاب لجماعة
الرجال قنطارا مالا عظيما كما مر في آل عمران وقال عمر رض على المنبر لا تغالوا بصدقات النساء فقالت امراة انتبع قولك
ام قول الله وآتيتم احديهن قنطارا فقال عمر كل احد اعلم من عمر تزوجوا على ما شئتم فلا تاخذوا منه من القنطار شيئا
اتاخذونه بهتانا واثما مبينا اي بيّنا والبهتان ان تستقبل الرجل بامر قبيح تقذفه به وهو بريء منه لانه يبهت
عند ذلك اي يتحير وانتصب بهتانا على الحال اي باهتين وآثمين ثم انكر اخذ المهر بعد الافضاء فقال وكيف تاخذونه
وقد افضى بعضكم الى بعض اي خلا بلا حائل ومنه الفضاء ولا يترجح لنا في الخلوة الصحيحة انها تؤكد المهر حيث انكر
الاخذ وعلل بذلك واخذن منكم ميثاقا غليظا عهدا وثيقا وهو قول الله تعالى فامساك بمعروف او تسريح باحسان والله
تعالى اخذ هذا الميثاق على عباده لاجلهن فهو كاخذهن او قول النبي صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان
في ايديكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولما نزل لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قالوا تركنا هذا الا انهن
كرها ولكن نخطبهن فننكحهن برضاهن فقيل لهم ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء وقيل المراد بالنكاح الوطي اي ولا تطؤا
ما وطي آباؤكم وفيه تحريم وطي موطوءة الاب بنكاح او بملك يمين او بزنى كما هو مذهبنا وعليه كثير من المفسرين ولما قالوا كنا نفعل
ذلك فكيف حال ما كان منا قال الا ما قد سلف اي لكن ما قد سلف فانكم لا تؤخذون به والاستثناء منقطع عن سيبويه
ثم بين صفة هذا العقد في الحال فقال انه كان فاحشة بالغة في القبح ومقتا وبغضا عند الله وعند المؤمنين وناس منهم
يمقتونه من ذوي مروآتهم ويسمونه نكاح المقت وكان المولود عليه يقال له المقتي وساء سبيلا وبئس الطريق طريقا
ذلك ولما ذكر في اول السورة نكاح ما طاب اي حل من النساء وذكر بعض ما حرم قبل هذا وهو نساء الآباء ذكر المحرمات
الباقيات وهن سبع من النسب وسبع من السبب وبدا بالنسب فقال حرمت عليكم امهاتكم والمراد تحريم نكاحهن عند
البعض وقد ذكرنا المختار في شرح المنار والجدة من قبل الام او الاب ملحقة بهن وبناتكم وبنات الابن ملحقات بهن والاصل
ان الجمع اذا قوبل بالجمع ينقسم الآحاد على الآحاد فتحرم على كل واحد امه وبنته واخواتكم لاب وام او لاب او لام وعماتكم

بهتة تبهتها قال عليه ما لم يفعله

من الاوجه الثلثة وخالاتكم كذلك وبنات الاخ كذلك وبنات الاخت كذلك ثم شرع في السبب فقال وامهاتكم
اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة الله نزل الرضاعة منزلة النسب فسمى المرضعة اما للرضيع والمراضعة اختا وكذلك
زوج المرضعة ابوه وابواه جداه واخته عمته وكل ولد ولد له من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده فهم اخوته واخواته لابيه
وام المرضعة جدته واختها خالته وكل من ولد لها من هذا الزوج فهم اخوته واخواته لابيه وامه ومن ولد لها من غيره فهم
اخوته واخواته لامه واصله قوله عم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وامهات نسائكم وهن محرمات بمجرد العقد
وربائبكم سمي ولد المراة من غير زوجها ربيبا وربيبة لانه يربهما كما يرب ولده في غالب الامر ثم اتسع فيه فسميا بذلك
وان لم يربهما اللاتي في حجوركم قال داود اذا لم تكن في حجره لا تحرم فلنا ذكر الحجر على غلبة الحال دون الشرط وفائدة التعليل
للتحريم وانهن لاحتضانكم لهن او لكونهن بصدد احتضانكم كانكم في العقد على بناتهن عاقدون على بناتكم من نسائكم
اللاتي دخلتم بهن متعلق بربائبكم اي الربيبة من المراة المدخول بها حرام على الرجل حلال له اذا لم يدخل بها والدخول بهن
كناية عن الجماع كقوله بنى عليها وضرب عليها الحجاب اي ادخلتموهن الستر والباء للتعدية واللمس ونحوه يقوم مقام الدخول
وقد جعل بعض العلماء اللاتي دخلتم بهن وصفا للنساء المتقدمة والمتاخرة وليس كذلك لان الوصف الواحد لا يجري
على موصوفين مختلفي العامل وهذا لان النساء الاولى مجرورة بالاضافة والثانية بمن ولا يجوز ان تقول مررت بنسائك
ومررت من نساء زيد الظريفات على ان تكون الظريفات نعتا لهؤلاء النساء وهؤلاء النساء كذا قال الزجاج وغيره وهذا اولى
مما قاله صاحب الكشاف فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم فلا حرج عليكم في ان تتزوجوا بناتهن اذا فارقتموهن
او متن وحلائل ابنائكم جمع حليلة وهي الزوجة لان كل واحد منهما يحل للآخر او يحل فراش الآخر من الحل او من الحلول
الذين من اصلابكم دون من تبنيتم فقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب حين فارقها زيد وقال الله تعالى
لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم وليس هذا لنفي الحرمة عن حليلة الابن من الرضاع وان تجمعوا بين
الاختين اي في النكاح وهو في موضع الرفع عطف على المحرمات اي وحرم عليكم الجمع بين الاختين الا ما قد سلف
ولكن ما مضى مغفور بدليل قوله ان الله كان غفورا رحيما وعن محمد بن الحسن رح ان اهل الجاهلية كانوا يعرفون
هذه المحرمات الا نكاح امراة الاب ونكاح الاختين فلذا قال فيهما الا ما قد سلف والمحصنات من النساء اي
ذوات الازواج لانهن احصن فروجهن بالتزوج قرا الكسائي بفتح الصاد ههنا وفي سائر القرآن بكسرها وغيره بفتحها
في جميع القرآن الا ما ملكت ايمانكم بالسبي وزوجها في دار الحرب والمعنى وحرم عليكم نكاح المنكوحات اي اللاتي
لهن ازواج الا ما ملكتموهن بسبيهن واخراجهن بدون ازواجهن لوقوع الفرقة بتباين الدارين لا بالسبي فتحل الغنائم
بملك اليمين بعد الاستبراء كتاب الله عليكم مصدر مؤكد اي كتب الله ذلك عليكم كتابا وفرضه فريضة وهو تحريم ما
حرم وعطف واحل لكم على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله اي كتب الله عليكم تحريم ذلك واحل لكم ما وراء ذلكم
ما سوى المحرمات المذكورة واحل كوفي غير ابي بكر عطف على حرمت ان تبتغوا مفعول له اي بيّن لكم ما يحل مما يحرم
لان تبتغوا او بدل من ما وراء ذلكم ومفعول تبتغوا مقدر وهو النساء والاجود ان لا يقدر باموالكم يعني المهور وفيه
دليل على ان النكاح لا يكون الا بمهر وانه يجب وان لم يسم وان غير المال لا يصلح مهرا وان القليل لا يصلح مهرا اذ الحبة
لا تعد مالا عادة محصنين في حال كونهم محصنين غير مسافحين لان لا تضيعوا اموالكم وتفقروا انفسكم فيما لا
يحل لكم فتخسروا دنياكم ودينكم ولا فساد اعظم من الجمع بين الخسرانين والاحصان العفة وتحصين النفس من الوقوع في
الحرام والمسافح الزاني من السفح وهو صب المني فما استمتعتم به منهن فما نكحتموه منهن فآتوهن اجورهن

الجزء الخامس ٥

مهورهن لان المهر ثواب على البضع فما في معنى النساء ومن للتبعيض او للبيان ويرجع الضمير اليه على اللفظ في به وعلى المعنى
في فآتوهن فريضة حال من الاجور اي مفروضة او وضعت موضع ايتاء لان الايتاء مفروض او مصدر مؤكد اي فرض
ذلك فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فيما تحط عنه من المهر او تهب له من كله او يزيد لها
مقداره او فيما تراضيا به من مقام او فراق ان الله كان عليما بالاشياء قبل خلقها حكيما فيما فرض لهم من عقد النكاح
الذي به حفظت الانساب وقيل ان قوله فما استمتعتم نزلت في المتعة التي كانت ثلاثة ايام حين فتح الله مكة على رسول الله
ثم نسخت ومن لم يستطع منكم طولا فضلا يقال لفلان على طول اي فضل وزيادة وهو مفعول يستطع ان ينكح
مفعول الطول فانه مصدر فيعمل عمل فعله او بدل من طولا المحصنات المؤمنات الحرائر المسلمات فمن ما ملكت ايمانكم
من فتياتكم المؤمنات اي فلينكح مملوكة من الاماء المسلمات وقوله من فتياتكم اي من فتيات المسلمين والمعنى ومن لم يستطع
زيادة في المال وسعة يبلغ بها نكاح الحرة فلينكح امة ونكاح الامة الكتابية يجوز عندنا والتقييد في النص للاستحباب بدليل
ان الايمان ليس بشرط في الحرائر اتفاقا مع التقييد به وقال ابن عباس رضـ ومما وسع الله تعالى على هذه الامة نكاح الامة واليهودية
والنصرانية وان كان موسرا وفيه دليل لنا في مسئلة الطول والله اعلم بايمانكم فيه تنبيه على قبول ظاهر ايمانهن ودليل على ان
الايمان هو التصديق دون عمل اللسان لان العلم بالايمان المسموع لا يختلف بعضكم من بعض اي لا تستنكفوا من نكاح الاماء
فكلكم بنو آدم وهو تحذير عن التعيير بالانساب والتفاخر بالاحساب فانكحوهن باذن اهلهن سادتهن وهو حجة لنا في ان
لهن ان باشرن العقد بانفسهن لانه اعتبر اذن الموالي لا عقدهم وانه ليس للعبد او للامة ان يتزوج الا باذن المولى وآتوهن
اجورهن بالمعروف وادوا اليهن مهورهن بغير مطل وضرار وملاك مهورهن مواليهن فكان اداؤها اليهن اداء الى
الموالي لانهن وما في ايديهن مال الموالي او التقدير وآتوا مواليهن فحذف المضاف محصنات عفائف حال من المفعول
في وآتوهن غير مسافحات زوان علانية ولا متخذات اخدان زوان سرا والاخدان الاخلاء في السر فاذا احصن
بالتزويج احصن كوفي غير حفص فان اتين بفاحشة زنى فعليهن نصف ما على المحصنات اي الحرائر من العذاب
من الحد يعني خمسين جلدة وقوله نصف يدل على انه الجلد لان الرجم لا يتنصف وان المحصنات هنا الحرائر اللاتي لم يزوجن
ذلك اي نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الاثم الذي يؤدي اليه غلبة الشهوة واصل العنت انكسار العظم
بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من مواقعة المآثم وعن ابن عباس رضـ هو الزنى لانه سبب الهلاك وان تصبروا
في محل الرفع على الابتداء اي وصبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم لان فيه ارقاق الولد ولانها خراجة ولاجة ممتهنة
مبتذلة وذلك كله نقصان يرجع الى الناكح ومهانة والعزة من صفات المؤمنين وفي الحديث الحرائر صلاح البيت والاماء
هلاك البيت والله غفور يستر المحظور رحيم بكشف المحذور يريد الله ليبين لكم اصله يريد الله ان يبين لكم فزيدت
اللام مؤكدة لارادة التبيين كما زيدت في لا ابا لك لتاكيد اضافة الاب والمعنى يريد الله ان يبين لكم ما هو خفي عليكم من
مصالحكم وافاضل اعمالكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم وان يهديكم مناهج من كان قبلكم من الانبياء والصالحين والطرق التي سلكوها في دينهم لتقتدوا
بهم ويتوب عليكم ويوفقكم الله للتوبة عما كنتم عليه من الخلاف والله عليم بمصالح عباده حكيم فيما شرع لهم والله يريد ان يتوب عليكم التكرير للتاكيد
والتقرير والتقابل ويريد الفجرة الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما وهو الميل عن القصد والحق ولا ميل اعظم منه بمساعدتهم وموافقتهم
على اتباع الشهوات وقيل هم اليهود لاستحلالهم الاخوات لاب وبنات الاخ وبنات الاخت فلما حرمهن الله تعالى قالوا
فانكم تحلون بنت الخالة والعمة والخالة والعمة عليكم حرام فانكحوا بنات الاخت والاخ فنزلت يقول يريدون ان تكونوا زناة
مثلهم يريد الله ان يخفف عنكم باحلال نكاح الامة وغيره من الرخص وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات

وعلى مشاق الطاعات يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بما لم تبحه الشريعة من نحو السرقة والخيانة
والغصب والقمار وعقود الربوا الا ان تكون تجارة الا ان تقع تجارة كوفي اي الا ان تكون التجارة تجارة عن تراض منكم
صفة لتجارة اي تجارة صادرة عن تراض بالعقد او بالتعاطي والاستثناء منقطع معناه ولكن اقصدوا كون تجارة عن تراض او ولكن
كون تجارة عن تراض غير منهي عنه وخص التجارة بالذكر لان اسباب الرزق اكثرها متعلق بها والاية تدل على جواز البيع
بالتعاطي وعلى جواز البيع الموقوف اذا وجدت الاجازة لوجود الرضى وعلى نفي خيار المجلس لان فيها اباحة الاكل بالتجارة عن
تراض من غير تقييد بالتفرق عن مكان العقد فالتقييد به زيادة على النص ولا تقتلوا انفسكم من كان من جنسكم من المؤمنين
لان المؤمنين كنفس واحدة او لا يقتل الرجل نفسه كما يفعله بعض الجهلة او معنى القتل اكل الاموال بالباطل فظالم غيره كمهلك
نفسه او لا تتبعوا اهواءها فتقتلوها او لا ترتكبوا ما يوجب القتل ان الله كان بكم رحيما ولرحمته بكم نهاكم عما فيه صيانة
اموالكم وبقاء ابدانكم وقيل معناه انه امر بني اسرائيل بقتلهم انفسهم ليكون توبة لهم وتمحيصا لخطاياهم وكان بكم يا امة محمد رحيما
حيث لم يكلفكم تلك التكاليف الصعبة ومن يفعل ذلك اي القتل اي ومن يقدم على قتل الانفس عدوانا وظلما لا خطأ
ولا اقتصاصا وهما مصدران في موضع الحال او مفعول لهما فسوف نصليه نارا ندخله نارا مخصوصة شديدة العذاب و
كان ذلك اي اصلاؤه النار على الله يسيرا سهلا وهذا الوعيد في حق المستحل للتخليد وفي حق غيره لبيان استحقاقه دخول
النار مع وعد الله بمغفرته ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم عن ابن مسعود رضـ الكبائر كل ما نهى الله
عنه من اول سورة النساء الى قوله ان تجتنبوا وعنه ايضا الكبائر ثلث الاشراك بالله والياس من روح الله والامن من مكر الله
وقيل المراد به انواع الكفر بدليل قراءة عبد الله كبير ما تنهون عنه وهو الكفر وندخلكم مدخلا مدخلا مدني وكلاهما بمعنى
المكان والمصدر كريما حسنا وعن ابن عباس رضـ ثماني ايات في سورة النساء هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس و
غربت يريد الله ليبين لكم والله يريد ان يتوب عليكم يريد الله ان يخفف عنكم ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم ان الله لا
يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ما يفعل الله بعذابكم وتشبث المعتزلة بالاية على
ان الصغائر واجبة المغفرة باجتناب الكبائر وعلى ان الكبائر غير مغفورة باطل لان الكبائر والصغائر في مشيئة الله تعالى ان شاء عذب عليهما وان شاء عفى عنهما
لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقد وعد المغفرة لما دون الشرك وقرنها بمشيئته تعالى
وقوله ان الحسنات يذهبن السيئات فهذه الاية تدل على ان الصغائر والكبائر يجوز ان تذهبا بالحسنات لان لفظ السيئات
ينطلق عليهما ولما كان اخذ مال الغير بالباطل وقتل النفس بغير حق بتمني مال الغير وجاهه نهاهم عن تمني ما فضل الله به
بعض الناس على بعض من الجاه والمال بقوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض لان ذلك التفضيل قسمة
من الله صادرة عن حكمة وتدبير وعلم باحوال العباد وما ينبغي لكل من بسط في الرزق او قبض فعلى كل احد ان يرضى بما
قسم له ولا يحسد اخاه على حظه فالحسد ان يتمنى ان يكون ذلك الشيء له ويزول عن صاحبه والغبطة ان يتمنى مثل ما لغيره
وهو مرخص فيه والاول منهي عنه ولما قال الرجال نرجو ان يكون اجرنا على الضعف من اجر النساء كالميراث وقالت النساء نرجو ان
يكون وزرنا على نصف وزر الرجال كالميراث نزل للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن
وليس ذلك على حسب الميراث واسئلوا الله من فضله فان خزائنه لا تنفد ولا تتمنوا ما للناس من الفضل ان الله كان
بكل شيء عليما فالتفضيل عن علم بمواضع الاستحقاق قال ابن عيينة لم يامرنا بالمسألة الا ليعطي وفي الحديث من لم
يسال الله من فضله غضب عليه وفيه ان الله تعالى ليمسك الخير الكثير عن عبده ويقول لا اعطي عبدي حتى يسالني و
سلوا مكي وعلي ولكل المضاف اليه محذوف تقديره ولكل واحد او لكل مال جعلنا موالي وراثا يلونه ويحرزونه

مما ترك الوالدان والاقربون هو صفة مال محذوف اي من مال تركه الوالدان او هو متعلق بفعل محذوف دل عليه الموالي
تقديره يرثون مما ترك والذين عقدت ايمانكم عاقدتهم ايديكم وهو مبتدأ ضمن معنى الشرط فوقع خبره وهو فآتوهم
نصيبهم مع الفاء عقدت كوفي اي عقدت عهودهم ايمانكم والمراد به عقد الموالاة وهي مشروعة والوراثة بها ثابتة عند
عامة الصحابة رض وهو قولنا وتفسيره اذا اسلم رجل وامرأة لا وارث له وليس بعربي ولا معتق فيقول لآخر واليتك على ان تعقل عني
ع اذا جنيت وترثني اذا مت ويقول الآخر قبلت انعقد ذلك ويرث الاعلى من الاسفل ان الله كان على كل شيء شهيدا
اي هو عالم الغيب والشهادة وهو ابلغ وعد ووعيد الرجال قوامون على النساء يقومون عليهن آمرين ناهين كما يقوم الولاة
على الرعايا وسموا قواما لذلك بما فضل الله بعضهم على بعض الضمير في بعضهم للرجال والنساء يعني انما كانوا مسيطرين عليهن
بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على بعض وهم النساء بالعقل والعزم والحزم والرأي والقوة والغزو وكمال الصوم والصلاة
والنبوة والخلافة والامامة والاذان والخطبة والجماعة والجمعة وتكبيرات التشريق عند ابي حنيفة رح والشهادة في الحدود
والقصاص وتضعيف الميراث والتعصيب فيه وملك النكاح والطلاق واليهم الانتساب وهم اصحاب اللحى والعمائم وبما
انفقوا من اموالهم بان نفقتهن عليهم وفيه دليل وجوب نفقتهن عليهم ثم قسمهن على نوعين النوع الاول فالصالحات
قانتات مطيعات قائمات بما عليهن للازواج حافظات للغيب لمواجب الغيب وهو خلاف الشهادة اي اذا كان الازواج
غير شاهدين لهن حفظن ما يجب عليهن حفظه في حال الغيبة من الفروج والبيوت والاموال وقيل للغيب لاسرارهم بما
حفظ الله بما حفظهن الله حين اوصى بهن الى الازواج بقوله وعاشروهن بالمعروف او بما حفظهن الله وعصمهن ووفقهن
لحفظ الغيب او بحفظ الله اياهن حيث صيرهن كذلك والثاني واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن وترفعهن عن طاعة
الازواج والنشز المكان المرتفع عن ابن عباس رض هو ان تستخف لحقوق زوجها ولا تطيع امره فعظوهن خوفوهن عقوبة الله
تعالى والضرب والعظة كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطباع النافرة واهجروهن في المضاجع في المراقد اي لا تدخلوهن
تحت اللحف او هو كناية عن الجماع او هو ان يوليها ظهره في المضجع لانه لم يقل عن المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح امر بوعظهن
اولا ثم بهجرانهن في المضاجع ثم بالضرب ان لم ينجع فيهن الوعظ والهجران فان اطعنكم بترك النشوز فلا تبغوا عليهن
سبيلا فازيلوا عنهن التعرض بالاذى وسبيلا مفعول تبغوا وهو من بغيت الامر اي طلبته ان الله كان عليا كبيرا
اي ان علت ايديكم عليهن فاعلموا ان قدرته عليكم اعظم من قدرتكم عليهن فاجتنبوا ظلمهن او ان الله كان عليا كبيرا وانكم
تعصونه على علو شانه وكبرياء سلطانه ثم تتوبون فيتوب عليكم فانتم احق بالعفو عمن يجني عليكم اذا رجع ثم
خاطب الولاة بقوله وان خفتم شقاق بينهما اصله شقاقا بينهما فاضيف الشقاق الى الظرف على سبيل الاتساع
كقوله بل مكر الليل والنهار واصله مكر في الليل والنهار والشقاق العداوة والخلاف لان كلا منهما يفعل ما يشق على صاحبه
او يميل الى شق اي ناحية غير شق صاحبه والضمير للزوجين ولم يجر ذكرهما لجري ذكر ما يدل عليهما وهو الرجال والنساء فابعثوا
حكما من اهله رجلا يصلح للحكومة والاصلاح بينهما وحكما من اهلها وانما كان بعث الحكمين من اهلهما لان الاقارب
اعرف ببواطن الاحوال واطلب للصلاح ونفوس الزوجين اسكن اليهم فيبرزان ما في ضمائرهما من الحب والبغض وارادة الصحبة
والفرقة والضمير في ان يريدا اصلاحا للحكمين وفي يوفق الله بينهما للزوجين اي ان قصدا اصلاح ذات البين وكانت
نيتهما صحيحة بورك في وساطتهما واوقع الله بحسن سعيهما بين الزوجين الالفة والوفاق والقى في نفوسهما المودة و
الاتفاق او الضميران للحكمين اي ان قصدا اصلاح ذات البين والنصيحة للزوجين يوفق الله بينهما فيتفقان على الكلمة
الواحدة ويتساندان في طلب الوفاق حتى يتم المراد او الضميران للزوجين اي ان يريدا اصلاح ما بينهما وطلب الخير وان يزول
يتعاضدان ١٢

عنهما

عنهما الشقاق يلق الله بينهما الالفة وابدلهما بالشقاق الوفاق وبالبغضاء المودة ان الله كان عليما بارادة الحكمين خبيرا
بالظالم من الزوجين وليس لهما ولاية التفريق عندنا خلافا لمالك واعبدوا الله قيل العبودية اربعة الوفاء بالعهود والرضاء
بالموجود والحفظ للحدود والصبر على المفقود ولا تشركوا به شيئا صنما او غيره ويحتمل المصدر اي اشراكا وبالوالدين احسانا
واحسنوا بهما احسانا بالقول والفعل والانفاق عليهما عند الاحتياج وبذي القربى وبكل من بينكم وبينه قربى من اخ او عم
او غيرهما واليتامى والمساكين والجار ذي القربى الذي قرب جواره والجار الجنب الذي جواره بعيد او الجار القريب
النسيب والجار الجنب الاجنبي والصاحب بالجنب اي الزوجة عن علي رض والذي صحبك بان حصل بجنبك اما رفيقا
في سفر او شريكا في تعلم علم او غيره او قاعدا الى جنبك في مجلس او مسجد وابن السبيل الغريب او الضيف وما ملكت ايمانكم
العبيد والاماء ان الله لا يحب من كان مختالا متكبرا يانف عن قرابته وجيرانه فلا يلتفت اليهم فخورا يعدد مناقبه
كبرا فان عدها اعترافا كان شكورا الذين يبخلون نصب على البدل من من كان مختالا وجمع على معنى من او على الذم او
رفع على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره هم الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل بالبخل حمزة وعلي وهما لغتان كالرشد
والرشد اي يبخلون بذات ايديهم وبما في ايدي غيرهم فيامرونهم بان يبخلوا به مقتا للسخاء قيل البخل ان ياكل بنفسه ولا يؤكل
غيره والشح ان لا ياكل ولا يؤكل والسخاء ان ياكل ويؤكل والجود ان يؤكل ولا ياكل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله
ويخفون ما انعم الله عليهم به من المال وسعة الحال وفي الحديث اذا انعم الله على عبده نعمة احب ان ترى نعمته على عبده وبنى
عامل للرشيد قصرا حذاء قصره فنم به عنده فقال الرجل يا امير المؤمنين ان الكريم يسره ان يرى اثر نعمته فاحببت ان
اسرك بالنظر الى آثار نعمتك فاعجبه كلامه وقيل نزلت في شان اليهود الذين كتموا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
واعتدنا للكافرين عذابا مهينا يهانون به في الآخرة والذين ينفقون اموالهم معطوف على الذين او على الكافرين
رئاء الناس مفعول له اي للفخار وليقال ما اجودهم لا ابتغاء وجه الله وهم المنافقون او مشركو مكة ولا يؤمنون بالله
ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا حيث حملهم على البخل والرياء وكل شر ويجوز ان يكون
وعيدا لهم بان الشيطان يقرن بهم في النار وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله اي
تبعة ووبال عليهم في الايمان والانفاق في سبيل الله والمراد الذم والتوبيخ والا فكل منفعة ومفلحة في ذلك وهذا كما يقال للعاق
ما ضرك لو كنت بارا وقد علم انه لا مضرة في البر ولكنه ذم وتوبيخ وكان الله بهم عليما وعيد ان الله لا يظلم مثقال
ذرة هي النملة الصغيرة وعن ابن عباس رض انه ادخل يده في التراب فرفعه ثم نفخ فيه فقال كل واحدة من هؤلاء ذرة وقيل كل جزء
من اجزاء الهباء في كوة ذرة وان تك حسنة وان يك مثقال الذرة حسنة وانما انث ضمير المثقال لكونه مضافا الى
مؤنث حسنة حجازي على كان التامة وحذفت النون من تكن تخفيفا لكثرة الاستعمال يضاعفها يضاعف ثوابها يضعفها
مكي وشامي ويؤت من لدنه اجرا عظيما ويعط صاحبها من عنده ثوابا عظيما وما وصفه الله بالعظم فمن يعرف مقداره
مع انه سمى متاع الدنيا قليلا وفيه ابطال قول المعتزلة في تخليد مرتكب الكبيرة مع ان له حسنات كثيرة فكيف يصنع هؤلاء
الكفرة من اليهود وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم وجئنا بك يا محمد على هؤلاء اي
امتك شهيدا حال اي شاهدا على من آمن بالايمان وعلى من كفر بالكفر وعلى من نافق بالنفاق وعن ابن مسعود رض انه قرا سورة
النساء على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ قوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حسبنا
يومئذ ظرف لقوله يود الذين كفروا بالله وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض لو يدفنون فتسوى بهم الارض كما
تسوى بالموتى او يودون انهم لم يبعثوا وانهم كانوا والارض سواء او تصير البهائم ترابا فيودون حالها تسوى بفتح التاء وتخفيف السين

والامالة وحذف احدى التائين من تسوى حمزة وعلي تسوّى بادغام التاء في السين مدني وشامي ولا يكتمون الله حديثا ۝ مستأنف اي ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم ولما صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما وشرابا ودعا نفرا من اصحابه رضي حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا فقدموا احدهم ليصلي بهم المغرب فقرأ اعبد ما تعبدون وانتم عابدون ما اعبد نزل يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى اي لا تقربوها في هذه الحالة حتى تعلموا ما تقولون اي تقرؤن وفيه دليل على ان ردة السكران ليست بردة لان قراءة سورة الكافرون بطرح اللاءات كفر ولم يحكم بكفره حتى خاطبهم باسم الايمان وما امر النبي صلى الله عليه وسلم بالتفريق بينه وبين امرأته ولا بتجديد الايمان ولان الامة اجتمعت على ان من اجرى كلمة الكفر على لسانه خطأ لا يحكم بكفره ولا جنبا عطف على وانتم سكارى لان محل الجملة مع الواو النصب على الحال كانه قيل لا تقربوا الصلوة سكارى ولا جنبا اي ولا تصلوا جنبا والجنب يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الاجناب الا عابري سبيل صفة لقوله جنبا اي لا تقربوا الصلوة جنبا غير عابري سبيل اي جنبا مقيمين غير مسافرين والمراد بالجنب الذين لم يغتسلوا كانه قيل لا تقربوا الصلوة غير مغتسلين حتى تغتسلوا الا ان تكونوا مسافرين عادمين الماء متيممين عبر عن المتيمم بالمسافر لان غالب حاله عدم الماء وهذا مذهب ابي حنيفة رض وهو مروي عن علي رض وقال الشافعي رح لا تقربوا الصلوة اي مواضع الصلوة وهي المساجد ولا جنبا اي ولا تقربوا المسجد جنبا الا عابري سبيل الا مجتازين فيه فيجوز للجنب العبور في المسجد عند الحاجة وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط اي المطمئن من الارض وكانوا يأتونه لقضاء الحاجة فكنى به عن الحدث او لمستم النساء جامعتموهن كذا عن علي وابن عباس رض فلم تجدوا ماء فلم تقدروا على استعماله لعدمه او بعده او فقد آلة الوصول اليه او لمانع من حية او سبع او عدو فتيمموا ادخل في حكم الشرط اربعة وهم المرضى والمسافرون والمحدثون واهل الجنابة والجزاء الذي هو الامر بالتيمم متعلق بهم جميعا فالمرضى اذا عدموا الماء لضعف حركتهم وعجزهم عن الوصول اليه والسفر اذا عدموه لبعده والمحدثون واهل الجنابة اذا لم يجدوه لبعض الاسباب فلهم ان يتيمموا لمستم حمزة وعلي صعيدا قال الزجاج هو وجه الارض ترابا كان او غيره وان كان صخرا لا تراب عليه لو ضرب المتيمم يده ومسح لكان ذلك طهوره ومن في سورة المائدة لابتداء الغاية لا للتبعيض طيبا طاهرا فامسحوا بوجوهكم وايديكم قيل الباء زائدة ان الله كان عفوا بالترخيص والتيسير غفورا عن الخطاء والتقصير الم تر من رؤية القلب وعدي بالى على معنى الم ينته علمك اليهم او بمعنى الم تنظر اليهم الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب حظا من علم التورية وهم احبار اليهود يشترون الضلالة يستبدلونها بالهدى وهو البقاء على اليهودية بعد وضوح الايات لهم على صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه هو النبي العربي المبشر به في التورية والانجيل ويريدون ان تضلوا انتم ايها المؤمنون السبيل ۝ اي سبيل الحق كما ضلوه والله اعلم منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوة هؤلاء فاحذروهم ولا تستنصحوهم في اموركم وكفى بالله وليا في النفع وكفى بالله نصيرا في الدفع فثقوا بولايته ونصرته دونهم او لا تبالوا بهم فان الله ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم ووليا ونصيرا منصوبان على التمييز او على الحال من الذين هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا من الكتاب او بيان لاعدائكم وما بينهما اعتراض او يتعلق بقوله نصيرا اي ينصركم من الذين هادوا كقوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا او يتعلق بمحذوف تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم فقوم مبتدأ ويحرفون صفة له والخبر من الذين هادوا مقدم عليه وحذف الموصوف وهو قوم واقيم صفته وهو يحرفون الكلم عن مواضعه يميلونه عنها ويزيلونه لانهم اذا بدلوه ووضعوا مكانه كلما غيره فقد اما لوه عن مواضعه التي وضعه الله فيها وازالوه عنها مقامه وذلك نحو تحريفهم اسمر ربعة عن موضعه في التورية بوضعهم آدم طوال مكانه ثم ذكر هنا عن مواضعه وفي المائدة من بعد مواضعه فمعنى عن مواضعه على ما بينا من ازالته عن مواضعه التي اوجبت حكمة الله

وضعه

وضعه فيها بما اقتضت شهواتهم من ابدال غيره مكانه ومعنى من بعد مواضعه انه كانت له مواضع هو جدير بان يكون فيها فحين حرفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقاره والمعنيان متقاربان ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك قيل امرونا به واسمع قولنا غير مسمع حال من المخاطب اي اسمع وانت غير مسمع وهو قول ذو وجهين يحتمل الذم اي اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع شيئا فكان اصم غير مسمع قالوا ذلك اتكالا على ان قولهم لا سمعت دعوة مستجابة او اسمع غير مجاب الى ما تدعوا اليه ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك فكانك لم تسمع شيئا او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه فسمعك عنه ناب ويحتمل المدح اي اسمع غير مسمع مكروها من قولك اسمع فلان فلانا اذا سبه وكذلك قوله وراعنا يحتمل راعنا نكلمك اي ارقبنا وانتظرنا ويحتمل سبه كلمة عبرانية او سريانية كانوا يتسابون بها وهي راعينا فكانوا سخرية بالدين وهزؤا برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه بكلام محتمل ينوون به الشتيمة والاهانة ويظهرون به التوقير والاكرام ليا بالسنتهم فتلا بها وتحريفا اي يفتلون بالسنتهم الحق الى الباطل حيث يضعون راعنا موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها او يفتلون بالسنتهم ما يضمرونه من الشتم الى ما يظهرونه من التوقير نفاقا وطعنا في الدين هو قولهم لو كان نبيا حقا لاخبر بما نعتقد فيه ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا ولم يقولوا وعصينا واسمع ولم يلحقوا به غير مسمع وانظرنا مكان راعنا لكان قولهم ذلك خيرا لهم عند الله واقوم واعدل واسد ولكن لعنهم الله بكفرهم طردهم وابعدهم عن رحمته بسبب اختيارهم الكفر فلا يؤمنون الا قليلا منهم قد امنوا كعبد الله بن سلام واصحابه او الا ايمانا قليلا ضعيفا لا يعبأ به وهو ايمانهم بمن خلقهم مع كفرهم بغيره ولما لم يؤمنوا نزل يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا يعني القران مصدقا لما معكم يعني التورية من قبل ان نطمس وجوها اي نمحو تخطيط صورها من عين وحاجب وانف وفم فنردها على ادبارها فنجعلها على هيئة ادبارها وهي الاقفاء مطموسة مثلها والفاء للتسبيب وان جعلتها للتعقيب على انهم توعدوا بعقابين احدهما عقيب الاخر ردها على ادبارها بعد طمسها فالمعنى ان نطمس وجوها فننكس الوجوه الى خلف والاقفاء الى قدام وقيل المراد بالطمس القلب والتغيير كما طمس اموال القبط فقلبها حجارة وبالوجوه رؤسهم ووجهاؤهم اي من قبل ان نغير احوال وجهائهم فنسلبهم اقبالهم ووجاهتهم ونكسوهم صغارهم وادبارهم او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت اي نخزيهم بالمسخ كما مسخنا اصحاب السبت والضمير يرجع الى الوجوه ان اريد الوجهاء او الى الذين اوتوا الكتاب على طريق الالتفات والوعيد كان معلقا بان لا يؤمن كلهم وقد امن بعضهم فان ابن سلام قد سمع الاية قافلا من الشام فاتى النبي عم مسلما قبل ان اتى اهله وقال ما كنت ارى ان اصل الى اهلي قبل ان يطمس الله وجهي ولان الله تعالى وعدهم باحد الامرين بطمس الوجوه او بلعنهم فان كان الطمس تبديل احوال رؤسائهم فقد كان احد الامرين وان كان غيره فقد حصل اللعن فانهم ملعونون بكل لسان وقيل هو منتظر في اليهود وكان امر الله اي المأمور به وهو العذاب الذي اوعدوا به مفعولا ۝ كائنا لا محالة فلا بد ان يقع احد الامرين ان لم يؤمنوا ان الله لا يغفر ان يشرك به ان مات عليه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ۝ اي ما دون الشرك وان كان كبيرة مع عدم التوبة فالحاصل ان الشرك مغفور عنه بالتوبة وان وعد غفران ما دونه لمن لم يتب اي لا يغفر لمن يشرك وهو مشرك ويغفر لمن يذنب وهو مذنب قال عليه السلام من لقي الله تعالى لا يشرك به شيئا دخل الجنة ولم تضره خطيئته وتقييده بقوله لمن يشاء لا يخرجه عن عمومه كقوله الله لطيف بعباده يرزق من يشاء قال علي رض ما في القران اية احب الي من هذه الاية وحمل المعتزلة على التائب باطل لان الكفر مغفور عنه بالتوبة لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فما دونه اولى ان يغفر بالتوبة والاية سيقت لبيان التفرقة بينهما وذا فيما ذكرنا ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ۝ كذب كذبا عظيما استحق

به عذابا اليما ونزل فيمن زكى نفسه من اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من
كان هودا او نصارى الم تر الى الذين يزكون انفسهم ويدخل فيها كل من زكى نفسه ووصفها بزكاء العمل
وزيادة الطاعة والتقوى بل الله يزكي من يشاء اعلام بان تزكية الله هي التي يعتد بها لا تزكية غيره لانه هو العالم بمن
هو اهل للتزكية ونحوه فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى ولا يظلمون اي الذين يزكون انفسهم يعاقبون على تزكية انفسهم حق
جزائهم او من يشاء يثابون على زكائهم ولا ينقص من ثوابهم فتيلا ۝ قدر فتيل وهو ما يحدث بفتل الاصابع من الوسخ
انظر كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم انهم عند الله ازكياء وكفى به بزعمهم هذا اثما مبينا ۝ من بين ع
سائر آثامهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني اليهود يؤمنون بالجبت اي الاصنام وكل ما
عبد من دون الله والطاغوت الشيطان ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا
سبيلا ۝ وذلك ان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة مع جماعة من اليهود يحالفون قريشا على
محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل الكتاب وانتم الى محمد صلى الله عليه وسلم اقرب منا وهو صلعم اقرب منكم
الينا فلا نامن مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت والطاغوت لانهم سجدوا للاصنام واطاعوا
ابليس فيما فعلوا وقال ابو سفيان انحن اهدى سبيلا ام محمد صلى الله عليه وسلم فقال كعب انتم اهدى سبيلا اولئك الذين
لعنهم الله ابعدهم من رحمته ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ۝ يعتد بنصرة ثم وصف اليهود بالبخل والحسد وهما
من شر الخصال يمنعون ما لهم ويتمنون ما لغيرهم فقال ام لهم نصيب من الملك فام منقطعة ومعنى الهمزة لانكار ان
يكون لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا ۝ اي لو كان لهم نصيب من الملك اي ملك اهل الدنيا او
ملك الله فاذا لا يؤتون احدا مقدار نقير لفرط بخلهم والنقير النقرة في ظهر النواة وهو مثل في القلة كالفتيل ام يحسدون
الناس على ما آتاهم الله من فضله بل ايحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على انكار الحسد واستقباحه و
كانوا يحسدونهم على ما آتاهم الله من النصرة والغلبة وازدياد العز والتقدم كل يوم فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب اي
التورية والحكمة الموعظة والفقه وآتيناهم ملكا عظيما ۝ يعني ملك يوسف وداود وسليمان وهذا الزام لهم بما
عرفوه من ايتاء الله الكتاب والحكمة آل ابراهيم الذين هم اسلاف محمد عليه السلام وانه ليس ببدع ان يؤتيه الله مثل ما اوتي اسلافه
فمنهم من آمن به فمن اليهود من آمن بما ذكر من حديث آل ابراهيم ومنهم من صد عنه وانكره مع علمه بصحته او من اليهود
من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من انكر نبوته واعرض عنه وكفى بجهنم سعيرا ۝ للصادين ان الذين
كفروا بآياتنا سوف نصليهم ندخلهم نارا كلما نضجت احترقت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
اعدنا تلك الجلود غير محترقة فالتغيير والتبديل لتغاير الهيئتين لا لتغاير الاصلين عند اهل الحق خلافا للكرامية وعن فضيل
يجعل النضيج غير نضيج ليذوقوا العذاب ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزيز اعزك الله اي ادامك على عزك ان الله كان
عزيزا غالبا بالانتقام لا يمتنع عليه شيء مما يريده بالمجرمين حكيما ۝ فيما يفعل بالكافرين والذين آمنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة من الانجاس
والحيض والنفاس وندخلهم ظلا ظليلا ۝ هو صفة مشتقة من لفظ الظل لتاكيد معناه كما يقال ليل اليل وهو
ما كان فينانا لا جوب فيه ودائما لا تنسخه الشمس وسجسجا لا حر فيه ولا برد وليس ذلك الا ظل الجنة ثم خاطب الولاة باداء الامانات
والحكم بالعدل بقوله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقيل قد دخل في هذا الامر اداء الفرائض التي
هي امانة الله تعالى التي حملها الانسان وحفظ الحواس التي هي ودائع الله واذا حكمتم بين الناس قضيتم ان تحكموا

بالعدل بالسوية والانصاف وقيل ان عثمان بن طلحة بن عبد الدار كان سادن الكعبة وقد اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
منه مفتاح الكعبة فلما نزلت الآية امر عليا رضه بان يرده اليه وقال لقد انزل الله في شانك قرانا وقرأ عليه الآية فاسلم عثمان
فهبط جبريل واخبر رسول الله عليه السلام ان السدانة في اولاد عثمان ابدا ان الله نعما يعظكم به ما نكرة منصوبة موصوفة
بيعظكم به كانه قيل نعم شيئا يعظكم به او موصولة مرفوعة المحل صلتها ما بعدها اي نعم الشيء الذي يعظكم به والمخصوص بالمدح محذوف اي نعما يعظكم به ذلك وهو المامور
به من اداء الامانات والعدل في الحكم وبكسر النون وسكون العين مدني وابو عمرو وبفتح النون وكسر العين شامي وحمزة
وعلي ان الله كان سميعا لاقوالكم بصيرا ۝ باعمالكم ولما امر الولاة باداء الامانات والحكم بالعدل امر الناس بان يطيعوهم
بقوله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم اي الولاة او العلماء لان امرهم ينفذ على الولاة
فان تنازعتم في شيء فان اختلفتم انتم واولو الامر في شيء من امور الدين فردوه الى الله والرسول اي ارجعوا فيه الى
الكتاب والسنة ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر اي ان الايمان يوجب الطاعة دون العصيان ودلت الآية
على ان طاعة الامراء واجبة اذا وافقوا الحق فاذا خالفوه فلا طاعة لهم لقوله عم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وحكي ان
مسلمة بن عبد الملك بن مروان قال لابي حازم الستم امرتم بطاعتنا بقوله واولي الامر منكم فقال ابو حازم اليس قد نزعت عنكم
اذا خالفتم الحق بقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله اي القرآن والرسول في حيوته والى احاديثه بعد وفاته ذلك
اشارة الى الرد اي الرد الى الكتاب والسنة خير عاجلا واحسن تأويلا ۝ عاقبة كان بين بشر المنافق ويهودي
خصومة فدعاه اليهودي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلمه انه لا يرتشي ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف لرشوته
فاحتكما الى النبي صلعم فقضى لليهودي فلم يرض المنافق وقال تعال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر قد قضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه فقال عمر للمنافق اكذلك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل عمر واخذ سيفه
ثم خرج فضرب عنق المنافق فقال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزل الم تر الى الذين يزعمون انهم
آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك وقال جبريل عليه السلام ان عمر فرق بين الحق والباطل فقال رسول الله صلعم
انت الفاروق يريدون حال من الضمير في يزعمون ان يتحاكموا الى الطاغوت اي كعب بن الاشرف سماه طاغوتا
لافراطه في الطغيان وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم او على التشبيه بالشيطان او جعل اختيار التحاكم الى غير رسول الله
صلى الله عليه وسلم على التحاكم اليه تحاكما الى الشيطان بدليل قوله وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان
يضلهم عن الحق ضلالا بعيدا ۝ مستمرا الى الموت واذا قيل لهم للمنافقين تعالوا الى ما انزل الله والى
الرسول للتحاكم رايت المنافقين يصدون عنك صدودا ۝ يعرضون عنك الى غيرك ليغروه بالرشوة
فيقضي لهم فكيف تكون حالهم وكيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة من قتل عمر بشرا بما قدمت ايديهم
من التحاكم الى غيرك واتهامهم لك في الحكم ثم جاؤك اي اصحاب القتيل من المنافقين يحلفون بالله حال ان اردنا
ما اردنا بتحاكمنا الى غيرك الا احسانا وتوفيقا ۝ بين الخصمين ولم نرد مخالفة لك ولا تسخطا لحكمك وهذا وعيد
لهم على فعلهم وانهم سيندمون عليه حين لا اساءة لا ينفعهم الندم ولا يغني عنهم الاعتذار وقيل جاء اولياء المنافق
يطلبون بدمه وقد اهدره الله فقالوا ما اردنا بالتحاكم الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا بحكومة العدل والتوفيق بينه
وبين خصمه وما خطر ببالنا انه يحكم له بما حكم به اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق فاعرض عنهم
وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا ۝ فاعرض عن قبول الاعتذار وعظ بالزجر والانكار وبالغ في وعظهم
بالتخويف والانذار او اعرض عن عقابهم وعظهم في عتابهم وبلغ كنه ما في ضميرك من الوعظ بارتكابهم والبلاغة ان يبلغ

بلسانه كتمه مافي جنانه وفي انفسهم يتعلق بقل لهم اي قل لهم في معنى انفسهم الخبيثة وقلوبهم المطوية على النفاق قولا بليغا يبلغ منهم ويؤثر فيهم وما ارسلنا من رسول اي رسولا قط الا ليطاع باذن الله بتوفيقه في طاعته وتيسيره او بسبب اذن الله في طاعته وبانه امر المبعوث اليهم بان يطيعوه لانه مؤد عن الله فطاعته طاعة الله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت جاؤك تائبين من النفاق معتذرين عما ارتكبوا من الشقاق فاستغفروا الله من النفاق و الشقاق واستغفر لهم الرسول بالشفاعة لهم والعامل في اذ ظلموا خبر ان وهو جاؤك والمعنى ولو وقع مجيئهم في وقت ظلمهم مع استغفارهم واستغفار الرسول لوجدوا الله توابا لعلموه توابا اي لتاب عليهم ولم يقل واستغفرت لهم وعدل عنه الى طريقة الالتفات تفخيما لشان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيما لاستغفاره وتنبيها على ان شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان رحيما بهم قيل جاء اعرابي بعد دفنه عم فرمى بنفسه على قبره وحثا من ترابه على راسه وقال يا رسول الله قلت فسمعنا وكان فيما انزل عليك ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية وقد ظلمت نفسي وجئتك استغفر الله ذنبي واستغفر لي من ربي فنودي من قبره قد غفر لك فلا وربك اي فو ربك كقوله فو ربك لنسئلنهم ولا مزيدة لتاكيد معنى القسم وجواب القسم لا يؤمنون او النفي برد ا اي ليس الامر كما يقولون ثم قال وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا ضيقا مما قضيت اي لا تضيق صدورهم من حكمك او شكا لان الشاك في ضيق من امره حتى يلوح له اليقين ويسلموا تسليما وينقادوا لقضائك انقيادا وحقيقته سلم نفسه له واسلمها اي جعلها سالمة له اي خالصة وتسليما مصدر مؤكد للفعل بمنزلة تكريره كانه قيل وينقادوا لحكمه انقيادا لا شبهة فيه بظاهرهم وباطنهم والمعنى لا يكونون مؤمنين حتى يرضوا بحكمك وقضائك ولو انا كتبنا عليهم على المنافقين اي ولو وقع كتبنا عليهم ان اقتلوا ان هي المفسرة انفسكم اي تعرضوا للقتل بالجهاد او لو اوجبنا عليهم مثل ما اوجبنا على بني اسرائيل من قتلهم انفسهم او اخرجوا من دياركم بالهجرة ما فعلوه لنفاقهم والهاء ضمير احد مصدري الفعلين وهو القتل او الخروج او ضمير المكتوب لدلالة كتبنا عليهم الا قليل منهم قليلا شامي على الاستثناء والرفع على البدل من واو فعلوا ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم والانقياد لحكمه لكان خيرا لهم في الدارين واشد تثبيتا لايمانهم وابعد من الاضطراب فيه واذا جواب لسؤال مقدر كانه قيل وماذا يكون لهم بعد التثبيت فقيل واذا لو ثبتوا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما اي ثوابا كثيرا لا ينقطع ولهديناهم صراطا مفعول ثان مستقيما اي لثبتناهم على الدين الحق ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين كافاضل صحابة الانبياء والصديق المبالغ في صدق ظاهره بالمعاملة وباطنه بالمراقبة او الذي يصدق قوله بفعله والشهداء والذين استشهدوا في سبيل الله والصالحين ومن صلحت احوالهم وحسنت اعمالهم وحسن اولئك رفيقا اي وما احسن اولئك رفيقا وهو كالصديق والخليط في استواء الواحد والجمع فيه ذلك مبتداء وخبره الفضل من الله او الفضل صفته ومن الله خبره والمعنى ان ما اعطى المطيعون من الاجر العظيم ومرافقة المنعم عليهم من الله لانه تفضل به عليهم او اراد ان فضل المنعم عليهم ومزيتهم من الله وكفى بالله عليما بعباده وبمن هو اهل الفضل ودلت الاية على ان ما يفعل الله بعباده فهو فضل منه بخلاف ما يقوله المعتزلة يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم الحذر والحذر بمعنى وهو التحرز وهما كالاثر والاثر يقال اخذ حذره اذا تيقظ واحترز من المخوف كانه جعل الحذر الته التي يقي بها نفسه ويعصم روحه والمعنى احذروا واحترزوا من العدو فانفروا ثبات فاخرجوا الى العدو جماعات متفرقة سرية بعد سرية فالثبات الجماعات واحدها ثبة او انفروا جميعا اي مجتمعين او مع النبي عم لان الجمع بدون

السمع لا يتم والعقد بدون الواسطة لا ينتظم او انفروا ثبات اذا لم يعم النفير او انفروا جميعا اذا عم النفير وثبات حال وكذا جميعا واللام في وان منكم لمن للابتداء بمنزلتها في ان الله لغفور ومن موصولة وفي ليبطئن جواب قسم محذوف تقديره وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن والقسم وجوابه صلة من والضمير الراجع منها اليه ما استكن في ليبطئن اي ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد وبطاء بمعنى ابطاء اي تاخر ويقال ما يطاء بك فيعدى بالباء والخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله منكم اي في الظاهر دون الباطن يعني المنافقين يقولون لم تقتلون انفسكم تانوا حتى يظهر الامر فان اصابتكم مصيبة قتل او هزيمة قال المبطئ قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا اي حاضرا فيصيبني مثل ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله فتح او غنيمة ليقولن هذا المبطئ متلهفا على ما فاته من الغنيمة لا طلبا للمثوبة كان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي كانه لم تكن وبالتاء مكي وحفص بينكم وبينه مودة وهي اعتراض بين الفعل وهو ليقولن وبين مفعوله وهو يا ليتني كنت معهم والمعنى كان لم يتقدم له معكم موادة لان المنافقين كانوا يوادون المؤمنين في الظاهر وان كانوا يبغون لهم الغوائل في الباطن فافوز بالنصب لانه جواب التمني فوزا عظيما فاخذ من الغنيمة حظا وافرا فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون يبيعون الحيوة الدنيا بالاخرة والمراد المؤمنون الذين يستحبون الاجلة على العاجلة ويستبدلونها بها اي ان صد الذين مرضت قلوبهم وضعفت نياتهم عن القتال فليقاتل الثابتون المخلصون او يشترون والمراد المنافقون الذين يشترون الحيوة الدنيا بالاخرة وعظوا بان يغيروا ما بهم من النفاق و يخلصوا الايمان بالله ورسوله ويجاهدوا في سبيل الله حق جهاده ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وعد الله المقاتل في سبيل الله ظافرا او مظفورا به ايتاء الاجر العظيم على اجتهاده في اعزاز دين الله وما لكم مبتداء وخبر وهذا الاستفهام في النفي للتنبيه على الاستبطاء وفي الاثبات للانكار لا تقاتلون في سبيل الله حال والعامل فيها الاستقرار كما تقول ما لك قائما والمعنى اي شيء لكم تاركين القتال وقد ظهرت دواعيه والمستضعفين مجرور بالعطف على سبيل الله اي في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين او منصوب على الاختصاص منه اي واخص من سبيل الله خلاص المستضعفين لان سبيل الله عام في كل خير وخلاص المستضعفين من المسلمين من ايدي الكفار من اعظم الخير واخص والمستضعفون هم الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم مستذلين مستضعفين يلقون منهم الاذى الشديد من الرجال والنساء والولدان ذكر الولدان تسجيلا بافراط ظلمهم حيث بلغ اذاهم الولدان غير المكلفين ارغاما لابائهم وامهاتهم ولان المستضعفين كانوا يشركون صبيانهم في دعائهم استنزالا لرحمة الله تع بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس عليه السلام وعن ابن عباس رض كنت انا وامي من المستضعفين من النساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية يعني مكة الظالم اهلها الظالم وصف للقرية الا انه مسند الى اهلها فاعطي اعراب القرية لانه صفتها وذكر لاسناده الى الاهل كما تقول من هذه القرية التي ظلم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا يتولى امرنا ويستنقذنا من اعدائنا واجعل لنا من لدنك نصيرا ينصرنا عليهم كانوا يدعون الله بالخلاص و يستنصرونه فيسر الله لبعضهم الخروج الى المدينة وبقي بعضهم الى الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه خير ولي وناصر وهو محمد صلى الله عليه وسلم فتولاهم احسن التولي ونصرهم اقوى النصر ولما خرج استعمل عتاب بن اسيد فراوا منه الولاية والنصرة كما ارادوا قال ابن عباس رض كان ينصر الضعيف من القوي حتى كانوا اعز بها من الظلمة ثم رغب الله المؤمنين بانهم يقاتلون في سبيل الله فهو وليهم وناصرهم واعداءهم يقاتلون في سبيل الشيطان فلا ولي لهم الا الشيطان بقوله الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت اي الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان اي الكفار ان

كَيْدَ الشَّيْطَانِ اي وساوسه وقيل الكيد السعي في فساد الحال على جهة الاحتيال كَانَ ضَعِيفًا ٭ لانه غرور لا يؤل الى المحصول ع
او كيده في مقابلة نصر الله ضعيف كان المسلمون مكفوفين عن القتال مع الكفار ما داموا بمكة وكانوا يتمنون ان يؤذن لهم فيه
فنزل اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ قِيْلَ لَهُمْ كُفُّوْا اَيْدِيَكُمْ اي عن القتال وَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ فَلَمَّا
كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ اي فرض بالمدينة اِذَا فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللّٰهِ يخافون ان يقاتلهم الكفار كما
يخافون ان ينزل الله عليهم باسه لا شكا في الدين ولا رغبة عنه ولكن نفورا عن الاخطار بالارواح وخوفا من الموت قال الشيخ
ابو منصور رح هذه خشية طبع لا ان ذلك منهم كراهة لحكم الله تعالى وامره اعتقادا فالمرء مجبول على كراهة ما فيه خوف هلاكه
غالبا وخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول ومحله النصب على الحال من الضمير في يخشون اي ويخشون الناس مثل اهل خشية الله
اي مشبهين لاهل خشية الله اَوْ اَشَدَّ خَشْيَةً هو معطوف على الحال اي اشد خشية من اهل خشية الله او للتخيير اي ان قلت
خشيتهم الناس كخشية الله فانت مصيب وان قلت انها اشد فانت مصيب لانه حصل لهم مثلها وزيادة وَقَالُوْا رَبَّنَا لِمَ
كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا اَخَّرْتَنَا اِلٰى اَجَلٍ قَرِيْبٍ هلا امهلتنا الى الموت فنموت على الفرش وهو سؤال عن وجه
الحكمة في فرض القتال عليهم لا اعتراض لحكمه بدليل انهم لم يوبخوا على هذا السؤال بل اجيبوا بقوله قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيْلٌ
وَالْاٰخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقٰى متاع الدنيا قليل زائل ومتاع الاخرة كثير دائم والكثير اذا كان على شرف الزوال فهو قليل فكيف
القليل الزائل وَلَا تُظْلَمُوْنَ فَتِيْلًا ٭ ولا تنقصون ادنى شيء من اجوركم على مشاق القتل فلا ترغبوا عنه وبالياء مكي و
حمزة وعلي ثم اخبر ان الحذر لا ينجي من القدر بقوله اَيْنَمَا تَكُوْنُوْا يُدْرِكْكُّمُ الْمَوْتُ ما زائدة لتوكيد معنى الشرط في اين
وَلَوْ كُنْتُمْ فِيْ بُرُوْجٍ حصون او قصور مُّشَيَّدَةٍ مرتفعة وَاِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ نعمة من خصب ورخاء يَّقُوْلُوْا هٰذِهٖ
مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ نسبوها الى الله وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بلية من قحط وشدة يَّقُوْلُوْا هٰذِهٖ مِنْ عِنْدِكَ اضافوها اليك
وقالوا هي من عندك وما كانت الا بشومك وذلك ان المنافقين واليهود كانوا اذا اصابهم خير حمدوا الله واذا اصابهم مكروه
نسبوا الى محمد عم فكذبهم الله بقوله قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ والمضاف اليه محذوف اي كل ذلك فهو يبسط الارزاق ويقبضها
فَمَالِ هٰؤُلَآءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُوْنَ يَفْقَهُوْنَ حَدِيْثًا ٭ فيعلموا ان الله هو الباسط القابض وكل ذلك صادر عن حكمة
ثم قال مَآ اَصَابَكَ يا انسان خطابا عاما وقال الزجاج المخاطب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره مِنْ حَسَنَةٍ من نعمة
واحسان فَمِنَ اللّٰهِ تفضلا منه وامتنانا وَمَآ اَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ من بلية ومصيبة فَمِنْ نَّفْسِكَ فمن عندك اي
فيما كسبت يداك وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وَاَرْسَلْنٰكَ لِلنَّاسِ رَسُوْلًا لا مقدرا حتى تنسبوا اليك
الشدة او ارسلناك للناس رسولا فاليك تبليغ الرسالة وليس اليك الحسنة ولا السيئة وَكَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيْدًا ٭ بانك
رسوله وقيل هذا متصل بالاول اي لا الى لا يكادون يفقهون حديثا يقولون ما اصابك وحمل المعتزلة الحسنة و
السيئة في الاية الثانية على الطاعة والمعصية بانك رسوله وقيل هذا متصل بالاول اي لا يكادون يفقهون حديثا
يقولون ما اصابك وحمل المعتزلة الحسنة والسيئة في الاية الثانية على المعصية والطاعة تعسف بين وقد نادى عليه
ما اصابك اذ يقال في الافعال ما اصبت ولانهم لا يقولون الحسنات من الله خلقا وايجادا فانى يكون لهم حجة في ذلك
وشهيدا تمييز مَنْ يُّطِعِ الرَّسُوْلَ فَقَدْ اَطَاعَ اللّٰهَ لانه لا يامر ولا ينهى الا بما امر الله به ونهى عنه فكانت طاعته في اوامره
ونواهيه طاعة لله وَمَنْ تَوَلّٰى عن الطاعة فاعرض عنه فَمَآ اَرْسَلْنٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيْظًا ٭ تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم
عليها وتعاقبهم وَيَقُوْلُوْنَ ويقول المنافقون اذا امرتهم بشيء طَاعَةٌ خبر مبتدا محذوف اي امرنا وشاننا طاعة فَاِذَا
بَرَزُوْا خرجوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ زورو سوى فهو من البيتوتة لانه قضاء الامر وتدبيره بالليل

اومن ابيات الشعر لان الشاعر يدبرها ويسويها بالادغام حمزة وابو عمرو غَيْرَ الَّذِيْ تَقُوْلُ خلاف ما قلت وما امرت به او خلاف
ما قالت وما ضمنت من الطاعة لانهم ابطنوا الرد لا القبول والعصيان لا الطاعة وانما ينافقون بما يقولون ويظهرون
وَاللّٰهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُوْنَ يثبته في صحائف اعمالهم ويجازيهم عليه فَاَعْرِضْ عَنْهُمْ ولا تحدث نفسك بالانتقام منهم
وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ في شانهم فان الله يكفيك معرتهم وينتقم لك منهم اذا قوي امر الاسلام وَكَفٰى بِاللّٰهِ وَكِيْلًا ٭
كافيا لمن توكل عليه اَفَلَا يَتَدَبَّرُوْنَ الْقُرْاٰنَ افلا يتاملون في معانيه ومبانيه والتدبر التامل والنظر في ادبار الامر
وما يؤل اليه في عاقبته ثم استعمل في كل تامل والتفكر تصرف القلب بالنظر في الدلائل وهذا يرد قول من زعم من الروافض
ان القران لا يفهم معناه الا بتفسير الرسول والامام المعصوم ويدل على صحة القياس وعلى بطلان التقليد وَلَوْ كَانَ
مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّٰهِ كما زعم الكفار لَوَجَدُوْا فِيْهِ اخْتِلَافًا كَثِيْرًا ٭ اي تناقضا من حيث التوحيد والتشريك و
التحريم والتحليل او تفاوتا من حيث البلاغة فكان بعضه بالغا حد الاعجاز وبعضه قاصرا عنه يمكن معارضته او من حيث
المعاني فكان بعضه اخبارا بغيب قد وافق المخبر عنه وبعضه اخبارا مخالفا للمخبر عنه وبعضه دالا على معنى صحيح عند علماء
المعاني وبعضه دالا على معنى صحيح عند علماء المعاني وبعضه دالا على معنى فاسد غير ملتئم واما تعلق الملحدة بايات
يدعون فيها اختلافا من نحو قوله فاذا هي ثعبان مبين كانها جان فوربك لنسئلنهم اجمعين فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس
ولا جان فقد تفصى عنها اهل الحق وستجدها مشروحة في كتابنا هذا في مظانها ان شاء الله تعالى وَاِذَا جَآءَهُمْ
اَمْرٌ مِّنَ الْاَمْنِ اَوِ الْخَوْفِ هم ناس من ضعفة المسلمين الذين لم يكن فيهم خبرة بالاحوال او المنافقون كانوا اذا بلغهم
خبر من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من امن وسلامة او خوف وخلل اَذَاعُوْا بِهٖ افشوه وكانت اذاعتهم مفسدة
يقال اذاع السر واذاع به والضمير يعود الى الامر او الى الامن او الخوف لان او تقتضي احدهما وَلَوْ رَدُّوْهُ اي ذلك
الخبر اِلَى الرَّسُوْلِ اي رسول الله صلى الله عليه وسلم وَاِلٰٓى اُولِى الْاَمْرِ مِنْهُمْ يعني كبار الصحابة البصراء بالامور والذين
كانوا يامرون منهم لَعَلِمَهُ لعلم تدبير ما اخبروا به الَّذِيْنَ يَسْتَنْۢبِطُوْنَهٗ مِنْهُمْ يستخرجون تدبيره بفطنتهم وتجاربهم
ومعرفتهم بامور الحرب ومكائدها وقيل كانوا يقفون من رسول الله صلى الله عليه وسلم واولي الامر على امن ووثوق بالظهور
على بعض الاعداء او على خوف واستشعار فيذيعونه فينتشر فيبلغ الاعداء فيعود اذاعتهم مفسدة ولو ردوه الى الرسول والى
اولي الامر وفوضوه اليهم وكانوا كان لم يسمعوا لعلم الذين يستنبطون تدبيره كيف يدبرونه وما ياتون ويذرون فيه والنبط
الماء الذي يخرج من البئر اول ما تحفر واستنباطه استخراجه فاستعير لما يستخرجه الرجل بفضل ذهنه من المعاني والتدابير
فيما يعضل وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ بارسال الرسول وَرَحْمَتُهٗ بانزال الكتاب لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطٰنَ لبقيتم
على الكفر اِلَّا قَلِيْلًا ٭ لم يتبعوه ولكن امنوا بالعقل كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة وغيرهما لما ذكر في الاي قبلها
تثبطهم عن القتال واظهارهم الطاعة واضمارهم خلافها قال فَقَاتِلْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ان افردوك وتركوك وحدك
لَا تُكَلَّفُ اِلَّا نَفْسَكَ غير نفسك وحدها ان تقدمها الى الجهاد فان الله تعالى ناصرك لا الجنود وقيل دعا الناس
في بدر الصغرى الى الخروج وكان ابو سفيان واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اللقاء فيها فكره بعض الناس ان يخرجوا
فنزلت فخرج وما معه الا سبعون ولم يتبعه احد لخرج وحده وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِيْنَ وما عليك في شانهم الا التحريض
على القتال لا التعنيف بهم عَسَى اللّٰهُ اَنْ يَّكُفَّ بَاْسَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اي بطشهم وشدتهم وهم قريش وقد كف باسهم بالرعب فلم يخرجوا وعسى كلمة مطمعة
غير ان اطماع الكريم اعود من انجاز اللئيم وَاللّٰهُ اَشَدُّ بَاْسًا من قريش وَّاَشَدُّ تَنْكِيْلًا ٭ تعذيبا وهو تمييز كباسا مَنْ يَّشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً هي الشفاعة في دفع شر
وجلب نفع مع جوازها شرعا يَّكُنْ لَّهٗ نَصِيْبٌ مِّنْهَا من ثواب الشفاعة وَمَنْ يَّشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً هي خلاف الشفاعة الحسنة قال ابن عباس رض ما لها

مفسر بجزي معناه من امر بالتوحيد وقاتل اهل الكفر وضده السيئة وقال الحسن هو المشي بالصلح وضده النميمة يكن له
كفل منها نصيب وكان الله على كل شيء مقيتا ه مقتدرا من اقات على الشيء اقتدر عليه او حفيظا من القوت
لانه يمسك النفس ويحفظها واذا حييتم اي سلم عليكم فان التحية في ديننا بالسلام في الدارين فسلموا على انفسكم
تحية من عند الله تحيتهم يوم يلقونه سلام وكانت العرب تقول عند اللقاء حياك الله اي اطال الله حياتك فابدل ذلك بعد
الاسلام بالسلام بتحية هي تفعلة من حيي يحيي تحية فحيوا باحسن منها اي قولوا وعليكم السلام ورحمة الله اذا
قال السلام عليكم وان تزيد واو بركاته اذا قال ورحمة الله ويقال لكل شيء منتهى ومنتهى السلام وبركاته او ردوها اي
واجيبوها بمثلها ورد السلام جوابه بمثلها لان المجيب يرد قول المسلم وفيه حذف المضاف اي ردوا مثلها والتسليم سنة
والرد فرض والاحسن فضل وما من رجل يمر على قوم مسلمين فيسلم عليهم ولا يردون عليه الا نزع عنهم روح القدس اي لا يبقى
ارواحهم مقدسة بل يخبث انفسهم بالذنب وردت عليه الملائكة ولا يرد السلام في الخطبة وقراءة القران جهرا او
رواية الحديث وعند مذاكرة العلم والاذان والاقامة وعن ابي يوسف رح لا يسلم على لاعب الشطرنج والنرد والمغني والقاعد
لحاجته ومطير الحمام والعاري من غير عذر في حمام وغيره ويسلم الرجل اذا دخل على امراته والماشي والراكب الفرس على
راكب الحمار والصغير على الكبير والاقل على الاكثر واذا التقيا ابتدرا وقيل باحسن منها لاهل الملة او ردوها لاهل
الذمة وعن النبي عم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم اي وعليكم ما قلتم لانهم كانوا يقولون السام عليكم وقوله عم
نصف لاغرار في تسليم اي لا يقال عليك بل عليكم لان كاتبيه معه ان الله كان على كل شيء حسيبا ه اي يحاسبكم على كل
شيء من التحية وغيرها الله مبتداء لا اله الا هو خبر واعتراض والخبر ليجمعنكم ومعناه الله والله ليجمعنكم الى يوم
القيمة اي ليحشرنكم اليه والقيامة والقيام كالطلابة والطلاب وهي قيامهم من القبور او قيامهم للحساب يوم يقوم
الناس لرب العالمين لا ريب فيه وهو حال من يوم القيمة والهاء يعود الى اليوم وصفة لمصدر محذوف اي جمعا لا ريب فيه
والهاء يعود الى الجمع ومن اصدق من الله حديثا ه تمييز وهو استفهام بمعنى النفي اي لا احد اصدق منه في اخباره
ووعده ووعيده لاستحالة الكذب عليه لقبحه لكونه اخبارا عن الشيء بخلاف ما هو عليه فما لكم مبتداء وخبر في المنافقين
فئتين اي ما لكم اختلفتم في شان قوم قد نافقوا نفاقا ظاهرا وتفرقتم فيهم فرقتين وما لكم لم تقطعوا القول بكفرهم وذلك
ان قوما من المنافقين استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى البدو معتلين باجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا
راحلين مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كفار وقال بعضهم هم مسلمون وفئتين حال كقولك
ما لك قائما قال سيبويه اذا قلت ما لك قائما فمعناه لم قمت ونصبه على تاويل اي شيء يستقر لك في هذه الحال والله اركسهم
ردهم الى حكم الكفار بما كسبوا من ارتدادهم ولحوقهم بالمشركين فردوهم ايضا ولا تختلفوا في كفرهم اتريدون ان تهدوا
اي تجعلوا من جملة المهتدين من اضل الله من جعله الله ضالا او اتريدون ان تسموهم مهتدين وقد اظهر الله ضلالهم
فيكون تعييرا لمن سماهم مهتدين والاية تدل على مذهبنا في اثبات الكسب للعبد والخلق للرب جلت قدرته ومن يضلل الله
فلن تجد له سبيلا ه طريقا الى الهداية ودوا لو تكفرون كما كفروا الكاف نعت لمصدر محذوف وما مصدرية
اي ودوا لو تكفرون كفرا مثل كفرهم فتكونون عطف على تكفرون سواء اي مستوين انتم وهم في الكفر فلا تتخذوا
منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فلا تتوالوهم حتى يؤمنوا لان الهجرة في سبيل الله بالاسلام فان تولوا
عن الايمان فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم كما كان حكم سائر المشركين ولا تتخذوا منهم وليا
ولا نصيرا ه وان بذلوا لكم الولاية والنصرة فلا تقبلوا منهم الا الذين يصلون الى قوم اي ينتهون اليهم

ويتصلون بهم والاستثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم دون الموالاة بينكم وبينهم ميثاق القوم هم الاسلميون كان بينهم
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد وذلك انه وادع قبل خروجه الى مكة هلال ابن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه ولا
يعين عليه وعلى ان من وصل الى هلال والتجاء اليه فله من الجوار مثل الذي لهلال اي فاقتلوهم الا من اتصل بقوم بينكم وبينهم
ميثاق او جاؤكم عطف على صفة قوم اي الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم او على
صلة الذين اي الا الذين يتصلون بالمعاهدين او الذين لا يقاتلونكم حصرت صدورهم حال باضمار قد والحصر
الضيق والانقباض ان يقاتلوكم عن ان يقاتلوكم اي عن قتالكم او يقاتلوا قومهم معكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم
بتقوية قلوبهم وازالة الحصر عنها فلقاتلوكم عطف على لسلطهم ودخول اللام للتاكيد فان اعتزلوكم فان لم يتعرضوا لكم
فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم اي الانقياد والاستسلام فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ه طريقا الى القتال
ستجدون اخرين يريدون ان يامنوكم بالنفاق ويامنوا قومهم بالوفاق هم قوم من اسد وغطفان كانوا اذا اتوا
المدينة اسلموا وعاهدوا ليامنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا ونكثوا عهودهم كلما ردوا الى الفتنة كلما دعاهم
قومهم الى قتال المسلمين اركسوا فيها قلبوا فيها اقبح قلب واشنعه وكانوا شرا فيها من كل عدو فان لم يعتزلوكم فان لم
يعتزلوا قتالكم ويلقوا اليكم السلم عطف على لم يعتزلوا اي ولم ينقادوا لكم بطلب الصلح ويكفوا
ايديهم عطف عليه ايضا اي ولم يمسكوا عن قتالكم فخذوهم واقتلوهم حيث
ع ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم وظفرتم بهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا ه
اي حجة واضحة لظهور عداوتهم وانكشاف حالهم في الكفر والغدر واضرارهم بالمسلمين او تسلطا ظاهرا حيث اذنا لكم في قتلهم
وما كان لمؤمن وما صح له ولا استقام ولا لاق بحاله ان يقتل مؤمنا ابتداء من غير قصاص اي ليس المؤمن كالكافر الذي
يقدم في باحة دمه الا خطأ الا على وجه الخطاء وهو استثناء منقطع بمعنى لكن اي لكن ان وقع خطأ ويحتمل ان يكون صفة
للمصدر اي الا قتلا خطأ والمعنى ان من شان المؤمن ان ينتفي عنه وجود قتل المؤمن ابتداء البتة الا اذا وجد منه خطأ من غير
قصد بان يرمي كافرا فيصيب مسلما او يرمي شخصا على انه كافر فاذا هو مسلم ومن قتل مؤمنا خطأ صفة مصدر محذوف
اي قتلا خطاء فتحرير رقبة مبتداء والخبر محذوف اي فعليه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والحر والعتيق الكريم لان الكرم
في الاحرار كما ان اللوم في العبيد ومنه عتاق الطير وعتاق الخيل لكرامها والرقبة النسمة ويعبر عنها بالراس في قولهم فلان يملك
كذا راسا من الرقيق مؤمنة قيل لما اخرج نفسا مؤمنة عن جملة الاحياء لزمه ان يدخل نفسا مثلها في جملة الاحرار لان
اطلاقها من قيد الرق كاحيائها من قبل ان الرقيق ملحق بالاموات اذ الرق اثر من اثار الكفر والكفر موت حكما او من كان
ميتا فاحييناه ولهذا منع من تصرف الاحرار وهذا مشكل اذ لو كان كذلك لوجب في العمد ايضا لكن يحتمل ان يقال انما وجب عليه
ذلك لان الله تعالى ابقى للقاتل نفسا مؤمنة حيث لم يوجب القصاص فاوجب عليها مثلها رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى
اهله مؤداة الى ورثته يقتسمونها كما يقتسمون الميراث لا فرق بينها وبين سائر التركة في كل شيء فيقضى منها الدين وتنفذ
الوصية واذا لم يبق وارث فهي لبيت المال وقد ورث رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة اشيم الضبابي من عقل زوجها
اشيم لكن الدية على العاقلة والكفارة على القاتل الا ان يصدقوا الا ان يتصدقوا عليه بالدية اي يعفوا عنه والتقدير فعليه
دية في كل حال الا في حال التصدق عليه بها فان كان من قوم عدو لكم فان كان المقتول خطأ من قوم اعداء لكم اي كفرة
فالعدو يطلق على الجمع وهو مؤمن اي المقتول فتحرير رقبة مؤمنة يعني اذا اسلم الحربي في دار الحرب ولم يهاجر الينا
فقتله مسلم خطأ تجب الكفارة بقتله للعصمة المؤثمة وهو بالاسلام ولا تجب الدية لان العصمة المقومة بالدار ولم يوجد وان كان

اي المقتول من قوم بينكم وبين المسلمين وبينهم ميثاق عهد فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة
اي وان كان المقتول ذميا فحكمه حكم المسلم وفيه دليل على ان دية الذمي كدية المسلم وهو قولنا فمن لم يجد رقبة اي لم يملكها
ولا ما يتوصل به اليها فصيام شهرين فعليه صيام شهرين متتابعين توبة من الله قبولا من الله ورحمة منه من تاب الله
عليه اذا قبل توبته يعني شرع ذلك توبة منه او فليتب توبة فهي نصب على المصدر وكان الله عليما بما امر حكيما
فيما قدر ومن يقتل مؤمنا متعمدا حال من ضمير القاتل اي قاصدا قتله لايمانه وهو كفر او قتله مستحلا لقتله وهو كفر ايضا
فجزاؤه جهنم خالدا فيها اي ان جازاه قال ع م هي جزاؤه ان جازاه والخلود قد يراد به طول المقام وقول المعتزلة بالخروج
من الايمان يخالف قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى وغضب الله عليه ولعنه اي انتقم
منه وطرده من رحمته واعد له عذابا عظيما لارتكابه امرا عظيما وخطبا جسيما في الحديث لزوال الدنيا اهون على الله من
قتل امرء مسلم يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله سرتم في طريق الغزو فتبينوا فتثبتوا حمزة وعلي وهما
من التفعل بمعنى الاستفعال اي اطلبوا بيان الامر وثباته ولا تتهوكوا فيه ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم مدني وشامي
وحمزة وهما الاستسلام وقيل الاسلام وقيل التسليم الذي هو تحية اهل الاسلام لست مؤمنا في موضع النصب بالقول روي
ان مرداس بن نهيك اسلم ولم يسلم من قومه غيره فغزتهم سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهربوا وبقي مرداس لثقته باسلامه
فلما راى الخيل الجأ غنمه الى منعرج من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد واستاق غنمه فاخبروا رسول الله فوجد وجدا شديدا وقال قتلتموه ارادة ما
معه ثم قرأ الاية على اسامة تبتغون عرض الحيوة الدنيا تطلبون الغنيمة التي هي حطام سريع النفاد فهو الذي يدعوكم
الى ترك التثبت وقلة البحث عن حال من تقتلونه والعرض المال سمي به لسرعة فنائه وتبتغون حال من ضمير الفاعل في تقولوا
فعند الله مغانم كثيرة يغنمكموها تغنيكم عن قتل رجل يظهر الاسلام ويتعوذ به من التعرض له لتأخذوا ماله كذلك
كنتم من قبل اول ما دخلتم في الاسلام سمعت من افواهكم كلمة الشهادة فحصنت دماءكم واموالكم من غير انتظار
الاطلاع على مواطاة قلوبكم لالسنتكم والكاف في كذلك خبر كان وقد تقدم عليها وعلى اسمها فمن الله عليكم
بالاستقامة والاشتهار بالايمان فافعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل لكم فتبينوا كرر الامر بالتبين ليؤكد عليهم
ان الله كان بما تعملون خبيرا فلا تتهافتوا في القتل وكونوا محترزين محتاطين في ذلك لا يستوي
القاعدون عن الجهاد من المؤمنين غير اولي الضرر بالنصب مدني وشامي وعلي لانه استثناء من
القاعدين او حال منهم وبالجر عن حمزة صفة للمؤمنين وبالرفع غيرهم صفة للقاعدين والضرر المرض او العاهة من عمى او عرج
او زمانة ونحوها والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم عطف على القاعدون ونفي التساوي بين
المجاهد والقاعد بغير عذر وان كان معلوما توبيخا للقاعدين عن الجهاد وتحريكا له عليه ونحوه هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون فهو تحريك لطلب العلم وتوبيخ على الرضى بالجهل فضل الله المجاهدين باموالهم
وانفسهم على القاعدين ذكر هذه الجملة بيانا للجملة الاولى موضحة لما نفي من استواء القاعدين والمجاهدين كانه
قيل ما لهم لا يستوون فاجيب بذلك درجة نصب على المصدر لوقوعها موقع المرة من التفضيل كانه قيل فضلهم
تفضيلة كقولك ضربه سوطا ونصب وكلا اي وكل فريق من القاعدين والمجاهدين لانه مفعول اول لقوله وعد الله
والثاني الحسنى اي المثوبة الحسنى وهي الجنة وان كان المجاهدون مفضلين على القاعدين درجة وفضل الله
المجاهدين على القاعدين بغير عذر اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة قيل انتصب اجرا

بفضل

بفضل لانه في معنى اجرهم اجرا ودرجات ومغفرة ورحمة بدل من اجرا وانتصب درجات نصب درجة كانه قيل فضلهم تفضيلات
كقولك ضربه اسواطا اي ضربات واجرا عظيما على انه حال من النكرة التي هي درجات مقدمة عليها ومغفرة ورحمة باضمار فعلهما اي و
غفر لهم ورحمهم مغفرة ورحمة وحاصله ان الله تعالى فضل المجاهدين على القاعدين بعذر درجة وعلى القاعدين بغير عذر
بامر النبي ع م اكتفاء بغيرهم درجات لان الجهاد فرض كفاية وكان الله غفورا بتكفير العذر رحيما بتوفير الاجر ونزل فيمن اسلم
ولم يهاجر حين كانت الهجرة فريضة وخرج مع المشركين الى بدر مرتدا فقتل كافرا ان الذين توفاهم الملائكة يجوز
ان يكون ماضيا كقراءة من قرأ توفتهم ومضارعا بمعنى تتوفاهم وحذفت التاء الثانية لاجتماع التاءين والتوفي قبض الروح والملائكة ملك
الموت واعوانه ظالمي انفسهم حال من ضمير المفعول في توفاهم اي في حال ظلمهم انفسهم بالكفر وترك الهجرة قالوا قال الملائكة
للمتوفين فيم كنتم في اي شيء كنتم من امر دينكم ومعناه التوبيخ بانهم لم يكونوا في شيء من الدين قالوا كنا مستضعفين
عاجزين عن الهجرة في الارض ارض مكة فاخرجونا كارهين قالوا اي الملائكة موبخين لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا
فيها ارادوا انكم كنتم قادرين على الخروج من مكة الى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من اظهار دينكم ومن الهجرة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونصب فتهاجروا على جواب الاستفهام فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا خبر ان فاولئك
ودخول الفاء لما في الذين من الابهام المشابه بالشرط او قالوا فيم كنتم والعائد محذوف اي قالوا لهم والاية تدل على ان من لم يتمكن
من اقامة دينه في بلد كما يجب وعلم انه يتمكن من اقامته في غيره حقت عليه المهاجرة وفي الحديث من فر بدينه من ارض الى ارض
وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابرهيم ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم الا المستضعفين من
الرجال والنساء والولدان استثناء من اهل الوعيد المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة في الخروج منها
لفقرهم وعجزهم ولا يهتدون سبيلا ولا معرفة لهم بالمسالك ولا يستطيعون صفة للمستضعفين او للرجال والنساء
والولدان وانما جاز ذلك والجمل نكرات لان الموصوف وان كان فيه حرف التعريف فليس بشيء بعينه كقوله شعر ولقد
امر على اللئيم يسبني ÷ فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وعسى وان كان للاطماع وهو من الله واجب لان الكريم
اذا اطمع انجز وكان الله عفوا غفورا لعباده قبل ان يخلقهم ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض
مراغما مهاجرا وطريقا يراغم بسلوكه قومه اي يفارقهم على رغم انوفهم والرغم الذل والهوان واصله لصوق الانف بالرغام
وهو التراب يقال راغمت الرجل اذا فارقته وهو يكره مفارقتك لمذلة تلحقه بذلك كثيرا وسعة في الرزق او في اظهار
الدين او في الصدر لتبدل الخوف من الامن ومن يخرج من بيته مهاجرا حال من الضمير في يخرج الى الله و
رسوله الى حيث امر الله ورسوله ثم يدركه الموت قبل بلوغه مهاجره وهو عطف على يخرج فقد وقع
اجره على الله اي حصل الاجر له بوعد الله فهو تاكيد للوعد فلا شيء يجب على الله لاحد من خلقه وكان الله غفورا رحيما
قالوا كل هجرة لطلب علم او حج او جهاد او فرار الى بلد يزداد فيه طاعة او قناعة او زهدا او ابتغاء رزق طيب فهي هجرة الى الله ورسوله
وان ادركه الموت في طريقه فقد وقع اجره على الله واذا ضربتم في الارض سافرتم فيها فالضرب في الارض هو السفر فليس
عليكم جناح حرج ان تقصروا في ان تقصروا من الصلوة من اعداد ركعات الصلوة فتصلوا الرباعية ركعتين
وظاهر الاية يقتضي ان القصر رخصة في السفر وان الاكمال عزيمة كما قال الشافعي رح لان لا جناح يستعمل في موضع التخفيف والرخصة
لا في موضع العزيمة وقلنا القصر عزيمة غير رخصة ولا يجوز الاكمال لقول عمر رض صلوة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم صلى الله
عليه وسلم واما الاية فكانهم الفوا الاتمام وكانوا مظنة لان يخطر ببالهم ان عليهم نقصانا في القصر فنفي عنهم الجناح لتطيب انفسهم
بالقصر ويطمئنوا اليه ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان خشيتم ان يقصدكم الكفار بقتل او جرح او اخذ

والخوف شرط جواز القصر عند الخوارج بظاهر النص وعند الجمهور ليس بشرط لما روي عن يعلى بن امية انه قال لعمر ما بالنا نقصر وقد امنا فقال عجبت مما تعجبت منه فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وفيه دليل على انه لا يجوز الاكمال في السفر لان التصدق بما لا يحتمل التمليك اسقاط محض لا يحتمل الرد وان كان المتصدق ممن لا يلزم طاعته كولي القصاص اذا عفى فمن يلزم طاعته اولى ولان حالهم حين نزول الآية كذلك فنزلت على وفق الحال وهو كقوله ان اردن تحصنا دليله قراءة عبد الله من الصلوة ان يفتنكم اي لئلا يفتنكم على ان المراد بالآية قصر الاحوال وهو ان يومئ على الدابة عند الخوف ويخفف القراءة والركوع والسجود والتسبيح كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا ٥ فتحرزوا عنهم واذا كنت يا محمد فيهم في اصحابك فاقمت لهم الصلوة فاردت ان تقيم بهم الصلوة وبظاهره تعلق ابو يوسف رح فلا يرى صلوة الخوف بعده عليه السلام وقالا الائمة نواب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل عصر فكان الخطاب له متناولا لكل امام كقوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم دليله فعل الصحابة رض بعده عليه السلام فلتقم طائفة منهم معك فاجعلهم طائفتين فلتقم احديهما معك فصل بهم وتقوم طائفة تجاه العدو وليأخذوا اسلحتهم اي الذين تجاه العدو عن ابن عباس رض وان كان المراد به المصلين فقالوا يأخذون من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلوة كالسيف والخنجر ونحوها فاذا سجدوا اي قيدوا ركعتهم بسجدتين فالسجود على ظاهره عندنا وعند مالك رح بمعنى الصلوة فليكونوا من ورائكم اي اذا صلت هذه الطائفة التي معك ركعة فليرجعوا ليقفوا بازاء العدو ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا في موضع رفع صفة لطائفة اي ولتحضر الطائفة الواقفة بازاء العدو فليصلوا معك الركعة الثانية وليأخذوا حذرهم ما يتحرزون به من العدو كالدرع ونحوه واسلحتهم جمع سلاح وهو ما يقاتل به واخذ السلاح شرط عند الشافعي رح وعندنا ليس بشرط وكيفية صلوة الخوف معروفة ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم اي تمنوا ان ينالوا منكم غرة في صلوتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ٥ فيشدون عليكم شدة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا في ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم رخص لهم في وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها بسبب ما يبلّهم من مطر او يضعفهم من مرض وامرهم مع ذلك باخذ الحذر لئلا يغفلوا فيهجم عليهم العدو ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا ٥ اخبر انه يهين عدوهم لتقوى قلوبهم وليعلموا ان الامر بالحذر ليس لتوقع غلبتهم عليهم وانما هو تعبد من الله تعالى فاذا قضيتم الصلوة فرغتم منها فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم اي دوموا على ذكر الله في جميع الاحوال او فاذا اردتم اداء الصلوة فصلوا قياما ان قدرتم عليه وقعودا ان عجزتم عن القيام ومضطجعين ان عجزتم عن القعود فاذا اطمأننتم سكنتم بزوال الخوف فاقيموا الصلوة ٥ فاتموها بطائفة واحدة او اذا اقمتم فاتموا ولا تقصروا او اذا اطمأننتم بالصحة فتموا بالقيام والقعود والركوع والسجود ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ٥ مكتوبا محدودا باوقات معلومة ولا تهنوا ولا تضعفوا ولا تتوانوا في ابتغاء القوم في طلب القوم الكفار بالقتال والتعرض به لهم ثم الزمهم الحجة بقوله ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون اي ليس ما تجدون من الالم بالجرح والقتل مختصا بكم بل هو مشترك بينكم وبينهم يصيبهم كما يصيبكم ثم انهم يصبرون عليه فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم اجدر منهم بالصبر لانكم ترجون من الله ما لا يرجون من اظهار دينكم على سائر الاديان ومن الثواب العظيم في الآخرة وكان الله عليما بما يجد المؤمنون من الالم حكيما في تدبير امورهم روي ان طعمة بن ابيرق احد بني ظفر سرق درعا من جار له اسمه قتادة ابن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين رجل من اليهود فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها الي طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك صاحبنا وافتضح وبرئ اليهودي فهمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل فنزل انا انزلنا اليك الكتاب بالحق اي محقا لتحكم بين الناس بما اريك الله

بما عرفك الله واوحي به اليك وقال الشيخ ابو منصور رح بما الهمك الله بالنظر في الاصول المنزلة وفيه دلالة جواز الاجتهاد في حقه ولا تكن للخائنين لاجل الخائنين خصيما ٥ مخاصما اي ولا تخاصم اليهود لاجل بني ظفر واستغفر الله مما هممت به ان الله كان غفورا رحيما ٥ ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يخونونها بالمعصية جعلت معصية العصاة خيانة منهم لانفسهم لان الضرر راجع اليهم والمراد به طعمة ومن عاونه من قومه وهم يعلمون انه سارق او ذكر بلفظ الجمع ليتناول طعمة وكل من خان خيانته ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما ٥ وانما قيل بلفظ المبالغة لانه تعالى عالم من طعمة انه مفرط في الخيانة وركوب المآثم وروي ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بمكة ليسرق اهله فسقط الحائط عليه فقتله وقيل اذ عثرت من رحل على سيئة فاعلم ان لها اخوات وعن عمر رض انه امر بقطع يد سارق فجاءت امه تبكي وتقول هذه اول سرقة سرقها فاعف عنه فقال كذبت ان الله لا يؤاخذ عبده في اول مرة يستخفون يستترون من الناس حياء منهم وخوفا من ضررهم ولا يستخفون من الله ولا يستحيون منه وهو معهم وهو عالم بهم مطلع عليهم لا يخفى عليه خاف من سرهم وكفى بهذه الآية ناعية على الناس ما هم فيه من قلة الحياء والخشية من ربهم مع علمهم انهم في حضرته لا سترة ولا غيبة اذ يبيتون يدبرون واصله ان يكون ليلا ما لا يرضى من القول وهو تدبير طعمة ان يرمي بالدرع في دار زيد ليسرّق دونه ويحلف انه لم يسرقها وهو دليل على ان الكلام هو المعنى القائم بالنفس حيث سمى التدبير قولا وكان الله بما يعملون محيطا ٥ عالما علم احاطة ها انتم هؤلاء ها للتنبيه في انتم واولاء وهما مبتدأ وخبر جادلتم خاصمتم وهي جملة مبينة لوقوع اولاء خبرا كقولك لبعض الاسخياء انت حاتم تجود بمالك او اولاء اسم موصول بمعنى الذين وجادلتم صلته والمعنى هبوا انكم خاصمتم عنهم عن طعمة وقومه في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة فمن يخاصم عنهم في الآخرة اذا اخذهم الله بعذابه وقرئ عنه اي عن طعمة ام من يكون عليهم وكيلا ٥ حافظا ومحاميا من باس الله وعذابه ومن يعمل سوءا ذنبا دون الشرك او يظلم نفسه بالشرك او سوءا قبيحا يتعدى ضرره الى الغير كما فعل طعمة بقتادة واليهودي او يظلم نفسه بما يختص به كالحالف الكاذب ثم يستغفر الله يسأل مغفرته يجد الله غفورا رحيما ٥ له وهذا بعث لطعمة على الاستغفار والتوبة ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه لان وباله عليها وكان الله عليما حكيما ٥ فلا يعاقب بالذنب غير فاعله ومن يكسب خطيئة صغيرة او اثما كبيرة والاول ذنب بينه وبين ربه والثاني ذنب من مظالم العباد ثم يرم به بريئا كما رمى طعمة زيدا فقد احتمل بهتانا كذبا عظيما واثما مبينا ٥ ذنبا ظاهرا وهذا لانه بكسب الاثم آثم وبرمي البريء باهت فهو جامع بين الامرين والبهتان كذب يبهت من قيل عليه ما لا علم له به ولولا فضل الله عليك ورحمته اي عصمته ولطفه من الاطلاع على سرهم لهمت طائفة منهم من بني ظفر او المراد بالطائفة بنو ظفر والضمير في منهم يعود الى الناس ان يضلوك عن القضاء بالحق وتوخي طريق العدل مع علمهم بان الجاني صاحبهم وما يضلون الا انفسهم لان وباله عليهم وما يضرونك من شيء لانك انما عملت بظاهر الحال وما كان يخطر ببالك ان الحقيقة على خلاف ذلك وانزل الله عليك الكتاب القرآن والحكمة والسنة وعلمك ما لم تكن تعلم من امور الدين والشرائع او من خفيات الامور وضمائر القلوب وكان فضل الله عليك عظيما ٥ فيما علمك وانعم عليك ثلث لا خير في كثير من نجويهم من تناجي الناس الا من امر بصدقة الا نجوى من امر وهو مجرور بدل من كثير او من نجويهم او منصوب على الانقطاع بمعنى لكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير او معروف او قرض او اغاثة ملهوف او كل جميل او المراد بالصدقة الزكوة وبالمعروف التطوع او اصلاح بين الناس او اصلاح ذات البين ومن يفعل ذلك المذكور ابتغاء مرضات الله طلب رضاه وخرج عنه من فعل ذلك رياء او ترؤسا وهو مفعول له والاشكال انه قال الا من امر ثم قال ومن يفعل ذلك والجواب انه ذكر الامر بالخير ليدل به على فاعله لانه اذا دخل الامر به في زمرة الخيرين كان الفاعل فيهم ادخل ثم قال ومن يفعل ذلك فذكر الفاعل وقرن به الوعد بالاجر العظيم او المراد ومن يأمر بذلك فعبر عن الامر بالفعل فسوف نؤتيه اجرا عظيما ٥

يؤتيه ابو عمرو وحمزة ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ومن يخالف الرسول من بعد وضوح الدليل وظهور الرشد
ويتبع غير سبيل المؤمنين اي السبيل الذين هم عليه من الدين الحنيفي وهو دليل على ان الاجماع حجة لا يجوز مخالفتها كما لا يجوز مخالفة
الكتاب والسنة لان الله تعالى جمع بين اتباع غير سبيل المؤمنين وبين مشاقة الرسول في الشرط وجعل جزاءه الوعيد الشديد فكان اتباعهم واجبا
كموالاة الرسول نوله ما تولى نجعله واليا لما تولى من الضلال وندعه وما اختاره في الدنيا ونصله جهنم في العقبى وساءت
مصيرا قيل هي في طعمة وارتداده ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء مر تفسيره في هذه السورة ومن ع
يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الصواب ان يدعون من دونه ما يعبدون من دون الله الا اناثا
جمع انثى وهي اللات والعزى ومناة ولم يكن حي من احياء العرب الا ولهم صنم يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان وقيل كانوا يقولون
في اصنامهم هن بنات الله وان يدعون يعبدون الا شيطانا لانه هو الذي اغراهم على عبادة الاصنام فاطاعوه فجعلت طاعتهم
لعبادة مريدا خارجا عن الطاعة عاريا عن الخير ومنه الامرد لعنه الله وقال لاتخذن صفتان يعني شيطانا مريدا جامعا بين
لعنة الله وهذا القول الشنيع من عبادك نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا لي من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون وواحد لله
ولاضلنهم بالدعاء الى الضلالة والتزيين والوسوسة ولو كان انفاذ الضلالة اليه لاضل الكل ولامنينهم ولالقين
في قلوبهم الاماني الباطلة من طول الاعمار وبلوغ الآمال ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام البتك القطع والتبتيك للتكثير
والتكثير اي لاحملنهم على ان يقطعوا آذان الانعام وكانوا يشقون اذان الناقة اذا ولدت خمسة ابطن وجاء الخامس ذكرا وحرموا على انفسهم
الانتفاع بها ولآمرنهم فليغيرن خلق الله بفقء عين الحامي واعفائه عن الركوب او بالخصاء وهو مباح في البهائم محظور في بني آدم
او بالوشم او بنفي الانساب واستلحاقها او بتغيير الشيب بالسواد او بالتحريم والتحليل او بالتخنث او بتبديل فطرة الله التي هي دين الاسلام
بقوله لا تبديل لخلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله واجاب الى ما دعاه اليه فقد خسر خسرانا مبينا
في الدارين يعدهم يوسوسهم ان لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب ويمنيهم ما لا ينالون وما يعدهم الشيطان الا غرورا
هو ان يرى شيئا يظهر خلافه اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا ومفرا والذين آمنوا وعملوا
الصالحات ولم يطيعوا الشيطان في الامر بالكفر سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
وقرأ النخعي سيدخلهم وعد الله حقا مصدران الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره ومن اصدق من الله قيلا قولا
وهو استفهام بمعنى النفي اي لا احد اصدق منه وهو تأكيد ثالث وفائدة هذه التوكيدات مقابلة مواعيد الشيطان الكاذبة لقرنائه
بوعد الله الصادق لاوليائه ليس بامانيكم ليس الامر على شهواتكم وامانيكم ايها المشركون ان ينفعكم الاصنام ولا اماني اهل
الكتاب ولا على شهوات اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه لن تمسنا النار الا اياما معدودة من يعمل سوءا
يجز به اي من المشركين واهل الكتاب بدليل قوله ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا وهذا وعيد للكفار لانه
قال بعده ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فقوله وهو مؤمن حال ومن الاولى للتبعيض والثانية
لبيان الابهام فيمن يعمل وفيه اشارة الى ان الاعمال ليست من الايمان فاولئك يدخلون الجنة يدخلون مكي وابو عمرو وابو بكر
ولا يظلمون نقيرا قدر النقير وهو النقرة في ظهر النواة والراجع في ولا يظلمون لعمال السوء وعمال الصالحات جميعا وجاز
ان يكون ذكره عند احد الفريقين دليل على ذكره عند الآخر وقوله من يعمل سوءا يجز به وقوله ومن يعمل من الصالحات بعد
ذكر تمني اهل الكتاب كقوله بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته وقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات عقيب قوله
وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اخلص نفسه لله وجعلها
سالمة له لا يعرف لها ربا ومعبودا سواه وهو محسن عامل للحسنات واتبع ملة ابراهيم حنيفا مائلا عن الاديان

الباطلة وهو حال من المتبع او من ابراهيم واتخذ الله ابراهيم خليلا هو في الاصل المخال وهو الذي يخالك اي يوافقك في خلالك
او يداخلك خلال منازلك او يسد خللك كما تسد خلله فالخلة صفاء مودة توجب الاختصاص بتخلل الاسرار والمحبة اصفى لانها
عن حبة القلب وهي جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب كقوله والحوادث جمة وفائدتها تأكيد وجوب اتباع ملته وطريقته لان
من بلغ من الزلفى عند الله ان اتخذه خليلا كان جديرا بان يتبع ملته وطريقته ولو جعلتها معطوفة على الجمل قبلها لم يكن لها
معنى وفي الحديث اتخذتك خليلا لانك تحب ان تعطي ولا تعطى وفي رواية لانك تعطي الناس ولا تسألهم ولله
ما في السموات وما في الارض دليل على ان اتخاذه خليلا لاحتياج الخليل اليه لا لاحتياجه تعالى لانه منزه عن ذلك
ع وكان الله بكل شيء محيطا عالما ويستفتونك في النساء ويسألونك الافتاء في النساء والافتاء تبيين المبهم
قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اي الله يفتيكم والمتلو في الكتاب اي القرآن في معنى
اليتامى يعني قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى وهو من قولك اعجبني زيد وكرمه وما يتلى في محل الرفع بالعطف على الضمير
في يفتيكم او على لفظ الله وفي يتامى النساء صلة يتلى اي يتلى عليكم في معناهن ويجوز ان يكون في يتامى النساء بدلا من فيهن والاضافة
بمعنى من اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن ما فرض لهن من الميراث وكان الرجل منهم يضم اليتيمة الى نفسه ومالها فان كانت
جميلة تزوجها واكل المال وان كانت دميمة عضلها عن التزوج حتى تموت فيرثها وترغبون ان تنكحوهن اي في ان
تنكحوهن لجمالهن او عن ان تنكحوهن لدمامتهن والمستضعفين من الولدان اي اليتامى وهو مجرور معطوف على يتامى النساء
وكانوا في الجاهلية انما يورثون الرجال القوام بالامور دون الاطفال والنساء وان تقوموا لليتامى مجرور كالمستضعفين
بمعنى يفتيكم في يتامى النساء وفي المستضعفين وفي ان تقوموا او منصوب بمعنى ويأمركم ان تقوموا وهو خطاب
للائمة في ان ينظروا لهم ويستوفوا لهم حقوقهم بالقسط بالعدل في ميراثهم ومالهم وما تفعلوا من خير
شرط وجوابه فان الله كان به عليما اي فيجازيكم عليه وان امرأة خافت من بعلها نشوزا توقعت منه ذلك لما لاح لها
من مخائله وامارته والنشوز ان يتجافى عنها بان يمنعها نفسه ونفقته وان يؤذيها بسب وضرب او اعراضا عنها بان يقل
محادثتها ومؤانستها بسبب كبر سن او دمامة او سوء في خلق او خلق او ملال او طموح عين الى اخرى او غير ذلك فلا جناح
عليهما ان يصلحا بينهما كوفي يصالحا غيرهم اي يتصالحا وهو اصله فابدلت التاء صادا وادغمت صلحا في معنى مصدر
كل واحد من الفعلين ومعنى الصلح ان يتصالحا على ان تطيب له نفسا عن القسمة او عن بعضها او تهب له بعض المهر او كله او
النفقة والصلح خير من الفرقة او من النشوز او من الخصومة في كل شيء او والصلح خير من الخيور كما ان الخصومة شر من الشرور
وهذه الجملة اعتراض وكذا قوله واحضرت الانفس الشح اي جعل الشح حاضرا لها لا يغيب عنها ابدا ولا تنفك عنه يعني انها
مطبوعة عليه والمراد ان المرأة لا تكاد تسمح بقسمتها والرجل لا يكاد يسمح بان يقسم لها اذا رغب عنها فكل واحد منهما يطلب
ما فيه راحته واحضرت يتعدى الى مفعولين والاول الانفس ثم حث على مخالفة الطبع ومتابعة الشرع بقوله وان تحسنوا
بالاقامة على نسائكم وان كرهتموهن واحببتم غيرهن وتصبروا على ذلك مراعاة لحق الصحبة وتتقوا النشوز والاعراض وما
يؤدي الى الاذى والخصومة فان الله كان بما تعملون من الاحسان والتقوى خبيرا فيثيبكم عليه وكان عمران
الخارجي من ادم بني آدم وامرأته من اجملهم فنظرت اليه وقالت الحمد لله على اني وانك من اهل الجنة قال كيف فقالت لانك
رزقت مثلي فشكرت ورزقت مثلك فصبرت والجنة موعودة للشاكرين والصابرين ولن تستطيعوا ان تعدلوا
بين النساء ولن تستطيعوا العدل بين النساء والتسوية حتى لا يقع ميل البتة فتمام العدل ان يسوي بينهن في القسمة
والنفقة والتعهد والنظر والاقبال والممالحة والمفاكهة وغيرها وقيل معناه ان تعدلوا في المحبة وكان صلعم يقسم بين

نسائه فيعدل ويقول هذه قسمتي فيما املك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا املك يعني المحبة لان عائشة رض كانت احب اليه
ولو حرصتم بالغتم في تحري ذلك فلا تميلوا كل الميل فلا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها قسمتها من غير
رضى منها يعني ان اجتناب كل الميل في حد اليسر فلا تفرطوا فيه ان وقع منكم التفريط في العدل كله وفيه ضرب من التوبيخ
وكل نصب على المصدر لان له حكم ما يضاف اليه فتذروها كالمعلقة وهي التي ليست بذات بعل ولا مطلقة وان
تصلحوا بينهن وتتقوا الجور فان الله كان غفورا رحيما ٥ يغفر لكم ميل قلوبكم ويرحمكم فلا يعاقبكم وان يتفرقا اي ان
يصطلح الزوجان على شيء ويتفرقا بالخلع او بتطليقه اياها وايفائه مهرها ونفقة عدتها يغن الله كلا كل واحد منهما من سعته
من غناه او يرزقه زوجا خيرا من زوجه وعيشا اهنأ من عيشه وكان الله واسعا بتحليل النكاح حكيما ٥ بالاذن في السراح فالسعة
الغنى والقدرة والواسع الغني المقتدر ثم بين غناه وقدرته بقوله ولله ما في السموات وما في الارض خلقا والمملكون عبيد
رقا ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب هو اسم للجنس فيتناول الكتاب السماوية من قبلكم من الامم السالفة وهو متعلق
بوصينا او باوتوا واياكم عطف على الذين اوتوا ان اتقوا الله بان اتقوا او يكون ان المفسرة لان التوصية في معنى القول والمعنى
ان هذه وصية قديمة ما زال يوصي الله بها عباده لستم بها مخصوصين لانهم بالتقوى يسعدون عنده وان تكفروا عطف على
اتقوا لان المعنى امرناهم وامرناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله
غنيا عن خلقه وعن عبادتهم حميدا ٥ مستحقا لان يحمد لكثرة نعمه وان لم يحمده احد وتكرير قوله لله ما في السموات وما في الارض
تقرير لما هو موجب تقواه لان الخلق لما كان كله له وهو خالقهم ومالكهم فحقه ان يكون مطاعا في خلقه غير معصي وفيه دليل
على ان التقوى اصل الخير كله وقوله ان تكفروا عقيب التقوى دليل على ان المراد الاتقاء عن الشرك ولله ما في السموات
وما في الارض وكفى بالله وكيلا ٥ فاتخذوه وكيلا ولا تتكلوا على غيره ثم خوفهم وبين قدرته بقوله ان يشأ يذهبكم
يعدمكم ايها الناس ويأت باخرين ويوجد انسا اخرين مكانكم او خلقا اخرين غير الانس وكان الله على ذلك
قديرا ٥ بليغ القدرة من كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهدين يريد بجهاده الغنيمة فعند الله ثواب الدنيا
والاخرة فما له يطلب احدهما دون الاخر والذي يطلبه اخسهما وكان الله سميعا للاقوال بصيرا ٥ بالافعال وهو وعد ووعيد
يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط مجتهدين في اقامة العدل حتى لا تجوروا شهداء خبر بعد خبر لله اي تقيمون
شهاداتكم لوجه الله ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة على انفسكم والشهادة على نفسه هي الاقرار على نفسه لانه في معنى
الشهادة عليها بالزام الحق وهذا لان الدعوى والشهادة والاقرار يشترك جميعها في الاخبار عن حق لاحد على احد غير ان الدعوى
اخبار عن حق نفسه على الغير والاقرار للغير على نفسه والشهادة للغير على الغير او الوالدين والاقربين اي ولو كانت الشهادة على
ابائكم وامهاتكم واقاربكم ان يكن المشهود عليه غنيا فلا يمنع الشهادة عليه لغناه طلبا لرضاه او فقيرا فلا يمنعها ترحما عليه
فالله اولى بهما بالغني والفقير اي بالنظر لهما والرحمة وانما ثنى الضمير في بهما وكان حقه ان يوحد لان المعنى ان يكن احد
هذين لانه يرجع الى ما دل عليه قوله ان يكن غنيا او فقيرا وهو جنس الغني والفقير كانه قيل فالله اولى بجنسي الغني والفقير اي
بالاغنياء والفقراء فلا تتبعوا الهوى ارادة ان تعدلوا عن الحق من العدول او كراهة ان تعدلوا بين الناس من العدل
وان تلووا بواوين واحدة وضم اللام شامي وحمزة من الولاية او تعرضوا اي وان وليتم اقامة الشهادة او اعرضتم عن اقامتها
غيرهما تلووا بواوين وسكون اللام من اللي اي وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل او تعرضوا عن الشهادة
بما عندكم وتمنعوها فان الله كان بما تعملون خبيرا ٥ فيجازيكم عليه يا ايها الذين امنوا خطاب للمسلمين امنوا
اثبتوا على الايمان وداوموا عليه او لاهل الكتاب لانهم امنوا ببعض الكتب والرسل وكفروا ببعض او للمنافقين اي

يا ايها الذين امنوا نفاقا امنوا اخلاصا بالله ورسوله اي محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب الذي نزل على رسوله اي
القران والكتاب الذي انزل من قبل اي جنس ما انزل على الانبياء قبله من الكتاب ويدل عليه قوله وكتبه نزل وانزل
مكي وشامي وابو عمرو وعلى البناء للفاعل فيهما غيرهم وانما قيل نزل على رسوله وانزل من قبل لان القران نزل مفرقا منجما في عشرين سنة
بخلاف الكتب قبله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر ومن يكفر بشيء من ذلك فقد
ضل ضلالا بعيدا ٥ لان الكفر ببعضه كفر بكله ان الذين امنوا بموسى ثم كفروا حين عبدوا العجل ثم امنوا
بموسى بعد عوده ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن الله ليغفر لهم ولا
ليهديهم سبيلا ٥ الى النجاة او الى الجنة او هم المنافقون امنوا في الظاهر وكفروا في السر مرة بعد اخرى وازدياد الكفر منهم
ثباتهم عليه الى الموت ويؤيده قوله بشر المنافقين اي اخبرهم ووضع بشر مكان اخبر تهكما بهم بان لهم عذابا اليما ٥
مولما الذين نصب على الذم او رفع بمعنى اريد الذين او هم الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
ايبتغون عندهم العزة كان المنافقون يوالون الكفرة يطلبون منهم المنعة والنصرة ويقولون لا يتم امر محمد صلى الله
عليه وسلم فان العزة لله جميعا ٥ ولمن اعزه كالنبي والمؤمنين كما قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقد
نزل عليكم بفتح النون عاصم وبضمها غيره في الكتاب القران ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزأ
بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره حتى يشرعوا في كلام غير الكفر والاستهزاء بالقران والخوض
الشروع وان مخففة من الثقيلة اي نزل انه اذا سمعتم اي نزل عليكم ان الشان كذا والشان ما افادته الجملة بشرطها وجزائها
وان مع ما في حيزها في موضع الرفع بنزل او في موضع النصب بنزل والمنزل عليهم في الكتاب هو ما نزل عليهم بمكة من قوله واذا رايت
الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وذلك ان المشركين كانوا يخوضون في ذكر القران في مجالسهم فيستهزؤن به فنهى المسلمون عن القعود معهم ما داموا
خائضين فيه وكان المنافقون في المدينة يفعلون نحو فعل المشركين بمكة فنهوا ان يقعدوا معهم كما نهوا عن مجالسة المشركين بمكة
انكم اذا مثلهم اي في الوزر اذا مكثتم معهم ولم يرد به التمثيل من كل وجه فان خوض المنافقين فيه كفر ومكث هؤلاء معهم
معصية ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا ٥ لاجتماعهم في الكفر والاستهزاء الذين بدل من الذين
يتخذون او صفة للمنافقين او نصب على الذم منهم يتربصون بكم ينتظرون بكم ما يتجدد لكم من ظفر او اخفاق فان كان
لكم فتح من الله نصرة وغنيمة قالوا الم نكن معكم مظاهرين فاشركونا في الغنيمة وان كان للكافرين نصيب سمي ظفر المسلمين
فتحا تعظيما لشانهم لانه امر عظيم يفتح لهم ابواب السماء وظفر الكافرين نصيبا تخسيسا لحظهم لانه لمظة من الدنيا يصيبونها قالوا
للكفار الم نستحوذ عليكم الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء والغلبة ونمنعكم من المؤمنين ٥
بان ثبطناهم عنكم وخيلنا لهم ما ضعفت به قلوبهم ومرضوا في قتالكم وتوانينا في مظاهرتهم عليكم فهاتوا نصيبا لنا مما اصبتم فالله
يحكم بينكم ايها المؤمنون والمنافقون يوم القيمة فيدخل المنافقين النار والمؤمنين الجنة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ٥ اي في القيمة بدليل اول الاية
كذا عن علي رض او حجة كذا عن ابن عباس رض ان المنافقين يخادعون الله اي يفعلون ما يفعل المخادع من اظهار الايمان وابطان الكفر فالمنافق من اظهر الايمان وابطن
الكفر او اولياء الله وهم المؤمنون فاضاف خداعهم الى نفسه تشريفا لهم وهو خادعهم وهو فاعل بهم ما يفعل الغالب في
الخداع حيث تركهم معصومي الدماء والاموال في الدنيا واعد لهم الدرك الاسفل من النار في العقبى والخادع اسم فاعل من خادعته
فخدعته اذا غلبته وكنت اخدع منه وقيل يجزيهم جزاء خداعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى متثاقلين كراهة
اما الغفلة فقد يبتلى بها المؤمن وهو جمع كسلان كسكارى في سكران يراؤن الناس حال اي يقصدون بصلوتهم
الرياء والسمعة والمراءاة مفاعلة من الرؤية لان المرائي يريهم عمله وهم يرونه استحسانا ولا يذكرون الله الا قليلا ٥ ولا

يصلون الا قليلا لانهم لا يصلون قط غائبين عن عيون الناس ولا يذكرون الله بالتسبيح والتهليل الا ذكرا قليلا نادرا قال
الحسن لو كان ذلك القليل لله تعالى لكان كثيرا مُذَبْذَبِينَ نصب على الذم اي مترددين يعني ذبذبهم الشيطان والهوى بين الايمان
والكفر فهم مترددون بينهما متحيرون وحقيقة المذبذب الذي يُذَبُّ عن كلا الجانبين اي يدفع فلا يقر في جانب واحد الا ان
الذبذبة فيها تكرير ليس في الذب بَيْنَ ذَٰلِكَ بين الكفر والايمان لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ لا منسوبين الى هؤلاء فيكونوا مؤمنين وَلَا
إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ولا منسوبين الى هؤلاء فيسموا مشركين وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ۝ طريقا الى الهدى يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا
مُّبِينًا ۝ حجة بينة في تعذيبكم إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ اي في الطبق الذي في قعر جهنم والنار سبع دركات
سميت بذلك لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض وانما كان المنافق اشد عذابا من الكافر لانه امن السيف في الدنيا فاستحق
الدرك الاسفل في العقبى تعديلا ولانه مثله في الكفر وضم الى كفره الاستهزاء بالاسلام واهله والدرك بسكون الراء كوفي وغير
الاعشى وبفتح الراء غيرهم وهما لغتان وذكر الزجاج ان الاختيار فتح الراء وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ۝ يمنعهم من العذاب إِلَّا الَّذِينَ
تَابُوا من النفاق وهو استثناء من الضمير المجرور في ولن تجد لهم وَأَصْلَحُوا ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق
وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ ووثقوا به كما يثق المؤمنون الخُلَّص وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ لا يبتغون بطاعتهم الا وجهه فَأُولَٰئِكَ
مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ فهم اصحاب المؤمنين ورفقاؤهم في الدارين وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ فيشاركونهم فيه
وحذفت الياء هنا في الخط اتباعا للفظ ثم استفهم مقررا انه لا يعذب المؤمن الشاكر فقال مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن
شَكَرْتُمْ لله وَآمَنتُمْ به فما منصوبة بيفعل اي اي شيء يفعل بعذابكم فالايمان معرفة المنعم والشكر الاعتراف بالنعمة والكفر
بالمنعم والنعمة عناد فلذا استحق الكافر العذاب وقدم الشكر على الايمان لان العاقل ينظر الى ما عليه من النعمة العظيمة في خلقه
وتعريضه للمنافع فيشكر شكرا مبهما فاذا انتهى به النظر الى معرفة المنعم امن به ثم شكر شكرا مفصلا فكان الشكر متقدما
على الايمان وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا يجزيكم على شكركم او يقبل اليسير من العمل ويعطي الجزيل من الثواب عَلِيمًا ۝ عالما بما تصنعون الجزء السادس
لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ ولا غير الجهر ولكن الجهر افحش إِلَّا مَن ظُلِمَ الا جهر من ظلم استثنى من الجهر
الذي لا يحبه الله جهر المظلوم وهو ان يدعو على الظالم ويذكره بما فيه من السوء وقيل الجهر بالسوء من القول هو الشتم
الا من ظلم فانه ان رد عليه مثله فلا حرج عليه ولمن انتصر بعد ظلمه وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا لشكوى المظلوم عَلِيمًا ۝ بظلم الظالم
ثم حث على العفو وان لا يجهر احد لاحد بسوء وان كان على وجه الانتصار بعدما اطلق الجهر به حثا على الافضل وذكر
ابداء الخير واخفاءه تشبيبا بالعفو فقال إِن تُبْدُوا خَيْرًا مكان جهر السوء أَوْ تُخْفُوهُ فتعملوه سرا ثم عطف العفو عليهما
فقال أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ ان تمحوه عن قلوبكم والدليل على ان العفو هو المقصود بذكر ابداء الخير واخفائه قوله فَإِنَّ اللَّهَ
كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ۝ اي انه لم يزل عفوا عن الاثام مع قدرته على الانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنته إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ
بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ كاليهود
كفروا بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم والانجيل والقران والنصارى كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران وَيُرِيدُونَ أَن
يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۝ اي دينا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة بينهما أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ۝ هم
الكاملون في الكفر لان الكفر بواحد كفر بالكل حَقًّا تاكيد لمضمون الجملة كقولك هذا عبد الله حقا اي حق ذلك حقا وهو كونهم
كاملين في الكفر او هو صفة لمصدر الكافرين اي هم الذين كفروا كفرا حقا ثابتا يقينا لا شك فيه وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ
عَذَابًا مُّهِينًا ۝ في الاخرة وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وانما جاز دخول بين

على

على احد لانه عام في الواحد المذكر والمؤنث وتثنيتهما وجمعهما أُولَٰئِكَ سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ وبالياء حفص أُجُورَهُمْ اي الثواب الموعود
لهم وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا بستر السيئات رَّحِيمًا ۝ يقبل الحسنات والاية تدل على بطلان قول المعتزلة في تخليد مرتكب الكبيرة لانه ع
اخبر ان من امن بالله ورسله ولم يفرق بين احد منهم يؤتيه اجره ومرتكب الكبيرة ممن امن بالله ورسله ولم يفرق بين احد منهم فيدخل
تحت الوعد وعلى بطلان قول من لا يقول بقدم صفات الفعل من المغفرة والرحمة لانه قال وكان الله غفورا رحيما وهم يقولون
ما كان الله غفورا رحيما في الازل ثم صار غفورا رحيما ولما قال فنحاص واصحابه للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا صادقا فائتنا
بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى عليه السلام نزل يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ وبالتخفيف مكي وابو عمرو
كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ اي جملة كما نزلت التورية جملة وانما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت وقال الحسن ولو سألوه مسترشدين
لاعطاهم لان انزال القران جملة ممكن فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ هذا جواب شرط مقدر ومعناه ان استكبرت
ما سألوه منك فقد سألوا موسى اكبر من ذلك وانما اسند السؤال اليهم وان وجد من ابائهم في ايام موسى عليه السلام
وهم النقباء السبعون لانهم كانوا على مذهبهم وراضين بسؤالهم فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً عيانا اي ارناه نره جهرة
فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ العذاب الهائل او النار المحرقة بِظُلْمِهِمْ على انفسهم بسؤال شيء في غير موضعه او بالتحكم على نبيهم
في الايات وتعنتهم في سؤال الرؤية لا بسؤال الرؤية لانها ممكنة كانزال القران جملة ولو كان ذلك بسبب سؤال الرؤية لكان موسى بذلك
احق فانه قال رب ارني انظر اليك وما اخذته الصاعقة بل اطمعه وقيده بالممكن ولا يعلق بالممكن الا ما هو ممكن الثبوت ثم
احياهم ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ الها مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ التورية والمعجزات التسع فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ
تفضلا ولم نستاصلهم وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا ۝ حجة ظاهرة على من خالفه وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ
بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوه وَقُلْنَا لَهُمُ والطور مظل عليهم ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا اي ادخلوا باب ايلياء
مطاطئين عند الدخول رؤسكم وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا لا تجاوزوا الحد تعدوا ورش تَعَدُّوا باسكان العين وتشديد
الدال مدني غير ورش وهما مدغما تعتدوا وهي قراءة ابي الا انه ادغم التاء في الدال وبقي العين ساكنة في رواية
وفي رواية نقل فتحة التاء الى العين فِي السَّبْتِ باخذ السمك وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ۝ عهدا مؤكدا فَبِمَا
نَقْضِهِم اي فبنقضهم وما مزيدة للتوكيد والباء يتعلق بقوله حرمنا عليهم طَيِّبَاتٍ تقديره حرمنا عليهم طيبات بنقضهم
ميثاقهم وقوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا بدل من قوله فبما نقضهم مِّيثَاقَهُمْ ومعنى التوكيد تحقيق ان تحريم الطيبات
لم يكن الا بنقض العهد وما عطف عليه من الكفر وقتل الانبياء وغير ذلك وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ اي معجزات موسى وَقَتْلِهِمُ
الْأَنبِيَاءَ كزكريا ويحيى وغيرهما بِغَيْرِ حَقٍّ بغير سبب يستحقون القتل وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ جمع اغلف اي محجوبة لا
يتوصل اليها شيء من الذكر والوعظ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ هو رد وانكار لقولهم قلوبنا غلف فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا
قَلِيلًا ۝ كعبد الله بن سلام واصحابه وَبِكُفْرِهِمْ معطوف على فبما نقضهم او على ما يليه من قوله بكفرهم ولما تكرر منهم الكفر
لانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد عم عطف بعض كفرهم على بعض وقولهم على مريم بُهْتَانًا عَظِيمًا ۝ هو النسبة الى الزنا وقولهم
إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ سمي مسيحا لان جبريل عم مسحه بالبركة فهو ممسوح او لانه كان يمسح المريض والاكمه والابرص فيبرء فسمي مسيحا بمعنى
الماسح عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ هم لم يعتقدوه رسول الله عم لكنهم قالوه استهزاء كقول الكفار لرسولنا يا ايها الذي نزل
عليه الذكر انك لمجنون ويحتمل ان الله وصفه به وان لم يقولوا ذلك وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ روي
ان رهطا من اليهود سبوه وسبوا امه فدعا عليهم اللهم انت ربي وبكلمتك خلقتني اللهم العن من سبني وسب والدتي
فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السماء ويطهره من صحبة اليهود فقال لاصحابه

ايكم يرضى ان يلقى اليه شبهي فيقتل ويصلب يدخل الجنة فقال رجل منهم انا فالقى عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجلا
ينافق عيسى فلما ارادوا قتله قال انا ادلكم عليه فدخل بيت عيسى ورفع عيسى والقى شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون
انه عيسى وجاز هذا على قوم متعنتين حكم الله بانهم لا يؤمنون وشبه مسند الى الجار والمجرور وهو لهم كقولك خيل اليه كانه قيل
ولكن وقع لهم التشبيه او مسند الى ضمير المقتول لدلالة انا قتلنا عليه كانه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا
فِيهِ في عيسى يعني اليهود قالوا ان الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا او اختلف النصارى قالوا اله وابن اله وثالث ثلثة
لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ استثناء منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم يعني ولكنهم
يتبعون الظن وانما وصفوا بالشك وهو ان لا يترجح احد الجائزين ثم وصفوا بالظن وهو ان يترجح احدهما لان المراد انهم شاكو
مالهم به من علم ولكن ان لاحت لهم امارة فظنوا فذاك وقيل وان الذين اختلفوا فيه اي في قتله لفي شك منه اي من قتله
لانهم كانوا يقولون ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فاين عيسى وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۝ اي قتلا
يقينا او ما قتلوه متيقنين او ما قتلوه حقا فيجعل يقينا تاكيدا لقوله وما قتلوه اي حق انتفاء قتله حقا بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ
الى حيث لاحكم فيه لغير الله او الى السماء وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا في انتقامه من اليهود حَكِيمًا ۝ فيما دبر من رفعه اليه وَإِن مِّنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ليؤمنن به جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف تقديره وان من اهل الكتاب
احد الا ليؤمنن به ونحوه وما منا الا له مقام معلوم والمعنى وما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن قبل موته بعيسى عم
وبانه عبد الله ورسوله يعني اذا عاين قبل ان تزهق روحه حين لا ينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف او الضميران لعيسى يعني وان
منهم احد الا ليؤمنن بعيسى عم قبل موت عيسى وهم اهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله روي انه ينزل من السماء في
اخر الزمان فلا يبقى احد من اهل الكتاب الا ليؤمنن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام او الضمير في به يرجع الى الله
او الى محمد صلى الله عليه وسلم والثاني الى الكتابي وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا يشهد على اليهود بانهم كذبوه
ويشهد على النصارى بانهم دعوه ابن الله فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وهي
ما ذكر في سورة الانعام وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا لظلم عظيم ارتكبوه
وهو ما عدد قبل هذا وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وبمنعهم عن الايمان كَثِيرًا اي خلقا كثيرا او صدا كثيرا وَأَخْذِهِمُ
الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ كان الربوا محرما عليهم كما حرم علينا وكانوا يتعاطونه وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ بالرشوة
وسائر الوجوه المحرمة وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ دون من امن عَذَابًا أَلِيمًا ۝ في الاخرة لَّٰكِنِ الرَّاسِخُونَ
فِي الْعِلْمِ اي الثابتون فيه المتقنون كابن سلام واضرابه مِنْهُمْ من اهل الكتاب وَالْمُؤْمِنُونَ اي المؤمنون منهم او المؤمنون
من المهاجرين والانصار وارتفع الراسخون على الابتداء يُؤْمِنُونَ خبره بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ اي القران وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ
اي سائر الكتب وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ منصوب على المدح لبيان فضل الصلوة وفي مصحف عبد الله والمقيمون وهي قراءة
مالك بن دينار وغيره وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ مبتداء وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ عطف عليه والخبر أُولَٰئِكَ
سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ وبالياء حمزة إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ جواب لاهل الكتاب عن سوالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ع
ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان شانه في الوحي اليه كشان سائر الانبياء الذين سلفوا كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ
وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ كهود وصالح وشعيب وغيرهم وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ
اي اولاد يعقوب وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ۝ زبورا حمزة مصدر بمعنى مفعول
سمي به الكتاب المنزل على داود عم وَرُسُلًا نصب بمضمر في معنى اوحينا اليك وهو ارسلنا ونبانا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ

مِن قَبْلُ من قبل هذه السورة وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ سال ابو ذر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الانبياء فقال
مائة الف واربعة وعشرون الفا فقال كم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر اول الرسل ادم واخرهم نبيكم محمد عم واربعة من العرب
هود وصالح وشعيب ومحمد عليهم السلام والاية تدل على ان معرفة الرسل باعيانهم ليست بشرط لصحة الايمان بل من شرطه ان يؤمن بهم جميعا
اذ لو كان معرفة كل واحد منهم شرطا لقص علينا كل ذلك وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ۝ اي بلا واسطة رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ
الاوجه ان ينتصب على المدح اي اعني رسلا او يجوز ان يكون بدلا من الاول وان يكون مفعولا اي وارسلنا رسلا واللام في لِئَلَّا يَكُونَ
لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ يتعلق بمبشرين ومنذرين والمعنى ان ارسالهم ازاحة للعلة وتتميم لالزام الحجة لئلا يقولوا لولا
ارسلت الينا رسولا فيوقظنا من سنة الغفلة وينبهنا بما وجب الانتباه له ويعلمنا ما سبيل معرفته السمع كالعبادات والشرايع اعني
في حق مقاديرها واوقاتها وكيفياتها دون اصولها فانها مما يعرف بالعقل وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا في العقاب على الانكار حَكِيمًا ۝ في بعث
الرسل للانذار ولما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك بهذا فنزل لَّٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ ومعنى شهادة الله
بما انزل اليه عم اثباته لصحته باظهار المعجزات كما تثبت الدعاوى بالبينات اذ الحكيم لا يؤيد الكاذب بالمعجزة أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ
اي انزله وهو عالم بانك اهل لانزاله اليك وانك مبلغه او انزله بما علم من مصالح العباد وفيه نفي قول المعتزلة في انكار الصفات
فانه اثبت لنفسه العلم وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ لك بالنبوة وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ۝ شاهدا وان لم يشهد غيره إِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ومنعوا الناس عن سبيل الحق لقولهم للعرب انا
لا نجده في كتابنا قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ۝ عن الرشد إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بالله وَظَلَمُوا محمدا صلى الله عليه وسلم
بتغيير نعته وانكار نبوته لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ما داموا على الكفر وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۝ وكان تخليدهم في جهنم سهلا عليه والتقدير يعاقبهم خالدين فهو حال مقدرة
والاية في قوم علم الله انهم لا يؤمنون ويموتون على الكفر يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ اي بالاسلام
او هو حال اي محقا فَآمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ وكذلك انتهوا خيرا لكم انتصابه بمضمر وذلك انه لما بعثهم على الايمان وعلى الانتهاء عن
التثليث علم انه يحملهم على امر فقال خيرا لكم اي اقصدوا وائتوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر والتثليث وهو الايمان به والتوحيد
وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فلا يضره كفركم وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا بمن يؤمن وبمن يكفر حَكِيمًا ۝ لا
يسوي بينهما في الجزاء يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ لا تجاوزوا الحد فغلت اليهود في حط المسيح عن منزلته حتى قالوا انه
ابن الزنا وغلت النصارى في رفعه عن مقداره حيث جعلوه ابن الله وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وهو تنزيهه عن الشريك والولد
إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لا ابن الله رَسُولُ اللَّهِ خبر المبتداء وهو المسيح وعيسى عطف بيان او بدل وَكَلِمَتُهُ عطف على رسول الله
وقيل له كلمته لانه يهتدى به كما يهتدى بالكلام أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ حال وقد معه مرادة اي اوصلها اليها وحصلها فيها
وَرُوحٌ معطوف على الخبر ايضا وقيل له روح لانه كان يحيي الموتى كما سمي القران روحا بقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من
امرنا لما انه يحيي القلوب مِّنْهُ اي بتخليقه وتكوينه كقوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وبه اجاب
علي بن الحسين بن واقد غلاما نصرانيا كان للرشيد في مجلسه حيث زعم ان في كتابكم حجة على ان عيسى من الله فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ
وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ خبر مبتداء محذوف اي ولا تقولوا الالهة ثلثة انتَهُوا عن التثليث خَيْرًا لَّكُمْ والذي يدل عليه
القران التصريح منهم بان الله والمسيح ومريم ثلثة الهة وان المسيح ولد الله من مريم الا ترى الى قوله ءانت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله وقالت النصارى المسيح ابن الله إِنَّمَا اللَّهُ مبتداء إِلَٰهٌ خبر وَاحِدٌ توكيد سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ
لَهُ وَلَدٌ اسبحه تسبيحا من ان يكون له ولد لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ بيان لتنزهه مما نسب اليه يعني ان كل

ما فيهما خلقه وملكه فكيف يكون بعض ملكه جزءاً منه اذ البنوة والملك لا يجتمعان على ان الجزء انما يصح في الاجسام وهو يتعالى عن ان يكون
جسما وكفى بالله وكيلاً ه حافظا ومدبرا لهما ولما فيهما ومن عجز عن كفاية امر يحتاج الى ولد يعينه ولما قال وفد بني نجران لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا عيسى قال واي شيء اقول قالوا تقول انه عبد الله ورسوله قال انه ليس بعار ان يكون عبد الله قالوا
بلى نزل لن يستنكف المسيح اي لن يأنف أن يكون عبداً لله هو رد على النصارى ولا الملائكة رد على من
يعبدهم من العرب وهو عطف على المسيح المقربون اي الكروبيون الذين حول العرش كجبرئيل وميكائيل واسرافيل ومن في طبقتهم
والمعنى ولا الملائكة المقربون ان يكونوا عباد الله فحذف ذلك لدلالة عبد الله عليه ايجازا وتشبثت المعتزلة والقائلون بتفضيل الملك
على البشر بهذه الاية وقالوا الارتقاء انما يكون الى الاعلى يقال فلان لا يستنكف عن خدمتي ولا ابوه ولو قال ولا عبده
لم يحسن وكان معنى قوله ولا الملائكة المقربون ولا من هو اعلى منه قدرا واعظم منه خطرا ويدل عليه تخصيص المقربين والجواب
انا نسلم تفضيل الثاني على الاول لكن هذا لا يمس ما تنازعنا فيه لان الاية تدل على ان الملائكة المقربين باجمعهم افضل من عيسى
ونحن نسلم بان جميع الملائكة المقربين افضل من رسول واحد من البشر الى هذا ذهب بعض اهل السنة ولان المراد ان الملائكة
مع ما بهم من القدرة الفائقة قدر البشر والعلوم اللوحية وتجردهم عن التولد الا ازدواجا اساسا لا يستنكفون عن عبادته فكيف بمن
تولد من اخر لا يقدر على ما يقدرون ولا يعلم ما يعلمون وهذا لان شدة البطش وسعة العلوم وغرابة التكون هي التي تورث الحمق
امثال النصارى وتوهم الترفع عن العبودية حيث راوا المسيح ولد من غير اب وهو يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى وينبئ بما ياكلون
ويدخرون في بيوتهم فبرءوه من العبودية فقيل لهم هذه الاوصاف في الملائكة اتم منها في المسيح ومع هذا لم يستنكفوا من العبودية
فكيف يستنكف المسيح والحاصل ان خواص البشر وهم الانبياء عليهم السلام افضل من خواص الملائكة وهم الرسل منهم كجبرئيل و
ميكائيل وعزرائيل ونحوهم وخواص الملائكة افضل من عوام المؤمنين من البشر وعوام المؤمنين من البشر افضل من عوام الملائكة و
دليلنا على تفضيل البشر على الملك ابتداء انهم قهروا نوازع الهوى في ذات الله مع انهم جبلوا عليها فضاهت الانبياء عم الملائكة عم
في العصمة وتفضلوا عليهم في قهر البواعث النفسانية والدواعي الجسدانية فكانت طاعتهم اشق لكونها مع الصوارف بخلاف طاعة الملائكة
لانهم جبلوا عليها فكانت ازيد ثوابا بالحديث ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر يترفع ويطلب الكبرياء فسيحشرهم
اليه جميعاً فيجازيهم على استنكافهم واستكبارهم ثم فصل فقال فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم
اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذاباً اليماً ولا يجدون
لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً ه فان قلت التفصيل غير مطابق للمفصل لان التفصيل اشتمل على الفريقين والمفصل
على فريق واحد قلت هو مثل قولك جمع الامام الخوارج فمن لم يخرج عليه كساه وحمله ومن خرج عليه نكل به وصحة ذلك لوجهين احدهما ان
يحذف ذكر احد الفريقين لدلالة التفصيل عليه ولان ذكر احدهما يدل على ذكر الثاني كما حذف احدهما في التفصيل في قوله تعالى بعد
هذا فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به والثاني ان الاحسان الى غيرهم مما يغمهم فكان داخلا في جملة التنكيل بهم فكانه قيل ومن
يستنكف عن عبادته ويستكبر فيعذب بالحسرة اذا راى اجور العاملين وبما يصيبه من عذاب الله يا ايها الناس قد جاءكم
برهان من ربكم اي رسول يبهر المنكر بالاعجاز وانزلنا اليكم نوراً مبيناً ه قرانا يستضاء به في ظلمات الحيرة
فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به بالله او بالقران فسيدخلهم في رحمة منه اي جنة وفضل
زيادة النعمة ويهديهم ويرشدهم اليه الى الله او الى الفضل او الى صراطه صراطاً مستقيماً ه فصراطا حال من
المضاف المحذوف يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة كان جابر بن عبد الله مريضا فعاده رسول الله صلعم
فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت ان امرؤ هلك ارتفع بفعل يفسره الظاهر ومحل ليس له ولد الرفع على

الصفة

الصفة اي ان هلك امرؤ غير ذي ولد والمراد بالولد الابن وهو مشترك يقع على الذكر والانثى لان الابن يسقطها البنات
وله اخت اي لاب وام او لاب فلها نصف ما ترك اي الميت وهو يرثها اي الاخ يرث الاخت جميع مالها ان
قدر الامر على العكس من موتها وبقائه بعدها ان لم يكن لها ولد اي ابن لان الابن يسقط الاخ دون البنت فان
قلت الابن لا يسقط الاخ وحده فالاب نظيره في الاسقاط فلم اقتصر على نفي الولد قلت بين حكم انتفاء الولد ووكل حكم انتفاء الوالد الى
بيان السنة وهو قوله عم الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فلاولى عصبة ذكر والاب اولى من الاخ فان كانتا اثنتين اي فان كانت الاختان
اثنتين دل على ذلك وله اخت فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة اي وان كان من يرث بالاخوة
والمراد بالاخوة الاخوة والاخوات تغليبا لحكم الذكور رجالاً ونساءً ذكورا واناثا فللذكر مثل حظ الانثيين
يبين الله لكم الحق فهو مفعول يبين ان تضلوا كراهة ان تضلوا والله بكل شيء عليم ه يعلم الاشياء بكنهها
قبل كونها وبعده سورة المائدة مدنية وهي مائة وعشرون اية كوفي ع

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود يقال وفى بالعهد واوفى به والعقد العهد الموثق شبه بعقد الحبل ونحوه وهي
عقود الله تعالى التي عقدها على عباده والزمها اياهم من مواجب التكليف او ما عقد الله عليكم وما تعاقدتم بينكم والظاهر انها عقود الله
عليهم في دينه من تحليل حلاله وتحريم حرامه وانه كلام قدم مجملا ثم عقب بالتفصيل وهو قوله احلت لكم بهيمة الانعام
والبهيمة كل ذات اربع قوائم في البر والبحر واضافتها الى الانعام للبيان وهي بمعنى من كخاتم فضة ومعناه البهيمة من الانعام وهي الازواج
الثمانية وقيل بهيمة الانعام الظباء وبقر الوحش ونحوها الا ما يتلى عليكم اية تحريمه وهو قوله حرمت عليكم الميتة الاية غير
محلي الصيد حال من الضمير في لكم اي احلت لكم هذه الاشياء لا محلين الصيد وانتم حرم حال عن محلي الصيد كانه
قيل احللنا لكم بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد وانتم محرمون لئلا يضيق عليكم والحرم جمع حرام وهو المحرم ان الله يحكم
ما يريد من الاحكام او من التحليل والتحريم ونزل نهيا عن تحليل ما حرم يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله جمع
شعيرة وهي اسم ما اشعر اي جعل شعارا وعلما للنسك من مواقف الحج ومرامي الجمار والمطاف والمسعى والافعال التي هي علامات الحاج
يعرف بها من الاحرام والطواف والسعي والحلق والنحر ولا الشهر الحرام اي اشهر الحج ولا الهدي وهو ما اهدى الى البيت
وتقرب به الى الله من النسائك وهي جمع هدية ولا القلائد جمع قلادة وهي ما قلد به الهدي من نعل او عروة مزادة او لحاء
شجر او غيره ولا امين البيت الحرام ولا تحلوا قوما قاصدين المسجد الحرام وهم الحجاج والعمار واحلال هذه الاشياء ان يتهاون
بحرمة الشعائر وان يحال بينها وبين المتنسكين بها وان يحدثوا في اشهر الحج ما يصدون به الناس عن الحج وان يتعرض للهدي بالغصب
او المنع من بلوغ محله واما القلائد فجاز ان يراد بها ذوات القلائد وهي البدن وتعطف على الهدي للاختصاص لانها اشرف
الهدي كقوله وجبرئيل وميكائيل كانه قيل والقلائد منها خصوصا وجاز ان ينهى عن التعرض لقلائد الهدي مبالغة في النهي عن
ابتداء مواقعها يبتغون حال من الضمير في امين فضلاً من ربهم اي ثوابا ورضواناً وان يرضى عنهم اي لا تتعرضوا لقوم
هذه صفتهم تعظيما لهم واذا حللتم خرجتم من الاحرام فاصطادوا اباحة للاصطياد بعد حظره عليهم بقوله غير محلي
الصيد وانتم حرم ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا جرم مثل كسب في تعديه
الى مفعول واحد واثنين تقول جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا نحو كسبته اياه واول المفعولين ضمير المخاطبين والثاني ان
تعتدوا وان صدوكم متعلق بالشنآن بمعنى العلة وهو شدة البغض وبسكون النون شامي وابو بكر والمعنى ولا يكسبنكم بغض قوم
لان صدوكم الاعتداء ولا يحملنكم عليه ان صدوكم على الشرط مكي وابو عمرو ويدل على الجزاء ما قبله وهو لا يجرمنكم ومعنى صدهم

اياهم عن المسجد الحرام منع اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين يوم الحديبية عن العمرة ومعنى الاعتداء الانتقام منهم بالحاق مكروه بهم وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء ومعنى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان على الانتقام والتشفي او البر فعل المامور والتقوى ترك المحظور والاثم ترك المامور والعدوان فعل المحظور ويجوز ان يراد العموم لكل بر وتقوى وكل اثم وعدوان فيتناول بعمومه العفو والانتصار واتقوا الله ان الله شديد العقاب لمن عصاه وما اتقاه ثم بين ما كان اهل الجاهلية يأكلونه فقال حرمت عليكم الميتة اي البهيمة التي تموت حتف انفها و الدم اي المسفوح وهو السائل ولحم الخنزير وكله نجس وانما خص اللحم لانه معظم المقصود وما اهل لغير الله به اي رفع الصوت به لغير الله وهو قولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة التي خنقوها حتى ماتت او انخنقت بالشبكة او بغيرها والموقوذة التي اثخنوها ضربا بعصا او حجر حتى ماتت والمتردية التي تردت من جبل او في بئر فماتت والنطيحة المنطوحة وهي التي نطحتها اخرى فماتت بالنطح وما اكل السبع بعضه ومات بجرحه الا ما ذكيتم الا ما ادركتم ذكاته وهو يضطرب اضطراب المذبوح والاستثناء يرجع الى المنخنقة وما بعدها فانه اذا ادركها وبها حيوة فذبحها وسمى عليها حلت وما ذبح على النصب كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يذبحون عليها يعظمونها بذلك ويتقربون به اليها تسمى الانصاب واحدها نُصُب او هو جمع والواحد نصاب وان تستقسموا بالازلام في موضع الرفع بالعطف على الميتة اي حرمت عليكم الميتة وكذا وكذا والاستقسام بالازلام وهي القداح المعلمة واحدها زَلَم وزُلَم كان احدهم اذا اراد سفرا او غزوا او تجارة او نكاحا او غير ذلك يعمد الى قداح ثلثة على واحد منها مكتوب امرني ربي وعلى الآخر نهاني ربي والثالث غُفْل فان خرج الامر مضى لحاجته وان خرج الناهي امسك وان خرج الغفل اعاده فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم له مما لم يقسم له بالازلام قال الزجاج لا فرق بين هذا وبين قول المنجمين لا تخرج من اجل نجم كذا واخرج لطلوع نجم كذا وفي شرح التاويلات رد هذا وقال لا يقول المنجم ان نجم كذا يأمر بكذا ونجم كذا ينهى عن كذا كما كان تفعل اولئك ولكن المنجم جعل النجوم دلالات وعلامات على احكام الله تعالى ويجوز ان يجعل الله تعالى في النجوم معاني واعلاما يدرك بها الاحكام ويستخرج بها الاشياء ولا لائمة في ذلك انما اللائمة عليه فيما يحكم على الله ويشهد عليه وقيل هو الميسر وقسمتهم الجزور على الانصباء المعلومة ذلكم فسق اي الاستقسام بالازلام خروج عن الطاعة ويحتمل ان يعود على كل محرم في الاية اليوم ظرف ليئس ولم يرد به يوم بعينه وانما معناه الآن وهذا كما تقول انا اليوم قد كبرت تريد الآن وقيل اريد يوم نزولها وقد نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع يئس الذين كفروا من دينكم يئسوا منه ان يبطلوه او يئسوا من دينكم ان يغلبوه لان الله تعالى وفى بوعده من اظهاره على الدين كله فلا تخشوهم بعد اظهار الدين وزوال الخوف من الكفار وانقلابهم مغلوبين بعد ما كانوا غالبين واخشون بغير ياء في الوصل والوقف اي اخلصوا لي الخشية اليوم ظرف لقوله اكملت لكم دينكم بان كفيتكم خوف عدوكم فاظهرتكم عليهم كما تقول الملوك اليوم كمل لنا الملك اي كفينا من كنا نخافه او اكملت لكم ما تحتاجون اليه في تكليفكم من تعليم الحلال والحرام والتوقيف على شرايع الاسلام وقوانين القياس واتممت عليكم نعمتي بفتح مكة ودخولها آمنين ظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكهم ورضيت لكم الاسلام دينا حال اي اخترته لكم من بين الاديان وآذنتكم بانه هو الدين المرضي وحده ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فمن اضطر متصل بذكر المحرمات وقوله ذلكم فسق اعتراض اكد به معنى التحريم وكذا ما بعده لان تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المنعوت بالرضا دون غيره من الملل ومعناه فمن اضطر الى الميتة او الى غيرها في مخمصة مجاعة غير حال متجانف لاثم مائل الى اثم اي غير متجاوز سد الرمق فان الله غفور لا يؤاخذه بذلك رحيم باباحة المحظور للمعذور يسئلونك في السؤال معنى القول فلذا اوقع بعده ماذا احل لهم كانه قيل يقولون لك ماذا

احل لهم

احل لهم وانما لم يقل ماذا احل لنا حكاية لما قالوه لان يسئلونك بلفظ الغيبة كقولك اقسم زيد ليفعلن ولو قيل لافعلن واحل لنا لكان صوابا وماذا مبتدأ واحل لهم خبره كقولك اي شيء احل لهم ومعناه ماذا احل لهم من المطاعم كانهم حين تلي عليهم ما حرم عليهم من خبيثات المآكل سألوا عما احل لهم منها فقال قل احل لكم الطيبات اي ما ليس بخبيث منها وهو كل ما لم يات تحريمه في كتاب الله او سنة او اجماع او قياس وما علمتم عطف على الطيبات اي احل لكم الطيبات وصيد ما علمتم فحذف المضاف او يجعل ما شرطية و جوابها فكلوا من الجوارح اي الكواسب للصيد من سباع البهائم والطير كالكلب والفهد والعقاب والصقر والبازي والشاهين وقيل هي من الجراحة فيشترط للحل الجرح مكلبين حال من علمتم وفائدة هذه الحال مع انه استغنى عنها بعلمتم ان يكون من يعلم الجوارح موصوفا بالتكليب والمكلب مؤدب الجوارح ومعلمها مشتق من الكلب لان التأديب في الكلاب اكثر فاشتق من لفظه لكثرته في جنسه او لان السبع يسمى كلبا ومنه الحديث اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد تعلمونهن حال او استيناف ولا موضع له وفيه دليل على ان كل آخذ علما ان لا ياخذه الا من ابحرهم دراية فكم من آخذ عن غير متقن قد ضيع ايامه وعض عند لقاء النحارير انامله مما علمكم الله من علم التكليب فكلوا مما امسكن عليكم الامساك على صاحبه ان لا يأكل منه فان اكل منه لم يؤكل اذا كان صيد كلب ونحوه فاما صيد البازي ونحوه فاكله لا يحرمه وقد عرف في موضعه والضمير في واذكروا اسم الله عليه يرجع الى ما امسكن على معنى وسموا عليه اذا ادركتم ذكاته او الى ما علمتم من الجوارح اي سموا عليه عند ارساله واتقوا الله واحذروا مخالفة امره في هذا كله ان الله سريع الحساب انه محاسبكم على افعالكم ولا يلحقه فيه لبث اليوم الآن احل لكم الطيبات كرره تاكيدا للمنة وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم اي ذبائحهم لان سائر الاطعمة لا يختص حلها بالملة وطعامكم حل لهم فلا جناح عليكم ان تطعموهم لانه لو كان حراما عليهم طعام المؤمنين لما ساغ لهم اطعامهم والمحصنات من المؤمنات هي الحرائر او العفائف وليس هذا بشرط لصحة النكاح بل هو للاستحباب لانه يصح نكاح الاماء من المسلمات ونكاح غير العفائف وتخصيصهن بعث على تخير المؤمنين لنطفهم وهو معطوف على الطيبات او مبتدأ والخبر محذوف اي المحصنات من المؤمنات حل لكم والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم هي الحرائر الكتابيات او العفائف الكتابيات اذا آتيتموهن اجورهن اعطيتموهن مهورهن محصنين غير مسافحين متزوجين غير زانين ولا متخذي اخدان صدائق والخدن يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان بشرايع الاسلام وما احل الله وحرم فقد حبط عمله بطل عمله وهو في الآخرة من الخاسرين يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم اي اذا اردتم القيام الى الصلوة كقوله فاذا قرأت القرآن اي اذا اردت ان تقرأ القرآن فعبر عن ارادة الفعل بالفعل لان الفعل مسبب عن الارادة فاقيم المسبب مقام السبب للملابسة بينهما طلبا للايجاز ونحوه كما تدين تدان عبر عن الفعل الابتداء الذي هو سبب الجزاء بلفظ الجزاء الذي هو مسبب عنه وتقديره وانتم محدثون عن ابن عباس رض او من النوم لانه دليل الحدث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء يتوضئون لكل صلوة وقيل كان الوضوء لكل صلوة واجبا اول ما فرض ثم نسخ وايديكم الى المرافق الى تفيد معنى الغاية مطلقا فاما دخولها في الحكم وخروجها فامر يدور مع الدليل فمما فيه دليل على الخروج فنظرة الى ميسرة لان الاعسار علة الانظار وبوجود الميسرة تزول العلة ولو دخلت الميسرة فيه لكان منظرا في الحالتين معسرا وموسرا وكذلك ثم اتموا الصيام الى الليل لو دخل الليل لوجب الوصال ومما فيه دليل على الدخول قولك حفظت القرآن من اوله الى آخره لان الكلام مسوق لحفظ القرآن كله ومنه قوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى لوقوع العلم بانه لم يسر به الى بيت المقدس من غير ان يدخله وقوله الى المرافق لا دليل فيه على احد الامرين فاخذ الجمهور بالاحتياط فحكموا بدخولها في الغسل واخذ زفر وداود بالمتيقن فلم يدخلاها وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يدير الماء على مرفقيه

وامسحوا برؤسكم الباء للالصاق فالمسح بالراس وماسح بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق بالمسح براسه واخذ مالك بالاحتياط
فاوجب الاستيعاب والشافعي رح باليقين فاوجب اقل ما يقع عليه اسم المسح واخذنا ببيان النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما روي
انه مسح على ناصيته وقدر الناصية بربع الراس وارجلكم الى الكعبين بالنصب شامي ونافع وعلي وحفص والمعنى فاغسلوا
وجوهكم وايديكم الى المرافق وارجلكم الى الكعبين وامسحوا برؤسكم على التقديم والتاخير غيرهم بالجر بالعطف على الراس لان الارجل
من بين الاعضاء الثلثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة للاسراف المنهى عنه فعطفت على الممسوح لا لتمسح ولكن
لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها وقيل الى الكعبين فجئ بالغاية اماطة لظن ظان يحسبها ممسوحة لان المسح لم يضرب
له غاية في الشريعة وقال في جامع العلوم انها مجرورة للجوار وقد صح انه عم راي قوما يمسحون على ارجلهم فقال ويل للاعقاب من
النار وعن عطاء والله ما علمت ان احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على القدمين وانما امر بغسل هذه الاعضاء
ليطهرها من الاوساخ التي تتصل بها لانها تبدو كثيرا والصلوة خدمة الله تعالى والقيام بين يديه متطهرا من الاوساخ اقرب
الى التعظيم فكان اكمل في الخدمة كما في الشاهد اذا اراد ان يقوم بين يدي الملك ولهذا قيل ان الاولى ان يصلي الرجل في احسن ثيابه
وان الصلوة متعمما افضل من الصلوة مكشوف الراس لما ان ذلك ابلغ في التعظيم وان كنتم جنبا فاطهروا فاغسلوا ابدانكم وان كنتم
مرضى او على سفر او جاء احد منكم قال الرازي ومعناه وجاء حتى لا يلزم المريض والمسافر التيمم بلا حدث من الغائط المكان المطمئن وهو كناية عن قضاء
الحاجة او لمستم النساء جامعتم فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج في باب الطهارة حتى لا
يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهر بالماء وليتم نعمته عليكم وليتم برخصه انعامه عليكم بعزائمه لعلكم
تشكرون نعمه فيثيبكم واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام وميثاقه الذي
واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا اي عاقدكم به عقدا وثيقا وهو الميثاق الذي اخذه على المسلمين حين بايعهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسمع والطاعة في حال اليسر والعسر والمنشط والمكره فقبلوا وقالوا سمعنا واطعنا وقيل هو الميثاق
ليلة العقبة وفي بيعة الرضوان واتقوا الله في نقض الميثاق ان الله عليم بذات الصدور بسرائر الصدور من الخير
والشر وهو وعد ووعيد يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط بالعدل ولا يجرمنكم شنان
قوم على ان لا تعدلوا عدي يجرمنكم بحرف الاستعلاء مضمنا معنى فعل يتعدى به كانه قيل لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل
فيهم اعدلوا هو اقرب للتقوى اي العدل اقرب الى التقوى نهاهم اولا ان يحملهم البغضاء على ترك العدل ثم استانف
فصرح لهم الامر بالعدل تاكيدا وتشديدا ثم استانف فذكر لهم وجه الامر بالعدل وهو قوله هو اقرب للتقوى واذا كان وجوب العدل مع
الكفار بهذه الصفة من القوة فما الظن بوجوبه مع المؤمنين الذين هم اولياؤه واتقوا الله فيما امر الله ونهى ان الله خبير
بما تعملون وعد ووعيد ولذا ذكر بعدها اية الوعد وهو قوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات وعد يتعدى
الى مفعولين فالاول الذين امنوا والثاني محذوف استغنى عنه بالجملة التي هي قوله لهم مغفرة واجر عظيم والوعيد وهو
قوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم اي لا يفارقونها يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بني قريظة ومعه الشيخان والختنان يستقرضهم
دية مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمري خطاء يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه في صفة
وهموا بالفتك به وعمد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله يده ونزل جبرئيل فاخبره بذلك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم
ونزلت الاية اذ ظرف للنعمة ان يبسطوا اليكم ايديهم بان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل يقال بسط اليه لسانه اذا شتمه وبسط اليه يده اذا
بطش به ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ومعنى بسط اليد مدها الى المبطوش به فكف ايديهم عنكم فمنعها ان تمد

اليكم

اليكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه الكافي والدافع والمانع ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا هو الذي ينقب عن احوال القوم ويفتش عنها ولما استقر بنو اسرائيل بمصر بعد هلاك
فرعون امرهم الله بالمسير الى اريحا ارض الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبابرة وقال لهم اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا
من فيها واني ناصركم وامر الله موسى عليه السلام بان ياخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به فاختار النقباء
واخذ الميثاق على بني اسرائيل وتكفل لهم به النقباء وسار بهم فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون فراوا اجراما عظيمة وقوة
وشوكة فهابوا ورجعوا وحدثوا قومهم وقد نهاهم ان يحدثوهم فنكثوا الميثاق الا كالب بن يوفنا ويوشع بن نون وكانا من النقباء وقال الله
اني معكم اي ناصركم ومعينكم وتقف هنا لابتداء الشرط الداخل عليه اللام الموطئة للقسم وهو لئن اقمتم الصلوة
واتيتم الزكوة وكانتا فرضتين عليهم وامنتم برسلي من غير تفريق بين احد منهم وعزرتموهم عظمتموهم او نصرتموهم
بان تردوا عنهم اعداءهم والعزر في اللغة الردع يقال عزرت فلانا اي ادبته يعني فعلت به ما يرده عن القبيح قاله الزجاج
واقرضتم الله قرضا حسنا بلا من وقيل هو كل خير واللام في لاكفرن عنكم سيئاتكم جواب للقسم وهذا الجواب
ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم
اي بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق بالوعد العظيم فقد ضل سواء السبيل اخطا طريق الحق نعم من كفر قبل ذلك فقد
ضل سواء السبيل ايضا ولكن الضلال بعده اظهر واعظم فبما نقضهم ميثاقهم ما زائدة افادت تفخيم الامر لعناهم
طردناهم واخرجناهم من رحمتنا او مسخناهم او ضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية يابسة لا رحمة فيها ولا لين قسية
حمزة وعلي اي ردية من قولهم درهم قسي اي ردي يحرفون الكلم عن مواضعه يفسرونها على غير ما انزل وهو بيان
لقسوة قلوبهم لانه لا قسوة اشد من الافتراء على الله وتغيير وحيه ونسوا حظا وتركوا نصيبا جزيلا وقسطا وافيا مما ذكروا
به من التورية يعني ان تركهم واعراضهم عن التورية اغفال حظ عظيم او قست قلوبهم وفسدت فحرفوا التورية وزلت اشياء منها
عن حفظهم وعن ابن مسعود رض قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الاية وقيل تركوا نصيب انفسهم مما امروا به من
الايمان بمحمد عم وبيان نعته ولا تزال يا محمد تطلع على خائنة منهم اي هذه عادتهم وكان عليها اسلافهم كانوا
يخونون الرسل وهؤلاء يخونونك ويهمون بالفتك بك وقوله على خائنة اي على خيانة او على فعلة ذات خيانة او على نفس او فرقة
خائنة ويقال رجل خائنة كقولهم رجل راوية للشعر للمبالغة الا قليلا منهم وهم الذين امنوا منهم فاعف عنهم بعث على مخالفتهم
او فاعف عن مؤمنيهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم واصفح ان الله يحب المحسنين ومن في قوله ومن الذين قالوا
انا نصارى اخذنا ميثاقهم وهو الايمان بالله والرسل وافعال الخير يتعلق باخذنا اي واخذنا من الذين قالوا انا
نصارى ميثاقهم فقدم على الفعل الجار والمجرور وفصل بين الفعل والواو بالجار والمجرور وانما لم يقل من النصارى لانهم انما سموا انفسهم
بذلك ادعاء لنصرة الله وهم الذين قالوا لعيسى نحن انصار الله ثم اختلفوا بعد نسطورية ويعقوبية وملكائية انصارا للشيطان فنسوا حظا
مما ذكروا به فاغرينا فالصقنا والزمنا من غري بالشيء اذا لزمه ولصق به ومنه الغراء الذي يلصق به بينهم بين فرق
النصارى المختلفين العداوة والبغضاء الى يوم القيمة بالاهواء المختلفة وسوف ينبئهم الله بما
كانوا يصنعون اي في القيمة بالجزاء والعقاب يا اهل الكتاب خطاب لليهود والنصارى والكتاب للجنس قد
جاءكم رسولنا محمد عليه السلام يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب من نحو صفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن نحو الرجم ويعفوا عن كثير مما تخفونه لا يبينه او يعفو عن كثير منكم لا يؤاخذه قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين يريد القران لكشفه ظلمات الشرك والشك ولابانته ما كان خافيا على الناس من الحق او لانه ظاهر

الاعجاز او النور محمد صلى الله عليه وسلم لانه يهتدى به كما سمي سراجا يهدي به الله اي بالقرآن من اتبع رضوانه من امن منهم
سبل السلام طرق السلامة والنجاة من عذاب الله او سبل الله فالسلام السلامة او الله ويخرجهم من الظلمات الى النور
باذنه من ظلمات الكفر الى نور الاسلام ويهديهم الى صراط مستقيم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح
ابن مريم معناه بتوا القول على ان الله هو المسيح لا غير قيل كان في النصارى قوم يقولون ذلك او لان مذهبهم يؤدي اليه حيث
اعتقدوا انه يخلق ويحيي ويميت قل فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته ومشيئته شيئا ان اراد ان يهلك
المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا اي ان اراد ان يهلك من دعوه الها من المسيح وامه يعني ان المسيح
عبد مخلوق كسائر العباد وعطف من في الارض جميعا على المسيح وامه ابانة انهما من جنسهم لا تفاوت بينهما وبينهم والمعنى
ان من اشتمل عليه رحم الامومة متى يفارقه نقص البشرية ومن لاحت عليه شواهد الحدثية انى يليق به نعت الربوبية فلو قطع البقاء
عن جميع ما اوجده بعد نقص له الصمدية ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء اي يخلق من ذكر
وانثى ويخلق من انثى بلا ذكر كما خلق عيسى ويخلق من ذكر من غير انثى كما خلق حواء من آدم ويخلق من غير ذكر وانثى كما خلق آدم او يخلق
ما يشاء كخلق الطير على يد عيسى معجزة له فلا اعتراض عليه لانه الفعال لما يريد والله على كل شيء قدير وقالت
اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه اي اعزة عليه كالابن على الاب او اشياع ابني الله عزير والمسيح كما قيل لاشياع
ابي خبيب وهو عبد الله بن الزبير الخبيبيون وكما كان يقول رهط مسيلمة نحن ابناء الله ويقول اقرباء الملك وحشمه نحن ابناء الملوك
او نحن ابناء رسول الله قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي فان صح انكم ابناء الله واحباؤه فلم تعذبون بذنوبكم بالمسخ والنار اياما معدودة
على زعمكم وهل يمسخ الاب ولده وهل يعذب الوالد ولده بالنار ثم قال ردا عليهم بل انتم بشر ممن خلق اي انتم خلق من
خلقه فلا بنوة يغفر لمن يشاء لمن تاب عن الكفر فضلا ويعذب من يشاء من مات عليه عدلا ولله ملك السموات
والارض وما بينهما واليه المصير فيه تنبيه على عبودية المسيح لان الملك والبنوة متنافيان يا اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يبين لكم اي الشرائع وحذف لظهوره او ما كنتم تخفون وحذف لتقدم ذكره
او لا يقدر المبين ويكون المعنى يبذل لكم البيان وهو حال اي مبينا لكم على فترة من الرسل متعلق بجاءكم اي على حين فتور من
ارسال الرسل وانقطاع من الوحي وكان بين عيسى ومحمد عم ستمائة سنة او خمسمائة وستون سنة ان تقولوا كراهة ان تقولوا ما
جاءنا من بشير ولا نذير والفاء في فقد جاءكم متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا فقد جاءكم بشير للمؤمنين ونذير للكافرين
والمعنى الامتنان عليهم بان الرسول بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي احوج ما يكونون اليه ليهشوا اليه ويعدوه اعظم نعمة من الله و
يلزمهم الحجة فلا يعتلوا غدا بانه لم يرسل اليهم من ينبههم عن غفلتهم والله على كل شيء قدير فكان قادرا على ارسال
محمد صلى الله عليه وسلم ضرورة واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء
لانه لم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وجعلكم ملوكا لانه ملككم بعد فرعون ملكه وبعد الجبابرة ملكهم
ولان الملوك تكاثروا فيهم تكاثر الانبياء وقيل الملك من له مسكن واسع فيه ماء جار وكانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية
وقيل من له بيت وخدم ولانهم مملوكين في ايدي القبط فانقذهم الله فسمى انقاذهم ملكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من
العالمين من فلق البحر واغراق العدو وانزال المن والسلوى وتظليل الغمام ونحو ذلك من الامور العظام او اراد عالمي زمانهم
يا قوم ادخلوا الارض المقدسة اي المطهرة او المباركة وهي ارض بيت المقدس او الشام التي كتب الله لكم
قسمها لكم وسماها او كتب في اللوح المحفوظ انها مساكن لكم ولا ترتدوا على ادباركم ولا ترجعوا على اعقابكم مدبرين
منهزمين من خوف الجبابرة جبنا او لا ترتدوا على ادباركم في دينكم فتنقلبوا خاسرين فترجعوا خاسرين ثواب الدنيا

والآخرة

والآخرة قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين الجبار فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره عليه وهو العاتي الذي يجبر الناس على ما
يريد وانا لن ندخلها بالقتال حتى يخرجوا منها بغير قتال فان يخرجوا منها بلا قتال فانا داخلون بلا دم قال
رجلان كالب ويوشع من الذين يخافون الله ويخشونه كانه قيل رجلان من المتقين وهو في محل الرفع صفة لرجلان وكذا
انعم الله عليهما بالخوف منه ادخلوا عليهم الباب اي باب المدينة فاذا دخلتموه فانكم غالبون اي
تهزموا وكانت الغلبة لكم وانما علما ذلك باخبار موسى عم وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين اذ الايمان به يقتضي
التوكل عليه وهو قطع العلائق وترك التملق الخلائق قالوا يا موسى انا لن ندخلها هذا نفي لدخولهم في المستقبل على وجه
التاكيد ابدا تعليق للنفي المؤكد بالدهر المتطاول ما داموا فيها بيان للابد فاذهب انت وربك من العلماء من حمله
على الظاهر وقال انه كفر منهم وليس كذلك اذ لو قالوا ذلك اعتقادا وكفروا به لحاربهم موسى ولم تكن مقاتلة الجبارين
اولى من مقاتلة هؤلاء ولكن الوجه فيه ان يقال اذهب انت وحريتك بعينك على قتالك او وربك اي وسيدك
وهو اخوك الاكبر هارون او لم يرد به حقيقة الذهاب ولكن كما تقول كلمته فذهب يجيبني تريد معنى الارادة كانهم قالوا اريدا
قتالهم فقاتلا انا ههنا قاعدون ماكثون لا نقاتلهم لنصرة دينكم ولما عصوه وخالفوه قال رب اني لا املك
الا نفسي واخي وهو منصوب بالعطف على نفسي وعلى اسم ان اي اني لا املك الا نفسي وان اخي لا يملك الا نفسه او مرفوع
بالعطف على محل ان واسمها او على الضمير في لا املك وجاز للفصل اي ولا يملك اخي الا نفسه او هو مبتداء والخبر محذوف اي
واخي كذلك وهذا من البث والشكوى الى الله ورقة القلب التي بمثلها تستجلب الرحمة وتستنزل النصرة وكانه لم يثق بالرجلين
المذكورين كل الوثوق فلم يذكر الا النبي المعصوم او اراد ومن يواخيني على ديني فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين
فافصل بيننا وبينهم بان تحكم لنا بما وعدتنا وتحكم عليهم بما هم اهله وهو في معنى الدعاء عليهم او فباعد بيننا وبينهم وخلصنا من صحبتهم
كقوله ونجني من القوم الظالمين قال فانها اي الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها وهو تحريم منع لا تحريم تعبد
كقوله وحرمنا عليه المراضع والمراد بقوله كتب الله لكم اي بشرط ان تجاهدوا اهلها فلما ابوا الجهاد قيل فانها محرمة عليهم او المراد
فانها محرمة عليهم اربعين سنة فاذا مضى الاربعون كان ما كتب فقد سار موسى بمن بقي من بني اسرائيل وكان
يوشع على مقدمته ففتحها واقام فيها ما شاء الله ثم قبض واربعين ظرف التحريم والوقف على سنة او ظرف يتيهون في
الارض اي يسيرون فيها متحيرين لا يهتدون طريقا اربعين سنة والوقف على عليهم وانما عوقبوا بالحبس لاختيارهم
المكث فكانوا مع شدة سيرهم يصبحون حيث امسوا ويمسون حيث اصبحوا في ستة فراسخ ولما ندم على الدعاء عليهم قيل له فلا
تاس على القوم الفاسقين فلا تحزن عليهم لانهم فاسقون قيل لم يكن موسى وهارون معهم في التيه لانه كان عقابا وقد نصف ع
سال موسى ربه ان يفرق بينهما وبينهم وقيل كانا معهم الا انه كان ذلك روحا لهما وسلاما لا عقوبة ومات هارون في
التيه وموسى فيه بعده بسنة ومات النقباء في التيه الا كالب ويوشع ثم امر الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقص على
حاسديه ما جرى بسبب الحسد ليتركوه ويؤمنوا بقوله واتل عليهم على اهل الكتاب نبأ ابني آدم من صلبه هابيل
وقابيل او هما رجلان من بني اسرائيل بالحق نبأ ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين او تلاوة ملتبسة بالصدق
والصحة او واتل عليهم وانت محق صادق اذ قربا نصب بالنبأ اي قصتهم وحديثهم في ذلك الوقت او بدل من النبأ
اي اتل عليهم النبأ نبأ ذلك الوقت على تقدير حذف المضاف قربانا ما يتقرب به الى الله من نسيكة او صدقة يقال قرب
صدقة وتقرب بها لان تقرب مطاوع قرب والمعنى اذ قرب كل واحد منهما قربانا دليله فتقبل من احدهما اي قربانه
وهو هابيل ولم يتقبل من الآخر قربانه وهو قابيل روي انه اوحى الله تعالى الى آدم ان يزوج كل واحد منهما توامة الآخر

وكانت توأمة قابيل اجمل واسمها اقليما فحسد عليها اخاه وسخط فقال لهما آدم قربا قربانا فمن ايكما قبل تزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل حسدا وسخطا وتوعده بالقتل وهو قوله قال لاقتلنك قال هابيل انما يتقبل الله من المتقين ه وتقديره قال لم تقتلني قال لان الله تعالى قبل قربانك ولم يتقبل قرباني فقال انما يتقبل الله من المتقين وانت غير متق فانما اوتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى لا من قبلي وعن عامر بن عبد الله انه بكى حين حضرته الوفاة فقيل له ما يبكيك فقد كنت وكنت قال اني اسمع الله يقول انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت مددت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي بفتح الياء مدني وابو عمرو وحفص اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين ه قيل كان اقوى من القاتل وابطش منه ولكن تحرج عن قتل اخيه واستسلم له خوفا من الله تعالى لان الدفع لم يكن مباحا في ذلك الوقت وقيل بل كان ذلك واجبا فان فيه اهلاك نفسه ومشاركة للقاتل في اثمه وانما معناه ما انا بباسط يدي اليك مبتدئا كقصدك ذلك مني وكان عازما على انه ان قصده اذا قصد قتله وانما قتله فتكا غفلة منه اني اخاف حجازي وابو عمرو اني اريد مدني ان تبوء ان تحتمل او ان ترجع باثمي باثم قتلي اذا قتلتني واثمك الذي لاجله لم يتقبل قربانك وهو عقوق الاب والحسد والحقد وانما اراد ذلك لكفره برده قضية الله تعالى او كان ظالما وجزاء الظالم جائز ان يراد فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين ه فطوعت له نفسه قتل اخيه فوسعته ويسرته من طاع له المرتع اذا اتسع فقتله عند عقبة حراء او بالبصرة والمقتول ابن عشرين سنة فاصبح من الخاسرين ه فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه اي الله او الغراب كيف يواري سوأة اخيه عورة اخيه وما لا يجوز ان ينكشف من جسده ويحكي انه اول قتيل قتل على وجه الارض من بني آدم ولما قتله تركه بالعراء لا يدري ما يصنع به فخاف عليه السباع فحمله في جراب على ظهره سنة حتى اروح وعكفت عليه السباع فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة فحفر قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري عطف على ان اكون سوأة اخي فاصبح من النادمين ه على قتله لما تعب فيه من حمله وتحيره في امره ولم يندم ندم التائبين او كان الندم توبة لنا خاصة او على حمله لا على قتله وروي انه لما قتله اسود جسده وكان ابيض فساله آدم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذا اسود جسدك فالسودان من ولده وما روي ان آدم رثاه بشعر فلا يصح لان الانبياء عليهم السلام معصومون من الشعر من اجل ذلك بسبب ذلك وبعلته وذلك اشارة الى القتل المذكور قبل هو متصل بالآية الاولى فيوقف على ذلك اي فاصبح من النادمين لاجل حمله او لاجل قتله وقيل وهو مستأنف والوقف على النادمين ومن يتعلق بكتبنا لا بالنادمين كتبنا على بني اسرائيل خصهم بالذكر وان اشترك الكل في ذلك لان التوراة اول كتاب فيه الاحكام انه من قتل نفسا الضمير للشان ومن شرطية بغير نفس بغير قتل نفس او فساد في الارض عطف على نفس اي بغير فساد في الارض وهو الشرك او قطع الطريق او كل فساد يوجب القتل فكانما قتل الناس جميعا اي في الذنب عن الحسن لان قاتل النفس جزاؤه جهنم وغضب الله عليه والعذاب العظيم ولو قتل الناس جميعا لم يزد على ذلك ومن احياها ومن استنقذها من بعض اسباب الهلكة من قتل او غرق او هدم او غير ذلك فكانما احيا الناس جميعا جعل قتل الواحد كقتل الجميع وكذلك الاحياء ترغيبا وترهيبا لان المتعرض لقتل النفس اذا تصور ان قتلها كقتل الناس جميعا عظم ذلك عليه فثبطه وكذا الذي اراد احياءها اذا تصور ان حكمه حكم احياء جميع الناس رغب في احيائها ولقد جاءتهم اي بني اسرائيل رسلنا رسلنا ابو عمرو بالبينات بالآيات الواضحات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك بعد ما كتبنا عليهم وبعد مجيء الرسل بالآيات في الارض لمسرفون ه في القتل لا يبالون بعظمته انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله اي اولياء الله في الحديث يقول الله

تعالى من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ويسعون في الارض فسادا مفسدين ويجوز ان يكون مفعولا له اي للفساد وخبر جزاء ان يقتلوا وما عطف عليه وافاد التشديد الواحد بعد الواحد ومعناه ان يقتلوا من غير صلب ان افردوا القتل او يصلبوا مع القتل ان جمعوا بين القتل واخذ المال او تقطع ايديهم وارجلهم ان اخذوا المال من خلاف حال من الايدي والارجل اي مختلفة او ينفوا من الارض بالحبس اذا لم يزيدوا على الاخافة ذلك المذكور لهم خزي في الدنيا ذل وفضيحة ولهم في الآخرة عذاب عظيم ه الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم تسقط عنهم هذه الحدود لا ما هو حق العباد فاعلموا ان الله غفور رحيم ه يغفر لهم بالتوبة ويرحمهم ع
فلا يعذبهم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله فلا تؤذوا عباد الله وابتغوا اليه الوسيلة هي كل ما يتوسل به اي يتقرب من قرابة او صنيعة او غير ذلك فاستعيرت لما يتوسل به الى الله تعالى من فعل الطاعات وترك السيئات وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ه ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا من صنوف الاموال ومثله معه وانفقوها ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم ولو مع ما في حيزه خبر ان ووحد الراجع في ليفتدوا به وقد ذكر شيئان لانه اجرى الضمير مجرى اسم الاشارة كانه قيل ليفتدوا بذلك من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم ه فلا سبيل لهم الى النجاة بوجه يريدون يطلبون او يتمنون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم ه دائم والسارق والسارقة ارتفعا بالابتداء والخبر محذوف تقديره وفيما يتلى عليكم السارق والسارقة او الخبر فاقطعوا ايديهما اي يديهما والمراد اليمينان بدليل قراءة عبد الله ودخول الفاء لتضمنهما معنى الشرط لان المعنى والذي سرق والتي سرقت فاقطعوا ايديهما والاسم الموصول تضمن معنى الشرط وبدأ بالرجل لان السرقة من الجرأة وهي في الرجال اكثر واخر الزاني لان الزنى ينبعث من الشهوة وهي في النساء اوفر وقطعت اليد لانها آلة السرقة ولم تقطع آلة الزنا تفاديا عن قطع النسل جزاء بما كسبا مفعول له نكالا من الله اي عقوبة منه وهو بدل من جزاء والله عزيز غالب لا يعارض في حكمه حكيم ه فيما حكم من قطع يد السارق والسارقة فمن تاب من السراق من بعد ظلمه سرقته واصلح برد المسروق فان الله يتوب عليه يقبل توبته ان الله غفور رحيم ه يغفر ذنبه ويرحمه الم تعلم يا محمد او يا مخاطب ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء من مات على الكفر ويغفر لمن يشاء لمن تاب عن الكفر والله على كل شيء من التعذيب والمغفرة وغيرهما قدير ه قادر وقدم التعذيب على المغفرة هنا لتقدم السرقة على التوبة يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي لا تهتم ولا تبال بمسارعة المنافقين في الكفر اي في اظهاره لا يلوح منهم من آثار الكيد للاسلام ومن موالاة المشركين فاني ناصرك عليهم وكافيك شرهم يقال اسرع فيه الشيب اي وقع فيه سريعا فكذلك مسارعتهم في الكفر وقوعهم فيه اسرع شيء اذا وجدوا فرصة لم يخطؤها من الذين قالوا تبيين لقوله الذين يسارعون في الكفر آمنا مفعول قالوا بافواههم متعلق بقالوا اي قالوا بافواههم آمنا ولم تؤمن قلوبهم في محل النصب على الحال ومن الذين هادوا معطوف على من الذين قالوا اي من المنافقين واليهود ويرتفع سماعون للكذب على انه خبر مبتدأ مضمر اي هم سماعون والضمير للفريقين او سماعون مبتدأ وخبره من الذين هادوا وعلى هذا يوقف على قلوبهم وعلى الاول على هادوا ومعنى سماعون للكذب يسمعون منك ليكذبوا عليك بان يمسخوا ما سمعوا منك بالزيادة والنقصان والتبديل والتغيير سماعون لقوم آخرين لم يأتوك اي سماعون منك لاجل قوم آخرين من اليهود وجهوهم عيونا ليبلغوهم ما سمعوا منك يحرفون الكلم من بعد مواضعه اي يزيلونه ويميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها فيهملونه بغير مواضع بعد ان كان ذا مواضع يحرفون صفة لقوم كقوله لم يأتوك

او خبر لمبتدء محذوف اي هم يحرفون والضمير مردود على لفظ الكلم يقولون ان اوتيتم هذا المحرف المزال عن مواضعه يقولون
مثل يحرفون وجاز ان يكون حالا من الضمير في يحرفون فخذوه واعلموا انه الحق واعملوا به وان لم تؤتوه وافتاكم محمد صلى الله
عليه وسلم بخلافه فاحذروا واياكم واياه فهو الباطل روي ان شريفا زنى بشريفة بخيبر وهما محصنان وحدهما الرجم في التورية
فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا رهطا منهم ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقالوا ان امركم بالجلد والتحميم فاقبلوا وان
امركم بالرجم فلا تقبلوا فامرهم بالرجم فابوا ان ياخذوا به ومن يرد الله فتنته ضلالته وهو حجة على قول من يقول يريد الله
الايمان ولا يريد الكفر فلن تملك له من الله شيئا فلن تستطيع له من الله شيئا قطع رجاء محمد صلى الله عليه وسلم عن ايمان هؤلاء اولئك الذين
لم يرد الله ان يطهر قلوبهم عن الكفر لعلمه منهم اختيار الكفر وهو حجة لنا عليهم ايضا لهم في الدنيا خزي للمنافق
فضيحته وللبهود جزية ولهم في الاخرة عذاب عظيم اي التخليد في النار سماعون للكذب كرر للتاكيد اي
هم سماعون ومثله اكالون للسحت وهو كل ما لا يحل كسبه وهو من سحته اذا استاصله لانه مسحوت البركة وفي الحديث هو الرشوة
في الحكم وكانوا ياخذون الرشا على الاحكام وتحليل الحرام وبالتثقيل مكي وبصري وعلي فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض
عنهم قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيرا اذا تحاكم اليه اهل الكتاب بين ان يحكم بينهم وبين ان لا يحكم وقيل نسخ التخيير
بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا فلن يقدروا على الاضرار بك لان الله يعصمك
من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل ان الله يحب المقسطين ○ العادلين وكيف يحكمونك
وعندهم التورية فيها حكم الله تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه مع ان الحكم منصوص في كتابهم الذين يدعون
الايمان به فيها حكم الله حال من التورية وهي مبتدء وخبره عندهم ثم يتولون من بعد ذلك عطف على يحكمونك اي ثم
يعرضون من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم لا يرضون به وما اولئك بالمؤمنين ○ بك او بكتابهم كما يدعون انا
انزلنا التورية فيها هدى يهدي للحق ونور يبين ما استبهم من الاحكام يحكم بها النبيون الذين اسلموا انقادوا ع
لحكم الله في التورية وهو صفة اجريت للنبيين على سبيل المدح واريد باجرائها التعريض باليهود لانهم بعداء من ملة الاسلام التي
هي دين الانبياء كلهم عم للذين هادوا تابوا من الكفر واللام يتعلق بيحكم والربانيون والاحبار معطوفان على النبيون اي
الزهاد والعلماء بما استحفظوا استودعوا وقيل عوزان يكون بدلا من بها في يحكم بها من كتاب الله من للتبيين والضمير في استحفظوا للانبياء والربانيين والاحبار جميعا
ويكون الاستحفاظ من الله اي كلفهم الله حفظه او للربانيين ويجوز ان يكون الاستحفاظ من الانبياء وكانوا عليه شهداء رقباء لئلا يبدل فلا
تخشوا الناس نهي للحكام عن خشيتهم غير الله في حكوماتهم وامضائها على خلاف ما امروا به من العدل لخشية سلطان ظالم او خيفة
اذية احد واخشوني في مخالفة امري وبالياء فيهما سهل وافقه ابو عمرو في الوصل ولا تشتروا باياتي ولا تستبدلوا باياتي التي الله
واحكامه ثمنا قليلا ○ وهو الرشوة وابتغاء الجاه ورضى الناس ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به فاولئك هم
الكافرون ○ قال ابن عباس رض من لم يحكم جاحدا فهو كافر وان لم يكن جاحدا فهو فاسق ظالم وقال ابن مسعود رض هو عام في اليهود
وغيرهم وكتبنا عليهم فيها وفرضنا على اليهود في التورية ان النفس ماخوذة بالنفس مقتولة بها اذا قتلتها بغير
حق والعين مفقوءة بالعين والانف مجدوع بالانف والاذن مقطوعة بالاذن والسن مقلوعة بالسن
والجروح قصاص اي ذات قصاص وهو المقاصة ومعناه ما يمكن فيه القصاص والا فحكومة عدل وعن ابن عباس رض كانوا
لا يقتلون الرجل بالمراة فنزلت وقوله ان النفس بالنفس يدل على ان المسلم يقتل بالذمي والرجل بالمراة والحر بالعبد نصب
نافع وعاصم وحمزة المعطوفات كلها للعطف على ما عملت فيه ان ورفعها علي للعطف على محل ان النفس لان المعنى وكتبنا عليهم النفس
بالنفس اجراء لكتبنا مجرى قلنا ونصب الباقون الكل ورفعوا الجروح والاذن بسكون الذال حيث كان نافع والباقون بضمها وهما

لغتان والسحت والسحت فمن تصدق به من اصحاب الحق به بالقصاص وعفا عنه فهو كفارة له فالتصدق به كفارة للمتصدق باحسانه
قال عليه السلام من تصدق بدم فما دونه كان كفارة له من يوم ولدته امه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الظالمون ○ بالامتناع عن ذلك وقفينا معنى قفيت الشيء بالشيء اذا جعلته في اثره كانه جعل في قفاه يقال قفاه يقفوه اذا
تبعه على اثارهم على اثار النبيين الذين اسلموا بعيسى ابن مريم مصدقا هو حال من عيسى لما بين يديه من
التورية واتيناه الانجيل فيه هدى ونور في محل النصب بالابتداء والجملة حال من الانجيل اي مستقرا فيه هدى ونور ومصدقا فنصب مصدقا بالعطف على
اتيناه الذي تعلق به فيه وقام مقام فعله وارتفع هدى ونور بثابت الذي قام مقامه فيه لما بين يديه من التورية وهدى و
موعظة انتصبا على الحال اي هاديا وواعظا للمتقين ○ لانهم ينتفعون به وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه
وقلنا لهم احكموا بموجبه فاللام لام الامر واصله الكسر وانما سكن استثقالا لفتحة وكسرة وضمة وليحكم بكسر اللام وفتح الميم حمزة على انها
لام كي اي وقفينا ليؤمنوا وليحكم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون ○ الخارجون عن الطاعة وقال الشيخ
ابو منصور رحمة الله عليه يجوز ان يحمل على الجحود في الثلث فيكون كافرا ظالما فاسقا لان الفاسق المطلق والظالم المطلق هو الكافر و
قيل من لم يحكم بما انزل الله فهو كافر بنعمة الله ظالم في حكمه فاسق في فعله وانزلنا اليك الكتاب اي القران فحرف التعريف فيه للعهد
بالحق بسبب الحق واثباته وتبيين الصواب من الخطاء مصدقا حال من الكتاب لما بين يديه لما تقدمه نزولا وانما قيل لما
قبل الشيء هو بين يديه لان ما تاخر عنه يكون وراءه وخلفه فما تقدم عليه يكون قدامه وبين يديه من الكتاب المراد به جنس
الكتب المنزلة لان القران مصدق لجميع كتب الله فكان حرف التعريف فيه للجنس ومعنى تصديقه الكتب موافقتها في التوحيد والعبادة
وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ومهيمنا عليه وشاهدا لانه يشهد له بالصحة
والثبات فاحكم بينهم بما انزل الله اي بما في القران ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق نهي ان يحكم بما
حرفوه وبدلوه اعتمادا على قولهم ضمن ولا تتبع معنى ولا تنحرف ولذا عدي بعن فكانه قيل ولا تنحرف عما جاءك من الحق متبعا
اهواءهم او التقدير عادلا عما جاءك لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة ومنهاجا طريقا واضحا واستدل به من قال ان شريعة من قبلنا لا تلزمنا ذكر انزال
التورية على موسى عم ثم انزال الانجيل على عيسى عم ثم انزال القران على محمد عم وبين انه ليس للسماع فحسب بل للحكم به فقال في الاول يحكم بها النبيون وفي الثاني وليحكم
اهل الانجيل وفي الثالث فاحكم بينهم بما انزل الله ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على شريعة واحدة ولكن اراد ليبلوكم
ليعاملكم معاملة المختبر فيما اتاكم من الشرائع المختلفة فتعبد كل امة بما اقتضته الحكمة فاستبقوا الخيرات فابتدروها
وتسابقوا نحوها قبل الفوات بالوفات والمراد بالخيرات كل ما امر الله تعالى به الى الله مرجعكم استيناف في معنى التعليل لاستباق
الخيرات جميعا حال من الضمير المجرور والعامل المصدر المضاف لانه في التقدير اليه ترجعون فينبئكم بما كنتم فيه
تختلفون ○ فيخبركم بما لا تشكون معه من الجزاء الفاصل بين محقكم ومبطلكم وعاملكم ومفرطكم في العمل وان احكم معطوف
على بالحق اي انزلنا اليك الكتاب بالحق وبان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك
ان يصرفوك وهو مفعول له اي مخافة ان يفتنوك وانما حذره وهو مامون لقطع اطماع القوم عن بعض ما انزل الله
اليك فان تولوا عن الحكم بما انزل الله اليك وارادوا غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم
اي بذنب التولي عن حكم الله وارادة خلافه فوضع ببعض ذنوبهم موضع ذلك وهذا الابهام لتعظيم التولي وفيه تعظيم الذنوب
فان الذنوب بعضها مهلك فكيف بكلها وان كثيرا من الناس لفاسقون ○ لخارجون عن امر الله افحكم
الجاهلية يبغون يطلبون وبالتاء شامي يخاطب بني النضير في تفاضلهم على بني قريظة وقد قال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم القتلى سواء فقال بنو النضير نحن لا نرضى بذلك فنزلت وسئل طاؤس عن الرجل يفضل بعض ولده على بعض

تقرا هذه الآية وناصب الحكم يبغون ومن احسن مبتدأ وخبر وهو استفهام في معنى النفي اي لا احد احسن من الله
حكما هو تمييز واللام في لقوم يوقنون للبيان كاللام في هيت لك اي هذا الخطاب وهذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم
هم الذين يتبينون ان لا اعدل من الله ولا احسن حكما منه وقال ابو علي معنى لقوم عند قوم لان اللام وعند يتقاربان في المعنى ونزل
نهيا عن موالاة اعداء الدين يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء اي لا تتخذوهم اولياء
تنصرونهم وتستنصرونهم وتواخونهم وتعاشرونهم معاشرة المؤمنين ثم علل النهي بقوله بعضهم اولياء بعض وكلهم اعداء
للمؤمنين وفيه دليل ان الكفر كله ملة واحدة ومن يتولهم منكم فانه منهم من جملتهم وحكمه حكمهم وهذا تغليظ من الله
وتشديد في وجوب مجانبة المخالف في الدين ان الله لا يهدي القوم الظالمين ه لا يرشد الذين ظلموا انفسهم
بموالاة الكفرة فترى الذين في قلوبهم مرض نفاق يسارعون حال او مفعول ثان لاحتمال ان يكون فترى من
روية العين او القلب فيهم في معاونتهم على المسلمين وموالاتهم يقولون اي في انفسهم لقوله على ما اسروا نخشى ان
تصيبنا دائرة اي حادثة تدور بالحال التي يكونون عليها فعسى الله ان ياتي بالفتح لرسول الله صلى الله عليه
وسلم على اعدائه واظهار المسلمين او امر من عنده ه اي يومر النبي صلى الله عليه وسلم باظهار اسرار المنافقين وقتلهم فيصبحوا
اي المنافقون على ما اسروا في انفسهم من النفاق نادمين ه خبر فيصبحوا ويقول الذين امنوا اي يقول
بعضهم لبعض عند ذلك ويقول بصري عطف على ان ياتي يقول بغير واو شامي وحجازي على انه جواب قائل يقول فماذا يقول
المؤمنون ح فقيل يقول الذين امنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم
اي اقسموا لكم باغلظ الايمان انهم اولياؤكم ومعاضدوكم على الكفار وجهد ايمانهم مصدر في تقدير الحال اي مجتهدين
في توكيد ايمانهم حبطت اعمالهم ضاعت اعمالهم التي عملوها رياء وسمعة لا ايمانا وعقيدة وهذا من قول الله عز وجل
شهادة لهم بحبوط الاعمال وتعجيبا من سوء حالهم فاصبحوا خاسرين ه في الدنيا والعقبى لفوات المؤنة ودوام العقوبة
يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه من يرجع منكم عن دين الاسلام الى ما كان عليه من الكفر يرتدد
مدني وشامي فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يرضى عنهم اعمالهم ويثني عليهم بها ويطيعونه
ويؤثرون رضاه وفيه دليل نبوته عم حيث اخبرهم بما لم يكن فكان واثبات خلافة الصديق لانه جاهد المرتدين وفي صحة
خلافته خلافة عمر وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عنهم فضرب على عاتق سلمان وقال هذا وذووه لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله
رجال من ابناء فارس والراجع من الجزاء الى الاسم المتضمن لمعنى الشرط محذوف معناه فسوف ياتي الله بقوم مكانهم اذلة جمع ذليل واما
ذلول فجمعه ذلل ومن زعم انه من الذل الذي هو ضد الصعوبة فقد سها لان ذلولا لا يجمع على اذلة قال الجوهري الذل ضد العز ورجل
ذليل بين الذل وقوم اذلاء واذلة والذل بالكسر اللين وهو ضد الصعوبة يقال دابة ذلول ودواب ذلل على المؤمنين
ولم يقل للمؤمنين لتضمن الذل معنى الحنو والعطف كانه قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع اعزة على الكافرين
اشداء عليهم والعزاز الارض الصلبة فهم مع المؤمنين كالولد لوالده والعبد لسيده ومع الكافرين كالسبع على فريسته يجاهدون ثلث
في سبيل الله يقاتلون الكفار وهو صفة لقوم كيحبهم واذلة واعزة ولا يخافون لومة لائم الواو يحتمل ان يكون للحال اي
يجاهدون وحالهم في المجاهدة خلاف حال المنافقين فانهم كانوا موالين لليهود فاذا خرجوا في جيش المسلمين خافوا اولياءهم اليهود
فلا يعملون شيئا مما يعلمون انه يلحقهم فيه لوم من جهتهم واما المؤمنون فجاهدتهم لله لا يخافون لومة لائم وان يكون للعطف اي
من صفتهم المجاهدة في سبيل الله وهم صلاب في دينهم اذا شرعوا في امر من امور الدين لا يرعهم لومة لائم واللومة المرة من اللوم وفيها
وفي التنكير مبالغتان كانه قيل لا يخافون شيئا قط من لوم واحد من اللوام ذلك اشارة الى ما وصف به القوم من المحبة والذلة و

العزة والمجاهدة وانتفاء خوف اللومة فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع كثير الفواضل عليم بمن هو من اهله
عقب النهي عن موالاة من يجب معاداتهم ذكر من يجب موالاتهم بقوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا
وانما يفيد اختصاصهم بالموالاة ولم يجمع الولي وان كان المذكور جماعة تنبيها على ان الولاية لله اصل ولغيره تبع ولو قيل انما اولياؤكم
الله ورسوله والذين امنوا لم يكن في الكلام اصل وتبع ومحل الذين يقيمون الصلوة الرفع على البدل من الذين امنوا
او على هم الذين او النصب على المدح ويؤتون الزكوة والواو وهم راكعون ه للحال اي يؤتونها في حال ركوعهم في الصلوة
قيل انها نزلت في علي رض حين ساله سائل وهو راكع في صلوته فطرح له خاتمه كانه كان مرجا في خنصره فلم يتكلف لخلعه كثير
عمل يفسد صلوته وورد بلفظ الجمع وان كان السبب فيه واحدا ترغيبا للناس في مثل فعله لينالوا مثل ثوابه والاية تدل على جواز
الصدقة في الصلوة وعلى ان الفعل القليل لا يفسد الصلوة ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا يتخذهم وليا
او يكن وليا فان حزب الله هم الغالبون ه من اقامة الظاهر مقام المضمر اي فانهم هم الغالبون او المراد بحزب الله الرسول و
المؤمنون اي ومن يتولهم فقد تولى حزب الله واعتضد بمن لا يغالب واصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم اي اصابهم وروي
ان رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث قد اظهرا الاسلام نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فنزل يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا يعني ان اتخاذهم دينكم هزوا ولعبا لا يصح ان يقابل باتخاذكم اياهم اولياء
بل يقابل ذلك بالبغضاء والمنابذة من الذين اوتوا الكتب من للبيان من قبلكم والكفار اي المشركين وهو عطف
على الذين المنصوبة والكفار بصري وعلى العطف على الذين المجرورة اي الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الكفار اولياء
واتقوا الله في موالاة الكفار ان كنتم مؤمنين ه حقا لان الايمان حقا يابى موالاة اعداء الدين واذا ناديتم الى
الصلوة اتخذوها اي الصلوة او المناداة هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون ه لان لعبهم وهزؤهم
من افعال السفهاء والجهلة فكانه لا عقل لهم وفيه دليل على ثبوت الاذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده قل يا اهل الكتب
هل تنقمون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل يعني هل تعيبون منا وتنكرون الا
الايمان بالله وبالكتاب المنزل كلها وان اكثركم فاسقون ه وهو معطوف على المجرور اي وما تنقمون منا الا الايمان بالله
وبما انزل وبان اكثركم فاسقون والمعنى عاديتمونا لانا اعتقدنا توحيد الله وصدق انبيائه وفسقكم لمخالفتكم لنا في ذلك ويجوز ان يكون
الواو بمعنى مع اي وما تنقمون منا الا الايمان بالله مع انكم فاسقون قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله اي
ثوابا وهو نصب على التمييز والمثوبة وان كانت مختصة بالاحسان ولكنها وضعت موضع العقوبة كقوله فبشرهم بعذاب اليم وكان
اليهود يزعمون ان المسلمين مستوجبون العقوبة فقيل لهم من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة من اهل الاسلام في زعمكم وذلك
اشارة الى المنقوم اي الايمان اي بشر مما نقمتم من ايماننا ثوابا اي جزاء ولا بد من حذف مضاف قبله او قبل من تقديره بشر من اهل
ذلك او دين من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة يعني اصحاب السبت والخنازير اي كفار اهل
مائدة عيسى عم او كلا المسخين من اصحاب السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وعبد الطاغوت اي العجل او
الشيطان لان عبادتهم العجل بتزيين الشيطان وهو عطف على صلة من كانه قيل ومن عبد الطاغوت وعبد الطاغوت حمزة جعله اسما
موضوعا للمبالغة كقولهم رجل حذر وفطن للبليغ في الحذر والفطنة وهو معطوف على القردة والخنازير اي جعل الله منهم عبد الطاغوت
اولئك الممسوخون الملعونون شر مكانا جعلت الشرارة للمكان وهي لاهله للمبالغة واضل عن سواء السبيل عن قصد الطريق
الموصل الى الجنة ونزل في ناس من اليهود كانوا يدخلون على النبي عم ويظهرون له الايمان نفاقا واذا جاءوكم قالوا
امنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به الباء للحال اي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين تقديره ملتبسين بالكفر

وكذلك قد دخلوا وهم قد خرجوا ولذا دخلت قد تقريبا للماضي من الحال وهو متعلق بقالوا امنا اي قالوا ذلك وهذه حالهم والله
اعلم بما كانوا يكتمون ٥ من النفاق وترى كثيرا منهم من اليهود يسارعون في الاثم الكذب والعدوان
الظلم او الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم الى غيرهم والمسارعة في الشيء الشروع فيه بسرعة واكلهم السحت الحرام
لبئس ما كانوا يعملون ٥ لبئس شيئا عملوه لولا هلا وهو تحضيض ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم
الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون ٥ هذا ذم للعلماء والاول للعامة وعن ابن عباس رضي هي اشد اية في
القران حيث انزل تارك النهي عن المنكر منزلة مرتكب المنكر في الوعيد وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم
ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان روي ان اليهود لعنهم الله لما كذبوا محمدا عليه السلام كف الله ما بسط عليهم من
السعة وكانوا من اكثر الناس مالا فعند ذلك قال فنحاص يد الله مغلولة ورضي بقوله الاخرون فاشركوا فيه وغل اليد وبسطها مجاز عن
البخل والجود ومنه قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولا يقصد المتكلم به اثبات يد ولا غل ولا بسط حتى
انه يستعمل في ملك يعطي ويمنع بالاشارة من غير استعمال اليد ولو اعطى الاقطع الى المنكب عطاء جزيلا لقالوا ما ابسط يده بالنوال وقد
استعمل حيث لا يصح اليد يقال بسط الياس كفيه في صدري فجعل للياس الذي هو من المعاني كفان ومن لم ينظر في علم البيان يتحير في تاويل
امثال هذه الاية وقوله غلت ايديهم دعاء عليهم بالبخل ومن ثم كانوا ابخل خلق الله او تغل في جهنم فهي كانها غلت وانما ثنيت اليد في
بل يداه مبسوطتان وهي مفردة في يد الله مغلولة ليكون رد قولهم وانكاره ابلغ وادل على اثبات غاية السخاء له ونفي البخل عنه فغاية ما يبذله
السخي ان يعطيه بيديه ينفق كيف يشاء تاكيد للوصف بالسخاء ودلالة على انه لا ينفق الا على مقتضى الحكمة وليزيدن كثيرا
منهم من اليهود ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اي يزدادون عند نزول القران لحسدهم تماديا في الجحود
وكفرا بايات الله وهذا من اضافة الفعل الى السبب كما قال فزادتهم رجسا الى رجسهم والقينا بينهم العداوة والبغضاء
الى يوم القيمة فكلمهم ابدا مختلفة وقلوبهم شتى لا يقع بينهم اتفاق ولا تعاضد كلما اوقدوا نارا للحرب
اطفاها الله كلما ارادوا محاربة احد غلبوا وقهروا ولم يقم لهم نصر من الله على احد قط وقد اتاهم الاسلام وهم في ملك
المجوس وقيل كلما حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نصر عليهم عن قتادة لا تلقى يهود ببلدة الا وجدتهم من اذل الناس
يسعون في الارض فسادا ويجتهدون في دفع الاسلام ومحو ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من كتبهم والله لا يحب
المفسدين ٥ ولو ان اهل الكتاب امنوا برسول الله وبما جاء به مع ما عددنا من سيئاتهم واتقوا اي وقرنوا
ايمانهم بالتقوى لكفرنا عنهم سيئاتهم ولم نواخذهم بها ولادخلناهم جنات النعيم ٥ مع المسلمين ولو انهم
اقاموا التورية والانجيل اي اقاموا احكامهما وحدودهما وما فيهما من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل
اليهم من ربهم من سائر كتب الله لانهم مكلفون الايمان بجميعها فكانها انزلت اليهم وقيل هو القران لاكلوا من
فوقهم يعني الثمار من فوق رؤسهم ومن تحت ارجلهم يعني الزروع او هذه عبارة عن التوسعة كقولهم فلان
في النعمة من قرنه الى قدمه ودلت الاية على ان العمل بطاعة الله تعالى سبب لسعة الرزق وهو كقوله ولو ان اهل القرى امنوا
واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فقلت استغفروا
ربكم انه كان غفارا الايات وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا منهم امة مقتصدة طائفة حالها
ام في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هي الطائفة المؤمنة وهو عبد الله بن سلام واصحابه رضي الله عنهم وثمانية
واربعون من النصارى وكثير منهم ساء ما يعملون ٥ فيه معنى التعجب كانه قيل وكثير منهم ما اسوء عملهم ع
وقيل هم كعب بن الاشرف واصحابه وغيرهم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك جميع ما انزل اليك اي

شيء انزل اليك غير مراقب في تبليغه احدا ولا خائف ان ينالك مكروه وان لم تفعل وان لم تبلغ جميعه كما امرتك فما بلغت رسالته
رسالاته مدني وشامي وابو بكر اي فلم يبلغ اذا ما كلفت من اداء الرسالة ولم تؤد منها شيئا قط وذلك ان بعضها ليس باولى بالاداء من
بعض فاذا لم تؤد بعضها فكانك اغفلت اداءها جميعا كما ان من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها لكونها في حكم شيء واحد لدخولها
تحت خطاب واحد والشيء الواحد لا يكون مبلغا غير مبلغ مؤمنا به غير مؤمن به قالت الملاحدة لعنهم الله هذا كلام لا يفيد وهو كقولك
لغلامك كل هذا الطعام فان لم تاكله فانك ما اكلته قلنا هذا امر بتبليغ الرسالة في المستقبل اي بلغ ما انزل اليك من ربك في المستقبل
وان لم تفعل اي ان لم تبلغ الرسالة في المستقبل فكانك لم تبلغ الرسالة اصلا او بلغ ما انزل اليك من ربك الان ولا تنتظر به كثرة الشوكة
والعدة فان لم تبلغ كنت كمن لم يبلغ اصلا او بلغ ذلك غير خائف احدا فان لم تبلغ على هذا الوصف فكانك لم تبلغ الرسالة اصلا ثم قال مشجعا
له في التبليغ والله يعصمك من الناس يحفظك منهم قتلا فلم يقدروا عليه وان شج في وجهه يوم احد وكسرت رباعيته او نزلت
بعد ما اصابه والناس الكفار بدليل قوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين ٥ لا يمكنهم مما يريدون انزاله بك من
الهلاك قل يا اهل الكتاب لستم على شيء على دين يعتد به حتى يسمى شيئا لبطلانه حتى تقيموا التورية والانجيل
وما انزل اليكم من ربكم يعني القران وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا
وكفرا اضاف زيادة الكفر والطغيان الى القران بطريق التسبب فلا تاس على القوم الكافرين ٥ فلا تتاسف عليهم فان
ضرر ذلك يعود اليهم لا اليك ان الذين امنوا بالسنتهم وهم المنافقون ودل عليه قوله لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من
الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم والذين هادوا والصابئون والنصارى قال سيبويه وجميع البصريين ارتفع
الصابئون بالابتداء وخبره محذوف والنية به التاخير عما في حيز ان من اسمها وخبرها كانه قيل ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى
من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ٥ والصابئون كذلك اي من امن بالله
واليوم الاخر فلا خوف عليهم فقدم وحذف الخبر كقوله فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب اي فاني لغريب وقيار كذلك
ودل اللام على انه خبر ان ولا يرتفع بالعطف على محل ان واسمها لان ذا لا يصح قبل الفراغ من الخبر لا تقول ان زيدا وعمرو منطلقان لانما
يجوز ان زيدا منطلق وعمرو والصابئون مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله ان الذين امنوا الى اخره ولا محل لها كما لا محل
للتي عطفت عليها وفائدة التقديم التنبيه على ان الصابئين وهم ابين هؤلاء المعدودين ضلالا واشدهم غيا يتاب عليهم ان صح منهم
الايمان فما الظن بغيرهم ومحل من امن الرفع على الابتداء وخبره فلا خوف عليهم والفاء لتضمن المبتداء معنى الشرط ثم الجملة كما هي خبر
ان والراجع الى اسم ان محذوف تقديره من امن منهم لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل بالتوحيد وارسلنا اليهم رسلا
ليقفوهم على ما ياتون وما يذرون في دينهم كلما جاءهم رسول جملة شرطية وقعت صفة لرسلا والراجع محذوف اي رسول منهم دل
عليه بما لا تهوى انفسهم بما يخالف هواهم ويضاد شهواتهم من مشاق التكليف والعمل بالشرايع وجواب الشرط محذوف دل عليه
فريقا كذبوا وفريقا يقتلون ٥ كانه قيل كلما جاءهم رسول ناصبوه وقوله فريقا كذبوا جواب مستانف لقائل كانه يقول
كيف فعلوا برسلهم وقال يقتلون بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استفظاعا للقتل وتنبيها على ان القتل من شانهم وانتصب
فريقا وفريقا على انه مفعول كذبوا ويقتلون وقيل التكذيب مشترك بين اليهود والنصارى والقتل مختص باليهود فهم قتلوا زكريا ويحيى
وحسبوا ان لا تكون حمزة وعلي وابو عمرو على ان مخففة من الثقيلة اصله انه لا تكون فخففت ان وحذف ضمير الشان ونزل
حسبانهم لقوته في صدورهم منزلة العلم فلذا دخل فعل الحسبان على ان التي هي للتحقيق فتنة بلاء وعذاب اي وحسب بنو اسرائيل
انهم لا يصيبهم من الله عذاب بقتل الانبياء وتكذيب الرسل وسد ما يشتمل عليه صلة ان وان من المسند والمسند اليه مسد مفعولي
حسب فعموا وصموا فلم يعملوا بما راوا ولا بما سمعوا او فعموا عن الرشد وصموا عن الوعظ ثم تاب الله عليهم

نفهم التوبة ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ هو بدل من الضمير اي الواو وهو بدل البعض من الكل وخبر مبتدأ محذوف اي
اولئك كثير منهم وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ٥ فيجازيهم بحسب اعمالهم لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ
ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ لم يفرق عيسى بينه وبينهم في انه عبد مربوب
فيكون حجة على النصارى إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ في عبادته غير الله فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ التي هي دار الموحدين
اي حرم دخولها ومنعه منه وَمَأْوَاهُ النَّارُ اي مرجعه وَمَا لِلظَّالِمِينَ اي للكافرين مِنْ أَنْصَارٍ ٥ وهو من كلام الله تعالى
او من كلام عيسى عليه السلام لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ اي ثالث ثلاثة الهة والاشكال انه
تعالى قال في الاية الاولى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال في الثانية لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة والجواب ان
بعض النصارى كانوا يقولون كان المسيح بعينه هو الله تعالى لان الله تعالى ربما يتجلى في بعض الازمان في شخص فتجلى في ذلك الوقت في شخص عيسى
لهذا كان يظهر من شخص عيسى افعال لا يقدر عليها الا الله تعالى وبعضهم ذهبوا الى الهية ثلثة الله ومريم والمسيح وانه ولد الله من مريم ومن
قوله وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ للاستغراق اي وما اله قط في الوجود الا الله موصوف بالوحدانية لا ثاني له وهو الله وحده لا شريك
له ومن قوله وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ للبيان كالتي في فاجتنبوا الرجس من
الاوثان ولم يقل ليمسنهم لان في اقامة الظاهر مقام المضمر تكرير للشهادة عليهم بالكفر او للتبعيض اي ليمسن الذين بقوا على
الكفر منهم لان كثيرا منهم تابوا عن النصرانية عَذَابٌ أَلِيمٌ ٥ نوع شديد الالم من العذاب أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ
وَيَسْتَغْفِرُونَهُ الا يتوبون بعد هذه الشهادة المكررة عليهم بالكفر وهذا الوعيد الشديد مما هم عليه وفيه تعجيب من اصرارهم
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥ يغفر لهؤلاء ان تابوا ولغيرهم مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ فيه نفي الالوهية عنه قَدْ خَلَتْ مِنْ
قَبْلِهِ الرُّسُلُ صفة لرسول اي ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله وابراؤه الابرص والاكمه واحياؤه الموتى لم يكن
منه لانه الدليل الله ابرء الاكمه والابرص واحيى الموتى على يده كما احيى العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى وخلقه من غير ذكر
كخلق آدم من غير ذكر ولا انثى وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ وما امه ايضا الا كبعض النساء المصدقات للانبياء المؤمنات بهم ووقع
اسم الصديقة عليها كقوله تعالى وصدقت بكلمات ربها وكتبه ثم بعدهما عما نسب اليهما بقوله كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ
لان من احتاج الى الاغتذاء بالطعام وما يتبعه من الهضم والنقص لم يكن الا جسما مركبا من لحم وعظم وعروق واعصاب
وغير ذلك مما يدل على انه مصنوع مؤلف كغيره من الاجسام انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ اي الاعلام من الادلة
الظاهرة على بطلان قولهم ثُمَّ انْظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ٥ كيف يصرفون عن استماع الحق وتامله بعد هذا البيان وهذا
تعجيب من الله تعالى في ذهابهم عن الفرق بين الرب وبين المربوب قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ
لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا هو عيسى عليه السلام اي شيئا لا يستطيع ان يضركم بمثل ما يضركم به الله من البلايا والمصائب
في الانفس والاموال ولا ان ينفعكم بمثل ما ينفعكم به من صحة الابدان والسعة والخصب ولان كل ما يستطيعه البشر من المضار
والمنافع فبتخليقه تعالى فكانه لا يملك منه شيئا وهذا دليل قاطع على ان امره مناف للربوبية حيث جعله لا يستطيع ضرا
ولا نفعا وصفة الرب ان يكون قادرا على كل شيء لا يخرج مقدور عن قدرته وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٥
متعلق بان تعبدون اي اتشركون بالله ولا تخشونه وهو الذي يسمع ما يقولونه ويعلم ما تعتقدون قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ
لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ الغلو مجاوزة الحد فغلو النصارى رفعه فوق قدره لاستحقاق الالوهية وغلو
اليهود وضعه عن استحقاق النبوة غَيْرَ الْحَقِّ صفة لمصدر محذوف اي غلوا غير الحق يعني غلوا باطلا وَلَا
تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ اي اسلافكم وائمتكم الذين كانوا على الضلال قبل مبعث

النبي صلى الله عليه وسلم وَأَضَلُّوا كَثِيرًا من تابعهم وَضَلُّوا لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ع
حين كذبوه وحسدوه وبغوا عليه لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ
مَرْيَمَ قيل ان اهل ايلة لما اعتدوا في السبت قال داود اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة ولما كفر اصحاب عيسى بعد
المائدة قال عيسى اللهم عذب من كفر بعد ما اكل من المائدة عذابا لم تعذب به احدا من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت
فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ٥ ذلك اللعن بعصيانهم واعتدائهم ثم فسر
المعصية والاعتداء بقوله كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ لا ينهى بعضهم بعضا عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ عن قبيح فعلوه ومعنى وصف المنكر
بفعلوه ولا يكون النهي بعد الفعل لانهم لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او عن منكر ارادوا فعله او المراد
لا يتناهون عن منكر فعلوه بل يصرون عليه يقال تناهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع منه وتركه ثم عجب من سوء فعلهم موكدا
لذلك بالقسم لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ٥ وفيه دليل على ان ترك النهي عن المنكر من العظائم فيا حسرة على المسلمين في اعراضهم عنه
تَرَىٰ كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا هم منافقوا اهل الكتاب كانوا يوالون المشركين ويصافونهم لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ
لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لبئس شيئا قدموا لانفسهم سخط الله عليهم اي موجب سخط الله وَفِي الْعَذَابِ هُمْ
خَالِدُونَ ٥ اي في جهنم وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ايمانا خالصا بلا نفاق وَالنَّبِيِّ اي محمد صلعم وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ يعني القران
مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ ما اتخذوا المشركين اولياء يعني ان موالات المشركين تدل على نفاقهم وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ٥
متمردون في كفرهم ونفاقهم او معناه ولو كان هؤلاء اليهود يؤمنون بالله وبموسى وما انزل اليه يعني التورية ما اتخذوا المشركين اولياء كما
لم يوالهم المسلمون ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم فلا دين لهم اصلا لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا
الْيَهُودَ وهو مفعول ثان لتجدن وعداوة تمييز وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا عطف عليهم وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ
آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ اللام يتعلق بعداوة ومودة ووصف اليهود بشدة الشكيمة والنصارى بلين العريكة وجعل
اليهود قرناء المشركين في شدة عداوة المؤمنين ونبه على تقدم قدمهم فيها بتقديمهم على المشركين ذَٰلِكَ بِأَنَّ
مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا اي علماء وعبادا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ٥ علل سهولة ماخذ النصارى
وقرب مودتهم للمؤمنين بان منهم قسيسين ورهبانا وان فيهم تواضعا واستكانة واليهود على خلاف ذلك وفيه
دليل على ان العلم انفع شيء واهداه الى الخير وان كان علم القسيسين وكذا علم الاخرة وان كان في الراهب والبراة من الكبر وان كان
في النصراني وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ
وصفهم برقة القلوب وانهم يبكون عند استماع القران كما روي عن النجاشي انه قال لجعفر بن ابي طالب حين اجتمع في مجلسه
المهاجرون الى الحبشة والمشركون وهم يغرونه عليهم هل في كتابكم ذكر مريم قال جعفر فيه سورة تنسب الى مريم فقرأها الى قوله
ذلك عيسى بن مريم وقرأ سورة طه الى قوله هل اتاك حديث موسى فبكى النجاشي وكذا فعل قومه الذين وفدوا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهم سبعون رجلا حين قرأ عليهم سورة يس فبكوا تفيض من الدمع تمتلئ من الدمع حتى تفيض لان الفيض ان
يمتلئ الاناء او غيره حتى يطلع ما فيه من جوانبه فوضع الفيض الذي هو من الامتلاء موضع الامتلاء او قصدت المبالغة في وصفهم
بالبكاء فجعلت اعينهم كانها تفيض بانفسها اي تسيل من اجل البكاء ومن في مما عرفوا لابتداء الغاية على ان فيض الدمع ابتداء ونشأ
من معرفة الحق وكان من اجله ومن في من الحق لتبيين الموصول الذي هو ما عرفوا او للتبعيض على انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف
اذا عرفوا كله وقرأوا القران واحاطوا بالسنة يَقُولُونَ حال من ضمير الفاعل في عرفوا رَبَّنَا آمَنَّا بمحمد صلى الله عليه وسلم
والمراد انشاء الايمان والدخول فيه فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ مع امة محمد صلى الله عليه وسلم الذين هم شهداء على سائر

الجزء السابع

الامم يوم القيمة لتكونوا شهداء على الناس وقالوا ذلك لانهم وجدوا ذكرهم في الانجيل كذلك وما لنا لا نؤمن بالله انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام موجبه وهو الطمع في انعام الله عليهم بصحبة الصالحين وقيل لما رجعوا الى قومهم لاموهم واجابوا بذلك وما لنا مبتداء وخبر ولا نؤمن حال اي غير مؤمنين كقولك ما لك قائما وما جاءنا وبما جاءنا من الحق يعني محمدا صلى الله عليه وسلم او القرآن ونطمع حال من ضمير الفاعل في نؤمن والتقدير ونحن نطمع ان يدخلنا ربنا الجنة مع القوم الصالحين ه الانبياء والمرسلين والمؤمنين فاثابهم الله بما قالوا اي بقولهم ربنا امنا وتصديقهم لذلك جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين ه وفيه دليل على ان الاقرار داخل في الايمان كما هو مذهب الفقهاء وتعلقت الكرامية في ان الايمان مجرد القول لقوله بما قالوا لكن الثناء بفيض الدمع في السباق وبالاحسان في السباق يدفع ذلك واني يكون مجرد القول ايمانا وقد قال الله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين نفى الايمان عنهم مع قولهم امنا بالله لعدم التصديق بالقلب وقال اهل المعرفة الموجود منهم ثلثة اشياء البكاء على الجفاء والدعاء على العطاء والرضاء بالقضاء فمن ادعى المعرفة ولم يكن فيه هذه الثلثة فليس بصادق في دعواه والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم ه هذا اثر الرد في حق الاعداء والاول اثر القبول للاولياء ونزل في جماعة من الصحابة رض حلفوا ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويقوموا الليل ويصوموا النهار ويسيحوا في الارض ويجبوا مذاكيرهم ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ما طاب ولذ من الحلال ومعنى لا تحرموا لا تمنعوها انفسكم كمنع التحريم اي لا تقولوا حرمناها على انفسنا مبالغة منكم في العزم على تركها تزهدا منكم وتقشفا وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياكل الدجاج والفالوذ وكان يعجبه الحلواء والعسل وقال ان المؤمن حلو يحب الحلاوة وعن الحسن انه دعي الى طعام ومعه فرقد السبخي واصحابه فقعدوا على المائدة وعليها الالوان من الدجاج المسمن والفالوذ وغير ذلك فاعتزل فرقد ناحية فسال الحسن اهو صائم قالوا لا ولكنه يكره هذه الالوان فاقبل الحسن عليه وقال يا فريقد اترى لعاب النحل بلباب البر بخالص السمن يعيبه مسلم وعنه انه قيل له فلان لا ياكل الفالوذ ويقول لا اؤدي شكره قال افيشرب الماء البارد قالوا نعم قال انه جاهل ان نعمة الله عليه في الماء البارد اكبر من نعمته عليه في الفالوذ ولا تعتدوا ولا تتجاوزوا الحد الذي حد عليكم في تحريم او تحليل او ولا تعتدوا حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم او ولا تسرفوا في تناول الطيبات ان الله لا يحب المعتدين ه حدوده وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا حلالا حال مما رزقكم الله واتقوا الله تاكيد للتوصية بما امر به وزاده تاكيدا بقوله الذي انتم به مؤمنون ه لان الايمان به يوجب التقوى فيما امر به ونهى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو في اليمين الساقط الذي لا يتعلق به حكم وهو ان يحلف على شيء يرى انه كذلك وليس كما ظن وكانوا حلفوا على تحريم الطيبات على ظن انه قربة فلما نزلت تلك الاية قالوا فكيف بايماننا فنزلت وعند الشافعي رحمه الله ما يجري على اللسان بلا قصد ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان اي بتعقيدكم الايمان وهو توثيقها وبالتخفيف كوفي غير حفص والعقد العزم على الوفاء وذا لا يتصور في الماضي فلا كفارة في الغموس وعند الشافعي رحمه الله القصد بالقلب ويمين الغموس مقصودة فكانت معقودة فكانت الكفارة فيها مشروعة والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم فحذف وقت المؤاخذة لانه كان معلوما عندهم او بنكث ما عقدتم فحذف المضاف فكفارته اي فكفارة نكثه او فكفارة معقود الايمان والكفارة الفعلة التي من شانها ان تكفر الخطيئة اي تسترها اطعام عشرة مساكين هو ان يغديهم ويعشيهم ويجوز ان يعطيهم بطريق التمليك وهو لكل واحد نصف صاع من بر او صاع من شعير او من تمر وعند الشافعي رح مد لكل مسكين من اوسط ما تطعمون اهليكم غداء وعشاء اذ الاوسط ثلث مرات مع الادام والادنى مرة من تمر او شعير او كسوتهم عطف على اطعام او على محل من اوسط ووجهه ان من

اوسط بدل من اطعام والبدل هو المقصود في الكلام وهي ثوب يغطي العورة وعن ابن عمر رض ازار او قميص او رداء او كساء او تحرير رقبة مؤمنة او كافرة لاطلاق النص وشرط الشافعي رح الايمان حملا للمطلق على المقيد في كفارة القتل ومعنى او التخيير وايجاب احد الكفارات الثلث فمن لم يجد احدها فصيام ثلثة ايام متتابعات لقراءة ابي وابن مسعود كذلك ذلك المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم فترك ذكر الحنث لوقوع العلم بان الكفارة لا تجب بنفس الحلف ولذا لم يجز التكفير قبل الحنث واحفظوا ايمانكم فبروا فيها ولا تحنثوا اذا لم يكن الحنث خيرا او لا تحلفوا اصلا كذلك مثل ذلك البيان يبين الله لكم اياته اعلام شريعته واحكامه لعلكم تشكرون ه نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج منه يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر اي القمار والانصاب الاصنام لانها تنصب وتعبد والازلام وهي القداح التي مرت رجس نجس وخبيث مستقذر من عمل الشيطان لانه يحمل عليه فكانه عمله والضمير في فاجتنبوه يرجع الى الرجس والى عمل الشيطان او الى المذكور او الى المضاف المحذوف كانه قيل انما تعاطي الخمر والميسر ولذا قيل رجس لعلكم تفلحون ه اكد تحريم الخمر والميسر من وجوه حيث صدر الجملة بانما وقرنهما بعبادة الاصنام ومنه الحديث شارب الخمر كعابد الوثن وجعلهما رجسا من عمل الشيطان ولا ياتي منه الا الشر البحت وامر بالاجتناب وجعل الاجتناب من الفلاح واذا كان الاجتناب فلاحا كان الارتكاب خسارا انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة ذكر ما يتولد منهما من الوبال وهو وقوع التعادي والتباغض بين اصحاب الخمر والقمر وما يؤديان اليه من الصد عن ذكر الله وعن مراعات اوقات الصلوة وخصص الصلوة من بين الذكر لزيادة درجتها كانه قال وعن الصلوة خصوصا وانما جمع الخمر والميسر مع الانصاب والازلام اولا ثم افردهما اخرا لان الخطاب مع المؤمنين وانما نهاهم عما كانوا يتعاطونه من شرب الخمر واللعب بالميسر وذكر الانصاب والازلام لتاكيد تحريم الخمر والميسر واظهار ان ذلك جميعا من اعمال اهل الشرك فكانه لا مباينة بين عابد الصنم وشارب الخمر والمقامر ثم افردهما بالذكر ليعلم انهما المقصود بالذكر فهل انتم منتهون ه من ابلغ ما ينهى به كانه قيل قد تلي عليكم ما فيهما من انواع الصوارف والزواجر فهل انتم مع هذه الصوارف منتهون ام انتم على ما كنتم عليه كان لم توعظوا ولم تزجروا واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا وكونوا حذرين خاشين لانهم اذا حذروا دعاهم الحذر الى اتقاء كل سيئة وعمل كل حسنة فان توليتم عن ذلك فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين اي فاعلموا انكم لم تضروا بتوليكم الرسول لانه ما كلف الا البلاغ المبين بالايات وانما ضررتم انفسكم حين اعرضتم عما كلفتموه و نزل فيمن تعاطى شيئا من الخمر والميسر قبل التحريم ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اي شربوا من الخمر واكلوا من مال القمار قبل تحريمهما اذا ما اتقوا الشرك وامنوا بالله وعملوا الصالحات بعد الايمان ثم اتقوا الخمر والميسر بعد التحريم وامنوا بتحريمهما ثم اتقوا سائر المحرمات او الاول عن الشرك والثاني عن المحرمات والثالث عن الشبهات واحسنوا الى الناس والله يحب المحسنين ه ولما ابتلاهم الله بالصيد عام الحديبية وهم محرمون وكثر عندهم حتى كان يغشاهم في رحالهم فيستمكنون من صيده اخذا بايديهم وطعنا برماحهم نزل يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ومعنى يبلو يختبر وهو من الله تعالى لاظهار ما علم من العبد ما علم لا ليعلم ما لم يعلم ومن للتبعيض اذ لا يحرم كل صيد او لبيان الجنس ليعلم الله من يخافه بالغيب ليعلم الله خوف الخائف منه بالامتناع عن الاصطياد موجودا كما كان يعلمه قبل وجوده انه يوجد ليثيبه على عمله لا على علمه فيه فمن اعتدى فصاد بعد ذلك الابتلاء فله عذاب اليم ه تقليل في قوله بشيء من الصيد ليعلم انه ليس من الفتن العظام وتنكير لشيء يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد اي المصيد اذ القتل انما يكون فيه وانتم حرم اي محرمون جمع حرام

جمع نداج في محل النصب على الحال من ضمير الفاعل في تقتلوا ومن قتله منكم متعمدا حال من ضمير الفاعل اي ذاكرا لاحرامه
او عالما ان ما يقتله مما يحرم قتله عليه فان قتله ناسيا لاحرامه او رمى صيدا وهو يظن انه ليس بصيد فهو مخطئ وانما شرط التعمد
في الاية مع ان محظورات الاحرام يستوي فيها العمد والخطاء لان مورد الاية فيمن تعمد فقد روي انه عن لهم في عمرة الحديبية
حمار وحش فحمل عليه ابو اليسر فقتله فقيل له انك قتلت الصيد وانت محرم فنزلت ولان الاصل فعل المتعمد والخطاء ملحق به
للتغليظ وعن الزهري نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطاء فجزاء مثل ما قتل كوفي اي فعليه جزاء يماثل ما
قتل من الصيد وهو قيمة الصيد يقوم حيث صيد فان بلغت قيمته ثمن هدي خير بين ان يهدى من النعم ما قيمته قيمة
الصيد وبين ان يشتري بقيمته طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وان شاء صام عن طعام كل مسكين
يوما وعند محمد والشافعي رح مثله نظيره من النعم فان لم يوجد له نظير في النعم فكما مر فجزاء مثل على الاضافة غيرهم واصله فجزاء مثل
ما قتل اي فعليه ان يجزي مثل ما قتل ثم اضيف كما تقول عجبت من ضرب زيد اثم من ضرب زيد من النعم حال من الضمير في قتل اذ
المقتول يكون من النعم او صفة لجزاء يحكم به بمثل ما قتل ذوا عدل منكم حكمان عادلان من المسلمين وفيه دليل على ان
المثل القيمة لان التقويم مما يحتاج الى النظر والاجتهاد دون الاشياء المشاهدة ولان المثل المطلق بالكتاب والسنة و
الاجماع مقيد بالصورة والمعنى وبالمعنى لا بالصورة بلا معنى ولان القيمة اريدت فيما لا مثل له صورة اجماعا فلم يبق غيرها
مرادا اذ لا عموم للمشترك فان قلت قوله من النعم ينافي تفسير المثل بالقيمة قلت من اوجب القيمة خير بين ان يشتري بها هديا او
طعاما او يصوم كما خير الله تعالى في الاية فكان من النعم بيانا للهدى المشترى بالقيمة في احد وجوه التخيير لان من قوم الصيد
واشترى بالقيمة هديا فاهداه فقد جزى بمثل ما قتل من النعم على ان التخيير الذي في الاية بين ان يجزي بالهدي او يكفر بالطعام
او الصوم انما يستقيم اذا قوم ونظر بعد التقويم اي الثلاثة يختار فاما اذا عمد الى النظير وجعله الواجب وحده من غير تخيير فاذا
كان شيئا لا نظير له قوم ح ثم يخير بين الاطعام والصيام ففيه نبوعما في الاية الا ترى الى قوله او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك
صياما كيف خير بين الاشياء الثلاثة ولا سبيل الى ذلك الا بالتقويم هديا حال من الهاء في به اي يحكم به في حال الهدي
بالغ الكعبة صفة لهديا لان اضافته غير حقيقية ومعنى بلوغه الكعبة ان يذبح بالحرم فاما التصدق به فحيث شئت وعند
الشافعي رح في الحرم او كفارة معطوف على جزاء طعام بدل من كفارة او خبر مبتداء محذوف اي هي طعام او كفارة طعام
على الاضافة مدني وشامي وهذه الاضافة لتبيين المضاف كانه قيل او كفارة من طعام مساكين كما تقول خاتم فضة اي
خاتم من فضة او عدل وقرئ بكسر العين قال الفراء العدل ما عادل الشيء من غير جنسه كالصوم والاطعام والعدل مثله
من جنسه ومنه عدلا الجمل يقال عندي غلام عدل غلامك بالكسر اذا كان من جنسه فان اريد ان قيمته كقيمته ولم يكن من جنسه
قيل هو عدل غلامك بالفتح ذلك اشارة الى الطعام صياما تمييز نحو لي مثله رجلا والخيار في ذلك الى القاتل وعند
محمد رح الى الحكمين ليذوق وبال امره متعلق بقوله فجزاء اي فعليه ان يجازي او يكفر ليذوق سوء عاقبة هتكه لحرمة
الاحرام والوبال المكروه والضرر الذي ينال في العاقبة من عمل سوء لثقله عليه من قوله تعالى اخذناه اخذا وبيلا اي ثقيلا
شديدا والطعام الوبيل الذي يثقل في المعدة فلا يستمراء عفا الله عما سلف لكم من الصيد قبل التحريم ومن عاد
الى قتل الصيد بعد التحريم او في ذلك الاحرام فينتقم الله منه بالجزاء وهو خبر مبتداء محذوف تقديره فهو ينتقم الله منه
والله عزيز بالزام الاحكام ذو انتقام لمن جاوز حدود الاسلام احل لكم صيد البحر مصيدات البحر مما يوكل
ومما لا يوكل وطعامه وما يطعم من صيده والمعنى احل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر واحل لكم اكل الماكول منه
وهو السمك وحده متاعا لكم مفعول له اي احل لكم تمتيعا لكم وللسيارة وللمسافرين والمعنى احل لكم طعامه تمتيعا

لتناكم

لتنائكم يأكلون طريا ولسيارتكم يتزودونه قديدا كما تزود موسى عليه السلام الحوت في مسيره الى الخضر وحرم عليكم صيد البر
ما صيد فيه وهو ما يفرخ فيه وان كان يعيش في الماء في بعض الاوقات كالبط فانه بري لانه يتولد في البر والبحر له مرعى كما للناس
متجر ما دمتم حرما محرمين واتقوا الله في الاصطياد في الحرم او في الاحرام الذي اليه تحشرون ه تبعثون فيجزيكم
على اعمالكم جعل الله الكعبة اي صير البيت الحرام بدل او عطف بيان قياما مفعول ثان او جعل بمعنى خلق وقياما
حال للناس اي انتعاشا لهم في امر دينهم ونهوضا الى اغراضهم في معاشهم ومعادهم لما يتم لهم من امر حجهم وعمرتهم وتجارتهم وانواع
منافعهم قيل لو تركوه عاما لم ينظروا ولم يوخروا والشهر الحرام والشهر الذي يؤدي فيه الحج وهو ذو الحجة لان لاختصاصه من
بين الاشهر باقامة موسم الحج فيه شانا قد علمه الله او اريد به جنس الاشهر الحرم وهو رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم والهدي
ما يهدى الى مكة والقلائد والمقلد منه خصوصا وهو البدن والثواب فيه اكثر وبهاء الحج معه اظهر ذلك اشارة
الى جعل الكعبة قياما او الى ما ذكر منه من حفظ حرمة الحرام بترك الصيد وغيره لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات
وما في الارض وان الله بكل شيء عليم ه اي لتعلموا ان الله يعلم مصالح ما في السموات وما في الارض وكيف لا يعلم
وهو بكل شيء عليم اعلموا ان الله شديد العقاب لمن استخف بالحرم والاحرام وان الله غفور لاثم من عظم
المشاعر العظام رحيم ه بالجاني الملتجي الى البلد الحرام ما على الرسول الا البلاغ تشديد في ايجاب القيام بما امر به
ان الرسول قد فرغ مما وجب عليه من التبليغ وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة فلا عذر لكم في التفريط والله يعلم ما
تبدون وما تكتمون ه فلا يخفى عليه نفاقكم ووفاقكم قل لا يستوي الخبيث والطيب لما اخبر انه يعلم
ما تبدون وما تكتمون ذكر انه لا يستوي خبيثهم وطيبهم بل يميز بينهما فيعاقب الخبيث اي الكافر ويثيب الطيب اي المسلم
ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله واثروا الطيب وان قل على الخبيث وان كثر وقيل هو عام في حلال المال و
حرامه وصالح العمل وطالحه وجيد الناس ورديهم يا اولي الالباب اي العقول الخالصة لعلكم تفلحون ه كانوا يسالون
النبي صلى الله عليه وسلم عن اشياء امتحانا فنزل يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء قال الخليل وسيبويه
وجمهور البصريين اصله شيئاء بهمزتين بينهما الف وهي فعلاء من لفظ شيء وهمزتها الثانية للتانيث ولذا لم تنصرف كحمراء وهي
مفردة لفظا جمع معنى ولما استثقلت الهمزتان المجتمعتان قدمت الاولى التي هي لام الكلمة فجعلت قبل الشين فصار لفظها
افعاء والجملة الشرطية والمعطوفة عليها اي قوله ان تبد لكم تسؤكم وان تسئلوا عنها حين ينزل القران تبد لكم
صفة لاشياء اي ان تسالوا عن هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي وهو ما دام الرسول بين اظهركم تبد لكم تلك التكاليف التي
تسؤكم اي تغمكم وتشق عليكم وتومروا بتحملها فتعرضون انفسكم لغضب الله بالتفريط فيها عفا الله عنها عفا الله عما سلف من مسالتكم
فلا تعودوا الى مثلها والله غفور حليم ه لا يعاقبكم الا بعد الانذار والضمير في قد سالها لا يرجع الى اشياء حتى يعدى
بعن بل يرجع الى المسالة التي دلت عليها لا تسالوا اي قد سال هذه المسالة قوم من قبلكم من الاولين ثم اصبحوا بها
صاروا بسببها كافرين ه كما عرف في بني اسرائيل ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام كان اهل الجاهلية
اذا انتجت الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وامتنعوا من ركوبها وذبحها ولا تطرد عن ماء ولا مرعى واسمها
البحيرة وكان يقول الرجل اذا قدمت من سفري او برئت من مرضي فناقتي سائبة وجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وقيل كان
الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سائبة فلا عقل بينهما ولا ميراث وكانت الشاة اذا ولدت سبعة ابطن فان كان السابع ذكرا اكله
الرجال وان كان انثى ارسلت في الغنم وكذا ان كان ذكرا وانثى وقالوا وصلت اخاها فالوصيلة بمعنى الواصلة واذا نتجت من
صلب الفحل عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى ومعنى ما جعل ما شرع ذلك ولا امر به

ولكن الذين كفروا اتباعهم ما حرموا يفترون على الله الكذب في نسبتهم هذا التحريم اليه واكثرهم لا يعقلون ٥
ان الله لا يحرم ذلك وهم عوامهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول اي هلموا الى حكم الله ورسوله
بان هذه الاشياء غير محرمة قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا اي كافينا ذلك حسبنا مبتدأ والخبر ما وجدنا وما بمعنى
الذي والواو في اولو كان اباؤهم للحال قد دخلت عليها همزة الانكار وتقديره احسبهم ذلك ولو كان اباؤهم لا يعلمون
شيئا ولا يهتدون ٥ اي الاقتداء انما يصح بالعالم المهتدي وانما يعرف اهتداؤه بالحجة يا ايها الذين امنوا
عليكم انفسكم انتصب انفسكم بعليكم وهو من اسماء الفعل اي الزموا اصلاح انفسكم والكاف والميم في عليكم في موضع
جر لان اسم الفعل هو الجار والمجرور لا على وحدها لا يضركم رفع على الاستيناف او جزم على جواب الامر وانما ضمت الراء اتباعا لضمة
الضاد من ضل اذا اهتديتم كان المؤمنون تذهب انفسهم حسرة على اهل العناد من الكفرة يتمنون دخولهم في الاسلام فقيل
لهم عليكم انفسكم وما كلفتم من اصلاحها لا يضركم الضلال من دينكم اذا كنتم مهتدين وليس المراد ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
فان تركهما مع القدرة عليهما لا يجوز الى الله مرجعكم جميعا رجوعكم فينبئكم بما كنتم تعملون ٥ ثم يجزيكم
على اعمالكم روي انه خرج بديل مولى عمرو بن العاص وكان من المهاجرين مع عدي وتميم وكانا نصرانيين الى الشام فمرض بديل وكتب كتابا
فيه ما معه وطرحه في متاعه ولم يخبر به صاحبيه واوصى اليهما ان يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشا متاعه واخذا اناء من فضة
فاصاب اهل بديل الصحيفة فطالبوهما بالاناء فجحدا فرفعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل يا ايها الذين امنوا
شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ارتفع اثنان لانه خبر المبتدأ وهو شهادة
بتقدير شهادة بينكم شهادة اثنين او لانه فاعل شهادة بينكم اي فيما فرض عليكم ان تشهد اثنان واتسع في بين فاضيف اليه المصدر
واذا حضر ظرف للشهادة وحين الوصية بدل منه وفي ابداله منه دليل على وجوب الوصية لان حضور الموت من الامور الكائنة وحين
الوصية بدل منه فيدل على وجود الوصية ولو وجدت بدون الاختيار لسقط الابتلاء فنقل الى الوجوب وحضور الموت مشارفته وظهور
امارات بلوغ الاجل ذوا عدل صفة لاثنان منكم اقاربكم لانهم اعلم باحوال الميت او اخران عطف على اثنان من غيركم
من الاجانب ان انتم ضربتم في الارض سافرتم فيها وانتم فاعل فعل يفسره الظاهر فاصابتكم مصيبة
الموت او منكم من المسلمين ومن غيركم من اهل الذمة وقيل هو منسوخ اذ لا يجوز شهادة الذمي على المسلم وانما جازت في اول
الاسلام لقلة المسلمين تحبسونهما تقفونهما للحلف وهو استيناف كلام او صفة لقوله او اخران من غيركم اي او اخران من غيركم
محبوسان وان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت اعتراض بين الصفة والموصوف من بعد الصلوة من بعد
صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس وعن الحسن بعد العصر او الظهر لان اهل الحجاز كانوا يقعدون للحكومة بعدهما وفي حديث بديل
انها لما نزلت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العصر ودعا بعدي وتميم فاستحلفهما عند المنبر فحلفا ثم وجد الاناء بمكة
فقالوا انا اشتريناه من تميم وعدي فيقسمان بالله فيحلفان به ان ارتبتم شككتم في امانتهما وهو اعتراض بين
يقسمان وجوابه وهو لا نشتري وجواب الشرط محذوف اغنى عنه معنى الكلام والتقدير ان ارتبتم في شانهما فحلفوهما
به بالله او بالقسم ثمنا عوضا من الدنيا ولو كان اي المقسم له ذا قربى اي لا نحلف بالله كاذبين لاجل المال ولو كان
من نقسم له قريبا منا ولا نكتم شهادة الله اي الشهادة التي امر الله بحفظها وتعظيمها انا اذا اي انا ان كتمنا
لمن الاثمين ٥ وقيل ان اريد بهما الشاهدان فقد نسخ تحليف الشاهدين وان اريد الوصيان فلم ينسخ تحليفهما فان عثر
فان اطلع على انهما استحقا اثما فعلا ما اوجب اثما واستوجبا ان يقال انهما لمن الاثمين فاخران فشاهدان
اخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم اي من الذين استحق عليهم الاثم ومعناه من الذين

جني

جني عليهم وهم اهل الميت وعشيرته وفي قصة بديل انه لما ظهرت خيانة الرجلين حلف رجلان من ورثته انه اناء صاحبهما وان شهادتهما
احق من شهادتهما الاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما وارتفاعهما على هما الاوليان كانه قيل ومن هما فقيل
الاوليان او هما بدل من الضمير في يقومان او من اخران استحق عليهم الاوليان حفص اي من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم
بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بها كذب الكاذبين الاولين حمزة وابو بكر على انه وصف للذين استحق عليهم مجرور او منصوب
على المدح وسموا اولين لانهم كانوا اولين في الذكر في قوله شهادة بينكم فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما
اي ليميننا احق بالقبول من يمين هذين الوصيين الخائنين وما اعتدينا وما تجاوزنا الحق في يميننا انا اذا لمن الظالمين ٥
اي ان حلفنا كاذبين ذلك الذي مر ذكره من بيان الحكم ادنى اقرب ان ياتوا اي الشهداء على نحو تلك الحادثة بالشهادة
على وجهها كما حملوها بلا خيانة فيها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم اي تكرر ايمان شهود اخرين بعد ايمانهم
فيفتضحوا بظهور كذبهم واتقوا الله في الخيانة واليمين الكاذبة واسمعوا سمع قبول واجابة والله لا يهدي القوم
الفاسقين ٥ الخارجين عن الطاعة فان قلت ما معنى او قلت معناه ذلك اقرب من ان يؤدوا الشهادة بالحق والصدق اما لله ع
او لخوف العار والافتضاح برد الايمان وقد احتج به من يرى رد اليمين على المدعي فالجواب ان الورثة قد ادعوا على النصرانيين انهما قد
اختانا فحلفا فلما ظهر كذبهما ادعيا الشراء فيما كتما فانكرت الورثة فكانت اليمين على الورثة لانكارهم الشرى يوم منصوب باذكروا
او احذروا يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم ما الذي اجابتكم اممكم حين دعوتموهم الى الايمان وهذا السؤال توبيخ
لمن انكرهم وماذا منصوب باجبتم نصب المصدر على معنى اي اجابة اجبتم قالوا لا علم لنا باخلاص قومنا دليله انك
انت علام الغيوب ٥ او بما احدثوا بعدنا دليله كنت انت الرقيب عليهم او قالوا ذلك تأدبا اي علمنا ساقط مع علمك ومغمور به
فكانه لا علم لنا اذ قال الله بدل من يوم يجمع يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك حيث طهرتها
واصطفيتها على نساء العالمين والعامل في اذ ايدتك اي قويتك نعمتي بروح القدس بجبريل عليه السلام ايد به
لتثبيت الحجة او بالكلام الذي يحيى به الدين واضافه الى القدس لانه سبب الطهر من اوضار الاثام دليله تكلم الناس
في المهد حال اي تكلمهم طفلا اعجازا وكهلا تبليغا واذ علمتك معطوف على اذ ايدتك ونحوه واذ تخلق واذ تخرج و
اذ كففت واذ اوحيت الكتاب الخط والحكمة الكلام المحكم الصواب والتوراة والانجيل واذ تخلق تقدر من
الطين كهيئة الطير هيئة مثل هيئة الطير باذني بتسهيلي فتنفخ فيها الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التي كان يخلقها
عيسى وينفخ فيها ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلقه وكذا الضمير في فتكون طيرا باذني وعطف
وتبرئ الاكمه والابرص باذني على تخلق واذ تخرج الموتى من القبور احياء باذني قيل اخرج سام بن نوح
ورجلين وامراة وجارية واذ كففت بني اسرائيل عنك اي اليهود حين هموا بقتله اذ جئتهم ظرف لكففت
بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين ٥ ساحر حمزة وعلي واذ اوحيت
الى الحواريين الخواص والاصفياء ان امنوا اي امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد باننا
مسلمون ٥ اي اشهد باننا مخلصون من اسلم وجهه اذ قال الحواريون اي اذكر اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم عيسى نصب
على اتباع حركته حركة الابن نحو يا زيد بن عمرو هل يستطيع ربك هل يفعل او هل تستطيع ربك ان سالته فاستطاع واطاع
بمعنى كاستجاب واجاب هل تستطيع ربك علي اي هل تستطيع سؤال ربك فحذف المضاف والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف
يصرفك عن سؤاله ان ينزل علينا ينزل علي وبصري مائدة من السماء هي الخوان اذا كان عليه الطعام من ماده اذا اعطاه
كانها تميد من تقدم اليه قال اتقوا الله في اقتراح المعجزات بعد ظهور الايات ان كنتم مؤمنين ٥ اذ الايمان يوجب

النفوس قالوا نريد ان ناكل منها تبركا بها وتطمئن قلوبنا وتزداد يقينا كقول ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي
ونعلم ان قد صدقتنا اي نعلم صدقك عيانا كما علمناه استدلالا بما اياتنا ونكون عليها من الشاهدين
لمن بعدنا ولما كان السؤال لزيادة العلم لا للتعنت قال عيسى ابن مريم اللهم اصله يا الله فحذف يا وعوضت منه
الميم ربنا نداء ثان انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا اي يكون يوم نزولها عيدا قيل هو يوم الاحد
ومن ثم اتخذه النصارى عيدا او العيد السرور العائد ولذا يقال يوم عيد فكان معناه يكون لنا سرورا وفرحا لاولنا
واخرنا بدل من لنا بتكرير العامل اي لمن في زماننا من اهل ديننا ولمن ياتي بعدنا او ياكل منها اخر الناس كما ياكل اولهم
او للمقدمين منا والاتباع واية منك على صحة نبوتي ثم اكد ذلك بقوله وارزقنا وانت خير الرازقين
واعطنا ما سالناه وانت خير المعطين قال الله اني منزلها عليكم وبالتشديد مدني وشامي وعاصم وعدا لانزال
وشرط عليهم شرطا بقوله فمن يكفر بعد اي بعد نزولها منكم فاني اعذبه عذابا اي تعذيبا كالسلام بمعنى
التسليم والضمير في لا اعذبه للمصدر ولو اريد بالعذاب ما يعذب به لم يكن بد من الباء احدا من العالمين
عن الحسن ان المائدة لم تنزل ولو نزلت لكانت عيدا الى يوم القيمة لقوله واخرنا والصحيح انها نزلت فعن وهب نزلت مائدة
منكوسة تطير بها الملئكة عليها كل الطعام الا اللحم وقيل كانوا يجدون عليها ما شاؤا وقيل كانت تنزل حيث كانوا بكرة
وعشيا واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
الجمهور على ان هذا السؤال يكون في يوم القيمة دليله سياق الاية وسياقها وقيل خاطبه به حين رفعه الى السماء دليله لفظ اذ
قال سبحانك من ان يكون لك شريك ما يكون لي ما ينبغي لي ان اقول ما ليس لي بحق ان اقول قولا لا يحق لي
ان اقوله ان كنت قلته فقد علمته ان صح اني قلته فيما مضى فقد علمته والمعنى اني لا احتاج الى الاعتذار لانك
تعلم اني لم اقله ولو قلته علمته لانك تعلم ما في نفسي ذاتي ولا اعلم ما في نفسك ذاتك فنفس الشيء ذاته وهويته
والمعنى تعلم معلومي ولا اعلم معلومك انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين معا لان ما انطوت عليه النفوس من
جملة الغيوب ولان ما يعلمه علام الغيوب لا ينتهي اليه علم احد ما قلت لهم الا ما امرتني به اي ما امرتهم الا بما امرتني
به ثم امره به فقال ان اعبدوا الله ربي وربكم ان مفسرة بمعنى اي وكنت عليهم شهيدا رقيبا ما دمت
فيهم مدة كوني فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم الحفيظ وانت على كل شيء شهيد
من قولي وفعلي وقولهم وفعلهم ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
قال الزجاج علم عيسى عم ان منهم من امن ومنهم من اقام على الكفر فقال في جملتهم ان تعذبهم اي ان تعذب من كفر منهم فانهم عبادك
الذين علمتهم جاحدين لاياتك مكذبين لانبيائك وانت العادل في ذلك فانهم قد كفروا بعد وجوب الحجة عليهم وان تغفر
لهم اي لمن اقلع منهم وامن فذلك تفضل منك وانت عزيز لا يمتنع عليك ما تريد حكيم في ذلك او عزيز قوي قادر على الثواب
حكيم لا يعاقب الا عن حكمة وصواب قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم برفع اليوم والاضافة
على انه خبر هذا اي يقول الله هذا يوم ينفع الصادقين فيه صدقهم المستمر في دنياهم واخرتهم والجملة من المبتداء والخبر
في محل النصب على المفعولية كما تقول قال زيد عمرو منطلق وبالنصب نافع على الظرف اي قال الله هذا لعيسى عليه السلام
يوم ينفع الصادقين صدقهم وهو يوم القيمة لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
رضي الله عنهم بالسعي المشكور ورضوا عنه بالجزاء الموفور ذلك الفوز العظيم لا نزاقي بخلاف ع
الفوز في الدنيا فهو غير باق لله ملك السموات والارض وما فيهن عظم نفسه عما قالت النصارى ان معه

الها اخر وهو على كل شيء قدير من المنع والعطاء والايجاد والافناء نسأله ان يوفقنا لمرضاته ويجعلنا من الفائزين به
وبجناته سورة الانعام مكية وهي مائة وخمس وستون اية كوفي وست بصري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله تعليم اللفظ والمعنى مع تعريض الاستغناء اي الحمد له وان لم تحمدوه الذي خلق السموات والارض جمع
السموات لانها طباق بعضها فوق بعض والارض وان كانت سبعة عند الجمهور فليس بعضها فوق بعض بل بعضها موال لبعض
جعل يتعدى الى مفعول واحد اذا كان بمعنى احدث وانشأ كقوله وجعل الظلمات والنور والى مفعولين اذا كان
بمعنى صير كقوله وجعلوا الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وفيه رد قول الثنوية بقدم النور والظلمة وافرد النور لارادة الجنس
ولان ظلمة كل شيء تختلف باختلاف ذلك الشيء نظيره ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة الموضع المظلم يخالف كل واحد منها صاحبها
والنور ضرب واحد لا يختلف كما تختلف الظلمات وقدم الظلمات لقوله عليه السلام خلق الله خلقه في ظلمة ثم رش عليهم من نوره
فمن اصابه النور اهتدى ومن اخطأه ضل ثم الذين كفروا بعد هذا البيان بربهم يعدلون يسوون به الاوثان
تقول عدلت هذا بذا اي ساويته به والباء في بربهم صلة للعدل لا للكفر او ثم الذين كفروا بربهم يعدلون عنه اي يعرضون
عنه فتكون الباء صلة للكفر وصلة يعدلون اي عنه محذوفة وعطف ثم الذين كفروا على الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد
على ما خلق لانه ما خلقه الا نعمة ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته او على خلق السموات على معنى انه خلق ما
خلق مما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه ومعنى ثم استبعاد ان يعدلوا به بعد وضوح ايات
قدرته هو الذي خلقكم من طين من لابتداء الغاية اي ابتدا خلق اصلكم يعني ادم منه ثم قضى اجلا اي حكم
اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيمة او الاول ما بين ان يخلق الى ان يموت والثاني ما بين الموت والبعث
وهو البرزخ او الاول النوم والثاني الموت او الثاني هو الاول وتقديره وهو اجل مسمى اي معلوم واجل مسمى مبتداء و
الخبر عنده وقدم المبتداء وان كان نكرة والخبر ظرفا وحقه التاخير لانه تخصص بالصفة فقارب المعرفة ثم انتم
تمترون تشكون من المرية او تجادلون من المراء ومعنى ثم استبعاد ان تمتروا فيه بعد ما ثبت انه محييهم و
مميتهم وباعثهم وهو الله مبتداء وخبر في السموات وفي الارض متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل وهو المعبود فيهما
كقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله او هو المعروف بالالهية فيهما او وهو الذي يقال له الله فيهما او الاول
تفريع على انه مشتق وغيره على انه غير مشتق يعلم سركم وجهركم خبر بعد خبر او كلام مبتداء او هو يعلم سركم
وجهركم ويعلم ما تكسبون من الخير والشر ويثيب عليه ويعاقب ومن في وما تاتيهم من اية
للاستغراق وفي من ايات ربهم للتبعيض وما يظهر لهم دليل قط من الادلة التي يجب فيها النظر والاعتبار
الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر لا يلتفتون اليه لقلة خوفهم وتدبرهم في العواقب فقد كذبوا
مردود على كلام محذوف كانه قيل ان كانوا معرضين عن الايات فقد كذبوا بالحق لما جاءهم اي بما هو اعظم
اية واكبرها وهو القران الذي تحدوا به فعجزوا عنه فسوف ياتيهم انبؤا ما كانوا به يستهزءون
اي انباء الشيء الذي كانوا به يستهزءون وهو القران اي اخباره واحواله يعني سيعلمون باي شيء استهزءوا وذلك
عند ارسال العذاب عليهم في الدنيا او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وعلو كلمته الم يروا يعني المكذبين كم
اهلكنا من قبلهم من قرن هو مدة انقضاء اهل كل عصر وهو ثمانون سنة او سبعون مكناهم في
موضع جر صفة لقرن وجمع على المعنى في الارض ما لم نمكن لكم التمكين في البلاد اعطاء المكنة والمعنى لم نعط

اهل مكة نحو ما اتينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال والاستظهار باسباب الدنيا وارسلنا السماء اي المطر عليهم مدرارا كثير المطر وهو حال من السماء وجعلنا الانهار تجري من تحتهم من تحت اشجارهم والمعنى عاشوا في الخصب بين الانهار والثمار وسقيا الغيث المدرار فاهلكناهم بذنوبهم ولم يغن ذلك عنهم شيئا وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين ۝ بدلا منهم ولو نزلنا عليك كتابا مكتوبا في قرطاس في ورق فلمسوه بايديهم هو للتاكيد لئلا يقولوا سكرت ابصارنا ومن المتحجي عليهم العمى لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ۝ تعنتا وعنادا للحق بعد ظهوره وقالوا لولا هلا انزل عليه على النبي صلى الله عليه وسلم ملك يكلمنا انه نبي فقال الله ولو انزلنا ملكا لقضي الامر لقضي امر هلاكهم ثم لا ينظرون ۝ ٨
يمهلون بعد نزوله طرفة عين لانهم اذا شاهدوا ملكا في صورته زهقت ارواحهم من هول ما يشاهدون ومعنى ثم بعد ما بين الامرين قضاء الامر وعدم الانظار جعل عدم الانظار اشد من قضاء الامر لان مفاجاة الشدة اشد من نفس الشدة ولو جعلناه ملكا ولو جعلنا الرسول ملكا كما اقترحوا لانهم كانوا تارة يقولون لولا انزل على محمد ملك وتارة يقولون ما هذا الا بشر مثلكم ولو شاء ربنا لانزل ملائكة لجعلناه رجلا لارسلناه في صورة رجل كما كان ينزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله عليه السلام في اعم الاحوال في صورة دحية لانهم لا يبقون مع رؤية الملائكة في صورهم وللبسنا عليهم ما يلبسون ۝ ولخلطنا واشكلنا عليهم من امره اذ كان سبيله كسبيلك يا محمد فانهم يقولون اذا راوا الملك في صورة الانسان هذا انسان وليس بملك يقال لبست الامر على القوم البسه اذا اشبهته واشكلته عليهم ثم سلى نبيه على ما اصابه من استهزاء قومه بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون ۝ فاحاط بهم الشيء الذي كانوا يستهزءون به وهو الحق حيث اهلكوا من اجل الاستهزاء به ومنهم متعلق بسخروا كقوله فيسخرون منهم والضمير للرسل والدال مكسور عند ابي عمرو وعاصم لالتقاء الساكنين وضمها غيرهما اتباعا لضم التاء قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ۝ الغرقين فانظروا وبين ثم انظروا ان النظر جعل مسببا عن السير في فانظروا فكانه قيل سيروا لاجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين ومعنى سيروا في الارض ثم انظروا اباحة السير في الارض للتجارة وغيرها وايجاب النظر في آثار الهالكين ونبه على ذلك بثم لتباعد ما بين الواجب والمباح قل لمن ما في السموات والارض من استفهام وما بمعنى الذي في موضع الرفع على الابتداء ولمن خبره قل لله تقرير لهم اي هو لله لا خلاف بيني وبينكم ولا يقدرون ان يضيفوا شيئا منه الى غيره كتب على نفسه الرحمة اصل كتب اوجب ولكن لا يجوز الاجراء على ظاهره اذ لا يجب على الله شيء للعبد فالمراد به انه وعد ذلك وعدا مؤكدا وهو منجزه لا محالة وذكر النفس للاختصاص ورفع الوسائط ثم اوعدهم على اغفالهم النظر واشراكهم به من لا يقدر على خلق شيء بقوله ليجمعنكم الى يوم القيمة فيجازيكم على اشراككم لا ريب فيه في اليوم او في الجمع الذين خسروا انفسهم نصب على الذم اي اريد الذين خسروا انفسهم باختيارهم الكفر فهم لا يؤمنون ۝ وقال الاخفش الذين بدل من كم في ليجمعنكم اي ليجمعن هؤلاء المشركين الذين خسروا انفسهم والوجه هو الاول لان سيبويه قال لا يجوز مررت بي المسكين ولا بك المسكين فتجعل المسكين بدلا من الياء والكاف لانهما في غاية الوضوح فلا يحتاجان الى البدل والتفسير وله عطف على الله ما سكن في الليل والنهار من السكنى حتى يتناول الساكن والمتحرك او من السكون ومعناه ما سكن وتحرك فيهما فاكتفى باحد الضدين عن الآخر كقوله تعالى تقيكم الحر اي الحر والبرد وذكر السكون لانه اكثر من الحركة وهو احتجاج على المشركين لانهم لا ينكرون انه خالق الكل ومدبره وهو السميع العليم ۝ يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم فلا يخفى عليه شيء مما يشتمل عليه الملوان قل اغير الله اتخذ وليا ناصرا ومعبودا وهو مفعول ثان لاتخذ والاول غير وانما

ادخل همزة الاستفهام على مفعول اتخذ لا على الفعل لان الانكار في اتخاذ غير الله وليا لا في اتخاذ الولي فكان احق بالتقديم فاطر السموات والارض بالجر صفة لله اي مخترعهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت معنى الفاطر حتى اختصم الي اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها وهو يطعم ولا يطعم وهو يرزق ولا يرزق اي المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لان النبي عليه السلام سابق امته في الاسلام كقوله وبذلك امرت وانا اول المسلمين ولا تكونن من المشركين ۝ وقيل لي لا تكونن من المشركين ولو عطف على ما قبله لفظا لقيل وان لا اكون والمعنى امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ۝ اي اني اخاف عذاب يوم عظيم وهو القيامة ان عصيت ربي فالشرط معترض بين الفعل والمفعول به محذوف الجواب من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد رحمه الله الرحمة العظمى وهو النجاة من يصرف الله عنه العذاب وذلك الفوز المبين ۝ النجاة الظاهرة وان يمسسك الله بضر من مرض او فقر او غير ذلك من بلاياه فلا كاشف له الا هو فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير من غنى او صحة فهو على كل شيء قدير ۝ فكان قادرا على ادامته وازالته وهو القاهر مبتدأ وخبر اي الغالب المقتدر فوق عباده خبر بعد خبر اي عال عليهم بالقدرة والقهر بلوغ المراد بمنع غيره عن بلوغه وهو الحكيم بتنفيذ مراده الخبير ۝ باهل القهر من عباده قل اي شيء اكبر شهادة اي شيء مبتدأ واكبر خبره وشهادة تمييز واي كلمة يراد بها بعض ما يضاف اليه فاذا كانت استفهاما كان جوابها مسمى باسم ما اضيف اليه وقوله قل الله جواب اي الله اكبر شهادة فالله مبتدأ والخبر محذوف فيكون دليلا على انه يجوز اطلاق اسم الشيء على الله تعالى لان الشيء اسم للموجود ولا يطلق على المعدوم والله تعالى موجود فيكون شيئا ولذا نقول الله تعالى شيء لا كالاشياء ثم ابتدئ شهيد بيني وبينكم اي هو شهيد بيني وبينكم ويجوز ان يكون الجواب الله شهيد بيني وبينكم لانه اذا كان الله شهيدا بينه فاكبر شيء شهادة شهيد له واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ اي ومن بلغه القرآن الى قيام الساعة في الحديث من بلغه القرآن فكانما رأى محمدا صلى الله عليه وسلم ومن في محل النصب بالعطف على كم والمراد به اهل مكة والعائد اليه محذوف اي ومن بلغه وفاعل بلغ ضمير القرآن ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى استفهام انكار وتبكيت قل لا اشهد بما تشهدون وكرر قل توكيدا قل انما هو اله واحد ما كافة لانه يكف ان عن العمل وهو مبتدأ واله خبره وواحد صفة او بمعنى الذي في محل النصب بان وهو مبتدأ واله خبره والجملة صلة الذي وواحد خبر ان وهذا الوجه اوقع وانني بريء مما تشركون ۝ به الذين آتيناهم الكتاب يعني اليهود والنصارى والكتاب التوراة والانجيل يعرفونه اي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحليته ونعته الثابت في الكتابين كما يعرفون ابناءهم بحلاهم ونعوتهم وهذا استشهاد لاهل مكة بمعرفة اهل الكتاب به وبصحة نبوته ثم قال الذين خسروا انفسهم من المشركين ومن اهل الكتاب الجاحدين فهم لا يؤمنون ۝ به ومن اظلم استفهام يتضمن معنى النفي اي لا احد اظلم لنفسه والظلم وضع الشيء في غير محله واشنعه اتخاذ المخلوق معبودا ممن افترى اختلق على الله كذبا فيصفه بما لا يليق به او كذب بآياته بالقرآن والمعجزات انه ان الامر والشان لا يفلح الظالمون ۝ جمعوا بين امرين باطلين فكذبوا على الله ما لا حجة عليه وكذبوا بما ثبت بالحجة حيث قالوا الملائكة بنات الله وسموا القرآن والمعجزات سحرا ويوم نحشرهم وهو مفعول به والتقدير واذكر يوم نحشرهم جميعا حال من ضمير المفعول ثم نقول للذين اشركوا مع الله غيره توبيخا وبالياء فيهما يعقوب اين شركاؤكم الذين جعلتموهم شركاء الذين كنتم تزعمون ۝ اي تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان ثم لم تكن وبالياء حمزة وعلي فتنتهم كفرهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ۝ يعني ثم لم تكن عاقبة كفرهم الذي لزموه اعمارهم وقاتلوا عليه الا جحوده والتبرؤ منه والحلف على الانتفاء من التدين به او ثم لم يكن جوابهم الا ان قالوا فسمي فتنة لانه كذب وبرفع الفتنة مكي وشامي وحفص

بالتاء ورفع الفتنة فقد جعل الفتنة اسم تكن وان قالوا الخبر اي لم تكن فتنتهم الا مقالتهم ومن قرا بالياء ونصب الفتنة جعل ان قالوا الاسم
يكن اي لم يكن فتنتهم الا قولهم ومن قرا بالتاء ونصب الفتنة حمل على المقالة ربنا بالنصب حمزة وعلي على النداء اي يا ربنا وغيرهما بالجر على النعت
من اسم الله انظر يا محمد كيف كذبوا على انفسهم بقولهم ما كنا مشركين قال مجاهد رحمه الله اذا جمع الله الخلائق وراي المشركون
سعة رحمة الله وشفاعة الرسول للمؤمنين قال بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا ننجو مع اهل التوحيد فاذا قال الله لهم اين شركاؤكم
الذين كنتم تزعمون قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فختم الله على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم وضل عنهم وغاب عنهم ما كانوا
يفترون الهيته وشفاعته ومنهم من يستمع اليك حين تتلو القران روي انه اجتمع ابو سفيان والوليد والنضر
واضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر ما يقول محمد فقال والله ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه و
يقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم عن القرون الماضية فقال ابو سفيان اني لاراه حقا فقال ابو جهل كلا فنزلت وجعلنا
على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان وهو الغطاء مثل عنان واعنة ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا ثقلا يمنع من السمع ووحد الوقر لانه مصدر وهو عطف
على اكنة وهو حجة لنا في الاصلح على المعتزلة وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا حتى هي التي تقع بعدها الجمل
والجملة قوله اذا جاؤك يقول الذين كفروا ويجادلونك في موضع الحال ويجوز ان تكون جارة ويكون اذا جاؤك في موضع الجر
بمعنى حتى وقت مجيئهم ويجادلونك حال ويقول الذين كفروا تفسير له والمعنى انه بلغ تكذيبهم الايات الى انهم يجادلونك
ويناكرونك وفسر مجادلتهم بانهم يقولون ان هذا ما القران الا اساطير الاولين فيجعلون كلام الله اكاذيب واحد
الاساطير اسطورة وهم اي المشركون ينهون عنه ينهون الناس عن القران او عن الرسول واتباعه والايمان به وينأون
عنه ويبعدون عنه بانفسهم فيضلون ويضلون وان يهلكون بذلك الا انفسهم وما يشعرون اي
لا يتعداهم الضرر الى غيرهم وان كانوا يظنون انهم يضرون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل عني به ابو طالب لانه كان ينهى
قريشا عند التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينأى عنه فلا يؤمن به والاول اشبه ولو ترى حذف جوابه اي ولو
ترى لشاهدت امرا عظيما اذ وقفوا على النار اروها حتى يعاينوها او حبسوا على الصراط فوق النار فقالوا يا ليتنا
نرد الى الدنيا تمنوا الرد الى الدنيا ليؤمنوا وتم تمنيهم ثم ابتدؤا بقوله ولا نكذب بايات ربنا ونكون من
المؤمنين واعدين الايمان كانهم قالوا ونحن لا نكذب ونؤمن ولا نكذب ونكون حمزة وحفص على جواب التمني بالواو باضمار ان
ومعناه ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين وافقهما في ونكون شامي بل للاضراب عن الوفاء بما تمنوا بدا لهم ظهر لهم
ما كانوا يخفون من الناس من قبل في الدنيا من قبائحهم وفضائحهم في صحفهم وقيل هو في المنافقين وانه يظهر لهم نفاقهم
الذين كانوا يسرونه او في اهل الكتاب وانه يظهر لهم ما كانوا يخفون من صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو ردوا
الى الدنيا بعد وقوفهم على النار لعادوا لما نهوا عنه من الكفر وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم
لا يوفون به وقالوا عطف على لعادوا اي ولو ردوا لكفروا ولقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا كما كانوا يقولون قبل
معاينة القيامة وهي كناية عن الحياة او هو ضمير القصة وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم
مجاز عن الحبس للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيده ليعاتبه او وقفوا على جزاء ربهم قال جواب سؤال مقدر
كانه قيل ماذا قال لهم ربهم اذ وقفوا عليه فقيل قال اليس هذا اي البعث بالحق بالكائن الموجود وهذا تعيير لهم على التكذيب
للبعث وقولهم لما كانوا يسمعون من حديث البعث ما هو بحق قالوا بلى وربنا اقروا واكدوا الاقرار باليمين قال الله تعالى
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله ببلوغ الاخرة وما
يتصل بها او هو مجرى على ظاهره لان منكر البعث منكر للرؤية حتى غاية لكذبوا لا لخسر لان خسرانهم لا غاية له اذا جاءتهم

الساعة اي القيامة لان مدة تاخرها مع تابد ما بعدها كساعة بغتة فجاءة وانتصابها على الحال بمعنى باغتة او على المصدر كانه
قيل بغتتهم الساعة بغتة وهي ورود الشيء على صاحبه من غير علمه بوقته قالوا يا حسرتنا نداء تفجع معناه يا حسرة احضري فهذا
اوانك على ما فرطنا قصرنا فيها في الحيوة الدنيا او في الساعة اي قصرنا في شانها وفي الايمان بها وهم يحملون اوزارهم
اثامهم على ظهورهم خص الظهر لان المعهود حمل الاثقال على الظهور كما عهد الكسب بالايدي وهو مجاز عن اللزوم على وجه
لا يفارقهم وقيل ان الكافر اذا خرج من قبره استقبله عمله في اقبح شيء صورة واخبثه ريحا فيقول انا عملك السيء فطال ما ركبتني في
الدنيا وانا اركبك اليوم الا ساء ما يزرون بئس شيئا يحملونه وافاد الا تعظيم ما يذكر بعده وما الحيوة الدنيا
الا لعب ولهو جواب لقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا واللعب ترك ما ينفع بما لا ينفع واللهو الميل عن الجد الى الهزل قيل ما اهل الحيوة
الدنيا الا اهل لعب ولهو وقيل ما اعمال الحيوة الدنيا الا لعب ولهو لانها لا تعقب منفعة كما تعقب اعمال الاخرة المنافع العظام و
للدار مبتداء الاخرة صفتها ولدار الاخرة بالاضافة شامي اي ولدار الساعة الاخرة لان الشيء لا يضاف الى صفته وخبر
المبتداء على القراءتين خير للذين يتقون وفيه دليل على ان ما سوى اعمال المتقين لعب ولهو افلا تعقلون
بالتاء مدني وحفص ولما قال ابو جهل ما نكذبك يا محمد وانك عندنا المصدق وانما نكذب ما جئتنا به نزل قد نعلم انه
الهاء ضمير الشان ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك لا ينسبونك الى الكذب وبالتخفيف نافع
وعلي من اكذبه اذا وجده كاذبا ولكن الظالمين بايات الله يجحدون من اقامة الظاهر مقام المضمر وفيه دلالة
على انهم ظلموا في جحودهم والباء يتعلق بيجحدون او بالظالمين كقوله فظلموا بها والمعنى ان تكذيبك امر راجع الى الله لانك رسوله المصدق
بالمعجزات فهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبون الله لان تكذيب الرسول تكذيب المرسل ولقد كذبت رسل
من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل على ان قوله فانهم لا يكذبونك ليس بنفي لتكذيبه وانما هو من
قولك لغلامك اذا اهانه بعض الناس انهم لم يهينوك وانما اهانوني فصبروا والصبر حبس النفس على المكروه على ما كذبوا
واوذوا على تكذيبهم وايذائهم حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد
سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون انا لننصر رسلنا ولقد جاءك من نبأ المرسلين
بعض انبائهم وقصصهم وما كابدوا من مصابرة المشركين واجاز الاخفش ان يكون من زائدة والفاعل نبأ المرسلين وسيبويه
لا يجيز زيادتها في الموجب كان يكبر على النبي صلى الله عليه وسلم كفر قومه واعراضهم ويحب مجيء الايات ليسلموا فنزل وان كان
كبر عليك عظم وشق اعراضهم عن الاسلام فان استطعت ان تبتغي نفقا منفذا تنفذ فيه الى ما تحت
الارض حتى تطلع لهم اية يؤمنون بها في الارض صفة لنفقا او سلما في السماء فتاتيهم منها باية فافعل وهو
جواب فان استطعت وهو وجوابها جواب وان كان كبر عليك والمعنى انك لا تستطيع ذلك والمراد بيان حرصه على اسلام
قومه وانه لو استطاع ان ياتيهم باية من تحت الارض ومن فوق السماء لاتى بها رجاء ايمانهم ولو شاء الله لجمعهم على
الهدى لجعلهم بحيث يختارون الهدى ولكن لما علم انهم يختارون الكفر لم يشأ ان يجمعهم على ذلك كذا قاله الشيخ ابو منصور رحمه الله
فلا تكونن من الجاهلين من الذين يجهلون ذلك ثم اخبر ان حرصه على هدايتهم لا ينفع لعدم سمعهم كالموتى بقوله انما
يستجيب الذين يسمعون اي انما يجيب دعاءك الذين يسمعون دعاءك بقلوبهم والموتى مبتداء اي الكفار
يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون واما قبل ذلك فلا وقالوا لولا نزل عليه هلا نزل عليه
اية من ربه كما نقترح من جعل الصفا ذهبا وتوسيع ارض مكة وتفجير الانهار خلالها قل ان الله قادر
على ان ينزل اية كما اقترحوا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على ان ينزل تلك الاية او لا يعلمون ما عليهم

فالآية من البلاء لو انزلت وما من دابة هي اسم لما يدب وتقع على المذكر والمؤنث في الارض في موضع جر صفة لدابة ولا
طائر يطير بجناحيه قيد الطيران بالجناحين لنفي المجاز لان غير الطائر قد يقال فيه طار اذا اسرع الا امم
امثالكم في الخلق والموت والبعث والاحتياج الى مدبر يدبر امرها ما فرطنا ما تركنا في الكتاب في اللوح المحفوظ
من شيء من ذلك لم نكتبه ولم نثبت ما وجب ان يثبت او الكتاب القرآن وقوله من شيء اي من شيء يحتاجون اليه فهو مشتمل على
ما تعبدنا به عبارة واشارة ودلالة واقتضاء ثم الى ربهم يحشرون ه يعني الامم كلها من الدواب والطيور فينصف
بعضها من بعض كما روي انه يأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا وانما قال الا امم مع افراد الدابة والطائر لمعنى الاستغراق
فيهما ولما ذكر من خلائقه وآثار قدرته ما يشهد لربوبيته وينادي على عظمته قال والذين كذبوا بآياتنا صم لا يسمعون
كلام المنبه وبكم لا ينطقون بالحق خابطون في الظلمات اي ظلمة الجهل والحيرة والكفر غافلون عن تأمل ذلك والتفكر
فيه صم وبكم خبر الذين ودخول الواو لا يمنع من ذلك وفي الظلمات خبر آخر ثم قال ايذانا بانه فعال لما يريد من يشإ الله
يضلله اي من يشأ الله ضلاله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم ه وفيه دلالة خلق الافعال وارادة
المعاصي ونفي الاصلح قل أرأيتكم بتليين الهمزة مدني وبتركها علي ومعناه هل علمتم ان الامر كما يقال لكم فاخبروني بما عندكم
والضمير الثاني لا محل له من الاعراب والتاء ضمير الفاعل ومتعلق الاخبار محذوف تقديره أرأيتكم ان اتاكم عذاب الله
او اتتكم الساعة من تدعون ثم بكتهم بقوله أغير الله تدعون اي اتخصون آلهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم اذا اصابكم
ضر ام تدعون الله دونها ان كنتم صادقين في ان الاصنام آلهة فادعوها لتخلصكم بل اياه تدعون بل تخصونه
بالدعاء دون الآلهة فيكشف ما تدعون اليه اي ما تدعونه الى كشفه ان شاء ان اراد ان يتفضل عليكم
وتنسون ما تشركون ه وتتركون آلهتكم او لا تذكرون آلهتكم في ذلك الوقت لان اذهانكم معمورة بذكر ربكم وحده
اذ هو القادر على كشف الضر دون غيره ويجوز ان يتعلق الاستخبار بقوله اغير الله تدعون كانه قيل ارأيتكم اغير الله تدعون
ان اتاكم عذاب الله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك رسلا فالمفعول محذوف فكذبوهم فاخذناهم بالبأساء
والضراء بالبؤس والضر او الاول القحط والجوع والثاني المرض ونقصان الانفس والاموال لعلهم يتضرعون
يتذللون ويتخشعون لربهم ويتوبون عن ذنوبهم فالنفوس تتخشع عند نزول الشدائد فلولا اذ جاءهم بأسنا
تضرعوا اي هلا تضرعوا بالتوبة ومعناه نفي التضرع كانه قيل فلم يتضرعوا اذ جاءهم بأسنا ولكنه جاء بلولا ليفيد انه
لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا عنادهم ولكن قست قلوبهم فلم ينزجروا بما ابتلوا به وزين لهم
الشيطان ما كانوا يعملون ه وصاروا معجبين باعمالهم التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا ما ذكروا
به من البأساء والضراء اي تركوا الاتعاظ به ولم يزجرهم فتحنا عليهم ابواب كل شيء من الصحة والسعة وصنوف
النعمة فتحنا شامي حتى اذا فرحوا بما اوتوا من الخير والنعم اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون ه آيسون
متحسرون واصله الاطراق حزنا لما اصابه او ندما على ما فاته واذا للمفاجاة فقطع دابر القوم الذين ظلموا
اي اهلكوا عن آخرهم ولم يترك منهم احد والحمد لله رب العالمين ه ايذان لوجوب الحمد عند هلاك الظلمة وانه
من اجل النعم واجزل القسم او احمدوا الله على اهلاك من لم يحمد الله ثم دل على قدرته وتوحيده بقوله قل أرأيتم
ان اخذ الله سمعكم وابصاركم بان اصمكم واعماكم وختم على قلوبكم فسلب العقول والتمييز
من اله غير الله يأتيكم به بما اخذ وختم عليه من رفع بالابتداء واله خبره وغير صفة لاله وكذا يأتيكم والجملة
في موضع مفعولي ارأيتم وجواب الشرط محذوف انظر كيف نصرف الآيات نكررها ثم هم يصدفون ه

يعرضون

يعرضون عن الآيات بعد ظهورها والصدوف الاعراض عن الشيء قل أرأيتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة بان لم يظهر
اماراته او جهرة بان ظهرت اماراته وعن الحسن ليلا او نهارا هل يهلك الا القوم الظالمون ه ما يهلك هلاك
تعذيب وسخط الا الذين ظلموا انفسهم بكفرهم بربهم وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين بالجنان والنيران
للمؤمنين والكفار ولم نرسلهم ليقترح عليهم الآيات بعد وضوح امرهم بالبراهين القاطعة والادلة الساطعة فمن آمن واصلح
اي دام على ايمانه فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ه فلا خوف يعقوب والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب
جعل العذاب ماسا كانه حي يفعل بهم ما يريد من الآلام بما كانوا يفسقون ه بسبب فسقهم وخروجهم عن طاعة الله
تعالى بالكفر قل لا اقول لكم عندي خزائن الله اي قسمه بين الخلق وارزاقه ومحل ولا اعلم الغيب النصب عطفا
على محل عندي خزائن الله لانه من جملة المقول كانه قال لا اقول لكم هذا القول ولا هذا القول ولا اقول لكم اني ملك اي
ادعي ما يستبعد في العقول ان يكون لبشر من ملك خزائن الله وعلم الغيوب ودعوى الملكية وانما ادعي ما كان لكثير من البشر
وهو النبوة ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما اخبركم الا بما انزل الله علي قل هل يستوي الاعمى والبصير مثل للضال
والمهتدي او لمن اتبع ما يوحى اليه ومن لم يتبع او لمن ادعى المستقيم وهو النبوة والمحال وهو الالهية افلا تتفكرون ه فلا تكونوا
ضالين اشباه العميان او فتعلموا اني ما ادعيت ما لا يليق بالبشر او فتعلموا ان اتباع ما يوحى الي مما لا بد لي منه وانذر به
بما يوحى الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم هم المسلمون المقرون بالبعث الا انهم مفرطون في العمل فينذرهم بما اوحي اليه
او اهل الكتاب لانهم مقرون بالبعث ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في موضع الحال من يحشروا اي يخافون ان يحشروا غير
منصورين ولا مشفوعا لهم لعلهم يتقون ه يدخلون في زمرة اهل التقوى ولما امر النبي عم بانذار غير المتقين ليتقوا امره بعد
ذلك بتقريب المتقين ونهى عن طردهم بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي اثنى عليهم بانهم
يواصلون دعاء ربهم اي عبادته ويواظبون عليها والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام عليها او معناه يصلون صلوة الصبح والعصر او
الصلوات الخمس بالغدوة شامي ووسمهم بالاخلاص في عبادتهم بقوله يريدون وجهه فالوجه يعبر به عن ذات الشيء وحقيقته
نزلت في الفقراء بلال وصهيب وعمار واضرابهم حين قال رؤساء المشركين لو طردت هؤلاء السقاط لجالسناك فقال عم ما انا بطارد
المؤمنين فقالوا اجعل لنا يوما ولهم يوما وطلبوا بذلك كتابا فدعا عليا رض ليكتب فقام الفقراء وجلسوا ناحية فنزلت فرمى عليه السلام
بالصحيفة واتى الفقراء فعانقهم ما عليك من حسابهم من شيء كقوله ان حسابهم الا على ربي وما من حسابك
عليهم من شيء وذلك انهم طعنوا في دينهم واخلاصهم فقال حسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك
لا يتعداك اليهم فتطردهم جواب النفي وهو ما عليك من حسابهم فتكون من الظالمين ه جواب النهي وهو ولا تطرد الذين ويجوز
ان يكون عطفا على فتطردهم على وجه التسبيب لان كونه ظالما مسبب عن طردهم وكذلك فتنا بعضهم ببعض ومثل ذلك
الفتن العظيم ابتلينا الاغنياء بالفقراء ليقولوا اي الاغنياء أهؤلاء من الله عليهم من بيننا اي انعم الله عليهم بالايمان
ونحن المتقدمون والرؤساء وهم الفقراء انكارا لان يكونوا امثالهم على الحق وممنونا عليهم من بينهم بالخير ونحوه لو كان خيرا ما سبقونا
اليه أليس الله باعلم بالشاكرين ه بمن يشكر نعمته واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم
اما ان يكون امرا بتبليغ سلام الله تعالى اليهم واما ان يكون امرا بان يبدأهم بالسلام اكراما لهم وتطييبا لقلوبهم وكذا قوله
كتب ربكم على نفسه الرحمة من جملة ما يقول لهم ليبشرهم بسعة رحمة الله وقبوله التوبة منهم ومعناه وعدكم بالرحمة وعدا
مؤكدا انه الضمير للشان من عمل منكم سوءا ذنبا بجهالة في موضع الحال اي عمله وهو جاهل بما يتعلق به من المضرة او جعل
جاهلا لايثاره المعصية على الطاعة ثم تاب من بعده من بعد السوء او العمل واصلح واخلص توبته فانه غفور رحيم

وانه فانه شامي وعاصم الاول بدل الرحمة والثاني خبر مبتدا محذوف اي فشانه انه غفور رحيم انه فانه مدني الاول بدل الرحمة
والثاني مبتداء انه فانه غيرهم على الاستيناف كان الرحمة استفسرت فقيل انه من عمل منكم وكذلك نفصل الايات
ولتستبين وبالياء حمزة وعلي وابوبكر سبيل المجرمين بالنصب مدني غيره بالرفع فرفع السبيل مع التاء والياء ع
لانها تذكر وتونث ونصب السبيل مع التاء على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم يقال استبان الامر وتبين واستبنته
وتبينته والمعنى ومثل ذلك التفصيل المبين نفصل ايات القران ونلخصها في صفة احوال المجرمين من هو مطبوع على قلبه ومن يرجى
اسلامه ولتستوضح سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يجب ان يعامل به فصلنا ذلك التفصيل قل اني نهيت ان اعبد
الذين تدعون من دون الله اي صرفت وزجرت بادلة العقل والسمع عن عبادة ما تعبدون من دون الله قل لا
اتبع اهواءكم اي لا اجري في طريقتكم التي سلكتموها في دينكم من اتباع الهوى دون اتباع الدليل وهو بيان للسبب الذي
منه وقعوا في الضلال قد ضللت اذا اي ان اتبعت اهواءكم فانا ضال وما انا من المهتدين وما انا من الهدى
في شيء يعني انكم كذلك ولما نفى ان يكون الهوى متبعا نبه على ما يجب اتباعه بقوله قل اني على بينة من ربي اي اني
على معرفة من ربي وانه لا معبود سواه على حجة واضحة وكذبتم به حيث اشركتم به غيره وقيل على بينة من ربي على حجة من جهة ربي
وهي القران وكذبتم به بالبينة وذكر الضمير على تاويل البرهان او البيان او القران ثم عقبه بما دل عليه على انهم احقاء بان
يغاضوا بالعذاب فقال ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي استعجلوه في قولهم فامطر علينا حجارة ان
الحكم الا لله في تاخير عذابكم يقص الحق حجازي وعاصم اي يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدره من قص اثره والباقون
يقض الحق اي القضاء الحق في كل ما يقضي من التاخير والتعجيل فالحق صفة لمصدر يقضي وهو خير الفاصلين
اي القاضين بالقضاء الحق اذ الفصل هو القضاء وسقوط الياء من الخط لاتباع اللفظ وسقوطها في اللفظ لالتقاء الساكنين
قل لو ان عندي اي في قدرتي وامكاني ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم لاهلكتكم
عاجلا غضبا لربي والله اعلم بالظالمين فهو ينزل عليكم العذاب في وقت يعلم انه اردع وعنده مفاتح
الغيب لا يعلمها الا هو المفاتح جمع مفتح وهو المفتاح وهي خزائن العذاب والرزق او ما غاب عن العباد من
الثواب والعقاب والاجال والاحوال والاهوال جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة لان المفاتح يتوصل بها الى ما في المخازن المستوثق
منها بالاغلاق والاقفال ومن علم مفاتحها وكيفية فتحها توصل اليها فاراد انه هو المتوصل الى المغيبات وحده
لا يتوصل اليها غيره كمن عنده مفاتح اقفال المخازن ويعلم فتحها فهو المتوصل الى ما في المخازن قيل عنده مفاتح الغيب وعنده
مفاتح الغيب فمن امن يغير اسبل الله الستر على عيبه ويعلم ما في البر من النبات والدواب والبحر من الحيوان والجواهر
وغيرهما وما تسقط من ورقة الا يعلمها ما للنفي ومن للاستغراق اي يعلم عددها واحوالها قبل السقوط وبعده ولا
حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة وداخل في حكمها كانه قيل وما تسقط من شيء
من هذه الاشياء الا يعلمه وقوله الا في كتاب مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها لان معنى الا يعلمها ومعنى الا في كتاب مبين
واحد وهو علم الله او اللوح ثم خاطب الكفرة بقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل اي يقبض انفسكم عن التصرف بالتمام في المنام
ويعلم ما جرحتم بالنهار كسبتم فيه من الاثام ثم يبعثكم فيه يوقظكم في النهار او التقدير ثم يبعثكم في النهار ويعلم ما
جرحتم فيه فقدم الكسب لانه اهم وليس فيه انه لا يعلم ما جرحنا بالليل ولا انه لا يوفينا بالنهار فدل ان تخصيص الشيء بالذكر
لا يدل على نفي ما عداه ليقضى اجل مسمى ليوفى الاجال على الاستكمال ثم اليه مرجعكم رجوعكم بالبعث بعد
الموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون في ليلكم ونهاركم قال بعض اهل الكلام ان لكل حاسة من هذه الحواس روحا

يقبض عند النوم ثم يرد اليها اذا ذهب النوم فاما الروح التي تحيي بها النفس فانه لا يقبض الا عند انقضاء الاجل والمراد بالارواح
المعاني والقوى التي تقوم بالحواس ويكون بها السمع والبصر والاخذ والمشي والشم ومعنى ثم يبعثكم فيه اي يوقظكم ويرد اليكم
ارواح الحواس فيستدل به على منكر البعث لانه بالنوم يذهب ارواح هذه الحواس ثم يردها اليها فكذا يحيي الانفس بعد موتها
وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ملائكة حافظين لاعمالكم وهم الكرام الكاتبون ليكون ذلك
ازجر للعباد عن ارتكاب الفساد اذا تفكروا ان صحائفهم تعرض على رؤس الاشهاد حتى اذا جاء احدكم الموت
حتى لغاية حفظ الاعمال اي وذلك داب الملئكة مع المكلف مدة الحيوة الى ان ياتيه الممات توفته رسلنا اي استوفت
روحه وهم ملك الموت واعوانه توفته واستهوته بالامالة حمزة رسلنا ابو عمرو وهم لا يفرطون لا يتوانون ولا يوخرون
ثم ردوا الى الله الى حكمه وجزائه اي رد المتوفون برد الملئكة مولهم مالكهم الذي يلي عليهم امورهم الحق العدل
الذي لا يحكم الا بالحق وهما صفتان لله الا له الحكم يومئذ لا حكم فيه لغيره وهو اسرع الحاسبين لا يشغله حساب
عن حساب يحاسب جميع الخلق في مقدار حلب شاة وقيل الرد الى من رباك خير من البقاء مع من اذاك قل من ينجيكم ينجيكم عباس
من ظلمات البر والبحر مجاز عن مخاوفهما واهوالهما وظلمات البر الصواعق والبحر الامواج وكلاهما في الغيم والليل
تدعونه حال من ضمير المفعول في ينجيكم تضرعا معلنين الضراعة وهو مصدر في موضع الحال وكذا وخفية
اي مسرين في انفسكم خفية حيث كان ابوبكر وهما لغتان لئن انجينا عاصم وبالامالة حمزة وعلي الباقون انجيتنا والمعنى
يقولون لئن خلصنا من هذه الظلمات لنكونن من الشاكرين لله عز وجل قل الله ينجيكم بالتشديد كوفي
منها من الظلمات ومن كل كرب غم وحزن ثم انتم تشركون ولا تشكرون قل هو القادر هو الذي عرفتموه
قادرا او هو الكامل القدرة فاللام يحتمل العهد والجنس على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما امطر
على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة او من تحت ارجلكم كما اغرق قوم فرعون وخسف بقارون او من قبل سلاطينكم
وسفلتكم او هو حبس المطر والنبات او يلبسكم شيعا او يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء شتى كل فرقة منكم مشايعة لامام
ومعنى خلطهم ان ينشب القتال بينهم فيختلطوا ويشتبكوا في ملاحم القتال ويذيق بعضكم باس بعض يقتل
بعضكم بعضا والباس السيف وعنه عليه السلام سالت الله تعالى ان لا يبعث على امتي عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم فاعطاني
ذلك وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعني واخبرني جبريل عليه السلام ان فناء امتي بالسيف انظر كيف نصرف الايات
بالوعد والوعيد لعلهم يفقهون وكذب به بالقران او بالعذاب قومك قريش وهو الحق اي الصدق
او لا بد ان ينزل بهم قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الي امركم انما انا منذر لكل نبا لكل شيء ينبا به يعني
انباءهم بانهم يعذبون وايعادهم به مستقر وقت استقرار وحصول لا بد منه وسوف تعلمون تهديد
واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا اي القران يعني يخوضون في الاستهزاء بها والطعن فيها وكانت قريش
في اندبتهم يفعلون ذلك فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره غير القران مما
يحل فحينئذ يجوز ان تجالسهم واما ينسينك الشيطان ما نهيت عنه ينسينك شامي نسي وانسى واحد فلا تقعد
بعد الذكرى بعد ان تذكر النهي مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من حساب هؤلاء
الذين يخوضون في القران تكذيبا واستهزاء من شيء الا وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم شيء مما يحاسبون عليه من ذنوبهم
ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى اذا سمعوهم يخوضون بالقيام عنهم واظهار الكراهة لهم وموعظتهم ومحل ذكرى نصب اي
ولكن يذكرونهم ذكرى اي تذكيرا او رفع والتقدير ولكن عليهم ذكرى فذكرى مبتداء والخبر محذوف لعلهم يتقون

لعلهم يجتنبون الخوض حياء او كراهة لمسائتهم وذر الذين اتخذوا دينهم الذي كلفوا ودعوا اليه وهو دين الاسلام
لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزءوا او معنى ذرهم اعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم واستهزائهم واللهو ما يشتغل الانسان
من هوى او من طرب وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به وعظ بالقران ان تبسل نفس بما كسبت مخافة ان تسلم
الى الهلكة والعذاب وترتهن بسوء كسبها واصل الابسال المنع ليس لها من دون الله ولي ينصرها بالقوة ولا شفيع
يدفع عنها بالمسالة ولا وقف على كسبت في الصحيح لان قوله ليس لها صفة لنفس والمعنى وذكر بالقران كراهة ان تبسل نفس عادمة
وليا وشفيعا بكسبها وان تعدل كل عدل نصب على المصدر اي وان تفد كل فداء والعدل الفدية لان الفادي
يعدل المفدي بمثله وفاعل لا يؤخذ منها لا ضمير العدل لان العدل هنا مصدر فلا يسند اليه الاخذ واما في قوله
ولا يؤخذ منها عدل فبمعنى المفدي به فصح اسناده اليه اولئك اشارة الى المتخذين دينهم لعبا ولهوا وهو مبتداء والخبر
الذين ابسلوا بما كسبوا وقوله لهم شراب من حميم اي ماء سخين خبر ثان لاولئك والتقدير اولئك
المبسلون ثابت لهم شراب من حميم او مستانف وعذاب اليم بما كانوا يكفرون بكفرهم قل لابي بكر حتى يقول
لابنه عبد الرحمن وكان يدعو اباه الى عبادة الاوثان اندعوا انعبد من دون الله الضار النافع ما لا ينفعنا ما لا يقدر على
نفعنا ان دعوناه ولا يضرنا ان تركناه ونرد وانرد على اعقابنا راجعين الى الشرك بعد اذ هدانا الله للاسلام
وابعدنا عن عبادة الاصنام كالذي استهوته الشياطين كالذي ذهبت به الغيلان ومردة الجن والكاف في محل
النصب على الحال من الضمير في نرد على اعقابنا اي انتكص مشبهين من استهوته الشياطين وهو استفعال من هوى في الارض اذا ذهب
فيها كان معناه طلبت هويه في الارض في المهمه حيران حال من مفعول استهوته اي تائها ضالا عن الجادة لا يدري كيف
يصنع له لهذا المستهوى اصحاب رفقة يدعونه الى الهدى الى ان يهدوه الطريق سمي الطريق المستقيم بالهدى يقولون
له ائتنا وقد اعتسف المهمه تابعا للجن لا يجيبهم ولا يأتيهم وهذا مبني على ما يقال ان الجن تستهوي الانسان والغيلان تستولي
عليه فشبه به الضال عن طريق الاسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه اليه فلا يلتفت اليهم قل ان هدى الله وهو
الاسلام هو الهدى وحده وما وراءه ضلال وامرنا محله نصب بالعطف على محل ان هدى الله هو الهدى على انهما مقولان
كانه قيل قل هذا القول وقل امرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة التقدير وامرنا لان نسلم ولان اقيموا
اي للاسلام ولاقامة الصلوة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون يوم القيمة وهو الذي خلق السموات
والارض بالحق بالحكمة او محقا ويوم يقول كن فيكون على الخبر دون الجواب قوله الحق مبتداء ويوم
يقول خبره مقدما عليه كما يقول يوم الجمعة قولك الصدق اي قولك الصدق كائن يوم الجمعة واليوم بمعنى الحين والمعنى
انه خلق السموات والارض بالحق والحكمة وحين يقول لشيء من الاشياء كن فيكون ذلك الشيء قوله الحق والحكمة اي لا يكون
شيئا من السموات والارض وسائر المكونات الا عن حكمة وصواب وله الملك مبتداء وخبر يوم ينفخ ظرف لقوله وله الملك
في الصور هو القرن بلغة اليمن او جمع صورة عالم الغيب والشهادة اي السر والعلانية وهو
الحكيم في الافناء والاحياء الخبير بالحساب والجزاء واذ قال ابرهيم لابيه آزر هو اسم لابيه او لقب له لانه
لا خلاف بين النسابين ان اسم ابيه تارخ وهو عطف بيان لابيه وزنه فاعل أتتخذ اصناما الهة استفهام
توبيخ اي اتتخذها الهة وهي لا تستحق الالهية اني اريك وقومك في ضلال مبين وكذلك اي وكما ابيناه
قبح الشرك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض اي نريه بصيرته لطائف خلق السموات والارض ونري حكاية
حال ماضية والملكوت ابلغ من الملك لان الواو والتاء تزادان للمبالغة قال مجاهد فرجت له السموات السبع فنظر

الى مافيهن

الى ما فيهن حتى انتهى نظره الى العرش وفرجت له الارضون السبع حتى نظر الى ما فيهن وليكون من الموقنين فعلنا ذلك
او ليستدل وليكون من الموقنين عيانا كما ايقن بيانا فلما جن عليه الليل اي اظلم وهو عطف على قال ابرهيم لابيه و
قوله وكذلك نري ابرهيم جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه رأى كوكبا اي الزهرة او المشتري وكان ابوه وقومه
يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكواكب فاراد ان ينبههم على الخطاء في دينهم وان يرشدهم الى طريق النظر والاستدلال
ويعرفهم ان النظر الصحيح مؤد الى ان شيئا منها ليس باله لقيام دليل الحدوث فيها وان لها محدثا احدثها ومدبرا دبر طلوعها
وافولها وانتقالها ومسيرها وسائر احوالها فلما رأى الكوكب الذي كانوا يعبدونه قال هذا ربي اي قال لهم هذا ربي في زعمكم
او المراد أهذا استهزاء بهم وانكارا عليهم والعرب تكتفي عن حرف الاستفهام بنغمة الصوت والصحيح ان هذا القول من ينصف
خصمه مع علمه انه مبطل فيحكي قوله كما هو غير متعصب لمذهبه لانه ادعى الى الحق وانجى من الشغب ثم يكر عليه بعد حكايته
فيبطله بالحجة فلما افل غاب قال لا احب الافلين اي لا احب عبادة الارباب المتغيرين عن حال الى حال لان ذلك
من صفات الاجسام فلما رأى القمر بازغا مبتديا في الطلوع قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني
ربي لاكونن من القوم الضالين نبه قومه على ان من اتخذ القمر الها فهو ضال وانما احتج عليهم بالافول دون
البزوغ وكلاهما انتقال من حال الى حال لان الاحتجاج به اظهر لانه انتقال مع خفاء واحتجاب فلما رأى الشمس بازغة
قال هذا ربي وانما ذكره لانه اراد الطالع او لانه جعل المبتداء مثل الخبر لانهما شيء واحد معنى وفيه صيانة الرب عن
شبهة التانيث ولهذا قالوا في صفات الله تعالى علام ولم يقولوا علامة وان كان الثاني ابلغ تفاديا من علامة التانيث هذا
اكبر من باب استعمال النصفة ايضا مع خصومه فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون من الاجرام
التي تجعلونها شركاء لخالقها وقيل كان نظره واستدلاله في نفسه فحكاه الله تعالى والاول اظهر لقوله يا قوم اني بريء مما
تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض اي للذي دلت هذه المحدثات على انه منشئها
حنيفا حال اي مائلا عن الاديان كلها الا الاسلام وما انا من المشركين بالله شيئا من خلقه وحاجه قومه
في توحيد الله تعالى ونفي الشركاء عنه قال اتحاجوني في الله في توحيده اتحاجوني مدني وابن ذكوان وقد هدان
الى التوحيد وبالياء في الوصل ابو عمرو ولما خوفوه ان معبوداتهم تصيبه بسوء قال ولا اخاف ما تشركون به الا ان
يشاء ربي شيئا اي لا اخاف معبوداتكم في وقت قط لانها لا تقدر على منفعة ولا مضرة الا اذا شاء ربي ان يصيبني
منها بضر فهو قادر على ان يجعل فيما شاء نفعا وفيما شاء ضرا لا الاصنام وسع ربي كل شيء علما فلا يصيب عبدا شيء
من ضر او نفع الا بعلمه افلا تتذكرون فتميزوا بين القادر والعاجز وكيف اخاف ما اشركتم معبوداتكم وهي
مامونة الخوف ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به باشراكه عليكم سلطانا حجة اذ الاشراك لا يصح ان
يكون عليه حجة والمعنى وما لكم تنكرون علي الامن في موضع الامن ولا تنكرون على انفسكم الامن في موضع الخوف فاي الفريقين
اي فريقي الموحدين والمشركين احق بالامن من العذاب ان كنتم تعلمون ولم يقل فاينا احترازا عن تزكية نفسه ثم استانف
الجواب عن السؤال بقوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم بشرك والدليل عليه الآيات المتقدمة عن الصديق رض اولئك لهم الامن
وهم مهتدون تم كلام ابرهيم عم وتلك حجتنا اشارة الى جميع ما احتج به ابرهيم عم على قومه من قوله فلما جن ع
الى وهم مهتدون آتيناها ابرهيم على قومه وهو خبر بعد خبر نرفع درجات من نشاء في العلم والحكمة وبالتنوين
كوفي وفيه نقض قول المعتزلة في الاصلح ان ربك حكيم بالرفع عليم بالاهل ووهبنا له لابرهيم اسحق و
يعقوب كلا هدينا اي كلهم وانتصب كلا بهدينا ونوحا هدينا اي وهدينا نوحا من قبل من قبل ابرهيم

ومن ذريته الضمير لنوح أو لإبراهيم والأول أظهر لأن يونس ولوطا لم يكونا من ذرية إبراهيم داود وسليمان وأيوب و
يوسف وموسى وهارون والتقدير هدينا من ذريته هؤلاء وكذلك نجزي المحسنين ونجزي المحسنين
جزاء مثل ذلك والكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل أي كلهم من
الصالحين وذكر عيسى معهم دليل على أن النسب يثبت من قبل الأم أيضا لأنه جعله من ذرية نوح عليه السلام وهو لا يتصل به
إلا بالأم وبذا أجيب الحجاج حين أنكر أن يكون بنو فاطمة أولاد النبي صلى الله عليه وسلم وإسمعيل واليسع والليسع
حيث كان بلامين حمزة وعلي ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين بالنبوة والرسالة ومن آبائهم
في موضع النصب عطفا على كلا أي وفضلنا بعض آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى
صراط مستقيم ذلك أي ما دان به هؤلاء المذكورون هدى الله دين الله يهدي به من يشاء
من عباده فيه نقض قول المعتزلة لأنهم يقولون إن الله شاء هداية الخلق كلهم لكنهم لم يهتدوا ولو أشركوا أي مع
فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات لحبط عنهم ما كانوا يعملون لبطلت أعمالهم كما قال لئن
أشركت ليحبطن عملك أولئك الذين آتيناهم الكتاب يريد الجنس والحكم الحكمة أو فهم الكتاب والنبوة
وهي أعلى مراتب البشر فإن يكفر بها بالكتاب والحكم والنبوة أو بالنبوة أو بآيات القرآن هؤلاء أي أهل مكة فقد
وكلنا بها قوما هم الأنبياء المذكورون ومن تابعهم بدليل قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده أو أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم أو كل من آمن به أو العجم ومعنى توكيلهم بها أنهم وفقوا للإيمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل
بالشيء ليقوم به ويتعهده ويحافظ عليه والباء في ليسوا بها صلة كافرين وفي بكافرين لتأكيد النفي أولئك
الذين هدى الله أي الأنبياء الذين مر ذكرهم فبهداهم اقتده فاختص هداهم بالاقتداء ولا تقتد إلا بهم
وهذا معنى تقديم المفعول والمراد بهداهم طريقتهم في الإيمان بالله وتوحيده وأصول الدين دون الشرائع فهي مختلفة والهاء
في اقتده للوقف تسقط في الوصل واستحسن إيثار الوقف لثبات الهاء في المصحف وبحذفها حمزة وعلي في الوصل ويختلسها
شامي قل لا أسئلكم عليه على الوحي أو تبليغ الرسالة والدعاء إلى التوحيد أجرا جعلا وفيه دليل على أن أخذ الأجر
على تعليم القرآن ورواية الحديث لا يجوز إن هو إلا ذكرى للعالمين ما القرآن إلا عظة للجن والإنس وما ع
قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء أي ما عرفوه حق معرفته في الرحمة على
عباده حين أنكروا بعثة الرسل والوحي إليهم وذلك من أعظم رحمته وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين روي أن جماعة
من اليهود منهم مالك بن الصيف يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام له أليس في التوراة أن الله يبغض
الحبر السمين قال نعم قال فأنت الحبر السمين فغضب وقال ما أنزل الله على بشر من شيء وحق قدره منصوب نصب المصدر
قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا حال من الضمير في به أو من الكتاب وهدى للناس
يجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا مما فيه نعت محمد عليه السلام أي يبعضونه ويجعلونه قراطيس
مقطعة وورقات مفرقة ليتمكنوا مما راموا من الإبداء والإخفاء وبالياء في الثلاثة مكي وأبو عمرو وعلمتم يا أهل
الكتاب ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم من أمور دينكم ودنياكم قل الله جواب أي أنزل الله فإنهم لا يقدرون
أن ينكروه ثم ذرهم في خوضهم في باطلهم الذي يخوضون فيه يلعبون حال من ذرهم أو من خوضهم وهذا
كتاب أنزلناه على نبينا محمد عليه السلام مبارك كثير المنافع والفوائد مصدق الذي بين يديه من
الكتاب ولتنذر وبالياء أبو بكر أي الكتاب وهو معطوف على ما دل عليه صفة الكتاب كأنه قيل أنزلناه للبركات وتصديق

ما تقدمه من الكتب وللإنذار أم القرى مكة وسميت أم القرى لأنها سرة الأرض وقبلة أهل القرى وأعظمها شأنا ولأن الناس
يؤمونها ومن حولها أهل الشرق والغرب والذين يؤمنون بالآخرة يصدقون بالعاقبة ويخافونها يؤمنون
به بهذا الكتاب فأصل الدين خوف العاقبة فمن خافها لم يزل به الخوف حتى يؤمن وهم على صلاتهم يحافظون
خصت الصلوة بالذكر لأنها علم الإيمان وعماد الدين فمن حافظ عليها يحافظ على أخواتها ظاهرا ومن أظلم ممن افترى
على الله كذبا هو مالك بن الصيف أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء هو مسيلمة الكذاب ومن قال
في موضع جر عطف على ممن افترى أي وممن قال سأنزل مثل ما أنزل الله أي سأقول وأملي هو عبد الله بن سعد
بن أبي سرح كاتب الوحي وقد أملى عليه السلام عليه ولقد خلقنا الإنسان إلى خلقا آخر فجرى على لسانه فتبارك الله أحسن الخالقين
فقال عليه السلام اكتبها فكذلك نزلت فشك وقال إن كان محمد صادقا فقد أوحي إلي كما أوحي إليه وإن كان كاذبا فقد قلت
كما قال فارتد ولحق بمكة أو النضر بن الحارث وكان يقول والطاحنات طحنا فالعاجنات عجنا فالخابزات خبزا كأنه يعارض قوله
ولو ترى جوابه محذوف أي لرأيت أمرا عظيما إذ الظالمون يريد الذين ذكرهم من اليهود والمتنبئة فتكون اللام للعهد ويجوز
أن تكون للجنس فيدخل فيه هؤلاء لاشتماله في غمرات الموت شدائده وسكراته والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا
أنفسكم أي يبسطون إليهم أيديهم يقولون هاتوا أرواحكم أخرجوها إلينا من أجسادكم وهذه عبارة عن التشديد في الإزهاق
من غير تنفيس وإمهال اليوم تجزون عذاب الهون أرادوا وقت الإماتة وما يعذبون به من شدة النزع والهون الهوان
الشديد وإضافة العذاب كقولك رجل سوء يريد العراقة في الهوان والتمكن فيه بما كنتم تقولون على الله غير
الحق من أن له شريكا وصاحبة وولدا وغير الحق مفعول تقولون أو وصف لمصدر محذوف أي قولا غير الحق وكنتم عن
آياته تستكبرون فلا تؤمنون بها ولقد جئتمونا للحساب والجزاء فرادى منفردين بلا مال ولا معين
وهو جمع فريد كأسير وأسارى كما خلقناكم في محل النصب صفة لمصدر جئتمونا أي مجيئا مثل ما خلقناكم أول مرة
على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد وتركتم ما خولناكم ملكناكم وراء ظهوركم ولم تحملوا منه نقيرا وما نرى معكم
شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء في استعبادكم لقد تقطع بينكم وصلكم عن الزجاج
والبين الوصل والهجر قال فوالله لولا البين لم يكن الهوى ولولا الهوى ما حن للبين آلف بينكم بالنصب مدني وعلي وحفص أي
ع وقع التقطع بينكم وضل عنكم وضاع وبطل ما كنتم تزعمون أنها شفعاؤكم عند الله إن الله فالق الحب و
النوى بالنبات والشجر أو فالق الحب عن السنبلة والنواة عن النخلة والفلق الشق وعن مجاهد أراد الشقين اللذين في النواة
والحنطة يخرج الحي من الميت النبات الغض النامي من الحب اليابس ومخرج الميت من الحي الحب اليابس من
النبات النامي أو الإنسان من النطفة والنطفة من الإنسان أو المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن فاحتج الله عليهم بما يشاهدون
من خلقه لأنهم أنكروا البعث فأعلمهم أنه الذي خلق هذه الأشياء فهو يقدر على بعثهم وإنما قال ومخرج الميت بلفظ اسم
الفاعل لأنه معطوف على فالق الحب لا على الفعل ويخرج الحي من الميت موقعه موقع الجملة المبينة لقوله فالق الحب والنوى لأن
فلق الحب والنوى بالنبات والشجر النامين من جنس إخراج الحي من الميت لأن النامي في حكم الحيوان دليله قوله يحيي الأرض
بعد موتها ذلكم الله ذلكم المحيي والمميت هو الله الذي يحق له الربوبية لا الأصنام فأنى تؤفكون فكيف تصرفون عنه
وعن توليه إلى غيره بعد وضوح الأمر بما ذكرنا فالق الإصباح هو مصدر سمي به الصبح أي شاق عمود الصبح عن سواد
الليل أو خالق نور النهار وجاعل الليل وجعل الليل كوفي لأن اسم الفاعل الذي قبله بمعنى المضي فلما كان فالق بمعنى
فلق عطف عليه جعل لتوافقهما معنى سكنا مسكونا فيه من قوله لتسكنوا فيه أي ليسكن فيه الخلق عن كد المعيشة إلى النوم

الغفلة او عن وحشة الخلق الى الانس بالحق والشمس والقمر انتصبا باضمار فعل يدل عليه جاعل الليل اي وجعل
الشمس والقمر حسبانا اي جعلهما على حسبان لان حساب الاوقات يعلم بدورهما وسيرهما والحسبان بالضم مصدر حسب
كما ان الحِسبان بالكسر مصدر حسب ذلك اشارة الى جعلهما حسبانا اي ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير
العزيز الذي قهرهما وسخرهما العليم بتدبيرهما وتدويرهما وهو الذي جعل لكم النجوم خلقها لتهتدوا بها في ظلمات
البر والبحر اي في ظلمات البر والبحر اضافها اليهما لملابستها بهما او شبه مشتبهات الطرق بالظلمات قد
فصلنا الايات لقوم يعلمون قد بينا الايات الدالة على التوحيد لقوم يفقهون وهو الذي انشاكم
من نفس واحدة هي ادم عم فمستقر ومستودع فمستقِر بالكسر مكي وبصري فتح القاف كان المستودع اسم
مكان مثله او مصدرا ومن كسرها كان اسم فاعل والمستودع اسم مفعول يعني فلكم مستقر في الرحم ومستودع في الصلب او مستقر
فوق الارض ومستودع تحتها او فمنكم مستقر ومنكم مستودع قد فصلنا الايات لقوم يفقهون وانما قيل يعلمون
ثم ويفقهون هنا لان الدلالة ثم اظهرها وهنا ادق لان انشاء الانس من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة ادق
فكان ذكر الفقه الدال على تدقيق النظر اوفق وهو الذي انزل من السماء ماء من السحاب مطرا فاخرجنا به
بالماء نبات كل شيء نبت كل صنف من اصناف النامي اي السبب وهو الماء واحد والمسببات صنوف مختلفة
فاخرجنا منه من النبات خضرا اي شيئا غضا اخضر يقال اخضر وخضر وهو ما تشعب من اصل النبات الخارج من
الحبة نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل الذي تراكب حبه ومن النخل من طلعها قنوان
هو رفع بالابتداء ومن النخل خبره ومن طلعها بدل منه كانه قيل وحاصلة من طلع النخل قنوان وهو جمع قنو
وهو العذق ونظيره صنو وصنوان دانية من المجتني لانحنائها لثقل حملها او لقصر ساقها وفيه اكتفاء اي وغير دانية لطولها
كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر وجنات بالنصب عطفا على نبات كل شيء اي واخرجنا به جنات من اعناب كذا والزيتون
والرمان وجنات بالرفع الاعشى اي وثم جنات من اعناب اي مع النخل مشتبها وغير متشابه يقال اشتبه
الشيئان وتشابها نحو استويا وتساويا والافتعال والتفاعل يشتركان كثيرا وتقديره والزيتون متشابها وغير متشابه والرمان
كذلك يعني بعضه متشابها وبعضه غير متشابه في القدر واللون والطعم انظروا الى ثمره اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف
يخرجه ضعيفا لا ينتفع به وينعه نضجه اي انظروا الى حال نضجه كيف يعود شيئا جامعا لمنافع نظر اعتبار واستدلال على
قدرة مقدره ومدبره وناقله من حال الى حال ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون ثمره وكذا ما بعده حمزة وعلي جمع
ثمار فهو جمع الجمع يقال ثمرة وثمر وثمار وثمر وجعلوا لله شركاء الجن ان جعلت لله شركاء مفعولي جعلوا كان الجن
بدلا من شركاء والا كان شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على الاول وفائدة التقديم استعظام ان يتخذ لله شريك كائنا من كان
ملكا او جنيا او غير ذلك والمعنى انهم اطاعوا الجن فيما سولت لهم من شركهم فجعلوهم شركاء لله وخلقهم اي وقد خلق الجن فكيف
يكون المخلوق شريكا لخالقه والجملة حال او وخلق الجاعلين لله شركاء فكيف يعبدون غيره وخرقوا له اي اختلقوا يقال خلق
الافك وخرقه واختلقه واخترقه بمعنى او هو من خرق الثوب اذا شقه اي اشتقوا له بنين كقول اهل الكتابين في المسيح
وعزير وبنات كقول بعض العرب في الملائكة وخرّقوا بالتشديد للتكثير مدني لقوله بنين وبنات بغير علم من غير
ان يعلموا حقيقة ما قالوا من خطأ او صواب ولكن رميا بقول عن جهالة وهو حال من فاعل خرقوا اي جاهلين بما قالوا سبحانه
وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض يقال بدع الشيء فهو بديع وهو من اضافة الصفة
المشبهة الى فاعلها يعني بديع سمواته وارضه او هو بمعنى المبدع اي مبدعهما وهو خبر مبتدا محذوف او هو مبتداء وخبره

انى يكون له ولد او هو فاعل تعالى ولم تكن له صاحبة اي من اين يكون له ولد والولد لا يكون الا من صاحبة ولا صاحبة
له ولان الولادة من صفات الاجسام ومخترع الاجسام لا يكون جسما حتى يكون والدا وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم
اي ما من شيء الا وهو خالقه وعالمه ومن كان كذلك كان غنيا عن كل شيء والولد انما يطلبه المحتاج ذلكم اشارة
الى الموصوف بما تقدم من الصفات وهو مبتداء وما بعده اخبار مترادفة وهي الله ربكم لا اله الا هو
خالق كل شيء وقوله فاعبدوه مسبب عن مضمون الجملة اي من استجمعت له هذه الصفات كان هو الحقيق بالعبادة
فاعبدوه ولا تعبدوا من دونه من بعض خلقه وهو على كل شيء وكيل اي هو مع تلك الصفات مالك لكل شيء
من الارزاق والاجال رقيب على الاعمال لا تدركه الابصار لا تحيط به او ابصار من سبق ذكرهم وتشبث المعتزلة بهذه
الاية لا يستتب لان المنفي هو الادراك لا الرؤية والادراك هو الوقوف على جوانب الشيء وحدوده وما يستحيل عليه الحدود
والجهات يستحيل ادراكه لا رؤيته فنزل الادراك من الرؤية منزلة الاحاطة من العلم ونفي الاحاطة التي تقتضي الوقوف على الجوانب والحدود لا يقتضي نفي العلم به فكذا
هذا على ان مورد الاية وهو التمدح يوجب ثبوت الرؤية اذ نفي ادراك ما يستحيل رؤيته لا تمدح فيه لان كل ما لا يرى لا يدرك
وانما التمدح بنفي الادراك مع تحقق الرؤية اذ انتفاؤه مع تحقق الرؤية دليل ارتفاع نقيصة التناهي والحدود عن الذات فكانت
الاية حجة لنا عليهم ولو امعنوا النظر فيها لاغتنموا التفصي عن عهدتها ومن ينفي الرؤية يلزمه نفي انه معلوم
موجود والا فكما يعلم موجودا بلا كيفية وجهة بخلاف كل موجود لم لا يجوز ان يرى بلا كيفية وجهة بخلاف كل مرئي وهذا لان الرؤية
تحقق الشيء بالبصر كما هو فان كان المرئي في الجهة يرى فيها وان كان لا في الجهة يرى لا فيها وهو للطف ادراكه للمدركات
يدرك الابصار وهو اللطيف العالم بدقائق الامور ومشكلاتها الخبير العليم بظواهر الاشياء وخفياتها
او من قبيل اللف والنشر قد جاءكم بصائر من ربكم البصيرة نور القلب الذي به يستبصر القلب كما ان البصر نور العين
الذي به تبصر اي جاءكم من الوحي والتنبيه ما هو للقلب كالبصائر فمن ابصر الحق وامن فلنفسه ابصر واياها نفع ومن
عمي عنه وضل فعليها فعلى نفسه عمي واياها ضر بالعمى وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم واجازيكم عليها
انما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم الكاف في وكذلك نصرف الايات في موضع نصب صفة لمصدر محذوف اي
نصرف الايات تصريفا مثل ما تلونا عليك وليقولوا جوابه محذوف اي وليقولوا درست نصرفها ومعنى درست
قرأت كتب اهل الكتاب دارست مكي وابو عمرو اي دارست اهل الكتاب درست شامي اي قدمت هذه الايات ومضت كما قالوا
اساطير الاولين ولنبينه اي القران وان لم يجر له ذكر لكونه معلوما او الايات لانها في معنى القران قيل اللام الثانية
حقيقة والاولى لام العاقبة والصيرورة اي لتصير عاقبة امرهم الى ان يقولوا درست وهو كقوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا وهم لم يلتقطوه للعداوة وانما التقطوه ليصير لهم قرة عين ولكن صارت عاقبة امرهم الى العداوة فكذلك الايات صرفت للتبيين
ولم تصرف ليقولوا درست ولكن حصل هذا القول بتصريف الايات كما حصل التبيين فشبه به وقيل ليقولوا كما قيل لنبينه
وعندنا ليس كذلك لما عرف لقوم يعلمون الحق من الباطل اتبع ما اوحي اليك من ربك ولا تتبع اهواءهم
لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب اتباع الوحي لا محل له من الاعراب او حال من ربك مؤكدة واعرض عن المشركين
في الحال الى ان يرد الامر بالقتال ولو شاء الله اي ايمانهم فالمفعول محذوف ما اشركوا بين انهم لا يشركون على خلاف
مشيئة الله ولو علم منهم اختيار الايمان لهداهم اليه ولكن علم منهم اختيار الشرك فشاء شركهم فاشركوا بمشيئته وما جعلناك
عليهم حفيظا مراعيا لاعمالهم ماخوذا باجرامهم وما انت عليهم بوكيل بمسلط وكان المسلمون يسبون الهتهم فنهوا
لئلا يكون سببا لسب الله تعالى بقوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله منصوب

على جواب لنهي عدوًا ظلما وعدوانا بغير علم على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به كذلك مثل ذلك التزيين زينا لكل امة من امم الكفار عملهم وهو كقوله افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وهو حجة لنا في الاصلح ثم الى ربهم مرجعهم مصيرهم فينبئهم بما كانوا يعملون ٥ فيخبرهم بما عملوا ويجزيهم عليه واقسموا بالله جهد ايمانهم جهد مصدر وقع موقع الحال اي جاهدين في الايمان باوكد الايمان لئن جاءتهم اية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله وهو قادر عليها لا عندي فكيف اتيكم بها وما يشعركم وما يدريكم انها ان الاية المقترحة اذا جاءت لا يؤمنون ٥ بها يعني انا اعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون بها وانتم لا تعلمون ذلك وكان المؤمنون يطمعون في ايمانهم اذا جاءت تلك الاية ويتمنون مجيئها فقال الله تعالى وما يدريكم انهم لا يؤمنون على معنى انكم لا تدرون ما سبق علمي به من انهم لا يؤمنون انها بالكسر مكي بصري وابوبكر على ان الكلام تم قبله اي وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بعلمه فيهم فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون البتة ومنهم من جعل لا مزيدة في قراءة الفتح كقوله وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون لا تؤمنون بالخطاب حمزة وشامي ونقلب افئدتهم عن قبول الحق وابصارهم عن روية الحق عند نزول الاية التي اقترحوها فلا يؤمنون بها قيل هو عطف على لا يؤمنون داخل في حكم وما يشعركم اي وما يشعركم انهم لا يؤمنون وما يشعركم انا نقلب افئدتهم وابصارهم فلا يفقهون ولا يبصرون الحق كما لم يؤمنوا به اول مرة كما كانوا عند نزول اياتنا اولا لا يؤمنون بها ونذرهم في طغيانهم يعمهون ٥ قيل وما يشعركم انا نذرهم في طغيانهم يتحيرون ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة كما قالوا لولا انزل علينا الملائكة وكلمهم الموتى كما قالوا فاتوا باباءنا وحشرنا عليهم كل شيء جمعنا قبلا كفلاء بصحة ما بشرنا به وانذرنا جمع قبيل وهو الكفيل قبلا مدني وشامي اي عيانا وكلاهما نصب على الحال ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ايمانهم فيؤمنوا وهذا جواب لقول المؤمنين لعلهم يؤمنون بنزول الاية ولكن اكثرهم يجهلون ٥ ان هؤلاء لا يؤمنون اذا جاءتهم الاية المقترحة وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا وكما جعلنا لك اعداء من المشركين جعلنا لمن تقدمك من الانبياء اعداء لما فيه من الابتلاء الذي هو سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة الثواب والاجر وانتصب شياطين الانس والجن على البدل من عدوا او على انه المفعول الاول وعدوا مفعول ثاني يوحي بعضهم الى بعض يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس وكذلك بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض وعن مالك بن دينار ان شياطين الانس اشد علي من شياطين الجن لاني اذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن عني وشيطان الانس يجيئني فيجرني الى المعاصي عيانا وقال النبي صلى الله عليه وسلم قرناء السوء شر من شياطين الجن زخرف القول ما زينوه من القول والوسوسة والاغراء على المعاصي غرورا خدعا واخذا على غرة وهو مفعول له ولو شاء ربك ما فعلوه اي الايحاء يعني ولو شاء الله لمنع الشياطين من الوسوسة ولكنه امتحن بما يعلم انه اجزل في الثواب فذرهم وما يفترون ٥ عليك وعلى الله فان الله يخزيهم وينصرك ويجزيهم ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة ولتميل الى زخرف القول قلوب الكفار وهي معطوفة على غرورا اي ليغروه ولتصغى اليه وليرضوه لانفسهم وليقترفوا ما هم مقترفون ٥ من الاثام افغير الله ابتغي حكما اي قل يا محمد افغير الله ابتغي حكما يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل وهو الذي انزل اليكم الكتاب المعجز مفصلا حال من الكتاب اي مبينا فيه الفصل بين الحق والباطل والشهادة لي بالصدق وعليكم بالافتراء ثم عضد الدلالة على ان القران حق بعلم اهل الكتاب انه حق لتصديقه ما عندهم وموافقته له بقوله والذين اتيناهم الكتاب اي عبد الله بن سلام واصحابه يعلمون انه منزل شامي وحفص من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين ٥ الشاكين فيه ايها السامع او فلا تكون من الممترين في ان اهل الكتاب يعلمون انه منزل بالحق ولا يريبك جحود

الجزء الثامن ٨

اكثرهم وكفرهم به وتمت كلمت ربك ما تكلم به كلمات ربك حجازي وشامي وابو عمرو اي تم كل ما اخبر به وامر ونهي ووعد واوعد صدقا في وعده ووعيده وعدلا في امره ونهيه وانتصب على التمييز او على الحال لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيئا من ذلك وهو السميع لاقرار من اقر العليم ٥ لاصرار من اصر او السميع لما يقولون العليم بما يضمرون وان تطع اكثر من في الارض اي الكفار لانهم الاكثرون يضلوك عن سبيل الله دينه ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان اباءهم كانوا على الحق فهم يقلدونهم وان هم الا يخرصون ٥ يكذبون في ان الله حرم كذا ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ٥ اي هو يعلم الكفار والمؤمنين من رفع على الابتداء ولفظها لفظ الاستفهام والخبر يضل وموضع الجملة نصب بيعلم المقدر لا باعلم لان افعل لا يعمل في الاسم الظاهر النصب وقيل تقديره اعلم بمن يضل بدليل ظهور الباء بعده في المهتدين فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته مؤمنين ٥ وهو مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك انهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتل الله احق ان تاكلوا مما قتلتم انتم فقيل للمسلمين ان كنتم متحققين بالايمان فكلوا مما ذكر اسم الله عليه خاصة اي على ذبحه دون ما ذكر عليه اسم غيره من الهتهم او مات حتف انفه وما لكم الا تاكلوا ما استفهام في موضع رفع بالابتداء ولكم الخبر اي اي غرض لكم في ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم بين لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة فصل وحرم كوفي غير حفص وبفتحهما مدني وحفص وبضمهما غيرهم الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه حلال لكم في حال الضرورة اي شدة المجاعة الى اكله وان كثيرا ليضلون ليضلون كوفي باهوائهم بغير علم اي يضلون فيحرمون ويحللون باهوائهم وشهواتهم من غير تعلق بشريعة ان ربك هو اعلم بالمعتدين ٥ بالمجاوزين من الحق الى الباطل وذروا ظاهر الاثم وباطنه وعلانيته وسره او الزنى في الحوانيت والصديقة في السر او الشرك الجلي والخفي ان الذين يكسبون الاثم سيجزون يوم القيمة بما كانوا يقترفون ٥ يكتسبون في الدنيا ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه عند الذبح وانه وان اكله لفسق وان الشياطين ليوحون ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم بقولهم لا تاكلون مما قتله الله وتاكلون ما تذبحون بايديكم والاية تحرم متروك التسمية وخصت حالة النسيان بالحديث وان اطعتموهم في استحلال ما حرمه الله انكم لمشركون ٥ لان من اتبع غير الله في دينه فقد اشرك به ومن حق المتدين ان لا ياكل مما لم يذكر اسم الله عليه لما في الاية من التشديد العظيم ومن اول الاية بالميتة وبما ذكر غير اسم الله عليه بقوله او فسقا اهل لغير الله به وقال ان الواو في وانه لفسق للحال لان عطف الجملة الاسمية على الفعلية لا يحسن فيكون التقدير ولا تاكلوا منه حال كونه فسقا والفسق مجمل فبين بقوله او فسقا اهل لغير الله به فصار التقدير ولا تاكلوا منه حال كونه مهلا لغير الله به فيكون ما سواه حلالا بالعمومات المحللة منها قوله قل لا اجد الاية فقد عدل عن ظاهر اللفظ او من كان ميتا فاحييناه اي كافرا فهديناه لان الايمان حيوة القلب ميتا مدني وجعلنا له نورا يمشي به في الناس مستضيئا به والمراد به اليقين كمن مثله اي صفته في الظلمات خابط فيها ليس بخارج منها لا يفارقها ولا يتخلص منها وهو حال قيل المراد بهما حمزة وابو جهل والاصح ان الاية عامة لكل من هداه الله ولكل من اضله الله فبين ان مثل المهتدي مثل الميت الذي احيي وجعل مستضيئا يمشي في الناس بنور الحكمة والايمان ومثل الكافر مثل من هو في الظلمات التي لا يتخلص منها كذلك اي كما زين للمؤمن ايمانه زين للكافرين بتزيين الله تعالى كقوله زينا لهم اعمالهم ما كانوا يعملون ٥ اي اعمالهم وكذلك اي وكما جعلنا في مكة صناديدها ليمكروا فيها جعلنا صيرنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها

للتحقير واعلى للناس فيها ويعملوا بالمعاصي واللام على ظاهرها عند اهل السنة وليست بلام العاقبة وخص الاكابر وهم الرؤساء
لان ما فيهم من الرياسة والسعة ادعى لهم الى المكر والكفر من غيرهم دليله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ثم
سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعد له النصرة بقوله وما يمكرون الا بانفسهم لان مكرهم يحيق بهم وما
يشعرون ه انه يحيق بهم اكابر مفعول اول والثاني في كل قرية ومجرميها بدل من اكابر او الاول مجرميها والثاني اكابر والتقدير
مجرميها اكابر ولما قال ابوجهل زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى
به الا ان يأتينا وحي كما يأتيه نزل واذا جاءتهم اي الاكابر آية معجزة او آية من القرآن تأمرهم بالايمان قالوا لن نؤمن
حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله اي نعطى من الآيات مثل ما اوتي الانبياء فاعلم الله تعالى انه اعلم بمن يصلح للنبوة فقال
الله اعلم حيث يجعل رسالته مكي وحفص رسالاته غيرهما حيث مفعول به والعامل محذوف والتقدير يعلم موضع
رسالاته سيصيب الذين اجرموا من اكابرها صغار ذل وهوان عند الله في القيمة وعذاب شديد
في الدارين من القتل والاسر وعذاب النار بما كانوا يمكرون ه في الدنيا فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام يوسعه وينور قلبه قال عليه السلام اذا دخل النور في القلب انشرح وانفسح قيل وما علامة ذلك قال الانابة الى دار
الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت ومن يرد اي الله ان يضله يجعل صدره
ضيقا ضيقا مكي حرجا مدني وابوبكر بالغا في الضيق حرجا غيرهما بالكسر بالفتح وصفا بالمصدر كانما يصعد في السماء كانه كلف
ان يصعد الى السماء اذا دعي الى الاسلام من ضيق صدره عنه او ضاقت عليه الارض فطلب مصعدا في السماء او كعادم الراي طائر
القلب في الهوى يصعد مكي من صعد يصاعد ابوبكر واصله يتصاعد الباقون يصعد واصله يتصعد كذلك يجعل الله
الرجس العذاب في الآخرة واللعنة في الدنيا على الذين لا يؤمنون ه والآية حجة لنا على المعتزلة في ارادة المعاصي و
هذا صراط ربك اي طريقه الذي اقتضته الحكمة وسنته في شرح صدر من اراد هدايته وجعله ضيقا لمن اراد ضلاله
مستقيما ه عادلا مطردا او هو حال مؤكدة قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون ه يتعظون لهم اي لقوم
يذكرون دار السلام دار الله يعني الجنة اضافها الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة من كل آفة وكدر او السلام التحية
وسميت دار السلام لقوله تحيتهم فيها سلام الا قيلا سلاما سلاما عند ربهم في ضمانه وهو وليهم محبهم او
ناصرهم على اعدائهم بما كانوا يعملون ه باعمالهم او متوليهم بجزاء ما كانوا يعملون او هو وليهم في الدنيا بتوفيق الاعمال وفي
العقبى بتحقيق الآمال ويوم نحشرهم جميعا وبالياء حفص اي واذكر يوم نحشرهم او يوم نحشرهم قلنا يا معشر
الجن قد استكثرتم من الانس اضللتم منهم كثيرا وجعلتموهم اتباعكم كما تقول استكثر الامير من الجنود
وقال اولياؤهم من الانس الذين اطاعوهم واستمعوا الى وسوستهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع
الانس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وعلى اسباب التوصل اليها وانتفع الجن بالانس حيث اطاعوهم وساعدوهم
على مرادهم في اغوائهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعنون يوم البعث وهذا الكلام اعتراف بما كان منهم من
طاعة الشياطين واتباع الهوى والتكذيب بالبعث وتحسر على حالهم قال النار مثواكم منزلكم خالدين فيها
حال والعامل معنى الاضافة كقوله ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين فمصبحين حال من هؤلاء والعامل في الحال معنى الاضافة
اذ معناه الممازجة والمضامة والمثوى ليس بعامل لان المكان لا يعمل في شيء الا ما شاء الله اي يخلدون في عذاب النار
الابد كله الا ما شاء الله الا الاوقات التي ينقلون فيها من عذاب السعير الى عذاب الزمهرير ان ربك حكيم فيما
يفعل باوليائه واعدائه عليم ه باعمالهم فيجزي كلا على وفق عمله وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا نتبع بعضهم بعضا

في النار او نسلط بعضهم على بعض او نجعل بعضهم اولياء بعض بما كانوا يكسبون ه بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي ثم
يقال لهم يوم القيمة على جهة التوبيخ يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم عن الضحاك بعث الى الجن رسلا
منهم كما بعث الى الانس رسلا منهم لانهم به آنس وعليه ظاهر النص وقال الآخرون الرسل من الانس خاصة وانما قيل رسل منكم
لانه لما جمع الثقلان في الخطاب صح ذلك وان كان من احدهما كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان او رسلهم رسل نبينا كقوله
ولوا الى قومهم منذرين يقصون عليكم آياتي يقرءون كتبي وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعني يوم
القيمة قالوا شهدنا على انفسنا بوجوب الحجة علينا وتبليغ الرسل الينا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا
على انفسهم انهم كانوا كافرين ه بالرسل ذلك اشارة الى ما تقدم من بعثة الرسل اليهم وهو مبتداء محذوف اي
الامر ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ه تعليل اي الامر ما قصصنا عليك لانتفاء كون
ربك مهلك القرى بظلم على ان ان مصدرية ويجوز ان تكون مخففة من الثقيلة والمعنى لان الشان والحديث لم يكن ربك مهلك
القرى بظلم بسبب ظلم اقدموا عليه او ظالما على انه لو اهلكهم وهم غافلون ثم ينبهوا برسول وكتاب لكان ظلما وهو متعال عنه
ولكل من المكلفين درجات منازل مما عملوا من جزاء اعمالهم وبه استدل ابو يوسف ومحمد رح على ان للجن الثواب بالطاعة
لانه ذكر عقيب ذكر الثقلين وما ربك بغافل عما يعملون ه بساه عنه وبالتاء شامي وربك الغني عن عباده
وعن عبادتهم ذو الرحمة عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع الدائمة ان يشأ يذهبكم ايها الظلمة ويستخلف من بعدكم
ما يشاء من الخلق المطيع كما انشأكم من ذرية قوم آخرين ه من اولاد قوم آخرين لم يكونوا على مثل صفتكم وهم اهل سفينة
نوح عليه السلام انما ما بمعنى الذي توعدون من البعث والحساب والثواب والعقاب لآت خبر ان اي لكائن وما انتم
بمعجزين ه بفائتين رد لقولهم من مات فقد فات المكانة تكون مصدرا يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن وبمعنى المكان
يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة وقوله قل يا قوم اعملوا على مكانتكم يحتمل اعملوا على تمكنكم من امركم واقصى استطاعتكم
وامكانكم واعملوا على جهتكم وحالكم التي انتم عليها يقال للرجل اذا امر ان يثبت على حاله على مكانتك يا فلان اي اثبت على ما انت
عليه اني عامل على مكانتي التي انا عليها اي اثبتوا على كفركم وعداوتكم لي فاني ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم وهو امر تهديد
ووعيد دليله قوله فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار فسوف تعلمون اينا تكون له العاقبة المحمودة وهذا طريق لطيف
في الانذار انه لا يفلح الظالمون ه اي الكافرون مكاناتكم حيث كان ابوبكر يكون حمزة وعلي وموضع من رفع اذا كان بمعنى
اي وعلق عنه فعل العلم او نصب اذا كان بمعنى الذي وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا وللاصنام
نصيبا فاكتفى بدلالة قوله فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا بزعمهم علي وكذا ما بعده اي زعموا انه لله
والله لم يأمرهم بذلك ولا شرع لهم تلك القسمة فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله اي لا يصل الى الوجوه التي
كانوا يصرفونه اليها من قرى الضيفان والتصدق على المساكين وما كان لله فهو يصل الى شركائهم من
انفاقهم عليها والاجراء على سدنتها روي انهم كانوا يعينون اشياء من حرث ونتاج لله واشياء منهما لالهتهم فاذا رأوا ما جعلوا
لله زاكيا ناميا رجعوا فجعلوه للاصنام واذا زكى ما جعلوه للاصنام تركوه لها وقالوا ان الله غني وانما ذلك لحبهم الهتهم و
ايثارهم لها وفي قوله مما ذرأ اشارة الى ان الله كان اولى بان يجعل له الزاكي لانه هو الذي ذرأه ثم ذمهم بقوله ساء ما
يحكمون ه في ايثار الهتهم على الله وعملهم على ما لم يشرع لهم وموضع ما رفع اي ساء الحكم حكمهم او نصب اي ساء حكما حكمهم
وكذلك زين لكثير من المشركين اي كما زين لهم تجزئة المال زين وأد البنات قتل وهو مفعول زين اولادهم
شركاؤهم هو فاعل زين زين بالضم قتل بالرفع اولادهم بالنصب شركائهم بالجر شامي على اضافة القتل الى الشركاء اي الشياطين والفصل

بينهما بغير الظرف وهو المفعول وتقديره زين لكثير من المشركين قتل شركائهم اولادهم ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم
دينهم وليخلطوا عليهم ويشبهوه ودينهم ما كانوا عليه من دين اسماعيل حتى زلوا عنه الى الشرك ولو شاء الله ما فعلوه
وفيه دليل على ان الكائنات كلها بمشيئة الله تعالى فذرهم وما يفترون ه وما يفترون من الافك او افتراءهم لان
ضرر ذلك الافتراء عليهم لا عليك ولا علينا وقالوا هذه انعام وحرث للاوثان حجر حرام فعل بمعنى مفعول
كالذبح والطحن ويستوى في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع لان حكمه حكم الاسماء غير الصفات وكانوا اذا
عينوا اشياء من حرثهم وانعامهم لآلهتهم قالوا لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم يعنون خدم الاوثان والرجال
دون النساء والزعم قول بالظن يشوبه الكذب وانعام حرمت ظهورها هي البحائر والسوائب والحوامي وانعام
لا يذكرون اسم الله عليها حالة الذبح وانما يذكرون عليها اسماء الاصنام افتراء عليه هو مفعول له
او حال اي قسموا انعامهم قسم حجر وقسم لا يركب وقسم لا يذكر عليها اسم الله ونسبوا ذلك الى الله افتراء عليه سيجزيهم بما
كانوا يفترون ه وعيد وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا كانوا يقولون
في اجنة البحائر والسوائب ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور لا ياكل منه الاناث وما ولد ميتا اشترك فيه الذكور والاناث وانث
خالصة وهو خبر ما للحمل على المعنى لان ما في معنى الاجنة وذكر محرم حملا على اللفظ او التاء للمبالغة كنسابة وان يكن ميتة
وان يكن ما في بطونها ميتة وان تكن ميتة ابو بكر اي وان تكن الاجنة ميتة وان تكن ميتة شامي على كان التامة يكن ميتة مكي لتقدم
الفعل وتذكير الضمير في فهم فيه شركاء لان الميتة اسم لكل ميت ذكرا وانثى فكانه قيل وان يكن ميت فهم فيه سواء
سيجزيهم وصفهم جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم انه حكيم في جزاءهم عليم ه باعتقادهم قد
خسر الذين قتلوا اولادهم كانوا يئدون بناتهم مخافة السبي والفقر قتلوا مكي وشامي سفها بغير علم لخفة احلامهم
وجهلهم بان الله هو رازق اولادهم لا هم وحرموا ما رزقهم الله من البحائر والسوائب وغيرها افتراء على الله مفعول له
قد ضلوا وما كانوا مهتدين ه الى الصواب وهو الذي انشا خلق جنات من الكروم معروشات مسموكات
وغير معروشات متروكات على وجه الارض لم تعرش يقال عرشت الكرم اذا جعلت له دعائم وسمكا تعطف عليه القضبان
والنخل والزرع مختلفا في اللون والطعم والحجم والرائحة وهو حال مقدرة لان النخل وقت خروجه لا اكل فيه حتى يكون مختلفا
وهو كقوله فادخلوها خالدين اكله اكله حجازي وهو ثمره الذي يؤكل والضمير للنخل والزرع داخل في حكمه لانه معطوف عليه او للكل
واحد والزيتون والرمان متشابها في اللون وغير متشابه في الطعم كلوا من ثمره من ثمر كل واحد وفائدة
اذا اثمر ان يعلم ان اول وقت الاباحة وقت اطلاع الشجر الثمر ولا يتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك وآتوا حقه عشره وهو حجة
ابي حنيفة رض في تعميم العشر يوم حصاده بصري وشامي وعاصم وبكسر الحاء غيرهم وهما لغتان ولا تسرفوا باعطاء الكل و
تضييع العيال وقوله كلوا الى انه لا يحب المسرفين ه اعتراض ومن الانعام حمولة وفرشا عطف على جنات اي وانشا
من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح او الحمولة الكبار التي تصلح للحمل والفرش الصغار كالفصلان والعجاجيل والغنم
لانها دانية من الارض مثل الفرش المفروش عليها كلوا مما رزقكم الله ما احل الله لكم منها ولا تحرموها كما في الجاهلية ولا تتبعوا
خطوات الشيطان طرقه في التحليل والتحريم كفعل اهل الجاهلية انه لكم عدو مبين ه فهو على دينكم ثمانية ازواج
بدل من حمولة وفرشا من الضان اثنين ومن المعز اثنين زوجين اثنين يريد الذكر والانثى والواحد اذا كان وحده فهو فرد
واذا كان معه غيره من جنسه سمي كل واحد منهما زوجا وهما زوجان بدليل قوله خلق الزوجين الذكر والانثى ويدل عليه قوله ثمانية ازواج
ثم فسرها بقوله من الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين والضان والمعز جمع ضائن وماعز كتاجر وتجر وفتح عين المعز

وشامي

شامي وابو عمرو وهما لغتان والهمزة في آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين للانكار والمراد
بالذكرين الذكر من الضان والذكر من المعز وبالانثيين الانثى من الضان والانثى من المعز والمعنى انكار ان يحرم الله من جنسي
الغنم ضانها ومعزها شيئا من نوعي ذكورها واناثها ولا مما تحمل الاناث وذلك انهم كانوا يحرمون ذكورة الانعام تارة واناثها طورا
واولادها كيف ما كانت ذكورا او اناثا او مختلطة تارة وكانوا يقولون قد حرمها الله فانكر ذلك عليهم وانتصب الذكرين بحرم وكذا
ام الانثيين اي ام حرم الانثيين وكذا ما في اما اشتملت نبئوني بعلم اخبروني بامر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتم ان
كنتم صادقين ه في ان الله حرمه ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين منهما حرم ام الانثيين
منهما اما اشتملت عليه ارحام الانثيين اما تحمل اناثها ام كنتم شهداء ام منقطعة اي بل اكنتم شهداء
اذ وصاكم الله بهذا يعني ام شاهدتم ربكم حين امركم بهذا التحريم ولما كانوا لا يؤمنون برسول وهم يقولون الله حرم هذا
الذي نحرمه تهكم بهم في قوله ام كنتم شهداء على معنى اعرفتم التوصية به مشاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسل فمن اظلم
ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين
اي الذين في علمه انهم يختمون على الكفر ووقع الفاصل بين بعض المعدود وبعضه اعتراضا غير اجنبي من المعدود وذلك ان الله
تعالى منّ على عباده بانشاء الانعام لمنافعهم وباباحتها لهم فالاعتراض بالاحتجاج على من حرمها يكون تاكيدا للتحليل والاعتراضات
في الكلام لا تساق الا للتوكيد قل لا اجد فيما اوحي الي اي في ذلك الوقت او في وحي القران لان وحي السنة قد حرم غيره او من
الانعام لان الاية في رد البحيرة واخواتها واما الموقوذة والمتردية والنطيحة فمن الميتة وفيه تنبيه على ان التحريم انما يثبت بوحي الله وشرعه
لا بهوى الانفس محرما حيوانا حرم اكله على طاعم يطعمه على آكل ياكله الا ان يكون ميتة الا ان يكون الشيء المحرم
ميتة ان تكون مكي وشامي وحمزة ميتة شامي او دما مسفوحا مصبوبا سائلا فلا يحرم الدم الذي في اللحم والكبد والطحال
او لحم خنزير فانه رجس نجس او فسقا عطف على المنصوب قبله وقوله فانه رجس اعتراض بين المعطوف والمعطوف
عليه اهل لغير الله به منصوب المحل صفة لفسقا اي رفع الصوت على ذبحه باسم غير الله وسمي بالفسق لتوغله في باب
الفسق فمن اضطر فمن دعته الضرورة الى اكل شيء من هذه المحرمات غير باغ على مضطر مثله تارك لمواساته ولا
عاد متجاوز قدر حاجته من تناوله فان ربك غفور رحيم ه لا يواخذه وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر
اي ما له اصبع من دابة او طائر ويدخل فيه الابل والنعام ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما اي حرمنا
عليهم لحم كل ذي ظفر وشحمه وكل شيء منه ولم يحرم من البقر والغنم الا الشحوم وهي الثروب وشحوم الكلى الا ما حملت ظهورهما
الا ما اشتمل على الظهور والجنوب من السحفة او الحوايا او ما اشتمل على الامعاء واحدها حاوياء او حوية او ما اختلط بعظم
وهو الالية او المخ ذلك مفعول ثان لقوله جزيناهم والتقدير جزيناهم ذلك ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون ه
فيما اخبرنا به وكيف تشكر من سبب معصيتهم لتحريم الحلال ومعصيته سالفنا لتحليل الحرام حيث قال وعفا عنكم فالآن باشروهن
فان كذبوك فيما اوحينا اليك من هذا فقل ربكم ذو رحمة واسعة بها يمهل المكذبين ولا يعاجلهم بالعقوبة
ولا يرد باسه عذابه مع سعة رحمته عن القوم المجرمين ه اذا جاء فلا تغتر بسعة رحمته عن خوف نقمته سيقول الذين
اشركوا اخبار بما سوف يقولونه لو شاء الله ان لا نشرك ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء
ولكن شاء فهذا عذرنا يعنون ان شركهم وشرك آبائهم وتحريمهم ما احل الله بمشيئته ولولا مشيئته لم يكن شيء من ذلك كذلك
كذب الذين من قبلهم اي كتكذيبهم اياك كان تكذيب المتقدمين رسلهم وتشبثوا بمثل هذا فلم ينفعهم ذلك اذ لم
يقولوه عن اعتقاد بل قالوا ذلك استهزاء ولانهم جعلوا مشيئته حجة لهم على انهم معذورون به وهذا مردود لا الاقرار بالمشيئة او معنى

المشيئة هنا الرضا كما قال الحسن اي ما رضي الله منا ومن اباءنا الشرك والشرك مراد لكنه غير مرضي الا ترى انه قال فلو شاء لهديكم اجمعين
اخبر انه لو شاء منهم الهدى لآمن كلهم ولكن لم يشأ من الكل الايمان بل شاء من البعض الايمان ومن البعض الكفر فيجب حمل المشيئة هنا
على ما ذكرنا دفعا للتناقض حتى ذاقوا بأسنا حتى انزلنا عليهم العذاب قل هل عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج
به فيما قلتم فتخرجوه لنا فتظهروه ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون ٥ تكذبون قل فلله
الحجة البالغة عليكم باوامره ونواهيه ولا حجة لكم على الله بمشيته فلو شاء لهديكم اجمعين ٥ اي فلو شاء هدايتكم
وبه يبطل قول المعتزلة قل هلم شهداءكم هاتوا شهداءكم وقربوهم ويستوى في هذه الكلمة الواحد والجمع والمذكر
والمؤنث عند الحجازيين وبنو تميم تؤنث وتجمع الذين يشهدون ان الله حرم هذا اي ما زعموه محرما
فان شهدوا فلا تشهد معهم فلا تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لانه اذا سلم لهم فكانه شهد
معهم مثل شهادتهم فكان واحدا منهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا من وضع الظاهر موضع المضمر
للدلالة على من كذب بايات الله فهو متبع للهوى اذ لو تبع الدليل لم يكن الا مصدقا بالايات موحدا لله والذين لا يؤمنون
بالاخرة هم المشركون وهم بربهم يعدلون ٥ يسوون الاصنام قل للذين حرموا الحرث والانعام تعالوا هو من ع
الخاص الذي صار عاما واصله ان يقول من كان في مكان عال لمن هو اسفل منه ثم كثر حتى عم اتل ما حرم ربكم
الذي حرمه ربكم عليكم من صلة حرم الا تشركوا به شيئا ان مفسرة لفعل التلاوة ولا للنهي وبالوالدين
احسانا واحسنوا بالوالدين احسانا ولما كان ايجاب الاحسان تحريما لترك الاحسان ذكر في المحرمات وكذا حكم ما بعده
من الاوامر ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر ومن خشيته كقوله خشية املاق نحن نرزقكم واياهم
لان رزق العبيد على مولاهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها ما بينك وبين الخلق وما بطن ما بينك وبين
الله ما ظهر بدل من الفواحش ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق كالقصاص والقتل على الردة والرجم ذلكم
وصاكم به اي المذكور مفصلا امركم ربكم بحفظه لعلكم تعقلون ٥ لتعقلوا عظمها عند الله ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن وهي حفظه وتثميره حتى يبلغ اشده
مبلغ حلمه فادفعوا اليه وواحده شد كفلس وافلس واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالسوية والعدل لا نكلف
نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا تعجز عنها وانما اتبع الامر بايفاء الكيل والميزان ذلك لان مراعاة الحد من القسط الذي
لا زيادة فيه ولا نقصان مما فيه حرج فامر ببلوغ الوسع وان ما وراءه معفو عنه واذا قلتم فاعدلوا فاصدقوا ولو كان ذا
قربى ولو كان المقول له او عليه في شهادة او غيرها من اهل قرابة القائل كقوله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين وبعهد الله
يوم الميثاق اوفى الامر والنهي والوعد والوعيد والنذر واليمين اوفوا ذلكم اي ما مر وصاكم به لعلكم تذكرون ٥ بالتخفيف
حيث كان حمزة وعلي وحفص على حذف احدى التائين غيرهم بالتشديد اصله تتذكرون فادغم اي امركم به لتتعظوا وان
هذا صراطي ولان هذا صراطي فهو علة للاتباع بتقدير اللام وان بالتخفيف شامي واصله وانه على ان الهاء ضمير الشان و
الحديث وان بالكسر على الابتداء حمزة وعلي مستقيما حال فاتبعوه ولا تتبعوا السبل الطرق المختلفة في الدين من
اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر البدع والضلالات فتفرق بكم عن سبيله فتفرقكم ايادي سبا عن صراط الله
المستقيم وهو دين الاسلام روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خط خطا مستويا ثم قال هذا سبيل الرشد وصراط الله
فاتبعوه ثم خط على كل جانب ستة خطوط ممالة ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه فاجتنبوه وتلا هذه
الاية ثم يصير كل واحد من الاثني عشر طريقا ستة طرق فيكون اثنين وسبعين وعن ابن عباس رض هذه الايات محكمات

لم ينسخهن شيء من جميع الكتب وعن كعب رض ان هذه الايات لاول شيء في التورية ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ٥ لتكونوا
على رجاء اصابة التقوى ذكر اولا تعقلون ثم تذكرون ثم تتقون لانهم اذا عقلوا تفكروا ثم تذكروا اي اتعظوا فاتقوا المحارم ثم
اتينا موسى الكتاب تماما ثم اخبركم انا اتينا او هو عطف على قل اي ثم قل اتينا او ثم مع الجملة ياتي بمعنى الواو كقوله ثم الله شهيد على
الذي احسن على من كان محسنا صالحا يريد جنس المحسنين دليله قراءة عبد الله على الذين احسنوا او اراد به موسى ع م اي
تتمة للكرامة على العبد الذي احسن الطاعة في التبليغ في كل ما امر به وتفصيلا لكل شيء
وبيانا مفصلا لكل ما يحتاجون اليه في دينهم وهدى ورحمة لعلهم اي بني اسرائيل بلقاء ربهم يؤمنون
يصدقون اي بالبعث والحساب او بالرؤية وهذا اي القرآن كتاب انزلناه مبارك كثير الخير فاتبعوه واتقوا
مخالفته لعلكم ترحمون ٥ لترحموا ان تقولوا كراهة ان تقولوا ولئلا تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين
من قبلنا اي اهل التورية واهل الانجيل وهذا دليل على ان المجوس ليسوا باهل كتاب وان كنا عن دراستهم عن تلاوة
كتبهم لغافلين ٥ ولا علم لنا بشيء من ذلك ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية والاصل وانه كنا عن دراستهم
غافلين على ان الهاء ضمير الشان والخطاب لاهل مكة والمراد اثبات الحجة عليهم بانزال القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم كيلا
يقولوا يوم القيمة ان التورية والانجيل انزلا على طائفتين من قبلنا وكنا غافلين عما فيها او تقولوا كراهة ان تقولوا لو انا
انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا وغزارة حفظنا لايام العرب فقد
جاءكم بينة من ربكم اي ان صدقتم فيما كنتم تعدون من انفسكم فقد جاءكم ما فيه البيان الساطع والبرهان
القاطع فحذف الشرط وهو من احاسن الحذوف وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بايات الله
بعدما عرف صحتها وصدقها وصدف عنها اي اعرض سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء
العذاب وهو النهاية في النكاية بما كانوا يصدفون ٥ باعراضهم هل ينظرون اي انما حججنا الوحدانية وثبوت
الرسالة وابطلنا ما كانوا يعتقدون من الضلالة فما ينتظرون في ترك الايمان بعدها الا ان تاتيهم الملائكة
اي ملائكة الموت بقبض ارواحهم ياتيهم حمزة وعلي او ياتي ربك اي امر ربك وهو العذاب او القيامة وهذا لان
الاتيان متشابه واتيان امره منصوص عليه محكم فيرد اليه او ياتي بعض ايات ربك اي اشراط الساعة كطلوع الشمس من
مغربها وغير ذلك يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لانه ليس بايمان اختيار بل هو ايمان دفع
العذاب والباس عن انفسهم لم تكن امنت من قبل صفة نفسا او كسبت في ايمانها خيرا اخلاصا اي كما لا
يقبل ايمان الكافر بعد طلوع الشمس من مغربها لا يقبل اخلاص المنافق ايضا وتوبته وتقديره لا ينفع ايمان من لم يؤمن ولا توبة
من لم يتب قبل قل انتظروا احدى الايات الثلث انا منتظرون ٥ بكم احديها ان الذين فرقوا دينهم اختلفوا فيه
وصاروا فرقا كما اختلفت اليهود والنصارى وفي الحديث افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا
واحدة وهي الناجية وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وتفترق امتي على ثلث وسبعين
فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وهي السواد الاعظم وفي رواية وهي ما انا عليه واصحابي وقيل فرقوا دينهم فامنوا ببعض وكفروا ببعض
فارقوا دينهم حمزة وعلي اي تركوه وكانوا شيعا فرقا كل فرقة تشيع اماما لها لست منهم في شيء اي من السؤال عنهم
وعن تفرقهم او من عقابهم انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون ٥ فيجازيهم على ذلك من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها تقديره عشر حسنات امثالها الا انه اقيم صفة الجنس المميز مقام الموصوف ومن
جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون ٥ بنقص الثواب وزيادة العقاب قل انني هديني ربي

ربي ابو عمرو ومدني الى صراط مستقيم ه دينا نصب على البدل من محل الى صراط مستقيم لان معناه هديني صراطا بدليل
قوله ويهديكم صراطا مستقيما قيما فيعل من قام كسيد من ساد وهو ابلغ من القائم قيما كوفي وشامي وهو مصدر بمعنى القيام وصف
به ملة ابرهيم عطف بيان حنيفا حال من ابرهيم وما كان من المشركين ه بالله يا معشر قريش قل ان صلاتي ونسكي اي
عبادتي والناسك العابد اوذبحي وحجي ومحياي ومماتي وما اتيته في حياتي واموت عليه من الايمان والعمل الصالح
لله رب العالمين ه خالصة لوجهه محياي ومماتي بسكون الياء الاول وفتح الثاني مدني وبعكسه غيره لا شريك له
في شيء من ذلك وبذلك الاخلاص امرت وانا اول المسلمين ه لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته قل
اغير الله ابغي ربا جوابا عن دعائهم الى عبادة الهتهم والهمزة للانكار اي منكر ان طلب ربا غيره وتقديم المفعول للاشعار
بانه اهم وهو رب كل شيء وكل من دونه مربوب ليس في الوجود من له الربوبية غيره ولا تكسب كل نفس الا عليها
جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تؤخذ نفس اثمة بذنب نفس اخرى
ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ه من الاديان التي فرقتموها وهو الذي جعلكم
خلائف الارض لان محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فامته قد خلفت سائر الامم او لان بعضهم يخلف بعضا اوهم خلفاء
الله في ارضه يملكونها ويتصرفون فيها ورفع بعضكم فوق بعض في الشرف والرزق وغير ذلك درجات مفعول ثان
او التقدير الى درجات اوهي واقعة موقع المصدر كانه قيل رفعة بعد رفعة ليبلوكم فيما اتيكم فيما اعطيكم من نعمة الجاه والمال
كيف تشكرون تلك النعمة وكيف يصنع الشريف بالوضيع والغني بالفقير والمالك بالمملوك ان ربك سريع العقاب
لمن كفر نعمة وانه لغفور رحيم ه لمن قام بشكرها ووصف العقاب بالسرعة لان ما هو ات قريب وما امر الساعة الا كلمح
البصر او هو اقرب عن النبي عم من قرأ ثلث ايات من اول الانعام حين يصبح وكل الله تعالى له سبعين الف ملك يحفظونه
وكتب لهم مثل اعمالهم الى يوم القيمة

سورة الاعراف مكية وهي مائتان وخمس ايات بصري وست كوفي ومدني

بسم الله الرحمن الرحيم

المص قال الزجاج المختار في تفسيره ما قال ابن عباس رض انا الله اعلم وافصل كتاب خبر مبتدأ محذوف اي هو كتاب انزل اليك
صفته والمراد بالكتاب السورة فلا يكن في صدرك حرج منه شك فيه وسمي الشك حرجا لان الشاك ضيق الصدر حرجه
كما ان المتيقن منشرح الصدر ومنفسحه اي لا شك في انه منزل من الله او حرج منه بتبليغه لانه كان يخاف قومه وتكذيبهم له واعراضهم
عنه واذاهم وكان يضيق صدره من الاذى ولا ينشط له فامنه الله ونهاه عن المبالاة بهم والنهي متوجه الى الحرج وفيه من المبالغة
ما فيه والفاء للعطف اي هذا الكتاب انزلناه اليك فلا يكن بعد انزاله حرج في صدرك واللام في لتنذر متعلق بانزل اي
انزل اليك لانذارك به او بالنهي لانه اذا لم يخفهم انذرهم وكذا اذا ايقن انه منذر من عند الله شجعه اليقين على الانذار به لان
صاحب اليقين جسور متوكل على ربه لتنذر به وذكرى للمؤمنين ه في محل النصب باضمار فعلها اي لتنذر به وتذكر تذكيرا
فالذكرى اسم بمعنى التذكر او الرفع بالعطف على كتاب اي هو كتاب وذكرى للمؤمنين او بانه خبر مبتداء محذوف او الجر بالعطف
على محل لتنذر اي للانذار للكافرين والذكرى للمؤمنين اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم اي القران والسنة ولا تتبعوا
من دونه من دون الله اولياء اي ولا تتولوا من دونه من شياطين الجن والانس فيحملوكم على عبادة الاوثان والاهواء و
البدع قليلا ما تذكرون ه حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وقليلا نصب بتذكرون اي تذكرون تذكرا قليلا وما
مزيدة لتوكيد القلة يتذكرون شامي وكم مبتداء من قرية تبيين والخبر اهلكناها اي اردنا اهلاكها كقوله اذا قمتم
الى الصلوة فجاءها فجاء اهلها باسنا عذابنا بياتا مصدر واقع موقع الحال بمعنى بائتين يقال بات بياتا حسنا

او هم قائلون ه حال معطوفة على بياتا كانه قيل فجاءهم باسنا بائتين او قائلين وانما قيل هم قائلون بلا واو ولا يقال جاءني زيد هو
فارس بغير واو لانه لما عطف على حال قبلها حذفت الواو استثقالا لاجتماع حرفي عطف لان واو الحال هي واو العطف استعيرت
للوصل وخص هذان الوقتان لانهما وقتا الغفلة فيكون نزول العذاب فيهما اشد وافظع وقوم لوط اهلكوا بالليل وقت
السحر وقوم شعيب عم وقت القيلولة وقيل بياتا ليلا وهم نائمون او نهارا وهم قائلون فما كان دعويهم دعاءهم وتضرعهم اذ
جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين ه اعترفوا بالظلم على انفسهم والشرك حين لم ينفعهم ذلك ودعويهم اسم كان وان قالوا
الخبر ويجوز العكس فلنسئلن الذين ارسل اليهم ارسل مسند الى اليهم اي فلنسئلن المرسل اليهم وهم الامم عما اجابوا به رسلهم ولنسئلن المرسلين ه عما اجيبوا به
فلنقصن عليهم على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم بعلم عالمين باحوالهم الظاهرة والباطنة واقوالهم وافعالهم وما كنا
غائبين ه عنهم وعما وجد منهم ومعنى السوال التوبيخ والتقريع والتقرير اذا فاهوا به بالسنتهم وشهد عليهم انبياؤهم والوزن
اي وزن الاعمال والتمييز بين راجحها وخفيفها وهو مبتداء وخبره يومئذ اي يوم يسأل الله الامم ورسلهم فحذفت الجملة
وعوض عنها التنوين الحق ه اي العدل صفته ثم قيل يوزن صحف الاعمال بميزان له لسان وكفتان اظهارا للنصفة وقطعا
للمعذرة وقيل هو عبارة عن القضاء السوي والحكم العادل والله اعلم بكيفيته فمن ثقلت موازينه جمع ميزان او موزون
اي فمن رجحت اعماله الموزونة التي لها وزن وقدر وهي الحسنات او ما توزن به حسناتهم فاولئك هم المفلحون ه
الفائزون ومن خفت موازينه هم الكفار فانه لا ايمان لهم ليعتبر معه عمل فلا يكون في ميزانهم خير فيخف موازينهم
فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون ه يجحدون فالايات الحجج والظلم بها وضعها غير
موضعها اي جحودها وترك الانقياد لها ولقد مكناكم في الارض جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا او مكناكم فيها واقدرناكم
على التصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش ه جمع معيشة وهي ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرهما والوجه تصريح
الياء لانها اصلية بخلاف صحائف فالياء فيها زائدة وعن نافع انه همزة تشبيها بصحائف قليلا ما تشكرون ه مثل
قليلا ما تذكرون ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقنا اباكم ادم عم طينا غير مصور ثم صورناه بعد ذلك دليله
ثم قلنا للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين ه ممن سجد لادم عم
قال ما منعك الا تسجد ما رفع اي اي شيء منعك من السجود ولا زائدة بدليل ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ومثلها
لئلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلم اذ امرتك فيه دليل على ان الامر للوجوب والسوال عن المانع من السجود مع علمه به للتوبيخ ولاظهار
معاندته وكفره وكبره وافتخاره باصله وتحقيره اصل ادم عليه السلام قال انا خير منه خلقتني من نار وهي جوهر
نوراني وخلقته من طين ه وهو ظلماني وقد اخطأ الخبيث بل الطين افضل لرزانته ووقاره ومنه الحلم والحياء والصبر
وذلك دعاه الى التوبة والاستغفار وفي النار الطيش والحدة والترفع وذلك دعاه الى الاستكبار والتراب عدة الممالك
والنار عدة المهالك والنار مظنة الخيانة والافناء والتراب مئنة الامانة والانماء والطين يطفئ النار ويتلفها والنار لا
تتلفه وهذه فضائل غفل عنها ابليس حتى زل بفاسد من المقاييس وقولنا في القياس اول من قاس ابليس قياس عناد على
ان القياس عند مثبتيه مردود عند وجود النصوص وقياس ابليس عناد للامر المنصوص فكان الجواب لما منعك ان يقول
منعني كذا وانما قال انا خير منه لانه لما استانف قصة واخبر فيها عن نفسه بالفضل على ادم عليه السلام علم منها الجواب كانه
قال منعني من السجود فضلي عليه وزيادة عليه وهي انكار الامر واستبعاد ان يكون مثله مامورا بالسجود لمثله اذ سجود الفاضل
للمفضول خارج عن الصواب قال فاهبط منها من الجنة او من السماء لانه كان فيها وهي مكان المطيعين المتواضعين والفاء
في قوله فاهبط جواب لقوله انا خير منه اي ان كنت تتكبر فاهبط فما يكون لك فما يصح لك ان تتكبر فيها وتعصي فاخرج

انك من الصاغرين • من اهل الصغار والهوان على الله وعلى اوليائه يذمك كل انسان ويلعنك كل لسان لتكبرك وبه علم ان
الصغار لازم للاستكبار قال انظرني الى يوم يبعثون • امهلني الى يوم البعث وهو النفخة الاخيرة قال انك من
المنظرين • الى النفخة الاولى وانما اجيب الى ذلك لما فيه من الابتلاء وفيه تقريب لقلوب الاحباب اي ان هذا برى
بمن يسيئني فكيف بمن يحبني وانما جسر على السؤال مع وجود الزلل منه في الحال علما بحلم ذي الجلال قال فبما اغويتني
اضللتني اي فبسبب اغوائك اياي والباء تتعلق بفعل القسم المحذوف تقديره فبسبب اغوائك اياي اقسم او تكون الباء
للقسم اي فاقسم باغوائك لاقعدن لهم صراطك المستقيم • لاعترضن لهم على طريق الاسلام مترصدا للرد
متعرضا للصد كما يتعرض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة وانتصابه على الظرف كقولك ضرب زيد الظهر اي على الظهر
وعن طاوس انه كان في المسجد الحرام فجاء رجل قدري فقال له طاوس تقوم او تقام فقام الرجل فقيل له اتقول هذا الرجل
فقيه فقال ابليس افقه منه قال رب بما اغويتني وهو يقول انا اغوي نفسي ثم لآتينهم من بين ايديهم اشككهم
في الآخرة ومن خلفهم ارغبهم في الدنيا وعن ايمانهم من قبل الحسنات وعن شمائلهم من قبل
السيئات وهو جمع شمال يعني ثم لآتينهم من الجهات الاربع التي ياتي منها العدو في الاغلب وعن شقيق ما من صباح الا
قعد لي الشيطان على اربعة مراصد من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي اما من بين يدي فيقول لا تخف فان الله
غفور رحيم فاقرا واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا واما من خلفي فيخوفني الضيعة على مخلفي فاقرا وما من دابة في الارض الا
على الله رزقها واما عن يميني فياتيني من قبل الثناء فاقرا والعاقبة للمتقين وعن شمالي فياتيني من قبل الشهوات فاقرا
وحيل بينهم وبين ما يشتهون ولم يقل من فوقهم ومن تحتهم لمكان الرحمة والسجدة وقال في الاولين من لان من لابتداء
الغاية وفي الاخيرين عن لان عن يدل على الانحراف ولا تجد اكثرهم شاكرين • مؤمنين قاله ظنا فاصاب بقوله
ولقد صدق عليهم ابليس ظنه او سمعه من الملائكة باخبار الله تعالى اياهم قال اخرج منها من الجنة او من السماء
مذؤما معيبا من ذامه اذا ذمه والذام والذم العيب مدحورا مطرودا مبعدا من رحمة الله واللام في
لمن تبعك منهم موطئة للقسم وجوابه لاملأن جهنم وهو ساد مسد جواب الشرط منكم منك ومنهم فغلب ضمير
المخاطب اجمعين • ويا آدم وقلنا يا آدم بعد اخراج ابليس من الجنة اسكن انت وزوجك الجنة اتخذها
مسكنا فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا فتصيرا من الظالمين • فوسوس لهما الشيطان وسوس اذا تكلم كلاما خفيا يكرره وهو غير متعد
ورجل موسوس بكسر الواو ولا يقال موسوس بالفتح ولكن موسوس له وموسوس اليه وهو الذي يلقى اليه الوسوسة
ومعنى وسوس له فعل الوسوسة لاجله ووسوس اليه القاها اليه ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما
ليكشف لهما ما ستر عنهما من عوراتهما وفيه دليل على ان كشف العورة من عظائم الامور وانه لم يزل مستقبحا في الطباع والعقول
فان قلت ما للواو المضمومة في ووري لم تقلب همزة كما في اويصل تصغير واصل فاصله وويصل فقلبت الواو همزة كراهة
لاجتماع الواوين قلت لان الثانية مدة كالف وادي فكما لم يجب همزها في واعد لم يجب في ووري وهذا لان الواوين اذا
تحركتا ظهر فيهما من الثقل ما لا يكون فيهما اذا كانت الثانية ساكنة وذا مدرك بالضرورة فالتزموا ابدالها في موضع
الثقل لا في غيره وقرا عبد الله اوري بالقلب وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين
الا كراهة ان تكونا ملكين تعلمان الخير والشر وتستغنيان عن الغذاء وقرئ ملكين كقوله وملك لا يبلى او تكونا من
الخالدين • من الذين لا يموتون ويبقون في الجنة ساكنين وقاسمهما واقسم لهما اني لكما لمن الناصحين • واخرج
قسم ابليس على زنة المفاعلة لانه لما كان منه القسم ومنهما التصديق فكانه من اثنين فدلاهما فنزلهما الى الاكل من

الشجرة بغرور بما غرهما به من القسم بالله وانما يخدع المؤمن بالله وعن ابن عمر رضي من خدعنا بالله انخدعنا له فلما ذاقا الشجرة
وجدا طعمها آخذين في الاكل منها وهي السنبلة او الكرم بدت لهما سوآتهما ظهرت لهما عوراتهما لتهافت اللباس عنهما
وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر وقيل كان لباسهما من جنس الاظفار اي كالظفر بياضا في غاية اللطف واللين
فبقي عند الاظفار تذكيرا للنعم وتجديدا للندم وطفقا وجعلا يقال طفق يفعل كذا اي جعل يخصفان عليهما من
ورق الجنة يجعلان على عوراتهما من ورق التين والموز ورقة فوق ورقة ليستترا بها كما تخصف النعل وناداهما
ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة هذا عتاب من الله وتنبيه على الخطا وروي انه قال لآدم عم الم يكن لك فيما
منحتك من شجر الجنة مندوحة من هذه الشجرة فقال بلى ولكن ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك الى
الارض ثم لا تنال العيش الا بكد يمين وعرق جبين فاهبط وعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وسقى وحصد وداس وذرى
وطحن وعجن وخبز واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين • قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر
لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين • فيه دليل لنا على المعتزلة لان الصغائر عندهم مغفورة قال اهبطوا الخطاب
لآدم وحواء بلفظ الجمع لان ابليس هبط من قبل ويحتمل انه هبط الى السماء ثم هبطوا جميعا الى الارض بعضكم
لبعض عدو في موضع الحال اي متعادين يعاديهما ابليس ويعاديانه ولكم في الارض مستقر استقرار او موضع
استقرار ومتاع وانتفاع بعيش الى حين • الى انقضاء آجالكم وعن ثابت البناني لما اهبط آدم عم وحضرته الوفاة
احاطت به الملائكة فجعلت حواء تدور حولهم فقال لها خلي ملائكة ربي فانما اصابني ما اصابني فيك فلما توفي غسلته
الملائكة بماء وسدر وترا وحنطته وكفنته في وتر من الثياب ثم حفروا له قبرا ولحدوا ودفنوه بسرنديب بارض الهند وقال لبنيه
هذه سنتكم بعده قال فيها تحيون في الارض وفيها تموتون ومنها تخرجون • للثواب والعقاب تخرجون
حمزة وعلي يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا جعل في الارض منزلا من السماء ولان اصله من الماء وهو منها يواري
سوآتكم يستر عوراتكم وريشا لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه لباسه وزينته اي انزلنا عليكم لباسين لباسا يواري سوآتكم
ولباسا يزينكم ولباس التقوى ولباس الورع الذي يقي العقاب وهو مبتدا وخبره الجملة وهي ذلك خير كانه قيل ولباس
التقوى هو خير لان اسماء الاشارة تقرب من الضمائر فيما يرجع الى عود الذكر او ذلك صفة للمبتدا وخير خبر المبتدا كانه قيل
لباس التقوى المشار اليه خير او لباس التقوى خبر مبتدا محذوف اي وهو لباس التقوى اي ستر العورة لباس المتقين ثم قال ذلك
خير وقيل ولباس اهل التقوى من الصوف والخشن ولباس التقوى مدني وشامي وعلي عطف على لباسا وريشا اي وانزلنا
عليكم لباس التقوى ذلك من آيات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده يعني انزال اللباس لعلهم يذكرون •
فيعرفوا عظيم النعمة فيه وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوآت وخصف الورق عليها اظهارا للمنة
فيما خلق من اللباس ولما في العري من الفضيحة واشعارا بان التستر من التقوى يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما
اخرج ابويكم من الجنة لا يخدعنكم ولا يضلنكم بان لا تدخلوا الجنة كما فتن ابويكم بان اخرجهما منها ينزع عنهما لباسهما
حال اي اخرجهما نازعا لباسهما بان كان سببا في ان نزع عنهما والنهي في الظاهر للشيطان وفي المعنى لبني آدم اي لا تتبعوا
الشيطان فيفتنكم ليريهما سوآتهما عوراتهما انه الضمير للشان والحديث يريكم هو هو تعليل النهي وتحذير من
فتنته بانه بمنزلة العدو الداهي يكيدكم من حيث لا تشعرون وقبيله وذريته وجنوده من الشياطين وهو عطف على
الضمير في يريكم المؤكد بهو ولم يعطف عليه لان معمول الفعل هو المستكن دون هذا البارز وانما يعطف على ما هو من معمول الفعل
من حيث لا ترونهم قال ذو النون ان كان هو يراك من حيث لا تراه فاستعن بمن يراه من حيث لا يراه وهو الله الكريم الستار

الرجيم الغفار انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون ٭ فيه دلالة خلق الافعال واذا فعلوا فاحشة
ما تبالغ في قبحه من الذنوب وهو طوافهم بالبيت عراة وشركهم قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها اي
اذا فعلوها اعتذروا بان اباءهم كانوا يفعلونها فاقتدوا بهم وبان الله امرهم بان يفعلوها حيث اقرنا عليها اذ لو كرهها لنقلنا
عنها وهما باطلان لان احدهما تقليد للجهال والثاني افتراء على ذي الجلال قل ان الله لا يامر بالفحشاء اذ المامور به لا بد ان يكون
حسنا وان كان فيه على مراتب على ما عرف في اصول الفقه اتقولون على الله ما لا تعلمون ٭ استفهام انكار وتوبيخ قل امر
ربي بالقسط بالعدل وبما هو حسن عند كل عاقل فكيف يامر بالفحشاء واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وقل اقيموا
وجوهكم اي اقصدوا عبادته مستقيمين اليها غير عادلين الى غيرها في كل وقت سجود او في كل مكان سجود وادعوه واعبدوه
مخلصين له الدين اي الطاعة مبتغين بها وجهه خالصا كما بدأكم تعودون ٭ كما انشأكم ابتداء يعيدكم احتج عليهم
في انكارهم الاعادة بابتداء الخلق والمعنى انه يعيدكم فيجازيكم على اعمالكم فاخلصوا له العبادة فريقا هدى وهم المسلمون
وفريقا اي واضل فريقا حق عليهم الضلالة وهم الكافرون انهم ان الفريق الذين حق عليهم الضلالة اتخذوا
الشياطين اولياء من دون الله اي انصارا ويحسبون انهم مهتدون ٭ والاية حجة لنا على اهل الاعتزال
في الهداية والاضلال يا بني ادم خذوا زينتكم لباس زينتكم عند كل مسجد كلما صليتم وقيل الزينة المشط و
الطيب والسنة ان ياخذ الرجل احسن هيئته للصلوة لان الصلوة مناجاة الرب فيستحب لها التزين والتعطر كما يجب التستر والتطهر
وكلوا من اللحم والدسم واشربوا ولا تسرفوا بالشروع في الحرام او في مجاوزة الشبع انه لا يحب المسرفين ٭ وعن ابن عباس رضي الله عنه
كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطأتك خصلتان سرف ومخيلة وكان طبيب للرشيد نصراني حاذق فقال لعلي بن الحسين بن
واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له علي قد جمع الله الطب كله في نصف اية من كتابه
وهو قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يؤثر من رسولكم شيء في الطب فقال قد جمع رسولنا الطب في الفاظ يسيرة
وهي قوله المعدة بيت الداء والحمية راس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال النصراني ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس
طبا ثم استفهم انكارا على محرم الحلال بقوله قل من حرم زينة الله من الثياب وكل ما يتجمل به التي اخرج لعباده اي اصلها
يعني القطن من الارض والقز من الدود والطيبات من الرزق والمستلذات من الماكل والمشارب وقيل كانوا اذا احرموا
حرموا الشاة وما يخرج منها من لحمها وشحمها ولبنها قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا غير خالصة لهم لان المشركين
شركاؤهم فيها خالصة يوم القيمة لا يشركهم فيها احد ولم يقل للذين امنوا ولغيرهم لينبه على انها خلقت للذين امنوا
على طريق الاصالة وللكفار تبع لهم خالصة بالرفع نافع فهي مبتداء خبره للذين امنوا في الحيوة الدنيا ظرف للخبر وخالصة خبر ثان
او خبر مبتداء محذوف اي هي خالصة وغيره نصبها على الحال من الضمير الذي في الظرف الذي هو الخبر اي هي ثابتة للذين امنوا في
الحيوة الدنيا في حال خلوصها يوم القيمة كذلك نفصل الايات نميز الحلال من الحرام لقوم يعلمون ٭ انه لا شريك له
قل انما حرم ربي ربي حمزة الفواحش ما تفاحش قبحه اي تزايد ما ظهر منها وما بطن سرها وعلانيتها والاثم
اي شرب الخمر او كل ذنب والبغي والظلم والكبر بغير الحق متعلق بالبغي ومحل وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا
حجة النصب كانه قال حرم الفواحش وحرم الشرك ينزل بالتخفيف مكي وبصري وفيه تهكم اذ لا يجوز ان ينزل برهانا على ان يشرك
به غيره وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ٭ وان تقولوا عليه تعالى وتفتروا الكذب من التحريم وغيره ولكل امة
اجل وقت معين ياتيهم فيه عذاب الاستيصال ان لم يؤمنوا وهو وعيد لاهل مكة بالعذاب النازل في اجل معلوم عند الله كما
نزل بالامم فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون ٭ قيد بساعة لانها اقل ما يستعمل

في الامهال يا بني ادم اما ياتينكم هي ان الشرطية ضمت اليها ما مؤكدة لمعنى الشرط لان ما للشرط ولذا لزمت فعلها النون
الثقيلة او الخفيفة رسل منكم يقصون عليكم اياتي يقرؤن عليكم كتبي وهو في موضع رفع صفة لرسل وجواب الشرط
فمن اتقى الشرك واصلح العمل منكم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ٭ اصلا فلا خوف يعقوب والذين كذبوا
منكم باياتنا واستكبروا عنها تعظموا عن الايمان بها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ٭ فمن اظلم
فمن اشنع ظلما ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته ممن تقول على الله ما لم يقله او كذب ما قاله اولئك ينالهم
نصيبهم من الكتاب ما كتب لهم من الارزاق والاعمار حتى اذا جاءتهم رسلنا ملك الموت واعوانه حتى غاية لنيلهم
نصيبهم واستيفائهم له وهي حتى التي يبتدأ بعدها الكلام والكلام هنا الجملة الشرطية وهي اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم
يقبضون ارواحهم وهو حال من الرسل اي متوفيهم وما في قالوا اينما كنتم تدعون موصولة باين في خط المصحف وحقها
ان تكتب مفصولة لانها موصولة والمعنى اين الالهة الذين تعبدون من دون الله ليذبوا عنكم قالوا ضلوا عنا غابوا عنا
فلا نراهم وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ٭ اعترفوا بكفرهم بلفظ الشهادة التي هي لتحقيق الخبر قال ادخلوا
اي يقول الله يوم القيمة لهؤلاء الكفار ادخلوا في امم في موضع الحال اي كائنين في جملة امم مصاحبين لهم قد خلت مضت
من قبلكم من الجن والانس من كفار الجن والانس في النار متعلق بادخلوا كلما دخلت امة النار لعنت اختها
شكلها في الدين اي التي ضلت بالاقتداء بها حتى اذا اداركوا فيها اصلها تداركوا اي تلاحقوا واجتمعوا في النار فابدلت
التاء دالا وسكنت للادغام ثم ادخلت همزة الوصل جميعا حال قالت اخريهم منزلة وهي الاتباع والسفلة لاوليهم
منزلة وهي القادة والرؤس ومعنى لاوليهم لاجل اوليهم لان خطابهم مع الله لا معهم ربنا يا ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم
عذابا ضعفا مضاعفا من النار قال لكل ضعف للقادة بالغواية والاغواء والاتباع بالكفر والاقتداء ولكن
لا تعلمون ٭ ما لكل فريق منكم من العذاب لا يعلمون ابو بكر اي لا يعلم كل فريق مقدار عذاب الفريق الاخر وقالت اوليهم
لاخريهم فما كان لكم علينا من فضل عطفوا هذا الكلام على قول الله تعالى للسفلة لكل ضعف اي فقد ثبت ان لا فضل
لكم علينا وانا متساوون في استحقاق الضعف فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ٭ بكسبكم وكفركم وهو من قول
القادة للسفلة ولا وقف على فضل او من قول الله لهم جميعا والوقف على فضل ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا
عنها لا تفتح لهم ابواب السماء اي لا يؤذن لهم في صعود السماء ليدخلوا الجنة اذ هي في السماء او لا يصعد ارواحهم
اذا ماتوا كما يصعد ارواح المؤمنين الى السماء او لا يصعد لهم عمل صالح او لا ينزل عليهم البركة وبالتاء مع التخفيف ابو عمرو
وبالياء معه حمزة وعلي ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط حتى يدخل البعير في ثقب الابرة اي لا
يدخلون الجنة ابدا لانه علقه بما لا يكون والخياط والمخيط ما يخاط به وهو الابرة وكذلك مثل ذلك الجزاء الفظيع
الذي وصفنا نجزي المجرمين ٭ اي الكافرين بدلالة التكذيب بايات الله والاستكبار عنها لهم من جهنم مهاد
فراش ومن فوقهم غواش اغطية جمع غاشية وكذلك نجزي الظالمين ٭ انفسهم بالكفر والذين امنوا
وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها طاقتها والتكليف الزام ما فيه كلفة اي مشقة اولئك
مبتداء والخبر اصحاب الجنة والجملة خبر الذين ولا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتداء والخبر هم فيها
خالدون ٭ ونزعنا ما في صدورهم من غل حقد كان بينهم في الدنيا فلم يبق بينهم الا التواد والتعاطف وعن علي رضي الله
عنه اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم تجري من تحتهم الانهار حال من هم في صدورهم والعامل
فيها معنى الاضافة وقالوا الحمد لله الذي هدينا لهذا لما هو وسيلة الى هذا الفوز العظيم وهو الايمان وما كنا

ماكنا بغير واو شامي على انها جملة موضحة للاولى لنهتدي لولا ان هدينا الله اللام لتوكيد النفي اي وما كان
يصح ان نكون مهتدين لولا هداية الله وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله لقد جاءت رسل ربنا بالحق فكان لطفا
وتنبيها على الاهتداء فاهتدينا يقولون ذلك سرورا بما نالوا واظهارا لما اعتقدوا ونودوا ان تلكم الجنة ان
مخففة من الثقيلة واسمها محذوف والجملة بعدها خبرها تقديره ونودوا بانه تلكم الجنة والهاء ضمير الشان او بمعنى اي كانه قيل
وقيل لهم تلكم الجنة اورثتموها اعطيتموها وهو حال من الجنة والعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة بما كنتم تعملون
سماها ميراثا لانها لا تستحق بالعمل بل هو محض فضل الله ووعده من الطاعات كالميراث من الميت ليس بعوض عن شيء بل هو
عطية خالصة وقال الشيخ ابو منصور رحمه الله ان المعتزلة خالفوا الله فيما اخبر ونوحا عليه السلام واهل الجنة والنار وابليس صلة
لانه قال الله تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقال نوح لا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان
يغويكم وقال اهل الجنة ماكنا لنهتدي لولا ان هدينا الله وقال اهل النار لو هدينا الله لهديناكم وقال ابليس فبما اغويتني
ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ان مخففة من الثقيلة او مفسرة وكذلك ان لعنة الله على
الظالمين ما وعدنا ربنا من الثواب حقا حال فهل وجدتم ما وعد ربكم من العذاب حقا وتقديره وعدكم
ربكم فحذف كم لدلالة وعدنا ربنا عليه وانما قالوا لهم ذلك شماتة باصحاب النار واعترافا بنعم الله تعالى قالوا نعم وبكسر العين
حيث كان علي فاذن مؤذن بينهم ونادى مناد وهو ملك يسمع اهل الجنة والنار ان لعنة الله على الظالمين
ان لعنة الله مكي وشامي وحمزة وعلي الذين يصدون يمنعون عن سبيل الله دينه ويبغونها عوجا مفعول
ثان يبغون ويطلبون لها الاعوجاج والتناقض وهم بالآخرة بدار الآخرة هم كافرون ه وبينهما وبين الجنة
والنار او بين الفريقين حجاب وهو السور المضروب المذكور في قوله فضرب بينهم بسور وعلى الاعراف على اعراف الحجاب وهو
السور المضروب بين الجنة والنار وهي اعاليه جمع عرف استعير من عرف الفرس وعرف الديك رجال من افاضل المسلمين او من
اخرهم دخولا في الجنة لاستواء حسناتهم وسيئاتهم او من لم يرض عنه احد ابويه او اطفال المشركين يعرفون كلا من زمرة
السعداء والاشقياء بسيماهم بعلامتهم قيل سيما المؤمنين بياض الوجوه ونضارتها وسيما الكافرين سواد الوجوه وزرقة العيون
ونادوا اي اصحاب الاعراف اصحاب الجنة ان سلام عليكم انه سلام وهو تهنئة منهم لاهل الجنة لم يدخلوها اي
اصحاب الاعراف ولا محل له لانه استئناف كان سائلا سال عن اصحاب الاعراف فقيل لم يدخلوها وهم يطمعون ه في دخولها او له
محل وهو صفة لرجال واذا صرفت ابصارهم ابصار اصحاب الاعراف وفيه ان صارفا يصرف ابصارهم لينظروا فيستعيذوا
تلقاء ظرف اي ناحية اصحاب النار ورأوا ما هم فيه من العذاب قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
فاستعاذوا بالله وفزعوا الى رحمته ان لا يجعلهم معهم ونادى اصحاب الاعراف رجالا من رؤوس الكفرة يعرفونهم
بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم المال او كثرتكم واجتماعكم وما نافية وما كنتم تستكبرون ه
واستكباركم على الحق وعلى الناس ثم يقولون لهم اهؤلاء مبتدأ الذين خبر مبتدأ محذوف تقديره اهؤلاء هم الذين اقسمتم
حلفتم في الدنيا والمشار اليهم فقراء المؤمنين كصهيب وسلمان ونحوهما لا ينالهم الله برحمة جواب اقسمتم وهو داخل
في صلة الذين تقديره اقسمتم عليهم بان لا ينالهم الله برحمته اي لا يدخلهم الجنة يحتقرونهم لفقرهم فيقال لاصحاب الاعراف
ادخلوا الجنة وذلك بعد ان نظروا الى الفريقين وعرفوهم بسيماهم وقالوا ما قالوا لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون
ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء ان مفسرة وفيه دليل على ان الجنة فوق
النار او مما رزقكم الله من غيره من الاشربة لدخوله في حكم الافاضة او اريد والقوا علينا مما رزقكم الله من الطعام

والفاكهة كقوله علفتها تبنا وماء باردا اي وسقيتها وانما سألوا ذلك مع يأسهم عن الاجابة لان المتحير ينطق بما يفيد وبما لا يفيد
قالوا ان الله حرمهما على الكافرين ه هو تحريم منع كما في وحرمنا عليه المراضع وتقف هنا ان رفعت او نصبت ما بعده
ذما وان جررته وصفا للكافرين فلا الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا حرموا واحلوا ما شاءوا ودينهم عندهم و
غرتهم الحيوة الدنيا اغتروا بطول البقاء فاليوم ننساهم نتركهم في العذاب كما نسوا لقاء يومهم هذا
وما كانوا بآياتنا يجحدون ه اي كنسيانهم وجحودهم ولقد جئناهم بكتاب فصلناه ميزنا حلاله وحرامه
ومواعظه وقصصه على علم عالمين بكيفية تفصيل احكامه هدى ورحمة حال من منصوب فصلناه كما ان على علم حال
من مرفوعه لقوم يؤمنون ه هل ينظرون ينتظرون الا تأويله الا عاقبة امره وما يؤول اليه من تبين صدقه وظهور
صحة ما نطق به من الوعد والوعيد يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل تركوه واعرضوا عنه قد جاءت
رسل ربنا بالحق اي تبين وصح انهم جاءوا بالحق فاقروا حين لا ينفعهم فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا
جواب الاستفهام او نرد جملة معطوفة على جملة قبلها داخلة معها في حكم الاستفهام كانه قيل فهل لنا من شفعاء او هل
نرد ورافعه وقوعه موقعا يصلح للاسم كقولك ابتداء هل يضرب زيد وعطف على تقدير هل يشفع لنا شافع او هل نرد فنعمل جواب الاستفهام ايضا غير الذي كنا نعمل
قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ه ما كانوا يعبدونه من الاصنام ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اراد السموات و
الارض وما بينهما وقد فصلها في حم السجدة اي من الاحد الى الجمعة لاعتبار الملائكة شيئا فشيئا وللاعلام بالتأني في الامور
ولان لكل عمل يوما ولان انشاء شيء بعد شيء دل على عالم مدبر مريد يصرفه على اختياره ويجريه على مشيئته ثم استوى على
العرش اضاف الاستيلاء الى العرش وان كان سبحانه وتعالى مستوليا على جميع المخلوقات لان العرش اعظمها واعلاها وتفسير
العرش بالسرير والاستواء بالاستقرار كما يقوله المشبهة باطل لانه تعالى كان قبل العرش ولا مكان وهو الآن كما كان لان
التغير من صفات الاكوان والمنقول عن الصادق والحسن وابي حنيفة ومالك رضي الله عنهم ان الاستواء معلوم والتكيف فيه مجهول والايمان
به واجب والجحود به كفر والسؤال عنه بدعة يغشي الليل النهار يغشي حمزة وعلي وابو بكر اي يلحق الليل بالنهار و
النهار بالليل يطلبه حثيثا حال من الليل اي سريعا والطالب هو الليل كانه لسرعة مضيه يطلب النهار والشمس
والقمر والنجوم اي وخلق الشمس والقمر والنجوم مسخرات حال اي مذللات والشمس والقمر والنجوم مسخرات شامي فالشمس
مبتدأ والبقية معطوفة عليها والخبر مسخرات بامره هو امر تكوين لما ذكر انه خلقهن مسخرات بامره قال الا له الخلق
والامر اي هو الذي خلق الاشياء وله الامر تبارك الله كثر خيره او دام بره من البركة النماء او من البروك الثبات ومنه
البركة رب العالمين ه ادعوا ربكم تضرعا وخفية نصب على الحال اي ذوي تضرع وخفية والتضرع تفعل من
الضراعة وهي الذل اي تذللا وتملقا قال عم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انما تدعون سميعا قريبا انه معكم اينما كنتم وعن
الحسن بين دعوة السر والعلانية سبعون ضعفا انه لا يحب المعتدين ه المجاوزين ما امروا به في كل شيء من الدعاء وغيره
وعن ابن جريج الرافعين اصواتهم بالدعاء وعنه الصياح في الدعاء مكروه وبدعة وقيل هو الاسهاب في الدعاء وعن النبي عم سيكون
قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب
اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها اي بالمعصية بعد الطاعة
او بالشرك بعد التوحيد او بالظلم بعد العدل وادعوه خوفا وطمعا حالان اي خائفين من الرد طامعين في الاجابة او من
النيران وفي الجنان او من الفراق وفي التلاق او من غيب العاقبة وفي ظاهر الهداية او من العدل وفي الفضل ان رحمت
الله قريب من المحسنين ه ذكر قريب على تأويل الرحمة بالرحم او الترحم او لانه صفة موصوف محذوف اي شيء قريب او على

تشبيه بفعيل الذي هو بمعنى مفعول كما شبه ذاك به فقيل قتلاء واسراء او على انه بزنة المصدر الذي هو النقيض والضغيب
او لان تانيث الرحمة غير حقيقي او للاضافة الى المذكر وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ الريح مكي وحمزة بُشْرًا نشرا حمزة وعلي
مصدر نشر وانتصابه اما لان ارسل ونشر متقاربان فكانه قيل نشرها نشرا واما على الحال اي منشورات بشرا عاصم تخفيف
بشر جمع بشير لان الرياح بشر بالمطر نشرا شامي تخفيف نشر كرسل ورسل وهو قراءة الباقين جمع نشور اي ناشرة
للمطر بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ امام نعمته وهو الغيث الذي هو من اجل النعم حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ حملت ورفعت واشتقاقه
الاقلال من القلة لان الرافع المطيق يرى ما يرفعه قليلا سَحَابًا ثِقَالًا بالماء جمع سحابة سُقْنَاهُ الضمير للسحاب على اللفظ
ولو حمل على المعنى كالثقال لانث كما لو حمل الوصف على اللفظ لقيل ثقيلا لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ لاجل بلد ليس فيه
مطر ولسقيه ميت مدني وحمزة وعلي وحفص فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ بالسحاب او بالسوق وكذلك فَأَخْرَجْنَا بِهِ
مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ مثل ذلك الاخراج وهو اخراج الثمرات نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ه
فيؤديكم التذكر الى الايمان بالبعث اذ لا فرق بين الاخراجين لان كل واحد منهما اعادة الشيء بعد انشاءه وَالْبَلَدُ
الطَّيِّبُ الارض الطيبة التربة يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ بتيسيره وهو في موضع الحال كانه قيل يخرج نباته
حسنا وافيا لانه واقع في مقابلة نكدا وَالَّذِي خَبُثَ صفة البلد والبلد الخبيث لَا يَخْرُجُ اي نباته فحذف
للاكتفاء إِلَّا نَكِدًا هو الذي لا خير فيه وهذا مثل لمن ينجع فيه الوعظ وهو المؤمن ولمن لا يؤثر فيه شيء من ذلك وهو الكافر وهذا
التمثيل واقع على اثر ذكر المطر وانزاله بالبلد الميت واخراج الثمرات به على طريق الاستطراد كَذَٰلِكَ مثل ذلك التصريف
نُصَرِّفُ الْآيَاتِ نرددها ونكررها لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ه نعمة الله وهم المؤمنون ليتفكروا فيها ويعتبروا بها لَقَدْ أَرْسَلْنَا
جواب قسم محذوف اي والله لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ارسل وهو ابن خمسين سنة وكان نجارا وهو نوح بن لمك بن
متوشلخ بن اخنوخ وهو اسم ادريس عم فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ غيره علي والرفع على المحل كانه
قيل ما لكم من اله غيره فلا تعبدوا معه غيره والجر على اللفظ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ يوم القيمة او يوم
نزول العذاب عليهم وهو الطوفان قَالَ الْمَلَأُ اي الاشراف والسادة مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ
في ذهاب عن طريق الصواب والرؤية رؤية القلب قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ ولم يقل ضلال كما قالوا لان الضلالة
اخص من الضلال فكانت ابلغ في نفي الضلال عن نفسه كانه قال ليس بي شيء من الضلال ثم استدرك لتاكيد نفي الضلالة
فقال وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ه لان كونه رسولا من الله مبلغا لرسالاته في معنى كونه على الصراط المستقيم
فكان في الغاية القصوى من الهدى أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي ما اوحي الي في الاوقات المتطاولة او في المعاني المختلفة
من الاوامر والنواهي والمواعظ والبشائر والنظائر ابلغكم ابو عمرو وهو كلام مستانف بيان لكونه رسول رب العالمين وَ
أَنصَحُ لَكُمْ واقصد صلاحكم باخلاص يقال نصحته ونصحت له وفي زيادة اللام مبالغة ودلالة على امحاض النصيحة
وحقيقة النصح ارادة الخير لغيرك ما تريده لنفسك او النهاية في صدق العناية وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ه
اي من صفاته يعني قدرته الباهرة وشدة بطشه على اعدائه وان باسه لا يرد عن القوم المجرمين أَوَعَجِبْتُمْ الهمزة للانكار و
الواو للعطف والمعطوف عليه محذوف كانه قيل اكذبتم وعجبتم أَن جَاءَكُمْ من ان جاءكم ذِكْرٌ موعظة مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ
مِّنكُمْ على لسان رجل منكم وذلك انهم كانوا يتعجبون من نبوة نوح عم ويقولون ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين يعنون ارسال
البشر ولو شاء ربنا لانزل ملائكة لِيُنذِرَكُمْ ليحذركم عاقبة الكفر وَلِتَتَّقُوا ولتوجد منكم التقوى وهي الخشية بسبب الانذار
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ه ولترحموا بالتقوى ان وجدت منكم فَكَذَّبُوهُ فنسبوه الى الكذب فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ وكانوا اربعين رجلا

واربعين امراة وقيل تسعة ثلثة بنوه سام وحام ويافث وستة ممن امن به فِي الْفُلْكِ يتعلق بمعه كانه قيل والذين صحبوه في الفلك وَأَغْرَقْنَا
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ه عن الحق يقال اعمى في البصر وعم في البصيرة وَإِلَىٰ عَادٍ وارسلنا الى عاد فهو
عطف على نوح أَخَاهُمْ واحدا منهم من قولك يا اخا العرب للواحد منهم وانما جعل واحدا منهم لانهم عن رجل منهم افهم فكانت الحجة عليهم
الزم هُودًا عطف بيان لاخاهم وهو هود بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عم قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ
إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ه وانما لم يقل فقال كما قال في قصة نوح عم لانه على تقدير سؤال سائل قال فما قال لهم هود فقيل
قال يا قوم اعبدوا الله وكذلك قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ وانما وصف الملأ بالذين كفروا دون الملأ من قوم
نوح لان في اشراف قوم هود من امن به منهم مرثد بن سعد فاريدت التفرقة بالوصف ولم يكن في اشراف قوم نوح عم مؤمن إِنَّا
لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ في خفة حلم وسخافة عقل حيث تهجر دين قومك الى دين قوم اخر وجعلت السفاهة ظرفا مجازا يعني انه متمكن
فيها غير منفك عنها وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ه في ادعائك الرسالة قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ
مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ه أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ فيما ادعوكم اليه أَمِينٌ ه على ما اقول لكم وانما قال
هنا وانا لكم ناصح لقولهم وانا لنظنك من الكاذبين اي ليقابل الاسم وفي اجابة الانبياء عم من نسبهم الى الضلال والسفاهة بما اجابوهم
به من الكلام الصادر عن الحلم والاغضاء وترك المقابلة بما قالوا لهم مع علمهم بان خصومهم اضل الناس واسفههم ادب حسن وخلق
عظيم واخبار الله تعالى ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء وكيف يغضون عنهم ويسبلون اذيالهم على ما يكون منهم أَوَعَجِبْتُمْ
أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ
اي خلفتموهم في الارض او في مساكنهم واذ مفعول به وليس بظرف اي اذكروا وقت استخلافكم وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً
طولا وامتدادا فكان اقصرهم ستين ذراعا واطولهم مائة ذراع بصطة حجازي وعاصم وعلي فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ في استخلافكم
وبسطة اجرامكم وما سواهما من عطاياه وواحد الآلاء الى نحو انا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ه ومعنى المجيء في قَالُوا أَجِئْتَنَا ان يكون لهود عم
مكان معتزل عن قومه يتحنث فيه كما كان يفعل رسول الله عليه السلام بحراء قبل المبعث فلما اوحي اليه جاء قومه يدعوهم
لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا انكروا واستبعدوا اختصاص الله وحده بالعبادة وترك دين
الاباء في اتخاذ الاصنام شركاء معه حبا لما نشأوا عليه فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا من العذاب إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ه ان
العذاب نازل بنا قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم اي قد نزل عليكم جعل المتوقع الذي لا بد من نزوله بمنزلة الواقع كقولك لمن طلب
اليك بعض المطالب قد كان مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ عذاب وَغَضَبٌ سخط أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا
في اشياء ما هي الا اسماء ليس تحتها مسميات لانكم تسمون الاصنام الالهة وهي خالية عن معنى الالوهية أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم
مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ حجة فَانتَظِرُوا نزول العذاب إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ه ذلك فَأَنجَيْنَاهُ وَ
الَّذِينَ مَعَهُ اي من امن به بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الدابر الاصل او الكائن خلف الشيء
وقطع دابرهم استيصالهم وتدميرهم عن اخرهم وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ه فائدة نفي الايمان عنهم مع اثبات التكذيب
بايات الله الاشعار بان الهلاك خص بالمكذبين وقصتهم ان عادا قد تبسطوا في البلاد ما بين عمان وحضرموت وكانت لهم
اصنام يعبدونها صداء وصمود والهباء فبعث الله اليهم هودا فكذبوه فامسك القطر عنهم ثلث سنين وكانوا اذا نزل
بهم بلاء طلبوا الى الله الفرج منه عند بيته الحرام فاوفدوا اليه قيل بن عنز ونعيم بن هزال ومرثد بن سعد وكان يكتم ايمانه
بهود عليه السلام واهل مكة اذ ذاك العماليق اولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام وسيدهم معاوية بن بكر فنزلوا
عليه بظاهر مكة فقال لهم مرثد لن تسقوا حتى تؤمنوا بهود فخلفوا مرثدا وخرجوا فقال قيل اللهم اسق عادا ما كنت

تسقيهم فانشأ الله سحابات ثلثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك وقومك فاختار السوداء على ظن انها اكثر ماء فخرجت على عاد من واد لهم فاستبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم ونجا هود والمؤمنون معه فاتوا مكة فعبدوا الله فيها حتى ماتوا وَإِلَىٰ ثَمُودَ وارسلنا الى ثمود وقرئ الى ثمود بتاويل الحي او باعتبار الاصل لانه اسم ابيهم الاكبر ومنع الصرف بتاويل القبيلة وقيل سميت ثمود لقلة مائها من الثمد وهو الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر ما بين الحجاز والشام أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ اية ظاهرة شاهدة على صحة نبوتي فكانه قيل ما هذه البينة فقال هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ وهذه اضافة تخصيص وتعظيم لانها بتكوينه تعالى بلا اصلاب ولا ارحام لَكُمْ آيَةً حال من الناقة والعامل معنى الاشارة في هذه كانه قيل اشير اليها اية ولكم بيان لمن هي له اية وهي ثمود لانهم عاينوها فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ اي الارض ارض الله والناقة ناقة الله فذروها تاكل في ارض ربها من نبات ربها فليس عليكم مؤنتها وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ لا تضربوها ولا تعقروها ولا تطردوها اكراما لاية الله فَيَأْخُذَكُمْ جواب النهي عَذَابٌ أَلِيمٌ ٥ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ وانزلكم والمباءة المنزل فِي الْأَرْضِ في ارض الحجر بين الحجاز والشام تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا غرفا للصيف وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا للشتاء وبيوتا حال مقدرة نحو خط من هذا الثوب قميصا اذ الجبل لا يكون بيتا في حال النحت ولا الثوب قميصا في حال الخياطة فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ٥ روي ان عادا لما اهلكت عمرت ثمود بلادها وخلفوهم في الارض وعمروا اعمارا طوالا فنحتوا البيوت من الجبال خشية الانهدام قبل الممات وكانوا في سعة من العيش فعتوا على الله وافسدوا في الارض وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم نسبا فدعاهم الى الله فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فانذرهم فسالوه ان يخرج من صخرة بعينها ناقة عشراء فصلى ودعا ربه فتمخضت تمخض النتوج بولدها فخرجت منها ناقة كما شاؤا وامن به جندع ورهط من قومه قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ وقال شامي لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا للذين استضعفهم رؤساء الكفار لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بدل من الذين استضعفوا باعادة الجار وفيه دليل على ان البدل حيث جاء كان في تقدير اعادة العامل والضمير في منهم راجع الى قومه وهو يدل على ان استضعافهم كان مقصورا على المؤمنين او الى الذين استضعفوا وهو يدل على ان المستضعفين كانوا مؤمنين وكافرين أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قالوا على سبيل السخرية قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ٥ وانما صار هذا جوابا عنهم لانهم سالوهم عن العلم بارساله فجعلوا ارساله امرا معلوما مسلما كانهم قالوا العلم بارساله وبما ارسل به لا شبهة فيه وانما الكلام في وجوب الايمان به فنخبركم انا به مؤمنون ولذلك قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ٥ فوضعوا امنتم به موضع ارسل به ردا لما جعله المؤمنون معلوما مسلما فَعَقَرُوا النَّاقَةَ اسند العقر الى جميعهم وان كان العاقر قدار بن سالف لانه كان برضاهم وكان قدار احمر ازرق قصيرا كما كان فرعون كذلك وقال عم يا علي اشقى الاولين عاقر ناقة صالح واشقى الاخرين قاتلك وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وتولوا عنه واستكبروا وامر ربهم ما امرهم به على لسان صالح عم من قوله فذروها تاكل في ارض الله او شان ربهم وهو دينه وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا من العذاب إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ٥ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ الرجفة الصيحة التي زلزلت لها الارض واضطربوا لها فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ في بلادهم ومساكنهم جَاثِمِينَ ٥ ميتين قعودا يقال الناس جثم اي قعود لا حراك بهم ولا يتكلمون فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ لما عقروا الناقة وَقَالَ يَا قَوْمِ عند فراق اياهم لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ٥ الامرين بالهدى لاستحكام الهوى والنصيحة منيحة تدرؤ الفضيحة

ولكنها

ولكنها وخيمة تورث السخيمة روي ان عقرهم الناقة كان يوم الاربعاء فقال لهم صالح تعيشون بعد ثلاثة ايام تصفر وجوهكم اول يوم وتحمر في الثاني وتسود في الثالث ويصيبكم العذاب في الرابع وكان كذلك وروي انه خرج في مائة وعشرة من المسلمين وهو يبكي فلما علم انهم هلكوا رجع بمن معه فسكنوا ديارهم وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اي واذكر لوطا اذ بدل منه أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ اتفعلون السيئة المتمادية في القبح مَا سَبَقَكُمْ بِهَا ما عملها قبلكم والباء للتعدية ومنه قوله عليه السلام سبقك بها عكاشة مِنْ أَحَدٍ من زائدة لتاكيد النفي وافادة معنى الاستغراق مِنَ الْعَالَمِينَ ٥ من للتبعيض وهذه جملة مستانفة انكر عليهم اولا بقوله اتاتون الفاحشة ثم وبخهم عليها فقال انتم اول من عملها وقوله إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ بيان لقوله اتاتون الفاحشة والهمزة مثلها في اتاتون للانكار انكم على الاخبار مدني وحفص يقال اتى المراة اذا غشيها شَهْوَةً مفعول له اي للاشتهاء لا حامل لكم عليه الا مجرد الشهوة ولا ذم اعظم منه لانه وصفهم بالبهيمية مِنْ دُونِ النِّسَاءِ اي لا من النساء بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ٥ اضرب عن الانكار الى الاخبار عنهم بالحال التي توجب ارتكاب القبائح وهو انهم قوم عادتهم الاسراف وتجاوز الحدود في كل شيء فمن ثم اسرفوا في باب قضاء الشهوة حتى تجاوزوا المعتاد الى غير المعتاد وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ اي لوطا ومن امن معه يعني ما اجابوه بما يكون جوابا عما كلمهم به لوط من انكار الفاحشة ووصفهم بصفة الاسراف الذي هو اصل الشر ولكنهم جاؤا بشيء اخر لا يتعلق بكلامه ونصيحته من الامر باخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ يدعون الطهارة ويدعون فعلنا الخبيث عابوهم بما يتمدح به فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ ومن يختص به من ذويه او من المؤمنين إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ٥ من الباقين في العذاب والتذكير لتغليب الذكور على الاناث وكانت كافرة موالية لاهل سدوم وروي انها التفتت فاصابها حجر فماتت وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا وارسلنا اليهم نوعا من المطر عجيبا فقالوا امطر الله عليهم الكبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم وقال ابو عبيدة امطر في العذاب ومطر في الرحمة فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ٥ الكافرين وَإِلَىٰ مَدْيَنَ وارسلنا الى مدين وهو اسم قبيلة أَخَاهُمْ شُعَيْبًا يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكانوا اهل بخس للمكاييل والموازين قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ اي معجزة وان لم تذكر في القران فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ اتموهما والمراد فاوفوا الكيل ووزن الميزان او يكون الميزان كالميعاد بمعنى المصدر وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ولا تنقصوا حقوقهم بتطفيف الكيل ونقصان الوزن وكانوا يبخسون الناس كل شيء في مبايعتهم وبخس يتعدى الى مفعولين وهما الناس واشياءهم تقول بخست زيدا حقه اي نقصته اياه وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا بعد الاصلاح فيها اي لا تفسدوا فيها بعد ما اصلح فيها الصالحون من الانبياء والاولياء واضافته كاضافة بل مكر الليل والنهار اي بل مكركم في الليل والنهار ذَٰلِكُمْ اشارة الى ما ذكر من الوفاء بالكيل والميزان وترك البخس والافساد في الارض خَيْرٌ لَكُمْ في الانسانية وحسن الاحدوثة إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ مصدقين لي في قولي وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ بكل طريق تُوعِدُونَ من امن بشعيب بالعذاب وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ عن العبادة مَنْ آمَنَ بِهِ بالله وقيل كانوا يقطعون الطرق وقيل كانوا عشارين وَتَبْغُونَهَا وتطلبون لسبيل الله عِوَجًا اي تصفونها للناس بانها سبيل معوجة غير مستقيمة لتمنعوهم عن سلوكها ومحل توعدون وما عطف عليه النصب على الحال اي لا تقعدوا موعدين وصادين عن سبيل الله وباغيها عوجا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا اذ مفعول به غير ظرف اي واذكروا على جهة الشكر وقت كونكم قليلا عددكم فَكَثَّرَكُمْ الله ووفر عددكم وقيل ان مدين بن ابرهيم تزوج بنت لوط فولدت فرمى الله في نسلها بالبركة والنماء فكثروا وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ٥ اخر امر من افسد

قبلكم من الامم كقوم نوح وهود وصالح ولوط عليهم السلام وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا فانتظروا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا اي بين الفريقين بان ينصر المحقين على المبطلين ويظهرهم عليهم وهذا وعيد للكافرين بانتقام الله تعالى منهم او هو حث للمؤمنين على الصبر واحتمال ما كان يلحقهم من المشركين الى ان يحكم الله بينهم وينتقم لهم منهم او هو خطاب للفريقين اي ليصبر المؤمنون على اذى الكفار والكافرون على ما يسوءهم من ايمان من آمن منهم حتى يحكم الله فيميز الخبيث من الطيب وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ٥ اذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه الربع ٩

قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا اي ليكونن احد الامرين اما اخراجكم واما عودكم في الكفر قَالَ شعيب أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ٥ الهمزة للاستفهام والواو للحال تقديره اتعيدوننا في ملتكم في حال كراهتنا ومع كوننا كارهين قَالَ انهم شعيب قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ وهو قسم على تقدير حذف اللام اي والله لقد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا خلصنا فان قلت كيف قال شعيب ان عدنا في ملتكم والكفر على الانبياء محال قلت اراد عود قومه الا انه نظم نفسه في جملتهم وان كان بريا من ذلك اجراء للكلام على حكم التغليب وَمَا يَكُونُ لَنَا وما ينبغي لنا وما يصح أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا الا ان يكون سبق في مشيته ان نعود فيها اذ الكائنات كلها بمشية الله تعالى خيرها وشرها وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا اي هو عالم بكل شئ فهو يعلم احوال عباده كيف تتحول وقلوبهم كيف تتقلب عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا في ان يثبتنا على الايمان ويوفقنا لزيادة الايقان رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ اي احكم والفتاحة الحكومة والقضاء بالحق يفتح الامر المغلق فلذا سمي فتحا وسمي اهل عمان القاضي فتاحا وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ٥ كقوله وهو خير الحاكمين وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ ٥ مغبونون لفوات فوائد البخس والتطفيف باتباعه لانه ينهاكم عنهما ويامركم على الايفاء والتسوية وجواب القسم الذي وطاته اللام في لئن اتبعتم وجواب الشرط إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ ٥ وهو ساد مسد الجوابين فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ الزلزلة فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ميتين الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا مبتدا خبره كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا لم يقيموا فيها غني بالمكان اقام الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا مبتداء خبره كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ٥ لا من قالوا لهم انكم اذا لخاسرون وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص كانه قيل الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بان اهلكوا كان لم يقيموا في دارهم لان الذين اتبعوا شعيبا قد انجاهم الله الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالخسران العظيم دون اتباعه فهم الرابحون وفي هذا التكرير مبالغة واستعظام لتكذيبهم ولما جرى عليهم فَتَوَلَّى عَنْهُمْ بعد ان نزل بهم العذاب وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى احزن عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ٥ اشتد حزنه على قومه ثم انكر على نفسه فقال كيف يشتد حزني على قوم ليسوا باهل الحزن عليهم لكفرهم واستحقاقهم ما نزل بهم او اراد لقد اعذرت لكم في الابلاغ والتحذير مما حل بكم فلم تصدقوني فكيف آسى عليكم وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ يقال لكل مدينة قرية وفيه حذف اي فكذبوه إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ بالبوس والفقر وَالضَّرَّاءِ الضر والمرض لاستكبارهم عن اتباع نبيهم او هما نقصان النفس والمال لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ٥ يتضرعون ويتذللون ويحطون اردية الكبر ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والمحنة الرخاء والسعة والصحة حَتَّى عَفَوْا كثروا ونموا في انفسهم واموالهم من قولهم عفا النبات اذا كثر ومنه قوله عم واعفوا اللحى وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ اي قالوا هذا عادة الدهر يعاقب في الناس بين السراء والضراء وقد مس آباءنا نحو ذلك وما هو بعقوبة للذنب فكونوا على ما انتم عليه فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فجاءة وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٥ بنزول العذاب واللام في وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى اشارة الى القرى التي دل عليها وما ارسلنا في قرية من نبي كانه قال ولو ان اهل تلك القرى الذين كذبوا واهلكوا آمَنُوا بدل كفرهم وَاتَّقَوْا الشرك مكان ارتكابه لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ لفتحنا ووسعنا عليهم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ اراد المطر والنبات او لاتيناهم بالخير من كل وجه وَلَكِنْ كَذَّبُوا الانبياء فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٥ بكفرهم

يريد الكفار منهم

وسوء كسبهم ويجوز ان يكون اللام للجنس أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا عذابنا بَيَاتًا تبييتا اي وقت بيات يقال بات بياتا وَهُمْ نَائِمُونَ ٥ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى نهارا والضحى في الاصل ضوء الشمس اذا اشرقت والفاء والواو في افامن واو امن حرفا عطف ودخل عليهما همزة الانكار والمعطوف عليه فاخذناهم بغتة وقوله ولو ان اهل القرى الى انه يكسبون اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وانما عطف بالفاء لان المعنى فعلوا وصنعوا فاخذناهم بغتة أبعد ذلك امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وامنوا ان ياتيهم باسنا ضحى أَوَأَمِنَ شامي وحجازي على العطف باو والمعنى انكار الامن من احد هذين الوجهين من اتيان العذاب ليلا وضحى فان قلت كيف دخل همزة الاستفهام على حرف العطف وهو ينافي الاستفهام قلت التنافي في المفرد لا في عطف جملة على جملة لانه على استيناف جملة بعد جملة وَهُمْ يَلْعَبُونَ ٥ يشتغلون بما لا يجدي لهم أَفَأَمِنُوا تكرير لقوله افامن اهل القرى مَكْرَ اللَّهِ اخذه العبد من حيث لا يشعر وعن الشبلي مكره بهم تركه اياهم على ما هم عليه وقالت ابنة الربيع بن خثيم لابيه ما لي ارى الناس ينامون ولا اراك تنام قال يا بنتاه ان اباك يخاف البيات اراد قوله ان ياتيهم باسنا بياتا فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ٥ الا الكافرون الذين خسروا انفسهم حتى صاروا الى النار أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ان لو نشاء مرفوع بانه فاعل يهدو وان مخففة من الثقيلة اي اولم يهد للذين يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم ويرثونهم ارضهم هذا الشان وهو ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم كما اصبناه من قبلهم فاهلكنا الوارثين كما اهلكنا المورثين وانما عدي فعل الهداية باللام لانه بمعنى التبيين وَنَطْبَعُ مستانف اي ونحن نختم عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ٥ الوعظ تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا كقوله هذا بعلي شيخا في انه مبتداء وخبر وحال او يكون القرى صفة لتلك ونقص خبره او يكون القرى خبرا ونقص خبرا بعد خبر والمعنى تلك القرى المذكورة من قوم نوح الى قوم شعيب نقص عليك بعض انبائها ولها انباء غيرها لم نقصها عليك وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ بالمعجزات فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا عند مجئ الرسل بالبينات بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ بما كذبوا من آيات الله من قبل مجئ الرسل بالبينات اي فما كانوا ليؤمنوا الى آخر اعمارهم بما كذبوا به اولا حين جاءتهم الرسل اي استمروا على التكذيب من لدن مجئ الرسل اليهم الى ان ماتوا مصرين مع تتابع الآيات واللام لتاكيد النفي كَذَلِكَ مثل ذلك الطبع الشديد يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ٥ لما علم منهم انهم يختارون الثبات على الكفر وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ الضمير للناس على الاطلاق يعني ان اكثر الناس نقضوا عهد الله وميثاقه في الايمان والآية اعتراض او للامم المذكورين بانهم كانوا اذا عاهدوا الله في ضر ومخافة لئن انجيتنا لنؤمنن فلما انجاهم نكثوا وَإِنْ وَجَدْنَا وان الشان والحديث وجدنا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ٥ خارجين عن الطاعة والوجود بمعنى العلم بدليل دخول ان المخففة واللام الفارقة ولا يجوز ذلك الا في المبتداء والخبر والافعال الداخلة عليهما ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم او للامم مُوسَى بِآيَاتِنَا بالمعجزات الواضحات إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فكفروا بآياتنا اجرى الظلم مجرى الكفر لانهما من واد واحد ان الشرك لظلم عظيم او فظلموا الناس بسببها حين اذوا من آمن بها او لانه اذا وجب الايمان بها فكفروا بدل الايمان كان كفرهم بها ظلما حيث وضعوا الكفر غير موضعه وهو موضع الايمان فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ٥ حيث ماتوا مغرقين وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ يقال لملوك مصر الفراعنة كما يقال لملوك فارس الاكاسرة فكانه قال يا ملك مصر واسمه قابوس او الوليد بن مصعب بن الريان إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٥ اليك قال فرعون كذبت فقال موسى حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ اي انا حقيق على قول الحق اي واجب على قول الحق ان اكون قائله والقائم به حقيق علي نافع اي واجب علي ترك القول على الله الا الحق اي الصدق وعلى هذه القراءة تقف على العالمين وعلى الاول يجوز الوصل على جعل حقيق وصف الرسول وعلى بمعنى الباء كقراءة ابي اي اني رسول خليق بان لا اقول او تعلق على بمعنى الفعل في الرسول اي اني حقيق جدير بالرسالة ارسلت على ان لا اقول على الله الا الحق قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ بما يبين رسالتي فَأَرْسِلْ مَعِيَ

بني اسرائيل ٥ فخلهم يذهبوا معي راجعين الى الارض المقدسة التي هي وطنهم وذلك ان يوسف عم لما توفي غلب فرعون على نسل الاسباط واستعبدهم فانقذهم الله بموسى وكان بين اليوم الذي دخل يوسف مصر واليوم الذي دخل موسى اربعمائة عام معي حفص قال ان كنت جئت باية من عند من ارسلك فأت بها ان كنت من الصادقين ٥ فأتني بها لتصحح دعواك ويثبت صدقك فيك فالقى موسى عصاه من يده فاذا هي اذا هذه للمفاجاة وهي من ظروف المكان بمنزلة ثم وهناك ثعبان حية عظيمة مبين ٥ ظاهر امره روي انه كان ذكرا فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل في الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب واحدث ولم يكن احدث قبل ذلك وحمل على الناس فمات منهم خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا فصاح فرعون يا موسى خذه وانا اومن بك فاخذه موسى فعاد عصا ونزع يده من جيبه فاذا هي بيضاء للناظرين ٥ اي فاذا هي بيضاء للنظارة ولا تكون بيضاء للنظارة الا اذا كان بياضا عجيبا خارجا عن العادة يجمع الناس للنظر اليه روي انه ارى فرعون يده وقال ما هذه فقال يدك ثم ادخلها في جيبه ونزعها فاذا هي بيضاء غلب شعاعها شعاع الشمس وكان موسى عم آدم شديد الادمة قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم ٥ عالم بالسحر ماهر فيه قد خيل الى الناس العصا حية والآدم ابيض وهذا الكلام قد عزي الى فرعون في سورة الشعراء وانه قال للملأ وهنا عزي اليهم فيحتمل انه قد قاله هو وقالوه هم فحكي قوله ثم وقولهم هنا او قاله ابتداء فتلقنه منه الملأ فقالوه لاعقابهم يريد ان يخرجكم من ارضكم يعني مصر فماذا تامرون ٥ تشيرون من امرته فامرني بكذا اذا شاورته فاشار عليك براي وهو من كلام فرعون قاله للملأ لما قالوا له ان هذا الساحر عليم يريد ان يخرجكم قالوا ارجه بسكون الهاء عاصم وحمزة اي اخره واحبسه اي اخر امره ولا تعجل او كانه هم بقتله فقالوا اخر قتله واحبسه ولا تقتله ليتبين سحره عند الخلق واخاه هرون وارسل في المدائن حاشرين ٥ جامعين يأتوك بكل ساحر عليم سحار حمزة وعلي اي يأتوك بكل ساحر مثله في المهارة او بخير منه وجاء السحرة فرعون يريد فارسل اليهم فحضروا قالوا ان لنا لاجرا على الخبر واثبات الاجر العظيم حجازي وحفص ولم يقل فقالوا لانه على تقدير سؤال سائل ما قالوا اذ جاءه فاجيب بقوله قالوا ان لنا لاجرا الجعل على الغلبة والتنكير للتعظيم كانه قالوا لا بد لنا من اجر عظيم ان كنا نحن الغالبين ٥ قال نعم ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين ٥ عندي فتكونون اول من يدخل واخر من يخرج وكانوا ثمانين الفا او سبعين الفا او بضعة وثلثين الفا قالوا يا موسى اما ان تلقي عصاك واما ان نكون نحن الملقين ٥ ما معنا وفيه دلالة على ان رغبتهم في ان يلقوا قبله حيث اكد ضميرهم المتصل بالمنفصل وعرف الخبر قال لهم موسى القوا تخييرهم اياه ادب حسن راعوه معه كما يفعل المتناظرون قبل ان يتخاوضوا في الجدال وقد سوغ لهم موسى ما رغبوا فيه ازدراء لشأنهم وقلة مبالاة بهم واعتمادا على ان المعجزة لن يغلبها سحر ابدا فلما القوا سحروا اعين الناس اروها بالحيل والشعوذة وخيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه روي انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا هي امثال الحيات قد ملأت الارض وركب بعضها بعضا واسترهبوهم وارهبوهم ارهابا شديدا كأنهم استدعوا رهبتهم بالحيلة وجاؤا بسحر عظيم ٥ في باب السحر او في عين من راه واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف تبتلع تلقف حفص ما يأفكون ٥ ما موصولة او مصدرية بمعنى ما يأفكونه اي يقلبونه عن الحق الى الباطل ويزورونه او افكهم تسمية للمأفوك بالافك روي انها لما تلقفت ملء الوادي من الخشب والحبال ورفعها موسى فرجعت عصا كما كانت واعدم الله بقدرته تلك الاجرام العظيمة او فرقها اجزاء لطيفة قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فوقع الحق فحصل وثبت وبطل ما كانوا يعملون ٥ من السحر فغلبوا هنالك اي فرعون وجنوده والسحرة وانقلبوا صاغرين ٥ وصاروا اذلاء مبهوتين والقي السحرة ساجدين

وخروا سجدا لله كأنما القاهم ملق لشدة خرورهم اولم يتمالكوا مما راوا فكانهم القوا اول النهار كفارا سحرة وفي آخره شهداء بررة قالوا امنا برب العالمين ٥ رب موسى وهرون ٥ هو بدل مما قبل قال فرعون امنتم به على الخبر حفص وهذا توبيخ لهم وبهمزتين كوفي غير حفص فالاولى همزة الاستفهام ومعناه الانكار والاستبعاد قبل ان آذن لكم قبل اذني لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها اي صنعكم هذا لحيلة احتلتموها انتم وموسى في مصر قبل ان تخرجوا الى الصحراء لغرض لكم وهو ان تخرجوا من مصر القبط وتسكنوا بني اسرائيل فسوف تعلمون ٥ وعيد اجمله ثم فصله بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم اجمعين ٥ هو اول من قطع من خلاف وصلب قالوا انا الى ربنا منقلبون ٥ فلا نبالي بالموت لانقلابنا الى لقاء ربنا ورحمته او انا جميعا يعنون انفسهم وفرعون ننقلب الى الله فيحكم بيننا وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا وما تعيب منا الا الايمان بايات الله اراد وما تعيب منا الا ما هو اصل المناقب والمفاخر وهو الايمان ومنه قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ربنا افرغ علينا صبرا ٥ اي اصبب صبا ذريعا والمعنى هب لنا صبرا واسعا واكثره علينا حتى يفيض علينا ويغمرنا كما يفرغ الماء افراغا وتوفنا مسلمين ٥ ثابتين على الاسلام وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ارض مصر بالاستعلاء فيها وتغيير دين اهلها لانه وافق السحرة على الايمان ستمائة الف نفس ويذرك والهتك عطف على ليفسدوا وقيل صنع فرعون لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه كما يعبد عبدة الاصنام الاصنام ويقولون ليقربونا الى الله زلفى ولذلك قال انا ربكم الاعلى قال فرعون مجيبا للملأ سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون ٥ سنقتل حجازي اي سنعيد عليهم قتل الابناء ليعلموا انا على ما كنا عليه من الغلبة والقهر وانهم مقهورون تحت ايدينا كما كانوا ولئلا يتوهم العامة انه هو المولود الذي تحدث المنجمون بذهاب ملكنا على يده فيثبطهم ذلك عن طاعتنا ويدعوهم الى اتباعه قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا قال لهم ذلك حين جزعوا من قول فرعون سنقتل ابناءهم تسلية لهم ووعدا بالنصر عليهم ان الارض اللام للعهد اي ارض مصر او للجنس فيتناول ارض مصر تناولا اوليا لله يورثها من يشاء من عباده تمنية اياهم ارض مصر والعاقبة للمتقين ٥ بشارة بان الخاتمة المحمودة للمتقين منهم ومن القبط واخليت هذه الجملة عن الواو لانها جملة مستأنفة بخلاف قوله وقال الملأ لانها معطوفة على ما سبقها من قوله قال الملأ من قوم فرعون قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا يعنون قتل ابنائهم قبل مولد موسى الى ان نبئ واعادته عليهم بعد ذلك وذلك اشتكاء من فرعون واستبطاء لوعد النصر قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض تصريح بما رمز اليه من البشارة قبل وكشف عنه وهو اهلاك فرعون واستخلافهم بعده في ارض مصر فينظر كيف تعملون ٥ فيرى الكائن منكم من العمل حسنه وقبيحه وشكر النعمة وكفرانها ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم وعن عمرو بن عبيد انه دخل على المنصور قبل الخلافة وعلى مائدته رغيف او رغيفان وطلب المنصور زيادة لعمرو فلم توجد فقرأ عمرو هذه الاية ثم دخل عليه بعد ما استخلف فذكر له ذلك وقال قد بقي فينظر كيف تعملون ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين سني القحط وهن سبع سنين والسنة من الاسماء الغالبة كالدابة والنجم ونقص من الثمرات قيل السنون لاهل البوادي ونقص الثمرات للامصار لعلهم يذكرون ٥ ليتعظوا فيتنبهوا على ان ذلك لاصرارهم على الكفر ولان الناس في حال الشدة اضرع خدودا وارق افئدة وقيل عاش فرعون اربعمائة سنة ولم ير مكروها في ثلثمائة وعشرين سنة ولو اصابه في تلك المدة وجع او جوع او حمى لما ادعى الربوبية فاذا جاءتهم الحسنة الصحة والخصب قالوا لنا هذه اي هذه التي نستحقها وان تصبهم سيئة جدب ومرض يطيروا اصله يتطيروا فادغمت التاء في الطاء لانهما من

طرف اللسان واصول الثنايا بموسى ومن معه تشاءموا بهم وقالوا هذه بشؤمهم ولولا مكانهم لما اصابتنا وانما دخل اذا في الحسنة
وعرفت الحسنة وان في السيئة ونكرت السيئة لان جنس الحسنة وقوعه كالكائن لكثرته واما السيئة فلا تقع الا في الندرة ولا يقع
الا شيء منها الا انما طائرهم سبب خيرهم وشرهم عند الله في حكمه ومشيئته الله هو الذي يقدر ما يصيبهم من الحسنة والسيئة قل كل من
عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين
اصل مهما ما ما فما الاولى للجزاء ضمت اليها ما المزيدة المؤكدة للجزاء في قولك متى ما تخرج اخرج اينما تكونوا فاما نذهبن بك الا ان
الالف قلبت هاء استثقالا لتكرير المتجانسين وهو المذهب السديد البصري وهو في موضع النصب بتأتنا اي ايما شيء تأتنا به ومن آية
تبيين لمهما والضمير في به وبها راجع الى مهما الا ان الاول ذكر على اللفظ والثاني انث على المعنى لانها في معنى الآية وانما سموها
آية اعتبارا لتسمية موسى او قصدوا بذلك الاستهزاء فارسلنا عليهم الطوفان ما طاف بهم وغلبهم من مطر او سيل قيل طغى الماء
فوق حروثهم وذلك انهم مطروا ثمانية ايام في ظلمة شديدة لا يرون شمسا ولا قمرا ولا يقدر احد ان يخرج من داره وقيل دخل الماء في بيوت
القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم فمن جلس غرق ولم يدخل بيوت بني اسرائيل الماء من قطرة او هو الجدري او الطاعون والجراد فاكلت
زروعهم وثمارهم وسقوف بيوتهم ولم يدخل بيوت بني اسرائيل منها شيء والقمل هي الدباء وهو اولاد الجراد قبل نبات اجنحتها او
البراغيث او كبار القردان والضفادع وكانت تقع في طعامهم وشرابهم حتى اذا تكلم الرجل وقع في فيه والدم اي الرعاف وقيل
مياههم انقلبت دما حتى ان القبطي والاسرائيلي اذا اجتمعا على اناء فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما وقيل سال عليهم
النيل دما آيات حال من الاشياء المذكورة مفصلات مبينات ظاهرات لا يشكل على عاقل انها من آيات الله او مفرقات بين
كل آيتين شهر فاستكبروا عن الايمان بموسى وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز العذاب الاخير وهو الدم او
العذاب المذكور واحدا بعد واحد قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك ما مصدرية اي بعهده عندك وهو النبوة و
الباء متعلق بادع اي ادع الله لنا متوسلا اليه بعهده عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن
معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه الى حد من الزمان هم بالغوه لا محالة فمعذبون
فيه لا ينفعهم ما تقدم لهم من الامهال وكشف العذاب الى حلوله اذا هم ينكثون جواب لما اي فلما كشفنا عنهم فاجأوا النكث ولم
يؤخروه فانتقمنا منهم هو ضد الانعام كما ان العقاب هو ضد الثواب فاغرقناهم في اليم هو البحر الذي لا يدرك قعره او هو لجة البحر
ومعظم مائه واشتقاقه من التيمم لان المنتفعين به يقصدونه بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين اي كان اغراقهم
بسبب تكذيبهم بالآيات وغفلتهم عنها وقلة فكرهم فيها واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون هم بنو اسرائيل كان يستضعفهم
فرعون وقومه بالقتل والاستخدام مشارق الارض ومغاربها يعني ارض مصر والشام التي باركنا فيها بالخصب وسعة الارزاق
وكثرة الانهار والاشجار وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل هو قوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في
الارض ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الى ما كانوا يحذرون والحسنى تأنيث الاحسن صفة للكلمة وعلى صلة
تمت اي مضت عليهم واستمرت من قولك تم على الامر اذا مضى عليه بما صبروا بسبب صبرهم وحسبك به حاثا على الصبر ودالا على
ان من قابل البلاء بالجزع وكله الله اليه ومن قابله بالصبر ضمن الله له الفرج ودمرنا اهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه
من العمارات وبناء القصور وما كانوا يعرشون من الجنات او ما كانوا يرفعون من الابنية المشيدة في السماء كصرح ربع
هامان وغيره وبضم الراء شامي وابو بكر وهذا آخر قصة فرعون والقبط وتكذيبهم بآيات الله ثم اتبعه قصة بني اسرائيل وما
احدثوه بعد انقاذهم من فرعون ومعاينتهم الآيات العظام ومجاوزتهم البحر من عبادة البقر وغير ذلك ليتسلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مما رأى من بني اسرائيل بالمدينة وجاوزنا ببني اسرائيل البحر روي انهم عبر بهم موسى

يوم

يوم عاشوراء بعد ما اهلك الله فرعون وقومه فصاموا شكرا لله فاتوا على قوم فمروا عليهم يعكفون على اصنام لهم يواظبون
على عبادتها وكانت تماثيل بقر وبكسر الكاف حمزة وعلي قالوا يا موسى اجعل لنا الها صنما نعكف عليه كما لهم آلهة
اصنام يعكفون عليها وما كافة للكاف ولذلك وقعت الجملة بعدها قال يهودي لعلي رضي الله عنه اختلفتم بعد نبيكم قبل ان يجف ماؤه فقال قلتم
اجعل لنا الها ولما يجف اقدامكم قال انكم قوم تجهلون تعجب من قولهم على اثر ما راوا من الآية العظمى فوصفهم بالجهل المطلق واكده
ان هؤلاء يعني عبدة تلك التماثيل متبر مهلك من التبار ما هم فيه ان يتبر الله ويهدم دينهم الذي هم عليه على يدي وفي
ايقاع هؤلاء اسما لان وتقديم خبر المبتدأ من الجملة الواقعة خبرا لها وسم لعبدة الاصنام بانهم هم المعرضون للتبار وانه لا يعدو
هم البتة وباطل ما كانوا يعملون اي ما عملوا من عبادة الاصنام باطل مضمحل قال اغير الله ابغيكم الها
اي اغير المستحق للعبادة اطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين حال اي على عالمي زمانكم واذ انجيناكم
من آل فرعون انجاكم شامي يسومونكم سوء العذاب يبغونكم شدة العذاب من سام السلعة اذا طلبها وهو استئناف
لا محل له او حال من المخاطبين او من آل فرعون يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم يقتلون نافع وفي ذلكم اي في الانجاء
او في العذاب بلاء نعمة او محنة من ربكم عظيم وواعدنا موسى ثلاثين ليلة لاعطاء التورية واتممناها
بعشر روي ان موسى وعد بني اسرائيل وهو بمصر ان اهلك الله عدوهم اتاهم بكتاب من عند الله فلما هلك فرعون سال موسى ربه الكتاب
فامره بصوم ثلثين يوما وهو شهر ذي القعدة فلما اتم الثلثين انكر خلوف فيه فتسوك فاوحى الله اليه اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عند الله
من ريح المسك فامره ان يزيد عليها عشرة ايام من ذي الحجة لذلك فتم ميقات ربه ما وقت له من الوقت وضربه له اربعين
ليلة نصب على الحال اي تم بالغا هذا العدد ولقد اجمل ذكر الاربعين في البقرة وفصل ههنا وقال موسى لاخيه هرون
هو عطف بيان لاخيه اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح ما يجب ان يصلح من امور بني اسرائيل ولا تتبع سبيل
المفسدين ومن دعاك منهم الى الافساد فلا تتبعه ولا تطعه ولما جاء موسى لميقاتنا لوقتنا الذي وقتنا له وحددنا
ومعنى اللام الاختصاص اي اختص مجيئه لميقاتنا وكلمه ربه بلا واسطة ولا كيفية وروي انه كان يسمع الكلام من كل جهة
وذكر الشيخ في التاويلات ان موسى عم سمع صوتا دالا على كلام الله وكان اختصاصه باعتبار انه اسمعه صوتا تولى تخليقه من غير
ان يكون ذلك الصوت مكتسبا لاحد من الخلق وغيره يسمع صوتا مكتسبا للعباد فيفهم منه كلام الله تعالى فلما سمع كلامه طمع في
رؤيته لغلبة شوقه فسال الرؤية بقوله قال رب ارني انظر اليك ثاني مفعولي ارني محذوف اي ارني ذاتك انظر اليك
يعني مكني من رؤيتك بان تتجلى لي حتى اراك ارني مكي وبكسر الراء مختلسة ابو عمرو وبكسر الراء مشبعة غيرهما وهو دليل لاهل
السنة على جواز الرؤية فان موسى عليه السلام اعتقد ان الله تعالى مرئي حتى سالها واعتقاد جواز ما لا يجوز على الله كفر قال لن تراني
بالسؤال بعين فانية بل بالعطاء والنوال بعين باقية وهو دليل لنا ايضا لانه لم يقل لن ارى ليكون نفيا للجواز ولو لم يكن مرئيا لاخبر انه
ليس بمرئي اذ الحالة حالة الحاجة الى البيان ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه بقي على حاله فسوف تراني وهو دليل
لنا ايضا لانه علق باستقرار الجبل وهو ممكن وتعليق الشيء بما هو ممكن يدل على امكانه كالتعليق بالممتنع يدل على امتناعه والدليل على
انه ممكن قوله جعله دكا ولم يقل اندك وما اوجده تعالى كان جائزا ان لا يوجد لو لم يوجده لانه مختار في فعله ولانه تعالى ما ايسه عن ذلك
ولا عاتبه عليه ولو كان ذلك محالا لعاتبه كما عاتب نوحا عم بقوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين حيث سال انجاء ابنه من الغرق
فلما تجلى ربه للجبل اي ظهر وبان ظهورا بلا كيف قال الشيخ ابو منصور معنى التجلي للجبل ما قال الاشعري انه تعالى خلق في
الجبل حيوة وعلما ورؤية حتى راى ربه وهذا نص في اثبات كونه مرئيا وبهذه الوجوه يتبين جهل منكري الرؤية وقولهم بان موسى عم
كان عالما بانه لا يرى ولكن طلب قومه ان يريهم ربهم كما اخبر الله تعالى عنهم مبتدأ بقوله لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فطلب الرؤية

ليبين الله تعالى انه ليس بمرئي باطل اذ لو كان كما زعموا لقال أرهم ينظروا اليك ثم يقول لهم لن يروني ولانها لو لم يكن جائزة لما اخر موسى عم
الرد عليهم بل كان يرد عليهم وقت قرع كلامهم سماعه لما فيه من التقرير على الكفر وهو عليه السلام بعث لتغييره لا لتقريره الا ترى انهم
لما قالوا له اجعل لنا الها كما لهم آلهة لم يمهلهم بل رد عليهم من ساعته بقوله انكم قوم تجهلون جَعَلَهُ دَكًّا مدكوكا مصدر بمعنى
المفعول كضرب الامير والدك والدق اخوان دكاء حمزة وعلي اي مستوية بالارض لا اكمة فيها وناقة دكاء لا سنام لها وَخَرَّ
مُوسَى صَعِقًا حال اي سقط مغشيا عليه فَلَمَّا أَفَاقَ من صعقته قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ من السؤال في الدنيا وَأَنَا
أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ه بعظمتك وجلالك او بانك لا تعطى الرؤية في الدنيا مع جوازها وقال الكعبي والاصم معنى قوله ارني انظر
اليك ارني آية اعلمك بها بطريق الضرورة كاني انظر اليك لن تريني لن تطيق معرفتي بهذه الصفة ولكن انظر الى الجبل فاني
اظهر له آية فان ثبت الجبل لتجليها واستقر مكانه فسوف تثبت لها وتطيقها وهذا فاسد لانه قال ارني انظر اليك ولم يقل اليها وقال
لن تراني ايتي فكيف يكون معناه لن ترى ايتي وقد اراه اعظم الآيات حيث جعل الجبل دكا قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ
عَلَى النَّاسِ اخترتك على اهل زمانك بِرِسَالَاتِي هي اسفار التورية برسالتي حجازي وَبِكَلَامِي وبتكليمي اياك فَخُذْ
مَا آتَيْتُكَ اعطيتك من شرف النبوة والحكمة وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ه على النعمة في ذلك فهي اجل النعم قيل خر موسى صعقا
يوم عرفة واعطى التورية يوم النحر ولما كان هرون وزيرا وتابعا لموسى تخصص الاصطفاء بموسى عم وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ
الواح التورية جمع لوح وكانت عشرة الواح وقيل سبعة وكانت من زمرد وقيل من خشب نزلت من السماء فيها التورية مِنْ كُلِّ
شَيْءٍ في محل النصب على انه مفعول كتبنا مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ بدل منه والمعنى كتبنا له كل شيء كان بنو اسرائيل
محتاجين اليه في دينهم من المواعظ وتفصيل الاحكام وقيل انزلت التورية وهي سبعون وقر بعير لم يقرأها كلها الا اربعة نفر موسى
ويوشع وعزير وعيسى فَخُذْهَا قلنا له خذها عطفا على كتبنا والضمير للالواح او لكل شيء لانه في معنى الاشياء بِقُوَّةٍ بجد
وعزيمة فعل اولي العزم من الرسل وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا اي فيها ما هو حسن واحسن كالاقتصاص والعفو
والانتصار والصبر فمرهم ان يأخذوا بما هو ادخل في الحسن واكثر للثواب كقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم
سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ه دار فرعون وقومه وهي مصر ومنازل عاد وثمود والقرون المهلكة كيف اقفرت منهم لتعتبروا
فلا تفسقوا مثل فسقهم فينكل بكم مثل نكالهم اوجهنم سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ عن فهمها قال ذو النون ابى الله ان يكرم قلوب
البطالين بمكنون حكمة القرآن الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ يتطاولون على الخلق ويانفون عن قبول الحق وحقيقته التكلف لكبرياء التي
اختصت بالباري عزت قدرته فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ هو حال اي يتكبرون غير محقين لان الكبرياء لحق لله وحده وَإِنْ يَرَوْا
كُلَّ آيَةٍ من الآيات المنزلة عليهم لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ اصلاح الامر وطريق الهدى الرشد حمزة وعلي وهما
كالسقم والسقم لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ الضلال يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ومحل ذَلِكَ الرفع اي ذلك
الصرف بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا بسبب تكذيبهم وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ه غفلة عناد واعراض لا غفلة سهو وجهل وَ
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ هو من اضافة المصدر الى المفعول به ولقائهم الآخرة ومشاهدتهم احوالها ويجوز ان يكون اضافة للمصدر الى الظرف بمعنى
لقاء ما وعد الله في الآخرة حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ خبر والذين هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ه وهو تكذيب الاحوال بتكذيب الارسال وَاتَّخَذَ قَوْمُ
مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ من بعد ذهابه الى الطور مِنْ حُلِيِّهِمْ وانما نسب اليهم مع انها كانت عواري في ايديهم لان الاضافة تكون بادنى
ملابسة وفيه دليل على ان من حلف ان لا يدخل دار فلان فدخل دارا استعارها يحنث على انهم قد ملكوها بعد المهلكين كما
ملكوا غيرها من املاكهم وفيه دليل على ان الاستيلاء على اموال الكفار يوجب زوال ملكهم عنها ثم المتخذ هو السامري ولكنهم
رضوا به فاسند الفعل اليهم والحلي جمع حلي وهو اسم ما يتحسن به من الذهب والفضة حليهم حمزة وعلي للاتباع عِجْلًا مفعول اتخذ

جَسَدًا بدل منه اي بدنا ذا لحم ودم كسائر الاجساد لَهُ خُوَارٌ هو صوت البقر والمفعول الثاني محذوف اي الها ثم عجب من عقولهم
السخيفة فقال أَلَمْ يَرَوْا حين اتخذوه الها أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا لا يقدر على كل كلام ولا على هداية
سبيل حتى لا يختاروه على من لو كان البحر مدادا لكلماته لنفد البحر قبل ان تنفد كلماته وهو الذي هدى الخلق الى سبيل الحق
بما ركز في العقول من الادلة وبما انزل في الكتاب ثم ابتدأ فقال اتَّخَذُوهُ الها فاقدموا على هذا الامر المنكر وَكَانُوا ظَالِمِينَ ه واضعين العبادة في غير موضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم
ولا اول مناكيرهم وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ ولما اشتد ندمهم على عبادة العجل واصله ان من اشتد ندمه ان يعض يده غما فتصير يده مسقوطا
فيها لان فاه وقع فيها وسقط مسند الى في ايديهم وهو من باب الكناية وقال الزجاج معناه سقط الندم في ايديهم اي في
قلوبهم وانفسهم كما يقال حصل في يده مكروه وان استحال ان يكون في اليد تشبيها لما يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل
في اليد ويرى بالعين وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا وتبينوا ضلالهم تبينا كانهم ابصروه بعيونهم قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا
وَيَغْفِرْ لَنَا لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا حمزة وعلي وانتصاب ربنا على النداء لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ه المغبونين في الدنيا
والآخرة وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى من الطور إِلَى قَوْمِهِ بني اسرائيل غَضْبَانَ حال من موسى أَسِفًا حال ايضا اي حزينا قَالَ
بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي قمتم مقامي وكنتم خلفائي مِنْ بَعْدِي والخطاب لعبدة العجل من السامري واشياعه او لهارون
ومن معه من المؤمنين ويدل عليه قوله اخلفني في قومي والمعنى بئس ما خلفتموني حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله او
حيث لم تكفوا من عبادة غير الله وفاعل بئس مضمر يفسره ما خلفتموني والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها
من بعدي خلافتكم ومعنى من بعدي بعد قوله خلفتموني من بعد ما رأيتم مني من توحيد الله ونفي الشركاء عنه او من بعد ما كنت
احمل بني اسرائيل على التوحيد واكفهم عن عبادة البقر حين قالوا اجعل لنا الها كما لهم آلهة ومن حق الخلفاء ان يسيروا بسيرة المستخلف
أَعَجِلْتُمْ اسبقتم بعبادة العجل أَمْرَ رَبِّكُمْ وهو اتياني لكم بالتورية بعد اربعين ليلة واصل العجلة طلب الشيء قبل حينه وقيل
عجلتم بمعنى تركتم وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ ضجرا عند استماعه حديث العجل غضبا لله وكان في نفسه شديد الغضب وكان هارون
الين منه جانبا ولذلك كان احب الى بني اسرائيل من موسى فتكسرت فرفعت ستة اسباعها وبقي سبع واحد وكان فيما رفع
تفصيل كل شيء وفيما بقي هدى ورحمة وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ بشعر رأسه غضبا عليه حيث لم يمنعهم عن عبادة العجل يَجُرُّهُ
إِلَيْهِ عتابا عليه لا هوانا وهو حال من موسى قَالَ ابْنَ أُمَّ بني الابن مع الام على الفتح كخمسة عشر وبكسر الميم حمزة وعلي وشامي لان
اصله امي فحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة وكان ابن امه وابيه وانما ذكر الام لانها كانت مؤمنة ولان ذكرها ادعى الى العطف
إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي اي اني لم آل جهدا في كفهم بالوعظ والانذار ولكنهم استضعفوني وهموا
بقتلي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ الذين عبدوا العجل اي لا تفعل بي ما هو امنيتهم من الاستهانة بي والاساءة الي وَلَا تَجْعَلْنِي
مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ه اي قرينا لهم بغضبك علي فلما اتضح له عذر اخيه قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي ليرضي اخاه وينفي الشماتة
عنه باشراكه معه في الدعاء والمعنى اغفر لي ما فرط مني في حق اخي ولاخي ان فرط في حسن الخلافة وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ عصمتك
في الدنيا وجنتك في الآخرة وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ه إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ الها سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ
وهو ما امروا به من قتل انفسهم توبة وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خروجهم من ديارهم فالغربة تذل الاعناق او ضرب الجزية عليهم
وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ه المكذبين على الله ولا فرية اعظم من قول السامري هذا الهكم واله موسى وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ
من الكفر والمعاصي ثُمَّ تَابُوا رجعوا الى الله مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا واخلصوا الايمان إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا اي السيئات
او التوبة لَغَفُورٌ لستور عليهم محاء لما كان منهم رَحِيمٌ ه منعم عليهم بالجنة وان مع اسمها وخبرها خبر والذين وهذا حكم عام
يدخل تحته متخذو العجل وغيرهم عظم جناياتهم اولا ثم اردفها بعظم رحمته ليعلم ان الذنوب وان عظمت فعفوه اعظم ولما كان الغضب

لشدته كان الامر لموسى بما فعل قيل ولما سكت عن موسى الغضب وقال الزجاج معناه سكن وقرئ به اخذ الالواح التي القيها
في نسختها وفيما انتسخ منها اي كتب فعلة بمعنى مفعول كالخطبة هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ٥ دخلت اللام
لتقدم المفعول وضعف عمل الفعل فيه باعتباره واختار موسى قومه اي من قومه فحذف الجار واوصل الفعل سبعين
رجلا اي ممن لم يعبد العجل اختار من اثنى عشر سبطا من كل سبط ستة فبلغوا اثنين وسبعين رجلا فقال ليتخلف منكم رجلان فتقعد كالب ويوشع
لميقاتنا لاعتذارهم عن عبادة العجل فلما اخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة قال رب لو شئت اهلكتهم من
قبل بما كان منهم من عبادة العجل واياي لقتلي القبطي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا عقوبة بما فعل الجهال منا
وهم اصحاب العجل ان هي الا فتنتك ابتلاؤك وهو راجع الى قوله فانا قد فتنا قومك من بعدك قال موسى هي تلك الفتنة
التي اخبرتني بها وهو ابتلاء الله تعالى عباده بما شاء ونبلوكم بالشر والخير فتنة تضل بها بالفتنة من تشاء من علمت منهم اختيار
الضلالة وتهدي بها من تشاء من علمت منهم اختيار الهدى انت ولينا مولانا القائم بامورنا فاغفر لنا وارحمنا
وانت خير الغافرين ٥ واكتب لنا واثبت لنا واقسم لنا في هذه الدنيا حسنة عافية وحيوة طيبة وتوفيقا
في الطاعة وفي الاخرة الجنة انا هدنا اليك تبنا اليك وهاد اليه يهود اذا رجع وتاب والهود جمع هائد وهو التائب
قال عذابي من صفته اني اصيب به من اشاء ان لا اعفو عنه ورحمتي وسعت كل شيء اي من صفة رحمتي
انها واسعة تبلغ كل شيء ما من مسلم ولا كافر الا وعليه اثر رحمتي في الدنيا فساكتبها اي هذه الرحمة للذين يتقون الشرك
من امة محمد عم ويؤتون الزكوة المفروضة والذين هم باياتنا بجميع كتبنا يؤمنون ٥ لا يكفرون بشيء منها الذين
يتبعون الرسول الذي نوحي اليه كتابا مختصا به وهو القران النبي صاحب المعجزات الامي الذي يجدونه
اي يجد نعته اولئك الذين يتبعونه من بني اسرائيل مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف بخلع الانداد
وانصاف العباد وينهيهم عن المنكر عبادة الاصنام وقطيعة الارحام ويحل لهم الطيبات ما حرم عليهم من الاشياء
الطيبة كالشحوم وغيرها او ما طاب في الشريعة مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح وما خلا كسبه من السحت ويحرم عليهم الخبائث
ما يستخبث كالدم والميتة ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به او ما خبث في الحكم كالربوا والرشوة ونحوهما من المكاسب الخبيثة ويضع عنهم
اصرهم هو الثقل الذي ياصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله والمراد التكاليف الصعبة كقتل النفس في توبتهم وقطع الاعضاء الخاطئة
اصارهم شامي على الجمع والاغلال التي كانت عليهم هي الاحكام الشاقة نحو بت القضاء بالقصاص عمدا كان او خطاء من غير شرع الدية وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق
الغنائم وظهور الذنوب على ابواب البيوت وشبهت بالغل للزومها لزوم الغل فالذين امنوا به بمحمد عم وعزروه وعظموه او منعوه من العدو حتى لا يقوى
عليه عدو واصل العزر المنع ومنه التعزير لانه منع عن معاودة القبيح كالحد وهو المنع ونصروه واتبعوا النور
الذي انزل معه اي القران ومع متعلق باتبعوا اي واتبعوا القران المنزل مع اتباع النبي والعمل بسنته اولئك
هم المفلحون ٥ الفائزون بكل خير والناجون من كل شر قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم
بعث كل رسول الى قومه خاصة وبعث محمد صلى الله عليه وسلم الى كافة الانس وكافة الجن جميعا حال من اليكم
الذي له ملك السموات والارض في محل النصب باضمار اعني وهو نصب على المدح لا اله الا هو بدل
من الصلة وهي له ملك السموات والارض وكذلك يحيي ويميت وفي لا اله الا هو بيان للجملة قبلها لان من ملك
العالم كان هو الاله على الحقيقة وفي يحيي ويميت بيان لاختصاصه بالالهية اذ لا يقدر على الاحياء والاماتة غيره فامنوا
بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته اي الكتب المنزلة واتبعوه لعلكم تهتدون ٥
ولم يقل فامنوا بالله وبي بعد قوله اني رسول الله اليكم لتجرى عليه الصفات التي اجريت عليه ولما في الالتفات فيه

البلاغة وليعلم ان الذي وجب الايمان به هو هذا الشخص الموصوف بانه النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته كائنا من كان انا
او غيري اظهارا للنصفة وتفاديا من العصبية لنفسه ومن قوم موسى امة يهدون بالحق اي يهدون الناس
محقين او بسبب الحق الذي هم عليه وبه يعدلون ٥ وبالحق يعدلون بينهم في الحكم لا يجورون قيل هم قوم وراء الصين
امنوا بمحمد عم ليلة المعراج او هم عبد الله بن سلام واضرابه وقطعناهم وصيرناهم قطعا قطعا اي فرقا وميزنا بعضهم من
بعض اثنتي عشرة اسباطا كقولك اثنتي عشرة قبيلة والاسباط اولاد الولد جمع سبط وكانوا اثنتي عشرة قبيلة
من اثني عشر ولدا من ولد يعقوب عليه السلام نعم مميز ما عدا العشرة مفرد وكان ينبغي ان يقال اثني عشر سبطا لكن
المراد وقطعناهم اثنتي عشرة قبيلة وكل قبيلة اسباط لا سبط فوضع اسباطا موضع قبيلة امما بدل من اثنتي عشرة اي وقطعناهم
امما لان كل اسباط كانت امة عظيمة وكل واحدة كانت تؤم خلاف ما تؤمه الاخرى واوحينا الى موسى اذ استسقيه
قومه ان اضرب بعصاك الحجر فضرب فانبجست فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل
اناس مشربهم هو اسم جمع غير تكسير وظللنا عليهم الغمام وجعلناه ظليلا عليهم في التيه وانزلنا
عليهم المن والسلوى وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا اي وما رجع الينا ضرر ظلمهم
بكفرانهم النعم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ٥ ولكن كانوا يضرون انفسهم ويرجع وبال ظلمهم اليهم واذ قيل
واذكروا اذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا
الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم تغفر لكم مدني وشامي خطيئتكم شامي خطيئاتكم مدني خطاياكم ابو عمرو
وسنزيد المحسنين ٥ فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا
من السماء بما كانوا يظلمون ٥ ولا تناقض بين قوله اسكنوا هذه القرية وكلوا منها في هذه السورة وبين
قوله في البقرة ادخلوا هذه القرية فكلوا لوجود الدخول والسكنى وسواء قدموا الحطة على دخول الباب او اخروها فهم جامعون
بينهما وترك ذكر الرغد لا يناقض اثباته وقوله نغفر لكم خطاياكم سنزيد المحسنين موعد بشيئين بالغفران وبالزيادة وطرح
الواو لا يخل بذلك لانه استيناف مرتب على تقدير قول القائل وماذا بعد الغفران فقيل له سنزيد المحسنين وكذلك زيادة منهم
زيادة بيان وارسلنا وانزلنا ويظلمون ويفسقون من واد واحد واسئلهم واسئل اليهود عن القرية ايلة او مدين
وهذا السؤال للتقريع بقديم كفرهم التي كانت حاضرة البحر قريبة منه اذ يعدون في السبت
اذ يتجاوزون حد الله فيه وهو اصطيادهم في يوم السبت وقد نهوا عنه اذ يعدون في محل الجر بدل من القرية والمراد
بالقرية اهلها كانه قيل واسئلهم عن اهل القرية وقت عدوانهم في السبت وهو من بدل الاشتمال اذ تاتيهم منصوب
بيعدون او بدل بعد بدل حيتانهم جمع حوت ابدلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها يوم سبتهم شرعا
ظاهرة على وجه الماء جمع شارع حال من الحيتان والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بترك الصيد والاشتغال بالتعبد والمعنى اذ يعدون في تعظيم هذا اليوم
وكذا قوله يوم سبتهم معناه يوم تعظيمهم امر السبت ويدل عليه ويوم لا يسبتون لا تاتيهم يوم ظرف لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون ٥ مثل ذلك البلاء الشديد
نبلوهم بفسقهم واذ قالت معطوف على اذ يعدون وحكمه حكمه في الاعراب امة منهم جماعة من صلحاء القرية
الذين ايسوا من وعظهم بعد ما ركبوا الصعب والذلول في موعظتهم الاخرين لا يقلعون عن وعظهم لم تعظون
قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا وانما قالوا ذلك لعلمهم ان الوعظ لا ينفع فيهم قالوا
معذرة الى ربكم اي موعظتنا ابلاء عذر الى الله لئلا ننسب في النهي عن المنكر الى التفريط معذرة حفص
على انه مفعول له اي وعظناهم للمعذرة ولعلهم يتقون ٥ ولطمعنا في ان يتقوا فلما نسوا اي اهل القرية لما

تركوا ما ذكّروا به ما ذكرهم به الصالحون ترك الناسي لما ينساه أنجينا الذين ينهون عن السوء من العذاب لشديدة
أخذنا الذين ظلموا الراكبين للمنكر والذين قالوا لم تعظون من الناجين فمن الحسن نجت فرقتان وهلكت فرقة
وهم الذين أخذوا الحيتان بعذاب بئيس شديد يقال بؤس يبؤس بأسا إذا اشتد فهو بئيس على فعيل بئس شامي بئيس مدني
بيأس على فيعل ابو بكر غير حماد بما كانوا يفسقون ۝ فلما عتوا عن ما نهوا عنه عن ترك ما نهوا عنه قلنا
لهم كونوا قردة خاسئين ۝ اي جعلناهم قردة اذلاء مبعدين وقيل فلما عتوا تكرير لقوله فلما نسوا والعذاب
البئيس هو المسخ قيل صار الشبان قردة والشيوخ خنازير وكانوا يعرفون اقاربهم ويبكون ولا يتكلمون والجمهور على انها
ماتت بعد ثلث وقيل بقيت وتناسلت واذ تأذن ربك اي اعلم واجري مجرى فعل القسم ولذا اجيب بما يجاب
به القسم وهو قوله ليبعثن عليهم اي كتب على نفسه ليسلطن على اليهود الى يوم القيمة من يسومهم
من يوليهم سوء العذاب وكانوا يودون الجزية الى المجوس الى ان بعث محمد عم فضربها عليهم فلا يزال مضروبة عليهم
الى اخر الدهر ان ربك لسريع العقاب للكفار وانه لغفور رحيم ۝ للمؤمنين وقطعناهم في الارض
وفرقناهم فيها فلا يخلو بلد عن فرقتهم امما منهم الصالحون ۝ الذين امنوا منهم بالمدينة او الذين وراء الصين
ومنهم ناس دون ذلك وهم دون ذلك الوصف منحطون عنه وهم الفسقة ومحل دون ذلك الرفع وهو
صفة لموصوف محذوف اي ومنهم ناس منحطون عن الصلاح وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم
والنقم والخصب والجدب لعلهم يرجعون ۝ ينتهون فينيبون فخلف من بعدهم من بعد المذكورين خلف
وهم الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلف البدل السوء بخلاف الخلف فهو الصالح ورثوا الكتب
التورية ووقفوا على ما فيها من الاوامر والنواهي والتحليل والتحريم ولم يعملوا بها يأخذون عرض هذا الادنى
هو حال من الضمير في ورثوا والعرض المتاع اي حطام هذا الشيء الادنى يريد الدنيا وما يتمتع به منها وهو من الدنو بمعنى
القرب لانه عاجل قريب والمراد ما كانوا يأخذونه من الرشى في الاحكام وعلى تحريف الكلم وفي قوله هذا الادنى تخسيس وتحقير
ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بما اخذنا والفعل مسند الى الاخذ او الى الجار والمجرور اي لنا وان
يأتهم عرض مثله يأخذوه الواو للحال اي يرجون المغفرة وهم مصرون عائدون الى مثل فعلهم غير تائبين
الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتب اي الميثاق المذكور في الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق
اي قد اخذ عليهم الميثاق في كتابهم ان لا يقولوا على الله الا الصدق وهو عطف بيان لميثاق الكتب ودرسوا ما فيه
وقرءوا ما في الكتب وهو عطف على الم يؤخذ عليهم لانه تقرير فكانه قيل اخذ عليهم ميثاق الكتب ودرسوا ما فيه و
الدار الاخرة خير من ذلك العرض الخسيس للذين يتقون الرشى والمحارم افلا تعقلون ۝ انه ذلك وبالتاء مدني وحفص
والذين يمسكون بالكتاب يمسكون ابو بكر والامساك والتمسيك والتمسك الاعتصام والتعلق بالشيء و
اقاموا الصلوة خص الصلوة مع ان التمسك بالكتاب يشتمل على كل عبادة لانها عماد الدين والذين مبتداء والخبر
انا لا نضيع اجر المصلحين ۝ اي انا لا نضيع اجرهم وجاز ان يكون مجرورا عطفا على للذين يتقون وانا لا نضيع اجر
اعتراض واذ نتقنا الجبل فوقهم واذكر اذ قلعناه ورفعناه كقوله ورفعنا فوقكم الطور كانه ظلة
هي كل ما اظلك من سقيفة او سحاب وظنوا انه واقع بهم وعلموا انه ساقط عليهم وذلك انهم ابوا ان يقبلوا
احكام التورية لغلظها وثقلها فرفع الله الطور على رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها
بما فيها والا ليقعن عليكم فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على حاجبه الايسر وهو ينظر بعينه اليمنى الى الجبل

فرقا من سقوطه فلذلك لا ترى يهوديا يسجد الا على حاجبه الايسر ويقولون هي السجدة التي رفعت عنا بها العقوبة وقلنا لهم
خذوا ما اتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزم على احتمال مشاقه وتكاليفه واذكروا ما فيه من الاوامر والنواهي ولا تنسوه
لعلكم تتقون ۝ ما انتم عليه واذ اخذ ربك من بني ادم اي واذكر اذ اخذ من ظهورهم بدل من بني ادم والتقدير
واذ اخذ ربك من ظهور بني ادم ذرياتهم ومعنى اخذ ذرياتهم من ظهورهم اخراجهم من اصلاب ابائهم واشهدهم على
انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا وهذا من باب التمثيل ومعنى ذلك انه نصب لهم الادلة على ربوبيته
ووحدانيته وشهدت بها عقولهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الهدى والضلالة فكانه اشهدهم على انفسهم و
قررهم وقال لهم الست بربكم وكانهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا على انفسنا واقررنا بوحدانيتك ان تقولوا مفعول له اي
فعلنا ذلك من نصب الادلة الشاهدة على صحتها العقول كراهة ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين
لم ننبه عليه او تقولوا او كراهة ان تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لان
نصب الادلة على التوحيد وما نبهوا عليه قائم معهم فلا عذر لهم في الاعراض عنه والاقتداء بالاباء كما لا عذر لابائهم
في الشرك وادلة التوحيد منصوبة لهم افتهلكنا بما فعل المبطلون ۝ اي كان اباؤنا المبطلين في شركنا لتأسيسهم الشرك وتركهم سنة
لنا وكذلك ومثل ذلك التفصيل البليغ نفصل الايات لهم ولعلهم يرجعون ۝ عن شركهم نفصلها الى هذا ذهب
المحققون من اهل التفسير منهم الشيخ ابو منصور والزجاج والزمخشري وذهب جمهور المفسرين الى ان الله تعالى اخرج ذرية ادم
من ظهر ادم مثل الذر واخذ عليهم الميثاق انه ربهم بقوله الست بربكم فاجابوه ببلى قالوا وهي الفطرة التي فطر الله الناس عليها
وقال ابن عباس رض اخرج الله من ظهر ادم ذريته واراه اياهم كهيئة الذر واعطاهم من العقل فقال هؤلاء ولدك
اخذ عليهم الميثاق ان يعبدوني قيل كان ذلك قبل الدخول في الجنة بين مكة والطائف وقيل بعد النزول من الجنة
وقيل في الجنة والحجة للاولين انه قال من بني ادم من ظهورهم ولم يقل من ظهر ادم ولانا لا نتذكر ذلك فانى يصير حجة ذرياتهم
مدني وشامي وبصري ان يقولوا ابو عمرو واتل عليهم على اليهود نبا الذي اتيناه اياتنا هو عالم من علماء بني اسرائيل
وقيل هو بلعم بن باعوراء اوتي علم بعض كتب الله فانسلخ منها فخرج من الايات بان كفر بها ونبذها وراء ظهره فاتبعه
الشيطان فلحقه الشيطان وادركه وصار قرينا له فكان من الغاوين ۝ فصار من الضالين الكافرين روي ان قومه
طلبوا اليه ان يدعو على موسى ومن معه فابى فلم يزالوا به حتى فعل وكان عنده اسم الله الاعظم ولو شئنا لرفعناه
الى منازل الابرار من العلماء بها بتلك الايات ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا ورغب فيها واتبع
هويه في ايثار الدنيا ولذاتها على الاخرة ونعيمها فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه اي تزجره وتطرده يلهث
او تتركه غير مطرود يلهث والمعنى فصفته التي هي مثل في الخسة والضعة كصفة الكلب في اخس احواله
واذلها وهي حال دوام اللهث به سواء حمل عليه اي شد عليه وهيج فطرد او ترك غير متعرض له بالحمل عليه وذلك ان سائر
الحيوان لا يكون منه اللهث الا اذا حرك اما الكلب فيلهث في الحالين وكان مقتضى الكلام ان يقال ولكنه اخلد الى
الارض فحططناه ووضعنا منزلته فوضع هذا التمثيل موضع فحططناه ابلغ حط ومحل الجملة الشرطية النصب على الحال كانه
قيل كمثل الكلب ذليلا دائم الذلة لاهثا في الحالين وقيل لما دعا بلعم على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كما يلهث
الكلب وقيل معناه هو ضال وعظ او ترك وعن عطاء من علم ولم يعمل فهو كالكلب ينبح طرد او ترك ذلك مثل القوم
الذين كذبوا باياتنا من اليهود بعد ما قرءوا نعت رسول الله عليه السلام في التورية وذكر القران المعجز وما فيه
وبشروا الناس باقتراب مبعثه فاقصص القصص اي قصص بلعم التي هو نحو قصصهم لعلهم يتفكرون ۝

فيحذرون مثل عاقبته اذا انذروا ونحو سيرته ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا اي مثل القوم فحذف المضاف وفاعل
ساء مضمر اي ساء المثل مثلاً وانتصاب مثلاً على التمييز وأنفسهم كانوا يظلمون ٥ معطوف على كذبوا فيدخل في حيز
الصلة اي الذين جمعوا بين التكذيب بآيات الله وظلم انفسهم او منقطع عن الصلة اي وما ظلموا الا انفسهم بالتكذيب
وتقديم المفعول به للاختصاص اي وخصوا انفسهم بالظلم لم يتعد الى غيرها من يهد الله فهو المهتدي حمل
على اللفظ ومن يضلل اي ومن يضلله فاولئك هم الخاسرون ٥ حمل على المعنى ولو كان الهدى من الله البيان
كما قالت المعتزلة لاستوى الكافر والمؤمن اذ البيان ثابت في حق الفريقين فدل انه من الله تعالى التوفيق والعصمة والمؤنة
ولو كان ذلك للكافر لاهتدى كما اهتدى المؤمن ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس هم الكفار من
الفريقين المعرضون عن تدبر آيات الله والله تعالى علم منهم اختيار الكفر فشاء منهم الكفر وخلق فيهم ذلك وجعل
مصيرهم جهنم لذلك ولا تنافي بين هذا وبين قوله تعالى ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لانه انما خلق منهم
للعبادة من علم انه يعبده واما من يكفر به فانما خلقه لما علم انه يكون منه فالحاصل ان من علم منه في الازل انه يكون
منه العبادة خلقه للعبادة ومن علم انه يكون منه الكفر خلقه لذلك وكم من عام يراد به الخصوص وقول المعتزلة بان هذه
لام العاقبة اي لما كان عاقبتهم جهنم جعل كانهم خلقوا لها فراراً عن ارادة المعاصي عدول عن الظاهر لهم قلوب
لا يفقهون بها الحق ولا يتفكرون ولهم أعين لا يبصرون بها الرشد ولهم آذان لا يسمعون بها
الوعظ اولئك كالانعام في عدم الفقه والنظر للاعتبار والاستماع للتفكر بل هم أضل من الانعام لانهم كابروا
المعقول وعاندوا الرسول وارتكبوا الفضول فالانعام تطلب منافعها وتهرب عن مضارها وهم لا يعلمون مضارها حيث اختاروا
النار وكيف يستوي المكلف المامور والمخلى المعذور فالآدمي روحاني شهواني سماوي ارضي فان غلب روحه هواه فاق ملائكة
السموات وان غلب هواه روحه فاقته بهائم الارض اولئك هم الغافلون ٥ الكاملون في الغفلة ولله الأسماء الحسنى
التي هي احسن الاسماء لانها تدل على معان حسنة فمنها ما يستحقه بحقائقه كالقديم قبل كل شيء والباقي بعد كل شيء والقادر على
كل شيء والعالم بكل شيء والواحد الذي ليس كمثله شيء ومنها ما يستحسنه الانفس لآثارها كالغفور والرحيم والشكور والحليم و
منها ما يوجب التخلق به كالفضل والعفو ومنها ما يوجب مراقبة الاحوال كالسميع والبصير والمقتدر ومنها ما يوجب
الاجلال كالعظيم والجبار والمتكبر فادعوه بها فسموه بتلك الاسماء وذروا الذين يلحدون في أسمائه
واتركوا تسمية الذين يميلون عن الحق والصواب فيها فيسمونه بغير الاسماء الحسنى وذلك ان يسموه بما لا يجوز عليه نحو
ان يقولوا يا سخي يا رفيق لانه لم يسم نفسه بذلك ومن الالحاد تسميته بالجسم والجوهر والعقل والعلة يلحدون حمزة لحد
والحد مال سيجزون ما كانوا يعملون ٥ وممن خلقنا للجنة لانه في مقابلة ولقد ذرأنا لجهنم أمة يهدون
بالحق وبه يعدلون ٥ في احكامهم قيل هم العلماء والدعاة الى الدين وفيه دلالة ان اجماع كل عصر حجة والذين
كذبوا بآياتنا سنستدرجهم سنستدنيهم قليلاً قليلاً الى ما يهلكهم من حيث لا يعلمون ٥ ما يراد
بهم وذلك ان يواتر الله نعمه مع انهماكهم في الغي فكلما جدد عليهم نعمة ازدادوا بطراً وجددوا معصية فيتدرجون في المعاصي
بسبب ترادف النعم ظانين ان مواترة النعم أثرة من الله وتقريب وانما هو خذلان منه وتبعيد وهو استفعال من الدرجة
بمعنى الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة وأملي لهم وهو داخل في حكم السين عطف على سنستدرجهم اي
امهلهم ان كيدي متين ٥ اخذي شديد سماه كيداً لانه شبيه بالكيد من حيث انه في الظاهر احسان وفي الحقيقة خذلان
ولما نسبوا النبي عم الى الجنون نزل أولم يتفكروا ما بصاحبهم بمحمد عم وما نافية بعد وقف اي اولم يتفكروا في قولهم

ثم نفى عنه الجنون بقوله ما بصاحبهم من جنة من جنون إن هو إلا نذير مبين ٥ منذر من الله موضح انذاره أولم ينظروا
نظر استدلال في ملكوت السموات والارض الملكوت الملك العظيم وما خلق الله من شيء وفيما خلق الله مما يقع عليه
اسم الشيء من اجناس لا يحصرها العدد وأن عسى وأن مخففة من الثقيلة والاصل انه عسى والضمير ضمير الشان وهو في موضع الجر بالعطف على ملكوت والمعنى اولم ينظروا في ان الشان والحديث
عسى أن يكون قد اقترب أجلهم ولعلهم يموتون عما قريب فيسارعوا الى النظر وطلب الحق وما ينجيهم قبل مفاجأة الاجل وحلول العقاب فبأي حديث بعده بعد القرآن
يؤمنون ٥ اذا لم يؤمنوا به وهو متعلق بعسى ان يكون قد اقترب اجلهم كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الايمان
بالقرآن قبل الفوت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وبأي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا به من يضلل الله فلا هادي له
ان يضلله الله ويذرهم بالياء عراقي وبالجزم حمزة وعلي عطفاً على محل فلا هادي له كانه قيل من يضلل الله لا يهده احد ويذرهم
والرفع على الاستئناف اي وهو يذرهم الباقون بالنون في طغيانهم كفرهم يعمهون ٥ يتحيرون ولما سألت اليهود او قريش عن
الساعة متى يكون نزل يسألونك عن الساعة وهي من الاسماء الغالبة كالنجم للثريا وسميت القيامة بالساعة لوقوعها
بغتة او لسرعة حسابها او لانها عند الله على طولها كساعة من الساعات عند الخلق أيان متى واشتقاقه من اي فعلان منه
لان معناه اي وقت مرساها ارساؤها مصدر كالمدخل بمعنى الادخال او وقت ارسائها اي اثباتها والمعنى متى
يرسيها الله قل انما علمها عند ربي اي علم وقت ارسائها عنده وقد استأثر به لم يخبر به احداً من ملك مقرب ولا
نبي مرسل ليكون ذلك ادعى الى الطاعة وازجر عن المعصية كما اخفى الاجل الخاص وهو وقت الموت لذلك لا يجليها
لوقتها الا هو لا يظهرها ولا يكشف خفاء علمها الا هو وحده ثقلت في السموات والارض اي كل من اهلها من الملائكة
والثقلين اهمه شان الساعة ويتمنى ان يتجلى له علمها وشق عليه خفاؤها وثقل عليه او ثقلت فيها لان اهلها يخافون
شدائدها واهوالها لا تأتيكم الا بغتة فجأة على غفلة منكم يسألونك كأنك حفي عنها كانك عالم بها وحقيقته
كانك بليغ في السؤال عنها لان من بالغ في المسألة عن الشيء والتنقير عنه استحكم علمه فيها واصل هذا التركيب المبالغة ومنه احفاء
الشارب او عنها متعلق بيسألونك اي يسألونك عنها كانك حفي اي عالم بها قل انما علمها عند الله وكرر يسألونك وانما علمها عند الله
للتأكيد ولزيادة كانك حفي عنها وعلى هذا تكرير العلماء في كتبهم لا يخلون المكرر عن فائدة منهم محمد بن الحسن ولكن
أكثر الناس لا يعلمون ٥ انه المختص بالعلم بها قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً الا ما شاء الله هو اظهار
العبودية والبراءة عما يختص بالربوبية من علم الغيب اي انا عبد ضعيف لا املك لنفسي اجتلاب نفع ولا دفع ضر كالمماليك
الا ما شاء مالكي من النفع لي والدفع عني ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء اي لكانت
حالي على خلاف ما هي عليه من استكثار الخير واجتناب السوء والمضار حتى لا يمسني شيء منها ولم اكن غالباً مرة ومغلوباً اخرى
في الحروب وقيل الغيب الاجل والخير العمل والسوء الوجل وقيل لما استكثرت لاعددت من الخصب للجدب والسوء الفقر
وقد رد ان أنا الا نذير وبشير انا الا عبد ارسلت نذيراً وبشيراً وما من شأني ان اعلم الغيب واللام في لقوم يؤمنون
يتعلق بالنذير والبشير لان النذارة والبشارة انما تنفعان فيهم او بالبشير وحده والمتعلق بالنذير محذوف اي الا نذير للكافرين و
بشير لقوم يؤمنون هو الذي خلقكم من نفس واحدة هي نفس آدم عم وجعل منها زوجها حواء خلقها
من جسد آدم من ضلع من اضلاعه ليسكن اليها ليطمئن اليها ويميل لان الجنس الى الجنس اميل خصوصاً اذا كانت
بعضاً منه كما يسكن الانسان الى ولده ويحبه محبة نفسه لكونه بضعة منه وذكر ليسكن بعد ما انث في قوله واحدة منها
زوجها ذهاباً الى معنى النفس ليتبين ان المراد بها آدم عم فلما تغشاها جامعها حملت حملاً خفيفاً خف عليها ولم
تلق منه كما تلقى بعض الحبالى من حملهن من الكرب والاذى ولم تستثقله كما يستثقلنه فمرت به فمضت به الى وقت

ميلاده بن غير اخراج وازلاق او حملت حملا خفيفا يعني النطفة فمرت به فقامت وقعدت فلما اثقلت حان وقت ثقل حملها
دعوا الله ربهما دعا ادم وحواء ربهما ومالك امرهما الذي هو الحقيق بان يدعى ويلتجأ اليه فقالا لئن اتيتنا صالحا
وهبت لنا ولدا سويا قد صلح بدنه او ولدا ذكرا لان الذكورة من الصلاح لنكونن من الشاكرين ٥ لك والضمير في اتيتنا
ولنكونن لهما ولكل من يتناسل من ذريتهما فلما اتيهما صالحا اعطاهما ما طلباه من الولد الصالح السوي جعلا
له شركاء اي جعلا اولادهما شركاء على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وكذلك فيما اتيهما اي اتى
اولادهما دليله فتعالى الله عما يشركون ٥ حيث جمع الضمير وآدم وحوا بريئان من الشرك ومعنى اشراكهم فيما اتيهم الله تسميتهم
اولادهم بعبد العزى وعبد مناف وعبد شمس ونحو ذلك مكان عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم او يكون الخطاب لقريش
الذين كانوا في عهد رسول الله عم وهم آل قصي اي هو الذي خلقكم من نفس قصي وجعل من جنسها زوجها عربية قرشية ليسكن
اليها فلما اتيهما ما طلبا من الولد الصالح السوي جعلا له شركاء فيما اتيهما حيث سميا اولادهما الاربعة بعبد مناف وعبد
العزى وعبد قصي وعبد الدار والضمير في يشركون لهما ولاعقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك شركا مدني وابو بكر اي
ذوي شرك وهم الشركاء ايشركون ما لا يخلق شيئا يعني الاصنام وهم يخلقون اجريت الاصنام مجرى اولي العلم بناء
على اعتقادهم فيها وتسميتهم اياها الهة والمعنى ايشركون ما لا يقدرون على خلق شيء وهم يخلقون لان الله خلقهم او الضمير في وهم
يخلقون للعابدين اي يشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلق الله فليعبدوا خالقهم او للعابدين والمعبودين وجمعهم كاولي العلم
تغليبا للعابدين ولا يستطيعون لهم لعبدتهم نصرا ولا انفسهم ينصرون ٥ فيدفعون عنها ما يعتريها
من الحوادث كالكسر وغيره بل عبدتهم هم الذين يدفعون عنهم وان تدعوهم وان تدعوا هذه الاصنام الى الهدى الى
ما هو هدى ورشاد او الى ان يهدوكم اي وان تطلبوا منهم كما تطلبون من الله الخير والهدى لا يتبعوكم الى مرادكم وطلبتكم
ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله لا يتبعوكم نافع سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ٥ عن دعائهم في انه لا فلاح معهم
ولا يجيبونكم والعدول عن الجملة الفعلية الى الاسمية لرؤس الآي ان الذين تدعون من دون الله اي تعبدونهم و
تسمونهم الهة عباد امثالكم مخلوقون مملوكون امثالكم فادعوهم لجلب نفع او دفع ضر فليستجيبوا لكم فليجيبوا ان
كنتم صادقين ٥ في انهم الهة ثم ابطل ان يكونوا عبادا امثالا لهم فقال الهم ارجل يمشون بها مشيكم ام لهم
ايد يبطشون بها يتناولون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها اي فلم تعبدون ما هو
دونكم قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدون جميعا انتم وشركاءكم وبالياء يعقوب وافقه
ابو عمرو في الوصل فلا تنظرون ٥ فاني لا ابالي بكم وكانوا قد خوفوه الهتهم فامر ان يخاطبهم بذلك وبالياء يعقوب ان
ولي ناصري عليكم الله الذي نزل الكتاب اوحى الي واعزني برسالته وهو يتولى الصالحين ٥ ومن سننه ان
ينصر الصالحين من عباده ولا يخذلهم والذين تدعون من دونه من دون الله لا يستطيعون نصركم
ولا انفسهم ينصرون ٥ وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتريهم ينظرون اليك يشبهون الناظرين
اليك لانهم صوروا اصنامهم بصورة من قلب حدقته الى الشيء ينظر اليه وهم لا يبصرون ٥ المرئي خذ العفو هو ضد
الجهد اي ما عفا لك من اخلاق الناس وافعالهم ولا تطلب منه الجهد وما يشق عليهم حتى لا ينفروا كقوله عم يسروا ولا تعسروا
وامر بالعرف بالمعروف والجميل من الافعال او هو كل خصلة يرتضيها العقل ويقبلها الشرع واعرض عن الجاهلين ٥
ولا تكافي السفهاء بمثل سفههم ولا تمارهم واحلم عنهم وفسرها جبرئيل عم بقوله صل من قطعك واعط من حرمك واعف
عمن ظلمك وعن الصادق امر الله نبيه عم بمكارم الاخلاق وليس في القران اية اجمع لمكارم الاخلاق منها واما ينزغنك

من الشيطان نزغ واما ينخسنك منه نخس بان يحملك بوسوسة على خلاف ما امرت فاستعذ بالله ولا تطعه والنزغ النخس
كانه ينخس الناس حين يغريهم على المعاصي وجعل النزغ نازغا كما قيل جد جده او اريد بنزغ الشيطان اغراء الغضب كقول
ابي بكر الصديق رض ان لي شيطانا يعتريني انه سميع لنزغه عليم ٥ بدفعه ان الذين اتقوا اذا مسهم
طائف من الشيطان طايف مكي وبصري وعلي اي لمة منه مصدر من قولهم طاف به الخيال يطيف طيفا وعن ابي عمرو هما واحد
وهي الوسوسة وهذا تاكيد لما تقدم من وجوب الاستعاذة بالله عند نزغ الشيطان وان عادة المتقين اذا اصابهم ادنى نزغ من الشيطان
والمام بوسوسته تذكروا ما امر الله به ونهى عنه فاذا هم مبصرون ٥ فابصروا السداد ودفعوا وسوسته وحقيقته ان يفر منه
الى الله فيزداد بصيرة من الله بالله واخوانهم واما اخوان الشياطين من شياطين الانس فان الشياطين يمدونهم في الغي
ان يكونوا مددا لهم فيه ويعضدونهم يمدونهم من الامداد مدني ثم لا يقصرون ٥ ثم لا يمسكون عن اغوائهم حتى يصروا ولا
يرجعوا وجاز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير المتعلق بهم الى الجاهلين والاول اوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين
اتقوا وانما جمع الضمير في اخوانهم والشيطان مفرد لان المراد به الجنس واذا لم تاتهم باية مقترحة قالوا لولا اجتبيتها
هلا اخترتها اختلقتها كما اختلقت ما قبلها قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي ولست بمقترح لها هذا بصائر من ربكم
هذا القران دلائل يبصركم وجوه الحق وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ٥ به واذا قرئ القران فاستمعوا له و
انصتوا لعلكم ترحمون ٥ ظاهره وجوب الاستماع والانصات وقت قراءة القران في الصلوة وغيرها وقيل معناه اذا تلى عليكم الرسول
القران عند نزوله فاستمعوا له وجمهور الصحابة رض على انه في استماع المؤتم وقيل في استماع الخطبة وقيل فيهما وهو الاصح واذكر
ربك في نفسك وهو عام في الاذكار من قراءة القران والدعاء والتسبيح والتهليل وغير ذلك تضرعا وخيفة متضرعا
وخائفا ودون الجهر من القول ومتكلما كلاما دون الجهر لان الاخفاء ادخل في الاخلاص واقرب الى حسن التفكر بالغدو
والاصال لفضل هذين الوقتين وقيل المراد ادامة الذكر باستقامة الفكر ومعنى بالغدو باوقات الغدو وهي الغدوات
والاصال جمع اصل والاصل جمع اصيل وهي العشي ولا تكن من الغافلين ٥ من الذين يغفلون عن ذكر الله ويلهون عنه
ان الذين عند ربك مكانة ومنزلة لا مكانا ومنزلا يعني الملئكة لا يستكبرون عن عبادته لا يتعظمون عنها
ويسبحونه وينزهونه عما لا يليق به وله يسجدون ٥ ويختصونه بالعبادة لا يشركون به غيره السجدة
سورة الانفال مدنية وهي خمس وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول النفل الغنيمة لانها من فضل الله وعطائه والانفال الغنائم ولقد وقع
اختلاف بين المسلمين في غنائم بدر وفي قسمتها فسالوا رسول الله عم كيف يقسم ولمن الحكم في قسمتها للمهاجرين ام للانصار ام لهم جميعا
فقيل له قل لهم هي لرسول الله وهو الحاكم فيها خاصة يحكم فيها ما يشاء ليس لاحد غيره فيها حكم ومعنى الجمع بين ذكر الله والرسول ان حكمها
مختص بالله ورسوله يامر الله بقسمتها على ما تقتضيه حكمته ويمتثل الرسول امر الله فيها وليس الامر في قسمتها مفوضا الى راي احد فاتقوا الله
في الاختلاف والتخاصم وكونوا متاخين في الله واصلحوا ذات بينكم احوال بينكم يعني ما بينكم من الاحوال حتى تكون احوال الفة
ومحبة واتفاق وقال الزجاج معنى ذات بينكم حقيقة وصلكم والبين الوصل اي فاتقوا الله وكونوا مجتمعين على ما امر الله ورسوله به
قال عبادة بن الصامت نزلت فينا يا معشر اصحاب بدر حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من بين ايدينا فجعله
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه بين المسلمين على السواء واطيعوا الله ورسوله فيما امرتم به في الغنائم وغيرها
ان كنتم مؤمنين ٥ كاملي الايمان انما المؤمنون انما كاملوا الايمان الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
فزعت لذكره استعظاما له وهيبا من جلاله وعزة سلطانه واذا تليت عليهم اياته اي القران زادتهم ايمانا

انعادوا بها يقينا وطمانينة لان تظاهر الادلة اقوى للمدلول عليه واثبت لقدمه او زادتهم ايمانا بتلك الايات لانهم لم يؤمنوا باحكامها
قبل وعلى ربهم يتوكلون ه يعتمدون ولا يفوضون امورهم الى غير ربهم لا يخشون ولا يرجون الا اياه الذين يقيمون
الصلوة ومما رزقناهم ينفقون ه جمع بين اعمال القلوب من الوجل والاخلاص والتوكل وبين اعمال الجوارح من الصلوة
والصدقة اولئك هم المؤمنون حقا ه صفة لمصدر محذوف اي اولئك هم المؤمنون ايمانا حقا او هو مصدر مؤكد للجملة التي هي
اولئك هم المؤمنون كقولك هو عبد الله حقا اي حق ذلك حقا وعن الحسن رح ان رجلا ساله امؤمن انت قال ان كنت تسألني عن الايمان
بالله وملئكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا مؤمن وان كنت تسألني عن قوله انما المؤمنون
الاية فلا ادري أمنهم انا ام لا وعن الثوري من زعم انه مؤمن بالله حقا ثم لم يشهد انه من اهل الجنة فقد آمن بنصف الآية
اي كما لا يقطع بانه من اهل ثواب المؤمنين حقا فلا يقطع بانه مؤمن حقا وبهذا يتشبث من يقول انا مؤمن ان شاء الله وكان ابو حنيفة رح
لا يقول ذلك وقال لقتادة لم تستثني في ايمانك قال اتباعا لابراهيم عم في قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي فقال هل اقتديت في
قوله اولم تؤمن قال بلى وعن ابراهيم التيمي قل انا مؤمن حقا فان صدقت أثبت عليه وان كذبت فكفرك اشد من كذبك وعن ابن
عباس رض من لم يكن منافقا فهو مؤمن حقا وقد احتج عبد الله على احمد فقال ايش اسمك فقال احمد فقال اتقول انا احمد
حقا او انا احمد ان شاء الله فقال انا احمد حقا فقال حيث سماك والداك لا تستثني وقد سماك الله في القرآن مؤمنا تستثني
لهم درجات مراتب بعضها فوق بعض على قدر الاعمال عند ربهم ومغفرة وتجاوز لسيآتهم ورزق كريم ه
صاف عن كد الاكتساب وخوف الحساب الكاف في كما اخرجك ربك في محل النصب على انه صفة مصدر الفعل المقدر والتقدير قل
الانفال استقرت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراج ربك اياك من بيتك وهم كارهون من بيتك يريد
بيته بالمدينة او المدينة نفسها لانها مهاجره ومسكنه فهي في اختصاصها كاختصاص البيت بساكنه بالحق اخراجا ملتبسا
بالحكمة والصواب وان فريقا من المؤمنين لكارهون ه في موضع الحال اي اخرجك في حال كراهتهم وذلك ان عير قريش
اقبلت من الشام فيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان فاخبر جبرئيل عم النبي عم فاخبر اصحابه فاعجبهم تلقي العير
لكثرة الخير وقلة القوم فلما خرجوا علمت قريش بذلك فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة وهي النفير في المثل السائر لا في العير ولا في النفير فقيل له ان العير اخذت طريق الساحل
فابى وسار بمن معه الى بدر وهو ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما في السنة ونزل جبريل عم فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا فاستشار النبي عم
اصحابه وقال النبي صلى الله عليه وسلم العير احب اليكم ام النفير قالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم رد عليهم فقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك
بالعير ودع العدو فقام عند غضب النبي عم ابو بكر وعمر رض فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك فامض فوالله لو سرت
الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال المقداد بن عمرو امض لما امرك الله فانا معك حيث احببت لا نقول لك كما
قال بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون
ما دامت عين منا تطرف فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعد بن معاذ امض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك
بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد سر بنا على بركة الله ففرح رسول الله عليه السلام
ونشطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكاني الآن انظر الى مصارع
القوم وكانت الكراهة من بعضهم لقوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون قال الشيخ ابو منصور رح يحتمل انهم منافقون
كرهوا ذلك اعتقادا ويحتمل ان يكونوا مخلصين ويكون ذلك كراهة طبع لانهم غير متاهبين له يجادلونك في الحق
الحق الذي جادلوا فيه رسول الله تلقي النفير لايثارهم عليه تلقي العير بعد ما تبين بعد اعلام رسول الله بانهم ينصرون

وجدالهم

وجدالهم قولهم ما كان خروجنا الا للعير وهلا قلت لنا لنستعد وذلك لكراهتهم القتال كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون
شبه حالهم في فرط فزعهم وهم يسار بهم الى الظفر والغنيمة بحال من يعتل الى القتل ويساق على الصغار الى الموت وهو شاهد لاسبابه
ناظر اليها لا يشك فيها وقيل كان خوفهم لقلة العدد وانهم كانوا رجالة وما كان فيهم الا فارسان واذ يعدكم الله احدى
الطائفتين اذ منصوب باذكر وقوله واحدى مفعول ثان ليعد انها لكم بدل من احدى الطائفتين وهما العير والنفير والتقدير
واذ يعدكم الله ان احدى الطائفتين لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم اي العير وذات الشوكة ذات
السلاح والشوكة كانت في النفير لعددهم وعدتهم اي تتمنون ان يكون لكم العير لانها الطائفة التي لا سلاح لها ولا تريدون الطائفة
الاخرى ويريد الله ان يحق الحق اي يثبته ويعليه بكلماته بآياته المنزلة في محاربة ذات الشوكة وبما امر الملئكة
من نزولهم للنصرة وبما قضى من قتلهم وطردهم في قليب بدر في محاربتهم ويقطع دابر الكافرين ه آخرهم والدابر الآخر فاعل من دبر
اذا ادبر وقطع الدابر عبارة عن الاستيصال يعني انكم تريدون الفائدة العاجلة وسفساف الامور والله تعالى يريد معالي الامور
ونصرة الحق وعلو الكلمة وشتان ما بين المرادين ولذلك اختار لكم الطائفة ذات الشوكة وكسر قوتهم لضعفكم واعزكم واذلهم
ليحق الحق متعلق بيقطع او بمحذوف تقديره ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك والمقدر متأخر ليفيد الاختصاص اي ما فعله
الا لهما وهو اثبات الاسلام واظهاره وابطال الكفر ومحقه وليس هذا بتكرار لان الاول تمييز بين الارادتين وهذا بيان لمراده
في ما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها لهم ونصرتهم عليها ولو كره المجرمون ه المشركون ذلك اذ تستغيثون ربكم
بدل من اذ يعدكم او متعلق بقوله ليحق الحق ويبطل الباطل واستغاثتهم انهم لما علموا انه لا بد من القتال طفقوا يدعون الله يقولون
ربنا انصرنا على عدوك يا غياث المستغيثين اغثنا وهي طلب الغوث وهو التخليص من المكروه فاستجاب لكم فاجاب واصل
اني ممدكم باني ممدكم فحذف الجار وسلط عليه استجاب فنصب محله بالف من الملئكة مردفين ه والفتح على
انه اردف كل ملك ملكا آخر مدني غيره بكسر الدال والكسر على انهم اردفوا غيرهم اردف كل ملك ملكا آخر يقال ردفه اذا اتبعه
واردفته اياه اذا اتبعته وما جعله الله اي الامداد الذي دل عليه ممدكم الا بشرى الا بشارة لكم بالنصر ولتطمئن
به قلوبكم يعني انكم استغثتم وتضرعتم لقلتكم فكان الامداد بالملئكة بشارة لكم بالنصر وتسكينا منكم وربطا على قلوبكم
وما النصر الا من عند الله اي لا تحسبوا النصر من الملئكة فان الناصر هو الله لكم وللملائكة او وما النصر من الملائكة
وغيرهم من الاسباب الا من عند الله والمنصور من نصره الله واختلف في قتال الملائكة يوم بدر فقيل نزل جبرئيل عليه السلام
في خمسمائة ملك على الميمنة وفيها ابو بكر وميكائيل في خمسمائة على الميسرة وفيها علي في صورة الرجال عليهم ثياب بيض وعمائم
بيض قد ارخوا اذنابها بين اكتافهم فقاتلت حتى قال ابو جهل لابن مسعود رض من اين كان يأتينا الضرب ولا نرى الشخص
قال من قبل الملائكة قال فهم غلبونا لا انتم وقيل لم يقاتلوا وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المؤمنين والا فملك واحد كاف
في اهلاك اهل الدنيا ان الله عزيز بنصر اوليائه حكيم ه بقهر اعدائه اذ يغشيكم بدل ثان من اذ يعدكم او منصوب
بالنصر او باضمار اذكر يغشيكم مدني النعاس النوم والفاعل هو الله على القراءتين يغشاكم النعاس مكي وابو عمرو امنة
مفعول له اي اذ تنعسون امنة بمعنى امنا اي لامنكم او مصدر اي فامنتم امنة فالنوم يزيح الرعب ويريح النفس منه صفة لها
اي امنة حاصلة لكم من الله وينزل بالتخفيف مكي وبصري وبالتشديد غيرهم عليكم من السماء ماء مطرا
ليطهركم به بالماء من الحدث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسته اليهم وتخويفه اياهم من العطش او الجنابة
من الاحتلام لانه منه وقد وسوس اليهم ان لا نصرة مع الجنابة وليربط على قلوبكم بالصبر ويثبت به الاقدام اي بالماء اذ الاقدام كانت تسوخ في الرمل او بالربط لان
القلب اذا تمكن فيه الصبر ثبتت القدم في مواطن القتال اذ يوحي بدل ثالث من اذ يعدكم او منصوب به يثبت

ربك الى الملائكة اني معكم بالنصر فثبتوا الذين آمنوا بالبشرى وكان الملك يسير امام الصف في صورة رجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب هو امتلاء القلب عن الخوف والرعب شامي وعلي فاضربوا امر للمؤمنين او للملائكة وفيه دليل على انهم قاتلوا فوق الاعناق اي اعالي الاعناق التي هي المذابح تطييرا للرؤس او اراد الرؤس لانها فوق الاعناق يعني ضرب الهام واضربوا منهم كل بنان هي الاصابع يريد الاطراف والمعنى فاضربوا المقاتل والشوى لان الضرب اما ان يقع على مقتل او غير مقتل فامرهم ان يجمعوا عليهم النوعين ذلك اشارة الى ما اصابهم من الضرب والقتل والعقاب العاجل وهو مبتدأ خبره بانهم شاقوا الله ورسوله اي ذلك العقاب وقع عليهم بسبب مشاقتهم اي مخالفتهم وهي مشتقة من الشق لان كلا من المتعاديين في شق خلاف شق صاحبه وكذا المعاداة والمخاصمة لان هذا في عدوة وخصم اي جانب وذا في عدوة وخصم ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ٥ والكاف في ذلك لخطاب الرسول او لكل احد وفي ذلكم للكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع على ذلكم العقاب او العقاب ذلكم فذوقوه والواو في وان للكافرين عذاب النار ٥ بمعنى مع اي ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع المضمر يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا حال من الذين كفروا والزحف الجيش الدهم الذي يرى لكثرته كانه يزحف اي يدب دبيبا من زحف الصبي اذا دب على استه قليلا قليلا سمي بالمصدر فلا تولوهم الادبار فلا تنصرفوا عنهم منهزمين اي اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير وانتم قليل فلا تفروا فضلا ان تدانوهم في العدد او تساووهم او حال من المؤمنين او من الفريقين اي اذا لقيتموهم متزاحفين هم وانتم ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا مائلا لقتال وهو الكر بعد الفر يخيل عدوه انه منهزم ثم يعطف عليه وهو من خدع الحرب او متحيزا منضما الى فئة الى جماعة اخرى من المسلمين سوى الفئة التي هو فيها وهما حالان من ضمير الفاعل في يولهم فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ٥ ووزن متحيز متفيعل لا متفعل لانه من حاز يحوز فبناء متفعل منه متحوز ولما كسروا اهل مكة وقتلوا واسروا وكان القائل منهم يقول قتلت واسرت قيل لهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ولما قال جبريل للنبي عم خذ قبضة من تراب فارمهم بها فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهزموا انزل وما رميت يا محمد اذ رميت ولكن الله رمى يعني ان الرمية التي رميتها انت لم ترمها انت على الحقيقة لانك لو رميتها لما بلغ اثرها الا ما يبلغه اثر رمي البشر لكنها كانت رمية الله حيث اثرت ذلك الاثر العظيم وفي الآية بيان ان فعل العبد مضاف اليه كسبا والى الله خلقا لا كما يقول الجبرية والمعتزلة لانه اثبت الفعل من العبد بقوله اذ رميت ثم نفى عنه واثبته لله تعالى بقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولكن الله قتلهم لكن الله رمى بالتخفيف لكن شامي وحمزة وعلي وليبلي المؤمنين وليعطيهم منه بلاء حسنا عطاء جميلا والمعنى وللاحسان الى المؤمنين فعل ما فعل وما فعل الا لذلك ان الله سميع لدعائهم عليم ٥ باحوالهم ذلكم اشارة الى البلاء الحسن ومحله الرفع اي الامر ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين ٥ معطوف على ذلكم اي المراد بلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين موهن كيد شامي وكوفي غير حفص موهن كيد حفص موهن كيد هم غيرهم ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ان تستنصروا فقد جاءكم النصر اي عليكم وهو خطاب لاهل مكة لانهم حين ارادوا ان ينفروا تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم ان كان محمد على حق فانصره وان كنا على حق فانصرنا وقيل ان تستفتحوا خطاب للمؤمنين وان تنتهوا للكافرين اي وان تنتهوا عن عداوة رسول الله عم فهو اي الانتهاء خير لكم واسلم وان تعودوا للمحاربة نعد لنصرته عليكم ولن تغني عنكم فئتكم جمعكم شيئا ولو كثرت عددا وان الله مع المؤمنين ٥ بالفتح مدني وشامي وحفص اي ولان الله مع المؤمنين بالنصر كان

ذلك

ذلك وبالكسر غيرهم ويؤيده قراءة عبد الله رض والله مع المؤمنين يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه عن رسول الله لان المعنى واطيعوا الله رسول الله كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه ولان طاعة الرسول وطاعة الله شيء واحد من يطع الرسول فقد اطاع الله فكان رجوع الضمير الى احدهما كرجوعه اليهما كقولك الاحسان والاجمال لا ينفع في فلان او يرجع الضمير الى الامر بالطاعة اي لا تولوا عن هذا الامر وامتثاله واصله لا تتولوا فحذف احدى التائين تخفيفا وانتم تسمعون ٥ اي وانتم تسمعونه او ولا تتولوا عن رسول الله ولا تخالفوه وانتم تسمعون اي تصدقون لانكم مؤمنون لستم كالصم المكذبين من الكفرة ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا ادعوا السماع وهم المنافقون واهل الكتاب وهم لا يسمعون ٥ لانهم ليسوا بمصدقين فكانهم غير سامعين والمعنى انكم تصدقون بالقرآن والنبوة فاذا توليتم عن طاعة الرسول في بعض الامور من قسمة الغنائم وغيرها شبه سماعكم سماع من لا يؤمن ثم قال ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ٥ اي ان شر من يدب على وجه الارض وان شر البهائم الذين هم صم عن الحق لا يعقلونه جعلهم من جنس البهائم ثم جعلهم شرها لانهم عاندوا بعد الفهم وكابروا بعد العقل ولو علم الله فيهم في هؤلاء الصم البكم خيرا صدقا ورغبة لاسمعهم لجعلهم سامعين حتى يسمعوا سماع المصدقين ولو اسمعهم لتولوا عنه اي ولو اسمعهم وصدقوا لارتدوا بعد ذلك ولم يستقيموا وهم معرضون ٥ عن الايمان يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم وحد الضمير ايضا كما وحد فيما قبله لان استجابة رسول الله كاستجابته والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال وبالدعوة البعث والتحريض لما يحييكم من علوم الديانات والشرايع لان العلم حياة كما ان الجهل موت قال الشاعر لا تعجبن الجهول حلته فذاك ميت وثوبه كفن او لمجاهدة الكفار لانهم لو رفضوها لغلبوهم وقتلوهم او للشهادة لقوله تعالى بل احياء عند ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اي يميته فيفوته الفرصة التي هو واجدها وهي التمكن من اخلاص القلب فاغتنموا هذه الفرصة واخلصوا قلوبكم لطاعة الله ورسوله او بينه وبين ما يتمناه بقلبه من طول الحياة فيفسخ عزائمه وانه اليه تحشرون ٥ واعلموا انكم اليه تحشرون فيثيبكم على حسب سلامة القلوب واخلاص الطاعة واتقوا فتنة عذابا لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة هو جواب للامر اي ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة ولكنها تعمكم وجاز ان تدخل النون المؤكدة في جواب الامر لان فيه معنى النهي كما اذا قلت انزل عن الدابة لا تطرحك وجاز لا تطرحنك ومن في منكم للتبعيض واعلموا ان الله شديد العقاب اذا عاقب واذكروا اذ انتم قليل اذ مفعول به لا ظرف اي واذكروا وقت كونكم اقلة اذلة مستضعفون في الارض ارض مكة قبل الهجرة يستضعفكم قريش تخافون ان يتخطفكم الناس لان الناس كانوا لهم اعداء مضادين فآواكم الى المدينة وايدكم بنصره بمظاهرة الانصار وبامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنائم ولم تحل لاحد قبلكم لعلكم تشكرون ٥ هذه النعم يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله بان تعطلوا فرائضه والرسول بان لا تستنوا به وتخونوا جزم عطف على لا تخونوا اي ولا تخونوا اماناتكم فيما بينكم بان لا تحفظوها وانتم تعلمون ٥ تبعة ذلك ووباله او وانتم تعلمون انكم تخونون يعني ان الخيانة توجد منكم عن تعمد لا عن سهو وانتم علماء تعلمون حسن الحسن وقبح القبيح ومعنى الخون النقص كما ان معنى الوفاء التمام ومنه تخونه اذا تنقصه ثم استعمل في ضد الامانة والوفاء لانك اذا خنت الرجل في شيء فقد ادخلت عليه النقصان فيه واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة اي سبب الوقوع في الفتنة وهي الاثم والعذاب او محنة من الله ليبلوكم كيف تحافظون فيهم على حدوده وان الله عنده اجر عظيم ٥ فعليكم ان تحرصوا على طلب ذلك وتزهدوا في الدنيا ولا تحرصوا على جمع المال وحب الولد يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا نصرا لانه يفرق بين الحق والباطل وبين الكفر باذلال حزبه والاسلام باعزاز اهله او بيانا وظهورا

بشهرا امركم وبثبت صيتكم واثاركم في اقطار الارض من قولهم سطع الفرقان اي طلع الفجر او مخرجا من الشبهات وشرحا للصدور او تفرقة
بينكم وبين غيركم من اهل الاديان وفضلا ومزية في الدنيا والاخرة وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ اي الصغاير وَيَغْفِرْ لَكُمْ
ذُنُوبَكُمْ اي الكبائر وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ٭ على عباده وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لما فتح الله عليه ذكره
مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله في نجاته من مكرهم واستيلائه عليهم والمعنى واذكر اذ يمكرون بك وذلك ان قريشا
لما اسلمت الانصار فرقوا ان يتفاقم امره فاجتمعوا في دار الندوة متشاورين في امره فدخل عليهم ابليس في صورة الشيخ وقال انا شيخ من نجد
دخلت مكة فسمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا فقال ابو البختري رايي ان تحبسوه في بيت وشدوا وثاقه
وسدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها وتتربصوا به ريب المنون فقال ابليس بئس الرأي رأيكم يأتيكم من يقاتلكم من قومه
ويخلصه من ايديكم فقال هشام بن عمرو رائي ان تحملوه على جمل وتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واسترحتم فقال بئس الرأي
ليفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى ان تاخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة رجل واحد
فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه واسترحنا فقال اللعين صدق هذا
الفتى هو اجودكم رايا فتفرقوا على راي ابي جهل مجمعين على قتله فاخبر جبريل عم رسول الله عم فامره ان لا يبيت في مضجعه واذن له الله
في الهجرة فامر عليا رض فنام في مضجعه وقال له اتشح ببردتي فانه لن يخلص اليك امر تكرهه وباتوا مترصدين فلما اصبحوا ثاروا الى مضجعه
فابصروا عليا فبهتوا وخيب الله سعيهم واقتصوا اثره فابطل مكرهم لِيُثْبِتُوكَ ليحبسوك ويوثقوك أَوْ يَقْتُلُوكَ بسيوفهم أَوْ يُخْرِجُوكَ
من مكة وَيَمْكُرُونَ ويخفون المكائد له وَيَمْكُرُ اللَّهُ ويخفي الله ما اعد لهم حتى ياتيهم بغتة وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ٭
اي مكره انفذ من مكر غيره وابلغ تاثيرا كان عم يقرء القران ويذكر اخبار القرون الماضية في قراءته فقال النضر بن الحارث
لو شئت لقلت مثل هذا وهو الذي جاء من بلاد فارس بنسخة حديث رستم واحاديث العجم فنزل وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا
اي القران قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ٭ وهذا سلف وقاحة لانهم
دعوا الى ان ياتوا بسورة واحدة من مثل القران فلم ياتوا به وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا اي القران هُوَ
الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ هذا اسم كان وهو فصل والحق خبر كان روي ان النضر لما قال ان هذا الا اساطير الاولين قال له النبي
ويلك ان هذا كلام الله فرفع النضر راسه الى السماء فقال ان كان هذا هو الحق من عندك فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ اي
ان كان القران هو الحق فعاقبنا على انكاره بالسجيل كما فعلت باصحاب الفيل أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٭ بنوع اخر من جنس
العذاب الاليم فقتل يوم بدر صبرا وعن معاوية انه قال لرجل من سبا ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم امراة قال اجهل
من قومي قومك قالوا لرسول الله حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق فامطر علينا حجارة من السماء ولم يقولوا ان كان
هذا هو الحق فاهدنا له وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ اللام لتاكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم وانت
بين اظهرهم غير مستقيم لانك بعثت رحمة للعالمين وسنته ان لا يعذب قوما عذاب استيصال ما دام نبيهم بين اظهرهم
وفيه اشعار بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجرعنهم وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ٭ هو في موضع الحال
ومعناه نفي الاستغفار عنهم اي ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم او معناه وما كان الله معذبهم وفيهم
من يستغفر وهم المسلمون بين اظهرهم ممن تخلف عن رسول الله من المستضعفين وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ
اي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم فهو معذبهم اذا فارقتهم وما لهم الا يعذبهم الله وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ وكيف لا يعذبون وحالهم انهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله عم عام الحديبية واخراجهم
رسول الله والمؤمنين من الصد وكانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء فقيل

وما كانوا

وما كانوا اولياءه وما استحقوا مع اشراكهم وعداوتهم للدين ان يكونوا ولاة امر الحرم إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ من المسلمين ليس من قبيل
الضمران راجعان الى الله وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٭ ذلك كانه استثنى من كان يعلم وهو يعاند او اراد بالاكثر الجميع كما
يراد بالقلة العدم وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً صفيرا كصوت المكاء وهو طائر مليح الصوت وهو فعال
من مكي يمكو اذا صفر وَتَصْدِيَةً ٭ وتصفيقا تفعلة من الصداء وذلك انهم كانوا يطوفون بالبيت عراة وهم مشبكون بين
اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا يفعلون نحو ذلك اذا قرء رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلوته يخلطون عليه
فَذُوقُوا الْعَذَابَ عذاب القتل والاسر يوم بدر بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ٭ بسبب كفركم ونزل في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني
عشر رجلا وكلهم من قريش وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا
عَن سَبِيلِ اللَّهِ اي كان غرضهم في الانفاق الصد عن اتباع محمد عم وهو سبيل الله فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ
حَسْرَةً ثم تكون عاقبة انفاقها ندما وحسرة فكان ذاتها تصير ندما وتنقلب حسرة ثُمَّ يُغْلَبُونَ ٭ اخر الامر وهو
من دلائل النبوة لانه اخبر عنه قبل وقوعه فكان كما اخبر وَالَّذِينَ كَفَرُوا والكافرون منهم إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ٭
لان منهم من اسلم وحسن اسلامه واللام في لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ الفريق الخبيث من الكفار مِنَ الطَّيِّبِ اي من الفريق
الطيب من المؤمنين متعلقة بيحشرون ليميز حمزة وعلي وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ الفريق الخبيث بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ
جَمِيعًا فيجمعه فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ اي الفريق الخبيث أُولَٰئِكَ اشارة الى الفريق الخبيث هُمُ الْخَاسِرُونَ ٭ انفسهم واموالهم
قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا اي ابي سفيان واصحابه إِن يَنتَهُوا عما هم عليه من عداوة رسول الله وقتاله بالدخول في الاسلام يُغْفَرْ
لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ من العداوة وَإِن يَعُودُوا القتال فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ٭ بالاهلاك في الدنيا والعذاب
في العقبى ومعناه ان الكفار اذا انتهوا عن الكفر واسلموا اغفرلهم ما قد سلف من الكفر والمعاصي وبه احتج ابو حنيفة رح في ان المرتد
اذا اسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ الى ان لا يوجد فيهم شرك قط وَيَكُونَ الدِّينُ
كُلُّهُ لِلَّهِ ويضمحل عنهم كل دين باطل ويبقى فيهم دين الاسلام وحده فَإِنِ انتَهَوْا عن الكفر واسلموا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا
يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٭ يثيبهم على اسلامهم وَإِن تَوَلَّوْا اعرضوا عن الايمان ولم ينتهوا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ ناصركم
ومعينكم فثقوا بولايته ونصرته نِعْمَ الْمَوْلَىٰ لا يضيع من تولاه وَنِعْمَ النَّصِيرُ ٭ لا يغلب من نصره والمخصوص بالمدح محذوف وَاعْلَمُوا
أَنَّمَا غَنِمْتُم ما بمعنى الذي ولا يجوز ان يكتب ما الا مفصولا اذ لو كتب موصولا لوجب ان يكون ما كافة وغنمتم صلته والعائد
محذوف والتقدير غنمتموه مِّن شَيْءٍ بيانه قيل حتى الخيط والمخيط فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ والفاء انما دخلت لما في الذي من معنى
المجازات وان وما عملت فيه في موضع رفع على انه خبر المبتداء تقديره فحكمه ان لله خمسه وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَ
الْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ فالخمس كان في عهد رسول الله عم يقسم على خمسة اسهم سهم لرسول الله وسهم لذوي
قرباه من بني هاشم وبني المطلب دون بني عبد شمس وبني نوفل استحقوه بالنصرة لقصة عثمان وجبير بن مطعم وثلثة اسهم لليتامى
والمساكين وابن السبيل واما بعد رسول الله صلعم فسهمه ساقط بموته وكذلك سهم ذوي القربى وانما يعطون لفقرهم فلا يعطى اغنياءهم فيقسم على اليتامى والمساكين
وابن السبيل وعن ابن عباس رضي الله عنه انه كان على ستة لله وللرسول سهمان وسهم لاقاربه فاجرى ابو بكر رض الخمس على ثلثة وكذا عمر ومن بعده من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ومعنى
الله وللرسول سهمان وسهم لاقاربه حتى اجرى ابو بكر رض الخمس على ثلثة وكذا من بعدهم من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ومعنى لله وللرسول لرسول الله كقوله والله ورسوله
احق ان يرضوه إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فاعلموا به وارضوا بهذه القسمة فالايمان يوجب الرضا بالحكم والعمل بالعلم وَمَا أَنزَلْنَا معطوف على بالله اي ان كنتم امنتم بالله
وبالمنزل عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يوم بدر يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ الفريقان من المسلمين والكافرين والمراد ما انزل عليه من الايات والملئكة والفتح يومئذ ويوم بدل من يوم الفرقان
وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٭ يقدر على ان ينصر القليل على الكثير كما فعل بكم يومئذ إِذْ أَنتُم بدل من يوم الفرقان او التقدير اذكروا اذ انتم

الجزء العاشر ١٠

بالعدوة شط الوادي وبالكسر فيهما مكي وابو عمرو الدنيا القربى الى جهة المدينة تانيث الادنى وهم بالعدوة القصوى
البعدى عن المدينة تانيث الاقصى وكلتاهما فعلى من بنات الواو والقياس قلب الواو ياء كالعليا تانيث الاعلى واما القصوى
فكالقود في مجيئه على الاصل والركب اي العير وهو جمع راكب في المعنى اسفل منكم نصب على الظرف اي مكانا اسفل
من مكانكم يعني في اسفل الوادي بثلاثة اميال وهو مرفوع المحل لانه خبر المبتداء ولو تواعدتم انتم واهل مكة وتواضعتم
بينكم على موعد تلتقون فيه للقتال لاختلفتم في الميعاد لخالف بعضكم بعضا فثبطكم قلتكم وكثرتهم عن الوفاء بالوعد وثبطهم
ما في قلوبهم من تهيب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فلم يتفق لكم من التلاقي ولكن جمع بينكم بلا ميعاد ليقضي الله
امرا كان مفعولا من اعزاز دينه واعلاء كلمته واللام يتعلق بمحذوف اي ليقضي امرا كان ينبغي ان يفعل وهو نصر اوليائه و
قهر اعدائه دبر ذلك قال الشيخ ابو منصور رح القضاء يحتمل الحكم اي ليحكم ما قد علم انه يكون كائنا او ليتم امرا كان قد اراد
وما اراد كونه فهو مفعول لا محالة وهو عز الاسلام واهله وذل الكفر وحزبه ويتعلق بيقضي ليهلك من هلك عن
بينة ويحيى من حي عن بينة وحيي نافع وابو عمرو فالادغام لالتقاء المثلين والاظهار لان حركة الثاني غير لازمة
لانك تقول في المستقبل يحيى والادغام اكثر استعير الهلاك والحيوة للكفر والاسلام اي ليصدر كفر من كفر عن وضوح بينة
لا عن مخالجة شبهة حتى لا يبقى له على الله حجة ويصدر اسلام من اسلم ايضا عن يقين وعلم بانه دين الحق الذي يجب الدخول
فيه والتمسك به وذلك ان وقعة بدر من الايات الواضحة التي من كفر بعدها كان مكابرا لنفسه مغالطا لها ولهذا ذكر
فيها مراكز الفريقين وان العير كانت اسفل منهم مع انهم قد علموا ذلك كله مشاهدة ليعلم الخلق ان النصر والغلبة
لا يكون بالكثرة والاسباب بل بالله تعالى وذلك ان العدوة القصوى التي اناخ بها المشركون كان فيها الماء وكانت
ارضا لا باس بها ولا ماء بالعدوة الدنيا وهي خبار تسوخ فيها الارجل ولا يمشي فيها الا بتعب وكان العير وراء ظهور
العدو مع كثرة عددهم وعدتهم وقلة المسلمين وضعفهم ثم كان ما كان وان الله لسميع لاقوالهم عليم بكفر من كفر وعقابه وبايمان
من امن وثوابه اذ يريكهم الله نصب باضمار اذكر او هو متعلق بقوله لسميع عليم اي يعلم المصالح اذ يقللهم في عينك
في منامك قليلا اي في رؤياك وذلك ان الله عز وجل اراه اياهم في رؤياه قليلا فاخبر بذلك اصحابه فكان ذلك تشجيعا
لهم على عدوهم ولو اريكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم وهبتم الاقدام ولتنازعتم في الامر امر القتال وترددتم بين
الثبات والفرار ولكن الله سلم عصم وانعم بالسلامة من الفشل والتنازع والاختلاف انه عليم بذات الصدور
يعلم ما سيكون فيها من الجراة والجبن والصبر والجزع واذ يريكموهم الضميران مفعولان اي واذ يبصركم اياهم اذ
التقيتم وقت اللقاء في اعينكم قليلا هو نصب على الحال وانما قللهم في اعينهم تصديقا لرؤيا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وليعاينوا ما اخبرهم به فيزداد يقينهم ويجدوا ويثبتوا قال ابن مسعود رض لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل عند
جنبي اتراهم سبعين قال اراهم مائة وكانوا الفا ويقللكم في اعينهم حتى قال قائل منهم انما هم اكلة جزور
قيل قد قللهم في اعينهم قبل اللقاء ثم كثرهم فيها بعده ليجترؤا عليهم قلة مبالاة بهم ثم تفجاهم الكثرة فيبهتوا ويهابوا و
يجوز ان يبصروا الكثير قليلا بان يستر الله بعضهم بساتر او يحدث في عيونهم ما يستقلون به الكثير كما احدث في اعين الحول
ما يرون به الواحد اثنين قيل لبعضهم ان الاحول يرى الواحد اثنين وكان بين يديه ديك واحد فقال ما لي لا ارى
هذين الديكين اربعة ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور فيحكم فيها بما يريد ترجع شامي
حمزة وعلي يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة اذا حاربتم جماعة من الكفار وترك وصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون
الا الكفار واللقاء اسم غالب للقتال فاثبتوا لقتالهم ولا تفروا واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب مستظهرين

بذكره

بذكره مستنصرين به داعين له على عدوكم اللهم اخذلهم اللهم اقطع دابرهم لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة
وفيه اشعار بان على العبد ان لا يفتر عن ذكر ربه اشغل ما يكون قلبا واكثر ما يكون هما وان يكون نفسه مجتمعة لذلك وان كانت
متوزعة عن غيره واطيعوا الله ورسوله في الامر بالجهاد والثبات مع العدو وغيرهما ولا تنازعوا فتفشلوا فتجبنوا وهو
منصوب باضمار ان ويدل عليه وتذهب ريحكم اي دولتكم يقال هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة ونفذ امره شبهت
في نفوذ امرها وتمشيه بالريح وهبوبها وقيل لم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد
بالدبور واصبروا في القتال مع العدو وغيره ان الله مع الصابرين اي معينهم وحافظهم ولا تكونوا كالذين
خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس هم اهل مكة حين نفروا لحماية العير فاتاهم رسول ابي سفيان ان ارجعوا فقد سلمت
عيركم فابى ابو جهل وقال لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور وننحر الجزور وتعزف علينا القيان ونطعم بها العرب فذلك بطرهم و
رئاؤهم الناس باطعامهم فوافوها فسقوا كؤس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهاهم ان يكونوا مثلهم بطرين
طربين مرائين باعمالهم وان يكونوا من اهل التقوى والكابة والحزن من خشية الله مخلصين اعمالهم لله والبطر ان يشغله سكر النعمة
عن شكرها ويصدون عن سبيل الله دين الله والله بما يعملون محيط عالم وهو وعيد واذ زين لهم
الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واذكر اذ زين لهم الشيطان اعمالهم التي عملوها
في معاداة رسول الله عم ووسوس اليهم انهم لا يغلبون ولا غالب مبني نحو لا رجل ولكم في موضع رفع خبر لا تقديره لا غالب
كائن لكم واني جار لكم اي مجير لكم واوهمهم ان طاعة الشيطان مما يجيرهم فلما تراءت الفئتان فلما تلاقى
الفريقان نكص الشيطان هاربا على عقبيه اي رجع القهقرى وقال اني بريء منكم اي رجعت عما ضمنت
لكم من الامان روي ان ابليس تمثل لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم في جند من الشياطين معه راية فلما راى الملئكة
تنزل نكص فقال له الحارث بن هشام اتخذلنا في هذه الحال فقال اني ارى ما لا ترون اي الملئكة فانهزموا فلما
بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه
الشيطان اني اخاف الله اي عقوبته والله شديد العقاب اذكروا اذ يقول المنافقون بالمدينة و
الذين في قلوبهم مرض هو من صفة المنافقين او اريد الذين هم على حرف ليسوا بثابتي الاقدام في الاسلام غر هؤلاء
دينهم يعنون ان المسلمين اغتروا بدينهم فخرجوا وهم ثلثمائة وبضعة عشر الى زهاء الف ثم قال جوابا لهم ومن يتوكل
على الله يكل اليه امره فان الله عزيز غالب يسلط القليل الضعيف على الكثير القوي حكيم لا يسوي بين وليه وعدوه
ولو ترى ولو عاينت وشاهدت لان لو ترد المضارع الى معنى الماضي كما ترد ان الماضي الى معنى الاستقبال اذ نصب
على الظرف يتوفى الذين كفروا يقبض ارواحهم الملئكة فاعل يضربون حال منهم وجوههم اذا اقبلوا وادبارهم
ظهورهم واستاههم اذا ادبروا او وجوههم عند الاقدام وادبارهم عند الانهزام وقيل في يتوفى ضمير الله تعالى والملئكة مرفوعة
بالابتداء ويضربون خبره والاول اوجه لان الكفار لا يستحقون ان يكون الله متوفيهم بلا واسطة دليله قراءة ابن عامر تتوفى
بالتاء وذوقوا ويقولون لهم ذوقوا معطوف على يضربون عذاب الحريق اي مقدمة عذاب النار او ذوقوا عذاب
الاخرة بشارة لهم به او يقال لهم يوم القيمة ذوقوا وجواب لو محذوف اي لرايت امرا فظيعا ذلك بما قدمت ايديكم
اي كسبت وهو رد على الجبرية وهو من كلام الله تعالى او من كلام الملئكة وذلك رفع بالابتداء وبما قدمت خبره وان الله
عطف عليه اي ذلك العذاب بسببين بسبب كفركم ومعاصيكم وبان الله ليس بظلام للعبيد لان تعذيب الكفار من العدل
وقيل ظلام للتكثير لاجل العبيد او لنفي انواع الظلم الكاف في كداب ال فرعون في محل الرفع اي داب هؤلاء

مثل داب ال فرعون ودابهم عادتهم وعملهم الذي دابوا فيه اي داموا عليه والذين من قبلهم من قبل قريش او من قبل ال فرعون
كفروا تفسير لداب ال فرعون بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ٥ والمعنى جروا على
عادتهم في التكذيب فاجرى عليهم مثل ما فعل بهم في التعذيب ذلك العذاب او الانتقام بان الله لم يك مغيرا نعمة
انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم بسبب ان الله لم يصح في حكمته ان يغير نعمته عند قوم حتى يغيروا ما بهم من
الحال نعم لم يكن لال فرعون ومشركي مكة حال مرضية فيغيروها الى حال مسخوطة لكن لما تغيرت الحال المرضية الى المسخوطة تغيرت الحال المسخوطة
الى اسخط منها واولئك كانوا قبل بعثة الرسول اليهم كفرة عبدة اصنام فلما بعث اليهم بالايات فكذبوه وسعوا في اراقة دمه غيروا حالهم
الى اسوء مما كانت فغير الله ما انعم به عليهم من الامهال وعاجلهم بالعذاب وان الله سميع لما يقول مكذبوا الرسل عليم
بما يفعلون ٥ كداب ال فرعون تكرير للتاكيد او لان في الاولى الاخذ بالذنوب بلا بيان ذلك وهنا بين ان ذلك
هو الاهلاك والاستيصال والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم وفي قوله بايات ربهم زيادة دلالة على كفران
النعم وجحود الحق فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا ال فرعون بماء البحر وكل فكلهم من غرقى القبط وقتلى قريش
كانوا ظالمين ٥ انفسهم بالكفر والمعاصي ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون ٥
اي اصروا على الكفر فلا يتوقع منهم ايمان الذين عاهدت منهم بدل من الذين كفروا اي الذين عاهدتهم من الذين كفروا وجعلهم
شر الدواب لان شر الناس الكفرة وشر الكفار المصرون وشر المصرين الناكثون للعهد ثم ينقضون عهدهم في كل مرة
في كل معاهدة وهم لا يتقون ٥ لا يخافون عاقبة الغدر ولا يبالون ما فيه من العار والنار فاما تثقفنهم في الحرب فاما
تصادفنهم وتظفرن بهم فشرد بهم من خلفهم ففرق عن محاربتك ومناصبتك بقتلهم شر قتلة والنكاية فيهم من وراءهم
من الكفرة حتى لا يجسر عليك بعدهم احد اعتبارا بهم واتعاظا بحالهم وقال الزجاج افعل بهم ما تفرق به جمعهم وتطرد به من
عداهم لعلهم يذكرون ٥ لعل المشردين من وراءهم يتعظون واما تخافن من قوم معاهدين خيانة نكثا بامارات
تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح اليهم العهد على سواء على استواء منك ومنهم في العلم بنقض العهد وهو حال من
النابذ والمنبوذ اليهم اي حاصلين على استواء في علمه ان الله لا يحب الخائنين ٥ الناقضين للعهد ولا يحسبن
بالياء وفتح السين شامي وحمزة ويزيد وحفص وبالتاء وفتح السين ابو بكر وبالتاء وكسر السين غيرهم الذين كفروا سبقوا فاتوا وافلتوا من ان يظفر بهم انهم لا يعجزون ٥
انهم لا يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزا عن دراكهم انهم شامي اي لانهم وكل واحدة من المكسورة والمفتوحة تعليل غير ان المكسورة
على طريق الاستيناف والمفتوحة تعليل صريح فمن قرا بالتاء فالذين كفروا مفعول اول والثاني سبقوا ومن قرا بالياء فالذين
كفروا فاعل وسبقوا مفعول تقديره ان سبقوا فحذف ان وان مخففة من المثقلة اي انهم سبقوا فسد مسد المفعولين او
ان يكون الفاعل مضمرا اي ولا يحسبن محمد الكافرين سابقين ومن ادعى تفرد حمزة بالقراءة ففيه نظر لما بينا من عدم تفرده
بها وعن الزهري انها نزلت فيمن افلت من فل المشركين واعدوا ايها المؤمنون لهم لناقضي العهد او لجميع الكفار ما
استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب من عددها وفي الحديث الا ان القوة الرمي قالها ثلاثا على المنبر وقيل
هي الحصون ومن رباط الخيل هو اسم للخيل التي تربط في سبيل الله او هو جمع ربيط كفصيل وفصال وخص الخيل من
بين ما يتقوى به كقوله جبريل وميكال ترهبون به بما استطعتم عدو الله وعدوكم اي اهل مكة واخرين
من دونهم غيرهم وهم اليهود او المنافقون او اهل فارس او كفرة الجن في الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس
ولا دارا فيها فرس عتيق وروي ان صهيل الخيل يرهب الجن لا تعلمونهم لا تعرفونهم باعيانهم الله يعلمهم وما
تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم يوفر عليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون ٥ في الجزاء بل تعطون

على التمام وان جنحوا مالوا جنح له واليه مال للسلم للصلح وبكسر السين ابو بكر وهو مؤنث تانيث ضدها وهو الحرب فاجنح لها
فمل اليها وتوكل على الله ولا تخف من ابطانهم المكر في جنوحهم الى السلم فان الله كافيك وعاصمك من مكرهم انه هو
السميع لاقوالك العليم ٥ باحوالك وان يريدوا ان يخدعوك بمكرهم ايك وبغدرهم فان حسبك الله كافيك الله
هو الذي ايدك قواك بنصره وبالمؤمنين ٥ جميعا او بالانصار والف بين قلوبهم قلوب الاوس والخزرج بعد
تعاديهم مائة وعشرين سنة لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم اي بلغت عداوتهم مبلغا لو انفق
منفق في اصلاح ذات بينهم ما في الارض من الاموال لم يقدر عليه ولكن الله الف بينهم بفضله ورحمته وجمع بين
كلمتهم بقدرته واحدث بينهم التحاب والتواد واماط عنهم التباغض والتماقت انه عزيز يقهر من يخدعونك حكيم ٥ ع
ينصر من يتبعونك يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ٥ الواو بمعنى مع وما بعده منصوب والمعنى
كفاك الله وكفى اتباعك من المؤمنين الله ناصرا او يجوز ان يكون في محل الرفع اي كفاك الله وكفاك المؤمنون قيل اسلم مع النبي صلى الله
عليه وسلم ثلثة وثلثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال التحريض المبالغة
في الحث على الامر من الحرض وهو ان ينهكه المرض حتى يشفي على الموت ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا
مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا هذه عدة من الله وبشارة بان الجماعة من المؤمنين
ان صبروا غلبوا عشرة امثالهم من الكفار بعون الله وتاييده بانهم قوم لا يفقهون ٥ بسبب ان الكفار قوم جهلة يقاتلون
على غير احتساب وطلب ثواب كالبهائم فيقل ثباتهم ويعدمون لجهلهم بالله نصرته خلاف من يقاتل على بصيرة ومعه ما يستوجب به
النصر والاظهار من الله قيل كان عليهم الا يفروا ويثبت الواحد للعشرة ثم ثقل عليهم ذلك فنسخ وخفف عنهم بمقاومة الواحد
الاثنين بقوله الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا ٥ ضعفا عاصم وحمزة فان يكن منكم مائة صابرة
بالياء فيهما كوفي وافق البصري في الاولى والمراد الضعف في البدن يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا
الفين باذن الله والله مع الصابرين ٥ وتكرير مقاومة الجماعة لاكثر منها مرتين قبل التخفيف وبعده للدلالة على ان
الحال مع القلة والكثرة لا يتفاوت اذ الحال قد يتفاوت بين مقاومة العشرين المائتين والمائة الالف وكذلك بين مقاومة المائة
المائتين والالف الالفين ما كان لنبي ما صح له ولا استقام ان يكون له اسرى ان تكون بصري حتى يثخن في
الارض الاثخان كثرة القتل والمبالغة فيه من الثخانة وهي الغلظ والكثافة يعني حتى يذل الكفر باشاعة القتل في اهله ويعز
الاسلام بالاستيلاء والقهر ثم الاسر بعد ذلك روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بسبعين اسيرا فيهم العباس عمه وعقيل فاستشار
ابا بكر رضي الله عنه فيهم فقال قومك واهلك فاستبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوي بها اصحابك فقال عمر رضي الله عنه كذبوك واخرجوك
فقدمهم واضرب اعناقهم فان هؤلاء ائمة الكفر وان الله اغناك عن الفداء مكني عليا من عقيل وحمزة من العباس ومكني من فلان
لنسب له فلنضرب اعناقهم فقال عم مثلك يا ابا بكر كمثل ابراهيم عم حيث قال ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك
يا عمر كمثل نوح حيث قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم قال لهم ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم واستشهد
منكم بعدتهم فقالوا بل ناخذ الفداء فاستشهدوا باحد فلما اخذوا الفداء نزلت الاية تريدون عرض الدنيا
متاعها سماه عرضا لقلة بقائه وسرعة فنائه والله يريد الاخرة اي ما هو سبب الجنة من اعزاز الاسلام بالاثخان في القتل
والله عزيز يقهر الاعداء حكيم ٥ في عتاب الاولياء لولا كتاب من الله لولا حكم من الله سبق ان لا يعذب احدا على العمل
بالاجتهاد وكان هذا اجتهادا منهم لانهم نظروا في ان استبقاءهم ربما كان سببا في اسلامهم وان فداءهم يتقوى به على الجهاد
وخفي عليهم ان قتلهم اعز للاسلام واهيب لمن وراءهم او ما كتب الله في اللوح ان لا يعذب اهل بدر او ان لا يؤاخذ قبل البيان

والامداد وفيما ذكر من الاستشارة دلالة لجواز الاجتهاد فيكون حجة على منكري القياس كتاب مبتداء من الله صفة اي لولا كتاب
ثابت من الله سبق صفة اخرى له وخبر المبتداء محذوف اي لولا كتاب بهذه الصفة في الوجود وسبق لا يجوز ان يكون خبرا لان لولا
لا يظهر خبرها ابدا لَمَسَّكُمْ لنالكم واصابكم فِيمَا أَخَذْتُمْ من فداء الاسرى عَذَابٌ عَظِيمٌ روي ان عمر رض
دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد
بكاء تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه وروي انه
قال لو نزل عذاب من السماء لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ لقوله كان الاثخان في القتل احب الي فَكُلُوا مِمَّا
غَنِمْتُمْ روي انهم امسكوا عن الغنائم ولم يمدوا ايديهم اليها فنزلت قيل هو اباحة للفداء لانه من جملة الغنائم والفاء للتسبيب
والسبب محذوف ومعناه قد احللت لكم الغنائم فكلوا حَلَالًا مطلقا عن العقاب والعتاب من حل العقال وهو نصب على
الحال من المغنوم او صفة للمصدر اي اكلا حلالا طَيِّبًا لذيذا هنيئا او حلالا بالشرع طيبا بالطبع وَاتَّقُوا اللَّهَ فلا
تقدموا على شيء لم يعهد اليكم فيه إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لما فعلتم من قبل رَحِيمٌ باحلال ما غنمتم يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ في ملكتكم كان ايديكم قابضة عليهم مِنَ الْأَسْرَى جمع اسير من الاسارى ابو عمرو جمع اسرى
إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا خلوص ايمان وصحة نية يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ من الفداء
اما ان يخلفكم في الدنيا اضعافه او يثيبكم في الاخرة وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ روي انه قدم على رسول الله
مال البحرين ثمانون الفا فتوضا لصلوة الظهر وما صلى حتى فرقه وامر العباس ان ياخذ منه فاخذ منه ما قدر على حمله
وكان يقول هذا خير مما اخذ مني وارجوا المغفرة وكان له عشرون عبدا ان ادناهم ليتجر في عشرين الفا فكان يقول
انجز احد الوعدين وانا على ثقة من الاخر وَإِنْ يُرِيدُوا اي الاسرى خِيَانَتَكَ نكث ما بايعوك عليه من الاسلام بالردة
او منع ما ضمنوا من الفداء فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ في كفرهم به ونقض ما اخذ على كل عاقل من ميثاقه فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ
فامكنك منهم ان اظفرك بهم كما رايتم يوم بدر فسيمكن منهم ان اعادوا الخيانة وَاللَّهُ عَلِيمٌ بالمآل حَكِيمٌ فيما امر في الحال
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا من مكة حبا لله ولرسوله وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
هم المهاجرون وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا اي اووهم الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم وهم الانصار أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ اي يتولى بعضهم بعضا في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة وبالنصرة دون ذوي
القرابات حتى نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وقيل اراد به النصرة والمعاونة وَالَّذِينَ آمَنُوا
وَلَمْ يُهَاجِرُوا من مكة مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ من توليهم في الميراث ولايتهم حمزة وقيل هما واحد مِنْ شَيْءٍ حَتَّى
يُهَاجِرُوا وكان لا يرث المؤمن الذي لم يهاجر ممن امن وهاجر ولما ابقى للذين لم يهاجروا اسم الايمان فكان الهجرة فريضة
فصاروا بتركها مرتكبين كبيرة دل ان صاحب الكبيرة لا يخرج من الايمان وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ اي من اسلم ولم يهاجر فِي
الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ اي ان وقع بينهم وبين الكفار قتال وطلبوا معونتكم فواجب عليكم ان تنصروهم على الكفار
إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فانه لا يجوز لكم نصركم عليهم لانهم لا يبتدؤن بالقتال اذ الميثاق مانع
من ذلك وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ تحذير عن تعدي حد الشرع وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ
ظاهره اثبات الموالاة بينهم ومعناه نهي المسلمين عن موالاة الكفار وموارثتهم وايجاب مباعدتهم ومصارمتهم وان كانوا
اقارب وان يتركوا يتوارثون بعضهم بعضا ثم قال إِلَّا تَفْعَلُوهُ اي ان لا تفعلوا ما امرتكم به من تواصل المسلمين وتولي
بعضهم بعضا حتى في التوارث تفضيلا لنسبة الاسلام على نسبة القرابة وان تجعلوا قرابة الكفار كلا قرابة تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ

وَفَسَادٌ كَبِيرٌ تحصل فتنة في الارض ومفسدة عظيمة لان المسلمين ما لم يصيروا يدا واحدة على الشرك كان الشرك ظاهرا والفساد
زائدا وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ
حَقًّا لانهم صدقوا ايمانهم وحققوه بتحصيل مقتضياته من هجرة الوطن ومفارقة الاهل والسكن والانسلاخ من المال و
الدنيا لاجل الدين والعقبى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ لا منة فيه ولا تنغيص ولا تكرار لان هذه الاية واردة للثناء
عليهم مع الموعد الكريم والاولى للامر بالتواصل وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ يريد اللاحقين بعد السابقين الى الهجرة وَهَاجَرُوا
وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ جعلهم منهم تفضيلا وترغيبا وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ واولوا
القرابات اولى بالتوارث وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة فِي كِتَابِ اللَّهِ في حكمه وقسمته او في اللوح او في القران وهو اية المواريث
وهو دليل لنا على توريث ذوي الارحام إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فيقضي بين عباده بما شاء من احكامه قسم الناس اربعة
اقسام قسم امنوا وهاجروا وقسم امنوا ونصروا وقسم امنوا ولم يهاجروا وقسم كفروا ولم يؤمنوا

سُورَةُ التَّوْبَةِ مَدَنِيَّةٌ
وَهِيَ مِائَةٌ وَتِسْعٌ وَعِشْرُونَ آيَةً كُوفِيٌّ وَثَلَاثُونَ غَيْرُهُ

لها عدة اسماء براءة التوبة المقشقشة
المبعثرة المشردة المخزية الفاضحة المثيرة الحافرة المنكلة المدمدمة لان فيها التوبة على المؤمنين وهي تقشقش القلوب من النفاق
اي تبرأ منه وتبعثر عن اسرار المنافقين وتبحث عنها وتثيرها وتحفر عنها وتفضحهم وتنكلهم وتشردهم وتخزيهم وتدمدم عليهم
وفي ترك التسمية في ابتداءها اقوال فعن علي وابن عباس رض ان بسم الله امان وبراءة نزلت لرفع الامان وعن عثمان رض ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا نزلت سورة او اية قال اجعلوها في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا وتوفي رسول الله عم ولم يبين
لنا اين نضعها وكانت قصتها تشبه قصة الانفال لان فيها ذكر العهود وفي براءة نبذ العهود فلذلك قرنت بينهما وكانتا تدعيان
القرينتين وتعدان السابعة من طوال وهي سبع وقيل اختلف اصحاب الرسول عم فقال بعضهم الانفال وبراءة سورة واحدة
نزلت في القتال وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورتان وتركت بسم الله لقول من قال هما سورة
واحدة بَرَاءَةٌ خبر مبتداء محذوف اي هذه براءة مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ من
لابتداء الغاية متعلق بمحذوف وليس بصلة كما في قولك برئت من الدين والمعنى هذه براءة واصلة من الله ورسوله الى الذين
عاهدتم كما تقول كتاب من فلان الى فلان او مبتداء لتخصيصها بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم كقولك رجل من بني تميم في
الدار والمعنى ان الله ورسوله قد برئا من العهد الذي عاهدتم به المشركين وانه منبوذ اليهم فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ
أَشْهُرٍ فسيروا في الارض كيف شئتم والسيح السير على مهل روي انهم عاهدوا المشركين من اهل مكة وغيرهم من العرب فنكثوا
الا ناسا منهم وهم بنو ضمرة وبنو كنانة فنبذ العهد الى الناكثين وامروا ان يسيحوا في الارض اربعة اشهر آمنين اين شاؤا لا يتعرض
لهم وهي الاشهر الحرم في قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم وذلك لصيانة الاشهر الحرم من القتل والقتال فيها وكان نزولها سنة
تسع من الهجرة وفتح مكة سنة ثمان وكان الامير فيها عتاب بن اسيد وامر رسول الله عم ابا بكر على موسم سنة تسع ثم اتبعه
عليا راكب العضباء ليقراها على اهل الموسم فقيل له لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يؤدي عني الا رجل مني فلما دنى علي سمع
ابو بكر الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله فلما لحقه قال امير او مامور قال مامور فلما كان قبل التروية خطب ابو بكر
وحدثهم عن مناسكهم وقام علي رض يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرا
عليهم ثلثين او اربعين اية ثم قال امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة
الا كل نفس مؤمنة وان يتم كل الى ذي عهد عهده فقالوا عند ذلك يا علي ابلغ ابن عمك انا قد نبذنا العهد وراء ظهورنا
وانه ليس بيننا وبينه عهد الا طعن بالرماح وضرب بالسيوف والاشهر الاربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم او

عشرون من ذي الحجة وصفر والمحرم وشهر ربيع الاول وعشر من ربيع الآخر وكانت حرما لانهم اومنوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم او على
التغليب لان ذا الحجة والمحرم منها والجمهور على اباحة القتال في الاشهر الحرم وان ذلك قد نسخ واعلموا انكم غير
معجزي الله لا تفوتونه وان امهلكم فانه مهلككم وان الله مخزي الكافرين مذلهم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالعذاب
واذان من الله ورسوله الى الناس ارتفاعه كارتفاع براءة على الوجهين ثم الجملة معطوفة على مثلها والاذان بمعنى
الايذان وهو الاعلام كما ان الامان بمعنى الايمان والعطاء بمعنى الاعطاء والفرق بين الجملة الاولى والثانية ان الاولى اخبار
بثبوت البراءة والثانية اخبار بوجوب الاعلام بما ثبت وانما علقت البراءة بالذين عوهدوا من المشركين وعلق الاذان بالناس
لان البراءة مختصة بالمعاهدين والناكثين منهم واما الاذان فعام لجميع الناس من عاهد ومن لم يعاهد ومن نكث من
المعاهدين ومن لم ينكث يوم الحج الاكبر يوم عرفة لان الوقوف بعرفة معظم افعال الحج او يوم النحر لان فيه تمام الحج
من الطواف والنحر والحلق والرمي ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر ان الله بريء من المشركين
اي بان الله حذفت صلة الاذان تخفيفا ورسوله عطف على المنوي في بريء او على الابتداء وحذف الخبر اي ورسوله بريء
وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان وبالجر على الجوار وعلى القسم كقوله لعمرك وحكي ان اعرابيا سمع رجلا يقرؤها فقال ان كان الله
بريئا من رسوله فانا منه بريء فلببه الرجل الى عمر فحكى الاعرابي قراءته فعندها امر عمر بتعلم العربية فان تبتم من الكفر والغدر
فهو اي التوبة خير لكم من الاصرار على الكفر وان توليتم عن التوبة او ثبتم على التولي والاعراض عن الاسلام
فاعلموا انكم غير معجزي الله غير سابقين الله ولا فائتين اخذه وعقابه وبشر الذين كفروا بعذاب
اليم مكان بشارة المؤمنين بنعيم مقيم الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من قوله فسيحوا في الارض
والمعنى براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فقولوا لهم سيحوا الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقصوكم
شيئا من شروط العهد اي وفوا بالعهد ولم ينقصوه وقرئ لم ينقضوكم اي عهدكم وهو اليق لكن المشهور ابلغ لانه في
مقابلة التمام ولم يظاهروا عليكم احدا ولم يعاونوا عليكم عدوا فاتموا اليهم عهدهم فادوا اليهم تاما
كاملا الى مدتهم الى تمام مدتهم والاستثناء بمعنى الاستدراك كانه قيل بعد ان امروا في الناكثين لكن الذين لم
ينكثوا فاتموا اليهم عهدهم ولا تجروهم مجراهم ولا تجعلوا الوفي كالغادر ان الله يحب المتقين يعني ان قضية التقوى
ان لا يسوى بين الفريقين فاتقوا الله في ذلك فاذا انسلخ مضى وخرج الاشهر الحرم التي ابيح فيها للناكثين ان يسيحوا
فاقتلوا المشركين الذين نقضوكم وظاهروا عليكم حيث وجدتموهم من حل وحرم وخذوهم واسروهم والاخذ
الاسر واحصروهم وقيدوهم وامنعوهم من التصرف في البلاد واقعدوا لهم كل مرصد كل ممر ومجتاز ترصدونهم
به وانتصابه على الظرف فان تابوا عن الكفر واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم فاطلقوا عنهم
بعد الاسر والحصر او فكفوا عنهم ولا تتعرضوا لهم ان الله غفور يستر الكفر والغدر بالاسلام رحيم برفع القتل قبل
الاداء بالالتزام وان احد من المشركين استجارك فاجره احد مرتفع بفعل الشرط مضمر يفسره الظاهر اي وان استجارك
احد استجارك والمعنى وان جاءك احد من المشركين بعد انقضاء الاشهر لا عهد بينك وبينه واستامنك ليسمع ما تدعو اليه
من التوحيد والقرآن فاجره فامنه حتى يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر ثم ابلغه بعد ذلك مامنه
داره التي يامن فيها ان لم يسلم ثم قاتله ان شئت وفيه دليل على ان المستامن لا يؤذى وليس له الاقامة في دارنا ويمكن
من العود ذلك اي الامر بالاجارة في قوله فاجره بانهم قوم لا يعلمون بسبب انهم قوم جهلة لا يعلمون ما
الاسلام وما حقيقة ما تدعو اليه فلا بد من اعطائهم الامان حتى يسمعوا ويفهموا الحق كيف يكون للمشركين عهد

عند الله وعند رسوله كيف استفهام في معنى الاستنكار اي مستنكر ان يثبت لهؤلاء عهد فلا تطمعوا في ذلك ولا تحدثوا به
نفوسكم ولا تفكروا في قتلهم ثم استدرك ذلك بقوله الا الذين عاهدتم اي ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام
ولم يظهر منهم نكث كبني كنانة وبني ضمرة فتربصوا امرهم ولا تقاتلوهم فما استقاموا لكم فما اقاموا على وفاء العهد فاستقيموا
لهم على الوفاء وما شرطية اي فان استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين يعني ان التربص بهم من اعمال المتقين
كيف وان يظهروا عليكم تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد وحذف الفعل لكونه معلوما اي كيف يكون لهم
عهد وحالهم انهم ان يظهروا عليكم اي يظفروا بكم بعد ما سبق لهم من تاكيد الايمان والمواثيق لا يرقبوا فيكم الا لا
يراعوا حلفا او قرابة ولا ذمة عهدا يرضونكم بافواههم بالوعد بالايمان والوفاء بالعهد وهو كلام مبتدأ في وصف
حالهم من مخالفة الظاهر الباطن مقرر لاستبعاد الثبات منهم على العهد وتابى قلوبهم الايمان والوفاء بالعهد
واكثرهم فاسقون ناقضون العهد او متمردون في الكفر لا مروءة تزعهم عن الكذب ولا شمائل تردعهم عن النكث كما يوجد
ذلك في بعض الكفرة من التفادي عنهما اشتروا استبدلوا بايات الله بالقرآن ثمنا قليلا عوضا يسيرا وهو اتباع الاهواء
والشهوات فصدوا عن سبيله فعدلوا عنه وصرفوا غيرهم انهم ساء ما كانوا يعملون اي بئس
الصنيع صنيعهم لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة ولا تكرار لان الاول على الخصوص حيث قال فيكم والثاني على العموم
لانه قال في مؤمن اولئك هم المعتدون المجاوزون الغاية في الظلم والشرارة فان تابوا عن الكفر واقاموا الصلوة
واتوا الزكوة فاخوانكم فهم اخوانكم على حذف المبتدأ في الدين لا في النسب ونفصل الايات ونبينها لقوم
يعلمون يفهمون فيتفكرون فيها وهذا اعتراض كانه قيل وان من تامل تفصيلها فهو العالم تحريضا على تامل ما فصل من
احكام المشركين المعاهدين وعلى المحافظة عليها وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم اي نقضوا العهود المؤكدة
بالايمان وطعنوا في دينكم وعابوا فقاتلوا ائمة الكفر فقاتلوهم فوضع ائمة الكفر موضع ضميرهم وهم رؤساء الشرك او زعماء قريش الذين هموا
باخراج الرسول وقالوا اذا طعن الذمي في دين الاسلام طعنا ظاهرا جاز قتله لان العهد معقود معه على ان لا يطعن فاذا طعن
فقد نكث عهده وخرج من الذمة ائمة بهمزتين كوفي وشامي والباقون بهمزة واحدة غير ممدودة بعدها ياء مكسورة واصلها
اءممة لانها جمع امام كعماد واعمدة فنقلت حركة الميم الاولى الى الهمزة الساكنة وادغمت في الميم الاخرى فمن حقق الهمزتين اخرجها
على الاصل ومن قلب الثانية ياء فلكسرتها انهم لا ايمان لهم وانما اثبت لهم الايمان في قوله وان نكثوا ايمانهم
لانه اراد ايمانهم التي اظهروها ثم قال لا ايمان لهم على الحقيقة وهو دليل لنا على ان يمين الكافر لا يكون يمينا ومعناه عند الشافعي
انهم لا يوفون بها لان يمينهم يمين عنده حيث وصفها بالنكث لا ايمان شامي لا اسلام لعلهم ينتهون متعلق بقاتلوا
ائمة الكفر وما بينهما اعتراض اي ليكن غرضكم في مقاتلتكم انتهاءهم عما هم عليه بعد ما وجد منهم من العظائم وهذا من غاية
كرمه على المسيء ثم حرض على القتال فقال الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم التي حلفوها في المعاهدة وهموا باخراج
الرسول من مكة وهم بدءوكم اول مرة بالقتال والبادي اظلم فما يمنعكم من ان تقاتلوهم وبخهم بترك مقاتلتهم
وحضهم عليها ثم وصفهم بما يوجب الحض عليها من نكث العهد واخراج الرسول والبداءة بالقتال من غير
موجب اتخشونهم توبيخ على الخشية منهم فالله احق ان تخشوه بان تخشوه فقاتلوا اعداءه ان كنتم مؤمنين
فاخشوه اي ان قضية الايمان الكامل ان لا يخشى المؤمن الا ربه ولا يبالي بمن سواه ولما وبخهم الله على ترك القتال جرد لهم
الامر به بقوله قاتلوهم ووعدهم النصر ليثبت قلوبهم وتصح نياتهم بقوله يعذبهم الله بايديكم قتلا و
يخزهم اسرا وينصركم عليهم يغلبكم او يشف صدور قوم مؤمنين طائفة منهم وهم خزاعة اسلموا عيبة

رسول الله ويذهب غيظ قلوبهم بما لقوا منهم من المكروه فقد حصل الله هذه المواعيد كلها فكان دليلا على صحة نبوته
ويتوب الله على من يشاء ابتداء كلام واخبار بان بعض اهل مكة يتوب عن كفره وكان ذلك ايضا منهم فقد اسلم ناس منهم كابي
سفيان وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو وهي ترد على المعتزلة قولهم ان الله تعالى شاء ان يتوب على جميع الكفرة لكنهم لا
يتوبون باختيارهم والله عليم يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان حكيم في قبول التوبة ام حسبتم ان تتركوا ولما
يعلم الله الذين جاهدوا منكم ام منقطعة والهمزة فيها للتوبيخ على وجود الحسبان اي لا تتركون على ما انتم عليه حتى
يتبين المخلص منكم وهم الذين جاهدوا في سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين
وليجة اي بطانة من الذين يضادون رسول الله والمؤمنين ولما معناها التوقع وقد دلت على ان تبين ذلك متوقع كائن
وان الذين لم يخلصوا دينهم لله يميز بينهم وبين المخلصين ولم يتخذوا معطوف على جاهدوا داخل في حيز الصلة كانه قيل
ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين غير المتخذين وليجة من دون الله والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كقولك ما علم الله مني ما
قيل فيّ تريد ما وجد ذلك مني والمعنى احسبتم ان تتركوا بلا مجاهدة ولا براءة من المشركين والله خبير بما تعملون
من خير او شر فيجازيكم عليه ما كان للمشركين ما صح لهم وما استقام ان يعمروا مساجد الله مسجد الله مكي وبصري
يعني المسجد الحرام وانما جمع في القراءة بالجمع لانه قبلة المساجد وامامها فعامره كعامر جميع المساجد ولان كل بقعة منه مسجد
او اريد جنس المساجد واذا لم يصلحوا لان يعمروا جنسها دخل تحت ذلك ان لا يعمروا المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس وهو آكد
اذ طريقه طريق الكناية كما تقول فلان لا يقرأ كتب الله كنت انفى لقراءته القرآن من تصريحك بذلك شاهدين على
انفسهم بالكفر باعترافهم بعبادة الاصنام وهو حال من الواو في يعمروا والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين
متضادين عمارة متعبدات الله مع الكفر بالله وبعبادته اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون
دائمون انما يعمر مساجد الله عمارتها رم ما استرم منها وقمها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وصيانتها مما لم تبن له
المساجد من احاديث الدنيا لانها بنيت للعبادة والذكر ومن الذكر درس العلم من آمن بالله واليوم الآخر ولم يذكر
الايمان بالرسول عم لما علم ان الايمان بالله قرينة الايمان بالرسول لاقترانهما في الاذان والاقامة وكلمة الشهادة وغيرها
او دل عليه بقوله واقام الصلوة وآتى الزكوة وفي قوله ولم يخش الا الله تنبيه على الاخلاص والمراد الخشية في
ابواب الدين بان لا يختار على رضاء الله رضاء غيره لتوقع مخوف اذ المؤمن قد يخشى المحاذير ولا يتمالك ان لا يخشاها وقيل كانوا
يخشون الاصنام ويرجونها فاريد نفي تلك الخشية بذلك عنهم فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين تبعيد
للمشركين عن مواقف الاهتداء وحسم لاطماعهم في الانتفاع باعمالهم لان عسى كلمة اطماع والمعنى انما يستقيم عمارة هؤلاء وتكون
معتدا بها عند الله دون من سواهم اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم
الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين السقاية والعمارة
مصدران من سقى وعمر كالصيانة والوقاية ولا بد من مضاف محذوف تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله
ويقبل المصدر بمعنى الفاعل يصدقه قراءة ابن الزبير سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام والمعنى انكار ان يشبه المشركون بالمؤمنين
واعمالهم المحبطة باعمالهم المثبتة وان يسوى بينهم وجعل تسويتهم ظلما بعد ظلمهم بالكفر لانهم وضعوا المدح والفخر في غير
موضعهما نزلت جوابا لقول العباس حين اسر وطفق علي رض يوبخه بقتال رسول الله صلعم وقطيعة الرحم تذكر مساوينا وتدع محاسننا فقيل اولكم
محاسن فقال نعمر المسجد ونسقي الحاج ونفك العاني وقيل افتخر العباس بالسقاية وشيبة بالعمارة وعلي رض بالاسلام والجهاد فصدق الله عليا
الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اولئك اعظم درجة عند الله من اهل السقاية والعمارة واولئك هم

الفائزون لانتم

الفائزون لا انتم والمختصون بالفوز دونكم يبشرهم ربهم يبشرهم حمزة برحمة منه ورضوان وجنات تنكير
المبشر به لوقوعه وراء صفة الواصف وتعريف المعرف لهم فيها في الجنات نعيم مقيم دائم خالدين فيها
ابدا ان الله عنده اجر عظيم لا ينقطع لما امر رسول الله عم بالهجرة جعل الرجل يقول لابنه ولاخيه ولقرابته
انا قد امرنا بالهجرة فمنهم من يسرع الى ذلك ويعجبه ومنهم من يتعلق به زوجته او ولده فيقول تدعنا بلا شيء فنضيع
فيجلس معهم ويدع الهجرة فنزل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا
الكفر على الايمان اي آثروه واختاروه ومن يتولهم منكم اي ومن يتول الكافرين فاولئك هم الظالمون
قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واقاربكم وعشيراتكم ابو بكر و
اموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها فوات وقت نفاقها ومساكن ترضونها
احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره وهو عذاب عاجل
او عقاب آجل او فتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين والآية تنعي على الناس ما هم عليه من رخاوة عقد الدين
واضطراب حبل اليقين اذ لا تجد عند اورع الناس ما يستحب له دينه على الآباء والابناء والاموال وحظوظ الدنيا
لقد نصركم الله في مواطن كثيرة كوقعة بدر وقريظة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة وقيل ان المواطن
التي نصر الله فيها النبي عم والمؤمنين ثمانون موطنا ومواطن الحرب مقاماتها ومواقفها ويوم اي واذكروا يوم حنين
واد بين مكة والطائف كانت فيه الواقعة بين المسلمين وهم اثنا عشر الفا وبين هوازن وثقيف وهم اربعة الاف فلما
التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فساءت رسول الله عم اذ بدل من يوم اعجبتكم كثرتكم فادركت
المسلمين كلمة الاعجاب بالكثرة وذل عنهم ان الله هو الناصر لا كثرة الجنود فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي رسول الله عم
وحده وهو ثابت في مركزه ليس معه الا عمه العباس آخذا بلجام دابته وابو سفيان بن الحارث ابن عمه آخذا بركابه فقال للعباس
صح بالناس وكان صيتا فنادى يا اصحاب الشجرة فاجتمعوا وهم يقولون لبيك لبيك ونزلت الملئكة عليهم الثياب
البيض على خيول بلق فاخذ رسول الله عم كفا من تراب فرماهم به ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا وكان من دعائه
يومئذ اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان وهذا دعاء موسى عم يوم انفلاق البحر فلم تغن عنكم
شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ما مصدرية والباء بمعنى مع اي مع رحبها وحقيقته ملتبسة برحبها
على ان الجار والمجرور في موضع الحال كقولك دخلت عليه بثياب السفر اي ملتبسا بها والمعنى لم تجدوا موضعا لفراركم عن
اعدائكم فكانها ضاقت عليكم ثم وليتم مدبرين ثم انهزمتم ثم انزل الله سكينته رحمته التي سكنوا
بها وآمنوا على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها يعني الملائكة وكانوا ثمانية آلاف او خمسة آلاف
او ستة عشر الفا وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي النساء والذراري وذلك جزاء الكافرين ثم
يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء وهم الذين اسلموا منهم والله غفور بستر كفر العدو بالاسلام رحيم
بنصر الولي بعد الانهزام يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس اي ذوو نجس وهو مصدر يقال نجس نجسا و
قذر قذرا لان معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس ولانهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبوا النجاسات فهي ملابسة لهم
او جعلوا كانهم النجاسة بعينها مبالغة في وصفهم بها فلا يقربوا المسجد الحرام فلا يحجوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلون في
الجاهلية بعد عامهم هذا وهو عام تسع من الهجرة حين امّر ابو بكر رض على الموسم ويكون المراد من نهي القربان
النهي عن الحج والعمرة مذهبنا ولا يمنعون من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد عندنا وعند الشافعي رح يمنعون

من المسجد الحرام خاصة وعند مالك يمنعون منه ومن غيره وقيل نهي المشركين ان يقربوه راجع الى نهي المسلمين عن تمكينهم منه
وان خفتم عيلة اي فقرا بسبب منع المشركين من الحج وما كان لكم في قدومهم عليكم من الارفاق والمكاسب فسوف
يغنيكم الله من فضله من الغنائم او المطر والنبات او من متاجر حجيج الاسلام ان شاء وهو تعليم لتعليق الامور
بمشيئة الله تعالى لتنقطع الآمال اليه ان الله عليم باحوالكم حكيم في تحقيق آمالكم او عليم بمصالح العباد حكيم فيما حكم و
اراد ونزل في اهل الكتاب قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله لان اليهود مثنية والنصارى مثلثة ولا باليوم
الآخر لانهم فيه على خلاف ما يجب حيث يزعمون ان لا اكل فيها ولا شرب ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله لانهم
لا يحرمون ما حرم في الكتاب والسنة او لا يعملون بما في التورية والانجيل ولا يدينون دين الحق ولا يعتقدون دين
الاسلام الذي هو الحق يقال فلان يدين بكذا اذا اتخذه دينه ومعتقده من الذين اوتوا الكتاب بيان
الذين قبله واما المجوس فملحقون باهل الكتاب في قبول الجزية وكذلك الترك والهنود وغيرهما بخلاف مشركي العرب لما روي الزهري ان
النبي صلى الله عليه وسلم صالح عبدة الاوثان على الجزية الا من كان من العرب حتى يعطوا الجزية الى ان يقبلوها
وسميت جزية لانه يجب على اهلها ان يجزوه اي يقضوه او هي جزاء على الكفر على التحميل ظالمة لهم عن يد اي عن يد مواتية
غير ممتنعة ولذا قالوا اعطى بيده اذا انقاد لان من ابى وامتنع لم يعط يده بخلاف المطيع المنقاد وقالوا نزع يده عن الطاعة او حتى يعطوها عن يد الى يد نقدا
غير نسيئة لا مبعوثا على يد احد ولكن عن يد المعطي الى يد الآخذ وهم صاغرون اي تؤخذ منهم على الصغار والذل وهو ان ياتي بها
بنفسه ماشيا غير راكب ويسلمها وهو قائم والمتسلم جالس وان يتلتل تلتلة ويؤخذ بتلبيبه ويقال له اد الجزية يا ذمي وان
كان يؤديها ويزخ في قفاه وتسقط بالاسلام وقالت اليهود كلهم او بعضهم عزير ابن الله مبتدا وخبر كقوله المسيح
ابن الله وعزير اسم اعجمي ولعجمته وتعريفه امتنع صرفه ومن نون وهو عاصم وعلي فقد جعله عربيا وقالت النصارى
المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم اي قول لا يعضده برهان ولا يستند الى بيان فما هو الا لفظ يفوهون
به فارغ من معنى تحته كالالفاظ المهملة يضاهئون قول الذين كفروا من قبل لا بد فيه من حذف مضاف
تقديره يضاهي قولهم قولهم ثم حذف المضاف واقيم الضمير المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا يعني ان الذين كانوا في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يضاهي قولهم قول قدمائهم يعني انه كفر قديم فيهم غير مستحدث او الضمير
للنصارى اي يضاهي قولهم المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله لانهم اقدم منهم يضاهئون عاصم واصل المضاهاة المشابهة والاكثر
ترك الهمزة واشتقاقه من قولهم امراة ضهياء وهي التي اشبهت الرجال بانها لا تحيض كذا قال الزجاج قاتلهم الله
اي هم احقاء بان يقال لهم هذا انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق بعد قيام البرهان اتخذوا اي اهل الكتاب
احبارهم علماءهم ورهبانهم نساكهم اربابا آلهة من دون الله حيث اطاعوهم في الامر بالمعاصي وتحليل ما حرم الله
وتحريم ما احل الله كما يطاع الارباب في اوامرهم ونواهيهم والمسيح ابن مريم عطف على احبارهم اي اتخذوه ربا حيث جعلوه
ابن الله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا يجوز الوقف عليه لان ما بعده يصلح ابتداء ويصلح وصفا لواحد
لا اله الا هو سبحانه عما يشركون تنزيه له عن الاشراك يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم و
يابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون مثل حالهم في طلبهم ان يبطلوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
بالتكذيب بحال من يريد ان ينفخ في نور عظيم منبث في الآفاق يريد الله ان يزيده ويبلغه الغاية القصوى من الاشراق
ليطفئه بنفخه اجرى يابى الله مجرى لا يريد الله ولذا وقع في مقابلة يريدون والا لا يقال كرهت او ابغضت الا زيدا هو
الذي ارسل رسوله محمدا عليه السلام بالهدى بالقرآن ودين الحق الاسلام ليظهره ليعليه على الدين كله

على اهل الاديان كلهم او ليظهر دين الحق على كل دين ولو كره المشركون يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار
والرهبان ليأكلون اموال الناس استعار الاكل للاخذ بالباطل بالرشا في الاحكام ويصدون سفلتهم
عن سبيل الله دينه والذين يكنزون الذهب والفضة يجوز ان يكون اشارة الى الكثير من الاحبار والرهبان
للدلالة على اجتماع خصلتين مذمومتين فيهم اخذ الرشى وكنز الاموال والضن بها عن الانفاق في سبيل الخير ويجوز ان يراد
المسلمون الكانزون غير المنفقين ويقرن بينهم وبين المرتشين من اهل الكتاب تغليظا وعن النبي ع م ما ادي زكوته فليس
بكنز وان كان باطنا وما بلغ ان يزكي فلم يزك فهو كنز وان كان ظاهرا ولقد كان كثير من الصحابة رض كعبد الرحمن بن
عوف وطلحة بن عبيد الله يقتنون الاموال ويتصرفون فيها وما عابهم احد ممن اعرض عن القنية لان الاعراض اختيار للافضل والاقتناء
مباح لا يذم صاحبه ولا ينفقونها في سبيل الله الضمير راجع الى المعنى لان كل واحد منهما دنانير ودراهم فهو
كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا او اريد به الكنوز والاموال او معناه ولا ينفقونها والذهب كما ان معنى قوله
فاني وقيار بها لغريب اني لغريب وقيار كذلك وخصا بالذكر من بين سائر الاموال لانهما قانون التمول واثمان الاشياء وذكر كنزهما
دليل على ما سواهما فبشرهم بعذاب اليم ومعنى قوله يوم يحمى عليها في نار جهنم ان النار تحمى عليها اي توقد ذات حمى
ذكر الفعل لانه مسند الى الجار والمجرور اصله يوم يحمى النار عليها فلما حذفت النار قيل يحمى لانتقال الاسناد عن النار الى
عليها كما تقول رفعت القصة الى الامير فان لم تذكر القصة قلت رفع الى الامير فتكوى بها جباههم وجنوبهم
وظهورهم وخصت هذه الاعضاء لانهم كانوا اذا ابصروا الفقير عبسوا واذا ضمهم واياه مجلس ازوروا عنه وتولوا
باركانهم وولوه ظهورهم او معناه يكوون على الجهات الاربع مقاديمهم ومآخيرهم وجنوبهم وشمائلهم هذا ما كنزتم
لانفسكم يقال لهم هذا ما كنزتموه لتنتفع به نفوسكم وما علمتم انكم كنزتموه لتستضر به انفسكم فهو توبيخ لهم فذوقوا
ما كنتم تكنزون اي وبال المال الذي كنتم تكنزونه او وبال كونكم كانزين ان عدة الشهور عند الله اثنا
عشر شهرا من غير زيادة والمراد بيان ان احكام الشرع تبتنى على الشهور القمرية المحسوبة بالاهلة دون الشمسية في
كتاب الله فيما اثبته واوجبه من حكمه او في اللوح يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ثلثة سرد
ذو القعدة للقعود عن القتال وذو الحجة للحج والمحرم لتحريم القتال فيه وواحد فرد وهو رجب لترجيب العرب اياه اي لتعظيمه
ذلك الدين القيم اي الدين المستقيم لا ما يفعله اهل الجاهلية يعني ان تحريم الاربعة الاشهر هو الدين دين ابرهيم واسمعيل
وكانت العرب تمسكت به وكانوا يعظمونها ويحرمون القتال فيها حتى احدث النسيء فغيروا فلا تظلموا فيهن في الحرم او في
الاثني عشر انفسكم بارتكاب المعاصي وقاتلوا المشركين كافة حال من الفاعل او المفعول كما يقاتلونكم
كافة جميعا واعلموا ان الله مع المتقين اي ناصرهم حثهم على التقوى بضمان النصرة لاهلها انما
النسيء بالهمزة مصدر نساه اذا اخره وهو تاخير حرمة الشهر الى شهر آخر وذلك انهم كانوا اصحاب حروب وغارات فاذا جاء
الشهر الحرام وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فيحلونه ويحرمون مكانه شهرا آخر حتى رفضوا تخصيص الاشهر الحرم بالتحريم
فكانوا يحرمون من بين شهور العام اربعة اشهر زيادة في الكفر اي هذا الفعل منهم زيادة في كفرهم يضل كوفي غير
ابي بكر به الذين كفروا بالنسيء والضمير في يحلونه عاما ويحرمونه عاما للنسيء اي اذا احلوا شهرا من الاشهر الحرم
عاما رجعوا فحرموه في العام القابل ليواطئوا عدة ما حرم الله ليوافقوا العدة التي هي الاربعة ولا يخالفوها
وقد خالفوا التخصيص الذي هو احد الواجبين واللام يتعلق بيحلونه ويحرمونه او بيحرمونه فحسب وهو الظاهر فيحلوا
ما حرم الله اي فيحلوا بمواطاة العدة وحدها من غير تخصيص ما حرم الله من القتال او من ترك الاختصاص للاشهر بعينها

زين لهم سوء اعمالهم زين الشيطان اعمالهم ذلك فحسبوا اعمالهم القبيحة حسنة والله لا يهدي القوم الكافرين
حال اختيارهم الثبات على الباطل يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا اخرجوا في سبيل الله
اثاقلتم تثاقلتم وهو اصله الا ان التاء ادغمت في الثاء فصارت ثاء ساكنة فدخلت الف الوصل لئلا يبتدأ بالساكن اي
تباطأتم الى الارض ضمن معنى الميل والاخلاد فعدي بالى اي ملتم الى الدنيا وشهواتها وكرهتم مشاق السفر ومتاعبه اي
ملتم الى الاقامة بارضكم ودياركم وكان ذلك في غزوة تبوك استنفروا في وقت عسرة وقحط وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو
فشق عليهم ذلك وقيل ما خرج رسول الله عم في غزوة الا ورى عنها بغيرها الا في غزوة تبوك ليستعد الناس تمام العدة ارضيتم
بالحيوة الدنيا من الاخرة بدل الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة في جنب الاخرة الا قليل ه الا
تنفروا الى الحرب يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا سخط عظيم على المتثاقلين
حيث اوعدهم بعذاب اليم مطلق يتناول عذاب الدارين وانه يهلكهم ويستبدل بهم قوما اخرين خيرا منهم واطوع وانه غني عنهم في
نصرة دينه لا يقدح تثاقلهم فيها شيئا وقيل الضمير في ولا تضروه للرسول لان الله تعالى وعده ان يعصمه من الناس وان ينصره ووعد الله
كائن لا محالة والله على كل شيء قدير ه من التبديل والتعذيب وغيرهما الا تنصروه فقد نصره الله ان لا
تنصروه فسينصره من نصره حين لم يكن معه الا رجل واحد فدل بقوله فقد نصره الله على انه ينصره في المستقبل كما نصره في ذلك
الوقت اذ اخرجه الذين كفروا اسند الاخراج الى الكفار لانهم حين هموا باخراجه اذن الله له في الخروج فكانهم اخرجوه
ثاني اثنين احد اثنين كقوله ثالث ثلثة وهما رسول الله وابو بكر وانتصابه على الحال اذ هما بدل من اذ اخرجه
في الغار هو نقب في اعلى ثور وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة مكثا فيه ثلاثا اذ يقول بدل ثان لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا بالنصرة والحفظ قيل طلع المشركون فوق الغار فاشفق ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ان تصب اليوم ذهب دين الله فقال عم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقيل لما دخلا الغار بعث الله حمامتين
فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه وقال رسول الله اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا يفطنون قد اخذ الله
بابصارهم عنه وقالوا من انكر صحبة ابي بكر فقد كفر لانكاره كلام الله تعالى وليس ذلك لسائر الصحابة فانزل الله سكينته
ما القي في قلبه من الامنة التي سكن عندها وعلم انهم لا يصلون اليه عليه على النبي صلى الله عليه وسلم او على ابي بكر لانه كان يخاف
وكان عم ساكن القلب وايده بجنود لم تروها هم الملئكة صرفوا وجوه الكفار وابصارهم عن ان يروه او ايده بالملئكة
يوم بدر والاحزاب وحنين وجعل كلمة الذين كفروا اي دعوتهم الى الكفر السفلى وكلمة الله اي دعوته الى الاسلام هي فصل العليا وكلمة الله
بالنصب يعقوب بالعطف والرفع على الاستيناف اوجه اذ هي لم تزل كانت عالية والله عزيز يعز بنصره اهل كلمته
حكيم يذل اهل الشرك بحكمته انفروا خفافا في النفور لنشاطكم له وثقالا عنه لمشقته عليكم او خفافا لقلة عيالكم
وثقالا لكثرتها او خفافا من السلاح وثقالا منه او ركبانا ومشاة او شبانا وشيوخا او مهازيل وسمانا او صحاحا ومراضا
وجاهدوا باموالكم وانفسكم ايجاب للجهاد بهما ان امكن او باحدهما على حسب الحال والحاجة في سبيل الله
ذلكم خير لكم ذلكم الجهاد خير لكم من تركه ان كنتم تعلمون ه كون ذلك خيرا فبادروا اليه ونزل في المتخلفين
عن غزوة تبوك من المنافقين لو كان عرضا هو ما عرض لك من منافع الدنيا يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر و
الفاجر اي لو كان ما دعوا اليه غنما قريبا سهل المأخذ وسفرا قاصدا وسطا مقاربا والقاصد والقصد
المعتدل لاتبعوك لوافقوك في الخروج ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة الشاقة الشاطة وسيحلفون
بالله لو استطعنا لخرجنا معكم من دلائل النبوة لانه اخبر بما سيكون بعد القفول فقالوا كما اخبر بالله متعلق

بسيحلفون او هو من جملة كلامهم والقول مراد في الوجهين اي سيحلفون يعني المتخلفين عند رجوعك من غزوة تبوك معتذرين يقولون
بالله لو استطعنا لخرجنا معكم او وسيحلفون بالله يقولون لو استطعنا وقوله لخرجنا معكم سد مسد جوابي القسم ولو جميعا ومعنى الاستطاعة
استطاعة العدة او استطاعة الابدان كانهم تمارضوا يهلكون انفسهم بدل من سيحلفون او حال منه اي مهلكين والمعنى
انهم يهلكونها بالحلف الكاذب او حال من لخرجنا اي لخرجنا معكم وان اهلكنا انفسنا والقيناها في التهلكة بما نحملها على المسير
في تلك الشقة والله يعلم انهم لكاذبون ه فيما يقولون عفا الله عنك كناية عن الزلة لان العفو رادف
لها وهو من لطف العتاب بتصدير العفو في الخطاب وفيه دلالة فضله على سائر الانبياء حيث لم يذكر مثله لسائر الانبياء عم لم
اذنت لهم بيان لما كني عنه بالعفو ومعناه ما لك اذنت لهم في القعود عن الغزو حين استأذنوك واعتلوا لك بعللهم
وهلا استأنيت بالاذن حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ه حتى يتبين لك
الصادق في العذر من الكاذب فيه وقيل شيئان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤمر بهما اذنه للمنافقين واخذه
من الاسارى فعاتبه الله تعالى وفيه دليل جواز الاجتهاد للانبياء عم لانه عم انما فعل ذلك بالاجتهاد وانما عوتب مع ان
له ذلك لتركه الافضل وهم يعاتبون على ترك الافضل لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم
الاخر ان يجاهدوا وليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوك في ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله
عليم بالمتقين ه عدة لهم باجزل الثواب انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر يعني
المنافقين وكانوا تسعة وثلثين رجلا وارتابت قلوبهم شكوا في دينهم واضطربوا في عقيدتهم فهم في ريبهم
يترددون ه يتحيرون لان التردد ديدن المتحير كما ان الثبات ديدن المستبصر ولو ارادوا الخروج لاعدوا
له للخروج او للجهاد عدة اهبة لانهم كانوا مياسير ولما كان ولو ارادوا الخروج معطيا معنى نفي خروجهم واستعدادهم
للغزو قيل ولكن كره الله انبعاثهم نهوضهم للخروج كانه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لكراهة انبعاثهم
فثبطهم فكسلهم وضعف رغبتهم في الانبعاث والتثبيط التوقيف عن الامر بالتزهيد فيه وقيل اقعدوا اي قال بعضهم
لبعض او قاله الرسول عم غضبا عليهم او قاله الشيطان بالوسوسة مع القاعدين ه هو ذم لهم والحاق بالنساء والصبيان
والزمنى الذين شانهم القعود في البيوت لو خرجوا فيكم ما زادوكم بخروجهم معكم الا خبالا الا فسادا وشرا والاستثناء
متصل لان المعنى ما زادوكم شيئا الا خبالا والاستثناء المنقطع ان يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه كقولك ما زادوكم
خيرا الا خبالا والمستثنى منه في هذا الكلام غير مذكور واذا لم يذكر وقع الاستثناء من اعم الشيء فكان استثناء متصلا لان
الخبال بعضه ولا اوضعوا خلالكم ولسعوا بينكم بالتضريب والنمائم وافساد ذات البين يقال وضع البعير وضعا اذا
اسرع واوضعته انا والمعنى ولا اوضعوا ركائبهم بينكم والمراد الاسراع بالنمائم لان الراكب اسرع من الماشي وخط في المصحف
ولا اوضعوا بزيادة الالف لان الفتحة كانت تكتب الفا قبل الخط العربي والخط العربي اخترع قريبا من نزول القران
وقد بقي من تلك الالف اثر في الطباع فكتبوا صورة الهمزة الفا وفتحها الفا اخرى ونحوه او لا اذبحنه يبغونكم حال
من الضمير في اوضعوا الفتنة اي يطلبون ان يفتنوكم بان يوقعوا الخلاف فيما بينكم ويفسدوا نياتكم في مغزاكم وفيكم
سماعون لهم اي نمامون يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم والله عليم بالظالمين ه بالمنافقين لقد ابتغوا
الفتنة بصد الناس او بان يفتكوا به عليه السلام ليلة العقبة او بالرجوع يوم احد من قبل من قبل غزوة تبوك وقلبوا
لك الامور ودبروا لك الحيل والمكايد ودوروا الاراء في ابطال امرك حتى جاء الحق وهو تأييدك ونصرك و
ظهر امر الله وغلب دين الله وعلا شرعه وهم كارهون ه اي على رغم منهم ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني

ولا توقعني في الفتنة وهي الاثم بان لا تاذن لي فاني ان تخلفت بغير اذنك اثمت او لا تلقني في الهلكة فاني اذا خرجت معك
هلك مالي وعيالي وقيل قال الجد بن قيس المنافق قد علمت الانصار اني مستهتر بالنساء فلا تفتني ببنات الاصفر يعني نساء
الروم ولكني اعينك بمال فاتركني الا في الفتنة سقطوا يعني ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف وان
جهنم لمحيطة بالكافرين الان لان اسباب الاحاطة معهم او هي تحيط بهم يوم القيمة ان تصبك في بعض الغزوات
حسنة ظفر وغنيمة تسؤهم وان تصبك مصيبة نكبة وشدة في بعضها نحو ما جرى يوم احد يقولوا قد اخذنا
امرنا الذي نحن متسمون به من الحذر والتيقظ والعمل بالحزم من قبل من قبل ما وقع ويتولوا عن مقام التحدث بذلك
الى اهاليهم وهم فرحون مسرورون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي قضى من خير وشر هو مولىنا
اي الذي يتولانا ونتولاه وعلى الله فليتوكل المؤمنون وحق المؤمنين ان لا يتوكلوا على غير الله قل هل تربصون
بنا تنتظرون بنا الا احدى الحسنيين وهما النصرة والشهادة ونحن نتربص بكم احدى السوءيين اما
ان يصيبكم الله بعذاب من عنده وهو قارعة من السماء كما نزلت على عاد وثمود او بعذاب بايدينا وهو
القتل على الكفر فتربصوا بنا ما ذكرنا انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم قل انفقوا في وجوه البر
طوعا او كرها طائعين او مكرهين نصب على الحال كرها حمزة وعلي وهو امر في معنى الخبر ومعناه لن يتقبل منكم
انفقتم طوعا او كرها ونحوه استغفر لهم او لا تستغفر لهم وقوله اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا اي لن يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم
تستغفر لهم ولا نلومك اساءت الينا او احسنت وقد جاء عكسه في قولك رحم الله زيدا ومعنى عدم القبول انه عم يردها عليهم
ولا يقبلها او لا يثيبها الله وقوله طوعا اي من غير الزام من الله ورسوله وكرها اي ملزمين وسمي الالزام اكراها لانهم منافقون
فكان الزامهم الانفاق شاقا عليهم كالاكراه انكم تعليل لرد انفاقهم كنتم قوما فاسقين متمردين عاتين
وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم وبالياء حمزة وعلي الا انهم كفروا انهم فاعل منع وهم وان
تقبل مفعولاه اي وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم بالله وبرسوله ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى
جمع كسلان ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم لا يريدون بهما وجه الله تعالى وصفهم بالطوع في قوله طوعا و
سلبه عنهم ههنا لان المراد بطوعهم انهم يبذلون من غير الزام من رسول الله صلى الله عليه وسلم او من رؤسائهم وما طوعهم
ذلك الا عن كراهة واضطرار لا عن رغبة واختيار فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله
ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا الاعجاب بالشيء ان تسر به سرور راض به متعجب من حسنه والمعنى فلا تستحسن ما
اوتوا من زينة الدنيا فان الله تعالى انما اعطاهم ما اعطاهم ليعذبهم بالمصائب فيها او بالانفاق منه في ابواب الخير وهم كارهون
له او بنهب اموالهم وسبي اولادهم او بجمعها وحفظها وحبها والبخل بها والخوف عليها وكل هذا عذاب وتزهق انفسهم
وهم كافرون وتخرج ارواحهم واصل الزهوق الخروج بصعوبة ودلت الاية على بطلان القول بالاصلح لانه تعالى
اخبر ان اعطاء الاموال والاولاد لهم للتعذيب والاماتة على الكفر وعلى ارادة الله تعالى المعاصي لان ارادة العذاب بارادة
ما يعذب عليه وكذا ارادة الاماتة على الكفر ويحلفون بالله انهم لمنكم لمن جملة المسلمين وما هم منكم
ولكنهم قوم يفرقون يخافون القتل وما يفعل بالمشركين فيتظاهرون بالاسلام تقية لو يجدون ملجأ مكانا
يلجؤن اليه متحصنين من راس جبل او قلعة او جزيرة او مغارات او غيرانا او مدخلا او نفقا يندسون فيه وهو
مفتعل من الدخول لولوا اليه لاقبلوا نحوه وهم يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شيء من الفرس الجموح ومنهم
ومن المنافقين من يلمزك في الصدقات يعيبك في قسمة الصدقات ويطعن عليك فان اعطوا منها رضوا

وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون اذا للمفاجاة اي وان لم يعطوا منها فاجؤا السخط وصفهم بان رضاهم وسخطهم
لانفسهم لا للدين وما فيه صلاح اهله لانه عم استعطف قلوب اهل مكة يومئذ بتوفير الغنائم عليهم فضجر المنافقون
منه ولو انهم رضوا ما اتيهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله
انا الى الله راغبون جواب لو محذوف تقديره ولو انهم رضوا لكان خيرا لهم والمعنى ولو انهم رضوا ما اصابهم به الرسول ع
من الغنيمة وطابت به نفوسهم وان قل نصيبهم وقالوا كفانا فضل الله وصنعه وحسبنا ما قسم لنا سيرزقنا غنيمة اخرى
فيؤتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر مما اتانا اليوم انا الى الله في ان يغنمنا ويخولنا فضله راغبون ثم بين مواضعها
التي توضع فيها فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين قصر جنس الصدقات على الاصناف المعدودة
اي هي مختصة بهم لا يتجاوز الى غيرهم كانه قيل انما هي لهم لا لغيرهم كقولك انما الخلافة لقريش تريد لا تتعداهم ولا تكون
لغيرهم فيحتمل ان تصرف الى الاصناف كلها وان تصرف الى بعضها كما هو مذهبنا وعن حذيفة وابن عباس وغيرهما من
الصحابة والتابعين انهم قالوا في اي صنف منها وضعتها اجزاك وعند الشافعي رح لا بد من صرفها الى الاصناف وهو المروي
عن عكرمة ثم الفقير الذي لا يسأل لان عنده ما يكفيه للحال والمسكين الذي يسأل لانه لا يجد شيئا فهو اضعف حالا منه وعند
الشافعي رح على العكس والعاملين عليها هم السعاة الذين يقبضونها والمؤلفة قلوبهم على الاسلام اشراف
من العرب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتألفهم على ان يسلموا وقوم منهم اسلموا فيعطيهم تقريرا لهم على الاسلام وفي
الرقاب هم المكاتبون يعانون منها والغارمين الذين ركبتهم الديون وفي سبيل الله فقراء الغزاة والحجيج
المنقطع بهم وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله فهو فقير حيث هو غني حيث ماله وعدل عن اللام الى في في الاربعة الاخيرة للايذان بانهم ارسخ في
استحقاق التصدق عليهم ممن سبق ذكره لان في للوعاء فنبه على انهم احقاء بان توضع فيهم الصدقات ويجعلوا مظنة لها
وتكرير في في قوله وفي سبيل الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين وانما وقعت هذه الاية في تضاعيف ذكر
المنافقين ليدل بكون هذه الاصناف مصارف الصدقات خاصة دون غيرهم على انهم ليسوا منهم حسما لاطماعهم واشعارا بانهم
بعداء عنها وعن مصارفها فما لهم وما لها وما سلطهم على التكلم فيها ولمز قاسمها وسهم المؤلفة قلوبهم سقط باجماع الصحابة
في صدر خلافة ابي بكر رض لان الله تعالى اعز الاسلام واغنى عنهم والحكم متى ثبت معقولا لمعنى خاص يرتفع وينتهي بذهاب
ذلك المعنى فريضة من الله في معنى المصدر المؤكد لان قوله تعالى انما الصدقات للفقراء معناه فرض الله الصدقات لهم
والله عليم بالمصالح حكيم في القسمة ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن الاذن
الرجل الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل احد سمي بالجارحة التي هي آلة السماع كان جملته اذن سامعة وايذاؤهم
له هو قولهم فيه هو اذن قصدوا به المذمة وانه من اهل سلامة القلوب والغرة ففسره الله تعالى بما هو مدح له وثناء عليه
فقال قل اذن خير لكم كقولك رجل صدق تريد الجودة والصلاح كانه قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن و
يجوز ان يريد هو اذن في الخير والحق وفيما يجب سماعه وقبوله وليس باذن في غير ذلك ثم فسر كونه اذن خير بانه يؤمن بالله اي يصدق بالله بما قام عنده من الادلة ويؤمن
للمؤمنين ويقبل من المؤمنين الخلص من المهاجرين والانصار وعدى فعل الايمان بالباء الى الله لانه قصد به التصديق
بالله الذي هو ضد الكفر به والى المؤمنين باللام لانه قصد السماع من المؤمنين وان يسلم لهم ما يقولون ويصدقه لكونهم
صادقين عنده الا ترى الى قوله وما انت بمؤمن لنا كيف ينبو عن الباء ورحمة بالعطف على اذن ورحمة حمزة عطفا على
خير اي هو اذن خير واذن رحمة لا يسمع غيرهما ولا يقبله للذين آمنوا منكم اي وهو رحمة لمن آمن منكم اي اظهر الايمان
ايها المنافقون حيث يقبل ايمانكم الظاهر ولا يكشف اسراركم ولا يفعل بكم ما يفعل بالمشركين او هو رحمة للمؤمنين

حيث استنقذهم من الكفر الى الايمان وتشفع لهم في الآخرة بايمانهم في الدنيا والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب
اليم في الدارين يحلفون بالله لكم ليرضوكم الخطاب للمسلمين وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن او يتخلفون عن الجهاد ثم
يأتونهم فيعتذرون اليهم ويؤكدون معاذيرهم بالحلف ليعذروهم ويرضوا عنهم فقيل لهم والله ورسوله احق
ان يرضوه ان كانوا مؤمنين اي ان كنتم مؤمنين كما تزعمون فاحق من ارضيتم الله ورسوله بالطاعة والوفاق و
انما وحد الضمير لانه لا تفاوت بين رضى الله ورضى رسوله فكانا في حكم شيء واحد كقولك احسان زيد واجماله رفعني
او والله احق ان يرضوه ورسوله كذلك الم يعلموا انه ان الامر والشأن من يحادد الله ورسوله يجاوز الحد
بالخلاف وهي مفاعلة من الحد كالمشاقة من الشق فان له على حذف الخبر اي فحق ان له نار جهنم خالدا
فيها ذلك الخزي العظيم يحذر المنافقون خبر بمعنى الامر اي ليحذر المنافقون ان تنزل عليهم
سورة تنزل عليهم بالتخفيف مكي وبصري تنبئهم بما في قلوبهم من الكفر والنفاق والضمائر للمنافقين لان
السورة اذا نزلت في معناهم فهي نازلة عليهم دليله قل استهزءوا او الاوليان للمؤمنين والثالث للمنافقين وصح ذلك
لان المعنى يعود اليه قل استهزءوا امر تهديد ان الله مخرج ما تحذرون مظهر ما كنتم تحذرون اي تحذرون
اظهاره من نفاقكم وكانوا يحذرون ان يفضحهم الله بالوحي فيهم وفي استهزائهم بالاسلام واهله حتى قال بعضهم وددت
اني قدمت فجلدت مائة جلدة وانه لا ينزل فينا شيء يفضحنا ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب
بينا رسول الله صلعم يسير في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسيرون بين يديه فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح
قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فاطلع الله نبيه على ذلك فقال احبسوا على الركب فاتاهم فقال قلتم كذا وكذا
فقالوا يا نبي الله لا والله ما كنا في شيء من امرك ولا من امر اصحابك ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا
على بعض السفر اي ولئن سألتهم وقلت لهم لم قلتم ذلك لقالوا انما كنا نخوض ونلعب قل يا محمد ابالله وآياته
ورسوله كنتم تستهزءون لم يعبأ باعتذارهم لانهم كانوا كاذبين فيه فجعلوا كانهم معترفون باستهزائهم
وبانه موجود فيهم حتى وبخوا باخطائهم موقع الاستهزاء حيث جعل المستهزأ به يلي حرف التقرير وذلك انما يستقيم
بعد ثبوت الاستهزاء لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاركم الكاذبة فانها لا تنفعكم بعد ظهور سركم قد كفرتم
قد اظهرتم كفركم باستهزائكم بعد ايمانكم بعد اظهاركم الايمان ان نعف عن طائفة منكم بتوبتهم
واخلاصهم الايمان بعد النفاق نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق غير
تائبين منه ان يعف تعذب طائفة عاصم غير المنافقون والمنافقات الرجال المنافقون كانوا ثلثمائة والنساء
المنافقات مائة وسبعون بعضهم من بعض اي كانهم نفس واحدة وفيه نفي ان يكونوا من المؤمنين وتكذيبهم
في قولهم ويحلفون بالله انهم لمنكم وتقرير لقوله وما هم منكم ثم وصفهم بما يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين فقال
يأمرون بالمنكر بالكفر والعصيان وينهون عن المعروف عن الطاعة والايمان ويقبضون ايديهم
شحا بالمبار والصدقات والانفاق في سبيل الله نسوا الله تركوا امره او اغفلوا ذكره فنسيهم فتركهم من رحمته
وفضله ان المنافقين هم الفاسقون هم الكاملون في الفسق الذي هو التمرد في الكفر والانسلاخ عن كل
خير وكفى المسلم زاجرا ان يلم بما يكسبه هذا الاسم الفاحش الذي وصف به المنافقون حين بالغ في ذمهم وعد الله
المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها مقدرين الخلود فيها هي حسبهم اي النار
حسبهم فيه دلالة على عظم عذابها وانه بحيث لا يزاد عليه ولعنهم الله واهانهم مع التعذيب وجعلهم مذمومين

ملحقين

ملحقين بالشياطين الملاعين ولهم عذاب مقيم اي دائم معهم في العاجل لا ينفكون عنه وهو ما يقاسونه من تعب النفاق
والظاهر المخالف للباطن خوفا من المسلمين وما يحذرونه ابدا من الفضيحة ونزول العذاب ان اطلع على اسرارهم الكاف في كا
الذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم
بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم محلها نصب اي انتم مثل الذين من قبلكم او نصب على
فعلتم مثل ما فعل الذين من قبلكم وهو انكم استمتعتم بخلاقكم كما استمتعوا بخلاقهم اي تلذذوا بملاذ الدنيا والخلاق
النصيب مشتق من الخلق وهو التقدير اي ما خلق للانسان بمعنى قدر من خير وخضتم في الباطل كالذي خاضوا كالفوج
الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوا والخوض الدخول في الباطل واللهو وانما قدم فاستمتعوا بخلاقهم وقوله كما استمتع
الذين من قبلكم بخلاقهم مغن عنه ليذم الاولين بالاستمتاع بما اوتوا من حظوظ الدنيا والتهائهم بشهواتهم الفانية عن النظر
في العاقبة وطلب الفلاح في الآخرة ثم يشبه بعد ذلك حال المخاطبين بحالهم اولئك حبطت اعمالهم في
الدنيا والآخرة في مقابلة قوله وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين واولئك هم الخاسرون
ثم ذكر نبأ من قبلهم فقال الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح هو بدل من الذين وعاد وثمود
وقوم ابراهيم واصحاب مدين واهل مدين وهم قوم شعيب والمؤتفكات مداين قوم لوط وائتفاكهن انقلاب
احوالهن عن الخير الى الشر اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم فما صح منه ان يظلمهم باهلاكهم
لانه حكيم فلا يعاقبهم بغير جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفر وتكذيب الرسل والمؤمنون والمؤمنات
بعضهم اولياء بعض بالتناصر والتراحم يأمرون بالمعروف بالطاعة والايمان وينهون عن المنكر عن الشرك
والعصيان ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله
السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد في سانتقم منك يوما ان الله عزيز غالب على كل شيء
قادر عليه وهو يقدر على الثواب والعقاب حكيم واضع كلا موضعه وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة يطيب فيها العيش وعن الحسن قصورا من اللؤلؤ والياقوت
الاحمر والزبرجد في جنات عدن هو علم بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن وقد عرفت ان الذي والتي وضعا
لوصف المعارف بالجمل وهي مدينة في الجنة ورضوان من الله وشيء من رضوان الله اكبر من ذلك كله لان رضاه
سبب كل فوز وسعادة ذلك اشارة الى ما وعد او الى الرضوان هو الفوز العظيم وحده دون ما يعده الناس فوزا
يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم في الجهادين جميعا ولا تحابهم وكل
من وقف منه على فساد في العقيدة فهذا الحكم ثابت فيه يجاهد بالحجة ويستعمل معه الغلظة ما امكن منها ومأويهم
جهنم وبئس المصير جهنم اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين
المتخلفين فيسمع من معه منهم الجلاس ابن سويد فقال الجلاس والله لئن كان ما يقول محمد حقا لاخواننا الذين خلفناهم
وهم سادتنا فنحن شر من الحمير فقال عامر بن قيس الانصاري للجلاس اجل والله ان محمدا صلعم لصادق وانت شر من الحمار وبلغ ذلك رسول الله
صلعم فاستحضر فحلف بالله ما قال فرفع عامر يده فقال اللهم انزل على عبدك ونبيك تصديق الكاذب وتكذيب الصادق
فنزل يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر يعني ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير او هي
استهزاؤهم فقال الجلاس يا رسول الله والله لقد قلته وصدق عامر فتاب الجلاس وحسنت توبته وكفروا بعد
اسلامهم واظهروا كفرهم بعد اظهارهم الاسلام وفيه دلالة على ان الايمان والاسلام واحد لانه قال وكفروا بعد اسلامهم

وهموا بما لم ينالوا من قتل محمد عم او قتل عامر لرده على الجلاس وقيل ارادوا ان يتوجوا ابن ابي وان لم يرض رسول الله وما نقموا
وما انكروا وما عابوا الا ان اغنيهم الله ورسوله من فضله فذلك انهم كانوا حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة في ضنك من العيش لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فاثروا بالغنائم وقتل للجلاس مولى فامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بديته اثنى عشر الفا فاستغنى فان يتوبوا عن النفاق يك التوبة خيرا لهم وهي الاية التي تاب عندها الجلاس
وان يتولوا وان يصروا على النفاق يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والاخرة بالقتل والنار وما لهم
في الارض من ولي ولا نصير ينجيهم من العذاب ومنهم من عاهد الله روي ان ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله
ادع الله ان يرزقني مالا فقال عليه السلام يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال والذي بعثك بالحق
لئن رزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما تنمي الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا
وانقطع عن الجماعة والجمعة فسال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسالاه الصدقة فقال
ما هذه الا جزية وقال ارجعا حتى ارى رايي فلما رجعا قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يكلماه يا ويح ثعلبة مرتين
فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعل التراب على راسه فقبض رسول الله صلعم فجاء بها الى
ابي بكر فلم يقبلها وجاء بها الى عمر رض في خلافته فلم يقبلها وهلك في زمن عثمان رض لئن اتانا من فضله اي المال لنصدقن
لنخرجن الصدقة والاصل لنتصدقن ولكن التاء ادغمت في الصاد لقربها منها ولنكونن من الصالحين ه باخراج الصدقة
فلما اتيهم من فضله اعطاهم الله المال ونالوا مناهم بخلوا به منعوا حق الله ولم يوفوا بالعهد وتولوا عن طاعة الله
وهم معرضون ه مصرون على اعراض فاعقبهم نفاقا في قلوبهم فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم لانه
كان سببا فيه الى يوم يلقونه اي جزاء فعلهم وهو يوم القيمة بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون
بسبب اخلافهم ما وعدوا الله من التصدق والصلاح وكونهم كاذبين ومنه جعل خلف الوعد ثلث النفاق الم يعلموا يعني
المنافقين ان الله يعلم سرهم ما اسروه من النفاق والعزم على اخلاف ما وعدوه ونجويهم وما يتناجون به فيما بينهم
من المطاعن في الدين وتسمية الصدقة جزية وتدبير منعها وان الله علام الغيوب ه فلا يخفى عليه شيء الذين محله النصب
او الرفع على الذم او الجر على البدل من الضمير في سرهم ونجويهم يلمزون المطوعين يعيبون المطوعين المتبرعين من المؤمنين
في الصدقات متعلق بيلمزون روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة
الاف درهم وقال كان لي ثمانية الاف فاقرضت ربي اربعة وامسكت اربعة لعيالي فقال عم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما
امسكت فبارك الله له حتى صولحت تماضر امراته عن ربع الثمن على ثمانين الفا وتصدق عاصم بمائة وسق من تمر والذين
عطف على المطوعين لا يجدون الا جهدهم الا طاقتهم وعن نافع جهدهم وهما واحد وقيل الجهد الطاقة والجهد المشقة
وجاء ابو عقيل بصاع من تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيالي وجئت بصاع فلمزهم المنافقون
وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء واما صاع ابي عقيل فالله غني عنه فيسخرون منهم يستهزؤن سخر الله
منهم جازاهم على سخريتهم وهو خبر غير دعاء ولهم عذاب اليم ه ولما سال عبد الله ابن ابي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يستغفر لابيه في مرضه نزل استغفر لهم او لا تستغفر لهم وفسر ان هذا الامر في معنى
الخبر كانه قيل لن يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم
والسبعون جار مجرى المثل في كلامهم للتكثير وليس على التحديد والغاية اذ لو استغفر لهم مدة حيوته لن يغفر الله لهم لانهم

كفار والله لا يغفر من كفر به والمعنى وان بالغت في الاستغفار فلن يغفر الله لهم وقد وردت الاخبار بذكر السبعين كلها يدل
على الكثرة لا على التحديد والغاية ووجه تخصيص السبعين من بين سائر الاعداد ان العدد قليل وكثير فالقليل ما دون الثلث والكثير
الثلث فما فوقها وادنى الكثير الثلاثة وليس لاقصاه غاية والعدد ايضا نوعان شفع ووتر فاول الاشفاع اثنان واول الاوتار
ثلثة والواحد ليس بعدد والسبعة اول الجمع الكثير من النوعين لان فيها اوتارا ثلثة واشفاعا ثلثة والعشرة كمال الحساب لان ما
جاوز العشرة فهو اضافة الاحاد الى العشرة كقولك اثنا عشر وثلثة عشر الى عشرين والعشرون تكرير العشرة مرتين والثلثون تكريرها
ثلث مرات وكذلك الى مائة فالسبعون يجمع الكثرة والنوع والكثرة منه وكمال الحساب والكثرة منه فصار السبعون ادنى
الكثير من العدد من كل وجه ولا غاية لاقصاه فجاز ان يكون تخصيص السبعين لهذا المعنى والله اعلم ذلك اشارة الى الياس من
المغفرة بانهم بسبب انهم كفروا بالله ورسوله ولا غفران للكافرين والله لا يهدي القوم الفاسقين ه الخارجين
عن الايمان ما داموا مختارين للكفر والطغيان فرح المخلفون المنافقون الذين استاذنوا رسول الله فاذن لهم وخلفهم
بالمدينة في غزوة تبوك او الذين خلفهم كسلهم ونفاقهم والشيطان بمقعدهم بقعودهم عن الغزو خلاف رسول الله
خلافه له وهو مفعول له او حال اي قعدوا لمخالفته او مخالفين له وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله
اي لم يفعلوا ما فعله المؤمنون من بذل اموالهم وارواحهم في سبيل الله وكيف لا يكرهونه وما فيهم ما في المؤمنين من باعث
الايمان وداعي الايقان وقالوا لا تنفروا في الحر قال بعضهم لبعض او قالوا للمؤمنين قل نار جهنم اشد حرا
لو كانوا يفقهون ه استجهال لهم لان من تصون من مشقة ساعة فوقع بسبب ذلك التصون في مشقة الابد كان اجهل
من كل جاهل فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اي فيضحكون قليلا على فرحهم بتخلفهم في الدنيا ويبكون كثيرا جزاء في العقبى الا انه اخرج على لفظ الامر للدلالة على انه حتم واجب ويكون
خبره عن ان اهل النفاق يبكون في النار عمر الدنيا لا يرقا لهم دمع ولا يكتحلون بنوم جزاء بما كانوا يكسبون ه من النفاق فان رجعك الله اي ردك
من تبوك وانما قال الى طائفة منهم لان منهم من تاب من النفاق ومنهم من هلك فاستاذنوك للخروج
الى غزوة بعد غزوة تبوك فقل لن تخرجوا معي ابدا وبسكون الياء حمزة وعلي وابو بكر ولن تقاتلوا معي
عدوا ومعي حفص انكم رضيتم بالقعود اول مرة اول ما دعيتم الى غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين ه
مع الذين تخلفوا بعد روي ان ابن عبد الله بن ابي وكان مؤمنا سال ان يكفن النبي صلى الله عليه وسلم اباه في قميصه ويصلي عليه ففعل
واعترض عمر رض في ذلك فقال عليه السلام ذلك لا ينفعه وكنت ارجوا ان يؤمن به الف من قومه فنزل ولا تصل على احد
منهم من المنافقين يعني صلوة الجنازة روي انه اسلم الف من الخزرج لما راوه يطلب التبرك بثوب النبي صلى الله عليه
وسلم مات صفة لاحد ابدا ظرف لتصل وكان عم اذا دفن الميت وقف على قبره ودعا له فقيل ولا تقم على قبره
انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ه تعليل للنهي اي لانهم ليسوا باهل الصلوة عليهم لانهم كفروا بالله
ورسوله ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم
كافرون ه التكرير للمبالغة والتاكيد وان يكون على بال من المخاطب لا ينساه وان يعتقد انه مهم ولان كل اية في فرقة غير
الفرقة الاخرى واذا انزلت سورة يجوز ان يراد سورة بتمامها وان يراد بعضها كما يقع القران والكتاب على كله وعلى
بعضه ان امنوا بالله بان امنوا او هي ان المفسرة وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم ذوو الفضل
والسعة وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين ه مع الذين لهم عذر في التخلف كالمرضى والزمنى رضوا بان يكونوا
مع الخوالف اي النساء جمع خالفة وطبع على قلوبهم ختم عليها لاختيارهم الكفر والنفاق فهم لا يفقهون ه ما في الجهاد والفوز
والسعادة وما في التخلف من الهلاك والشقاوة لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم

اي ان تخلف هؤلاء فقد نهض الى الغزو من هو خير منهم اولئك لهم الخيرات يتناول منافع الدارين لاطلاق اللفظ وقيل الحور لقوله
فيهن خيرات واولئك هم المفلحون الفائزون بكل مطلوب اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ذلك الفوز العظيم قوله اعد دليل على انها مخلوقة وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم هو من
عذر في الامر اذا قصر فيه وتوانى وحقيقته ان يوهم ان له عذرا فيما يفعل ولا عذر له او المعتذرون بادغام التاء في الذال
ونقل حركتها الى العين وهم الذين يعتذرون بالباطل قيل هم اسد وغطفان قالوا ان لنا عيالا وان بنا جهدا فاذن لنا في التخلف
وقعد الذين كذبوا الله ورسوله هم منافقوا الاعراب الذين لم يجيبوا ولم يعتذروا وظهر بذلك انهم كذبوا الله ورسوله
في ادعائهم الايمان سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب عذاب اليم في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالنار ليس
على الضعفاء الهرمى والزمنى ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون هم الفقراء من مزينة وجهينة
وبني عذرة حرج اثم وضيق في التاخر اذا نصحوا لله ورسوله بان آمنوا في السر والعلن واطاعوا كما يفعل الناصح بصاحبه ما
على المحسنين المعذورين الناصحين من سبيل اي لا جناح عليهم ولا طريق للعاتب عليهم والله غفور يغفر لهم تخلفهم
رحيم بهم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم لتعطيهم الحمولة قلت حال من الكاف في اتوك وقد قبله مضمرة
اي اذا ما اتوك قائلا لا اجد ما احملكم عليه تولوا هو جواب اذا واعينهم تفيض من الدمع اي تسيل
كقولك تفيض دمعا وهو ابلغ من تفيض دمعها لان العين جعلت كأن كلها دمع فائض ومن للبيان كقولك افديك من رجل
ومحل الجار والمجرور النصب على التمييز ويجوز ان يكون قلت لا اجد استئنافا كانه قيل اذا ما اتوك لتحملهم تولوا فقيل ما لهم تولوا باكين
فقيل قلت لا اجد ما احملكم عليه الا انه وسط بين الشرط والجزاء كالاعتراض حزنا مفعول له الا يجدوا ما ينفقون لان لا
يجدوا ما ينفقون ومحله نصب على انه مفعول له وناصبه حزنا والمستحملون ابو موسى الاشعري واصحابه او البكاؤون وهم ستة
نفر من الانصار انما السبيل على الذين يستاذنونك في التخلف وهم اغنياء وقوله رضوا استئناف كانه قيل
ما بالهم استاذنوا وهم اغنياء فقيل رضوا بان يكونوا مع الخوالف اي بالانتظام في جملة الخوالف وطبع الله على
قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم يقيمون لانفسهم عذرا باطلا اذا رجعتم اليهم
من هذه السفرة قل لا تعتذروا بالباطل لن نؤمن لكم لن نصدقكم وهو علة للنهي عن الاعتذار لان غرض المعتذر
ان يصدق فيما يعتذر به قد نبانا الله من اخباركم علة لانتفاء تصديقهم لانه تعالى اذا اوحى الى رسوله الاعلام باخبارهم
وما في ضمائرهم لم يستقم مع ذلك تصديقهم في معاذيرهم وسيرى الله عملكم ورسوله اتنيبون ام تثبتون على كفركم ثم
تردون الى عالم الغيب والشهادة اي تردون اليه وهو عالم كل سر وعلانية فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم
على حسب ذلك سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم لتتركوهم ولا توبخوهم فاعرضوا
عنهم فاعطوهم طلبتهم انهم رجس تعليل لترك معاتبتهم اي ان المعاتبة لا تنفع فيهم ولا تصلحهم لانهم ارجاس لا سبيل
الى تطهيرهم وماواهم جهنم ومصيرهم النار يعني وكفتهم النار عتابا وتوبيخا فلا تتكلفوا عتابهم جزاء بما كانوا
يكسبون اي يجزون جزاء كسبهم يحلفون لكم لترضوا عنهم اي غرضهم بالحلف بالله طلب رضاكم لينفعهم ذلك في
دنياهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اي فان رضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كان الله
ساخطا عليهم وكانوا عرضة لعاجل عقوبته وآجلها وانما قيل ذلك لئلا يتوهم ان رضى المؤمنين يقتضي رضى الله عنهم الاعراب
اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لجفائهم وقسوتهم وبعدهم عن العلم والعلماء واجدر الا يعلموا واحق بان
لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله يعني حدود الدين وما انزل الله من الشرائع والاحكام ومنه قوله عم ان الجفاء

الجزء الحادي عشر ١١

والقسوة في الفدادين يعني الاكرة لانهم يفدون اي يصيحون في حروثهم والفديد الصياح والله عليم باحوالهم حكيم في
امهالهم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق اي يتصدق مغرما غرامة وخسرانا لانه لا ينفق الا تقية من المسلمين ورياء لا
لوجه الله وابتغاء المثوبة عنده ويتربص بكم الدوائر اي دوائر الزمان وتبدل الاحوال بدور الايام ليذهب
غلبتكم عليه فيتخلص من اعطاء الصدقة عليهم دائرة السوء اي عليهم تدور المصائب والحروب التي يتوقعون وقوعها
في المسلمين السوء مكي وابو عمرو وهو العذاب والسوء بالفتح ذم للدائرة كقولك رجل سوء في مقابلة قولك رجل صدق والله
سميع لما يقولون اذا توجهت عليهم الصدقة عليم بما يضمرونه ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر
ويتخذ ما ينفق في الجهاد والصدقات قربات اسبابا للقربة عند الله وهو مفعول ثان ليتخذ وصلوات الرسول
اي دعائه لانه عم كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على آل ابي اوفى بالخير والبركة الا
انها ان النفقة او صلوات الرسول قربة لهم قربة نافع وهذا شهادة من الله للمتصدق بصحة ما اعتقد من كون نفقته
قربات وصلوات وتصديق لرجائه على طريق الاستئناف مع حرفي التنبيه والتحقيق المؤذنين بثبات الامر وتمكنه وكذلك
سيدخلهم الله في رحمته جنته وما في السين من تحقيق الوعد وما ادل هذا الكلام على رضى الله عن المتصدقين
وان الصدقة منه بمكان اذا خلصت النية من صاحبها ان الله غفور يستر عيب المخل رحيم يقبل جهد المقل و
السابقون مبتداء الاولون صفة لهم من المهاجرين تبيين لهم وهم الذين صلوا الى القبلتين او الذين شهدوا
بدرا او بيعة الرضوان والانصار عطف على المهاجرين اي ومن الانصار وهم اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة
نفر واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين اتبعوهم باحسان من المهاجرين والانصار فكانوا سائر الصحابة و
قيل هم الذين اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيمة والخبر رضي الله عنهم باعمالهم الحسنة ورضوا عنه لما
افاض عليهم من نعمته الدينية والدنيوية واعد لهم عطف على رضي الله عنهم جنات تجري تحتها الانهار
من تحتها مكي خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم يعني حول بلدتكم وهي المدينة
من الاعراب منافقون وهم جهينة واسلم واشجع وغفار كانوا نازلين حولها ومن اهل المدينة عطف على خبر
المبتداء الذي هو ممن حولكم والمبتداء منافقون ويجوز ان يكون جملة معطوفة على المبتداء والخبر اذا قدرت ومن اهل المدينة
قوم مردوا على النفاق اي تمهروا فيه على ان مردوا صفة موصوف محذوف وعلى الوجه الاول لا يخ من ان يكون
كلاما مبتداء او صفة لمنافقون فصل بينها وبينه بمعطوف على خبره ودل على مهارتهم فيه بقوله لا تعلمهم اي يخفون عليك
مع فطنتك وصدق فراستك لفرط تنوقهم في تحامي ما يشكك في امرهم ثم قال نحن نعلمهم اي لا يعلمهم الا الله ولا يطلع على
سرهم غيره لانهم يبطنون الكفر في سويداوات قلوبهم ويبرزون لك ظاهرا كظاهر المخلصين من المؤمنين سنعذبهم مرتين
هما القتل وعذاب القبر او الفضيحة وعذاب القبر او اخذ الزكوة من اموالهم ونهك ابدانهم ثم يردون الى عذاب عظيم
اي عذاب النار واخرون اي قوم اخرون سوى المذكورين اعترفوا بذنوبهم اي لم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير
الكاذبة كغيرهم ولكن اعترفوا على انفسهم بانهم بئس ما فعلوا نادمين وكانوا عشرة فسبعة منهم لما بلغهم ما نزل في المتخلفين
اوثقوا انفسهم على سواري المسجد فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فصلى ركعتين وكانت عادته كلما قدم من
سفر فرآهم موثقين فسال عنهم فذكر له انهم اقسموا ان لا يحلوا انفسهم حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلهم فقال
وانا اقسم ان لا احلهم حتى اومر فيهم فنزلت فاطلقهم فقالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها وطهرنا
فقال ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فنزلت خذ من اموالهم صدقة خلطوا عملا صالحا خروجا الى الجهاد وآخر سيئا

تخلفا عنه او التوبة والاثم وهو من قولهم بعت الشاء شاة ودرهما اي شاة بدرهم فالواو بمعنى الباء لان الواو للجمع والباء للالصاق فيتناسبان او المعنى خلط كل واحد منهما بالآخر فكل واحد منهما مخلوط ومخلوط به كقولك خلطت الماء واللبن تريد خلطت كل واحد منهما بصاحبه بخلاف قولك خلطت الماء باللبن لانك جعلت الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به واذا قلته بالواو فقد جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كانك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء **عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم** ولم يذكر توبتهم لانه ذكر اعترافهم بذنوبهم وهو دليل على التوبة **خذ من اموالهم صدقة** كفارة لذنوبهم وقيل هي الزكوة **تطهرهم** عن الذنوب وهو صفة لصدقة والتاء للخطاب او لغيبة المؤنث والتاء في **وتزكيهم** للخطاب لا غير **بها** بالصدقة والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه او بمعنى الانماء والبركة في المال **وصل عليهم** واعطف عليهم بالدعاء لهم وترحم والسنة ان يدعو المصدق لصاحب الصدقة اذا اخذها **ان صلوتك** صلواتك كوفي غير ابي بكر وقيل الصلوة اكثر من الصلوات لانها للجنس **سكن لهم** يسكنون اليه وتطمئن قلوبهم بان الله قد تاب عليهم **والله سميع** لدعائك او يسمع اعترافهم بذنوبهم ودعائهم **عليم** بما في ضمائرهم من الندم والغم لما فرط منهم **الم يعلموا** المراد المتوب عليهم اي الم يعلموا قبل ان يتاب عليهم وتقبل صدقاتهم **ان الله هو يقبل التوبة عن عباده** اذا صحت **ويأخذ الصدقات** ويقبلها اذا صدرت عن خلوص النية وهو للتخصيص اي ان ذلك ليس الى رسول الله انما الله هو الذي يقبل التوبة ويردها فاقصدوه بها ووجهوها اليه **وان الله هو التواب** كثير قبول التوبة **الرحيم** يعفو الحوبة **وقل** لهؤلاء التائبين **اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** اي ان عملكم لا يخفى خيرا كان او شرا على الله وعباده كما رايتم وتبين لكم او غير التائبين ترغيبا لهم في التوبة فقد روي انه لما تيب عليهم قال الذين لم يتوبوا هؤلاء الذين تابوا كانوا بالامس معنا لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم فنزلت وقوله فسيرى الله وعيد لهم وتحذير من عاقبة الاصرار والذهول عن التوبة **وستردون الى عالم الغيب** ما يغيب عن الناس **والشهادة** ما يشاهدونه **فينبئكم بما كنتم تعملون** تنبيه تذكير ومجازاة عليه **وآخرون مرجون لامر الله** بغير الهمزة مدني وكوفي غير ابي بكر مرجؤن غيرهم من ارجيته وارجاته اذا اخرته ومنه المرجئة اي وآخرون من المتخلفين موقوفون الى ان يظهر امر الله فيهم **اما يعذبهم** ان اصروا ولم يتوبوا **واما يتوب عليهم** ان تابوا وهم ثلثة كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع ضابط مكة تخلفوا عن غزوة تبوك وهم الذين ذكروا في قوله وعلى الثلثة الذين خلفوا **والله عليم** بمرجاتهم **حكيم** في ارجائهم واما للشك وهو راجع الى العباد اي خافوا عليهم العذاب وارجوا لهم الرحمة روي انه عم امر اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم ولم يفعلوا كما فعل ذلك الفريق من شد انفسهم على السواري واظهار الجزع والغم فلما علموا ان احدا لا ينظر اليهم فوضوا امرهم الى الله واخلصوا نياتهم ونصحت توبتهم فرحمهم الله **والذين اتخذوا مسجدا** تقديره ومنهم الذين اتخذوا الذين بغير واو مدني وشامي وهو مبتداء خبره محذوف اي جازيناهم روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا نبني مسجدا ونرسل الى رسول الله يصلي فيه ويصلي فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام وهو الذي قال لرسول الله صلعم يوم احد لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قباء وقالوا للنبي عم بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة ونحن نحب ان تصلي لنا فيه فقال اني على جناح سفر واذا قدمنا من تبوك ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل من غزوة تبوك سالوه اتيان المسجد فنزلت عليه فقال لوحشي قاتل حمزة ومعن بن عدي وغيرهما انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعل وامر ان يتخذ مكانه كناسة تلقى فيها الجيف والقمامة ومات ابو عامر بالشام **ضرارا** مفعول له وكذا ما بعده

اي مضارة لاخوانهم اصحاب مسجد قباء **وكفرا** وتقوية للنفاق **وتفريقا بين المؤمنين** لانهم كانوا يصلون مجتمعين في مسجد قباء فارادوا ان يتفرقوا عنه وتختلف كلمتهم **وارصادا لمن** واعدادا لاجل من **حارب الله ورسوله** وهو الراهب اعدوه له ليصلي فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كل مسجد بني مباهاة او رياء او سمعة او لغرض سوى ابتغاء وجه الله او بمال غير طيب فهو لاحق بمسجد الضرار **من قبل** متعلق بحارب اي من قبل بناء هذا المسجد يعني يوم الخندق **وليحلفن** كاذبين **ان اردنا الا الحسنى** ما اردنا ببناء هذا المسجد الا الخصلة الحسنى وهي الصلوة وذكر الله والتوسعة على المصلين **والله يشهد انهم لكاذبون** في حلفهم **لا تقم فيه ابدا** للصلوة **لمسجد اسس على التقوى** اللام للابتداء واسس نعت له وهو مسجد قباء اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه بقباء وهي يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس وخرج يوم الجمعة او مسجد رسول الله بالمدينة **من اول يوم** من ايام وجوده قيل القياس فيه مذ لانه لابتداء الغاية في الزمان ومن لابتداء الغاية في المكان والجواب ان من عام في الزمان والمكان **احق ان تقوم فيه** مصليا **فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين** قيل لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقفوا على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال امؤمنون انتم فسكت القوم ثم اعادها فقال عمر يا رسول الله انهم لمؤمنون وانا معهم فقال عم اترضون بالقضاء قالوا نعم قال اتصبرون على البلاء قالوا نعم قال اتشكرون في الرخاء قالوا نعم قال عم مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله نتبع الغائط الاحجار الثلثة ثم نتبع الاحجار الماء فتلا النبي عم فيه رجال يحبون ان يتطهروا قيل هو عام في التطهر عن النجاسات كلها وقيل هو التطهر من الذنوب بالتوبة ومعنى محبتهم للتطهر انهم يؤثرونه ويحرصون عليه حرص المحب للشيء ومعنى محبة الله اياهم انه يرضى عنهم ويحسن اليهم كما يفعل المحب بمحبوبه **افمن اسس بنيانه** وضع اساس ما يبنيه **على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار** هذا سوال تقرير وجوابه مسكوت عنه لوضوحه والمعنى افمن اسس بنيان دينه على قاعدة محكمة وهو تقوى الله ورضوانه خير ام من اسس على قاعدة هي اضعف القواعد وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والاستمساك وضع شفا الجرف في مقابلة التقوى لانه جعل مجازا عما ينافي التقوى والشفا الحرف والشفير وجرف الوادي جانبه الذي يتحفر اصله بالماء وتجرفه السيول فيبقى واهيا والهار الهائر وهو المتصدع الذي اشفى على التهدم والسقوط ووزنه فعل قصر عن فاعل كخلف من خالف والفه ليس بالف فاعل انما هي عينه واصله هور فقلبت الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ولا ترى ابلغ من هذا الكلام ولا ادل على حقيقة الباطل وكنه امره افمن اسس بنيانه امن اسس بنيانه شامي ونافع جرف شامي وحمزة ويحيى هار بالامالة ابو عمرو وحمزة في رواية ويحيى **فانهار به في نار جهنم** فطاح به الباطل في نار جهنم ولما جعل الجرف الهائر مجازا عن الباطل رشح المجاز فجيء بلفظ الانهيار الذي هو للجرف وليصور ان المبطل كانه اسس بنيانا على شفا جرف من اودية جهنم فانهار به ذلك الجرف فهوى في قعرها قال جابر رايت الدخان يخرج من مسجد الضرار حين انهار **والله لا يهدي القوم الظالمين** لا يوفقهم للخير عقوبة لهم على نفاقهم **لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم** لا يزال هدمه سبب شك ونفاق زائد على شكهم ونفاقهم لما غاظهم من ذلك وعظم عليهم **الا ان تقطع قلوبهم** شامي وحمزة وحفص اي تتقطع غيرهم تقطع اي الا ان تقطع قلوبهم قطعا وتفرق اجزاء فحينئذ يسلون عنه فاما ما دامت سالمة مجتمعة فالريبة باقية فيها متمكنة ثم يجوز ان يكون ذكر التقطيع تصويرا لحال زوال الريبة عنها ويجوز ان يراد حقيقة تقطيعها وما هو كائن منه بقتلهم او في القبور او في النار ومعناه الا

ان يتوبوا توبة تتقطع بها قلوبهم ندما واسفا على تفريطهم والله عليم بعزائمهم حكيم في جزاء جرائمهم ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة مثّل الله اثابتهم بالجنة على بذلهم انفسهم واموالهم في سبيله
بالشرى وروي تاجرهم فاغلى لهم الثمن وعن الحسن انفسا هو خلقها واموالا هو رزقها ومر برسول الله صلى الله عليه وسلم اعرابي
وهو يقرأها فقال بيع والله مربح لا نقيله ولا نستقيله فخرج الى الغزو واستشهد يقاتلون في سبيل الله بيان محل التسليم
فيقتلون ويقتلون اي تارة يقتلون العدو وطورا يقتلهم العدو فيقتلون ويقتلون حمزة وعلي وعدا عليه مصدر اي وعدهم
بذلك وعدا حقا صفته اخبر بان هذا الوعد الذي وعده للمجاهدين في سبيله وعد ثابت قد اثبته في التورية والانجيل
والقرآن وهو دليل على ان كل اهل ملة امروا بالقتال ووعدوا عليه ثم قال ومن اوفى بعهده من الله لان اخلاف الميعاد
قبيح لا يقدم عليه الكريم منا فكيف باكرم الاكرمين ولا ترى ترغيبا في الجهاد احسن منه وابلغ فاستبشروا ببيعكم
الذي بايعتم به فافرحوا به غاية الفرح فانكم تبيعون فانيا بباق وذلك هو الفوز العظيم قال الصادق ليس
لابدانكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها التائبون رفع على المدح اي هم التائبون يعني المؤمنين المذكورين او هو
مبتدأ خبره العابدون اي الذين عبدوا الله وحده واخلصوا له العبادة وما بعده خبر بعد خبر اي التائبون من الكفر على
الحقيقة الجامعون لهذه الخصال وعن الحسن انهم الذين تابوا من الشرك وتبرؤا من النفاق الحامدون على نعمة الاسلام السائحون
الصائمون لقوله عم سياحة امتي الصيام او طلبة العلم لانهم يسيحون في الارض يطلبونه في مظانه او السائرون في الارض للاعتبار
الراكعون الساجدون المحافظون على الصلوات الآمرون بالمعروف بالايمان والمعرفة والطاعة والناهون
عن المنكر عن الشرك والمعاصي ودخلت الواو للاشعار بان السبعة عقد تام او للتضاد بين الامر والنهي كما في
قوله ثيبات وابكارا والحافظون لحدود الله اوامره ونواهيه او معالم الشرع وبشر المؤمنين المتصفين
بهذه الصفات وهم عليه السلام ان يستغفر لابي طالب فنزل ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين
ولو كانوا اولي قربى اي ما صح له الاستغفار في حكم الله وحكمته من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم
من بعد ما ظهر لهم انهم ماتوا على الشرك ثم ذكر عذر ابراهيم فقال وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن
موعدة وعدها اياه اي وعد ابوه اياه ان يسلم او وعدها هو اياه ان يستغفر وهو قوله لاستغفرن لك دليله قراءة الحسن
وعدها اباه ومعنى استغفاره سؤاله المغفرة له بعد ما اسلم او سؤاله اعطاء الاسلام الذي به يغفر له فلما تبين من جهة
الوحي له لابراهيم انه ان اباه عدو لله بان يموت كافرا وانقطع رجاؤه عنه تبرأ منه وقطع استغفاره ان
ابراهيم لاواه هو المتأوه شفقا وفرقا ومعناه انه لفرط ترحمه ورقته كان يتعطف على ابيه الكافر حليم هو
الصبور على البلاء الصفوح عن الاذى لانه كان يستغفر لابيه وهو يقول لارجمنك وما كان الله ليضل قوما
بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون اي ما امر الله باتقائه واجتنابه كالاستغفار للمشركين وغيره مما نهى
عنه وبين انه محظور لا يؤاخذ به عباده الذين هداهم للاسلام ولا يخذلهم الا اذا اقدموا عليه بعد بيان حظره وعلمهم
بانه واجب الاجتناب واما قبل العلم والبيان فلا وهذا بيان لعذر من خاف المؤاخذة بالاستغفار للمشركين
والمراد بما يتقون ما يجب اتقاؤه للنهي فاما ما يعلم بالعقل فغير موقوف على التوقيف ان الله بكل شيء عليم
ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير
لقد تاب الله على النبي اي تاب عليه باذنه للمنافقين في التخلف عنه كقوله عفا الله عنك والمهاجرين و
الانصار فيه بعث للمؤمنين على التوبة وانه ما من مؤمن الا وهو محتاج الى التوبة والاستغفار حتى النبي والمهاجرين

والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة في غزوة تبوك ومعناه في وقتها والساعة مستعملة في معنى الزمان المطلق وكانوا
في عسرة من الظهر يعتقب العشرة على بعير واحد ومن الزاد تزودوا التمر المدود والشعير المسوس والاهالة الزنخة
وبلغت بهم الشدة ان اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء ومن الماء حتى نحروا الابل وعصروا كرشه وشربوه
وفي شدة زمان من حمارة القيظ ومن الجدب والقحط من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان
او عن اتباع الرسول في تلك الغزوة والخروج معه وفي كاد ضمير الشان والجملة بعده في موضع النصب هو كقولهم ليس خلق الله
مثله اي ليس الشان خلق الله مثله يزيغ حمزة وحفص ثم تاب عليهم تكرير للتوكيد انه بهم رؤف رحيم وعلى
الثلثة اي وتاب على الثلثة وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال ابن امية وهو عطف على النبي الذين خلفوا
عن الغزو حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت برحبها اي مع سعتها وهو مثل للحيرة في امرهم كانهم لا يجدون
فيها مكانا يقرون فيه قلقا وجزعا وضاقت عليهم انفسهم اي قلوبهم لا يسعها انس ولا سرور لانها خرجت من فرط
الوحشة والغم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه وعلموا ان لا ملجأ من سخط الله الا الى استغفاره ثم تاب عليهم
بعد خمسين يوما ليتوبوا ليكونوا في جملة التوابين ان الله هو التواب الرحيم عن ابي بكر الوراق انه قال التوبة
النصوح ان تضيق على التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة هذه الثلثة يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
وكونوا مع الصادقين في ايمانهم دون المنافقين او مع الذين لم يتخلفوا او مع الذين صدقوا في دين الله نية وقولا
وعملا والآية تدل على ان الاجماع حجة لانه امرنا بالكون مع الصادقين فلزم قبول قولهم ما كان لاهل المدينة ومن
حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله المراد بهذا النفي النهي وخص هؤلاء بالذكر وان استوى كل الناس
في ذلك لقربهم منه ولا يخفى عليهم خروجه ولا يرغبوا ولا ان يضنوا بانفسهم عن نفسه عما يصيب نفسه اي لا يختاروا
بقاء انفسهم على نفسه في الشدائد بل امروا بان يصحبوه في البأساء والضراء ويلقوا انفسهم بين يديه في كل شدة ذلك النهي عن التخلف
بانهم بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله في الجهاد ولا يطؤن
موطئا ولا يدوسون مكانا من امكنة الكفار بحوافر خيولهم واخفاف رواحلهم وارجلهم يغيظ الكفار يغضبهم و
يضيق صدورهم ولا ينالون من عدو نيلا ولا يصيبون منهم اصابة بقتل او اسر او جرح او كسر او هزيمة الا كتب لهم
به عمل صالح عن ابن عباس رض بكل روعة سبعون الف حسنة يقال نال منه اذا رزأه ونقصه وهو عام في كل ما يسوؤهم
وفيه دليل على ان من قصد خيرا كان سعيه فيه مشكورا من قيام وقعود ومشي وكلام وغير ذلك وعلى ان المدد يشارك
الجيش في الغنيمة بعد انقضاء الحرب لان وطء ديارهم مما يغيظهم ولقد اسهم النبي صلى الله عليه وسلم لابني عامر وقد قدما
بعد تقضي الحرب والموطئ اما مصدر كالمورد واما مكان فان كان مكانا فمعنى يغيظ الكفار يغيظهم وطؤه ان الله لا يضيع
اجر المحسنين اي انهم محسنون والله لا يبطل ثوابهم ولا ينفقون نفقة في سبيل الله صغيرة ولو تمرة ولا كبيرة مثل
ما انفق عثمان رض في جيش العسرة ولا يقطعون واديا اي ارضا في ذهابهم ومجيئهم وهو كل منفرج بين جبال وآكام يكون منفذا
للسيل وهو في الاصل فاعل من ودى اذا سال ومنه الودي وقد شاع في الاستعمال بمعنى الارض الا كتب لهم ذلك من الانفاق
وقطع الوادي ليجزيهم الله متعلق بكتب اي اثبت في صحائفهم لاجل الجزاء احسن ما كانوا يعملون اي يجزيهم كل واحد
جزاء احسن عمل كان لهم فيلحق ما دونه به توفيرا لاجرهم وما كان المؤمنون لينفروا كافة اللام لتاكيد النفي اي نفير الكافة
عن اوطانهم لطلب العلم غير صحيح للافضاء الى المفسدة فلولا نفر فحين لم يمكن نفير الكافة فهلا نفر من كل فرقة منهم
طائفة اي من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم يكفونهم النفير ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا المشاق في

تحصيلها ولينذروا قومهم وليجعلوا مرمى همتهم الى التفقه انذار قومهم وارشادهم اذا رجعوا اليهم دون الاغراض الخسيسة
من التصدر والترؤس والتشبه بالظلمة في المراكب والملابس لعلهم يحذرون ه ما يجب اجتنابه وقيل ان رسول الله عم كان
اذا بعث بعثا بعد غزوة تبوك بعدما انزل في المتخلفين من الآيات الشداد استبق المؤمنون عن آخرهم الى النفير وانقطعوا جميعا
عن التفقه في الدين فامروا ان ينفر من كل فرقة منهم طائفة الى الجهاد ويبقى سائرهم فيتفقهون حتى لا ينقطعوا عن التفقه الذي هو
الجهاد الاكبر اذ الجهاد بالحجاج اعظم اثرا من الجهاد بالنصال والضمير في ليتفقهوا للفرق الباقية بعد الطوائف النافرة من بينهم
ولينذروا قومهم ولينذروا الفرق الباقية قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا في ايام غيبتهم من العلوم وعلى الاول الضمير
للطائفة النافرة الى المدينة للتفقه يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم يقربون منكم من الكفار القتال واجب
مع جميع الكفرة قريبهم وبعيدهم ولكن الاقرب فالاقرب اوجب وقد حارب النبي عم قومه ثم غيرهم من عرب الحجاز ثم الشام و
الشام اقرب الى المدينة من العراق وغيره وهكذا المفروض على اهل كل ناحية ان يقاتلوا من وليهم وليجدوا فيكم غلظة شدة
وعنفا في القتال قبل القتال واعلموا ان الله مع المتقين ه بالنصرة والغلبة واذا ما انزلت سورة ما صلة مؤكدة
فمنهم فمن المنافقين من يقول بعضهم لبعض ايكم زادته هذه السورة ايمانا انكارا او استهزاء بالمؤمنين وايكم
مرفوع بالابتداء وقيل هو قول المؤمنين للحث والتنبيه فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا يقينا وثباتا او خشية
او ايمانا بالسورة لانهم لم يكونوا آمنوا بها تفصيلا وهم يستبشرون ه يعدون زيادة التكليف بشارة التشريف واما
الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق فهو فساد يحتاج الى علاج كالفساد في البدن فزادتهم رجسا الى رجسهم
كفرا مضموما الى كفرهم وماتوا وهم كافرون ه هو اخبار عن اصرارهم عليه الى الموت اولا يرون يعني المنافقين وبالتاء
حمزة خطاب للمؤمنين انهم يفتنون يبتلون بالقحط والمرض وغيرهما في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون
عن نفاقهم ولا هم يذكرون ه ولا يعتبرون او بالجهاد مع رسول الله عم ثم لا يتوبون لما يرون من دولة الاسلام
ولا هم يذكرون بما يقع بهم من الاصطلام واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض تغامزوا بالعيون انكارا
للوحي وسخرية به قائلين هل يراكم من احد من المسلمين لننصرف فانا لا نصبر على استماعه ويغلبنا الضحك فنخاف الافتضاح
بينهم او اذا ما انزلت سورة في عيب المنافقين اشار بعضهم الى بعض هل يراكم من احد ان قمتم من حضرته عم ثم انصرفوا
عن حضرة النبي عم مخافة الفضيحة صرف الله قلوبهم عن فهم القرآن بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون ه لا يتدبرون
حتى يفقهوا لقد جاءكم رسول محمد عم من انفسكم من جنسكم ومن نسبكم عربي قرشي مثلكم عزيز عليه ما عنتم
شديد عليه شاق لكونه بعضا منكم عنتكم ولقاءكم المكروه فهو يخاف عليكم الوقوع في العذاب حريص عليكم على ايمانكم
بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم ه قيل لم يجمع الله اسمين من اسمائه لاحد غير رسول الله عم فان تولوا فان اعرضوا
عن الايمان بك وناصبوك فقل حسبي الله فاستعن بالله وفوض اليه فهو كافيك معرتهم وناصرك عليهم لا اله الا
هو عليه توكلت فوضت امري اليه وهو رب العرش هو اعظم خلق الله خلق مطافا لاهل السماء وقبلة للدعاء العظيم ع
بالجر وقرئ بالرفع على نعت الرب جل وعز وعن ابي آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم سورة يونس مكية

وكذا ما بعدها الى سورة النور وهي مائة وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الر ونحوه ممال حمزة وعلي وابو عمرو وهو تعديد للحروف على طريق التحدي تلك آيات الكتاب اشارة الى ما تضمنته السورة
من الآيات والكتاب السورة الحكيم ذي الحكمة لاشتماله عليها او المحكم عن الكذب والاختلاف والهمزة في اكان للناس عجبا

لانكار التعجب والتعجيب منه ان اوحينا اسم كان وعجبا خبره واللام في للناس يتعلق بمحذوف هو صفة لعجبا فلما تقدم صار حالا
الى رجل منهم ان انذر الناس بان انذر او هي مفسرة اذ الايحاء فيه معنى القول وبشر الذين آمنوا ان لهم بان لهم
ومعنى اللام في للناس انهم جعلوه لهم اعجوبة يتعجبون منه والذي تعجبوا منه ان يوحى الى بشر وان يكون رجلا من افناء رجالهم
دون عظيم من عظمائهم فقد كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب وان يذكر لهم البعث
وينذر بالنيران ويبشر بالجنان وكل واحد من هذه الامور ليس بعجب لان الرسل المبعوثين الى الامم لم يكونوا الا بشرا مثلهم
وارسال اليتيم او الفقير ليس بعجب ايضا لان الله انما يختار للنبوة من جمع اسبابها والغنى والتقدم في الدنيا ليس من اسبابها
والبعث للجزاء على الخير والشر هو الحكمة العظمى فكيف يكون عجبا انما العجب والمنكر في العقول تعطيل الجزاء قدم صدق
عند ربهم اي سابقة وفضلا ومنزلة رفيعة ولما كان السعي والسبق بالقدم سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدما كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد وباعا لان صاحبها يبوع بها
فقيل لفلان قدم في الخير واضافته الى صدق دلالة على زيادة فضل وانه من السوابق العظيمة او مقام صدق او سبق السعادة قال الكافرون
ان هذا الكتاب لسحر مبين ه مدني وبصري وشامي ومن قرأ لساحر فهذا اشارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
دليل عجزهم واعترافهم به وان كانوا كاذبين في تسميته سحرا ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في
ستة ايام ثم استوى على العرش اي استولى فقد تقدس الديان جل وعز عن المكان والمعبود عن الحدود يدبر
يقضي ويقدر على مقتضى الحكمة الامر امر الخلق كله وامر ملكوت السموات والارض والعرش ولما ذكر ما يدل على عظمة شانه
وملكه من خلق السموات والارض والاستواء على العرش اتبعها هذه الجملة لزيادة الدلالة على العظمة وانه لا يخرج امر من الامور من
قضائه وتقديره وكذلك قوله ما من شفيع الا من بعد اذنه دليل على عزته وكبريائه ذلكم العظيم الموصوف بما وصف به
الله ربكم وهو الذي يستحق العبادة فاعبدوه وحدوه ولا تشركوا به بعض خلقه من انسان او ملك فضلا عن جماد لا يضر ولا
ينفع افلا تذكرون ه افلا تتدبرون فتستدلون بوجود المصالح والمنافع على وجود المصلح النافع اليه مرجعكم جميعا
حال اي لا ترجعون في العاقبة الا اليه فاستعدوا للقائه والمرجع الرجوع او مكان الرجوع وعد الله مصدر مؤكد لقوله اليه
مرجعكم حقا مصدر مؤكد لقوله وعد الله انه يبدؤا الخلق ثم يعيده ه استئناف معناه التعليل لوجوب المرجع اليه
ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي الحكمة بابتداء الخلق واعادته هو جزاء المكلفين على اعمالهم بالقسط بالعدل
وهو متعلق بيجزي اي ليجزيهم بقسطه ويوفيهم اجورهم او بقسطهم اي بما اقسطوا وعدلوا ولم يظلموا حين آمنوا اذ الشرك ظلم
قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وهذا اوجه لمقابلة قوله والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم
بما كانوا يكفرون ه بكفرهم هو الذي جعل الشمس ضياء والياء فيه منقلبة عن واو ضوء لكسرة ما قبلها
وقلبها قنبل همزة لانها لتحرك احتملت والقمر نورا والضياء اقوى من النور فلذا جعله للشمس وقدره وقدر القمر اي وقدر
مسيره منازل او وقدره ذا منازل كقوله والقمر قدرناه منازل لتعلموا عدد السنين اي عدد السنين والشهور فاكتفى بالسنين لاشتمالها على الشهور والحساب وحساب الآجال
والمواقيت المقدرة بالسنين والشهور ما خلق الله ذلك المذكور الا ملتبسا بالحق الذي هو الحكمة البالغة ولم يخلقه عبثا يفصل
الآيات مكي وبصري وحفص وبالنون غيرهم لقوم يعلمون ه فينتفعون بالتأمل فيها ان في اختلاف الليل و
النهار في مجيء كل واحد منهما خلف الآخر وفي اختلاف لونيهما وما خلق الله في السموات والارض من الخلائق
لآيات لقوم يتقون ه خصهم بالذكر لانهم يحذرون العاقبة فيدعوهم الحذر الى النظر ان الذين لا يرجون لقاءنا
لا يتوقعونه اصلا ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم عن التفطن للحقائق او لا يأملون حسن لقائنا كما يأمله السعداء او لا يخافون
سوء لقائنا الذي يجب ان يخاف ورضوا بالحيوة الدنيا من الآخرة وآثروا القليل الفاني على الكثير الباقي واطمأنوا

بها وسكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها فبنوا شديدا واملوا بعيدا والذين هم عن آياتنا غافلون لا يتفكرون فيها ولا ثق
عليه لان خبر ان اولئك مأواهم النار فاولئك مبتدأ ومأواهم مبتدأ ثان والنار خبره والجملة خبر اولئك والباء في
بما كانوا يكسبون متعلق بمحذوف دل عليه الكلام وهو جوزوا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم
ربهم بايمانهم يسددهم بسبب ايمانهم للاستقامة على سلوك السبيل المؤدي الى الثواب ولذا جعل تجري من تحتهم
الانهار بيانا له وتفسيرا اذ التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها او يهديهم في الآخرة بنور ايمانهم الى طريق الجنة ومنه
الحديث ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة فيقول له انا عملك فيكون له نورا وقائدا الى الجنة والكافر
اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة سيئة فيقول له انا عملك فينطلق به حتى يدخله النار وهذا دليل على ان الايمان المجرد
منج حيث قال بايمانهم ولم يضم اليه العمل الصالح في جنات النعيم متعلق بتجري او حال من الانهار دعواهم فيها
سبحانك اللهم اي دعاؤهم لان اللهم نداء لله ومعناه اللهم انا نسبحك اي يدعون الله بقولهم سبحانك اللهم
تلذذا بذكره لا عبادة وتحيتهم فيها سلام اي يحيي بعضهم بعضا بالسلام او تحية الملائكة اياهم واضيف المصدر الى المفعول
او تحية الله لهم وآخر دعواهم وخاتمة دعائهم الذي هو التسبيح ان الحمد لله رب العالمين ان يقولوا الحمد لله رب
العالمين ان مخففة من الثقيلة واصله انه الحمد لله والضمير للشأن قيل اول كلامهم التسبيح وآخره التحميد فيبتدئون بتعظيم الله
وتنزيهه ويختمون بشكره والثناء عليه ويتكلمون بينهما بما ارادوا ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير اصله ولو يعجل الله
للناس الشر تعجيله لهم الخير فوضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير اشعارا بسرعة اجابته لهم والمراد اهل مكة وقولهم فامطر
علينا حجارة من السماء اي ولو عجلنا لهم الشر الذي دعوا به كما نعجل لهم بالخير ونجيبهم اليه لقضي اليهم اجلهم
لاميتوا واهلكوا لقضى اليهم اجلهم شامي على البناء للفاعل وهو الله عز وجل فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم
اي في شركهم وضلالهم يعمهون يترددون ووجه اتصاله بما قبله ان قوله ولو يعجل الله متضمن معنى نفي التعجيل كأنه قيل ولا
نعجل لهم الشر ولا نقضي اليهم اجلهم فنذرهم في طغيانهم يعمهون اي فنمهلهم ونفيض عليهم النعمة مع طغيانهم الزاما للحجة عليهم
واذا مس الانسان اصابه والمراد به الكافر الضر دعانا اي دعا الله لازالته لجنبه في موضع الحال بدليل عطف
الحالين او قاعدا او قائما عليه اي دعانا مضطجعا وفائدة ذكر هذه الاحوال ان المضرور لا يزال داعيا لا يفتر عن الدعاء
حتى يزول عنه الضر فهو يدعونا في حالاته كلها كان مضطجعا عاجزا عن النهوض او قاعدا لا يقدر على القيام او قائما لا يطيق
المشي فلما كشفنا عنه ضره ازلنا ما به مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه اي مضى على طريقته الاولى قبل مس الضر
ونسي حال الجهد او مر عن موقف الابتهال والتضرع لا يرجع اليه كأنه لا عهد له به والاصل كأنه لم يدعنا فخفف وحذف
ضمير الشأن كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين للمجاوزين الحد في الكفر زين الشيطان بوسوسته ما كانوا يعملون
من الاعراض عن الذكر واتباع الكفر ولقد اهلكنا القرون من قبلكم يا اهل مكة لما ظلموا اشركوا وهو ظرف لاهلكنا والواو في
وجاءتهم رسلهم للحال اي ظلموا بالتكذيب وقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات وما كانوا ليؤمنوا ان بقوا ولم يهلكوا
لان الله علم منهم انهم يصرون على كفرهم وهو عطف على ظلموا او اعتراض واللام لتأكيد النفي يعني ان السبب في اهلاكهم تكذيبهم
الرسل وعلم الله انه لا فائدة في امهالهم بعد ان الزموا الحجة ببعثة الرسل كذلك مثل الجزاء يعني الاهلاك نجزي القوم
المجرمين وهو وعيد لاهل مكة على اجرامهم بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جعلناكم خلائف في الارض
من بعدهم الخطاب للذين بعث اليهم محمد عم اي استخلفناكم في الارض بعد القرون التي اهلكنا لننظر كيف تعملون
اي لننظر اتعملون خيرا او شرا فنعاملكم على حسب عملكم وكيف في محل النصب بتعملون لا بننظر لان معنى الاستفهام فيه يمنع ان يتقدم

عليه

عليه عامله والمعنى انتم بمنظر منا فانظروا كيف تعملون ابالاعتبار بماضيكم او الاغترار بما فيكم قال عم الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم
فيها فناظر كيف تعملون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات حال قال الذين لا يرجون لقاءنا لما غاظهم ما في القرآن من ذم عبادة الاوثان والوعيد لاهل الطغيان
ائت بقرآن غير هذا ليس فيه ما يغيظنا من ذلك نتبعك او بدله بان تجعل مكان آية عذاب آية رحمة وتسقط ذكر الآلهة وذم عبادتها فامر بان يجيب عن التبديل
لانه داخل تحت قدرة الانسان وهو ان يضع مكان آية رحمة آية عذاب او يسقط ذكر الآلهة بقوله قل ما يكون لي ما يحل لي ان ابدله من تلقاء نفسي من قبل نفسي
ان اتبع الا ما يوحى الي لا اتبع الا وحي الله من غير زيادة ولا نقصان ولا تبديل لان الذي اتيت به من عند الله لا من عندي فابدله اني اخاف ان عصيت ربي بالتبديل من عند
نفسي عذاب يوم عظيم اي يوم القيامة واما الاتيان بقرآن آخر فلا يقدر عليه الانسان وقد ظهر لهم العجز عنه الا انهم كانوا لا يعترفون بالعجز ويقولون
لو نشاء لقلنا مثل هذا ولا يحتمل ان يريدوا بقوله ائت بقرآن غير هذا او بدله من جهة الوحي لقوله اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم
عظيم وغرضهم في هذا الاقتراح الكيد اما اقتراح ابدال القرآن بقرآن ففيه انه من عندك وانك قادر على مثله فابدل مكانه
آخر واما اقتراح التبديل فلاختبار الحال وانه ان وجد منه تبديل فاما ان يهلكه الله فينجوا منه او لا يهلكه فيسخروا منه ويجعلوا التبديل
حجة عليه وتصحيحا لافترائه على الله قل لو شاء الله ما تلوته عليكم يعني ان تلاوته ليست الا بمشيئة الله تعالى واظهاره امرا عجيبا
خارجا عن العادات وهو ان يخرج رجل امي لم يتعلم ولم يشاهد العلماء فيقرأ عليكم كتابا فصيحا يغلب كل كلام فصيح ويعلو على كل
منثور ومنظوم مشحونا بعلوم الاصول والفروع والاخبار عن الغيوب التي لا يعلمها الا الله ولا أدراكم به ولا اعلمكم الله
بالقرآن على لساني فقد لبثت فيكم عمرا من قبله من قبل نزول القرآن اي فقد اقمت فيما بينكم اربعين سنة ولم
تعرفوني متعاطيا شيئا من نحوه ولا قدرت عليه ولا كنت متواصفا بعلم وبيان فتتهموني باختراعه افلا تعقلون فتعلموا انه
ليس الا من عند الله لا من مثلي وهذا جواب عما دسوه تحت قولهم ائت بقرآن غير هذا من اضافة الافتراء اليه فمن اظلم ممن افترى
على الله كذبا يحتمل ان يريد افتراء المشركين على الله في انه ذو شريك وذو ولد وان يكون تفاديا مما اضافوه اليه من الافتراء او كذب
بآياته بالقرآن وفيه بيان ان الكاذب على الله والمكذب بآياته في الكفر سواء انه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون
الله ما لا يضرهم ان تركوا عبادتها ولا ينفعهم ان عبدوها ويقولون هؤلاء اي الاصنام شفعاؤنا عند الله
في امر الدنيا ومعيشتها لانهم كانوا لا يقرون بالبعث واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت او يوم القيامة ان يكن
بعث ونشور قل اتنبئون الله بما لا يعلم اتخبرونه بكونهم شفعاء عنده وهو انباء بما ليس بمعلوم لله واذا لم يكن معلوما
له وهو العالم بجميع المعلومات لم يكن شيئا فقوله في السموات ولا في الارض تأكيد لنفيه لان ما لم يوجد فيهما فهو
معدوم سبحانه وتعالى عما يشركون نزه ذاته عن ان يكون له شريك وبالتاء حمزة وعلي وما موصولة او مصدرية
اي عن الشركاء الذين يشركونهم به او عن اشراكهم وما كان الناس الا امة واحدة حنفاء متفقين على ملة واحدة من
غير ان يختلفوا بينهم وذلك في عهد آدم عم الى ان قتل قابيل هابيل او بعد الطوفان حين لم يذر الله من الكافرين ديارا
فاختلفوا فصاروا مللا ولولا كلمة سبقت من ربك وهو تأخير الحكم بينهم الى يوم القيامة لقضي بينهم عاجلا
فيما فيه يختلفون فيما اختلفوا فيه وليتميز المحق من المبطل وسبق كلمته بالتأخير لحكمة وهي ان هذه الدار دار تكليف وتلك
دار ثواب وعقاب ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه اي آية من الآيات التي اقترحوها فقل انما الغيب لله
اي هو المختص بعلم الغيب فهو العالم بالصارف عن انزال الآيات المقترحة لا غير فانتظروا نزول ما اقترحتموه اني معكم
من المنتظرين لما يفعل الله بكم لعنادكم وجحودكم الآيات واذا اذقنا الناس اهل مكة رحمة خصبا وسعة من بعد ضراء
مستهم يعني القحط والجوع اذا لهم مكر في آياتنا اي مكروا بآياتنا بدفعها وانكارها روي ان الله تبارك وتعالى
سلط القحط سبع سنين على اهل مكة حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم الله بالحيا فلما رحمهم طفقوا يطعنون في آيات الله ويعادون

رسول الله عم ويكيدونه فاذا الاولى للشرط والثانية جوابها وهي للمفاجاة وهو كقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون اي ان
تصبهم سيئة قنطوا واذا اذقنا الناس رحمة مكروا والمكر اخفاء الكيد وطيه من الجارية الممكورة المطوية الخلق ومعنى مستهم خالطتهم
حتى احسوا بسوء اثرها فيهم وانما قال قل الله اسرع مكرا ولم يصفهم بسرعة المكر لان كلمة المفاجاة دلت على ذلك كانه قال واذا
رحمناهم من بعد ضراء فاجؤا وقوع المكر منهم وسارعوا اليه قبل ان يغسلوا رؤسهم من مس الضراء ان رسلنا يعني الحفظة يكتبون
ما تمكرون اعلام بان ما تظنونه خافيا لا يخفى على الله وهو منتقم منكم وبالياء سهل هو الذي يسيركم في البر والبحر
يجعلكم قادرين على قطع المسافات بالارجل والدواب والفلك الجارية في البحار او يخلق فيكم السير ينشركم شامي حتى اذا كنتم في الفلك
اي في السفن وجرين اي السفن بهم بمن فيها رجوع من الخطاب الى الغيبة للمبالغة بريح طيبة لينة الهبوب لا عاصفة ولا
عاصفة وفرحوا بها بتلك الريح للينها واستقامتها جاءتها اي الفلك او الريح الطيبة اي تلقتها ريح عاصف ذات عصف اي
شديدة الهبوب وجاءهم الموج هو ما علا على الماء من كل مكان اي من البحر او من جميع امكنة الموج وظنوا انهم احيط بهم
اهلكوا جعل احاطة العدو بالحي مثلا في الاهلاك دعوا الله مخلصين له الدين من غير اشراك به لانهم لا يدعون حينئذ معه غيره يقولون
لئن انجيتنا من هذه الاهوال او هذه الريح لنكونن من الشاكرين لنعمتك مؤمنين بك متمسكين بطاعتك ولم يجعل الكون
في الفلك غاية للتسيير في البحر ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما في حيزها كانه قيل يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة
وكان كيت وكيت من مجيء الريح العاصف وتراكم الامواج والظن للهلاك والدعاء بالانجاء وجواب اذا جاءتها ودعوا بدل من ظنوا
لان دعاءهم من لوازم ظنهم للهلاك فهو ملتبس به فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض يفسدون فيها بغير الحق باطلا
اي مبطلين يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم اي ظلمكم يرجع اليكم كقوله من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها
متاع الحيوة الدنيا حفص اي تتمتعون متاع الحيوة الدنيا وعلى انفسكم خبر بغيكم غيره بالرفع على انه خبر بغيكم وعلى انفسكم صلته
كقوله فبغى عليهم ومعناه انما بغيكم على امثالكم او هو خبر ومتاع خبر بعد خبر او متاع خبر مبتدا مضمر اي هو متاع الحيوة الدنيا وفي الحديث
اسرع الخير ثوابا صلة الرحم واعجل الشر عقابا البغي واليمين الفاجرة وروي ثنتان يعجلهما الله في الدنيا البغي وعقوق الوالدين وعن
ابن عباس رض لو بغى جبل على جبل لدك الباغي وعن محمد بن كعب رض ثلث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر قال الله تعالى انما
بغيكم على انفسكم ولا يحيق المكر السيء الا باهله ومن نكث فانما ينكث على نفسه ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون
فنخبركم به ونجازيكم عليه انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء من السحاب فاختلط به بالماء نبات
الارض اي فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا مما ياكل الناس يعني الحبوب والثمار والبقول والانعام يعني
الحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها زينتها بالنبات واختلاف الوانه وازينت وتزينت به وهو اصله فادغمت
التاء في الزاي وهو كلام فصيح جعلت الارض اخذة زخرفها على التمثيل بالعروس اذا اخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاكتستها وتزينت
بغيرها من الوان الزين وظن اهلها اهل الارض انهم قادرون عليها متمكنون من منفعتها محصلون لثمرتها رافعون لغلتها
اتيها امرنا عذابنا وهو ضرب زرعها ببعض العاهات بعد امنهم واستيقانهم انه قد سلم ليلا او نهارا فجعلناها
فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بما يحصد من الزرع في قطعه واستيصاله كان لم تغن كان لم يغن زرعها اي لم يلبث على حذف
المضاف في هذه المواضع ولا بد منه ليستقيم المعنى بالامس هو مثل في الوقت القريب كانه قيل كان لم تغن انفا كذلك
نفصل الايات لقوم يتفكرون فينتفعون بضرب الامثال وهذا من التشبيه المركب شبهت حال الدنيا في سرعة
تقضيها وانقراض نعيمها بعد الاقبال بحال نبات الارض في جفافه وذهابه حطاما بعد ما التف وتكاثف وزين الارض بخضرته
ورفيفه والتنبيه على حكمة التشبيه ان الحيوة صفوها شبيبتها وكدرها شيبتها كما ان صفو الماء في اعلى الاناء قال الم تر ان الدهر كاس

سلافه واوله صفو واخره كدر وحقيقته تزيين جنة الطين بصالح الدنيا والدين كاختلاط النبات على اختلاط التلوين فالطينة
الطيبة تنبت بساتين الانس ورياحين الروح وزهرة الزهد وكروم الكرم وحبوب الحب وحدائق الحقيقة وشقائق الطريقة والخبيثة
تخرج خلاف الخلق وثمام الاثم وشوك الشرك وشيح الشح وحطب العطب ولماع اللعب ثم يدعوه معاده كما يدعو الحرث حصاده
فتزايله الحيوة متغيرا كما يهيج النبات مصفرا فتغيب جثته في الرمس كان لم تغن بالامس الى ان يعود ربيع البعث وموعد العرض
والبعث وكذلك حال الدنيا كالماء ينفع قليله ويهلك كثيره ولا بد من ترك ما زاد كما لا بد من اخذ الزاد واخذ المال لا يصفو
من زلة كما ان خائض الماء لا ينجو من بلة وجمعه وامساكه تلف صاحبه واهلاكه فما دون النصاب كضحضاح ماء يجاوز بلا احتماء
والنصاب كنهر حائل بين المجتاز والجواز الى المفاز لا يمكن الا بقنطرة وهي الزكوة وعمارتها بذل الصلات فمتى اختلت القنطرة غرقته
امواج القناطير المقنطرة وعن هذا قال عم الزكوة قنطرة الاسلام وكذا المال يساعد الاوغاد دون الامجاد كما ان الماء يجتمع في
الوهاد دون النجاد وكذلك المال لا يجتمع الا بكد البخيل كما ان الماء لا يجتمع الا بسد المسيل ثم يفنى ويتلف ولا يبقى كالماء في
الكف والله يدعوا الى دار السلام هي الجنة اضافها الى اسمه تعظيما لها او السلام السلامة لان اهلها سالمون من كل مكروه
وقيل لفشو السلام بينهم وتسليم الملئكة عليهم الا قيلا سلاما سلاما ويهدي من يشاء ويوفق من يشاء الى صراط مستقيم
الى الاسلام او طريق السنة فالدعوة عامة على لسان الرسول بالدلالة والهداية خاصة من لطف المرسل بالتوفيق والعناية والمعنى
يدعو العباد كلهم الى دار السلام ولا يدخلها الا المهديون للذين احسنوا امنوا بالله ورسله الحسنى المثوبة الحسنى وهي
الجنة وزيادة رؤية الرب عز وجل كذا عن ابي بكر وحذيفة وابن عباس وابي موسى الاشعري وعبادة بن الصامت رض وفي بعض
التفاسير اجمع المفسرون على ان الزيادة النظر الى الله تعالى وعن صهيب ان النبي عم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تعالى
تريدون شيئا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى الله فما
اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا للذين احسنوا الحسنى وزيادة والعجب من صاحب الكشاف انه ذكر هذا
الحديث لا بهذه العبارة وقال انه حديث مرفوع مع انه مرفوع قد اورده صاحب المصابيح في الصحاح وقيل الزيادة المحبة
في قلوب العباد وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان ولا يرهق وجوههم ولا يغشاها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة
ولا اثر هوان وكسوف والمعنى ولا يرهقهم ما يرهق اهل النار اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا
عطف على للذين احسنوا اي وللذين كسبوا السيئات الشرك جزاء سيئة بمثلها الباء زائدة كقوله و
جزاء سيئة سيئة مثلها او التقدير جزاء سيئة مقدرة بمثلها وترهقهم ذلة ذل وهوان ما لهم من الله من عقابه
من عاصم اي لا يعصمهم احد من سخطه وعقابه كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اي جعل عليها
غطاء من سواد الليل اي هم سود الوجوه وقطعا جمع قطعة وهو مفعول ثان لاغشيت قطعا مكي وعلي من قوله بقطع من الليل
وعلى هذه القراءة مظلما صفة لقطع وعلى الاول حال من الليل والعامل فيه اغشيت لان من الليل صفة لقطعا فكان افضاءه
الى الموصوف كافضائه الى الصفة او معنى الفعل في من الليل اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويوم
نحشرهم اي الكفار وغيرهم جميعا حال ثم نقول للذين اشركوا مكانكم اي الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما
يفعل بكم انتم اكد به الضمير في مكانكم لسده مسد قوله الزموا وشركاؤكم عطف عليه فزيلنا ففرقنا بينهم وقطعنا
اقرانهم والوصل التي كانت بينهم في الدنيا وقال شركاؤهم من عبدوه من دون الله من اولي العقل او الاصنام ينطقها الله
عز وجل ما كنتم ايانا تعبدون انما تعبدون الشياطين حيث امروكم ان تتخذوا لله اندادا فاطعتموهم وهو كقوله ويوم يحشرهم
جميعا ثم نقول للملئكة اهؤلاء اياكم الى قوله بل كانوا يعبدون الجن فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم اي كفى الله شهيدا وهو تمييز

نصف ع

إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ه ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية هُنَالِكَ في ذلك المكان او في ذلك الوقت
على استعارة اسم المكان للزمان تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ تختبر وتذوق مَّا أَسْلَفَتْ من العمل فتعرف كيف هو اقبيح ام حسن انافع ام ضار
امقبول ام مردود وقال الزجاج تعلم كل نفس ما قدمت تتلوا حمزة وعلى تتبع ما اسلفت لان عمله هو الذي يهديه الى طريق الجنة
او النار او تقرا في صحيفتها ما قدمت من خير او شر كذا عن الاخفش وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ربهم الصادق ربوبيته
لانهم كانوا يتولون ما ليس لربوبيته حقيقة او الذي يتولى حسابهم وثوابهم العدل الذي لا يظلم احدا وَضَلَّ عَنْهُم
مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ه وضاع عنهم ما كانوا يدعون انهم شركاء الله او بطل عنهم ما كانوا يختلقون من الكذب وشفاعة الالهة
قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ بالمطر وَالْأَرْضِ بالنبات أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ من يستطيع خلقهما وتسويتهما
على الحد الذي سويا عليه من الفطرة العجيبة او من يحميهما من الآفات مع كثرتها في المدد الطوال وهما لطيفان يؤذيهما ادنى
شئ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ اي الحيوان والفرخ والزرع والمؤمن والعالم من النطفة والبيضة و
الحب والكافر والجاهل وعكسها وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ط ومن يلي تدبير امر العالم كله جاء بالعموم بعد الخصوص فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ
اي فسيجيبونك عند سوالك ان القادر على هذه هو الله فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ه الشرك في العبودية اذا اعترفتم بالربوبية فَذَٰلِكُمُ
اللَّهُ اي من هذه قدرته هو الله رَبُّكُمُ الْحَقُّ ط الثابت ربوبيته ثباتا لا ريب فيه لمن حقق النظر فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ
اي لا واسطة بين الحق والضلال فمن تخطى الحق وقع في الضلال فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ه عن الحق الى الضلال وعن التوحيد الى
الشرك كَذَٰلِكَ مثل ذلك الحق حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ كلمات مدني وشامي اي كما حق وثبت ان الحق بعده الضلال او كما حق
انهم مصروفون عن الحق فكذلك حقت كلمة ربك عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا تمردوا في كفرهم وخرجوا الى الحد الاقصى فيه أَنَّهُمْ لَا
يُؤْمِنُونَ ه بدل من الكلمة اي حق عليهم انتفاء الايمان او حق عليهم كلمة الله ان ايمانهم غير كائن او اراد بالكلمة العدة بالعذاب
وانهم لا يؤمنون تعليل اي لانهم لا يؤمنون قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ انما ذكر ثم يعيده وهم
غير مقرين بالاعادة لانه لظهور برهانها جعل امرا مسلما على ان فيهم من يقر بالاعادة او يحتمل اعادة غير البشر كاعادة الليل
والنهار واعادة الانزال والنبات قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ه امر بان ينوب عنهم في الجواب يعني انه لا يدعهم
مكابرتهم ان ينطقوا بكلمة الحق فكلم عنهم فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ه فكيف تصرفون عن قصد السبيل قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن
يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ يرشد اليه قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا
أَن يُهْدَىٰ يقال هداه للحق والى الحق فجمع بين اللغتين ويقال هدى بنفسه بمعنى اهتدى كما يقال شرى بمعنى اشترى و
منه قراءة حمزة وعلى امن لا يهدي بمعنى يهتدي لا يهدى بفتح الهاء والياء وتشديد الدال مكي وشامي وورش وباشمام الهاء
فتحة ابو عمرو وبكسر الهاء وفتح الياء عاصم غير يحيى والاصل يهتدي وهو قراءة عبد الله فادغم التاء في الدال وفتحت الهاء بحركة
التاء او كسرت لالتقاء الساكنين وبكسر الياء والهاء وتشديد الدال يحيى لاتباع ما بعدها وبسكون الهاء وتشديد الدال
مدني غير ورش والمعنى ان الله وحده هو الذي يهدي للحق بما ركب في المكلفين من العقول واعطاهم من التمكين للنظر في
الادلة التي نصبها لهم وبما وفقهم والهمهم ووقفهم على الشرايع بارسال الرسل فهل من شركائكم الذين جعلتم انداد الله
احد يهدي الى الحق مثل هداية الله ثم قال افمن يهدي الى الحق احق بالاتباع ام الذي لا يهدي اي لا يهتدي بنفسه
او لا يهدي غيره الا ان يهديه الله وقيل معناه امن لا يهتدي من الاوثان الى مكان فينتقل اليه الا ان يهدي
الا ان ينقل او لا يهتدي ولا يصح منه الاهتداء الا ان ينقله الله من حاله الى ان يجعله حيا ناطقا فيهديه فَمَا
لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ه بالباطل حيث تزعمون انهم انداد الله وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ في قولهم للاصنام انها آلهة

وانها

وانها شفعاء عند الله والمراد بالاكثر الجميع إِلَّا ظَنًّا بغير دليل وهو افتداؤهم باسلافهم ظنا منهم بانهم مصيبون إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي
مِنَ الْحَقِّ وهو العلم شَيْئًا في موضع المصدر اي اغناء إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ه من اتباع الظن وترك الحق وَمَا
كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ اي افتراء من دون الله والمعنى وما صح وما استقام ان يكون مثله في علو امره
واعجازه مفترى وَلَٰكِن كَانَ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وهو ما تقدمه من الكتب المنزلة وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ
وتبيين ما كتب وفرض من الاحكام والشرايع من قوله كتاب الله عليكم لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ه داخل في حيز الاستدراك
كانه قال ولكن كان تصديقا وتفصيلا منفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين ويجوز ان يراد ولكن كان تصديقا من رب
العالمين وتفصيلا منه لا ريب في ذلك فيكون من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل ويكون لا ريب فيه اعتراضا
كما تقول زيد لا شك فيه كريم أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بل ايقولون اختلقه قُلْ ان كان الامر كما تزعمون فَأْتُوا انتم على وجه
الافتراء بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ اي شبيهة به في البلاغة وحسن النظم فانتم مثلي في العربية وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ
اللَّهِ اي وادعوا من دون الله من استطعتم من خلقه للاستعانة به على الاتيان بمثله إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ه انه افتراه بَلْ
كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ط بل سارعوا الى التكذيب بالقرآن في بديهة السماع قبل ان يفقهوه
ويعلموا كنه امره وقبل ان يتدبروه ويقفوا على تأويله ومعانيه وذلك لفرط نفورهم عما يخالف دينهم وشرادهم عن مفارقة دين آبائهم
ومعنى التوقع في ولما يأتهم تأويله انهم كذبوا به على البديهة قبل التدبر ومعرفة التأويل تقليدا للآباء وكذبوا بعد التدبر
تمردا وعنادا فذمهم بالتسرع الى التكذيب قبل العلم به وجاء بكلمة التوقع ليؤذن انهم علموا بعد علو شانه واعجازه لما كرر
عليهم التحدي وجربوا قواهم في المعارضة وعرفوا عجزهم عن مثله فكذبوا به بغيا وحسدا كَذَٰلِكَ مثل ذلك التكذيب كَذَّبَ
الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ يعني كفار الامم الماضية كذبوا رسلهم قبل النظر في معجزاتهم وقبل تدبرها عنادا وتقليدا للآباء
ويجوز ان يكون معنى ولما يأتهم تأويله ولما يأتهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب اي عاقبته حتى يتبين لهم اهو كذب ام صدق
يعني انه كتاب معجز من جهتين من جهة اعجاز نظمه ومن جهة ما فيه من الاخبار بالغيوب فتسرعوا الى التكذيب به قبل ان
ينظروا في نظمه وبلوغه حد الاعجاز وقبل ان يجربوا اخباره بالمغيبات وصدقه وكذبه فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ه
وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ بالنبي وبالقرآن اي يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكن يعاند بالتكذيب وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ
بِهِ لا يصدق به ويشك فيه او يكون للاستقبال اي ومنهم من سيؤمن به ومنهم من سيصر وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ه
بالمعاندين والمصرين وَإِن كَذَّبُوكَ وان تموا على تكذيبك ويئست من اجابتهم فَقُل لِّي عَمَلِي جزاء عملي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ
جزاء اعمالكم أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ه فكل مواخذ بعمله وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ومنهم ناس يستمعون اليك
اذا قرات القرآن وعلمت الشرايع ولكنهم لا يعون ولا يقبلون فهم كالصم أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ه
اتطمع انك تقدر على اسماع الصم ولو انضم الى صممهم عدم عقولهم لان الاصم العاقل ربما تفرس واستدل اذا وقع في صماخه دوي
الصوت فاذا اجتمع سلب العقل والسمع فقد تم الامر وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ومنهم ناس ينظرون اليك ويعاينون ادلة
الصدق واعلام النبوة ولكنهم لا يصدقون أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ه اتحسب انك تقدر على
هداية العمي ولو انضم الى فقد البصر فقد البصيرة لان الاعمى الذي له في قلبه بصيرة قد يحدس واما العمى مع الحمق فجهد البلاء يعني
انهم في الياس من ان يقبلوا ويصدقوا كالصم والعمي الذين لا عقول لهم ولا بصائر إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ
أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ه ولكن الناس حمزة وعلي اي لا يظلمهم بسلب آلة الاستدلال ولكنهم ظلموا انفسهم بترك الاستدلال حيث عبدوا
جمادا وهم احياء وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وبالياء حفص كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ استقصروا مدة لبثهم في الدنيا او في قبورهم لهول ما

يرون يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتعارفوا الا قليلا وذلك عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف
بينهم لشدة الامر عليهم كان لم يلبثوا حال منهم اي نحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة وكان مخففة من الثقيلة واسمها
محذوف اي كانهم ويتعارفون بينهم حال بعد حال او مستانف على تقدير هم يتعارفون بينهم قد خسر الذين
كذبوا بلقاء الله على ارادة القول اي يتعارفون بينهم قائلين ذلك او هي شهادة من الله تعالى على خسرانهم والمعنى
انهم وضعوا في تجارتهم وبيعهم الايمان بالكفر وما كانوا مهتدين ه للتجارة عارفين بها وهو استيناف فيه معنى
التعجب كانه قيل ما اخسرهم واما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب او نتوفينك قبل عذابهم فالينا
مرجعهم جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف اي واما نرينك بعض الذي نعدهم في الدنيا فذاك او نتوفينك
قبل ان نريكه فنحن نريكه في الاخرة ثم الله شهيد على ما يفعلون ه ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها وهو العقاب
كانه قيل ثم الله معاقب على ما يفعلون وقيل ثم هنا بمعنى الواو ولكل امة رسول يبعث اليهم لينبههم
على التوحيد ويدعوهم الى دين الحق فاذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه ولم يتبعوه قضي بينهم بين النبي
ومكذبيه بالقسط بالعدل فانجي الرسول وعذب المكذبون او ولكل امة من الامم يوم القيمة رسول تنسب اليه وتدعى به
فاذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ه لا يعذب احد
بغير ذنبه ولما قال واما نرينك بعض الذي نعدهم اي من العذاب استعجلوا لما وعدوا من العذاب نزل ويقولون
متى هذا الوعد اي وعد العذاب ان كنتم صادقين ه ان العذاب نازل وهو خطاب منهم للنبي والمومنين
قل لا املك لنفسي ضرا من مرض او فقر ولا نفعا من صحة او غنى الا ما شاء الله استثناء منقطع اي ولكن ما
شاء الله من ذلك كائن فكيف املك لكم الضرر وجلب العذاب لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون ه لكل امة وقت معلوم للعذاب مكتوب في اللوح فاذا جاء وقت عذابهم لا يتقدمون
ساعة ولا يتاخرون فلا تستعجلوا قل ارءيتم ان اتيكم عذابه الذي تستعجلون بياتا نصب على الظرف اي وقت
بيات وهو الليل وانتم ساهون نائمون لا تشعرون او نهارا وانتم مشتغلون بطلب المعاش والكسب ماذا يستعجل
منه المجرمون ه اي من العذاب والمعنى ان العذاب كله مكروه موجب للنفور فاي شيء يستعجلون منه وليس شيء
منه يوجب الاستعجال والاستفهام في ماذا يتعلق بارءيتم لان المعنى اخبروني ماذا يستعجل منه المجرمون و
جواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال او تعرفوا الخطاء فيه ولم يقل ماذا يستعجلون منه لانه اريدت الدلالة
على موجب ترك الاستعجال وهو الاجرام او ماذا يستعجل منه المجرمون جواب الشرط نحو ان اتيتك ماذا تطعمني ثم
تتعلق الجملة بارءيتم او اثم اذا ما وقع العذاب امنتم به جواب الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراض والمعنى
ان اتيكم عذابه امنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان ودخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء في افامن
اهل القرى او امن اهل القرى آلئن على ارادة القول اي قيل لهم اذا امنوا بعد وقوع العذاب آلئن امنتم به وقد كنتم
به تستعجلون ه اي بالعذاب تكذيبا واستهزاء آلان بحذف الهمزة التي بعد اللام والقاء حركتها على اللام نافع ثم
قيل للذين ظلموا عطف على قيل المضمر قبل آلئن ذوقوا عذاب الخلد اي الدوام هل تجزون الا بما كنتم تكسبون ه من الشرك والتكذيب ويستنبئونك
ويستخبرونك فيقولون احق هو وهو استفهام على جهة الانكار والاستهزاء والضمير للعذاب الموعود قل اي وربي نعم والله انه لحق ان العذاب كائن
لا محالة وما انتم بمعجزين بفائتين العذاب وهو لاحق بكم لا محالة ولو ان لكل نفس ظلمت كفرت واشركت وهو
صفة لنفس اي ولو ان لكل نفس ظالمة ما في الارض ما في الدنيا اليوم من خزائنها واموالها لافتدت به لجعلته فدية

لها يقال فداه فافتدى ويقال افتداه ايضا بمعنى فداه واسروا الندامة لما راوا العذاب واظهروها من قولهم
اسر الشيء اذا اظهره او اخفوها عجزا عن النطق لشدة الامر فاسر من الاضداد وقضي بينهم بين الظالمين والمظلومين دل على
ذلك ذكر الظلم بالقسط وهم لا يظلمون ه ثم اتبع ذلك الاعلام بان له الملك كله بقوله الا ان لله ما في السموات
والارض فكيف يقبل الفداء وانه المثيب المعاقب وما وعده من الثواب والعقاب فهو حق بقوله الا ان وعد الله
بالثواب او بالعذاب حق كائن ولكن اكثرهم لا يعلمون ه هو يحيي ويميت هو القادر على الاحياء والاماتة لا يقدر
عليها غيره واليه ترجعون ه والى حسابه وجزائه المرجع فيخاف ويرجى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة
من ربكم ه اي قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد من موعظة وتنبيه على التوحيد والموعظة التي تدعو الى كل مرغوب
وتزجر عن كل مرهوب فما في القران من الاوامر والنواهي داع الى كل مرغوب وزاجر عن كل مرهوب اذ الامر يقتضي حسن
المامور به فيكون مرغوبا وهو يقتضي النهي عن ضده وهو قبيح وعلى هذا في النهي وشفاء لما في الصدور ه اي
صدوركم من العقائد الفاسدة وهدى من الضلالة ورحمة للمومنين ه لمن امن به منكم قل يا محمد بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا اصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا والتكرير للتاكيد والتقرير
وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا فحذف احد الفعلين لدلالة المذكور عليه
والفاء داخلة لمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشيء فليخصوهما بالفرح او بفضل الله وبرحمته فليعتنوا فبذلك فليفرحوا وهما كتاب
الله والاسلام في الحديث من هداه الله الاسلام وعلمه القران ثم شكا الفاقة كتب الله الفقر بين عينيه الى يوم يلقاه وقرا الاية
هو خير مما يجمعون ه وبالتاء شامي فلتفرحوا يعقوب قل ارايتم اخبروني ما انزل الله لكم من رزق ما منصوب
بانزل او بارايتم اي اخبرونيه فجعلتم منه حراما وحلالا فبعضتموه وقلتم هذا حلال وهذا حرام كقوله ما في
بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا نعم الارزاق تخرج من الارض ولكن لما نيطت اسبابها بالسماء
نحو المطر الذي به تنبت الارض النبات والشمس التي بها تنضج الانزال وتينع الثمار اضيف انزالها الى السماء قل الله اذن
لكم متعلق بارايتم وقل تكرير للتوكيد والمعنى اخبروني ءالله اذن لكم في التحليل والتحريم فانتم تفعلون ذلك باذنه ام
على الله تفترون ه ام انتم تكذبون على الله في نسبة ذلك اليه او الهمزة للانكار وام منقطعة بمعنى بل اتفترون
على الله تقريرا للافتراء والاية زاجرة عن التجوز فيما يسال من الاحكام وباعثة على وجوب الاحتياط فيه وان لا يقول
احد في شيء جائز او غير جائز الا بعد ايقان واتقان والا فهو مفتر على الديان وما ظن الذين يفترون على الله
الكذب ينسبون ذلك اليه يوم القيمة منصوب بالظن وهو ظن واقع فيه يعني اي شيء ظن المفترين في ذلك اليوم
ما يصنع بهم وهو يوم الجزاء بالاحسان والاساءة وهو وعيد عظيم حيث ابهم امره ان الله لذو فضل على الناس حيث
انعم عليهم بالعقل ورحمهم بالوحي وتعليم الحلال والحرام ولكن اكثرهم لا يشكرون ه هذه النعمة ولا يتبعون ما هدوا ع
اليه وما تكون في شان ما نافية والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والشان الامر وما تتلوا منه من التنزيل كانه
قيل وما تتلوا من التنزيل من قران لان كل جزء منه قران والاضمار قبل الذكر تفخيم له او من الله عز وجل ولا تعملون
انتم جميعا من عمل اي عمل الا كنا عليكم شهودا شاهدين رقباء نحصي عليكم اذ تفيضون فيه تخوضون
من افاض في الامر اذا اندفع فيه وما يعزب عن ربك وما يبعد وما يغيب وبكسر الزاء علي حيث كان من مثقال
ذرة وزن نملة صغيرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر رفعهما حمزة على الابتداء والخبر الا في
كتاب مبين ه يعني اللوح المحفوظ ونصبهما غيره على نفي الجنس وقدمت الارض على السماء هنا وفي سبا قدمت السموات لان العطف بالواو وحكمه حكم

الثنية ألا إن أولياء الله هم الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة او هم الذين تولى الله هداهم بالبرهان الذي آتاهم فتولوا
القيام بحقه والرحمة لخلقه او هم المتحابون في الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها او هم المؤمنون المتقون بدليل الآية
الثانية لا خوف عليهم اذا خاف الناس ولا هم يحزنون ه اذا حزن الناس الذين آمنوا منصوب باضمار اعني او لانه صفة لاولياء
او مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هم الذين وكانوا يتقون ط الشرك والمعاصي لهم البشرى في الحيوة الدنيا
ما بشر الله به المؤمنين المتقين في غير موضع من كتابه وعن النبي ع م هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له وعنه ع م ذهبت
النبوة وبقيت المبشرات والرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وهذا لان مدة الوحي ثلث وعشرون سنة وكان
في ستة اشهر منها يوحى في النوم بالانذار وستة اشهر من ثلث وعشرين سنة جزء من ستة واربعين جزءا او هي محبة الناس له والذكر
الحسن او لهم البشرى عند النزع بان يرى مكانه في الجنة وفي الآخرة هي الجنة لا تبديل لكلمات الله ط لا تغيير لاقواله
ولا خلاف لمواعيده ذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم ه وكلتا الجملتين اعتراض ولا يجب ان يقع
بعد الاعتراض كلام كما تقول فلان ينطق بالحق والحق ابلج وتسكت ولا يحزنك قولهم تكذيبهم وتهديدهم وتشاورهم
في تدبير هلاكك وابطال امرك ان العزة لله استئناف بمعنى التعليل كانه قيل ما لي لا احزن فقيل ان العزة لله ان
الغلبة والقهر في ملكه لله لا يملك احد شيئا منهما لا هم ولا غيرهم فهو يغلبهم وينصرك عليهم كتب الله لاغلبن انا ورسلي
انا لننصر رسلنا او به يتعزز كل عزيز فهو يعزك ودينك واهلك والوقف لازم على قولهم لئلا يصير ان العزة مقول الكفار جميعا
حال هو السميع لما يقولون العليم ه بما يدبرون ويعزمون عليه وهو مكافئهم بذلك ألا إن لله من في السموات ومن
في الارض يعني العقلاء وهم الملئكة والثقلان وخصهم ليؤذن ان هؤلاء اذا كانوا له وفي ملكته فهم عبيد كلهم وهو سبحانه وتعالى ربهم ولا يصلح احد منهم
للربوبية ولا ان يكون شريكا له فيها فما وراءهم مما لا يعقل احق ان لا يكون له ندا وشريكا وما يتبع الذين يدعون
من دون الله شركاء ط ما نافية اي وما يتبعون حقيقة الشركاء وان كانوا يسمونها شركاء لان شركة الله في الربوبية محال
ان يتبعون الا الظن الا ظنهم انها شركاء الله وان هم الا يخرصون ه يحزرون ويقدرون ان يكون شركاء تقديرا
باطلا او استفهامية اي واي شيء يتبعون وشركاء على هذا نصب بيدعون وعلى الاول بيتبع وكان حقه وما يتبع الذين يدعون
من دون الله شركاء شركاء فاقتصر على احدهما للدلالة والمحذوف مفعول يدعون او موصولة معطوفة على من كانه قيل ولله ما يتبعه
الذين يدعون من دون الله شركاء اي وله شركاؤهم ثم نبه على عظيم قدرته وشمول نعمته على عباده بقوله هو الذي جعل لكم
الليل لتسكنوا فيه اي جعل لكم الليل مظلما لتستريحوا فيه من تعب التردد في النهار والنهار مبصرا مضيئا لتبصروا فيه
مطالب ارزاقكم ومكاسبكم ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون ه سماع مذكر معتبر قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه تنزيه
له عن اتخاذ الولد وتعجب من كلمتهم الحمقاء هو الغني ط علة لنفي الولد لانه انما يطلب الولد ضعيف ليتقوى به او فقير ليستعين
به او ذليل ليتشرف به والكل امارة الحاجة فمن كان غنيا غير محتاج كان الولد عنه منفيا ولان الولد بعض الوالد فيستدعي ان يكون
مركبا وكل مركب ممكن وكل ممكن محتاج الى الغير فكان حادثا فاستحال القديم ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض
ملكا ولا يجتمع البنوة معه ان عندكم من سلطان بهذا اي ما عندكم من حجة بهذا القول والباء حقها ان يتعلق بقوله ان عندكم
على ان يجعل القول مكانا للسلطان كقولك ما عندكم بارضكم موز كانه قيل ان عندكم فيما تقولون سلطان ولما نفى عنهم البرهان
جعلهم غير عالمين فقال اتقولون على الله ما لا تعلمون ه قل ان الذين يفترون على الله الكذب باضافة الولد
اليه لا يفلحون ه لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنة متاع في الدنيا اي افتراؤهم هذا منفعة قليلة في الدنيا حيث
يقيمون به رياستهم في الكفر ومناصبة النبي ع م بالتظاهر به ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب

الشديد بعد الخلود بما كانوا يكفرون ه بكفرهم واتل عليهم نبأ نوح خبره مع قومه والوقف عليه لازم اذ لو ع ثلث
وصل لصار اذ ظرفا لقوله واتل بل التقدير واذكر اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم عظم وثقل كقوله وانها
لكبيرة الا على الخاشعين مقامي مكاني يعني نفسه كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان اي خاف ربه او قيامي مكثي وتذكيري
اياكم بآيات الله لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة قاموا على ارجلهم يعظونهم ليكون مكانهم بينا وكلامهم مسموعا فعلى الله
توكلت اي فوضت امري اليه فاجمعوا امركم من اجمع الامر اذا نواه وعزم عليه وشركاءكم الواو بمعنى مع
اي فاجمعوا امركم مع شركائكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي غما عليكم وهما والغم والغمة كالكرب والكربة او ملتبسا
في خفية والغمة السترة من غمه اذا ستره ومنه الحديث لا غمة في فرائض الله اي لا تستر ولكن يجاهر بها والمعنى ولا يكن قصدكم
الى اهلاكي مستورا عليكم ولكن مكشوفا مشهورا تجاهرونني به ثم اقضوا الي ذلك الامر الذي تريدون بي اي
ادوا الي ما هو حق عندكم من هلاكي كما يقضي الرجل غريمه او اصنعوا ما امكنكم ولا تنظرون ه ولا تمهلوني فان
توليتم فان اعرضتم عن تذكيري ونصيحتي فما سألتكم من اجر فاوجب التولي او فما سألتكم من اجر فاتهمتموني ذلك
بتوليكم ان اجري الا على الله وهو الثواب الذي يثيبني به في الآخرة اي ما نصحتكم الا لله لا لغرض من اغراض الدنيا
وفيه دلالة منع اخذ الاجر على تعليم القرآن وعلم الدين وامرت ان اكون من المسلمين من المستسلمين لاوامره
ونواهيه ان اجري بالفتح مدني وشامي وابو عمرو وحفص فكذبوه فداموا على تكذيبه فنجيناه من الغرق ومن معه
في الفلك وجعلناهم خلائف يخلفون الهالكين بالغرق واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان
عاقبة المنذرين ه هو تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن انذرهم رسول الله عن مثله وتسلية له ثم بعثنا
من بعده من بعد نوح رسلا الى قومهم اي هودا وصالحا وابراهيم ولوطا وشعيبا فجاءوهم بالبينات
بالحجج الواضحة المثبتة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا فاصروا على الكفر بعد المجيء بما كذبوا به من قبل من قبل مجيئهم يريد
انهم كانوا قبل بعثة الرسل اهل جاهلية مكذبين بالحق فما وقع فصل بين حالتيهم بعد بعثة الرسل وقبلها كان لم يبعث
اليهم احد كذلك نطبع مثل ذلك الطبع نختم على قلوب المعتدين ه المتجاوزين الحد في التكذيب ثم بعثنا
من بعدهم من بعد الرسل موسى وهرون الى فرعون وملائه بآياتنا بالآيات التسع فاستكبروا عن قبولها واعظم
الكبر ان يتهاون العبيد برسالة ربهم بعد تبينها ويتعظموا عن تقبلها وكانوا قوما مجرمين ه كفارا ذوي آثام عظام فلذلك استكبروا
عنها واجترؤا على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا فلما عرفوا انه هو الحق وانه من عند الله قالوا لحبهم الشهوات ان هذا
لسحر مبين ه وهم يعلمون ان الحق ابعد شيء من السحر قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم هو انكار ومقولهم محذوف
اي هذا سحر ثم استأنف انكارا آخر فقال اسحر هذا خبر ومبتدأ ولا يفلح الساحرون ه اي لا يظفر قالوا اجئتنا
لتلفتنا لتصرفنا عما وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام او عبادة فرعون وتكون لكما الكبرياء اي الملك لان
الملوك موصوفون بالكبرياء والعظمة والعلو في الارض ارض مصر وما نحن لكما بمؤمنين ه بمصدقين فيما جئتما به ويكون
حماد ويحيى وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم ه سحار حمزة وعلي فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما
انتم ملقون ه فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ما موصولة واقعة مبتدأ وجئتم به صلتها والسحر خبر اي
الذي جئتم به هو السحر لا الذي سماه فرعون وقومه سحرا من آيات الله آلسحر بعد وقف ابو عمرو وعلى الاستفهام فعلى هذا القراءة ما استفهامية منه
اي اي شيء جئتم به اهو السحر ان الله سيبطله ط يظهر بطلانه ان الله لا يصلح عمل المفسدين ه لا يثبته بل يدمره
ويحق الله الحق ويثبته بكلماته باوامره وقضاياه او يظهر الاسلام بعداته بالنصرة ولو كره المجرمون ه

ذلك فما آمن لموسى في اول امره الا ذرية من قومه على خوف من فرعون الا طائفة من ذراري بني اسرائيل كانه قيل
الا اولاد من اولاد قومه وذلك انه دعا الآباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون واجابته طائفة من ابنائهم مع الخوف او الضمير
في قومه لفرعون والذرية مؤمن آل فرعون وآسية امرأته وخازنه وامرأة خازنه وماشطته والضمير في وملائهم يرجع الى فرعون
بمعنى آل فرعون كما يقال ربيعة ومضر او لانه ذو اصحاب يأتمرون له او الى الذرية اي على خوف من فرعون وخوف من اشراف بني
اسرائيل لانهم كانوا يمنعون اعقابهم خوفا من فرعون عليهم وعلى انفسهم دليله قوله ان يفتنهم يريد ان يعذبهم فرعون وان
فرعون لعال في الارض لغالب فيها قاهر وانه لمن المسرفين في الظلم والفساد وفي الكبر والعتو بادعائه
الربوبية وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله صدقتم به وبآياته فعليه توكلوا فاليه اسندوا امركم في العصمة
من فرعون ان كنتم مسلمين شرط في التوكل الاسلام وهو ان يسلموا نفوسهم لله اي يجعلوها له سالمة خالصة لا حظ للشيطان
فيها لان التوكل لا يكون مع التخليط فقالوا على الله توكلنا انما قالوا ذلك لان القوم كانوا مخلصين لا جرم ان الله تعالى
قبل توكلهم واجاب دعاءهم ونجاهم واهلك من كانوا يخافونه وجعلهم خلفاء في ارضه فمن اراد ان يصلح للتوكل على ربه فعليه برفض
التخليط الى الاخلاص ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين موضع فتنة لهم اي عذاب يعذبونا عن ديننا او يفتنونا
عن ديننا اي يضلونا والفاتن المضل عن الحق ونجنا برحمتك من القوم الكافرين اي من تثنيهم وتسخيرهم
واوحينا الى موسى واخيه ان تبوّءا لقومكما بمصر بيوتا تبوّأ المكان اتخذه مباءة كقولك توطنه اذا اتخذه
وطنا والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من بيوته مباءة لقومكما ومرجعا يرجعون اليه للعبادة والصلوة فيه واجعلوا بيوتكم
قبلة اي مساجد متوجهة نحو القبلة وهي الكعبة وكان موسى ومن معه يصلون الى الكعبة وكانوا في اول الامر مامورين
بان يصلوا في بيوتهم في خفية من الكفرة لئلا يظهروا عليهم فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم كما كان المسلمون على ذلك في اول
الاسلام بمكة واقيموا الصلوة في بيوتكم حتى تأمنوا وبشر المؤمنين يا موسى ثنى الخطاب اولا ثم جمع ثم وحد آخرا لان
اختيار مواضع العبادة مما يفوض الى الانبياء ثم جمع لان اتخاذ المساجد والصلوة فيها واجب على الجمهور ثم خص موسى
بالبشارة تعظيما لها وللمبشر بها وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة هي ما يتزين به من لباس او حلي
او فراش او اثاث او غير ذلك واموالا اي نقدا ونعما وضيعة في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ليضلوا اي الناس عن
طاعتك كوفي ولا وقف على الدنيا لان قوله ليضلوا يتعلق بآتيت وربنا تكرار الاول للالحاح في التضرع قال الشيخ ابو منصور
انا علم منهم انهم يضلون الناس عن سبيله آتاهم ما آتاهم ليضلوا عن سبيله وهو كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما فتكون
الآية حجة على المعتزلة ربنا اطمس على اموالهم اي اهلكها واذهب آثارها لانهم يستعينون بنعمتك على معصيتك والطمس
المحو والاهلاك قيل صارت دراهمهم ودنانيرهم حجارة كهيأتها منقوشة وقيل سائر اموالهم كذلك واشدد على قلوبهم
اطبع على قلوبهم واجعلها قاسية فلا يؤمنوا جواب للدعاء الذي هو اشدد حتى يروا العذاب الاليم الى ان يروا عذاب
الاليم وكان كذلك فانهم لم يؤمنوا الى الغرق وكان ذلك ايمان بأس فلم يقبل منهم وانما دعا عليهم بهذا لما ايس من ايمانهم وعلم بالوحي
انهم لا يؤمنون فاما قبل ان يعلم بانهم لا يؤمنوا فلا يسع له ان يدعو بهذا الدعاء لانه ارسل عليهم ليدعوهم الى الايمان
وهو يدل على ان الدعاء على الغير بالموت على الكفر لا يكون كفرا قال قد اجيبت دعوتكما قيل كان موسى يدعو وهارون يؤمن فثبت ان التامين دعاء فكان اخفاؤه
اولى المعنى ان دعاءكما مستجاب وما طلبتما كائن ولكن في وقته فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والتبليغ ولا تتبعانّ سبيل الذين لا يعلمون ولا
تتبعا طريق الجهلة الذين لا يعلمون صدق الاجابة وحكمة الامهال فقد كان بين الدعاء والاجابة اربعون سنة ولا
تتبعان بتخفيف النون وكسرها لالتقاء الساكنين تشبيها بنون التثنية شامي وخطاه بعضهم لان النون الخفيفة واجبة السكون

وقيل

وقيل هو اخبار عما يكونان عليه وليس بنهي او هو حال وتقديره فاستقيما غير متبعين وجاوزنا ببني اسرائيل البحر هو دليل
لنا على خلق الافعال فاتبعهم فرعون وجنوده فلحقهم يقال تبعت حتى اتبعته بغيا وعدوا ظلما وانتصبا على الحال
او على المفعول له حتى اذا ادركه الغرق ولا وقف عليه لان قال آمنت جواب اذا انه حمزة وعلي على الاستئناف
بدل من آمنت وبالفتح غيرهما على حذف الباء التي هي صلة الايمان لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا
من المسلمين فيه دليل على ان الايمان والاسلام واحد حيث قال آمنت ثم قال وانا من المسلمين كرر فرعون المعنى الواحد
ثلث مرات في ثلث عبارات حرصا على القبول ثم لم يقبل منه حيث اخطأ وقته وكانت المرة الواحدة تكفي في حال الاختيار
آلآن قال جبريل أتؤمن الساعة في وقت الاضطرار حين ادركك الغرق وايست من نفسك قيل قال ذلك حين
الجمه الغرق والعامل فيه أتؤمن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين من الضالين المضلين عن الايمان روي
ان جبريل عليه السلام اتاه بفتيا ما قول الامير في عبد لرجل نشأ في ماله ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه
فكتب فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده نعماءه ان يغرق في البحر فلما
الجمه الغرق ناوله جبريل خطه فعرفه فاليوم ننجيك نلقيك بنجوة من الارض فرماه الماء الى الساحل كانه ثور ببدنك
في موضع الحال اي في الحال التي لا روح فيك وانما انت بدن او ببدنك كاملا سويا لم ينقص منه شيء ولم يتغير او عريانا لست
الا بدنا من غير لباس او بدرعك وكانت له درع من ذهب يعرف بها وقرأ ابو حنيفة رض بابدانك وهو مثل قولهم هوى
باجرامه اي ببدنك كله وافيا باجزائه او بدروعك لانه ظاهر بينها لتكون لمن خلفك آية لمن وراءك من الناس علامة
وهم بنو اسرائيل وكان في انفسهم ان فرعون اعظم شانا من ان يغرق وقيل اخبرهم موسى بهلاكه فلم يصدقوه فالقاه الله على
الساحل حتى عاينوه وقيل لمن خلفك لمن يأتي بعدك من القرون ومعنى كونه آية ان يظهر للناس عبوديته وان ما كان يدعيه
من الربوبية محال وانه مع ما كان فيه من عظم الملك آل امره الى ما ترون بعصيانه ربه فما الظن بغيره وان كثيرا من الناس
عن آياتنا لغافلون ولقد بوّأنا بني اسرائيل مبوّأ صدق منزلا صالحا مرضيا وهو مصر والشام ورزقناهم
من الطيبات فما اختلفوا في دينهم حتى جاءهم العلم اي التورية وهم اختلفوا في تاويلها كما اختلف امة
محمد عم في تاويل الآيات في القرآن او المراد العلم بمحمد عم واختلاف بني اسرائيل وهم اهل الكتب اختلافهم في صفته انه هو
ام ليس به بعد ما جاءهم العلم انه هو ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون يميز
الحق من المبطل ويجزي كلا جزاءه فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك
لما قدم ذكر بني اسرائيل وهم قراء الكتاب ووصفهم بان العلم قد جاءهم لان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب في
التورية والانجيل وهم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم اراد ان يؤكد علمهم بصحة القرآن وبصحة نبوة محمد عليه السلام ويبالغ في ذلك
فقال فان وقع لك شك فرضا وتقديرا وسبيل من خالجته شبهة ان يسارع الى حلها بالرجوع الى قوانين الدين وادلته او بمباحثة
العلماء فسل علماء اهل الكتاب فانهم من الاحاطة بصحة ما انزل اليك بحيث يصلحون لمراجعة مثلك فضلا عن غيرك فالمراد
وصف الاحبار بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل الى رسول الله صلعم لا وصف رسول الله بالشك فيه ثم قال لقد جاءك الحق
من ربك اي ثبت عندك بالآيات الواضحة والبراهين اللائحة ان ما اتاك هو الحق الذي لا مجال فيه للشك
فلا تكونن من الممترين الشاكين ولا وقف عليه لعطف ولا تكونن من الذين كذبوا
بآيات الله فتكون من الخاسرين اي فاثبت ودم على ما انت عليه من انتفاء المرية عنك والتكذيب
بآيات الله او هو على طريقة التهييج والالهاب كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك عن آيات الله

بعد ما انزلت اليك ولزيادة التثبيت والعصمة ولذلك قال عليه السلام عند نزوله لا اشك ولا اسأل بل اشهد انه الحق او خوطب رسول الله والمراد امته اي وان كنتم في شك مما انزلنا اليكم كقوله وانزلنا اليكم نورا مبينا او الخطاب لكل سامع يجوز عليه الشك كقول العرب اذا عز اخوك فهن او ان للنفي اي فما كنت في شك فسل اي لا نامرك بالسؤال لانك شاك ولكن لتزداد يقينا كما ازداد ابرهيم عليه السلام بمعاينة احياء الموتى فان قلت انما يجيء ان للنفي اذا كان بعده الا كقوله ان الكافرون الا في غرور قلت ذلك غير لازم الا ترى الى قوله ان امسكهما من احد من بعده فان للنفي وليس بعدها الا ان الذين حقت عليهم كلمت ربك ثبت عليهم قول الله الذي كتبه في اللوح واخبر به الملائكة انهم يموتون كفارا او قوله لاملئن جهنم الآية ولا وقف على لا يؤمنون ۝ لان ولو جاءتهم كل آية يتعلق بما قبلها حتى يروا العذاب الاليم ۝ اي عند اليأس فيؤمنون ولا ينفعهم او عند الغيمة ولا يقبل منهم فلولا كانت قرية آمنت فهلا كانت قرية واحدة من القرى التي اهلكناها تابت عن الكفر واخلصت الايمان قبل المعاينة ولم تؤخر كما اخر فرعون الى ان اخذ بمخنقه فنفعها ايمانها بان يقبله الله منها لوقوعه في وقت الاختيار الا قوم يونس استثناء من القرى وهو استثناء منقطع بمعنى لكن قوم يونس او متصل والجملة في معنى النفي كانه قيل ما آمنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس وانتصابه على الاستثناء لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين ۝ الى آجالهم روي ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا اربعين ليلة وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النساء والصبيان وبين الدواب واولادها فحن بعضهم الى بعض واظهروا الايمان والتوبة فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة وبلغ من توبتهم ان ترادوا المظالم حتى ان الرجل كان يقتلع الحجر وقد وضع عليه اساس بنائه فيرده وقيل خرجوا لما نزل بهم العذاب الى شيخ من بقية علمائهم فقال لهم قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم وعن الفضيل قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم على وجه الاحاطة والشمول جميعا مجتمعين على الايمان مطبقين عليه لا يختلفون فيه اخبر عن كمال قدرته ونفوذ مشيته انه لو شاءه لآمن من في الارض كلهم ولكنه شاء ان يؤمن به من علم منه اختيار الايمان به وشاء الكفر من علم انه يختار الكفر ولا يؤمن به وقول المعتزلة المراد بالمشية مشية القسر والالجاء اي لو خلق فيهم الايمان جبرا لآمنوا لكن قد شاء ان يؤمنوا اختيارا فلم يؤمنوا دليله افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ۝ اي ليس اليك مشية الاكراه والجبر في الايمان انما ذلك الي فاسد لان الايمان فعل العبد وفعله ما يحصل بقدرته ولا يتحقق ذلك بدون الاختيار وتاويله عندنا ان لله لطفا لو اعطاهم لآمنوا كلهم عن اختيار ولكن علم منهم انهم لا يؤمنون فلم يعطهم ذلك وهو التوفيق والاستفهام في افانت بمعنى النفي اي لا تملك انت يا محمد ان تكرههم على الايمان لانه يكون بالتصديق والاقرار ولا يمكن الاكراه على التصديق وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله بمشيته او بقضائه او بتوفيقه وتسهيله او بعلمه ويجعل الرجس اي العذاب او السخط او الشيطان اي ويسلط الشيطان على الذين لا يعقلون ۝ لا ينتفعون بعقولهم ونجعل حماد ويحيى قل انظروا انظر استدلال واعتبار ماذا في السموات والارض من الآيات والعبر باختلاف الليل والنهار وخروج الزروع والثمار وما تغني الآيات ما نافية والنذر والرسل المنذرون او الانذارات عن قوم لا يؤمنون ۝ لا يتوقع ايمانهم وهم الذين

لا يعقلون

لا يعقلون ۝ فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم يعني وقائع الله فيهم كما يقال ايام العرب لوقائعها قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ۝ ثم ننجي رسلنا معطوف على كلام محذوف يدل عليه الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم كانه قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا على حكاية الاحوال الماضية والذين آمنوا ومن آمن معهم كذلك حقا علينا ننج المؤمنين ۝ اي مثل ذلك الانجاء ننجي المؤمنين منكم ونهلك المشركين وحقا علينا اعتراض اي حق ذلك علينا حقا ننجي بالتخفيف علي وحفص قل يا ايها الناس يا اهل مكة ان كنتم في شك من ديني وصحته وسداده فهذا ديني فاسمعوا وصفه ثم وصف دينه فقال فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله اي الاصنام ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم يميتكم وصفه بالتوفي ليريهم انه الحقيق بان يخاف ويتقى ويعبد دون ما لا يقدر على شيء وامرت ان اكون من المؤمنين ۝ اي بان اكون يعني ان الله امرني بذلك بما ركب في من العقل وبما اوحي الي في كتابه وان اقم وجهك للدين اي واوحي الي ان اقم ليشاكل قوله امرت اي استقم مقبلا بوجهك على ما امرك الله واستقم اليه ولا تلتفت يمينا ولا شمالا حنيفا حال من الدين او الوجه ولا تكونن من المشركين ۝ ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ان دعوته ولا يضرك ان خذلته فان فعلت فان دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فكنى عنه بالفعل ايجازا فانك اذا من الظالمين ۝ اذا جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر كان سائلا سأل عن تبعة عبادة الاوثان وجعل من الظالمين لانه لا ظلم اعظم من الشرك وان يمسسك الله يصبك بضر بمرض فلا كاشف له لذلك الضر الا هو الا الله وان يردك بخير عافية فلا راد لفضله فلا راد لمراده يصيب به بالخير من يشاء من عباده قطع بهذه الآية على عباده طريق الرغبة والرهبة الا اليه والاعتماد الا عليه وهو الغفور المكفر بالبلاء الرحيم ۝ المعافي بالعطاء اتبع النهي عن عبادة الاوثان ووصفها بانها لا تنفع ولا تضر ان الله هو الضار النافع الذي ان اصابك بضر لم يقدر على كشفه الا هو وحده دون كل احد فكيف بالجماد الذي لا شعور به وكذا ان ارادك بخير لم يرد احد ما يريده بك من الفضل والاحسان فكيف بالاوثان وهو الحقيق اذا بان توجه اليه العبادة دونها وهو ابلغ من قوله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته وانما ذكر المس في احدهما والارادة في الآخر لانه كانه اراد ان يذكر الامرين الارادة والاصابة في كل واحد من الضر والخير وانه لا راد لما يريد منهما ولا مزيل لما يصيب به منهما فاوجز الكلام بان ذكر المس وهو الاصابة في احدهما والارادة في الآخر ليدل بما ذكر على ما ترك على انه قد ذكر الاصابة بالخير في قوله يصيب به من يشاء من عباده قل يا ايها الناس يا اهل مكة قد جاءكم الحق القرآن او الرسول من ربكم فمن اهتدى اختار الهدى واتبع الحق فانما يهتدي لنفسه فما نفع باختياره الا نفسه ومن ضل فانما يضل عليها ومن آثر الضلال فما ضر الا نفسه ودل اللام وعلى على معنى النفع والضر وما انا عليكم بوكيل ۝ بحفيظ موكول الي امركم انما انا بشير ونذير واتبع ما يوحى اليك واصبر على تكذيبهم وايذائهم حتى يحكم الله لك بالنصرة عليهم وبالغلبة وهو خير الحاكمين ۝ لانه المطلع على السرائر فلا يحتاج الى بينة وشهود

سورة هود مكية و مائة و ثلاث و عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب اي هذا كتاب فهو خبر مبتدأ محذوف احكمت آياته صفة له اي نظمت نظما رصينا محكما لا يقع فيه نقض ولا خلل كالبناء المحكم ثم فصلت كما تفصل القلائد بالفرائد من دلائل التوحيد والاحكام والمواعظ والقصص او جعلت فصولا سورة سورة وآية آية او فرقت في التنزيل ولم تنزل جملة واحدة او فصل فيها ما يحتاج اليه العباد اي بين ولخص وليس معنى ثم الترا

في الوقت ولكن في الحال من لدن حكيم خبير صفة اخرى لكتاب او خبر بعد خبر او صلة لاحكمت وفصلت اي من عنده احكامها
وتفصيلها الا تعبدوا الا الله مفعول له اي لان لا تعبدوا او ان مفسرة لان في تفصيل الايات معنى القول كانه قيل قال
لا تعبدوا الا الله او امركم ان لا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير اي من الله وان استغفروا ربكم اي امركم
بالتوحيد والاستغفار ثم توبوا اليه اي استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة يمتعكم متاعا حسنا
يطول نفعكم في الدنيا بمنافع حسنة مرضية من عيشة واسعة ونعمة متتابعة الى اجل مسمى الى ان يتوفيكم ويؤت كل ذي
فضل فضله ويعط في الاخرة كل من كان له فضل في العمل وزيادة فيه جزاء فضله لا يبخس منه وان تولوا وان تتولوا
فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير هو يوم القيمة الى الله مرجعكم رجوعكم وهو على كل شيء قدير
فكان قادرا على اعادتكم الا انهم يثنون صدورهم يزورون عن الحق وينحرفون عنه لان من اقبل على الشيء استقبله
بصدره ومن ازور عنه وانحرف ثنى عنه صدره وطوى عنه كشحه ليستخفوا منه ليطلبوا الخفاء من الله فلا يطلع رسوله
والمؤمنين على ازورارهم الا حين يستغشون ثيابهم يتغطون بها اي يريدون الاستخفاء حين يستغشون ثيابهم
كراهة لاستماع كلام الله كقول نوح عليه السلام جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون
اي لا تفاوت في علمه بين اسرارهم واعلانهم فلا وجه لتوصلهم الى ما يريدون من الاستخفاء والله مطلع على ثنيهم صدورهم و
استغشائهم ثيابهم ونفاقهم غير نافق عنده قيل نزلت في المنافقين انه عليم بذات الصدور بما فيها وما
من دابة في الارض الا على الله رزقها تفضلا لا وجوبا ويعلم مستقرها مكانه من الارض ومسكنه و
مستودعها حيث كان مودعا قبل الاستقرار من صلب او رحم او بيضة كل في كتاب مبين كل واحد من الدواب
ورزقها ومستقرها ومستودعها في اللوح يعني ذكرها مكتوب فيه مبين وهو الذي خلق السموات والارض اي
وما بينهما في ستة ايام من الاحد الى الجمعة تعليما للتاني وكان عرشه على الماء اي فوقه يعني ما كان تحته خلق
قبل خلق السموات والارض الا الماء وفيه دليل على ان العرش والماء كانا مخلوقين قبل خلق السموات والارض قيل
بدا بخلق ياقوتة خضراء فنظر اليها بالهيبة فصارت ماء ثم خلق ريحا فاقر الماء على متنه ثم وضع عرشه على الماء وفي وقوف العرش
على الماء اعظم الاعتبار لاهل الافكار ليبلوكم اي خلق السموات والارض وما بينهما للممتحن فيهما ولم يخلق هذه الاشياء
لانفسها ايكم احسن عملا اكثر شكرا وعن ابن عمر احسن عقلا واورع من محارم الله واسرع في طاعة الله فمن شكر واطاع
اثابه ومن كفر وعصى عاقبه ولما شبه ذلك اختبار المختبر قال ليبلوكم اي ليفعل بكم ما يفعل المبتلى لاحوالكم كيف تعملون
ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين
اشار بهذا الى القران لان القران هو الناطق بالبعث فاذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار ما فيه من البعث وغيره ساحر حمزة
وعلي يريدون الرسول والساحر كاذب مبطل ولئن اخرنا عنهم العذاب عذاب الاخرة او عذاب يوم بدر الى
امة الى جماعة من الاوقات معدودة معلومة او قلائل والمعنى الى حين معلوم ليقولن ما يحبسه ما يمنعه
من النزول استعجالا له على وجه التكذيب والاستهزاء الا يوم يأتيهم العذاب ليس العذاب مصروفا
عنهم ويوم منصوب بمصروفا اي ليس العذاب مصروفا عنهم يوم يأتيهم وحاق بهم واحاط بهم ما كانوا
به يستهزءون العذاب الذي كانوا به يستعجلون وانما وضع يستهزءون موضع يستعجلون لان استعجالهم
كان على جهة الاستهزاء ولئن اذقنا الانسان هو للجنس منا رحمة نعمة من صحة وامن وجدة واللام في لئن لتوطئة
القسم ثم نزعناها منه ثم سلبناه تلك النعمة وجواب القسم انه ليئوس شديد الياس من ان يعود اليه مثل

الحزب الثاني عشر ١٢

تلك النعمة المسلوبة قاطع رجاءه من سعة فضل الله من غير صبر ولا تسليم لقضائه كفور عظيم الكفران لما سلف له من التقلب في
نعمة الله نساء له عليه السلام ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته وسعنا عليه نعمته بعد الفقر الذي ناله ليقولن ذهب
السيئات عني اي المصائب التي ساءتني انه لفرح اشر بطر فخور على الناس بما اذاقه الله من نعمائه قد شغله
الفرح والفخر عن الشكر الا الذين صبروا في المحنة والبلاء وعملوا الصالحات وشكروا في النعمة والرخاء اولئك
لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير يعني الجنة كانوا يقترحون عليه ايات تعنتا لا استرشادا لانهم لو كانوا مسترشدين
لكانت اية واحدة مما جاء به كافية في رشادهم ومن اقتراحاتهم لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك وكانوا لا يعتدون
بالقران ويتهاونون به فكان يضيق صدر رسول الله عليه السلام ان يلقي عليهم ما لا يقبلونه ويضحكون منه فهيجه لاداء الرسالة وطرح
المبالاة بردهم واستهزائهم واقتراحهم بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك اي لعلك تترك ان تلقيه اليهم
وتبلغه اياهم مخافة ردهم وتهاونهم به وضائق به صدرك بان تتلوه عليهم ولم يقل ضيق ليدل على انه ضيق
عارض غير ثابت لانه عليه السلام كان افسح الناس صدرا ولانه اشكل بتارك ان يقولوا مخافة ان يقولوا لولا انزل
عليه كنز او جاء معه ملك هلا انزل عليه ما اقترحنا من الكنز لننفقه والملائكة لتصديقه ولم انزل عليه
ما لا نريده ولا نقترحه انما انت نذير اي ليس عليك الا ان تنذرهم بما اوحي اليك وتبلغهم ما امرت بتبليغه ولا عليك
ردوا او تهاونوا والله على كل شيء وكيل يحفظ ما يقولون وهو فاعل بهم ما يجب ان يفعل فتوكل عليه وكل امرك
اليه وعليك بتبليغ الوحي بقلب فسيح وصدر منشرح غير ملتفت الى استكبارهم ولا مبال بسفههم واستهزائهم ام يقولون
ام منقطعة افتريه الضمير لما يوحى اليك قل فاتوا بعشر سور تحداهم اولا بعشر سور ثم بسورة واحدة كما يقول
المخاير في الخط لصاحبه اكتب عشرة اسطر نحو ما اكتب فاذا تبين له العجز عن ذلك قال قد اقتصرت منك على سطر واحد
مثله في الحسن والجزالة ومعنى مثله امثاله ذهابا الى مماثلة كل واحد منها له مفتريات صفة لعشر سور لما قالوا افتريت
القران واختلقته من عند نفسك وليس من عند الله ارخى معهم العنان وقال هبوا اني اختلقته من عند نفسي فاتوا
انتم ايضا بكلام مثله مختلق من عند انفسكم وانتم عرب فصحاء مثلي وادعوا من استطعتم من دون الله الى
المعاونة على المعارضة ان كنتم صادقين انه مفترى فالم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله
وان لا اله الا هو اي انزل ملتبسا بما لا يعلمه الا الله من نظم معجز للخلق واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه واعلموا
عند ذلك ان لا اله الا الله وحده وان توحيده واجب والاشراك به ظلم عظيم وانما جمع الخطاب بعد افراده وهو
قوله لكم فاعلموا بعد قوله قل لان الجمع لتعظيم رسول الله او لان رسول الله والمؤمنين كانوا يتحدونهم او لان الخطاب
للمشركين والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم اي فان لم يستجب لكم من تدعونه من دون الله الى المظاهرة على المعارضة لعلمهم
بالعجز عنه فاعلموا انما انزل بعلم الله اي باذنه او بامره فهل انتم مسلمون مبايعون بالاسلام بعد هذه الحجة القاطعة
ومن جعل الخطاب للمسلمين فمعناه فاثبتوا على العلم الذي انتم عليه وازدادوا يقينا على انه منزل من عند الله وعلى
التوحيد فهل انتم مسلمون مخلصون من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم
فيها لا يبخسون نوصل اليهم اجور اعمالهم وافية كاملة من غير بخس في الدنيا وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق
وهم الكفار او المنافقون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وحبط في الاخرة ما
صنعوه او صنيعهم اي لم يكن لهم ثواب لانهم لم يريدوا به الاخرة انما ارادوا به الدنيا وقد وفي اليهم ما ارادوا وباطل
ما كانوا يعملون اي كان عملهم في نفسه باطلا لانه لم يعمل لغرض صحيح والعمل الباطل لا ثواب له ومعنى قوله افمن كان على بينة

من ربه امن كان يريد الحيوة الدنيا لمن كان على بينة اي لا يعقبونهم في المنزلة ولا يقاربونهم يعني ان بين الفريقين تباينا بينا
واراد بهم من امن من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره كان على بينة من ربه اي على برهان من الله وبيان ان دين الاسلام حق
وهو دليل العقل ويتلوه ويتبع ذلك البرهان شاهد يشهد بصحته وهو القران منه من الله او من القران فقد مر ذكره
انفا ومن قبله ومن قبل القران كتاب موسى وهو التورية اي ويتلو ذلك البرهان ايضا من قبل القران كتاب موسى
اماما كتابا مؤتما به في الدين قدوة فيه ورحمة ونعمة عظيمة على المنزل اليهم وهما حالان اولئك اي من كان على
بينة يؤمنون به بالقران ومن يكفر به من القران من الاحزاب يعني اهل مكة ومن ضامهم من المتحزبين على رسول الله
فالنار موعده مصيره ومورده فلا تك في مرية شك منه من القران او من الموعد انه الحق من ربك و
لكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم
يحبسون في الموقف وتعرض اعمالهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم وتشهد عليهم الاشهاد
من الملائكة والنبيين بانهم الكذابون على الله بانه اتخذ ولدا وشريكا الا لعنة الله على الظالمين الكاذبين على
ربهم والاشهاد جمع شاهد كاصحاب وصاحب او شهيد كشريف واشراف الذين يصدون عن سبيل الله يصرفون
الناس عن دينه ويبغونها عوجا يصفونها بالاعوجاج وهي مستقيمة او يبغون اهلها ان يعوجوا بالارتداد وهم بالاخرة
هم كافرون هم الثانية لتاكيد كفرهم بالاخرة واختصاصهم به اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اي ما كانوا يعجزون
الله في الدنيا ان يعاقبهم لو اراد عقابهم وما كان لهم من دون الله من اولياء من يتولاهم فينصرهم منه ويمنعهم من
عقابه ولكنه اراد انظارهم وتاخير عقابهم الى هذا اليوم وهو من كلام الاشهاد يضاعف لهم العذاب لانهم اضلوا
الناس عن دين الله يضعف مكي وشامي ما كانوا يستطيعون السمع اي سماع الحق وما كانوا يبصرون الحق
اولئك الذين خسروا انفسهم حيث اشتروا عبادة الالهة بعبادة الله وضل عنهم وبطل عنهم وضاع ما اشتروه
وهو ما كانوا يفترون من الالهة وشفاعتها لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون بالصد والصدود
وفي لا جرم اقوال احدها ان لا رد لكلام سابق اي ليس الامر كما زعموا ومعنى جرم كسب وفاعله مضمر وانهم في الاخرة في محل النصب
والتقدير كسب قولهم خسرانهم في الاخرة وثانيها ان لا جرم كلمتان ركبتا فصار معناهما حقا وان في موضع رفع بانه فاعل
لحق اي حق خسرانهم وثالثها ان معناه لا محالة ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم واطمانوا
اليه وانقطعوا الى عبادته بالخشوع والتواضع من الخبت وهي الارض المطمئنة اولئك اصحاب الجنة هم فيها
خالدون مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع شبه فريق الكافرين بالاعمى والاصم وفريق
المؤمنين بالبصير والسميع هل يستويان يعني الفريقين مثلا تشبيها وهو نصب على التمييز افلا تذكرون
فتنتفعوا بضرب المثل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين اي بانى والمعنى ارسلناه ملتبسا بهذا
الكلام وهو قوله اني لكم نذير مبين بالكسر فلما اتصل به الجار فتح كما فتح في كان والمعنى على الكسر وبكسر الالف شامي ونافع و
عاصم وحمزة على ارادة القول ان لا تعبدوا الا الله ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير اني اخاف عليكم
عذاب يوم اليم وصف اليوم باليم من الاسناد المجازي لوقوع الالم فيه فقال الملأ الذين كفروا من قومه
يريد الاشراف لانهم يملؤن القلوب هيبة والمجالس ابهة او لانهم ملؤا بالاحلام والاراء الصائبة ما نريك الا بشرا مثلنا
ارادوا انه كان ينبغي ان يكون ملكا او ملكا وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اخساؤنا جمع الارذل بادي
بالهمزة ابو عمرو الرأي وبغير همزة ابو عمرو اي اتبعوك ظاهر الرأي او اول الرأي من بدا يبدو اذا ظهر او بدأ يبدأ اذا فعل الشيء اولا وانتصابه

اصله وقت حدوث ظاهر رأيهم او اول رأيهم فحذف ذلك واقيم المضاف اليه مقامه ارادوا ان اتباعهم لك شيء عن لهم بديهة من غير
روية ونظر ولو تفكروا ما اتبعوك وانما استرذلوا المؤمنين لفقرهم وتاخرهم في الاسباب الدنيوية لانهم كانوا جهالا ما كانوا
يعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فكان الاشراف عندهم من له جاه ومال كما ترى اكثر المتسمين بالاسلام يعتقدون
ذلك ويبنون عليه اكرامهم واهانتهم ولقد زل عنهم ان التقدم في الدنيا لا يقرب احدا من الله وانما يبعده ولا يرفعه بل يضعه
وما نرى لكم علينا من فضل في مال ورأي عنوا نوحا واتباعه بل نظنكم كاذبين اي نوحا في الدعوة ومتبعيه في
الاجابة والتصديق يعني تواطأتم على الدعوة والاجابة تسبيبا للرياسة قال يا قوم ارأيتم اخبروني ان كنت على بينة
برهان من ربي وشاهد منه يشهد بصحة دعواي واتاني رحمة من عنده يعني النبوة فعميت عليكم خفيت
فعميت حمزة وعلي وحفص اي اخفيت اي فعميت عليكم البينة فلم تهدكم كما لو عمي على القوم دليلهم في المفازة بقوا بغير هاد وحقيقته
ان الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت عمياء لان الاعمى لا يهتدي ولا يهدي غيره انلزمكموها اي الرحمة وانتم لها
كارهون لا تريدونها والواو دخلت هنا تتمة للميم وعن ابي عمرو اسكان الميم ووجهه ان الحركة لم تكن الا خلسة خفيفة فظنها
الراوي سكونا وهو لحن لان الحركة الاعرابية لا يسوغ طرحها الا في ضرورة الشعر ويا قوم لا اسئلكم عليه على تبليغ
الرسالة لانه مدلول قوله اني لكم نذير مبين مالا اجرا يثقل عليكم ان ابيتم او علي ان ابيتم ان اجري مدني وشامي وابو عمرو وحفص
الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا جواب لهم حين سألوا طردهم ليؤمنوا به انفة من المجالسة معهم انهم ملاقوا
ربهم فيشكونني اليه ان طردتهم ولكني اريكم قوما تجهلون تتسافهون على المؤمنين وتدعونهم اراذل او تجهلون
لقاء ربكم او انهم خير منكم ويا قوم من ينصرني من الله من يمنعني من انتقامه ان طردتهم افلا تذكرون
تتعظون ولا اقول لكم عندي خزائن الله فادعي فضلا عليكم في الغنى حتى يجحدوا فضلي بقولكم وما نرى لكم
علينا من فضل ولا اعلم الغيب حتى اطلع على ما في نفوس اتباعي وضمائر قلوبهم وهو معطوف على عندي خزائن الله
اي لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اقول انا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك حتى تقولوا لي ما انت الا بشر مثلنا
ولا اقول للذين تزدري اعينكم ولا احكم على من استرذلتم من المؤمنين لفقرهم لن يؤتيهم الله خيرا
في الدنيا والاخرة لهوانهم عليه مساعدة لكم ونزولا على هواكم الله اعلم بما في انفسهم من صدق الاعتقاد وانما علي
قبول ظاهر اقرارهم اذ لا اطلع على خفي اسرارهم اني اذا لمن الظالمين ان قلت شيئا من ذلك والازدراء افتعال من
زرى عليه اذا عابه واصله تزترى فابدلت التاء دالا قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا فاتنا
بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في وعيدك قال انما ياتيكم به الله ان شاء اي ليس الاتيان
بالعذاب الي وانما هو الى من كفرتم به وما انتم بمعجزين اي لم تقدروا على الهرب منه ولا ينفعكم نصحي هو
اعلام موضع الغي ليتقى والرشد ليقتفى ولكني اني نصحي مدني وابو عمرو ان اردت ان انصح لكم ان كان الله
يريد ان يغويكم اي يضلكم وهذا شرط دخل على شرط فيكون الثاني مقدما في الحكم لما عرف تقديره ان كان الله يريد ان
يغويكم لا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم وهو دليل بين لنا في ارادة المعاصي هو ربكم فيتصرف فيكم على قضية
ارادته واليه ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ام يقولون افتراه بل ايقولون افتراه قل ان افتريته فعلي
اجرامي اي ان صح اني افتريته فعلي عقوبة اجرامي اي افترائي يقال اجرم الرجل اذا اذنب وانا بريء اي ولم يثبت
ذلك وانا بريء منه ومعنى مما تجرمون من اجرامكم في اسناد الافتراء الي فلا وجه لاعراضكم ومعاداتكم واوحي الى
نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن اقنطه من ايمانهم وانه غير متوقع وفيه دليل على ان للايمان حكم التجدد

لانه قال ان الذي امن يؤمن في حادث الوقت وعلى ذلك تخرج الزيادة التي ذكرت في الايمان بالقران ولا تبتئس بما كانوا يفعلون ۰ فلا تحزن حزن بائس مستكين والابتئاس افتعال من البؤس وهو الحزن والفقر والمعنى فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وايذائك فقد حان وقت انتقام اعدائك واصنع الفلك باعيننا هو في موضع الحال اي اصنعها محفوظا وحقيقته ملتبسا باعيننا كان لله معه اعينا تكلؤه من ان يزيغ في صنعته عن الصواب ووحينا وانا نوحي اليك ونلهمك كيف تصنع عن ابن عباس رض لم يعلم كيف صنعة الفلك فاوحى الله تعالى اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطائر ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تدعني في شان قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك انهم مغرقون محكوم عليهم بالاغراق قد قضى به وجف القلم فلا سبيل الى كفه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه ومن عمله السفينة وكان يعملها في برية في ابعد موضع من الماء فكانوا يتضاحكون ويقولون يا نوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم عند رؤية الهلاك كما تسخرون منا عند رؤية الفلك روي ان نوحا عم اتخذ السفينة من خشب الساج في سنتين وكان طولها ثلثمائة ذراع او الفا ومائتي ذراع وعرضها خمسون ذراعا او ستمائة ذراع وطولها في السماء ثلثون ذراعا وجعل لها ثلثة بطون فحمل في البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه في البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وحمل معه جسد آدم وجعله معترضا بين الرجال والنساء فسوف تعلمون من يأتيه من في محل النصب بتعلمون اي فسوف تعلمون الذي يأتيه عذاب يخزيه ويعني به اياهم ويريد بالعذاب عذاب الدنيا وهو الغرق ويحل عليه وينزل عليه عذاب مقيم وهو عذاب الآخرة حتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام ادخلت على الجملة من الشرط والجزاء وهي غاية لقوله ويصنع الفلك اي وكان يصنعها الى ان جاء وقت الموعد وما بينهما من الكلام حال من يصنع اي يصنعها والحال انه كلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه وجواب كلما سخروا وقال استيناف على تقدير سؤال سائل او قال جواب وسخروا بدل من مر او صفة لملأ اذا جاء امرنا عذابنا وفار التنور هو كناية عن اشتداد الامر وصعوبته وقيل معناه جاش الماء من تنور الخبز وكان من حجر لحواء فصار الى نوح عليه السلام وقيل التنور وجه الارض قلنا احمل فيها في السفينة من كل زوجين اثنين تفسيره في سورة المؤمنين واهلك الا من سبق عليه القول عطف على اثنين وكذا ومن آمن اي واحمل اهلك والمؤمنين من غيرهم واستثنى من اهله من سبق عليه القول انه من اهل النار وما سبق عليه القول بذلك الا للعلم بانه يختار الكفر بتقديره وارادته جل خالق العباد عن ان يقع في الكون خلاف ما اراد وما آمن معه الا قليل ۰ قال ع كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه الثلثة ونساؤهم وقيل كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نسوة وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة واولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها بسم الله متصل باركبوا حالا من الواو اي اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها ووقت ارسائها اما لان المجرى والمرسى للوقت واما لانهما مصدران كالاجراء والارساء حذف منهما الوقت المضاف كقولهم خفوق النجم ويجوز ان يكون بسم الله مجريها ومرسيها جملة برأسها غير متعلقة بما قبلها وهي مبتدأ وخبر يعني ان نوحا عليه السلام امرهم بالركوب ثم اخبرهم بان مجريها ومرسيها بذكر اسم الله اي بسم الله اجراؤها وارساؤها وكان اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت وكان اذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست مجريها بفتح الميم وكسر الراء من جرى اما مصدرا او وقتا حمزة وعلي وحفص وبضم الميم وكسر الراء ابو عمرو وباقون بضم الميم وفتح الراء ان ربي لغفور لمن آمن منهم رحيم ۰ حيث خلصهم وهي تجري بهم متصل بمحذوف دل عليه اركبوا فيها بسم الله كانه قيل فركبوا فيها يقولون بسم الله وهي تجري

بهم اي تجري وهم فيها في موج كالجبال يريد موج الطوفان وهو جمع موجة كتمر وتمرة وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه بدخول الرياح الشديدة في خلاله شبه كل موجة منه بالجبال في تراكمها وارتفاعها ونادى نوح ابنه كنعان وقيل يام والجمهور على انه ابنه الصلبي وقيل كان ابن امرأته وكان في معزل عن ابيه وعن السفينة مفعل من عزله عنه اذا نحاه وابعده او في معزل عن دين ابيه يا بني بفتح الياء عاصم اقتصارا عليه من الالف المبدلة من ياء الاضافة من قولك يا بنيا غيره بكسر الياء اقتصارا عليه من ياء الاضافة اركب معنا في السفينة اي اسلم واركب ولا تكن مع الكافرين قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء يمنعني من الغرق قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم الا الراحم وهو الله تعالى او لا عاصم اليوم من الطوفان الا من رحم الله اي الا مكان من رحم الله من المؤمنين وذلك انه لما جعل الجبل عاصما من الماء قال له لا يعصمك اليوم معتصم قط من جبل ونحوه سوى معتصم واحد وهو مكان من رحمهم الله ونجاهم يعني السفينة او هو استثناء منقطع كانه قيل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن وحال بينهما الموج بين ابنه والجبل او بين نوح وابنه فكان من المغرقين ۰ فصار او فكان في علم الله وقيل يا ارض ابلعي ماءك انشفي وتشربي والبلع النشف ويا سماء اقلعي امسكي وغيض الماء نقص من غاضه اذا نقصه وهو لازم ومتعد وقضي الامر وانجز ما وعد الله نوحا من اهلاك قومه واستوت واستقرت السفينة بعد ان طافت الارض كلها ستة اشهر على الجودي وهو جبل بالموصل وقيل بعدا للقوم الظالمين اي سحقا لقوم نوح الذين غرقوا يقال بعد بعدا وبعدا اذا ارادوا البعد البعيد من حيث الهلاك والموت ولذلك اختص بدعاء السوء والنظر في هذه الآية من اربع جهات من جهة علم البيان وهو النظر فيما فيها من المجاز والاستعارة والكناية وما يتصل بها فنقول انه تعالى لما اراد ان يبين معنى اردنا ان نرد ما انفجر من الارض الى بطنها فارتد وان نقطع طوفان السماء فانقطع وان نغيض الماء النازل من السماء فغاض وان نقضي امر نوح وهو انجاز ما كنا وعدنا من اغراق قومه فقضي وان نسوي السفينة على الجودي فاستوت وابقينا الظلمة غرقى بنى الكلام على تشبيه المراد بالمأمور الذي لا يتأتى منه لكمال هيبته العصيان وتشبيه تكوين المراد بالامر الجزم النافذ في تكون المقصود تصويرا لاقتداره العظيم وان السموات والارض منقادة لتكوينه فيهما ما يشاء غير ممتنعة لارادته فيهما تغييرا وتبديلا كانها عقلاء مميزون قد عرفوه حق معرفته واحاطوا علما بوجوب الانقياد لامره والاذعان لحكمه وتحتم بذل المجهود عليهم في تحصيل مراده ثم بنى على تشبيهه هذا نظم الكلام فقال عز وجل قيل على سبيل المجاز عن الارادة الواقع بسببها قول القائل وجعل قرينة المجاز الخطاب للجماد وهو يا ارض ويا سماء ثم قال مخاطبا لهما يا ارض ويا سماء على سبيل الاستعارة للشبه المذكور ثم استعار لغؤور الماء في الارض البلع الذي هو اعمال الجاذبة في المطعوم للشبه بينهما وهو الذهاب الى مقر خفي ثم استعار الماء للغذاء تشبيها له بالغذاء لتقوي الارض بالماء في الانبات تقوي الآكل بالطعام ثم قال ماءك باضافة الماء الى الارض على سبيل المجاز لاتصال الماء بالارض كاتصال الملك بالمالك ثم اختار لاحتباس المطر الاقلاع الذي هو ترك الفاعل الفعل للشبه بينهما في عدم الثاني ثم قال وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا ولم يصرح بمن غاض الماء ولا بمن قضى الامر وسوى السفينة وقال بعدا كما لم يصرح بقائل يا ارض ويا سماء سلوكا في كل واحد من ذلك لسبيل الكناية ان تلك الامور العظام لا تكون الا بفعل فاعل قادر وتكوين مكون قاهر وان فاعلها واحد لا يشارك في فعله فلا يذهب الوهم الى ان يقول غيره يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي ولا ان يكون الغائض والقاضي والمسوي غيره ثم ختم الكلام بالتعريض تنبيها لسالكي مسلكهم في تكذيب الرسل ظلما لانفسهم اظهارا لمكان السخط وان ذلك العذاب الشديد ما كان الا لظلمهم ومن جهة علم المعاني وهو النظر الى فائدة كل كلمة فيها وجهة كل تقديم وتاخير فيما بين جملها وذلك

انه اختير يا دون اخواتها لكونها اكثر استعمالا ولدلالتها على بعد المنادى الذي يستدعيه مقام اظهار العظمة وابداء
العزة والجبروت وهو تبعيد المنادى المؤذن بالتهاون به ولم يقل يا ارض لزيادة التهاون اذ الاضافة تستدعي القرب ولم يقل يا ايتها
الارض للاختصار واختير لفظ الارض والسماء لكونهما اخف واود دوا ختير ابلعي على ابتلعي لكونه اخصر وللتجانس بينه وبين
اقلعي وقيل اقلعي ولم يقل عن المطر وكذا لم يقل يا ارض ابلعي ماءك فبلعت ويا سماء اقلعي فاقلعت اختصارا واختير غيض على غيّض
وقيل الماء دون ان يقال ماء الطوفان والامر ولم يقل امر نوح وقومه لقصد الاختصار والاستغناء بحرف العهد عن ذلك
ولم يقل وسويت على الجودي اي اقرت على نحو قيل وغيض اعتبارا لبناء الفعل للفاعل مع السفينة في قوله وهي تجري بهم ارادة
للمطابقة ثم قيل بعدا للقوم ولم يقل ليبعد القوم طلبا للتاكيد مع الاختصاص هذا من حيث النظر الى تركيب الكلم واما من
حيث النظر الى ترتيب الجمل فذلك انه قدم النداء على الامر فقيل يا ارض ابلعي ويا سماء اقلعي ولم يقل ابلعي يا ارض واقلعي
يا سماء جريا على مقتضى الكلام فيمن كان مامورا حقيقة من تقديم التنبيه ليتمكن الامر الوارد عقيبه في نفس المنادى
قصدا بذلك لمعنى الترشيح ثم قدم امر الارض على امر السماء وابتدى به لابتداء الطوفان منها ثم اتبع وغيض الماء لاتصاله بقصة
الماء واخذه بمجراه ثم ذكر ما هو المقصود من القصة وهو قوله وقضي الامر اي انجز الموعود من اهلاك الكفرة وانجاء نوح ومن
معه في الفلك وعلى هذا فاعتبر وامن جهة الفصاحة المعنوية وهي كما ترى نظم للمعاني لطيف وتادية لها ملخصة مبينة لا تعقيد
يعثر الفكر في طلب المراد ولا التواء يشيك الطريق الى المرتاد ومن جهة الفصاحة اللفظية فالفاظها على ما ترى عربية مستعملة
سليمة عن التنافر بعيدة عن البشاعة عذبة على العذبات سلسة على الاسلات كل منها كالماء في السلاسة وكالعسل في الحلاوة
وكالنسيم في الرقة ومن ثم اطبق المعاندون على ان طوق البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الاية ولله در شان التنزيل لا يتامل
العالم اية من اياته الا ادرك لطائف لا يسع الحصر ولا تظن الاية مقصورة على المذكور فلعل المتروك اكثر من المسطور وَنَادَىٰ
نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ نداؤه ربه دعاؤه له وهو قوله رب مع ما بعده من اقتضاء وعده في تنجية اهله إِنَّ ابْنِي مِنْ
أَهْلِي اي بعض اهلي لانه كان ابنه من صلبه او كان ربيبا له فهو بعض اهله وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وان كل وعد تعده
فهو الحق الثابت الذي لا شك في انجازه والوفاء به وقد وعدتني ان تنجي اهلي فما بال ولدي وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ
اي اعلم الحكام واعدلهم اذ لا فضل لحاكم على غيره الا بالعلم والعدل ورب غريق في الجهل والجور من متقلدي الحكومة في زمانك
قد لقب اقضى القضاة ومعناه احكم الحاكمين فاعتبر واستعبر قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ثم علل لانتفاء كونه من اهله بقوله
إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ وفيه ايذان بان قرابة الدين غامرة لقرابة النسب وان نسيبك في دينك وان كان حبشيا وكنت قرشيا
لصيقك ومن لم يكن على دينك وان كان امس اقاربك رحما فهو ابعد بعيد منك وجعلت ذاته عملا غير صالح مبالغة في ذمه
كقولها فانما هي اقبال وادبار والتقدير انه ذو عمل وفيه اشعار بانه انما انجي من انجي من اهله لصلاحهم لا لانهم اهله وهذا
لما انتفى عنه الصلاح لم ينفعه ابوته عمل غير صالح على اي عمل غير صالح قال الشيخ ابو منصور رح كان عند نوح عم ان ابنه كان
على دينه لانه كان ينافق والا لا يحتمل ان يقول ان ابني من اهلي ويسالهُ نجاته وقد سبق منه النهي عن سوال مثله بقوله ولا تخاطبني
في الذين ظلموا انهم مغرقون وكان يبال على الظاهر الذي عنده كما كان اهل النفاق يظهرون الموافقة لرسولنا عليه السلام و
يضمرون الخلاف له ولم يعلم بذلك حتى اطلعه الله عليه وقوله ليس من اهلك اي من الذين وعدت النجاة لهم وهم المؤمنون
حقيقة في السر والظاهر فَلَا تَسْأَلْنِ اجتزاء بالكسرة عن الياء كوفي تسألني بصري تسألني مدني تسألن شامي بحذف الياء
اجتزاء بالكسرة والنون نون التاكيد تسألنّ مكي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ بجواز مسالته إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ
الْجَاهِلِينَ ۝ هو كما نهى لرسولنا عم بقوله فلا تكونن من الجاهلين ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي

بِهِ عِلْمٌ اي من ان اطلب منك في المستقبل ما لا علم لي بصحته تادبا بادبك واتعاظا بموعظتك وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي ما فرط مني وَتَرْحَمْنِي
بالعصمة عن العود الى مثله أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ۝ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا بتحية منا او بسلامة من الغرق وَبَرَكَاتٍ
عَلَيْكَ هي الخيرات النامية وهي في حقه بكثرة ذريته واتباعه فقد جعل اكثر الانبياء من ذريته وائمة الدين في القرون الباقية
من نسله وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ من للبيان فتراد الامم الذين كانوا معه في السفينة لانهم كانوا جماعات او قيل لهم امم لان
الامم تتشعب منهم او لابتداء الغاية اي على امم ناشية ممن معك وهي الامم الى اخر الدهر وهو الوجه وَأُمَمٌ رفع بالابتداء
سَنُمَتِّعُهُمْ في الدنيا بالسعة في الرزق والخصب في العيش صفة والخبر محذوف تقديره وممن معك امم سنمتعهم وانما حذف لان
ممن معك يدل عليه ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ اي في الاخرة والمعنى ان السلام منا والبركات عليك وعلى امم المؤمنين
ينشؤن ممن معك وممن معك امم ممتعون بالدنيا منقلبون الى النار وكان نوح عليه السلام ابو الانبياء والخلق بعد الطوفان
منه وممن كان معه في السفينة وعن محمد بن كعب دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيمة وفيما بعده من
المتاع والعذاب كل كافر تِلْكَ اشارة الى قصة نوح ومحلها الرفع على الابتداء والجمل بعدها وهي مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ
نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ اخبار اي تلك القصة بعض انباء الغيب موحاة اليك مجهولة عندك و
عند قومك مِن قَبْلِ هَٰذَا الوقت او من قبل ايحائي اليك واخبارك بها فَاصْبِرْ على تبليغ الرسالة واذى قومك كما
صبر نوح وتوقع في العاقبة لك ولمن كذب بك نحو ما كان لنوح ولقومه إِنَّ الْعَاقِبَةَ في الفوز والنصر والغلبة لِلْمُتَّقِينَ ۝ ع
عن الشرك وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ واحدا منهم وانتصابه للعطف على ارسلنا نوحا اي وارسلنا الى عاد اخاهم هُودًا عطف بيان
قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وحدوه مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ غيره بالرفع صفة على محل الجار والمجرور وبالجر علي على اللفظ
إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ۝ تفترون على الله الكذب باتخاذكم الاوثان له شركاء يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ
أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي ما من رسول الا واجه قومه بهذا القول لان شانهم النصيحة والنصيحة لا يمحضها الا حسم
المطامع وما دام يتوهم شيء منها لم تنجع ولم تنفع أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ اذ تردون نصيحة من لا يطلب عليها اجرا الا من الله
وهو ثواب الاخرة ولا شيء انفى للتهمة من ذلك وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ امنوا به ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ من عبادة
غيره يُرْسِلِ السَّمَاءَ اي المطر عَلَيْكُم مِّدْرَارًا حال اي كثيرة الدرور وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ انما قصد استمالتهم
الى الايمان بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وبساتين فكانوا احوج شيء الى الماء وكانوا مدلين بما اوتوا من
شدة البطش والقوة وقيل اراد القوة في المال او على النكاح وقيل حبس عنهم القطر ثلث سنين وعقمت ارحام نسائهم
فوعدهم هود عم المطر والاولاد على الايمان والاستغفار وعن الحسن بن علي رض انه وفد على معاوية فلما خرج قال بعض حجابه
اني رجل ذو مال ولا يولد لي علمني شيئا لعل الله يرزقني ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى ربما
استغفر في يوم واحد سبعمائة مرة فولد له عشرة بنين فبلغ ذلك معاوية فقال هلا سالته مم قال ذلك فوفد وفدة اخرى
فساله الرجل فقال الم تسمع قول هود ويزدكم قوة الى قوتكم وقال نوح ويمددكم باموال وبنين وَلَا تَتَوَلَّوْا ولا تعرضوا عني وعما
ادعوكم اليه مُجْرِمِينَ ۝ مصرين على اجرامكم واثامكم قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ كذب منهم وجحود كما قالت قريش لرسول الله
لولا انزل عليه اية من ربه مع فوت اياته الحصر وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ هو حال من الضمير في تاركي الهتنا
كانه قيل وما نترك الهتنا صادرين عن قولك وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ۝ وما يصح من امثالنا ان يصدقوا مثلك فيما تدعوهم
اليه اقناطا له من الاجابة إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ان حرف نفي فنفى جميع القول الا قولا واحدا
وهو قولهم اعتراك اصابك بعض الهتنا بسوء بجنون وخبل وتقديره ما نقول قولا الا هذه المقالة اي الا قولنا اعتراك بعض

بعض الهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون ٭ من دونه اي من اشراككم الهة من دونه
والمعنى اني اشهد الله اني بريء مما تشركون واشهدوا انتم ايضا اني بريء من ذلك وجيء به على لفظ الامر بالشهادة كما يقول الرجل لمن
يبس الثرى بينه وبينه اشهد علي اني لا احبك تهكما به واستهانة بحاله فكيدوني جميعا انتم والهتكم ثم لا تنظرون
لا تمهلون فاني لا ابالي بكم وبكيدكم ولا اخاف معرتكم وان تعاونتم علي فكيف تضرني الهتكم وما هي الا جماد لا يضر ولا ينفع وكيف
تنتقم مني اذا نلت منها وصددت عن عبادتها بان تخبلني وتذهب بعقلي اني توكلت على الله ربي وربكم
ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها اي مالكها ولما ذكر توكله على الله وثقته بحفظه وكلاءته من كيدهم وصفه بما يوجب
التوكل عليه من اشتمال ربوبيته عليه وعليهم ومن كون كل دابة في قبضته وملكته وتحت قهره وسلطانه والاخذ بالناصية تمثيل
لذلك ان ربي على صراط مستقيم ٭ ان ربي على الحق لا يعدل عنه او ان ربي يدل على صراط مستقيم فان تولوا فان تتولوا فقد
ابلغتكم ما ارسلت به اليكم بنيت هو في موضع فقد ثبت عليكم الحجة ويستخلف ربي قوما غيركم كلام
مستانف اي ويهلككم الله ويجيء بقوم اخرين يخلفونكم في دياركم واموالكم ولا تضرونه بتوليكم شيئا من ضرر قط اذ لا يجوز عليه
المضار وانما تضرون انفسكم ان ربي على كل شيء حفيظ ٭ رقيب عليه مهيمن عليه فما تخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن
مواخذتكم او من كان رقيبا على الاشياء كلها حافظا لها وكانت الاشياء مفتقرة الى حفظه من المضار لم يضر مثله مثلكم ولما جاء
امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه وكانوا اربعة الاف برحمة منا اي بفضل منا لا بعملهم او بالايمان الذي انعمنا
عليهم ونجيناهم من عذاب غليظ ٭ وتكرار نجينا للتاكيد او الثانية من عذاب الاخرة ولا عذاب اغلظ منه وتلك عاد
اشارة الى قبورهم واثارهم كانه قال سيحوا في الارض فانظروا اليها واعتبروا ثم استانف وصف احوالهم فقال جحدوا بايات
ربهم وعصوا رسله لانهم اذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله لا نفرق بين احد من رسله واتبعوا امر كل جبار
عنيد ٭ يريد رؤساءهم ودعاتهم الى تكذيب الرسل لانهم الذين يجبرون الناس على الامور ويعاندون ربهم ومعنى اتباع امرهم طاعتهم
واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة لما كانوا تابعين لهم دون الرسل جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين
الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد ٭ تكرار الا مع النداء على كفرهم والدعاء عليهم تهويل لامرهم وبعث على الاعتبار
بهم والحذر من مثل حالهم والدعاء ببعدا بعد هلاكهم وهو دعاء بالهلاك للدلالة على انهم كانوا مستاهلين له قوم هود
عطف بيان لعاد وفيه فائدة لان عادا عادان الاولى القديمة التي هي قوم هود والقصة فيهم والاخرى ارم والى
ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم من الارض لم ينشئكم منها
الا هو وانشاءهم منها خلق ادم من التراب ثم خلقهم من ادم واستعمركم فيها وجعلكم عمارها واراد منكم عمارتها
او استعمركم من العمر اي اطال اعماركم فيها وكانت اعمارهم من ثلثمائة الى الف وكان ملوك فارس قد اكثروا من حفر الانهار
وغرس الاشجار وعمروا الاعمار الطوال مع ما فيهم من الظلم فسال نبي من انبياء زمانهم ربه من سبب تعميرهم فاوحى الله اليه
انهم عمروا بلادي فعاش فيها عبادي فاستغفروه فاسئلوا مغفرته بالايمان ثم توبوا اليه ان ربي قريب
داني الرحمة مجيب لمن دعاه قالوا يا صالح قد كنت فينا فيما بيننا مرجوا قبل هذا للسيادة والمشاورة في الامور
او كنا نرجو ان تدخل في ديننا وتوافقنا على ما نحن عليه اتنهينا ان نعبد ما يعبد اباؤنا حكاية حال ماضية واننا
لفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد مريب ٭ موقع في الريبة من ارابه اذا اوقعه في الريبة وهي قلق النفس
وانتفاء الطمانينة قال يا قوم ارءيتم ان كنت على بينة من ربي واتاني منه رحمة نبوة اتى بحرف الشك
مع انه على يقين انه على بينة لان خطابه للجاحدين فكانه قال قدروا اني على بينة من ربي وانني نبي على الحقيقة وانظروا

ان تابعتكم وعصيت ربي في امره فمن ينصرني من الله فمن يمنعني من عذاب الله ان عصيته في تبليغ رسالته ومنعكم عن
عبادة الاوثان فما تزيدونني بقولكم اتنهينا ان نعبد ما يعبد اباؤنا غير تخسير ٭ بنسبتكم اياي الى الخسار او نسبتي اياكم
الى الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية نصب على الحال قد عمل فيها ما دل عليه اسم الاشارة من معنى الفعل ولكم متعلق
باية حالا منها متقدمة لانها لو تاخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال فذروها تاكل في ارض الله اي ليس
عليكم رزقها مع ان لكم نفعها ولا تمسوها بسوء عقر او نحر فياخذكم عذاب قريب ٭ عاجل فعقروها يوم الاربعاء
فقال صالح تمتعوا استمتعوا بالعيش في داركم في بلدكم وتسمى البلاد الديار لانه يدار فيها اي يتصرف او في دار الدنيا ثلثة
ايام ثم تهلكون فهلكوا يوم السبت ذلك وعد غير مكذوب ٭ اي غير مكذوب فيه فاتسع في الظرف بحذف الحرف
واجرائه مجرى المفعول به او وعد غير كذب على ان المكذوب مصدر كالمعقول فلما جاء امرنا بالعذاب او عذابنا نجينا
صالحا والذين امنوا معه برحمة منا قال الشيخ رح هذا يدل على ان من نجا انما نجا برحمة الله لا بعمله كما قال عليه السلام
لا يدخل احد الجنة الا برحمة الله ومن خزي يومئذ باضافة الخزي الى اليوم وانجرار اليوم بالاضافة وبفتحها مدني وعلي
لانه مضاف الى اذ وهو مبني وظروف الزمان اذا اضيفت الى الاسماء المبهمة والافعال الماضية بنيت واكتسبت البناء من
المضاف اليه كقوله على حين عاتبت المشيب على الصبى والواو للعطف وتقديره ونجيناهم من خزي يومئذ اي من ذله و
فضيحته ولا خزي اعظم من خزي من كان هلاكه بغضب الله وانتقامه وجاز ان يريد بيومئذ يوم القيمة كما فسر العذاب
الغليظ بعذاب الاخرة ان ربك هو القوي القادر على تنجية الاولياء العزيز ٭ الغالب باهلاك اعدائه
واخذ الذين ظلموا الصيحة اي صيحة جبرئيل ع م فاصبحوا في ديارهم منازلهم جاثمين ٭ ميتين كان لم
يغنوا فيها لم يقيموا فيها الا ان ثمودا كفروا ربهم ثمود حمزة وحفص الا بعدا لثمود علي فالصرف للذهاب الى
الحي او الاب الاكبر ومنعه للتعريف والتانيث بمعنى القبيلة ولقد جاءت رسلنا جبرئيل وميكائيل واسرافيل او جبرئيل
مع احد عشر ملكا ابرهيم بالبشرى هي البشارة بالولد او بهلاك قوم لوط والاول اظهر قالوا سلاما سلمنا عليك سلاما
قال سلام امركم سلام سلم حمزة وعلي بمعنى السلام فما لبث ان جاء بعجل فما لبث في المجيء به بل عجل فيه او فما لبث
مجيئه والعجل ولد البقرة وكان مال ابرهيم البقر حنيذ ٭ مشوي بالحجارة المحماة فلما راى ايديهم لا تصل اليه
نكرهم نكر وانكر بمعنى وكانت عادتهم انه اذا مس من يطرقهم طعامهم امنوه والا خافوه والظاهر انه احس بانهم ملائكة
وانكرهم لانه تخوف ان يكون نزولهم لامر انكره الله عليه او لتعذيب قومه دليله قوله واوجس منهم خيفة اي اضمر منهم
خوفا قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط ٭ بالعذاب وانما يقال هذا لمن عرفهم ولم يعرف فيم ارسلوا وانما قالوا لا تخف لانهم
راوا اثر الخوف والتغير في وجهه وامراته قائمة وراء الستر تسمع تحاورهم او على رؤسهم تخدمهم فضحكت سرورا بزوال
الخيفة او بهلاك اهل الخبائث او من غفلة قوم لوط مع قرب العذاب او فحاضت فبشرناها باسحق وانما خصت بالبشارة لان
النساء اعظم سرورا بالولد من الرجال او لانه لم يكن لها ولد وكان لابرهيم ولد وهو اسمعيل ومن وراء اسحق ومن بعده
يعقوب ٭ بالنصب شامي وحمزة وحفص بفعل مضمر دل عليه فبشرناها اي فبشرناها باسحق ووهبنا لها يعقوب من وراء اسحق وبالرفع
غيرهم على الابتداء والظرف قبله خبر كما تقول في الدار زيد قالت يا ويلتى الالف مبدلة من ياء الاضافة وقرا الحسن
يا ويلتي بالياء على الاصل ءالد وانا عجوز ابنة تسعين سنة وهذا بعلي شيخا ابن مائة وعشرين سنة هذا مبتدا
وبعلي خبره وشيخا حال والعامل معنى الاشارة التي دل عليها ذا او معنى التنبيه الذي دل عليه ها ان هذا لشيء
عجيب ٭ ان يولد ولد من هرمين وهو استبعاد من حيث العادة قالوا اتعجبين من امر الله قدرته وحكمته وانما انكرت

الملائكة تعجبها لانها كانت في بيت الآيات ومهبط المعجزات والامور الخارقة للعادات فكان عليها ان تتوقر ولا يزدهيها
ما يزدهي سائر النساء الناشيات في غير بيت النبوة وان تسبح الله وتمجده مكان التعجب والى ذلك اشارة الملئكة حيث
قالوا رَحْمَتُ اللّٰهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ اَهْلَ الْبَيْتِ ارادوا ان هذه وامثالها مما يكرمكم به رب العزة ويخصكم بالانعام
يا اهل بيت النبوة فليست بمكان عجيب وهو كلام مستانف علل به انكار التعجب كانه قيل اياك والتعجب لان امثال هذه الرحمة
والبركة متكاثرة من الله عليكم وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بني اسرائيل لان الانبياء منهم وكلهم من ولد ابرهيم
واهل البيت نصب على النداء او على الاختصاص اِنَّهُ حَمِيْدٌ محمود بتعجيل النعم مَجِيْدٌ ظاهر الكرم بتاجيل النقم فَلَمَّا ذَهَبَ
عَنْ اِبْرٰهِيْمَ الرَّوْعُ الفزع وهو ما اوجس من الخيفة حين نكر اضيافه وَجَآءَتْهُ الْبُشْرٰى بالولد يُجَادِلُنَا فِيْ قَوْمِ لُوْطٍ اي لما
اطمان قلبه بعد الخوف وملئ سرورا بسبب البشرى فرغ للمجادلة وجواب لما محذوف تقديره اقبل يجادلنا او يجادلنا جواب لما وانما
جئ به مضارعا لحكاية الحال والمعنى يجادل رسلنا ومجادلته اياهم انهم قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية فقال ارءيتم لو كان
فيها خمسون مؤمنا اتهلكونها قالوا لا قال فاربعون قالوا لا قال فثلثون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال ارءيتم ان كان
فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا فعند ذلك قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله اِنَّ اِبْرٰهِيْمَ
لَحَلِيْمٌ غير عجول على كل من اساء اليه او كثير الاحتمال ممن اذاه الصفوح عمن عصاه اَوَّاهٌ كثير التاوه من خوف الله مُنِيْبٌ
تائب راجع الى الله وهذه الصفات دالة على رقة القلب والرافة والرحمة فبين ان ذلك مما حمله على المجادلة فيهم رجاء ان يرفع
عنهم العذاب ويمهل لعلهم يحدثون التوبة كما حمله على الاستغفار لابيه فقالت الملئكة يٰاِبْرٰهِيْمُ اَعْرِضْ عَنْ هٰذَا الجدال
وان كانت الرحمة ديدنك اِنَّهُ قَدْ جَآءَ اَمْرُ رَبِّكَ قضاؤه وحكمه وَاِنَّهُمْ اٰتِيْهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُوْدٍ
لا يرد بجدال وغير ذلك عذاب مرتفع باسم الفاعل وهو اتيهم تقديره وانهم ياتيهم عذاب ثم خرجوا من عند ابرهيم متوجهين
نحو قوم لوط وكان بين قرية ابرهيم وقوم لوط اربعة فراسخ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوْطًا لما اتوه وراى هياتهم وجمالهم سِيْٓءَ
بِهِمْ احزن لانه حسب انهم انس فخاف عليهم خبث قومه وان يعجز عن مقاومتهم ومدافعتهم وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا
تمييز اي وضاق بمكانهم صدره وَقَالَ هٰذَا يَوْمٌ عَصِيْبٌ شديد روي ان الله تعالى قال لهم لا تهلكوهم حتى
يشهد عليهم لوط اربع مرات فلما مشى معهم منطلقا بهم الى منزله قال لهم اما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرهم قال
اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا قال ذلك اربع مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك احد فخرجت امراته
فاخبرت بهم قومها وَجَآءَهٗ قَوْمُهٗ يُهْرَعُوْنَ اِلَيْهِ يسرعون كانما يدفعون دفعا وَمِنْ قَبْلُ كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ
السَّيِّاٰتِ ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون الفواحش حتى مرنوا عليها وقل عندهم استقباحها فلذلك جاؤا يهرعون
مجاهرين لا يكفهم حياء قَالَ يٰقَوْمِ هٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيْ فتزوجوهن اراد ان يقي اضيافه ببناته وذلك غاية الكرم وكان
تزويج المسلمات من الكفار جائزا في ذلك الوقت كما جاز في الابتداء في هذه الامة فقد زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابنتيه من عتبة بن ابي لهب وابي العاص وهما كافران وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد لوطا ان يزوجهما ابنتيه
هُنَّ اَطْهَرُ لَكُمْ احل لكم هؤلاء مبتداء وبناتي عطف بيان وهن فصل واطهر خبر المبتداء او بناتي خبر وهن اطهر مبتدا
وخبر فَاتَّقُوا اللّٰهَ بايثارهن عليهم وَلَا تُخْزُوْنِ ولا تهينوني ولا تفضحوني من الخزي او ولا تخجلوني من الخزاية
وهي الحياء وبالياء ابو عمرو في الوصل فِيْ ضَيْفِيْ في حق ضيفي فانه اذا اخزي ضيف الرجل او جاره فقد اخزي الرجل وذلك
من عراقة الكرم واصالة المروة اَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيْدٌ اي رجل واحد يهتدي الى سبيل الحق وفعل الجميل
والكف عن السوء قَالُوْا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِيْ بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ حاجة لان نكاح الاناث امر خارج من مذهبنا

اتيان الذكران وَاِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيْدُ عنوا اتيان الذكور وما لهم فيه من الشهوة قَالَ لَوْ اَنَّ لِيْ بِكُمْ قُوَّةً اَوْ اٰوِيْٓ
اِلٰى رُكْنٍ شَدِيْدٍ جواب لو محذوف اي لفعلت بكم وصنعت والمعنى لو قويت عليكم بنفسي او اويت الى قوي استند اليه واتمنع
به فيحميني منكم فشبه القوي العزيز بالركن من الجبل في شدته ومنعته روي انه اغلق بابه حين جاؤا وجعل يرادهم على
ما حكى الله عنه ويجادلهم فتسوروا الجدار فلما رات الملائكة ما لقي لوط من الكرب قَالُوْا يٰلُوْطُ ان ركنك لشديد اِنَّا
رُسُلُ رَبِّكَ فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستاذن جبريل ربه في عقوبتهم فاذن له فضرب بجناحه
وجوههم فطمس اعينهم فاعماهم كما قال الله تعالى فطمسنا اعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون ان في بيت
لوط قوما سحرة لَنْ يَّصِلُوْٓا اِلَيْكَ جملة موضحة للتي قبلها لانهم اذا كانوا رسل الله لم يصلوا اليه ولم يقدروا على ضرره
فَاَسْرِ بالوصل حجازي من سرى بِاَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ الَّيْلِ طائفة منه او نصفه وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ اَحَدٌ
بقلبه الى ما خلف او لا ينظر الى ما وراءه او لا يتخلف منكم احد اِلَّا امْرَاَتَكَ مستثنى من فاسر باهلك وبالرفع مكي و
ابو عمرو على البدل من احد وفي اخراجها مع اهله روايتان روي انه اخرجها معهم وامران لا يلتفت منهم احد الا هي
فلما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها وروي انه امر بان يخلفها مع قومها فان هواها
اليهم فلم يسر بها واختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين اِنَّهٗ مُصِيْبُهَا مَآ اَصَابَهُمْ اي ان الامر روي انه قال لهم
متى موعد هلاكهم قالوا اِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ فقال اريد اسرع من ذلك فقالوا اَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيْبٍ فَلَمَّا جَآءَ
اَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا جعل جبرئيل عم جناحه في اسفلها اي في اسفل قراها ثم رفعها الى السماء حتى سمع اهل
السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم واتبعوا الحجارة من فوقهم وذلك قوله وَاَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيْلٍ
هي كلمة معربة من سنك كل بدليل قوله حجارة من طين مَّنْضُوْدٍ نعت لسجيل اي متتابع او مجموع معد للعذاب مُّسَوَّمَةً نعت
لحجارة اي معلمة للعذاب قيل مكتوب على كل واحد اسم من يرمى به عِنْدَ رَبِّكَ في خزائنه او في حكمه وَمَا هِيَ مِنَ الظّٰلِمِيْنَ بِبَعِيْدٍ
بشئ بعيد وفيه وعيد لاهل مكة فان جبرئيل عم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ظالمي امتك ما من ظالم منهم الا وهو
بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة والضمير للقرى اي هي قريبة من ظالمي مكة يمرون بها في مسايرهم وَاِلٰى مَدْيَنَ اَخَاهُمْ
شُعَيْبًا هو اسم مدينتهم او اسم جدهم مدين بن ابراهيم اي وارسلنا شعيبا الى ساكني مدين او الى بني مدين قَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ
مَا لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرُهٗ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ المكيل بالمكيال وَالْمِيْزَانَ والموزون بالميزان اِنِّيْٓ اَرٰىكُمْ
بِخَيْرٍ بثروة وسعة تغنيكم عن التطفيف او اريكم بنعمة من الله حقها ان تقابل بغير ما تفعلون وَاِنِّيْٓ اَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ
يَوْمٍ مُّحِيْطٍ مهلك من قوله واحيط بثمره واصله من احاطة العدو والمراد عذاب الاستيصال في الدنيا او عذاب الاخرة وَ
يٰقَوْمِ اَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيْزَانَ اتموهما بِالْقِسْطِ بالعدل نهوا اولا عن عين القبيح الذي كانوا عليه من نقص المكيال
والميزان ثم ورد الامر بالايفاء الذي هو حسن في العقول لزيادة الترغيب فيه وجئ به مقيدا بالقسط اي ليكن الايفاء على
وجه العدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصان وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ اَشْيَآءَهُمْ البخس النقص كانوا ينقصون من اثمان
ما يشترون من الاشياء فنهوا عن ذلك وَلَا تَعْثَوْا فِي الْاَرْضِ مُفْسِدِيْنَ العثي والعيث اشد الفساد نحو السرقة والغارة
وقطع السبيل ويجوز ان يجعل البخس والتطفيف عثيا منهم في الارض بَقِيَّتُ اللّٰهِ ما يبقى لكم من الحلال بعد التنزه عن
ما هو حرام عليكم خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ بشرط ان تؤمنوا نعم بقية الله خير للكفرة ايضا لانهم يسلمون معها
من تبعة البخس والتطفيف الا ان فائدتها تظهر مع الايمان من حصول الثواب مع النجاة من العقاب ولا تظهر مع عدمه
لانغماس صاحبها في غمرات الكفر وفي ذلك تعظيم للايمان وتنبيه على جلالة شانه او المراد ان كنتم مصدقين لي فيما

اقول لكم وانصح به اياكم وما انا عليكم بحفيظ ه لنعمه عليكم فاحفظوها بترك البخس قالوا يا شعيب اصلوتك وبالتوحيد كوفي غير ابي بكر تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء ط كان شعيب عم كثير الصلوات وكان قومه يقولون له ما تستفيد بهذا فكان يقول انها تامر بالمحاسن وتنهى عن القبائح فقالوا له على وجه الاستهزاء اصلوتك تامرك ان تامرنا بترك عبادة ما كان يعبد اباؤنا وان نترك التبسط في اموالنا بما نشاء من ايفاء ونقص وجاز ان تكون الصلوة امرة مجازا كما سماها الله تعالى ناهية مجازا انك لانت الحليم الرشيد اي السفيه الضال وهذه تسمية على القلب استهزاء او انك حليم رشيد عندنا ولست تفعل بنا ما تقتضيه حالك قال يا قوم ارءيتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا يعني النبوة والرسالة او مالا حلالا من غير بخس وتطفيف وجواب ارءيتم محذوف اي اخبروني ان كنت على حجة واضحة من ربي وكنت نبيا على الحقيقة ايصح لي ان لا امركم بترك عبادة الاوثان والكف عن المعاصي والانبياء لا يبعثون الا لذلك يقال خالفني فلان الى كذا اذا قصده وانت مول عنه وخالفني عنه اذا ولى عنه وانت قاصده ويلقاك الرجل صادرا عن الماء فتسأله عن صاحبه فيقول خالفني الى الماء يريد انه قد ذهب اليه واردا وانا ذاهب عنه صادرا ومنه قوله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه ط يعني ان اسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم ان اريد الا الاصلاح ما اريد الا ان اصلحكم بموعظتي ونصيحتي وامري بالمعروف ونهيي عن المنكر ما استطعت ط ظرف اي مدة استطاعتي للاصلاح وما دمت متمكنا منه لا الو فيه جهدا وما توفيقي الا بالله وما كوني موفقا لاصابة الحق فيما اتي واذر الا بمعونته وتاييده عليه توكلت اعتمدت واليه انيب ه ارجع في السراء والضراء جرم مثل كسب في تعديه الى مفعول واحد والى مفعولين ومنه قوله ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم اي لا يكسبنكم خلافي اصابة العذاب مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح ط وهو الغرق والريح والرجفة وما قوم لوط منكم ببعيد ه في الزمان فهم اقرب الهالكين منكم او في المكان فمنازلهم قريبة منكم او فيما يستحق به الهلاك وهو الكفر والمساوي وسوى في قريب وبعيد وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على زنة المصادر التي هي الصهيل والنهيق ونحوهما واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم يغفر لاهل الجفاء من المؤمنين ودود ه يحب اهل الوفاء من الصالحين قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول اي لا نفهم صحة ما تقول والا فكيف لا يفهم كلامه وهو خطيب الانبياء وانا لنريك فينا ضعيفا لا قوة لك ولا عز فيما بيننا فلا تقدر على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها ولولا رهطك لرجمناك ز ولولا عشيرتك لقتلناك بالرجم وهو شر قتلة وكان رهطه من اهل ملتهم فلذلك اظهروا الميل اليهم والاكرام لهم وما انت علينا بعزيز ه اي لا تعز علينا ولا تكرم حتى نكرمك من القتل ونرفعك عن الرجم وانما يعز علينا رهطك لانهم من اهل ديننا وقد دل ايلاء ضميره حرف النفي على ان الكلام واقع في الفاعل لا في الفعل كانه قيل وما انت علينا بعزيز بل رهطك هم الاعزة علينا ولذلك قال في جوابهم يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله ولو قيل وما عززت علينا لم يصح هذا الجواب وانما قال ارهطي اعز عليكم من الله والكلام واقع فيه وفي رهطه وانهم الاعزة عليهم دونه لان تهاونهم به وهو نبي الله تهاون بالله وحين عز عليهم رهطه دونه كان رهطه اعز عليهم من الله الا ترى الى قوله من يطع الرسول فقد اطاع الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ط نسيتموه وجعلتموه كالشيء المنبوذ وراء الظهر لا يعبأ به والظهري منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب كقولهم في النسبة الى الامس امسي ان ربي بما تعملون محيط ه قد احاط باعمالكم علما فلا يخفى عليه شيء منها ويا قوم اعملوا على مكانتكم هي بمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام

ومقامة او مصدر من مكن مكانة فهو مكين اذا تمكن من الشيء يعني اعملوا قارين على جهتكم التي انتم عليها من الشرك والشنان لي او اعملوا متمكنين من عداوتي مطيقين لها اني عامل ط على حسب ما يؤتيني الله من النصرة والتاييد ويمكنني سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب ط من استفهامية معلقة لفعل العلم عن عمله فيها كانه قيل سوف تعلمون اينا ياتيه عذاب يخزيه اي يفضحه واينا هو كاذب او موصولة قد عمل فيها كانه قيل سوف تعلمون الشقي الذي ياتيه عذاب يخزيه والذي هو كاذب في زعمكم ودعواكم وادخال الفاء في سوف وصل ظاهر بحرف وضع للوصل ونزعها وصل تقديري بالاستيناف الذي هو جواب لسؤال مقدر كانهم قالوا فماذا يكون اذا عملنا نحن على مكانتنا وعملت انت فقال سوف تعلمون والاتيان بالوجهين للتفنن في البلاغة وابلغهما الاستيناف وارتقبوا وانتظروا العاقبة وما اقول لكم اني معكم رقيب ه منتظر والرقيب بمعنى الراقب من رقبه كالضريب بمعنى الضارب او بمعنى المراقب كالعشير بمعنى المعاشر او بمعنى المرتقب كالرفيع بمعنى المرتفع ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة صاح بهم جبرئيل صيحة فهلكوا وانما ذكر في اخر قصة عاد ومدين ولما جاء وفي اخر قصة ثمود ولوط فلما جاء لانهما وقعا بعد ذكر الموعد وذلك قوله ان موعدهم الصبح ذلك وعد غير مكذوب فجيء بالفاء الذي هو للتسبيب كقولك وعدته فلما جاء الميعاد كان كيت وكيت واما الاخريان فلم تقعا بتلك المثابة فكان حقهما ان تعطفا بحرف الجمع على ما قبلهما كما تعطف قصة على قصة فاصبحوا في ديارهم جاثمين ه الجاثم اللازم لمكانه لا يريم يعني ان جبرئيل صاح بهم صيحة فزهق روح كل واحد منهم بحيث هو بغتة كان لم يغنوا فيها كان لم يقيموا في ديارهم احياء متصرفين مترددين الا بعدا لمدين البعد بمعنى البعد وهو الهلاك كالرشد بمعنى الرشد الا ترى الى قوله كما بعدت ثمود ه وقرئ بعدت والمعنى في البنائين واحد وهو نقيض القرب الا انهم فرقوا بين البعد من جهة الهلاك وبين غيره فغيروا البناء كما فرقوا بين ضماني الخير والشر فقالوا وعد واوعد ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين ه المراد به العصا لانها ابهرها الى فرعون وملائه فاتبعوا اي الملا امر فرعون ط وما امر فرعون برشيد ه هو تجهيل لمتبعيه حيث شايعوه على امره وهو ضلال مبين وذلك انه ادعى الالوهية وهو بشر مثلهم وجاهر بالظلم والشر الذي لا ياتي الا من شيطان ومثله بمعزل من الالهية وفيه انهم عاينوا الايات والسلطان المبين وعلموا ان مع موسى الرشد والحق ثم عدلوا عن اتباعه الى اتباع من ليس في امره رشد قط او المراد وما امره بصالح حميد العاقبة ويكون قوله يقدم قومه يوم القيمة اي يتقدمهم على عقبه تفسيرا له وايضاحا اي كيف يرشد امر من هذه عاقبته والرشد يستعمل في كل ما يحمد ويرتضى كما استعمل الغي في كل ما يذم ويقال قدمه بمعنى تقدمه فاوردهم النار ادخلهم وجيء بلفظ الماضي لان الماضي يدل على امر موجود مقطوع به فكانه قيل يقدمهم فيوردهم النار لا محالة يعني كما كان قدوة لهم في الضلال كذلك يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه وبئس الورد المورود ه المورود الذي وردوه شبه بالفارط الذي يتقدم الواردة الى الماء وشبه اتباعه بالواردة ثم قال وبئس الورد الذي يردونه النار لان الورد انما يراد لتسكين العطش والنار ضده واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة اي يلعنون في الدنيا ويلعنون في الاخرة بئس الرفد المرفود ه رفدهم اي بئس العون المعان او بئس العطاء المعطى ذلك مبتداء من انباء القرى خبره نقصه عليك خبر بعد خبر اي ذلك النباء بعض انباء القرى المهلكة مقصوص عليك منها من القرى قائم وحصيد ه اي بعضها باق وبعضها عافي الاثر كالزرع القائم على ساقه والذي حصد والجملة مستانفة لا محل لها من الاعراب وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما به اهلكوا فما اغنت عنهم الهتهم فما قدرت ان ترد عنهم باس الله التي يدعون يعبدون وهي حكاية حال ماضية من دون الله من شيء لما جاء امر ربك عذابه ولما منصوب بما اغنت وما زادوهم غير تتبيب ه تخسير يقال تب اذا خسر وتبه غيره اوقعه في الخسران يعني وما افادتهم عبادة

غير الله شيئا لما اهلكتهم وكذلك محل الكاف الرفع اي ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك اذا اخذ القرى اهلها وهي
ظالمة حال من القرى ان اخذه اليم مولم شديد صعب على الماخوذ وهذا تحذير لكل قرية ظالمة من كفار مكة وغيرها
فعلى كل ظالم ان يبادر التوبة ولا يغتر بالامهال ان في ذلك فيما قص الله من قصص الامم الهالكة لاية لعبرة لمن خاف
عذاب الاخرة اي اعتقد صحته ووجوده ذلك اشارة الى يوم القيمة لان عذاب الاخرة دل عليه يوم مجموع له الناس
وهو مرفوع بمجموع كما يرفع بفعله اذا قلت يجمع له الناس وانما اوثر اسم المفعول على فعله لما في اسم المفعول من دلالة على ثبات
معنى الجمع لليوم وانه اثبت ايضا لاسناد الجمع الى الناس وانهم لا ينفكون منه يجمعون للحساب والثواب والعقاب وذلك
يوم مشهود اي مشهود فيه فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به اي يشهد فيه الخلائق الموقف لا يغيب عنه احد
وما نؤخره اي اليوم المذكور الا لاجل يطلق على مدة التاجيل كلها وعلى منتهيها والعد انما هو للمدة لا لغايتها ومنتهيها فمعنى قوله
اي فما نؤخره الا لاجل معدود الا لانتهاء مدة معدودة بحذف المضاف او ما نؤخر هذا اليوم الا لتنتهي المدة التي
ضربناها لبقاء الدنيا يوم يأت وبالياء مكي وافقه ابو عمرو ونافع وعلي في الوصل واثبات الياء هو الاصل اذ لا علة توجب
حذفها وحذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة كثيرة في لغة هذيل ونظيره ما كنا نبغ وفاعل يأت ضمير يرجع الى قوله يوم مجموع
له الناس لا اليوم المضاف الى يأت ويوم منصوب باذكر او بقوله لا تكلم اي لا تتكلم نفس الا باذنه اي لا يشفع احد
احدا الا باذن الله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه فمنهم الضمير لاهل الموقف لدلالة لا تكلم نفس عليه وقد مر ذكر
الناس في قوله مجموع له الناس شقي معذب وسعيد اي ومنهم سعيد اي منعم فاما الذين شقوا ففي النار لهم
فيها زفير هو اول نهيق الحمار وشهيق هو اخره او هما اخراج النفس ورده والجملة في موضع الحال والعامل فيها الاستقرار
الذي في النار خالدين فيها حال مقدرة ما دامت السموات والارض في موضع النصب اي مدة دوام السموات و
الارض والمراد سموات الاخرة وارضها وهي دائمة مخلوقة للابد والدليل على ان لها سموات وارضا قوله يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات وقيل ما دام فوق وتحت ولانه لا بد لاهل الاخرة مما يقلهم ويظلهم اما سماء او عرش وكل ما اظلك فهو سماء
او عبارة عن التابيد ونفي الانقطاع كقول العرب ما لاح كوكب وغير ذلك من كلمات التابيد الا ما شاء ربك
هو استثناء من الخلود في عذاب النار وذلك لان اهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده بل يعذبون بالزمهرير
وانواع من العذاب سوى عذاب النار او ما شاء بمعنى من شاء وهم قوم يخرجون من النار ويدخلون الجنة فيقال لهم
الجهنميون وهم المستثنون من اهل الجنة ايضا لمفارقتهم اياها بكونهم في النار اياما فهؤلاء لم يشقوا شقاوة من يدخل النار على
التابيد ولا سعدوا سعادة من لا تمسه النار وهو مروي عن ابن عباس رض والضحاك وقتادة ان ربك فعال لما
يريده بالشقي والسعيد واما الذين سعدوا سعدوا حمزة وعلي وحفص سعد لازم وسعده يسعده متعد
ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك هو استثناء من الخلود في نعيم
الجنة وذلك ان لهم سوى الجنة ما هو اكبر منها وهو رؤية الله تعالى ورضوانه او معناه الا من يشاء ان يعذبه فيقدر ذنبه
قبل ان يدخل الجنة وعن ابي هريرة رض عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الاستثناء في الايتين لاهل الجنة ومعناه ما
ذكرنا انه لا يكون للمسلم العاصي الذي دخل النار خلود في النار حيث يخرج منه ولا يكون له ايضا خلود في الجنة لانه لم
يدخل الجنة ابتداء والمعتزلة لما لم يروا خروج العصاة من النار ردوا الاحاديث المروية في هذا الباب وكفى به اثما مبينا
عطاء غير مجذوذ غير مقطوع ولكنه ممتد الى غير نهاية كقوله لهم اجر غير ممنون وهو نصب على المصدر اي اعطوا
عطاء قيل كفرت الجهمية باربع ايات عطاء غير مجذوذ اكلها دائم وما عند الله باق لا مقطوعة ولا ممنوعة لما قص الله

قصص

قصص عبدة الاوثان وذكر ما حل بهم من نقمة وما اعد لهم من عذابه قال فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء اي فلا
تشك بعد ما انزل من هذه القصص في سوء عاقبة عبادتهم لما اصاب امثالهم قبلهم تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعدة
بالانتقام منهم ووعيدا لهم ثم قال ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل يريد ان حالهم في الشرك مثل حال اباىهم
وقد بلغك ما انزل باباىهم فسينزلن بهم مثله وهو استيناف معناه تعليل النهي عن المرية وما في مما وكما مصدرية او موصولة
اي من عبادتهم وكعبادتهم او مما يعبدون من الاوثان ومثل ما يعبدون منها وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من
العذاب كما وفينا اباءهم انصباءهم غير منقوص حال عن نصيبهم اي كاملا ولقد اتينا موسى الكتاب التورية فاختلف
فيه امن به قوم وكفر به قوم كما اختلف في القرآن وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولولا كلمة سبقت من ربك
انه لا يعاجلهم بالعذاب لقضي بينهم بين قوم موسى او قومك بالعذاب المستاصل وانهم لفي شك منه من القران او من
العذاب مريب من اراب الرجل اذا كان ذا ريبة على الاسناد المجازي وان كلا التنوين عوض من المضاف اليه يعني وان كلهم
اي وان جميع المختلفين فيه وان مشددة لما مخفف بصري وعلى ما مزيدة جئ بها ليفصل بها بين لام ان ولام ليوفينهم
وهو جواب قسم محذوف واللام في لما موطئة للقسم والمعنى وان جميعهم والله ليوفينهم ربك اعمالهم اي جزاء اعمالهم من ايمان
وجحود وحسن وقبيح بعكس الاول ابو بكر مخففان مكي ونافع على اعمال المخففة عمل الثقيلة اعتبارا لاصلها الذي هو التثقيل ولان
ان تشبه الفعل والفعل يعمل قبل الحذف وبعده نحو لم يكن ولم يك فكذا المشبه به مشددتان غيرهم وهو مشكل واحسن ما قيل
فيه انه من لممت الشي جمعته لما ثم وقف فصار لما ثم اجرى الوصل مجرى الوقف وجاز ان يكون مثل الدعوى والثروى وما فيه
الف التانيث من المصادر وقرأ الزهري وان كلا لما بالتنوين وهو يؤيد ما ذكرنا والمعنى وان كلا ملمومين اي مجموعين كانه قيل
وان كلا جميعا كقوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون وقال صاحب الايجاز لما فيه معنى الظرف وقد دخل في الكلام اختصارا كانه قيل
وان كلا لما بعثوا ليوفينهم ربك اعمالهم وقال الكسائي ليس لي بتشديد لما علم انه بما يعملون خبير فاستقم كما امرت
فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي امرت بها غير عادل عنها ومن تاب معك معطوف على المستتر في استقم وجاز للفاصل
يعني فاستقم انت وليستقم من تاب عن الكفر ورجع الى الله مخلصا ولا تطغوا ولا تخرجوا عن حدود الله انه بما تعملون بصير
فهو مجازيكم فاتقوه قيل ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اية كانت اشق عليه من هذه الاية ولهذا قال شيبتني سورة هود
ولا تركنوا الى الذين ظلموا ولا تميلوا قال الشيخ رح هذا خطاب لاتباع الكفرة اي لا تركنوا الى القادة والكبراء في ظلمهم
وفيما يدعونكم اليه فتمسكم النار وقيل الركون اليهم الرضى بكفرهم وقال قتادة ولا تلحقوا بالمشركين وعن الموفق انه صلى
خلف الامام فلما قرأ هذه الاية غشي عليه فلما افاق قيل له فقال هذا فيمن ركن الى من ظلم فكيف بالظالم وعن الحسن جعل الله
الدين بين لائين ولا تطغوا ولا تركنوا وقال سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزائرون للملوك وعن الاوزاعي ما من
شئ ابغض الى الله من عالم يزور عاملا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه ولقد
سئل سفيان عن ظالم اشرف على الهلاك في برية هل يسقى شربة ماء فقال لا فقيل له يموت فقال دعه يموت وما لكم من
دون الله من اولياء حال من قوله فتمسكم النار اي فتمسكم النار وانتم على هذه الحالة ومعناه وما لكم من دون الله من
اولياء يقدرون على منعكم من عذابه ولا يقدر على منعكم منه غيره ثم لا تنصرون ثم لا ينصركم هو لانه حكم بتعذيبكم ومعنى
ثم الاستبعاد اي النصرة من الله مستبعدة واقم الصلوة طرفي النهار غدوة وعشية وزلفا من الليل و
ساعات من الليل جمع زلفة وهي ساعاته القريبة من اخر النهار من ازلفه اذا قربه وصلوة الغدوة الفجر وصلوة العشية الظهر
والعصر لان ما بعد الزوال عشي وصلوة الزلف المغرب والعشاء وانتصاب طرفي النهار على الظرف لانهما مضافان الى الوقت كقولك

ثبت عنده جميع النهار وآنيته نصف النهار واوله واخره ونصب هذا كله على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه ان الحسنات
يذهبن السيئات ان الصلوات الخمس يذهبن الذنوب في الحديث ان الصلوات الخمس تكفر ما بينهما من الذنوب او الطاعات
قال عم اتبع السيئة الحسنة تمحها او سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ذلك اشارة الى فاستقم فما بعده او القرآن
ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين نزلت في عمرو بن غزية الانصاري بايع التمر قال لامرأة في البيت تمر اجود فدخلت
فقبلها فندم فجاءه باكيا فنزلت فقال عم هل شهدت معنا العصر قال نعم قال هي كفارة لك فقيل اله خاص قال بل للناس
عامة واصبر على امتثال ما امرت به والانتهاء عما نهيت عنه فلا يتم شيء منه الا به فان الله لا يضيع اجر المحسنين جاء
بما هو مشتمل على جميع الاوامر والنواهي من قوله فاستقم الى قوله واصبر وغير ذلك من الحسنات فلولا كان من القرون
من قبلكم فهلا كان وهو موضوع للتحضيض ومخصوص بالفعل اولو بقية اولو فضل وخير وسمي الفضل والجودة
بقية لان الرجل يستبقي مما يخرجه اجوده وافضله فصار مثلا في الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم اي من
خيارهم ومنه قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا ينهون عن الفساد في الارض عجب محمدا عليه السلام وامته انه
لم يكن في الامم التي ذكر الله اهلاكهم في هذه السورة جماعة من اولي العقل والدين ينهون غيرهم عن الكفر والمعاصي
الا قليلا ممن انجينا منهم استثناء منقطع اي ولكن قليلا ممن انجينا من القرون نهوا عن الفساد وسائرهم تاركون للنهي
ومن في ممن انجينا للبيان لا للتبعيض لان النجاة للناهين وحدهم بدليل قوله انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا
الذين ظلموا واتبع الذين ظلموا اي التاركون للنهي عن المنكر وهو عطف على مضمر لان الا قليلا ممن انجينا منهم نهوا عن
الفساد واتبع الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف على نهوا ما اترفوا فيه اي اتبعوا ما عرفوا فيه التنعم والترف من حب الرياسة و
الثروة وطلب اسباب العيش الهني ورفضوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونبذوه وراء ظهورهم وكانوا مجرمين
اعتراض وحكم عليهم بانهم قوم مجرمون وما كان ربك ليهلك القرى اللام لتاكيد النفي بظلم حال من الفاعل اي
لا يصح ان يهلك الله القرى ظالما لها واهلها مصلحون تنزيها لذاته عن الظلم وقيل الظلم الشرك اي لا يهلك
القرى بسبب شرك اهلها وهم مصلحون في المعاملات فيما بينهم لا يضمون الى شركهم فسادا آخر ولو شاء ربك لجعل
الناس امة واحدة اي متفقين على الايمان والطاعات عن اختيار ولكن لم يشأ ذلك وقالت المعتزلة هي مشيئة
قسر وذلك رافع للابتلاء فلا يجوز ولا يزالون مختلفين في الكفر والايمان اي ولكن شاء ان يكونوا مختلفين
لما علم منهم اختيار ذلك الا من رحم ربك الا ناسا عصمهم الله عن الاختلاف فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه
ولذلك خلقهم اي ولما هم عليه من الاختلاف فعندنا خلقهم للذي علم انهم يصيرون اليه من اختلاف واتفاق ولم يخلقهم
لغير الذي علم انهم يصيرون اليه كذا في شرح التاويلات وتمت كلمة ربك وهي قوله للملائكة لاملأن جهنم من
الجنة والناس اجمعين لعلمه بكثرة من يختار الباطل وكلا التنوين فيه عوض من المضاف اليه كانه قيل وكل نبأ
وهو منصوب بقوله نقص عليك وقوله من انباء الرسل بيان لكل وقوله ما نثبت به فؤادك بدل من كلا
وجاءك في هذه الحق اي في هذه السورة او في هذه الانباء المقتصة ما هو حق وموعظة وذكرى للمؤمنين
ومعنى تثبيت فؤاده زيادة يقينه لان تكاثر الادلة اثبت للقلب وقل للذين لا يؤمنون من اهل مكة وغيرهم اعملوا
على مكانتكم على حالكم وجهتكم التي انتم عليها انا عاملون على مكانتنا وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون
ان ينزل بكم نحو ما اقتص الله تعالى من النقم النازلة باشباهكم ولله غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية مما
يجري فيهما فلا يخفى عليه اعمالكم واليه يرجع الامر كله فلا بد ان يرجع اليه امرهم وامرك فينتقم لك منهم يرجع نافع

وحفص فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وكافلك وما ربك بغافل عما تعملون وبالتاء مدني وشامي وحفص
اي انت وهم على تغليب المخاطب قيل خاتم التورية هذه الاية وفي الحديث من احب ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله

سورة يوسف عليه السلام مكية مائة واحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب المبين تلك اشارة الى آيات هذه السورة والكتاب المبين السورة اي تلك الآيات التي انزلت
اليك في هذه السورة آيات السورة الظاهر امرها في اعجاز العرب او التي تبين لمن تدبرها انها من عند الله لا من عند البشر
او الواضحة التي لا تشتبه على العرب معانيها لنزولها بلسانهم او قد ابين فيها ما سألت عنه اليهود من قصة يوسف عم فقد روي
ان علماء اليهود قالوا للمشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف انا انزلناه قرآنا
عربيا اي انزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف في حال كونه قرآنا عربيا وسمي بعض القرآن قرآنا لانه اسم جنس يقع على
كله وبعضه لعلكم تعقلون لكي تفهموا معانيه ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته نحن نقص عليك
احسن القصص نبين لك احسن البيان والقاص الذي يأتي بالقصة على حقيقتها عن الزجاج وقيل القصص يكون مصدرا
بمعنى الاقتصاص تقول قص الحديث يقصه قصصا ويكون فعلا بمعنى مفعول كالنفض والحسب فعلى الاول معناه نحن
نقص عليك احسن الاقتصاص بما اوحينا اليك هذا القرآن بايحائنا اليك هذه السورة على ان يكون احسن
منصوبا نصب المصدر لاضافته اليه والمقصوص محذوف لان بما اوحينا اليك هذا القرآن مغن عنه والمراد باحسن
الاقتصاص انه اقتص على ابدع طريقة واعجب اسلوب فانك لا ترى اقتصاصه في كتب الاولين مقاربا لاقتصاصه في القرآن
وان اريد بالقصص المقصوص فمعناه نحن نقص عليك احسن ما يقص من الاحاديث وانما كان احسنه لما يتضمن من
العبر والحكم والعجائب التي ليست في غيرها والظاهر انه احسن ما يقتص في بابه كما يقال فلان اعلم الناس اي في فنه
واشتقاق القصص من قص اثره اذا اتبعه لان الذي يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيئا فشيئا وان كنت من قبله
الضمير يرجع الى ما اوحينا لمن الغافلين عنه ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية يعني وان
الشأن والحديث كنت من قبل ايحائنا اليك من الجاهلين به اذ قال بدل الاشتمال من احسن القصص لان الوقت
مشتمل على القصص او التقدير واذكر اذ قال يوسف اسم عبراني لا عربي اذ لو كان عربيا لانصرف لخلوه عن سبب آخر
سوى التعريف لابيه يعقوب يا ابت ابت شامي وهي تاء تانيث عوضت عن ياء الاضافة لتناسبهما لان كل واحد
منهما زيادة في آخر الاسم ولهذا انقلب هاء في الوقف وجاز الحاق تاء التانيث بالمذكر كما في رجل ربعة وكسرت التاء لتدل
على الياء المحذوفة ومن فتح التاء فقد حذف الالف من يا ابتا واستبقى الفتحة قبلها كما فعل من حذف الياء في يا غلام
اني رأيت من الرؤيا لا من الرؤية احد عشر كوكبا اسماؤها ببيان النبي صلى الله عليه وسلم جريان و
الطارق والذيال وقابس وعمودان والفيلق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين والشمس والقمر هما
ابواه او ابوه وخالته والكواكب اخوته قيل الواو بمعنى مع اي رأيت الكواكب مع الشمس والقمر واجريت مجرى العقلاء في رأيتهم
لي ساجدين لانه وصفها بما هو المختص بالعقلاء وهو السجود وكررت الرؤية لان الاولى تتعلق بالذات والثانية بالحال او الثانية
كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جوابا له كان اباه قال له كيف رأيتها فقال رأيتهم لي ساجدين اي متواضعين وهو حال
وكان ابن ثنتي عشرة سنة يومئذ وكان بين رؤيا يوسف ومصير اخوته اليه اربعون سنة او ثمانون قال يا بني بفتح الياء
حيث كان حفص لا تقصص رؤياك على اخوتك هي بمعنى الرؤية الا انها مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة

وفرق بينهما بحرفي التانيث كما في القربة والقربى فيكيدوا لك كيدا جواب النهي اي ان قصصتها عليهم كادوك عرف يعقوب
ان الله يصطفيه للنبوة وينعم عليه بشرف الدارين فخاف عليه حسد الاخوة وانما لم يقل فيكيدوك كما قال فكيدوني لانه ضمن معنى
فعل يتعدى باللام ليفيد معنى فعل الكيد مع افادة معنى الفعل المضمن فيكون آكد وابلغ في التخويف وذلك نحو فيحتالوا لك الا
الى تاكيده بالمصدر وهو كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة فيحملهم على الحسد والكيد و
كذلك ومثل ذلك الاجتباء الذي دل عليه رؤياك يجتبيك ربك يصطفيك والاجتباء الاصطفاء افتعال من
جبيت الشيء اذا خلصته لنفسك وجبيت الماء في الحوض جمعته ويعلمك كلام مبتدا غير داخل في حكم التشبيه كانه
قيل وهو يعلمك من تاويل الاحاديث اي تاويل الرؤيا وتاويلها عبارتها وتفسيرها وكان يوسف اعبر الناس للرؤيا او
تاويل احاديث الانبياء وكتاب الله وهو اسم جمع للحديث وليس بجمع احدوثة ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب
بان وصل لهم نعمة الدنيا بنعمة الآخرة اي جعلهم انبياء في الدنيا وملوكا ونقلهم عنها الى الدرجات العلى في الجنة وآل يعقوب
اهله وهم نسله وغيرهم واصل آل اهل بدليل تصغيره على اهيل الا انه لا يستعمل الا فيمن له خطر يقال آل النبي وآل الملك ولا يقال آل الحجام
ولكن اهله وانما علم يعقوب ان يوسف يكون نبيا واخوته انبياء استدلالا بضوء الكواكب فلذا قال وعلى آل يعقوب كما اتمها
على ابويك من قبل اراد الجد وابا الجد ابراهيم واسحق عطف بيان لابويك ان ربك عليم يعلم من يحق له الاجتباء
حكيم يضع الاشياء مواضعها لقد كان في يوسف واخوته اي في قصتهم وحديثهم آيات علامات
ودلالات على قدرة الله وحكمته في كل شيء آية مكي للسائلين لمن سال عن قصتهم وعرفها او آيات على نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم للذين سالوه من اليهود عنها فاخبرهم من غير سماع من احد ولا قراءة كتاب واساميهم يهوذا وروبيل وشمعون
ولاوي وزبالون ويشجر ودنية امهم ليا ودان ونفتالي وجاد واشر من سريتين زلفة وبلهة فلما توفيت ليا تزوج اختها
راحيل فولدت له بنيامين ويوسف اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا اللام لام الابتداء وفيها تاكيد
وتحقيق لمضمون الجملة ارادوا ان زيادة محبته لهما امر ثابت لا شبهة فيه وانما قالوا اخوه وهم اخوته ايضا لان امهما كانت واحدة
وانما قيل احب في الاثنين لان افعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه ولا بين المذكر والمؤنث ولا بد من الفرق مع لام التعريف
واذا اضيف ساغ الامران والواو في ونحن عصبة للحال اي انه يفضلهما في المحبة علينا وهما صغيران لا كفاية فيهما و
نحن عشرة رجال كفاة نقوم بمرافقه فنحن احق بزيادة المحبة منهما لفضلنا بالكثرة والمنفعة عليهما ان ابانا لفي ضلال
مبين غلط في تدبير امر الدنيا ولو وصفوه بالضلالة في الدين لكفروا والعصبة العشرة فصاعدا اقتلوا يوسف
من جملة ما حكى بعد قوله اذ قالوا كانهم اطبقوا على ذلك الا من قال لا تقتلوا يوسف وقيل الامر بالقتل شمعون والباقون
كانوا راضين فجعلوا آمرين او اطرحوه ارضا منكورة مجهولة بعيدة عن العمران وهو معنى تنكيرها واخلائها عن
الوصف ولهذا الابهام نصبت نصب الظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم يقبل عليكم اقبالة واحدة لا يلتفت
عنكم الى غيركم والمراد سلامة محبته لهم ممن يشاركهم فيها فكان ذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم لان الرجل اذا اقبل
على الشيء اقبل بوجهه وجاز ان يراد بالوجه الذات كما قال ويبقى وجه ربك وتكونوا مجزوم عطف على يخل لكم من
بعده من بعد يوسف اي بعد كفايته بالقتل او التغريب او من بعد قتله او طرحه فيرجع الضمير الى مصدر اقتلوا او اطرحوا
قوما صالحين تائبين الى الله مما جنيتم عليه او يصلح حالكم عند ابيكم قال قائل منهم هو يهوذا وكان احسنهم
فيه رايا لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم والقوه في غيابت الجب في قعر البئر وما غاب منه عن عين الناظر غيابات
وكذا ما بعده مدني يلتقطه بعض السيارة بعض الاقوام الذين يسيرون في الطريق ان كنتم فاعلين به شيئا

قالوا

قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا بالاشمام على يوسف وانا له لناصحون اي لم تخافنا عليه ونحن نريد له الخير ونشفق عليه
وارادوا بذلك لما عزموا على كيد يوسف استنزاله عن رايه وعادته في حفظه منهم وفيه دليل على انه احس منهم بما اوجب ان لا
يامنهم عليه ارسله معنا غدا يرتع يتسع في اكل الفواكه وغيرها والرتعة السعة ويلعب ينفرج بما يباح كالصيد والرمي و
الركض وبالياء فيهما مدني وكوفي وبالنون فيهما مكي وشامي وابو عمرو وبكسر العين حجازي من ارتعى يرتعي افتعال من الرعي
وانا له لحافظون من ان يناله مكروه قال اني ليحزنني ان تذهبوا به اي يحزنني ذهابكم به واللام لام الابتداء
واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون اعتذر اليهم بان ذهابهم به مما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه
ساعة وانه يخاف عليه من عدوة الذئب اذا غفلوا عنه برعيهم ولعبهم قالوا لئن اكله الذئب اللام موطئة للقسم والقسم
محذوف تقديره والله لئن اكله الذئب والواو في ونحن عصبة اي فرقة مجتمعة مقتدرة على الرفع للحال انا اذا لخاسرون
جواب للقسم مجزئ عن جزاء الشرط اي ان لم نقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا اذا وخسرناها واجابوا عن عذره الثاني
دون الاول لان الاول كان يغيظهم فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب اي عزموا على القائه
في البئر وهي بئر على ثلثة فراسخ من منزل يعقوب وجواب لما محذوف تقديره فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقد روي انهم
لما برزوا به الى البرية اظهروا له العداوة وضربوه وكادوا يقتلونه فمنعهم يهوذا فلما ارادوا القاءه في الجب تعلق بثيابهم فنزعوها
من يديه فتعلق بحائط البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم فيحتالوا به على ابيهم ودلوه في البئر وكان فيها ماء فسقط
فيه ثم آوى الى صخرة فقام عليها وهو يبكي وكان يهوذا ياتيه بالطعام ويروى ان ابراهيم عم حين القي في النار جرد عن
ثيابه فاتاه جبريل عم بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق واسحاق الى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة علقها
في عنق يوسف فاخرجه جبريل عم والبسه اياه واوحينا اليه قيل اوحي اليه في الصغر كما اوحي الى يحيى وعيسى وقيل
كان اذ ذاك مدركا لتنبئنهم بامرهم هذا اي لتحدثن اخوتك بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك
وكبرياء سلطانك وذلك انهم حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون دعى بالصواع فوضعه على يده ثم نقره
فطن به فقال انه ليخبرني هذا الجام انه كان لكم اخ من ابيكم يقال له يوسف وانكم القيتموه في غيابت الجب وقلتم لابيه
اكله الذئب وبعتموه بثمن بخس ويتعلق باوحينا اي آنسناه بالوحي وازلنا عن قلبه الوحشة وهم لا يشعرون ذلك
وجاءوا اباهم عشاء للاستتار والتجسر على الاعتذار يبكون حال عن الاعمش لا تصدق باكية بعد اخوة يوسف فلما
سمع صوتهم فزع وقال ما لكم يا بني هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما لكم واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا
نستبق اي نتسابق في العدو او في الرمي والافتعال والتفاعل يشتركان كالارتماء والترامي وغير ذلك وتركنا يوسف
عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين ولو كنا عندك
من اهل الصدق والثقة لشدة محبتك ليوسف فكيف وانت سيء الظن بنا غير واثق بقولنا وجاءوا على قميصه بدم
كذب ذي كذب او وصف بالمصدر مبالغة كانه نفس الكذب وعينه كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه والزور بذاته
روي انهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وزل عنهم ان يمزقوه وروي ان يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح باعلى صوته وقال اين
القميص فاخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رايت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني
ولم يمزق عليه قميصه وقيل كان في قميص يوسف ثلث آيات كان دليلا ليعقوب على كذبهم والقاه على وجهه فارتد
بصيرا ودليلا على براءة يوسف حين قد من دبره ومحل على قميصه النصب على الظرف كانه قيل وجاءوا فوق قميصه بدم
قال يعقوب بل سولت زينت او سهلت لكم انفسكم امرا عظيما ارتكبتموه فصبر جميل خبر او مبتدا لكونه موصوفا

اي فامري صبر جميل او فصبر جميل اجمل وهو ما لا شكوى فيه على الخلق والله المستعان اي استعينه على احتمال ما تصفون ٥
من هلاك يوسف والصبر على الرزء فيه وجاءت سيارة رفقة تسير من قبل مدين الى مصر وذلك بعد ثلثة ايام من القاء يوسف في
الجب فاخطئوا الطريق فنزلوا قريبا منه وكان الجب في قفرة بعيدة من العمران وكان ماؤه ملحا فعذب حين القي فيه يوسف فارسلوا
واردهم هو الذي يرد الماء ليستقي للقوم اسمه مالك بن ذعر الخزاعي فادلى دلوه ارسل الدلو ليملاها فتشبث يوسف بالدلو
فنزعوه قال يا بشرى كوفي نادى البشرى كانه يقول تعالى فهذا اوانك غيرهم بشراي على اضافتها الى نفسه او هو اسم غلامه فناداه
مضافا الى نفسه هذا غلام قيل ذهب به فلما دنى من اصحابه صاح بذلك يبشرهم به واسروه الضمير للوارد واصحابه اخفوه من
الرفقة او لاخوة يوسف فانهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد ابق فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه بضاعة حال اي
اخفوه متاعا للتجارة والبضاعة ما بضع من المال للتجارة اي قطع والله عليم بما يعملون بما يعمل اخوة يوسف بابيهم واخيهم من
سوء الصنيع وشروه وباعوه بثمن بخس مبخوس ناقص عن القيمة نقصانا ظاهرا او زيف دراهم بدل من ثمن معدودة
قليلة تعد عدا ولا توزن لانهم كانوا يعدون ما دون الاربعين ويزنون الاربعين وما فوقها وكانت عشرين درهما وكانوا فيه
من الزاهدين ٥ ممن يرغب عما في يده فيبيعه بالثمن الطفيف او معنى وشروه واشتروه يعني الرفقة من اخوته وكانوا فيه من
الزاهدين اي غير راغبين لانهم اعتقدوا انه ابق ويروى ان اخوته اتبعوهم وقالوا استوثقوا منه لانه لا يابق وفيه ليس من
صلة الزاهدين لان الصلة لا تتقدم على الموصول وانما هو بيان كانه قيل في اي شيء زهدوا فقال زهدوا فيه وقال الذي
اشتريه من مصر هو قطفير وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر والملك يومئذ الريان بن الوليد وقد امن بيوسف ومات
في حيوته واشتريه العزيز بزنته ورقا وحريرا ومسكا وهو ابن سبع عشرة سنة واقام في منزله ثلث عشرة سنة واستوزره ريان
بن الوليد وهو ابن ثلثين سنة واتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلث وثلثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة لامرأته
راعيل او زليخا واللام متعلقة بقال لا باشتريه اكرمي مثويه اجعلي منزله ومقامه عندنا كريما اي حسنا مرضيا بدليل قوله انه
ربي احسن مثواي وعن الضحاك بطيب معاشه ولين دثاره ووطئ فراشه عسى ان ينفعنا لعله اذا تدرب وراض الامور
وفهم مجاريها نستظهر به على بعض ما نحن بسبيله او نتخذه ولدا او نتبناه ونقيمه مقام الولد وكان قطفير عقيما وقد تفرس
فيه الرشد فقال ذلك وكذلك اشارة الى ما تقدم من انجائه وعطف قلب العزيز عليه والكاف منصوب تقديره ومثل
ذلك الانجاء والعطف مكنا ليوسف اي كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز كذلك مكنا له في الارض اي ارض مصر
جعلناه ملكا يتصرف فيها بامره ونهيه ولنعلمه من تاويل الاحاديث كان ذلك الانجاء والتمكين والله غالب على امره
لا يمنع عما يشاء او على امر يوسف لتبلغه ما اراد له دون ما اراد اخوته ولكن اكثر الناس لا يعلمون ٥ ذلك ولما
بلغ اشده منتهى استعداد قوته وهو ثماني عشرة سنة او احدى وعشرين اتيناه حكما وعلما حكمة وهو العلم مع
العمل واجتناب ما يجهل فيه او حكما بين الناس وفقها وكذلك نجزي المحسنين ٥ تنبيه على انه كان محسنا في عمله
متقيا في عنفوان امره وراودته التي هو في بيتها عن نفسه اي طلبت يوسف ان يواقعها والمراودة مفاعلة من راد يرود
اذا جاء وذهب كان المعنى خادعته عن نفسه اي فعلت فعل المخادع بصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده
يحتال ان يغلبه عليه ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته اياها وغلقت الابواب وكانت سبعة وقالت
هيت لك هو اسم لتعال واقبل وهو مبني على الفتح هيت مكي بناه على الضم هيت مدني وشامي واللام للبيان كانه
قيل لك اقول هذا كما تقول هلم لك قال معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه اي ان الشان والحديث ربي سيدي ومالكي
يريد قطفير احسن مثواي حين قال لك اكرمي مثواه فما جزاؤه ان اخونه في اهله انه لا يفلح الظالمون ٥ الخائنون او الزناة

اواراد بقوله انه ربي الله تعالى لانه مسبب الاسباب ولقد همت به هم عزم وهم بها هم الطباع مع الامتناع قاله الحسن وقال
الشيخ ابو منصور وهم بها هم خطرة ولا صنع للعبد فيما يخطر بالقلب ولا مواخذة عليه ولو كان همه كهمها لما مدحه الله تعالى بانه من
عبادنا المخلصين وقيل وهم بها وشارف ان يهم بها يقال هم بالامر اذا قصده وعزم عليه وجواب لولا ان رءا برهان ربه محذوف
اي لكان ما كان وقيل وهم بها جوابه ولا يصح لان جواب لولا لا يتقدم لانه في حكم الشرط وله صدر الكلام والبرهان الحجة ويجوز ان
يكون وهم بها داخلا في حكم القسم في قوله ولقد همت به ويجوز ان يكون خارجا ومن حق القاري اذا قدر خروجه من حكم القسم وجعله
كلاما براسه ان يقف على به ويبتدئ بقوله وهم بها وفيه ايضا اشعار بالفرق بين الهمين وفسر هم يوسف بانه حل تكة سراويله وقعد
بين شعبها الاربع وهي مستلقية على قفاها وفسر البرهان بانه سمع صوتا اياك واياها مرتين فسمع ثالثا اعرض عنها فلم ينجع فيه
حتى مثل له يعقوب عاضا على انملته وهو باطل ويدل على بطلانه قوله هي راودتني عن نفسي ولو كان ذلك منه ايضا لما برا نفسه
من ذلك وقوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ولو كان كذلك لم يكن السوء مصروفا عنه وقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب
ولو كان كذلك لخانه بالغيب وقوله ما علمنا عليه من سوء الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ولانه
لو وجد منه ذلك لذكرت توبته واستغفاره كما كان لادم ونوح وذي النون وداود ع م ولقد سماه الله تعالى مخلصا فعلم
بالقطع انه ثبت في ذلك المقام وجاهد نفسه مجاهدة اولي العزم ناظرا في دلائل التحريم حتى استحق من الله تعالى الثناء
ومحل الكاف في كذلك نصب اي مثل ذلك التثبيت ثبتناه او رفع اي الامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء خيانة
السيد والفحشاء الزنى انه من عبادنا المخلصين ٥ بفتح اللام حيث كان مدني وكوفي اي الذين اخلصهم الله لطاعته
وبكسرها غيرهم اي الذين اخلصوا دينهم لله ومعنى من عبادنا بعض عبادنا اي هو مخلص من جملة المخلصين واستبقا
الباب وتسابقا الى الباب هي للطلب وهو للهرب على حذف الجار وايصال الفعل كقوله تعالى واختار موسى قومه او على
تضمين استبقا معنى ابتدرا ففر منها يوسف فاسرع يريد الباب ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج ووحد الباب وان
كان جمعه في قوله وغلقت الابواب لانه اراد الباب البراني الذي هو المخرج من الدار ولما هرب يوسف جعل فراش القفل
يتناثر ويسقط حتى خرج وقدت قميصه من دبر اجتذبته من خلفه فانقد اي انشق حين هرب منها الى الباب وتبعته
تمنعه والفيا سيدها لدا الباب وصادفا بعلها قطفير مقبلا يريد ان يدخل فلما راته احتالت لتبرئة ساحتها
عند زوجها من الريبة ولتخويف يوسف طمعا في ان يواتيها خيفة منها ومن مكرها حيث قالت ما جزاء من اراد
باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم ٥ ما نافية اي ليس جزاؤه الا السجن او عذاب اليم وهو الضرب بالسياط
ولم تصرح بذكر يوسف وانه اراد بها سوءا لانها قصدت العموم اي كل من اراد باهلك سوءا فحقه ان يسجن او يعذب لان
ذلك ابلغ فيما قصدت من تخويف يوسف ولما عرضته للسجن والعذاب ووجب عليه الدفع عن نفسه قال هي راودتني
عن نفسي ولولا ذلك لكتم عليها ولم يفضحها وشهد شاهد من اهلها هو ابن عم لها وانما القى الله الشهادة على
لسان من هو من اهلها لتكون اوجب للحجة واوثق لبراءة يوسف وقيل كان ابن خال لها وكان صبيا في المهد وسمي قوله شهادة
لانه ادى مودى الشهادة في ان ثبت به قول يوسف وبطل قولها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو
من الكاذبين ٥ وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين ٥ والتقدير وشهد
شاهد فقال ان كان قميصه وانما دل قد قميصه من قبل على انها صادقة لانه يسرع خلفها ليلحقها فيعثر في مقادم قميصه فيشقه
ولانه يقبل عليها وهي تدفعه عن نفسها فيتخرق القميص من قبل واما تنكير قبل ودبر فمعناه من جهة يقال لها قبل ومن جهة
يقال لها دبر وانما جمع بين ان الذي هو للاستقبال وبين كان لان المعنى ان يعلم انه كان قميصه قد فلما رءا قطفير

قميصه قد من دبر وعلم براءة يوسف وصدقه وكذبها قال انه ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا وان هذا
الامر وهو الاحتيال لنيل الرجال من كيدكن الخطاب لها ولامتها ان كيدكن عظيم لانهن الطف كيدا واعظم حيلة
وبذلك يغلبن الرجال والقصريات منهن معهن ما ليس مع غيرهن من البوائق وعن بعض العلماء انا اخاف من النساء
اكثر مما اخاف من الشيطان لان الله تعالى قال ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال لهن ان كيدكن عظيم يوسف حذف منه
حرف النداء لانه منادى قريب مفاطن للحديث وفيه تقريب له وتلطيف بمحله اعرض عن هذا الامر واكتمه ولا تحدث
به ثم قال لراعيل واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين من جملة القوم المتعمدين للذنب يقال خطئ اذا اذنب
متعمدا للذنب وانما قال بلفظ التذكير تغليبا للذكور على الاناث وكان العزيز رجلا حليما قليل الغيرة حيث اختصر على
هذا القول وقال نسوة جماعة من النساء وكن خمسا امرأة الساقي وامرأة الخباز وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السجن
وامرأة الحاجب والنسوة اسم مفرد لجمع المرأة وتأنيثها غير حقيقي ولذا لم يقل قالت وفيه لغتان كسر النون وضمها في المدينة
في المصر امرأت العزيز يريدن قطفير والعزيز الملك بلسان العرب تراود فتاها غلامها يقال فتاى وفتاتي اي غلامي
وجاريتي عن نفسه لتنال شهوتها منه قد شغفها حبا تمييز اي قد شغفها حبه يعني خرق حبه شغاف قلبها
حتى وصل الى الفؤاد والشغاف حجاب القلب او جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب انا لنراها في ضلال مبين
في خطأ وبعد عن طريق الصواب فلما سمعت راعيل بمكرهن باغتيابهن وقولهن امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعاني
ومقتتها وسمي الاغتياب مكرا لانه في خفية وحال غيبة كما يخفي الماكر مكره وقيل كانت استكتمتهن سرها فافشينه عليها
ارسلت اليهن دعتهن قيل دعت اربعين امرأة منهن الخمس المذكورات واعتدت وهيأت افتعلت من العتاد لهن
متكأ ما يتكئن عليها من نمارق قصدت بتلك الهيئة وهي قعودهن متكئات والسكاكين في ايديهن ان يدهشن عند رؤيته
ويشغلن عن نفوسهن فتقطع ايديهن على ايديهن فيقطعنها لان المتكئ اذا بهت لشيء وقعت يده على يده واتت كل
واحدة منهن سكينا وكانوا لا ياكلون في ذلك الزمان الا بالسكاكين كفعل الاعاجم قالت اخرج عليهن بكسر التاء
بصري وعاصم وحمزة وبضمها غيرهم فلما رأينه اكبرنه وعظمنه وهبن ذلك الحسن الرائع والجمال الفائق وكان فضل
يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وكان اذا سار في ازقة مصر يرى تلألؤ وجهه على الجدران
وكان يشبه آدم يوم خلقه ربه وقيل ورث الجمال من جدته سارة وقيل اكبرن بمعنى حضن والهاء للسكت اذ لا يقال النساء
قد حضنه لانه لا يتعدى الى مفعول يقال اكبرت المرأة اذا حاضت وحقيقته دخلت في الكبر لانها بالحيض تخرج من حد
الصغر وكان ابا الطيب اخذ من هذا التفسير قوله خف الله واستر ذا الجمال ببرقع فان لحت حاضت في الخدور العواتق و
قطعن ايديهن وجرحنها كما تقول كنت اقطع اللحم فقطعت يدي تريد جرحتها اي اردن ان يقطعن الطعام الذي في
ايديهن فدهشن لما رأينه فخدشن ايديهن وقلن حاش لله حاش كلمة تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء يقول
اساء القوم حاشا زيد وهي حرف من حروف الجر فوضعت موضع التنزيه والبراءة فمعنى حاشا لله براءة الله وتنزيه الله وقرأ
ابي عمرو حاشا لله نحو قولك سقيا لك كانه قال براءة ثم قال لله لبيان من يبرى وينزه وغيره حاش لله بحذف الالف
الاخيرة والمعنى تنزيه الله من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك
كريم نفين عنه البشرية لغرابة جماله واثبتن له الملكية وبتتن بها الحكم لما ركز في الطبائع ان لا احسن من الملك كما
ركز فيها ان لا اقبح من الشيطان قالت فذلكن الذي لمتنني فيه تقول هو ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن
في انفسكن ثم لمتنني فيه يعني انكن لم تصورنه بحق صورته ولو صورتنه بما عاينتن لعذرتنني في الافتتان به ولقد راودته

عن نفسه

عن نفسه فاستعصم الاستعصام بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد كانه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة
منها وهذا بيان جلي على ان يوسف ع بريء مما فسر به اولئك الفريق الهم والبرهان ثم قلن له اطع مولاتك فقالت راعيل ولئن
لم يفعل ما آمره الضمير راجع الى ما وهي موصولة والمعنى ما آمر به فحذف الجار كما في قوله امرتك الخير او ما مصدرية والضمير راجع الى يوسف اي ولئن لم يفعل
امري اياه اي موجب امري ومقتضاه ليسجنن بحذف الالف في وليكونا ايا من نون التاكيد الخفيفة من الصاغرين من السراق والسفاك والاباق لما سرق قلبي وابق
مني وسفك دمي بالفراق فلا يهنأ ليوسف الطعام والشراب والنوم هنالك كما منعني هنالك كل ذلك ومن لم يرض بمثلي في الحرير
على السرير امرا حصل في الحصير على الحصير حسيرا فلما سمع يوسف تهديدها قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه اسند
الدعوة اليهن لانهن قلن له ما عليك لو اجبت مولاتك او افتتنت كل واحدة به فدعته الى نفسها سرا فالتجأ الى ربه وقال رب
نزول السجن احب الي من ركوب المعصية والا تصرف عني كيدهن فزع منه الى الله في طلب العصمة اصب
اليهن امل اليهن والصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبا لان النفوس تصبوا اليها لطيب نسيمها وروحها واكن
من الجاهلين من الذين لا يعملون بما يعلمون لان من لا جدوى لعلمه فهو ومن لا يعلم سواء او من السفهاء فلما كان في قوله والا
تصرف عني كيدهن معنى طلب الصرف والدعاء قال فاستجاب له ربه اي اجاب الله دعاءه فصرف عنه كيدهن
انه هو السميع لدعوات الملتجئين اليه العليم بحالهم وما يصلحهم ثم بدا لهم فاعله مضمر لدلالة ليسجننه عليه وهو
ليسجننه والمعنى بدا لهم بداء اي ظهر لهم راي والضمير في لهم للعزيز واهله من بعد ما رأوا الايات وهي الشواهد على
براءته وقطع الايدي كقد القميص وشهادة الصبي وغير ذلك ليسجننه لابداء عذر الحال وارخاء الستر على تقبيل القال
وما كان ذلك الا باستنزال المرأة لزوجها وكان مطواعا لها وجملا ذلولا زمامه في يدها وقد طمعت ان يذلله السجن و
يسخره لها او خافت عليه العيون وظنت فيه الظنون فالجأها الخجل من الناس والوجل من اليأس الى ان رضيت بالحجاب مكان
خوف الذهاب لتشتفي بخبره اذا منعت من نظره حتى حين الى زمان كانها اقترحت ان يسجن زمانا حتى تبصر ما يكون منه
ودخل معه السجن فتيان عبدان للملك خبازه وشرابيه بتهمة السم فادخلا السجن ساعة ادخل يوسف لان مع يدل
على معنى الصحبة تقول خرجت مع الامير تريد مصاحبا له فيجب ان يكون دخولهما السجن مصاحبين له قال احدهما
اي شرابيه اني اراني اي في المنام وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا اي عنبا تسمية للعنب بما يؤول اليه او الخمر
بلغة عمان اسم للعنب وقال الآخر اي خبازه اني اراني احمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه
نبئنا بتأويله بتأويل ما رأيناه انا نراك من المحسنين من الذين يحسنون عبارة الرؤيا او من المحسنين الى اهل
السجن فانك تداوي المرضى وتعزي الحزين وتوسع على الفقير فاحسن الينا بتأويل ما رأينا وقيل انهما تحالما له ليمتحناه فقال
الشرابي اني رأيت كاني في بستان فاذا باصل حبلة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فقطفتها وعصرتها في كاس الملك وسقيته
وقال الخباز اني رأيت كان فوق رأسي ثلث سلال فيها انواع الاطعمة فاذا سباع الطير تنهش منها قال لا يأتيكما
طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله اي ببيان ماهيته وكيفيته لان ذلك يشبه تفسير المشكل قبل ان يأتيكما
لما استعبراه ووصفاه بالاحسان افترص ذلك فوصل به وصف نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالغيب وانه ينبئهما
بما يحمل اليهما من الطعام في السجن قبل ان يأتيهما ويصفه لهما ويقول اليوم يأتيكما طعام من صفته كيت وكيت فيكون كذلك
وجعل ذلك تخلصا الى ان يذكر لهما التوحيد ويعرض عليهما الايمان ويزينه لهما ويقبح اليهما الشرك وفيه ان العالم
اذا جهلت منزلته في العلم فوصف نفسه بما هو بصدده وغرضه ان يقتبس منه لم يكن من باب التزكية ذلكما اشارة لهما
الى التأويل اي ذلك التأويل والاخبار بالمغيبات مما علمني ربي واوحى به الي ولم اقله عن تكهن وتنجم اني تركت

ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم كافرون ه يجوز ان يكون كلاما مبتدأ وان يكون تعليلا لما قبله اي علمني ذلك واوحى
به الي لاني رفضت ملة اولئك وهم اهل مصر ومن كان الفتيان على دينهم واتبعت ملة اباءي ابراهيم واسحق
ويعقوب وهي الملة الحنيفية وتكريرهم للتوكيد وذكر الاباء ليريهما انه من بيت النبوة بعد ان عرفهما انه نبي بما ذكر من
اخباره بالغيوب لتقوى رغبتهما في اتباع قوله والمراد به ترك الابتداء لانه كان فيه ثم تركه ما كان لنا ما صح لنا
معشر الانبياء ان نشرك بالله من شيء اي شيء كان صنما او غيره ثم ذلك التوحيد من فضل الله علينا
وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ه فضل الله فيشركون ولا يتنبهون يا صاحبي السجن يا ساكني
السجن كقوله اصحاب النار واصحاب الجنة ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ه يريد التفرق في العدد
والتكاثر اي ان تكون ارباب شتى يستعبدكما هذا خير لكما ام يكون لكما رب واحد قهار لا يغالب ولا يشارك في الربوبية
وهذا مثل ضربه لعبادة الله وحده ولعبادة الاصنام ما تعبدون خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر من دونه
من دون الله الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم اي سميتم ما لا يستحق الالهية الهة ثم طفقتم تعبدونها فكانكم
لا تعبدون الا اسماء لا مسميات تحتها ومعنى سميتموها سميتم بها يقال سميته زيدا وسميته بزيد ما انزل الله بها
بتسميتها من سلطان حجة ان الحكم في امر العبادة والدين الا لله ثم بين ما حكم به فقال امر الا تعبدوا الا
اياه ذلك الدين القيم الثابت الذي دلت عليه البراهين ولكن اكثر الناس لا يعلمون ه وهذا يدل على
ان العقوبة تلزم العبد وان جهل اذا امكن له العلم بطريقه ثم عبر الرؤيا فقال يا صاحبي السجن اما احدكما يريد الشرابي
فيسقي ربه سيده خمرا اي يعود الى عمله واما الاخر اي الخباز فيصلب فتأكل الطير من راسه
روي انه قال للاول ما رايت من الكرم وحسنه هو الملك وحسن حالك عنده واما القضبان الثلاثة فانها ثلاثة ايام تمضي في
السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه وقال للثاني ما رايت من السلال ثلاثة ايام ثم تخرج فتقتل ولما سمع الخباز صلبه
قال ما رايت شيئا فقال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان ه اي قطع وتم ما تستفتيان فيه من امركما وشانكما اي ما يجر اليه من العاقبة وهي هلاك احدهما
ونجاة الاخر وقال للذي ظن انه ناج منهما الظان هو يوسف ان كان تاويله بطريق الاجتهاد وان كان بطريق الوحي فالظان هو الشرابي ويكون الظن بمعنى اليقين اذكرني
عند ربك صفني عند الملك بصفتي وقص عليه قصتي لعله يرحمني ويخلصني من هذه الورطة فانساه الشيطان
فانسي الشرابي ذكر ربه ان يذكره لربه يعني ذكره لربه او عند ربه او فانسي يوسف ذكر الله حين وكل امره الى غيره وفي الحديث
رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن سبعا بعد الخمس فلبث في السجن بضع سنين ه اي سبعا عند
الجمهور وهو ما بين الثلث الى التسع وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع
عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات ط لما دنى فرج يوسف راي ملك مصر الريان بن الوليد رؤيا
عجيبة هالته راى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان وراى سبع
سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت وادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فاستعبرها
فلم يجد في قومه من يحسن عبارتها وقيل كان ابتداء بلاء يوسف في الرؤيا ثم كان سبب نجاته ايضا الرؤيا سمان جمع سمين
وسمينة والعجاف المهازيل والعجف الهزال الذي ليس بعده سمانة والسبب في وقوع عجاف جمعا لعجفاء وافعل وفعلاء
لا يجمعان على فعال حمله على نقيضه وهو سمان ومن دابهم حمل النظير على النظير والنقيض على النقيض وفي الاية دلالة على ان السنبلات
اليابسة كانت سبعا كالخضر لان الكلام مبني على انصبابه الى هذا العدد في البقرات السمان والعجاف والسنابل الخضر
فوجب ان يتناول معنى الاخر السبع ويكون قوله واخر يابسات بمعنى وسبعا اخر يا ايها الملأ كانه اراد الاعيان من

العلماء

العلماء والحكماء افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون ه اللام في للرؤيا للبيان كقوله وكانوا فيه من
الزاهدين او لان المفعول به اذا تقدم على الفعل لم يكن في قوته على العمل فيه مثله اذا تاخر عنه فعضد بها تقول عبرت
الرؤيا وللرؤيا عبرت او يكون للرؤيا خبر كان كقولك كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا به متمكنا منه وتعبرون خبر
اخر او حال وحقيقة عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها واخر امرها كما تقول عبرت النهر اذا قطعته حتى تبلغ اخر عرضه
وهو عبره ونحوه اولت الرؤيا اذا ذكرت مآلها وهو مرجعها وعبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذي اعتمده الاثبات ورايتهم
ينكرون عبرت بالتشديد والتعبير والمعبر قالوا اضغاث احلام ه اي هي اضغاث احلام اي تخاليطها واباطيلها
وما يكون منها من حديث نفس او وسوسة شيطان واصل الاضغاث ما جمع من اخلاط النبات وحزم الواحد ضغث فاستعيرت
لذلك والاضافة بمعنى من اي اضغاث من احلام وانما جمع وهو حلم واحد تزيدا في وصف الحلم بالبطلان وجاز ان يكون قد
قص عليهم مع هذه الرؤيا رؤيا غيرها وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين ه ارادوا بالاحلام المنامات الباطلة فقالوا
ليس لها عندنا تاويل انما التاويل للمنامات الصحيحة او اعترفوا بقصور علمهم وانهم ليسوا في تاويل الاحلام بنحارير وقال الذي
نجا من القتل منهما من صاحبي السجن وادكر بالدال هو الفصيح واصله اذتكر فابدلت التاء دالا والذال دالا وادغمت
الاولى في الثانية لتقارب الحرفين وعن الحسن واذكر ووجهه انه قلب التاء ذالا وادغم اي تذكر يوسف وما شاهد منه
بعد امة بعد مدة طويلة وذلك انه حين استفتى الملك في رؤياه واعضل على الملأ تاويلها تذكر الناجي يوسف وتاويله رؤياه
ورؤيا صاحبه وطلبه ان يذكره عند الملك انا انبئكم بتاويله انا اخبركم به عمن عنده علمه فارسلون ه وبالياء
يعقوب اي ابعثوني اليه لاسأله فارسلوه الى يوسف فاتاه وقال يوسف ايها الصديق ايها البليغ في الصدق وانما
قال له ذلك لانه ذاق احواله وتعرف صدقه في تاويل رؤياه ورؤيا صاحبه حيث جاء كما اول افتنا في سبع بقرات
سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس الى الملك
واتباعه لعلهم يعلمون ه فضلك ومكانك من العلم فيطلبوك ويخلصوك من محنتك قال تزرعون سبع سنين
هو خبر في معنى الامر كقوله تؤمنون بالله واليوم الاخر وتجاهدون دليله قوله فذروه في سنبله وانما يخرج الامر في صورة الخبر
للمبالغة في ايجاد المامور به فيجعل كانه موجود فهو يخبر عنه دابا بسكون الهمزة وحفص بحركتها وهما مصدر داب في العمل وهو
حال من المامورين اي دائبين فما حصدتم فذروه في سنبله كيلا ياكله السوس الا قليلا مما تاكلون ه
في تلك السنين ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن هو من الاسناد المجازي جعل اكلهن مسندا
اليهن ما قدمتم لهن اي في السنين المخصبة الا قليلا مما تحصنون ه تحرزون وتخبئون ثم ياتي من بعد
ذلك عام اي من بعد السنين المجدبة فيه يغاث الناس من الغوث اي يجاب مستغيثهم او من الغيث اي يمطرون
يقال غيثت البلاد اذا امطرت وفيه يعصرون العنب والزيتون والسمسم فيتخذون الاشربة والادهان تعصرون
حمزة وعلي تاول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخاصيب والعجاف واليابسات بسنين مجدبة ثم بشرهم بعد الفراغ
من تاويل الرؤيا بان العام الثامن يجيء مباركا كثير الخير غزير النعم وذلك من جهة الوحي وقال الملك ائتوني به فلما
جاءه الرسول ليخرجه من السجن قال ارجع الى ربك اي الملك فاسأله ما بال النسوة اي حال النسوة اللاتي
قطعن ايديهن حتى اما تثبت وتاني في اجابة الملك وقدم سؤال النسوة ليظهر براءة ساحته عما قرف به وسجن فيه لئلا
يتسلق به الحاسدون الى تقبيح امره عنده ويجعلوه سلما الى حط منزلته لديه ولئلا يقولوا ما خلد في السجن سبع سنين الا
لامر عظيم وجرم كبير وفيه دليل على ان الاجتهاد في نفي التهم واجب وجوب اتقاء الوقوف في مواقفها وقال ع لقد عجبت

من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني
ولقد عجبت منه حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبثت لاسرعت الاجابة وبادرتهم
الباب ولما ابتغيت العذر ان كان لحليما ذا اناة ومن كرمه وحسن ادبه انه لم يذكر سيدته مع ما صنعت به وتسببت فيه من
السجن والعذاب واقتصر على ذكر المقطعات ايديهن ان ربي بكيدهن عليم اي ان كيدهن عظيم لا يعلمه الا الله
تعالى وهو مجازيهن عليه فرجع الرسول الى الملك من عند يوسف برسالته فدعا الملك النسوة المقطعات ايديهن ودعا امرأة
العزيز ثم قال لهن ما خطبكن ما شانكن اذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن منه ميلا اليكن قلن حاش
لله تعجبا من قدرته على خلق عفيف مثله ما علمنا عليه من سوء من ذنب قالت امرات العزيز الان
حصحص الحق ظهر واستقر انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي
ولا مزيد على شهادتهن له بالبراءة والنزاهة واعترافهن على انفسهن بانه لم يتعلق بشيء مما قرف به ثم رجع الرسول الى يوسف
واخبره بكلام النسوة واقرار امرأة العزيز وشهادتها على نفسها فقال يوسف ذلك اي امتناعي من الخروج والتثبت لظهور
البراءة ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب بظهر الغيب في حرمته وبالغيب حال من الفاعل او المفعول على معنى وانا
غائب عنه او وهو غائب عني اي ليعلم الملك اني لم اخن العزيز وان الله وليعلم ان الله لا يهدي كيد الخائنين
لا يسدده وكانه تعريض بامراته في خيانتها امانة زوجها ثم اراد ان يتواضع لله ويهضم نفسه لئلا يكون لها مزكيا وليبين
ان ما فيه من الامانة بتوفيق الله وعصمته فقال وما ابرئ نفسي من الزلل وما اشهد لها بالبراءة الكلية ولا ازكيها
في عموم الاحوال او في هذه الحادثة لما ذكرنا من الهم الذي هو الخطرة البشرية لا عن طريق القصد والعزم ان النفس
لامارة بالسوء اراد الجنس اي ان هذا الجنس يامر بالسوء ويحمل عليه بما فيه من الشهوات الا ما رحم ربي الا البعض
الذي رحمه ربي بالعصمة ويجوز ان يكون ما رحم في معنى الزمان اي الا وقت رحمة ربي يعني انها امارة بالسوء في كل وقت
الا وقت العصمة او هو استثناء منقطع اي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة وقيل هو من كلام امرأة العزيز اي ذلك
الذي قلت ليعلم يوسف اني لم اخنه ولم اكذب عليه في حال الغيبة وجئت بالصدق فيما سئلت عنه وما ابرئ نفسي مع ذلك من
الخيانة فاني قد خنته حين قرفته وقلت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم واودعته السجن تريد الاعتذار مما كان منها
ان كل نفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي الا نفسا رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف ان ربي غفور رحيم استغفرت
ربها واسترحمته مما ارتكبت وانما جعل من كلام يوسف ولا دليل عليه ظاهرا لان المعنى يقود اليه وقيل هذا من
تقديم القرآن وتاخيره اي قوله ذلك ليعلم متصل بقوله فسئله ما بال النسوة التي قطعن ايديهن وقال الملك
ائتوني به استخلصه لنفسي اجعله خالصا لنفسي فلما كلمه وشاهد منه ما لم يحتسب قال الملك ليوسف
انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شيء روي ان الرسول جاءه ومعه سبعون
حاجبا وسبعون مركبا وبعث اليه لباس الملوك فقال اجب الملك فخرج من السجن ودعا لاهله اللهم اعطف عليهم
قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار في الواقعات وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور
الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك
قال اللهم اني اسالك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا
اللسان قال لسان ابائي وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه وقال ايها الصديق اني
احب ان اسمع رؤياي منك قال رايت بقرات فوصف لونهن واحوالهن ومكان خروجهن ووصف السنابل وما كان منها

الثالث عشر ١٣

على الهيئة

على الهيئة التي راها الملك وقال له من حقك ان تجمع الطعام بالاهراء فياتيك الخلق من النواحي ويمتارون منك ويجتمع لك
الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك قال الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه قال يوسف اجعلني على خزائن الارض ولني خزائن
ارضك يعني مصر اني حفيظ امين احفظ ما تستحفظنيه عليم عالم بوجوه التصرف ووصف نفسه بالامانة والكفاية وهما
طلبة الملوك ممن يولونه وانما قال ذلك ليتوصل الى امضاء احكام الله واقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لاجله بعث
الانبياء الى العباد ولعلمه ان احدا غيره لا يقوم مقامه في ذلك فطلبه ابتغاء وجه الله لا لحب الملك والدنيا وفي الحديث
رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة قالوا وفيه دليل على انه يجوز
ان يتولى الانسان عملا من يد سلطان جائر وقد كان السلف يتولون القضاء من جهة الظلمة واذا علم النبي او العالم انه
لا سبيل الى الحكم بامر الله ودفع الظلم الا بتمكين الملك الكافر او الفاسق فله ان يستظهر به وقيل كان الملك يصدر عن رايه
ولا يعترض عليه في كل ما راى وكان في حكم التابع له وكذلك ومثل ذلك التمكين الظاهر مكنا ليوسف في
الارض ارض مصر وكانت اربعين فرسخا في اربعين والتمكين الاقدار واعطاء المكنة يتبوأ منها حيث يشاء اي
كل مكان اراد ان يتخذه منزلا لم يمنع منه لاستيلائه على جميعها ودخولها تحت سلطانه نشاء مكي نصيب برحمتنا
بعطائنا في الدنيا من الملك والغنى وغيرهما من النعم من نشاء من اقتضت الحكمة ان نشاء له ذلك ولا نضيع اجر المحسنين
في الدنيا ولاجر الاخرة خير للذين امنوا يريد يوسف وغيره من المؤمنين الى يوم القيمة وكانوا يتقون الشرك و
الفواحش قال سفيان بن عيينة المؤمن يثاب على حسناته في الدنيا والاخرة والفاجر يعجل له الخير في الدنيا وما له في الاخرة من
خلاق وتلا الاية روي ان الملك توجه وختمه بخاتمه ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت فقال
له اما السرير فاشد به ملكك واما الخاتم فادبر به امرك واما التاج فليس من لباسي ولا لباس ابائي فجلس على السرير ودانت
له الملوك وفوض الملك اليه امره وعزل قطفير ثم مات بعده فزوجه الملك امراته فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما
طلبت فوجدها عذراء فولدت له ولدين افرائيم ومنشا واقام العدل بمصر واحبته الرجال والنساء واسلم على يده الملك
وكثير من الناس وباع من اهل مصر في سني القحط الطعام بالدراهم والدنانير في السنة الاولى حتى لم يبق معهم شيء منها
ثم بالحلي والجواهر في الثانية ثم بالدواب في الثالثة ثم بالعبيد والاماء في الرابعة ثم بالدور والعقار في الخامسة ثم باولادهم
في السادسة ثم برقابهم في السابعة حتى استرقهم جميعا ثم اعتق اهل مصر ورد عليهم املاكهم وكان لا يبيع لاحد من الممتارين اكثر من حمل بعير واصاب ارض كنعان ما اصاب مصر
فارسل يعقوب بنيه ليمتاروا وذلك قوله وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم بلا تعريف وهم له منكرون لتبدل الزي ولانه كان من وراء الحجاب
ولطول المدة وهو اربعون سنة روي انهم لما راهم وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبروني من انتم وما شانكم قالوا نحن قوم من اهل
الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم عيونا تنظرون عورة بلادي قالوا معاذ الله نحن بنو نبي حزين لفقد
ابن كان احبنا اليه وقد امسك اخاه من امه يستانس به فقال ائتوني به ان صدقتم ولما جهزهم بجهازهم اعطى
كل واحد حمل بعير وقرئ بكسر الجيم شاذا قال ائتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوفي الكيل اتمه
وانا خير المنزلين كان قد احسن انزالهم وضيافتهم رغبهم بهذا الكلام على الرجوع اليه فان لم تاتوني به فلا
كيل لكم عندي فلا ابيع لكم طعاما ولا تقربون اي فان لم تاتوني به تحرموا ولا تقربوا فهو داخل في حكم الجزاء مجزوم
معطوف على محل قوله فلا كيل لكم او هو بمعنى النهي قالوا سنراود عنه اباه سنخادعه عنه ونحتال حتى ننتزعه
من يده وانا لفاعلون ذلك لا محالة لا نفرط فيه ولا نتوانى قال فدعوا بعضكم رهنا فتركوا عنده شمعون وكان
احسنهم رايا في يوسف وقال لفتيانه وكوفي غير ابي بكر لفتيته غلمانه وهما جمع فتى كاخوة واخوان في اخ وفعلة للقلة

وفعلان للكثرة اي لغلمانه الكيالين اجعلوا بضاعتهم في رحالهم اوعيتهم وكانت نعالا او ادما او ورقا وهو البوق بالرس
في الرحال لعلهم يعرفونها يعرفون حق ردها وحق التكرم باعطاء البدلين اذا انقلبوا الى اهلهم وفرغوا ظروفهم
لعلهم يرجعون ه لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع الينا او لعلهم لا يجدون بضاعة بها يرجعون او علما منهم من الديانة
يبعثهم لرد الامانة اولم ير من الكرم ان ياخذ من ابيه واخوته ثمنا فلما رجعوا الى ابيهم بالطعام واخبروه بما فعل
قالوا يا ابانا منع منا الكيل يريدون قول يوسف فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي لانهم اذا انذروا بمنع الكيل فقد
منع الكيل فارسل معنا اخانا نكتل نرفع المانع من الكيل ونكتل من الطعام ما نحتاج اليه يكتل حمزة وعلي اي يكتل اخونا
فينضم اكتياله الى اكتيالنا وانا له لحافظون ه عن ان يناله مكروه قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه
من قبل يعني انكم قلتم في يوسف ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون كما تقولونه في اخيه ثم خنتم بضمانكم فما يؤمنني
من مثل ذلك ثم قال فالله خير حافظا كوفي غير ابي بكر فتوكل على الله فيه ودفعه اليهم وهو حال او تمييز ومن قرا حفظا
فهو تمييز لا غير وهو ارحم الراحمين ه فارجوان ينعم علي بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين قال كعب لما قال فالله خير حافظا
قال الله تعالى وعزتي وجلالي لاردن عليك كليهما ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا
يا ابانا ما نبغي ما للنفي اي ما نبغي في القول ولا نتجاوز الحق او ما نبغي شيئا وراء ما فعل بنا من الاحسان او ما نريد منك
بضاعة اخرى او للاستفهام اي اي شيء نطلب وراء هذا هذه بضاعتنا ردت الينا جملة مستانفة موضحة لقوله ما
نبغي والجمل بعدها معطوفة عليها اي ان بضاعتنا ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا في رجوعنا الى الملك اي نجلب
لهم الميرة وهو طعام يحمل من غير بلدك ونحفظ اخانا في ذهابنا ومجيئنا فما يصيبه شيء مما تخافه ونزداد باستصحاب اخينا
كيل بعير وسق بعير ذلك كيل يسير ه سهل عليه متيسر لا يتعاظمه قال لن ارسله معكم حتى تؤتون وبالياء مكي
موثقا عهدا من الله والمعنى حتى تعطوني ما اتوثق به من عند الله اراد ان يحلفوا له بالله وانما جعل الحلف بالله موثقا منه لان الحلف
به مما يؤكد به العهود وقد اذن الله في ذلك فهو اذن منه لتاتنني به جواب اليمين لان المعنى حتى تحلفوا لتاتنني
به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلم تطيقوا الاتيان به فهو مفعول له والكلام المثبت وهو قوله لتاتنني به في تاويل النفي
اي لا تمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة بكم يعني لا تمتنعون منه لعلة من العلل الا لعلة واحدة وهي ان يحاط بكم فهو استثناء
من اعم العام في المفعول له والاستثناء من اعم العام لا يكون الا في النفي فلا بد من تاويله بالنفي فلما اتوه موثقهم قبل
حلفوا بالله رب محمد قال بعضهم يسكت عليه لان المعنى قال يعقوب الله على ما نقول من طلب الموثق واعطائه وكيل
رقيب مطلع غير ان السكتة تفصل بين القول والمقول وذا لا يجوز فالاولى ان يفرق بينهما بالصوت فيقصد بقوة النغمة اسم الله
وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة الجمهور على انه خاف عليهم العين لجمالهم و
جلالة امرهم ولم يامرهم بالتفرق في الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين في الكرة الاولى فالعين حق عندنا وجوده بان يحدث
الله تعالى عند النظر الى الشيء والاعجاب به نقصانا فيه وخللا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين
فيقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل هامة ومن كل عين لامة وانكر الجبائي العين وهو مردود بما ذكرنا وقيل احب ان لا
يفطن بهم اعداءهم فلا يحتالوا لاهلاكهم وما اغني عنكم من الله من شيء اي ان كان الله اراد بكم سوءا لم ينفعكم
ولم يدفع عنكم ما اشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبكم لا محالة ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه
فليتوكل المتوكلون ه التوكل تفويض الامر الى الله تعالى والاعتماد عليه ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم
اي متفرقين ما كان يغني عنهم من الله دخولهم من ابواب متفرقة من شيء اي شيئا قط حيث اصابهم ما

ساءهم مع تفرقهم من اضافة السرقة اليهم وافتضاحهم بذلك واخذ اخيهم بوجدان الصواع في رحله وتضاعف المصيبة على
ابيهم الا حاجة استثناء منقطع اي ولكن حاجة في نفس يعقوب قضاها وهي شفقته عليهم وانه لذو علم يعني قوله
وما اغني عنكم وعلمه بان القدر لا يغني عنه الحذر لما علمناه لتعليمنا اياه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ه ذلك ٤
ولما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه ضم اليه بنيامين وروي انهم قالوا له هذا اخونا قد جئناك به فقال لهم
احسنتم فانزلهم واكرمهم ثم اضافهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخي
يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف بقي اخوكم وحيدا فاجلسه معه على مائدته وجعل يواكله وقال له اتحب ان
اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وعانقه ثم قال
له اني انا اخوك يوسف فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يعملون ه بنا فيما مضى فان الله قد احسن الينا وجمعنا
على خير ولا تعلمهم بما اعلمتك وروي انه قال له فانا لا افارقك قال قد علمت اغتمام والدي بي فاذا حبستك ازداد غمه ولا سبيل
الى ذلك الا ان انسبك الى ما لا يجمل قال لا ابالي فافعل ما بدا لك قال فاني ادس صاعي في رحلك ثم انادي عليك بانك
سرقته ليتهيا لي ردك بعد تسريحك معهم فقال افعل فلما جهزهم بجهازهم هيا اسبابهم واوفى الكيل لهم جعل
السقاية هي مشربة يسقى بها وهي الصواع قيل كان يسقى بها الملك ثم جعلت صاعا يكال به لعزة الطعام وكان يشبه
الطاس من فضة او ذهب في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ثم نادى مناد اذنه اي اعلمه واذن اكثر الاعلام
ومنه المؤذن لكثرة ذلك منه روي انهم ارتحلوا وامهلهم يوسف حتى انطلقوا ثم امر بهم فادركوا وحبسوا ثم قيل لهم
ايتها العير هي الابل التي عليها الاحمال لانها تعير اي تذهب وتجيء والمراد اصحاب العير انكم لسارقون كناية
عن سرقتهم اياه من ابيه قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك هو الصاع ولمن
جاء به حمل بعير وانا به زعيم ه يقوله المؤذن يريد وانا بحمل البعير كفيل اؤديه الى من جاء به واراد وسق بعير من
طعام جعلا لمن حصله قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب مما اضيف اليهم لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض استشهدوا
بعلمهم لما ثبت عندهم من دلائل دينهم وامانتهم حيث دخلوا وافواه رواحلهم مشدودة لئلا تتناول زرعا او طعاما لاحد من
اهل السوق ولانهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم وما كنا سارقين ه وما كنا نوصف قط بالسرقة قالوا فما
جزاؤه الضمير للصواع اي فما جزاء سرقته ان كنتم كاذبين ه في جحودكم وادعائكم البراءة منه قالوا جزاؤه
من وجد في رحله اي جزاء سرقته اخذ من وجد في رحله وكان حكم السارق في ال يعقوب ان يسترق سنة فلذلك استفتوا
في جزائه وقولهم فهو جزاؤه تقرير للحكم اي فاخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير جزاؤه مبتداء والجملة الشرطية كما هي خبره
كذلك نجزي الظالمين ه اي السراق بالاسترقاق فبدا باوعيتهم قبل وعاء اخيه فبدا بتفتيش اوعيتهم قبل
وعاء بنيامين لنفي التهمة حتى بلغ وعاءه فقال ما اظن هذا اخذ شيئا فقالوا والله
لا نتركه حتى تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك وانفسنا ثم استخرجها اي الصواع
من وعاء اخيه ذكر ضمير الصواع مرات ثم انثه لان التانيث يرجع الى السقاية او لان الصواع يذكر ويؤنث الكاف في كذلك
في محل النصب اي مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف يعني علمناه اياه ما كان لياخذ اخاه في دين الملك
تفسير للكيد وبيان له لان الحكم في دين الملك اي في سيرته للسارق ان يغرم مثلي ما اخذه لا ان يستعبد الا ان
يشاء الله اي ما كان ياخذه الا بمشيئة الله وارادته فيه نرفع درجات بالتنوين كوفي من نشاء اي في العلم كما
رفعنا درجة يوسف فيه وفوق كل ذي علم عليم ه فوقه ارفع درجة منه في علمه او فوق العلماء كلهم عليم هم دونه

في العلم وهو الله عز وجل قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل ارادوا يوسف قيل دخل كنيسة فاخذ صنما صغيرا
من ذهب كانوا يعبدونه فدفنه وقيل كان في المنزل دجاجة فاعطاها السائل وقيل كانت منطقة لابراهيم يتوارثها اكابر ولده فورثها
اسحق ثم وقعت الى ابنته وكانت اكبر اولاده فحضنت يوسف وهي عمته بعد وفاة امه وكانت لا تصبر عنه فلما شب اراد يعقوب ان ينزعه
منها فعمدت الى المنطقة فحزمتها على يوسف تحت ثيابه وقالت فقدت منطقة اسحق فانظروا من اخذها فوجدوها محزومة على يوسف
تحت ثيابه فقالت انه لي سلم افعل به ما شئت فخلاه يعقوب عندها حتى ماتت وروي انهم لما
استخرجوا الصاع من رحل بنيامين نكسوا رؤسهم حياء واقبلوا عليه وقالوا له فضحتنا
وسودت وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلاء حتى اخذت هذا الصاع فقال بنو راحيل الذين لا يزال منكم عليهم بلاء ذهبتم
باخي فاهلكتموه ووضع هذا الصاع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم فاسرها اي مقالتهم انه سرق كانه لم يسمعها يوسف
في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا تمييز اي انتم شر منزلة في السرق لانكم سرقتم اخاكم يوسف
من ابيه والله اعلم بما تصفون تقولون او تكذبون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في السن او في
القدر فخذ احدنا مكانه بدله على وجه الاسترهان او الاستعباد فان اباه يتسلى به عن اخيه المفقود انا نريك
من المحسنين الينا فاتمم احسانك او من عادتك الاحسان فاجر على عادتك ولا تغيرها قال معاذ الله ان ناخذ الا
من وجدنا متاعنا عنده اي نعوذ بالله معاذا من ان ناخذ فاضيف المصدر الى المفعول به وحذف من انا اذا لظالمون
اذن جواب لهم وجزاء لان المعنى ان اخذنا بدله ظلمنا وهذا لانه وجب على قضية فتواكم اخذ من وجد الصواع في رحله واستعباده
فلو اخذنا غيره كان ذلك ظلما في مذهبكم فلم تطلبون ما عرفتم انه ظلم فلما استيأسوا يئسوا وزيادة السين والتاء للمبالغة كما
في استعصم منه من يوسف واجابته اياهم خلصوا انفردوا عن الناس خالصين لا يخالطهم سواهم نجيا ذوي نجوى او فوجا نجيا
اي مناجيا لمناجاة بعضهم بعضا او تمحضوا تناجيا لاستجماعهم لذلك وافاضتهم فيه بجد واهتمام كانهم في انفسهم صورة التناجي
حقيقته فالنجي يكون بمعنى المناجي كالسمير بمعنى المسامر وبمعنى المصدر الذي هو التناجي وكان تناجيهم في تدبير امرهم
على اي صفة يذهبون وماذا يقولون لابيهم في شان اخيهم قال كبيرهم في السن وهو روبيل او في العقل والراى وهو
يهوذا او رئيسهم وهو شمعون الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم
في يوسف ما صلة اي ومن قبل هذا قصرتم في شان يوسف ولم تحفظوا عهد ابيكم او مصدرية ومحل المصدر الرفع
على الابتداء وخبره الظرف وهو من قبل ومعناه ووقع من قبل تفريطكم في يوسف فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر
حتى يأذن لي ابي في الانصراف اليه او يحكم الله لي بالخروج منها او بالموت او بقتالهم وهو خير الحاكمين
لانه لا يحكم الا بالعدل ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وقرئ سرق اي نسب الى السرقة
وما شهدنا عليه بالسرقة الا بما علمنا من سرقته وتيقنا اذ الصاع استخرج من وعائه وما كنا للغيب حافظين
وما علمنا انه سيسرق حين اعطيناك الموثق واسئل القرية التي كنا فيها يعني مصر اي ارسل الى اهلها
واسألهم عن كنه القصة والعير التي اقبلنا فيها واصحاب العير وكانوا قوما
من كنعان من جيران يعقوب وانا لصادقون في قولنا فرجعوا الى ابيهم فقالوا
له ما قال لهم اخوهم قال بل سولت لكم انفسكم امرا اردتموه والا فمن ادرى ذلك الرجل ان السارق يسترق لولا
فتواكم وتعليمكم فصبر جميل عسى الله ان يأتيني بهم جميعا بيوسف واخيه وكبيرهم انه هو العليم
بحالي في الحزن والاسف الحكيم الذي لم يبتليني بذلك الا لحكمة وتولى عنهم واعرض عنهم كراهة لما جاءوا

وقال يا

وقال يا اسفى على يوسف اضاف الاسف وهو اشد الحزن والحسرة الى نفسه والالف بدل من ياء الاضافة والتجانس بين
الاسف ويوسف غير متكلف بحوانا فلتم الى الارض ارضيتم وهم يتهون عنه وينأون عنه ويحسبون انهم يحسنون صنعا من
سبا بنبأ وانما تاسف على يوسف دون اخيه وكبيرهم لتمادي اسفه على يوسف دون الآخرين وفيه دليل على ان الرزء فيه
مع تقادم عهده كان غضا عنده طريا وابيضت عيناه اذ اكثر الاستعبار ومحقت العبرة سواد العين وقلبته الى
بياض كدر وقيل قد عمي بصره وقيل كان يدرك ادراكا ضعيفا من الحزن كان الحزن سبب البكاء الذي حدث منه
البياض فكانه حدث من الحزن قيل ما جفت عينا يعقوب من وقت فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين عاما وما على وجه
الارض اكرم على الله من يعقوب ويجوز للنبي ان يبلغ به الجزع ذلك المبلغ لان الانسان مجبول على ان لا يملك نفسه
عند الحزن فلذلك حمد صبره ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما
يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون وانما المذموم الصياح والنياحة ولطم الصدور والوجوه وتمزيق الثياب فهو كظيم
مملوء من الغيظ على اولاده ولا يظهر ما يسوؤهم فعيل بمعنى مفعول بدليل قوله اذ نادى وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شده
على ملائه قالوا تالله تفتؤ اي لا تفتؤ فحذف حرف النفي لانه لا يلتبس اذ لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام والنون
ومعنى لا تفتؤ لا تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا مشفيا على الهلاك مرضا او تكون من الهالكين
قال انما اشكو بثي وحزني الى الله البث اصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس اي ينشره اي لا
اشكو الى احد منكم ومن غيركم انما اشكو الى ربي داعيا له وملتجئا اليه فخلوني وشكايتي وروي انه اوحى الى يعقوب
انما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه وان احب خلقي الي الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما
وادع عليه المساكين وقيل اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عميت واعلم من الله ما لا تعلمون
واعلم من رحمته انه يأتيني بالفرج من حيث لا احتسب وروي انه رأى ملك الموت في منامه فسأله هل قبضت روح
يوسف فقال لا والله هو حي فاطلبه وعلمه هذا الدعاء يا ذا المعروف الدائم الذي لا ينقطع معروفه ابدا ولا يحصيه
غيره فرج عني يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه فتعرفوا منهما وتطلبوا خبرهما وهو تفعل من
الاحساس وهو المعرفة ولا تيأسوا من روح الله ولا تقنطوا من رحمة الله وفرجه انه ان الامر والشان لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون لان من آمن يعلم انه متقلب في رحمة الله ونعمته واما الكافر فلا يعرف
رحمة الله ولا تقلبه في رحمته فييأس من رحمته فخرجوا من عند ابيهم راجعين الى مصر فلما دخلوا عليه على يوسف قالوا
يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر الهزال من الشدة والجوع وجئنا ببضاعة مزجاة مدفوعة يدفعها كل
تاجر رغبة عنها واحتقارا لها من ازجيته اذا دفعته وطردته قيل كانت دراهم زيوفا لا تؤخذ الا بوضيعة وقيل كانت
صوفا وسمنا فاوف لنا الكيل الذي هو حقنا وتصدق علينا وتفضل علينا بالمسامحة والاغماض عن رداءة
البضاعة او زدنا على حقنا او هب لنا اخانا ان الله يجزي المتصدقين ولما قالوا مسنا واهلنا الضر وتضرعوا اليه
وطلبوا ان يتصدق عليهم ارفضت عيناه ولم يتمالك ان عرفهم نفسه حيث قال هل علمتم ما فعلتم اي هل علمتم
قبح ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون لا تعلمون قبحه او اذ انتم في حد السفه والطيش وفعلهم باخيه
تعريضهم اياه للغم بافراده عن اخيه لابيه وامه وايذاؤهم له بانواع الاذى قالوا ءانك بهمزتين كوفي وشامي
لانت يوسف اللام لام الابتداء وانت مبتدأ ويوسف خبره والجملة خبر ان قال انا يوسف وهذا اخي وانما
ذكر اخاه وهم قد سالوه عن نفسه لانه كان في ذكر اخيه بيان لما سالوه عنه قد من الله علينا بالالفة بعد الفرقة

وذكر نعمة الله بالسلامة والكرامة ولم يبدأ بالملامة إنه من يتق الفحشاء ويصبر عن المعاصي وعلى الطاعات فإن
الله لا يضيع أجر المحسنين أي أجرهم فوضع المحسنين موضع الضمير لاشتماله على المتقين وقيل من يتق مولاه و
يصبر على بلواه لا يضيع أجره في دنياه وعقباه قالوا تالله لقد آثرك الله علينا اختارك وفضلك علينا بالعلم والحلم
والتقوى والصبر والحسن وإن كنا لخاطئين وإن شأننا وحالنا أنا كنا خاطئين متعمدين للإثم لم نتق ولم نصبر لا جرم أن
الله أعزك بالملك وأذلنا بالتمسكن بين يديك قال لا تثريب عليكم لا تعيير عليكم اليوم متعلق بالتثريب أو بيغفر
والمعنى لا أثربكم اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة التثريب فما ظنكم بغيره من الأيام ثم ابتدأ فقال يغفر الله لكم
فدعا لهم بمغفرة ما فرط منهم يقال غفر الله لك ويغفر الله لك على لفظ الماضي والمضارع أو اليوم يغفر الله لكم بشارة بعاجل
غفر الله وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بعضادتي باب الكعبة يوم الفتح فقال لقريش ما ترونني فاعلا بكم قالوا
نظن خيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت فقال أقول ما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم وروي أن أبا سفيان لما
جاء ليسلم قال له العباس إذا أتيت الرسول فاتل عليه قال لا تثريب عليكم ففعل فقال رسول الله غفر الله لك ولمن علمك
ويروى أن إخوته لما عرفوه أرسلوا إليه إنك تدعونا إلى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحيي منك لما فرط منا فيك فقال
يوسف إن أهل مصر وإن ملكت فيهم فإنهم ينظرون إلي بالعين الأولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين
درهما ما بلغ ولقد شرفت الآن بكم حيث علم الناس أني من حفدة إبراهيم وهو أرحم الراحمين أي إذا رحمتكم
وأنا الفقير القتور فما ظنكم بالغني الغفور ثم سألهم عن حال أبيه فقالوا إنه عمي من كثرة البكاء قال اذهبوا بقميصي
هذا قيل هو القميص المتوارث الذي كان في تعويذ يوسف وكان من الجنة أمره جبريل أن يرسله إليه فإن فيه ريح
الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم إلا عوفي فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا يصر بصيرا تقول جاء البناء محكما أي
صار أو يأت إلي وهو بصير قال يهوذا أنا أحمل قميص الشفاء كما ذهبت بقميص الجفاء وقيل حمله وهو حاف حاسر من
مصر إلى كنعان وبينهما مسيرة ثمانين فرسخا وأتوني بأهلكم أجمعين لنعيش بآثار ملكي كما اغتممتم بأخبار هلكي ولما
فصلت العير خرجت من عريش مصر يقال فصل من البلد فصولا إذا انفصل منه وجاوز حيطانه قال أبوهم لولد ولده
ومن حوله من قومه إني لأجد ريح يوسف أوجده الله ريح القميص حين أقبل من مسيرة ثمانية أيام لولا أن تفندون
التفنيد النسبة إلى الفند وهو الخرف وإنكار العقل من هرم يقال شيخ مفند والمعنى لولا تفنيدكم إياي لصدقتموني قالوا
أي أسباطه تالله إنك لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب قدما في إفراط محبتك ليوسف أو في خطئك
القديم من حب يوسف وكان عندهم أنه قد مات فلما أن جاء البشير أي يهوذا ألقاه على وجهه طرح البشير
القميص على وجه يعقوب أو ألقاه يعقوب فارتد فرجع بصيرا يقال رده فارتد وارتده إذا ارتجعه قال ألم أقل
لكم يعني قوله إني لأجد ريح يوسف أو قوله ولا تيأسوا من روح الله وقوله إني أعلم من الله ما لا تعلمون كلام مبتدأ
لم يقع عليه القول أو وقع عليه والمراد قوله إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون وروي أنه سأل
البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر فقال ما أصنع بالملك على أي دين تركته قال على دين الإسلام قال الآن تمت
النعمة قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين أي سل الله مغفرة ما ارتكبنا في حقك وحق
ابنك إنا تبنا واعترفنا بخطايانا قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم أخر الاستغفار إلى
وقت السحر أو إلى ليلة الجمعة أو ليتعرف حالهم في صدق التوبة أو إلى أن يسأل يوسف هل عفا عنهم ثم إن يوسف وجه إلى
أبيه جهازا ومائتي راحلة ليتجهز إليه بمن معه فلما بلغ قريبا من مصر خرج يوسف والملك في أربعة آلاف من الجند

والعظماء وأهل مصر بأجمعهم فتلقوا يعقوب وهو يمشي يتوكأ على يهوذا فلما دخلوا على يوسف آوى إليه ضم إليه أبويه
واعتنقهما قيل كانت أمه باقية وقيل ماتت أمه وتزوج خالته والخالة أم كما أن العم أب ومنه قوله وإله آبائك إبراهيم و
إسمعيل وإسحق ومعنى دخولهم عليه قبل دخولهم مصر أنه حين استقبلهم نزل لهم في مضرب أو قصر كان له ثم فدخلوا عليه
وضم إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين من ملوكها وكانوا لا يدخلونها إلا بجوازها ومن القحط وروي أنه
لما لقيه قال يعقوب عليه السلام السلام عليك يا مذهب الأحزان وقال له يوسف يا أبت بكيت علي حتى ذهب بصرك ألم
تعلم أن القيامة تجمعنا فقال بلى ولكن خشيت أن يسلب دينك فيحال بيني وبينك وقيل إن يعقوب وولده دخلوا مصر وهم
اثنان وسبعون ما بين رجل وامرأة وخرجوا منها مع موسى ومقاتلتهم ستمائة ألف وخمسمائة وبضعة وسبعون رجلا سوى
الذرية والهرمى وكانت الذرية ألف ألف ومائتي ألف ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا قيل لما دخل
مصر وجلس في مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا إليه أكرم أبويه فرفعهما على السرير وخروا له يعني الإخوة الأحد عشر والأبوين
سجدا وكانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية والتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد وقال الزجاج سنة التعظيم في ذلك
الوقت أن يسجد للمعظم وقيل ما كانت إلا انحناء دون تعفير الجباه وخرورهم سجدا يأباه وقيل وخروا لأجل يوسف سجدا لله
شكرا وفيه نبوة أيضا واختلف في استنبائهم وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها أي الرؤيا
ربي حقا أي صادقة وكان بين الرؤيا وبين التأويل أربعون سنة أو ثمانون أو ستة وثلاثون أو ثنتان وعشرون وقد
أحسن بي يقال أحسن إليه وبه وكذلك أساء إليه وبه إذ أخرجني من السجن ولم يذكر الجب لقوله لا تثريب عليكم
اليوم وجاء بكم من البدو من البادية لأنهم كانوا أصحاب مواش ينتقلون في المياه والمناجع من بعد أن
نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي أي أفسد بيننا وأغرى إن ربي لطيف لما يشاء أي لطيف التدبير
إنه هو العليم الحكيم بتأخير الآمال إلى الآجال أو حكم بالائتلاف بعد الاختلاف رب قد آتيتني من الملك
ملك مصر وعلمتني من تأويل الأحاديث تفسير كتب الله أو تعبير الرؤيا ومن فيهما للتبعيض إذ لم يؤت إلا بعض ملك الدنيا
أو بعض التأويل فاطر السموات والأرض انتصابه على النداء أنت وليي في الدنيا والآخرة أنت الذي
تتولاني بالنعمة في الدارين وتوصل الملك الفاني بالملك الباقي توفني مسلما طلب للوفاة على حال الإسلام كقول يعقوب
لولده ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون وعن الضحاك مخلصا وعن التستري مسلما إليك أمري وفي عصمة الأنبياء إنما دعا به يوسف
ليقتدي به قومه ومن بعده ممن ليس بمأمون العاقبة لأن ظواهر الأنبياء لنظر الأمم إليهم وألحقني بالصالحين من آبائي
أو على العموم وروي أن يوسف أخذ بيد يعقوب فطاف به في خزائنه فأدخله خزائن الذهب والفضة وخزائن الثياب وخزائن
السلاح حتى أدخله خزانة القراطيس قال يا بني ما أعقك عندك هذه القراطيس وما كتبت إلي على ثماني مراحل قال أمرني جبريل
قال أوما تسأله قال أنت أبسط إليه مني فاسأله قال جبريل الله أمرني بذلك لقولك وأخاف أن يأكله الذئب فهلا خفتني
وروي أن يعقوب أقام معه أربعا وعشرين سنة ثم مات وأوصى أن يدفنه بالشام إلى جنب أبيه إسحق فمضى بنفسه ودفنه
ثمة ثم عاد إلى مصر وعاش بعد أبيه ثلثا وعشرين سنة فلما تم أمره طلبت نفسه الملك الدائم فتمنى الموت وقيل ما تمناه
نبي قبله ولا بعده فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم أهل مصر وتشاحوا في دفنه كل يحب أن يدفن في محلتهم حتى هموا بالقتال فرأوا
أن يعملوا له صندوقا من مرمر وجعلوه فيه ودفنوه في النيل بمكان يمر عليه الماء ثم يصل إلى مصر ليكونوا كلهم فيه شرعا حتى
نقل موسى عم بعد أربعمائة سنة تابوته إلى بيت المقدس وولد له أفرائيم وميشا وولد لأفرائيم نون ولنون يوشع فتى موسى ولقد
توارثت الفراعنة من العماليق بعده مصر ولم يزل بنو إسرائيل تحت أيديهم على بقايا دين يوسف وآبائه ذلك إشارة إلى ما سبق

من نبأ يوسف والخطاب لرسول الله وهو مبتدأ من انباء الغيب نوحيه اليك خبران وما كنت لديهم لدى بني
يعقوب اذ اجمعوا امرهم عزموا على ما هموا به من القاء يوسف في البئر وهم يمكرون بيوسف ويبغون له الغوائل
والمعنى ان هذا النبأ غيب لم يحصل لك الا من جهة الوحي لانك لم تحضر بني يعقوب حين اتفقوا على القاء اخيهم في البير
وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين اراد العموم او اهل مكة اي وما هم بمؤمنين ولو اجتهدت كل الاجتهاد
على ايمانهم وما تسألهم عليه على التبليغ او على القران من اجر جعل ان هو الا ذكر ما القران الا عظة من الله
للعالمين وحث على طلب النجاة على لسان رسول من رسله وكاين من اية من علامة دالة على الخالق وعلى صفاته
وتوحيده في السموات والارض يمرون عليها على الايات او على الارض ويشاهدونها وهم عنها عن الايات
معرضون لا يعتبرون بها والمراد ما يرون من اثار الامم الهالكة وغير ذلك من العبر وما يؤمن اكثرهم بالله
الا وهم مشركون اي وما يؤمن اكثرهم في اقراره بالله وبانه خلقه وخلق السموات والارض الا وهو مشرك بعبادة الوثن
الجمهور على انها نزلت في المشركين لانهم مقرون بان الله خالقهم ورازقهم واذا حزبهم امر شديد دعوا الله ومع ذلك يشركون
به غيره ومن جملة الشرك ما يقوله القدرية من اثبات قدرة التخليق للعبد والتوحيد المحض ما يقوله اهل السنة وهو ان لا
خالق الا الله افامنوا ان تاتيهم غاشية عقوبة تغشاهم وتشملهم من عذاب الله او تاتيهم الساعة
القيامة بغتة حال اي فجاة وهم لا يشعرون باتيانها قل هذه سبيلي هذه السبيل التي هي الدعوة الى الايمان
والتوحيد سبيلي والسبيل والطريق يذكران ويؤنثان ثم فسر سبيله بقوله ادعو الى الله على بصيرة اي ادعو الى
الى دينه مع حجة واضحة غير عمياء انا تاكيد للمستتر في ادعو ومن اتبعني عطف عليه اي ادعو الى الله انا ويدعو اليه من
اتبعني او انا مبتدأ وعلى بصيرة خبر مقدم ومن اتبعني عطف بيان على انا مخبرا ابتداء بانه ومن اتبعه على حجة وبرهان
لا على هوى وسبحان الله وانزهه من الشركاء وما انا من المشركين مع الله غيره وما ارسلنا من قبلك
الا رجالا لا ملائكة لانهم كانوا يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة او ليست فيهم امراة نوحي بالنون حفص اليهم من
اهل القرى لانهم اعلم واحلم واهل البوادي فيهم الجهل والجفاء افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم ولدار الاخرة اي ولدار الساعة الاخرة خير للذين اتقوا الشرك وامنوا
افلا تعقلون وبالياء مكي وابو عمرو وحمزة وعلي حتى اذا استيئس الرسل يئسوا من ايمان القوم وظنوا
انهم قد كذبوا وايقن الرسل ان قومهم كذبوهم وبالتخفيف كوفي اي وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا اي
اخلفوا او وظن المرسل اليهم انهم كذبوا من جهة الرسل اي كذبتهم الرسل في انهم ينصرون عليهم ولم يصدقوهم فيه جاءهم
نصرنا للانبياء والمؤمنين بهم فجاءة من غير احتساب فنجي بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء شامي وعاصم على
لفظ الماضي المبني للمفعول والقائم مقام الفاعل من الباقون فننجي من نشاء اي النبي ومن امن به ولا يرد باسنا
عذابنا عن القوم المجرمين الكافرين لقد كان في قصصهم اي قصص الانبياء واممهم او في قصة يوسف
واخوته عبرة لاولي الالباب حيث نقل من غيابت الجب الى الحب ومن الحصير الى السرير فصارت عاقبة
الصبر سلامة وكرامة ونهاية المكر وخامة وندامة ما كان حديثا يفترى ما كان القران حديثا مفترى كما زعم
الكفار ولكن تصديق الذي بين يديه ولكن كان تصديق الكتب التي تقدمته وتفصيل كل شيء يحتاج
اليه في الدين لانه القانون الذي يستند اليه السنة والاجماع والقياس وهدى من الضلال ورحمة من العذاب
لقوم يؤمنون بالله وانبيائه وما نصب بعد لكن معطوف على خبر كان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا ارقاءكم

سورة يوسف فايما عبد تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما قال الشيخ
ابو منصور رحمه الله في ذكر قصة يوسف عليه السلام واخوته تصبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم على اذى قريش كانه يقول ان اخوة يوسف
مع موافقتهم اياه في الدين والنسب ومع الاخوة عملوا بيوسف ما عملوا من الكيد والمكر وصبر على ذلك فانت مع مخالفتهم اياك في الدين
احرى ان تصبر على اذاهم وقال وهب ان الله تعالى لم ينزل كتابا الا وفيه سورة يوسف تامة كما هي في القران

سورة الرعد مكية ثلث واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

المر انا الله اعلم وارى عن ابن عباس رضي الله عنهما تلك اشارة الى ايات السورة ايات الكتاب اريد بالكتاب السورة اي
تلك الايات ايات السورة الكاملة العجيبة في بابها والذي انزل اليك من ربك اي القران كله الحق خبر والذي
ولكن اكثر الناس لا يؤمنون فيقولون تقوله محمد ثم ذكر ما يوجب الايمان فقال الله الذي رفع
السموات اي خلقها مرفوعة لا ان تكون موضوعة فرفعها والله مبتدأ والخبر الذي رفع السموات بغير عمد حال وهو
جمع عماد او عمود ترونها الضمير يعود الى السموات اي ترونها كذلك فلا حاجة الى البيان او الى عمد فيكون في موضع جر
على انه صفة للعمد اي بغير عمد مرئية ثم استوى على العرش استولى بالاقتدار ونفوذ السلطان وسخر الشمس
والقمر لمنافع عباده ومصالح بلاده كل يجري لاجل مسمى وهو انقضاء الدنيا يدبر الامر امر ملكوته وربوبيته
يفصل الايات يبين اياته في كتبه المنزلة لعلكم بلقاء ربكم توقنون لعلكم توقنون بان هذا المدبر
والمفصل لا بد لكم من الرجوع اليه وهو الذي مد الارض بسطها وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت
وانهارا جارية ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين اي الاسود والابيض والحلو والحامض والصغير والكبير
وما اشبه ذلك يغشي الليل النهار يلبسه مكانه فيصير اسود مظلما بعد ما كان ابيض منيرا يغشّي حمزة وعلي وابو بكر
ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون فيعلمون ان لها صانعا عليما حكيما قادرا وفي الارض قطع متجاورات
بقاع مختلفة مع كونها متجاورة متلاصقة طيبة الى سبخة وكريمة الى زهيدة وصلبة الى رخوة وذلك دليل على قادر مريد
موقع لافعاله على وجه دون وجه وجنات معطوفة على قطع من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان
بالرفع مكي وبصري وحفص عطف على قطع غيرهم بالجر بالعطف على اعناب والصنوان جمع صنو وهي النخلة لها راسان و
اصلها واحد وعن حفص بضم الصاد وهما لغتان يسقى بماء واحد وبالياء عاصم وشامي ونفضل بعضها على
بعض وبالياء حمزة وعلي في الاكل في الثمر وبسكون الكاف نافع ومكي ان في ذلك لايات لقوم يعقلون
عن الحسن مثل اختلاف القلوب في اثارها وانوارها واسرارها باختلاف القطع في انهارها وازهارها وثمارها وان
تعجب يا محمد من قولهم في انكار البعث فعجب قولهم خبر ومبتدأ اي فقولهم حقيق بان يتعجب منه لان من قدر على انشاء
ما عدد عليك كانت الاعادة اهون شيء عليه وايسره فكان انكارهم اعجوبة من الاعاجيب ءاذا كنا ترابا
ءانا لفي خلق جديد في محل الرفع بدل من قولهم قرا عاصم وحمزة كل واحد بهمزتين اولئك الذين كفروا
بربهم اولئك الكاملون المتمادون في كفرهم واولئك الاغلال في اعناقهم وصف لهم بالاصرار او من
جملة الوعيد واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون دل تكرار اولئك على تعظيم الامر ويستعجلونك
بالسيئة قبل الحسنة بالنقمة قبل العافية وذلك انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم بالعذاب استهزاء
منهم بانذاره وقد خلت من قبلهم المثلات اي عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها فلا يستهزئوا

المثلة العقوبة لماين العقاب وللمعاقب عليه من المماثلة وجزاء سيئة سيئة مثلها وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ
اي مع ظلمهم انفسهم بالذنوب ومحله الحال اي ظالمين لانفسهم قال السدى يعني المؤمنين وهي ارجى اية في كتاب الله حيث ذكر المغفرة
مع الظلم وهو بدون التوبة فان التوبة تزيلها وترفعها وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ على الكافرين اوهما جميعا في المؤمنين
لكنه معلقا بالمشية فيهما اي يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ
لم يعتدوا بالايات المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم عنادا فاقترحوا نحو آيات موسى وعيسى من انقلاب العصا حية
واحياء الموتى فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ انما انت رجل ارسلت منذرا مخوفا لهم من سوء العاقبة
وناصحا كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما يصح به انك رسول منذر وصحة ذلك حاصلة باية اية كانت والايات
كلها سواء في حصول صحة الدعوى بها وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۝ من الانبياء يهديهم الى الدين ويدعوهم الى الله باية خص
بها لا بما يريدون ويتحكمون اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ما في هذه
المواضع الثلثة موصولة اي يعلم ما تحمله من الولد على اي حال هو من ذكورة وانوثة وتمام وخداج وحسن وقبح وطول وقصر
وغير ذلك وما تغيضه الارحام اي ويعلم ما تنقصه يقال غاض الماء وغضته انا وما تزداد والمراد عدد الولد فانها تشتمل على
واحد واثنين وثلثة واربعة او جسد الولد فانه يكون تاما ومخدجا او مدة الولادة فانها تكون اقل من تسعة اشهر وازيد عليها
الى سنتين عندنا والى اربع عند الشافعي رح والى خمس عند مالك او مصدرية اي يعلم حمل كل انثى ويعلم غيض الارحام
وازديادها وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ بقدر وحد لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله انا كل شيء خلقناه بقدر
عَالِمُ الْغَيْبِ ما غاب عن الخلق وَالشَّهَادَةِ ما شاهدوه الْكَبِيرُ العظيم الشان الذي كل شيء دونه الْمُتَعَالِ
المستعلي على كل شيء بقدرته او الذي كبر عن صفات المخلوقين وتعالى عنها وبالياء في الحالين مكي سَوَاءٌ مِّنكُم
مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ اي في علمه وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ متوار وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ذاهب
في سربه اي في طريقه ووجهه يقال سرب في الارض سروبا وسارب عطف على من هو مستخف لا على مستخف او على مستخف
غير ان من في معنى الاثنين والضمير في لَهُ مردود على من كانه قيل لمن اسر ومن جهر ومن استخفى ومن سرب مُعَقِّبَاتٌ
جماعات من الملئكة تعتقب في حفظه والاصل معتقبات فادغمت التاء في القاف او هو مفعلات من عقبه اذا جاء على
عقبه لان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون ما يتكلم به فيكتبونه مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ اي قدامه و
وراءه يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ هما صفتان جميعا وليس من امر الله بصلة للحفظ كانه قيل له معقبات من امر الله او يحفظونه من اجل امر الله من اجل ان الله امرهم بحفظه او
يحفظونه من باس الله ونقمته اذا اذنب بدعائهم له إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ من العافية والنعمة حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ من
الحال الجميلة بكثرة المعاصي وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا عذابا فَلَا مَرَدَّ لَهُ فلا يدفعه شيء وَمَا لَهُم
مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ۝ من دون الله ممن يلي امرهم ويدفع عنهم هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا
وَطَمَعًا انتصبا على الحال من البرق كانه في نفسه خوف وطمع او على ذا خوف وذا طمع او من المخاطبين اي خائفين
وطامعين والمعنى يخاف من وقوع الصواعق عند لمع البرق ويطمع في الغيث قال ابو الطيب فتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى
يرجى الحيا منها ويخشى الصواعق ۝ او يخاف المطر من له فيه ضرر كالمسافر ومن له بيت يكف ومن البلاد ما لا ينتفع اهله
بالمطر كاهل مصر ويطمع فيه من له نفع وَيُنشِئُ السَّحَابَ هو اسم جنس والواحدة سحابة الثِّقَالَ ۝ بالماء وهو جمع ثقيلة
تقول سحابة ثقيلة وسحاب ثقال وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ قيل يسبح سامعوا الرعد من العباد الراجين للمطر اي يصيحون
بسبحان الله والحمد لله وعن النبي عم انه قال الرعد ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب والصوت

الذي يسمع زجره السحاب حتى ينتهي الى حيث امر وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ويسبح الملائكة من هيبته واجلاله وَيُرْسِلُ
الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ الصاعقة نار تسقط من السماء لما ذكر علمه النافذ في كل شيء واستواء الظاهر
والخفي عنده وما دل على قدرته الباهرة ووحدانيته قال وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ يعني الذين كذبوا رسول الله ص
يجادلون في الله حيث ينكرون على رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث واعادة الخلائق بقولهم من يحيي العظام وهي رميم
ويردون الوحدانية باتخاذ الشركاء ويجعلونه بعض الاجسام بقولهم الملئكة بنات الله او الواو للحال اي فيصيب بها
من يشاء في حال جدالهم وذلك ان اربد اخا لبيد بن ربيعة العامري قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين وفد عليه مع
عامر بن الطفيل قاصدين لقتله فرمى الله عامرا بغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية وارسل على اربد صاعقة فقتله
اخبرني عن ربنا امن نحاس هو ام من حديد وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ۝ اي المماحلة وهي شدة المماكرة والمكايدة ومنه تمحل لكذا
اذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل بفلان اذا كاده وسعى به الى السلطان والمعنى انه شديد المكر والكيد
لاعدائه ياتيهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ اضيفت الدعوة الى الحق الذي هو ضد الباطل للدلالة
على ان الدعوة ملابسة للحق وانها بمعزل من الباطل والمعنى ان الله سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة ويعطي الداعي سؤله
فكانت دعوة ملابسة للحق لكونه حقيقا بان يوجه اليه الدعاء لما في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ما لا ينفع ولا
يجدي دعاؤه واتصال شديد المحال وله دعوة الحق بما قبله على قصة اربد ظاهر لان اصابته بالصاعقة محال من الله
ومكر به من حيث لم يشعر وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وعلى صاحبه بقوله اللهم اخسفهما بما شئت فاجيب
فيهما فكانت الدعوة دعوة حق وعلى الاول وعيد للكفرة على مجادلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلول محاله بهم
واجابة دعوة رسول الله فيهم ان دعا عليهم وَالَّذِينَ يَدْعُونَ والآلهة الذين يدعوهم الكفار مِن دُونِهِ من دون الله
لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ من طلباتهم إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ الاستثناء من المصدر
اي من الاستجابة التي دل عليها لا يستجيبون لان الفعل بحروفه يدل على المصدر وبصيغته على الزمان وبالضرورة
على المكان والحال فجاز استثناء كل منها من الفعل فصار التقدير لا يستجيبون استجابة الا استجابة كاستجابة باسط كفيه
اي كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه وحاجته اليه
ولا يقدر ان يجيب دعاءه ويبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على نفعهم
واللام في ليبلغ فاه متعلق بباسط كفيه وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وما الماء ببالغ فاه وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي
ضَلَالٍ ۝ في ضياع لا منفعة فيه لانهم ان دعوا الله لم يجبهم وان دعوا الاصنام لم تستطع اجابتهم وَلِلَّهِ يَسْجُدُ
مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ سجود تعبد وانقياد طَوْعًا حال يعني الملئكة والمؤمنين وَكَرْهًا يعني المنافقين والكافرين
في حال الشدة والضيق وَظِلَالُهُم معطوف على من جمع ظل بِالْغُدُوِّ جمع غداة كقنى وقناة وَالْآصَالِ ۝ جمع اصل جمع
اصيل قيل ظل كل شيء يسجد لله بالغدو والاصال وظل الكافر يسجد طوعا وهو كاره وظل المؤمن يسجد طوعا وهو طائع قُلْ
مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ حكاية لاعترافهم لانه اذا قال لهم من رب السموات والارض لم يكن لهم بد
من ان يقولوا الله دليله قراءة ابن مسعود وابي قالوا الله او هو تلقين اي فان لم يجيبوا فلقنهم فانه لا جواب الا هذا قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم
مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ بعد ان علمتموه رب السموات والارض اتخذتم من دونه آلهة لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا
ضَرًّا لا يستطيعون لانفسهم ان ينفعوها او يدفعوا ضررا عنها فكيف يستطيعونه لغيرهم وقد اثرتموهم على الخالق الرازق
المثيب المعاقب فما ابين ضلالتكم قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ اي الكافر والمؤمن او من لا يبصر شيئا ومن لا يخفى عليه

شيء أم هل تستوي الظلمات والنور ملل الكفر والايمان يستوي كوفي غير حفص أم جعلوا لله شركاء بل
اجعلوا ومعنى الهمزة الانكار خلقوا كخلقه خلقوا مثل خلقه وهو صفة لشركاء اي انهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا
مثل خلق الله فتشابه الخلق عليهم فاشتبه عليهم مخلوق الله بمخلوق الشركاء حتى يقولوا قدر هؤلاء على الخلق كما قدر الله عليه
فاستحقوا العبادة فنتخذهم له شركاء ونعبدهم كما يعبد ولكنهم اتخذوا له شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق
فضلا ان يقدروا على ما يقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شيء اي خالق الاجسام والاعراض لا خالق غير الله ولا
يستقيم ان يكون له شريك في الخلق فيكون له شريك في العبادة ومن قال ان الله لم يخلق افعال العباد وهم خلقوها فتشابه
الخلق على قولهم وهو الواحد المتوحد بالربوبية القهار لا يغالب وما عداه مربوب مقهور أنزل اي الواحد القهار
وهو الله سبحانه من السماء من السحاب ماء مطرا فسالت أودية جمع واد وهو الموضع الذي يسيل فيه الماء بكثرة
وانما نكر لان المطر لا يأتي الا على طريق المناوبة بين البقاع فيسيل بعض اودية الارض دون بعض بقدرها بمقدارها
الذي علم الله انه نافع للممطور عليهم غير ضار فاحتمل السيل اي رفع زبدا هو ما علا على وجه الماء من الرغوة
والمعنى علاه زبد رابيا منتفخا مرتفعا على وجه السيل ومما يوقدون عليه وبالياء كوفي غير ابي بكر ومن لابتداء
الغاية اي ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء او للتبعيض اي وبعضه زبد في النار حال من الضمير في عليه اي ومما توقدون
عليه ثابتا في النار ابتغاء حلية مبتغين حلية فهو مصدر في موضع الحال من الضمير في توقدون أو متاع من
الحديد والنحاس والرصاص يتخذ منها الاواني وما يتمتع به في الحضر والسفر وهو معطوف على حلية اي زينة من الذهب
والفضة زبد خبث وهو مبتدا مثله نعت له ومما توقدون خبر له اي لهذه الفلزات اذا اغليت زبد مثل زبد
الماء كذلك يضرب الله الحق والباطل اي مثل الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء حال اي
متلاشيا وهو ما يقذفه القدر عند الغليان والبحر عند الطغيان والجفو الرمي وجفأت الرجل صرعته وأما ما
ينفع الناس من الماء والحلي والاواني فيمكث في الارض فيثبت الماء في العيون والآبار والحبوب والثمار وكذلك
الجواهر تبقى في الارض مدة طويلة كذلك يضرب الله الأمثال ليظهر الحق من الباطل وقيل هذا مثل ضربه الله
تعالى للحق واهله والباطل وحزبه فمثل الحق واهله بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به اودية الناس فيحيون به
وينفعهم انواع المنافع وبالفلز الذي ينتفعون به في صوغ الحلي منه واتخاذ الاواني والآلات المختلفة وان ذلك ماكث
في الارض باق بقاء ظاهرا اي يثبت الماء في منابعه وكذا الجواهر تبقى ازمنة متطاولة وشبه الباطل في سرعة اضمحلاله و
وشك زواله بزبد السيل الذي يرمي به وبزبد الفلز الذي يطفو فوقه اذا اذيب وقال الجمهور هذا مثل ضربه الله
تعالى للقرآن والقلوب والحق والباطل فالماء القرآن نزل لحيوة الجنان كالماء للابدان والاودية للقلوب ومعنى
بقدرها بقدر سعة القلب وضيقه والزبد هواجس النفس ووساوس الشيطان والماء الصافي المنتفع به مثل الحق فكما يذهب
الزبد باطلا ويبقى صفو الماء كذلك يذهب هواجس النفس ووساوس الشيطان ويبقى الحق كما هو واما حلية الذهب
والفضة فمثل للاحوال السنية والاخلاق الزكية واما متاع الحديد والنحاس والرصاص فمثل للاعمال الممدة بالاخلاص
المعدة للخلاص فان الاعمال جالبة للثواب ودافعة للعقاب كما ان تلك الجواهر بعضها اداة النفع بالكسب وبعضها
آلة الدفع في الحرب واما الزبد فالرياء والخلل والملل والكسل والذم للذين استجابوا اي اجابوا متعلقه يضرب
اي كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين الذين استجابوا لربهم الحسنى وهو صفة لمصدر استجابوا اي استجابوا
الاستجابة الحسنى والذين لم يستجيبوا له اي وللكافرين الذين لم يستجيبوا اي هما مثلا الفريقين وقوله لو أن

لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به كلام مبتدأ في ذكر ما اعد لغير المستجيبين اي لو ملكوا اموال الدنيا وملكوا
معها مثلها لبذلوه ليدفعوا عن انفسهم عذاب الله والوجه ان الكلام قد تم على الامثال وما بعده مستأنف والحسنى مبتدأ خبره للذين
استجابوا والمعنى لهم المثوبة الحسنى وهي الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ وخبره لو مع ما في حيزه أولئك لهم سوء الحساب
المناقشة فيه في الحديث من نوقش في الحساب عذب ومأواهم جهنم ومرجعهم بعد المحاسبة النار وبئس المهاد
المكان الممهد والمذموم محذوف اي جهنم دخلت همزة الانكار على الفاء في أفمن يعلم لانكار ان تقع شبهة بعد ما ضرب
من المثل في ان حال من علم أنما أنزل اليك من ربك الحق فاستجاب بمعزل من حال الجاهل الذي لم يستبصر فيستجيب
وهو المراد بقوله كمن هو أعمى كبعد ما بين الزبد والماء والخبث والابريز انما يتذكر أولوا الألباب اي
الذين عملوا على قضايا عقولهم فنظروا واستبصروا الذين يوفون بعهد الله مبتدأ والخبر اولئك لهم عقبى الدار
كقوله والذين ينقضون عهد الله اولئك لهم اللعنة وقيل هو صفة لاولي الالباب والاول اوجه وعهد الله ما عقدوه على
انفسهم من الشهادة بربوبيته واشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى ولا ينقضون الميثاق ما وثقوه على انفسهم
وقبلوه من الايمان بالله وغيره من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد تعميم بعد تخصيص والذين يصلون ما أمر الله
به أن يوصل من الارحام والقرابات ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابة المؤمنين الثابتة
بسبب الايمان انما المؤمنون اخوة بالاحسان اليهم على حسب الطاقة ونصرتهم والذب عنهم والشفقة عليهم وافشاء السلام
عليهم وعيادة مرضاهم ومنه مراعاة حق الاصحاب والخدم والجيران والرفقاء في السفر ويخشون ربهم اي وعيده كله
ويخافون سوء الحساب خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا والذين صبروا مطلق فيما يصبر عليه من المصائب
في النفوس والاموال ومشاق التكاليف ابتغاء وجه ربهم لا ليقال ما اصبره واحمله للنوازل واوقره عند الزلازل
ولا لئلا يعاب بالجزع وأقاموا الصلوة داوموا على اقامتها وأنفقوا مما رزقناهم اي من الحلال وان كان الحرام رزقا
عندنا سرا وعلانية يتناول النوافل لانها في السر افضل والفرائض لان المجاهرة بها افضل نفيا للتهمة ويدرؤن
بالحسنة السيئة ويدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سيء غيرهم او اذا حرموا اعطوا او اذا ظلموا عفوا او اذا
قطعوا وصلوا واذا اذنبوا تابوا واذا هربوا انابوا واذا رأوا منكرا امروا بتغييره فهذه ثمانية اعمال تشير الى ثمان ابواب الجنة
أولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وهي الجنة لانها التي ارادها الله ان تكون عاقبة الدنيا ومرجع اهلها جنات
عدن بدل من عقبى الدار يدخلونها ومن صلح اي امن من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم وقرئ
صلح والفتح افصح ومن في محل الرفع بالعطف على الضمير في يدخلونها وساغ ذلك وان لم يؤكد لان ضمير المفعول صار فاصلا
واجاز الزجاج ان يكون مفعولا معه ووصفهم بالصلاح ليعلم ان الانساب لا تنفع بنفسها والمراد ابوا كل واحد
منهم فكأنه قيل من آبائهم وامهاتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب في قدر كل يوم وليلة ثلث مرات
بالهدايا وبشارة الرضا سلام عليكم في موضع الحال اذ المعنى قائلين سلام عليكم او مسلمين بما صبرتم
متعلق بمحذوف تقديره هذا بما صبرتم اي هذا الثواب بسبب صبركم عن الشهوات او على امر الله او بسلم اي نسلم عليكم ونكرمكم
بصبركم والاول اوجه فنعم عقبى الدار الجنات والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه من بعد ما اوثقوه
به من الاعتراف والقبول ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض بالكفر والظلم أولئك
لهم اللعنة الابعاد من الرحمة ولهم سوء الدار يحتمل ان يراد سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبى الدار وان
يراد بالدار جهنم وبسوئها عذابها الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ويضيق لمن يشاء والمعنى الله وحده هو

بسط الرزق ويقدره دون غيره وفرحوا بالحيوة الدنيا بما بسط الله لهم في الدنيا فرح بطر واشر لا فرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم ولم يقابلوه بالشكر حتى يوجروا بنعيم الآخرة وما الحيوة الدنيا في الآخرة الا متاع ه وخفي عليهم ان نعيم الدنيا في جنب نعيم الآخرة ليس الا شيئا نزرا يتمتع به كعجالة الراكب وهو ما يتعجله من تميرات او شربة سويق ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه اي الآية المقترحة قل ان الله يضل من يشاء باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات ويهدي اليه من اناب ه ويرشد الى دينه من رجع اليه بقلبه الذين آمنوا هم الذين او محله نصب بدل من من وتطمئن قلوبهم تسكن بذكر الله على الدوام او بالقرآن او بوعده الا بذكر الله تطمئن القلوب ه بسبب ذكره تطمئن قلوب المؤمنين الذين آمنوا وعملوا الصالحات مبتدأ طوبى لهم خبره وهو مصدر من طاب كبشرى ومعنى طوبى لك اصبت خيرا وطيبا ومحلها النصب او الرفع كقولك طيبا لك وطيب لك وسلاما لك وسلام لك واللام في لك للبيان مثلها في سقيا لك والواو في طوبى منقلبة عن ياء لضمة ما قبلها كموقن والقراءة في وحسن مآب ه مرجع بالرفع والنصب تدلك على محلها كذلك ارسلناك مثل ذلك الارسال ارسلناك يعني ارسلناك ارسالا له شان وفضل على سائر الارسالات ثم فسر كيف ارسله فقال في امة قد خلت من قبلها امم اي ارسلناك في امة قد تقدمتها امم كثيرة فهي آخر الامم وانت خاتم الانبيا لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك لتقرأ عليهم الكتاب العظيم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون وحال هؤلاء انهم يكفرون بالرحمن بالبليغ الرحمة الذي وسعت رحمته كل شيء قل هو ربي لا اله الا هو اي هو ربي الواحد المتعالي عن الشركاء عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب ه مرجعي فيثيبني على مصابرتكم متابي وعقابي ومآبي في الحالين يعقوب ولو ان قرآنا سيرت به الجبال عن مقارها او قطعت به الارض حتى تتصدع وتتزايل قطعا او كلم به الموتى فتسمع وتجيب لكان هذا القرآن لكونه غاية في التذكير ونهاية في الانذار والتخويف فجواب لو محذوف او معناه ولو ان قرآنا وقع به تسيير الجبال وتقطيع الارض وتكليم الموتى وتنبيههم لما آمنوا به ولما تنبهوا عليه كقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملئكة الآية بل لله الامر جميعا بل لله القدرة على كل شيء وهو قادر على الآيات التي اقترحوها افلم يايئس الذين آمنوا افلم يعلم وهي لغة قوم من النخع وقيل انما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه ه لان اليائس عن الشيء عالم بانه لا يكون كما استعمل النسيان في معنى الترك لتضمن ذلك دليله قراءة علي رض افلم يتبين وقيل انما كتبه الكاتب وهو ناعس مستوي السينات وهذه والله فرية ما فيها مرية ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم وسوء اعمالهم قارعة داهية تقرعهم بما يحل الله بهم في كل وقت من صنوف البلايا والمصائب في نفوسهم واولادهم واموالهم او تحل قريبا من دارهم او تحل القارعة قريبا منهم فيفزعون ويتطاير اليهم شرارها ويتعدى اليهم شرورها حتى ياتي وعد الله اي موتهم او القيمة او لا يزال كفار مكة تصيبهم بما صنعوا برسول الله صلعم من العداوة والتكذيب قارعة لان جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم تغير حول مكة وتختطف منهم او تحل انت يا محمد قريبا من دارهم بجيشك يوم الحديبية حتى ياتي وعد الله اي فتح مكة ان الله لا يخلف الميعاد ه لا خلف في موعده ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا الاملاء الامهال وان يترك ملاوة من الزمان في خفض وامن ثم اخذتهم فكيف كان عقاب ه وهذا وعيد لهم وجواب عن اقتراحهم الآيات على رسول الله استهزاء به وتسلية له افمن هو قائم احتجاج عليهم في اشراكهم بالله يعني أفالله الذي هو رقيب على كل نفس صالحة او طالحة بما كسبت يعلم خيره وشره ويعد لكل جزاء كمن ليس كذلك ثم استأنف فقال وجعلوا لله شركاء

اي لا

اي الاصنام قل سموهم اي سموهم له من هم ونبئوه باسمائهم ثم قال ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض على ام المنقطعة اي بل اتنبئونه بشركاء لا يعلمهم في الارض وهو العالم بما في السموات والارض فاذا لم يعلمهم علم انهم ليسوا بشيء والمراد نفي ان يكون له شركاء ام بظاهر من القول بل اتسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير ان تكون لذلك حقيقة كقوله ذلك قولهم بافواههم ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها بل زين للذين كفروا مكرهم كيدهم للاسلام بشركهم وصدوا عن السبيل عن سبيل الله بضم الصاد كوفي وبفتحها غيرهم ومعناه صدوا المسلمين عن سبيل الله ومن يضلل الله فما له من هاد ه من احد يقدر على هدايته لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والاسر وانواع المحن ولعذاب الآخرة اشق اشد لدوامه وما لهم من الله من واق ه من حافظ من عذابه مثل الجنة التي وعد المتقون صفتها التي هي في غرابة المثل وارتفاعه بالابتداء والخبر محذوف اي فيما يتلى عليكم مثل الجنة او الخبر تجري من تحتها الانهار كما تقول صفة زيد اسمر اكلها دائم ثمرها دائم الوجود لا ينقطع وظلها دائم لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس تلك عقبى الذين اتقوا اي الجنة الموصوفة عقبى تقواهم يعني منتهى امرهم وعقبى الكافرين النار ه والذين آتيناهم الكتاب يريد من اسلم من اليهود كابن سلام ونحوه ومن النصارى بارض الحبشة يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب اي ومن احزابهم وهم كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة ككعب بن الاشرف واصحابه والسيد والعاقب واشياعهما من ينكر بعضه لانهم كانوا لا ينكرون الاقاصيص وبعض الاحكام والمعاني مما هو ثابت في كتبهم وكانوا ينكرون نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما حرفوه وبدلوه من الشرايع قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به هو جواب للمنكرين اي قل انما امرت فيما انزل الي بان اعبد الله ولا اشرك به فانكاركم له انكار لعبادة الله وتوحيده فانظروا ماذا تنكرون مع ادعائكم وجوب عبادة الله وان لا يشرك به اليه ادعوا خصوصا لا ادعو الى غيره واليه لا الى غيره مآب ه مرجعي وانتم تقولون مثل ذلك فلا معنى لانكاركم وكذلك انزلناه ومثل ذلك الانزال انزلناه مامورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه والانذار بدار الجزاء حكما عربيا حكمة عربية مترجمة بلسان العرب وانتصابه على الحال كانوا يدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الى امور يشاركهم فيها فقيل ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم اي بعد ثبوت العلم بالحجج القاطعة والبراهين الساطعة ما لك من الله من ولي ولا واق ه اي لا ينصرك ناصر ولا يقيك منه واق وهذا من باب التهييج والبعث للسامعين على الثبات في الدين وان لا يزال زال عند الشبهة بعد استمساكه بالحجج والا فكان رسول الله من شدة الثبات بمكان وكانوا يعيبونه بالزواج والاولاد ويقترحون عليه الآيات وينكرون النسخ فنزل ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية نساء واولادا وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله اي ليس في وسعهم اتيان الآيات على ما يقترحه قومه وانما ذلك الى الله لكل اجل كتاب ه لكل وقت حكم يكتب على العباد اي يفرض عليهم ما يقتضيه حكمته يمحوا الله ما يشاء ينسخ ما يشاء ويثبت بدله ما يشاء او يتركه غير منسوخ او يمحو من ديوان الحفظة ما يشاء او يثبت غيره او يمحو كفر التائبين ويثبت ايمانهم او يميت من حان اجله وعكسه ويثبت مدني وشامي وحمزة وعلي وعنده ام الكتاب اي اصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ لان كل كائن مكتوب فيه واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك وكيفما دارت الحال اريناك مصارعهم وما وعدناهم من انزال العذاب عليهم او توفيناك قبل ذلك فانما عليك البلاغ فما يجب عليك الا تبليغ الرسالة فحسب وعلينا الحساب ه وعلينا حسابهم وجزاؤهم على اعمالهم لا عليك فلا يهمنك اعراضهم ولا تستعجل بعذابهم اولم يروا انا ناتي الارض ارض الكفرة

ننقصها من أطرافها بما يفتح على المسلمين من بلادهم فننقص دار الحرب ونزيد في دار الاسلام وذلك من آيات النصرة والغلبة
والمعنى عليك البلاغ الذي حملته ولا تهتم بما وراء ذلك فنحن نكفيه ونتم ما وعدناك من الظفر والله يحكم لا معقب لحكمه
لا راد لحكمه والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطله وحقيقته الذي يعقبه اي يقفيه بالرد والابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه
يقفي غريمه بالاقتضاء والطلب والمعنى انه حكم للاسلام بالغلبة والاقبال وعلى الكفر بالادبار والانتكاس ومحل لا معقب لحكمه
النصب على الحال كانه قيل والله يحكم نافذا حكمه كما تقول جاءني زيد لا عمامة على راسه ولا قلنسوة تريد حاسرا وهو سريع
الحساب ۝ فعما قليل يحاسبهم في الآخرة بعد عذاب الدنيا وقد مكر الذين من قبلهم اي كفار الامم الخالية بانبيائهم
والمراد ارادة المكروه في خفية ثم جعل مكرهم كلا مكر بالاضافة الى مكره فقال فلله المكر جميعا ثم فسر ذلك بقوله
يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار يعني العاقبة المحمودة لان من علم ما تكسب كل نفس
واعد لها جزاءها فهو المكر كله لانه ياتيهم من حيث لا يعلمون وهم في غفلة مما يراد بهم الكافر على ارادة الجنس حجازي و
ابو عمرو ويقول الذين كفروا لست مرسلا المراد بهم كعب بن الاشرف ورؤساء اليهود قالوا لست مرسلا ولهذا
قال عطاء هي مكية الا هذه الآية قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم لما اظهر من الادلة على رسالتي والباء دخلت على
الفاعل وشهيدا تمييز ومن عنده علم الكتاب ۝ قيل هو الله عز وجل والكتاب اللوح المحفوظ دليله قراءة من قرأ ومن
عنده علم الكتاب اي ومن لدنه علم الكتاب لان علم من علمه من فضله ولطفه وقيل ومن هو من علماء اهل الكتاب الذين
اسلموا لانهم يشهدون بنعته في كتبهم وقال ابن سلام في نزلت هذه الآية وقيل هو جبرئيل ع م ومن في موضع الجر بالعطف
على لفظ الله او في موضع الرفع بالعطف على محل الجار والمجرور اذ التقدير كفى الله وعلم الكتاب يرتفع بالمقدر في الظرف فيكون
فاعلا لان الظرف صلة لمن ومن هنا بمعنى الذي والتقدير من ثبت عنده علم الكتاب وهذا لان الظرف اذا وقع صلة يعمل عمل
الفعل نحو مررت بالذي في الدار اخوه فاخوه فاعل كما تقول بالذي استقر في الدار اخوه وفي القراءة بكسر ميم من يرتفع العلم بالابتداء

سورة ابراهيم عليه السلم مكية اثنان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب هو خبر مبتداء محذوف اي هذا كتاب يعني السورة والجملة التي هي انزلناه اليك في موضع الرفع صفة
للنكرة لتخرج الناس بدعائك اياهم من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى باذن ربهم بتيسيره وتسهيله
مستعار من الاذن الذي هو تسهيل للحجاب وذلك ما يمنحهم من التوفيق الى صراط بدل من الى النور بتكرير العامل العزيز
الغالب بالانتقام الحميد المحمود على الانعام الله بالرفع مدني وشامي على هو الله وبالجر غيرهما على انه عطف بيان للعزيز الحميد
الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا ولما ذكر الخارجين من ظلمات الكفر الى نور الايمان توعد
الكافرين بالويل وهو نقيض الوال وهو النجاة وهو اسم معنى كالهلاك فقال وويل للكافرين من عذاب شديد
وهو مبتداء وخبر وصفته الذين يستحبون يختارون ويؤثرون الحيوة الدنيا على الآخرة ويصدون
عن سبيل الله دينه ويبغونها عوجا ويطلبون لسبيل الله زيغا واعوجاجا والاصل ويبغون لها فحذف الجار واوصل
الفعل الذين مبتداء خبره اولئك في ضلال بعيد ۝ عن الحق ووصف الضلال بالبعد من الاسناد المجازي والبعد
في الحقيقة للضال لانه هو الذي يتباعد عن طريق الحق فوصف به فعله كما تقول جد جده او مجرور صفة للكافرين او منصوب
على الذم او مرفوع على اعني الذين او هم الذين وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الا متكلما بلغتهم ليبين
لهم ما هو مبعوث به وله فلا يكون لهم حجة على الله ولا يقولوا لم نفهم ما خوطبنا به فان قلت ان رسولنا ع م بعث الى الناس

جميعا لقوله قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا بل الى الثقلين وهم على السنة مختلفة فان لم تكن للعرب حجة فلغيرهم
الحجة قلت لا يخلو اما ان ينزل بجميع الالسنة او بواحد منها فلا حاجة الى نزوله بجميع الالسنة لان الترجمة تنوب عن ذلك وتكفي
التطويل فتعين ان ينزل بلسان واحد فكان لسان قومه اولى بالتعيين لانهم اقرب اليه ولانه ابعد من التحريف والتبديل فيضل الله من
يشاء من اثر سبب الضلالة ويهدي من يشاء من اثر سبب الاهتداء وهو العزيز فلا يغلب على مشيئته الحكيم ۝
فلا يخذل الا اهل الخذلان ولقد ارسلنا موسى بآياتنا التسع ان اخرج بان اخرج او اي اخرج لان الارسال فيه معنى
القول كانه قيل ارسلناه وقلنا له اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله وانذرهم بوقائعه
التي وقعت على الامم قبلهم قوم نوح وعاد وثمود ومنه ايام العرب لحروبها وملاحمها او بايام الانعام حيث ظلل عليهم الغمام
وانزل عليهم المن والسلوى وفلق لهم البحر ان في ذلك لآيات لكل صبار على البلايا شكور ۝ على العطايا
كانه قال لكل مؤمن اذ الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة
الله عليكم اذ انجيكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب اذ ظرف للنعمة بمعنى الانعام اي انعامه
عليكم ذلك الوقت او بدل اشتمال من نعمة الله اي واذكروا وقت انجائكم ويذبحون ابناءكم ذكر في البقرة يذبحون
وفي الاعراف يقتلون بلا واو وهنا مع الواو والحاصل ان التذبيح حيث طرح الواو جعل تفسيرا للعذاب وبيانا له وحيث اثبت
الواو جعل التذبيح من حيث انه زاد على جنس العذاب كانه جنس آخر ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ۝
الاشارة الى العذاب والبلاء المحنة او الى الانجاء والبلاء النعمة ونبلوكم بالشر والخير فتنة واذ تأذن ربكم اي آذن ونظير
تأذن وآذن توعد واوعد ولا بد في تفعل من زيادة معنى ليس في افعل كانه قيل واذ آذن ربكم ايذانا بليغا تنتفي عنده الشكوك
والشبه وهو من جملة ما قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم واذكروا حين تأذن ربكم والمعنى واذ تأذن ربكم فقال لئن
شكرتم يا بني اسرائيل ما خولتكم من نعمة الانجاء وغيرها لأزيدنكم نعمة الى نعمة فالشكر قيد الموجود وصيد
للمفقود وقيل اذا سمعت النعمة نغمة الشكر تأهبت للمزيد وقال ابن عباس رضي لئن شكرتم بالجد في الطاعة لأزيدنكم بالجد
في المثوبة ولئن كفرتم وغمطتم ما انعمت به عليكم ان عذابي لشديد ۝ لمن كفر نعمتي اما في الدنيا فسلب النعم واما في العقبى
فتوالي النقم وقال موسى ان تكفروا انتم يا بني اسرائيل ومن في الارض جميعا والناس كلهم فان الله لغني عن
شكركم حميد ۝ وان لم يحمده الحامدون وانتم ضررتم انفسكم حيث حرمتموها الخير الذي لا بد لكم منه الم يأتكم نبؤا
الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود من كلام موسى لقومه او ابتداء خطاب لاهل عصر محمد صلعم والذين من
بعدهم لا يعلمهم الا الله جملة من مبتداء وخبر وقعت اعتراضا او عطف الذين من بعدهم على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله
اعتراض والمعنى انهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله وعن ابن عباس رضي بين عدنان واسمعيل ثلثون ابا لا يعرفون وروي
انه ع م قال عند نزول هذه الآية كذب النسابون جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
فردوا ايديهم في افواههم الضميران يعودان الى الكفرة اي اخذوا انامل باسنانهم
تعجبا او عضوا عليها تغيظا او الثاني يعود الى الانبياء اي رد القوم ايديهم في افواه الرسل كي لا يتكلموا
بما ارسلوا به وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه
من الايمان بالله تعالى والتوحيد مريب ۝ موقع في الريبة قالت رسلهم أفي الله شك ادخلت همزة
الانكار على الظرف لان الكلام ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه وانه لا يحتمل الشك لظهور الادلة
وهو جواب قولهم وانا لفي شك فاطر السموات والارض يدعوكم الى الايمان ليغفر لكم من ذنوبكم

اذا امنتم ولم يجئ مع من الا في خطاب الكافرين كقوله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به
يغفر لكم من ذنوبكم وقال في خطاب المؤمنين هل ادلكم على تجارة الى ان قال يغفر لكم ذنوبكم وغير ذلك مما يعرف بالاستقراء وكان ذلك
للتفرقة بين الخطابين ولئلا يسوي بين الفريقين في الميعاد ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت قد سماه وبين مقداره
قالوا اي القوم ان انتم ما انتم الا بشر مثلنا لا فضل بيننا وبينكم ولا فضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوة دوننا تريدون
ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا يعني الاصنام فأتونا بسلطان مبين بحجة بينة وقد جاءتهم رسلهم
بالبينات وانما ارادوا بالسلطان المبين اية قد اقترحوها تعنتا ولجاجا قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم
تسليم لقولهم انهم بشر مثلهم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالايمان والنبوة كما من علينا وما كان لنا ان
نأتيكم بسلطان الا باذن الله جواب لقولهم فأتونا بسلطان مبين والمعنى ان الاتيان بالاية التي اقترحتموها
ليس الينا ولا في استطاعتنا وانما هو امر يتعلق بمشيئة الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون امرهم للمؤمنين كافة
بالتوكل وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا كانهم قالوا ومن حقنا ان نتوكل على الله في الصبر على معاندتكم ومعاداتكم
وايذائكم الا ترى الى قوله وما لنا الا نتوكل على الله معناه واي عذر لنا في ان لا نتوكل عليه وقد هدانا
سبلنا وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية كل منا سبيله الذي يجب عليه سلوكه في الدين قال ابو تراب التوكل
طرح البدن في العبودية وتعلق القلب بالربوبية والشكر عند العطاء والصبر عند البلاء ولنصبرن على ما اذيتمونا جواب قسم
مضمر اي حلفوا على الصبر على اذاهم وان لا يمسكوا عن دعائهم وعلى الله فليتوكل المتوكلون اي فليثبت المتوكلون على توكلهم
حتى لا يكون تكرارا وقال الذين كفروا لرسلهم سبلنا لرسلهم ابو عمرو لنخرجنكم من ارضنا من ديارنا او لتعودن في ملتنا
اي ليكونن احد الامرين اخراجكم او عودكم وحلفوا على ذلك والعود بمعنى الصيرورة وهو كثير في كلام العرب او خاطبوا به كل رسول
ومن امن معه فغلبوا في الخطاب الجماعة على الواحد فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين القول مضمر او اجرى
الايحاء مجرى القول لانه ضرب منه ولنسكننكم الارض من بعدهم اي ارض الظالمين وديارهم في الحديث من اذى
جاره ورثه الله تعالى داره ذلك اي الاهلاك والاسكان اي ذلك الامر حق لمن خاف مقامي موقفي وهو موقف
الحساب او المقام مقحم او خاف قيامي عليه بالعلم كقوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت والمعنى ان ذلك حق للمتقين
وخاف وعيد عذابي وبالياء يعقوب واستفتحوا واستنصروا الله على اعدائهم وهو معطوف على فاوحى اليهم
وخاب كل جبار وخسر كل متكبر بطر عنيد مجانب للحق معناه فنصروا وظفروا وافلحوا وخاب كل
جبار عنيد وهم قومهم وقيل الضمير للكفار ومعناه واستفتح الكفار على الرسل ظنا منهم بانهم على الحق و
الرسل على الباطل وخاب كل جبار عنيد منهم ولم يفلح باستفتاحه من ورائه من بين يديه جهنم
وهذا وصف حاله وهو في الدنيا لانه مرصد بجهنم فكانها بين يديه وهو على شفيرها او وصف حاله في
الاخرة حين يبعث ويوقف فيها ويسقى معطوف على محذوف تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء
صديد ما يسيل من جلود اهل النار وصديد عطف بيان لماء لانه مبهم فبين بقوله صديد يتجرعه يشربه جرعة جرعة ولا يكاد
يسيغه ولا يقارب ان يسيغه فكيف تكون الاساغة كقوله لم يكد يراها اي لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها ويأتيه الموت من كل مكان
اي اسباب الموت من كل جهة او من كل مكان من جسده وهذا تفظيع لما يصيبه من الالام اي لو كان ثم موت لكان واحد منها
مهلكا وما هو بميت لانه لو مات لاستراح ومن ورائه ومن بين يديه عذاب غليظ اي
في كل وقت يستقبله يتلقى عذابا اشد مما قبله واغلظ وعن الفضيل هو قطع الانفاس وحبسها في الاجساد

مثل

مثل الذين مبتدأ محذوف الخبر اي فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا بربهم والمثل مستعار للصفة التي فيها
غرابة وقوله اعمالهم كرماد جملة مستانفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلهم فقيل اعمالهم كرماد اشتدت
به الريح الرياح مدني في يوم عاصف جعل العصف لليوم وهو لما فيه وهو الريح كقولك يوم ماطر واعمال
الكفرة المكارم التي كانت لهم من صلة الارحام وعتق الرقاب وفداء الاسارى وعقر الابل للاضياف و
غير ذلك شبهها في حبوطها لبنائها على غير اساس وهو الايمان بالله تعالى برماد طيرته الريح العاصف لا
يقدرون يوم القيمة مما كسبوا من اعمالهم على شيء اي لا يرون له اثرا من ثواب كما لا يقدر من الرماد
المطير في الريح على شيء ذلك هو الضلال البعيد اشارة الى بعد ضلالهم عن طريق الحق او عن الثواب الم تر
الم تعلم الخطاب لكل واحد ان الله خلق السموات والارض خالق مضافا حمزة وعلي بالحق بالحكمة والامر العظيم
ولم يخلقها عبثا ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد اي هو قادر على ان يعدم الناس ويخلق مكانهم خلقا اخر على
شكلهم او على خلاف شكلهم اعلاما بانه قادر على اعدام الموجود وايجاد المعدوم وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر
وبرزوا لله جميعا ويبرزون يوم القيمة وانما جيء به بلفظ الماضي لان ما اخبر به عز وعلا لصدقه كانه قد كان
ووجد ونحوه ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب النار وغير ذلك ومعنى بروزهم لله والله تعالى لا يتوارى عنه شيء
حتى يبرز له انهم كانوا يستترون من العيون عند ارتكاب الفواحش ويظنون ان ذلك خاف على الله فاذا كان يوم القيمة
انكشفوا لله عند انفسهم وعلموا ان الله لا يخفى عليه خافية او خرجوا من قبورهم فبرزوا لحساب الله وحكمه فقال الضعفاء في الراي
وهم السفلة والاتباع وكتب الضعفؤ بواو قبل الهمزة على لفظ من يفخم الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو للذين استكبروا وهم
السادة والرؤساء الذين استغووهم وصدوهم عن الاستماع الى الانبياء واتباعهم انا كنا لكم تبعا تابعين جمع تابع على تبع كخادم
وخدم وغائب وغيب او ذوي تبع والتبع الاتباع يقال تبعه تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء
فهل تقدرون على دفع شيء مما نحن فيه ومن الاولى للتبيين والثانية للتبعيض كانه قيل فهل انتم مغنون عنا بعض
الشيء الذي هو عذاب الله او هما للتبعيض اي فهل انتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله ولما كان
قول الضعفاء توبيخا لهم وعتابا على استغوائهم لانهم علموا انهم لا يقدرون على الاغناء عنهم قالوا انهم مجيبين معتذرين
لو هدانا الله لهديناكم اي لو هدانا الله الى الايمان في الدنيا لهديناكم اليه او لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب
لهديناكم اي لاغنينا عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة كما سلكنا بكم سبيل الهلكة سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستويان
علينا الجزع والصبر والهمزة وام للتسوية وروي انهم يقولون في النار تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم الجزع
فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمسمائة عام فلا ينفعهم الصبر ثم يقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا واتصاله بما قبله من حيث ان
عتابهم لهم كان جزعا مما هم فيه فقالوا لهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا يريدون انفسهم واياهم لاجتماعهم في عقاب الضلالة
التي كانوا مجتمعين فيها يقولون ما هذا الجزع والتوبيخ ولا فائدة في الجزع كما لا فائدة في الصبر ما لنا من محيص
منجى ومهرب جزعنا ام صبرنا ويجوز ان يكون هذا من كلام الضعفاء والمستكبرين جميعا وقال الشيطان لما قضي الامر
حكم بالجنة والنار لاهليهما وفرغ من الحساب ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وروي ان الشيطان يقوم عند
ذلك خطيبا على منبر من نار فيقول يا اهل النار ان الله وعدكم وعد الحق وهو البعث والجزاء على الاعمال فوفى
لكم بما وعدكم ووعدتكم بان لا بعث ولا حساب ولا جزاء فاخلفتكم كذبتكم وما كان لي عليكم من سلطان
من تسلط واقتدار الا ان دعوتكم لكني دعوتكم الى الضلالة بوسوستي وتزييني والاستثناء منقطع لان الدعاء ليس من جنس السلطان

السلطان فاستجبتم لي فاسرعتم اجابتي فلا تلوموني لان من تجرد للعداوة لا يلام اذا دعا الى امر قبيح مع ان الرحمن قد قال
لكم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ولوموا انفسكم حيث اتبعتموني بلا حجة ولا برهان وقول المعتزلة هذا دليل
على ان الانسان هو الذي يختار الشقاوة او السعادة ويحصلها لنفسه وليس من الله الا التمكين ولا من الشيطان الا التزيين باطل
لقوله لو هدينا الله اي الى الايمان لهديناكم كما مر ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي لا ينجي بعضنا بعضا من عذاب الله ولا
يغيثه والاصراخ الاستغاثة بمصرخي حمزة اتباعا للخاء غيره بفتح الياء لئلا يجتمع الكسرة والياء ان بعد كسرتين وهو جمع مصرخ
فالياء الاولى ياء الجمع والثانية ضمير المتكلم اني كفرت بما اشركتمون وبالياء بصري وما مصدرية من قبل
متعلق باشركتمون اي كفرت اليوم باشراككم اياي مع الله من قبل هذا اليوم اي في الدنيا كقوله ويوم القيمة يكفرون بشرككم
ومعنى كفره باشراكهم اياه تبرءه منه واستنكاره له كقوله انا برءؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم او من قبل
متعلق بكفرت وما موصولة اي كفرت من قبل حين ابيت السجود لآدم بالذي اشركتمونيه وهو الله تعالى تقول اشركني فلان اي
جعلني له شريكا ومعنى اشراكهم الشيطان بالله طاعتهم له فيما كان يزينه لهم من عبادة الاوثان وهذا آخر قول الشيطان
وقوله ان الظالمين لهم عذاب اليم قول الله عز وجل وقيل هو من تمام كلام ابليس وانما حكى الله عز وجل ما سيقوله في ذلك
الوقت ليكون لطفا للسامعين وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنت تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها عطف على برزوا باذن ربهم متعلق بادخل اي ادخلتهم الملئكة الجنة باذن الله وامره تحيتهم
فيها سلام هو تسليم بعضهم على بعض في الجنة او تسليم الملئكة عليهم الم تر كيف ضرب الله مثلا اي وصف
وبينه كلمة طيبة نصب بمضمر اي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا كقولك شرف
الامير زيدا كساه حلة وحمله على فرس او انتصب مثلا وكلمة بضرب اي ضرب كلمة طيبة مثلا يعني جعلها مثلا ثم
قال كشجرة طيبة على انها خبر مبتدا محذوف اي هي كشجرة طيبة اصلها ثابت اي في الارض ضارب بعروقه فيها وفرعها
واعلاها ورأسها في السماء والكلمة الطيبة كلمة التوحيد اصلها تصديق بالجنان وفرعها اقرار باللسان واكلها عمل
الاركان وكما ان الشجر شجر وان لم يكن حاملا فالمؤمن مؤمن وان لم يكن عاملا ولكن الاشجار لا تراد الا للثمار فما اقوات النار
الا من الاشجار اذا اعتادت الاخفاق عهد الاثمار والشجرة كل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين ونحو ذلك والجمهور
على انها النخلة فعن ابن عمر ان رسول الله صلعم قال ذات يوم ان الله تعالى ضرب مثل المؤمن شجرة فاخبروني ما هي فوقع الناس في شجر
البوادي وكنت صبيا فوقع في قلبي انها النخلة فهبت رسول الله صلعم ان اقولها وانا اصغر القوم فقال رسول الله صلعم الا انها النخلة
فقال عمر يا بني لو كنت قلتها لكانت احب الي من حمر النعم توتي اكلها كل حين تعطي ثمرها كل وقت وقته الله
لاثمارها باذن ربها بتيسير خالقها وتكوينه ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون
لان في ضرب الامثال زيادة افهام وتذكير وتصوير للمعاني ومثل كلمة خبيثة هي كلمة الكفر
كشجرة خبيثة هي كل شجرة لا يطيب ثمرها وفي الحديث انها شجرة الحنظل اجتثت من فوق الارض
استوصلت جثتها وحقيقة الاجتثاث اخذ الجثة كلها وهو في مقابلة اصلها ثابت ما لها من قرار اي استقرار
يقال قر الشيء قرارا كقولك ثبت ثباتا شبه بها القول الذي لم يعضد بحجة فهو داحض غير ثابت يثبت الله
الذين امنوا اي يديمهم عليه بالقول الثابت هو قول لا اله الا الله محمد رسول الله في الحيوة الدنيا حتى
اذا فتنوا في دينهم لم يزلوا كما ثبت الذين فتنهم اصحاب الاخدود وغيرهم وفي الاخرة الجمهور
ان المراد به في القبر بتلقين الجواب وتمكين الصواب فعن البراء ان رسول الله صلعم ذكر قبض روح المؤمن فقال

ثم يعاد روحه في جسده فياتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام
ونبيي محمد عم فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت ثم يقول الملكان
عش سعيدا ومت حميدا ونم نومة العروس ويضل الله الظالمين فلا يثبتهم على القول الثابت في مواقف الفتن وتزل اقدامهم
اول شيء وهم في الاخرة اضل واذل ويفعل الله ما يشاء فلا اعتراض عليه في تثبيت المؤمنين واضلال الظالمين الم
تر الى الذين بدلوا نعمت الله اي شكر نعمة الله كفرا لان شكرها الذي وجب عليهم وضعوا مكانه كفرا فكانهم غيروا
الشكر الى الكفر وبدلوه تبديلا وهم اهل مكة اكرمهم بمحمد عم فكفروا نعمة الله بدل ما لزمهم من الشكر واحلوا قومهم الذين تبعوهم
على الكفر دار البوار دار الهلاك جهنم عطف بيان يصلونها يدخلونها وبئس القرار وبئس المقر جهنم وجعلوا لله
اندادا امثالا في العبادة او في التسمية ليضلوا عن سبيله وبفتح الياء مكي وابو عمرو قل تمتعوا في الدنيا والمراد به الخذلان
والتخلية قال ذو النون التمتع ان يقضي العبد ما استطاع من شهوته فان مصيركم الى النار مرجعكم اليها قل لعبادي
الذين امنوا خصهم بالاضافة اليه تشريفا وبسكون الياء شامي وحمزة وعلي والاعشى يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم
المقول محذوف لان قل يقتضي مقولا وهو اقيموا وتقديره قل لهم اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا وقيل انه امر وهو
المقول وتقديره ليقيموا ولينفقوا فحذفت اللام لدلالة قل عليه ولو قيل يقيموا الصلوة وينفقوا ابتداء بحذف اللام لم يجز سرا
وعلانية انتصبا على الحال اي ذوي سر وعلانية يعني مسرين ومعلنين او على الظرف اي وقت سر وعلانية او على المصدر اي انفاق
سر وانفاق علانية والمعنى اخفاء التطوع واعلان الواجب من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال اي لا انتفاع
فيه بمبايعة ولا مخالة وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله بفتحهما مكي وبصري والباقون بالرفع والتنوين الله مبتدا الذي
خلق السموات والارض خبره وانزل من السماء ماء من السحاب مطرا فاخرج به من الثمرات رزقا لكم
من الثمرات بيان للرزق اي اخرج به رزقا هو ثمرات او من الثمرات مفعول اخرج ورزقا حال من المفعول وسخر لكم
الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين دائمين وهو حال
من الشمس والقمر اي يدابان في سيرهما وانارتهما ودرءهما الظلمات واصلاحهما ما يصلحان من الارض والابدان والنبات و
سخر لكم الليل والنهار يتعاقبان خلفة لمعاشكم وسباتكم واتيكم من كل ما سألتموه من للتبعيض اي اتاكم بعض جميع
ما سألتموه او اتاكم من كل شيء سألتموه ولم تسألوه فما موصوفة والجملة صفة لها وحذفت الجملة الثانية لان الباقي يدل على المحذوف
كقوله سرابيل تقيكم الحر من كل بالتنوين غير ابي عمرو وما سألتموه نفي ومحله النصب على الحال اي اتاكم من جميع ذلك غير
سائليه او ما موصولة اي واتاكم من كل ذلك ما احتجتم اليه فكانكم سألتموه او طلبتموه بلسان الحال وان تعدوا نعمت الله
لا تحصوها لا تطيقوا عدها وبلوغ اخرها هذا اذا ارادوا ان يعدوها على الاجمال واما التفصيل فلا يعلمه الا الله ان
الانسان لظلوم يظلم النعمة باغفال شكرها كفار شديد الكفران لها او ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع
والانسان للجنس فيتناول الاخبار بالظلم والكفران من يوجدان منه واذ قال ابرهيم واذكروا اذ قال ابرهيم رب اجعل هذا
البلد اي البلد الحرام امنا ذا امن والفرق بين هذه وبين ما في البقرة انه قد سأل فيها ان يجعله من جملة البلاد التي يامن اهلها
وفي الثاني ان يخرجه من صفة الخوف الى الامن كانه قال هو بلد مخوف فاجعله امنا واجنبني وبني اي ثبتني وادمني
على اجتناب عبادتها كما قال واجعلنا مسلمين لك اي ثبتنا على الاسلام وبني اراد بنيه من صلبه ان نعبد الاصنام
من ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس جعلن مضلات على طريق التسبيب لان الناس ضلوا بسببهن
فكانهن اضللنهم فمن تبعني على ملتي وكان حنيفا مسلما مثلي فانه مني اي هو بعضي لفرط اختصاصه بي ومن عصاني

بما دون الشرك فانك غفور رحيم او ومن عصاني عصيان شرك فانك غفور رحيم ان تاب وآمن ربنا اني اسكنت من ذريتي
بعض اولادي وهم اسمعيل ومن ولد منه بواد هو وادي مكة غير ذي زرع لا يكون فيه شيء من زرع قط عند بيتك المحرم
هو بيت الله سمي به لان الله تعالى حرم التعرض له والتهاون به وجعل ما حوله حرما لمكانه وتشرفه او لانه لم يزل ممتنعا يهابه كل جبار
او لانه محترم عظيم الحرمة لا يحل انتهاكها او لانه حرم على الطوفان اي منع منه كما سمي عتيقا لانه اعتق منه ربنا ليقيموا الصلوة
واللام متعلقة باسكنت اي ما اسكنتهم بهذا الوادي البلقع الا ليقيموا الصلوة عند بيتك المحرم ويعمروه بذكرك وعبادتك
فاجعل افئدة من الناس افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض لما روي عن مجاهد لو قال افئدة الناس لزحمتكم عليه
فارس والروم والترك والهند او للابتداء كقولك القلب مني سقيم تريد قلبي فكانه قيل افئدة ناس ونكر المضاف اليه
في هذه التمثيل لتنكير افئدة لانها في الآية نكرة ليتناول بعض الافئدة تهوي اليهم تسرع اليهم وتطير نحوهم شوقا
وارزقهم من الثمرات مع سكناهم واديا ما فيه شيء منها بان تجلب اليهم من البلاد الشاسعة لعلهم يشكرون
النعمة في ان يرزقوا انواع الثمرات في واد ليس فيه شجر ولا ماء ربنا النداء المكرر دليل التضرع واللجاء الى الله ربنا انك
تعلم ما نخفي وما نعلن تعلم السر كما تعلم العلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء من كلام الله
عز وجل تصديقا لابرهيم عليه السلام او من كلام ابرهيم ومن للاستغراق كانه قيل وما يخفى عليه شيء ما الحمد لله
الذي وهب لي على الكبر على بمعنى مع وهو في موضع الحال اي وهب لي وانا كبير اسمعيل واسحق
روي ان اسمعيل ولد له وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحق وهو ابن مائة وثنتي عشرة سنة وروي انه ولد
له اسمعيل لاربع وستين واسحق لتسعين وانما ذكر حال الكبر لان المنة بهبة الولد فيها اعظم لانها حال وقوع الياس من
الولادة والظفر بالحاجة على عقب الياس من اجل النعم ولان الولادة في تلك السن العالية كانت آية لابرهيم ان ربي لسميع
الدعاء مجيب الدعاء من قولك سمع الملك كلام فلان اذا اتلقاه بالاجابة والقبول ومنه سمع الله لمن حمده وكان قد
دعا ربه وسأله الولد فقال رب هب لي من الصالحين فشكر الله ما اكرمه به من اجابته واضافة السميع الى الدعاء اضافة
الصفة الى مفعولها واصله لسميع الدعاء وقد ذكر سيبويه فعيلا في جملة ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل كقولك
هذا رحيم اباه رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي وبعض ذريتي عطفا على المنصوب في اجعلني وانما بعض لانه
علم باعلام الله انه يكون في ذريته كفار عن ابن عباس رض لا يزال من ولد ابرهيم ناس على الفطرة الى ان تقوم الساعة ربنا وتقبل
دعاء بالياء في الوصل والوقف مكي وافقه ابو عمرو وحمزة في الوصل الباقون بلا ياء اي استجب دعائي او عبادتي واعتزلكم
وما تدعون من دون الله ربنا اغفر لي ولوالدي اي آدم وحوا او قاله قبل النهي واليأس عن ايمان ابويه وللمؤمنين
يوم يقوم الحساب اي يثبت او اسند الى الحساب قيام اهله اسنادا مجازيا مثل واسئل القرية ولا تحسبن الله
غافلا عما يعمل الظالمون تسلية للمظلوم وتهديد للظالم والخطاب لغير الرسول وان كان للرسول فالمراد
تثبيته عم على ما كان عليه من انه لا يحسب الله غافلا كقوله ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر وكما جا
في الامر يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله وقيل المراد به الايذان بانه عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه منه شيء
وانه معاقبهم على قليله وكثيره على سبيل الوعيد والتهديد كقوله والله بما يعملون عليم انما يؤخرهم اي عقوبتهم ليوم
تشخص فيه الابصار اي ابصارهم لا تقر في اماكنها من هول ما ترى مهطعين مسرعين الى الداعي مقنعي رؤسهم
رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم لا يرجع اليه نظرهم فينظروا الى انفسهم وافئدتهم هواء صفر من الخير لا تعي
شيئا من الخوف والهواء الخلاء الذي لم يشغله الاجرام فوصف به فقيل قلب فلان هواء اذا كان جبانا لا قوة في قلبه ولا جراة

وقيل جوف لا عقول لهم وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب اي يوم القيمة ويوم مفعول ثان لانذر لا ظرف اذ الانذار لا يكون في ذلك
اليوم فيقول الذين ظلموا اي الكفار ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اي ردنا
الى الدنيا وامهلنا الى امد وحد من الزمان قريب نتدارك ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك فيقال لهم اولم تكونوا
اقسمتم من قبل ما لكم من زوال اي حلفتم في الدنيا انكم اذا متم لا تزالون عن تلك الحالة ولا تنتقلون الى دار اخرى
يعني كفرهم بالبعث كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وما لكم جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب
لقوله اقسمتم ولو حكى لفظ المقسمين لقيل ما لنا من زوال او اريد باليوم يوم هلاكهم بالعذاب العاجل او يوم موتهم معذبين بشدة
السكرات ولقاء الملئكة بلا بشرى فانهم يسألون يومئذ ان يؤخرهم ربهم الى اجل قريب يقال سكن الدار وسكن فيها ومنه
وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر لان السكنى من السكون وهو اللبث والاصل تعديته بفي نحو قر
في الدار واقام فيها ولكنه لما نقل الى سكون خاص تصرف فيه فقيل سكن الدار كما قيل تبواها ويجوز ان يكون سكنوا من السكون
اي قروا فيها واطمأنوا طيبي النفوس سائرين سيرة من قبلهم في الظلم والفساد لا يحدثونها بما لقي الاولون من ايام الله وكيف كان
عاقبة ظلمهم فيعتبروا ويرتدعوا وتبين لكم بالاخبار او المشاهدة وفاعله مضمر دل عليه الكلام اي تبين لكم
حالهم وكيف ليس بفاعل لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وانما نصب كيف بقوله فعلنا بهم اي اهلكناهم وانتقمنا
منهم وضربنا لكم الامثال اي صفات ما فعلوا وما فعل بهم وهي في الغرابة كالامثال المضروبة لكل ظالم وقد
مكروا مكرهم اي مكرهم العظيم الذي استفرغوا فيه جهدهم وهو ما فعلوا في تأييد الكفر وبطلان الاسلام وعند
الله مكرهم هو مضاف الى الفاعل كالاول والمعنى ومكتوب عند الله مكرهم فهو مجازيهم عليه بمكر هو اعظم منه او الى المفعول
اي وعند الله مكرهم الذي يمكرهم به وهو عذابهم الذي يأتيهم من حيث لا يشعرون وان كان مكرهم لتزول منه الجبال
بكسر اللام الاولى ونصب الثانية والتقدير وان وقع مكرهم لزوال امر النبي عم فعبر عن امر النبي بالجبال لعظم شانه وكان
تامة وان نافية واللام موكدة لها كقوله وما كان الله ليعذبهم والمعنى ومحال ان تزول الجبال بمكرهم على ان الجبال مثل لآيات الله
وشرائعه لانها بمنزلة الجبال الراسية ثباتا وتمكنا دليله قراءة ابن مسعود وما كان مكرهم وبفتح اللام الاولى ورفع الثانية علي
اي وان كان مكرهم من الشدة بحيث تزول منه الجبال وتنقلع عن اماكنها فان مخففة من ان واللام موكدة فلا تحسبن
الله مخلف وعده رسله يعني قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي مخلف مفعول ثان لتحسبن واضاف مخلف
الى وعده وهو المفعول الثاني له والاول رسله والتقدير مخلف رسله وعده وانما قدم المفعول الثاني على الاول ليعلم انه لا
يخلف الوعد اصلا كقوله ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسله ليؤذن انه اذا لم يخلف وعده احدا فكيف يخلفه رسله الذين
هم خيرته وصفوته ان الله عزيز غالب لا يماكر ذو انتقام لاوليائه من اعدائه وانتصاب يوم تبدل الارض غير
الارض والسموات على الظرف للانتقام او على اضمار اذكر والمعنى يوم تبدل هذه الارض التي تعرفونها ارضا اخرى غير
هذه المعروفة وتبدل السموات غير السموات وانما حذف لدلالة ما قبله عليه والتبديل التغير وقد يكون في الذوات
كقولك بدلت الدراهم دنانير وفي الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وسويتها خاتما فنقلتها من شكل الى
شكل واختلف في تبديل الارض والسموات فقيل بتبديل اوصافها فتسير عن الارض جبالها وتفجر بحارها وتسوى فلا
يرى فيها عوج ولا امت وعن ابن عباس رض هي تلك الارض وانما تغير وتبدل السماء بانتثار كواكبها وكسوف شمسها
وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها ابوابا وقيل تخلق بدلها ارض وسموات اخر وعن ابن مسعود رض يحشر الناس على ارض
بيضاء لم يخطئ عليها احد خطيئة وعن علي رض تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب وبرزوا وخرجوا من قبورهم

لله الواحد القهار ٥ هو كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لان الملك اذا كان لواحد غلاب لا يغالب فلا مستغاث
لاحد الى غيره كان الامر في غاية الشدة وترى المجرمين الكافرين يومئذ يوم القيمة مقرنين قرن بعضهم مع بعض
او مع الشياطين او قرنت ايديهم الى ارجلهم مغللين في الاصفاد ٥ متعلق بمقرنين اي يقرنون في الاصفاد وغير متعلق
به والمعنى مقرنين مصفدين والاصفاد القيود او الاغلال سرابيلهم قمصهم من قطران هو ما يتحلب من شجر يسمى
الابهل فيطبخ فيهنا به الابل الجربى فيحرق الجرب بحره وحدته ومن شانه ان يسرع فيه اشتعال النار وهو اسود اللون
منتن الريح فيطلى به جلود اهل النار حتى يعود طلاؤه لهم كالسرابيل ليجتمع عليهم لدغ القطران وحرقته واسراع النار في
جلودهم واللون الوحش ونتن الريح على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين وكل ما وعد الله او اوعد به
في الاخرة فبينه وبين ما نشاهد من جنسه ما لا يقادر قدره وكانه ما عندنا منه الا الاسامي والمسميات ثم نعوذ بالله
من سخطه وعذابه من قطران زيد عن يعقوب نحاس مذاب بلغ حره اناه وتغشى وجوههم النار تعلوها باشتعالها و
خص الوجه لانه اعز موضع في ظاهر البدن كالقلب في باطنه ولذا قال تطلع على الافئدة ليجزي الله كل
نفس ما كسبت اي يفعل بالمجرمين ما يفعل ليجزي كل نفس مجرمة ما كسبت او كل نفس مجرمة او مطيعة لانه اذا عاقب
المجرمين لاجرامهم علم انه يثيب المؤمنين لطاعتهم ان الله سريع الحساب ٥ يحاسب جميع العباد في اسرع من لمح البصر
هذا اي وما وصفه من قوله فلا تحسبن الله الى قوله سريع الحساب بلاغ للناس اي كفاية في التذكير والموعظة ولينذروا
به بهذا البلاغ وهو معطوف على محذوف اي لينصحوا ولينذروا وليعلموا انما هو اله واحد لانهم اذا خافوا ما
انذروا به دعتهم المخافة الى النظر حتى يتوصلوا الى التوحيد لان الخشية ام الخير كله وليذكر اولوا الالباب ذووا العقول

سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك ايات الكتاب وقران مبين ٥ تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الايات والكتاب والقران
المبين السورة وتنكير القران للتفخيم والمعنى تلك ايات الكتاب الكامل في كونه كتابا واي قران مبين كانه قيل الكتاب الجامع
للكمال والغرابة في البيان ربما بالتخفيف مدني وعاصم وبالتشديد غيرهما وما هي الكافة لانها حرف يجر ما بعده وتختص بالاسم
النكرة فاذا كفت وقع بعده الفعل الماضي والاسم وانما جاز يود الذين كفروا لان المترقب في اخبار الله بمنزلة الماضي
المقطوع به في تحققه فكانه قيل ربما ودوا وودادتهم تكون عند النزع او يوم القيمة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين او اذا راوا
المسلمين يخرجون من النار فيتمنى الكافر لو كان مسلما كذا روي عن ابن عباس رض لو كانوا مسلمين ٥ حكاية ودادتهم وانما
جئ بها على لفظ الغيبة لانهم مخبر عنهم كقولك حلف بالله ليفعلن ولو قيل حلف بالله لافعلن ولو كنا مسلمين لكان حسنا
وانما قلل برب لان اهوال القيمة تشغلهم عن التمني فاذا افاقوا من سكرات العذاب ودوا لو كانوا مسلمين وقول من قال ان رب
يعنى بها الكثرة سهو لانه ضد ما يعرفه اهل اللغة لانها وضعت للتقليل ذرهم امرا هانة اي اقطع طمعك من ارعوائهم
ودعهم عن النهي عما هم عليه والصد عنه بالتذكرة والنصيحة وخلهم ياكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم الامل
ويشغلهم املهم وامانيهم عن الايمان فسوف يعلمون ٥ هو سوء صنيعهم وفيه تنبيه على ان ايثار التلذذ والتنعم وما يؤدي
اليه طول الامل ليس من اخلاق المؤمنين وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ٥ ولها كتاب
جملة واقعة صفة لقرية والقياس ان لا يتوسط الواو بينهما كما في وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت لتاكيد
لصوق الصفة بالموصوف اذ الصفة ملتصقة بالموصوف بلا واو فجئ بالواو تاكيدا لذلك والوجه ان تكون هذه الجملة

ع

الجزء الرابع عشر ١٤

حالا لقرية لكونها في حكم الموصوفة كانه قيل وما اهلكنا قرية من القرى لا وصفا وقوله كتاب معلوم اي مكتوب معلوم وهو
اجلها الذي كتب في اللوح المحفوظ وبين الاثري الى قوله ما تسبق من امة اجلها في موضع كتابها وما يستاخرون ٥
اي عنه وحذف لانه معلوم وانث الامة اولا ثم ذكرها اخرا حملا على اللفظ والمعنى وقالوا اي الكفار يا ايها الذي نزل
عليه الذكر اي القران انك لمجنون ٥ يعنون محمدا عم وكان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان
رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وكيف يقرون بنزول الذكر اليه وينسبونه الى الجنون والتعكيس في كلامهم للاستهزاء والتهكم
شائع ومنه فبشرهم بعذاب اليم انك لانت الحليم الرشيد والمعنى انك لتقول قول المجانين حيث تدعي ان الله نزل عليك
الذكر لو ما تاتينا بالملئكة ان كنت من الصادقين ٥ لو ركبت مع ما و لا لامتناع الشئ لوجود غيره او للتحضيض وهل
ركبت مع ما للتحضيض بحسب والمعنى هلا تاتينا بالملائكة يشهدون بصدقك او هلا تاتينا بالملائكة للعقاب على
تكذيبنا لك ان كنت صادقا ما ننزل الملئكة كوفي غير ابي بكر تنزل الملئكة ابو بكر تنزل الملئكة اي تتنزل غيرهم
الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالحكمة وما كانوا اذا منظرين اذا جواب لهم وجزاء لشرط مقدر تقديره ولو نزلنا الملئكة
ما كانوا منظرين وما اخر عذابهم انا نحن نزلنا الذكر القران وانا له للقران لحافظون ٥ وهو رد لانكارهم
واستهزائهم في قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر ولذلك قال انا نحن فاكد عليهم انه هو المنزل على القطع وانه هو الذي
نزله محفوظا من الشياطين وهو حافظه في كل وقت من الزيادة والنقصان والتحريف والتبديل بخلاف الكتب المتقدمة
فانه لم يتول حفظها وانما استحفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيما بينهم بغيا فوقع التحريف ولم يكل القران الى غيره
حفظه وقد جعل قوله وانا له لحافظون دليلا على انه منزل من عنده اية اذ لو كان من قول البشر او غير اية لتطرق عليه الزيادة
والنقصان كما يتطرق على كل كلام سواه او الضمير في له لرسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله والله يعصمك ولقد ارسلنا
من قبلك في شيع الاولين ولي ولقد ارسلنا من قبلك رسلا في فرق الاولين والشيعة الفرقة اذا اتفقوا على مذهب
وطريقة وما ياتيهم حكاية حال ماضية لان ما لا تدخل على مضارع الا وهو في معنى الحال ولا على ماض الا وهو قريب من
الحال من رسول الا كانوا به يستهزءون ٥ يعزي نبيه عليه السلام كذلك نسلكه في قلوب المجرمين
اي كما سلكنا الكفر والاستهزاء في شيع الاولين نسلكه اي الكفر والاستهزاء في قلوب المجرمين من امتك من اختار ذلك
يقال سلكت الخيط في الابرة واسلكته اذا ادخلته فيها وهو حجة على المعتزلة في الاصلح وخلق الافعال لا يؤمنون به
بالله او بالذكر وهو حال وقد خلت سنة الاولين ٥ مضت طريقتهم التي سنها الله في اهلاكهم حين كذبوا رسلهم وهو
وعيد لاهل مكة على تكذيبهم ولو فتحنا عليهم بابا من السماء ولو اظهرنا عليهم اوضح اية وهو فتح باب من السماء فظلوا فيه
يعرجون ٥ يصعدون لقالوا انما سكرت ابصارنا حيرت او حبست من الابصار من السكر او السكر سكرت
مكي اي حبست كما يحبس النهر من الجري والمعنى ان هؤلاء المشركين بلغ من غلوهم في العناد ان لو فتح لهم باب من ابواب السماء
ويسر لهم معراج يصعدون فيها وراوا من العيان ما راوا لقالوا هو شئ نتخائله لا حقيقة له ولقالوا بل نحن قوم
مسحورون ٥ قد سحرنا محمد بذلك او الضمير للملئكة اي لو اريناهم الملئكة يصعدون في السماء عيانا لقالوا ذلك
وذكر الظلول ليجعل عروجهم بالنهار ليكونوا مستوضحين لما يرون وقال انما ليدل على انهم يبتون القول بان ذلك
ليس الا تسكيرا للابصار ولقد جعلنا في السماء خلقنا فيها بروجا نجوما او قصورا فيها الحرس ومنازل النجوم و
زيناها اي السماء للناظرين ٥ وحفظناها السماء من كل شيطان رجيم ٥ ملعون او مرمي بالنجوم الا من استرق
السمع اي المسموع ومن في محل النصب على الاستثناء فاتبعه شهاب نجم ينقض فيعود مبين ٥ ظاهر للمبصرين قيل

كانوا لا يحجبون عن السموات كلها فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات
كلها والارض مددناها بسطناها من تحت الكعبة والجمهور على انه تعالى مدها على وجه الماء والقينا فيها
رواسي في الارض جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل شيء موزون ٥ وزن بميزان الحكمة وقدر بمقدار تقتضيه
لا تصلح فيه زيادة ولا نقصان اوله وزن وقدر في ابواب المنفعة والنعمة او ما يوزن كالزعفران والذهب والفضة و
النحاس والحديد وغيرها وخص ما يوزن لانتهاء الكيل الى الوزن وجعلنا لكم فيها اي في الارض معايش ما يعاش
به من المطاعم جمع معيشة وهي بياء صريحة بخلاف الخبائث ونحوها فان تصريح الياء فيها خطاء ومن لستم له برازقين
من في محل النصب بالعطف على معايش او على محل لكم كانه قيل وجعلنا لكم فيها معايش وجعلنا لكم من لستم له برازقين او جعلنا لكم معايش ولمن لستم له برازقين واراد
بهم العيال والمماليك والخدم الذين يظنون انهم يرزقونهم ويخطئون فان الله هو الرزاق يرزقهم واياهم ويدخل فيه الانعام
والدواب ونحو ذلك ولا يجوز ان يكون محل من جرا بالعطف على الضمير المجرور في لكم لانه لا يعطف على الضمير المجرور الا
باعادة الجار وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ٥ ذكر الخزائن تمثيل والمعنى
وما من شيء ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه والانعام به وما نعطيه الا بمقدار معلوم فضرب
الخزائن مثلا لاقتداره على كل مقدور وارسلنا الرياح لواقح جمع لاقحة اي وارسلنا الرياح حوامل بالسحاب
لانها تحمل السحاب في جوفها كانها لاقحة بها من لقحت الناقة حملت وضدها العقيم الريح حمزة وانزلنا من السماء
ماء فاسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما انتم له بخازنين ٥ نفى عنهم ما اثبته لنفسه في قوله وان من شيء الا عندنا
خزائنه كانه قال نحن الخازنون للماء على معنى نحن القادرون على خلقه في السماء وانزاله منها وما انتم عليه بقادرين دلالة
عظيمة على قدرته وعجزهم وانا لنحن نحيي ونميت بالايجاد والافناء او نحيي بالانشاء ونميت عند انقضاء الاجال ونحيي للجزاء الاية
على التقديم والتاخير اذ الواو للجمع المطلق ونحن الوارثون ٥ الباقون بعد هلاك الخلق كله وقيل للباقي وارث
استعارة من وارث الميت لانه يبقى بعد فنائه ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين
من تقدم ولادة وموتا ومن تاخر او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام او في الطاعة
او في صف الجماعة او في صف الحرب ومن تاخر وان ربك هو يحشرهم اي هو وحده يقدر على حشرهم ويحيط بحصرهم
انه حكيم عليم باهر الحكمة واسع العلم ولقد خلقنا الانسان اي ادم من صلصال طين يابس غير مطبوخ
من حما صفة لصلصال اي خلقه من صلصال كائن من حما اي طين اسود متغير مسنون ٥ مصور وفي الاول
كان ترابا فعجن بالماء فصار طينا فمكث فصار حما فخلص فصار سلالة فصور ويبس فصار صلصالا فلا تناقض والجان
ابا الجن كادم للناس او هو ابليس وهو منصوب بفعل مضمر يفسره خلقناه من قبل من قبل ادم من نار السموم ٥ من نار
الحر الشديد النافذ في المسام قيل هذه السموم جزء من سبعين جزء من سموم النار التي خلق الله منها الجان واذ قال ربك
واذكر وقت قوله للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون ٥ فاذا سويته اتممت
خلقته وهياتها لنفخ الروح فيها ونفخت فيه من روحي وجعلت فيه الروح واحييته وليس ثمة نفخ وانما هو تمثيل والاضافة
للتخصيص فقعوا له ساجدين ٥ هو امر من وقع يقع اي اسقطوا على الارض يعني اسجدوا له ودخل الفاء لانه جواب اذا وهو
دليل على انه يجوز تقدم الامر عن وقت الفعل فسجد الملائكة كلهم اجمعون ٥ فالملائكة جمع عام محتمل للتخصيص فقطع باب التخصيص
بقوله كلهم وذكر الكل احتمل تاويل التفرق فقطعه بقوله اجمعون الا ابليس ظاهر الاستثناء يدل على انه كان من الملائكة
لان المستثنى يكون من جنس المستثنى منه وعن الحسن ان الاستثناء منقطع ولم يكن هو من الملائكة قلنا غير المامور نصيب ان

بالترك

بالترك ملعونا وقال في الكشاف وكان بينهم مامورا معهم بالسجود فغلب اسم الملائكة ثم استثنى بعد التغليب كقولك رايتهم الا هندا
ابى ان يكون مع الساجدين ٥ امتنع ان يكون معهم وابى استيناف على تقدير قول قائل يقول هلا سجد فقيل ابى ذلك
واستكبر عنه وقيل معناه ولكن ابليس ابى قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين حرف الجر مع ان محذوف تقديره
ما لك في ان لا تكون مع الساجدين اي اي غرض لك في اباءك السجود قال لم اكن لاسجد اللام لتاكيد النفي اي لا يصح مني
ان اسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون ٥ قال فاخرج منها من السماء او من الجنة او من جملة الملائكة
فانك رجيم ٥ مطرود من رحمة الله ومعناه ملعون لان اللعن هو الطرد من الرحمة والابعاد منها وان عليك اللعنة
الى يوم الدين ٥ ضرب يوم الدين حدا للعنة لانه ابعد غاية يضربها الناس في كلامهم او المراد به انك مذموم مدعو عليك
باللعنة في السموات والارض الى يوم الدين من غير ان تعذب فاذا جاء ذلك اليوم عذبت بما تنسى اللعن معه قال رب
فانظرني فاخرني الى يوم يبعثون ٥ قال فانك من المنظرين ٥ الى يوم الوقت المعلوم ٥ يوم الدين ويوم
يبعثون ويوم الوقت المعلوم في معنى واحد ولكن خولف بين العبارات سلوكا بالكلام طريقة البلاغة وقيل انما سال الانظار
الى يوم الذي فيه يبعثون لئلا يموت لانه لا يموت يوم البعث احد فلم يجب الى ذلك وانظر الى اخر ايام التكليف قال رب
بما اغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجواب القسم لازينن لهم والمعنى اقسم باغوائك اياي لازينن لهم المعاصي ونحو
قوله بما اغويتني لازينن لهم قوله فبعزتك لاغوينهم في انه اقسام الا ان احدهما اقسام بصفة الذات والثاني بصفة الفعل وقد
فرق الفقهاء بينهما فقال العراقيون الحلف بصفة الذات كالقدرة والعظمة والعزة يمين والحلف بصفة الفعل كالرحمة
والسخط ليس بيمين والاصح ان الايمان مبنية على العرف فما تعارف الناس الحلف به يكون يمينا وما لا فلا والاية حجة على المعتزلة
في خلق الافعال وحملهم على التسبيب عدول عن الظاهر في الارض في الدنيا التي هي دار الغرور واراد اي اقدر على الاحتيال
لادم والتزيين له الاكل من الشجرة وهو في السماء فانا على التزيين لاولاده في الارض اقدر ولاغوينهم اجمعين ٥ الا عبادك
منهم المخلصين ٥ وبكسر اللام بصري ومكي وشامي استثنى المخلصين لانه علم ان كيده لا يعمل فيهم ولا يقبلون منه قال هذا
صراط علي مستقيم ٥ ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين اي هذا طريق حق
علي ان اراعيه وهو ان لا يكون لك سلطان على عبادي الا من اختار اتباعك منهم لغوايته وقيل معنى علي الي يعقوب من علو الشرف
والفضل وان جهنم لموعدهم اجمعين ٥ الضمير للغاوين لها سبعة ابواب لكل باب منهم من اتباع ابليس جزء
مقسوم ٥ نصيب معلوم مفرز قيل ابواب النار اطباقها وادراكها فاعلاها للموحدين يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون
والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين ان المتقين
في جنات وعيون ٥ وبضم العين مدني وبصري وحفص المتقي على الاطلاق من يتقي ما يجب اتقاؤه مما نهي عنه وقال
الشيخ ان دخل اهل الكبائر في قوله لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فالمراد بالمتقين الذين اتقوا الكبائر والا فالمراد به الذين اتقوا الشرك ادخلوها اي يقال لهم ادخلوها
بسلام حال اي سالمين او مسلما عليكم تسلم عليكم الملائكة امنين ٥ من الخروج منها والافات فيها وهو حال اخرى ونزعنا ما في صدورهم من غل
هو الحقد الكائن في القلب اي ان كان لاحدهم غل في الدنيا على اخر نزع الله ذلك في الجنة من قلوبهم وطيب نفوسهم وعن
علي رضي الله عنه ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم وقيل معناه طهر الله قلوبهم من ان يتحاسدوا على الدرجات في الجنة
ونزع منها كل غل والقى فيها التواد والتحاب اخوانا حال على سرر متقابلين ٥ كذلك قيل تدور بهم الاسرة حيثما
داروا فيكونون في جميع احوالهم متقابلين يرى بعضهم بعضا لا يمسهم فيها نصب في الجنة تعب وما هم منها
بمخرجين ٥ فتمام النعمة بالخلود ولما اتم ذكر الوعد والوعيد اتبعه نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم ٥ وان عذابي

هو العذاب الاليم ، تقريرا لما ذكر وتمكينا له في النفوس قال عم لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع عن حرام ولو يعلم قدر
عذابه لبخع نفسه في العبادة ولما اقدم على ذنب وعطف ونبئهم واخبر امتك على نبئ عبادي ليتخذوا ما احل من العذاب
بقوم لوط عبرة يعتبرون بها سخط الله وانتقامه من المجرمين ويتحققوا عنده ان عذابه هو العذاب الاليم عن ضيف ابرهيم
اي اضيافه وهو جبرئيل مع احد عشر ملكا والضيف يجئ واحدا وجمعا لانه مصدر ضافه اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما
اي نسلم عليك سلاما او سلمنا سلاما قال اي ابرهيم انا منكم وجلون ، خائفون لامتناعهم من الاكل او لدخولهم
بغير اذن وبغير وقت قالوا لا توجل لا تخف انا نبشرك استئناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل اي انك مبشر
فلا توجل وبالتخفيف وفتح النون حمزة بغلام عليم هو اسحاق لقوله في سورة هود فبشرناها باسحق قال ابشرتموني
على ان مسني الكبر اي ابشرتموني مع مس الكبر بان يولد لي اي ان الولادة امر مستنكر عادة مع الكبر فبم تبشرون
هي ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب كانه قيل فباي اعجوبة تبشروني وبكسر النون والتشديد مكي والاصل تبشرونني فادغم
نون الجمع في نون العماد ثم حذفت الياء وبقيت الكسرة دليلا عليها تبشرون بالتخفيف نافع والاصل تبشرونني فحذفت
الياء اجتزاء بالكسرة وحذفت نون الجمع لاجتماع النونين الباقون بفتح النون وحذف المفعول والنون نون الجمع قالوا بشرناك
بالحق باليقين الذي لا لبس فيه فلا تكن من القانطين ، من الآيسين من ذلك قال اي ابرهيم ومن يقنط وبكسر
النون بصري وعلي من رحمة ربه الا الضالون ، الا المخطئون طريق الصواب او الا الكافرون كقوله انه لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون اي لم استنكر ذلك قنوطا من رحمته ولكن استبعادا له في العادة التي اجراها الله قال
فما خطبكم فما شأنكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اي قوم لوط الا آل لوط يريد اهله
المؤمنين والاستثناء منقطع لان القوم موصوف بالاجرام والمستثنى ليس كذلك او متصل فيكون استثناء من
الضمير في مجرمين كانه قيل الى قوم قد اجرموا كلهم الا آل لوط وحدهم والمعنى يختلف باختلاف الاستثنائين لان آل لوط مخرجون في المنقطع من حكم الارسال يعني انهم ارسلوا الى القوم
المجرمين خاصة ولم يرسلوا الى آل لوط اصلا ومعنى ارسالهم الى القوم المجرمين كارسال الحجر او السهم الى المرمى في انه في معنى التعذيب
والاهلاك كانه قيل انا اهلكنا قوما مجرمين ولكن آل لوط انجيناهم واما في المتصل فهم داخلون في حكم الارسال يعني ان
الملائكة ارسلوا اليهم جميعا ليهلكوا هؤلاء وينجوا هؤلاء واذا انقطع الاستثناء جرى انا لمنجوهم اجمعين مجرى خبر
لكن في الاتصال بآل لوط لان المعنى لكن آل لوط منجون واذا اتصل كان كلاما مستأنفا كان ابرهيم عم قال لهم فما حال لوط فقالوا
انا لمنجوهم الا امرأته مستثنى من الضمير المجرور في لمنجوهم وليس باستثناء من الاستثناء لان الاستثناء من الاستثناء انما
يكون فيما اتحد الحكم فيه بان يقول اهلكناهم الا آل لوط الا امرأته وههنا قد اختلف الحكمان لان آل لوط متعلق بارسلنا او
بمجرمين والا امرأته تعلق بمنجوهم فكيف يكون استثناء من استثناء لمنجوهم بالتخفيف حمزة وعلي قدرنا وبالتخفيف ابو بكر انها
لمن الغابرين ، الباقين في العذاب قيل لو لم يكن اللام في خبرها لوجب فتح ان لانه مع اسمه وخبره مفعول قدرنا ولكنه
كقوله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون وانما اسند الملائكة فعل التقدير الى انفسهم ولم يقولوا قدر الله لقربهم كما يقول خاصة
الملك امرنا بكذا والآمر هو الملك فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون ، اي لا اعرفكم وليس
عليكم زي السفر ولا انتم من اهل الحضر فاخاف ان تطرقوني بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون
اي ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما فيه سرورك وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذي كنت تتوعدهم بنزوله
فيمترون فيه اي يشكون ويكذبونك واتيناك بالحق باليقين من عذابهم وانا لصادقون في الاخبار بنزوله بهم
فاسر باهلك بقطع من الليل في آخر الليل او بعد ما يمضي شئ صالح من الليل واتبع ادبارهم وسر خلفهم

لتكون

لتكون مطلعا عليهم وعلى احوالهم ولا يلتفت منكم احد لئلا يروا ما ينزل بقومهم من العذاب فيرقوا لهم او جعل النهي عن الالتفات
كناية عن مواصلة السير وترك التواني والتوقف لان من يلتفت لا بد له في ذلك من ادنى وقفة وامضوا حيث تؤمرون
حيث امركم الله بالمضي اليه وهو الشام او مصر وقضينا اليه ذلك الامر عدي قضينا بالى لانه ضمن معنى اوحينا كانه
قيل واوحينا اليه مقضيا مبتوتا وفسر ذلك الامر بقوله ان دابر هؤلاء مقطوع وفي ابهامه وتفسيره تفخيم للامر ودابرهم
آخرهم اي يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد مصبحين ، وقت دخولهم في الصبح وهو حال عن هؤلاء وجاء
اهل المدينة اهل سدوم التي ضرب بقاضيها المثل في الجور يستبشرون ، بالملائكة طمعا منهم في ركوب الفاحشة
قال لوط ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون ، بفضيحة ضيفي لان من اسيء الى ضيفه فقد اسيء اليه واتقوا الله ولا
تخزون ولا تذلون باذلال ضيفي من الخزي وهو الهوان وبالياء فيهما يعقوب قالوا اولم ننهك عن العالمين ،
عن ان تجير منهم احدا او تدفع عنهم فانهم كانوا يتعرضون لكل احد وكان عليه السلام يقوم بالنهي عن المنكر والحجز بينهم وبين
المتعرض له فاوعدوه وقالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين او عن ضيافة الغرباء قال هؤلاء بناتي فانكحوهن
وكان نكاح المؤمنات من الكفار جائزا ولا تتعرضوا لهم ان كنتم فاعلين ، ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فيما احل الله
دون ما حرم فقالت الملائكة للوط عم لعمرك انهم لفي سكرتهم اي في غوايتهم التي اذهبت عقولهم وتمييزهم بين
الخطأ الذي هم عليه وبين الصواب الذي تشير به عليهم من ترك البنين الى البنات يعمهون ، يتحيرون فكيف يقبلون
قولك ويصغون الى نصيحتك او الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قسم بحياته وما اقسم بحياة احد قط تعظيما
له والعمر والعمر واحد وهو البقاء الا انهم خصوا القسم بالمفتوح ايثارا للاخف فيه لكثرة دور الحلف على السنتهم ولذا حذفوا
الخبر وتقديره لعمرك قسمي فاخذتهم الصيحة صيحة جبرئيل عم مشرقين ، داخلين في الشروق وهو بزوغ الشمس فجعلنا
عاليها سافلها رفعها جبرئيل عم ثم قلبها والضمير لقرى قوم لوط وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك
لآيات للمتوسمين ، للمتفرسين المتأملين كانهم يعرفون باطن الشئ بسمة ظاهرة وانها وان هذه القرى يعني آثارها
لبسبيل مقيم ، ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعد وهم يبصرون تلك الآثار وهو تنبيه لقريش كقوله وانكم لتمرون
عليهم مصبحين وبالليل ان في ذلك لآية للمؤمنين ، لانهم المنتفعون بذلك وان كان اصحاب الايكة
وان الامر والشأن كان اصحاب الايكة اي الغيضة لظالمين ، لكافرين وهم قوم شعيب عم فانتقمنا منهم فاهلكناهم لما
كذبوا شعيبا وانهما يعني قرى قوم لوط والايكة لبامام مبين ، لبطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به فسمي به الطريق
ومطمر البناء لانهما مما يؤتم به ولقد كذب اصحاب الحجر هم ثمود والحجر واديهم وهو بين المدينة والشام المرسلين
يعني بتكذيبهم صالحا لان كل رسول كان يدعو الى الايمان بالرسل جميعا فمن كذب واحدا منهم فكانما كذبهم جميعا او اراد
صالحا ومن معه من المؤمنين كما قيل الخبيبون في ابن الزبير واصحابه واتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين ،
اي اعرضوا عنها ولم يؤمنوا بها وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا اي ينقبون في الجبال بيوتا او يبنون من الحجارة آمنين
لوثاقة البيوت واستحكامها من ان تنهدم ومن نقب اللصوص والاعداء او آمنين من عذاب الله يحسبون ان الجبال
تحميهم منه فاخذتهم الصيحة العذاب مصبحين ، في اليوم الرابع وقت الصبح فما اغنى عنهم ما كانوا
يكسبون ، من بناء البيوت الوثيقة واقتناء الاموال النفيسة وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق لا باطلا وعبثا او بسبب العدل والانصاف يوم الجزاء على الاعمال وان الساعة
لآتية لتوقعها كل ساعة وان الله ينتقم لك فيها من اعدائك ويجازيك واياهم على حسناتك وسيئاتهم فاصفح

خلق السموات والارض وما بينهما الا لذلك فاصفح الصفح الجميل ه ثم اعرض عنهم اعراضا جميلا بحلم واغضاء قيل هو منسوخ
باية السيف وان اريد به المخالفة فلا يكون منسوخا ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم العليم ه بحالك وحالهم
فلا يخفى عليه ما يجري بينكم وهو يحكم بينكم ولقد اتيناك سبعا اي سبع ايات وهي الفاتحة او سبع سور وهي الطول
واختلف في السابعة فقيل الانفال والبراة لانهما في حكم سورة بدليل عدم التسمية بينهما وقيل سورة يونس او اسباع القران
من المثاني هي من التثنية وهي التكرير لان الفاتحة مما يتكرر في الصلوة او من الثناء لاشتمالها على ما هو ثناء على الله
الواحدة مثناة او مثنية صفة للاية واما السور والاسباع فلما وقع فيها من تكرير القصص والمواعظ والوعد والوعيد ولما
فيها من الثناء كانها تثني على الله واذا جعلت السبع مثاني فمن للتبيين واذا جعلت القران مثاني فمن للتبعيض والقران
العظيم ه هذا ليس بعطف الشئ على نفسه لانه اذا اريد بالسبع الفاتحة او الطول فما وراءهن يطلق عليه اسم القران لانه
اسم يقع على البعض كما يقع على الكل دليله قوله بما اوحينا اليك هذا القران يعني سورة يوسف وان اريد به الاسباع فالمعنى
ولقد اتيناك ما يقال له السبع المثاني والقران العظيم اي الجامع لهذين النعتين وهو التثنية او الثناء والعظم ثم قال لرسوله
لا تمدن عينيك اي لا تطمح ببصرك طموح راغب فيه متمن له الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من الكفار
كاليهود والنصارى والمجوس يعني قد اوتيت النعمة العظمى التي كل نعمة وان عظمت فهي اليها حقيرة وهي القران العظيم
فعليك ان تستغني به ولا تمدن عينيك الى متاع الدنيا وفي الحديث ليس منا من لم يتغن بالقران وحديث ابي بكر رض من
اوتي القران فراى ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا ولا تحزن عليهم اي لا
تتمن اموالهم ولا تحزن عليهم انهم لم يؤمنوا فيتقوى بمكانهم الاسلام والمسلمون واخفض جناحك للمؤمنين ه و
تواضع لمن معك من فقراء المؤمنين وطب نفسا عن ايمان الاغنياء وقل لهم اني انا النذير المبين ه انذركم ببيان
وبرهان ان عذاب الله نازل بكم كما انزلنا متعلق بقوله ولقد اتيناك اي انزلنا عليك مثل ما انزلنا على المقتسمين ه
وهم اهل الكتاب الذين جعلوا القران عضين ه اجزاء جمع عضة واصلها عضوة فعلة من عضى الشاة اذا جعلها
اعضاء حيث قالوا بعنادهم بعضه حق موافق للتورية والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه الى حق وباطل وعضوه
وقيل كانوا يستهزؤن به فيقول بعضهم سورة البقرة لي ويقول الاخر سورة ال عمران لي او اريد بالقران ما يقرؤنه من
كتبهم وقد اقتسموه فاليهود اقرت ببعض التورية وكذبت ببعض والنصارى اقرت ببعض الانجيل وكذبت ببعض ويجوز
ان يكون الذين جعلوا القران عضين منصوبا بالنذير اي انذر المعضين الذين يجزءوا القران الى سحر وشعر واساطير مثل ما
انزلنا على المقتسمين وهم الاثناعشر الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم فقعدوا في كل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن
الايمان برسول الله صلعم يقول بعضهم لا تغتروا بالخارج منا فانه ساحر ويقول الاخر كذاب والاخر شاعر فاهلكهم الله ولا تمدن
عينيك على الوجه الاول اعتراض بينهما لانه لما كان ذلك تسلية لرسول الله صلعم عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض بما هو مدد
بمعنى التسلية من النهي عن الالتفات الى دنياهم والتاسف على كفرهم ومن الامر بان يقبل بكليته على المؤمنين فوربك
لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون ه اقسم بذاته وربوبيته ليسالن يوم القيمة واحدا واحدا من هؤلاء المقتسمين عما
قالوه في رسول الله او في القران او في كتاب الله فاصدع بما تؤمر فاجهر به واظهره يقال صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا
من الصديع وهو الفجر او فاصدع فافرق بين الحق والباطل من الصدع في الزجاجة وهو الابانة بما تؤمر والمعنى بما
تؤمر به من الشرايع فحذف الجار كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به واعرض عن المشركين ه هو امر باستهانته بهم
انا كفيناك المستهزئين ه الجمهور على انها نزلت في خمسة نفر كانوا يبالغون في ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

والاستهزاء

والاستهزاء به فاهلكهم الله وهم الوليد بن المغيرة مر بنبال فتعلق بثوبه سهم فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات والعاص بن
وائل دخل في اخمصه شوكة فانتفخت رجله ومات والاسود بن عبد المطلب عمي والاسود بن عبد يغوث جعل ينطح راسه بالشجرة و
يضرب وجهه بالشوك حتى مات والحارث بن قيس امتخط قيحا ومات الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون ه
عاقبة امرهم يوم القيمة ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون ه فيك او في القران او في الله فسبح بحمد
ربك وكن من الساجدين ه فافزع فيما نابك الى الله والفزع الى الله هو الذكر الدائم وكثرة السجود يكفيك ويكشف
٤ عنك الغم واعبد ربك ودم على عبادة ربك حتى ياتيك اليقين ه اي الموت يعني ما دمت حيا فاشتغل
بالعبادة وكان النبي صلعم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة

سورة النحل مكية وهي مائة وثمانون وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

كانوا يستعجلون ما وعدوا من قيام الساعة ونزول العذاب بهم يوم بدر استهزاء وتكذيبا بالوعد فقيل لهم اتى امر الله اي هو
بمنزلة الاتي الواقع وان كان منتظرا لقرب وقوعه فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ه تبرا وجل عن ان يكون له شريك
او عن اشراكهم فما موصولة او مصدرية واتصال هذا باستعجالهم من حيث ان استعجالهم استهزاء وتكذيب وذلك من الشرك
ينزل الملائكة وبالتخفيف مكي وابو عمرو بالروح بالوحي او بالقران لان كلا منهما تقوم في الدين مقام الروح في الجسد
او يحيي القلوب الميتة بالجهل من امره على من يشاء من عباده ه ان انذروا ان مفسرة لان تنزيل الملائكة بالوحي فيه
معنى القول ومعنى انذروا انه لا اله الا انا فاتقون ه اعلموا بان الامر ذلك من نذرت بكذا اذا علمته والمعنى
اعلموا الناس قولي لا اله الا انا فاتقون فخافون وبالياء يعقوب ثم دل على وحدانيته وانه لا اله الا هو بما ذكر مما لا يقدر
عليه غيره من خلق السموات والارض وهو قوله خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون ه
بالتاء في موضعين حمزة وعلى وخلق الانسان وما يكون منه وهو قوله خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم
مبين ه فاذا هو منطيق مجادل عن نفسه مكافح لخصومه مبين لحجته بعد ما كان نطفة لا حس به ولا حركة او فاذا هو خصيم
لربه منكر على خالقه قائل من يحيي العظام وهي رميم وهو وصف للانسان بالوقاحة والتمادي في كفران النعمة وخلق ما لا بد له
منه من خلق البهائم لاكله وركوبه وجر اثقاله وسائر حاجاته وهو قوله والانعام خلقها لكم هي الازواج الثمانية
واكثر ما يقع على الابل وانتصابها بمضمر يفسره الظاهر كقوله والقمر قدرناه او بالعطف على الانسان اي خلق الانسان
والانعام ثم قال خلقها لكم اي ما خلقها الا لكم يا جنس الانسان فيها دفء هو اسم ما يدفأ به من لباس معمول من صوف
او وبر او شعر ومنافع وهي نسلها ودرها ومنها تاكلون ه وقدم الظرف وهو يؤذن بالاختصاص وقد يؤكل من غيرها
لان الاكل منها هو الاصل الذي يعتمده الناس في معائشهم واما الاكل من غيرها كالدجاج والبط وصيد البر والبحر فكغير
المعتد به وكالجاري مجرى التفكه ولكم فيها جمال حين تريحون تردونها من مراعيها الى مراحها بالعشي و
حين تسرحون ه ترسلونها بالغداة الى مسارحها من الله تعالى بالتجمل بها كما من بالانتفاع بها لانه من اغراض اصحاب
المواشي لان الرعيان اذا روحوها بالعشي وسرحوها بالغداة تزينت باراحتها وتسريحها الافنية وفرحت اربابها وكسبتهم
الجاه والحرمة عند الناس وانما قدمت الاراحة على التسريح لان الجمال في الاراحة اظهر اذا اقبلت ملاء البطون حافلة الضروع
وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ه وبفتح الشين ابو جعفر وهما لغتان في معنى المشقة
وقيل المفتوح مصدر شق الامر عليه شقا وحقيقته راجعة الى الشق الذي هو الصدع واما الشق فالنصف كانه يذهب نصف
قوته لما يناله من الجهد والمعنى وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه لو لم تخلق الابل الا بجهد ومشقة فضلا ان تحملوا

على ظهوركم اثقالكم او معناه لم تكونوا بالغيه بها الا بشق الانفس وقيل اثقالكم ابدانكم ومنه الثقلان للجن والانس ومنه
واخرجت الارض اثقالها اي بني آدم ان ربكم لرؤف رحيم حيث رحمكم بخلق هذه الحوامل وبتيسير هذه المصالح
والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة عطف على الانعام اي وخلق هذه للركوب والزينة وقد احتج
ابو حنيفة رض على حرمة اكل لحم الخيل لانه علل خلقها للركوب والزينة ولم يذكر الاكل بعد ما ذكره في الانعام ومنفعة
الاكل اقوى والآية سيقت لبيان النعمة ولا يليق بالحكيم ان يذكر في مواضع المنة ادنى النعمتين ويترك اعلاهما وانتصاب
زينة على المفعول له عطفا على محل لتركبوها ويخلق ما لا تعلمون من اصناف خلائقه وهو قوله ويخلق ما لا تعلمون
ومن هذا وصفه تعالى ان يشرك به غيره وعلى الله قصد السبيل المراد به الجنس ولذا قال ومنها جائر والقصد
مصدر بمعنى الفاعل وهو القاصد يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك لا يعدل
عنه ومعناه ان هداية الطريق الموصل الى الحق عليه كقوله ان علينا للهدى وليس ذلك للوجوب اذ لا يجب على الله شيء ولكن
يفعل ذلك تفضلا وقيل معناه والى الله وقال الزجاج معناه وعلى الله تبيين الطريق الواضح المستقيم والدعاء اليه بالحجج ومنها
جائر ومن السبيل مائل عن الاستقامة ولو شاء لهداكم اجمعين اراد هداية اللطف بالتوفيق والانعام بعد الهدى العام ع
هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب لكم متعلق بانزل او خبر لشراب وهو ما يشرب ومنه
شجر يعني الشجر الذي ترعاه المواشي فيه تسيمون من سامت الماشية اذا رعت فهي سائمة واسامها صاحبها وهو من
السومة وهي العلامة لانها تؤثر بالرعي علامات في الارض ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب
ومن كل الثمرات ولم يقل كل الثمرات لان كلها لا يكون الا في الجنة وانما انبت في الارض بعض من كلها للتذكرة ان
في ذلك لآية لقوم يتفكرون فيستدلون بها عليه وعلى قدرته وحكمته والآية الدلالة الواضحة و
سخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره بنصب الكل على وجعل النجوم مسخرات
والنجوم مسخرات فقط حفص والشمس والقمر والنجوم مسخرات شامي على الابتداء والخبر ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون
جمع الآية وذكر العقل لان آثار العلوية اظهر دلالة على القدرة الباهرة وابين شهادة للكبرياء والعظمة وما ذرأ لكم
في الارض معطوف على الليل والنهار اي ما خلق فيها من حيوان وشجر وثمر وغير ذلك مختلفا حال الوانه ان في
ذلك لآية لقوم يذكرون يتعظون وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا هو السمك ووصفه
بالطراوة لان الفساد يسرع اليه فيؤكل سريعا طريا خيفة الفساد وانما لا يحنث باكله اذا حلف لا ياكل لحما لان مبنى الايمان
على العرف ومن قال لغلامه اشتر بهذه الدراهم لحما فجاء بالسمك كان حقيقا بالانكار وتستخرجوا منه حلية هي اللؤلؤ والمرجان
تلبسونها المراد بلبسهم لبس نسائهم ولكنهن انما يتزين بها من اجلهم فكانها زينتهم ولباسهم وترى الفلك مواخر جواري
تجري جريا وتشق الماء شقا والمخر شق الماء بحيزومها فيه في البحر ولتبتغوا من فضله هو معطوف على محذوف اي
لتعتبروا ولتبتغوا وابتغاء الفضل التجارة ولعلكم تشكرون الله على ما انعم به عليكم والقى في الارض رواسي
جبالا ثوابت ان تميد بكم كراهة ان تميد بكم وتضطرب او لئلا تميد بكم لكن حذف المضاف اكثر قيل خلق الله الارض
فجعلت تمور فقالت الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال لم تدر الملائكة مم خلقت وانهارا
وجعل فيها انهارا لان القى فيه معنى جعل وسبلا طرقا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم او الى
توحيد ربكم وعلامات هي معالم الطرق وكل ما يستدل به السابلة من جبل وغير ذلك وبالنجم هم يهتدون
المراد بالنجم الجنس او هو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي فان قلت وبالنجم هم يهتدون مخرج عن سنن الخطاب

مقدم فيه النجم مقحم فيه هم كانه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون فمن المراد بهم قلت كانه اراد قريشا فلهم اهتداء
بالنجوم في مسايرهم ولهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر اوجب عليهم والاعتبار الزم لهم فخصصوا افمن يخلق اي الله
تعالى كمن لا يخلق اي الاصنام وجيء بمن الذي هو لاولي العلم لزعمهم حيث سموها آلهة وعبدوها فاجروها مجرى
اولي العلم ولان المعنى ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولي العلم فكيف بما لا علم عنده وانما لم يقل افمن لا يخلق كمن يخلق
مع اقتضاء المقام بظاهره اياه لكونه الزاما للذين عبدوا الاوثان وسموها آلهة تشبيها بالله لانهم حين جعلوا غير الله مثل
الله في تسميته باسمه والعبادة له فقد جعلوا الله من جنس المخلوقات وشبيها بها فانكر عليهم ذلك بقوله افمن يخلق كمن
لا يخلق وهو حجة على المعتزلة في خلق الافعال افلا تذكرون فتعرفون فساد ما انتم عليه وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها لا تضبطوا عددها ولا تبلغه طاقتكم فضلا ان تطيقوا القيام بحقها من اداء الشكر وانما اتبع ذلك ما عدد
من نعمه تنبيها على ان ما وراءها ما لا ينحصر ولا ينعد ان الله لغفور رحيم يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكر النعمة
ولا يقطعها عنكم لتفريطكم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من اقوالكم وافعالكم وهو وعيد والذين يدعون
والآلهة الذين يدعوهم الكفار من دون الله وبالتاء غير عاصم لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات اي هم
اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون نفى عنهم خصائص الالهية بنفي كونهم خالقين واحياء لا يموتون
وعالمين بوقت البعث واثبت لهم صفات الخلق بانهم مخلوقون اموات جاهلون بالبعث ومعنى اموات غير احياء انهم
لو كانوا آلهة على الحقيقة لكانوا احياء غير اموات اي غير جائز عليهم الموت وامرهم بالعكس من ذلك والضمير في يبعثون للداعين
اي لا يشعرون متى تبعث عبدتهم وفيه تهكم بالمشركين وان آلهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء اعمالهم
منهم على عبادتهم وفيه دلالة على انه لا بد من البعث الهكم اله واحد اي ثبت بما مر ان الالهية لا تكون لغير الله وان
معبودكم واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة للوحدانية وهم مستكبرون عنها
وعن الاقرار بها لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون اي سرهم وعلانيتهم فيجازيهم وهو وعيد
انه لا يحب المستكبرين عن التوحيد يعني المشركين واذا قيل لهم لهؤلاء الكفرة ماذا انزل ربكم قالوا
اساطير الاولين ماذا منصوب بانزل اي اي شيء انزل ربكم او مرفوع على المبتدأ اي اي شيء انزله ربكم واساطير خبر مبتدأ محذوف
قيل هو قول المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة ينفرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألهم وفود الحاج عما انزل على رسول الله
قالوا اساطير الاولين اي احاديث الاولين واباطيلهم واحدتها اسطورة واذا رأوا وفود الحاج رسول الله صلعم يخبرونهم بصدقه وانه نبي فهم الذين قالوا خيرا ليحملوا اوزارهم كاملة
يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم اي ليحملوا ذلك اضلالا للناس فحملوا اوزار ضلالهم كاملة وبعض اوزار من ضل بضلالهم وهو
وزر الاضلال لان المضل والضال شريكان واللام للتعليل بغير علم حال من المفعول اي يضلون من لا يعلم انهم
ضلال الا ساء ما يزرون محل ما رفع قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد
اي من جهة القواعد وهي الاساطين وهذا تمثيل يعني انهم سووا منصوبات ليمكروا بها رسل الله فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات
كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالاساطين فاتى البنيان من الاساطين بان ضعضعت فسقط عليهم السقف فهلكوا والجمهور
على ان المراد نمرود بن كنعان حين بنى الصرح ببابل طوله خمسة آلاف ذراع وقيل فرسخان فاهب الله الريح فخر عليه وعلى
قومه فهلكوا فاتى الله اي امره بالاستئصال فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا
يشعرون من حيث لا يحتسبون ولا يتوقعون ثم يوم القيامة يخزيهم يذلهم بعذاب الخزي سوى ما عذبوا به
في الدنيا ويقول اين شركاءي على الاضافة الى نفسه حكاية لاضافتهم ليوبخهم بها على طريق الاستهزاء بهم

الذين كنتم تشاقون فيهم تعادون وتخاصمون المؤمنين في شأنهم تشاقون نافع اي تشاقونني لان مشاقة المؤمنين كانها
مشاقة الله قال الذين اوتوا العلم اي الانبياء والعلماء من اممهم الذين كانوا يدعونهم الى الايمان ويعظونهم فلا يلتفتون
اليهم ويشاقونهم يقولون ذلك شماتة بهم او هم الملئكة ان الخزي اليوم الفضيحة والسوء العذاب على الكافرين الذين
تتوفاهم الملئكة وبالياء حمزة وكذا ما بعده ظالمي انفسهم بالكفر بالله فالقوا السلم اي الصلح والاستسلام
اي اخبتوا وجاؤا بخلاف ما كانوا عليه في الدنيا من الشقاق وقالوا ما كنا نعمل من سوء وجحدوا ما وجد منهم
من الكفران والعدوان فرد عليهم اولوا العلم وقالوا بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو مجازيكم عليه وهذا
ايضا من الشماتة وكذلك فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين جهنم وقيل
للذين اتقوا الشرك ماذا انزل ربكم قالوا خيرا وانما نصب هذا ورفع اساطير لان التقدير هنا انزل خيرا
فاطبقوا الجواب على السؤال وثم التقدير هو اساطير الاولين فعدلوا بالجواب عن السؤال للذين احسنوا في هذه
الدنيا اي الذين آمنوا وعملوا الصالحات او قالوا لا اله الا الله حسنة بالرفع اي ثواب وامن وغنيمة وهو بدل من خيرا حكاية
لقول الذين اتقوا اي قالوا هذا القول فقدم عليه تسميته خيرا ثم حكاه او هو كلام مستأنف عدة للقائلين وجعل قولهم
من جملة احسانهم ولدار الآخرة اي لهم في الآخرة ما هو خير منها كقوله فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة
ولنعم دار المتقين دار الآخرة فحذف المخصوص بالمدح لتقدم ذكره جنات عدن خبر مبتدأ محذوف او هي المخصوص
بالمدح يدخلونها حال تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزي الله المتقين
الذين تتوفاهم الملئكة طيبين طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر لانه في مقابلة ظالمي انفسهم يقولون
سلام عليكم قيل اذا اشرف العبد المؤمن على الموت جاءه ملك فيقول السلام عليك يا ولي الله الله يقرأ عليك السلام ويبشره
بالجنة ويقال لهم في الآخرة ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون بعملكم هل ينظرون ما ينتظر هؤلاء الكفار الا ان
تأتيهم الملئكة لقبض ارواحهم وبالياء حمزة وعلي او يأتي امر ربك اي العذاب المستأصل او القيمة كذلك
مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما استحقوا به التدمير فاصابهم سيئات ما عملوا جزاء سيئات اعمالهم وحاق
بهم ما كانوا به يستهزؤن واحاط بهم جزاء استهزائهم وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا
من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا هذا الكلام صدر منهم استهزاء ولو قالوا اعتقادا لكان صوابا ولا حرمنا
من دونه من شيء يعني البحيرة والسائبة ونحوهما كذلك فعل الذين من قبلهم اي كذبوا الرسل وحرموا الحلال
وقالوا مثل قولهم استهزاء فهل على الرسل الا البلاغ المبين الا ان يبلغوا الحق ويطلعوا على بطلان الشرك و
قبحه ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله بان وحدوه واجتنبوا الطاغوت الشيطان
يعني طاعته فمنهم من هدى الله لاختياره الهدى ومنهم من حقت عليه الضلالة اي لزمته لاختياره
اياها فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين حيث اهلكهم الله واخلى ديارهم عنهم ثم
ذكر عناد قريش وحرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ايمانهم واعلمه انهم من قسم من حقت عليه الضلالة فقال ان
تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل بفتح الياء وكسر الدال كوفي الباقون بضم الياء وفتح
الدال والوجه فيه ان من يضل مبتدأ ولا يهدي خبره وما لهم من ناصرين يمنعونهم من جريان حكم الله عليهم
ويدفعون عنهم عذابه الذي اعد لهم واقسموا بالله جهد ايمانهم معطوف على وقال الذين اشركوا لا يبعث الله

من يموت بلى هو اثبات لما بعد النفي اي بلى يبعثهم وعدا عليه حقا هو مصدر مؤكد لما دل عليه بلى لان يبعث
موعد من الله وبين ان الوفاء بهذا الوعد حق ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان وعده حق او انهم يبعثون
ليبين لهم متعلق بما دل عليه بلى اي يبعثهم ليبين لهم والضمير لمن يموت وهو يشمل المؤمنين والكافرين الذي
يختلفون فيه هو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين في قولهم لا يبعث الله من يموت انما
قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون اي فهو يكون وبالنصب شامي وعلي على جواب كن قولنا مبتدأ
وان نقول خبره وكن فيكون من كان التامة التي بمعنى الحدوث والوجود اي اذا اردنا وجود شيء فليس الا ان نقول له احدث
فهو يحدث بلا توقف وهذا عبارة عن سرعة الايجاد يبين ان مرادا لا يمتنع عليه وان وجوده عند ارادته غير متوقف كوجود
المأمور به عند امر الآمر المطاع اذا ورد على المأمور المطيع الممتثل ولا قول ثم والمعنى ان ايجاد كل مقدور على الله تعالى بهذه
السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذي هو من بعض المقدورات والذين هاجروا في الله من بعد في حقه
ولوجهه ومن بعد ما ظلموا هم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ظلمهم اهل مكة ففروا بدينهم الى الله منهم من هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة
فجمع بين الهجرتين ومنهم من هاجر الى المدينة لنبوئنهم في الدنيا حسنة صفة للمصدر اي تبوئة حسنة او لنبوئنهم مباءة
حسنة وهي المدينة حيث آواهم اهلها ونصروهم ولاجر الآخرة اكبر الوقف لازم عليه لان جواب لو كانوا
يعلمون محذوف والضمير للكفار اي لو علموا ذلك لرغبوا في الدين او للمهاجرين اي لو كانوا يعلمون لزادوا في اجتهادهم
وصبرهم الذين صبروا اي هم الذين صبروا او اعني الذين صبروا وكلاهما مدح اي صبروا على مفارقة الوطن الذي هو حرم الله
المحبوب في كل قلب فكيف بقلوب قوم هو مسقط رؤوسهم وعلى المجاهدة وبذل الارواح في سبيل الله وعلى ربهم يتوكلون
اي يفوضون الامر الى ربهم ويرضون بما اصابهم في دين الله ولما قالت قريش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا نزل وما
ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم على السنة الملئكة نوحي حفص فاسئلوا اهل الذكر
اي اهل الكتاب ليعلموكم ان الله لم يبعث الى الامم السابقة الا بشرا وقيل للكتاب الذكر لانه موعظة وتنبيه للغافلين ان
كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر اي بالمعجزات والكتب والباء يتعلق برجالا صفة له اي رجالا ملتبسين
بالبينات او بارسلنا مضمرا كانه قيل بم ارسلوا فقيل بالبينات او بنوحي اي نوحي اليهم بالبينات او بلا تعلمون وقوله فاسئلوا اهل الذكر اعتراض على الوجوه المتقدمة وانزلنا
اليك الذكر القرآن لتبين للناس ما نزل اليهم في الذكر مما امروا به ونهوا عنه ووعدوا واوعدوا و
لعلهم يتفكرون في تنبيهاته فيتنبهوا افأمن الذين مكروا السيئات اي المكرات السيئات وهم
اهل مكة وما مكروا به رسول الله ان يخسف الله بهم الارض كما فعل بمن تقدم او يأتيهم العذاب من
حيث لا يشعرون اي بغتة او يأخذهم في تقلبهم متقلبين في مسايرهم ومتاجرهم فما هم
بمعجزين او يأخذهم على تخوف متخوفين وهو ان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأخذهم العذاب وهم متخوفون
متوقعون وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون فان ربكم لرؤف رحيم حيث يحلم عنكم ولا يعاجلكم مع استحقاقكم والمعنى
انه اذا لم يأخذكم مع ما فيكم فانما رأفته تقيكم ورحمته تحميكم اولم يروا بالتاء حمزة وعلي وابو بكر الى ما خلق الله ما موصولة
بخلق الله وهو مبهم بيانه من شيء يتفيؤا ظلاله اي يرجع من موضع الى موضع وبالتاء بصري عن اليمين اي الايمان
والشمائل جمع شمال سجدا لله حال من الظلال عن مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل شيء وهم داخرون صاغرون
وهو حال من الضمير في ظلاله لانه في معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شيء له ظل وجمع بالواو والنون لان الدخور من اوصاف
العقلاء او لان في جملة ذلك من يعقل فغلب والمعنى اولم يروا الى ما خلق الله من الاجرام التي لها ظلال متفيئة عن ايمانها و

شمائلها اي يرجع الظلال من جانب الى جانب منقادة لله تعالى غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيؤ والاجرام في انفسها داخرة ايضا
صاغرة منقادة لافعال الله فيها غير ممتنعة ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة من بيان لما في السموات
وما في الارض جميعا على ان في السموات خلقا يدبون فيها كما تدب الاناسي في الارض جميعا او بيان لما في الارض وحده والمراد بما في
السموات ملائكتهن وبقوله والملائكة ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم وقيل المراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم
وبسجود غيرهم انقيادهم لارادة الله ومعنى الانقياد يجمعهما فلم يختلفا فلذا جاز ان يعبر عنهما بلفظ واحد وجيء بما اذ هو صالح للعقلاء
وغيرهم ولو جيء بمن لتناول العقلاء خاصة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم هو حال من الضمير في لا يستكبرون سجدة
اي لا يستكبرون خائفين من فوقهم ان علقته بيخافون فمعناه يخافونه ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم وان علقته بربهم حالا
منه فمعناه يخافون ربهم غالبا لهم قاهرا كقوله وهو القاهر فوق عباده ويفعلون ما يؤمرون وفيه دليل على ان
الملائكة مكلفون مدارون على الامر والنهي وانهم بين الخوف والرجاء وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما
هو اله واحد فان قلت انما جمعوا بين العدد والمعدود فيما وراء الواحد والاثنين فقالوا عندي رجال ثلثة
لان المعدود عار عن الدلالة على العدد الخاص فاما رجل ورجلان فمعدودان فيهما دلالة على العدد فلا حاجة الى ان
يقال رجل واحد ورجلان اثنان قلت الاسم الحامل لمعنى الافراد والتثنية دال على شيئين على الجنسية والعدد المخصوص
فاذا اريدت الدلالة على ان المعني به منهما هو العدد شفع بما يؤكده فدل به على القصد اليه والعناية به الا ترى
انك لو قلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل انك تثبت الالهية لا الوحدانية فاياي فارهبون
نقل الكلام عن الغيبة الى التكلم وهو من طريقة الالتفات وهو ابلغ في الترهيب من قوله فاياه فارهبوه فارهبوني يعقوب
وله ما في السموات والارض وله الدين اي الطاعة واصبا واجبا ثابتا لان كل نعمة منه فالطاعة واجبة له على كل
منعم عليه وهو حال عمل فيه الظرف او وله الجزاء دائما وهو الثواب والعقاب افغير الله تتقون وما بكم
من نعمة واي شيء اتصل بكم من نعمة عافية وغنى وخصب فمن الله فهو من الله ثم اذا مسكم الضر المرض والفقر
والجدب فاليه تجأرون فما تتضرعون الا اليه والجؤار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف الضر
عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون الخطاب في وما بكم من نعمة ان كان عاما فالمراد بالفريق الكفرة وان كان
الخطاب للمشركين فقوله منكم للبيان لا للتبعيض كانه قال فاذا فريق كافر وهم انتم ويجوز ان يكون فيهم من اعتبر كقوله فلما
نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ليكفروا بما آتيناهم من نعمة الكشف عنهم كانهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة
ثم اوعدهم فقال فتمتعوا فسوف تعلمون هو عدول الى الخطاب على التهديد ويجعلون لما لا يعلمون
نصيبا مما رزقناهم اي لآلهتهم ومعنى لا يعلمونها انهم يسمونها آلهة ويعتقدون فيها انها تضر وتنفع وتشفع
عند الله وليس كذلك لانها جماد لا تنفع ولا تضر او الضمير في لا يعلمون للآلهة اي لاشياء غير موصوفة بالعلم ولا تشعر جعلوا
لها نصيبا في انعامهم وزروعهم ام لا وكانوا يجعلون لهم ذلك تقربا اليهم تالله لتسئلن وعيد عما كنتم تفترون
انها آلهة وانها اهل للتقرب اليها ويجعلون لله البنات كانت خزاعة وكنانة تقول الملائكة بنات الله سبحانه
تنزيه لذاته من نسبة الولد اليه او تعجب من قولهم ولهم ما يشتهون يعني البنين ويجوز في ما الرفع على الابتداء
ولهم الخبر والنصب على العطف على البنات وسبحانه اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه اي وجعلوا لانفسهم ما يشتهون
من الذكور واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا اي صار وظل وامسى واصبح وبات تستعمل
بمعنى الصيرورة ولان اكثر الوضع يتفق بالليل فيظل نهاره مغتما مسود الوجه من الكآبة والحياء من الناس وهو

كظيم

كظيم مملوء غيظا على المرأة يتوارى من القوم من سوء ما بشر به يستخفي منهم من اجل سوء المبشر به ومن اجل تعييرهم ويحدث
نفسه وينظر ايمسكه على هون ايمسك ما بشر به على هوان وذل ام يدسه في التراب يئده الا ساء ما يحكمون
حيث يجعلون الولد الذي هذا محله عندهم لله ويجعلون لانفسهم من هو على عكس هذا الوصف للذين لا يؤمنون بالآخرة
مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة الى الاولاد الذكور وكراهة الاناث ووأدهن خشية الاملاق ولله المثل الاعلى وهو
الغنى عن العالمين والنزاهة عن صفات المخلوقين وهو العزيز الغالب في تنفيذ ما اراد الحكيم في امهال العباد ولو يؤاخذ الله
الناس بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض من دابة قط ولاهلكها كلها بشؤم ظلم الظالمين عن ابي هريرة
ان الحبارى لتموت في وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود رض كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن آدم وعن ابن عباس رض من دابة من
مشرك يدب عليها ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى اي اجل كل واحد او وقت تقتضيه الحكمة او القيامة فاذا جاء اجلهم
لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون ما يكرهونه لانفسهم من البنات ومن شركاء
في رياستهم ومن الاستخفاف برسلهم ويجعلون له ارذل اموالهم ولاصنامهم اكرمها وتصف السنتهم الكذب مع
ذلك اي يقولون الكذب ان لهم الحسنى عند الله وهي الجنة ان كان البعث حقا كقوله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده
للحسنى وان لهم الحسنى بدل من الكذب لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون مفرطون نافع مفرطون ابو جعفر فالمفتوح
بمعنى مقدمون الى النار معجلون اليها من افرطت فلانا وفرطته في طلب الماء اذا قدمته او منسيون متروكون من افرطت فلانا خلفي
اذا خلفته ونسيته والمكسور المخفف من الافراط في المعاصي والمشدد من التفريط في الطاعات اي التقصير فيها تالله لقد
ارسلنا الى امم من قبلك اي ارسلنا رسلا الى من تقدمك من الامم فزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والتكذيب
بالرسل فهو وليهم اليوم اي قرينهم في الدنيا تولى اضلالهم بالغرور والضمير لمشركي قريش اي زين للكفار قبلهم اعمالهم فهو
ولي هؤلاء لانهم منهم او هو على حذف المضاف اي فهو ولي امثالهم اليوم ولهم عذاب اليم في القيامة وما انزلنا عليك
الكتاب القرآن الا لتبين لهم للناس الذي اختلفوا فيه هو البعث لانه كان فيهم من يؤمن به وهدى و
رحمة معطوفان على محل لتبين الا انهما انتصبا على انهما مفعول لهما لانهما فعلا الذي انزل الكتاب ودخل اللام على لتبين
لانه فعل المخاطب لا فعل المنزل لقوم يؤمنون والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان
في ذلك لآية لقوم يسمعون سماع انصاف وتدبر لان من لم يسمع بقلبه فكانه لا يسمع وان لكم في الانعام
لعبرة نسقيكم مما في بطونه بفتح النون نافع وشامي وابو بكر قال الزجاج سقيته واسقيته بمعنى واحد ذكر سيبويه
الانعام في الاسماء المفردة الواردة على افعال ولذا رجع الضمير اليه مفردا واما في بطونها في سورة المؤمنين فلان معناه الجمع
وهو استئناف كانه قيل كيف العبرة فقال نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا اي يخلق الله اللبن
وسيطا بين الفرث والدم يكتنفانه وبينه وبينهما برزخ لا يبغي احدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله
قيل اذا اكلت البهيمة العلف فاستقر في كرشها طحنته فكان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما والكبد مسلطة على هذه
الاصناف الثلاثة تقسمها فتجري الدم في العروق واللبن في الضروع ويبقى الفرث في الكرش ثم ينحدر وفي ذلك عبرة لمن اعتبر و
سئل شقيق عن الاخلاص فقال تمييز العمل عن العيوب كتمييز اللبن من بين فرث ودم سائغا للشاربين سهل المرور في الحلق
ويقال لم يغص احد باللبن قط ومن الاولى للتبعيض لان اللبن بعض ما في بطونها والثانية لابتداء الغاية ويتعلق ومن
ثمرات النخيل والاعناب بمحذوف تقديره ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب اي من عصيرها وحذف لدلالة نسقيكم قبله
عليه وقوله تتخذون منه سكرا بيان وكشف عن كنه الاسقاء او تتخذون ومنه من تكرير الظرف للتوكيد والضمير في منه

يرجع الى المضاف المحذوف الذي هو العصير والسكر الخمر سميت بالمصدر من سكر سكرا وسكرا نحو رشد رشدا ورشدا ثم فيه وجهان احدهما
ان الاية سابقة على تحريم الخمر فيكون منسوخة وثانيهما ان يجمع بين العتاب والمنة وقيل السكر النبيذ وهو عصير العنب والزبيب والتمر
اذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وهو حلال عند ابي حنيفة وابي يوسف الى حد السكر ويحتجان بهذه الاية وبقوله
عم الخمر حرام بعينها والسكر من كل شراب وباخبار جمة ورزقا حسنا هو الخل والدبس والتمر والزبيب وغير ذلك ان في ذلك
لاية لقوم يعقلون ٥ واوحى ربك الى النحل والهم ان اتخذي من الجبال بيوتا هي ان المفسرة لان الايحاء فيه
معنى القول قال الزجاج واحد النحل نحلة كنخل ونخلة والتانيث باعتبار هذا ومن في الجبال ومن الشجر ومما يعرشون
يرفعون من سقوف البيت او ما يبنون للنحل في الجبال والشجر والبيوت من الاماكن التي تتعسل فيها للتبعيض لانها لا تبني بيوتها
في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش والضمير في يعرشون للناس وبضم الراء شامي وابو بكر ثم كلي من كل الثمرات اي
ابني البيوت ثم كلي كل ثمرة تشتهيها واذا اكلتها فاسلكي سبل ربك فادخلي الطرق التي الهمك وافهمك في عمل العسل او اذا
اكلت الثمار في المواضع البعيدة من بيوتك فاسلكي الى بيوتك راجعة سبل ربك لا تضلين فيها ذللا جمع ذلول وهي حال من
السبل لان الله ذللها وسهلها او من الضمير في فاسلكي اي وانت ذلل منقادة لما امرت به غير ممتنعة يخرج من بطونها
شراب يريد العسل لانه مما يشرب تلقيه من فيها مختلف الوانه منه ابيض واصفر واحمر من الشباب والكهول والشيب او على
الوان اغذيتها فيه شفاء للناس لانه من جملة الادوية النافعة وقل معجون من المعاجين لم يذكر الاطباء فيه العسل وليس
الغرض انه شفاء لكل مرض كما ان كل دواء كذلك وتنكيره لتعظيم الشفاء الذي فيه او لان فيه بعض الشفاء لان النكرة في الاثبات تخص
وشكى رجل استطلاق بطن اخيه فقال عم اسقه عسلا فجاء وقال زاده شرا فقال عم صدق الله وكذب بطن اخيك اسقه عسلا فسقاه
فصح وعن ابن مسعود رض العسل شفاء من كل داء والقران شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفائين القران والعسل ومن بدع الروافض
ان المراد بالنحل علي وقومه وعن بعضهم انه قال عند المهدي انما النحل بنو هاشم يخرج من بطونهم العلم فقال له رجل جعل الله طعامك
وشرابك مما يخرج من بطونهم فضحك المهدي وحدث به المنصور فاتخذوه اضحوكة من اضاحيكهم ان في ذلك لاية
لقوم يتفكرون ٥ في عجيب امرها فيعلموا ان الله اودعها علما بذلك وفطنها كما اولى العقل عقولهم والله خلقكم
ثم يتوفيكم بقبض ارواحكم من ابدانكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر الى اخسه واحقره وهو خمس و
سبعون سنة او ثمانون او تسعون لكي لا يعلم بعد علم شيئا لينسى ما يعلم او لئلا يعلم زيادة علم على علمه
ان الله عليم بحكم التحويل الى الارذل من الاكمل والى الانقص من الاحياء قدير على تبديل ما يشاء كما يشاء من الاشياء
والله فضل بعضكم على بعض في الرزق اي جعلكم متفاوتين في الرزق فرزقكم افضل مما رزق مماليككم وهم
بشر مثلكم فما الذين فضلوا في الرزق يعني الملاك برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فكان
ينبغي ان تردوا فضل ما رزقتموه عليهم حتى تتساووا في الملبس والمطعم فهم فيه سواء جملة اسمية وقعت في موضع
جملة فعلية في موضع النصب لانه جواب النفي بالفاء وتقديره فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فيستووا مع عبيدهم
في الرزق وهو مثل ضربه الله للذين جعلوا له شركاء فقال لهم انتم لا تسوون بينكم وبين عبيدكم فيما انعمت به عليكم ولا تجعلونهم
فيه شركاء ولا ترضون ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيدي لي شركاء افبنعمة الله يجحدون ٥ وبالتاء
ابو بكر فجعل ذلك من جملة جحود النعمة والله جعل لكم من انفسكم ازواجا اي من جنسكم وجعل لكم
من ازواجكم بنين وحفدة جمع حافد وهو الذي يحفد اي يسرع في الطاعة والخدمة ومنه قول القانت واليك
نسعى ونحفد واختلف فيه فقيل هم الاختان على البنات وقيل اولاد الاولاد والمعنى وجعل لكم حفدة اي خدما يحفدون

في مصالحكم ويعينونكم ورزقكم من الطيبات اي بعضها لان كل الطيبات في الجنة وطيبات الدنيا انموذج منها افبالباطل
يؤمنون هو ما يعتقدون من منفعة الاصنام وشفاعتها وبنعمة الله اي الاسلام هم يكفرون او الباطل الشيطان والنعمة
محمد عم او الباطل ما يسول لهم الشيطان من تحريم البحيرة والسائبة وغيرها ونعمة الله ما احل لهم ويعبدون من دون الله
ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا اي الصنم وهو جماد لا يملك ان يرزق شيئا والرزق يكون
بمعنى المصدر وبمعنى ما يرزق فان اردت المصدر نصبت به شيئا اي لا يملك ان يرزق شيئا وان اردت المرزوق كان شيئا
بدلا منه اي قليلا ومن السموات والارض صلة للرزق وان كان مصدرا اي لا يرزق من السموات مطرا ولا من الارض نباتا
وصفة ان كان اسما لما يرزق والضمير في ولا يستطيعون لما لانه في معنى الالهة بعد ما قال لا يملك على اللفظ والمعنى
لا يملكون الرزق ولا يمكنهم ان يملكوه ولا يتاتى ذلك فيهم فلا تضربوا لله الامثال فلا تجعلوا لله مثلا فانه لا مثل له اي
فلا تجعلوا له شركاء ان الله يعلم انه لا مثل له من الخلق وانتم لا تعلمون ٥ ذلك او ان الله يعلم كيف يضرب الامثال
وانتم لا تعلمون ذلك والوجه الاول ثم ضرب المثل فقال ضرب الله مثلا عبدا هو بدل من مثلا مملوكا لا يقدر على شيء
ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا مصدران في موضع الحال مثلكم في
اشراككم بالله الاوثان مثل من سوى بين عبد مملوك عاجز عن التصرف وبين حر مالك قد رزقه الله مالا فهو يتصرف فيه وينفق
منه كيف يشاء وقيد بالمملوك ليميز من الحر لان اسم العبد يقع عليهما جميعا اذ هما من عباد الله وبلا يقدر على شيء ليميز من
المكاتب والماذون فهما يقدران على التصرف ومن موصوفة اي وحرا رزقناه ليطابق عبدا او موصولة هل يستوون ٥ جمع
الضمير لارادة الجمع اي لا يستوي القبيلان الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ٥ ان الحمد والعبادة لله ثم زاد في البيان
فقال وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء الابكم الذي ولد اخرس فلا يفهم ولا يفهم
وهو كل على موليه اي ثقل وعيال على من يلي امره ويعوله اينما يوجهه لا يات بخير حيث ما يرسله ويصرفه في
مطلب حاجة وكفاية مهم لم ينفع ولم يات بنجح هل يستوي هو ومن يامر بالعدل اي ومن هو سليم الحواس نفاع ذو
كفايات مع رشد وديانة فهو يامر الناس بالعدل والخير وهو في نفسه على صراط مستقيم ٥ على سيرة صالحة ودين
قويم وهذا مثل ثان ضربه لنفسه ولما يفيض على عباده من اثار رحمته ونعمته وللاصنام التي هي اموات لا تضر ولا تنفع ولله
غيب السموات والارض اي يختص به علم ما غاب فيهما عن العباد وخفي عليهم علمه او اراد بغيب السموات والارض يوم القيمة على ان علمه غائب عن اهل السموات والارض لم يطلع
عليه احد منهم وما امر الساعة في قرب كونها وسرعة قيامها الا كلمح البصر كرجع طرف وانما ضرب به المثل لانه
لا يعرف زمان اقل منه او هو اي الامر اقرب وليس هذا لشك المخاطب ولكن المعنى كونوا في كونها على هذا الاعتقاد
قيل بل هو اقرب ان الله على كل شيء قدير ٥ فهو يقدر على ان يقيم الساعة ويبعث الخلق لانه بعض المقدورات ثم دل على
قدرته بما بعده فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم وبكسر الالف وفتح الميم علي اتباعا لكسرة النون وبكسرهما حمزة
الهاء مزيدة في امات للتوكيد كما زيدت في اراق فقيل اهراق وشذت زيادتها في الواحد لا تعلمون شيئا حال اي غير عالمين شيئا من حق المنعم الذي خلقكم في البطون وجعل لكم
السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون ٥ اي وما ركب فيكم هذه الاشياء الا آلات لازالة
الجهل الذي ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام بحقوقه والافئدة في فؤاد كالاغربة
في غراب وهو من جموع القلة التي جرت مجرى جموع الكثرة لعدم السماع في غيرها الم يروا وبالتاء شامي وحمزة الى الطير
مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية لذلك في جو السماء هو الهواء المتباعد من الارض
في سمت العلو ما يمسكهن في قبضهن وبسطهن ووقوفهن الا الله بقدرته وفيه نفي لما يصوره الوهم من خاصية

القوي الطبيعية إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ۝ بأن الخلق لا غنى له عن الخالق والله جعل لكم من بيوتكم
سكنا هو فعل بمعنى مفعول أي ما يسكن إليه وينقطع إليه من بيت أو إلف وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا
هي قباب الأدم تستخفونها ۝ ونها خفيفة الحمل في الضرب والنقض والنقل يوم ظعنكم بسكون العين كوفي
وشامي وبفتح العين غيرهم والظعن بفتح العين وسكونها الارتحال ويوم إقامتكم قراركم في منازلكم والمعنى
أنها خفيفة عليكم في أوقات السفر والحضر على أن اليوم بمعنى الوقت ومن أصوافها أي أصواف الضأن وأوبارها وأوبار الإبل
وأشعارها وأشعار المعز أثاثا متاع البيت ومتاعا وشيئا ينتفع به إلى حين مدة من الزمان والله جعل لكم مما
خلق ظلالا كالأشجار والسقوف وجعل لكم من الجبال أكنانا جمع كن وهو ما ستر لك من كهف أو غار وجعل
لكم سرابيل هي القمصان والثياب من الصوف والكتان والقطن تقيكم الحر وهي تقي البرد أيضا إلا أنه اكتفى
بأحد الضدين ولأن الوقاية من الحر أهم عندهم لكون البرد يسيرا محتملا وسرابيل تقيكم بأسكم ودروعا من الحديد
ترد عنكم سلاح عدوكم في قتالكم والبأس شدة الحرب والسربال عام يقع على كل ما كان من حديد أو غيره كذلك يتم نعمته
عليكم لعلكم تسلمون ۝ أي تنظرون في نعمه الفائضة فتؤمنون به وتنقادون له فإن تولوا أعرضوا عن الإسلام
فإنما عليك البلاغ المبين ۝ أي فلا تبعة عليك في ذلك لأن الذي عليك هو التبليغ الظاهر وقد فعلت يعرفون
نعمت الله التي عددناها بأقوالهم فإنهم يقولون إنها من الله ثم ينكرونها بأفعالهم حيث عبدوا غير المنعم أو في الشدة
ثم في الرخاء وأكثرهم الكافرون ۝ أي الجاحدون غير المعترفين أو بنعمة الله بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يعرفونها
ثم ينكرونها عنادا وأكثرهم الجاحدون المنكرون بقلوبهم وثم يدل على أن إنكارهم أمر مستبعد بعد حصول المعرفة لأن حق
من عرف النعمة أن يعرف لا أن ينكر ويوم انتصابه باذكر نبعث نحشر من كل أمة شهيدا نبيا يشهد لهم وعليهم بالتصديق والتكذيب
والإيمان والكفر ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار والمعنى لا حجة لهم فدل بترك الإذن على أن لا حجة لهم ولا عذر
ولا هم يستعتبون ۝ ولا هم يسترضون أي لا يقال لهم أرضوا ربكم لأن الآخرة ليس بدار عمل ومعنى ثم أنهم يمنون بعد شهادة
الأنبياء عم بما هو أطم منها وهو أنهم يمنعون الكلام فلا يؤذن لهم في إلقاء معذرة ولا إدلاء بحجة وإذا رأى الذين
ظلموا كفروا العذاب فلا يخفف عنهم أي العذاب بعد الدخول ولا هم ينظرون ۝ يمهلون قبله وإذا رأى
الذين أشركوا شركاءهم أوثانهم التي عبدوها قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا أي آلهتنا التي جعلناها
شركاء الذين كنا ندعوا من دونك أي نعبد فألقوا إليهم القول إنهم لكاذبون ۝ أي
أجابوهم بالتكذيب لأنها كانت جمادا لا تعرف من عبدها ويحتمل أنهم كذبوهم في تسميتهم شركاء وآلهة تنزيها لله من الشرك
وألقوا يعني الذين ظلموا إلى الله يومئذ السلم إلقاء السلم الاستسلام لأمر الله وحكمه بعد الإباء والاستكبار في الدنيا
وضل عنهم وبطل عنهم ما كانوا يفترون ۝ من أن لله شركاء وأنهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرءوا
منهم الذين كفروا في أنفسهم وصدوا عن سبيل الله وحملوا غيرهم على الكفر زدناهم عذابا فوق العذاب
أي عذابا بكفرهم وعذابا بصدهم عن سبيل الله بما كانوا يفسدون ۝ بكونهم مفسدين الناس بالصد ويوم
نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم يعني نبيهم لأنه كان يبعث أنبياء الأمم فيهم منهم وجئنا
بك يا محمد شهيدا على هؤلاء على أمتك ونزلنا عليك الكتاب تبيانا بيانا بليغا لكل شيء من
أمور الدين أما في الأحكام المنصوصة فظاهر وكذا فيما ثبت بالسنة أو بالإجماع أو بقول الصحابي أو بالقياس لأن مرجع
الكل إلى الكتاب حيث أمرنا فيه باتباع رسوله وطاعته بقوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وحثنا على الإجماع فيه بقوله ويتبع

غير سبيل

غير سبيل المؤمنين وقد رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته باتباع أصحابه بقوله أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقد اجتهدوا
وقاسوا ووطئوا طرق الاجتهاد والقياس مع أنه أمرنا به بقوله فاعتبروا يا أولي الأبصار فكانت السنة والإجماع وقول الصحابي والقياس
مستندة إلى تبيان الكتاب فتبين أنه كان تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ۝ ودلالة إلى الحق ورحمة لهم وبشارة
بالجنة لهم إن الله يأمر بالعدل بالتسوية في الحقوق فيما بينكم وترك الظلم وإيصال كل حق إلى ذي حقه والإحسان إلى من
أساء إليكم أو هما الفرض والندب لأن الفرض لا بد من أن يقع فيه تفريط فيجبره الندب وإيتاء ذي القربى وإعطاء ذي القرابة
وهو صلة الرحم وينهى عن الفحشاء عن الذنوب المفرطة في القبح والمنكر ما تنكره العقول والبغي طلب التطاول بالظلم
والكبر يعظكم حال أو مستأنف لعلكم تذكرون ۝ تتعظون بمواعظ الله وهذه الآية سبب إسلام عثمان بن مظعون
فإنه قال ما كنت أسلمت إلا حياء منه عم لكثرة ما كان يعرض علي الإسلام ولم يستقر الإيمان في قلبي حتى نزلت هذه الآية وأنا عنده فاستقر
الإيمان في قلبي فقرأتها على الوليد بن المغيرة فقال والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وما
هو بقول البشر وقال أبو جهل إن إلهه ليأمر بمكارم الأخلاق وهي أجمع آية في القرآن للخير والشر ولذا يقرؤها كل خطيب على المنبر في آخر كل
خطبة لتكون عظة جامعة لكل مأمور ومنهي وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم هي البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
على الإسلام إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ولا تنقضوا الأيمان أي أيمان البيعة بعد توكيدها بعد توثيقها
باسم الله وأكد ووكد لغتان فصيحتان والأصل الواو والهمزة بدل منها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا ورقيبا
لأن الكفيل مراع لحال المكفول به مهيمن عليه إن الله يعلم ما تفعلون ۝ من البر والحنث فيجازيكم به ولا تكونوا في نقض
الأيمان كالتي نقضت غزلها من بعد قوة كالمرأة التي أنحت على غزلها بعد أن أحكمته وأبرمته فجعلته أنكاثا
جمع نكث وهو ما ينكث فتله قيل هي ريطة وكانت حمقاء تغزل هي وجواريها من الغداة إلى الظهر ثم تأمرهن فينقضن ما
غزلن تتخذون أيمانكم حال دخلا أحد مفعولي تتخذ أي ولا تنقضوا أيمانكم متخذيها دخلا بينكم أي مفسدة وخيانة
أن تكون أمة بسبب أن تكون أمة يعني جماعة قريش هي أربى أزيد عددا وأوفر مالا من أمة من جماعة المؤمنين هي أربى مبتدأ
وخبر في موضع الرفع صفة لأمة وأمة فاعل تكون وهي تامة وهي ليست بفصل لوقوعها بين نكرتين إنما يبلوكم الله به الضمير
للمصدر أي إنما يختبركم بكونهم أربى لينظر أتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وما وكدتم من أيمان البيعة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم أم تغترون بكثرة قريش وثروتهم وقلة المؤمنين وفقرهم وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون
إذا جازاكم على أعمالكم بالثواب والعقاب وفيه تحذير عن مخالفة ملة الإسلام ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة
حنيفية مسلمة ولكن يضل من يشاء من علم منه اختيار الضلال ويهدي من يشاء من علم منه اختيار الهداية ولـ
تسئلن عما كنتم تعملون ۝ يوم القيمة فتجزون به ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم كرر النهي عن اتخاذ
الأيمان دخلا بينكم تأكيدا عليهم وإظهارا لعظمة فتزل قدم بعد ثبوتها فتزل أقدامكم عن محجة الإسلام بعد ثبوتها عليها وإنما
وحدت القدم ونكرت لاستعظام أن تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد أن ثبتت عليه فكيف بأقدام كثيرة وتذوقوا السوء في الدنيا
بما صددتم بصدودكم عن سبيل الله وخروجكم عن الدين أو بصدكم غيركم لأنهم لو نقضوا أيمان البيعة وارتدوا لاتخذوا
نقضها سنة لغيرهم يستنون بها ولكم عذاب عظيم ۝ في الآخرة ولا تشتروا ولا تستبدلوا بعهد الله وبيعة
رسول الله ثمنا قليلا عرض الدنيا يسيرا كأن قوما ممن أسلم بمكة زين لهم الشيطان لجزعهم مما رأوا من غلبة قريش واستضعا
فهم المسلمين ولما كانوا يعدونهم إن رجعوا من المواعيد أن ينقضوا ما بايعوا عليه رسول الله عم فثبتهم الله إنما عند الله
إن ما عند الله من ثواب الآخرة هو خير لكم إن كنتم تعلمون ۝ ما عندكم من أعراض الدنيا ينفد وما عند الله

من خوان رحمته باق لا ينفد ولنجزين بالنون مكي وعاصم الذين صبروا على اذى المشركين ومشاق الاسلام اجرهم باحسن
ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر او انثى من مبهم يتناول النوعين الا ان ظاهره للذكور فبين بقوله من ذكر
وانثى ليعم الموعد النوعين جميعا وهو مؤمن شرط الايمان لان اعمال الكفار غير معتد بها وهو يدل على ان العمل ليس من
الايمان فلنحيينه حيوة طيبة اي في الدنيا بقوله ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ه وعد الله
ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة كقوله فآتيهم الله ثواب الدنيا والاخرة وذلك ان المؤمن مع العمل الصالح موسرا كان او
معسرا يعيش عيشا طيبا ان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا فمعه ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضاء بقسمة الله تعالى واما
الفاجر فامره بالعكس ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا فالحرص لا يدعه ان يتهنأ بعيشه وقيل الحيوة الطيبة القناعة او حلاوة
الطاعة او المعرفة بالله وصدق المقام مع الله وصدق الوقوف على امر الله والاعراض عما سوى الله فاذا قرأت القرآن فاذا اردت
قراءة القرآن فاستعذ بالله فعبر عن ارادة الفعل بلفظ الفعل لانها سبب له والفاء للتعقيب لان القراءة المحذرة بالاستعاذة
من العمل الصالح المذكور من الشيطان يعني ابليس الرجيم ه المطرود الملعون قال ابن عباس رض قرأت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه جبرئيل انه
ليس له لابليس سلطان تسلط وولاية على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون ه فالمؤمن المتوكل لا يقبل منه وساوسه
انما سلطانه على الذين يتولونه يتخذونه وليا ويتبعون وساوسه والذين هم به مشركون ه الضمير يعود الى
ربهم او الى الشيطان اي بسببه واذا بدلنا اية مكان اية تبديل الاية مكان الاية هو النسخ والله تعالى ينسخ
الشرايع بالشرايع لحكمة رآها وهو معنى قوله والله اعلم بما ينزل وبالتخفيف مكي وابو عمرو قالوا انما انت
مفتر هو جواب اذا وقوله والله اعلم بما ينزل اعتراض كانوا يقولون ان محمدا يسخر من اصحابه يامرهم اليوم بامر وينهاهم عنه
غدا فياتيهم بما هو اهون ولقد افتروا فقد كان ينسخ الاشق بالاهون والاهون بالاشق بل اكثرهم لا يعلمون ه الحكمة في
ذلك قل نزله روح القدس اي جبرئيل اضيف الى القدس وهو الطهر كما يقال حاتم الجود وزيد الخير والمراد روح القدس
وحاتم الجواد والمقدس المطهر من المآثم من ربك من عنده وامره بالحق حال اي نزله ملتبسا بالحكمة ليثبت الذين
امنوا ليبلوهم بالنسخ حتى اذا قالوا فيه هو الحق من ربنا والحكمة لانه حكيم لا يفعل الا ما هو حكمة وصواب حكم لهم بثبات
القدم وصحة اليقين وطمأنينة القلوب وهدى وبشرى مفعول لها معطوفان على محل ليثبت والتقدير تثبيتا لهم وارشادا
وبشارة للمسلمين وفيه تعريض بحصول اضداد هذه الخصال لغيرهم ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه
بشر اراد به غلاما كان لحويطب قد اسلم وحسن اسلامه اسمه عايش او يعيش وكان صاحب كتب او هو جبر غلام رومي
او عبدان جبر ويسار كانا يقرآن التورية والانجيل فكان رسول الله يسمع ما يقرآن او سلمان الفارسي لسان الذي
يلحدون اليه وبفتح الياء والحاء حمزة وعلي اعجمي وهذا لسان عربي مبين ه اي لسان الرجل الذي يميلون
قولهم عن الاستقامة اليه لسان اعجمي غير بين وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة رد لقولهم وابطال
لطعنهم وهذه الجملة اعني قوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي لا محل لها لانها مستأنفة جواب لقولهم واللسان اللغة ويقال
الحد القبر ولحده وهو ملحد وملحود اذا امال حفرة عن استقامته فحفر في شق منه ثم استعير لكل امالة عن استقامة فقالوا الحد فلان
في قوله والحد في دينه ومنه الملحد لانه امال مذهبه عن الاديان كلها ان الذين لا يؤمنون بايات الله اي القرآن
لا يهديهم الله ما داموا مختارين الكفر ولهم عذاب اليم ه في الاخرة على كفرهم انما يفتري الكذب
على الله الذين لا يؤمنون بايات الله اي انما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن لانه لا يترقب عقابا عليه وهو رد لقولهم

انما انت مفتر واولئك اشارة الى الذين لا يؤمنون اي اولئك هم الكاذبون ه على الحقيقة الكاملون في
الكذب لان تكذيب ايات الله اعظم الكذب واولئك هم الكاذبون في قولهم انما انت مفتر جوزوا ان يكون من كفر بالله
من بعد ايمانه شرطا مبتداء وحذف جوابه لان جواب من شرح دال عليه كانه قيل من كفر بالله فعليهم غضب الا من اكره
وقلبه مطمئن بالايمان ساكن به ولكن من شرح بالكفر صدرا اي طاب به نفسا واعتقده فعليهم غضب
من الله ولهم عذاب عظيم ه وان يكون بدلا من الذين لا يؤمنون بايات الله على ان يجعل واولئك هم الكاذبون
اعتراضا بين البدل والمبدل منه والمعنى انما يفتري الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه واستثنى منه المكره فلم يدخل تحت
حكم الافتراء ثم قال ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله وان يكون بدلا من المبتداء الذي هو اولئك اي ومن
كفر بالله من بعد ايمانه هم الكاذبون او من الخبر الذي هو الكاذبون اي واولئك هم من كفر بالله من بعد ايمانه وان ينتصب على الذم
روي ان ناسا من اهل مكة فتنوا وارتدوا وكان فيه من اكره فاجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد للايمان منهم عمار واما
ابواه ياسر وسمية فقد قتلا وهما اول قتيلين في الاسلام فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى
قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله عم يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا
لك فعد لهم بما قلت وما فعل ابو عمار افضل لان في الصبر على القتل اعزازا للاسلام ذلك اشارة الى الوعيد وهو لحوق الغضب
والعذاب العظيم بانهم استحبوا اثروا الحيوة الدنيا على الاخرة اي بسبب ايثارهم الدنيا على الاخرة وان الله
لا يهدي القوم الكافرين ه ما داموا مختارين الكفر اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم
وابصارهم فلا يتدبرون ولا يصغون الى المواعظ ولا يبصرون طريق الرشاد واولئك هم الغافلون ه الكاملون
في الغفلة لان الغفلة عن تدبر العواقب هي غاية الغفلة ومنتهاها لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون
ثم ان ربك ثم يدل على تباعد حال هؤلاء من حال اولئك للذين هاجروا من مكة اي انه لهم لا عليهم يعني انه وليهم
وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم كما يكون الملك للرجل لا عليه فيكون محميا منفوعا غير مضرور من بعد ما فتنوا بالعذاب
والاكراه على الكفر فتنوا شامي اي بعد ما عذبوا المؤمنين ثم اسلموا ثم جاهدوا المشركين بعد الهجرة وصبروا على الجهاد
ان ربك من بعدها من بعد هذه الافعال وهي الهجرة والجهاد والصبر لغفور لهم ما كان منهم من التكلم بكلمة الكفر تقية
رحيم ه لا يعذبهم على ما قالوا في حالة الاكراه يوم تاتي منصوب برحيم او باذكر كل نفس تجادل عن نفسها
وانما اضيفت النفس الى النفس لانه يقال لعين الشيء وذاته نفسه وفي نقيضه غيره والنفس الجملة كما هي فالنفس الاولى
هي الجملة والثانية عينها وذاتها فكانه قيل يوم ياتي كل انسان يجادل عن ذاته لا يهمه شان غيره كل يقول نفسي نفسي
ومعنى المجادلة عنها الاعتذار عنها كقولهم هؤلاء اضلونا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا الاية والله ربنا ما كنا
مشركين وتوفى كل نفس ما عملت تعطى جزاء عملها وافيا وهم لا يظلمون ه في ذلك وضرب الله مثلا قرية
اي جعل القرية التي هذه حالها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا وتولوا فانزل الله بهم نقمته فيجوز ان
تراد قرية مقدرة على هذه الصفة وان تكون في قرى الاولين قرية كانت هذه حالها فضرب الله بها مثلا لمكة انذارا
من مثل عاقبتها كانت امنة من القتل والسبي مطمئنة لا يزعجها خوف لان الطمانينة مع الامن والانزعاج والقلق
مع الخوف ياتيها رزقها رغدا واسعا من كل مكان من كل بلد فكفرت اهلها بانعم الله جمع نعمة على ترك الاعتداد
كدرع وادرع او جمع نعم كبؤس وابؤس فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ه والاذاقة
واللباس استعارتان والاذاقة المستعارة موقعة على اللباس المستعار ووجه صحة ذلك ان الاذاقة جارية عندهم مجرى

الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدائد وما يمس الناس منها فيقولون ذاق فلان البؤس والضر واذاقه العذاب شبه ما
يدرك من اثر الضرر والالم بما يدرك من طعم المر والبشع واما اللباس فقد شبه به لاشتماله على اللابس ما غشي الانسان
والتبس به من بعض الحوادث واما ايقاع الاذاقة على لباس الجوع والخوف فلانه لما وقع عبارة عما يغشى منهما ويلابس
فكانه قيل فاذاقهم ما غشيهم من الجوع والخوف ولقد جاءهم رسول منهم اي محمد عليه السلام فكذبوه فاخذهم العذاب
وهم ظالمون اي في حال التباسهم بالظلم وقالوا انه القتل بالسيف يوم بدر روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه الى مكة
في سني القحط بطعام ففرق فيهم فقال الله لهم بعدما اذاقهم الجوع فكلوا مما رزقكم الله على يدي محمد ع م حلالا طيبا
بدلا عما كنتم تاكلونه حراما خبيثا من الاموال الماخوذة بالغارات والغصوب وخبائث الكسوب واشكروا نعمت الله ان
كنتم اياه تعبدون تطيعون او ان صح زعمكم انكم تعبدون الله بعبادة الالهة لانها شفعاؤكم عنده ثم عدد عليهم محرمات
الله ونهاهم عن تحريمهم وتحليلهم باهوائهم فقال انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل
لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم انما للحصر اي المحرم هذا دون البحيرة واخواتها
وما في الاية تقدم تفسيره ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هو منصوب بلا تقولوا اي ولا تقولوا الكذب
لما تصفه السنتكم من البهائم بالحل والحرمة في قولكم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا من غير استناد ذلك
الوصف الى الوحي او الى القياس المستنبط منه واللام مثلها في قولك ولا تقولوا لما احل الله هو حرام وقوله هذا حلال وهذا
حرام بدل من الكذب ولك ان تنصب الكذب بتصف وتجعل ما مصدرية وتعلق هذا حلال وهذا حرام بلا تقولوا اي لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب
اي ولا تحللوا ولا تحرموا لاجل قول تنطق به السنتكم ويجول في افواهكم لا لاجل حجة وبينة ولكن قول ساذج ودعوى بلا
برهان وقوله تصف السنتكم الكذب من فصيح الكلام وجعل قولهم كانه عين الكذب فاذا نطقت به السنتهم فقد حلت
الكذب بحليته وصورته كقولهم وجهها تصف الجمال وعينها تصف السحر واللام في لتفتروا على الله الكذب من
التعليل الذي لا يتضمن معنى الغرض ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل
ولهم عذاب اليم هو خبر مبتدا محذوف اي منفعتهم فيما هم عليه من افعال الجاهلية منفعة قليلة وعذابها عظيم و
على الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل في سورة الانعام يعني وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي
ظفر الاية وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فحرمنا عليهم عقوبة على معاصيهم ثم
ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة في موضع الحال اي عملوا السوء جاهلين غير متدبرين للعاقبة لغلبة الشهوة
عليهم ومرادهم لذة الهوى لا عصيان المولى ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها من بعد
التوبة لغفور بتكفير ما كانوا اقبلوا من الجرائم رحيم بتوثيق ما وثقوا بعد من العزائم ان ابراهيم كان امة
انه كان وحده امة من الامم لكماله في جميع صفات الخير كقوله ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد وعن مجاهد
كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفارا او كان امة بمعنى ماموم اي يامه الناس لياخذوا منه الخير قانتا لله هو القائم بما امره الله
وقال ابن مسعود رض ان معاذا كان امة قانتا لله فقيل له انما هو ابراهيم ع م فقال الامة الذي يعلم الخير والقانت المطيع لله
ورسوله وكان معاذ كذلك فقال عمر رض لو كان معاذ حيا لاستخلفته فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابو
عبيدة امين هذه الامة ومعاذ امة لله قانت لله ليس بينه وبين الله يوم القيمة الا المرسلون حنيفا مائلا عن الاديان
الى ملة الاسلام ولم يك من المشركين نفى عنه الشرك تكذيبا لكفار قريش لزعمهم انهم على ملة ابيهم وحذف
النون للتشبيه بحرف اللين شاكرا لانعمه روي انه كان ع م لا يتغدى الا مع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فاخر

غداءه فاذا هو بفوج من الملائكة في صورة البشر فدعاهم الى الطعام فخيلوا له ان بهم جذاما فقال الآن وجبت مواكلتكم شكرا لله
على انه عافاني وابتلاكم اجتبيه اختصه واصطفاه للنبوة وهديه الى صراط مستقيم الى ملة الاسلام واتيناه في الدنيا
حسنة نبوة واموالا واولادا او تنويه الله بذكره فكل اهل دين يتولونه او قول المصلي منا كما صليت على ابراهيم وانه في الآخرة لمن
الصالحين لمن اهل الجنة ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين في ثم تعظيم منزلة
نبينا ع م واجلال محله والايذان بان اشرف ما اوتي خليل الله من الكرامة اتباع رسولنا ملته انما جعل السبت على الذين اختلفوا
فيه اي فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطياد فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
روي ان موسى ع م امرهم ان يجعلوا في الاسبوع يوما للعبادة وان يكون يوم الجمعة فابوا عليه وقالوا نريد اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق
السموات والارض وهو السبت الا شرذمة منهم قد رضوا بالجمعة وهذا اختلافهم في السبت لان بعضهم اختاروه وبعضهم اختاروا عليه
الجمعة فاذن الله لهم في السبت وابتلاهم بتحريم الصيد فيه فاطاع امر الله الراضون بالجمعة فكانوا لا يصيدون واعقابهم لم يصبروا عن
الصيد فمسخهم الله دون اولئك وهو يحكم بينهم يوم القيمة فيجازي كل واحد من الفريقين بما هو اهله ادع الى سبيل ربك
الى الاسلام بالحكمة بالمقالة الصحيحة المحكمة وهي الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة والموعظة الحسنة وهي التي لا يخفى عليهم
انك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها او بالقران اي ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة او الحكمة المعرفة بمراتب الافعال
والموعظة الحسنة ان تخلط الرغبة بالرهبة والانذار بالبشارة وجادلهم بالتي هي احسن بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة
من الرفق واللين من غير فظاظة او بما يوقظ القلوب ويعظ النفوس ويجلو العقول وهو رد على من يابى المناظرة في الدين ان ربك
هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي هو اعلم بهم فمن كان فيه خير كفاه الوعظ القليل ومن لا خير
فيه عجزت عنه الحيل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به سمي الفعل الاول عقوبة والعقوبة هي الثانية لازدواج
الكلام كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها والثانية ليست بسيئة والمعنى ان صنع بكم صنيع سوء من قتل ونحوه فقابلوه بمثله ولا تزيدوا
عليه روي ان المشركين مثلوا بالمسلمين يوم احد بقروا بطونهم وقطعوا مذاكيرهم فراى النبي ع م حمزة مبقور البطن فقال اما والذي
احلف به لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وكف عما اراده ولا خلاف في تحريم المثلة لورود الاخبار بالنهي عنها
حتى بالكلب العقور ولئن صبرتم لهو خير للصابرين الضمير في لهو يرجع الى مصدر صبرتم والمراد بالصابرين المخاطبون اي ولئن
صبرتم لصبركم خير لكم فوضع الصابرين موضع الضمير ثناء من الله عليهم لانهم صابرون على الشدائد ثم قال لرسوله واصبر انت فعزم
عليه بالصبر وما صبرك الا بالله اي بتوفيقه وتثبيته ولا تحزن عليهم على الكفار ان لم يؤمنوا او على المؤمنين وما
فعل بهم الكافرون فانهم وصلوا الى مطلوبهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ضيق مكي والضيق تخفيف الضيق اي في امر
ضيق ويجوز ان يكونا مصدرين كالقيل والقول والمعنى ولا يضيقن صدرك من مكرهم فانه لا ينفذ عليك ان الله مع الذين
اتقوا والذين هم محسنون اي هو ولي الذين اجتنبوا السيئات وولي العاملين بالطاعات وقيل من اتقى في افعاله واحسن
سورة بني اسرائيل مكية مائة في عماله كان الله معه في احواله ومعيته نصرته في المامور وعصمته عن المحظور واحدى عشر كوفي وعشر بصري

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان تنزيه الله عن السوء وهو علم للتسبيح كعثمان للرجل وانتصابه بفعل مضمر متروك اظهاره تقديره اسبح الله سبحان ثم
نزل سبحان منزلة الفعل فسد مسده ودل على التنزيه البليغ الذي اسرى بعبده محمد ع م وسرى واسرى لغتان ليلا
نصب على الظرف وقيده بالليل والاسراء لا يكون الا بالليل للتاكيد او ليدل بلفظ التنكير على تقليل مدة الاسراء وانه اسري به في
بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة من المسجد الحرام قيل اسري به من دار ام هانئ بنت ابي طالب والمراد بالمسجد

الحرم لاحاطته بالمسجد والتباسه به وعن ابن عباس رض الحرم كله مسجد وقيل هو المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر فقد قال ع بينا انا
في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني جبرئيل بالبراق وقد عرج بي الى السماء في تلك الليلة وكان العروج
به من بيت المقدس وقد اخبر قريشا عن عيرهم وعدد جمالها واحوالها واخبرهم ايضا بما راي في السماء من العجائب وانه لقي الانبيا
وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى وكان الاسراء قبل الهجرة بسنة وكان في اليقظة وعن عائشة رض انها قالت والله ما فقد جسد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عرج بروحه وعن معاوية رض مثله وعلى الاول الجمهور اذ لا فضيلة للحالم ولا مزية للنائم الى
المسجد الاقصى اي هو بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد الذي باركنا حوله يريد بركات الدين والدنيا
لانه متعبد الانبياء ومهبط الوحي وهو محفوف بالانهار الجارية والاشجار المثمرة لنريه اي محمدا صلى الله عليه وسلم
من آياتنا الدالة على وحدانية الله تعالى وصدق نبوته برؤيته السموات وما فيها من الآيات انه هو السميع للاقوال البصير
بالافعال ولقد تصرف الكلام على لفظ الغائب والمتكلم فقيل اسرى ثم باركنا ثم انه هو وهي طريقة الالتفات التي هي من طرق البلاغة
وآتينا موسى الكتاب وجعلناه اي الكتاب وهو التورية هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا اي لا تتخذوا وبالياء
ابو عمرو اي لئلا تتخذوا من دوني وكيلا ربا تكلون اليه امركم ذرية من حملنا مع نوح وانتصب على الاختصاص او على
النداء فيمن قرأ الا تتخذوا بالتاء على النهي اي قلنا لهم لا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه ان نوحا كان
عبدا شكورا في الضراء والسراء والشكر مقابلة النعمة بالثناء على المنعم وروي انه كان لا ياكل ولا يشرب ولا يلبس الا قال
الحمد لله وانتم ذرية من آمن به وحمل معه فاجعلوه اسوتكم كما جعله اباؤكم اسوتهم وآية رشد الابناء صحة الاقتداء بسنة الاباء وقد
عرفتم حال الاباء هنالك فكونوا ايها الابناء كذلك وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض
واوحينا اليهم وحيا مقضيا اي مقطوعا مبتوتا بانهم يفسدون في الارض لا محالة والكتاب التورية ولتفسدن جواب قسم
محذوف او قضينا على اجراء القضاء المبتوت مجرى القسم فيكون لتفسدن جوابا له كانه قال واقسمنا لتفسدن مرتين اولهما قتل
زكريا عم وحبس ارمياء عم حين انذرهم سخط الله والاخرى قتل يحيى بن زكريا عم وقصد قتل عيسى عم ولتعلن علوا كبيرا ولتستكبرن عن طاعة
الله من قوله ان فرعون علا في الارض والمراد به البغي والظلم وغلبة المفسدين على المصلحين فاذا جاء وعد اولهما اي
وعد عقاب اوليهما بعثنا عليكم سلطنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد اشداء في القتال يعني سنحاريب
وجنوده او بخت نصر او جالوت قتلوا علماءهم واحرقوا التورية وخربوا المسجد وسبوا منهم سبعين الفا فجاسوا خلال
الديار ترددوا والغارة فيها قال الزجاج الجوس طلب الشيء بالاستقصاء وكان وعدا مفعولا وكان وعد
العقاب وعد الابدان يفعل ثم رددنا لكم الكرة اي الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم
حين تبتم ورجعتم عن الفساد والعلو وقيل هي قتل بخت نصر واستنقاذ بني اسرائيل اسراءهم واموالهم ورجوع الملك
اليهم وقيل اعدنا لكم الدولة بملك طالوت وقتل داود جالوت وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم
اكثر نفيرا مما كنتم وهو تمييز جمع نفر وهو من ينفر مع الرجل من قومه ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان
اسأتم فلها قيل اللام بمعنى على كقوله وعليها ما اكتسبت والصحيح انها على بابها لان اللام للاختصاص والعامل مختص
بجزاء عمله حسنة كانت او سيئة يعني ان الاحسان والاساءة مختص بانفسكم لا يتعدى النفع والضرر الى غيركم وعن علي رض
ما احسنت الى احد ولا اسات اليه وتلاها فاذا جاء وعد المرة الآخرة بعثناهم ليسوؤا اي هؤلاء وجوهكم
حذف لدلالة ذكره اولا عليه اي ليجعلوها بادية آثار المساءة والكآبة فيها كقوله سيئت وجوه الذين كفروا وليسوء شامي
حمزة وابو بكر والضمير لله عز وجل او للوعد او للبعث لنسوء علي وليدخلوا المسجد بيت المقدس كما دخلوه

اول

اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا ما علوا مفعول ليتبروا اي ليهلكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه او بمعنى مدة علوهم عسى
ربكم ان يرحمكم بعد المرة الثانية ان تبتم توبة اخرى وانزجرتم عن المعاصي وان عدتم مرة ثالثة عدنا الى عقوبتكم
وقد عادوا فاعاد الله عليهم النقمة بتسليط الاكاسرة وضرب الاتاوة عليهم وعن ابن عباس رض سلط عليهم المؤمنون الى يوم القيمة
وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا محبسا يقال للسجن محصر وحصير ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم
للحالة التي هي اقوم الحالات واشدها وهي توحيد الله والايمان برسله والعمل بطاعته او للملة او الطريقة ويبشر المؤمنين الذين يعملون
الصالحات ويبشر حمزة وعلي ان لهم بان لهم اجرا كبيرا اي الجنة وان الذين وبان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا
اي اعددنا قلبت تاء لهم عذابا اليما يعني النار والآية تردد القول بالمنزلة بين المنزلتين حيث ذكر المؤمنين وجزاءهم
والكافرين وجزاءهم ولم يذكر الفسقة ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير اي ويدعو الله عند غضبه بالشر على
نفسه واهله وماله وولده كما يدعوه لهم بالخير او يطلب النفع العاجل وان قل بالضرر الآجل وان جل وكان الانسان
عجولا يتسرع الى طلب كل ما يقع في قلبه ويخطر بباله لا يتانى فيه تانى المتبصر او اريد بالانسان الكافر وانه يدعو بالعذاب
استهزاء ويستعجل به كما يدعو بالخير اذا مسته الشدة وكان الانسان عجولا يعني ان العذاب آتيه لا محالة فما هذا الاستعجال وعن
ابن عباس رض هو النضر بن الحارث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فاجيب له فضربت عنقه صبرا وسقوط الواو
من يدع في الخط على موافقة اللفظ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار
مبصرة اي الليل والنهار آيتان في انفسهما فتكون الاضافة في آية الليل وآية النهار للتبيين كاضافة العدد الى المعدود
اي فمحونا الآية التي هي الليل وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة او وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين يريد الشمس والقمر فمحونا
آية الليل التي هي القمر حيث لم يخلق له شعاعا كشعاع الشمس فترى الاشياء به رؤية بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوئها
كل شيء لتبتغوا فضلا من ربكم لتتوصلوا ببياض النهار الى التصرف في معايشكم ولتعلموا باختلاف الجديدين
عدد السنين والحساب يعني حساب الآجال ومواسم الاعمال ولو كانا مثلين لما عرف الليل من النهار ولا استراح
حراس المكتسبين والتجار وكل شيء مما تفتقرون اليه في دينكم ودنياكم فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس
ونحينا عنكم وما تركنا لكم حجة علينا وكل انسان الزمناه طائره عمله في عنقه يعني ان عمله لازم له لزوم القلادة
او الغل للعنق لا ينفك عنه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه هو صفة للكتاب ويلقاه شامي منشورا حال من يلقاه
غير مطوي لتمكنه قراءته وهما صفتان للكتاب ويقول له اقرأ كتابك اي كتاب اعمالك فكل يبعث قارئا كفى بنفسك
اليوم عليك الباء زائدة اي كفى نفسك حسيبا تمييز وهو بمعنى حاسب وعلى متعلق به من قولك حسب عليه كذا او بمعنى الكافي
وضع موضع الشهيد فعدي بعلى لان الشاهد يكفي المدعي ما اهمه وانما ذكر حسيبا لانه بمنزلة الشهيد والقاضي والامير
اذ الغالب ان يتولى هذه الامور الرجال فكانه قيل كفى نفسك رجلا حسيبا او يتاول النفس بالشخص من اهتدى فانما
يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها اي فلها ثواب الاهتداء وعليها وبال الضلال ولا تزر
وازرة وزر اخرى اي كل نفس حاملة وزرا فانما تحمل وزرها لا وزر نفس اخرى وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا وما صح منا ان نعذب قوما عذاب استيصال في الدنيا الا بعد ان نبعث اليهم رسولا يلزمهم الحجة واذا
اردنا ان نهلك قرية اي اهل قرية امرنا مترفيها متنعميها بالطاعة عن ابي عمرو والزجاج ففسقوا
فيها اي خرجوا عن الامر كقولك امرته فعصى او امرنا كثرنا ويدل عليه قراءة يعقوب آمرنا ومنه الحديث خير المال سكة مأبورة او
مهرة مأمورة اي كثيرة النسل فحق عليها القول فوجب عليها الوعيد فدمرناها تدميرا فاهلكناها اهلاكا وكم

مفعول اهلكنا من القرون بيان لكم من بعد نوح بعني عادا وثمود وغيرهما وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا
وان اخفوها في الصدور بصيرا وان ارخوا عليها الستور من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لا ما يشاء
لمن نريد بدل من له باعادة الجار وهو بدل البعض من الكل اذ الضمير يرجع الى من اي من كانت العاجلة همه ولم يرد غيرها كالكفرة
تفضلنا عليه من منافعها بما نشاء لمن نريد فقيد المعجل بمشيئته والمعجل له بارادته وكذا الحال ترى كثيرا من هؤلاء يتمنون ما يتمنون
ولا يعطون الا بعضا منه وكثيرا منهم يتمنون ذلك البعض وقد حرموه فاجتمع عليهم فقر الدنيا وفقر الآخرة واما المؤمن التقي
فقد اختار غنى الآخرة فان اوتي حظا من الدنيا فبها والا فربما كان الفقر خيرا له ثم جعلنا له جهنم في الآخرة يصليها
يدخلها مذموما ممقوتا مدحورا مطرودا من رحمة الله ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها هو مفعول به اي حقها
من السعي وكفاها من الاعمال الصالحة وهو مؤمن مصدق لله في وعده ووعيده فاولئك كان سعيهم مشكورا مقبولا
عند الله مثابا عليه وعن بعض السلف من لم يكن معه ثلث لم ينفعه عمله ايمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلا الاية فانه
شرط فيها ثلث شرائط في كون السعي مشكورا ارادة الآخرة والسعي فيما كلف والايمان الثابت كلا كل واحد من الفريقين
والتنوين عوض عن المضاف اليه وهو منصوب بقوله نمد هؤلاء بدل من كلا اي نمد هؤلاء وهؤلاء اي من اراد العاجلة
ومن اراد الآخرة من عطاء ربك رزقه ومن يتعلق بنمد والعطاء اسم للمعطى اي نزيدهم من عطائنا ونجعل الآنف
منهم مددا للسالف لا نقطعه فنرزق المطيع والعاصي جميعا على وجه التفضل وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا عن
عباده وان عصوا انظر بعين الاعتبار كيف فضلنا بعضهم على بعض في المال والجاه والسعة والكمال وللآخرة
اكبر درجات واكبر تفضيلا روي ان قوما من الاشراف ومن دونهم اجتمعوا بباب عمر فخرج الاذن لبلال وصهيب
فشق على ابي سفيان فقال سهيل بن عمرو القرشي انما اوتينا من قبلنا انهم دعوا ودعينا يعني الى الاسلام فاسرعوا وابطأنا وهذا
باب عمر فكيف التفاوت في الآخرة ولئن حسدتموهم على باب عمر لما اعد الله لهم في الجنة اكثر لا تجعل مع الله الها آخر
الخطاب للنبي عم والمراد به امته فتقعد مذموما مخذولا فتصير جامعا على نفسك الذم والخذلان وقيل مشتوما بالاهانة
محروما عن الاعانة اذ الخذلان ضد النصر والعون دليله قوله تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي
ينصركم من بعده حيث ذكر الخذلان مقابلا للنصر وقضى ربك وامر امرا مقطوعا به الا تعبدوا الا اياه ان مفسرة ولا
تعبدوا نهي او بان لا تعبدوا وبالوالدين احسانا واحسنوا بالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر اما هي
ان الشرطية زيدت عليها ما تاكيدا لها ولذا دخلت النون الموكدة في الفعل ولو افردت ان لم يصح دخولها لا تقول ان تكرمن
زيدا يكرمك ولكن اما تكرمنه احدهما فاعل يبلغن وهو في قراءة حمزة وعلي يبلغان بدل من الف الضمير الراجع الى الوالدين
او كلاهما عطف على احدهما فاعلا وبدلا فلا تقل لهما اف مدني وحفص اف مكي وشامي اف غيرهم وهو صوت يدل
على تضجر فالكسر على التقاء الساكنين والفتح للتخفيف والتنوين لارادة التنكير اي تضجرا ما وتركه لقصد التعريف اي
التضجر المعلوم ولا تنهرهما ولا تزجرهما عما يتعاطيانه مما لا يعجبك والنهي والنهر اخوان وقل لهما بدل التافيف
والنهر قولا كريما جميلا لينا كما يقتضيه حسن الادب او هو ان يقول يا ابتاه يا اماه ولا يدعوهما باسمائهما فانه
من الجفاء ولا باس به في غير وجههما كما قالت عائشة رض نحلني ابو بكر كذا وفائدة عندك انهما اذا صارا كلا على ولدهما
ولا كافل لهما غيره فهما عنده في بيته وكنفه وذلك اشق عليه فهو مامور بان يستعمل معهما لين الخلق حتى لا يقول لهما اذا
اضجره ما يستقذر منهما اف فضلا عما يزيد عليه ولقد بالغ سبحانه في التوصية بهما حيث افتتحها بان شفع الاحسان
اليهما بتوحيده ثم ضيق الامر في مراعاتهما حتى لم يرخص في ادنى كلمة تنفلت من المتضجر مع موجبات الضجر ومع احوال لا يكاد

يصبر

يصبر الانسان معها واخفض لهما جناح الذل اي اخفض لهما جناحك كما قال واخفض جناحك للمؤمنين فاضافه الى الذل كما
اضيف حاتم الى الجود والمعنى واخفض لهما جناحك الذليل من الرحمة من فرط رحمتك لهما وعطفك عليهما لكبرهما وافتقارهما اليوم الى
من كان افقر خلق الله اليهما بالامس قال الزجاج وألن جانبك متذللا لهما من مبالغتك في الرحمة لهما وقل رب ارحمهما
كما ربياني صغيرا ولا تكتف برحمتك عليهما التي لا بقاء لها وادع الله بان يرحمهما رحمة الباقية واجعل ذلك جزاء لرحمتهما
عليك في صغرك وتربيتهما لك والمراد بالخطاب غيره عم والدعاء مختص بالابوين المسلمين وقيل اذا كانا كافرين له ان يسترحم
لهما بشرط الايمان وان يدعو الله لهما بالهداية وعن النبي صلى الله عليه وسلم رضى الله في رضاء الوالدين وسخطه في سخطهما وروي
يفعل البار ما يشاء ان يفعل فلن يدخل النار ويفعل العاق ما يشاء ان يفعل فلن يدخل الجنة وعنه عم اياكم وعقوق الوالدين
فان الجنة توجد ريحها من مسيرة الف عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء ان الكبرياء لله
رب العالمين ربكم اعلم بما في نفوسكم بما في ضمائركم من قصد البر الى الوالدين ومن النشاط والكراهة في خدمتهما
ان تكونوا صالحين قاصدين الصلاح والبر ثم فرطت منكم في حال الغضب وعند حرج الصدر هنة تؤدي الى اذاهما
ثم انبتم الى الله واستغفرتم منها فانه كان للاوابين غفورا الاواب الذي اذا اذنب بادر الى التوبة فجاز
ان يكون هذا عاما لكل من فرطت منه جناية ثم تاب منها ويندرج تحته الجاني على ابويه التائب من جنايته لوروده على اثره
وآت ذا القربى منك حقه اي النفقة اذا كانوا محارم فقراء والمسكين وابن السبيل اي وآت هؤلاء حقهم
من الزكوة ولا تبذر تبذيرا ولا تسرف اسرافا قيل التبذير تفريق المال في غير الحق والمحل وعن مجاهد لو انفق مدا في باطل كان
تبذيرا وقد انفق بعضهم نفقة في خير فاكثر فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير ان المبذرين كانوا
اخوان الشياطين امثالهم في الشرارة وهي غاية المذمة لانه لا شر من الشيطان او هم اخوانهم واصدقاؤهم لانهم يطيعونهم فيما
يامرونهم به من الاسراف وكان الشيطان لربه كفورا فما ينبغي ان يطاع لانه لا يدعو الا الى مثل فعله واما
تعرضن عنهم وان اعرضت عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد ابتغاء رحمة من ربك
ترجوها فقل لهم قولا ميسورا اي وان اعرضت عنهم لفقد رزق من ربك ترجوان يفتح لك فسمى الرزق رحمة
فردهم ردا جميلا فوضع الابتغاء موضع الفقد لان فاقد الرزق مبتغ له فكان الفقد سبب الابتغاء والابتغاء مسببا عنه
فوضع المسبب موضع السبب يقال يسر الامر وعسر مثل سعد الرجل ونحس فهو مفعول وقيل معناه فقل لهم رزقنا الله
واياكم من فضله على انه دعاء لهم ييسر عليهم فقرهم كان معناه قولا ذا ميسور وهو اليسر اي دعاء فيه يسر وابتغاء مفعول له او
مصدر في موضع الحال وترجوها حال ايضا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط كل
نصب على المصدر لاضافته اليه وهذا تمثيل لمنع الشحيح واعطاء المسرف امر بالاقتصاد الذي هو بين الاسراف والتقتير فتقعد
ملوما فتصير ملوما عند الله لان المسرف غير مرضي عنده وعند الناس يقول الفقير اعطى فلانا وحرمني ويقول الغني
ما يحسن تدبير امر المعيشة وعند نفسك اذا احتجت فندمت على ما فعلت محسورا منقطعا بك لا شيء عندك من حسره
السفر اذا اثر فيه اثرا بليغا او عاريا من حسر راسه وقد خاطرت مسلمة ضرتها اليهودية في انه يعني محمد عم اجود من موسى
فبعثت ابنتها تسأله قميصه الذي عليه فدفع وقعد عريانا فاقيمت الصلوة فلم يخرج للصلوة فنزلت ثم سلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بان ذلك ليس لهوان منك عليه ولا لبخل به عليك ولكن لان بسط الارزاق وقدرها مفوض الى الله تعالى فقال
ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء فليس البسط اليك ويقدر اي هو يضيق فلا لوم عليك انه كان بعباده
خبيرا بمصالحهم فيمضيها بصيرا بحوائجهم فيقضيها ولا تقتلوا اولادكم قتلهم اولادهم وادهم بناتهم

خشية املاق فقر نحن نرزقهم واياكم نهاهم عن ذلك وضمن لهم ارزاقهم ان قتلهم كان خطأ كبيرا اثما عظيما
يقال خطئ خطأ كاثم اثما وخطاء وهو ضد الصواب اسم من اخطأ وقيل هو والخطء كالحذر والحذر خطاء مكي ولا تقربوا
الزنى القصر فيه اكثر والمد لغة وقد قرئ به وهو نهي عن دواعي الزنا كالمس والقبلة ونحوهما ولو اريد النهي عن نفس
الزنا لقال ولا تزنوا انه كان فاحشة معصية مجاوزة حد الشرع والعقل وساء سبيلا وبئس طريقا طريقه ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله الا بالحق اي بارتكاب ما يبيح الدم ومن قتل مظلوما غير مرتكب ما يبيح الدم فقد
جعلنا لوليه سلطانا تسلطا على القاتل في الاقتصاص منه فلا يسرف في القتل الضمير للولي اي فلا يقتل غير القاتل
ولا اثنين والقاتل واحد كعادة اهل الجاهلية او الاسراف المثلة او الضمير للقاتل الاول فلا تسرف حمزة وعلي على خطاب الولي او قاتل
المظلوم انه كان منصورا والضمير للولي اي حسبه ان الله قد نصره بان اوجب له القصاص فلا يستزد على ذلك او
المظلوم اي الله ناصره حيث اوجب القصاص بقتله وينصره في الاخرة بالثواب وللذي يقتله الولي بغير حق ويسرف في قتله فانه
منصور بايجاب القصاص على المسرف وظاهر الاية تدل على ان القصاص يجري بين الحر والعبد وبين المسلم والذمي لان
انفس اهل الذمة والعبيد داخلة في الاية لكونها محرمة ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن بالخصلة او
الطريقة التي هي احسن وهي حفظه عليه وتثميره حتى يبلغ اشده اي ثماني عشرة سنة واوفوا بالعهد باوامر الله
ونواهيه ان العهد كان مسئولا مطلوبا يطلب من العاهد ان لا يضيعه ويفي به او ان صاحب العهد كان مسئولا
واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس بكسر القاف حمزة وعلي وحفص وهو كل ميزان صغر او كبر
من موازين الدراهم وغيرها وقيل هو القرسطون المستقيم المعتدل ذلك خير في الدنيا واحسن تاويلا
عاقبة وهو تفعيل من آل اذا رجع وهو ما يؤول اليه ولا تقف ما ليس لك به علم ولا تتبع ما لم تعلم اي لا تقل
رايت وما رايت وسمعت وما سمعت وعن ابن الحنفية لا تشهد بالزور وعن ابن عباس رضه لا ترم احدا بما لم تعلم ولا يصح التشبث
به لمبطل الاجتهاد لان ذا نوع من العلم فان علمتموهن مؤمنات واقام الشرع غالب الظن مقام العلم وامر بالعمل به كما
في الشهادات ولنا في العمل بخبر الواحد لما ذكرنا ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا
اولئك اشارة الى السمع والبصر والفؤاد لان اولئك كما يكون اشارة الى العقلاء يكون اشارة الى غيرهم كقول جرير شعر ذم
المنازل بعد منزلة اللوى ٭ والعيش بعد اولئك الايام ٭ وعنه في موضع الرفع بالفاعلية اي كل واحد منها كان مسئولا
عنه فمسئول مسند الى الجار والمجرور كالمغضوب في غير المغضوب عليهم يقال للانسان لم سمعت ما لا يحل لك سماعه ولم
نظرت الى ما لا يحل لك النظر اليه ولم عزمت على ما لم يحل لك العزم عليه كذا في الكشاف وفيه نظر لبعضهم لان الجار والمجرور
انما يقومان مقام الفاعل اذا تأخرا عن الفعل فاما اذا تقدما فلا ولا تمش في الارض مرحا هو حال اي ذا مرح انك
لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا بدوسك لها وشدة وطأتك ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهو
تهكم بالمختال او لاتحاذ بها قوة وهو حال من الفاعل او المفعول كل ذلك كان سيئه كوفي وشامي على اضافة سيئ الى
ضمير كل سيئة غيرهم عند ربك مكروها ذكر مكروها لان السيئة في حكم الاسماء بمنزلة الذنب والاثم زال عنه
حكم الصفات فلا اعتبار بتانيثه الا ترى تقول الزنا سيئة كما تقول السرقة سيئة فان قلت الخصال المذكورة بعضها سيئ
وبعضها حسن ولذلك قرا من قرا سيئه بالاضافة اي ما كان من المذكور سيئا كان عند الله مكروها فما وجه قراءة من قرا سيئة
قلت كل ذلك احاطة بما نهي عنه خاصة لا بجميع الخصال المعدودة ذلك اشارة الى ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله
الها الى هذه الاية مما اوحى اليك ربك من الحكمة مما يحكم العقل بصحته وتصلح النفس باسوته

ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا مطرودا من الرحمة عن ابن عباس رضه هذه ثماني
عشرة آية كانت في الواح موسى عم اولها لا تجعل مع الله الها آخر واخرها مدحورا ولقد جعلت فاتحتها وخاتمتها النهي عن الشرك
لان التوحيد راس كل حكمة وملاكها ومن عدمه لم ينفعه حكمه وان بذ فيها الحكماء وحك بيافوخه السماء وما اغنت عن الفلاسفة
اسفار الحكم وهم عن دين الله اضل من النعم ثم خاطب الذين قالوا الملائكة بنات الله بقوله افاصفاكم ربكم بالبنين
الهمزة للانكار يعني افخصكم ربكم على وجه الخلوص والصفاء بافضل الاولاد وهم البنون واتخذ من الملائكة اناثا
واتخذ ادونهم وهي البنات وهذا خلاف الحكمة وما عليه معقولكم فالعبيد لا يؤثرون باجود الاشياء واصفاها ويكون اردؤها
وادونها للسادات انكم لتقولون قولا عظيما حيث اضفتم اليه الاولاد وهي من خواص الاجسام ثم فضلتم عليه
انفسكم حيث تجعلون له ما تكرهون ولقد صرفنا في هذا القرآن اي التنزيل والمراد ولقد صرفناه اي هذا
المعنى في مواضع من التنزيل فترك الضمير لانه معلوم ليذكروا وبالتخفيف حمزة وعلي اي كررناه ليتعظوا وما
يزيدهم الا نفورا عن الحق وكان الثوري اذا قراها يقول زادني لك خضوعا ما زاد اعداءك نفورا قل لو كان
معه آلهة كما يقولون وبالياء مكي وحفص اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا لطلبوا الى
من له الملك والربوبية سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض وليتقربوا اليه بقوله اولئك الذين يدعون
يبتغون الى ربهم الوسيلة واذا دالة على ان ما بعدها وهو لابتغوا جواب عن مقالة المشركين وجزاء للو سبحانه وتعالى
عما يقولون وبالتاء حمزة وعلي علوا اي تعاليا والمراد البراءة من ذلك والنزاهة كبيرا وصف العلو بالكبر
مبالغة في معنى البراءة والبعد مما وصفوه به تسبح وبالتاء عراقي غير ابي بكر له السموات السبع والارض
ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده اي يقول سبحان الله وبحمده عن السدي قال عم ما اصطيد حوت في
البحر ولا طائر يطير الا بما يضيع من تسبيح الله تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم لاختلاف اللغات او لتعسر الادراك
او بسبب لتسبيح الناظر اليه والدال على الخبر كفاعله والوجه الاول انه كان حليما عن جهل العباد غفورا
لذنوب المؤمنين واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا
ذا ستر او حجابا لا يرى فهو مستور وجعلنا على قلوبهم اكنة جمع كنان وهو الذي يستر الشيء ان يفقهوه
كراهة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا ثقلا يمنع عن الاستماع واذا ذكرت ربك في القرآن وحده
يقال وحد يحد وحدا وحدة نحو وعد يعد وعدا وعدة فهو مصدر سد مسد الحال اصله يحد وحده بمعنى واحدا وحده ولوا
على ادبارهم نفورا رجعوا على اعقابهم نفورا مصدر بمعنى التولية او جمع نافر كقاعد وقعود اي يحبون ان تذكر معه
آلهتهم لانهم مشركون فاذا سمعوا بالتوحيد نفروا نحن اعلم بما يستمعون به اي نحن اعلم بالحال او الطريقة التي يستمعون
القرآن بها هزؤا بالمستمع وهو محذوف وبه حال وبيان لما يستمعون اي يستمعون القرآن هازئين لا جادين و
الواجب عليهم ان يستمعوه جادين اذ يستمعون اليك نصب باعلم اي اعلم وقت استماعهم بما به يستمعون واذ هم
نجوى وبما يتناجون به اذ هم ذوو نجوى اذ يقول الظالمون بدل من اذ هم ان تتبعون الا رجلا
مسحورا سحر فجن انظر كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالشاعر والساحر والمجنون فضلوا
فلا يستطيعون سبيلا اي فضلوا في جميع ذلك ضلال من يطلب في التيه طريقا يسلكه فلا يقدر عليه
فهو متحير في امره لا يدري ما يصنع وقالوا اي منكروا البعث ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا
لمبعوثون خلقا جديدا اي مجددا وخلقا حال اي مخلوقين قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا

مما يكبر في صدوركم اي السموات والارض فانها تكبر عندكم عن قبول الحيوة فسيقولون من يعيدنا قل يعيدكم الذي فطركم اول مرة والمعنى انكم تستبعدون ان يجدد الله خلقكم ويرده الى حال الحيوة بعد ما كنتم عظاما يابسة مع ان العظام بعض اجزاء الحي بل هي عمود خلقه الذي يبنى عليه سائره فليس ببدع ان يردها الله بقدرته الى الحالة الاولى و لكن لو كنتم ابعد شيء من الحيوة وهو ان تكونوا حجارة او حديدا لكان قادرا على ان يردكم الى حال الحيوة فسينغضون اليك رؤسهم فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء ويقولون متى هو اي البعث استبعادا له ونفيا قل عسى ان يكون قريبا اي هو قريب وعسى للوجوب يوم يدعوكم الى المحاسبة وهو يوم القيمة فتستجيبون بحمده اي تجيبون حامدين والباء للحال عن سعيد بن جبير ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك وتظنون ان لبثتم الا قليلا اي لبثا قليلا او زمانا قليلا في الدنيا او في القبر وقل لعبادي وقل للمؤمنين يقولوا للمشركين الكلمة التي هي احسن والين ولا تخاشنوهم وهي ان يقولوا يهديكم الله ان الشيطان ينزغ بينهم يلقي بينهم الفساد ويغري بعضهم على بعض ليقع بينهم المشاقة والنزغ ايقاع الشر وافساد ذات البين وقرء طلحة ينزغ بالكسر وهما لغتان ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة او فسر التي هي احسن بقوله ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم بالهداية والتوفيق او ان يشأ يعذبكم بالخذلان اي يقولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا يقولوا لهم انكم من اهل النار وانكم تعذبون وما اشبه ذلك مما يغيظهم ويهيجهم على الشر وقوله ان الشيطان ينزغ بينهم اعتراض وما ارسلناك عليهم وكيلا حافظا لاعمالهم وموكولا اليك امرهم وانما ارسلناك بشيرا ونذيرا فدارهم ومر اصحابك بالمداراة وربك اعلم بمن في السموات والارض وباحوالهم وبما يستاهل كل واحد منهم ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض فيه اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله واتينا داود زبورا دلالة على وجه تفضيله وانه خاتم الانبياء وان امته خير الامم لان ذلك مكتوب في زبور داود قال الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وهم محمد وامته ولم يعرف الزبور هنا وعرفه في قوله ولقد كتبنا في الزبور لانه كالعباس وعباس والفضل وفضل قل ادعوا الذين زعمتم انها الهتكم من دونه من دون الله وهم الملئكة او عيسى وعزير او نفر من مردة الجن عبدهم ناس من العرب ثم اسلم الجن ولم يشعروا فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اي ادعوهم فهم لا يستطيعون ان يكشفوا عنكم الضر من مرض او فقر او عذاب ولا ان يحولوه من واحد الى آخر اولئك مبتداء الذين يدعون صفة اي يدعونهم الهة او يعبدونهم والخبر يبتغون الى ربهم الوسيلة يعني ان الهتهم اولئك يبتغون الوسيلة وهي القربة الى الله عز وجل ايهم بدل من واو يبتغون واي موصولة اي يبتغي من هو اقرب منهم الوسيلة الى الله فكيف بغير الاقرب او ضمن يبتغون الوسيلة معنى يحرصون فكانه قيل يحرصون انهم يكون اقرب الى الله وذلك بالطاعة وازدياد الخير ويرجون رحمته ويخافون عذابه كغيرهم من عباد الله فكيف يزعمون انهم الهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان يحذره كل احد من ملك مقرب ونبي مرسل فضلا عن غيرهم وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا قبل الهلاك للصالحة والعذاب للطالحة كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وعن مقاتل وجدت في كتب الضحاك في تفسيرها اما مكة فيخربها الحبشة وتهلك المدينة بالجوع والبصرة بالغرق والكوفة بالترك والجبال بالصواعق والرواجف واما خراسان فعذابها ضروب اما بلخ فيصيبهم هدة فيهلك اهلها واما بدخشان فيخربها اقوام واما ترمذ فاهلها يموتون بالطاعون واما صغانيان الى واشجرد فيقتلون بقتل ذريع واما سمرقند فيغلب عليه

بنو قنطوراء فيقتلون اهلها قتلا ذريعا وكذا فرغانة والشاش واسبيجاب وخوارزم واما بخارا فهي ارض الجبابرة فيموتون قحطا وجوعا واما مرو فيغلب عليها الرمل فيهلك بها العلماء والعباد واما هراة فيمطرون بالحيات فتاكلهم اكلا واما نيسابور فيصيب اهلها رعد وبرق وظلمة فيهلك اكثرهم واما الري فيغلب عليها الطبرية والديلم فيقتلونهم واما ارمينية واذربيجان فيهلكها سنابك الخيول والجيوش والصواعق والرواجف واما همدان فالديلم يدخلها ويخربها واما حلوان فيمر بها ريح ساكنة وهم نيام فيصبح اهلها قردة وخنازير ثم يخرج رجل من جهينة فيدخل مصر فويل لاهل مصر وويل لاهل دمشق وويل لاهل افريقية وويل لاهل رملة ولا يدخل بيت المقدس واما سجستان فيصيبهم ريح عاصف اياما ثم هدة تاتيهم ويموت فيها العلماء واما كرمان واصفهان وفارس فياتيهم عدوهم وصاحوا صيحة تخلع القلوب وتموت الابدان وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون استعير المنع لترك ارسال الايات وان الاولى مع صلتها في موضع النصب لانه مفعول ثان لمنعنا والثانية مع صلتها في موضع الرفع لانه فاعل منعنا والتقدير وما منعنا ارسال الايات الا تكذيب الاولين والمراد الايات التي اقترحتها قريش من قلب الصفا ذهبا ومن احياء الموتى وغير ذلك وسنة الله في الامم ان من اقترح منهم اية فاجيب اليها ثم لم يؤمن ان يعاجل بعذاب الاستيصال والمعنى وما منعنا عن ارسال ما يقترحونه من الايات الا ان كذب بها الذين هم امثالهم من المطبوع على قلوبهم كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوا بها تكذيب اولئك وعذبوا العذاب المستاصل وقد حكمنا ان نؤخر امر من بعثت اليهم الى يوم القيمة ثم ذكر من تلك الايات التي اقترحها الاولون ثم كذبوا بها لما ارسلت فاهلكوا واحدة وهي ناقة صالح لان اثار هلاكهم قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم فقال واتينا ثمود الناقة باقتراحهم مبصرة اية بينة فظلموا بها فكفروا بها وما نرسل بالايات ان اراد بها الايات المقترحة فالمعنى لا نرسلها الا تخويفا من نزول العذاب العاجل كالطليعة والمقدمة له فان لم يخافوا وقع عليهم وان اراد غيرها فالمعنى وما نرسل من الايات كايات القران وغيرها الا تخويفا وانذارا بعذاب الاخرة وهو مفعول له واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط بقريش علما وقدرة فكلهم في قبضته فلا تبال بهم وامض لامرك وبلغ ما ارسلت به او بشرناك بوقعة بدر وبالنصرة عليهم وذلك قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر وقل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون فجعله كان قد كان ووجد فقال احاط بالناس على عادته في اخباره ولعل الله تعالى اراه مصارعهم في منامه فقد كان يقول حين ورد ماء بدر والله لكاني انظر الى مصارع القوم وهو يومئ الى الارض ويقول هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان فتسامعت قريش بما اوحي الى رسول الله من امر بدر وما ارى في منامه من مصارعهم فكانوا يضحكون ويسخرون ويستعجلون به استهزاء والشجرة الملعونة في القران اي وما جعلنا الشجرة الملعونة في القران الا فتنة للناس فانهم حين سمعوا بقوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم جعلوها سخرية وقالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول تنبت فيها الشجرة وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ذلك فانه لا يمتنع ان يجعل الله الشجرة من جنس لا تاكله النار فوبر السمندل وهو دويبة ببلاد الترك تتخذ منه مناديل اذا اتسخت طرحت في النار فذهب الوسخ وبقي المنديل سالما لا تعمل فيه النار وترى النعامة تبتلع الجمرة فلا تضرها وخلق في كل شجرة نارا فلا تحرقها فجاز ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها والمعنى ان الايات انما نرسل تخويفا للعباد وهؤلاء قد خوفوا بعذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر وخوفوا بعذاب الاخرة وبشجرة الزقوم فما اثر فيهم ثم قال ونخوفهم اي نخوفهم بمخاوف الدنيا والاخرة فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا فكيف يخاف قوم هذه حالهم بارسال ما يقترحون من الايات وقيل الرؤيا هي الاسراء والفتنة ارتداد من استعظم ذلك وبه تعلق من يقول كان الاسراء في المنام ومن قال كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية او انما سماها رؤيا على قول المكذبين حيث قالوا لعلها رؤيا رايتها

استبعادا منهم كما سمي اشياء باساميها عند الكفرة كقوله فراغ الى الهتهم اين شركاءي وهي رؤياه انه سيدخل مكة والفتنة الصد بالحديبية
فان قلت ليس في القران ذكر لعن شجرة الزقوم قلت معناه والشجرة الملعونة اكلوها وهم الكفرة لانه قال فانهم لاكلون منها فمالؤن منها البطون
او وصف بلعن اهلها على المجاز ولان العرب تقول لكل طعام مكروه ضار ملعون ولان اللعن هو الابعاد من الرحمة وهي في اصل الجحيم
في ابعد مكان من الرحمة **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا**
هو تمييز او حال من الموصول والعامل فيه ءاسجد على ءاسجد له وهو طين اي اصله **قَالَ أَرَأَيْتَكَ** الكاف لا موضع لها لانها ذكرت
للخطاب تاكيدا **هَذَا** مفعول به والمعنى اخبرني عن هذا **الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ** اي فضلته لم كرمته علي وانا خير منه خلقتني
من نار وخلقته من طين فحذف ذلك اختصارا لدلالة ما تقدم عليه ثم ابتدأ فقال **لَئِنْ أَخَّرْتَنِ** وبلا ياء كوفي وشامي
واللام موطئة للقسم المحذوف **إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ** لاستاصلنهم باغوائهم **إِلَّا قَلِيلًا** وهم المخلصون
قيل من كل الف واحد وانما علم الملعون ذلك بالاعلام او لانه رأى انه خلق شهوانيا **قَالَ اذْهَبْ** ليس من الذهاب
الذي هو ضد المجئ وانما معناه امض لشانك الذي اخترته خذلانا وتخلية ثم عقبه بذكر ما جره سوء اختياره فقال **فَمَنْ
تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ** والتقدير فان جهنم جزاؤهم وجزاؤك ثم غلب المخاطب على الغائب فقيل جزاؤكم
وانتصب **جَزَاءً مَوْفُورًا** اي موفرا باضمار تجازون **وَاسْتَفْزِزْ** استزل او استخف استفزه اي استخفه والفز الخفيف
مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ بالوسوسة او بالغناء او بالمزامير **وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ** اجمع وصح بهم من الجلبة وهي الصياح
بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ بكل راكب وماش من اهل العيث فالخيل الخيالة والرجل اسم جمع للراجل ونظيره الركب والصحب ورجلك
حفص على ان فعل بمعنى فاعل كتعب وتاعب معناه وجمعك الرجل وهذا لان اقصى ما يستطاع في طلب الامور الخيل والرجل
وقيل يجوز ان يكون لابليس خيل ورجال **وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ** قال الزجاج كل معصية في مال وولد فابليس
شريكهم فيها كالربوا والمكاسب المحرمة والبحيرة والسائبة والانفاق في الفسوق والاسراف ومنع الزكوة والتوصل الى الاولاد بالسبب الحرام
والتسمية بعبد العزى وعبد شمس **وَعِدْهُمْ** المواعيد الكاذبة من شفاعة الالهة والكرامة على الله بالانساب الشريفة وايثار
العاجل على الاجل ونحو ذلك **وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا** هو تزيين الخطأ بما يوهم انه صواب **إِنَّ عِبَادِي**
الصالحين **لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ** يد بتبديل الايمان ولكن بتسويل العصيان **وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا** لهم
يتوكلون به في الاستعاذة منك او حافظا لهم عنك والكل امر تهديد فيعاقب به او اهانة اي لا يخل ذلك بملكي **رَبُّكُمُ
الَّذِي يُزْجِي** يجري ويسير **لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ** يعني الربح في التجارة **إِنَّهُ كَانَ
بِكُمْ رَحِيمًا وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ** اي خوف الغرق **ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ** ذهب عن اوهامكم كل من
تدعونه في حوادثكم الا اياه وحده فانكم لا تذكرون سواه او ضل من تدعون من الالهة عن اغاثتكم ولكن الله وحده هو الذي
على الاستثناء المنقطع **فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ** عن الاخلاص بعد الخلاص **وَكَانَ الْإِنْسَانُ** اي الكافر **كَفُورًا**
للنعم **أَفَأَمِنْتُمْ** الهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره انجوتم فامنتم فحملكم ذلك على الاعراض **أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ
جَانِبَ الْبَرِّ** انتصب جانب بيخسف مفعولا به كالارض في قوله فخسفنا به وبداره الارض وبكم حال والمعنى ان يخسف جانب
البر اي يقلبه وانتم عليه والحاصل ان الجوانب كلها في قدرته سواء وله في كل جانب برا كان او بحرا سبب من اسباب الهلاك ليس
جانب البحر وحده مختصا به بل ان كان الغرق في جانب البحر ففي جانب البر الخسف وهو تغييب تحت التراب والغرق تغييب تحت
الماء فعلى العاقل ان يستوي خوفه من الله في جميع الجوانب وحيث كان **أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا** هي الريح التي تحصب اي ترمي
بالحصباء يعني او ان لم يصبكم بالهلاك من تحتكم بالخسف اصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصباء **ثُمَّ لَا تَجِدُوا**

لكم

لَكُمْ وَكِيلًا يصرف ذلك عنكم **أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ** اي ام امنتم ان يقوي دواعيكم و
يوفر حوائجكم الى ان ترجعوا فتركبوا البحر الذي نجاكم منه فاعرضتم فينتقم منكم بان يرسل عليكم **قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ** وهي
الريح التي لها قصف وهو الصوت الشديد او هو الكاسر للفلك **فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ** بكفرانكم النعمة وهو اعراضكم
حين نجاكم **ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا** مطالبا من قوله فاتباع بالمعروف اي مطالبة والمعنى انا نفعل ما نفعل
بهم ثم لا تجدوا احدا يطالبنا بما فعلنا انتصارا منا ودركا للثار من جهتنا وهذا نحو قوله ولا يخاف عقباها ان يخسف او يرسل
ان نعيدكم فنرسل فنغرقكم بالنون مكي وابو عمرو **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ** بالعقل والنطق والخط والصورة الحسنة والقامة
المعتدلة وتدبير امر المعاش والمعاد والاستيلاء وتسخير الاشياء وتناول الطعام بالايدي وعن الرشيد انه احضر طعاما فدعا بالملاعق
وعنده ابو يوسف رح فقال له جاء في تفسير جدك ابن عباس رض في تفسير قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم وجعلنا لهم اصابع ياكلون
بها فاحضرت الملاعق فردها واكل باصابعه **وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ** على الدواب **وَالْبَحْرِ** على السفن **وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ
الطَّيِّبَاتِ** باللذيذات او بما كسبت ايديهم **وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا** اي على الكل كقوله
واكثرهم كاذبون قال الحسن اي كلهم وقوله وما يتبع اكثرهم الا ظنا ذكر في الكشاف ان المراد بالاكثر الجميع وعندنا عوام المؤمن
اكرم على الله من عوام الملائكة وهذا لانهم مجبولون على الطاعة ففيهم عقل بلا شهوة وفي البهائم شهوة بلا عقل وفي الادمي كلاهما
فمن غلب عقله شهوته فهو اكرم من الملائكة ومن غلب شهوته عقله فهو شر من البهائم ولانه خلق الكل لهم وخلقهم لنفسه
يَوْمَ نَدْعُو منصوب باذكر **كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ** الباء للحال والتقدير مختلطين بامامهم اي بمن ائتموا به من نبي او مقدم
في الدين او كتاب او دين فيقال يا اتباع فلان يا اهل دين كذا او كتاب كذا وقيل بكتاب اعمالهم فيقال يا اصحاب كتاب الخير
ويا اصحاب كتاب الشر **فَمَنْ أُوتِيَ** من هؤلاء المدعوين **كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ**
وانما قيل اولئك لان من في معنى الجمع **وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا** ولا ينقصون من ثوابهم ادنى شيء ولم يذكر الكفار واوتاء
كتبهم بشمائلهم اكتفاء بقوله **وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ** الدنيا **أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى** كذلك **وَأَضَلُّ
سَبِيلًا** من الاعمى اي اضل طريقا والاعمى مستعار من لا يدرك المبصرات لفساد حاسته لمن لا يهتدي الى طريق النجاة اما
في الدنيا فلفقد النظر واما في الاخرة فلانه لا ينفعه الاهتداء اليه وقد جوزوا ان يكون الثاني بمعنى التفضيل بدليل عطف
واضل عليه ومن ثم قرأ ابو عمرو الاول ممالا والثاني مفخما لان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الفه في حكم الواقعة في وسط الكلمة
فلا يقبل الامالة واما الاول فلم يتعلق به شيء فكانت الفه واقعة في حكم الطرف فقبلت الامالة واما لهما حمزة وعلي
وفخمهما الباقون ولما قالت قريش اجعل اية رحمة اية عذاب واية عذاب اية رحمة حتى نؤمن بك نزل **وَإِنْ كَادُوا
لَيَفْتِنُونَكَ** ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية والمعنى ان الشان قاربوا ان يفتنوك اي يخدعوك
فاتنين **عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ** من اوامرنا ونواهينا ووعدنا ووعيدنا **لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ** لتقول علينا
ما لم نقل يعني ما اقترحوه من تبديل الوعد وعيدا او الوعيد وعدا **وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا** اي ولو اتبعت مرادهم
لاتخذوك خليلا ولكنت لهم وليا وخرجت من ولايتي **وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ** ولولا تثبيتنا لك وعصمتنا **لَقَدْ كِدْتَ
تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ** لقاربت ان تميل الى مكرهم **شَيْئًا قَلِيلًا** ركونا قليلا وهذا تهييج من الله له وفضل تثبيت **إِذًا**
لو قاربت تركن اليهم ادنى ركنة **لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ** لاذقناك عذاب الاخرة
وعذاب القبر مضاعفين لعظم ذنبك بشرف منزلتك ونبوتك كما قال يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة الاية واصل
الكلام لاذقناك عذاب الحيوة وعذاب الممات لان العذاب عذابان عذاب في الممات وهو عذاب القبر وعذاب الاخرة وهو عذاب النار

والعذاب يوصف بالضعف كقوله فاٰتهم عذابا ضعفا من النار اي مضاعفا فكان اصل الكلام لاذقناك عذابا ضعفا في الحيوة
وعذابا ضعفا في الممات ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وهو الضعف ثم اضيفت الصفة اضافة الموصوف فقيل ضعف
الحيوة وضعف الممات ويجوز ان يراد بضعف الحيوة عذاب الحيوة الدنيا وبضعف الممات ما يعقب الموت من عذاب القبر وعذاب
النار وفي ذكر الكيدودة وتقليلها مع اتباعها الوعيد الشديد بالعذاب المضاعف في الدارين دليل على ان القبيح يعظم قبحه
بمقدار عظم شان فاعله ولما نزلت كان عم يقول اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا معينا لك
يمنع عذابنا عنك وَإِن كَادُوا اي اهل مكة لَيَسْتَفِزُّونَكَ ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم مِنَ الْأَرْضِ من ارض مكة لِيُخْرِجُوكَ
مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ لا يبقون خِلَافَكَ بعدك اي بعد اخراجك خلافك كوفي غير ابي بكر وشامي بمعناه إِلَّا
قَلِيلًا زمانا قليلا فان الله مهلكهم وكان كما قال فقد اهلكوا ببدر بعد اخراجه بقليل او معناه ولو اخرجوك لاستاصلوا عن
بكرة ابيهم ولم يخرجوه بل هاجر بامر ربه وقيل من ارض العرب او من ارض المدينة سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا
يعني ان كل قوم اخرجوا رسولهم من بين ظهرانيهم فسنة الله ان يهلكهم ونصبت نصب المصدر المؤكد اي سن الله ذلك سنة
وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا تبديلا أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ لزوالها وعلى هذا الاية جامعة للصلوات الخمس او
لغروبها وعلى هذا يخرج الظهر والعصر إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وهو الظلمة وهو وقت صلوة العشاء وَقُرْآنَ الْفَجْرِ صلوة
الفجر سميت قرانا وهو القراءة لكونها ركنا كما سميت ركوعا وسجودا وهو حجة على الاصم حيث زعم ان القراءة ليست بركن او سميت
قرانا لطول قراءتها وهو عطف على الصلوة إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا يشهده ملٰئكة الليل والنهار ينزل هؤلاء
ويصعد هؤلاء فهو في اخر ديوان الليل واول ديوان النهار او يشهده الكثير من المصلين في العادة وَمِنَ اللَّيْلِ وعليك بعض
الليل فَتَهَجَّدْ والتهجد ترك الهجود للصلوة ويقال في النوم ايضا تهجد بِهِ بالقرآن نَافِلَةً لَّكَ عبادة زائدة لك على الصلوات
الخمس وضع نافلة لك موضع تهجدا لان التهجد عبادة زائدة فكان التهجد والنافلة يجمعهما معنى واحد والمعنى ان التهجد زيد لك
على الصلوات المفروضة غنيمة لك او فريضة عليك خاصة دون غيرك لانه تطوع لهم عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ
مَقَامًا مَّحْمُودًا نصب على الظرف اي عسى ان يبعثك يوم القيمة فيقيمك مقاما محمودا او ضمن يبعثك معنى يقيمك وهو مقام
الشفاعة عند الجمهور ويدل عليه الاخبار او هو مقام يعطي فيه لواء الحمد وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ هو
مصدر اي ادخلني القبر ادخالا مرضيا على طهارة من الزلات وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ اي اخرجني منه عند البعث
اخراجا مرضيا ملقى بالكرامة امنا من الملامة دليله ذكره على اثر ذكر البعث وقيل نزلت حين امر بالهجرة يريد ادخال
المدينة والاخراج من مكة او هو عام في كل ما يدخل فيه ويلابسه من امر ومكان وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا
حجة تنصرني على من خالفني او ملكا وعزا قويا ناصرا للاسلام على الكفر مظهرا له عليه وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ الاسلام وَزَهَقَ وذهب
وهلك الْبَاطِلُ الشرك او جاء القرآن وهلك الشيطان إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا كان مضمحلا في كل اوان وننزل
بالتخفيف ابو عمرو مِنَ الْقُرْآنِ من للتبيين مَا هُوَ شِفَاءٌ من امراض القلوب وَرَحْمَةٌ وتفريج للكروب وتطهير للعيوب وتكفير
للذنوب لِّلْمُؤْمِنِينَ في الحديث من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ الكافرين إِلَّا خَسَارًا
لتكذيبهم به وكفرهم وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ بالصحة والسعة أَعْرَضَ عن ذكر الله او انعمنا بالقرآن اعرض وَنَأَىٰ
بِجَانِبِهِ تاكيد للاعراض لان الاعراض عن الشيء ان يوليه عرض وجهه والنأي بالجانب ان يلوي عنه عطفه فيوليه
ظهره واراد الاستكبار لان ذلك من عادة المستكبرين وناء بالامالة حمزة وبكسرهما علي وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ الفقر
او المرض او نازلة من النوازل كَانَ يَئُوسًا شديد اليأس من روح الله قُلْ كُلٌّ اي كل واحد يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ

على مذهبه

على مذهبه وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا اشد مذهبا وطريقة وَيَسْأَلُونَكَ
ع عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي الجمهور على ان الروح الذي في الحيوان سالوه عن حقيقته فاخبر انه من امر الله اي مما
استاثر بعلمه وعن ابي بريدة لقد مضى النبي صلعم وما يعلم الروح وقد عجزت الاوائل عن ادراك ماهيته بعد انفاق الاعمار الطويلة
على الخوض فيه والحكمة في ذلك تعجيز العقل عن ادراك معرفة مخلوق مجاور له ليدل على انه عن ادراك خالقه اعجز ولذا رد ما قيل في حده انه
جسم دقيق هوائي في كل جزء من الحيوان وقيل هو خلق عظيم روحاني اعظم من الملك وعن ابن عباس رضه هو جبريل ع دليله نزل به الروح
الامين على قلبك وعن الحسن القرآن دليله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ولان به حيوة القلوب ومن امر ربي اي من وحيه و
كلامه ليس من كلام البشر روي ان اليهود بعث الى قريش ان سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب
عن الكل او سكت عن الكل فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين وابهم امر الروح
وهو مبهم في التورية فندموا على سؤالهم وقيل كان السؤال عن خلق الروح يعني اهو مخلوق ام لا وقوله من امر ربي دليل خلق الروح
فكان هذا جوابا وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا الخطاب عام فقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لهم
ذلك قالوا انحن مختصون بهذا الخطاب ام انت معنا فيه فقال بل نحن وانتم لم تؤتوا من العلم الا قليلا وقيل هو خطاب لليهود
خاصة لانهم قالوا للنبي عليه السلام قد اوتينا التورية وفيها الحكمة وقد تلوت ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فقيل
لهم ان علم التورية قليل في جنب علم الله فالقلة والكثرة من الامور الاضافية فالحكمة التي اوتيها العبد خير كثير في نفسها الا انها
اذا اضيف الى علم الله تعالى فهي قليلة ثم نبه على نعمة الوحي وعزاه بالصبر على اذى الجدال في السؤال بقوله وَلَئِن شِئْنَا
لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لنذهبن جواب قسم محذوف مع نيابته عن جزاء الشرط واللام الداخلة على ان موطئة للقسم
والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن الصدور والمصاحف فلم نترك له اثرا ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا اي ثم
لا تجد لك بعد الذهاب به من يتوكل علينا باسترداده واعادته محفوظا مسطورا إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ
عَلَيْكَ كَبِيرًا الا ان يرحمك ربك فيرده عليك كان رحمته تتوكل عليه بالرد او يكون على الاستثناء المنقطع اي ولكن رحمة
من ربك تركته غير مذهوب به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوظا بعد المنة العظيمة في تنزيله وتحفيظه ونزل جوابا
لقول النضر لو نشاء لقلنا مثل هذا قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ
كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا معينا ولا يأتون جواب قسم محذوف ولولا اللام الموطئة لجاز ان يكون جوابا للشرط كقوله يقول
لا غائب مالي ولا حرم لان الشرط وقع ماضيا اي لو تظاهروا على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في بلاغته وحسن نظمه وتأليفه لعجزوا
عن الاتيان بمثله وَلَقَدْ صَرَّفْنَا رددنا وكررنا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ من كل معنى هو كالمثل
في غرابته وحسنه فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا جحودا وانما جاز فابى اكثر الناس الا كفورا ولم يجز ضربت الا زيدا
لان ابى متاول بالنفي كانه قيل فلم يرضوا الا كفورا ولما تبين اعجاز القرآن وانضمت اليه المعجزات الاخر ولزمتهم الحجة
وغلبوا اقترحوا الايات فعل المبهوت المحجوج المتحير وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا وبالتخفيف كوفي مِنَ
الْأَرْضِ اي مكة يَنبُوعًا عينا غزيرة من شانها ان تنبع بالماء لا تقطع يفعول من نبع الماء أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ
مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ والتشديد هنا مجمع عليه الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا وسطها تَفْجِيرًا أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ
كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا بفتح السين مدني وعاصم اي قطعا يقال اعطني كسفة من هذا الثوب وبسكون السين غيرهما
جمع كسفة كسدرة وسدر يعنون قوله ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ
قَبِيلًا كفيلا بما تقول شاهدا بصحته والمعنى او تأتي بالله قبيلا وبالملٰئكة قبيلا كقوله كنت منه ووالدي بريئا او مقابلة

كالعشر بمعنى المعاشر ونحوه لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا وجماعة حالا من الملائكة أو يكون لك بيت من زخرف ذهب
أو ترقى في السماء تصعد اليها ولن نؤمن لرقيك لاجل رقيك حتى تنزل علينا وبالتخفيف ابو عمرو كتابا من
السماء فيه تصديقك نقرؤه صفة كتاب قل قال مكي وشامي اي قال الرسول سبحان ربي تعجب من اقتراحاتهم عليه هل كنت
الا بشرا رسولا اي انا رسول كسائر الرسل بشر مثلهم وكان الرسل لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم من الايات فليس امر
الايات الي انما هو الى الله فما بالكم تقترحونها علي وما منع الناس يعني اهل مكة ومحل أن يؤمنوا نصب بانه مفعول ثان لمنع
اذ جاءهم الهدى النبي والقران الا أن قالوا فاعل منع والتقدير وما منعهم الايمان بالقران وبنبوة محمد عليه السلام
الا قولهم أبعث الله بشرا رسولا اي الا شبهة تمكنت في صدورهم وهي انكارهم ان يرسل الله البشر والهمزة في أبعث للانكار
وما انكروه فقضيته حكمته منكر ثم رد الله تعالى عليهم بقوله قل لو كان في الارض ملائكة يمشون
على اقدامهم كما يمشي الانس ولا يطيرون باجنحتهم الى السماء فيسمعوا من اهلها ويعلموا ما يجب علمه مطمئنين حال اي ساكنين
في الارض قارين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا يعلمهم الخير ويهديهم المراشد فاما الانس فانما
يرسل الملك الى مختار منهم للنبوة فيقوم ذلك المختار بدعوتهم وارشادهم وبشرا وملكا حالان من رسول قل كفى بالله
شهيدا بيني وبينكم على اني بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم كذبتم وعاندتم شهيدا تمييز او حال انه كان بعباده
المنذرين والمنذرين خبيرا عالما باحوالهم بصيرا بافعالهم فهو مجازيهم وهذه تسلية لرسول الله صلعم ووعيد للكفرة
ومن يهدي الله فهو المهتدي وبالياء يعقوب وسهل ووافقهما ابو عمرو ومدني في الوصل اي من وفقه الله لقبول
ما كان من الهدى فهو المهتدي عند الله ومن يضلل اي ومن يخذله ولم يعصمه حتى قبل وساوس الشيطان فلن
تجد لهم اولياء من دونه اي انصارا ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم اي يسحبون عليها كقوله يوم
يسحبون في النار على وجوههم وقيل لرسول الله كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على
وجوههم عميا وبكما وصما كما كانوا في الدنيا لا يستبصرون ولا ينطقون بالحق ويتصامون عن استماعه فهم في الاخرة كذلك
لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم مأويهم جهنم كلما خبت طفئ لهبها
زدناهم سعيرا توقدا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا
أإنا لمبعوثون خلقا جديدا اي ذلك العذاب بسبب انهم كذبوا بالاعادة بعد الافناء فجعل الله جزاءهم ان
سلط النار على اجزائهم تأكلها ثم يعيدها لا يزالون على ذلك ليزيد في تحسرهم على تكذيبهم البعث أولم يروا اولم
يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم من الانس وجعل
لهم اجلا لا ريب فيه وهو الموت او القيمة فابى الظالمون الا كفورا جحودا مع وضوح الدليل
قل لو انتم تملكون تقديره لو تملكون انتم لان لو تدخل على الافعال دون الاسماء فلا بد من فعل بعدها فاضمر تملك
على شريطة التفسير وابدل من الضمير المتصل وهو الواو ضمير منفصل وهو انتم لسقوط ما يتصل به من اللفظ فانتم فاعل
الفعل المضمر وتملكون تفسيره وهذا هو الوجه الذي يقتضيه علم الاعراب فاما ما يقتضيه علم البيان فهو ان انتم تملكون فيه
دلالة على الاختصاص وان الناس هم المختصون بالشح المتبالغ خزائن رحمة ربي رزقه وسائر نعمه على
خلقه اذا لامسكتم خشية الانفاق اي لبخلتم خشية ان يفنيه الانفاق وكان الانسان قتورا بخيلا ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات عن ابن عباس رضي هي العصا
والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والطور الذي نتقه على بني اسرائيل وعن الحسن الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الحجر
والبحر والطور فاسئل بني اسرائيل فقلنا له سلهم من فرعون وقل له ارسل معي بني اسرائيل او قوله اذ جاءهم

متعلق

متعلق بالقول المحذوف اي فقلنا له سلهم حين جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا سحرت
فخولط عقلك قال اي موسى عم لقد علمت يا فرعون ما انزل هؤلاء الايات الا رب السموات والارض
خالقهما بصائر حال اي بينات مكشوفات ولكنك معاند ونحوه وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وعلمت على كي
اني لست بمسحور كما وصفتني بل انا عالم بصحة الامر وان هذه الايات منزلها رب السموات والارض ثم قارع ظنه بظنه بقوله
واني لاظنك يا فرعون مثبورا كانه قال ان ظننتني مسحورا فانا اظنك مثبورا وظني اصح من ظنك لان له امارة
ظاهرة وهي انكارك ما عرفت صحته ومكابرتك لايات الله بعد وضوحها واما ظنك فكذب بحت لان قولك مع علمك بصحة
امري اني لاظنك مسحورا قول كذاب وقال الفراء مثبورا مصروفا عن الخير من قولهم ما ثبرك عن هذا اي ما منعك وصرفك
فاراد فرعون ان يستفزهم اي يخرجهم موسى وقومه من ارض مصر او ينفيهم عن ظهر الارض بالقتل او الاستيصال
فاغرقناه ومن معه جميعا فحاق به مكره بان استفزه باغراقه مع قبطه وقلنا من بعده من بعد فرعون لبني اسرائيل
اسكنوا الارض التي اراد فرعون ان يستفزكم منها فاذا جاء وعد الاخرة اي القيمة جئنا بكم لفيفا جميعا مختلطين اياكم واياهم ثم نحكم
بينكم ونميز بين سعدائكم واشقيائكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما انزلنا
القران الا بالحكمة وما نزل الا ملتبسا بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية الى كل خير او ما انزلناه من السماء الا بالحق محفوظا
بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين قال الراوي اشتكى محمد بن السماك فاخذنا
ماءه وذهبنا به الى طبيب نصراني فاستقبلنا رجل حسن الوجه طيب الرائحة نقي الثوب فقال لنا الى اين فقلنا الى فلان
الطبيب نريه ماء ابن السماك فقال سبحان الله تستعينون على ولي الله بعدو الله اضربوه على الارض وارجعوا الى ابن السماك
وقولوا له ضع يدك على موضع الوجع وقل وبالحق انزلناه وبالحق نزل ثم غاب عنا فلم نره فرجعنا الى ابن السماك واخبرناه بذلك
فوضع يده على موضع الوجع وقال ما قال الرجل وعوفي في الوقت وقال كان ذلك الخضر عم وما ارسلناك الا مبشرا
بالجنة ونذيرا من النار وقرانا منصوب بفعل يفسره فرقناه اي فصلناه او فرقنا فيه الحق من الباطل لتقرأه على
الناس على مكث على تؤدة وتثبت ونزلناه تنزيلا على حسب الحوادث
قل امنوا به او لا تؤمنوا اي اختاروا لانفسكم النعيم المقيم او العذاب الاليم ثم علل بقوله ان
الذين اوتوا العلم من قبله اي التورية من قبل القران اذا يتلى عليهم القران يخرون للاذقان
سجدا حال ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا لقوله امنوا به او لا تؤمنوا اي
اعرض عنهم فانهم ان لم يؤمنوا به ولم يصدقوا بالقران فان خيرا منهم وهم العلماء الذين قرءوا الكتب قد امنوا به وصدقوه فاذا
تلي عليهم خروا سجدا وسبحوا الله تعظيما لامره ولانجازه ما وعد في الكتب المنزلة وبشر به من بعثة محمد عم وانزال
القران عليه وهو المراد بالوعد المذكور ان بمعنى ان وهي تؤكد الفعل كما ان تؤكد الاسم وكما اكدت ان باللام في انهم
لمحضرون اكدت ان باللام في لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ومعنى الخرور للذقن السقوط على الوجه وانما
خص الذقن لان اقرب الاشياء الى الارض عند السجود الذقن يقال خر على وجهه وعلى ذقنه وخر لذقنه ولوجهه اما معنى
على فظاهر واما معنى اللام فكانه جعل ذقنه ووجهه للخرور واختصه به اذ اللام للاختصاص وكرر يخرون للاذقان
لاختلاف الحالين وهما خرورهم في حال كونهم ساجدين وخرورهم في حال كونهم باكين ويزيدهم القران خشوعا لين
قلب ورطوبة عين قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن لما سمع ابو جهل يقول يا الله يا رحمن قال انه نهانا ان نعبد
الهين وهو يدعو الها اخر نزلت وقيل ان اهل الكتاب قالوا انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله في التورية هذا الاسم فنزلت

والدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء وأو للتخيير اي سموا بهذا الاسم او بهذا او واذكروا اما هذا واما هذا والتنوين في أيّاً ما تدعوا
عوض من المضاف اليه وما زيدت للتوكيد وايّاً نصب بتدعوا وهو مجزوم باي اي اي هذين الاسمين ذكرتم وسميتم فله الاسماء
الحسنى والضمير في له يرجع الى ذات الله تعالى والفاء لانه جواب الشرط اي ايّاً ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه
قوله فله الاسماء الحسنى لانه اذا احسنت اسماؤه كلها حسن هذان الاسمان لانهما منها ومعنى كونها احسن الاسماء انها
مستقلة بمعاني التمجيد والتقديس والتعظيم ولا تجهر بصلاتك بقراءة صلاتك على حذف المضاف لانه لا يلبس
اذ الجهر والمخافتة يعتقبان على الصوت لا غير والصلوة افعال واذكار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بقراءته
فاذا سمعها المشركون لغوا وسبوا فامر بان يخفض من صوته والمعنى ولا تجهر حتى يسمع المشركون ولا تخافت بها
حتى لا يسمع من خلفك وابتغ بين ذلك بين الجهر والمخافتة سبيلاً وسطاً او معناه ولا تجهر بصلاتك كلها ولا
تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلاً بان تجهر بصلوة الليل وتخافت بصلوة النهار او بصلاتك بدعائك
وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً كما زعمت اليهود والنصارى وبنو مليح ولم يكن له شريك في الملك
كما زعم المشركون ولم يكن له ولي من الذل اي لم يذل فيحتاج الى ناصر او لم يوال احداً من اجل مذلة به ليدفعها
بموالاته وكبره تكبيراً وعظمه وصفه بانه اكبر من ان يكون له ولد او شريك وسمى النبي صلى الله عليه
وسلم الآية آية العز وكان اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الآية

سورة الكهف مائة واحدى عشرة آية بصري وعشر كوفي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده محمد عم الكتاب القرآن لقن الله عباده ووفقهم كيف يثنون عليه ويحمدونه
على اجزل نعمائه عليهم وهي نعمة الاسلام وما انزل على محمد عم من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم ولم يجعل له عوجاً
اي شيئاً من العوج والعوج في المعاني كالعوج في الاعيان يقال في رأيه عوج وفي عصاه عوج والمراد نفي الاختلاف والتناقض
عن معانيه وخروج شيء منه من الحكمة قيّماً مستقيماً وانتصابه بمضمر وتقديره جعله قيّماً لانه اذا نفى عنه العوج فقد اثبت
له الاستقامة وفائدة الجمع بين نفي العوج واثبات الاستقامة وفي احدهما غناء عن الآخر التأكيد فرب مستقيم مشهود
له بالاستقامة لا يخلو من ادنى عوج عند التصفح او قيّماً على سائر الكتب مصدقاً لها شاهداً بصحتها لينذر انذر متعد
الى مفعولين كقوله انا انذرناكم عذاباً قريباً فاقتصر على احدهما واصله لينذر الذين كفروا بأساً عذاباً شديداً وانما
اقتصر على احد مفعولي انذر لان المنذر به هو المسوق اليه فاقتصر عليه من لدنه صادراً من عنده ويبشر
المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اي بان لهم اجراً حسناً اي الجنة ويبشر حمزة وعلي
ماكثين حال منهم فيه ابداً في الاجر وهو الجنة وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً اي ذكر
المنذرين دون المنذر به بعكس الاول استغناء بتقديم ذكره ما لهم به من علم اي بالولد او باتخاذه يعني ان قولهم هذا
لم يصدر عن علم ولكن عن جهل مفرط فان قلت اتخاذ الله ولداً في نفسه محال فكيف قيل ما لهم به من علم قلت معناه ما لهم به من
علم لانه ليس مما يعلم لاستحالته وانتفاء العلم بالشيء اما للجهل بالطريق الموصل اليه او لانه في نفسه محال ولا لآبائهم المقلدين
كبرت كلمة نصب على التمييز وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما اكبرها كلمة والضمير في كبرت يرجع الى قولهم اتخذ الله ولداً
وسميت كلمة كما يسمون القصيدة بها تخرج من افواههم صفة لكلمة تفيد استعظاماً لاجترائهم على النطق بها واخراجها
من افواههم فان كثيراً مما يوسوسه الشيطان في قلوب الناس من المنكرات لا يتمالكون ان يتفوهوا به بل يكظمون عليه فكيف بمثل

هذا

هذا المنكر ان يقولون الا كذباً ما يقولون ذلك الا كذباً هو صفة لمصدر محذوف اي قولاً كذباً فلعلك باخع قاتل نفسك
على آثارهم اي آثار الكفار شبههم واياه حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به وما داخله من الاسف على توليهم برجل فارقته احبته
فهو يتساقط حسرات على آثارهم ويبخع نفسه وجداً عليهم وتلهفاً على فراقهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث بالقرآن اسفاً
مفعول له اي لفرط الحزن والاسف المبالغة في الحزن والغضب انا جعلنا ما على الارض زينة لها اي ما يصلح ان يكون
زينة لها ولاهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها لنبلوهم ايهم احسن عملاً واحسن العمل الزهد فيها وترك الاغترار
بها ثم زهد في الميل اليها بقوله وانا لجاعلون ما عليها من هذه الزينة صعيداً ارضاً ملساء جرزاً يابساً لا نبات
فيها بعد ان كانت خضراء معشبة والمعنى نعيدها بعد عمارتها خراباً باماتة الحيوان وتجفيف النبات والاشجار وغير ذلك
ولما ذكر من الآيات الكلية تزيين الارض بما خلق فوقها من الاجناس التي لا حصر لها وازالة ذلك كله كان لم يكن قال ام
حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم يعني ان ذلك اعظم من قصة اصحاب الكهف وابقاء حياتهم مدة طويلة والكهف
الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم كلبهم او قريتهم او اسم كتاب كتب فيه شانهم او اسم الجبل الذي فيه الكهف كانوا من
آياتنا عجباً اي كانوا آية عجباً من آياتنا وصفاً بالمصدر او على ذات عجب اي اذكر اذ أوى الفتية الى الكهف فقالوا
ربنا آتنا من لدنك رحمة اي رحمة من خزائن رحمتك وهي المغفرة والرزق والامن من الاعداء وهيئ لنا من امرنا
الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشداً حتى نكون بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا رشداً كله كقولك رأيت منك اسداً
او يسر لنا طريق رشد فضربنا على آذانهم في الكهف اي ضربنا عليها حجاباً من ان تسمع يعني انمناهم انامة ثقيلة لا تنبههم
فيها الاصوات فحذف المفعول الذي هو الحجاب سنين عدداً ذوات عدد فهو صفة لسنين قال الزجاج اي تعد عدداً
لكثرتها لان القليل يعلم مقداره من غير عد فاذا كثر عد فاما دراهم معدودة فهي على القلة لانهم كانوا يعدون
القليل ويزنون الكثير ثم بعثناهم ايقظناهم من نومهم لنعلم اي الحزبين اي المختلفين
منهم في مدة لبثهم لانهم لما انتبهوا اختلفوا في ذلك قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً او بعض يوم قالوا ربكم اعلم
بما لبثتم وكان الذين قالوا ربكم اعلم بما لبثتم هم الذين علموا ان لبثهم قد تطاول او اي الحزبين المختلفين من غيرهم احصى
لما لبثوا امداً غاية واحصى فعل ماض وامداً ظرف لاحصى او مفعول له والفعل الماضي خبر المبتدأ وهو اي
والمبتدأ مع خبره سد مسد مفعولي نعلم والمعنى ايهم ضبط امد الاوقات لبثهم واحاط علماً بامد لبثهم ومن قال احصى
افعل من الاحصاء وهو العد فقد زل لان بناءه من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس وانما قال لنعلم مع انه تعالى لم يزل عالماً
بذلك لان المراد ما تعلق به العلم من ظهور الامر لهم ليزدادوا ايماناً واعتباراً وليكون لطفاً لمؤمني زمانهم
وآية بينة لكفاره او المراد لنعلم اختلافهم موجوداً كما علمناه قبل وجوده نحن نقص عليك نبأهم بالحق بالصدق
انهم فتية جمع فتى والفتوة بذل الندى وكف الاذى وترك الشكوى واجتناب المحارم واستعمال المكارم
وقيل الفتى من لا يدعي قبل الفعل ولا يزكي نفسه بعد الفعل آمنوا بربهم وزدناهم هدى يقيناً وكانوا من خواص
دقيانوس قد قذف في قلوبهم الايمان وخاف بعضهم بعضاً وقالوا ليخل اثنان اثنان منا فيظهر كلاهما ما يضمر لصاحبه
ففعلوا فحصل اتفاقهم على الايمان وربطنا على قلوبهم وقويناهم بالصبر على هجران الاوطان والفرار بالدين
الى بعض الغيران وجسرناهم على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالاسلام اذ قاموا بين يدي الجبار وهو دقيانوس من غير مبالاة
به حين عاتبهم على ترك عبادة الاصنام فقالوا ربنا رب السموات والارض مفتخرين لن ندعو من دونه
الهاً ولئن سميناهم آلهة لقد قلنا اذاً شططاً قولاً ذا شطط وهو الافراط في الظلم والابعاد فيه من شط اذا ابعد

هؤلاء مبتدأ قومنا عطف بيان اتخذوا من دونه آلهة خبر وهو اخبار في معنى انكار لولا يأتون عليهم
هلا يأتون على عبادتهم فحذف المضاف بسلطان بين بحجة ظاهرة وهو تبكيت لان الاتيان بالسلطان على عبادة
الاوثان محال فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه وإذ اعتزلتموهم خطاب من بعضهم
لبعض حين صممت عزيمتهم على الفرار بدينهم وما يعبدون نصب عطف على الضمير اي واذا اعتزلتموهم واعتزلتم معبودهم
إلا الله استثناء متصل لانهم كانوا يقرون بالخالق ويشركون معه غيره كاهل مكة او منقطع اي واذا اعتزلتم الكفار والاصنام
التي يعبدونها من دون الله او هو كلام معترض اخبار من الله تعالى عن الفتية انهم لم يعبدوا غير الله فأووا إلى الكهف
صيروا اليه او اجعلوا الكهف مأواكم ينشر لكم ربكم من رحمته من رزقه ويهيئ لكم من أمركم
مرفقا مرفقا مدني وشامي وهو ما يرتفق به اي ينتفع وانما قالوا ذلك ثقة بفضل الله وقوة في رجائهم لتوكلهم عليه
ونصوع يقينهم او اخبرهم به نبي في عصرهم وترى الشمس إذا طلعت تزاور بتخفيف الزاء كوفي تزور شامي تزاور
غيرهما واصله تتزاور فخفف بادغام التاء في الزاء او حذفها والكل من الزور وهو الميل ومنه زاره اذا مال اليه والزور الميل
عن الصدق عن كهفهم اي تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة المسماة
باليمين وإذا غربت تقرضهم تقطعهم اي تتركهم وتعدل عنهم ذات الشمال وهم في فجوة منه
في متسع من الكهف والمعنى انهم في ظل نهارهم كلهم لا تصيبهم الشمس في طلوعها ولا غروبها مع انهم في مكان واسع
منفسح معرض لاصابة الشمس لولا ان الله يحجبها عنهم وقيل في متفسح من غارهم ينالهم فيه روح الهواء وبرد النسيم ولا
يحسون كرب الغار ذلك من آيات الله ما صنعه الله بهم من ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة آية من آيات الله
يعني ان ما كان في ذلك السمت تصيبه الشمس ولا تصيبهم اختصاصا لهم بالكرامة وقيل باب الكهف شمالي مستقبل
لبنات نعش فهم في مقناة ابدا ومعنى ذلك من آيات الله ان شأنهم وحديثهم من آيات الله من يهد الله فهو
المهتد مثل ما مر في سبحان وهو ثناء عليهم بانهم جاهدوا في الله واسلموا له وجوههم فارشدهم الى نيل تلك الكرامة
السنية ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا اي من اضله فلا هادي له وتحسبهم بفتح السين شامي
حمزة وعاصم غير الاعشى وهبيرة وهو خطاب لكل احد أيقاظا جمع يقظ وهم رقود نيام قيل عيونهم مفتحة وهم
نيام فيحسبهم الناظر لذلك ايقاظا ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال قيل لهم تقلبتان في السنة وقيل
تقلبة واحدة في يوم عاشوراء وكلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان
في معنى المضي بالوصيد بالفناء او بالعتبة لو اطلعت عليهم لو اشرفت عليهم فنظرت اليهم لوليت منهم
لاعرضت عنهم وهربت منهم فرارا منصوب على المصدر لان معنى وليت منهم فررت منهم ولملئت منهم
بتشديد اللام حجازي للمبالغة رعبا تمييز وبضم العين شامي وعلي وهو الخوف الذي يرعب الصدر اي يملؤه
وذلك بما البسهم الله من الهيبة او لطول اظفارهم وشعورهم وعظم اجرامهم وعن معاوية انه غزا الروم فمر بالكهف
فقال اريد ان ادخل فقال ابن عباس رض لقد قيل لمن هو خير منك لوليت منهم فرارا فدخلت جماعة بامره فاحرقتهم
ريح وكذلك بعثناهم وكما انمناهم تلك النومة كذلك ايقظناهم اظهارا للقدرة على الانامة والبعث جميعا
ليتساءلوا بينهم ليسأل بعضهم بعضا ويتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيعتبروا ويستدلوا على عظم قدرة الله
ويزدادوا يقينا ويشكروا ما انعم به عليهم قال قائل منهم رئيسهم كم لبثتم كم مدة لبثكم قالوا لبثنا
يوما او بعض يوم جواب مبني على غالب الظن وفيه دليل على جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب قالوا ربكم

اعلم

اعلم بما لبثتم بمدة لبثكم انكار عليهم من بعضهم كانهم قد علموا بالادلة او بالالهام ان المدة متطاولة وان مقدارها لا يعلمه الا الله
وروي انهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم بعد الزوال فظنوا انهم في يومهم فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا
ذلك وقد استدل ابن عباس رض على ان الصحيح ان عددهم سبعة لانه قال في الآية قال قائل منهم كم لبثتم وهذا واحد وقالوا في جوابه
لبثنا يوما او بعض يوم وهو جمع واقله ثلثة ثم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وهذا قول جمع آخرين فصاروا سبعة فابعثوا أحدكم
كانهم قالوا ربكم اعلم بذلك لا طريق لكم الى علمه فخذوا في شيء آخر مما يهمكم فابعثوا احدكم اي يمليخا بورقكم هي الفضة
مضروبة كانت او غير مضروبة وبسكون الراء ابو عمرو وحمزة وابو بكر هذه إلى المدينة هي طرسوس وحملهم الورق
عند فرارهم دليل على ان حمل النفقة وما يصلح للمسافر هو راي المتوكلين على الله دون المتكلين على الاتفاقات وعلى
ما في اوعية القوم من النفقات وعن بعض العلماء انه كان شديد الحنين الى بيت الله ويقول ما لهذا السفر الا شيئان شد
الهميان والتوكل على الرحمن فلينظر أيها اي اهلها فحذف كما في واسأل القرية واي مبتدأ وخبره أزكى احل واطيب واكثر
وارخص طعاما تمييز فليأتكم برزق منه وليتلطف وليتكلف اللطف فيما يباشره من امر المبايعة حتى لا يغبن
او في امر التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم أحدا ولا يفعلن ما يؤدي الى الشعور بنا من غير قصد منه فسمى ذلك
اشعارا منه بهم لانه سبب فيه والضمير في إنهم راجع الى الاهل المقدر في ايها إن يظهروا عليكم يطلعوا عليكم
يرجموكم يقتلوكم اخبث القتلة او يعيدوكم في ملتهم بالاكراه والعود بمعنى الصيرورة كثير في كلامهم ولن
تفلحوا إذا أبدا اذا يدل على الشرط اي ولن تفلحوا ان دخلتم في دينهم ابدا وكذلك أعثرنا عليهم وكما
انمناهم وبعثناهم لما في ذلك من الحكمة اطلعنا عليهم ليعلموا اي الذين اطلعناهم على حالهم أن وعد الله وهو البعث حق
كائن لان حالهم في نومهم وانتباههم بعدها كحال من يموت ثم يبعث وأن الساعة لا ريب فيها فانهم يستدلون
بامرهم على صحة البعث إذ يتنازعون متعلق باعثرنا اي اعثرناهم عليهم حين يتنازع اهل ذلك الزمان بينهم أمرهم
امر دينهم ويختلفون في حقيقة البعث فكان بعضهم يقول تبعث الارواح دون الاجساد وبعضهم يقول تبعث الاجساد
مع الارواح ليرتفع الاختلاف وليتبين ان الاجساد تبعث حية حساسة فيها ارواحها كما كانت قبل الموت فقالوا حين
توفى الله اصحاب الكهف ابنوا عليهم بنيانا اي على باب كهفهم لئلا يتطرق اليهم الناس ضنا بتربتهم ومحافظة عليها
كما حفظت تربة رسول الله عم بالحظيرة ربهم أعلم بهم من كلام المتنازعين كانهم تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم
واحوالهم ومدة لبثهم فلما لم يهتدوا الى حقيقة ذلك قالوا ربهم اعلم بهم او من كلام الله عز وجل لقول الخائضين في حديثهم قال
الذين غلبوا على أمرهم من المسلمين وملكهم وكانوا اولى بهم وبالبناء عليهم لنتخذن عليهم على باب الكهف مسجدا
يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم روي ان اهل الانجيل عظمت فيهم الخطايا وطغت ملوكهم حتى عبدوا الاصنام واكرهوا على
عبادتها وممن شدد في ذلك دقيانوس فاراد فتية من اشراف قومه على الشرك وتوعدهم بالقتل فابوا الا الثبات على الايمان
والتصلب فيه ثم هربوا الى الكهف ومروا بكلب فتبعهم وطردوه فانطقه الله تعالى فقال ما تريدون مني اني احب احباء الله
فناموا وانا احرسكم وقيل مروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم ودخلوا الكهف وضرب الله على آذانهم وقيل ان يبعثهم الله ملك
مدينتهم رجل صالح مؤمن وقد اختلف اهل مملكته في البعث معترفين وجاحدين فدخل الملك بيته واغلق بابه ولبس مسحا
وجلس على رماد وسأل ربه ان يبين لهم الحق فالقى الله في نفس رجل من رعيانهم فهدم ما سد به فم الكهف ليتخذه حظيرة لغنمه
ولما دخل المدينة من بعثوه لابتياع الطعام واخرج الورق وكان من ضرب دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى
الملك فقص عليه القصة فانطلق الملك واهل المدينة معه وابصرهم وحمدوا الله على الآية الدالة على البعث ثم قالت الفتية

للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم وتوفى الله انفسهم فالقى الملك عليهم ثيابه
وامر فجعل لكل واحد تابوت من ذهب فرآهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج وبنى على باب الكهف مسجدا
سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب
ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم الضمير في سيقولون لمن خاض في قصتهم في زمن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من المؤمنين واهل الكتاب سألوا رسول الله عنهم فاخر الجواب الى ان يوحى اليه فيهم فنزلت اخبارا بما سيجري
بينهم من اختلافهم في عددهم وان المصيب منهم من يقول سبعة وثامنهم كلبهم ويروى ان السيد والعاقب واصحابهما
من اهل نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر اصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلثة
رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم
فحقق الله قول المسلمين وانما عرفوا ذلك باخبار رسول الله عم او بما ذكرنا من قبل وعن علي رض هم سبعة نفر
اسماؤهم يمليخا ومكشلينا ومشلينا هؤلاء اصحاب يمين الملك وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش وشاذنوش و
كان يستشير هؤلاء الستة في امره والسابع الراعي الذي وافقهم حين هربوا من ملكهم دقيانوس واسم مدينتهم
افسوس واسم كلبهم قطمير وسين الاستقبال وان دخل في الاول دون الآخرين فهما داخلان في حكم السين كقولك
قد اكرم وانعم تريد معنى التوقع في الفعلين جميعا او اريد بيفعل معنى الاستقبال الذي هو صالح له ثلثة خبر مبتدأ محذوف
اي هم ثلثة وكذلك خمسة وسبعة ورابعهم كلبهم جملة من مبتدأ وخبر واقعة صفة لثلثة وكذلك سادسهم
كلبهم وثامنهم كلبهم رجما بالغيب رميا بالخبر الخفي واتيانا به كقوله ويقذفون بالغيب اي يأتون به او وضع
الرجم موضع الظن فكأنه قيل ظنا بالغيب لانهم اكثروا ان يقولوا رجم بالظن مكان قولهم ظن حتى لم يبق عندهم
فرق بين العبارتين والواو الداخلة على الجملة الثالثة هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما تدخل
على الواقعة حالا عن المعرفة في قولك جاءني رجل ومعه آخر ومررت بزيد وفي يده سيف وفائدتها توكيد لصوق الصفة
بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر وهذه الواو هي التي آذنت بان الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم
قالوه عن ثبات علم ولم يرجموا بالظن كما غيرهم دليله ان الله تعالى اتبع القولين الاولين قوله رجما بالغيب واتبع القول الثالث
قوله قل ربي اعلم بعدتهم اي قل ربي اعلم بعدتهم وقد اخبركم بها بقوله سبعة وثامنهم كلبهم ما يعلمهم
الا قليل قال ابن عباس انا من ذلك القليل وقيل الا قليل من اهل الكتاب والضمير في سيقولون على هذا لاهل
الكتاب خاصة اي سيقولون اهل الكتاب فيهم كذا وكذا ولا علم بذلك الا في قليل منهم واكثرهم على ظن وتخمين فلا
تمار فيهم فلا تجادل اهل الكتاب في شأن اصحاب الكهف الا مراء ظاهرا الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان
تقص عليهم ما اوحى الله اليك فحسب ولا تزيد من غير تجهيل لهم او يشهد من الناس ليظهر صدقك ولا تستفت
فيهم منهم احدا ولا تسأل احدا منهم عن قصتهم سؤال متعنت له حتى يقول شيئا فترده عليه وتزيف
ما عنده ولا سؤال مسترشد لان الله تعالى قد ارشدك بان اوحى الله اليك قصتهم ولا تقولن لشيء لاجل
شيء تعزم عليه اني فاعل ذلك الشيء غدا اي فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغد خاصة الا ان يشاء
الله ان تقوله بان يأذن لك فيه او ولا تقولنه الا بان يشاء الله اي الا بمشيئته وهو في موضع الحال اي الا ملتبسا
بمشيئة الله قائلا ان شاء الله وقال الزجاج معناه ولا تقولن اني افعل ذلك الا بمشيئة الله لان قول القائل انا افعل
ذلك ان شاء الله معناه لا افعله الا بمشيئة الله وهذا نهي تأديب من الله لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن

الروح وعن اصحاب الكهف وذي القرنين فسألوه فقال ائتوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطأ عليه الوحي حتى شق عليه واذكر ربك
اي مشيئة ربك وقل ان شاء الله اذا نسيت اذا فرط منك نسيان لذلك والمعنى اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبهت عليها فتداركها
بالذكر وعن الحسن ما دام في مجلس الذكر وعن ابن عباس ولو بعد سنة وهذا محمول على تدارك التبرك بالاستثناء فاما الاستثناء المغير
حكما فلا يصح الا متصلا وحكي انه بلغ المنصور ان ابا حنيفة رح خالف ابن عباس رض في الاستثناء المنفصل فاستحضره لينكر عليه فقال
له ابو حنيفة هذا يرجع عليك انك تأخذ البيعة بالايمان أفترضى ان يخرجوا من عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن كلامه وامر
الطاعن فيه باخراجه من عنده او معناه واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت كلمة الاستثناء تشديدا في البعث على الاهتمام
بها او صل صلوة نسيتها اذا ذكرتها او اذا نسيت شيئا فاذكره ليذكرك المنسي وقل عسى ان يهدين ربي
لاقرب من هذا رشدا اي يعني اذا نسيت شيئا فاذكر ربك عند نسيانه بان تقول عسى ربي ان يهديني لشيء آخر
بدل هذا المنسي اقرب منه رشدا وادنى خيرا ومنفعة ان يهدين ان ترني ان يؤتين ان تعلمن مكي في الحالين ووافقه ابو عمرو
ومدني في الوصل ولبثوا في كهفهم ثلث مائة سنين يريد لبثهم فيه احياء مضروبا على آذانهم هذه
المدة وهو بيان لما اجمل في قوله فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا وسنين عطف بيان لثلث مائة ثلث مائة سنين
بالاضافة حمزة وعلي على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله بالاخسرين اعمالا وازدادوا تسعا اي تسع سنين لدلالة
ما قبله عليه وتسعا مفعول به لان زاد يقتضي مفعولين فازداد يقتضي مفعولا واحدا قل الله
اعلم بما لبثوا اي هو اعلم من الذين اختلفوا فيهم بمدة لبثهم والحق ما اخبرك به او هو
حكاية لكلام اهل الكتاب وقل الله اعلم رد عليهم والجمهور على ان هذا اخبار من الله
سبحانه انهم لبثوا في كهفهم كذا مدة له غيب السموات والارض ذكر اختصاصه بعلم
ما غاب في السموات والارض وخفي فيها من احوال اهلها ومن غيرها ابصر به واسمع
اي واسمع به والمعنى ما ابصره بكل موجود وما اسمعه لكل مسموع ما لهم لاهل
السموات والارض من دونه من ولي من متول لامورهم ولا يشرك في حكمه في قضائه احدا منهم ولا تشرك على النهي شامي كانوا يقولون له ائت بقرآن
غير هذا او بدله فقيل له واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك اي من القرآن ولا تسمع لما يهذون به من طلب التبديل فانه لا مبدل لكلماته اي لا يقدر
احد على تبديلها وتغييرها انما يقدر على ذلك هو وحده ولن تجد من دونه ملتحدا ملتجأ تعدل اليه ان
هممت بذلك ولما قال قوم من رؤساء الكفرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم نح هؤلاء الموالي وهم صهيب وعمار وخباب وسلمان
وسلمان وغيرهم من فقراء المسلمين حتى نجالسك نزل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم واحبسها
معهم وثبتها بالغداوة والعشي دائبين على الدعاء في كل وقت او بالغداة لطلب التوفيق والتيسير والعشي لطلب
عفو التقصير او هما صلوة الفجر والعصر بالغدوة شامي يريدون وجهه رضى الله ولا تعد عيناك
عنهم ولا تجاوز وعداه اذا جاوزه وعدى بعن لتضمين عدا معنى نبا في قولك نبت عنه عينه وفائدة التضمين اعطاء
مجموع معنيين وذلك اقوى من اعطاء معنى فذ تريد زينة الحيوة الدنيا في موضع الحال ولا تطع
من اغفلنا قلبه عن ذكرنا من جعلنا قلبه غافلا عن الذكر وهو دليل لنا على انه تعالى خالق افعال
العباد واتبع هويه وكان امره فرطا مجاوزا عن الحق وقل الحق من ربكم اي الاسلام او
القرآن والحق خبر مبتدأ محذوف اي هو فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اي جاء الحق وزاحت
العلل فلم يبق الا اختياركم لانفسكم ما شئتم من الاخذ في طريق النجاة او في طريق الهلاك وجيء بلفظ الامر والتخيير

لانه لما مكن من اختيار ايهما شاء فكانه مخير مامور بان يتخير ما شاء من النجدين ثم ذكر جزاء من اختار الكفر فقال انا اعتدنا
هيانا للظالمين للكافرين فقيد بالسباق كما ترك حقيقة الامر والتخيير بالسباق وهو قوله انا اعتدنا للظالمين نارا
احاط بهم سرادقها شبه ما يحيط بهم من النار بالسرادق وهو الحجرة التي تكون حول الفسطاط او هو دخان يحيط
بالكفار قبل دخولهم النار او حائط من نار يطيف بهم وان يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل هو دردي
الزيت او ما اذيب من جواهر الارض وفيه تهكم بهم يشوي الوجوه اذا قدم ليشرب انشوى الوجه من حرارته بئس
الشراب ذلك وساءت النار مرتفقا متكأ من المرفق وهذا لمشاكلة قوله وحسنت مرتفقا والا فلا
ارتفاق لاهل النار وبين جزاء من اختار الايمان فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع
اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن كلام مستانف بيان للاجر المبهم ولك ان تجعل
انا لا نضيع واولئك خبرين معا او المراد من احسن عملا منهم كقولك السمن منوان بدرهم ولان من احسن عملا
والذين امنوا وعملوا الصالحات ينتظمهما معنى واحد فقام من احسن مقام الضمير تجري من تحتهم الانهار
يحلون فيها من اساور من للابتداء وتنكير اساور وهي جمع اسورة جمع سوار لابهام امرها في الحسن من
ذهب للتبيين ويلبسون ثيابا خضرا من سندس ما رق من الديباج واستبرق ما غلظ
منه اي يجمعون بين النوعين متكئين فيها على الارائك خص الاتكاء لانه هيئة المتنعمين والملوك
على اسرتهم نعم الثواب الجنة وحسنت اي الجنة والارائك مرتفقا متكأ واضرب
لهم مثلا رجلين ومثل حال الكافرين والمؤمنين بحال رجلين وكانا اخوين في بني اسرائيل احدهما كافر اسمه
قطروس والاخر مؤمن اسمه يهوذا وقيل هما المذكوران في الصافات في قوله قال قائل منهم اني كان لي قرين وورثا
من ابيهما ثمانية الاف دينار فجعلاها شطرين فاشترى الكافر ارضا بالف فقال المؤمن اللهم ان اخي اشترى ارضا
بالف دينار وانا اشتري منك ارضا في الجنة بالف فتصدق به ثم بنى اخوه دارا بالف فقال اللهم اني اشتري منك دارا في الجنة بالف فتصدق به ثم تزوج اخوه امرأة بالف
فقال اللهم اني جعلت الفا صداقا للحور ثم اشترى اخوه خدما ومتاعا بالف دينار فقال اللهم اني اشتريت منك الولدان المخلدين بالف
فتصدق به ثم اصابته حاجة فجلس لاخيه على طريقه فمر به في حشمه فتعرض له فطرده ووبخه على التصدق
بماله جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب بساتين من كروم وحففناهما بنخل وجعلنا النخل
محيطا بالجنتين وهذا مما يؤثره الدهاقين في كرومهم ان يجعلوها مؤزرة بالاشجار المثمرة يقال حفوه
اذا طافوا به وحففته بهم اي جعلتهم حافين حوله هو متعد الى مفعول واحد فتزيده الباء مفعولا ثانيا
وجعلنا بينهما زرعا جعلناها ارضا جامعة للاقوات والفواكه ووصف العمارة بانها متواصلة
متشابكة لم يتوسطها ما يقطعها مع الشكل الحسن والترتيب الانيق كلتا الجنتين اتت اعطت
حمل على اللفظ لان لفظ كلتا مفرد ولو قيل اتتا على المعنى لجاز اكلها ثمرها ولم تظلم منه ولم تنقص
من اكلها شيئا وفجرنا خلالهما نهرا اتبعهما بوفاء الثمار وتمام الاكل من غير نقص ثم بما هو اصل الخير ومادته
من امر الشرب فجعله افضل ما يسقى به وهو النهر الجاري فيها وكان له لصاحب الجنتين ثمر انواع من المال من
ثمر ماله اذا كثره اي كانت له الى الجنتين الموصوفتين الاموال الكثيرة من الذهب والفضة وغيرهما له ثمر واحيط
بثمره بفتح الميم والثاء عاصم وبضم الثاء وسكون الميم ابو عمرو وبضمهما غيرهما فقال لصاحبه وهو
يحاوره يراجعه الكلام من حار يحور اذا رجع يعني قطروس اخذ بيد المسلم يطوف به في الجنتين ويريه ما فيهما

ويفاخره بما ملك من المال دونه انا اكثر منك مالا واعز نفرا انصارا وحشما واولادا ذكورا لانهم
ينفرون معه دون الاناث ودخل جنته احدى جنتيه او سماهما جنة لاتحاد الحائط وجنتين للنهر الجاري
بينهما وهو ظالم لنفسه ضار لها بكفره قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا اي ان تهلك هذه الجنة شك في
بيدودة جنته لطول امله وتمادي غفلته واغتراره بالمهلة وترى اكثر الاغنياء من المسلمين ينطق السنة
احوالهم بذلك وما اظن الساعة قائمة كائنة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها اقسم منه على انه
ان رد الى ربه على سبيل الفرض كما يزعم صاحبه ليجدن في الاخرة خيرا من جنته في الدنيا ادعاء لكرامته عليه
ومكانته عنده منقلبا تمييز اي مرجعا وعاقبة قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي
خلقك من تراب اي خلق اصلك لان خلق اصله سبب في خلقه فكان خلقه خلقا له ثم من نطفة
اي خلقك من نطفة ثم سواك رجلا عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعله كافرا بالله لشكه
في البعث لكنا بالالف في الوصل شامي الباقون بغير الالف وبالالف في الوقف اتفاقا واصله لكن انا فحذفت الهمزة
والقيت حركتها على نون لكن فتلاقت النونان فادغمت الاولى في الثانية بعد ان سكنت هو الله
ربي هو ضمير الشان والشان الله ربي والجملة خبر انا والراجع منها اليه ياء الضمير وهو
استدراك لقوله اكفرت قال لاخيه انت كافر بالله لكني مؤمن موحد كما تقول زيد غائب لكن عمرو حاضر وفيه
حذف اي اقول هو الله بدليل عطف ولا اشرك بربي احدا ولولا وهلا اذ دخلت جنتك قلت
ما شاء الله ما موصولة مرفوعة المحل على انها خبر مبتدأ محذوف تقديره الامر ما شاء الله او شرطية منصوبة
الموضع والجزاء محذوف يعني اي شيء شاء الله كان والمعنى هلا قلت عند دخولها والنظر الى ما رزقك الله منها
الامر ما شاء الله اعترافا بانها وكل ما فيها انما حصل بمشيئة الله وان امرها بيده ان شاء تركها عامرة وان شاء خربها وقلت
لا قوة الا بالله اقرارا بان ما قويت به على عمارتها وتدبير امرها هو بمعونته وتاييده من قرأ ان ترن انا
اقل منك مالا بنصب اقل فقد جعل انا فصلا ومن رفع وهو الكسائي جعله مبتدأ واقل خبره والجملة
مفعولا ثانيا لترن وقوله وولدا يبصر من فسر النفر بالاولاد في قوله واعز نفرا فعسى ربي ان يؤتين
خيرا من جنتك في الدنيا او في العقبى ويرسل عليها حسبانا عذابا من السماء فتصبح صعيدا
زلقا ارضا بيضاء يزلق عليها لملاستها او يصبح ماؤها غورا غائرا اي ذاهبا في الارض فلن تستطيع له
طلبا فلا يتاتى منك طلبه فضلا عن الوجود والمعنى ان ترن افقر منك فانا اتوقع من صنع الله ان يقلب ما بي وما
بك من الفقر والغنى فيرزقني لايماني جنة خيرا من جنتك ويسلبك لكفرك نعمته ويخرب بستانك واحيط بثمره
هو عبارة عن اهلاكه واصله من احاط به العدو لانه اذا احاط به فقد ملكه واستولى عليه ثم استعمل في كل اهلاك
فاصبح اي الكافر يقلب كفيه يضرب احديهما على الاخرى ندما وتحسرا وانما صار تقليب الكفين كناية عن الندم
والتحسر لان النادم يقلب كفيه ظهرا لبطن كما كني عن ذلك بعض الكف والسقوط في اليد ولانه في معنى الندم
عدي تعديته بعلى كانه قيل فاصبح يندم على ما انفق فيها اي في عمارتها وهي خاوية على عروشها
يعني ان كرومها المعرشة سقطت عروشها على الارض وسقطت فوقها الكروم ويقول يا ليتني لم اشرك
بربي احدا تذكر موعظة اخيه فعلم انه اتي من جهة كفره وطغيانه فتمنى لو لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه
حين لم ينفعه التمني ويجوز ان يكون توبة من الشرك وندما على ما كان منه ودخولا في الايمان ولم تكن له

فئة ينصرونه يقدرون على نصرته من دون الله اي هو وحده القادر على نصرته لا يقدر احد غيره ان ينصره
الا انه لم ينصره لحكمة وما كان منتصرا ه وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله هنالك الولاية لله الحق
لكن بالياء والولاية بكسر الواو حمزة وعلي فهي بالفتح النصرة والتولي وبالكسر السلطان والملك والمعنى هنالك اي في
ذلك المقام وتلك الحال النصرة لله وحده لا يملكها غيره ولا يستطيعها احد سواه تقريرا لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه
من دون الله او هنالك السلطان والملك لله لا يغلب او في مثل تلك الحال الشديدة يتولى الله ويؤمن به كل مضطر
يعني ان قوله يا ليتني لم اشرك بربي احدا كلمة الجئ اليها فقالها جزعا مما دهاه من شؤم كفره ولولا ذلك لم يقلها او هنالك
الولاية لله ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم يعني انه نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن وصدق قوله فعسى
ربي ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء ويؤيده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا ه اي لاوليائه
او هنالك اشارة الى الآخرة اي في تلك الدار الولاية لله كقوله لمن الملك اليوم الحق بالرفع ابو عمرو وعلي صفة للولاية او
خبر مبتدا محذوف اي هي الحق او هو الحق غيرهما بالجر صفة لله وعقبا بسكون القاف عاصم وحمزة وبضمها غيرهما وفي الشواذ
عقبى على وزن فعلى وكلها بمعنى العاقبة واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من
السماء اي هو كماء انزلناه فاختلط به نبات الارض فالتف بسببه وتكاثف حتى خالط بعضه بعضا او اثر
في النبات الماء فاختلط به حتى روي فاصبح هشيما يابسا منكسرا الواحدة هشيمة تذروه الرياح
تنسفه الريح وتطيره الريح حمزة وعلي وكان الله على كل شيء من الانشاء والافناء مقتدرا ه قادر شبه
حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات يكون اخضر ثم يهيج فتطيره الرياح
كان لم يكن المال والبنون زينة الحيوة الدنيا لا زاد القبر وعدة العقبى والباقيات الصالحات
اعمال الخير التي تبقى ثمرتها للانسان او الصلوات الخمس او سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر او كلم الطيب وهي
لا اله الا الله محمد رسول الله خير عند ربك ثوابا جزاء وخير املا ه لانه وعد صادق واكثر الامال كاذبة
يعني ان صاحبها يامل في الدنيا ثواب الله ويصيبه في الآخرة ويوم واذكر يوم نسير الجبال يسير الجبال مكي
وشامي وابو عمرو اي تسير في الجو او يذهب بها بان تحول هباء منبثا وترى الارض بارزة ليس عليها ما يسترها
مما كان عليها من الجبال والاشجار وحشرناهم اي الموتى فلم نغادر منهم احدا ه اي فلم نترك غادره اي تركه
ومنه الغدر ترك الوفاء والغدير ما غادره السيل وعرضوا على ربك صفا مصطفين ظاهرين يرى جماعتهم
كما ترى كل واحد لا يحجب احد احدا شبهت حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان لقد جئتمونا اي قلنا
لهم لقد جئتمونا وهذا المضمر يجوز ان يكون عاملا لنصب في يوم نسير كما خلقناكم اول مرة اي لقد
بعثناكم كما انشاناكم اول مرة او جئتمونا عراة لا شيء معكم كما خلقناكم اولا وانما قال وحشرناهم ماضيا بعد نسير وترى
للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الاهوال كانه قيل وحشرناهم قبل ذلك بل زعمتم
الن نجعل لكم موعدا ه وقتا لانجاز ما وعدتم على السنة الانبياء من البعث والنشور او مكان وعد
للمحاسبة ووضع الكتاب اي صحف الاعمال فترى المجرمين مشفقين خائفين مما فيه من
الذنوب ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة اي لا يترك شيئا
من المعاصي الا احصاها حصرها وضبطها ووجدوا ما عملوا حاضرا في الصحف عتيدا او جزاء
ما عملوا ولا يظلم ربك احدا ه فيكتب عليه ما لم يعمل او يزيد في عقابه المستحق او يعذبه بغير جرم واذ قلنا

للملائكة

للملائكة اسجدوا لآدم سجود تحية او سجود انقياد فسجدوا الا ابليس كان من الجن هو مستانف كان
قائلا قال ما له لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق عن امر ربه خرج عما امره به ربه من السجود وهو دليل على انه كان مامورا
بالسجود مع الملائكة أفتتخذونه وذريته الهمزة للانكار والتعجب كانه قيل اعقيب ما وجد منه تتخذونه وذريته
اولياء من دوني وتستبدلونهم بي ومن ذريته لاقيس هو موسوس الطهارة وولهان موسوس الصلوة والاعور صاحب الزنى
ومبشر صاحب المصائب ومسوط صاحب الاراجيف وداسم يدخل وياكل مع من لم يسم الله تعالى وهم لكم عدو اعداء بئس
للظالمين بدلا ه بئس البدل من الله ابليس لمن استبدل له فاطاعه بدل طاعته ما اشهدتهم اي ابليس وذريته خلق
السموات والارض يعني انكم اتخذتموهم شركاء لي في العبادة وانما يكونون شركاء فيها لو كانوا شركاء في الالهية فنفى مشاركتهم
في الالهية بقوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض لاعتضد بهم في خلقها او اشاورهم فيه اي تفردت بخلق الاشياء فافردني
في العبادة ولا خلق انفسهم اي ولا اشهدت بعضهم خلق بعض كقوله ولا تقتلوا انفسكم وما كنت متخذ
المضلين اي وما كنت متخذهم عضدا اي اعوانا فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم بالاضلال فاذا لم يكونوا عضدا لي
في الخلق فما لكم تتخذونهم شركاء لي في العبادة ويوم يقول الله للكفار وبالنون حمزة نادوا ادعوا بصوت عال شركائي
الذين زعمتم انها شركاءي ليمنعوكم من عذابي واراد الجن واضاف الشركاء اليه على زعمهم توبيخا لهم فدعوهم
فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ه مهلكا من وبق يبوق وبوقا اذا هلك او مصدرا كالموعد اي وجعلنا بينهم واديا
من اودية جهنم هو مكان الهلاك والعذاب الشديد مشتركا يهلكون فيه جميعا او الملائكة وعزيرا وعيسى والموبق
البرزخ البعيد اي وجعلنا بينهم امدا بعيدا لانهم في قعر جهنم وهم في اعلى الجنان ورا المجرمون النار فظنوا
فايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها ولم يجدوا عنها عن النار مصرفا معدلا ه ولقد صرفنا
في هذا القرآن للناس من كل مثل يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر شيء جدلا ه تمييز
اي اكثر الاشياء التي يتاتى منها الجدل ان فصلتها واحدا بعد واحد خصومة ومماراة بالباطل يعني ان جدل
الانسان اكثر من جدل كل شيء وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى اي سببه وهو الكتاب و
الرسول ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم سنة الاولين او ياتيهم العذاب ان الاولى نصب والثانية
رفع وقبلها مضاف محذوف تقديره وما منع الناس الايمان والاستغفار الا انتظار ان تاتيهم سنة الاولين وهي الاهلاك
او انتظار ان ياتيهم العذاب يعني عذاب الآخرة قبلا ه كوفي اي انواعا جمع قبيل الباقون قبلا اي عيانا وما نرسل
المرسلين الا مبشرين ومنذرين ه بوقف عليه ويبتدا نف بقوله ويجادل الذين كفروا بالباطل هو قولهم
للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملئكة ونحو ذلك ليدحضوا به الحق ليزيلوا ويبطلوا بالجدال
النبوة واتخذوا اياتي القرآن وما انذروا ما موصولة والراجع من الصلة محذوف اي وما انذروه من
العقاب او مصدرية اي وانذارهم هزوا ه موضع استهزاء بسكون الزاء والهمزة حمزة وبابدال الهمزة واوا حفص
بضم الزاء والهمزة غيرهما ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه بالقرآن ولذلك رجع الضمير اليها مذكرا في
قوله ان يفقهوه فاعرض عنها فلم يتذكر حين ذكر ولم يتدبر ونسي عاقبة ما قدمت يداه ط من الكفر والمعاصي
غير متفكر فيها ولا ناظر في ان المسيء والمحسن لابد لهما من جزاء ثم علل اعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم
بقوله انا جعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان وهو الغطاء ان يفقهوه وفي اذانهم
وقرا ثقلا عن استماع الحق مجمع بعد الافراد حملا على لفظ من ومعناه وان تدعهم الى الهدى اي الى

الايمان فلن يهتدوا وانه لا يكون منهم اهتداء البتة اذا جزاء وجواب فدل على انتفاء اهتدائهم لدعوة الرسول بمعنى انهم
جعلوا ما يجب ان يكون سبب وجود الاهتداء سببا في انتفائه وعلى انه جواب للرسول عن تقدير قوله ما لي لا ادعوهم حرصا
على اسلامهم فقيل وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا مدة التكليف كلها وربك الغفور البليغ
المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب اي ومن رحمته ترك مؤاخذة
اهل مكة عاجلا مع افراط عداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم بل لهم موعد وهو يوم بدر لن يجدوا من
دونه موئلا منجى ولا ملجأ يقال وأل اذا نجا ووأل اليه اذا لجأ اليه وتلك مبتدأ القرى صفة
لان اسماء الاشارة توصف باسماء الاجناس والخبر اهلكناهم او تلك القرى نصب باضمار اهلكنا على شريطة التفسير
والمعنى وتلك اصحاب القرى اهلكناهم والمراد قوم نوح وعاد وثمود لما ظلموا مثل ظلم اهل مكة وجعلنا لمهلكهم
موعدا وضربنا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يتأخرون عنه كما ضربنا لاهل مكة يوم بدر والمهلك الاهلاك ووقته
وبفتح الميم وكسر اللام حفص وبفتحهما ابو بكر اي لوقت هلاكهم او لهلاكهم والموعد وقت او مصدر واذ واذكر اذ قال
موسى لفتاه هو يوشع بن نون وانما قيل فتاه لانه كان يخدمه ويتبعه ويأخذ منه العلم لا ابرح لا ازال وقد حذف
الخبر لان الحال والكلام عليها اما الاول فلانها كانت حال سفر واما الثاني فلان قوله حتى ابلغ مجمع البحرين
غاية مضروبة تستدعي ما هي غاية له فلا بد ان يكون المعنى لا ابرح اسير حتى ابلغ مجمع البحرين وهو المكان الذي وعد
فيه موسى لقاء الخضر وهو ملتقى بحري فارس والروم وسمي خضرا لانه اينما يصلي يخضر ما حوله او امضي حقبا
او اسير زمانا طويلا قيل ثمانون سنة روي انه لما ظهر موسى عليه السلام على مصر مع بني اسرائيل واستقروا بها بعد
هلاك القبط سأل ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي
بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او
ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك من هو اعلم مني فادللني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على
الساحل عند الصخرة قال يا رب كيف لي به قال تأخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت
الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان فرقد موسى فاضطرب الحوت ووقع في البحر فلما جاء وقت الغداء طلب موسى الحوت
فاخبره فتاه بوقوعه في البحر فاتيا الصخرة فاذا رجل مسجى بثوبه فسلم عليه موسى فقال واني بارضنا السلام فعرفه
نفسه فقال يا موسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه انا فلما بلغا مجمع بينهما
مجمع البحرين نسيا حوتهما اي نسي احدهما وهو يوشع لانه كان صاحب الزاد دليله اني نسيت الحوت وهو كقولهم نسوا
زادهم وانما ينساه متعهد الزاد قيل كان الحوت سمكة مملوحة فنزلا ليلة على شاطئ عين الحيوة ونام موسى فلما اصاب
السمكة روح الماء وبرده عاشت ووقعت في الماء فاتخذ سبيله في البحر اي اتخذ طريقا له من البر الى البحر
سربا نصب على المصدر اي سرب فيه سربا يعني دخل فيه واستتر به فلما جاوزا مجمع البحرين ثم نزلا وقد سارا ما
شاء الله قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا تعبا ولم يتعب ولا جاع قبل ذلك
قال ارأيت اذ اوينا الى الصخرة هي موضع الموعد فاني نسيت الحوت ثم اعتذر فقال وما انسانيه
وبضم الهاء حفص الا الشيطان بالقاء الوسوسة في القلب ان اذكره بدل من الهاء في انسانيه اي وما انساني
ذكره الا الشيطان واتخذ سبيله في البحر اتخاذا عجبا وهو ان اثره بقي الى حيث سار قال ذلك ما كنا
نبغ نطلب وبالياء مكي واتفق ابو عمرو وعلي ومدني في الوصل وبغير ياء فيهما غيرهم اتباعا لخط المصحف وذلك

اشارة الى اتخاذه سبيلا اي ذلك الذي كنا نطلب لان ذهاب الحوت كان علما على لقاء الخضر فارتدا على آثارهما رجعا
في الطريق الذي جاءا فيه قصصا يقصان قصصا اي يتبعان آثارهما اتباعا قال الزجاج القصص اتباع الاثر فوجدا
عبدا من عبادنا اي الخضر راقدا تحت ثوب او جالسا في البحر آتيناه رحمة من عندنا هي الوحي والنبوة او العلم او
طول الحيوة وعلمناه من لدنا علما يعني الاخبار بالغيوب وقيل العلم اللدني ما حصل للعبد بطريق الالهام قال
له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا اي علما ذا رشد ارشد به في ديني رشدا ابو عمرو
وهما لغتان كالبخل والبخل وفيه دليل على انه لا ينبغي لاحد ان يترك طلب العلم وان كان قد بلغ نهايته وان يتواضع لمن
هو اعلم منه قال انك لن تستطيع معي بفتح الياء حفص وكذا ما بعده في هذه السورة صبرا اي عن الانكار
والسؤال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا تمييز نفى استطاعة الصبر معه على وجه التأكيد وعلل ذلك بانه
يتولى امورا هي في ظاهرها مناكير والرجل الصالح لا يتمالك ان يجزع اذا رأى ذلك فكيف اذا كان نبيا قال ستجدني
ان شاء الله صابرا عن الانكار والاعتراض ولا اعصي لك امرا في محل النصب عطف على صابرا اي ستجدني صابرا
وغير عاص او لا محل له عطف على ستجدني ولا محل له قال فان اتبعتني فلا تسألني بفتح اللام وتشديد النون مدني
وشامي وبسكون اللام وتخفيف النون غيرهما والياء ثابتة فيهما اجماعا عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا
اي فمن شرط اتباعك لي انك اذا رأيت مني شيئا وقد علمت انه صحيح الا انه خفي عليك وجه صحته فانكرت في
نفسك ان لا تفاتحني بالسؤال ولا تراجعني فيه حتى اكون انا الفاتح عليك وهذا من ادب المتعلم مع العالم والمتبوع
مع التابع فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها فانطلقا على ساحل البحر يطلبان السفينة فلما
ركباها قال اهلها هما من اللصوص وقال صاحب السفينة ارى وجوه الانبياء فحملوهما بغير نول فلما لججوا اخذ الخضر
الفأس فخرق السفينة بان قلع لوحين من الواحها مما يلي الماء فجعل موسى يسد الخرق بثيابه ثم قال اخرقتها لتغرق
اهلها ليغرق اهلها حمزة وعلي من غرق لقد جئت شيئا امرا اي اتيت شيئا عظيما من امر الامر اذا عظم قال
الخضر الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا فلما رأى موسى ان الخرق لا يدخله الماء ولم يضر من في السفينة
قال لا تؤاخذني بما نسيت بالذي نسيته او بشيء نسيته او بنسياني اي لارادته نسي وصيته ولا مؤاخذة
على الناسي واراد بالنسيان الترك اي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك اول مرة ولا ترهقني من امري
عسرا رهقه اذا غشيه وارهقه اياه ولا تغشني عسرا من امري وهو اتباعه اياه ولا تعسر علي متابعتك ويسرها
علي بالاغضاء وترك المناقشة فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قيل ضرب برأسه الحائط وقيل
اضجعه ثم ذبحه بالسكين وانما قال فقتله بالفاء وقال خرقها بغير فاء لان خرقها جعله جزاء الشرط وجعل قتله من
جملة الشرط معطوفا عليه والجزاء قال اقتلت نفسا وانما خولف بينهما لان خرق السفينة لم يتعقب الركوب وقد
تعقب القتل لقاء الغلام زكية زاكية حجازي وابو عمرو وهي الطاهرة من الذنوب لانها طاهرة عنده لانه
لم يرها قد اذنبت او لانها صغيرة لم تبلغ الحنث بغير نفس اي لم تقتل نفسا فتقتص منها وعن ابن عباس رضي
ان نجدة الحروري كتب اليه كيف جاز قتله وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكتب اليه
ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك ان تقتل لقد جئت شيئا نكرا وبضم
الكاف حيث كان مدني وابو بكر وهو المنكر وقيل النكر اقل من الامر لان قتل نفس واحدة اهون من اغراق
اهل السفينة او معناه جئت شيئا انكر من الاول لان الخرق يمكن تداركه بالسد ولا يمكن تدارك القتل

قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا زاد لك هنا لان النكير فيه اكثر قال ان سألتك عن
شيء بعدها بعد هذه الكرة او المسألة فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا اعذرت فيما
بيني وبينك في الفراق وبتخفيف النون مدني وابو بكر فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية هي انطاكية او الابلة
وهي ابعد ارض الله اي هي ابعد من السماء استطعما اهلها استضافا فابوا ان يضيفوهما ضيفه انزله
وجعله ضيفه قال عليه السلام كانوا اهل قرية لئاما وقيل شر القرى التي يبخل بالقرى فوجدا فيها في القرية
جدارا طوله مائة ذراع يريد ان ينقض يكاد يسقط استعيرت الارادة للمداناة والمشارفة كما استعير الهم
والعزم لذلك فاقامه بيده او مسحه بيده فقام واستوى او نقضه وبناه كانت الحال حال اضطرار وافتقار الى
المطعم وقد لجأتهما الحاجة الى آخر كسب المرء وهو المسألة فلم يجدوا مواسيا فلما اقام الجدار لم يتمالك موسى لما رأى من
الحرمان ومساس الحاجة ان قال لو شئت لتخذت عليه اجرا اي لطلبت على عملك جعلا حتى نستدفع به
الضرورة لتخذت بتخفيف التاء وكسر الخاء وادغام الذال بصري وباظهارها مكي وبتشديد التاء وفتح الخاء واظهار الذال
حفص وبتشديد التاء وفتح الخاء وادغام الذال في التاء غيرهم والتاء في تخذ اصل كما في تبع واتخذ افتعل منه كما
اتبع من تبع وليس من الاخذ في شيء قال هذا فراق بيني وبينك هذا اشارة الى السؤال الثالث اي هذا
الاعتراض سبب الفراق والاصل هذا فراق بيني وبينك وقد قرئ به فاضيف المصدر الى الظرف كما يضاف الى المفعول
به سانبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين يعملون
في البحر قيل كانت لعشرة اخوة خمسة منهم زمنى وخمسة يعملون في البحر فاردت ان اعيبها اجعلها ذات عيب
وكان وراءهم ملك امامهم او خلفهم وكان طريقهم في رجوعهم عليه وما كان عندهم خبره فاعلم الله الخضر
به وهو جلندي يأخذ كل سفينة غصبا اي يأخذ كل سفينة صالحة لا عيب فيها غصبا وان كانت معيبة تركها
وهو مصدر او مفعول له فان قلت قوله فاردت ان اعيبها مسبب عن خوف الغصب عليها فكان حقه ان يتأخر عن
السبب قلت المراد به التأخير وانما قدم للعناية واما الغلام وكان اسمه الحسين فكان ابواه مؤمنين فخشينا
ان يرهقهما طغيانا وكفرا فخفنا ان يغشي الوالدين المؤمنين طغيانا عليهما وكفرا لنعمتهما بعقوقه وسوء صنيعه
ويلحق بهما شرا وبلاء او يعدي بهما بداءه ويضلهما بضلاله فيرتدا بسببه وهو من كلام الخضر وانما خشي الخضر منه ذلك
لانه تعالى اعلمه بحاله واطلعه على سر امره وان كان من قول الله تعالى فمعنى فخشينا فعلمنا ان عاش ان يصير سببا لكفر
والديه فاردنا ان يبدلهما ربهما يبدلهما مدني وابو عمرو خيرا منه زكوة طهارة ونقاء من الذنوب واقرب
رحما رحمة وعطفا زكوة رحما شامي ويروى انه ولدت لهما جارية تزوجها نبي فولدت نبيا او سبعين نبيا او
بدلهما ابنا مؤمنا مثلهما رحما شامي فهما لغتان واما الجدار فكان لغلامين اصرم وصريم يتيمين في المدينة
هي القرية المذكورة وكان تحته كنز لهما اي لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف
يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف
يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله او مال مدفون
من ذهب وفضة او صحف فيها علم والاول اظهر وعن قتادة احل الكنز لمن قبلنا وحرم علينا وحرمت الغنيمة
عليهم واحلت لنا وكان ابوهما قيل جدهما السابع صالحا ممن يصحبني وعن الحسن بن علي رض انه قال لبعض
الخوارج في كلام جرى بينهما بم حفظ الله الغلامين قال بصلاح ابيهما قال فابي وجدي خير منه فاراد ربك

ان يبلغا

ان يبلغا اشدهما اي الحلم ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك رحمة مفعول له او مصدر منصوب باراد ربك لانه في معنى رحمهما
من ربك وما فعلته وما فعلت ما رأيت عن امري عن اجتهادي وانما فعلته بامر الله والهاء يعود الى الكل او الى
الجدار ذلك اي الاجوبة الثلثة تأويل ما لم تسطع عليه صبرا حذف التاء تخفيفا وقد زل اقدام اقوام من
الضلال في تفضيل الولي على النبي وهو كفر جلي حيث امر موسى بالتعلم من الخضر وهو ولي والجواب ان الخضر نبي وان كان
نبيا وان لم يكن كما زعم البعض فهذا ابتلاء في حق موسى عليه السلام على ان اهل الكتاب يقولون ان موسى هذا ليس موسى
بن عمران انما هو موسى بن ماثان ومن المحال ان يكون الولي وليا باتباعه النبي ثم يكون النبي دون الولي ولا غضاضة
في طلب موسى العلم لان الزيادة في العلم مطلوبة وانما ذكر اولا فاردت لانه افساد في الظاهر وهو فعله وثانيا فاراد ربك لانه
انعام محض وغير مقدور البشر وثالثا فاردنا لانه افساد من حيث القتل وانعام من حيث التبديل وقال الزجاج معنى فاردنا
فاراد الله عز وجل ومثله في القرآن كثير ويسألونك اي اليهود على جهة الامتحان او ابو جهل واشياعه عن ذي القرنين هو
اسكندر الذي هو ملك الدنيا قيل ملكها مؤمنان ذو القرنين وسليمان وكافران نمرود وبخت نصر وكان بعد نمرود
وقيل كان عبدا صالحا ملكه الله الارض واعطاه العلم والحكمة وسخر له النور والظلمة فاذا سرى يهديه النور من امامه
وتحوطه الظلمة من ورائه وقيل نبيا وقيل ملكا من الملائكة وعن علي رض انه قال ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا ضرب على
قرنه الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين وفيكم مثله اراد نفسه
قيل كان يدعوهم الى التوحيد فيقتلونه فيحييه الله تعالى وقال عم سمي ذا القرنين لانه طاف قرني الدنيا يعني جانبيها
شرقها وغربها وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان او انقرض في وقته قرنان من الناس او لانه ملك الروم والفارس او الروم
والترك او كان لتاجه قرنان او على راسه ما يشبه القرنين او كان كريم الطرفين ابا واما وكان من الروم قل ساتلوا
عليكم منه من ذي القرنين ذكرا انا مكنا له في الارض جعلنا له فيها مكانة واستيلاء وآتيناه
من كل شيء اراده من اغراضه ومقاصده في ملكه سببا طريقا موصلا اليه فاتبع سببا والسبب ما
يتوصل به الى المقصود من علم او قدرة فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه حتى بلغ وكذلك اراد المشرق فاتبع
سببا واراد بلوغ السدين فاتبع سببا فاتبع كوفي وشامي الباقون بوصل الالف وتشديد التاء عن الاصمعي
اتبع لحق واتبع اقتفى وان لم يلحق حتى اذا بلغ مغرب الشمس اي منتهى العمارة نحو المغرب وكذا المطلع قال عم بدا
امره انه وجد في الكتب ان احد اولاد سام بن نوح يشرب من عين الحيوة فيخلد فجعل يسير في طلبها والخضر وزيره وابن
خالته فظفر الخضر فشرب ولم يظفر ذو القرنين وجدها تغرب في عين حمئة ذات حمأة من حمئت البئر اذا
صارت فيها الحماة حامية شامي وكوفي غير حفص بمعنى حارة وعن ابي ذر كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على
جمل فرأى الشمس حين غابت فقال اتدري يا ابا ذر اين تغرب هذه قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تغرب في عين
حامية وكان ابن عباس رض عند معاوية فقرأ معاوية حامية فقال ابن عباس حمئة فقال معاوية لعبد الله بن
عمر كيف تقرأ قال كما يقرأ امير المؤمنين ثم وجه الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك
نجده في التورية فوافق قول ابن عباس ولا تنافي فجاز ان يكون العين جامعة للوصفين جميعا ووجد عندها
عند تلك العين قوما عراة من الثياب لباسهم جلود الصيد وطعامهم ما لفظ البحر وكانوا كفارا قلنا يا ذا القرنين
اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا ان كان نبيا فقد اوحي اليه بهذا والا فقد اوحي الى نبي
فامره النبي به او كان الهاما خير بين ان يعذبهم بالقتل ان اصروا على امرهم وبين ان يتخذ فيهم حسنا باكرامهم وتعليم الشرائع

ان امنوا والتعذيب القتل واتخاذ الحسن الاسر لانه بالنظر الى القتل احسان قال ذو القرنين اما من ظلم فسوف نعذبه
بالقتل ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا في القيمة يعني اما من دعوته الى الاسلام فابى الا البقاء على الظلم
العظيم وهو الشرك فذاك هو المعذب في الدارين واما من امن وعمل صالحا اي عمل ما يقتضيه الايمان فله
جزاء الحسنى فله جزاء الفعلة الحسنى التي هي كلمة الشهادة جزاء الحسنى كوفي غير ابي بكر اي فله الفعلة الحسنى جزاء او
سنقول له من امرنا يسرا اي ذا يسر اي لا نامره بالصعب الشاق ولكن بالسهل المتيسر من الزكوة والخراج وغير
ذلك ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم هم الزنج لم نجعل لهم
من دونها من دون الشمس سترا اي ابنية عن كعب ارضهم لا تمسك الابنية وبها اسراب فاذا طلعت الشمس دخلوها
فاذا ارتفع الشمس خرجوا الى معايشهم او الستر اللباس عن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر
من جميع اهل الارض كذلك اي امر ذي القرنين كذلك اي كما وصفناه تعظيما لامره وقد احطنا بما لديه
من الجنود والالات واسباب الملك خبرا نصب على المصدر لان في احطنا معنى خبرنا او بلغ مطلع الشمس مثل ذلك
اي كما بلغ مغربها او تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم يعني انهم كفرة مثلهم وحكمهم مثل حكمهم في تعذيبهم
لمن بقي منهم على الكفر واحسانه الى من امن منهم ثم اتبع سببا قدمه حتى اذا بلغ بين السدين بين الجبلين
وهما جبلان سد ذو القرنين ما بينهما السدين وسدا مكي وابو عمرو وحفص السدين وسدا حمزة وعلي وبضمهما غيرهم
قيل ما كان مسدود اخلقة فهو مضموم وما كان من عمل العباد فهو مفتوح وانتصب بين على انه مفعول به لبلغ
كما انجر بالاضافة في هذا فراق بيني وبينك وكما ارتفع في لقد تقطع بينكم لانه من الظروف التي تستعمل اسماء وظروفا
وهذا المكان في منقطع ارض الترك مما يلي المشرق وجد من دونهما من ورائهما قوما هم الترك لا يكادون
يفقهون قولا لا يكادون يفقهونه الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها يفقهون حمزة وعلي
اي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لان لغتهم غريبة مجهولة قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج
هما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وهمزهما عاصم فقط وهما من ولد يافث او ياجوج من الترك وماجوج من الجيل
والديلم مفسدون في الارض وقيل كانوا ياكلون الناس وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون شيئا اخضر
الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه ولا يموت احدهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وقيل هم على
صنفين طوال مفرطوا الطول وقصار مفرطوا القصر فهل نجعل لك خرجا خراجا حمزة وعلي اي جعلا نخرجه من
اموالنا ونظيرهما النول والنوال على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني بالادغام وبفكه مكي
فيه ربي خير اي ما جعلني فيه مكينا من كثرة المال واليسار خير مما تبذلون لي من الخراج فلا حاجة لي اليه فاعينوني
بقوة بفعلة وصناع يحسنون البناء والعمل بالالات اجعل بينكم وبينهم ردما جدارا وحاجزا حصينا
موثقا والردم اكبر من السد اتوني زبر الحديد قطع الحديد والزبرة القطعة الكبيرة قيل حفر الاساس حتى بلغ الماء
وجعل الاساس من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينهما الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين
الى اعلاهما ثم جعل المنافيخ حتى اذا صارت كالنار صب النحاس المذاب على الحديد المحمى فاختلط والتصق بعضه
ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بعد ما بين السدين مائة فرسخ حتى اذا ساوى بين الصدفين بفتحتين
جانبي الجبلين لانهما يتصادفان اي يتقابلان الصدفين مكي وبصري وشامي الصدفين ابو بكر قال انفخوا اي
قال ذو القرنين للعملة انفخوا في الحديد حتى اذا جعله اي المنفوخ فيه وهو الحديد نارا كالنار قال اتوني

اعطوني افرغ عليه قطرا نحاسا مذابا لانه يقطر وهو منصوب بافرغ وتقديره اتوني قطرا افرغ عليه قطرا فحذف الاول
لدلالة الثاني عليه قال ائتوني بوصل الالف حمزة واذا ابتدا كسر الالف اي جيئوني فما اسطاعوا بحذف التاء للخفة
لان التاء قريبة المخرج من الطاء ان يظهروه ان يعلوا السد وما استطاعوا له نقبا اي لا حيلة فيه من صعود
لارتفاعه ولا نقب لصلابته قال هذا رحمة من ربي اي هذا السد نعمة من الله ورحمة على عباده او هذا الاقدار والتمكين من تسويته
فاذا جاء وعد ربي فاذا دنا مجيء يوم القيمة وشارف ان ياتي جعله اي السد دكاء اي مدكوكا مبسوطا مستوى
بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك دكاء كوفي اي ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا اخر قول ذي القرنين
وتركنا وجعلنا بعضهم بعض الخلق يومئذ يموج يختلط في بعض اي يضطربون ويختلطون انسهم وجنهم
حيارى ويجوز ان يكون الضمير لياجوج وماجوج وانهم يموجون حين يخرجون مما وراء السد مزدحمين في البلاد وروي انهم ياتون
البحر فيشربون ماءه وياكلون دوابه ثم ياكلون الشجر ومن ظفروا به من الناس ولا يقدرون ان ياتوا مكة والمدينة وبيت
المقدس ثم يبعث الله نغفا في اقفائهم فيدخل اذانهم فيموتون ونفخ في الصور لقيام الساعة فجمعناهم اي جمع الخلائق
للثواب والعقاب جمعا تاكيد وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا واظهرناها لهم فراوها وشاهدوها
الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري عن اياتي التي ينظر اليها فاذكر بالتعظيم او عن القران وتامل معانيه
وكانوا لا يستطيعون سمعا اي وكانوا صما عنه الا انه ابلغ اذ الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلاء كانهم
اصمت اسماعهم فلا استطاعة بهم للسمع افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء
اي افظن الكفار اتخاذهم عبادي يعني الملئكة وعيسى عم اولياء نافعهم بئس ما ظنوا وقيل ان بصلتها سد مسد مفعولي
احسب وعبادي واولياء مفعولا ان يتخذوا وهذا اوجه يعني انهم لا يكونون لهم اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين
نزلا هو ما يقام للنزيل وهو الضيف ونحوه فبشرهم بعذاب اليم قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا تمييز وانما جمع
والقياس ان يكون مفردا لتنوع الاهواء وهم اهل الكتاب او الرهبان الذين ضل سعيهم ضاع وبطل وهو في محل الرفع
اي هم الذين في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بايات
ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فلا يكون لهم عندنا وزن
ومقدار ذلك جزاؤهم جهنم هي عطف بيان لجزاؤهم بما كفروا واتخذوا اياتي ورسلي هزوا
اي جزاؤهم جهنم بكفرهم واستهزائهم بايات الله ورسله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات
الفردوس نزلا خالدين حال فيها لا يبغون عنها حولا تحولا الى غيرها رضى بما اعطوا يقال حال من مكانه
حولا اي لا مزيد عليها حتى تنازعهم انفسهم الى جمع لاغراضهم وامانيهم وهذه غاية الوصف لان الانسان في اي نعيم كان
فهو طامح الطرف الى ارفع منه او المراد نفي التحول وتاكيد الخلود قل لو كان البحر اي ماء البحر مدادا لكلمات
ربي قال ابو عبيدة المداد ما يكتب به اي لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وكان البحر مدادا لها والمراد بالبحر الجنس لنفد
البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله بمثل البحر مددا لنفد ايضا والكلمات غير نافدة
ومددا تمييز نحو لي مثله رجلا والمدد مثل المداد فهو ما يمد به ينفد حمزة وعلي قال حيي بن اخطب في كتابكم
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم تقرؤن وما اوتيتم من العلم الا قليلا فنزلت يعني ان ذلك خير كثير ولكنه
قطرة من بحر كلمات الله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو
لقاء ربه فمن كان يامل حسن لقاء ربه وان يلقاه لقاء رضى وقبول او فمن يخاف سوء لقاء ربه والمراد باللقاء

القدوم عليه وقيل رؤيته كما هو حقيقة اللفظ والرجاء على هذا يجري على حقيقته فليعمل عملا صالحا خالصا لا يريد به الا وجه
ربه ولا يخلط غيره وعن يحيى بن معاذ هو ما يستحيي منه ولا يشرك بعبادة ربه احدا هو نهي عن الشرك او عن
الرياء قال عليه السلام اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء وقال عم من قرأ سورة الكهف فهو معصوم ثمانية
ايام من كل فتنة فان خرج الدجال في تلك الثمانية عصمه الله من فتنة الدجال وقال عم من قرأ قل انما انا بشر مثلكم الى اخرها
عند مضجعه كان له نورا يتلألأ من مضجعه الى مكة وان كان مضجعه بمكة فتلاها كان له نورا من مضجعه الى البيت
المعمور ذلك والملائكة يصلون عليه ويستغفرون حتى يستيقظ

سورة مريم مكية وهي تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص قال السدي هو اسم الله الاعظم وقيل هو اسم للسورة قرأ علي ويحيى بكسر الهاء والياء ونافع بين الفتح والكسر
والى الفتح اقرب وابو عمرو بكسر الهاء وفتح الياء وحمزة بعكسه وغيرهم بفتحهما ذكر رحمت ربك خبر مبتدأ
اي هذا ذكر عبده مفعول الرحمة زكريا بالقصر حمزة وعلي وحفص بدل من عبده اذ ظرف للرحمة نادى ربه
نداء خفيا دعاه دعاء سرا كما هو المأمور به وهو ابعد من الرياء واقرب الى الصفاء او اخفاه لئلا يلام على
طلب الولد في اوان الكبر لانه كان ابن خمس وسبعين او ثمانين سنة قال رب هذا تفسير الدعاء واصله يا ربي فحذف حرف
النداء والمضاف اليه اختصارا اني وهن العظم مني ضعف وخص العظم لانه عمود البدن وبه قوامه فاذا
وهن تداعى وتساقطت قوته ولانه اشد ما فيه واصلبه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن ووحده لان الواحد هو الدال على
معنى الجنسية والمراد ان هذا الجنس الذي هو العمود والقوام واشد ما تركب منه الجسد قد اصابه الوهن واشتعل
الرأس شيبا تمييز اي فشا في رأسي الشيب واشتعل النار اذا تفرقت في التهابها وصارت شعلا فشبه الشيب بشواظ
النار في بياضه وانتشاره في الشعر واخذه منه كل ماخذ باشتعال النار ولا ترى كلاما افصح من هذا الا ترى ان
اصل الكلام يا ربي قد شخت اذ الشيخوخة تشتمل على ضعف البدن وشيب الرأس المتعرض لهما واقوى منه ضعف
بدني وشاب رأسي ففيه مزيد التقرير للتفصيل واقوى منه اني وهنت عظام بدني ففيه عدول عن التصريح الى
الكناية فهي ابلغ منه واقوى منه اني وهنت عظام بدني واقوى منه اني وهنت العظام من بدني ففيه سلوك طريق
الاجمال والتفصيل واقوى منه اني وهنت العظام مني ففيه ترك توسيط البدن واقوى منه اني وهن العظم مني
لشمول الوهن العظام فردا فردا باعتبار ترك جمع العظم الى الافراد لصحة حصول وهن المجموع بالبعض دون كل فرد فرد
وهكذا تركت الحقيقة في شاب رأسي الى ابلغ وهي الاستعارة فحصل اشتعل شيب رأسي وابلغ منه اشتعل رأسي شيبا
لاسناد الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس لافادة شمول الاشتعال الرأس اذ وزان اشتعل شيب رأسي
واشتعل رأسي شيبا وزان اشتعل النار في بيتي واشتعل بيتي نارا والفرق نير ولان فيه الاجمال والتفصيل كما عرف في طريق
التمييز وابلغ منه واشتعل الرأس مني شيبا لما مر وابلغ منه واشتعل الرأس شيبا ففيه الاكتفاء بعلم المخاطب انه رأس زكريا
بقرينة العطف على وهن العظم مني ولم اكن بدعائك مصدر مضاف الى المفعول اي بدعائي اياك رب شقيا
اي كنت مستجاب الدعوة قبل اليوم سعيدا به غير شقي فيه يقال سعد فلان بحاجته اذا ظفر بها وشقي اذا خاب
ولم ينلها وعن بعضهم ان محتاجا سأله وقال انا الذي احسنت الي وقت كذا فقال مرحبا بمن توصل بنا الينا وقضى
حاجته وقضى حاجته واني خفت الموالي هم عصبته اخوته وبنو عمه وكانوا شرار بني اسرائيل فخاف ان يغيروا الدين
وان لا يحسنوا الخلافة على امته فطلب عقبا صالحا من صلبه يقتدى به في احياء الدين من ورائي بعد موتي

وبالقصر وفتح الياء مكي وهذا الظرف لا يتعلق بخفت لان وجود خوفه بعد موته لا يتصور ولكن بمحذوف او بمعنى الولاية في
الموالي اي خفت فعل الموالي وهو تبديلهم وسوء خلافتهم من ورائي او خفت الذين يلون الامر من ورائي وكانت امرأتي
عاقرا عقيما لا تلد فهب لي من لدنك اختراعا منك بلا سبب لاني وامرأتي لا نصلح للولادة وليا ابنا يلي امرك
بعدي يرثني ويرث برفعهما صفة لوليا اي هب لي ولدا وارثا مني العلم ومن ال يعقوب النبوة ومعنى وراثة
النبوة انه يصلح لان يوحى اليه ولم يرد ان نفس النبوة تورث وبجزمهما ابو عمرو وعلي على انه جواب للدعاء يقال ورثه
وورث منه من ال يعقوب بن اسحق واجعله رب رضيا مرضيا ترضاه او راضيا عنك وبحكمك فاجاب الله
تعالى دعاءه وقال يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى تولى الله تعالى تسميته تشريفا له نبشرك بالتخفيف
حمزة لم نجعل له من قبل سميا اي لم يسم احد قبله وهذا دليل على ان الاسم الغريب جدير بالاثرة وقيل مثلا
وشبيها ولم يكن له مثل في انه لم يعص ولم يهم بمعصية قط وانه ولد بين شيخ وعجوز وانه كان حصورا فلما بشرته الملائكة به قال
رب انى يكون لي غلام وليس هذا باستبعاد بل هو استكشاف انه باي طريق يكون او يوهب له وهو وامرأته بتلك
الحال ام يحول لان شابان وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا اي بلغت عتيا وهو اليبس
والجساوة في المفاصل والعظام كالعود اليابس من اجل الكبر والطعن في السن العالية عتيا وصليا وجثيا وبكيا بالكسر
الاوائل حمزة وعلي وحفص الا في بكيا قال كذلك الكاف رفع اي الامر كذلك تصديق له ثم ابتدأ قال
ربك او نصب بقال وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو علي هين اي خلق يحيى من كبرين سهل وقد
خلقتك من قبل اوجدتك من قبل يحيى خلقناك حمزة وعلي ولم تك شيئا لان المعدوم ليس بشيء قال
رب اجعل لي اية علامة اعرف بها حبل امرأتي قال ايتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا
حال من ضمير تكلم اي حال كونك سوي الاعضاء واللسان يعني علامتك ان تمنع الكلام فلا تطيقه وانت سليم الجوارح
ما بك خرس ولا بكم ودل ذكر الليالي هنا والايام في ال عمران على ان المنع من الكلام استمر به ثلاثة ايام ولياليهن اذ ذكر
الايام يتناول ما بازائها من الليالي وكذا ذكر الليالي يتناول ما بازائها من الايام عرفا فخرج على قومه من المحراب
من موضع صلاته وكانوا ينتظرونه ولم يقدر ان يتكلم فاوحى اليهم اشار باصبعه ان سبحوا صلوا وان هي المفسرة
بكرة وعشيا صلوة الفجر والعصر يا يحيى اي وهبنا له يحيى وقلنا له بعد ولادته واوان الخطاب يا يحيى خذ
الكتاب اي التورية بقوة حال اي بجد واستظهار بالتوفيق والتأييد واتيناه الحكم الحكمة وهو فهم التورية
والفقه في الدين صبيا حال قيل دعاه الصبيان الى اللعب وهو صبي فقال ما للعب خلقنا وحنانا شفقة ورحمة
لابويه وغيرهما عطف على الحكم من لدنا من عندنا وزكوة طهارة وصلاحا فلم يعمل بذنب وكان تقيا
مسلما مطيعا وبرا بوالديه وبارا بهما لا يعصيهما ولم يكن جبارا متكبرا عصيا عاصيا لربه وسلام
عليه امان من الله له يوم ولد من ان يناله الشيطان ويوم يموت من فتاني القبر ويوم يبعث حيا
من الفزع الاكبر قال ابن عيينة انها اوحش المواطن واذكر يا محمد في الكتاب القران مريم اقرأ عليهم في
القران قصة مريم ليقفوا عليها ويعلموا ما جرى عليها اذ بدل من مريم بدل اشتمال اذ الاحيان مشتملة على ما فيها
وفيه ان المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا لوقوع هذه القصة العجيبة فيه انتبذت من اهلها اعتزلت
مكانا ظرف شرقيا اي تخلت للعبادة في مكان مما يلي شرقي بيت المقدس او من دارها معتزلة عن الناس
وقيل قعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض فاتخذت من دونهم حجابا اي جعلت بينها وبين اهلها

حجابا يستترها لتغتسل وراءه فارسلنا اليها روحنا جبرئيل والاضافة للتشريف وانما سمي روحا لان الدين يحيى به
وبوحيه فتمثل لها بشرا اي تمثل لها جبرئيل في صورة ادمي شاب امرد وضيئ الوجه جعد الشعر سويا مستوى
الخلق وانما مثل لها في صورة الانسان لتستانس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بدا لها في صورة الملك لنفرت ولم تقدر على
استماع كلامه قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اي ان كان يرجى منك ان تتقي الله فاني
عائذة به منك قال جبرئيل انما انا رسول ربك امنها مما خافت واخبرانه ليس بادمي بل هو رسول من
استعاذت به لاهب لك باذن الله تعالى اولاكون سببا في هبة الغلام بالنفخ في الدرع ليهب لك اي الله ابوعمرو
ونافع غلاما زكيا طاهرا من الذنوب او ناميا على الخير والبركة قالت انى كيف يكون لي غلام ابن ولم
يمسسني بشر بزوج بالنكاح ولم اك بغيا فاجرة تبغي الرجال اي تطلب الشهوة من اي رجل كان ولا يكون
الولد عادة الا من احد هذين والبغي فعول عند المبرد بغوي فقلبت الواو ياء وادغمت وكسرت الغين اتباعا ولذا لم
تلحقه تاء التانيث كما لم يلحق في امراة صبور وشكور وعند غيره هي فعيل ولم يلحقها الهاء لانها بمعنى مفعولة وان كانت
بمعنى فاعلة فهو قد يشبه به مثل ان رحمت الله قريب قال جبرئيل كذلك اي الامر كما قلت لم يمسسك رجل نكاحا
او سفاحا قال ربك هو علي هين اي اعطاء الولد بلا اب علي سهل ولنجعله تعليل معلله محذوف اي
ولنجعله اية فعلنا ذلك او هو معطوف على تعليل مضمر اي لنبين به قدرتنا ولنجعله اية للناس اي عبرة وبرهانا
على قدرتنا ورحمة منا لمن امن به وكان خلق عيسى امرا مقضيا مقدرا مسطورا في اللوح فلما اطمانت
الى قوله دنا منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملته اي الموهوب وكان سنها ثلث عشرة سنة
او عشرا او عشرين فانتبذت به اعتزلت وهو في بطنها والجار والمجرور في موضع الحال عن ابن عباس رضه كانت
مدة الحمل ساعة واحدة كما حملته نبذته وقيل ستة اشهر وقيل سبعة وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية الا عيسى
وقيل حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة مكانا قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل وذلك
لانها لما احست بالحمل هربت من قومها مخافة اللائمة فاجاءها جاء بها وقيل الجاءها وهو منقول من جاء الا ان استعماله
قد تغير بعد النقل الى معنى الالجاء الا تراك لا تقول جئت المكان واجاءنيه زيد المخاض وجع الولادة الى جذع
النخلة اصلها وكانت يابسة وكان الوقت شتاء وتعريفها مشعر بانها كانت نخلة معروفة وجاز ان يكون التعريف للجنس
اي جذع هذه الشجرة كانه تعالى ارشدها الى النخلة ليطعمها منها الرطب لانه خرسة النفساء اي طعامها قالت
جزعا مما اصابها يا ليتني مت قبل هذا اليوم مدني وكوفي غير ابي بكر وغيرهم بالضم يقال مات يموت ومات يمات وكنت نسيا منسيا شيئا متروكا لا يعرف ولا يذكر بفتح
النون حمزة وحفص وبالكسر غيرهما ومعناهما واحد وهو الشيء الذي حقه ان يطرح وينسى لحقارته فناديها من تحتها اي الذي تحتها فهو فاعل
وهو جبرئيل لانه كان بمكان منخفض عنها او عيسى عم لانه خاطبها من تحت ذيلها من تحتها مدني وكوفي سوى
ابي بكر والفاعل مضمر وهو عيسى عم او جبرئيل والهاء في تحتها النخلة ولشدة ما لقيت سليت بقوله الا تحزني
لا تهتمي بالوحدة وعدم الطعام والشراب ومقالة الناس وان بمعنى اي قد جعل ربك تحتك بقربك
او تحت امرك ان امرت ان يجري جرى وان امرت ان يقف وقف سريا نهرا صغيرا عند الجمهور وسئل النبي عم
عن السري فقال هو الجدول وعن الحسن سيدا كريما يعني عيسى عم فقعي ابن خالد بن صفوان قال له ان العرب تسمي
الجدول سريا فقال الحسن صدقت ورجع الى قوله وقال ابن عباس رضه ضرب عيسى او جبرئيل عم بعقبه الارض
فظهرت عين ماء عذب فجرى النهر اليابس فاخضرت النخلة واثمرت واينعت ثمرتها فقيل لها وهزي حركي اليك

الى نفسك بجذع النخلة قال ابو علي الباء زائدة اي هزي جذع النخلة تساقط عليك بادغام التاء الاولى في الثانية مكي و
مدني وشامي وابو عمرو وعلي وابو بكر وتتساقط عليك باظهار التاءين ويساقط بفتح الياء والقاف وطرح التاء
الثانية وتخفيف السين حمزة ويساقط بفتح الياء والقاف وتشديد السين يعقوب وسهل وحماد ونصير وتساقط
حفص من المفاعلة وتسقط ويسقط وتسقط ويسقط التاء للنخلة والياء للجذع فهي تسع قراءات رطبا تمييز او مفعول
به على حسب القراءة جنيا طريا وقالوا التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت وقيل ما للنفساء خير من الرطب ولا
للمريض من العسل فكلي من الجني واشربي من السري وقري عينا بالولد الرضي وعينا
تمييز اي طيبي نفسا بعيسى وارفضي عنك ما احزنك فاما اصله ان ما فضمت ان الشرطية الى ما وادغمت فيها
ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي فان رايت ادميا يسالك عن حالك
فقولي له اني نذرت للرحمن صمتا وامساكا وكانوا يصومون عن الكلام كما يصومون عن الاكل والشرب وقيل صياما حقيقة وكان صومهم
فيه الصمت فكان التزامه التزامه وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت فصار ذلك منسوخا
فينا وانما امرت ان تنذر السكوت لان عيسى عم يكفيها الكلام بما يبرئ به ساحتها ولئلا تجادل السفهاء
وفيه دليل على ان السكوت عن السفيه واجب وما قدع سفيه بمثل الاعراض ولا اطلق عنانه بمثل الاعتراض وانما
اخبرتهم بانها نذرت الصوم بالاشارة وقد تسمى الاشارة كلاما وقولا الا ترى الى قول الشاعر في وصف القبور
وتكلمت عن اوجه تبلى وقيل كان وجوب الصمت بعد هذا الكلام او سوغ لها هذا القدر بالنطق فلن اكلم
اليوم انسيا ادميا فاتت به بعيسى قومها بعد ما طهرت من نفاسها تحمله حال منها اي اقبلت نحوهم
حاملة اياه فلما راوه معها قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا بديعا عجيبا والفري القطع كانه يقطع
العادة يا اخت هرون وكان اخاها من ابيها من افضل بني اسرائيل او هو اخو موسى عم وكانت من اعقابه
وبينهما الف سنة وهذا كما يقال يا اخا همدان اي يا واحدا منهم او رجل صالح او طالح في زمانها شبهوها به
في الصلاح او شتموها به ما كان ابوك عمران امرا سوء زانيا وما كانت امك حنة بغيا زانية
فاشارت اليه الى عيسى ان يجيبهم وذلك ان عيسى عم قال لها لا تحزني واحيلي بالجواب علي وقيل امرها
جبرئيل بذلك ولما اشارت اليه غضبوا وتعجبوا قالوا كيف نكلم من كان حدث ووجد في المهد
المعهود صبيا حال قال اني عبد الله ولما اسكتت بامر الله لسانها الناطق انطق الله لها اللسان الساكت
حتى اعترف بالعبودية وهو ابن اربعين ليلة او ابن يوم روي انه اشار بسبابته وقال بصوت رفيع اني عبد الله
وفيه رد لقول النصارى اتاني الكتاب الانجيل وجعلني نبيا عن الحسن كان في المهد نبيا
وكلامه معجزته وقيل معناه ان ذلك سبق في قضائه او جعل الاتي لا محالة كانه وجد وجعلني مباركا
اين ما كنت نفاعا حيث كنت او معلما للخير واوصاني وامرني بالصلوة والزكوة ان ملكت
مالا وقيل صدقة الفطر او تطهير البدن ويحتمل واوصاني بان امركم بالصلوة والزكوة ما دمت حيا
نصب على الظرف اي مدة حيوتي وبرا بوالدتي عطفا على مباركا اي بارا بها اكرمها واعظمها ولم
يجعلني جبارا متكبرا شقيا عاقا والسلام علي يوم ولدت يوم ظرف والعامل فيه الخبر وهو
علي ويوم اموت ويوم ابعث حيا اي ذلك السلام الموجه الى يحيى في المواطن الثلثة موجه
الي ان كان حرف التعريف للعهد وان كان للجنس فالمعنى وجنس السلام علي وفيه تعريض باللعنة على اعداء

مريم وابنها لانه اذا قال وجنس السلام علي فقد عرض بان ضده عليكم اذ المقام مقام مناكرة وعناد فكان مئنة لمثل هذا التعريض ذلك مبتدأ عيسى خبره ابن مريم نعته او خبر ثان اي ذلك الذي قال اني عبد الله كذا وكذا عيسى بن مريم لا كما قالت النصارى انه اله او ابن الله قول الحق كلمة الله فالقول الكلمة والحق الله وقيل له كلمة الله لانه ولد بقوله كن بلا واسطة اب وارتفاعه على انه خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف او بدل من عيسى ونصبه شامي وعاصم على المدح الذي فيه يمترون يشكون من المرية وهو الشك او يختلفون من المراء فقالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلثة ما كان لله ما ينبغي له ان يتخذ من ولد جيء بمن لتاكيد النفي سبحانه نزه ذاته عن اتخاذ الولد اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون بالنصب شامي اي كما قال لعيسى كن فكان من غير اب ومن كان متصفا بهذا كان منزها ان يشبه الحيوان الوالد وان الله ربي وربكم فاعبدوه بالكسر شامي وكوفي على الابتداء وهو من كلام عيسى يعني كما انا عبده فانتم عبيده وعلي وعليكم ان نعبده ومن فتح عطف على بالصلوة اي واوصاني بالصلوة والزكوة وبان الله ربي وربكم او علقه بما بعده اي ولان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا الذي ذكرت صراط مستقيم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئا فاختلف الاحزاب الحزب الفرقة المنفردة برايها عن غيرها وهم ثلث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية من بينهم من بين اصحابه او من بين قومه او من بين الناس وذلك ان النصارى اختلفوا في عيسى حين رفع ثم اتفقوا على ان يرجعوا الى قول ثلثة كانوا عندهم اعلم اهل زمانهم وهم يعقوب ونسطور وملكاء فقال يعقوب هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وقال نسطور كان ابن الله اظهره ما شاء ثم رفعه اليه وقال الثالث كذبوا كان عبدا مخلوقا نبيا فتبع كل واحد منهم قوم فويل للذين كفروا من الاحزاب اذ الواحد منهم على الحق من مشهد يوم عظيم هو يوم القيمة اي من شهودهم هول الحساب والجزاء يوم القيمة او من شهادة ذلك اليوم عليهم وان تشهد عليهم الملئكة والانبياء وجوارحهم بالكفر او من مكان الشهادة او وقتها او المراد يوم اجتماعهم للتشاور فيه وجعله عظيما لفظاعة ما شهدوا به في عيسى اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا الجمهور على ان لفظه امر ومعناه التعجب والله تعالى لا يوصف بالتعجب ولكن المراد ان اسماعهم وابصارهم جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما وعميا في الدنيا قال قتادة ان عموا وصموا عن الحق في الدنيا فما اسمعهم وما ابصرهم بالهدى يوم لا ينفعهم وهم مرفوع المحل على الفاعلية كاكرم بزيد فمعناه كرم زيد جدا لكن الظالمون اليوم اقيم الظاهر مقام المضمر اي لكنهم اليوم في الدنيا بظلمهم انفسهم حيث تركوا الاستماع والنظر حين يجدي عليهم ووضعوا العبادة في غير موضعها في ضلال عن الحق مبين ظاهر وهو اعتقادهم عيسى الها معبودا مع ظهور اثار الحدث فيه اشعارا بان لا ظلم اشد من ظلمهم وانذرهم خوفهم يوم الحسرة يوم القيمة لانه يقع فيه الندم على ما فات وفي الحديث اذا راوا منازلهم في الجنة ان لو امنوا اذ بدل من يوم الحسرة او ظرف للحسرة وهو مصدر قضي الامر فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار وهم في غفلة هنا عن الاهتمام لذلك المقام وهم لا يؤمنون لا يصدقون به وهم حالان اي وانذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين انا نحن نرث الارض ومن عليها اي نتفرد بالملك والبقاء عند تعميم الهلك والفناء وذكر من لتغليب العقلاء والينا يرجعون بضم الياء وفتح الجيم وفتح الياء يعقوب اي يردون فيجازون جزاء وفاقا واذكر لقومك في الكتاب القران ابرهيم قصته مع ابيه انه كان صديقا نبيا بغير همز نافع قيل الصادق المستقيم في الافعال والصديق المستقيم في الاحوال فالصديق من ابنية المبالغة ونظيره الضحيك والمراد فرط

صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله واياته وكتبه ورسله اي كان مصدقا لجميع الانبياء وكتبهم وكان نبيا في نفسه وهذه الجملة وقعت اعتراضا بين ابرهيم وبين ما هو بدل منه وهو اذ قال وجاز ان يتعلق اذ بكان او بصديقا نبيا اي كان جامعا لخصائص الصديقين والانبياء حين خاطب اباه تلك المخاطبات والمراد بذكر الرسول اياه وقصته في الكتاب ان يتلو ذلك على الناس ويبلغه اياهم كقوله واتل عليهم نبا ابرهيم والا فالله عز وجل هو ذاكره ومورده في تنزيله لابيه يا ابت بكسر التاء وفتحها ابن عامر والتاء عوض من ياء الاضافة ولا يقال يا ابتي لئلا يجمع بين العوض والمعوض منه لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر المفعول فيهما منسي غير منوي ويجوز ان يقدر اي لا يسمع شيئا ولا يبصر شيئا ولا يغني عنك شيئا يحتمل ان يكون شيئا في موضع المصدر اي شيئا من الغناء وان يكون مفعولا به من قولك اغن عني وجهك اي بعد يا ابت اني قد جاءني من العلم اي الوحي ومعرفة الرب ما لم ياتك ما في ما لا يسمع وما لم ياتك يجوز ان يكون موصولة او موصوفة فاتبعني اهدك ارشدك صراطا سويا مستقيما يا ابت لا تعبد الشيطان لا تطعه فيما سول لك من عبادة الصنم ان الشيطان كان للرحمن عصيا عاصيا يا ابت اني اخاف قيل اعلم ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قرينا في النار تليه ويليك فانظر في نصيحته اباه كيف راعي المجاملة والرفق والخلق الحسن كما امر في الحديث اوحى الى ابرهيم انك خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار فطلب منه اولا العلة في خطائه طلب منبه على تماديه موقظ لافراطه وتناهيه لان من يعبد اشرف الخلق منزلة وهم الانبياء كان محكوما بالغي المبين فكيف لمن يعبد حجرا او شجرا لا يسمع ذكر عابده ولا يرى هيئات عبادته ولا يدفع عنه بلاء ولا يقضي له حاجة ثم ثنى بدعوته الى الحق مترفقا به متلطفا فلم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق ولكنه قال ان معي شيئا من العلم ليس معك وذا علم الدلالة على الطريق السوي فهب اني واياك في مسير وعندي معرفة بالهداية دونك فاتبعني انجك من ان تضل وتتيه ثم ثلث بنهيه عما كان عليه بان الشيطان الذي عصى الرحمن الذي جميع النعم منه اوقعك في عبادة الصنم وزينها لك فانت عابده في الحقيقة ثم ربع بتخويفه سوء العاقبة وما يجره ما هو فيه مع مراعاة الادب حيث لم يصرح بان العقاب لاحق به وان العذاب لاصق به بل قال اخاف ان يمسك عذاب بالتنكير المشعر بالتقليل كانه قال اني اخاف ان يصيبك نفيان من عذاب الرحمن وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة اشياعه واوليائه اكبر من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب نفسه وصدر كل نصيحة بقوله يا ابت توسلا اليه واستعطافا واشعارا بوجوب احترام الاب وان كان كافرا ثم قال آزر توبيخا اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم اي اترغب عن عبادتها فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني وقدم الخبر على المبتدأ لانه كان اهم عنده لئن لم تنته عن شتم الاصنام لارجمنك لاقتلنك بالرجام او لاضربنك بها حتى تتباعد او لاشتمنك واهجرني عطف على محذوف يدل عليه لارجمنك فاحذرني واهجرني مليا ظرف اي زمانا طويلا من الملاوة قال سلام عليك سلام توديع ومتاركة او تقريب وملاطفة ولذا وعده بالاستغفار بقوله ساستغفر لك ربي اي سا سال الله ان يجعلك من اهل المغفرة بان يهديك للاسلام انه كان بي حفيا ملطفا بعموم النعم او رحيما او مكرما والحفاوة الرافة والكرامة واعتزلكم اراد بالاعتزال المهاجرة من ارض بابل الى الشام وما تدعون من دون الله اي ما تعبدون من اصنامكم وادعوا واعبد ربي ثم قال تواضعا وهضما للنفس ومعرضا بشقاوتهم بدعاء الهتهم في قوله عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا اي كما شقيتم

بعبادة الاصنام فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله فلما اعتزل الكفار ومعبوديهم وهبنا له اسحق
ولدا ويعقوب نافلة ليستانس بهما وكلا اي وكل واحد منهما جعلنا نبيا اي لما ترك الكفار الفجار
لوجهه عوضه اولادا مؤمنين انبياء ووهبنا لهم من رحمتنا هي المال والولد وجعلنا لهم لسان
صدق ثناء حسنا وهو الصلوة على ابرهيم وآل ابرهيم في الصلوات وعبر باللسان عما يوجد باللسان كما عبر باليد
عما يطلق باليد وهي العطية عليا رفيعا مشهورا واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا كوفي غير
المفضل اي اخلصه الله واصطفاه ومخلصا بالكسر غيرهم اي اخلص هو العبادة لله فهو مخلص بما له من السعادة باصل
الفطرة ومخلص فيما عليه من العبادة بصدق الهمة البتة وكان رسولا نبيا فالرسول الذي معه كتاب من
الانبياء والنبي الذي ينبئ عن الله تعالى وان لم يكن معه كتاب كيوشع وناديناه دعوناه وكلمناه ليلة الجمعة
من جانب الطور هو جبل بين مصر ومدين الايمن من اليمين اي من ناحية اليمين والجمهور على ان المراد يمين
موسى صلوات الله عليه لان الجبل لا يمين له والمعنى انه حين اقبل من مدين يريد مصر نودي من الشجرة وكانت في
جانب الجبل على يمين موسى صلوات الله عليه وقربناه تقريب منزلة ومكانة دون منزل ومكان نجيا حال
اي مناجيا كنديم بمعنى منادم ووهبنا له من رحمتنا من اجل رحمتنا وترؤفنا عليه اخاه هرون بدل
منه نبيا حال اي وهبنا له نبوة اخيه والا فهارون كان اكبر سنا منه واذكر في الكتاب اسمعيل
هو ابن ابرهيم في الاصح انه كان صادق الوعد وافيه واعد رجلا ان يقيم مكانه حتى يعود اليه
فانتظره سنة في مكانه حتى عاد وناهيك عن انه وعد من نفسه الصبر على الذبح فوفى وقيل لم يعد ربه موعدا الا انجزه
وانما خصه بصدق الوعد وان كان موجودا في غيره من الانبياء تشريفا له وكانه المشهور من خصاله وكان رسولا
نبيا مخبرا ومنذرا وكان يامر اهله امته لان النبي ابو امته او اهل بيته وفيه دليل على انه لم يبدا من
غيره بالصلوة والزكوة يحتمل انه انما خصت هاتان العبادتان لانهما من العبادات البدنية والمالية وكان
عند ربه مرضيا قراء مرضوا على الاصل واذكر في الكتاب ادريس هو اخنوخ اول مرسل بعد ادم
واول من خط بالقلم وخاط اللباس ونظر في علم النجوم والحساب واتخذ الموازين والمكاييل والاسلحة فقاتل بني قابيل
وتوهم سمي به لكثرة دراسته كتاب الله لا يصح لانه لو كان افعيلا من الدرس لم يكن فيه الا سبب واحد وهو العلمية
فكان منصرفا فامتناعه من الصرف دليل العجمة انه كان صديقا نبيا انزل الله عليه ثلاثين صحيفة ورفعناه
مكانا عليا وهو شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل معناه رفعته الملئكة الى السماء الرابعة وقد راه النبي
ليلة المعراج فيها وعن الحسن الى الجنة لا شئ اعلى من الجنة وذلك انه حبب لكثرة عبادته الى الملئكة فقال
لملك الموت اذقني الموت يهن علي ففعل باذن الله تعالى فحيي فقال ادخلني النار ازدد رهبة ففعل ثم قال ادخلني الجنة ازدد رغبة ففعل فقال له اخرج فقال قد
ذقت الموت ووردت النار فما انا بخارج من الجنة فقال عز وجل باذني فعل وباذني دخل فدعه اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا
الى ادريس عليه السلام الذين انعم الله عليهم من النبيين من للبيان لان جميع الانبياء
منعم عليهم من ذرية آدم من للتبعيض وكان ادريس من ذرية ادم لقربه منه لانه جد ابي نوح وممن حملنا
مع نوح ابرهيم من ذريته من حمل مع نوح لانه من ولد سام ابن نوح ومن ذرية ابرهيم اسمعيل و
اسحق ويعقوب واسرائيل اي ومن ذرية اسرائيل اي يعقوب وهم موسى وهرون وزكريا ويحيى و
عيسى لان مريم من ذريته وممن يحتمل العطف على من الاولى والثانية هدينا للمحاسن الاسلام واجتبينا

من الاثام اولشرح الشريعة وكشف الحقيقة اذا تتلى عليهم آيات الرحمن اي اذا تليت عليهم كتب الله المنزلة وهو كلام
مستانف ان جعلت الذين خبرا لاولئك وان جعلته صفة له كان خبرا يتلى بالياء قتيبة لوجود الفاصل مع ان التانيث
غير حقيقي خروا سجدا سقطوا على وجوههم ساجدين رغبة وبكيا باكين رهبة جمع باك كسجود وقعود في
جمع ساجد وقاعد في الحديث اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وعن صالح المري قرات القرآن على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا صالح هذه القراءة فاين البكاء ويقول في السجدة التلاوة سبحان ربي الاعلى ثلاثا
فخلف من بعدهم فجاء بعد هؤلاء المفضلين خلف اولاد سوء وبفتح اللام لعقب الخير عن ابن عباس رض هم
اليهود اضاعوا الصلوة تركوا الصلوة المفروضة واتبعوا الشهوات ملاذ النفوس وعن علي رض من بني
الشديد وركب المنظور ولبس المشهور وعن قتادة هو في هذه الامة فسوف يلقون غيا جزاء غي وكل شر
عند العرب غي وكل خير رشاد وعن ابن عباس رض وابن مسعود رض هو واد في جهنم اعد للمصر على الزنا وشارب الخمر
واكل الربوا والعاق وشاهد الزور الا من تاب رجع عن كفره وآمن بشرطه وعمل صالحا بعد ايمانه فاولئك
يدخلون الجنة بضم الياء وفتح الخاء مكي وبصري وابو بكر ولا يظلمون شيئا اي لا ينقصون شيئا
من جزاء اعمالهم ولا يمنعونه بل يضاعف لهم او ولا يظلمون شيئا من الظلم جنات بدل من الجنة لان الجنة تشتمل على
جنات عدن لانها جنس او نصب على المدح عدن معرفة لانه علم لمعنى العدن وهو الاقامة او هو علم لارض الجنة لكونها
مكان اقامة التي وعد الرحمن عباده اي عباده التائبين المؤمنين الذين يعملون الصالحات كما سبق ذكرهم
ولانه اضافهم اليه وهو للاختصاص وهؤلاء اهل الاختصاص بالغيب اي وعدها وهي غائبة عنهم غير حاضرة او هم
غائبون عنها لا يشاهدونها انه ضمير الشان او ضمير الرحمن كان وعده اي موعوده وهو الجنة ماتيا
اي هم ياتونها لا يسمعون فيها في الجنة لغوا فحشا او كذبا او ما لا طائل تحته من الكلام وهو المطرح منه
وفيه تنبيه على وجوب تجنب اللغو واتقائه حيث نزه الله عنه داره التي لا تكليف فيها الا سلاما اي لكن
يسمعون سلاما من الملئكة او من بعضهم على بعض او لا يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة فهو
استثناء منقطع عند الجمهور وقيل معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ولما كان اهل دار السلام اغنياء عن الدعاء
بالسلامة كان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فائدة الاكرام ولهم رزقهم فيها
بكرة وعشيا اي يؤتون بارزاقهم على مقدار طرفي النهار من الدنيا اذ لا ليل ولا نهار ثم لانهم
في النور ابدا وانما يعرفون مقدار النهار برفع الحجب ومقدار الليل بارخائها والرزق بالبكرة والعشي افضل
العيش عند العرب فوصف الله جنته بذلك وقيل اراد دوام الرزق كما تقول انا عند فلان بكرة وعشيا
نريد الدوام تلك الجنة التي نورث من عبادنا اي نجعلها ميراث اعمالهم يعني ثمرتها وعاقبتها
وقيل يورثون المساكن التي كانت لاهل النار لو آمنوا لان الكفر موت حكما من كان تقيا عن الشرك عن
ابن عباس رض عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا جبرئيل ما منعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزل وما نتنزل
الا بامر ربك والتنزل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى النزول على الاطلاق والاول اليق هنا
يعني ان نزولنا في الاحايين وقتا غب وقت ليس الا بامر الله له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين
ذلك وما كان ربك نسيا اي له ما قدامنا وما خلفنا من الاماكن وما نحن فيها فلا نتمالك ان
ننتقل من مكان الى مكان الا بامر الملك ومشيئته وهو الحافظ العالم بكل حركة وسكون وما يحدث من الاحوال لا يجوز

عليه الغفلة والنسيان فاني لنا ان نتقلب في ملكوته الا اذا اذن لنا فيه رب السموات والارض وما بينهما بدل من ربك او خبر مبتدا محذوف اي هو رب السموات والارض ثم قال للرسول لما عرفت انه متصف بهذه الصفات فاعبده فاثبت على عبادته واصطبر لعبادته اي اصطبر على مكافات الحسود لعبادة المعبود واصطبر على المشاق لاجل عبادة الخلاق اي لتتمكن من الاتيان بها هل تعلم له سميا شبيها ومثلا او هل يسمى احد باسم الله غيره لانه مخصوص بالمعبود بالحق اي اذا صح ان لا معبود يوجه اليه العبادة الا هو وحده لم يكن بد من عبادته والاصطبار على مشاقها وفت ابي بن خلف عظاما فقال انبعث بعد ما صرنا كذا فنزل ويقول الانسان ء اذا ما مت لسوف اخرج حيا والعامل في اذا ما دل عليه الكلام وهو ابعث اي اذا ما مت ابعث وانتصابه باخرج ممتنع لان ما بعد لام الابتداء لا يعمل فيما قبلها فلا تقول اليوم لزيد قائم ولام الابتداء الداخلة على المضارع تعطي معنى الحال وتؤكد مضمون الجملة فلما جامعت حرف الاستقبال خلصت للتوكيد واضمحل معنى الحال وما في اذا ما للتوكيد ايضا فكانه قال احقا انا سنخرج من القبور احياء حين يتمكن فينا الموت والهلاك على وجه الاستنكار والاستبعاد وتقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحيوة منكرة ومنه جاء انكارهم اولا يذكر الانسان خفيف شامي ونافع وعاصم من الذكر والاسناد بتشديد الذال والكاف واصله يتذكر كقراءة ابي فادغمت التاء في الذال اي ولا يتدبر والواو عطفت لا يذكر على يقول ووسطت همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف يعني ايقول ذلك ولا يتذكر حال النشاة الاولى حتى لا ينكر النشاة الاخرى فان تلك ادل على قدرة الخالق حيث اخرج الجواهر والاعراض من العدم الى الوجود واما الثانية فليس فيها الا تاليف الاجزاء الموجودة وردها الى ما كانت عليه مجموعة بعد التفريق انا خلقناه من قبل من قبل الحال التي هو فيها وهي حالة بقائه ولم يك شيئا هو دليل على ما بينا وعلى ان المعدوم ليس بشيء خلافا للمعتزلة فوربك لنحشرنهم اي الكفار المنكرين للبعث والشياطين الواو للعطف وبمعنى مع اوقع اي يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة وفي اقسام الله باسمه مضافا الى رسوله تفخيم لشان رسوله ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا حال جمع جاث اي بارك على الركب ووزنه فعول لان اصله جثوو كسجود وساجد اي يعتلون من المحشر الى شاطئ جهنم عتلا على حالهم التي كانوا عليها في الموقف جثاة على ركبهم غير مشاة على اقدامهم ثم لننزعن من كل شيعة طائفة شاعت اي تبعت غاويا من الغواة ايهم اشد على الرحمن عتيا جراءة او فجورا اي لنخرجن من كل طائفة من طوائف الغي اعتاهم فاعتاهم فاذا اجتمعوا طرحناهم في النار على الترتيب نقدم اولاهم بالعذاب فاولاهم وقيل المراد باشدهم عتيا الرؤساء لتضاعف جرمهم لكونهم ضلالا ومضلين قال سيبويه ايهم مبني على الضم لسقوط صدر الجملة التي هي صلته وهو هو من اشد حتى لو جيء به لاعرب بالنصب وقيل ايهم هو اشد وهذا لان الصلة توضح الموصول وتبينه كما ان المضاف اليه يوضح المضاف ويخصصه وكما ان حذف المضاف اليه في من قبل يوجب بناء المضاف وجب ان يكون حذف الصلة او شيء منها موجبا للبناء وموضعها النصب بننزع وقال الخليل هي معربة وهي مبتداء واشد خبره وهو رفع على الحكاية تقديره لننزعن الذين يقال فيهم ايهم اشد على الرحمن عتيا ويجوز ان يكون النزع واقعا على من كل شيعة كقوله ووهبنا لهم من رحمتنا اي لننزعن بعض كل شيعة فكان قائلا قال من هم فقيل ايهم اشد عتيا وعلى يتعلق بافعل اي عتوهم اشد على الرحمن ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها احق بالنار صليا تمييز اي دخولا والباء

يتعلق باولى وان منكم احد الا واردها داخلها والمراد النار والورود الدخول عند علي وابن عباس رض وعليه جمهور اهل السنة لقوله تع فاوردهم النار وقوله تعالى لو كان هؤلاء الهة ما وردوها وقوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا اذ النجاة انما تكون بعد الدخول ولقوله عم الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم عم وتقول النار جز يا مؤمن فان نورك اطفا لهبي وقيل الورود بمعنى الدخول لكنه يختص بالكفار لقراءة ابن عباس رض وان منهم وتحمل القراءة المشهورة على الالتفات وعن عبد الله الورود الحضور لقوله تعالى ولما ورد ماء مدين وقوله تعالى اولئك عنها مبعدون واجيب عنه بان المراد عن عذابها وعن الحسن وقتادة الورود المرور على الصراط لان الصراط ممدود عليها فيسلم اهل الجنة ويتقاذف اهل النار وعن مجاهد ورود المؤمن النار هو مس الحمى جسده في الدنيا لقوله عم الحمى حظ كل مؤمن من النار وقال رجل من الصحابة رض لآخر ايقنت بالورود قال نعم وايقنت بالصدور قال لا قال ففيم الضحك وفيم التثاقل كان على ربك حتما مقضيا اي كان ورودهم واجبا كائنا محكوما به والحتم مصدر حتم الامر اذا اوجبه فسمي به الموجب كقولهم الدراهم ضرب الامير ثم ننجي وعلي بالتخفيف الذين اتقوا عن الشرك وهم المؤمنون ونذر الظالمين فيها جثيا فيه دليل على دخول الكل لانه قال ونذر ولم يقل وندخل والمذهب ان صاحب الكبيرة قد يعاقب بقدر ذنبه ثم ينجو لا محالة وقالت المرجئة الخبيثة لا يعاقب لان المعصية لا تضر مع الاسلام عندهم وقالت المعتزلة يخلد واذا تتلى عليهم اياتنا اي القران بينات ظاهرات الاعجاز او حججا وبراهين حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا اذ ايات الله لا تكون الا واضحة وحججا قال الذين كفروا اي مشركوا قريش وقد رجلوا شعورهم وتكلفوا في زيهم للذين امنوا للفقراء ورؤسهم شعثة وثيابهم خشنة اي الفريقين ام انتم ام نحن خير مقاما بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان والمسكن وبالضم مكي وهو موضع الاقامة والمنزل واحسن نديا مجلسا يجتمع القوم فيه للمشاورة ومعنى الاية ان الله تعالى يقول اذا انزلنا اية فيها دلائل وبراهين اعرضوا عن التدبر فيها الى الافتخار بالثروة والمال وحسن المنزل والحال فقال تعالى وكم اهلكنا قبلهم من قرن فكم مفعول اهلكنا ومن تبيين لابهامها اي كثيرا من القرون اهلكنا وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم هم احسن في محل النصب صفة لكم الا ترى انك لو تركت هم كان احسن نصبا على الوصفية اثاثا هو متاع البيت او ما جد من الفرش ورئيا منظرا وهيئة فعل بمعنى مفعول من رايت وريا بغير همز مشددا نافع وابن عامر على قلب الهمزة ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ثم الادغام او من الري الذي هو النعمة قل من كان في الضلالة الكفر فليمدد له الرحمن مدا جواب من لانها شرطية وهذا الامر بمعنى الخبر اي من كفر مده الرحمن بمعنى امهله واملى له في العمر ليزداد طغيانا وضلالا كقوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما وانما اخرج على لفظ الامر ايذانا بوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة كالمامور به الممتثل ليقطع معاذير الضلال حتى اذا راوا ما يوعدون هي متصلة بقوله خير مقاما واحسن نديا وما بينهما اعتراض اي لا يزالون يقولون هذا القول الى ان يشاهدوا الموعود راى عين اما العذاب في الدنيا وهو تعذيب المسلمين اياهم بالقتل والاسر واما الساعة اي القيامة وما ينالهم من الخزي والنكال فهما بدلان من ما يوعدون فسيعلمون من هو شر مكانا منزلا واضعف جندا اعوانا وانصارا اي فحينئذ يعلمون ان الامر على عكس ما قدروه وانهم شر مكانا واضعف جندا لا خير مقاما واحسن نديا وان المؤمنين على خلاف صفتهم وجاز ان يتصل بما يليها والمعنى ان الذين في الضلالة

يمد ولهم في ضلالتهم لا ينفكون عن ضلالتهم الى ان يعاينوا نصرة الله المؤمنين او يشاهدوا الساعة وحتى هي التي يحكى بعدها
الجمل الا ترى الجملة الشرطية واقعة بعدها وهي قوله اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون ويزيد الله الذين اهتدوا هدى
معطوف على موضع فليمدد لوقوعه موقع الخبر تقديره من كان في الضلالة مد او يمد له الرحمن ويزيد اي يزيد في ضلال
الضلال بخذلانه ويزيد المهتدين اي المؤمنين هدى وثباتا على الاهتداء او يقينا وبصيرة بتوفيقه والباقيات
الصالحات اعمال الآخرة كلها او الصلوة الخمس او سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خير
عند ربك ثوابا مما يفتخر به الكفار وخير مردا مرجعا وعاقبة وفي التفضيل تهكم بالكفار لانهم
قالوا للمؤمنين اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا
وولدا حمزة وعلي بضم الواو وسكون اللام في اربعة مواضع ههنا وفي الزخرف ونوح حمزة وعلي جمع ولد كاسد في
اسد او بمعنى الولد كالعرب في العرب ولما كانت رؤية الاشياء طريقا الى العلم بها وصحة الخبر عنها استعملوا أرأيت
في معنى اخبر والفاء افادت التعقيب كانه قال اخبر ايضا بقصة هذا الكافر واذكر حديثه عقيب حديث اولئك
وقوله لأوتين جواب قسم مضمر أطلع الغيب من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه الهمزة للاستفهام وهمزة
الوصل محذوفة اي انظر في اللوح المحفوظ فرأى منيته ام اتخذ عند الرحمن عهدا موثقا ان يؤتيه ذلك
او العهد كلمة الشهادة وعن الحسن نزلت في الوليد بن المغيرة والمشهور انها في العاص بن وائل فقد روي ان خباب
بن الارت صاغ للعاص بن وائل حليا فاقتضاه الاجر فقال انكم تزعمون انكم تبعثون وان في الجنة ذهبا وفضة فانا اقضيك
ثم فاني اوتى مالا وولدا حينئذ كلا ردع وتنبيه على الخطاء اي هو مخطئ فيما تصوره لنفسه فليرتدع عنه سنكتب ما
يقول اي قوله والمراد سنظهر له ونعلمه انا كتبنا قوله لانه كما قال له كتب من غير تأخير كما قال الله تعالى
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وهو كقوله اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة اي علم وتبين بالانتساب اني لست بابن
لئيمة ونمد له من العذاب مدا نزيده من العذاب كما يزيد في الافتراء والاجتراء من المدد يقال مده
وامده بمعنى مدا اكد بالمصدر لفرط غضبه تعالى ونرثه ما يقول اي نزوي عنه ما زعم انه يناله في
الآخرة والمعنى مسمى ما يقول وهو المال والولد ويأتينا فردا حال اي بلا مال ولا ولد كقوله تعالى ولقد
جئتمونا فرادى فما يجدي عليه تمنيه وتألّيه واتخذوا من دون الله آلهة اي اتخذ هؤلاء المشركون
اصناما يعبدونها ليكونوا لهم عزا ليتعززوا بآلهتهم ويكونوا لهم شفعاء وانصارا ينقذونهم من
العذاب كلا ردع لهم عما ظنوا سيكفرون بعبادتهم الضمير للآلهة اي سيجحدون عبادتهم و
ينكرونها ويقولون والله ما عبدتمونا وانتم كاذبون او للمشركين اي ينكرون ان يكونوا قد عبدوها كقوله تعالى والله
ربنا ما كنا مشركين ويكونون اي المعبودون عليهم على المشركين ضدا خصماء لان الله تعالى ينطقهم
فيقولون يا رب عذب هؤلاء الذين عبدونا من دونك والضد يقع على الواحد والجمع وهو في مقابلة لهم عزا والمراد
ضد العز وهو الذل والهوان اي يكونون عليهم ضدا لما قصدوه اي يكونون عليهم ذلا لا لهم عزا وان رجع الضمير
في سيكفرون ويكونون الى المشركين فالمعنى ويكونون عليهم اي على اعدائهم ضدا اي كفرة بهم بعد ان كانوا يعبدونها ثم
عجب نبيه عم بقوله ألم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين اي خليناهم واياهم من
ارسلت البعير اطلقته او سلطناهم عليهم بالاغواء تؤزهم ازا تغريهم على المعاصي اغراء والأز والهز
اخوان ومعناهما التهييج وشدة الازعاج فلا تعجل عليهم بالعذاب انما نعد لهم عدا اي اعمالهم للجزاء

او انفاسهم للفناء وقرأها ابن السماك عند المأمون فقال اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرع ما تنفد
يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ركبانا على نوق رحالها ذهب وعلى نجائب سروجها ياقوت ونسوق
المجرمين الكافرين سوق الانعام لانهم كانوا اضل من الانعام الى جهنم وردا عطاشا لان من يرد الماء
لا يرده الا لعطش وحقيقة الورد المسير الى الماء فسمي به الواردون قالوا الوفد جمع وافد كركب وراكب والورد
جمع وارد ونصب يوم بمضمر اي يوم نحشر ونسوق نفعل بالفريقين ما لا يوصف او اذكر يوم نحشر ذكر المتقون بانهم
يجمعون الى ربهم الذي غمرهم برحمته كما يفد الوفود على الملوك تبجيلا لهم والكافرون بانهم يساقون الى النار
كانهم نعم عطاش يساقون الى الماء استخفافا بهم لا يملكون الشفاعة حال والواو ان جعل ضميرا فهو للعباد
ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على هذه القسمة ويجوز ان تكون علامة للجمع كالتي في اكلوني البراغيث
والفاعل من اتخذ لانه في معنى الجمع ومحل من اتخذ رفع على البدل من واو يملكون او على الفاعلية او نصب على تقدير
حذف المضاف اي الا شفاعة من اتخذ والمراد لا يملكون ان يشفع لهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا
بان آمن في الحديث من قال لا اله الا الله كان له عند الله تعالى عهد وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لاصحابه ذات يوم أيعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح
ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك باني اشهد ان لا اله الا انت وحدك
لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني
لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عهدا توفينيه يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع
تحت العرش فاذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الذين كان لهم عند الرحمن عهد فيدخلون الجنة او يكون من عهد
الامير الى فلان بكذا اذا امره به اي لا يشفع الا المأمور بالشفاعة المأذون له فيها وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
اي النصارى واليهود ومن زعم ان الملائكة بنات الله لقد جئتم شيئا إدا خاطبهم بهذا الكلام بعد
الغيبة وهو التفات او امر نبيه عم بان يقول لهم ذلك الإد العجب او العظيم المنكر والإدة الشدة وأدني الامر اي
اثقلني وعظم علي إدا تكاد السموات تقرب وبالياء نافع وعلي يتفطرن وبالنون بصري وشامي وحمزة وخلف و
ابو بكر الانفطار من فطره اذا شقه والتفطر اذا شققه منه من عظم هذا القول وتنشق الارض تخسف و
تنفصل اجزاؤها وتخر الجبال وتسقط هدا كسرا او قطعا او تهدم والهدة صوت الصاعقة من السماء وهو
مصدر اي تهد هدا من سماع قولهم او مفعول له او حال اي مهدودة ان دعوا لان سموا ومحله جر بدل من
الهاء في منه او نصب مفعول له علل الخرور بالهد والهد بدعاء الولد للرحمن او رفع فاعل هدا اي هدها دعاءهم
للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا انبغى مطاوع بغى اذا طلب اي ما يتأتى له اتخاذ
الولد وما ينطلب لو طلب مثلا لانه محال غير داخل تحت الصحة وهذا لان اتخاذ الولد لحاجة ومجانسة وهو منزه
عنهما وفي اختصاص الرحمن وتكريره كرات بيان انه الرحمن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره لان اصول النعم وفروعها منه
فلينكشف عن بصرك غطاؤه فمن اضاف اليه ولدا فقد جعله كبعض خلقه واخرجه بذلك عن استحقاق اسم
الرحمن ان كل من نكرة موصوفة صفتها في السموات والارض وخبر كل آتي الرحمن
ووحد آتي وآتيه حملا على لفظ كل وهو اسم فاعل من اتى وهو مستقبل اي يأتيه عبدا حال اي خاضعا ذليلا
منقادا والمعنى ما كل من في السموات والارض من الملائكة والناس الا وهو يأتي الله يوم القيمة مقرا له بالعبودية

والعبودية والنبوة تتنافيان حتى لو ملك الأب ابنه يعتق عليه ونسبة الجميع اليه نسبة العبد الى المولى فكيف يكون البعض ولدا والبعض عبدا وقرا ابن مسعود رضه آت الرحمن على اصله قبل الاضافة لقد احصهم وعدهم عدا اي حصرهم بعلمه واحاط بهم وكلهم اتيه يوم القيمة فردا اي كل واحد منهم ياتيه يوم القيمة منفردا بلا مال ولا ولد او بلا معين وناصر ان الذين امنوا وعملوا الصلحت سيجعل لهم الرحمن ودا اي مودة في قلوب العباد قال الربيع يحبهم الله ويحببهم الى الناس وفي الحديث يعطي المؤمن مقة في صدور الابرار ومهابة في قلوب الفجار وعن قتادة وهرم ما اقبل العبد الى الله الا اقبل الله بقلوب العباد اليه وعن كعب ما يستقر لعبد ثناء في الارض حتى يستقر له في السماء فانما يسرناه سهلنا القران بلسانك بلغتك حال لتبشر به المتقين المؤمنين وتنذر به قوما لدا شدادا في الخصومة بالباطل اي الذين ياخذون في كل لديد اي شق من المراء والجدال جمع الالد يريد به اهل مكة وكم اهلكنا قبلهم من قرن تخويف لهم وانذار هل تحس منهم من احد اي هل تجد او ترى او تعلم والاحساس الادراك بالحاسة او تسمع لهم ركزا صوتا خفيا ومنه الركاز اي لما

اتاهم عذابنا لم يبق شخص يرى ولا صوت

يسمع يعني هلكوا كلهم فكذا

هؤلاء ان اعرضوا عن تدبر

ما انزل عليك فعاقبتهم

الهلاك فليهن

عليك

امرهم

تم المجلد الاول من التفسير المسمى بمدارك

التنزيل وحقائق التاويل

في المطبع المحمدي في يوم

الاربعا ستة وعشرين شهر

شعبان من شهور سنة مائتين و

سبعين وثمان

بعد الالف

سورة طه مائة وخمس وثلثون اية بسم الله الرحمن الرحيم

طه فخم الطاء لاستعلائها وامال الهاء ابو عمرو واما لهما حمزة وعلي وخلف وابو بكر وفخمهما على الاصل غيرهم وما روي عن مجاهد والحسن والضحاك وعطاء وغيرهم ان معناه يا رجل فان صح فظاهر والا فالحق ما هو المذكور في سورة البقرة ما انزلنا عليك القران ان جعلت طه تعديدا لاسماء الحروف فهو ابتداء كلام وان جعلتها اسما للسورة احتملت ان يكون خبرا عنها وهي في موضع الابتداء والقران ظاهر اوقع موقع المضمر لانها قران وان يكون جوابا لها وهي قسم لتشقى لتتعب لفرط تاسفك عليهم وعلى كفرهم وتحسرك على ان لا يؤمنوا او بقيام الليل فانه روي انه عليه الصلوة والسلم صلى بالليل حتى تورمت قدماه فقال له جبريل اربع على نفسك فان لها عليك حقا اي ما انزلناه لتنهك نفسك بالعبادة وما بعثت الا بالحنفية السمحة الا تذكرة استثناء منقطع اي لكن انزلناه تذكرة او حال لمن يخشى لمن يخاف الله او لمن يؤل امره الى الخشية تنزيلا بدل من تذكرة اذا جعل حالا ويجوز ان ينتصب بنزل مضمرا او على المدح او بيخشى مفعولا به اي انزله الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله ممن خلق الارض والسموات من يتعلق بتنزيلا صلة له العلى جمع العليا تانيث الاعلى ووصف السموات بالعلى دليل ظاهر على عظم قدرة خالقها الرحمن رفع على المدح اي هو الرحمن على العرش خبر مبتدا محذوف استوى استولى عن الزجاج ونبه بذكر العرش وهو اعظم المخلوقات على غيره وقيل لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش اي ملك وان لم يقعد على السرير البتة وهذا كقولك يد فلان مبسوطة اي جواد وان لم يكن له يد راسا والمذهب قول علي رضي الله عنه الاستواء غير مجهول والتكييف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة لانه تعالى كان ولا مكان فهو على ما كان قبل خلق المكان لم يتغير عما كان له ما في السموات وما في الارض خبر مبتدا ومعطوف وما بينهما اي ذلك كله ملكه وما تحت الثرى ما تحت سبع الارضين او ما تحت الصخرة تحت الارض السابعة وان تجهر بالقول ترفع صوتك به فانه يعلم السر ما اسررته الى غيرك واخفى منه وهو ما اخطرته ببالك او ما اسررته في نفسك وما ستسره فيها الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى اي هو واحد بذاته وان افترقت عبارات صفاته رد لقولهم انك تدعو الهة حين سمعوا اسماءه تعالى والحسنى تانيث الاحسن وهل اي وقد اتيك حديث موسى خبره فقفاه بقصة موسى عليه السلام ليتاسى به في تحمل اعباء النبوة والصبر على المكاره لينال الدرجة العليا كما نالها موسى اذ راى ظرف لمضمر اي حين راى نارا كان كيت وكيت او مفعول به لاذكر روي ان موسى عليه السلام استاذن شعيبا في الخروج الى امه وخرج باهله فولد له في الطريق ابن في ليلة مظلمة مثلجة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح فصلد زنده فراى عند ذلك نارا في زعمه وكان نورا فقال لاهله امكثوا اقيموا في مكانكم اني انست ابصرت نارا والايناس رؤية شيء يونس به لعلي اتيكم منها بنى الامر على الرجاء لئلا يعد ما ليس يستيقن الوفاء به بقبس نار مقتبسة في راس عود او فتيلة او اجد على النار هدى ذوي هدى اي قوما يهدونني الطريق ومعنى الاستعلاء في على النار ان اهل النار يستعلون المكان القريب منها فلما اتيها اي النار وجد نارا بيضاء تتوقد في شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها وكانت شجرة العناب او العوسج ولم يجد عندها احدا وروي انه كلما طلبها بعدت عنه فاذا تركها قربت منه نودي موسى يا موسى اني بكسر الهمزة اي نودي فقيل يا موسى اني او لان النداء ضرب من القول فعومل معاملته وبالفتح مكي وابو عمرو اي نودي باني انا ربك انا مبتدا او تاكيد او فصل وكرر الضمير لتحقيق المعرفة واماطة الشبهة روي انه لما نودي يا موسى قال من المتكلم فقال الله عز وجل انا ربك فعرف انه كلام الله عز وجل بانه سمعه من جميع جهات الست وسمعه بجميع اعضائه فاخلع نعليك انزعهما لتصيب قدميك بركة الوادي المقدس او لانهما كانتا من جلدة حمار ميت غير مدبوغ او لان الحفوة تواضع لله ومن ثم طاف السلف بالكعبة حافين والقران يدل على ان ذلك احترام للبقعة وتعظيم لها فخلعهما والقاهما من وراء الوادي انك بالواد المقدس المطهر او المبارك طوى حيث كان منونا شامي وكوفي لانه اسم علم للوادي وهو بدل منه وغيرهم بغير تنوين بتاويل البقعة وقرا ابو زيد بكسر الطاء بلا تنوين وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة وانا اخترناك حمزة فاستمع لما يوحى اليك للذي يوحى او للوحي واللام تتعلق باستمع او باخترتك

إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وحدني وأطعني وأقم الصلوة لذكري لتذكرني فيها لاشتمال الصلوة على الأذكار أو لأني ذكرتها في
الكتاب وأمرت بها أو لأن أذكرك بالمدح والثناء أو لذكري خاصة لا تشوبه بذكر غيري أو لتكون لي ذاكراً غير ناس أو لأوقات ذكري وهي مواقيت
الصلوة كقوله إن الصلوة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً وقد حمل على ذكر الصلوة بعد نسيانها وذا إنما يصح بتقدير حذف المضاف أي لذكر
صلوتي وهذا دليل على أنه لا فريضة بعد التوحيد أعظم منها إن الساعة آتية كائنة لا محالة أكاد أريد عن الأخفش وقيل صلة أخفيها
وقيل هو من الأضداد أي أظهرها أو أسترها عن العباد فلا أقول هي آتية لإرادتي إخفاءها ولولا ما في الإخبار بإتيانها مع تعمية وقتها
من الحكمة وهو أنهم إذا لم يعلموا متى تقوم كانوا على وجل منها في كل وقت لما أخبرت به لتجزى متعلق بآتية كل نفس بما تسعى
بسعيها من خير أو شر فلا يصدنك عنها فلا يصرفنك عن العمل للساعة أو عن إقامة الصلوة أو عن الإيمان بالقيامة فالخطاب لموسى
والمراد به أمته من لا يؤمن بها لا يصدق بها واتبع هويه في مخالفة أمره فتردى فتهلك وما تلك بيمينك يا موسى
ما استفهام وتلك خبره وهي بمعنى هذه وبيمينك حال والعامل فيها معنى الإشارة أي قارة أو مأخوذة بيمينك أو تلك موصول صلته
بيمينك والسؤال للتنبيه لتقع المعجزة بها بعد التثبت فيها أو للتوطين لئلا يهوله انقلابها حية أو للإيناس ودفع الهيبة في المكالمة
قال هي عصاي أتوكؤا عليها أعتمد عليها إذا أعييت أو وقفت على رأس القطيع وعند الطفرة وأهش بها على غنمي
أخبط ورق الشجرة على غنمي ليأكله ولي فيها مآرب جمع مأربة بالحركات الثلث وهي الحاجة أخرى والقياس أخر وإنما
قال أخرى رداً إلى الجماعة أو لتنسق الآي وكذا الكبرى ولما ذكر بعضها شكراً أجمل الباقي حياء من التطويل أو ليسأل عنها الملك
العلام فيزيد في الإكرام والمآرب الأخر أنها كانت تماشيه وتحدثه وتحارب العدو والسباع وتصير رشاء فتطول بطول البير وتصير
شعبتاها دلواً وتكونان شمعتين بالليل وتحمل زاده ويركزها فتثمر ثمرة يشتهيها ويركزها فينبع الماء فإذا رفعها نضب وكانت
تقيه الهوام والزيادة على الجواب لتعداد النعم شكراً أو لأنها جواب سؤال آخر كأنه لما قال هي عصاي قيل له ما تصنع بها فأخذ يعد
منافعها قال ألقها يا موسى اطرح عصاك لتفرغ مما تتكي عليه فلا تسكن إلا بنا وترى كنه ما فيها من المآرب فتعتمد علينا
في المطالب فألقاها فطرحها فإذا هي حية تسعى تمشي سريعاً قيل انقلبت ثعباناً يبتلع الصخر والشجر فلما رآه يبتلع كل شيء
خاف وإنما وصفت بالحية هنا وبالثعبان وهو العظيم من الحيات وبالجان وهو الدقيق في غيرها لأن الحية اسم جنس يقع على الذكر
والأنثى والصغير والكبير وجاز أن تنقلب حية صفراء دقيقة ثم تتزايد جرمها حتى تصير ثعباناً فأريد بالجان أول حالها وبالثعبان مآلها
أو لأنها كانت في عظم الثعبان وسرعة الجان وقيل كان بين لحييها أربعون ذراعاً ولما قال له ربه خذها ولا تخف بلغ من ذهاب
خوفه أن أدخل يده في فمها وأخذ بلحييها سنعيدها سيرتها الأولى تأنيث الأول والسيرة الحالة التي يكون عليها
الإنسان غريزية كانت أو مكتسبة وهي في الأصل فعلة من السير كالركبة من الركوب ثم استعملت بمعنى الحالة والطريقة وانتصب
على الظرف أي سنعيدها في طريقتها الأولى أي في حال ما كانت عصا والمعنى نردها عصا ولذلك أري موسى عند المخاطبة
لئلا يفزع منها إذا انقلبت حية عند فرعون ثم نبه على آية أخرى فقيل واضمم يدك إلى جناحك إلى جنبك تحت العضد وجناحا
الإنسان جنباه والأصل المستعار منه جناحا الطائر سميا جناحين لأنه يجنحهما عند الطيران والمعنى أدخلها تحت عضدك تخرج بيضاء
لها شعاع كشعاع الشمس يغشى البصر من غير سوء برص آية أخرى لنبوتك بيضاء وآية حالان معاً ومن غير سوء من صلة بيضاء
كقولك ابيضت من غير سوء وجاز أن تنتصب آية بفعل محذوف متعلق به لام لنريك من آياتنا الكبرى أي خذ هذه الآية أيضاً
بعد قلب العصا حية لنريك بهما التي هي بعض آياتنا الكبرى العظمى أو لنريك بهما الكبرى من آياتنا والمعنى فعلنا ذلك لنريك من آياتنا
الكبرى اذهب إلى فرعون إنه طغى جاوز حد العبودية إلى دعوى الربوبية ولما أمره بالذهاب إلى فرعون الطاغي وعرف أنه كلف أمراً عظيماً
يحتاج إلى صدر فسيح قال رب اشرح لي صدري وسعه ليحتمل الوحي والمشاق وردى الأخلاق من فرعون وجنده ويسر لي أمري وسهل علي ما أمرتني به

من تبليغ

من تبليغ الرسالة إلى فرعون واشرح لي صدري أكد من اشرح صدري لما فيه من تكرير للمعنى الواحد من طريقي الإجمال والتفصيل لأنه بقوله اشرح
لي ويسر لي علم أن ثم مشروحاً وميسراً ثم رفع الإبهام بذكر الصدر والأمر واحلل عقدة من لساني وكان في لسانه رتة للجمرة التي
وضعها على لسانه في صباه وذلك أن موسى أخذ لحية فرعون ولطمه لطمة شديدة في صغره فأراد قتله فقالت آسية أيها الملك
إنه صغير لا يعقل فجعلت في طست ناراً وفي طست يواقيت ووضعتهما لدى موسى فقصد اليواقيت فأمال الملك يده إلى النار
فرفع جمرة فوضعها على لسانه فاحترق لسانه فصار لكنة منها وروي أن يده احترقت واجتهد فرعون في علاجها فلم تبرأ ولما دعاه
قال إلى أي رب تدعوني قال إلى الذي أبرأ يدي وقد عجزت عنها ومن لساني صفة لعقدة كأنه قيل عقدة من عقد لساني وهذا
يشعر بأنه لم يزل العقدة بكمالها وأكثرهم على ذهاب جميعها يفقهوا قولي عند تبليغ الرسالة واجعل لي وزيراً ظهيراً أعتمد
عليه من الوزر الثقل لأنه يتحمل عن الملك أوزاره ومؤنته أو من الوزر الملجأ لأن الملك يعتصم برأيه ويلتجي إليه في أموره أو معيناً من المؤازرة
وهي المعاونة فوزيراً مفعول أول لاجعل والثاني من أهلي أولي ووزيراً مفعولاه وقوله هارون عطف بيان للوزير وقوله أخي بدل
أو عطف بيان آخر أو وزيراً وهارون مفعولاه وقدم ثانيهما على أولهما عناية بأمر الوزارة اشدد به أزري قوبه ظهري وقيل الأزر
القوة وأشركه في أمري اجعله شريكي في النبوة والرسالة واشدد وأشركه على حكاية النفس شامي على الجواب والباقون على الدعاء و
السؤال كي نسبحك نصلي لك وننزهك تسبيحاً كثيراً ونذكرك كثيراً في الصلوات وخارجها إنك كنت بنا بصيراً
عالماً بأحوالنا فأجابه الله تعالى حيث قال قد أوتيت سؤلك يا موسى أعطيت مسؤولك فالسؤال الطلبة فعل بمعنى مفعول
كخبر بمعنى مخبور سولك بلا همزة أبو عمرو ولقد مننا أنعمنا عليك مرة كرة أخرى قبل هذه ثم فسرها فقال إذ أوحينا
إلى أمك ما يوحى إلهاماً أو مناماً حين ولدت وكان فرعون يقتل أمثالك وإذ ظرف لمننا ثم فسر ما يوحى بقوله أن اقذفيه
فيه ألقيه في التابوت وأن مفسرة لأن الوحي بمعنى القول فاقذفيه في اليم النيل فليلقه اليم بالساحل الجانب سمي
ساحلاً لأن الماء يسحله أو يقشره والصيغة أمر ليناسب ما تقدم ومعناه الإخبار أي يلقيه اليم بالساحل يأخذه عدو
لي وعدو له يعني فرعون والضمائر كلها راجعة إلى موسى ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت يفضي إلى تنافر
النظم والمقذوف في البحر والملقى إلى الساحل وإن كان هو التابوت لكن موسى في جوف التابوت روي أنها جعلت في التابوت
قطناً محلوجاً فوضعته فيه وقيرته ثم ألقته في اليم وكان يشرع منه إلى بستان فرعون نهر كبير فبينا هو جالس على رأس
بركة مع آسية إذا بالتابوت فأمر به فأخرج ففتح فإذا صبي أصبح الناس وجهاً فأحبه فرعون حباً شديداً فذلك قوله وألقيت
عليك محبة مني يتعلق مني بألقيت يعني أني أحببتك ومن أحبه الله أحبته القلوب فإنه ما رآه أحد إلا أحبه قال قتادة
كانت في عيني موسى ملاحة ما رآه أحد إلا أحبه ولتصنع معطوف على محذوف تقديره وألقيت عليك محبة لتحب ولتصنع
على عيني أي لتربى بمرأى مني وأصله من صنع الفرس أي أحسن القيام عليه يعني أنا راعيك ومراقبك كما يراعي الرجل
الشيء بعينه إذا اعتنى به ولتصنع بسكون اللام والجزم يزيد على أنه أمر إذ تمشي بدل من إذ أوحينا لأن مشي أختك كان منة
عليه أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله روي أن أخته مريم جاءت متعرفة خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة
يقبل ثديها وكان لا يقبل ثدي امرأة فقالت هل أدلكم على من يضمه إلى نفسه فيربيه وأرادت بذلك المرضعة وتذكير الفعل للفظ
من فقالوا نعم فجاءت بالأم فقبل ثديها وذلك قوله فرجعناك فرددناك إلى أمك كما وعدناها بقولنا إنا رادوه إليك
كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن على فراقك وقتلت نفساً قبطياً كافراً فنجيناك من الغم من القود وقيل الغم القتل
بلغة قريش وقيل اغتم بسبب القتل خوفاً من عقاب الله تعالى ومن اقتصاص فرعون فغفر الله له باستغفاره حين قال رب إني
ظلمت نفسي فاغفر لي ونجاه من فرعون بأن ذهب به من مصر إلى مدين وفتناك فتوناً ابتليناك ابتلاء أو فعلت في المحن

وتخلصت منها والفتون مصدر كالقعود او جمع فتنة اي فتناك ضروبا من الفتن والفتنة المحنة وكل ما يبتلي الله به عباده فتنة ونبلوكم بالشر والخير فتنة فلبثت سنين في اهل مدين هي بلدة شعيب عليه السلام على ثماني مراحل من مصر قال وهب لبث عند شعيب ثمانيا وعشرين سنة عشر منها مهر لصفوراء واقام عنده ثماني عشرة سنة بعدها حتى ولد له اولاد ثم جئت على قدر يا موسى اي موعد ومقدار للرسالة وهو اربعون سنة واصطنعتك لنفسي اخترتك واصطفيتك لوحيي ورسالتي لتنصرف على ارادتي ومحبتي قال الزجاج اخترتك لامري وجعلتك القائم بحجتي والمخاطب بيني وبين خلقي كاني اقمت عليهم الحجة وخاطبتهم اذهب انت واخوك باياتي بمعجزاتي ولا تنيا لا تفترا من الونى وهو الفتور والتقصير في ذكري اي اتخذا ذكري جناحا تطيران به او اريد بالذكر تبليغ الرسالة فالذكر يقع على سائر العبادات وتبليغ الرسالة من اعظمها اذهبا الى فرعون كرر لان الاول مطلق والثاني مقيد انه طغى جاوز الحد بادعائه الربوبية فقولا له قولا لينا الطفا له في القول لما له من حق تربية موسى او كنياه وهو من ذوي الكنى الثلث ابو العباس وابو الوليد وابو مرة او عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا ينزع عنه الا بالموت او هو قوله هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فظاهره الاستفهام والمشورة لعله يتذكر اي يتعظ ويتامل فيذعن للحق او يخشى اي يخاف ان يكون الامر كما تصفان فيجره انكاره الى الهلكة وانما قال لعله يتذكر مع علمه انه لا يتذكر لان الترجي لهما اي اذهبا على رجائكما وطمعكما وباشرا الامر مباشرة من يطمع ان يثمر عمله وجدوى ارسالهما اليه مع العلم بانه لن يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة وقيل معناه لعله يتذكر متذكر او يخشى خاش وقد كان ذلك من كثير من الناس وقيل لعل من الله واجب وقد تذكر ولكن حين لم ينفعه التذكر وقيل تذكر فرعون وخشي واراد اتباع موسى فمنعه هامان فكان لا يقطع امرا دونه وتليت عند يحيى بن معاذ فبكى وقال هذا رفقك بمن يقول انا اله فكيف بمن قال انت الاله وهذا رفقك بمن قال انا ربكم الاعلى فكيف بمن قال سبحان ربي الاعلى قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا يعجل علينا بالعقوبة ومنه الفارط يقال فرط عليه اي عجل او ان يطغى يجاوز الحد في الاساءة الينا قال لا تخافا انني معكما اي حافظكما وناصركما اسمع اقوالكم وارى افعالكم قال ابن عباس رضي الله عنه اسمع دعاءكما فاجيبه وارى ما يراد بكما فامنع لست بغافل عنكما فلا تهتما فاتياه اي فرعون فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل اي اطلقهم عن الاستعباد والاسترقاق ولا تعذبهم بتكليف المشاق قد جئناك باية بحجة من ربك على صدق ما ادعيناه وهذه الجملة جارية من الجملة الاولى وهي انا رسولا ربك مجرى البيان والتفسير لان دعوى الرسالة لا يثبت الا ببينتها وهي المجيء بالاية فقال فرعون وما هي فاخرج يده لها شعاع كشعاع الشمس والسلام على من اتبع الهدى اي سلم من العذاب من اسلم وليس بتحية وقيل وسلام الملائكة الذين هم خزنة الجنة على المهتدين انا قد اوحي الينا ان العذاب في الدنيا والعقبى على من كذب بالرسل وتولى اعرض عن الايمان وهي ارجى اية في القران لانه جعل جنس السلام للمؤمن وجنس العذاب على المكذب وليس وراء الجنس شيء فاتياه واديا الرسالة وقالا له ما امرا به قال فمن ربكما يا موسى خاطبهما ثم نادى احدهما لان موسى هو الاصل في النبوة وهارون تابعه قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه خلقه اول مفعولي اعطى اي اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به او ثانيهما اعطى كل شيء صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به كما اعطى العين الهيئة التي تطابق الابصار والاذن الشكل الذي يوافق الاستماع وكذا الانف والرجل واليد كل واحد منها مطابق المنفعة المنوطة بها وقرا نصير خلقه صفة للمضاف او للمضاف اليه اي اعطى كل شيء مخلوق عطاءه ثم هدى عرف كيف يرتفق بما اعطى للمعيشة في الدنيا والسعادة في العقبى قال فما بال القرون الاولى فما حال الامم الخالية والرمم البالية سالم عن حال من تقدم من القرون

وعن

وعن شقاء من شقي منهم وسعادة من سعد قال موسى مجيبا علمها عند ربي مبتدأ وخبر في كتاب اي اللوح خبر ثان اي هذا سؤال عن الغيب وقد استأثر الله به لا يعلمها الا هو وما انا الا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به علام الغيوب وعلم احوال القرون مكتوب عنده سبحانه في اللوح المحفوظ لا يضل ربي اي لا يخطئ شيئا يقال ضللت الشيء اذا اخطاته في مكانه فلم تهتد له اي لا يخطئ في سعادة الناس وشقاوتهم ولا ينسى ثوابهم وعقابهم وقيل لا ينسى ما علم فيذكره الكتاب ولكن ليعلم الملئكة ان معمول الخلق يوافق معلومه الذي مرفوع صفة لربي او خبر مبتدأ محذوف او منصوب على المدح جعل لكم الارض مهدا كوفي وغيرهم مهادا وهما لغتان لما يبسط ويفرش وسلك اي جعل لكم فيها سبلا طرقا وانزل من السماء ماء مطرا فاخرجنا به بالماء نقل الكلام من الغيبة الى لفظ المتكلم المطاع للافتنان وقيل تم كلام موسى ثم اخبر الله تعالى عن نفسه بقوله فاخرجنا به وقيل هذا كلام موسى اي فاخرجنا نحن بالحراثة والغرس ازواجا اصنافا من نبات هو مصدر سمي به النابت فاستوى فيه الواحد والجمع شتى صفة للازواج او للنبات جمع شتيت كمريض ومرضى اي انها مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة والشكل بعضها يصلح للناس وبعضها للبهائم ومن نعمته تعالى ان ارزاقنا تحصل بعمل الانعام وقد جعل الله تعالى علفها مما يفضل عن حاجتنا مما لا نقدر على اكله قائلين كلوا وارعوا انعامكم حال من الضمير في فاخرجنا والمعنى اخرجنا اصناف النبات اذنين في الانتفاع بها مبيحين ان تاكلوا بعضها وتعلفوا بعضها ان في ذلك الذي ذكرت لايات لدلالات لاولي النهى لذوي العقول واحدها نهية لانها تنهى عن المحظور او ينتهى اليها في الامور منها من الارض خلقناكم اي اباكم ادم عليه السلام وقيل يعجن كل نطفة بشيء من تراب مدفنه فيخلق من التراب والنطفة معا او لان النطفة من الاغذية وهي من الارض وفيها نعيدكم اذا متم فدفنتم ومنها نخرجكم عند البعث تارة مرة اخرى والمراد باخراجهم انه يؤلف اجزاءهم المتفرقة المختلطة بالتراب ويردهم كما كانوا احياء ويخرجهم الى المحشر عدد الله عليهم ما علق بالارض من مرافقهم حيث جعلها لهم فراشا ومهادا يتقلبون عليها وسوى لهم فيها مسالك يترددون فيها كيف شاؤا وانبت فيها اصناف النبات التي منها اقواتهم وعلوفات بهائمهم وهي اصلهم الذي منه تفرعوا وامهم التي منها ولدوا وهي كفاتهم اذا ماتوا ولقد اريناه اي فرعون اياتنا كلها وهي تسع ايات العصا واليد وفلق البحر والحجر والجراد والقمل والضفادع والدم ونتق الجبل فكذب الايات وابى قبول الحق قال فرعون اجئتنا لتخرجنا من ارضنا مصر بسحرك يا موسى فيه دليل على انه خاف منه خوفا شديدا وقوله بسحرك تعلل والا فاي ساحر يقدر ان يخرج ملكا من ارضه فلناتينك بسحر مثله فلنعارضنك بسحر مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا هو مصدر بمعنى الوعد ويقدر مضاف اي مكان موعد والضمير في لا نخلفه للموعد وقرأ يزيد بالجزم على جواب الامر وغيره بالرفع على الوصف للموعد نحن ولا انت مكانا هو بدل من المكان المحذوف ويجوز ان لا يقدر مضاف ويكون المعنى اجعل بيننا وبينك وعدا لا نخلفه وانتصب مكانا بالمصدر او بفعل يدل عليه المصدر سوى بالكسر حجازي وابو عمرو وعلي وغيرهم بالضم وهو نعت لمكانا اي منصفا بيننا وبينك وهو من الاستواء لان المسافة من الوسط الى الطرفين مستوية قال موعدكم يوم الزينة مبتدأ وخبر وهو يوم عيد كان لهم او يوم النيروز او يوم عاشوراء وانما استقام الجواب بالزمان وان كان السؤال عن المكان على التاويل الاول لان اجتماعهم يوم الزينة يكون في مكان لا محالة فبذكر الزمان علم المكان وعلى الثاني تقديره وعدكم وعد يوم الزينة وان يحشر الناس اي يجمع في موضع رفع او جر عطفا على يوم او الزينة ضحى اي وقت الضحوة ليكون ابعد عن الريبة وابين لكشف الحق وليشيع في جميع اهل الوبر والمدر فتولى فرعون ادبر عن موسى معرضا فجمع كيده مكره وسحرته وكانوا اثنين وسبعين او اربعمائة او سبعين الفا ثم اتى للموعد قال لهم موسى اي للسحرة ويلكم لا تفتروا على الله كذبا لا تدعوا اياته ومعجزاته سحرا فيسحتكم كوفي غير ابي بكر يهلككم وغيرهم بفتح الياء والحاء والسحت

والاسحات بمعنى الاعدام وانتصب على جواب النهي بعذاب عظيم وقد خاب من افترى من كذب على الله فتنازعوا اختلفوا اي
السحرة فقال بعضهم هو ساحر مثلنا وقال بعضهم ليس هذا بكلام السحرة اي لا تفتروا على الله كذبا الاية امرهم بينهم
واسروا النجوى اي تشاوروا في السر فقالوا ان كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امر والنجوى يكون مصدرا
واسما ثم تفقوا هذا الكلام يعني قالوا ان هذان لساحران يعني موسى وهارون قرا ابو عمرو ان هذين لساحران وهو ظاهر
ولكنه مخالف للامام وابن كثير وحفص والخليل وهو اعرف بالنحو واللغة ان هذان لساحران بتخفيف ان مثل قد لك ان زيد
لمنطلق واللام هي الفارقة بين ان النافية والمخففة من الثقيلة وقيل هي بمعنى ما واللام بمعنى الا اي ما هذان الا ساحران
دليله قراءة ابي ان ذان الا ساحران وغيرهم ان هذان لساحران قيل هي لغة بالحارث بن كعب وخثعم ومراد وكنانة فالتثنية في
لغتهم بالالف ابدا فلم يقلبوها ياء في الجر والنصب كعصا وسعدى قال ان اباها وابا اباها قد بلغا في المجد غايتاها وقال الزجاج ان
نعم قال الشاعر ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت انه اي نعم والها للوقف وهذان مبتداء وساحران خبر مبتداء محذوف واللام
داخلة على المبتداء المحذوف تقديره هذان لهما ساحران فيكون دخولها في موضعها الموضوع لها وهو الابتداء وقد تدخل اللام في الخبر كما تدخل
في المبتداء قال خالي لانت ومن جرير خاله قال وعرضته على المبرد فرضيه وقد زيفه ابو علي يريدان ان يخرجاكم من ارضكم مصر بسحرهما
ويذهبا بطريقتكم بدينكم وشريعتكم المثلى الفضلى تانيث الامثل وهو الافضل فاجمعوا فاحكموا اي احملوه مجمعا عليه حتى لا تختلفوا
فاجمعوا ابو عمرو ويعضده فجمع كيده كيدكم هو ما يكاد به ثم ائتوا صفا مصطفين حال امروا بان ياتوا صفا لانه اهيب في صدور
الرائين وقد افلح اليوم من استعلى وقد فاز من غلب وهو اعتراض قالوا اي السحرة يا موسى اما ان تلقي عصاك اولا واما ان نكون
اول من القى ما معني وموضع ان مع ما بعده فيهما بالنصب بفعل مضمر او رفع بانه خبر مبتدا محذوف معناه اختر احد الامرين او الامر القاؤك
القاؤنا وهذا التخيير منهم استعمال ادب حسن معه وكانه تعالى الهمهم ذلك وقد وصل اليهم بركته وعلم موسى اختيار القائهم اولا حتى قال بل القوا
انتم اولا ليبرزوا ما معهم من مكائد السحر ويظهر الله سلطانه ويقذف بالحق على الباطل فيدمغه ويسلط المعجزة على السحر فتمحقه فيصير اية
نيرة للناظرين وعبرة بينة للمعتبرين فالقوا فاذا حبالهم وعصيهم يقال في اذا هذه اذا المفاجاة والتحقيق انها اذا الكائنة بمعنى
الوقت الطالبة ناصبا لها وجملة تضاف اليها وخصت في بعض المواضع بان يكون ناصبها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجاة و
الجملة ابتدائية لا غير والتقدير ففاجا موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم والمعنى على مفاجاته حبالهم وعصيهم مخيلة اليه
السعي يخيل وبالتاء ابن ذكوان اليه الى موسى من سحرهم انها تسعى يرفع بدل اشتمال من الضمير في يخيل اي يخيل الملقي
روي انهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت فخيلت ذلك فاوجس في نفسه خيفة موسى
اضمر في نفسه خوفا ظنا منه انها تقصده للجبلة البشرية او خاف ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه قلنا لا تخف انك انت
الاعلى الغالب القاهر وفي ذكر ان وانت وحرف التعريف ولفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة مبالغة بينة والق ما في
يمينك تلقف بسكون اللام والفاء وتخفيف القاف حفص تلقف ابن ذكوان الباقون تلقف ما صنعوا زوروا وافتعلوا
اي اطرح عصاك تبتلع عصيهم وحبالهم ولم يقل عصاك تعظيما لها اي لا تحتفل بما صنعوا فان ما في يمينك اعظم منها او تحقيرا اي
لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويد الفرد الذي في يمينك فانه بقدرتنا يتلقفها على وحدته وكثرتها انما صنعوا كيد
ساحر سحر كوفي غير عاصم بمعنى ذي سحر او ذوي سحر او هم لتوغلهم في سحرهم كانهم السحر وكيد بالرفع على القرائتين وما هو موصولة او مصدرية
وانما وحد ساحر ولم يجمع لان القصد في هذا الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع لخيل ان المقصود هو العدد الا
ترى الى قوله ولا يفلح الساحر اي هذا الجنس حيث اتى اينما كان فالقى موسى عصاه فتلقفت ما صنعوا فلعظم ما راوا من الاية دخلوا
الى السجود فذلك قوله فالقي السحرة سجدا قال الاخفش من سرعة ما سجدوا كانهم القوا فما اعجب امرهم قد القوا حبالهم و

عصيهم

عصيهم للكفر والجحود ثم القوا رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود فما اعظم الفرق بين الالقائين روي انهم راوا الجنة ومنازلهم فيها في السجود
فرفعوا رؤسهم ثم قالوا امنا برب هارون وموسى وانما قدم هارون هنا واخر في الشعراء محافظة للفاصلة ولان الواو لا توجب
ترتيبا قال امنتم بغير مد حفص وبهمزة ممدودة بصري وشامي وحجازي وبهمزتين غيرهم له قبل ان اذن لكم اي لموسى يقال امن
له وامن به انه لكبيركم الذي علمكم السحر لعظيمكم او لمعلمكم يقول اهل مكة للمعلم امرني كبيري فلاقطعن ايديكم و
ارجلكم من خلاف القطع من خلاف ان يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لان كل واحد من العضوين يخالف الاخر بان هذا يد
وذاك رجل وهذا يمين وذاك شمال ومن لابتداء الغاية لان القطع مبتداء وناش من مخالفة العضو العضو ومحل الجار والمجرور النصب
على الحال اي لاقطعنها مختلفات لانها اذا خالف بعضها بعضا فقد اتصفت بالاختلاف شبه تمكن المصلوب في الجذع بتمكن المظروف في
الظرف فلذا قال ولاصلبنكم في جذوع النخل وخص النخل لطول جذوعها ولتعلمن اينا اشد عذابا انا على ايمانكم به او رب موسى على ترك
الايمان به وقيل يريد نفسه لعنه الله وموسى عليه السلام بدليل قوله امنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله كقوله يؤمن بالله ويؤمن
للمؤمنين وابقى ادوم قالوا لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا من البينات القاطعة الدالة على صدق موسى والذي
فطرنا عطف على ما جاءنا اي لن نختارك على الذي جاءنا ولا على الذي خلقنا او قسم وجوابه لن نؤثرك مقدم على القسم
فاقض ما انت قاض فاصنع ما انت صانع من القتل والصلب قال الشاعر وعليهما مسرودتان قضاهما اي صنعهما
او احكم ما انت حاكم انما تقضي هذه الحيوة الدنيا اي في هذه الحيوة فانتصب على الظرف اي انما تحكم فينا مدة
حياتنا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه ما موصولة منصوبة بالعطف على خطايانا من
السحر حال من ما روي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحر اذا
نام بطل سحره فكرهوا معارضته خوف الفضيحة فاكرههم فرعون على الاتيان بالسحر انظر كيف نفعهم علمهم بالسحر وخسر
فرعون جهله به فكيف بعلم الشرع والله خير ثوابا لمن اطاعه وابقى عقابا لمن عصاه وهو رد لقول فرعون
ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى انه هو ضمير الشان من يات ربه مجرما كافرا فان له جهنم لا يموت
فيها فيستريح بالموت ولا يحيى حيوة ينتفع بها ومن ياته مؤمنا مات على ايمانه قد عمل الصالحات بعد الايمان
فاولئك لهم الدرجات العلى جمع العليا جنات عدن بدل من الدرجات تجري من تحتها الانهار خالدين
دائمين فيها وذلك جزاء من تزكى تطهر من الشرك بقول لا اله الا الله قيل هذه الايات الثلث حكاية قولهم وقيل خبر من الله تعالى لا على
وجه الحكاية وهو الظاهر ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي لما اراد الله تعالى اهلاك فرعون وقومه امر موسى ان يخرج بهم من مصر ليلا
وياخذ بهم طريقا في البحر فاضرب لهم طريقا في البحر اي اجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما يبسا اي يابسا وهو
مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا لا تخاف حال من الضمير في فاضرب اي اضرب لهم طريقا غير خائف لا تخف حمزة على الجواب دركا اسم من
الادراك اي لا يدركك فرعون وجنوده ولا يلحقونك ولا تخشى الغرق وعلى قراءة حمزة ولا تخشى استيناف اي وانت لا تخشى او يكون الالف للاطلاق
كما في وتظنون بالله الظنونا فخرج بهم موسى من اول الليل وكانوا سبعين الفا وقد استعاروا حليهم فركب فرعون في ست مائة الف من القبط
فقص اثرهم فذلك قوله فاتبعهم فرعون بجنوده وهو حال اي خرج خلفهم ومعه جنوده فغشيهم من اليم اصابهم من البحر
ما غشيهم هو من جوامع الكلم التي تستقل مع قلتها بالمعاني الكثيرة اي غشيهم ما لا يعلم كنهه الا الله عز وجل واضل
فرعون قومه عن سبيل الرشاد وما هدى وما ارشدهم الى الحق والسداد وهذا رد لقوله وما اهديكم الا
سبيل الرشاد ثم ذكر منته على بني اسرائيل بعد ما انجاهم من البحر واهلك فرعون وقومه بقوله يا بني اسرائيل اي وحينا
الى موسى ان اسر بعبادي وقلنا يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم اي فرعون وواعدناكم

بابناء الكتاب جانب الطور الايمن وذلك ان الله عز وجل وعد موسى ان ياتي هذا المكان ويختار سبعين رجلا يحضرون معه لنزول
التورية وانما نسب اليهم المواعدة لانها كانت لنبيهم ونقبائهم واليهم رجعت منافعها التي قام بها شرعهم ودينهم والايمن نصب لانه صفة
جانب وقرئ بالجر على الجوار ونزلنا عليكم المن والسلوى في التيه وقلنا لكم كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم انجيتكم وواعدتكم
ورزقتكم كوفي غير عاصم ولا تطغوا فيه ولا تتعدوا حدود الله فيه بان تكفروا النعم وتنفقوها في المعاصي او لا يظلم بعضكم بعضا فيه فيحل
عليكم غضبي عقوبتي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى هلك وسقط سقوطا لا نهوض بعده واصله ان يسقط من جبل فيهلك فيحل ويحلل
سقط من ترف شرف الايمان الى حفرة من حفر النيران قرأ علي فيحل ويحلل والباقون بكسرها فالمكسور في معنى الوجوب من حل الدين يحل اذا وجب
اداؤه والمضموم في معنى النزول واني لغفار لمن تاب عن الشرك وامن وحد الله تعالى وصدقه فيما انزل وعمل صالحا ادى الفرايض
ثم اهتدى ثم استقام وثبت على الهدى المذكور وهو التوبة والايمان والعمل الصالح وما اعجلك واي شيء عجل بك عن قومك
يا موسى اي عن السبعين الذين اختارهم وذلك انه مضى معهم الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه وامرهم
ان يتبعوه فقال الله تعالى وما اعجلك اي شيء اوجب عجلتك استفهام انكار وما مبتداء واعجلك الخبر قال هم اولاء على اثري اي
خلفي يلحقون بي وليس بيني وبينهم الا مسافة يسيرة ثم ذكر موجب العجلة فقال وعجلت اليك رب اي الى الموعد الذي وعدت لترضى لتزداد
عني رضى وهذا دليل على جواز الاجتهاد قال فانا قد فتنا القيناهم في الفتنة قومك من بعدك من بعد خروجك من بينهم والمراد
بالقوم الذين خلفهم مع هارون عليهما السلام واضلهم السامري بدعائه اياهم الى عبادة العجل واجابتهم له وهو منسوب الى قبيلة من
بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان علجا من كرمان فاتخذ عجلا واسمه موسى ابن ظفر وكان منافقا فرجع موسى من مناجاة ربه الى قومه
غضبان اسفا شديد الغضب وحزينا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا وعدهم الله ان يعطيهم التورية التي فيها هدى
ونور وكانت الف سورة كل سورة الف اية يحمل اسفارها سبعون جملا ولا وعد احسن من ذلك افطال عليكم العهد اي مدة
مفارقتي اياكم والعهد الزمان ويقال طال عهدي بك اي طال زماني بسبب مفارقتك ام اردتم ان يحل عليكم غضب
من ربكم اي اردتم ان تفعلوا فعلا يجب عليكم الغضب من ربكم فاخلفتم موعدي وعدوه ان يقيموا على امره وما تركهم
عليه من الايمان فاخلفوا موعده باتخاذ العجل قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بفتح الميم مدني وعاصم وبضمها حمزة وعلي
وكسرها غيرهم اي ما اخلفنا موعدك بان ملكنا امرنا اي لو ملكنا امرنا وخلينا وراينا لما اخلفناه ولكنا غلبنا من جهة السامري وكيده
ولكنا حملنا بالضم والتشديد حجازي وشامي وحفص وبفتح الحا والميم مع التخفيف غيرهم اوزارا من زينة القوم اثقالا
من حلي القبط او ارادوا بالاوزار انها اثام وتبعات لانهم قد استعاروها ليلة الخروج من مصر بعلة ان علينا عيدا فقال السامري انما حبس موسى لشؤم
جرمها لانهم كانوا معه في حكم المستامنين في دار الحرب وليس للمستامن ان ياخذ مال الحربي على ان الغنايم لم تكن تحل حينئذ فاحرقوها فخبانا في حفرة النار
عجل فانصاغ عجلا مجوفا فكان يدخل الريح في مجاريه منه اشباه الرهق وقيل نفخ فيه تراب موضع قوائم فرس جبريل عليه السلام يوم الغرق وهو فرس حيوة فحي
طباعهم الى الذهب فعبدوه فقذفناها في نار السامري التي اوقدها في الحفرة وامرنا ان نطرح فيها الحلي فكذلك القى السامري ما معه من الحلي
او ما معه من التراب الذي اخذه من اثر حافر فرس جبريل عليه السلام فاخرج لهم السامري من الحفرة عجلا خلقه الله تعالى من الحلي التي
سبكتها النار ابتلاء جسدا مجسدا له خوار صوت وكان يخور كما تخور العجاجيل فقالوا اي السامري واتباعه هذا الهكم
واله موسى فاجاب عامتهم الا اثني عشر الفا فنسي اي فنسي موسى ربه هنا وذهب يطلبه عند الطور او هو ابتداء كلام من الله
تعالى اي نسي السامري ربه وترك ما كان عليه من الايمان الظاهر او نسي السامري الاستدلال على ان العجل لا يجوز ان يكون الها بدليل
قوله افلا يرون ان لا يرجع اي انه لا يرجع فان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اليهم قولا اي لا يجيبهم ولا يملك لهم ضرا
ولا نفعا اي هو عاجز عن الخطاب والضر والنفع فكيف يتخذونه الها وقيل انه ما خار الا مرة فاخبر ولقد قال لهم لمن عبدوا العجل

هارون من قبل من قبل رجوع موسى اليهم يا قوم انما فتنتم به ابتليتم بالعجل فلا تعبدوه وان ربكم الرحمن لا العجل فاتبعوني
كونوا على ديني الذي هو الحق واطيعوا امري في ترك عبادة العجل قالوا لن نبرح عاكفين لن نزال مقيمين على العجل وعبادته
حتى يرجع الينا موسى فننظر هل يعبده كما عبدناه وهل صدق السامري ام لا فلما رجع موسى قال يا هرون ما منعك اذ رايتهم
ضلوا بعبادة العجل الا تتبعن بالياء في الوصل والوقف مكي وافقه ابو عمرو ونافع في الوصل وغيرهم بلا ياء اي ما دعاك الى ان لا
تتبعن لوجود التعلق بين الصارف عن فعل الشيء وبين الداعي الى تركه وقيل لا مزيدة والمعنى اي شيء منعك ان تتبعني حين
لم يقبلوا قولك وتلحق بي وتخبرني او ما منعك ان تتبعني في الغضب لله وهلا قاتلت من كفر بمن امن وما لك لم تباشر الامر كما
كنت اباشره انا لو كنت شاهدا افعصيت امري الذي امرتك به من القيام بمصالحهم ثم اخذ بشعر راسه بيمينه ولحيته
بشماله غضبا وانكارا عليه لان الغيرة في الله ملكته قال يا بن ام وبخفض الميم شامي وكوفي غير حفص وكان اخاه
لابيه وامه عند الجمهور ولكنه ذكر الام استعطافا وترقيقا لا تاخذ بلحيتي ولا براسي ثم ذكر عذره فقال اني
خشيت ان تقول اذا قاتلت بعضهم ببعض فرقت بين بني اسرائيل او خفت ان تقول ان فارقتهم واتبعتك ولحق
بي فريق وتبع السامري فريق فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب لم تحفظ قولي واخلفني في قومي واصلح وفيه دليل على جواز الاجتهاد
ثم اقبل موسى على السامري منكرا عليه حيث قال فما خطبك ما امرك الذي تخاطب عليه يا سامري قال بصرت
بما لم يبصروا به وبالتاء حمزة وعلي قال الزجاج بصر علم وابصر نظر اي علمت ما لم يعلمه بنو اسرائيل قال موسى وما ذاك قال
رايت جبريل على فرس الحيوة فالقي في نفسي ان اقبض من اثره فما القيته على شيء الا صار له روح ولحم ودم فقبضت قبضة
القبضة المرة من القبض واطلاقها على المقبوض من تسمية المفعول بالمصدر كضرب الامير وقرئ فقبصت قبصة فالضاد
بجميع الكف والصاد باطراف الاصابع من اثر الرسول اي من اثر فرس الرسول وقرئ بها فنبذتها فطرحتها في جوف العجل
وكذلك سولت زينت لي نفسي ان افعله ففعلت اتباعا لهواي وهو اعتراف بالخطاء واعتذار منه قال له موسى
فاذهب من بيننا طريدا فان لك في الحيوة ما عشت ان تقول لمن اراد مخالطتك جاهلا بحالك لا مساس اي لا يمسني احد ولا
امسه فمنع من مخالطة الناس منعا كليا وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته واذا اتفق ان يماس احدا حم الماس والممسوس وكان يهيم في البرية
يصيح لا مساس ويقال ان ذلك موجود في اولاده الى الان وقيل اراد موسى عليه السلام ان يقتله فمنعه الله منه لسخائه وان لك موعدا لن تخلفه لن يخلفكه
موعده الذي وعدك على الشرك والفساد في الارض ينجزه لك في الاخرة بعد ما عاقبك بذلك في الدنيا لن تخلفه مكي وابو عمرو وهذا
من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وانظر الى الهك الذي ظلت عليه واصله ظللت فحذف اللام الاولى تخفيفا عاكفا
مقيما لنحرقنه بالنار ثم لننسفنه لنذرينه في اليم نسفا فحرقه وذراه في البحر فشرب بعضهم من مائه لحبه فظهرت على شفاههم
صفرة الذهب انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما تمييز اي وسع علمه كل شيء ومحل الكاف من كذلك
نصب اي مثل ما اقتصصنا عليك قصة موسى وفرعون نقص عليك من انباء ما قد سبق من اخبار الامم الماضية تكثيرا لبيناتك
زيادة في معجزاتك وقد اتيناك اعطيناك من لدنا من عندنا ذكرا قرانا فهو ذكر عظيم وقران كريم فيه النجاة لمن اقبل عليه
وهو مشتمل على الاقاصيص والاخبار الحقيقة بالتفكر والاعتبار من اعرض عنه عن هذا الذكر وهو القران ولم يؤمن به فانه
يحمل يوم القيمة وزرا عقوبة ثقيلة سماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الثقيل
الذي ينقض ظهره ويلقي عليه بهره او لانها جزاء الوزر وهو الاثم خالدين حال من الضمير في يحمل وانما جمع على المعنى
ووحد في فانه حملا على لفظ من فيه في الوزر اي في جزاء الوزر وهو العذاب وساء لهم يوم القيمة حملا
ساء في حكم بئس وفيه ضمير مبهم يفسره حملا وهو تمييز واللام في لهم للبيان كما في هيت لك والمخصوص بالذم محذوف

لدلالة الوزر السابق عليه تقديره ساء الحمل حملا فيه يوم ينفخ بدل من يوم القيامة ننفخ ابو عمرو في الصور القرن او جمع صورة
اي ينفخ الارواح فيها دليله قراءة قتادة في الصور بفتح الواو جمع صورة ونحشر المجرمين يومئذ زرقا حال اي عميا كما قال
ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وهذا لان حدقة من يذهب نور بصره تزرق يتخافتون يتسارون بينهم اي يقول
بعضهم لبعض سرا لهول ذلك اليوم ان لبثتم ما لبثتم في الدنيا الا عشرا اي عشر ليال يستقصرون مدة لبثهم في القبور
او في الدنيا لما يعاينون من الشدائد التي تذكرهم ايام النعمة والسرور فيتاسفون عليها ويصفونها بالقصر لان ايام السرور
قصار او لانها ذهبت عنهم والذاهب وان طالت مدته قصير بالانتهاء او لاستطالتهم الاخرة لانها ابد يستقصر اليها عمر
الدنيا ويتقال لبث اهلها فيها بالقياس الى لبثهم في الاخرة وقد رجح الله قول من يكون اشد تقالا منهم نحن اعلم بما يقولون
اذ يقول امثلهم طريقة اعدلهم قولا ان لبثتم الا يوما وهو كقوله قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فسئل العادين في
ويسئلونك عن الجبال سالوا النبي صلى الله عليه وسلم ما يصنع بالجبال يوم القيمة وقيل لم يسال وتقديره ان سالوك فقل
ولذا قرن بالفاء بخلاف سائر السوالات مثل قوله ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير يسئلونك
عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربي يسئلونك عن الروح قل الروح يسئلونك عن ذي
القرنين قل سأتلو لانها سوالات تقدمت فورد جوابها ولم يكن فيها معنى الشرط فلم يذكر الفاء فقل ينسفها ربي نسفا يجعلها كالرمل
ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها كما تذرى الطعام وقال الخليل يقلعها فيذرها فيذر مقارها او يجعل الضمير للارض للعلم بها كقوله
ما ترك على ظهرها قاعا صفصفا مستوية ملساء لا ترى فيها عوجا انخفاضا ولا امتا ارتفاعا والعوج بالكسر وان كان في المعاني
كالمفتوح في الاعيان والارض عين ولكن لما استوت الارض استواء لا يمكن ان يوجد فيها اعوجاج بوجه ما وان دقت الحيلة
ولطفت جرت مجرى المعاني يومئذ اضاف اليوم الى وقت نسف الجبال اي يوم اذ نسفت وجاز ان يكون بدلا بعد بدل من يوم
القيامة يتبعون الداعي الى المحشر اي صوت الداعي وهو اسرافيل حين ينادي على صخرة بيت المقدس ايتها العظام البالية
والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هلمي الى العرض الرحمن فيقبلون من كل اوب الى صوته لا يعدلون عنه لا عوج له اي لا يعوج له مدعو بل يستوون
اليه من غير انحراف متبعين لصوته وخشعت وسكنت الاصوات للرحمن هيبة واجلالا فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا لتحريك الشفاه
وقيل هو من همس الابل وهو صوت اخفافها اذا مشت اي لا تسمع الا خفق الاقدام ونقلها الى المحشر يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن
محل من رفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف اي لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من اذن له الرحمن اي اذن للشافع في الشفاعة ورضي له
قولا اي رضي قوله لاجله بان يكون المشفوع له مسلما او نصب على انه مفعول تنفع يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي يعلم
ما تقدمهم من الاحوال وما يستقبلونه ولا يحيطون به علما اي بما احاط به علم الله فيرجع الضمير الى ما او يرجع الضمير الى الله
لانه تعالى ليس بمحاط وعنت خضعت وذلت ومنه قيل للاسير عان الوجوه اي اصحابها للحي الذي لا يموت وكل حيوة
يتعقبها الموت فهي كان لم تكن القيوم القائم على كل نفس بما كسبت او القائم بتدبير الخلق وقد خاب يئس من رحمة
الله من حمل ظلما من حمل الى موقف القيامة شركا لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه ولا ظلم اشد من جعل المخلوق شريك من
خلقه ومن يعمل من الصالحات الطاعات وهو مؤمن مصدق بما جاء محمد عليه السلام وفيه دليل انه يستحق اسم الايمان بدون
الاعمال الصالحة وان الايمان شرط قبولها فلا يخاف اي فهو لا يخاف فلا يخف على النهي مكي ظلما ان يزاد في سيئاته ولا
هضما ولا ينقص من حسناته واصل الهضم النقص والكسر وكذلك عطف على كذلك نقص اي ومثل ذلك الانزال انزلناه قرانا
عربيا بلسان العرب وصرفنا كررنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون يجتنبون الشرك او يحدث لهم الوعيد او القران ذكرا عظة
او شرفا بايمانهم به وقيل او بمعنى الواو فتعالى الله ارتفع عن فنون الظنون واوهام الافهام وتنزه عن مضاهاة الانام و

بمشابهة الاجسام الملك الذي يحتاج اليه الملوك الحق المحق في الالوهية ولما ذكر القران وانزاله قال استطرادا واذا لقنك
جبرئيل ما يوحى اليك من القران فتان عليك ريثما يسمعك ويفهمك ولا تعجل بالقران بقراءته من قبل ان يقضى اليك وحيه من قبل
ان يفرغ جبرئيل من الابلاغ وقل رب زدني علما بالقران ومعانيه وقيل ما امر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء الا في العلم ولقد عهدنا
الى ادم اي اوصيناه ان لا ياكل من الشجرة يقال في اوامر الملوك ووصاياهم تقدم الملك الى فلان واوصى اليه وعزم عليه
وعهد اليه فعطفت قصة ادم على وصرفنا فيه من الوعيد والمعنى واقسم قسما لقد امرنا اباهم ادم ووصيناه ان لا يقرب الشجرة
من قبل وجودهم فخالف الى ما نهي عنه كما انهم يخالفون يعني ان اساس امر بني ادم على ذلك وعرقهم راسخ فيه فنسي العهد اي النهي والانبياء
عليهم السلام يواخذون بالنسيان الذي لو تكلفوا لحفظوه ولم نجد له عزما قصدا الى الخلاف لامره او لم يكن ادم من اولي العزم والوجود
بمعنى العلم ومفعولاه له عزما او بمعنى نقيض العدم اي وعدمنا له عزما وله متعلق بنجد واذ منصوب باذكر قلنا للملائكة اسجدوا
لادم قيل هو السجود اللغوي الذي هو الخضوع والتذلل او كان ادم كالقبلة لضرب تعظيم له فيه فسجدوا الا ابليس عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان ابليس كان ملكا من جنس المستثنى منهم وقال الحسن الملائكة لباب الخليقة من الارواح لا يتناسلون وابليس من نار السموم
وانما صح استثناؤه منهم لانه كان يصحبهم ويعبد الله معهم ابى جملة مستانفة كانه جواب لمن قال لم لم يسجد والوجه ان لا يقدر له مفعول
وهو السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا وان يكون معناه اظهر الاباء وتوقف فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك
حيث لم يسجد لك ولم يرض بفضلك فلا يخرجنكما من الجنة فلا يكونن سببا لاخراجكما فتشقى فتتعب في طلب القوت ولم يقل فتشقيا
لان الرجل هو الكافل لنفقة المراة وروي انه اهبط الى ادم ثور احمر وكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه
ان لك الا تجوع فيها في الجنة ولا تعرى عن الملابس لانها معدة ابدا فيها وانك بالكسر نافع وابو بكر عطفا على ان الا ولى وغيرهما بالفتح عطفا على ان لا تجوع ومحله نصب بان وجاز للفصل كما تقول ان في علي انك جالس لا تظمؤ فيها لا تعطش لوجود الاشربة فيها
ولا تضحى لا يصيبك حر الشمس اذ ليس فيها شمس فاهلها في ظل ممدود فوسوس اليه الشيطان اي انهى اليه الوسوسة كاسر اليه قال يا ادم
هل ادلك على شجرة الخلد اضاف الشجرة الى الخلد وهو الخلود لان من اكل منها خلد بزعمه ولا يموت وملك لا يبلى لا يفنى
فاكلا اي ادم وحوا منها فبدت لهما سوآتهما عوراتهما وطفقا طفق يفعل كذا مثل جعل يفعل وهو كاد في وقوع
الخبر فعلا مضارعا الا انه للشروع في اول الامر وكاد للدنو منه يخصفان عليهما من ورق الجنة اي يلزقان الورق بسوآتهما للتستر وهو
ورق التين وعصى ادم ربه فغوى ضل عن الراي وعن ابن عيسى خاب والحاصل ان العصيان وقوع الفعل على خلاف الامر والنهي وقد يكون عمدا فيكون ذنبا وقد يكون
عمدا فيكون زلة ولما وصف فعله بالعصيان خرج فعله من ان يكون رشدا فكان غيا لان الغي خلاف الرشد وفي التصريح بقوله وعصى ادم ربه فغوى والعدول عن قوله
زل ادم مزجرة بليغة وموعظة كافية للمكلفين كانه قيل لهم انظروا واعتبروا كيف نعيت على النبي المعصوم حبيب الله زلته بهذه الغلظة فلا تتهاونوا بما يفرط
منكم من الصغائر فضلا عن الكبائر ثم اجتبيه ربه قربه اليه او اصطفاه وقرئ به واصل الكلمة الجمع يقال جبى الي كذا فاجتبيته فتاب عليه
قبل توبته وهدى وهداه الى الاعتذار والاستغفار قال اهبطا منها جميعا يعني ادم وحوا بعضكم يا ذرية ادم لبعض عدو
بالتحاسد في الدنيا او الاختلاف في الدين فاما ياتينكم مني هدى كتاب وشريعة فمن اتبع هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى
في العقبى قال ابن عباس رضي الله عنهما ضمن الله لمن اتبع القران ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة يعني ان الشقاء في الاخرة هو عقاب من ضل
في الدنيا عن طريق الدين فمن اتبع كتاب الله وامتثل اوامره وانتهى عن نواهيه نجا من الضلال ومن عقابه ومن اعرض عن ذكري
عن القران فان له معيشة ضنكا ضيقا وهو مصدر يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث عن ابن جبير يسلبه القناعة حتى لا يشبع
مع الدين التسليم والقناعة والتوكل فيكون حياته طيبة ومع الاعراض الحرص والشح فعيشه ضنك وحاله مظلمة كما قال بعض المتصوفة
لا يعرض احد عن ذكر ربه الا اظلم عليه وقته وتشوش عليه رزقه ونحشره يوم القيمة اعمى عن الحجة وعن ابن عباس اعمى البصر

وهو كقوله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وهو الوجه قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا في الدنيا قال كذلك اي مثل
ذلك فعلت انت ثم فسر فقال اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى اي اتتك اياتنا واضحة فلم تنظر اليها بعين المعتبر وتركتها وعميت
عنها فكذلك اليوم نتركك على عماك ولا نزيل غطاءك عن عينك وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب الاخرة
اشد وابقى لما توعد المعرض عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك في الدنيا وحشره اعمى في العقبى ختم ايات الوعيد بقوله ولعذاب الاخرة
اشد وابقى اي والحشر على العمى الذي لا يزول ابدا اشد من ضيق العيش المنقضي افلم يهد لهم اي الله بدليل قراءة زيد عن يعقوب
بالنون كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون حال من الضمير المجرور في لهم في مساكنهم يريد ان قريشا يمشون في مساكن عاد وثمود وقوم لوط
يعاينون اثار اهلاكهم ان في ذلك لايات لاولي النهى لذوي العقول اي اذا تفكروا وعلموا ان استيصالهم لكفرهم فلا يفعلون مثل ما فعلوا
ولولا كلمة سبقت من ربك اي الحكم بتاخير العذاب عن امة محمد عليه السلام لكان لزاما لازما فعالا بمعنى اللزام مصدد لازم نوصف به واجل مسمى
القيامة فهو معطوف على كلمة والمعنى ولولا حكمه سبق بتاخير العذاب عنهم واجل مسمى وهو القيمة لكان العذاب لازما لهم في الدنيا كما لزم القرون الماضية
الكافرة فاصبر على ما يقولون قيل وسبح وصل بحمد ربك في موضع الحال اي وانت حامد لربك على ان وفقك للتسبيح اعانك عليه قبل طلوع
الشمس يعني صلوة الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما واقعتان في النصف الاخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها ومن اناء الليل فسبح
واطراف النهار اي تعمد اناء الليل اي ساعاته واطراف النهار مختصا لها بصلوتك وقد تناول التسبيح في اناء الليل صلوة العتمة وفي
اطراف النهار صلوة المغرب وصلوة الفجر على التكرار ارادة الاختصاص كما اختصت في قوله والصلوة الوسطى عند البعض وانما
جمع واطراف النهار وهما طرفان لامن الالباس وهو عطف على قبل لعلك ترضى لعل للمخاطب اي ذكر الله في هذه الاوقات رجا
ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك ويسر به قلبك وترضى علي وابو بكر اي يرضيك ربك ولا تمدن عينيك اي نظر عينيك ومد
النظر تطويله وان لا يكاد يرده استحسانا للمنظور اليه واعجابا به وفيه ان النظر الغير الممدود معفو عنه وذلك ان يباده الشيء بالنظر
ثم يغض الطرف ولقد شدد المتقون في وجوب غض البصر عن ابنية الظلمة وعدد الفسقة في ملابسهم ومراكبهم حتى قال الحسن
لا تنظروا الى دقدقة هماليج الفسقة ولكن انظروا كيف يلوح ذل المعصية من تلك الرقاب وهذا لانهم انما اتخذوا هذه الاشياء
لعيون النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم ومغر لهم على اتخاذها الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من الكفرة ويجوز ان
ينتصب حالا من هاء الضمير والفعل واقع على منهم كانه قال الى الذي متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم زهرة الحيوة
الدنيا زينتها وبهجتها وانتصب على الذم او على ابداله من محل به او على ابداله من ازواجا على تقدير ذوي زهرة لنفتنهم
فيه لنبلوهم حتى يستوجبوا العذاب لوجود الكفران منهم او لنعذبهم في الاخرة بسببه ورزق ربك ثوابه وهو الجنة او الحلال
الكافي خير وابقى مما رزقوا وامر اهلك امتك او اهل بيتك بالصلوة واصطبر اي وداوم عليها لا نسئلك
رزقا اي لا نسالك ان ترزق نفسك ولا اهلك نحن نرزقك واياهم فلا تهتم لامر الرزق وفرغ بالك لامر الاخرة لان
من كان في عمل الله كان الله في عمله وعن عروة بن الزبير انه كان اذا راى ما عند السلاطين قرا ولا تمدن عينيك الاية
ثم ينادي الصلوة الصلوة رحمك الله وكان بكر بن عبد الله المزني اذا اصاب اهله خصاصة قال قوموا فصلوا بهذا امر الله
رسوله وعن مالك بن دينار مثله وفي بعض المسانيد انه عليه السلام كان اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلوة وتلا هذه الاية
والعاقبة للتقوى اي وحسن العاقبة لاهل التقوى بحذف المضافين وقالوا اي الكافرون لولا ياتينا باية من ربه
هلا ياتينا محمد باية من ربه تدل على صحة نبوته اولم تاتهم مدني وبصري وحفص بينة ما في الصحف الاولى اي
الكتب المتقدمة يعني انهم اقترحوا على عادتهم في التعنت اية على النبوة فقيل لهم اولم تاتكم اية هي ام الايات واعظمها في
باب الاعجاز يعني القران من قبل ان القران برهان ما في ساير الكتب المنزلة ودليل صحتها لانه معجزة وتلك ليست بمعجزات

فهي مفتقرة الى شهادته على صحة ما فيها ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل الرسول او القران لقالوا ربنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا
فنتبع بالنصب لانه جواب الاستفهام بالفاء اياتك من قبل ان نذل بنزول العذاب ونخزى في العقبى قل كل اي كل واحد منا ومنكم متربص
منتظر للعاقبة ولما يؤول اليه امرنا وامركم فتربصوا انتم فستعلمون اذا جاءت القيامة من اصحاب مبتداء وخبر ومحلها نصب الصراط السوي
المستقيم ومن اهتدى الى النعيم قال عليه السلام لا يقرا اهل الجنة الا طه ويس سورة الانبياء مكية وهي مائة واثنتي عشرة اية كوفي واحدى عشرة مدني وبصري
بسم الله الرحمن الرحيم اقترب دنا للناس اللام صلة لاقترب عن ابن عباس
ان المراد بالناس المشركون لان ما يتلوه بعده من صفات المشركين حسابهم وقت محاسبة الله اياهم ومجازاته على اعمالهم يعني يوم القيمة
وانما وصفه بالاقتراب لقلة ما بقي بالاضافة الى ما مضى ولان كل آت قريب وهم في غفلة عن حسابهم وعما يفعل بهم ثم معرضون عن
التاهب لذلك اليوم فالاقتراب عام والغفلة والاعراض يتفاوتان بتفاوت المكلفين فرب غافل عن حسابه لاستغراقه في دنياه واعراضه عن
مولاه ورب غافل عن حسابه لاستهلاكه في مولاه واعراضه عن دنياه فهو لا يفيق الا برؤية المولى والاول انما يفيق في عسكر الموتى فالواجب عليك ان تحاسب
نفسك قبل ان تحاسب وتتنبه للعرض قبل ان تنبه وتعرض عن الغافلين وتشتغل بذكر خالق الخلق اجمعين لتفوز بلقاء رب العالمين ما ياتيهم من ذكر من ربهم
شيء من القران محدث في التنزيل اتيانه مبتداء تلاوته وقريب عهده باستماعهم والمراد به الحروف المنظومة ولا خلاف في حدوثها الا استمعوه
من النبي عليه السلام او غيره ممن يتلوه وهم يلعبون يستهزؤن به لاهية حال من ضمير يلعبون او وهم يلعبون ولاهية حالان من الضمير في استمعوه ومن قرا لاهية
بالرفع يكون خبرا بعد خبر لقوله وهم وارتفعت قلوبهم بلاهية وهي من لهى عنه اذا ذهل وغفل والمعنى قلوبهم غافلة عما يراد بها ومنها وقال ابو بكر بن الوراق القلب
اللاهي المشغول بزينة الدنيا وزهرتها الغافل عن الاخرة واهوالها واسروا وبالغوا في اخفاء النجوى وهي اسم من التناجي ثم ابدل الذين ظلموا
من واو اسروا ايذانا بانهم الموسومون بالظلم فيما اسروا به او جاء على لغة من قال اكلوني البراغيث او هو مجرور المحل لكونه صفة او بدلا عن الناس
او هو منصوب المحل على الذم او هو مبتداء خبره اسروا النجوى فقدم عليه اي والذين ظلموا اسروا النجوى هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون
السحر وانتم تبصرون هذا الكلام كله في محل النصب بدلا من النجوى اي واسروا هذا الحديث ويجوز ان يتعلق بقالوا مضمرا
والمعنى انهم اعتقدوا ان الرسول لا يكون الا ملكا وان كل من ادعى الرسالة من البشر وجاء بالمعجزة فهو ساحر ومعجزته سحر فلذلك قالوا
على سبيل الانكار افتحضرون السحر وانتم تشاهدون وتعاينون انه سحر قال ربي حمزة وعلي وحفص اي قال محمد وغيرهم قل ربي اي قل
يا محمد للذين اسروا النجوى يعلم القول في السماء والارض اي يعلم قول كل قائل هو في السماء والارض سرا كان او جهرا وهو السميع
لاقوالهم العليم بما في ضمائرهم بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر اضربوا عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط احلام
راها في نومه فتوهمها وحيا من الله اليه ثم الى انه كلام مفترى من عنده ثم الى انه قول شاعر وهكذا الباطل لجلج والمبطل رجاع
غير ثابت على قول واحد ثم قالوا ان كان صادقا في دعواه وليس الامر كما نظن فلياتنا باية بمعجزة كما ارسل الاولون كما
ارسل من قبله باليد البيضاء والعصا وابراء الاكمه واحياء الموتى وصحة التشبيه في قوله كما ارسل الاولون من حيث انه في معنى كما اتى
الاولون بالايات لان ارسال الرسل متضمن للاتيان بالايات الا ترى انه لا فرق بين قولك ارسل محمد وبين قولك اتى محمد بالمعجزة
فرد الله عليهم قولهم بقوله ما امنت قبلهم من قرية من اهل قرية اهلكناها صفة القرية عند مجيء الايات المقترحة لانهم طلبوها
تعنتا افهم يؤمنون اي اولئك لم يؤمنوا بالايات لما اتتهم افهم يؤمنون هؤلاء المقترحون لو اتيناهم بما اقترحوا مع انهم اعتى منهم و
المعنى ان اهل القرية المهلكة اقترحوا على انبيائهم الايات وعهدوا انهم يؤمنون عندها فلما جاءتهم نكثوا وخالفوا فاهلكهم الله فلو اعطيناهم
هؤلاء ما يقترحون لنكثوا ايضا وما ارسلنا قبلك الا رجالا هذا جواب قولهم هل هذا الا بشر مثلكم نوحي اليهم نوحي حفص
فسئلوا اهل الذكر العلماء بالكتابين فانهم يعرفون ان الرسل الموحى اليهم كانوا بشرا ولم يكونوا ملائكة وكان اهل مكة يعتمدون
على قولهم ان كنتم لا تعلمون ذلك ثم بين انه كمن تقدمه من الانبياء بقوله وما جعلناهم جسدا وحد الجسد لارادة الجنس

لا يأكلون الطعام صفة لجسد يعني وما جعلنا الانبيا قبله ذوي جسد غير طاعمين وما كانوا خالدين ٥ كانهم قالوا هلا كان ملكا لا يطعم ويخلد
اما معتقدين ان الملائكة لا يموتون او مسمين بقاءهم الممتد وحياتهم المتطاولة خلودا ثم صدقناهم الوعد بانجائهم والاصل في الوعد مثل
واختار موسى قومه اي من قومه فانجيناهم ومن نشاء هم المؤمنون بهم واهلكنا المسرفين ٥ المجاوزين الحد بالكفر دل الاخبار
باهلاك المسرفين على ان من نشاء غيرهم لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا فيه ذكركم شرفكم ان عملتم به او لانه بلسانكم او فيه
ذكر دينكم ودنياكم والجملة اي فيه ذكركم صفة لكتابا افلا تعقلون ٥ ما فضلتكم به على غيركم فتؤمنون به وكم نصب بقوله قصمنا اي اهلكنا من
قرية اي من اهلها بدليل قوله كانت ظالمة كافرة وهي واردة عن غضب شديد وسخط عظيم لان القصم افظع الكسر وهو الكسر الذي يبين تلاؤم
الاجزاء بخلاف الفصم فانه كسر بلا ابانة وانشانا خلقنا بعدها قوما آخرين ٥ فسكنوا مساكنهم فلما احسوا اي المهلكون باسنا عذابنا
اي علموا علم حس ومشاهدة اذا هم منها من القرية واذا للمفاجاة وهم مبتدا والخبر يركضون ٥ يهربون مسرعين والركض ضرب الدابة بالرجل
فيجوز ان يركبوا دوابهم يركضونها هاربين من قريتهم لما ادركتهم مقدمة العذاب او مشبهوا في سرعة عدوهم على ارجلهم بالراكبين الراكضين لدوابهم
فقيل لهم لا تركضوا والقائل بعض الملئكة وارجعوا الى ما اترفتم نعمتم فيه من الدنيا ولين العيش قال الخليل المترف الموسع عليه عيشه القليل
فيه همه ومساكنكم لعلكم تسألون اي يقال لهم استهزاء بهم ارجعوا الى نعمكم ومساكنكم لعلكم تسالون غدا عما جرى عليكم ونزل
باموالكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة او ارجعوا واجلسوا كما كنتم في مجالسكم حتى يسالكم عبيدكم ومن ينفذ فيه امركم ونهيكم ويقولون لكم
بم تامرون وكيف نأتي ونذر كعادة المنعمين المخدمين او يسالكم الناس في انديتكم المعاون في نوازل الخطوب او يسالكم الوافدون
عليكم والطماع ويستمطرون سحاب اكفكم او قال بعضهم لبعض لا تركضوا وارجعوا الى منازلكم واموالكم لعلكم
تسالون مالا وخراجا فلا تقتلون فنودي من السما يا لثارات الانبياء واخذتهم السيوف فثم قالوا يا ويلنا انا كنا
ظالمين ٥ اعترفوا حين لا ينفع الاعتراف فما زالت تلك هي اشارة الى يا ويلنا دعويهم دعاءهم وتلك مرفوع على انه اسم زالت
ودعويهم الخبر ويجوز العكس حتى جعلناهم حصيدا مثل الحصيد اي الزرع المحصود ولم يجمع كما لم يجمع المقدر خامدين ٥
ميتين خمود النار حصيدا خامدين مفعول ثان لجعل اي جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود كقولك جعلته حلوا حامضا اي جعلته
جامعا للطعمين وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين ٥ اللعب فعل يروق اوله ولا ثبات له ولاعبين حال من فاعل خلقنا
والمعنى وما سوينا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من اصناف الخلائق للهو واللعب وانما سويناها ليستدل بها على
قدرة مدبرها وليجازي المحسن والمسيء على ما تقتضيه حكمتنا ثم نزه ذاته عن سمات الحدث بقوله لو اردنا ان نتخذ لهوا اي
ولدا او امراة كانه رد على من قال عيسى ابنه ومريم صاحبته لاتخذناه من لدنا من الولدان او الحور ان كنا فاعلين ٥ اي ان كنا
ممن يفعل ذلك ولسنا ممن يفعله لاستحالته في حقنا وقيل هو نفي كقوله وان ادري اي ما كنا فاعلين بل نقذف بل اضراب
عن اتخاذ اللهو وتنزيه منه لذاته كانه قال سبحاننا ان نتخذ اللهو بل من سنتنا ان نقذف اي نرمي ونسلط بالحق بالقران
على الباطل الشيطان او بالاسلام على الشرك او بالجد على اللعب فيدمغه فيكسره ويدحض الحق الباطل وهذه استعارة
لطيفة لان اصل استعمال القذف والدمغ في الاجسام ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الحق الباطل
فالمستعار منه حسي والمستعار له عقلي فكانه قيل بل نورد الحق الشبيه بالجسم القوي على الباطل الشبيه بالجسم الضعيف
فيبطله ابطال الجسم القوي الضعيف فاذا هو اي الباطل زاهق هالك ذاهب ولكم الويل مما تصفون ٥ الله
من الولد ونحوه وله من في السموات والارض خلقا وملكا فانى يكون شيء منه ولدا له وبينهما تناف ويوقف على
الارض لان ومن عنده منزلة ومكانة لا منزلا ومكانا يعني الملائكة مبتدا خبره لا يستكبرون لا يتعظمون عن عبادته
ولا يستحسرون ٥ ولا يعيون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ٥ حال من فاعل يسبحون اي تسبيحهم متصل دائم في جميع اوقاتهم

لا يتخلله فترة بفراغ او بشغل آخر فتسبيحهم جار مجرى التنفس منا ثم اضرب عن المشركين منكرا عليهم وموبخا فجاء بام التي بمعنى بل والهمزة
فقال ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون ٥ يحيون الموتى ومن الارض صفة لآلهة لان آلهتهم كانت متخذة من جواهر الارض
كالذهب والفضة والحجر وتعبد في الارض فنسبت اليها كقولك فلان من المدينة اي مدني او متعلق باتخذوا ويكون فيه بيان
ابتداء غاية الاتخاذ وفي قولهم ينشرون زيادة توبيخ وان لم يدعوا ان اصنامهم تحيي الموتى وكيف يدعون ومن اعظم المنكرات ان
ينشر الموتى بعض الموات لانه يلزم من دعوى الالوهية لها دعوى الانشار لها لان العاجز عنه لا يصلح ان يكون الها اذ لا يستحق
هذا الاسم الا القادر على كل مقدور والانشار من جملة المقدورات وقرا الحسن ينشرون بفتح الياء وهما لغتان انشر الله
الموتى ونشرها اي احياها لو كان فيهما آلهة الا الله اي غير الله وصفت آلهة بالا كما وصفت بغير لو قيل آلهة غير الله
ولا يجوز رفعه على البدل لان لو بمنزلة ان في ان الكلام معه موجب والبدل لا يسوغ الا في الكلام غير الموجب كقوله تعالى ولا
يلتفت منكم احد الا امرأتك ولا يجوز نصبه استثناء لان الجمع اذا كان منكرا لا يجوز ان يستثنى منه عند المحققين لانه لا عموم له
بحيث يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء والمعنى لو كان يدبر امر السموات والارض آلهة شتى غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا
لخربتا لوجود التمانع وقد قررناه في اصول الكلام ثم نزه ذاته فقال فسبحان الله رب العرش عما يصفون ٥ من الولد والشريك لا
يسئل عما يفعل لانه المالك على الحقيقة ولو اعترض على السلطان بعض عبيده مع وجود التجانس وجواز الخطاء عليه وعدم الملك الحقيقي
لاستقبح ذلك وعد سفها فمن هو مالك الملوك ورب الارباب وفعله صواب كله اولى بان لا يعترض عليه وهم يسئلون ٥ لانهم
مملوكون خطاؤن فما اخلقهم بان يقال لهم لم فعلتم في كل شيء فعلوه وقيل وهم يسالون يرجع الى المسيح والملئكة اي هم مسئولون فكيف
يكونون آلهة والالوهية تنافي المسئولية ام اتخذوا من دونه آلهة الاعادة لزيادة الافادة فالاول للانكار من حيث العقل والثاني
من حيث النقل اي وصفتم الله تعالى بان له شريكا فقيل لمحمد قل هاتوا برهانكم حجتكم على ذلك وذا عقلي وهو يأباه كما مر او
نقلي وهو الوحي وهو ايضا يأباه فانكم لا تجدون كتابا من الكتب السماوية الا وفيه توحيده وتنزيهه عن الانداد هذا ذكر
من معي يعني امته وذكر من قبلي يعني امم الانبياء من قبلي وهو وارد في توحيد الله ونفي الشركاء عنه معي حفص فلما لم يمتنعوا عن كفرهم اضرب
عنهم فقال بل اكثرهم لا يعلمون الحق اي القران وهو نصب بيعلمون وقرئ الحق اي هو الحق فهم لاجل ذلك معرضون ٥ عن النظر فيما يجب عليهم
وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه الا نوحي كوفي غير ابي بكر وحماد انه لا اله الا انا فاعبدون ٥ وحدوني فهذه الآية
مقررة لما سبقها من آي التوحيد وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه نزلت في خزاعة حيث قالوا الملئكة بنات الله فنزه ذاته عن ذلك ثم اخبر
عنهم بانهم عباد بقوله بل عباد مكرمون ٥ اي بل هم عباد مكرمون مشرفون مقربون وليسوا باولاد اذ العبودية تنافي الولادة لا يسبقونه
بالقول اي بقولهم فانيب اللام مناب الاضافة والمعنى انهم يتبعون قوله فلا يسبق قوله ولا يتقدمون قوله بقولهم وهم بامره يعملون ٥
اي كما ان قولهم تابع لقوله فعملهم ايضا مبني على امره لا يعملون عملا لم يؤمروا به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما قدموا واخروا من اعمالهم ولا
يشفعون الا لمن ارتضى اي لمن رضي الله عنه وقال لا اله الا الله وهم من خشيته مشفقون ٥ خائفون ومن يقل منهم من الملائكة اني اله
من دونه من دون الله انه مدني وابو عمرو فذلك مبتدا اي فذلك القائل خبره نجزيه جهنم وهما جواب الشرط كذلك نجزي الظالمين
الكافرين الذين وضعوا الالهية في غير موضعها وهذا على سبيل الفرض والتمثيل لتحقق عصمتهم وقال ابن عباس وقتادة والضحاك قد تحقق
الوعيد في ابليس فانه ادعى الالهية لنفسه ودعا الى طاعة نفسه وعبادته اولم ير الذين كفروا الم ير مكي ان السموات والارض كانتا
اي جماعة السموات وجماعة الارض فلذلك لم يقل كن رتقا بمعنى المفعول اي كانتا مرتوقتين وهو مصدر فلذا صلح ان يقع موقع
المرتوقتين ففتقناهما والفتق الفصل بين الشيئين والرتق ضد الفتق فان قيل متى رأوهما رتقا حتى جاء تقريرهم بذلك قلنا انه وارد
في القران الذي هو معجزة فقام مقام المرئي المشاهد ولان الرؤية بمعنى العلم وتلاصق الارض والسماء وتباينهما جائزان في العقل فالاختصاص

بالتباين دون التلاصق لابدله من مخصص وهو القديم جل جلاله ثم قيل ان السما كانت لاصقة بالارض لا فضا بينهما ففتقناهما اي فصلنا بينهما
بالهوا وقيل كانت السموات مرتتقة طبقة واحدة ففتقها الله وجعلها سبع سموات وكذلك الارض كانت مرتتقة طبقة واحدة ففتقها وجعلها سبع
ارضين وقيل كانت السما رتقا لا تمطر والارض رتقا لا تنبت ففتق السما بالمطر والارض بالنبات وجعلنا من الماء كل شيء حي اي خلقنا من الما كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء
او كانما خلقناه من الما لفرط احتياجه اليه وحبه له وقلة صبره عنه كقوله خلق الانسان من عجل افلا يؤمنون ه يصدقون بما يشاهدون وجعلنا
في الارض رواسي اي جبالا ثوابت من رسا اذا ثبت ان تميد بهم لئلا تضطرب بهم فحذف لا واللام وانما جاز حذف لا لانعدام الالتباس
كما يزاد لذلك في لئلا يعلم اهل الكتاب وجعلنا فيها فجاجا طرقا واسعة جمع فج وهو الطريق الواسع ونصب على الحال من سبلا كما تقدمه
فان قلت اي فرق بين قوله تعالى لتسلكوا منها سبلا فجاجا وبين هذه فقلت الاول للاعلام بانه جعل فيها طرقا واسعة والثاني لبيان انه حين خلقها
خلقها على تلك الصفة فهو بيان لما ابهم ثمه لعلهم يهتدون اي ليهتدوا بها الى البلاد المقصودة وجعلنا السماء سقفا محفوظا
في موضعه عن السقوط كما قال ويمسك السما ان تقع على الارض الا باذنه او محفوظا بالشهب عن الشياطين كما قال وحفظناها من كل شيطان
رجيم وهم اي الكفار عن اياتها عن الادلة التي فيها كالشمس والقمر والنجوم معرضون غير متفكرين فيها فيؤمنون وهو الذي خلق الليل لتسكنوا
فيه والنهار لتتصرفوا فيه والشمس لتكون سراج النهار والقمر لتكون سراج الليل كل التنوين فيه عوض عن المضاف اليه
اي كلهم الضمير للشمس والقمر والمراد بهما جنس الطوالع وجمع جمع العقلاء للوصف بفعلهم وهو السباحة في فلك عن ابن عباس
رضي الله عنهما الفلك السما والجمهور على ان الفلك موج مكفوف تحت السما يجري فيه الشمس والقمر والنجوم وكل مبتدا خبره يسبحون
يسيرون او يدورون والجملة في محل النصب على الحال من الشمس والقمر وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد البقاء الدائم افائن مت
بكسر الميم مدني وكوفي غير ابي بكر فهم الخالدون والفاء الاول لعطف جملة على جملة والثاني لجزاء الشرط كانوا يقدرون انه سيموت
فنفى الله عنه الشماتة بهذا اي قضى الله ان لا يخلد في الدنيا بشرا فان مت انت ايبقى هؤلاء كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم ونختبركم سمى ابتلاء
وان كان عالما بما سيكون من اعمال العاملين قبل وجودهم لانه في صورة الاختبار بالشر والخير بالفقر والضر والخير الغنى والنفع فتنة
مصدر موكد لنبلوكم من غير لفظه والينا ترجعون ه فنجازيكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وعن ابن ذكوان يرجعون واذا
راك الذين كفروا ان يتخذونك ما يتخذونك الا هزوا مفعول ثان ليتخذونك نزلت في ابي جهل مر به النبي صلعم فضحك
قال هذا نبي بني عبد مناف اهذا الذي يذكر الهتكم يعيب الهتكم والذكر يكون بخير وبخلافه فان كان الذاكر صديقا فهو ثنا وان كان
عدوا فذم وهم بذكر الرحمن اي بذكر الله وما يجب ان يذكر به من الوحدانية هم كافرون لا يصدقون به اصلا فهم احق بان
يتخذوا هزوا منك فانك محق وهم مبطلون وقيل معنى بذكر الرحمن اي بما انزل اليك من القران هم كافرون جاحدون والجملة في موضع الحال
اي يتخذونك هزوا وهم على حال هي اصل الهزو والسخرية وهي الكفر بالله وكرر هم للتاكيد او لان الصلة حالت بينه وبين الخبر فاعيد المبتداء
خلق الانسان من عجل فسر بالجنس وقيل نزلت حين كان النضر بن الحارث يستعجل بالعذاب والعجل والعجلة مصدران وهو تقديم الشي على
وقته والظاهر ان المراد الجنس وانه ركب فيه العجلة فكانه خلق من العجل لانه يكثر منه والعرب تقول لمن يكثر منه الكرم خلق من الكرم فقدم اولا
ذم الانسان على افراط العجلة وانه مطبوع عليها ثم منع وزجر كانه قال ليس ببدع منه ان يستعجل فانه مجبول على ذلك وهو طبعه وسجيته فقد ركب فيه
وقيل العجل الطين بلغة حمير قال شاعرهم والنبع في الصخرة الصما منبته والنخل ينبت بين الما والعجل وانما منع عن الاستعجال وهو مطبوع عليه كما
امره بقمع الشهوة وقد ركبها فيه لانه اعطاه القدرة التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة ومن عجل حال اي عجلا ساريكم اياتي نقماتي فلا
تستعجلون بالاتيان بها وهو بالياء عند يعقوب وافقه سهل وعباس في الوصل ويقولون متى هذا الوعد اي وعد العذاب او القيامة ان كنتم صادقين
قيل هو واحد وجمعه لسبق ذكرهم لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون ه جواب لو محذوف وحين
مفعول به ليعلم اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلونه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت يحيط بهم فيه النار من وراء وقدام فلا يقدرون

على

على دفعها ومنعها من انفسهم ولا يجدون ناصرا ينصرهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ولكن جهلهم به هو الذي هونه عندهم
بل تاتيهم الساعة بغتة فجاة فتبهتهم فتحيرهم اي لا يكفونها بل تفجاهم فتغلبهم فلا يستطيعون ردها فلا يقدرون على دفعها ولا هم
ينظرون ه يمهلون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق فحل ونزل بالذين سخروا منهم جزاء ما كانوا به يستهزءون ه سلي ع
رسول الله عليه السلام من استهزائهم به بان له في الانبياء اسوة وان ما يفعلونه به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء وما فعلوا قل من
يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن اي من عذابه ان اتاكم ليلا او نهارا بل هم عن ذكر ربهم معرضون ه اي بل هم معرضون عن ذكره
ولا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا باسه حتى اذا رزقوا الكلاءة منه عرفوا من الكالي وصلحوا للسوال عنه والمعنى انه امر رسوله بسوالهم
عن الكالي ثم بين انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلاهم ثم اضرب عن ذلك بقوله ام لهم الهة تمنعهم من دوننا الما في
ام من معنى بل وقال الهم الهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا وحفظنا ثم استانف بقوله لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا
يصحبون فبين ان ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها ولا بمصحوب من الله بالنصر والتاييد كيف يمنع غيره وينصره ثم قال بل متعنا هؤلاء
واباءهم حتى طال عليهم العمر اي ما هم فيه من الحفظ والكلاءة انما هو منا لا من مانع يمنعهم من اهلاكنا وما كلاناهم واباءهم الا تمتيعا
الاستمتاع لهم بالحياة الدنيا وامهالا كما متعنا غيرهم من الكفار وامهلناهم حتى طال عليهم الامد فقست قلوبهم وظنوا انهم دائمون على ذلك
وهو امل كاذب افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها اي ننقص ارض الكفرة ونحذف اطرافها بتسليط المسلمين عليها
واظهارهم على اهلها وردها دار الاسلام وذكر ناتي فيه تصوير بان الله يجريه على ايدي المسلمين وان عساكرهم كانت تغزوا ارض المشركين وتاتيها
غالبة عليها ناقصة من اطرافها افهم الغالبون انكفار مكة يغلبون بعد ان ننقصها من اطرافهم اي ليس كذلك بل يغلبهم رسول الله صلعم واصحابه بعدما
قل انما انذركم بالوحي اخوفكم من العذاب بالقران ولا يسمع الصم الدعاء بفتح اليا والميم ورفع الصم ولا تسمع الصم شامي على خطاب النبي صلعم اذا ما ينذرون
يخوفون واللام في الصم للعهد وهو اشارة الى هؤلاء المنذرين والاصل ولا يسمعون اذا ما ينذرون فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على تصامهم وسدهم
اسماعهم اذا انذروا ولئن مستهم نفحة دفعة يسيرة من عذاب ربك صفة لنفحة ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين اي ولئن مسهم من هذا الذي ينذرون به
ادنى شي لذلوا ودعوا بالويل على انفسهم واقروا بانهم ظلموا انفسهم حين تصاموا واعرضوا وقد بولغ حيث ذكر المس والنفحة لان النفح يدل على القلة
يقال نفحه بعطية رضخه بجامع ان بناءها للمرة وفي المس والنفحة ثلث مبالغات لان النفح في معنى القلة والنزارة يقال نفحته الدابة وهو رمح يسير ونفحه
بعطية رضخه ولبنا المرة ونضع الموازين جمع ميزان وهو ما يوزن به الشي فيعرف كميته وعن الحسن هو ميزان له كفتان ولسان وانما جمع الموازين لتعظيم شانها كما في
قوله يا ايها الرسل والوزن لصحائف الاعمال في قول القسط وصفت الموازين بالقسط وهو العدل مبالغة كانها في نفسها قسط او على حذف
المضاف اي ذوات القسط ليوم القيمة لاهل يوم القيمة اي لاجلهم فلا تظلم نفس شيئا من الظلم وان كان مثقال حبة اي وان كان الشي مثقال حبة
مثقال بالرفع مدني وكذا في لقمان على كان التامة من خردل صفة لحبة اتينا بها احضرناها وانث ضمير المثقال لاضافته الى الحبة كقولهم ذهبت
بعض اصابعه وكفى بنا حاسبين عالمين حافظين عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لان من حسب شيئا علمه وحفظه ولقد اتينا موسى وهرون
الفرقان وضياء وذكرا قيل هذه الثلثة هي التورية فهي فرقان بين الحق والباطل وضياء يستضاء به ويتوصل به الى سبيل النجاة وذكر اي
شرفا او وعظا وتنبيها او ذكر ما يحتاج الناس اليه في مصالح دينهم ودخلت الواو على الصفات كما في قوله تعالى وسيدا وحصورا
ونبيا وتقول مررت بزيد الكريم والعالم والصالح ولما انتفع بذلك المتقون خصهم بقوله للمتقين ومحل الذين جر على الوصفية
او نصب على المدح او رفع عليه يخشون ربهم يخافونه بالغيب حال اي يخافونه في الخلاء وهم من الساعة القيامة واهوالها مشفقون
خائفون وهذا اي القران ذكر مبارك كثير الخير غزير النفع انزلناه على محمد افانتم له منكرون ه استفهام توبيخ اي
جاحدون انه منزل من عند الله ولقد اتينا ابراهيم رشده هداه من قبل اي من قبل موسى وهرون او من قبل محمد عليه السلام
وكنا به بابراهيم او برشده عالمين اي علمنا انه اهل لما اتيناه اذ اما ان يتعلق باتينا او برشده ه قال لابيه وقومه

ما هذه التماثيل الاصنام المصورة على صورة السباع والطيور والانسان وفيه تجاهل لهم ليحقر آلهتهم مع علمه بتعظيمهم لها التي انتم لها عاكفون
لاجل عبادتها مقيمون فلما عجزوا عن الاتيان بالدليل على ذلك قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فقلدناهم قال ابراهيم لقد كنتم انتم
وآباؤكم في ضلال مبين اراد ان المقلدين والمقلدين منخرطون في سلك ضلال ظاهر لا يخفى على عاقل واكد بانتم ليصح العطف لان العطف
على ضمير هو في حكم بعض الفعل ممتنع قالوا أجئتنا بالحق بالجد ام انت من اللاعبين اي جاد انت فيما تقول ام لاعب استعظاما منهم انكاره عليهم
واستبعادا لان يكون ما هم عليه ضلالا ثم اضرب عنهم مخبرا بانه جاد فيما قال غير لاعب مثبتا لربوبية الملك العلام وحدوث الاصنام بقوله قال بل ربكم
رب السموات والارض الذي فطرهن اي التماثيل فاني يعبد المخلوق ويجحد الخالق وانا على ذلكم المذكور من التوحيد من الشاهدين
وتالله اصله والله وفي التاء معنى التعجب كانه تعجب من تسهيل الكيد على يده مع صعوبته وتعذره لقوة سلطنة نمرود لاكيدن اصنامكم لاكسرنها
بعد ان تولوا مدبرين بعد ذهابكم عنها الى عيدكم قال ذلك سرا من قومه فسمعه رجل واحد فرض بقوله اني سقيم اي ساسقم لتخلف
فرجع الى بيت الاصنام فجعلهم جذاذا قطعا من الجذ وهو القطع جمع جذاذة كزجاجة وزجاج جذاذا بالكسر على جمع جذيذ اي
مجذوذ كخفيف وخفاف الا كبيرا لهم للاصنام او للكفار اي فكسرها كلها بفاس في يده الا اكبرها فعلق الفاس في
عنقه لعلهم اليه الى الكبير يرجعون فيسالونه عن كاسرها فتبين لهم عجزه او الى ابراهيم ليحتج عليهم او الى الله لما راوا عجز آلهتهم قالوا
اي الكفار حين رجعوا من عيدهم وراوا ذلك من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين اي ان من فعل هذا الكسر لشديد الظلم لجرائته
على الآلهة الحقيقة عندهم بالتوقير والتعظيم قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم الجملتان صفتان لفتى الا ان الاول
وهو يذكرهم اي يعيبهم لا بد منه لسمع لانك لا تقول سمعت زيدا وتسكت حتى تذكر شيئا مما تسمع بخلاف الثاني وارتفاع ابراهيم بانه
فاعل يقال فالمراد الاسم لا المسمى اي الذي يقال له هذا الاسم قالوا اي نمرود واشراف قومه فأتوا به احضروا ابراهيم على اعين
الناس في محل الحال بمعنى معاينا مشاهدا اي بمرئى منهم ومنظر لعلهم يشهدون عليه بما سمع منه او بما فعله كانهم كرهوا عقابه
بلا بينة او يحضرون عقوبتنا له فلما احضروه قالوا ءانت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله عن الكسائي انه يقف
عليه اي فعله من فعله وفيه حذف الفاعل وانه لا يجوز وجاز ان يكون الفعل مسندا الى الفتى المذكور في قوله سمعنا فتى يذكرهم
او الى ابراهيم في قوله يا ابراهيم ثم قال كبيرهم هذا وهو مبتدا وخبر والاكثرون على انه لا وقف والفاعل كبيرهم وهذا وصف او بدل
ونسب الفعل الى كبيرهم وقصده تقريره لنفسه واثباته لها على اسلوب تعريضي تبكيتا لهم والزاما للحجة عليهم لانهم اذا نظروا النظر
الصحيح علموا عجز كبيرهم وانه لا يصلح الها وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رشيق انيق انت كتبت هذا وصاحبك
امي فقلت له بل كتبته انت كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك واثباته للامي لان اثباته للعاجز
منكما والامر دائر بينكما استهزاء به واثبات للقادر ويمكن ان يقال غاظته تلك الاصنام حين ابصرها مصطفة وكان غيظ كبيرها
اشد لما راى من زيادة تعظيمهم له فاسند الفعل اليه لان الفعل كما يسند الى مباشره يسند الى الحامل عليه ويجوز ان يكون
حكاية لما يقود الى تجويزه مذهبهم كانه قال لهم ما تنكرون ان يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى الها ان يقدر على
هذا او يحكى انه قال غضب ان تعبد هذه الصغار معه وهو اكبر منها فكسرهن او هو معلق بشرط لا يكون وهو نطق الاصنام
فيكون نفيا للخبر اي بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون وقوله فاسئلوهم اعتراض وقيل عرض بالكبير نفسه وانما اضاف
نفسه اليهم لاشتراكهم في الحضور فاسئلوهم عن حالهم ان كانوا ينطقون وانتم تعلمون عجزهم عنه فرجعوا الى انفسهم فرجعوا الى ع
عقولهم وتفكروا وتقلبوا بهما اخذ بمخانقهم فقالوا انكم انتم الظالمون على الحقيقة بعبادة ما لا ينطق لا من ظلمتموه حيث قلتم من فعل
هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين فان من لا يدفع عن راسه الفاس كيف يدفع عن عابديه الباس ثم نكسوا على رءوسهم قال اهل التفسير
اجرى الله الحق على لسانهم في القول الاول ثم ادركتهم الشقاوة اي ردوا الى الكفر بعد ان اقروا على انفسهم بالظلم يقال نكسته قلبته فجعلت

اسفله اعلاه اي استقاموا حين رجعوا الى انفسهم وجاؤا بالفكرة الصالحة ثم انقلبوا عن تلك الحالة فاخذوا في المجادلة بالباطل والمكابرة وقالوا
لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تامرنا بسؤالها والجملة سد مسد مفعولي علمت والمعنى لقد علمت عجزهم عن النطق فكيف نسالهم قال محتجا
عليهم افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا هو في موضع المصدر اي نفعا ولا يضركم ان لم تعبدوه اف لكم ولما تعبدون من
دون الله اف صوت اذا صوت به علم ان صاحبه متضجر ضجره ما راى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم وبعد وضوح الحق فتافف بهم واللام لبيان المتافف
به اي لكم ولآلهتكم هذا التافف افلا تعقلون اي ليس هذا وصفه لا يجوز ان يكون الها فلما لزمتهم الحجة
وعجزوا عن الجواب قالوا حرقوه بالنار لانها اهول ما يعاقب به وافظع وانصروا آلهتكم بالانتقام منه ان كنتم فاعلين اي ان كنتم ناصرين
آلهتكم نصرا موزرا فاختاروا له اهول المعاقبات وهي الاحراق بالنار والا فرطتم في نصرتها والذي اشار باحراقه نمرود او رجل من اكراد فارس
وروي انهم حين هموا باحراقه حبسوه ثم بنوا بيتا بكوثى وجمعوا شهرا اصناف الخشب ثم اشعلوا نارا عظيمة كادت الطير تحترق في الجو من وهجها
ووضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فرموا به فيها وهو يقول حسبي الله ونعم الوكيل وقال له جبريل هل لك حاجة فقال اما اليك فلا قال فسل
ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وما احرقت النار الا وثاقه وعن ابن عباس رضي الله عنهما انما نجى بقوله حسبي الله ونعم الوكيل قلنا
يا نار كوني بردا وسلاما اي ذات برد وسلام فبولغ في ذلك كان ذاتها برد وسلام على ابراهيم اراد ابردي فيسلم منك ابراهيم وعن ابن عباس
رضي الله عنه لو لم يقل ذلك لاهلكته بردها والمعنى ان الله تعالى نزع عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحر والاحراق وابقاها على الاضاءة والاشراق
كما كانت وهو على كل شيء قدير وارادوا به كيدا احراقا فجعلناهم الاخسرين فارسل على نمرود وقومه البعوض فاكلت لحومهم وشربت
دماءهم ودخلت بعوضة في دماغ نمرود فاهلكته ونجيناه اي ابراهيم ولوطا ابن اخيه هاران من العراق الى الارض التي باركنا فيها
للعالمين اي ارض الشام وبركتها ان اكثر الانبياء منها فانتشرت في العالمين آثارهم الدينية وهي ارض خصب يطيب فيها عيش
الغني والفقير وقيل ما من ماء عذب في الارض الا وينبع اصله من صخرة بيت المقدس روي انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة
وبينهما مسيرة يوم وليلة وقال عليه السلام انها ستكون هجرة بعد هجرة فخيار الناس الى مهاجر ابراهيم ووهبنا له اسحق
ويعقوب نافلة قيل هي مصدر كالعافية من غير لفظ الفعل السابق اي وهبنا له هبة وقيل هي ولد الولد وقد سال و
لدا فاعطيه واعطي يعقوب نافلة اي زيادة وفضلا من غير سؤال وهي حال من يعقوب وكلا اي ابراهيم واسحق ويعقوب
وهو المفعول الاول لقوله جعلنا والثاني صالحين في الدين والنبوة وجعلناهم ائمة يقتدى بهم في الدين يهدون
الناس بامرنا بوحينا واوحينا اليهم فعل الخيرات وهي جميع الاعمال الصالحة اصله ان يفعل الخيرات ثم فعل الخيرات
وكذلك قوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة والاصل واقامة الصلوة الا ان المضاف اليه جعل بدلا من الهاء وكانوا
لنا عابدين لا للاصنام فانتم يا معشر العرب اولاد ابراهيم فاتبعوه في ذلك ولوطا انتصب بفعل يفسره آتيناه حكما
حكمة وهي ما يجب فعله من العمل او فصلا بين الخصوم او نبوة وعلما فقها ونجيناه من القرية من اهلها وهي سدوم التي
كانت تعمل الخبائث اللواطة والضراط وحذف المارة بالحصا وغيرها انهم كانوا قوم سوء فاسقين خارجين عن طاعة
ع الله وادخلناه في رحمتنا في اهل رحمتنا او في الجنة انه من الصالحين اي جزاء له على صلاحه كما اهلكنا قومه عقابا على
فسادهم ونوحا اي واذكر نوحا اذ نادى اي دعا على قومه بالهلاك من قبل من قبل هؤلاء المذكورين فاستجبنا له اي
دعاءه فنجيناه واهله اي المؤمنين به من ولده وقومه من الكرب العظيم من الطوفان وتكذيب اهل الطغيان ونصرناه
من القوم الذين كذبوا بآياتنا منعناه منهم اي من اذاهم انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين صغيرهم وكبيرهم ذكورهم
واناثهم وداود وسليمان اي واذكرهما اذ يحكمان بدل منهما في الحرث الزرع او الكرم اذ ظرف ليحكمان نفشت دخلت فيه غنم القوم
ليلا فاكلته وافسدته والنفش انتشار الغنم ليلا بلا راع وكنا لحكمهم ارادهما والمتحاكمين اليهما شاهدين اي كان ذلك بعلمنا ومرئى منا ففهمناها اي

الحكومة او الفتوى سليمان وفيه دليل على ان الصواب كان مع سليمان صلوات الله عليه وقصته ان الغنم رعت الحرث وافسدته بلا راع ليلا فتحاكما الى داود فحكم بالغنم لاهل الحرث وقد استوت قيمتاهما اي قيمة الغنم كانت على قدر النقصان في الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بالفريقين فعزم عليه ليحكمن فقال ارى ان يدفع الغنم الى اهل الحرث ينتفعون بالبانها واولادها واصوافها والحرث الى رب الغنم حتى يصلح الحرث ويعود كهيئته يوم افسد ثم يترادان فقال القضاء ما قضيت وامضى الحكم بذلك وكان ذلك باجتهاد منهما وهذا كان في شريعتهم واما في شريعتنا فلا ضمان عند ابي حنيفة واصحابه رضي الله عنهم بالليل وبالنهار الا ان يكون مع البهيمة سائق او قائد وعند الشافعي رحمه الله يجب الضمان بالليل وقال الجصاص انما ضمنوا لانهم ارسلوها او نسخ الضمان بقوله عليه السلام العجماء جبار وقال مجاهد كان هذا صلحا وما فعله داود حكما والصلح خير وكلا من داود وسليمان آتينا حكما نبوة وعلما معرفة بموجب الحكم وسخرنا وذللنا مع داود الجبال يسبحن هو حال بمعنى مسبحات او استئناف كان قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن والطير معطوف على الجبال او مفعول معه وقدمت الجبال على الطير لان تسخيرها وتسبيحها اعجب واغرب وادخل في الاعجاز لانها جماد روي انه كان يمر بالجبال مسبحا وهي تجاوبه وقيل كانت تسير معه حيث سار وكنا فاعلين بالانبياء مثل ذلك وان كان عجبا عندكم وعلمناه صنعة لبوس لكم اي عمل الدروع واللبوس اللباس والمراد الدرع لتحصنكم شامي وحفص اي الصنعة والنون ابو بكر وحماد اي الله عز وجل وبالياء غيرهم اي اللبوس او الله عز وجل من بأسكم من حرب عدوكم فهل انتم شاكرون استفهام بمعنى الامر اي فاشكروا على ذلك ولسليمان الريح اي وسخرنا له الريح عاصفة حال اي شديدة الهبوب ووصفت في موضع آخر بالرخاء لانها تجري باختياره فكانت في وقت رخاء وفي وقت عاصفة لهبوبها على حكم ارادته تجري بامره بامر سليمان الى الارض التي باركنا فيها بكثرة الانهار والاشجار والثمار والمراد الشام وكان منزله بها وتحمله الريح من نواحي الارض اليها وكنا بكل شيء عالمين وقد احاط علمنا بكل شيء فنجري الاشياء كلها على ما يقتضيه علمنا ومن الشياطين اي وسخرنا منهم من يغوصون له في البحار لاستخراج الدر وما يكون منها ويعملون عملا دون ذلك اي دون الغوص وهو بناء المحاريب والتماثيل والقصور والقدور والجفان وكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن امره او يبدلوا او يوجد منهم فساد فيما هم مسخرون فيه وايوب اي واذكر ايوب اذ نادى ربه اني اي دعاه باني مسني الضر الضر بالفتح الضرر في كل شيء وبالضم الضرر في النفس من مرض وهزال وانت ارحم الراحمين الطف في السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وذكر ربه بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب فكانه قال انت اهل ان ترحم وايوب اهل ان يرحم فارحمه واكشف عنه الضر الذي مسه عن انس رضي الله عنه اخبر عن ضعفه حين لم يقدر على النهوض للصلوة ولم يشتك وكيف يشكو من قيل له انا وجدناه صابرا نعم العبد وقيل انما اشتكى اليه تلذذا بالنجوى لا منه تضررا بالشكوى والشكاية اليه غاية القرب كما ان الشكاية منه غاية البعد فاستجبنا له اجبنا نداءه فكشفنا ما به من ضر فكشفنا ضره انعاما عليه وآتيناه اهله ومثلهم معهم روي ان ايوب عليه السلام كان روميا من ولد اسحاق بن ابراهيم عليهما السلام وله سبعة بنين وسبع بنات وثلاثة آلاف بعير وسبعة آلاف شاة وخمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ونخيل فابتلاه الله تعالى بذهاب ولده وماله ومرض في بدنه ثماني عشرة سنة او ثلاث عشرة سنة او ثلاث سنين وقالت له امرأته يوما لو دعوت الله تعالى فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال انا استحيي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فلما كشف الله عنه احيي ولده باعيانهم ورزق مثلهم معهم رحمة من عندنا هو مفعول له وكذلك وذكرى للعابدين يعني رحمة منا لايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كصبره فيثابوا كثوابه واسمعيل بن ابراهيم وادريس ابن شيث بن آدم وذا الكفل اي اذكرهم وهو الياس او زكريا او يوشع بن نون وسمي به لانه ذو الحظ من الله والكفل الحظ كل من الصابرين اي هؤلاء المذكورون كلهم موصوفون بالصبر وادخلناهم

في رحمتنا

في رحمتنا نبوتنا او النعمة في الآخرة انهم من الصالحين اي ممن لا يشوب صلاحهم كدر الفساد وذا النون اي اذكر صاحب الحوت والنون الحوت فاضيف اليه اذ ذهب مغاضبا حال اي مراغما لقومه ومعنى مغاضبته لقومه انه اغضبهم بمفارقته لخوفهم حلول العقاب عليهم عندها روي انه برم بقومه لطول ما ذكرهم فلم يتعظوا فاقاموا على كفرهم فراغمهم وظن ان ذلك يسوغ حيث لم يفعله الا غضبا لله وبغضا للكفر واهله وكان عليه ان يصابر وينتظر الاذن من الله في المهاجرة عنهم فابتلي ببطن الحوت فظن ان لن نقدر نضيق عليه وعن ابن عباس انه دخل على معاوية فقال لقد ضربتني امواج القرآن البارحة فغرقت فيها فلم اجد لنفسي خلاصا الا بك قال وما هي يا معاوية فقرأ الآية وقال او يظن نبي الله ان لا يقدر عليه قال هذا من القدر لا من القدرة فنادى في الظلمات اي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت كقوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات او ظلمة الليل والبحر وبطن الحوت ان اي بانه لا اله الا انت او بمعنى اي سبحانك اني كنت من الظالمين لنفسي في خروجي من قومي قبل ان تأذن لي في الحديث ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له وعن الحسن ما نجاه والله الا اقراره على نفسه بالظلم فاستجبنا له ونجيناه من الغم غم الزلة والوحشة والوحدة وكذلك ننجي المؤمنين اذا دعونا واستغاثوا بنا نجي شامي وابو بكر بادغام النون في الجيم عند البعض لكن النون لا تدغم في الجيم وقيل تقديره نجي النجاء المؤمنين فسكن الياء تخفيفا واسند الفعل الى المصدر ونصب المؤمنين بالنجاء لكن فيه اقامة المصدر مقام الفاعل مع وجود المفعول به وهذا لا يجوز وفيه تسكين الياء وبابه الضرورات وقيل اصله ننجي من التنجية فحذفت النون الثانية لاجتماع النونين كما حذفت احدى التائين في تنزل الملائكة وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا سأل ربه ان يرزقه ولدا يرثه ولا يدعه وحيدا بلا وارث ثم رد امره الى الله مستسلما فقال وانت خير الوارثين اي فان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي فانك خير وارث اي خير باق فاستجبنا له ووهبنا له يحيى ولدا واصلحنا له زوجه جعلناها صالحة للولادة بعد عقرها او حسنة الخلق وكانت سيئة الخلق انهم اي الانبياء المذكورين كانوا يسارعون في الخيرات انهم انما استحقوا الاجابة الى طلباتهم لمبادرتهم ابواب الخير ومسارعتهم في تحصيلها ويدعوننا رغبا ورهبا اي طمعا وخوفا كقوله تعالى يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه وهما مصدران في موضع الحال او المفعول له اي للرغبة فينا والرهبة منا وكانوا لنا خاشعين متواضعين خائفين والتي واذكر التي احصنت فرجها حفظته من الحلال والحرام فنفخنا فيها من روحنا اي اجرينا فيها روح المسيح او امرنا جبريل فنفخ في جيب درعها فاحدثنا بذلك النفخ عيسى في بطنها واضافة الروح اليه تعالى لتشريف عيسى وجعلناها وابنها آية للعالمين وانما لم يقل آيتين كما قال وجعلنا الليل والنهار آيتين لان حالهما بمجموعهما آية واحدة وهي ولادتها اياه من غير فحل او التقدير وجعلناها آية وابنها كذلك فآية مفعول المعطوف عليه ويدل عليه قراءة من قرأ آيتين ان هذه امتكم امة واحدة الامة الملة وهذه اشارة الى ملة الاسلام وهي ملة جميع الانبياء وامة واحدة حال اي متوحدة غير متفرقة والعامل ما دل عليه اسم الاشارة اي ان ملة الاسلام هي ملتكم التي يجب ان تكونوا عليها لا تنحرفون عنها يشار اليها ملة واحدة غير مختلفة وانا ربكم فاعبدون اي ربيتكم اختيارا فاعبدوني شكرا وافتخارا والخطاب للناس كافة وتقطعوا امرهم بينهم اصل الكلام وتقطعتم الا ان الكلام صرف الى الغيبة على طريقة الالتفات والمعنى وجعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعا فصاروا فرقا واحزابا ثم توعدهم بان هؤلاء الفرق المختلفة كل الينا راجعون فنجازيهم على اعمالهم فمن يعمل من الصالحات شيئا وهو مؤمن بما يجب الايمان به فلا كفران لسعيه اي فان سعيه مشكور مقبول والكفران مثل في حرمان الثواب كما ان الشكر مثل في اعطائه وقد نفى نفي الجنس ليكون ابلغ وانا له للسعي اي الحفظة بامرنا كاتبون في صحيفة عمله فيثيبه به وحرام وحرم كوفي غير حفص وهما لغتان كحل وحلال وزنا وضده معنى والمراد بالحرام الممتنع وجوده على قرية اهلكناها اي اهلها انهم لا يرجعون والمعنى ممتنع على كل مهلك غير ممكن ان لا يرجع الى الله بالبعث او حرام على قرية اهلكناها اي قدرنا اهلاكهم او حكمنا باهلاكهم ذلك وهو المذكور في الآية المتقدمة من العمل الصالح والسعي المشكور

غير المكفو بما انهم لا يرجعون من الكفر الى الاسلام حتى هي التي يحكى بعدها الكلام والكلام المحكى الجملة من الشرط والجزا
اعني اذا وما في حيزها فتحت ياجوج وماجوج اي فتح سدهما فحذف المضاف كما حذف المضاف الى القرية فتحت شامي وهما قبيلتان
من جنس الانس يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها ياجوج وماجوج وهم راجع الى الناس المسوقين الى المحشر وقيل هم ياجوج وماجوج يخرجون
حين يفتح السد من كل حدب نشز من الارض اي ارتفاع ينسلون يسرعون واقترب الوعد الحق اي القيامة وجواب اذا فاذا هي
وهي اذا المفاجاة وهي تقع في المجازات سادة مسد الفاء كقوله اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء
بالشرط فيتاكد ولو قيل فهي شاخصة او اذا هي شاخصة كان سديدا وهي ضمير مبهم توضحه الابصار ونفسره شاخصة ابصار الذين
كفروا اي مرتفعة الاجفان لا تكاد تطرف من هول ما هم فيه يا ويلنا متعلق بمحذوف تقديره يقولون يا ويلنا ويقولون حال من الذين
كفروا قد كنا في غفلة من هذا اليوم بل كنا ظالمين بوضعنا العبادة في غير موضعها انكم وما تعبدون من دون الله
يعني الاصنام وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم واتباعهم خطواتهم في حكم عبدتهم حصب حطب وقرئ حطب جهنم انتم لها
واردون فيها داخلون لو كان هؤلاء الهة كما زعمتم ما وردوها ما دخلوا النار وكل اي العابد والمعبود فيها في النار خالدون لهم
للكفار فيها زفير انين وبكاء وعويل وهم فيها لا يسمعون شيئا ما لانهم صاروا صما وفي السماع نوع انس فلم يعطوا ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى الخصلة المفضلة في الحسن تانيث الاحسن وهي السعادة او البشرى بالثواب او التوفيق للطاعة نزلت
جوابا لقول ابن الزبعري عند تلاوته عليه السلام على صناديد قريش انكم وما تعبدون من دون الله الى قوله خالدون اليس اليهود عبدوا
عزيرا والنصارى المسيح وبنو مليح الملائكة على ان قوله وما تعبدون لا يتناولهم لان ما لمن لا يعقل الا انهم اهل عناد فزيد لبيان
اولئك يعني عزيرا والمسيح والملائكة عنها عن جهنم مبعدون لانهم لم يرضوا بعبادتهم وقيل المراد بقوله ان الذين سبقت لهم
منا الحسنى جميع المؤمنين لما روي ان عليا رضي الله عنه قرا هذه الاية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن
بن عوف وقال الجنيد رحمه الله سبقت لهم منا العناية في البداية فظهرت لهم الولاية في النهاية لا يسمعون حسيسها صوتها الذي يحس
وحركة تلهبها وهذه مبالغة في الابعاد عنها اي لا يقربونها حتى لا يسمعوا صوتها وصوت من فيها وهم فيما اشتهت انفسهم من النعيم
خالدون مقيمون والشهوة طلب النفس اللذة لا يحزنهم الفزع الاكبر اي النفخة الاخيرة وتتلقاهم الملائكة اي تستقبلهم
الملائكة مهنئين على ابواب الجنة يقولون هذا يومكم الذي كنتم توعدون اي هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم في الدنيا العامل فيه
يوم نطوي السماء لا يحزنهم او تتلقاهم تطوى السماء يزيد وطيها تكوير نجومها ومحو رسومها او هو ضد النشر اي نجمعها ونطويها
كطي السجل اي الصحيفة للكتب حمزة وعلي وحفص اي للمكتوبات اي لما يكتب فيها من المعاني الكثيرة وغيرهم للكتاب اي كما يطوى
الطومار للكتابة اي ليكتب فيه او لما يكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب وقيل السجل ملك
يطوي كتب بني ادم اذا رفعت اليه وقيل كاتب كان لرسول الله عليه السلام والكتاب على هذا اسم الصحيفة المكتوب فيها والطي
مضاف الى الفاعل وعلى الاول الى المفعول كما بدانا اول خلق نعيده انتصب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده وما موصولة
اي نعيد مثل الذي بداناه نعيده واول خلق ظرف لبداناه اي اول ما خلق او حال من ضمير الموصول الساقط من اللفظ الثابت
في المعنى واول الخلق ايجاده اي فكما اوجده اولا يعيده ثانيا تشبيها للاعادة بالابداء في تناول القدرة لهما على
السواء والتنكير في خلق مثله في قولك هو اول رجل جاءني تريد اول الرجال ولكنك وحدته ونكرته ارادة
تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى اول خلق اول الخلق بمعنى اول الخلائق لان الخلق مصدر لا يجمع وعدا مصدر
مؤكد لان قوله نعيده عدة للاعادة علينا اي وعدا كائنا لا محالة انا كنا فاعلين ذلك اي محققين هذا الوعد
فاستعدوا له وقدموا صالح الاعمال للخلاص من هذه الاهوال ولقد كتبنا في الزبور كتاب داود عليه السلام من بعد

الذكر

الذكر التورية ان الارض اي الشام يرثها عبادي الصالحون اي امة محمد عليه السلام او الزبور بمعنى المزبور
اي المكتوب يعني ما انزل على الانبياء من الكتب والذكر ام الكتاب يعني اللوح لان الكل اخذ منه دليله قراءة حمزة وخلف بضم الزاء على جمع الزبر بمعنى المزبور
والارض ارض الجنة ان في هذا اي في القران او فيما المذكور في هذه السورة من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ لبلاغا لكفاية واصله ما تبلغ
به البغية لقوم عابدين موحدين وهم امة محمد عليه السلام وما ارسلناك الا رحمة وقال عليه السلام انما انا رحمة مهداة للعالمين محضة لانه
جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن لم يتبع فانما اتي من عند نفسه حيث ضيع نصيبه منها وقيل هو رحمة للمؤمنين في الدارين وللكافرين في الدنيا
بتاخير عذاب الاستيصال والمسخ والخسف ورحمة مفعول له او حال اي ذا رحمة قل انما انما لقصر الحكم على شيء او لقصر الشيء على حكم
نحو انما زيد قائم وانما يقوم زيد وفاعل يوحى الي انما الهكم اله واحد والتقدير يوحى الي وحدانية الله ويجوز ان يكون المعنى ان الذي
يوحى الي فيكون ما موصولة فهل انتم مسلمون استفهام بمعنى الامر اي اسلموا فان تولوا عن الاسلام فقل اذنتكم اعلمتكم ما امرت به على سواء
حال اي مستوين في الاعلام به ولم اخصص بعضكم وفيه دليل بطلان مذهب الباطنية وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون اي لا ادري متى يكون يوم القيامة لان الله لم يطلعني عليه لكني اعلم بانه
كائن لا محالة او لا ادري متى يحل بكم العذاب ان لم تؤمنوا انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون اي انه عالم بكل شيء يعلم ما تجاهرونني به من الطعن في الاسلام وما تكتمونه في صدوركم
من الاحقاد للمسلمين وهو مجازيكم عليه وان ادري لعله فتنة لكم وما ادري لعل تاخير العذاب عنكم في الدنيا امتحان لكم لينظر كيف تعملون
ومتاع الى حين وتمتيع لكم الى الموت ليكون ذلك حجة عليكم قال رب احكم بالحق اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل او بما يحق
عليهم من العذاب ولا تحابهم وتشدد عليهم كما قال اللهم اشدد وطاتك على مضر قال رب حفص على حكاية قول رسول الله صلعم رب احكم
يزيد ربي احكم زيد عن يعقوب وربنا الرحمن العاطف على خلقه المستعان المطلوب منه المعونة على ما تصفون وعن ابن ذكوان
بالياء كانوا يصفون الحال على خلاف ما جرت عليه وكانوا يطمعون ان تكون لهم الشوكة والغلبة فكذب الله ظنونهم وخيب امالهم
ونصر رسول الله والمؤمنين وخذلهم والله اعلم سورة الحج مكية وهي ثمان وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها
الناس اتقوا ربكم امر بني ادم بالتقوى ثم علل وجوبها عليهم بذكر الساعة ووصفها باهول
صفة بقوله ان زلزلة الساعة شيء عظيم لينظروا الى تلك الصفة ببصائرهم ويتصوروها بعقولهم حتى يبقوا
على انفسهم ويرحموها من شدائد ذلك اليوم بامتثال ما امرهم به ربهم من التردي بلباس التقوى الذي يؤمنهم من تلك
الافزاع والزلزلة شدة التحريك والازعاج واضافة الزلزلة الى الساعة اضافة المصدر الى فاعله كانها هي التي تزلزل الارض
على المجاز الحكمي او الى الظرف لانها تكون فيها كقوله بل مكر الليل والنهار ووقتها يكون يوم القيامة او عند طلوع الشمس من مغربها ولا
تحتج بها المعتزلة في تسمية المعدوم شيئا فان هذا اسمها حال وجودها وانتصب يوم ترونها اي الزلزلة او الساعة
بقوله تذهل تغفل والذهول الغفلة كل مرضعة عما ارضعت عن ارضاعها او عن الذي ارضعته وهو الطفل وقيل مرضعة
ليدل على ان ذلك الهول اذا حدث وقد القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة اذ المرضعة هي التي في
حال الارضاع ملقمة ثديها الصبي والمرضع التي شانها ان ترضع وان لم تباشر الارضاع في حال وصفها به وتضع كل
ذات حمل اي حبلى حملها ولدها قبل تمامه عن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها
لغير تمام وترى الناس ايها الناظر سكارى على التشبيه لما شاهدوا بساط العزة وسلطنة الجبروت وسرادق الكبرياء حتى
قال كل نبي نفسي نفسي وما هم بسكارى على التحقيق ولكن عذاب الله شديد فخوف عذاب الله هو الذي اذهب عقولهم
وردهم في نحو حال من يذهب السكر بعقله وتمييزه وعن الحسن وترى الناس سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب
سكرى فيهما بالامالة حمزة وعلي وهو كعطشى في عطشان روي انه نزلت الايتان ليلا في غزوة بني المصطلق فقراهما
النبي عليه السلام فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة ومن الناس من يجادل في الله في دين الله بغير علم حال نزلت في النضر بن

الحارث وكان جدلا يقول الملئكة بنات الله والقران اساطير الاولين والله غير قادر على احياء من بلي او هي عامة في كل من
يخاصم في الدين بالهواء ويتبع في ذلك كل شيطان مريد عات مستمر في الشر ولا وقف على مريد لان ما بعده صفته كتب عليه
قضي على الشيطان انه ان الامر والشان وهو فاعل كتب من تولاه تبعه اي تبع الشيطان فانه فان الشيطان يضله
عن سواء السبيل ويهديه الى عذاب السعير النار قال الزجاج الفاء في فانه للعطف وان مكررة للتاكيد ورد عليه ابو علي
وقال ان من ان كان للشرط فالفاء دخل جزاء الشرط وان كان بمعنى الذي فالفاء دخل على خبر المبتدا والتقدير فالامر انه يضله
قال والعطف والتاكيد يكون بعد تمام الاول والمعنى كتب على الشيطان اضلال من تولاه وهدايته الى النار ثم الزم الحجة
على منكري البعث فقال يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث يعني ان ارتبتم في البعث فمزيل ريبكم ان تنظروا في بدء خلقكم
وقد كنتم في الابتداء ترابا وماء وليس سبب انكاركم البعث الا هذا وهو صيرورة الخلق ترابا وماء فانا خلقناكم اي اباكم من
تراب ثم خلقتم من نطفة ثم من علقة اي قطعة دم جامدة ثم من مضغة اي لحمة صغيرة قدر ما يمضغ مخلقة وغير
مخلقة المخلقة المسواة الملساء من النقصان والعيب كان الله تعالى يخلق المضغ متفاوتة منها ما هو كامل الخلقة املس من العيوب
ومنها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصانهم وانما نقلناكم
من حال الى حال ومن خلقة الى خلقة لنبين لكم بهذا التدريج كمال قدرتنا وحكمتنا وان من قدر على خلق البشر من تراب
اولا ثم من نطفة ثانيا ولا مناسبة بين التراب والماء وقدر ان يجعل النطفة علقة والعلقة مضغة والمضغة عظاما قدر على اعادة
ما ابداه ونقر بالرفع عند غير المفضل مستانف بعد وقف اي نحن نثبت في الارحام ما نشاء ثبوته الى اجل مسمى اي وقت الولادة وما لم
نشأ ثبوته اسقطته الارحام ثم نخرجكم من الرحم طفلا حال وافرد به الجنس فلهذا لم يجمع او اريد به ثم نخرج كل واحد منكم طفلا ثم لتبلغوا
تقديره ثم نربيكم لتبلغوا اشدكم كمال عقلكم وقوتكم وهو من الفاظ الجموع التي لم يستعمل لها واحد ومنكم من يتوفى عند بلوغ
الاشد او قبله او بعده ومنكم من يرد الى ارذل العمر اخسه يعني الهرم والخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اي لكيلا
يعلم شيئا من بعد ما كان يعلمه او لكيلا يستفيد علما وينسى ما كان عالما به ثم ذكر دليلا اخر على البعث فقال وترى الارض
هامدة ميتة يابسة واذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت وانتفخت وربات حيث كان يزيد ارتفعت وانبتت
من كل زوج صنف بهيج حسن سار للناظر اليه ذلك مبتدا خبره بان الله هو الحق اي ذلك الذي ذكرنا من خلق بني ادم واحياء
الارض مع ما في تضاعيف ذلك من اصناف الحكم حاصل بهذا وهو ان الله هو الحق اي الثابت الموجود وانه يحيي الموتى كما احيا
الارض وانه على كل شيء قدير قادر وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور اي انه حكيم لا يخلف
ميعاده وقد وعد الساعة والبعث فلا بد ان يفي بما وعد ومن الناس من يجادل في الله في صفاته فيصفه بغير ما هو له نزلت
في ابي جهل بغير علم اي ضروري ولا هدى اي استدلالي لانه يهدي الى المعرفة ولا كتاب منير اي وحي والعلم للانسان
من احد هذه الوجوه الثلاثة ثاني عطفه حال اي لاويا عنقه عن طاعة الله كبرا وخيلاء ليضل تعليل للمجادلة ليضل مكي وابو عمرو
عن سبيل الله دينه له في الدنيا خزي اي القتل يوم بدر ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق اي نجمع له عذاب الدارين
ذلك بما قدمت يداك اي السبب في عذاب الدارين هو ما قدمت نفسه من الكفر والتكذيب وكنى عنها باليد لان
اليد آلة الكسب وان الله ليس بظلام للعبيد فلا ياخذ احدا بغير ذنب ولا بذنب غيره وهو عطف على بما اي وبان الله وذكر
الظلام بلفظ المبالغة لاقترانه بلفظ الجمع وهو العبيد ولان قليل الظلم منه مع علمه بقبحه واستغنائه كالكثير منا ومن
الناس من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على سكون
وطمانينة وهو حال اي مضطربا فان اصابه خير صحة في جسمه وسعة في معيشته اطمان به سكن واستقر به بالخير الذي اصابه او

بالدين فعبد الله وان اصابته فتنة شر وبلاء في جسده وضيق في معيشته انقلب على وجهه جهته اي ارتد ورجع الى الكفر كالذي يكون
على طرف من العسكر فان احس بظفر وغنيمة قر واطمان والا فر وطار على وجهه قالوا نزلت في اعاريب قدموا المدينة مهاجرين فكان احدهم
اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امراته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمان
وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب عن دينه خسر الدنيا والاخرة حال وقد مقدرة دليله قراءة روح وزيد خاسر الدنيا والاخرة
والخسران في الدنيا بالقتل فيها وفي الاخرة بالخلود في النار ذلك اي خسران الدارين هو الخسران المبين الظاهر الذي لا يخفى على احد يدعوا
من دون الله يعني الصنم فانه بعد الردة يفعل كذلك ما لا يضره ان لم يعبده وما لا ينفعه ان عبده ذلك هو الضلال البعيد عن الصواب
يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه والاشكال انه تعالى نفى الضر والنفع عن الاصنام قبل هذه الاية واثبتهما لها هنا والجواب ان المعنى اذا فهم
ذهب هذا الوهم وذلك ان الله تعالى سفه الكافر بانه يعبد جمادا لا يملك ضرا ولا نفعا وهو يعتقد فيه انه يشفعه ثم قال يوم القيمة يقول هذا
الكافر بدعاء وصراخ حين يرى استضراره بالاصنام ولا يرى اثر الشفاعة لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى الناصر ولبئس العشير الصاحب
او كرر يدعوا كانه قال يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبودا اقرب من نفعه بكونه شفيعا ان الله
يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد هذا وعد لمن عبد الله
بكل حال لا لمن عبده على حرف من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة المعنى ان الله ناصر رسوله في
الدنيا والاخرة فمن ظن من اعاديه غير ذلك فليمدد بسبب بحبل الى السماء الى سماء بيته ثم ليقطع ثم ليختنق به وسمي الاختناق
قطعا لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه وبكسر اللام بصري وشامي فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ اي الذي يغيظه او ما
مصدرية اي غيظه والمعنى فليتصور في نفسه انه ان فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه وسمي فعله كيدا على سبيل
الاستهزاء لانه لم يكد به محسوده انما كاد به نفسه والمراد ليس في يده الا ما ليس بمذهب لما يغيظه وكذلك انزلناه
ومثل ذلك الانزال انزلنا القران كله ايات بينات واضحات وان الله يهدي من يريد اي ولان الله يهدي به الذين
يعلم انهم يؤمنون او يثبت الذين امنوا ويزيدهم هدى انزله كذلك مبينا ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين
والنصارى والمجوس والذين اشركوا قيل الاديان خمسة اربعة للشيطان وواحد للرحمن والصابئون نوع من النصارى
فلا تكون ستة ان الله يفصل بينهم يوم القيمة في الاحوال والاماكن فلا يجازيهم جزاء واحدا ولا يجمعهم في موطن
واحد وخبر ان الذين امنوا ان الله يفصل بينهم كما تقول ان زيدا ان اباه قائم ان الله على كل شيء شهيد
عالم به حافظ له فلينظر كل امرئ معتقده وقوله وفعله وهو ابلغ وعيد الم تر الم تعلم يا محمد علما يقوم مقام العيان
ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب قيل
ان الكل يسجد له ولكنا لا نقف عليه كما لا نقف على تسبيحها قال الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم وقيل سميت مطاوعة غير المكلف له فيما يحدث فيه من افعاله وتسخيره له سجودا له تشبيها لمطاوعته بسجود
المكلف الذي كل خضوع دونه وكثير من الناس اي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة او هو مرفوع على
الابتداء ومن الناس صفة له والخبر محذوف وهو مثاب ويدل عليه قوله وكثير حق عليه العذاب اي وكثير منهم حق عليه
العذاب بكفره وابائه السجود ومن يهن الله بالشقاوة فما له من مكرم بالسعادة ان الله يفعل ما يشاء من الاكرام
والاهانة وغير ذلك وظاهر هذه الاية والتي قبلها ينقض على المعتزلة قولهم لانهم يقولون شاء اشياء ولم يفعل وهو
يقول يفعل ما يشاء هذان خصمان اي فريقان مختصمان فالخصم صفة وصف بها الفريق وقوله اختصموا للمعنى وهذان للفظ و
المراد المؤمنون والكافرون قال ابن عباس رجع الى اهل الاديان المذكورة فالمؤمنون خصم وسائر الخمسة خصم في ربهم في دينه وصفاته

ثم بين جزاء كل خصم بقوله فالذين كفروا وهو فصل الخصومة المعني بقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيمة قطعت لهم ثياب من نار كان الله يقدر لهم نيرانا على مقادير جثثهم تشتمل عليهم كما تقطع الثياب الملبوسة واختير لفظ الماضي لانه كائن لا محالة فهو كالثابت المتحقق يصب من فوق رؤسهم بكسر الهاء والميم بصري وبضمها حمزة وعلي وخلف وبكسر الهاء وضم الميم غيرهم الحميم الماء الحار عن ابن عباس لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها يصهر يذاب به بالحميم ما في بطونهم والجلود اي يذيب امعاءهم واحشاءهم كما يذيب جلودهم فيؤثر في الظاهر والباطن ولهم مقامع سياط مختصة بهم من حديد يضربون بها كلما ارادوا ان يخرجوا منها من النار من غم بدل الاشتمال من منها باعادة الجار والاولى لابتداء الغاية والثانية بمعنى من اجل يعني كلما ارادوا الخروج من النار من اجل غم يلحقهم فخرجوا والعامل في كلما اعيدوا فيها بالمقامع ومعنى الخروج عند الحسن ان النار تضربهم بلهبها فتلقيهم الى اعلاها فضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا فالمراد اعادتهم الى معظم النار لا انهم ينفصلون عنها بالكلية ثم يعودون اليها وذوقوا اي وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق هو الغليظ من النار المنتشر العظيم الاهلاك ثم ذكر جزاء الخصم الاخر فقال ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور جمع اسورة جمع سوار من ذهب ولؤلؤا بالنصب مدني وعاصم وعلي ويؤتون لؤلؤا دل بالجر غيرهم عطفا على من ذهب وبترك الهمزة الاولى في كل القرآن ابو بكر ولباسهم فيها حرير ابريسم وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد اي ارشد هؤلاء في الدنيا الى كلمة التوحيد والى صراط الحميد اي الاسلام او هديهم في الآخرة والهمهم ان يقولوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وهديهم الى طريق الجنة والحميد الله المحمود بكل لسان ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله اي يمنعون عن الدخول في الاسلام ويصدون حال من فاعل كفروا اي وهم يصدون اي الصدود منهم مستمر دائم كما يقال فلان يحسن الى الفقراء فانه يراد به استمرار وجود الاحسان منه لا الحال والاستقبال والمسجد الحرام اي ويصدون عن المسجد الحرام والدخول فيه الذي جعلناه للناس مطلقا من غير فرق بين حاضر وباد فان اريد بالمسجد الحرام مكة ففيه دليل على انه لا يباع دور مكة وان اريد به البيت فالمعنى انه قبلة لجميع الناس سواء بالنصب حفص مفعول ثان لجعلناه اي جعلناه مستويا العاكف المقيم فيه والباد وغير المقيم بالياء مكي وافقه ابو عمرو في الوصل وغيره حفص بالرفع على انه خبر والمبتدا مؤخر اي العاكف فيه والبادي سواء والجملة مفعول ثان وللناس حال ومن يرد فيه في المسجد الحرام بالحاد بظلم حالان مترادفان ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول كانه قال ومن يرد فيه مرادا ما عادلا عن القصد ظالما فالالحاد العدول عن القصد نذقه من عذاب اليم في الآخرة وخبر ان محذوف لدلالة جواب الشرط عليه تقديره ان الذين كفروا ويصدون عن المسجد الحرام نذيقهم من عذاب اليم وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت واذكر يا محمد حين جعلنا لابراهيم مكان البيت مباءة اي مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة وقد رفع البيت الى السماء ايام الطوفان وكان من ياقوتة حمراء فاعلم الله ابراهيم مكانه بريح ارسلها فكنست مكان البيت فبناه على اسه القديم ان هي المفسرة للقول المقدر اي قائلين له لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي من الاصنام والاقذار وبفتح الياء مدني وحفص للطائفين لمن يطوف به والقائمين والمقيمين بمكة والركع السجود اي المصلين جمع راكع وساجد واذن في الناس بالحج ناد فيهم والحج هو القصد البليغ الى مقصد منيع روي انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاجاب من قدر له ان يحج من الاصلاب والارحام بلبيك اللهم لبيك وعن الحسن انه خطاب لرسول الله صلعم امر ان يفعل ذلك في حجة الوداع والاول اظهر وجواب الامر يأتوك رجالا مشاة جمع راجل كقائم وقيام وعلى كل ضامر حال معطوفة على حال كانه قيل رجالا وركبانا والضامر البعير المهزول وقدم الرجال على الركبان اظهارا لفضيلة المشاة كما ورد في الحديث يأتين صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع وقرأ عبد الله يأتون صفة للرجال والركبان من كل فج طريق عميق بعيد قال محمد بن ياسين قال لي شيخ في الطواف من اين انت فقلت من خراسان

قال كم بينكم وبين البيت قلت مسيرة شهرين او ثلاثة قال فانتم جيران البيت فقلت انت من اين جئت قال من مسيرة خمس سنوات خرجت وانا شاب فاكتهلت قلت هذه والله هي الطاعة الجميلة والمحبة الصادقة فضحك وقال زر من هويت وان شطت بك الدار حال من دونه حجب واستار لا يمنعك بعد من زيارته ان المحب لمن هواه زوار ليشهدوا ليحضروا متعلق باذن او بيأتوك منافع لهم نكرها لانه اراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد في غيرها من العبادات وهذا لان العبادة شرعت للابتلاء بالنفس كالصلوة والصوم او بالمال كالزكوة وقد اشتمل الحج عليهما مع ما فيه من تحمل الاثقال وركوب الاهوال وخلع الاسباب وقطيعة الاصحاب وهجرة البلاد والاوطان وفرقة الاولاد والخلان والتنبيه على ما يستمر عليه اذا انتقل من دار الفناء الى دار البقاء فالحاج اذا دخل البادية لا يتكل فيها الا على عتاده ولا ياكل الا من زاده فكذا المرء اذا خرج من شاطئ الحيوة وركب بحر الوفاة لا ينفعه وحدته الا ما سعى في معاشه لمعاده ولا يؤنس وحشته الا ما كان يأنس به من اوراده وغسل من يحرم وتأهبه ولبسه غير المخيط وتطيبه مرآة لما سيأتي عليه من وضعه على سريره لغسله وتجهيزه مطيبا بالحنوط ملففا في كفن غير مخيط ثم المحرم يكون اشعث حيران فكذا يوم الحشر يخرج من القبر لهفان ووقوف الحجيج بعرفات آملين رغبا ورهبا سائلين خوفا وطمعا وهم من بين مقبول ومخذول كموقف العرصات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد والافاضة الى المزدلفة بالمساء هو السوق لفصل القضاء ومنى هو موقف المنى للمذنبين الى شفاعة الشافعين وحلق الرأس والتنظيف كالخروج من السيئات بالرحمة والتخفيف والبيت الحرام الذي من دخله كان آمنا من الايذاء والقتال انموذج لدار السلام التي من نزلها بقي سالما من الفناء والزوال غير ان الجنة حفت بالمكاره والنفس لمعاديتها كما ان الكعبة حفت بمتالف البادية فمرحبا بمن جاوز مهالك البوادي شوقا الى لقاء يوم التنادي ويذكروا اسم الله عند الذبح في ايام معلومات هي عشر ذي الحجة عند ابي حنيفة رضي الله عنه وآخرها يوم النحر وهو قول ابن عباس واكثر المفسرين رضي الله عنهم وعند صاحبيه رحمهم الله هي ايام النحر وهو قول ابن عمر على ما رزقهم من بهيمة الانعام اي على ذبحه وهو يؤيد قولهما والبهيمة مبهمة في كل ذات اربع في البر والبحر فبينت بالانعام وهي الابل والبقر والضأن والمعز فكلوا منها من لحومها والامر للاباحة ويجوز الاكل من هدي التطوع والمتعة والقران لانه دم نسك فاشبه الاضحية ولا يجوز الاكل من بقية الهدايا واطعموا البائس الذي اصابه بؤس اي شدة الفقير الذي اضعفه الاعسار ثم ليقضوا تفثهم ثم ليزيلوا عنهم ادرانهم كذا قاله نفطويه وقيل قضاء التفث قص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد والتفث الوسخ والمراد قضاء ازالة التفث وقال ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم قضاء التفث مناسك الحج كلها وليوفوا نذورهم مواجب حجهم والعرب تقول لكل من خرج عما وجب عليه وفى بنذره وان لم ينذر وما ينذرونه من اعمال البر في حجهم وليوفوا بسكون اللام والتشديد ابو بكر وليطوفوا طواف الزيارة الذي هو ركن الحج ويقع به تمام التحلل اللامات الثلاث ساكنة عند غير ابن عامر وابي عمرو بالبيت العتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس بناه آدم ثم جدده ابراهيم او الكريم ومنه عتاق الخيل لكرائمها وعتاق الرقيق الخروج من ذل العبودية الى كرم الحرية او لانه عتق من الغرق لانه رفع زمن الطوفان او من ايدي الجبابرة كم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله او من ايدي الملاك فلم يملك قط وهو مطاف اهل الغبراء كما ان العرش مطاف اهل السماء فان الطالب اذا حاجته ميعة الطرب وجذبته جواذب الطلب جعل يقطع مناكب الارض مراحل ويتخذ مسالك المهالك منازل فاذا عاين البيت لم يزده التسلي به الا اشتياقا ولم يهده التشفي باستلام الحجر الا احتراقا فيذيب بدر الاسف لهفان ويريده اللهف حوله في الدوران وطواف الزيارة آخر فرائض الحج الثلاثة واولها الاحرام وهو عقد الالتزام يشبه الاعتصام بعروة الاسلام حتى لا ينقض بارتكاب ما هو محظور فيه ويبقى عقده مع ما يفسده وينافيه كما ان عقد الاسلام لا ينحل بازدحام الاثام ويرتفع الفجور بتوبة وثانيها الوقوف بعرفات بسمة الابتهال في صفة الابتهال وتصدق الاعتزال عن دفع الاتكال على مراتب الاعمال وشواهد الاحوال ذلك خبر مبتدا محذوف اي الامر ذلك او تقديره ليفعلوا ذلك ومن يعظم حرمات الله الحرمة ما لا يحل هتكه وجميع ما كلفه الله عز وجل بهذه الصفة من مناسك الحج وغيرها فيحتمل ان يكون عاما في جميع تكاليفه ويحتمل ان يكون خاصا فيما يتعلق بالحج وقيل

حرمات الله البيت الحرام والمشعر الحرام والشهر الحرام والبلد الحرام والمسجد الحرام فهو اي التعظيم خير له عند ربه ومعنى التعظيم العلم بانها واجبة المراعاة والحفظ والقيام بمراعاتها واحلت لكم الانعام اي كلها الا ما يتلى عليكم آية تحريمه وذلك قوله حرمت عليكم الميتة الاية والمعنى ان الله قد احل لكم الانعام كلها الا ما بين في كتابه فحافظوا على حدوده ولا تحرموا شيئا مما احل كتحريم البعض البحيرة ونحوها ولا تحلوا مما حرم كاحلالهم اكل الموقوذة والميتة وغيرهما ولما حث على تعظيم حرماته اتبعه الامر باجتناب الاوثان وقول الزور بقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور لان ذلك من اعظم الحرمات واسبقها خطوا ومن الاوثان بيان للرجس لان الرجس مبهم يتناول غير شيء كانه قيل فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان وسمى الاوثان رجسا على طريق التشبيه يعني انكم كما تنفرون بطباعكم عن الرجس فعليكم ان تنفروا عنها وجمع بين الشرك وقول الزور اي الكذب والبهتان او شهادة الزور وهو من الزور وهو الانحراف لان الشرك من باب الزور اذ المشرك زاعم ان الوثن يحق له العبادة حنفاء لله مسلمين غير مشركين به حال كحنفاء ومن يشرك بالله فكانما خر سقط من السماء الى الارض فتخطفه الطير اي تسلبه بسرعة تخطفه اي تتخطفه مدني او تهوي به الريح اي تسقطه والهوي السقوط في مكان سحيق بعيد يجوز ان يكون هذا تشبيها مركبا ويجوز ان يكون مفرقا فان كان تشبيها مركبا فكانه قال من اشرك بالله فقد اهلك نفسه اهلاكا ليس بعده بان صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير فتفرق قطعا في حواصلها او عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المهالك البعيدة وان كان مفرقا فقد شبه الايمان في علوه بالسماء والذي اشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء المردية بالطير المختطفة والشيطان الذي يوقعه في الضلال بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة ذلك اي الامر ذلك ومن يعظم شعائر الله تعظيم الشعائر وهي الهدايا لانها من معالم الحج ان يختارها عظام الاجرام حسانا سمانا غالية الاثمان فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها من ذوي تقوى القلوب فحذف هذه المضافات وانما ذكرت القلوب لانها مراكز التقوى لكم فيها منافع من الركوب عند الحاجة وشرب البانها عند الضرورة الى اجل مسمى الى ان تنحر ثم محلها اي وقت وجوب نحرها منتهية الى البيت العتيق والمراد نحرها في الحرم الذي هو في حكم البيت اذ الحرم حريم البيت ومثله في الاتساع قولك بلغت البلد وانما اتصل مسيرك بحدوده وقيل الشعائر المناسك كلها وتعظيمها اتمامها ومحلها الى البيت العتيق يأباه ولكل امة جماعة مؤمنة قبلكم جعلنا منسكا حيث كان بكسر السين بمعنى الموضع علي وحمزة اي موضع قربان وغيرهما بالفتح على المصدر اي اراقة الدماء وذبح القرابين ليذكروا اسم الله دون غيره على ما رزقهم من بهيمة الانعام اي عند نحرها وذبحها فالهكم اله واحد اي اذكروا على الذبائح اسم الله وحده فان الهكم اله واحد وفيه دليل على ان ذكر اسم الله شرط الذبح يعني ان الله تعالى شرع لكل امة ان ينسكوا له اي يذبحوا له على وجه التقرب وجعل العلة في ذلك ان يذكر اسمه تقدست اسماؤه على النسائك فله اسلموا اي اخلصوا له الذكر خاصة واجعلوه لله سالما اي خالصا لا تشوبوه باشراك وبشر المخبتين المطمئنين بذكر الله او المتواضعين الخاشعين من الخبت وهو المطمئن من الارض وعن ابن عباس رضي الله عنهما الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا وقيل تفسيره ما بعده اي الذين اذا ذكر الله وجلت خافت قلوبهم منه هيبة والصابرين على ما اصابهم من المحن والمصائب والمقيمي الصلوة في اوقاتها ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون والبدن جمع بدنة سميت لعظم بدنها وفي الشريعة تتناول الابل والبقر وقرئ برفعها وهو كقوله والقمر قدرناه جعلناها لكم من شعائر الله من اعلام الشريعة التي شرعها الله واضافها الى اسمه تعظيما لها ومن شعائر الله ثاني مفعولي جعلنا لكم فيها خير النفع في الدنيا والاجر في العقبى فاذكروا اسم الله عليها عند نحرها صواف حال منها اي قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن فاذا وجبت جنوبها وجوب الجنوب وقوعها على الارض من وجب الحائط وجبة اذا سقط اي اذا سقطت جنوبها على الارض بعد نحرها وسكنت حركتها فكلوا منها ان شئتم واطعموا القانع السائل من قنعت اليه اذا خضعت له وسألته قنوعا والمعتر الذي يريك نفسه ويتعرض ولا يسال وقيل القانع الراضي بما عنده وبما يعطى من غير سؤال من قنعت قنعا وقناعة والمعتر المتعرض بالسؤال كذلك سخرناها لكم اي كما امرناكم بنحرها سخرناها لكم او هو كقوله ذلك ومن يعظم ثم استانف فقال سخرناها لكم اي ذللناها لكم مع قوتها وعظم اجرامها لتتمكنوا من نحرها لعلكم تشكرون لكي تشكروا انعام الله عليكم لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم اي لن يتقبل الله اللحوم والدماء ولكن يتقبل التقوى اولن

يصيب

يصيب رضى الله اللحوم المتصدق بها ولا الدماء المراقة بالنحر والمراد اصحاب اللحوم والدماء والمعنى لن يرضى المضحون والمقربون ربهم الا بمراعات النية والاخلاص ورعاية شروط التقوى وقيل كان اهل الجاهلية اذا نحروا البدن نضحوا الدماء حول البيت ولطخوه بالدم فلما حج المسلمون ارادوا مثل ذلك فنزلت كذلك سخرها لكم اي البدن لتكبروا الله لتسموا الله عند الذبح او لتعظموا الله على ما هداكم على ما ارشدكم اليه وبشر المحسنين اي الممتثلين اوامره بالثواب ان الله يدافع مكي وبصري وغيرهما يدافع اي يبالغ في الدفع عنهم عن الذين آمنوا اي يدفع غائلة المشركين عن المؤمنين ونحوه انا لننصر رسلنا والذين آمنوا ثم علل ذلك بقوله ان الله لا يحب كل خوان في امانة الله كفور لنعمة الله او لانه لا يحب اضدادهم وهم الخونة الكفرة الذين يخونون الله والرسول ويخونون اماناتهم ويكفرون نعم الله ويغمطونها اذن مدني وبصري وعاصم للذين يقاتلون بفتح التاء مدني وشامي وحفص والمعنى اذن لهم في القتال فحذف المأذون فيه لدلالة يقاتلون عليه بانهم ظلموا بسبب كونهم مظلومين وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مشركوا مكة يؤذونهم اذى شديدا وكانوا يأتون رسول الله عليه الصلوة والسلام من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فنزلت هذه الاية وهي اول اية اذن فيها بالقتال بعد ما نهى عنه في نيف وسبعين اية وان الله على نصرهم على نصر المؤمنين لقدير اي قادر وهي بشارة للمؤمنين بالنصرة وهو مثل قوله تعالى ان الله يدافع عن الذين آمنوا الذين في محل جر بدل من الذين او نصب باعني او رفع باضمارهم اخرجوا من ديارهم بمكة بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله اي بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي ان يكون موجب التمكين لا موجب الاخراج ومثله هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله ومحل ان يقولوا جر بدلا من حق والمعنى ما اخرجوا من ديارهم الا بسبب قولهم ولولا دفع الله دفاع مدني ويعقوب الناس بعضهم ببعض لهدمت بالتخفيف حجازي صوامع وبيع وصلوات ومساجد اي لولا اظهاره وتسليط المسلمين على الكافرين بالمجاهدة لاستولى المشركون على اهل الملل المختلفة في ازمنتهم وعلى متعبداتهم فهدموها ولم يتركوا للنصارى بيعا ولا لرهبانهم صوامع ولا لليهود صلوات اي كنائس وسميت الكنيسة صلوة لانه يصلى فيها ولا للمسلمين مساجدهم او لغلب المشركون في امة محمد عليه الصلوات والسلام على المسلمين وعلى اهل الكتاب الذين في ذمتهم وهدموا متعبدات الفريقين وقدم غير المساجد عليها لتقدمها وجودا او لقربها من التهديم يذكر فيها اسم الله كثيرا في المساجد او في جميع ما تقدم ولينصرن الله من ينصره اي ينصر دينه واولياءه ان الله لقوي على نصر اوليائه عزيز على انتقام اعدائه الذين محله نصب بدل من من ينصره او جر تابع للذين اخرجوا ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر هو اخبار من الله تعالى عما ستكون عليه سيرة المهاجرين ان مكنهم في الارض وبسط لهم في الدنيا وكيف يقومون بامر الدين وفيه دليل صحة خلافة الخلفاء الراشدين لان الله تعالى اعطاهم التمكين ونفاذ الامر مع السيرة العادلة وعن الحسن هم امة محمد عليه الصلوة والسلام ولله عاقبة الامور اي مرجعها الى حكمه وتقديره وفيه تاكيد لما وعده من اظهار اوليائه واعلاء كلمتهم وان يكذبوك هذه تسلية لمحمد عليه الصلوة والسلام من تكذيب اهل مكة اياه اي لست باوحدي في التكذيب فقد كذبت قبلهم قبل قومك قوم نوح نوحا وعاد هودا وثمود صالحا وقوم ابراهيم ابراهيم وقوم لوط لوطا واصحاب مدين شعيبا وكذب موسى كذبه فرعون والقبط ولم يقل وقوم موسى لان موسى ما كذبه قومه بنو اسرائيل وانما كذبه غير قومه او كانه قيل بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم وكذب موسى ايضا مع وضوح آياته وظهور معجزاته فما ظنك بغيره فامليت للكافرين اي امهلتهم واخرت عقوبتهم ثم اخذتهم عاقبتهم على كفرهم فكيف كان نكير اي انكاري وتغييري حيث ابدلتهم بالنعم نقما وبالحيوة هلاكا وبالعمارة خرابا نكيري بالياء في الوصل والوقف يعقوب فكاين من قرية اهلكناها اهلكتها بصري وهي ظالمة حال واهلها

ع

مشركون فهي خاوية اي ساقطة من خوى النجم اذا سقط على عروشها يتعلق بخاوية والمعنى انها ساقطة على سقوفها اي خرت
سقوفها على الارض ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف ولا محل لفهي خاوية من الاعراب لانها معطوفة على اهلكناها
وهذا الفعل ليس له محل وهذا اذا جعلنا كاين منصوب المحل على تقدير كثيرا من القرى اهلكناها وبئر معطلة اي متروكة
لفقد دلوها ورشائها وفقد تفقدها او هي عامرة فيها الماء ومعها الآت الاستقاء الا انها عطلت اي تركت ولا
يستقي منها لهلاك اهلها وقصر مشيد مجصص من الشيد الجص او مرفوع البنيان من شاد البناء رفعه والمعنى كم
قرية اهلكناها وكم بئر عطلناها عن سقائها وقصر مشيد اخليناه عن ساكنيه اي اهلكنا البادية والحاضرة جميعا
فخلت القصور عن اربابها والآبار عن ورادها والاظهر ان البئر والقصر على العموم افلم يسيروا في الارض هذا
حث على السفر ليروا مصارع من اهلكهم الله بكفرهم ويشاهدوا آثارهم فيعتبروا فتكون لهم قلوب يعقلون بها او آذان
يسمعون بها اي يعقلون ما يجب ان يعقل من التوحيد ونحوه ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي فانها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور الضمير في فانها ضمير القصة او ضمير مبهم تفسيره الابصار
اي فما عميت ابصارهم عن الابصار بل قلوبهم عن الاعتبار ولكل انسان اربع اعين عينان في راسه وعينان في قلبه فان
ابصر ما في القلب وعمي ما في الراس لم يضره وان ابصر ما في الراس وعمي ما في القلب لم ينفعه وذكر الصدور لبيان
ان محل العلم القلب ولئلا يقال ان القلب يعني به غير هذا العضو كما يقال القلب لب كل شيء ويستعجلونك
بالعذاب الآجل استهزاء ولن يخلف الله وعده كانه قال ولم يستعجلونك به كانهم يجوزون الفوت وانما يجوز ذلك
على ميعاد من يجوز عليه الخلف والله لا يخلف الميعاد وما وعدهم ليصيبنهم ولو بعد حين وان يوما عند ربك كالف
سنة مما تعدون يعدون مكي وكوفي غير عاصم اي كيف يستعجلون بعذاب من يوم واحد من ايام عذابه في طول
الف سنة من سنيكم لان ايام الشدائد طوال وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة اي وكم اهل قرية
كانوا مثلكم ظالمين قد انظرتهم حينا ثم اخذتها بالعذاب والي المصير اي المرجع الي فلا يفوتني شيء وانما
كانت الاولى اي فكاين معطوفة بالفاء وهذه اي وكاين بالواو لان الاولى وقعت بدلا عن فكيف نكير ولن يخلف الله وعده
وان يوما عند ربك كالف سنة قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين وانما لم يقل بشير ونذير لذكر
الفريقين بعده لان الحديث مسوق الى المشركين ويا ايها الناس نداء لهم وهم الذين قيل فيهم افلم يسيروا ووصفوا بالاستعجال
وانما اقحم المؤمنون وثوابهم ليغاظوا او تقديره نذير مبين وبشير فبشر اولا فقال فالذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم اي حسن ثم انذر فقال والذين سعوا سعى في امر فلان اذا افسده
بسعيه في آياتنا اي القرآن معاجزين حال معجزين حيث كان مكي وابو عمرو وعاجزه سابقه لان كل واحد منهما في طلب
اعجاز الآخر عن اللحاق فاذا سبقه قيل اعجزه وعجزه والمعنى سعوا في معناها بالفساد من الطعن فيها حيث سموها سحرا وشعرا
واساطير مسابقين في زعمهم وتقديرهم طامعين ان كيدهم للاسلام يتم لهم اولئك اصحاب الجحيم اي النار الموقدة وما
ارسلنا من قبلك من لابتداء الغاية من رسول من زيادة لتاكيد النفي ولا نبي هذا دليل بين على ثبوت التغاير
بين الرسول والنبي بخلاف ما يقوله البعض انهما واحد وسئل النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم عن الانبياء فقال مائة
الف واربعة وعشرون الفا فسئل فكم الرسل منهم فقال ثلثمائة وثلثة عشر والفرق بينهما ان الرسول من جمع الى المعجزة
الكتاب المنزل عليه والنبي من لم ينزل عليه كتاب وانما امر ان يدعو الى شريعة من قبله وقيل الرسول واضع شرع والنبي
حافظ شرع غيره الا اذا تمنى قرأ قال: تمنى كتاب الله اول ليلة تمنى داود الزبور على رسل القى الشيطان في امنيته

اي تلاوته

اي تلاوته قالوا انه عليه الصلوة والسلام في نادي قومه يقرأ والنجم فلما بلغ قوله ومناة الثالثة الاخرى جرى على لسانه
تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ولم يفطن له حتى ادركته العصمة فتنبه عليه وقيل نبهه جبرئيل عليه السلام فاخبرهم
ان ذلك كان من الشيطان وهذا القول غير مرضي لانه لا يخلو اما ان تكلم النبي بها صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم عمدا وانه
لا يجوز لانه كفر ولانه بعث طاعنا للاصنام لا مادحا لها او اجرى الشيطان ذلك على لسان النبي صلى الله تعالى عليه
واصحابه وسلم جبرا لا يقدر على الامتناع عنه وهو ممتنع لان الشيطان لا يقدر على ذلك في حق غيره لقوله تعالى ان
عبادي ليس لك عليهم سلطان ففي حقه اولى او جرى ذلك على لسانه سهوا وغفلة فهو مردود ايضا لانه لا يجوز مثل هذه
الغفلة عليه في حال تبليغ الوحي ولو جاز ذلك لبطل الاعتماد على قوله ولانه تعالى قال في وصف المنزل عليه لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه وقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فلما بطلت هذه الوجوه لم يبق الا وجه واحد وهو
انه عليه الصلوة والسلام سكت عند قوله ومناة الثالثة الاخرى فتكلم الشيطان بهذه الكلمات متصلا بقراءة
النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم فوقع عند بعضهم انه عليه السلام هو الذي تكلم بها فيكون هذا القاء في قراءة
النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان الشيطان يتكلم في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويسمع كلامه فقد روي
انه نادى يوم احد الا ان محمدا قد قتل وقال يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فينسخ الله ما يلقي الشيطان
اي يذهب به ويبطله ويخبر انه من الشيطان ثم يحكم الله آياته اي يثبتها ويحفظها عن لحوق الزيادة من الشيطان
والله عليم بما اوحى الى نبيه وبقصد الشيطان حكيم لا يدعه حتى يكشفه ويزيله ثم ذكر ان ذلك ليفتن الله تعالى به قوما بقوله ليجعل
ما يلقي الشيطان فتنة محنة وابتلاء للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم هم المشركون المكذبون
فيزدادوا به شكا وظلمة وان الظالمين اي المنافقين والمشركين واصله وانهم فوضع الظاهر موضع المضمر قضاء عليهم بالظلم لفي شقاق
خلاف بعيد عن الحق وليعلم الذين اوتوا العلم بالله وبدينه وبالآيات انه ان القرآن الحق من ربك فيؤمنوا به
بالقرآن فتخبت فتطمئن له قلوبهم وان الله لهادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم فيتاولوا ما يتشابه في الدين بالتاويلات
الصحيحة ويطلبوا لما اشكل منه المجمل الذي يقتضيه الاصول المحكمة حتى لا يلحقهم حيرة ولا تعتريهم شبهة ولا يزال الذين
كفروا في مرية شك منه من القرآن او من الصراط المستقيم حتى تاتيهم الساعة بغتة اي فجاءة او ياتيهم عذاب يوم
عقيم يعني يوم بدر فهو عقيم عن ان يكون للكافرين فيه فرج او راحة كالريح العقيم لا تاتي بخير او شديد لا رحمة فيه او لا مثل
له في عظم امره لقتال الملائكة فيه وعن الضحاك انه يوم القيمة وان المراد بالساعة مقدماته الملك يومئذ اي يوم القيمة
والتنوين عوض عن الجملة اي يوم يؤمنون او يوم تزول مريتهم لله فلا منازع له فيه يحكم بينهم اي يقضي ثم بين حكمه فيهم بقوله
فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم
عذاب مهين ثم خص قوما من الفريق الاول بفضيلة فقال والذين هاجروا في سبيل الله خرجوا من اوطانهم مجاهدين ع
ثم قتلوا في الجهاد قتلوا شامي او ماتوا حتف انفهم ليرزقنهم الله رزقا حسنا قيل الرزق الحسن الذي لا ينقطع ابدا
وان الله لهو خير الرازقين لانه المخترع للخلق بلا مثال المتكفل للرزق بلا ملال ليدخلنهم مدخلا بفتح
الميم مدني والمراد الجنة يرضونه لان فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وان الله لعليم باحوال من قضى نحبه مجاهدا
وآمال من مات وهو ينتظر معاهدة حليم باهمال من قاتلهم معاندا روي ان طوائف من اصحاب النبي عليه الصلوة والسلام قالوا
يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فانزل الله هاتين
الآيتين ذلك اي الامر ذلك وما بعده مستانف ومن عاقب بمثل ما عوقب به سمي الابتداء بالجزاء عقوبة لملابسته

له من حيث انه سبب وذلك مسبب عنه ثم بغي عليه لينصرنه الله اي من جازى بمثل ما فعل به من الظلم ثم ظلم بعد ذلك فحق على الله ان ينصره ان الله لعفو يمحو آثار الذنوب غفور يستر انواع العيوب وتقريب الوصفين بسياق الآية ان المعاقب مبعوث من عند الله على العفو وترك العقوبة بقوله فمن عفا واصلح فاجره على الله وان تعفوا اقرب للتقوى فحين لم يؤثر ذلك وانتصر فهو تارك للافضل فكانه مذنب فمعنى العفو انه لا يلومه على ترك الافضل وهو ضامن لنصرته في الكرة الثانية اذ ترك العفو وانتقم من الباغي عليه وعرض مع ذلك بما كان اولى به من العفو بذكرها بين الصفتين او دل بذكر العفو والمغفرة على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده كما قيل العفو عند القدرة ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير اي ذلك النصر للمظلوم بسبب انه قادر على ما يشاء ومن آيات قدرته انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي يزيد من هذا في ذلك ومن ذلك في هذا او بسبب انه خالق الليل والنهار ومصرفهما فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على ايدي عباده من الخير والشر والبغي والانصاف وانه سميع لما يقولون ولا يشغله سمع عن سمع وان اختلفت في النهار الاصوات بفنون اللغات بصير بما يفعلون ولا يستتر عنه شيء بشيء في الليالي وان توالت الظلمات ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون عراقي وابو بكر من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير اي ذلك الوصف بخلق الليل والنهار واحاطته بما يجري فيهما وادراكه كل قول وفعل بسبب انه الله الحق الثابت الهيته وان كل ما يدعى الها دونه باطل الدعوة وانه لا شيء اعلى منه شانا واكبر سلطانا الم تر ان الله انزل من السماء ماء مطرا فتصبح الارض مخضرة بالنبات بعد ما كانت مسودة يابسة وانما صرف الى لفظ المضارع ولم يقل فاصبحت ليفيد بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول انعم علي فلان فاروح واغدو شاكرا له ولو قلت فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع وانما رفع فتصبح ولم ينصب جوابا للاستفهام لانه لو نصب لبطل الغرض وهذا لان معناه اثبات الاخضرار فينقلب بالنصب الى نفي الاخضرار كما تقول لصاحبك الم تر اني انعمت عليك فتشكر ان نصبته نفيت شكره و شكوت تفريطه فيه وان رفعته اثبت شكره ان الله لطيف واصل علمه او فضله الى كل شيء خبير بمصالح الخلق و منافعهم او اللطيف المختص بدقيق التدبير الخبير المحيط بكل قليل وكثير له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وان الله لهو الغني المستغني بكماله عما في السموات وما في الارض الحميد المحمود بنعمته قبل ثناء من في السموات ومن في الارض الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض من البهائم مذللة للركوب في البر والفلك تجري في البحر بامره ع اي ومن المراكب جارية في البحر ونصب الفلك عطفا على ما وتجري حال لها اي وسخر لكم الفلك في حال جريها ويمسك السماء ان تقع على الارض اي يحفظها من ان تقع الا باذنه بامره او بمشيئته ان الله بالناس لرءوف بتسخير ما في الارض رحيم بامساك السماء لئلا تقع على الارض عدد آلاءه مقرونة باسمائه ليشكروه على آلائه ويذكروه باسمائه وعن ابي حنيفة رضي الله عنه ان اسم الله الاعظم في الآيات الثماني يستجاب لقارئها البتة وهو الذي احياكم في ارحام امهاتكم ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم لايصال جزائكم ان الانسان لكفور لجحود لما افاض عليه من ضروب النعم ودفع عنه من صنوف النقم او لا يعرف نعمة الانشاء المبدئ للوجود ولا الافناء المقرب الى الموعود ولا الاحياء الموصل الى المقصود لكل امة اهل دين جعلنا منسكا مر بيانه وهو رد لقول من يقول ان الذبح ليس بشريعة الله تعالى اذ هو شريعة كل امة هم ناسكوه عاملوه به فلا ينازعنك فلا يجادلنك والمعنى فلا تلتفت الى قولهم ولا تمكنهم من ان ينازعوك في الامر امر الذبائح او الدين نزلت حين قال المشركون للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله

يعني

يعني الميتة وادع الناس الى ربك الى عبادة ربك انك لعلى هدى مستقيم طريق قويم ولم يذكر الواو في لكل امة بخلاف ما تقدم لان تلك وقعت مع ما يناسبها من الآي الواردة في امر النسائك فعطفت على اخواتها وهذه وقعت مع اباعد عن معناها فلم تجد معطفا وان جادلوك مراء وتعنتا كما يفعله السفهاء بعد اجتهادك ان لا يكون بينك وبينهم تنازع وجدال فقل الله اعلم بما تعملون اي فلا تجادلهم وادفعهم بهذا القول والمعنى ان الله تعالى اعلم باعمالكم وبما تستحقون عليها من الجزاء فهو مجازيكم به وهذا وعيد وانذار ولكن برفق ولين وتاديب يجاب به كل متعنت الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون هذا خطاب من الله للمؤمنين والكافرين اي يفصل بينكم بالثواب والعقاب ومسلاة لرسول الله عليه الصلوة والسلام مما كان يلقى منهم الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض اي وكيف يخفى عليه ما يعملون ومعلوم عند العلماء بالله انه يعلم كل ما يحدث في السموات والارض ان ذلك الموجود فيهما في كتاب في اللوح المحفوظ ان ذلك على الله يسير اي علمه بجميع ذلك عليه يسير ثم اشار الى جهالة الكفار بعبادتهم غير المستحق لها بقوله ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به ينزل مكي وبصري سلطانا حجة وبرهانا وما ليس لهم به علم اي لم يتمسكوا في عبادتهم لها ببرهان سماوي من جهة الوحي ولا حملهم عليها دليل عقلي وما للظالمين من نصير وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من احد ينصرهم ويصوب مذهبهم واذا تتلى عليهم آياتنا بينات يعني القرآن تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الانكار بالعبوس والكراهة والمنكر مصدر يكادون يسطون يبطشون والسطو الوثب والبطش بالذين يتلون عليهم آياتنا هم النبي عليه الصلوة والسلام واصحابه قل افانبئكم بشر من ذلكم من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم او مما اصابكم من الكراهة والضجر بسبب ما تلي عليكم النار خبر مبتدا محذوف كان قائلا قال ما هو فقيل النار اي هو النار وعدها الله الذين كفروا استيناف كلام وبئس المصير النار ولما كانت دعواهم بان لله تعالى شريكا جارية في الغرابة والشهرة مجرى الامثال السائرة قال الله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له لضرب هذا المثل ان الذين تدعون يدعون سهل ويعقوب من دون الله آلهة باطلة لن يخلقوا ذبابا ولن للتاكيد نفي المستقبل وتاكيده هنا للدلالة على ان خلق الذباب منهم مستحيل كانه قال محال ان يخلقوا وتخصيص الذباب لمهانته وضعفه واستقذاره وسمي ذبابا لانه كلما ذب لاستقذاره آب لاستكباره ولو اجتمعوا له لخلق الذباب ومحله النصب على الحال كانه قال مستحيل منهم ان يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا لخلقه وتعاونهم عليه وهذا من ابلغ ما انزل الله في تجهيل قريش حيث وصفوا بالالهية التي تقتضي الاقتدار على المقدورات كلها والاحاطة بالمعلومات عن آخرها صورا وتماثيل يستحيل منها ان تقدر على اقل ما خلقه الله واذله ولو اجتمعوا لذلك وان يسلبهم الذباب شيئا ثاني مفعولي يسلبهم لا يستنقذوه منه اي هذا الخلق الاقل الاذل لو اختطف منهم شيئا فاجتمعوا على ان يستخلصوه منه لم يقدروا وعن ابن عباس رضي انهم كانوا يطلونها بالزعفران ورؤسها بالعسل فاذا سلبه الذباب عجز الاصنام عن اخذه ضعف الطالب اي الصنم بطلب ما سلب منه والمطلوب الذباب بطلب ما سلب وهذا كالتسوية بينهم وبين الذباب في الضعف ولو حققت وجدت الطالب اضعف واضعف فالذباب حيوان وهو جماد وهو غالب وذاك مغلوب ما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث جعلوا هذا الصنم الضعيف شريكا له ان الله لقوي عزيز اي ان الله قادر غالب فكيف يتخذ العاجز المغلوب شبيها به او لقوي بنصر اوليائه عزيز ينتقم من اعدائه الله يصطفي يختار من الملائكة رسلا كجبريل وميكائيل واسرافيل وغيرهم ومن الناس رسلا كابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم عليهم الصلوة والسلام وهذا رد لما انكروه من ان يكون الرسول من البشر وبيان ان رسل الله تعالى على ضربين ملك وبشر وقيل نزلت حين قالوا ءانزل عليه الذكر من بيننا ان الله سميع لقولهم بصير بمن يختاره لرسالته

او يسمع لاقوال الرسل فيما يقبله العقول بصير باحوال الامم في الرد والقبول يعلم ما بين ايديهم ما مضى وما خلفهم ما لم يات اوما
عملوه وما سيعملونه او امر الدنيا وامر الاخرة والى الله ترجع الامور اي اليه مرجع الامور كلها والذي هو بهذه الصفات لا يسئل
عما يفعل وليس لاحد ان يعترض عليه في حكمه وتدبيره واختيار رسله ترجع شامي وحمزة وعلي يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا
في صلوتكم وكانوا اول ما اسلموا يصلون بلا ركوع وسجود فامروا ان تكون صلوتهم بركوع وسجود وفيه دليل على ان الاعمال ليست من الايمان وان هذا السجدة للصلوة لا للتلاوة
واعبدوا ربكم واقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله لا الصنم وافعلوا الخير قيل لما كان للذكر مزية على غيره من الطاعات دعا
المؤمنين اولا الى الصلوة التي هي ذكر خالص لقوله تعالى واقم الصلوة لذكري ثم الى العبادة بغير الصلوة كالصوم والحج وغيرهما
ثم عم بالحث على سائر الخيرات وقيل اريد به صلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اي كي تفوزوا وافعلوا هذا كله
وانتم راجون للفلاح غير مستيقنين ولا تتكلوا على اعمالكم وجاهدوا امر بالغزو وبمجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر او
هو كلمة حق عند امير جائر في الله اي في ذات الله ومن اجله حق جهاده وهو ان لا يخاف في الله لومة لائم يقال هو حق عالم وجد عالم اي
عالم حقا وجدا ومنه حق جهاده وكان القياس حق الجهاد فيه او حق جهادكم فيه لكن الاضافة تكون بادنى ملابسة واختصاص فلما
كان الجهاد مختصا بالله تعالى من حيث انه مفعول لوجهه ومن اجله صحت اضافته اليه ويجوز ان يتسع في الظرف كقوله ويوم
شهدناه سليما وعامرا هو اجتبيكم اي اختاركم لدينه ولنصرته وما جعل عليكم في الدين من حرج ضيق بل رخص لكم في
جميع ما كلفكم من الطهارة والصلوة والصوم والحج بالتيمم والايماء والقصر والافطار بعذر السفر والمرض وعدم الزاد والراحلة ملة
ابيكم ابرهيم اي اتبعوا ملة ابيكم او نصب على الاختصاص اي اعني بالدين ملة ابيكم وسماه ابا وان لم يكن ابا للامة كلها لانه ابو
رسول الله فكان ابا لامته لان امة الرسول في حكم اولاده قال عليه الصلوة انما انا لكم مثل الوالد هو سميكم المسلمين اي الله بدليل
قراءة ابي رضي الله عنه الله سميكم من قبل في الكتب المتقدمة وفي هذا اي في القران اي فضلكم على سائر الامم وسميكم بهذا
الاسم الاكرم ليكون الرسول شهيدا عليكم انه قد بلغكم رسالة ربكم وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ الرسل رسالة
الله اليهم واذا خصكم بهذه الكرامة والاثرة فاقيموا الصلوة بواجباتها واتوا الزكوة بشرائطها واعتصموا بالله
وثقوا بالله وتوكلوا عليه لا بالصلوة والزكوة هو مولكم اي مالككم وناصركم ومتولي اموركم فنعم المولى هو حيث
لم يمنعكم رزقكم بعصيانكم ونعم النصير اي الناصر هو حيث اعانكم على طاعتكم وقد افلح من هو مولاه وناصره صلى الله على خير خلقه محمد واله اجمعين

سورة المؤمنون مكية وهي مائة وثماني عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المؤمنون قد نقيضة لما هي تثبت المتوقع ولما تنفيه وكان المؤمنون يتوقعون مثل هذه البشارة وهي الاخبار بثبات
الفلاح لهم فخوطبوا بما دل على ثبات ما توقعوه والفلاح الظفر بالمطلوب والنجاة من المرهوب اي فازوا بما طلبوا ونجوا مما
هربوا والايمان في اللغة التصديق والمؤمن المصدق لغة وفي الشرع كل من نطق بالشهادتين مواطئا قلبه لسانه فهو مؤمن
قال عليه الصلوة والسلام خلق الله الجنة فقال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون ثلثا انا حرام على كل بخيل مراء لانه بالرياء ابطل
العبادات البدنية وليس له عبادة مالية الذين هم في صلوتهم خاشعون اي خائفون بالقلب ساكنون بالجوارح وقيل الخشوع
في الصلوة جمع الهمة لها والاعراض عما سواها وان لا يجاوز بصره مصلاه وان لا يلتفت ولا يعبث ولا يسدل ولا يفرقع اصابعه ولا يقلب
الحصى ونحو ذلك وعن ابي الدرداء هو اخلاص المقال واعظام المقام واليقين التام وجمع الاهتمام واضيفت الصلوة الى المصلين
لا الى المصلى له لانتفاع المصلي بها وحده وهي عدته وذخيرته واما المصلى له فغني عنها والذين هم عن اللغو معرضون اللغو كل
كلام ساقط حقه ان يلغى كالكذب والشتم والهزل يعني ان بهم من الجد ما شغلهم عن الهزل ولما وصفهم بالخشوع في الصلوة اتبعه الوصف بالاعراض

عن اللغو ليجمع لهم الفعل والترك الشاقين على الانفس اللذين هما قاعدتا بناء التكليف والذين هم للزكوة فاعلون مؤدون ولفظ فاعلون يدل
على المداومة بخلاف مؤدون وقيل الزكوة اسم مشترك يطلق على العين وهو القدر الذي يخرجه المزكي من النصاب الى الفقير وعلى المعنى وهو فعل
المزكي الذي هو التزكية وهو المراد هنا فجعل المزكين فاعلين له لان لفظ الفعل يعم جميع الافعال كالضرب والقتل ونحوهما فتقول للضارب والقاتل
والمزكي فاعل الضرب والقتل والتزكية ويجوز ان يراد بالزكوة العين ويقدر مضاف محذوف وهو الاداء ودخل اللام لتقدم المفعول وضعف
اسم الفاعل في العمل فانك تقول هذا ضارب لزيد ولا تقول ضرب لزيد والذين هم لفروجهم حافظون الفرج يشمل سوءة الرجل والمرأة الا
على ازواجهم في موضع الحال اي الا والين على ازواجهم او قوامين عليهن من قولك كان زياد على البصرة اي واليا عليها والمعنى انهم لفروجهم حافظون
في جميع الاحوال الا في حال تزوجهم او تسريهم او تعلق على بمحذوف يدل عليه غير ملومين كانه قيل يلامون الا على ازواجهم اي يلامون
على كل مباشرة الا على ما اطلق لهم فانهم غير ملومين عليه وقال الفراء الا من ازواجهم اي زوجاتهم او ما ملكت ايمانهم اي امائهم ولم
يقل من لان المملوك يجري مجرى غير العقلاء ولهذا يباع كما يباع البهائم فانهم غير ملومين اي لا لوم عليهم ان لم يحفظوا فروجهم
عن نسائهم وامائهم فمن ابتغى وراء ذلك طلب قضاء شهوة من غير هذين فاولئك هم العادون الكاملون في العدوان وفيه دليل تحريم المتعة والاستمناء بالكف لارادة الشهوة والذين هم لاماناتهم وعهدهم
لاماناتهم مكي وسهل سمي الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه امانة وعهدا ومنه قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وانما تؤدى العيون لا المعاني
والمراد به العموم في كل ما ائتمنوا عليه امانة وعهدا من جهة الله عز وجل ومن جهة الخلق راعون حافظون والراعي القائم على الشيء بحفظ واصلاح كراعي
الغنم والذين هم على صلواتهم صلوتهم كوفي غير عاصم يحافظون يداومون في اوقاتها واعادة ذكر الصلوة لانها اهم ولان الخشوع فيها غير المحافظة عليها او
وحدت اولا ليفاد الخشوع في جنس الصلوة اي صلوة كانت وجمعت اخرا ليفاد المحافظة على انواعها من الفرائض والواجبات و
السنن والنوافل اولئك الجامعون لهذه الاوصاف هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وراثا دون من عداهم ثم ترجم الوارثين
بقوله الذين يرثون من الكفار في الحديث ما منكم من احد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل الجنة
ورث اهل النار منزله وان مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله الفردوس هو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر وقال
قطرب هو اعلى الجنان هم فيها خالدون انث الفردوس بتاويل الجنة ولقد خلقنا الانسان اي ادم عليه السلام من
سلالة من للابتداء والسلالة الخلاصة لانها تسل من بين الكدر وقيل انما سمي التراب الذي خلق ادم منه سلالة لانه سل
من كل تربة من طين من للبيان كقوله تعالى من الاوثان ثم جعلناه اي نسله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه لان ادم
عليه السلام لم يصر نطفة وهو كقوله وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين وقيل الانسان بنو ادم والسلالة
النطفة والعرب تسمي النطفة سلالة اي ولقد خلقنا الانسان من سلالة يعني من نطفة مسلولة من طين اي من مخلوق من طين وهو ادم
عليه السلام نطفة ماء قليلا في قرار مستقر يعني الرحم مكين حصين ثم خلقنا النطفة اي صيرناها بدلالة تعديته الى
مفعولين والخلق متعدى الى مفعول واحد علقة اي قطعة دم والمعنى احلنا النطفة البيضاء علقة حمراء فخلقنا العلقة مضغة
لحما قدر ما يمضغ فخلقنا المضغة عظاما فصيرناها عظاما فكسونا العظام لحما فانبتنا عليها اللحم فصار لها كاللباس
عظما العظم شامي وابو بكر عظما العظام زيد عن يعقوب عظاما العظم عن ابي زيد وضع الواحد موضع الجمع لعدم اللبس اذ الانسان
ذو عظام كثيرة ثم انشاناه الضمير يعود الى الانسان او الى المذكور خلقا اخر اي خلقا مباينا للخلق الاول حيث جعله حيوانا
وكان جمادا او ناطقا وسميعا وبصيرا او كان بضد هذه الصفات ولهذا قلنا اذا غصب بيضة فافرخت عنده يضمن البيضة ولا يرد
الفرخ لانه خلق اخر سوى البيضة فتبارك الله فتعالى امره في قدرته وعلمه احسن بدل او خبر مبتدأ محذوف وليس بصفة لانه نكرة
وان اضيف لان المضاف اليه عوض من الخالقين اي المقدرين اي احسن المقدرين تقديرا فترك ذكر المميز لدلالة الخالقين عليه وقيل
ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب للنبي صلعم فنطق بذلك قبل املائه فقال له رسول الله اكتب هكذا نزلت فقال عبد الله ان كان

محمد نبيا يوحي اليه فانا نبي يوحى الي فارتد ولحق بمكة ثم اسلم يوم الفتح وقيل هذه الحكاية غير صحيحة لان ارتداده كان في المدينة وهذه السورة
مكية وقيل القائل عمر او معاذ رضي الله عنهما ثم انكم بعد ذلك بعد ما ذكرنا من امركم لميتون عند انقضاء اجالكم ثم انكم يوم
القيمة تبعثون تحيون للجزاء ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق جمع طريقة وهي السموات لانها طرق الملائكة ومتقلباتهم
وما كنا عن الخلق غافلين اراد بالخلق السموات كانه قال خلقناها فوقهم وما كنا عنها غافلين عن حفظها او اراد به الناس
انه انما خلقها فوقهم ليفتح عليهم الارزاق والبركات منها وما كان غافلا عنهم وعما يصلحهم وانزلنا من السماء ماء بقدر بتقدير
يسلمون معه من المضرة ويصلون الى المنفعة او بمقدار ما علمنا من حاجاتهم فاسكناه في الارض كقوله فسلكه ينابيع في الارض
وقيل جعلناه ثابتا في الارض فماء الارض كله من السماء ثم استاذ في شكرهم بقوله وانا على ذهاب به لقادرون اي كما قدرنا على
انزاله فقدرنا على اذهابه فقيدوا هذه النعمة بالشكر فانشانا لكم به بالماء جنات من نخيل واعناب لكم فيها في الجنات فواكه
كثيرة سوى النخل والاعناب ومنها تاكلون اي من الجنات اي ثمارها ويجوز ان يكون هذا من قولهم فلان ياكل من حرفة يحترفها
ومن ضيعة يغتلها اي انها طعمته وجهته التي منها يحصل رزقه كانه قال وهذه الجنات وجوه ارزاقكم ومعايشكم منها ترزقون وتتعيشون
وشجرة عطف على جنات وهي شجرة الزيتون تخرج من طور سيناء وطور سينين لا يخلوا اما ان يضاف الطور الى بقعة اسمها
سيناء وسينون واما ان يكون اسما للجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه كامرئ القيس وهو جبل فلسطين وسيناء غير منصرف بكل حال
مكسور السين كقراءة الحجازي وابي عمرو للتعريف والعجمة او مفتوحها كغيرهم لان الالف للتانيث كصحراء تنبت بالدهن
قال الزجاج الباء للحال اي تنبت ومعها الدهن تنبت مكي وابو عمرو وسهل اما لان انبت بمعنى نبت كقوله حتى اذا انبت البقل او لان مفعوله
محذوف اي تنبت زيتونها وفيه الدهن وصبغ للاكلين اي ادام لهم قال مقاتل جعل الله تعالى في هذه اداما ودهنا فالادام
الزيتون والدهن الزيت وقيل هي اول شجرة نبتت بعد الطوفان وخص هذه الانواع الثلثة لانها اكرم الشجر وافضلها واجمعها
للمنافع وان لكم في الانعام جمع نعم وهو الابل والبقر والغنم لعبرة نسقيكم وبفتح النون شامي ونافع وابو بكر سقى واسقى
لغتان مما في بطونها اي نخرج لكم من بطونها لبنا سائغا ولكم فيها منافع كثيرة سوى الالبان وهي منافع الاصواف والاوبار
والاشعار ومنها تاكلون اي لحومها وعليها وعلى الانعام في البر وعلى الفلك في البحر تحملون في اسفاركم وهذا يشير الى
ان المراد بالانعام الابل لانها هي المحمول عليها في العادة ولذا قرنها بالفلك التي هي السفائن لانها سفائن البر قال ذو الرمة سفينة
بر تحت خدي زمامها يريد ناقته ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم من اله معبود غيره بالرفع
على المحل وبالجر على اللفظ والجملة استيناف تجري مجرى التعليل للامر بالعبادة افلا تتقون افلا تخافون عقوبة الله الذي هو ربكم وخالقكم
اذا عبدتم غيره مما ليس من استحقاق العبادة في شيء فقال الملا الذين كفروا من قومه اي اشرافهم لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم
ياكل ويشرب يريد ان يتفضل عليكم ان يطلب الفضل عليكم ويترأس ولو شاء الله ارسال رسول لانزل ملائكة لارسل ملائكة
ما سمعنا بهذا اي بارسال بشر رسولا او بما يامرنا به من التوحيد وسب الهتنا فالعجب منهم انهم رضوا بالالوهية للحجر ولم يرضوا بالنبوة للبشر
في ابائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة جنون فتربصوا به حتى حين فانتظروا واصبروا عليه الى زمان حتى ينجلي امره فان افاق من
جنونه والا قتلتموه قال رب انصرني بما كذبون فلما ايس من ايمانهم دعا الله بالانتقام منهم والمعنى اهلكهم بسبب تكذيبهم اياي
اذ في نصرته اهلاكهم او انصرني بدل ما كذبوني كقولك هذا بذاك اي بدل ذاك والمعنى ابدلني من غم تكذيبهم سلوة النصرة عليهم
فاوحينا اليه اي اجبنا دعاءه فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا اي تصنعه وانت واثق بحفظ الله لك ورؤيته اياك او
بحفظنا وكلاءتنا كان معك من الله حفاظا يكلؤنك بعيونهم لئلا يتعرض لك ولا يفسد عليك مفسد عملك ومنه قولهم عليه من الله
عين كالئة ووحينا امرنا وتعليمنا اياك صنعتها وروي انه اوحى اليه ان يصنعها على مثال جؤجؤ الطائر فاذا جاء امرنا اي عذابنا

بامرنا وفار التنور فار الماء من تنور الخبز اي اخرج سبب الغرق من موضع الحرق ليكون ابلغ في الانذار والاعتبار وروي انه قيل لنوح
اذا رايت الماء يفور من التنور فاركب انت ومن معك في السفينة فلما نبع الماء من التنور اخبرته امرأته فركب وكان تنور ادم عليه السلام
فصار الى نوح وكان من حجارة واختلف في مكانه فقيل في مسجد الكوفة وقيل بالشام وقيل بالهند فاسلك فيها فادخل في السفينة من
كل زوجين من كل امتين زوجين وهما امة الذكر وامة الانثى كالجمال والنوق والحصن والرماك اثنين واحدين مزدوجين كالجمل
والناقة والحصان والرمكة روي انه لم يحمل الا ما يلد ويبيض من كل حفص والمفضل اي من كل امتين زوجين اثنين واثنين تاكيد
وزيادة بيان واهلك ونساءك واولادك الا من سبق عليه القول من الله بهلاكه وهو ابنه واحدى زوجتيه فجيء بعلى مع سبق
الضار كما جيء باللام مع سبق النافع في قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ونحوه لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت منهم ولا تخاطبني
في الذين ظلموا انهم مغرقون ولا تسالني نجاة الذين كفروا فاني اغرقهم فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فاذا تمكنتم
عليها راكبين فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين امر بالحمد على هلاكهم والنجاة منهم ولم يقل فقولوا وان كان فاذا استويت
انت ومن معك في معنى اذا استويتم لانه نبيهم وامامهم فكان قوله قولهم مع ما فيه من الاشعار بفضل النبوة وقل حين ركبت على السفينة
او حين خرجت منها رب انزلني منزلا انزالا او موضع انزال منزلا ابو بكر اي مكانا مباركا وانت خير المنزلين فالبركة في السفينة
النجاة فيها وبعد الخروج منها كثرة النسل وتتابع الخيرات ان في ذلك فيما فعل بنوح وقومه لايات لعبر ومواعظ وان هي المخففة
من المثقلة واللام هي الفارقة بين النافية وبينها والمعنى وان الشان والقصة كنا لمبتلين لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم وعقاب شديد
او لمختبرين بهذه الايات عبادنا لننظر من يعتبر ويذكر كقوله تعالى ولقد تركناها اية فهل من مدكر ثم انشانا من بعدهم
من بعد قوم نوح قرنا اخرين هم عاد قوم هود ويشهد له قول هود واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ومجيء قصة
هود على اثر قصة نوح في الاعراف وهود والشعراء فارسلنا فيهم الارسال يعدى بالى ولم يعد بفي هنا وفي قوله كذلك ارسلناك
في امة وما ارسلنا في قرية ولكن الامة والقرية جعلت موضعا للارسال كقوله رؤبة ارسلت فيها مصعبا ذا اقحام رسولا
هو هود منهم من قومهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون ان مفسرة لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول
اعبدوا الله وقال الملا من قومه ذكر مقال قوم هود في جوابه في الاعراف وهود بغير واو لانه على تقدير سؤال سائل قال فما
قال قومه فقيل له قالوا كيت وكيت وههنا مع الواو لانه عطف لما قالوه على ما قاله الرسول ومعناه انه اجتمع في الحصول هذا الحق وهذا
الباطل وليس بجواب للنبي متصل بكلامه فلم يكن بالفاء وجيء بالفاء في قصة نوح لانه جواب لقوله واقع عقيبه الذين كفروا صفة
للملا او لمن قومه وكذبوا بلقاء الاخرة اي بلقاء ما فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك واترفناهم ونعمناهم في الحيوة
الدنيا بكثرة الاموال والاولاد ما هذا اي النبي الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون اي منه فحذف
لدلالة ما قبله عليه اي من اين يدعي رسالة الله من بينكم وهو مثلكم ولئن اطعتم بشرا مثلكم اي فيما يامركم به وينهاكم عنه
انكم اذا لخاسرون بالانقياد لمثلكم ومن حمقهم انهم ابوا اتباع
مثلهم وعبدوا اعجز منهم ايعدكم انكم اذا متم بالكسر نافع وحمزة وعلي وحفص وغيرهم بالضم وكنتم ترابا وعظاما انكم
مخرجون مبعوثون للسؤال والحساب والثواب والعقاب وثني انكم للتاكيد وحسن ذلك لفصل ما بين الاول والثاني بالظرف
مخرجون خبر عن الاول والتقدير ايعدكم انكم مخرجون اذا متم وكنتم ترابا وعظاما هيهات هيهات وبكسر التاء يزيد وروي عنه
بالكسر والتنوين فيهما والكسائي يقف بالهاء وغيره بالتاء وهو اسم للفعل واقع موقع بعد فاعلها مضمر اي بعد التصديق
او الوقوع لما توعدون من العذاب او فاعلها ما توعدون واللام زائدة اي بعد ما توعدون من البعث ان هي
هذا ضمير لا يعلم ما يعني به الا بما يتلوه من بيانه واصله ان الحيوة الا حياتنا الدنيا ثم وضع هي موضع الحيوة لان الخبر

بدل عليها وسببها ان المعنى لا حيوة الا هذه الحيوة التي نحن فيها ودنت منا وهذا لان ان النافية دخلت على هي التي في معنى الحيوة الدالة
على الجنس فنفتها فوازنت لا التي لنفي الجنس نموت ونحيا اي يموت بعض ويولد بعض ينقرض قرن ويأتي قرن اخر او فيه تقديم وتاخير اي
نحيا ونموت وهو قراءة ابي وابن مسعود رضي الله عنهما وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو الا رجل افترى على الله كذبا
اي ما هو الا مفتر على الله فيما يدعيه من استنبائه له وفيما يعدنا من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين قال رب انصرني
بما كذبون فاجاب الله دعاء الرسول بقوله قال عما قليل قليل صفة للزمان كقديم وحديث في قولك ما رايته قديما ولا حديثا
وفي معناه عن قريب وما زائدة او بمعنى شيء او زمن وقليل بدل منها وجواب القسم المحذوف ليصبحن نادمين اذا عاينوا ما يحل
بهم فاخذتهم الصيحة اي صيحة جبرئيل صاح عليهم فدمرهم بالحق بالعدل من الله يقال فلان يقضي بالحق اي بالعدل
فجعلناهم غثاء اشبههم في دمارهم بالغثاء وهو حميل السيل مما بلي واسود من الورق والعيدان فبعدا فهلاكا يقال بعد
بعدا وبعدا اي هلك وهو من المصادر المنصوبة بافعال لا يستعمل اظهارها للقوم الظالمين بيان لمن دعي عليه بالبعد
نحو هيت لك ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة من صلة اي ما تسبق امة
اجلها المكتوب لها والوقت الذي حد لهلاكها وكتب وما يستاخرون ولا يتاخرون عنه ثم ارسلنا رسلنا تترى
فعلى والالف للتانيث كسكري لان الرسل جماعة ولذا لا ينون لانه غير منصرف تترى بالتنوين مكي وابو عمرو ويزيد على ان
الالف للالحاق كارطي وهو نصب على الحال في القراءتين اي متتابعين واحدا بعد واحد وتاؤها بدل من الواو والاصل وترى
من الوتر وهو الفرد فقلبت الواو تاء كتراث كلما جاء امة رسولها كذبوه الرسول يلابس المرسل والمرسل اليه والاضافة
تكون بالملابسة فتصح اضافته اليهما فاتبعنا الامم والقرون بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم احاديث
اخبارا يسمر بها ويتعجب منها والاحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه احاديث النبي عليه الصلوة والسلام وتكون جمعا للاحدوثة
وهو ما يتحدث به الناس تلهيا وتعجبا وهو المراد هنا فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون
بدل من اخاه باياتنا التسع وسلطان مبين وحجة ظاهرة الى فرعون وملائه فاستكبروا عن قبول الايمان ترفعا
وتكبرا وكانوا قوما عالين متكبرين مترفعين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا البشر يكون واحدا وجمعا ومثل وغير يوصف
بهما الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث وقومهما اي بنو اسرائيل لنا عابدون خاضعون مطيعون وكل من دان لملك فهو
عابد له عند العرب فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق ولقد اتينا موسى اي قوم موسى الكتاب التورية لعلهم
يهتدون يعملون بشرائعها ومواعظها وجعلنا ابن مريم وامه اية تدل على قدرتنا على ما نشاء لانه خلق من
غير نطفة وحدها لانا لاعجوبة فيهما واحدة او المراد وجعلنا ابن مريم اية وامه اية فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها واويناهما
جعلنا ماويهما اي منزلهما الى ربوة شامي وعاصم ربوة غيرهما اي ارض مرتفعة وهي بيت المقدس او دمشق او الرملة او مصر
ذات قرار اي مستقر من ارض مستوية منبسطة او ذات ثمار وماء يعني انه لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها ومعين وماء
ظاهر جار على وجه الارض وانه مفعول اي مدرك بالعين لظهوره من عانه اذا ادركه بعينه او فعيل لانه نفاع لظهوره وجريه من
الماعون وهي المنفعة يا ايها الرسل كلوا من الطيبات هذا النداء والخطاب ليسا على ظاهرهما لانهم ارسلوا متفرقين
في ازمنة مختلفة وانما المعنى الاعلام بان كل رسول في زمانه نودي بذلك ووصي به ليعتقد السامع ان امرا نودي له جميع
الرسل ووصوا به حقيق ان يؤخذ به ويعمل عليه او هو خطاب لمحمد عليه الصلوة والسلام لفضله وقيامه مقام الكل في زمانه وكان
ياكل من الغنائم او لعيسى عليه السلام لاتصال الاية بذكره وكان ياكل من غزل امه وهو اطيب الطيبات والمراد
بالطيبات ما حل والامر للتكليف او ما يستطاب ويستلذ والامر للترفيه والاباحة واعملوا صالحا موافقا للشريعة اني بما تعملون

عليم فاجازيكم وان هذه كوفي على الاستيناف وان حجازي وبصري بمعنى ولان اي فاتقون لان هذه او معطوف على ما قبله اي بما
تعملون عليم وبان هذه او تقديره واعلموا ان هذه امتكم اي ملتكم وشريعتكم التي انتم عليها امة واحدة ملة واحدة وهي شريعة
الاسلام وانتصاب امة على الحال والمعنى وان الدين دين واحد وهو الاسلام ومثله ان الدين عند الله الاسلام وانا ربكم وحدي فاتقون
فخافوا عقابي في مخالفتكم امري فتقطعوا امرهم بينهم تقطع بمعنى قطع اي قطعوا امر دينهم زبرا جمع زبور اي كتبا مختلفة يعني
جعلوا دينهم اديانا وقيل تفرقوا في دينهم فرقا كل ينتحل كتابا وعن الحسن قطعوا كتاب الله قطعا وحرفوه وقرئ زبرا جمع زبرة اي قطعا
كل حزب كل فرقة من فرق هؤلاء المختلفين المتقطعين دينهم بما لديهم من الكتاب والدين او من الهوى والراي فرحون
مسرورون معتقدون انهم على الحق فذرهم في غمرتهم جهالتهم وغفلتهم حتى حين اي الى ان يقتلوا او يموتوا ايحسبون
انما نمدهم به من مال وبنين ما بمعنى الذي وخبران نسارع لهم في الخيرات والعائد من خبر ان الى اسمها محذوف
اي نسارع لهم به والمعنى ان هذا الامداد ليس الا استدراجا لهم الى المعاصي وهم يحسبونه مسارعة لهم في الخيرات ومعاجلة بالثواب
جزاء على حسن صنيعهم وهذه الاية حجة على المعتزلة في مسئلة الاصلح لانهم يقولون ان الله لا يفعل باحد من الخلق الا ما هو اصلح
له في الدين وقد اخبر ان ذلك ليس بخير لهم في الدين ولا اصلح بل لا يشعرون بل استدراك لقوله ايحسبون اي بل هم اشباه البهائم
لا شعور لهم حتى يتاملوا في ذلك انه استدراج او مسارعة في الخير ثم بين ذكر اوليائه فقال ان الذين هم من خشية ربهم
مشفقون اي خائفون والذين هم بايات ربهم يؤمنون اي بكتب الله كلها لا يفرقون بين كتبه كالذين تقطعوا امرهم
بينهم وهم اهل الكتب والذين هم بربهم لا يشركون كمشركي العرب والذين يؤتون ما اتوا يعطون ما اعطوا من الزكوة و
الصدقات وقرئ ياتون ما اتوا بالقصر اي يفعلون ما فعلوا وقلوبهم وجلة خائفة ان لا تقبل منهم لتقصيرهم انهم الى ربهم
راجعون الجمهور على ان التقدير لانهم وخبر ان الذين اولئك يسارعون في الخيرات يرغبون في الطاعات فيبادرونها
وهم لها سابقون اي لاجل الخيرات سابقون الى الجنات او لاجلها يسبقون الناس ولا نكلف نفسا الا وسعها اي طاقتها
يعني ان الذي وصف به الصالحون غير خارج من حد الوسع والطاقة وكذلك كل ما كلفه عباده وهو رد على من جوز تكليف
ما لا يطاق ولدينا كتاب اي اللوح او صحيفة الاعمال ينطق بالحق وهم لا يظلمون لا يقرؤن منه يوم القيمة الا ما هو
صدق وعدل لا زيادة فيه ولا نقصان ولا يظلم منهم احد بزيادة عقاب او نقصان ثواب او بتكليف ما لا وسع له بل قلوبهم
في غمرة من هذا بل قلوب الكفرة في غفلة غامرة لها مما عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين ولهم اعمال من دون ذلك
اي ولهم اعمال خبيثة متجاوزة متخطية لذلك اي لما وصف به المؤمنون هم لها عاملون وعليها مقيمون لا يقطعون عنها حتى
ياخذهم الله بالعذاب حتى اذا اخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب عذاب الدنيا وهو القحط سبع سنين حين دعا
عليهم النبي عليه الصلوة والسلام او قتلهم يوم بدر وحتى هي التي يبتدا بعدها الكلام والكلام الجملة الشرطية اذا هم يجارون
يصرخون استغاثة والجوار الصراخ باستغاثة فيقال لهم حينئذ لا تجاروا اليوم فان الجوار غير نافع لكم انكم منا لا تنصرون اي من
جهتنا لا يلحقكم نصر او معونة قد كانت اياتي تتلى عليكم اي القران فكنتم على اعقابكم تنكصون ترجعون
القهقرى والنكوص ان يرجع القهقرى وهو اقبح مشية لانه لا يرى ما وراءه مستكبرين متكبرين على المسلمين حال من
تنكصون به بالبيت المعمور او بالحرم لانهم يقولون لا يظهر علينا احد لانا اهل الحرم والذي سوغ هذا الاضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت
او باياتي لانها في معنى كتابي ومعنى استكبارهم بالقران تكذيبهم به استكبارا ضمن مستكبرين معنى مكذبين فعدي تعديته
او يتعلق الباء بقوله سامرا اي تسمرون بذكر القران وبالطعن فيه وكانوا يجتمعون حول البيت يسمرون وكانت عامة سمرهم ذكر
القران وتسميته شعرا وسحرا والسامر نحو الحاضر في الاطلاق على الجمع وقرئ سمارا او يتعلق بقوله تهجرون وهو من الهجر الهذيان تهجرون

نائم من اهجر في منطقه اذا افحش أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ افلم يتدبروا القرآن ليعلموا انه الحق المبين فيصدقوا به وبمن جاء به أم جاءهم
ما لم يأت آباءهم الأولين بل اجاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين فلذلك انكروه واستبدعوه أم لم يعرفوا رسولهم محمدا بالصدق
والامانة ووفور العقل وصحة النسب وحسن الاخلاق اي عرفوه بهذه الصفات فهم له منكرون بغيا وحسدا أم يقولون به
جنة جنون وليس كذلك لانهم يعلمون انه ارجحهم عقلا واثقبهم ذهنا بل جاءهم بالحق الابلج والصراط المستقيم وبما خالف
شهواتهم واهواءهم وهو التوحيد والاسلام ولم يجدوا له مردا ولا مدفعا فلذلك نسبوه الى الجنون وأكثرهم للحق كارهون وفيه
دليل على ان اقلهم ما كان كارها للحق بل كان تاركا للايمان به انفة واستنكافا من توبيخ قومه وان يقولوا صبأ وترك دين آبائه كأبي
طالب ولو اتبع الحق اي الله أهواءهم فيما يعتقدون من الآلهة لفسدت السموات والارض كما قال لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا ومن فيهن خص العقلاء بالذكر لان غيرهم تبع بل أتيناهم بذكرهم اي بالكتاب الذي هو ذكرهم
اي وعظهم او شرفهم لان الرسول منهم والقرآن بلغتهم او بالذكر الذي كانوا يتمنونه ويقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين
الآية فهم عن ذكرهم معرضون بسوء اختيارهم أم تسألهم خرجا فخراج ربك خير حجازي وبصري وعاصم خرجا فخرج
شامي خراجا فخراج علي وحمزة وهو ما تخرجه الى الامام من زكوة ارضك والى كل عامل من اجرته وجعله والخرج اخص من الخراج تقول
خراج القرية وخرج الكردة فزيادة اللفظ لزيادة المعنى ولذا حسنت القراءة الاولى يعني ام تسألهم على هداك لهم قليلا من
عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير وهو خير الرازقين افضل المعطين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وهو دين
الاسلام فحقيق ان يستجيبوا لك وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون لعادلون عن هذا الصراط
المذكور وهو الصراط المستقيم ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر لما اخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز
جاء ابو سفيان الى رسول الله صلعم فقال له انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت
الآباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت الآية والمعنى لو كشف الله عنهم هذا الضر وهو القحط الذي اصابهم برحمته عليهم ووجدوا
الخصب للجوا اي لتمادوا في طغيانهم يعمهون يترددون يعني لعادوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة رسول الله صلعم
والمؤمنين ولذهب عنهم هذا التملق بين يديه ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون
استشهد على ذلك بانا اخذناهم اولا بالسيوف وبما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم واسرهم فما وجدت بعد ذلك منهم استكانة
اي خضوع ولا تضرع وقوله وما يتضرعون عبارة عن دوام حالهم اي وهم على ذلك بعد ولذا لم يقل وما تضرعوا ووزن استكان استفعل
من الكون اي انتقل من كون الى كون كما قيل استحال اذا انتقل من حال الى حال حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد
اي باب الجوع الذي هو اشد من الاسر والقتل اذا هم فيه مبلسون متحيرون آيسون من كل خير وجاء اعتاهم واشدهم شكيمة
في العناد ليستعطفك او محناهم بكل محنة من القتل والجوع فما رؤي فيهم لين مقادة وهم كذلك حتى اذا عذبوا بنار جهنم فحينئذ
يبلسون كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار والافئدة خصها بالذكر لانه يتعلق
بها من المنافع الدينية والدنيوية ما لا يتعلق بغيرها قليلا ما تشكرون اي تشكرون شكرا قليلا وما مزيدة للتاكيد بمعنى
حقا والمعنى انكم لم تعرفوا عظم هذه النعم ولم تشكروها فضيعتموها عن مواضعها فلم تعملوا ابصاركم واسماعكم في آيات الله وافعاله ولم
تستدلوا بقلوبكم فتعرفوا المنعم ولا تشركوا به شيئا وهو الذي ذرأكم خلقكم وبثكم بالتناسل في الارض واليه تحشرون
تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم وهو الذي يحيي ويميت اي يحيي النسم بالانشاء ويميتها بالافناء وله اختلاف الليل والنهار
اي مجيء احدهما عقيب الآخر او اختلافهما في الظلمة والنور او في الزيادة والنقصان وهو مختص به ولا يقدر على تصريفهما
غيره أفلا تعقلون فتعرفوا قدرتنا على البعث او فتستدلوا بالصنع على الصانع فتؤمنوا بل قالوا اي اهل مكة مثل ما قال الاولون

اي الكفار

اي الكفار قبلهم ثم بين ما قالوا بقوله قالوا أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون متنا نافع وحمزة وعلي وحفص لقد وعدنا
نحن وآباؤنا هذا اي البعث من قبل من قبل مجيء محمد ان هذا الا اساطير الاولين جمع اسطار جمع سطر وهي ما كتبه الاولون
مما لا حقيقة له وجمع اسطورة اوفق ثم امر نبيه عليه الصلوة والسلام باقامة الحجة على المشركين بقوله قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم
تعلمون ثم نبههم سيقولون لله لانهم مقرون بانه الخالق فاذا قالوا قل أفلا تذكرون فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها كان
قادرا على اعادة الخلق وكان حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية افلا تذكرون بالتخفيف حمزة وعلي وحفص وبالتشديد غيرهم
قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون افلا تخافونه فلا تشركوا به او افلا تتقون
في جحودكم قدرته على البعث مع اعترافكم بقدرته على خلق هذه الاشياء قل من بيده ملكوت كل شيء الملكوت الملك والواو والتاء
للمبالغة فهي تنبئ عن عظم الملك وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون اجرت فلانا على فلان اذا اغثته منه ومنعته يعني وهو
يغيث من يشاء ممن يشاء ولا يغيث احد منه احدا سيقولون لله قل فأنى تسحرون تخدعون عن الحق او عن توحيده وطاعته والخادع
هو الشيطان والهوى الاول لله بالاجماع اذ السؤال لمن وكذا الثاني والثالث عند غير اهل البصرة على المعنى لانك اذا قلت من رب
هذا فمعناه لمن هذا فيجاب لفلان كقول الشاعر اذا قيل من رب المزالف والقرى ورب الجياد الجرد قيل لخالد اي لمن المزالف ومن
قرأ بحذف اللام فعلى الظاهر لانك اذا قلت من رب هذا فجوابه فلان بل أتيناهم بالحق بان نسبة الولد اليه محال والشرك باطل و
انهم لكاذبون في قولهم اتخذ الله ولدا وادعائهم الشريك ثم اكذبهم بقوله ما اتخذ الله من ولد لانه منزه عن
النوع والجنس وولد الرجل من جنسه وما كان معه من اله وليس معه شريك في الالوهية اذا لذهب كل اله بما خلق لانفرد
كل واحد من الآلهة بالذي خلقه واستبد به ولتميز ملك كل واحد منهم عن الآخر ولعلا بعضهم على بعض ولغلب بعضهم بعضا
كما ترون حال ملوك الدنيا ممالكهم متمايزة وهم متغالبون وحين لم تروا اثر التمايز للممالك والتغالب فاعلموا انه اله واحد بيده ملكوت
كل شيء ولا يقال اذن لا تدخل الا على كلام هو جزاء وجواب وههنا وقع لذهب جزاء وجوابا ولم يتقدمه شرط ولا سؤال سائل لان الشرط
محذوف تقديره ولو كان معه آلهة لذلك وما كان معه من اله عليه وهو جواب لمن حاجه من المشركين سبحان الله عما يصفون من
الانداد والاولاد عالم بالجر صفة لله وبالرفع مدني وكوفي غير حفص خبر مبتدأ محذوف الغيب والشهادة السر والعلانية فتعالى
الله عما يشركون من الاصنام وغيرها قل رب اما تريني ما يوعدون ما والنون مؤكدتان اي ان كان لا بد من ان تريني
ما تعدهم من العذاب في الدنيا او في الآخرة رب فلا تجعلني في القوم الظالمين اي فلا تجعلني قرينا لهم ولا تعذبني بعذابهم
عن الحسن رضي الله عنه اخبره الله ان له في امته نقمة ولم يخبره وقتها فامره ان يدعو بهذا الدعاء ويجوز ان يسأل النبي المعصوم صلعم ربه ما
علم انه يفعله وان يستعيذ مما علم انه لا يفعله اظهارا للعبودية وتواضعا لربه واستغفاره عليه الصلوة والسلام اذا قام من مجلسه سبعين
مرة لذلك والفاء في فلا لجواب الشرط ورب اعتراض بينهما للتاكيد وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون وكانوا ينكرون
الوعيد بالعذاب ويضحكون منه فقيل لهم ان الله قادر على انجاز ما وعد ان تاملتم فما وجه هذا الانكار ادفع بالتي بالخصلة التي هي
احسن السيئة هو ابلغ من ان يقال بالحسنة السيئة لما فيه من التفضيل كانه قال ادفع بالحسنى السيئة والمعنى الصفح عن اساءتهم
ومقابلتها بما امكن من الاحسان وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي شهادة ان لا اله الا الله والسيئة الشرك او الفحش بالسلام او المنكر
بالموعظة وقيل هي منسوخة بآية السيف وقيل محكمة اذ المداراة محثوث عليها ما لم تؤد الى ثلم دين نحن اعلم بما يصفون من الشرك
او بوصفهم لك وسوء ذكرهم فنجازيهم عليه وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين من وساوسهم ونخساتهم والهمز النخس و
الهمزات جمع الهمزة ومنه مهماز الرائض والمعنى ان الشياطين يحثون الناس على المعاصي كما تهمز الراضة الدواب حثا لها على المشي
واعوذ بك رب ان يحضرون امر بالتعوذ من نخساتهم بلفظ المبتهل الى ربه المكرر لندائه وبالتعوذ من ان يحضروه اصلا او

تلاوة القران او عند النزع حتى اذا جاء احدهم الموت حتى يتعلق بيصفون اي لا يزالون يشركون الى وقت مجيئ الموت ولا يزالون
على سوء الذكر الى هذا الوقت وما بينهما مذكور على وجه الاعتراض والتاكيد للاغضاء عنهم مستعينا بالله على الشيطان ان يستزلهم عن الحلم
ويغريه على الانتصار منهم قال رب ارجعون اي ردوني الى الدنيا خاطب بلفظ الجمع للتعظيم كخطاب الملوك لعلي اعمل
صالحا فيما تركت في الموضع الذي تركت وهو الدنيا لانه ترك الدنيا وصار الى العقبى قال قتادة ما تمنى ان يرجع الى اهل ولا
الى عشيرة ولكن ليتدارك ما فرط لعلي ساكنة الياء كوفي وسهل ويعقوب كلا ردع عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد انها كلمة المراد
بالكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض وهو قوله رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت هو قائلها لا محالة لا يخليها
ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة والندم عليه ومن ورائهم اي امامهم والضمير للجماعة برزخ حائل بينهم وبين الرجوع الى الدنيا
الى يوم يبعثون لم يرد انهم يرجعون يوم البعث الى الدنيا وانما هو اقناط كلي لما علم انه لا رجوع بعد البعث الا الى الاخرة فاذا نفخ في
الصور قيل انها النفخة الثانية فلا انساب بينهم يومئذ وبالادغام ابو عمرو لاجتماع المثلين وان كان من كلمتين يعني يقع التقاطع
بينهم حيث يتفرقون مثابين ومعاقبين ولا يكون التواصل بينهم بالانساب اذ يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه وانما يكون بالاعمال ولا يتساءلون سوال تواصل كما كانوا يتساءلون في الدنيا
لان كلا مشغول عن سوال صاحبه بحاله ولا تناقض بين هذا وبين قوله وفاقبل بعضهم على بعض يتساءلون فللقيامة مواطن ففي موطن يشتد عليهم الخوف فلا يتساءلون وفي موطن يفيقون فيتساءلون فمن ثقلت
موازينه جمع موزون وهي الموزونات من الاعمال الصالحة التي لها وزن وقدر عند الله تعالى من قوله فلا نقيم لهم يوم القيمة
وزنا فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه بالسيئات والمراد الكفار فاولئك الذين خسروا انفسهم غبنوها في جهنم خالدون بدل
من خسروا انفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لان الصلة لا محل لها او خبر بعد خبر لاولئك او خبر مبتدا محذوف تلفح اي
تحرق وجوههم النار وهم فيها كالحون عابسون فيقال لهم الم تكن اياتي اي القران تتلى عليكم في الدنيا فكنتم
بها تكذبون وتزعمون انها ليست من الله تعالى قالوا ربنا غلبت علينا ملكتنا شقوتنا شقاوتنا حمزة وعلي وكلاهما مصدران
اي شقينا باعمالنا السيئة التي عملناها وقول اهل التاويل غلبت علينا ما كتب علينا من الشقاوة لا يصح لانه انما يكتب ما يفعل العبد
وما يعلم انه يختاره ولا يكتب غير الذي علم انه يختاره فلا يكون مغلوبا ومضطرا في الفعل وهذا لانهم انما يقولون ذلك القول
اعتذارا لما كان منهم من التفريط في امره فلا يحتمل ان يطلبوا لانفسهم عذرا فيما كان منهم وكنا قوما ضالين عن الحق
والصواب ربنا اخرجنا منها اي من النار فان عدنا الى الكفر والتكذيب فانا ظالمون لانفسنا قال اخسئوا فيها اسكنوا
سكوت ذل وهوان ولا تكلمون في رفع العذاب عنكم فانه لا يرفع ولا يخفف قيل هو اخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشهيق
والزفير ان يحشرني ارجعوني ولا تكلموني بالياء في الوصل والوقف يعقوب وغيره بلا ياء انه ان الامر والشان كان فريق من عبادي
يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا مفعول ثاني وبالضم مدني حمزة
وعلي وكلاهما مصدر سخر كالسخر الا ان في ياء النسب مبالغة قيل هم الصحابة رضي الله عنهم وقيل اهل الصفة خاصة ومعناه
اتخذتموهم هزوا وتشاغلتم بهم ساخرين حتى انسوكم بتشاغلكم بهم على تلك الصفة ذكري فتركتموه اي كان التشاغل بهم
سببا لنسيانكم ذكري وكنتم منهم تضحكون استهزاء بهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا بصبرهم انهم اي لانهم هم الفائزون ويجوز
ان يكون مفعولا ثانيا اي جزيتهم اليوم فوزهم لان جزى يتعدى الى اثنين وجزاهم بما صبروا جنة انهم حمزة وعلي على الاستيناف
اي انهم هم الفائزون لا انتم قال اي الله او المامور بسوالهم من الملائكة قل مكي وحمزة وعلي امر للملك ان يسالهم كم لبثتم في الارض
الدنيا عدد سنين اي كم عدد سنين لبثتم فكم نصب بلبثتم وعدد تمييز قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصروا مدة
لبثهم في الدنيا بالاضافة الى خلودهم ولما هم فيه من عذابها لان الممتحن يستطيل ايام محنته ويستقصر ما مر عليه من ايام الدعة
فاسال العادين اي الحساب والملائكة الذين يعدون اعمار العباد واعمالهم فسل بلا همزة مكي وعلي قال ان لبثتم الا قليلا

اي ما لبثتم الا زمنا قليلا او لبثا قليلا لو انكم كنتم تعلمون صدقهم الله في مقالهم لسني لبثهم في الدنيا ووبخهم على غفلتهم التي كانوا
عليها قل ان حمزة وعلي افحسبتم انما خلقناكم عبثا حال اي عابثين او مفعول له اي للعبث وانكم الينا لا ترجعون وبفتح التاء وكسر
الجيم حمزة وعلي ويعقوب وهو معطوف على انما خلقناكم او على عبثا اي للعبث ولترككم غير مرجوعين بل خلقناكم للتكليف ثم للرجوع من دار
التكليف الى دار الجزاء فنثيب المحسن ونعاقب المسيء فتعالى الله عن ان يخلق عبثا الملك الحق الذي يحق له الملك لان كل شيء منه واليه
والثابت الذي لا يزول ولا يزال ملكه لا اله الا هو رب العرش الكريم وصف العرش بالكرم لان الرحمة تنزل منه او لنسبته الى اكرم
الاكرمين وقرئ شاذا برفع الكريم صفة للرب تعالى ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به اي لا حجة له به اعتراض بين الشرط و
الجزاء كقولك من احسن الى زيد لا احق بالاحسان منه فالله مثيبه او صفة لازمة جيء بها للتوكيد كقوله يطير بجناحيه لا ان يكون في الالهة
ما يجوز ان يقوم عليه برهان فانما حسابه اي جزاؤه وهذا جزاء الشرط عند ربه اي فهو مجاز به لا محالة انه لا يفلح الكافرون
جعل فاتحة السورة قد افلح المؤمنون وخاتمتها انه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة ثم علمنا سوال المغفرة والرحمة
بقوله وقل رب اغفر وارحم ثم قال وانت خير الراحمين لان رحمته اذا ادركت احدا اغنته عن رحمة غيره ورحمة غيره لا تغنيه عن رحمته

سورة النور مدنية بسم الله الرحمن الرحيم وهي ستون واربع ايات

سورة خبر مبتدا محذوف اي هذه سورة انزلناها صفة لها وقرئ طلحة سورة على زيدا ضربته او على اتل سورة والسورة الجامعة
لجملة ايات بفاتحة لها وخاتمة واشتقاقها من سور المدينة وفرضناها اي فرضنا احكامها التي فيها واصل الفرض القطع اي جعلناها
مقطوعا بها وبالتشديد مكي وابو عمرو للمبالغة في الايجاب وتوكيده او لان فيها فرائض شتى او لكثرة المفروض عليهم من السلف ومن بعدهم
وانزلنا فيها ايات بينات اي دلائل واضحات لعلكم تذكرون لكي تتعظوا وبتخفيف الذال حمزة وعلي وخلف و
حفص ثم فصل احكامها فقال الزانية والزاني ورفعهما على الابتداء والخبر محذوف اي فيما فرض عليكم الزانية والزاني
اي جلدهما او الخبر فاجلدوا ودخلت الفاء لكون الالف واللام بمعنى الذي وتضمنه معنى الشرط وتقديره التي زنت والذي
زنى فاجلدوهما كما تقول من زنى فاجلدوه وكقوله والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم وقرا
عيسى بن عمر بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من سورة انزلناها لاجل الامر فاجلدوا كل واحد
منهما مائة جلدة الجلد ضرب الجلد وفيه اشارة الى انه لا يبالغ ليصل الالم الى اللحم والخطاب للائمة لان اقامة الحد من الدين
وهي على الكل الا انهم لا يمكنهم الاجتماع فينوب الامام منابهم وهذا حكم حر ليس بمحصن اذ حكم المحصن الرجم وشرائط احصان الرجم
الحرية والعقل والبلوغ والاسلام والتزوج بنكاح صحيح والدخول وهذا دليل على ان التغريب المروي غير مشروع لان الفاء انما يدخل
على الجزاء وهو اسم للكافي والتغريب المروي منسوخ بالاية كما نسخ الحبس والاذى في قوله فامسكوهن في البيوت وقوله فاذوهما
لهذه الاية ولا تاخذكم بهما رافة اي رحمة والفتح لغة وهو قراءة مكي وقيل الرافة في دفع المكروه والرحمة في ايصال
المحبوب والمعنى ان الواجب على المؤمنين ان يتصلبوا في دين الله ولا ياخذهم اللين في استيفاء حدوده فيعطلوا الحدود او يخففوا
الضرب في دين الله اي في طاعة الله او حكمه ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر من باب التهييج والهاب الغضب لله
ولدينه وجواب الشرط مضمر اي فاجلدوا ولا تعطلوا الحد وليشهد عذابهما وليحضر موضع حدهما وتسميته عذابا دليل على انه
عقوبة طائفة فرقة يمكن ان يكون حلقة ليعتبروا وينزجروا هو واقلها ثلثة او اربعة وهي صفة غالبة كانها الجماعة الحافة حول الشيء وعن ابن
عباس رضي الله عنه اربعة الى اربعين رجلا من المؤمنين من المصدقين بالله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك اي الخبيث الذي من شانه الزنى لا يرغب في نكاح الصوالح من النساء وانما يرغب في خبيثة من
شكله او في مشركة والخبيثة المسافحة كذلك لا يرغب في نكاحها الصلحاء من الرجال وانما يرغب فيها من هو من شكلها من

الصفة او المشركين فلا يتزهد في نكاح البغايا اذ الزنى عديل الشرك في القبح والايمان قرين العفاف والتحصن وهو نظير قوله الخبيثات للخبيثين وقيل كان نكاح الزانية محرما في اول الاسلام ثم نسخ بقوله وانكحوا الايامى منكم وقيل المراد بالنكاح الوطي لان غير الزاني يستقذر الزانية ولا يشتهيها وهو صحيح لكنه يفضي الى قولك الزاني لا يزني بها الا زانية والزانية لا يزني بها الا زان وسئل النبي صلعم عمن زنى بامرأة ثم تزوجها فقال اوله سفاح واخره نكاح ومعنى الجملة الاولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفائف ولكن في الفواجر ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء ولكن للزناة وهما معنيان مختلفان وقدمت الزانية على الزاني اولا لان تلك الاية سيقت لعقوبتهما على ما جنيا والمرأة هي المادة التي منها نشأت تلك الجناية لانها لو لم تطمع الرجل ولم تومض له ولم تمكنه لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت اصلا واولا في ذلك بدئ بذكرها واما الثانية فمسوقة لذكر النكاح والرجل اصل فيه لانه الخاطب ومنه مبدأ الطلب وقرئ لا ينكح بالجزم على النهي وفي المرفوع ايضا معنى النهي ولكن ابلغ واكد ويجوز ان يكون خبرا محضا على معنى ان عادتهم جارية على ذلك وعلى المؤمن ان لا يدخل نفسه تحت هذه العادة ويتصون عنها وحرم ذلك على المؤمنين اي الزنا او نكاح البغايا لقصد التكسب بالزنا او لما فيه من التشبه بالفساق وحضور مواقع التهمة والتسبب لسوء المقالة فيه والغيبة ومجالسة الخطائين كم فيها من التعرض لاقتراف الاثام فكيف بمزاوجة الزواني والقحاب والذين يرمون المحصنات ويكسر الصاد علي اي يقذفون بالزنى الحرائر والعفائف المسلمات المكلفات والقذف يكون بالزنى وبغيره والمراد هنا قذفهن بالزنى بان يقول يا زانية لذكر المحصنات عقيب الزواني ولاشتراط اربعة شهداء بقوله ثم لم ياتوا باربعة شهداء اي ثم لم ياتوا باربعة شهود يشهدون على الزنى لان القذف بغير الزنى بان يقول يا فاسق يا اكل الربوا يكفي فيه شاهدان وعليه التعزير وشروط احصان القذف الحرية والعقل والبلوغ والاسلام والعفة عن الزنا والمحصن كالمحصنة في وجوب حد القذف فاجلدوهم ثمانين جلدة ان كان القاذف حرا ونصب ثمانين نصب المصادر كما نصب مائة جلدة وجلدة نصب على التمييز ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا نكر شهادة في موضع النفي فتعم كل شهادة ورد الشهادة من الحد عندنا ويتعلق باستيفاء الحد او بعضه على ما عرف وعند الشافعي رح يتعلق رد شهادته بنفس القذف فعندنا جزاء الشرط الذي هو الرمي الجلد ورد الشهادة على التابيد وهو مدة حيوتهم واولئك هم الفاسقون كلام مستانف غير داخل في حيز جزاء الشرط كانه حكاية حال الرامين عند الله تع بعد انقضاء الجملة الشرطية وقوله الا الذين تابوا من بعد ذلك اي القذف واصلحوا احوالهم استثناء من الفاسقين ويدل عليه فان الله غفور رحيم اي يغفر ذنوبهم ويرحمهم وحق الاستثناء ان يكون منصوبا عندنا لانه عن موجب وعند من جعل الاستثناء متعلقا بالجملة الثانية ان يكون مجرورا بدلا من هم في لهم ما ذكر حكم قذف الاجنبيات وهذا بيان حكم قذف الزوجات فقال والذين يرمون ازواجهم اي يقذفون زوجاتهم بالزنا ولم يكن لهم شهداء اي لم يكن لهم على تصديق قولهم من يشهد لهم به الا انفسهم ترتفع على البدل من شهداء فشهادة احدهم اربع بالرفع كوفي غير ابي بكر على انه خبر والمبتدأ فشهادة احدهم وغيرهم بالنصب لانه في حكم المصدر بالاضافة الى المصدر والعامل فيه المصدر الذي هو فشهادة احدهم وعلى هذا خبره محذوف تقديره فواجب شهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا والخامسة لا خلاف في رفع الخامسة هنا في المشهور والتقدير والشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه فهي مبتدأ وخبر ان كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنا ويدرء يدفع عنها العذاب ويدفع عنها الحبس وفاعل يدرء ان تشهد اربع شهادات بالله انه اي الزوج لمن الكاذبين فيما رماني به من الزنا والخامسة ان غضب الله عليها ان كان اي الزوج من الصادقين فيما رماني به من الزنا ونصب حفص الخامسة عطفا على اربع شهادات وغيره رفعها بالابتداء وان غضب الله خبره وخفف نافع ان لعنة الله وان غضب الله بكسر الضاد وهما في حكم المثقلة وان غضب الله سهل ويعقوب وخص الغضب في جانبها لان النساء يستعملن اللعن كثيرا كما ورد به الحديث

فربما يجترئن على الاقدام لكثرة جري اللعن على السنتهن وسقوط وقعه عن قلوبهن فذكر الغضب في جانبهن ليكون رادعا لهن والاصل ان اللعان عندنا شهادات مؤكدات بالايمان مقرونة باللعن قائمة مقام حد القذف في حقه ومقام حد الزنا في حقها لان الله تع سماه شهادة فاذا قذف الزوج زوجته بالزنا وهما من اهل الشهادة صح اللعان بينهما واذا التعنا كما بين في النص لا تقع الفرقة حتى يفرق القاضي بينهما وعند زفر رح يقع بتلاعنهما والفرقة تطليقة بائنة وعند ابي يوسف وزفر والشافعي تحريم مؤبد ونزلت اية اللعان في هلال بن امية او عويمر حيث قال وجدت على بطن امرأتي خولة شريك بن سحماء فكذبته فلاعن النبي صلعم بينهما ولولا فضل الله تفضله عليكم ورحمته نعمته وان الله تواب حكيم جواب لولا محذوف اي لفضحكم او لعاجلكم بالعقوبة ان الذين جاءوا بالافك هو ابلغ ما يكون من الكذب والافتراء واصله الافك وهو القلب لانه قول مافوك عن وجهه والمراد ما افك به على عائشة رضي الله عنها قالت عائشة فقدت عقدا في غزوة بني المصطلق فتخلفت ولم يعرف خلو الهودج لخفتي فلما ارتحلوا اناخ لي صفوان ابن المعطل بعيره وساقه حتى اتاهم بعد ما نزلوا فهلك فيّ من هلك فاعتللت شهرا وكان عليه الصلوة والسلام يسأل كيف انت ولا ارى منه لطفا كنت اراه حتى عثرت خالة ابي ام مسطح فقالت تعس مسطح فانكرت عليها فاخبرتني بالافك فلما سمعت ازددت مرضا وبت عند ابوي لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم وهما يظنان ان الدمع فالق كبدي حتى قال عليه الصلوة والسلام ابشري يا حميراء فقد انزل الله براءتك فقلت بحمد الله لا بحمدك عصبة جماعة من العشرة الى الاربعين واعصوصبوا اجتمعوا وهم عبد الله بن ابي راس النفاق وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم منكم من جماعة المسلمين وهم ظنوا ان الافك وقع من الكفار دون من كان من المؤمنين لا تحسبوه اي الافك شرا لكم عند الله بل هو خير لكم لان الله اثابكم عليه وانزل في البراءة منه ثماني عشرة اية والخطاب لرسول الله صلعم وابي بكر وعائشة وصفوان ومن ساءه ذلك من المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم اي على كل امرئ من العصبة جزاء اثمه على مقدار خوضه فيه وكان بعضهم ضحك وبعضهم تكلم وبعضهم سكت والذي تولى كبره اي عظمه عبد الله بن ابي منهم اي من العصبة له عذاب عظيم اي جهنم يحكى ان صفوان مر بهودجها عليه وهو في ملأ من قومه فقال من هذه فقالوا عائشة فقال والله ما نجت منه ولا نجا منها ثم وبخ الخائضين فقال لولا هلا اذ سمعتموه اي الافك ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم بالذين منهم فالمؤمنون كنفس واحدة وهو كقوله ولا تلمزوا انفسكم خيرا عفافا وصلاحا وذلك نحو ما يروى ان عمر رضي الله عنه قال لرسول الله عليه الصلوة والسلام انا قاطع بكذب المنافقين لان الله عصمك عن وقوع الذباب على جلدك لانه يقع على النجاسات فيتلطخ بها فلما عصمك الله عن ذلك القدر من القذر فكيف لا يعصمك عن صحبة من تكون متلطخة بمثل هذه الفاحشة وقال عثمان رضي الله عنه ان الله ما اوقع ظلك على الارض لئلا يضع انسان قدمه على ذلك الظل فلما لم يمكن احدا من وضع القدم على ظلك كيف يمكن احدا من تلويث عرض زوجتك وكذا قال علي رضي الله عنه ان جبرئيل اخبرك ان على نعليك قذرا وامرك باخراج النعل عن رجلك بسبب ما التصق به من القذر فكيف لا يامرك باخراجها بتقدير ان تكون متلطخة بشيء من الفواحش وروي ان ابا ايوب الانصاري قال لامرأته الا ترين ما يقال فقالت لو كنت بدل صفوان اكنت تظن بحرم رسول الله سوءا فقال لا فقالت ولو كنت انا بدل عائشة ما خنت رسول الله فعائشة خير مني وصفوان خير منك وانما عدل عن الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر ولم يقل ظننتم بانفسكم خيرا وقلتم ليبالغ في التوبيخ بطريق الالتفات وليدل التصريح بلفظ الايمان على ان الاشتراك فيه يقتضي ان لا يصدق مؤمن على اخيه ولا مؤمنة على اختها قول عائب ولا طاعن وهذا من الادب الحسن الذي قل القائم به والحافظ له وليتك تجد من يستمع فيسكت ولا يشيع ما سمعه باخوات وقالوا هذا افك مبين كذب ظاهر لا يليق بها لولا جاءوا عليه باربعة شهداء هلا جاءوا على القذف لو كانوا صادقين باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء الاربعة فاولئك عند الله اي في حكمه وشريعته هم الكاذبون

اي الكاذبون لان الله تع جعل التفصلة بين الرمي الصادق والكاذب ثبوت شهادة الشهود الاربعة وانتفاءها والذين رموا عائشة
عنها لم يكن لهم بينة على قولهم فكانوا كاذبين ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم اي في ما افضتم
فيه عذاب عظيم لولا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره بخلاف ما تقدم اي ولولا اني قضيت ان اتفضل عليكم في الدنيا
بضروب النعم التي من جملتها الامهال للتوبة وان ارحم عليكم في الاخرة بالعفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه
من حديث الافك يقال افاض في الحديث وخاض واندفع اذ ظرف لمسكم او لافضتم تلقونه باخذه بعضكم من بعض يقال
تلقى القول وتلقفه وتلقنه بالسنتكم اي ان بعضكم كان يقول لبعض هل بلغك حديث عائشة رض حتى شاع فيما بينهم وانتشر
فلم يبق بيت ولا ناد الا طار فيه وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم انما قيد بالافواه مع ان القول لا يكون
الا بالفم لان الشيء المعلوم يكون علمه في القلب ثم يترجم عنه اللسان وهذا الافك ليس الا قولا يدور في افواههم من غير ترجمة عن
علم به في القلب كقوله يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه اي خوضكم في عرض عائشة هينا صغيرا وهو عند الله عظيم
كبيرة وجزع بعضهم عند الموت فقيل له في ذلك فقال اخاف ذنبا لم يكن مني على بال وهو عند الله عظيم ولولا وهلا اذ سمعتموه
قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا فصل بين لولا وقلتم بالظرف لان للظروف شانا وهو تنزلها من الاشياء منزلة
انفسها لوقوعها فيها وانها لا تنفك عنها فلذا يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها وفائدة تقديم الظرف انه كان الواجب عليهم
ان يتفادوا اول ما سمعوا بالافك عن التكلم به فلما كان ذكر الوقت اهم تقدم والمعنى هلا قلتم اذ سمعتم الافك ما يصح لنا ان نتكلم
بهذا سبحانك للتعجب من عظم الامر ومعنى التعجب في كلمة التسبيح ان الاصل ان يسبح الله عند رؤية العجيب من صنائعه ثم
كثر حتى استعمل في كل متعجب منه او لتنزيه الله من ان تكون حرمة نبيه صلعم فاجرة وانما جاز ان تكون امراة النبي كافرة كامراة نوح ولوط
ولم يجز ان تكون فاجرة لان النبي مبعوث الى الكفار ليدعوهم فيجب ان لا يكون معه ما ينفرهم عنه والكفر غير منفر عندهم واما الكشخنة
فمن اعظم المنفرات هذا بهتان زور يبهت من يسمع عظيم وذكرنا فيما تقدم هذا افك مبين ويجوز ان يكونوا امروا بهما مبالغة
في التبري يعظكم الله ان تعودوا اي في ان تعودوا لمثله لمثل هذا الحديث من القذف واستماع حديثه ابدا ما دمتم احياء
مكلفين ان كنتم مؤمنين فيه تهييج لهم ليتعظوا وتذكير بما يوجب ترك العود وهو الايمان الصاد عن كل قبيح ويبين الله
لكم الايات الدلالات الواضحات او الاحكام والشرائع والاداب الجميلة والله عليم بكم وباعمالكم حكيم يجزي على
وفق اعمالكم او علم صدق نزاهتها وحكم ببراءتها ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا اي ما قبح
جدا والمعنى يشيعون الفاحشة عن قصد الى الاشاعة ومحبة لها لهم عذاب اليم في الدنيا بالحد ولقد ضرب النبي صلى الله عليه
وسلم ابن ابي وحسانا ومسطحا الحد والاخرة بالنار وغيرها ان لم يتوبوا والله يعلم بواطن الامور وسرائر الصدور وانتم
لا تعلمون اي انه قد علم محبة من احب الاشاعة وهو معاقبه عليها ولولا فضل الله عليكم ورحمته لعجل لكم العذاب وكرر
المنة بترك المعالجة بالعقاب مع حذف الجواب مبالغة في المنة عليهم والتوبيخ لهم وان الله رءوف حيث اظهر براءة
المقذوف واثاب رحيم بغفرانه جناية القاذف اذا تاب يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان اي
اثاره ووساوسه بالاصغاء الى الافك والقول ومن يتبع خطوات الشيطان فانه فان الشيطان يامر بالفحشاء
بما افرط قبحه والمنكر ما تنكره النفوس فتنفر عنه ولا ترتضيه ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى
منكم من احد ابدا اي ولولا ان الله تفضل عليكم بالتوبة الممحصة لما طهر منكم احد اخر الدهر من دنس اثم الافك ولكن الله
يزكي من يشاء يطهر التائبين بقبول توبتهم اذا محصوها والله سميع لقولهم عليم بضمائرهم واخلاصهم ولا ياتل
ولا يحلف من ائتلى اذا حلف افتعال من الالية او لا يقصر من الالو اولوا الفضل منكم في الدين والسعة في الدنيا

نصف ع

ان يؤتوا

ان يؤتوا اي لا يؤتوا ان كان من الالية اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله او لا يحلفوا على ان لا يحسنوا الى
المستحقين للاحسان او لا يقصروا في ان يحسنوا اليهم وان كانت بينهم وبينهم شحناء لجناية اقترفوها وليعفوا وليصفحوا العفو
الستر والصفح الاعراض اي وليتجاوزوا عن الجفاء وليعرضوا عن العقوبة الا تحبون ان يغفر الله لكم فليفعلوا بهم ما يرجون
ان يفعل بهم ربهم مع كثرة خطاياهم والله غفور رحيم فتادبوا بادب الله واغفروا وارحموا نزلت في شان ابي بكر
الصديق رضي الله عنه حين حلف ان لا ينفق على مسطح ابن خالته لخوضه في عائشة رضي الله عنها وكان مسكينا بدريا مهاجرا
ولما قراها النبي صلعم على ابي بكر قال بلى احب ان يغفر الله لي ورد الى مسطح نفقته ان الذين يرمون المحصنات العفائف
الغافلات السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لانهن لم يجربن الامور المؤمنات بما يجب
الايمان به عن ابن عباس رض هن ازواجه عليه الصلوة والسلام وقيل هن جميع المؤمنات اذ العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب
وقيل اريدت عائشة رضي الله عنها وحدها وانما جمع لان من قذف واحدة من نساء النبي عليه الصلوة والسلام فكانه قذفهن
لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم جعل القذفة ملعونين في الدارين وتوعدهم بالعذاب العظيم
ان لم يتوبوا والعامل في يوم تشهد عليهم يشهد بالياء حمزة وعلي السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا
يعملون اي بما افكوا وبهتوا والعامل في يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق بالنصب صفة للدين وهو الجزاء اي
يوفيهم جزاءهم الحق الثابت الذي هم اهله وقرا مجاهد بالرفع صفة لله كقراءة ابي يوفيهم الله الحق دينهم وعلى قراءة النصب
يجوز ان يكون الحق وصفا لله بان ينتصب على المدح ويعلمون عند ذلك ان الله هو الحق المبين لارتفاع الشكوك
وحصول العلم الضروري ولم يغلظ الله تعالى في القران في شيء من المعاصي تغليظه في افك عائشة رضي الله عنها فاوجز
في ذلك واشبع وفصل واجمل واكد وكرر وما ذاك الا لامر وعن ابن عباس رض من اذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته
الا من خاض في امر عائشة وهذا منه تعظيم ومبالغة في امر الافك ولقد برا الله تع اربعة باربعة برا يوسف عليه السلام بشاهد من
اهلها وموسى عليه السلام من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه ومريم رضي الله عنها بانطاق ولدها
وعائشة رضي الله عنها بهذه الاي العظام في كتابه المعجز المتلو على وجه الدهر بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين تبرئة اولئك
وما ذلك الا لاظهار علو منزلة رسوله والتنبيه على اناقة محله صلعم وعلى اله الخبيثات من القول تقال للخبيثين من
الرجال والنساء والخبيثون منهم يتعرضون للخبيثات من القول وكذلك والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات
اولئك مبرؤن مما يقولون اي فيهم واولئك اشارة الى الطيبين وانهم مبرؤن مما يقول الخبيثون من خبيثات
الكلم وهو كلام جار مجرى المثل لعائشة رضي الله عنها وما رميت به من قول لا يطابق حالها في النزاهة والطيب
ويجوز ان يكون اولئك اشارة الى اهل البيت وانهم مبرؤن مما يقول اهل الافك وان يراد بالخبيثات والطيبات النساء اي
الخبائث يتزوجن الخباث والخباث الخبائث وكذلك اهل الطيب لهم مغفرة مستانف او خبر بعد خبر ورزق كريم
في الجنة ودخل ابن عباس رضي الله عنهما على عائشة رضي الله عنها في مرضها وهي خائفة من القدوم على الله تع فقال لا تخافي
فانك لا تقدمين الا على مغفرة ورزق كريم وتلا الاية فغشي عليها فرحا بما تلا وقالت عائشة رضي الله عنها اعطيت
تسعا ما اعطيتهن امراة نزل جبرئيل بصورتي في راحته حين امر عليه الصلوة والسلام ان يتزوجني وتزوجني بكرا وما تزوج بكرا
غيري وتوفي عليه الصلوة والسلام وراسه في حجري وقبره في بيتي ولقد حفته الملئكة في بيتي وينزل عليه الوحي وانا في لحافه
وانا ابنة خليفته وصديقه ونزل عذري من السما وخلقت طيبة عند طيب ووعدت مغفرة ورزقا كريما وقال حسان مثلها
في حقها: حصان رزان ما تزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل * حليلة خير الناس دينا ومنصبا * نبي الهدى والمكرمات الفواضل

عقيلة حي من لوي بن غالب ٭ كرام المساعي مجدها غير زائل ٭ مهذبة قد طيب الله خيمها ٭ وطهرها من كل شين وباطل ٭ يا ايها
الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم اي بيوتا لستم تملكونها ولا تسكنونها حتى تستأنسوا اي تستاذنوا عن ابن عباس
رضي الله عنه وقد قرأ به والاستيناس في الاصل الاستعلام والاستكشاف استفعال من انس الشيء اذا ابصره ظاهرا مكشوفا اي حتى
تستعلموا ايطلق لكم الدخول ام لا وذلك بتسبيحة او بتكبيرة او بتحميدة او تنحنح وتسلموا على اهلها والتسليم ان يقول السلام
عليكم ءادخل ثلث مرات فان اذن له والا رجع وقيل ان تلاقيا تقدم التسليم والا فالاستيذان ذلكم اي الاستيذان والتسليم
خير لكم من تحية الجاهلية والدمور وهو الدخول بغير اذن وكان الرجل من اهل الجاهلية اذا دخل بيت غيره يقول حييتم صباحا وحييتم مساء ثم يدخل وربما اصاب
الرجل مع امرأته في لحاف واحد لعلكم تذكرون اي قيل لكم هذا لكي تذكروا وتتعظوا وتعملوا بما امرتم به في باب الاستيذان
فان لم تجدوا فيها في البيوت احدا من الاذنين فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم حتى تجدوا من ياذن لكم او فان لم تجدوا
فيها احدا من اهلها ولكم فيها حاجة فلا تدخلوها الا باذن اهلها لان التصرف في ملك الغير لا بد من ان يكون برضاه وان قيل
لكم ارجعوا اي اذا كان فيها قوم فقالوا ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا في اطلاق الاذن ولا تلحوا في تسهيل الحجاب ولا
تقفوا على الابواب لان هذا مما يجلب الكراهة فاذا نهي عن ذلك لادائه الى الكراهة وجب الانتهاء عن كل ما يؤدي
اليها من قرع الباب بعنف والتصييح بصاحب الدار وغير ذلك وعن ابي عبيدة ما قرعت بابا على عالم قط هو ازكى لكم
اي الرجوع اطيب لكم واطهر لما فيه من سلامة الصدور والبعد عن الريبة او انفع وانمى خيرا والله بما تعملون عليم
وعيد للمخاطبين بانه عالم بما ياتون وما يذرون مما خوطبوا به فموف جزاءه عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا
في ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة استثنى من البيوت التي يجب الاستيذان على داخلها ما ليس بمسكون منها كالخانات والر
وحوانيت التجار فيها متاع لكم اي منفعة كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الرجال والسلع والشراء والبيع وقيل الخربات
يتبرز فيها والمتاع التبرز والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد للذين يدخلون الخربات والدور الخالية من اهل
الريبة قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم من للتبعيض والمراد غض البصر عما يحرم والاقتصار به على ما يحل ويحفظوا
فروجهم عن الزنا ولم يدخل من هنا لان الزنا لا رخصة فيه بوجه ويجوز النظر الى وجه الاجنبية وكفيها وقدميها في رواية
والى راس المحارم والصدر والساقين والعضدين ذلك اي غض البصر وحفظ الفرج ازكى لهم اي اطهر من دنس الاثام
ان الله خبير بما يصنعون فيه ترغيب وترهيب يعني انه خبير باحوالهم وافعالهم وكيف يجيلون ابصارهم ويعلم خائنة الاعين
وما تخفي الصدور فعليهم اذا عرفوا ذلك ان يكونوا منه على تقوى وحذر في كل حركة وسكون وقل للمؤمنات يغضضن من
ابصارهن ويحفظن فروجهن ادن بغض الابصار فلا يحل للمرأة ان تنظر من الاجنبي الى ما تحت سرته الى الركبة وان
اشتهت غضت بصرها راسا ولا تنظر الى المرأة الا الى مثل ذلك وغض بصرها من الاجانب اصلا اولى بها وانما قدم غض
الابصار على حفظ الفروج لان النظر بريد الزنا ورائد الفجور فبذر الهوى طموح العين ولا يبدين زينتهن الزينة ما تزينت
به المرأة من حلي او كحل او خضاب والمعنى لا يظهرن مواضع الزينة اذ اظهار عين الزينة وهو الحلي ونحوها مباح فالمراد بها مواضعها
واظهارها وهي في مواضعها لا لاظهار مواضعها لا لاظهار اعيانها ومواضعها الراس والاذن والعنق والصدر والعضدان
والذراع والساق فهي للاكليل والقرط والقلادة والوشاح والدملج والسوار والخلخال الا ما ظهر منها الا ما جرت العادة
والجبلة على ظهوره وهو الوجه والكفان والقدمان ففي سترها حرج بين فان المرأة لا تجد بدا من مزاولة الاشياء بيديها ومن الحاجة
الى كشف وجهها خصوصا في الشهادة والمحاكمة والنكاح وتضطر الى المشي في الطرقات وظهور قدميها وخاصة الفقيرات منهن
وليضربن وليضعن من قولك ضربت بيدي على الحائط اذا وضعتها عليه بخمرهن جمع خمار على جيوبهن بضم الجيم مدني وبصري

وعاصم

وعاصم كانت جيوبهن واسعة تبدو منها صدورهن وما حواليها وكن يسدلن الخمر من ورائهن فتبقى مكشوفة فامرن بان يسدلنها من قدامهن
حتى تغطيها ولا يبدين زينتهن اي مواضع الزينة الباطنة كالصدر والساق والراس ونحوها الا لبعولتهن لازواجهن جمع بعل
او ابائهن ويدخل فيهم الاجداد او اباء بعولتهن فقد صاروا محارم او ابنائهن ويدخل فيهم النوافل او ابناء بعولتهن فقد صاروا محارم او اخوانهن او بني اخوانهن او بني
اخواتهن ويدخل فيهم النوافل وسائر المحارم كالاعمام والاخوال وغيرهم دلالة او نسائهن اي الحرائر لان مطلق هذا اللفظ يتناول
الحرائر او ما ملكت ايمانهن اي اماؤهن ولا يحل لعبدها ان ينظر الى هذه المواضع منها خصيا كان او عنينا او فحلا وقال سعيد بن المسيب
لا تغرنكم سورة النور فانها في الاماء دون الذكور وعن عائشة رضي الله عنها انها اباحت النظر اليها لعبدها او التابعين غير بالنصب
شامي ويزيد وابو بكر على الاستثناء او الحال وغيرهم بالجر على البدل او على الوصفية اولي الاربة الحاجة الى النساء قيل هم الذين يتبعونكم
ليصيبوا من فضل طعامكم ولا حاجة لهم الى النساء لانهم بله لا يعرفون شيئا من امرهن او شيوخ صلحاء او العنين او الخصي او المخنث وفي
الاثر انه المجبوب والاول الوجه من الرجال حال او الطفل الذين هو جنس فصلح ان يراد به الجمع لم يظهروا على عورات النساء
اي لم يطلعوا لعدم الشهوة من ظهر على الشيء اذا اطلع عليه او لم يبلغوا اوان القدرة على الوطي من ظهر على فلان اذا قوي عليه وقدر
عليه ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن كانت المرأة تضرب الارض برجلها اذا مشت ليسمع قعقعة خلخالها فيعلم
انها ذات خلخال فنهين عن ذلك اذ اسماع صوت الزينة كاظهارها ومنه سمي صوت الحلي وسواسا وتوبوا الى الله جميعا ايها
المؤمنون ايه شامي اتباعا للضمة قبلها بعد حذف الالف لالتقاء الساكنين وغيره على فتح الهاء ولان بعدها الفا في التقدير لعلكم
تفلحون العبد لا يخلو عن سهو وتقصير في اوامره ونواهيه وان اجتهد فلذا اوصى المؤمنين جميعا بالتوبة وبتأميل الفلاح اذا
تابوا وقيل احوج الناس الى التوبة من توهم انه ليس له حاجة الى التوبة وظاهر الاية يدل على ان العصيان لا ينافي الايمان وانكحوا
الايامى منكم الايامى جمع ايم وهو من لا زوج له رجلا كان او امرأة بكرا كان او ثيبا واصله ايايم فقلبت والصالحين اي الخيرين
او المؤمنين والمعنى زوجوا من تايم منكم من الاحرار والحرائر ومن كان فيه صلاح من عبادكم وامائكم اي من غلمانكم وجواريكم والامر
للندب اذ النكاح مندوب اليه ان يكونوا فقراء من المال يغنهم الله من فضله بالكفاية والقناعة او باجتماع الرزقين وفي
الحديث التمسوا الرزق بالنكاح وعن عمر رضي الله عنه روي مثله والله واسع غني ذو سعة لا يرزؤه اغناء الخلائق عليم
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقيل في الاية دليل على ان تزويج النساء الايامى الى الاولياء كما ان تزويج العبيد والاماء الى الموالي قلنا الرجل لا يلي
على الرجل الايم الا باذنه فكذا الايامى على المرأة الا باذنها لان الايم ينتظمهما وليستعفف الذين وليجتهد في العفة كان المستعفف
طالب من نفسه العفاف لا يجدون نكاحا استطاعة تزوج من المهر والنفقة حتى يغنيهم الله من فضله حتى يقدرهم على
المهر والنفقة قال عليه الصلوة والسلام يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم
يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء فانظر كيف رتب هذه الاوامر فامر اولا بما يعصم من الفتنة ويبعد عن مواقعة المعصية وهو غض البصر
ثم بالنكاح المحصن للدين المغني عن الحرام ثم بعزف النفس الامارة بالسوء عن الطموح الى الشهوة عند العجز عن النكاح الى ان يقدر عليه والذين
يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم اي والمماليك الذين يطلبون الكتابة فالذين مرفوع بالابتداء او منصوب بفعل يفسره فكاتبوهم
وهو للندب ودخلت الفاء لتضمنه معنى الشرط والكتاب والمكاتبة كالعتاب والمعاتبة وهو ان يقول لمملوكه كاتبتك على الف درهم
فان اداها عتق ومعناه كتبت لك على نفسي ان تعتق مني اذا وفيت بالمال وكتبت لي على نفسك ان تفي بذلك او كتبت عليك
الوفاء بالمال وكتبت على العتق ويجوز حالا ومؤجلا ومنجما وغير منجم لاطلاق الامر ان علمتم فيهم خيرا قدرة على الكسب او امانة
وديانة والندبية متعلقة بهذا الشرط واتوهم من مال الله الذي اتيكم امر للمسلمين على وجه الوجوب باعانة المكاتبين واعطائهم
سهمهم من الزكوة لقوله تعالى وفي الرقاب وعند الشافعي رح معناه حطوا من بدل الكتابة ربعا وهذا عندنا على وجه الندب الاول

الوجه لان الايتاء هو التمليك فلا يقع على الحط سال صبيح مولاه حويطبا ان يكاتبه فابى فنزلت واعلم ان العبيد اربعة قن مقتنى للخدمة
وما ذون في التجارة ومكاتب وآبق فمثال الاول ولي العزلة الذي حصل العزلة بايثار الخلوة وترك العشرة والثاني ولي العشرة فهو يجي
الحضرة يخالط الناس للخبرة وينظر اليهم بالعبرة ويامرهم بالعبرة فهو خليفة رسول الله صلعم يحكم بحكم الله وياخذ بالله ويعطي لله
ويفهم عن الله ويتكلم مع الله فالدنيا سوق تجارته والعقل راس بضاعته والعدل في الغضب والرضا ميزانه والقصد
الفقر والغنا عنوانه والعلم مفزعه ومنجاه والقرآن كتاب الاذن من مولاه فهو كائن في الناس بظواهره بائن منهم بسرائره فقد
جيرهم فيما له عليهم في الله بباطنه وصلحهم فيما لهم عليه لله ظاهرا وما هو منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام يأكل ما
يأكلون ويشرب مما يشربون وما بين بينهم انه ضيف الله بين السموات والارض تا نمات بادره وكانه قيل فيه شعر : فان تفق الانام
انت منهم : فان المسك بعض دم الغزال : فحال ولي العزلة اصفى واحلى : وحال ولي العشرة اوفى واعلى : ونزل الاول من
الثاني في حضرة الرحمن منزلة المنهم من الوزير عند السلطان اما النبي عليه الصلوة والسلام فهو كريم الطرفين ومعدن الشرف
ومجمع الحالتين ومنبع الزلال لمن خالطن احواله مهتدي ولي العزلة وظاهر اعماله مقتدي ولي العشرة والثالث المجاهد المحاسب العامل المطالب
بالضرائب كنجوم المكاتب عليه في اليوم والليلة خمس من الصلوات في الماتين درهما خمسة وفي السنة شهر وفي العمر زورة فكانه اشترى نفسه من ربه
بهذه النجوم المرتبة فيسعى في فكاك رقبته خوفا من البقاء في ربقة العبودية وطمعا في فسحة الحرية ليسرح في رياض الجنة فيتمتع بما
ويفعل ما يشاء ويهواه والرابع الآبق فما اكثرهم فمنهم القاضي الجائر والعالم غير العامل والقراء المرائي والواعظ الذي لا يفعل ما
يقول ويكون اكثر اقواله الفضول وعلى كل من لا ينفعه بحول فضلا عن السارق والزاني والغاصب فعنهم اخبر النبي عليه الصلوة
والسلام ان الله لينصر هذا الدين بقوم لا خلاق لهم في الآخرة وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ كان لابن ابي ست جوار معاذة ومسيكة وامية وعمرة واروى وقتيلة يكرههن
بضرب عليهن الضرائب فشكت ثنتان الى رسول الله صلعم فنزلت ويكنى بالفتى والفتاة عن العبد والامة والبغاء الزنا للنساء خاصة وهو مصدر البغي إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا
تعففا عن الزنا وانما قيد بهذا الشرط لان الاكراه لا يكون الا مع ارادة التحصن فامر المطيعة للبغاء لا يسمى مكرها ولا امره
اكراها ولانها نزلت على سبب فوقع النهي على تلك الصفة وفيه توبيخ بالموالي اي اذا رغبن في التحصن فانتم اخرى بذلك لِتَبْتَغُوا
عَرَضَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا اي لتبتغوا باكراههن على الزنا اجورهن واولادهن وَمَنْ يُكْرِهُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ
غَفُورٌ رَحِيمٌ اي لهن وفي مصحف ابن مسعود كذلك وكان الحسن يقول لهن والله ولعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة
وهو الذي يخاف منه التلف فكانت تأثمة اولهم اذا لم تابوا وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ بفتح الياء حجازي
بصري وابو بكر وحماد والمراد الآيات التي بينت في هذه السورة واوضحت في معاني الاحكام والحدود وجاز ان يكون الاصل
مبينا فيها فاتسع في الظرف اي اجري مجرى المفعول به كقوله ويوم شهدناه وبكسرها غيرهم اي بينت هي الاحكام والحدود وجعل الفعل لها
مجازا او من بين بمعنى تبين ومنه المثل قد بين الصبح لذي عينين وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ومثلا من امثال
من قبلكم اي قصة عجيبة من قصصهم كقصة يوسف ومريم يعني قصة عائشة رضي الله عنها وَمَوْعِظَةً ما وعظ به من الآيات
والمثل من نحو قوله تع ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ولولا اذ سمعتموه يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا لِلْمُتَّقِينَ
اي هم المنتفعون به وان كانت موعظة للكل نظير قوله مع قوله مثل نوره ويهدي اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
الله لنوره فتقول زيد كرم وجود ثم تقول ينعش الناس بكرمه وجوده والمعنى ذو نور السموات والارض ونور السموات والارض
الحق شبهه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الباطل الى الحق واضاف
النور اليهما للدلالة على سعة اشراقه وفشو اضاءته حتى تضيء به السموات والارض وجاز ان يراد اهل السموات والارض وانهم
يستضيئون به مَثَلُ نُورِهِ اي صفة نوره العجيبة الشأن في الاضاءة كَمِشْكَوٰةٍ كصفة مشكوة وهي الكوة في الجدار غير

ع

النافذة فِيهَا مِصْبَاحٌ اي سراج ضخم ثاقب الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ في قنديل من زجاج شامي ازهر الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ
مضيء بضم الدال وتشديد الياء منسوب الى الدر لفرط ضيائه وصفائه وبالكسر والهمزة ابو عمرو وعلي كانه يدرأ الظلام بضوئه وبالضم و
الهمزة ابو بكر وحمزة شبهه في زهرته باحد الكواكب الدراري كالمشتري والزهرة ونحوهما يُوقَدُ بالتخفيف حمزة وعلي وابو بكر اي
الزجاجة ويوقد بالتخفيف شامي ونافع وحفص وتوقد بالتشديد مكي وبصري اي هذا المصباح مِنْ شَجَرَةٍ اي ابتداء
ثقوبه من زيت شجرة الزيتون يعني رويت ذبالته بزيتها مُبَارَكَةٍ كثيرة المنافع او لانها تنبت في الارض التي بارك
فيها للعالمين وقيل بارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم عليه السلام زَيْتُونَةٍ بدل من شجرة نعتها لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ
اي منبتها الشام يعني ليست من المشرق ولا من المغرب بل في الوسط منهما وهو الشام واجود الزيتون زيتون الشام وقيل ليست
مما تطلع عليه الشمس في وقت شروقها او غروبها فقط بل تصيبها بالغداة والعشي جميعا فهي شرقية وغربية يَكَادُ زَيْتُهَا
يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ وصف الزيت بالصفاء والوبيص وانه لتلألؤه يكاد يضيء من غير نار نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ
اي هذا النور الذي شبه به الحق نور متضاعف قد تناصر فيه المشكوة والزجاجة والمصباح والزيت حتى لم يبق بقية مما
يقوي النور وهذا لان المصباح اذا كان في مكان متضايق كالمشكوة كان اجمع لنوره بخلاف المكان الواسع
فان الضوء ينتشر فيه والقنديل اعون شيء على زيادة الانارة وكذلك الزيت وصفاؤه وضرب المثل يكون بدني محسوس
معهود لعلي غير معاين ولا مشهود فابو تمام لما قال في المامون اقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم احنف في ذكاء اياس قيل له ان
الخليفة فوق من مثلته بهم فقال مرتجلا : لا تنكروا ضربي له من دونه : مثلا شرودا في الندى والباس فالله قد ضرب
الاقل لنوره : مثلا من المشكوة والنبراس يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ اي لهذا النور الثاقب مَنْ يَشَاءُ من عباده اي
يوفق لاصابة الحق من يشاء من عباده بالهام من الله او بنظر في الدليل وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ تقريبا الى افهامهم
ليعتبروا فيؤمنوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فيبين كل شيء بما يمكن ان يعلم به وقال ابن عباس رضي الله عنهما مثل نوره
اي نور الله الذي هدى به المؤمن وقرأ ابن مسعود رح مثل نوره في قلب المؤمن كمشكوة وقرأ ابي مثل نور المؤمن فِي بُيُوتٍ
يتعلق بمشكوة اي كمشكوة في بعض بيوت الله وهي المساجد كانه قيل مثل نوره كما ترى في المسجد نور المشكوة التي من صفتها
كيت وكيت او بتوقد اي توقد في بيوت او بيسبح اي يسبح له رجال في بيوت وفيها تكرير فيه توكيد نحو زيد في الدار جالس
فيها او بمحذوف اي سبحوا في بيوت أَذِنَ اللَّهُ اي امر الله أَنْ تُرْفَعَ تبنى كقوله بناها رفع سمكها فسواها واذ يرفع ابراهيم
القواعد او تعظم من الرفعة وعن الحسن ما امر الله ان ترفع بالبناء ولكن بالتعظيم وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يتلى فيها
كتابه او هو عام في كل ذكر يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ اي يصلي له فيها بالغداة صلوة الفجر وبالآصال صلوة
الظهر والعصر والعشائين وانما وحد الغدو لان صلوته واحدة وفي الآصال صلوات والآصال جمع اصل جمع اصيل
وهو العشي رِجَالٌ فاعل يسبح يسبح شامي وابو بكر ويسند الى احد الظروف الثلثة اعني له فيها بالغدو والآصال ورجال مرفوع
بما دل عليه يسبح اي يسبح له رجال لَا تُلْهِيهِمْ لا تشغلهم تِجَارَةٌ في السفر وَلَا بَيْعٌ في الحضر وقيل التجارة الشرى اطلاقا
لاسم الجنس على النوع او خص البيع بعدما عم لانه اوغل في الالهاء من الشرى لان الربح في البيع الرابح بيقين وفي الشرى
مظنون عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ باللسان والقلب وَإِقَامِ الصَّلَوٰةِ اي وعن اقامة الصلوة التاء في اقامة عوض من العين
الساقطة للاعلال اذ الاصل اقوام فلما قلبت الواو الفا اجتمع الفان فحذفت احديهما لالتقاء الساكنين فادخلت التاء
عوضا عن المحذوف فلما اضيفت اقيمت الاضافة مقام التاء فاسقطت وَإِيتَاءِ الزَّكَوٰةِ اي وعن ايتاء الزكوة
والمعنى لا تجارة لهم حتى تلهيهم كاولياء العزلة او يبيعون ويشترون ويذكرون الله مع ذلك واذا حضرت الصلوة

الزجاجة القياس بالتشديد الزجاجة ١٢

شيء الاقدام ١٢ اياس اسم رجل

قاموا اليها غير متشاغلين كاولياء العشرة يخافون يوما اي يوم القيمة ويخافون حال من الضمير في تلهيهم او صفة اخرى لرجال تتقلب
فيه القلوب بلوغها الى الحناجر والابصار بالشخوص والزرقة او تتقلب القلوب الى الايمان بعد الكفران والابصار الى العيان بعد
انكاره للطغيان كقوله فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله
اي يسبحون ويخافون ليجزيهم الله احسن جزاء اعمالهم اي ليجزيهم ثوابهم مضاعفا ويزيدهم على الثواب الموعود على العمل تفضلا
والله يرزق من يشاء بغير حساب اي يثيب من يشاء ثوابا لا يدخل في حساب الخلق هذه صفات المهتدين بنور الله
فاما الذين ضلوا عنه فالمذكورون في قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب هو ما يرى في الفلاة من ضوء
الشمس وقت الظهيرة يسرب على وجه الارض كانه ماء يجري بقيعة بقاع او جمع قاع وهو المنبسط المستوي من الارض كجيرة في جار يحسبه
الظمآن يظنه العطشان ماء حتى اذا جاءه اي جاء الى ما توهم انه ماء لم يجده شيئا كما ظنه ووجد الله اي جزاء الله كقوله يجد الله
غفورا رحيما اي يجد مغفرته ورحمته عنده عند الكافر فوفاه حسابه اي اعطاه جزاء عمله وافيا كاملا ووحد بعد تقدم
الجمع حملا على كل واحد من الكفار والله سريع الحساب لانه لا يحتاج الى عد وعقد ولا يشغله حساب عن حساب او قريب
حسابه لان ما هو آت قريب شبه ما يعمله من لا يعتقد الايمان ولا يتبع الحق من الاعمال الصالحة التي يحسبها تنفعه عند الله و
تنجيه من عذابه ثم يخيب في العاقبة امله ويلقى خلاف ما قدر بسراب يراه الكافر بالساهرة وقد غلبه عطش يوم القيمة فيحسبه ماء
فياتيه فلا يجد ما رجاه ويجد زبانية الله ياخذونه فيعتلونه الى جهنم فيسقونه الحميم والغساق وهم الذين قال الله فيهم عاملة
ناصبة ويحسبون انهم يحسنون صنعا قيل نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية كان يترهب ملتمسا للدين في الجاهلية فلما جاء الاسلام
كفر او كظلمات في بحر لجي عميق كثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر يغشاه يغشى البحر
او من فيها اي يعلوه ويغطيه موج هو ما ارتفع من الماء من فوقه موج اي من فوق الموج موج آخر من فوقه سحاب من فوق الموج الاعلى سحاب ظلمات
اي هذه ظلمات ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر بعضها فوق بعض ظلمة الموج على ظلمة البحر وظلمة الموج على الموج
وظلمة السحاب على الموج اذا اخرج يده اي الواقع فيه لم يكد يراها مبالغة في لم يرها اي لم يقرب ان يراها فضلا
عن ان يراها شبه اعمالهم اولا في فوات نفعها وحضور ضررها بسراب لم يجده من خدعه من بعيد شيئا ولم يكفه خيبة
كغيره من السراب حتى وجد عنده الزبانية تعتله الى النار وشبهها ثانيا في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة وفي خلوها
عن نور الحق بظلمات متراكمة من لج البحر والامواج والسحاب ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور اي لم يهده الله
يهتد عن الزجاج في الحديث خلق الله الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه
ضل الم تر الم تعلم يا محمد علما يقوم مقام العيان في الايقان ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير
عطف على من صافات حال من الطير اي يصففن اجنحتهن في الهواء كل قد علم صلاته وتسبيحه الضمير في علم لكل
او لله وكذا في صلاته وتسبيحه والصلوة الدعاء ولا يبعد ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما الهمها سائر العلوم الدقيقة
التي لا يكاد العقلاء يهتدون اليها والله عليم بما يفعلون لا يعزب عن علمه شيء ولله ملك السموات والارض لانه
خالقهما ومن ملك شيئا فمن تمليكه اياه والى الله المصير مرجع الكل الم تر ان الله يزجي يسوق الى حيث يريده سحابا
جمع سحابة دليله ثم يؤلف بينه وتذكيره للفظ اي يضم بعضه الى بعض ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق
بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله من فتوقه ومخارجه جمع خلل كجبال في جبل وينزل وينزل مكي وبصري
من السماء لابتداء الغاية لان ابتداء الانزال من السماء من جبال من للتبعيض لان ما ينزله الله بعض تلك الجبال التي
فيها في السماء من برد للبيان او الاولى للابتداء والاخرى للتبعيض ومعناه انه ينزل البرد من السماء من جبال فيها وعلى الاول

مفعول ينزل من جبال اي بعض جبال فيها ومعنى من جبال فيها من برد ان يخلق الله في السماء جبال برد كما خلق في الارض جبال حجر او
يريد الكثرة بذكر الجبال كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب فيصيب به بالبرد من يشاء اي يصيب الانسان وزرعه ويصرفه
عن من يشاء فلا يصيبه او يعذب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء فلا يعذبه به يكاد سنا برقه ضوءه يذهب بالابصار
يخطفها يذهب يزيد على زيادة الباء يقلب الله الليل والنهار يصرفهما في الاختلاف طولا وقصرا او التعاقب ان في ذلك
في ازجاء السحاب وانزال الودق والبرد وتقليب الليل والنهار لعبرة لاولي الابصار لذوي العقول وهذا من
تعديد الدلائل على ربوبيته حيث ذكر تسبيح من في السموات والارض وما يطير بينهما ودعاءهم له وتسخير السحاب الى آخر ما
ذكر فهي براهين لائحة على وجوده ودلائل واضحة على صفاته لمن نظر وتدبر ثم بين دليلا آخر فقال تعالى والله خلق كل
خالق كل حمزة وعلي دابة كل حيوان يدب على وجه الارض من ماء اي من نوع من الماء مختص بتلك الدابة او من ماء مخصوص وهو النطفة ثم خالف بين المخلوقات من النطفة فمنها هوام ومنها بهائم
ومنها انسي وهو كقوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وهذا دليل على ان لها خالقا مدبرا والا لم يختلف لاتفاق الاصل وانما عرف الماء في قوله وجعلنا
من الماء كل شيء حي لان المقصود ثم ان اجناس الحيوان مخلوقة من جنس الماء وانه هو الاصل وان تخللت بينه وبينها وسائط
قالوا ان اول ما خلق الله الماء فخلق منه النار والريح والطين فخلق من النار الجن ومن الريح الملائكة ومن الطين
آدم ودواب الارض ولما كانت الدابة تشمل المميز وغير المميز غلب المميز فاعطي ما وراءه حكمه كان الدواب كلهم مميزون فمن ثم
قيل فمنهم من يمشي على بطنه كالحية والحوت وسمي الزحف على البطن مشيا استعارة كما يقال في الامر المستمر قد مشى
هذا الامر او على طريق المشاكلة لذكر الزاحف مع الماشين ومنهم من يمشي على رجلين كالانسان والطير
ومنهم من يمشي على اربع كالبهائم وقدم ما هو اعرق في القدرة وهو الماشي بغير آلة مشي من ارجل او غيرها ثم الماشي
على رجلين ثم الماشي على اربع يخلق الله ما يشاء كيف يشاء ان الله على كل شيء قدير لا يتعذر عليه شيء لقد
انزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء بلطفه ومشيته الى صراط مستقيم الى دين الاسلام الذي
يوصل الى الجنة والآيات لالزام حجته لما ذكر انزال الآيات ذكر بعدها افتراق الناس الى ثلث فرق فرقة صدقت ظاهرا
وكذبت باطنا وهم المنافقون وفرقة صدقت ظاهرا وباطنا وهم المخلصون وفرقة كذبت ظاهرا وباطنا وهم الكافرون على
هذا الترتيب وبدا بالمنافقين فقال ويقولون آمنا بالله وبالرسول بالسنتهم واطعنا الله والرسول ثم يتولى
يعرض عن الانقياد لحكم الله ورسوله فريق منهم من بعد ذلك اي من بعد قولهم آمنا بالله وبالرسول واطعنا وما اولئك
بالمؤمنين اي المخلصين وهو اشارة الى القائلين آمنا واطعنا لا الى الفريق المتولي وحده وفيه اعلام من الله بان جميعهم منتف
عنهم الايمان لاعتقادهم ما يعتقد هؤلاء والاعراض وان كان من بعضهم فالرضى بالاعراض من كلهم واذا دعوا الى الله
ورسوله اي الى رسول الله كقوله اعجبني زيد وكرمه تريد كرم زيد ليحكم الرسول بينهم اذا فريق منهم معرضون
اي فاجاء من فريق منهم الاعراض نزلت في بشر المنافق وخصمه اليهودي حين اختصما في ارض فجعل اليهودي يجره الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافق الى كعب بن الاشرف ويقول ان محمدا يحيف علينا وان يكن لهم الحق اي اذا
كان الحق لهم على غيرهم ياتوا اليه الى الرسول مذعنين حال اي مسرعين في الطاعة طلبا لحقهم لا رضى بحكم رسولهم قال
الزجاج الاذعان الاسراع مع الطاعة والمعنى انهم لمعرفتهم انه ليس معك الا الحق المر والعدل البحت يمتنعون عن المحاكمة اليك
اذا ركبهم الحق لئلا تنتزعه من احداقهم بقضائك عليهم لخصومهم وان ثبت لهم حق على خصم اسرعوا اليك ولم يرضوا الا
بحكومتك لتاخذ لهم ما وجب لهم في ذمة الخصم افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم و
رسوله قسم الامر في صدودهم عن حكومته اذا كان الحق عليهم بان يكونوا مرضى القلوب منافقين او مرتابين في امر نبوته او

خائفين الحيف في قضائه ثم ابطل خوفهم حيفه بقوله بل اولئك هم الظالمون اي لا يخافون ان يحيف عليهم لمعرفتهم بحاله وانما هم ظالمون يريدون ان يظلموا من له الحق عليهم وذلك شيء لا يستطيعونه في مجلس رسول الله عليه الصلوة والسلام فمن ثم يأبون المحاكمة اليه انما كان قول المؤمنين وعن الحسن قول بالرفع والنصب اقوى لان اولى الاسمين بكونه اسما لكان اوغلهما في التعريف وان يقولوا اوغل بخلاف قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم النبي عليه الصلوة والسلام ليُحكَم يزيد اي ليفعل الحكم بينهم بحكم الله الذي انزل عليه ان يقولوا سمعنا قوله واطعنا امره واولئك هم المفلحون الفائزون ومن يطع الله في فرائضه ورسوله في سننه ويخش الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل فاولئك هم الفائزون وعن بعض الملوك انه سال عن اية كافية فتليت له هذه الاية وهي جامعة لاسباب الفوز ويتقه بسكون الهاء ابو عمرو وابو بكر بنية الوقف وبسكون القاف وبكسر الهاء مختلسة حفص وبكسر القاف والهاء غيرهم واقسموا بالله جهد ايمانهم اي حلف المنافقون بالله وهو جهد اليمين لانهم بذلوا فيها مجهودهم وجهد يمينه مستعار من جهد نفسه اذا بلغ اقصى وسعها وذلك اذا بالغ في اليمين وبلغ غاية شدتها ووكادتها وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قال بالله فقد جهد يمينه واصل اقسم جهد اليمين اقسم يجهد اليمين جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا الى المفعول كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قال جاهدين ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن اي لئن امرنا محمد بالخروج الى الغزو لغزونا او بالخروج من ديارنا لخرجنا قل لا تقسموا الا تحلفوا كاذبين لانه معصية طاعة معروفة امثل واولى بكم من هذه الايمان الكاذبة مبتداء محذوف الخبر او خبر مبتدا محذوف اي الذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب كطاعة الخلص من المؤمنين لا ايمان تقسمون بها بافواهكم وقلوبكم على خلافها ان الله خبير بما تعملون يعلم ما في ضمائركم ولا يخفى عليه شيء من سرائركم وانه فاضحكم لا محالة ومجازيكم على نفاقكم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب على طريق الالتفات وهو ابلغ في تبكيتهم فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم يريد فان تتولوا فما ضررتموه وانما ضررتم انفسكم فان الرسول ليس عليه الا ما حمله الله تعالى وكلفه من اداء الرسالة فاذا ادى فقد خرج عن عهدة تكليفه واما انتم فعليكم ما كلفتم من التلقي بالقبول والاذعان فان لم تفعلوا وتوليتم فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله وعذابه وان تطيعوه تهتدوا اي وان اطعتموه فيما يامركم وينهاكم فقد احرزتم نصيبكم من الهدى فالضرر والنفع عائدان اليكم وما على الرسول الا البلاغ المبين وما على الرسول الا ان يبلغ ما له نفع في قبولكم ولا عليه ضرر في توليكم والبلاغ بمعنى التبليغ كالاداء بمعنى التادية والمبين الظاهر لكونه مقرونا بالايات والمعجزات ثم ذكر المخلصين فقال وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات الخطاب للنبي عليه الصلوة والسلام ولمن معه ومنكم للبيان وقيل المراد به المهاجرون ومن للتبعيض ليستخلفنهم في الارض اي ارض الكفار وقيل ارض المدينة والصحيح انه عام لقوله عليه الصلوة والسلام ليدخلن هذا الدين على ما دخل عليه الليل كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم وليبدلنهم بالتخفيف مكي وابو بكر من بعد خوفهم امنا وعدهم الله ان ينصر الاسلام على الكفر ويورثهم الارض ويجعلهم فيها خلفاء كما فعل ببني اسرائيل حين اورثهم مصر والشام بعد اهلاك الجبابرة وان يمكن الدين المرتضى وهو دين الاسلام وتمكينه تثبيته وتوطيده وان يؤمن سربهم ويزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ولما هاجروا كانوا بالمدينة يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى قال رجل ما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فنزلت فقال عليه الصلوة والسلام لا تغبرون الا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم محتبيا ليس فيه حديدة فانجز الله وعده واظهرهم

على جزيرة العرب وافتتحوا بعده بلاد المشرق والمغرب ومزقوا ملك الاكاسرة وملكوا خزائنهم واستولوا على الدنيا والقسم المتلقى باللام والنون في ليستخلفنهم محذوف تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او نزل وعد الله في تحققه منزلة القسم فتلقى بما يتلقى به القسم كانه اقسم الله ليستخلفنهم يعبدونني ان جعلته استئنافا فلا محل له كانه قيل ما لهم يستخلفون ويؤمنون فقال يعبدونني موحدين ويجوز ان يكون حالا بدلا من الحال الاولى وان جعلته حالا عن وعدهم اي وعدهم الله ذلك في حال عبادتهم فمحله النصب لا يشركون بي شيئا حال من فاعل يعبدونني اي يعبدونني موحدين ويجوز ان يكون حالا بدلا من الحال الاولى ومن كفر بعد ذلك اي بعد الوعد والمراد كفران النعمة كقوله تعالى فكفرت بانعم الله فاولئك هم الفاسقون هم الكاملون في فسقهم حيث كفروا تلك النعمة الجسيمة وجسروا على غمطها قالوا اول من كفر هذه النعمة قتلة عثمان رضي الله عنه فاقتتلوا بعد ما كانوا اخوانا وزال عنهم الخوف والاية اوضح دليل على صحة خلافة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم اجمعين لان المستخلفين الذين امنوا وعملوا الصالحات هم واقيموا الصلوة معطوف على اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا يضر الفصل وان طال واتوا الزكوة واطيعوا الرسول فيما يدعوكم اليه وكررت طاعة الرسول تاكيدا لوجوبها لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا فانها من مستجلبات الرحمة ثم ذكر الكافرين فقال لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض اي فائتين الله بان لا يقدر عليهم فيها فالتاء خطاب للنبي عليه الصلوة والسلام وهو الفاعل والمفعولان الذين كفروا معجزين وبالياء شامي وحمزة والفاعل النبي صلى الله عليه وسلم لتقدم ذكره والمفعولان الذين كفروا معجزين ومأويهم النار معطوف على لا تحسبن الذين كفروا معجزين كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله ومأويهم النار ولبئس المصير اي المرجع النار يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم امر بان يستاذن العبيد والاماء والذين لم يبلغوا الحلم منكم اي الاطفال الذين لم يحتلموا من الاحرار وقرئ بسكون اللام تخفيفا منكم ثلث مرات في اليوم والليلة وهي من قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ما ينام فيه من الثياب ولبس ثياب اليقظة وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة وهي نصف النهار في القيظ لانها وقت وضع الثياب للقيلولة ومن بعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم ثلث عورات لكم اي هي اوقات ثلث عورات فحذف المبتداء والمضاف وبالنصب كوفي غير حفص بدلا عن ثلث مرات اي اوقات ثلث عورات وسمى كل واحد من هذه الاحوال عورة لان الانسان يختل تستره فيها والعورة الخلل ومنها الاعور المختل العين دخل غلام من الانصار يقال له مدلج بن عمرو على عمر رضي الله عنه وقت الظهيرة وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر رضي الله عنه وددت ان الله نهى عن الدخول في هذه الساعات الا باذن فانطلق الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد نزلت عليه الاية ثم عذرهم في ترك الاستئذان وراء هذه المرات بقوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن اي لا اثم عليكم ولا على المذكورين في الدخول بغير استئذان بعدهن ثم بين العلة في ترك الاستئذان في هذه الاوقات بقوله طوافون عليكم اي هم طوافون لحوائج البيت بعضكم مبتداء خبره على بعض تقديره بعضكم طائف على بعض فحذف طائف لدلالة طوافون عليه ويجوز ان يكون الجملة بدلا من التي قبلها وان تكون مبينة مؤكدة يعني ان بكم وبهم حاجة الى المخالطة والمداخلة يطوفون عليكم للخدمة وتطوفون عليهم للاستخدام فلو جزم الامر بالاستئذان في كل وقت لافضى الى الحرج وهو مدفوع في الشرع بالنص كذلك يبين الله لكم الايات اي كما بين حكم الاستئذان يبين لكم غيره من الايات التي احتجتم الى بيانها والله عليم بمصالح عباده حكيم في بيان مراده واذا بلغ الاطفال منكم اي من الاحرار دون المماليك الحلم اي الاحتلام اي اذا بلغوا واراد والدخول عليكم فليستاذنوا في جميع الاوقات

كما استأذن الذين من قبلهم اي الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال او الذين ذكروا من قبلهم في قوله يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا الآية والمعنى ان الاطفال مأذون لهم في الدخول بغير اذن الا في العورات الثلث فاذا اعتاد الاطفال ذلك ثم بلغوا بالاحتلام او بالسن وجب ان يفطموا عن تلك العادة ويحملوا على ان يستأذنوا في جميع الاوقات كالرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم الا باذن والناس عن هذا غافلون وعن ابن عباس رضي الله عنه ثلث آيات جحدهن الناس الاذن كله وقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقوله واذا حضر القسمة وعن سعيد بن جبير يقولون هي منسوخة والله ما هي بمنسوخة كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم بما يبين من الاحكام حكيم بمصالح الانام والقواعد جمع قاعد لانها من الصفات المختصة بالنساء كالطالق والحائض اي اللاتي قعدن عن الحيض والولد لكبرهن من النساء حال اللاتي لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه وهي في محل الرفع صفة للمبتدأ وهي القواعد والخبر فليس عليهن جناح اثم ودخلت الفاء لما في المبتدأ من معنى الشرط بسبب الالف واللام ان يضعن في ان يضعن ثيابهن اي الظاهرة كالملحفة والجلباب الذي فوق الخمار غير حال متبرجات بزينة اي غير مظهرات زينة يريد الزينة الخفية كالشعر والنحر والساق ونحو ذلك اي لا يقصدن بوضعها التبرج ولكن التخفيف وحقيقة التبرج تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه وان يستعففن اي ان يطلبن العفة عن وضع الثياب فيستترن وهو مبتدأ خبره خير لهن والله سميع لما يقلن عليم بما يقصدن ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج قال سعيد بن المسيب كان المسلمون اذا خرجوا الى الغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم وضعوا مفاتيح بيوتهم عند الاعمى والمريض والاعرج وعند اقاربهم ويأذنونهم ان يأكلوا من بيوتهم وكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون نخشى ان لا تكون انفسهم بذلك طيبة فنزلت الآية رخصة لهم ولا على انفسكم اي حرج ان تأكلوا من بيوتكم اي بيوت اولادكم لان ولد الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه ولذا لم يذكر الاولاد في الآية وقد قال عليه الصلوة والسلام انت ومالك لابيك او بيوت ازواجكم لان الزوجين صارا كنفس واحدة فصار بيت المرأة كبيت الزوج او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم لان الاذن من هؤلاء ثابت دلالة او ما ملكتم مفاتحه جمع مفتح وهو ما يفتح به الغلق قال ابن عباس رضي الله عنه هو وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته له ان يأكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته واريد بملك المفاتيح كونها في يده وحفظه وقيل اريد به بيت عبده لان العبد وما في يده لمولاه او صديقكم يعني او بيوت اصدقائكم والصديق يكون واحدا وجمعا وهو من يصدقك في مودته وتصدقه في مودتك وكان الرجل من السلف يدخل دار صديقه وهو غائب فيسأل جاريته كيسه فيأخذ ما شاء فاذا حضر مولاها اعتقها سرورا بذلك فاما الان فقد غلب الشح على الناس فلا يؤكل الا باذن ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا مجتمعين او اشتاتا متفرقين جمع شت نزلت في بني ليث بن عمرو وكانوا يتحرجون ان يأكل الرجل وحده فربما قعد منتظرا نهاره الى الليل فان لم يجد من يؤاكله اكل ضرورة او في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا يأكلون الا مع ضيفهم او تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس في الاكل وزيادة بعضهم على بعض فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت لتأكلوا فسلموا على انفسكم اي فابدؤا بالسلام على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة او بيوتا فارغة او مسجدا فقولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية نصب بسلموا لانها في معنى تسليما نحو قعدت جلوسا من عند الله اي ثابتة بامره مشروعة من لدنه او لان التسليم والتحية طلب سلامة وحيوة للمسلم عليه والحيا من عند الله مباركة طيبة وصفها بالبركة والطيب لانها دعوة مؤمن لمؤمن يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون لكي تعقلوا وتفهموا

المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع اي الذي يجمع الناس نحو الجهاد والتدبير في الحرب وكل اجتماع في الله حتى الجمعة والعيدين لم يذهبوا حتى يستأذنوه اي ويأذن لهم ولما اراد الله عز وجل ان يريهم عظم الجناية في ذهاب الذاهب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه اذا كانوا معه على امر جامع جعل ترك ذهابهم حتى يستأذنوه ثالث الايمان بالله والايمان برسوله وجعلهما كالتسبيب له والبساط لذكره وذلك مع تصدير الجملة بانما وايقاع المؤمنين مبتدأ مخبرا عنه بموصول احاطت صلته بذكر الايمانين ثم عقبه بما يزيده توكيدا وتشديدا حيث اعاده على اسلوب آخر وهو قوله ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله وضمنه شيئا آخر وهو انه جعل الاستيذان كالمصداق لصحة الايمانين وعرض بحال المنافقين وتسللهم لواذا فاذا استأذنوك لبعض شأنهم امرهم فأذن لمن شئت منهم فيه رفع شأنه عليه الصلوة والسلام واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم وذكر الاستغفار للمستأذنين دليل على ان الافضل ان لا يستأذنوه وقالوا وينبغي ان يكون الناس كذلك مع ائمتهم ومقدميهم في الدين والعلم يظاهرونهم ولا يتفرقون عنهم الا باذن نزلت يوم الخندق كان المنافقون يرجعون الى منازلهم من غير استيذان لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اي اذا احتاج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اجتماعكم عنده لامر فدعاكم فلا تتفرقوا عنه الا باذنه ولا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا ورجوعكم عن المجمع بغير اذن الداعي او لا تجعلوا تسميته ونداءه بينكم كما يسمي بعضكم بعضا ويناديه باسمه الذي سماه به ابواه ولا تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المخفوض قد يعلم الله الذين يتسللون منكم ينسلون قليلا قليلا لواذا حال اي ملاوذين اللواذ والملاوذة وهو ان يلوذ هذا بذاك وذاك بهذا اي ينسلون عن الجماعة في الخفية على سبيل الملاوذة واستتار بعضهم ببعض فليحذر الذين يخالفون عن امره اي الذين يصدون عن امره دون المؤمنين وهم المنافقون يقال خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دونه ومنه وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وخالفه عن الامر اذا صد عنه دونه والضمير في امره لله سبحانه او للرسول عليه الصلوة والسلام والمعنى عن طاعته ودينه ومفعول يحذر ان تصيبهم فتنة محنة في الدنيا او قتل او زلازل واهوال او تسليط سلطان جائر او قسوة القلب عن معرفة الرب او اسباغ النعم استدراجا او يصيبهم عذاب اليم في الآخرة والآية تدل على ان الامر للايجاب الا ان لله ما في السموات والارض الا تنبيه على ان لا يخالفوا امر من له ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ادخل قد ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين ويرجع توكيد العلم الى توكيد الوعيد والمعنى ان جميع ما في السموات والارض مختصة به خلقا وملكا وعلما فكيف يخفى عليه احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها ويوم يرجعون اليه وبفتح الياء وكسر الجيم يعقوب اي ويعلم يوم يردون الى جزائه وهو يوم القيمة والخطاب والغيبة في قوله قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه يجوز ان يكونا جميعا للمنافقين على طريق الالتفات ويجوز ان يكون ما انتم عليه عاما ويرجعون للمنافقين فينبئهم يوم القيمة بما عملوا بما ابطنوا من سوء اعمالهم ويجازيهم حق جزائهم والله بكل شيء عليم فلا يخفى عليه خافية وروي ان ابن عباس رضي الله عنهما قرأ سورة النور على المنبر في الموسم وفسرها على وجه لو سمعت الروم لاسلمت

سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك تفاعل من البركة وهي كثرة الخير وزيادته ومعنى تبارك الله تزايد خيره وتكاثر او تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله وهي كلمة تعظيم لم يستعمل الا لله وحده والمستعمل منه الماضي فحسب الذي نزل الفرقان هو مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما وسمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل والحلال والحرام او لانه لم ينزل جملة ولكن مفروقا مفصولا بين بعضه وبعض في الانزال الا ترى الى قوله وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا على عبده محمد عليه الصلوة والسلام ليكون العبد او الفرقان للعالمين للجن والانس وعموم الرسالة من خصائصه عليه الصلوة والسلام نذيرا منذرا اي مخوفا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار ومنه قوله تعالى فكيف كان عذابي ونذر الذي رفع على انه خبر مبتدأ محذوف او على الابدال من الذي نزل وجوز الفصل بين البدل والمبدل منه بقوله ليكون لان المبدل منه صلته نزل وليكون تعليل له فكان المبدل منه لم يتم الا به او نصب على المدح له ملك السموات والارض على الخلوص ولم يتخذ ولدا كما زعم اليهود والنصارى في عزير والمسيح عليهما السلام ولم يكن له شريك في الملك كما زعمت الثنوية وخلق كل شيء اي احدث كل شيء وحده لا كما يقوله المجوس والثنوية من النور والظلمة ويزدان واهرمن ولا شبهة فيه لمن يقول ان الله شيء ولا

يقول يخلق افتران لان الفاعل بجميع صفاته لا يكون مفعولا على ان لفظ شيء اختص بما يصح ان يخلق بقرينة وخلق وهذه اوضح دليل لنا على المعتزلة في خلق افعال العباد فقدره تقديرا فهيأه لما يصلح له بلا خلل فيه كما انه خلق الانسان على هذا الشكل الذي تراه فقدره للتكاليف والمصالح المنوطة به في الدين والدنيا او فقدره للبقاء الى امد معلوم واتخذوا الضمير للكافرين لاندراجهم تحت العالمين او لدلالة نذيرا عليهم لانهم المنذرون من دونه آلهة اي الاصنام لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اي انهم آثروا على عبادة من هو منفرد بالالوهية والملك والخلق والتقدير عبادة عجزة لا يقدرون على خلق شيء وهم مخلوقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يستطيعون لانفسهم دفع ضرر عنها ولا جلب نفع اليها ولا يملكون موتا اماتة ولا حيوة اي احياء ولا نشورا احياء بعد الموت وجعلها كالعقلاء لزعم عابديها وقال الذين كفروا ان هذا ما هذا القرآن الا افك كذب افتريه اختلقه واخترعه محمد من عند نفسه واعانه عليه قوم آخرون اي اليهود وعداس ويسار وابو فكيهة الرومي قاله النضر بن الحارث فقد جاؤا ظلما وزورا هذا اخبار من الله ردا للكفرة فرجع الضمير الى الكفار وجاء يستعمل في معنى فعل فيتعدى تعديته او حذف الجار واوصل الفعل اي بظلم وزور وظلمهم ان جعلوا العربي يتلقن من العجمي الرومي كلاما عربيا اعجز بفصاحته جميع فصحاء العرب والزور ان بهتوه بنسبة ما هو بريء منه اليه وقالوا اساطير الاولين اي هو احاديث المتقدمين وما سطروه كرستم وغيره جمع اسطار او اسطورة كاحدوثة اكتتبها كتبها لنفسه فهي تملى عليه اي تلقى عليه من كتابه بكرة اول النهار واصيلا آخره فيحفظ ما يملى عليه ثم يتلوه علينا قل يا محمد انزله اي القرآن الذي يعلم السر في السموات والارض يعلم كل سر خفي في السموات والارض يعني ان القرآن لما اشتمل على علم الغيوب التي يستحيل عادة ان يعلمها محمد عليه الصلوة والسلام من غير تعليم دل ذلك على انه من عند علام الغيوب انه كان غفورا رحيما فيمهلهم ولا يعاجلهم بالعقوبة وان استوجبوها بمكابرتهم وقالوا مال هذا الرسول وقعت اللام في المصحف مفصولة عن الهاء وخط المصحف سنة لا تغير وتسميتهم اياه بالرسول سخرية منهم كانهم قالوا اي شيء لهذا الزاعم انه رسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق حال والعامل فيها هذا لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها اي ان صح انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فما باله يأكل الطعام كما نأكل ويتردد في الاسواق لطلب المعاش كما نتردد يعنون انه كان يجب ان يكون ملكا مستغنيا عن الاكل والتعيش ثم نزلوا عن ذلك الاقتراح الى ان يكون انسانا معه ملك حتى يتساندا في الانذار والتخويف ثم نزلوا الى ان يكون مرفودا بكنز يلقى اليه من السماء يستظهر به ولا يحتاج الى تحصيل المعاش ثم نزلوا الى ان يكون رجلا له بستان يأكل منه كالمياسير او نأكل نحن كقراءة علي وحمزة وحسن عطف المضارع وهو يلقى وتكون على انزل وهو ماض لدخول المضارع تحت لولا وهو فيكون بينهما وانتصب فيكون على القراءة المشهورة لانه جواب لولا بمعنى هلا وحكمه حكم الاستفهام واراد بالظالمين بقوله وقال الظالمون اياهم باعيانهم غير انه وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوا وهم كفار قريش ان تتبعون الا رجلا مسحورا سحر فجن او ذا سحر وهو الرئة عنوا انه بشر لا ملك انظر كيف ضربوا بينوا لك الامثال الاشباه اي قالوا فيك تلك الاقوال واخترعوا لك تلك الصفات والاحوال من المفتري والمملى عليه والمسحور فضلوا عن الحق فلا يستطيعون سبيلا فلا يجدون طريقا اليه تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا اي تكاثر خير الذي ان شاء وهب لك في الدنيا خيرا مما قالوا وهو ان يجعل لك مثل ما وعدك في الآخرة من الجنات والقصور وجنات بدل من خيرا ويجعل بالرفع مكي وشامي وابو بكر لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع بل كذبوا بالساعة

عطف على ما حكى عنهم يقول بل اتوا باعجب من ذلك كله وهو تكذيب بالساعة او متصل بما يليه كانه قال بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون الى هذا الجواب وكيف يصدقون بتعجيل مثل ما وعدك في الآخرة وهم لا يؤمنون بها واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا وهيأنا للمكذبين بها نارا شديدة في الاستعار اذا رأتهم اي النار اي قابلتهم من مكان بعيد اي اذا كانت منهم بمرأى الناظر في البعد سمعوا لها تغيظا وزفيرا اي سمعوا صوت غليانها وشبه ذلك بصوت المتغيظ والزافر او اذا رأتهم زبانيتها تغيظوا وزفروا غضبا على الكفار واذا القوا منها من النار مكانا ضيقا ضيقا مكي فان الكرب مع الضيق كما ان الروح مع السعة ولذا وصفت الجنة بان عرضها السموات والارض وعن ابن عباس رضي الله عنه انه يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح مقرنين اي وهم مع ذلك الضيق مسلسلون مقرنون في السلاسل قرنت ايديهم الى اعناقهم في الاغلال او يقرن مع كل كافر شيطانه في سلسلة وفي ارجلهم الاصفاد دعوا هنالك حينئذ ثبورا هلاكا اي قالوا واثبوراه اي تعال يا ثبور فهذا حينك فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا اي انكم وقعتم فيما ليس ثبوركم فيه واحدا انما هو ثبور كثير قل اذلك خير اي المذكور من صفة النار خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون اي وعدها فالراجع الى الموصول محذوف وانما قال اذلك خير ولا خير في النار توبيخا للكفار كانت لهم جزاء ثوابا ومصيرا مرجعا وانما قيل كانت لان ما وعده الله تعالى كانه كان لتحققه او كان ذلك مكتوبا في اللوح قبل ان خلقهم لهم فيها ما يشاؤن اي ما يشاؤنه خالدين حال من ضمير يشاؤن والضمير في كان لما يشاؤن على ربك وعدا اي موعودا مسؤلا مطلوبا اي حقيقا ان يسأل او قد سأله المؤمنون والملائكة في دعواتهم ربنا آتنا ما وعدتنا على رسلك ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ويوم يحشرهم للبعث نحشرهم بالنون عند الجمهور وبالياء مكي ويزيد ويعقوب وحفص وما يعبدون من دون الله يريد المعبودين من الملائكة والمسيح وعزير وعن الكلبي يعني الاصنام ينطقها الله تعالى وقيل عام وما يتناول العقلاء وغيرهم لانه اريد به الوصف كانه قيل ومعبوديهم فيقول وبالنون شامي ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء بدل من عبادي اي المشركين ام هم ضلوا السبيل والقياس ضلوا عن السبيل الا انهم تركوا الجار كما تركوه في هداه الطريق والاصل الى الطريق او للطريق وضل مطاوع اضله والمعنى ءانتم اوقعتموهم في الضلال عن طريق الحق بادخال الشبه ام هم ضلوا عنه بانفسهم وانما لم يقل ءاضللتم عبادي هؤلاء ام ضلوا السبيل وزيد انتم وهم لان السؤال ليس عن الفعل ووجوده لانه لولا وجوده لما توجه هذا العتاب وانما هو عن متوليه فلا بد من ذكره وايلائه حرف الاستفهام ليعلم انه المسؤل عنه وفائدة سؤالهم مع علمه تعالى بالمسؤل عنه ان يجيبوا بما اجابوا به حتى يبكت عبدتهم بتكذيبهم اياهم فتزيد حسرتهم قالوا سبحانك تعجب منهم مما قيل لهم او قصدوا به تنزيهه عن الانداد وان يكون له نبي او ملك او غيرهما ندا ثم قالوا ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء اي ما كان يصح لنا ولا يستقيم ان نتولى احدا دونك فكيف يصح لنا ان نحمل غيرنا على ان يتولونا دونك نتخذ بضم النون يزيد واتخذ يتعدى الى مفعول واحد نحو اتخذ وليا والى مفعولين نحو اتخذ فلانا وليا قال الله تعالى ام اتخذوا آلهة من الارض وقال واتخذ الله ابراهيم خليلا فالقراءة الاولى من المتعدي الى مفعول واحد وهو من اولياء والاصل ان نتخذ اولياء فزيدت من لتاكيد النفي والقراءة الثانية من المتعدي الى مفعولين فالمفعول الاول ما بني له الفعل والثاني من اولياء ومن للتبعيض اي لا نتخذ بعض اولياء لان من لا تزاد في المفعول الثاني بل في الاول تقول ما اتخذت من احد وليا ولا تقول ما اتخذت احدا من ولي ولكن متعتهم وآباءهم بالاموال والاولاد وطول العمر والسلامة من العذاب حتى نسوا الذكر اي ذكر الله والايمان به والقرآن والشرائع وكانوا عند الله قوما بورا اي هلكى جمع بائر كعائذ وعوذ ثم يقال للكفار بطريق الخطاب عدولا عن الغيبة فقد كذبوكم وهذه المفاجاة بالاحتجاج والالزام حسنة رائعة وخاصة اذا انضم اليها

الالتفات وحذف القول ونظيرها يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل الى قوله فقد جاءكم بشير ونذير وقول القائل قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا بما تقولون بقولكم فيهم انهم آلهة والباء على هذا كقوله بل كذبوا بالحق والجار مع المجرور بدل من الضمير كانه قيل فقد كذبوا بما تقولون وعن قنبل بالياء ومعناه فقد كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء والباء على هذا كقولك كتبت بالقلم فما تستطيعون صرفا ولا نصرا اي فما يستطيع آلهتكم ان يصرفوا عنكم العذاب او ينصروكم بالتاء حفص اي فما تستطيعون انتم يا كفار صرف العذاب عنكم ولا نصر انفسكم ثم خاطب المكلفين على العموم بقوله ومن يظلم منكم اي يشرك لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه ومن جعل المخلوق شريك خالقه فقد ظلم يؤيده قوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم نذقه عذابا كبيرا فسر بالخلود في النار وهو يليق بالمشرك دون الفاسق الا على قول المعتزلة والخوارج وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق كسرت ان لاجل اللام في الخبر والجملة بعد الا صفة لموصوف محذوف والمعنى وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين الا آكلين وماشين وانما حذف اكتفاء بالجار والمجرور اي من المرسلين ونحوه وما منا الا له مقام معلوم اي وما منا احد وهو احتجاج على من قال ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وتسلية للنبي عليه الصلوة والسلام وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اي محنة وابتلاء وهذا تصبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما عيروه به من الفقر ومشيه في الاسواق يعني انه جعل الاغنياء فتنة للفقراء فيغني من يشاء ويفقر من يشاء اتصبرون على هذه الفتنة فتوجروا ام لا تصبرون فيزداد غمكم وحكي ان بعض الصالحين تبرم بضنك عيشه فخرج ضجرا فرأى خصيا في مواكب ومراكب فخطر بباله شيء فاذا بقارئ يقرأ هذه الآية فقال بلى نصبر ربنا او جعلنا لك فتنة لهم لانك لو كنت غنيا صاحب كنوز وجنات لكان طاعتهم لك للدنيا او ممزوجة بالدنيا فانما بعثناك فقيرا لتكون طاعة من يطيعك خالصة لنا وكان ربك بصيرا عالما بالصواب فيما يبتلي به او بمن يصبر ويجزع وقال الذين لا يرجون لا يأملون لقاءنا بالخير لانهم كفرة لا يؤمنون بالبعث او لا يخافون عقابنا اما لان الراجي قلق فيما يرجوه كالخائف او لان الرجاء في لغة تهامة الخوف لولا هلا انزل علينا الملائكة رسلا دون البشر او شهودا على نبوته ودعوى رسالته او نرى ربنا جهرة فيخبرنا برسالته واتباعه لقد استكبروا في انفسهم اي اضمروا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم وعتوا وتجاوزوا في الظلم عتوا كبيرا وصف العتو بالكبر فبالغ في افراطه اي انهم لم يجسروا على هذا القول العظيم الا انهم بلغوا غاية الاستكبار واقصى العتو واللام في لقد جواب قسم محذوف يوم يرون الملائكة اي يوم الموت او يوم البعث ويوم منصوب بما دل عليه لا بشرى اي يوم يرون الملائكة يمنعون البشرى وقوله يومئذ مؤكد ليوم يرون او باضمار اذكر اي اذكر يوم يرون الملائكة ثم اخبر فقال لا بشرى بالجنة يومئذ ولا ينتصب بيرون لان المضاف اليه لا يعمل في المضاف ولا ببشرى لانها مصدر والمصدر لا يعمل فيما قبله ولان المنفي بلا لا يعمل فيما قبل لا للمجرمين ظاهر في موضع ضمير او عام يتناولهم بعمومه وهم الذين اجترحوا الذنوب والمراد الكافرون لان مطلق الاسماء يتناول اكمل المسميات ويقولون اي الملائكة حجرا محجورا حراما محرما عليكم البشرى اي جعل الله ذلك حراما عليكم انما البشرى للمؤمنين والحجر مصدر والكسر والفتح لغتان وقرئ بهما وهو من حجره اذا منعه وهو من المصادر المنصوبة بافعال متروك اظهارها ومحجورا لتاكيد معنى الحجر كما قالوا موت مائت وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا هو صفة لهباء ولا قدوم هنا ولكن مثلت حال هؤلاء واعمالهم التي عملوها في كفرهم

الجزء التاسع عشر

من صلة

من صلة رحم واغاثة ملهوف وقرى ضيف ونحو ذلك بحال من خالف سلطانه وعصاه فقدم الى اشيائه وقصد الى ما تحت يديه فافسدها ومزقها كل ممزق ولم يترك لها اثرا والهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار والمنثور المفرق وهو استعارة عن جعله بحيث لا يقبل الاجتماع ولا يقع به الانتفاع ثم بين فضل اهل الجنة على اهل النار فقال اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا تمييز والمستقر المكان الذي يكونون فيه في اكثر اوقاتهم مستقرين يتجالسون ويتحادثون واحسن مقيلا مكانا يأوون اليه للاسترواح الى ازواجهم ولا نوم في الجنة ولكنه سمي مكان استراحتهم الى الحور مقيلا على طريق التشبيه وروي انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وفي لفظ الاحسن تهكم بهم ويوم واذكر يوم تشقق السماء والاصل تتشقق فحذف كوفي وابو عمرو التاء وغيرهم ادغمها في الشين بالغمام لما كان انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام منها جعل الغمام كانه الذي تشقق به السماء كما تقول شق السنام بالشفرة فانشق بها ونزل الملائكة تنزيلا وننزل الملائكة مكي وتنزيلا على هذا مصدر من غير لفظ الفعل والمعنى ان السماء تنفتح بغمام ابيض يخرج منها وفي الغمام الملائكة ينزلون وفي ايديهم صحائف اعمال العباد الملك مبتدأ يومئذ ظرفه الحق نعته ومعناه الثابت لان كل ملك يزول يومئذ فلا يبقى الا ملكه للرحمن خبره وكان ذلك اليوم يوما على الكافرين عسيرا شديدا يقال عسر عليه فهو عسير وعسر ويفهم منه يسره على المؤمنين ففي الحديث يهون يوم القيامة على المؤمنين حتى يكون عليهم اخف من صلوة مكتوبة صلوها في الدنيا ويوم يعض الظالم على يديه عض اليدين كناية عن الغيظ والحسرة لانه من روادفهما فتذكر الرادفة ويدل بها على المردوف فيرتفع الكلام به في طبقة الفصاحة ويجد السامع عنده في نفسه من الروعة ما لا يجده عند لفظ المكني عنه واللام في الظالم للعهد واريد به عقبة لما نبين او للجنس فيتناول عقبة وغيره من الكفار يقول يا ليتني اتخذت في الدنيا مع الرسول محمد عليه الصلوة والسلام سبيلا طريقا الى النجاة او الجنة وهو الايمان يا ويلتى وقرئ يا ويلتي بالياء وهو الاصل لان الرجل ينادي ويلته وهي هلكته يقول لها تعالي فهذا اوانك وانما قلبت الياء الفا كما في صحارى ومدارى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا فلان كناية عن الاعلام فان اريد بالظالم عقبة لما روي انه اتخذ ضيافة فدعا اليها رسول الله عليه الصلوة والسلام فابى ان يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل فقال له ابي بن خلف وهو خليله وجهي من وجهك حرام الا ان ترجع فارتد فالمعنى يا ليتني لم اتخذ ابيا خليلا فكنى عن اسمه وان اريد به الجنس فكل من اتخذ من المضلين خليلا كان لخليله اسم علم لا محالة فجعله كناية عنه وقيل هو كناية عن الشيطان لقد اضلني عن الذكر اي عن ذكر الله او القرآن او الايمان بعد اذ جاءني من الله وكان الشيطان اي خليله سماه شيطانا لانه اضله كما يضل الشيطان او ابليس لانه الذي حمله على مخالة المضل ومخالفة الرسول للانسان المطيع له خذولا هو مبالغة من الخذل اي من عادة الشيطان ترك من يواليه وهذا حكاية كلام الله او كلام الظالم وقال الرسول اي محمد عليه الصلوة والسلام في الدنيا يا رب ان قومي قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا متروكا اي تركوه ولم يؤمنوا به من الهجران وهو مفعول ثان لاتخذوا وفي هذا تعظيم للشكاية وتخويف لقومه لان الانبياء اذا اشتكوا اليه قومهم حل بهم العذاب ولم ينظروا ثم اقبل عليه مسليا وواعدا النصرة عليهم فقال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا اي كذلك كان كل نبي قبلك مبتلى بعداوة قومه وكفاك بي هاديا الى طريق قهرهم والانتصار منهم وناصرا لك عليهم والعدو يجوز ان يكون واحدا وجمعا والباء زائدة اي وكفى ربك هاديا وهو تمييز وقال الذين كفروا اي قريش او اليهود لولا نزل عليه القرآن جملة حال عن القرآن اي مجتمعا واحدة يعني هلا انزل عليه دفعة واحدة في وقت واحد كما انزلت الكتب الثلثة وماله نزل على التفاريق وهذا فضول من القول ومماراة

بما لا طائل تحته لان امر الاعجاز والاحتجاج به لا يختلف بنزوله جملة واحدة او مفرقا ونزل هنا بمعنى انزل والا لكان متدافعا
بدليل جملة واحدة وهذا اعتراض فاسد لانهم تحدوا بالاتيان بسورة واحدة من اصغر السور فابرزوا صفحة عجزهم حتى لاذوا بالمناصبة
وفزعوا الى المحاربة وبذلوا المهج وما مالوا الى الحجج كذلك جواب لهم اي كذلك انزل مفرقا في عشرين سنة او في ثلث وعشرين وذلك
في كذلك اشارة الى مدلول قوله لولا نزل عليه القرآن جملة لان معناه لم انزل عليه القرآن مفرقا فاعلم ان ذلك لنثبت به
فؤادك لنقوي بتفريقه فؤادك حتى تعيه وتحفظه لان المتلقن انما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئا بعد شيء وجزءا عقيب
جزء ولو القي عليه جملة واحدة لعجز عن حفظه او لنثبت به فؤادك عن الضجر بتواتر الوصول وتتابع الرسول لان قلب المحب يسكن
بتواصل كتب المحبوب ورتلناه ترتيلا معطوف على الفعل الذي تعلق به كذلك كانه قال كذلك فرقناه ورتلناه اي
قدرناه اية بعد اية ووقفة بعد وقفة او امرنا بترتيل قراءته وذلك قوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا اي اقرأه بترسل و
تثبت او بيناه تبيينا والترتيل التبيين في ترسل وتثبت ولا ياتونك بمثل بسؤال عجيب من سؤالاتهم الباطلة كانه
مثل في البطلان الا جئناك بالحق الا اتيناك بالجواب الحق الذي لا محيد عنه واحسن تفسيرا وبما هو احسن
معنى ومؤدى من سؤالهم اي من سؤالهم وانما حذف من مثلهم لان في الكلام دليلا عليه كما لو قلت رايت زيدا وعمرا وكان
عمرو احسن وجها فيه دليل على انك تريد من زيد ولما كان التفسير هو التكشيف عما يدل عليه الكلام وضع
موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا او ولا ياتونك بحال وصفة عجيبة يقولون هلا
انزل عليك القرآن جملة الا اعطيناك من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا ان نعطاه وما هو احسن تكشيفا لما بعثت عليه ودلالة
على صحته يعني ان تنزيله مفرقا وتحديهم بان ياتوا ببعض تلك التفاريق كلما نزل شيء منها ادخل في الاعجاز من ان ينزل كله
واحدا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر الذين مبتدأ واولئك مبتدأ ثان وشر خبره اولئك واولئك
مع شر خبر الذين او التقدير هم الذين او اعني الذين واولئك مستانف مكانا اي مكانة ومنزلة او مسكنا ومنزلا واضل
سبيلا اي واخطأ طريقا وهو من الاسناد المجازي والمعنى ان حاملكم على هذه السؤالات انكم تضللون سبيله
وتحقرون مكانه ومنزلته ولو نظرتم بعين الانصاف وانتم من المسحوبين على وجوههم الى جهنم لعلمتم ان مكانكم شر
من مكانه ومنزلته وسبيلكم اضل من سبيله وفي طريقته قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله و
غضب عليه الاية وعن النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة على ثلثة اصناف صنف على الدواب
وصنف على ارجلهم وصنف على وجوههم قيل يا رسول الله كيف يمشون على وجوههم فقال عليه الصلوة والسلام الذي
امشاهم على اقدامهم يمشيهم على وجوههم ولقد اتينا موسى الكتاب التورية كما اتيناك القرآن ع
وجعلنا معه اخاه هرون بدل او عطف بيان وزيرا هو في اللغة من يرجع اليه ويتحصن برايه من
الوزر وهو الملجأ والوزارة لا تنافي النبوة فقد كان يبعث في الزمن الواحد انبياء ويؤمرون بان يوازر بعضهم بعضا
فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا الى فرعون وقومه وتقديره فذهبا اليهم وانذرا
فكذبوهما فدمرناهم تدميرا التدمير الاهلاك بامر عجيب اراد اختصار القصة فذكر اولها واخرها لانهما المقصود
من القصة اعني الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم وقوم نوح اي ودمرنا قوم نوح لما كذبوا
الرسل يعني نوحا وادريس وشيثا او كان تكذيبهم لواحد منهم تكذيبا للجميع اغرقناهم بالطوفان
وجعلناهم وجعلنا اغراقهم او قصتهم للناس اية عبرة يعتبرون بها واعتدنا وهيأنا للظالمين
لقوم نوح واصله واعتدنا لهم الا انه اراد تظليمهم فاظهر وهو عام لكل من ظلم ظلم شرك ويتناولهم بعمومه عذابا اليما

حاد عن الشيء مال عنه وعدل عنه ١٢

اي النار

اي النار وعادا دمرنا عادا وثمود حمزة وحفص على تاويل القبيلة وغيرهما وثمودا على تاويل الحي او لانه اسم الاب الاكبر
واصحاب الرس هم قوم شعيب كانوا يعبدون الاصنام فكذبوا شعيبا فبيناهم حول الرس وهي البئر غير المطوية انهارت بهم
فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية قتلوا نبيهم فهلكوا او هم اصحاب الاخدود والرس الاخدود وقرونا واهلكنا امما
بين ذلك المذكور كثيرا لا يعلمها الا الله ارسل اليهم الرسل فكذبوهم فاهلكوا وكلا ضربنا له
الامثال بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين وكلا تبرنا تتبيرا اي اهلكنا اهلاكا وكلا
وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا له الامثال وهو انذرنا او حذرنا والثاني بتبرنا لانه فارغ له ولقد
اتوا يعني اهل مكة على القرية سدوم وهي اعظم قرى قوم لوط وكانت خمسا اهلك الله اربعا مع اهلها وبقيت واحدة
التي امطرت مطر السوء اي امطر الله عليها الحجارة يعني ان قريشا مروا مرارا كثيرة في متاجرهم الى الشام على تلك
القرية التي اهلكت بالحجارة من السماء ومطر السوء مفعول ثان والاصل امطرت القرية مطرا او مصدرا محذوف الزوائد
اي امطار السوء افلم يكونوا يرونها اما شاهدوا ذلك بابصارهم عند سفرهم الى الشام فيتفكرون فيؤمنون
بل كانوا لا يرجون نشورا بل كانوا قوما كفرة بالبعث لا يخافون بعثا فلا يؤمنون او لا يأملون نشورا كما يأمله
المؤمنون لطمعهم في الوصول الى ثواب اعمالهم واذا راوك ان يتخذونك ان نافية الا هزوا اتخذه هزوا
في معنى استهزأ به والاصل اتخذه موضع هزؤ او مهزوءا به اهذا الذي محكي بعد القول المضمر وهذا استصغار
واستهزاء اي قائلين اهذا الذي بعث الله رسولا والمحذوف حال والعائد الى الذي محذوف اي بعثه ان
كاد ليضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا عليها ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة وهو دليل على فرط
مجاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوتهم وعرض المعجزات عليهم حتى شارفوا بزعمهم ان يتركوا دينهم
الى دين الاسلام لولا فرط لجاجهم واستمساكهم بعبادة الهتهم وسوف يعلمون حين يرون العذاب هو
وعيد ودلالة على انهم لا يفوتونه وان طالت مدة الامهال من اضل سبيلا هو كالجواب عن قولهم ان كاد
ليضلنا لانه نسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى الضلال اذ لا يضل غيره الا من هو ضال في نفسه ارايت
من اتخذ الهه هواه اي من اطاع هواه فيما ياتي ويذر فهو عابد هواه وجاعله الهه فيقول لرسول الله تعالى
هذا الذي لا يرى معبودا الا هواه كيف تستطيع ان تدعوه الى الهدى يروى ان الواحد من اهل الجاهلية كان يعبد
الحجر فاذا مر بحجر احسن منه ترك الاول وعبد الثاني وعن الحسن هو في كل متبع هواه افانت تكون عليه
وكيلا اي حفيظا تحفظه من متابعة هواه وعبادة ما يهواه افانت تكون عليه موكلا فتصرفه عن الهوى الى الهدى
عرفه ان اليه التبليغ فقط ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا
كالانعام بل هم اضل سبيلا ام منقطعة معناه بل تحسب كان هذه المذمة اشد من التي تقدمتها
حتى حقت بالاضراب عنها اليها وهي كونهم مسلوبي الاسماع والعقول لانهم لا يلقون الى استماع الحق اذنا ولا الى
تدبره عقلا ومشبهين بالانعام التي هي مثل في الغفلة والضلالة فقد ركبهم الشيطان بالاستذلال لتركهم
الاستدلال ثم هم ارجح ضلالة منها لان الانعام تسبح ربها وتسجد له وتطيع من يعلفها وتعرف من يحسن اليها
ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وتهتدي لمراعيها ومشاربها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون
احسانه اليهم من اساءة الشيطان الذي هو عدوهم ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون
العقاب الذي هو اشد المضار والمهالك ولا يهتدون للحق الذي هو المشرع الهني والعذب الروي فلا

للملائكة روح وعقل والبهائم نفس وهوى والادمى مجمع الكل ابتلاء فان غلبه العقل والهوى فضلته الانعام وان غلبه
الروح والعقل فضل الملائكة الكرام وانما ذكر الاكثر لان فيهم من لم يصده عن الاسلام الا حب الرياسة وكفى به داء عضالا
٤ ولان فيهم من امن الم تر الى ربك الم تنظر الى صنع ربك وقدرته كيف مد الظل اي لبسطه فعم الارض وذلك
من حين طلوع الفجر الى وقت طلوع الشمس في قول الجمهور لانه ظل ممدود ولا شمس معه ولا ظلمة وهو كما قال في ظل الجنة و
ظل ممدود اذ لا شمس معه ولا ظلمة ولو شاء لجعله ساكنا اي دائما لا يزول ولا يذهبه الشمس ثم جعلنا
الشمس عليه على الظل دليلا لانه بالشمس يعرف الظل ولولا الشمس لما عرف الظل فالاشياء تعرف باضدادها
ثم قبضناه اي اخذنا ذلك الظل الممدود الينا الى حيث اردنا قبضا يسيرا سهلا غير عسير او قليلا
قليلا اي جزء فجزء بالشمس التي تاتي عليه وجاء بثم لتفاضل ما بين الامور فكان الثاني اعظم من الاول والثالث
اعظم من الثاني شبه تباعد ما بينهما في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الوقت وهو الذي جعل لكم الليل
لباسا جعل الظلام الساتر كاللباس والنوم سباتا راحة لابدانكم وقطعا لاعمالكم والسبت القطع والنائم مسبوت
لانه انقطع عمله وحركته وقيل السبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع الحيوة وهو كقوله تعالى وهو الذي يتوفكم
بالليل ويعضده ذكر النشور في مقابلته وجعل النهار نشورا ذا نشور اي انبعاث من النوم كنشور الميت او نشر
فيه الخلق للمعاش وهذه الاية مع دلالتها على قدرة الخالق فيها اظهار لنعمته على خلقه لان في الاحتجاب بستر الليل فوائد
دينية ودنيوية وفي النوم واليقظة المشبهين بالموت والحيوة عبرة لمن اعتبر وقال لقمان لابنه كما تنام فتوقظ كذلك
تموت فتنشر وهو الذي ارسل الرياح الريح مكي والمراد به الجنس نشرا بالتخفيف نشر جمع نشور بين يدي
رحمته اي قدام المطر لانه ريح ثم سحاب ثم مطر وهذه استعارة مليحة وانزلنا من السماء ماء مطرا
طهورا بليغا في طهارته والطهور صفة كقولك ماء طهور اي طاهر واسم كقولك لما يتطهر به طهور كالوضوء
والوقود لما يتوضأ به ويتوقد به النار ومصدر بمعنى التطهير كقولك تطهرت طهورا حسنا ومنه قوله عليه الصلوة و
السلام لا صلوة الا بطهور اي بطهارة وما حكى عن ثعلب هو ما كان طاهرا في نفسه مطهرا لغيره وهو مذهب الشافعي
رح ان كان هذا زيادة بيان لطهارته فحسن ويعضده قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به والا فليس
فعول من التفعيل في شيء وقياسه على ما هو مشتق من الافعال المتعدية كقطوع ومنوع غير سديد لان بناء الفعول
للمبالغة فان كان الفعل متعديا فالفعول متعد وان كان لازما فلازم لنحيي به بالمطر بلدة ميتا ذكر ميتا على
ارادة البلد او المكان ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا اي ونسقي الماء البهائم والناس ومما خلقنا حال
من انعاما واناسي اي انعاما مما خلقناه وسقى واسقى لغتان وقرئ المفضل والبرجمي ونسقيه والاناسي جمع انسي على القياس
ككرسي وكراسي او انسان واصله اناسين كسرحان وسراحين فابدلت النون ياء وادغمت وقدم احياء الارض على سقي
الانعام والاناسي لان حيوتهما سبب لحيوتهما فقدم ما هو سبب حيوتهما على سقيهما وتخصيص الانعام من الحيوان الشارب
لان عامة منافع الاناسي متعلقة بها فكان الانعام بسقي الانعام كالانعام بسقيهم وتنكير الانعام والاناسي ووصفها
بالكثرة لان اكثر الناس منيخون بالقرب من الاودية والانهار فبهم غنية عن سقي السماء واعقابهم بقايا هم وهم كثير
يعيشون بما ينزل الله من رحمته وتنكير البلدة لانه يريد بعض بلاد هؤلاء المتبعدين عن مظان الماء ولما كان سقي الاناسي من جملة ما انزل
له الماء وصفه بالطهور اكراما لهم وبيانا ان من حقهم ان يؤثروا الطهارة في بواطنهم وظواهرهم لان الطهورية شرط للاحيا ولقد صرفناه بينهم
ليذكروا ليذكروا بكر وحمزة وعلي يريد ولقد صرفنا هذا القول بين الناس في القران وفي سائر الكتب المنزلة على الرسل وهو

منيخون من دهونه

ذكر انشاء السحاب وانزال القطر ليتفكروا ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا فابى اكثر الناس الا كفورا فابى اكثرهم
الا كفران النعمة وجحودها وقلة الاكتراث لها او صرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة وعلى الصفات المتفاوتة
من وابل وطل وجود ورذاذ وديمة فابوا الا الكفور وان يقولوا مطرنا بنوء كذا ولا يذكروا صنع الله تعالى ورحمته وعن ابن
عباس رضي الله ما من عام اقل مطرا من عام ولكن الله يصرفه حيث يشاء وقرأ الاية وروي ان الملائكة يعرفون عدد
المطر ومقداره في كل عام لانه لا يختلف ولكن يختلف فيه البلاد وينتزع من هنا جواب في تنكير البلدة والانعام والاناسي ومن
نسب الامطار الى الانواء وجحد ان تكون هي والانواء من خلق الله تعالى كفر وان راي ان الله تعالى خالقها وقد نصب الانواء
امارات ودلالات عليها لم يكفر ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين اي لو شئنا لخففنا عنك
اعباء نذارة جميع القرى ولبعثنا في كل قرية نبيا ينذرها ولكن شئنا ان نجمع لك فضائل جميع المرسلين بالرسالة
الى كافة العالمين فقصرنا الامر عليك وعظمناك به فتكون وحدك ككلهم ولذا خوطب بالجمع يا ايها الرسل فقابل
ذلك بالشكر والتشدد والتصبر ولا تطع الكافرين فيما يدعونك اليه من موافقتهم ومداهنتهم وكما اثرتك على جميع
الانبياء فاثر رضائي على جميع الاهواء واريد بهذا تهييجه وتهييج المؤمنين وتحريكهم وجاهدهم به اي بالله يعني بعونه
وتوفيقه او بالقران اي جادلهم به وقرعهم بالعجز عنه جهادا كبيرا عظيما موقعه عند الله لما يحتمل فيه من المشاق ويجوز ان
يرجع الضمير في به الى ما دل عليه ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا من كونه نذير كافة القرى لانه لو بعث في كل قرية نذيرا لوجب
على كل نذير مجاهدة قريته فاجتمعت على رسول الله تلك المجاهدات فكبر جهاده من اجل ذلك وعظم فقال له وجاهدهم بسبب كونك
نذير كافة القرى جهادا كبيرا جامعا لكل مجاهدة وهو الذي مرج البحرين خلاهما متجاورين متلاصقين تقول مرجت
الدابة اذا خليتها ترعى وسمى الماء ين الكثيرين الواسعين بحرين هذا اي احدهما عذب فرات صفة لعذب اي شديد
العذوبة حتى يقرب الى الحلاوة وهذا ملح اجاج صفة لملح اي شديد الملوحة وجعل بينهما برزخا حائلا من قدرته
يفصل بينهما ويمنعهما التمازج فهما في الظاهر مختلطان وفي الحقيقة منفصلان وحجرا محجورا وسترا ممنوعا عن الاعين
كقوله حجابا مستورا وهو الذي خلق من الماء اي النطفة بشرا انسانا فجعله نسبا وصهرا اراد تقسيم البشر قسمين
ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم فيقال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن وهو كقوله
تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من النطفة الواحدة بشرا نوعين ذكرا وانثى و
قيل فجعله نسبا اي قرابة وصهرا اي مصاهرة يعني الوصلة بالنكاح من باب الانسان لان التواصل يقع بها وبالمصاهرة
لان التوالد يكون بهما ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ان عبدوه ولا يضرهم ان تركوه وكان الكافر
على ربه على معصية ربه ظهيرا معينا ومظاهرا وفعيل بمعنى مفاعل غير عزيز والظهير والمظاهرة المعاونة والمعنى
ان الكافر بعبادة الصنم يتابع الشيطان ويعاونه على معصية الرحمن وما ارسلناك الا مبشرا للمؤمنين ونذيرا
منذرا للكافرين قل ما اسئلكم عليه على التبليغ من اجر جعل مثال الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا
والمراد الا فعل من شاء واستثنائه من الاجر قول ذي شفقة عليك قد سعى لك في تحصيل مال ما اطلب منك ثوابا على
ما سعيت الا ان تحفظ هذا المال ولا تضيعه فليس حفظك المال الا لنفسك من جنس الثواب ولكن صوره بصورة الثواب
كانه يقول ان حفظت مالك اعتد حفظك بمنزلة الثواب لي عرضائي به كرضى المثاب بالثواب ولعمري انه عليه الصلوة
والسلام مع امته بهذا الصدد ومعنى اتخاذهم الى الله سبيلا تقربهم اليه بالايمان والطاعة او بالصدقة والنفقة وقيل
المراد لكن من شاء ان يتخذ بالانفاق الى رضاه به سبيلا فليفعل وقيل تقديره لا اسئلكم على ما ادعوكم اليه اجرا الا اتخاذ

المدعو سبيلا الى ربه بطاعته فذلك اجري لان الله ياجرني عليه وتوكل على الحي الذي لا يموت اتخذ من لا يموت وكيلا لا يكلك الى من يموت ذليلا يعني ثق به واسند امرك اليه في استكفاء شرورهم ولا تتكل على حي يموت وقرءها بعض الصالحين فقال لا يصح لذي عقل ان يثق بعدها بمخلوق والتوكل الاعتماد عليه في كل امر وسبح عن ان يكل الى غيره من توكل عليه بحمده تنزيهه الذي يوجب الحمد او قل سبحان الله وبحمده او نزهه عن كل العيوب بثناء عليه وكفى به بذنوب عباده خبيرا اي كفى الله خبيرا بذنوب عباده يعني انه خبير باحوالهم كاف في جزاء اعمالهم الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اي في مدة مقدارها هذه المدة لانه لم يكن حينئذ ليل ولا نهار روي عن مجاهد اولها يوم الاحد واخرها يوم الجمعة وانما خلقها في ستة ايام وهو يقدر على ان يخلقها في لحظة تعليما للخلق الرفق والتثبت ثم استوى على العرش الرحمن اي هو الرحمن فالرحمن خبر مبتدأ محذوف او بدل عن الضمير في استوى او الذي خلق مبتدأ والرحمن خبره فاسئل بلا همزة مكي وعلي به صلة سل كقوله سال سائل بعذاب واقع كما يكون عن صلته في قوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم فسال به كقولك اهتم به واشتغل به وسال عنه كقولك بحث عنه وفتش عنه او صلة خبيرا ويكون خبيرا مفعول سل اي فاسال عنه رجلا عارفا يخبرك برحمته او فسال رجلا خبيرا به وبرحمته او الرحمن اسم من اسماء الله تعالى مذكور في الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل فاسال بهذا الاسم من يخبرك من اهل الكتاب حتى تعرف من ينكره ومن ثم كانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذي باليمامة يعنون مسيلمة وكان يقال له رحمن اليمامة واذا قيل لهم اي اذا قال محمد عليه الصلوة والسلام للمشركين اسجدوا للرحمن صلوا لله واخضعوا له قالوا وما الرحمن اي لا نعرف الرحمن فنسجد له فهذا سؤال عن المسمى به لانهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم والسؤال عن المجهول بما او عن معناه الرحمن لانه لم يكن مستعملا في كلامهم كما استعمل الرحيم والراحم والرحوم انسجد لما تامرنا للذي تامرنا بالسجود له او لامرك بالسجود يا محمد من غير علم منا به يامرنا علي وحمزة كان بعضهم قال لبعض انسجد لما يامرنا محمد او يامرنا المسمى بالرحمن ولا نعرف ما هو وقد عاندوا لان معناه عند اهل اللغة ذو الرحمة التي لا غاية بعدها في الرحمة لان فعلان من ابنية المبالغة تقول رجل عطشان اذا كان في نهاية العطش وزادهم قوله اسجدوا للرحمن نفورا تباعدا عن الايمان تبارك الذي جعل في السماء بروجا ع
هي منازل الكواكب السبعة السيارة لكل كوكب بيتان يقوى حاله فيهما وللشمس بيت وللقمر بيت فالحمل والعقرب بيتا المريخ والثور والميزان بيتا الزهرة والجوزاء والسنبلة بيتا عطارد والسرطان بيت القمر والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشتري والجدي والدلو بيتا زحل وهذه البروج مقسومة على الطبائع الاربع فيصيب كل واحد منها ثلثة بروج فالحمل والاسد والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدي مثلثة ارضية والجوزاء والميزان والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية سميت المنازل بالبروج التي هي القصور العالية لانها لهذه الكواكب كالمنازل لسكانها واشتقاق البروج من التبرج لظهوره وعن الحسن وقتادة ومجاهد البروج هي النجوم الكبار لظهورها وجعل فيها في السماء سراجا يعني الشمس لتوقدها سرجا حمزة وعلي اي نجوما وقمرا منيرا مضيئا بالليل وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة فعلة من خلف كالركبة من ركب وهي الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما الاخر والمعنى جعلهما ذوي خلفة يخلف احدهما الاخر عند مضيه او يخلفه في قضاء ما فاته من الورد لمن اراد ان يذكر يتدبر في تسخيرهما واختلافهما فيعرف مدبرهما يذكر حمزة وخلف اي يذكر الله او المنسي فيقضي او اراد شكورا اي يشكر نعمة ربه عليه فيهما وعباد الرحمن مبتدأ وخبره الذين يمشون او اولئك يجزون والذين يمشون وما بعده صفة والاضافة الى الرحمن للتخصيص والتفضيل وصف اولياءه بعد ما وصف اعداءه على

الأرض

الارض هونا حال او صفة للمشي اي هينين او مشيا هينا والهون الرفق واللين اي يمشون بسكينة ووقار وتواضع دون مرح واختيال وتكبر فلا يضربون باقدامهم ولا يخفقون بنعالهم اشرا وبطرا ولذا كره بعض العلماء الركوب في الاسواق ولقوله ويمشون في الاسواق واذا خاطبهم الجاهلون اي السفهاء بما يكرهون قالوا سلاما سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والافك او تسلما منكم نتارككم ولا نجاهلكم فاقيم السلام مقام التسلم وقيل نسختها اية القتال ولا حاجة الى ذلك فالاغضاء عن السفهاء مستحسن شرعا ومروة هذا وصف نهارهم ثم وصف ليلهم بقوله والذين يبيتون لربهم سجدا جمع ساجد وقياما جمع قائم والبيتوتة خلاف الظلول وهي ان يدركك الليل نمت او لم تنم وقالوا من قرأ شيئا من القران في صلوة وان قل فقد بات ساجدا وقائما وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء والظاهر انه وصف لهم باحياء الليل او اكثره والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما هلاكا لازما ومنه الغريم لملازمته وصفهم باحياء الليل ساجدين وقائمين ثم عقبه بذكر دعوتهم هذه ايذانا بانهم مع اجتهادهم خائفون مبتهلون متضرعون الى الله في صرف العذاب عنهم انها ساءت مستقرا ومقاما اي ان جهنم وساءت في حكم بئست وفيها ضمير مبهم يفسره مستقرا والمخصوص بالذم محذوف معناه ساءت مستقرا ومقاما هي وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم ان وجعلها خبرا لها او بمعنى احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز ويصح ان يكون التعليلان متداخلين ومترادفين وان يكونا من كلام الله تعالى وحكاية لقولهم والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا الحد في النفقة او لم ياكلوا للتنعم ولم يلبسوا للتصلف وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم ينفقوا في المعاصي فالاسراف مجاوزة حد الامر لا مجاوزة القدر وسمع رجل رجلا يقول لا خير في الاسراف فقال لا اسراف في الخير وقال عليه الصلوة والسلام من منع حقا فقد قتر ومن اعطى في غير حق فقد اسرف ولم يقتروا بضم التاء كوفي وبضم التاء كوفي وبضم الياء وكسر التاء مدني وشامي وبفتح الياء وكسر التاء مكي وبصري والقتر والاقتار والتقتير التضييق الذي هو نقيض الاسراف وكان اي انفاقهم بين ذلك اي الاسراف والاقتار قواما اي عدلا بينهما فالقوام العدل بين الشيئين والمنصوبان اي بين ذلك قواما خبران وصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير وبمثله امر عليه الصلوة والسلام ولا تجعل يدك مغلولة الاية اي عنقك وسال عبد الملك ابن مروان عمر بن عبد العزيز عن نفقته حين زوجه ابنته فقال الحسنة بين السيئتين فعرف عبد الملك انه اراد ما في هذه الاية وقيل اولئك اصحاب محمد عليه الصلوة والسلام كانوا لا ياكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثيابهم للجمال والزينة ولكن لسد الجوعة وستر العورة ودفع الحر والقر وقال عمر رض كفى سرفا ان لا يشتهي رجل شيئا الا اكله والذين لا يدعون مع الله الها اخر اي لا يشركون ولا يقتلون النفس التي حرم الله اي حرمها يعني حرم قتلها الا بالحق بقود او رجم او ردة او شرك او سعي في الارض بالفساد وهو متعلق بالقتل المحذوف او بلا يقتلون ولا يزنون ونفي هذه الكبائر عن عباده الصالحين تعريض لما كان عليه اعداؤهم من قريش وغيرهم كانه قيل والذين طهرهم الله مما انتم عليه ومن يفعل ذلك اي المذكور يلق اثاما جزاء الاثم يضاعف بدل من يلق لانهما في معنى واحد لان مضاعفة العذاب هي لقاء الاثام كقوله شعر متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا : تجد حطبا جزلا ونارا تاججا : فجزم تلمم لانه بمعنى تاتنا اذا الاتيان هو الالمام يضعف مكي ويزيد ويعقوب يضعف شامي يضاعف ابو بكر على الاستئناف او على الحال ومعنى يضاعف له العذاب يوم القيمة اي يعذب على مرور الايام في الاخرة عذابا على عذاب وقيل اذا ارتكب المشرك معاصي مع الشرك عذب على الشرك وعلى المعاصي جميعا فتضاعف العقوبة لمضاعفة المعاقب عليه ويخلد جزم جازم

يضاعف ويخلد رافعهما لانه معطوف عليه فيه في العذاب فهي مكي وحفص بالاشباع وانما خص حفص الاشباع بهذه الكلمة
مبالغة في الوعيد والعرب تمد للمبالغة مع ان الاصل في هاء الكناية الاشباع مهانا حال اي ذليلا الا من تاب عن الشرك
وهو استثناء من الجنس في موضع النصب وآمن بمحمد عليه الصلوة والسلام وعمل عملا صالحا بعد توبته فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات اي يوفقهم للمحاسن بعد القبائح او يمحوها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات
الايمان والطاعة ولم يرد به ان السيئة بعينها تصير حسنة ولكن المراد ما ذكرنا يبدل مخففا البرجمي وكان
الله غفورا يكفر السيئات رحيما يبدلها بالحسنات ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا
اي ومن تاب وحقق التوبة بالعمل الصالح فانه بذلك تائب الى الله تعالى متابا مرضيا عنده مكفرا للخطايا محصلا للثواب
والذين لا يشهدون الزور اي الكذب يعني ينفرون عن محاضر الكذابين ومجالس الخطائين فلا يقربونها تنزها
عن مخالطة الشر واهله اذ مشاهدة الباطل شركة فيه ولذلك قيل في النظارة الى ما لم تسوغه الشريعة هم شركاء فاعليه
في الاثام لان حضورهم ونظرهم دليل الرضا به وسبب وجود الزيادة فيه وفي مواعظ عيسى عليه السلام اياكم ومجالسة
الخطائين او لا يشهدون شهادة الزور على حذف المضاف وعن قتادة المراد مجالس الباطل وعن ابن الحنفية لا يشهدون
اللهو والغناء واذا مروا باللغو بالفحش وكل ما ينبغي ان يلغى ويطرح والمعنى واذا مروا باهل اللغو والمشتغلين به
مروا كراما معرضين مكرمين انفسهم عن التلوث به كقوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وعن الباقر رضي الله عنه
اذا ذكروا الفروج كنوا عنها والذين اذا ذكروا بايات ربهم اي قرئ عليهم القرآن او وعظوا بالقرآن
لم يخروا عليها صما وعميانا هذا ليس بنفي الخرور بل هو اثبات له ونفي للصمم والعمى ونحوه لا يلقاني زيد
مسلما هو نفي للسلام لا للقاء يعني انهم اذا ذكروا بها خروا سجدا وبكيا سامعين باذان واعية مبصرين بعيون راعية
لما امروا به ونهوا عنه لا كالمنافقين واشباههم دليله قوله تعالى وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن
خروا سجدا وبكيا والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا من للبيان كانه قيل هب لنا قرة اعين ثم بينت القرة وفسرت
بقوله من ازواجنا وذرياتنا ومعناه ان يجعلهم الله لهم قرة اعين وهو من قولهم رايت منك اسدا اي انت
اسد وللابتداء على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا من طاعة وصلاح وذريتنا ابو عمرو وكوفي غير حفص لارادة
الجنس وغيرهم ذرياتنا قرة اعين وانما نكر لاجل تنكير القرة لان المضاف لا سبيل الى تنكيره الا بتنكير المضاف اليه
كانه قال هب لنا منهم سرورا وفرحا وانما قيل اعين على القلة دون عيون لان المراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة
الى عيون غيرهم قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور ويجوز ان يقال في تنكير اعين انها اعين خاصة وهي اعين
المتقين والمعنى انهم سالوا ربهم ان يرزقهم ازواجا واعقابا عمالا لله تعالى يسرون بمكانهم وتقر بهم عيونهم وقيل
ليس شيء اقر لعين المؤمن من ان يرى زوجته واولاده مطيعين لله تعالى وعن ابن عباس رضي الله عنه هو الولد
اذا راه يكتب الفقه واجعلنا للمتقين اماما اي ائمة يقتدون بنا في الدين واكتفى بالواحد لدلالته على الجنس
ولعدم اللبس او واجعل كل واحد منا اماما وقيل في الآية ما يدل على ان الرياسة في الدين يجب ان تطلب ويرغب فيها
اولئك يجزون الغرفة اي الغرفات وهي العلالي في الجنة فوحد اقتصارا على الواحد الدال على الجنس دليله
قوله وهم في الغرفات آمنون بما صبروا اي بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى اذى الكفار ومجاهدتهم وعلى الفقر
وغير ذلك ويلقون فيها ويلقون كوفي غير حفص تحية دعاء بالتعمير وسلاما ودعاء بالسلامة يعني ان الملئكة
يحيونهم ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه خالدين فيها حال حسنت اي الغرفة مستقرا ومقاما

موضع

موضع قرار واقامة وهي في مقابلة ساءت مستقرا ومقاما قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم ما متضمنة لمعنى الاستفهام
وهي في محل النصب ومعناه ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام او لولا عبادتكم له اي انه خلقكم لعبادته كقوله وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون اي لا اعتبار عند ربكم لعبادتكم او ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة وهو كقوله تعالى
ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم فقد كذبتم رسولي يا اهل مكة فسوف يكون العذاب لزاما اي ذا لزام
او ملازما وضع مصدر لازم موضع اسم الفاعل وقال الضحاك ما يعبؤا ما يبالي بمغفرتكم لولا دعاؤكم معه الها آخر

سورة الشعراء مكية وهي مائتان وعشرون وسبع آيات بسم الله الرحمن الرحيم

طسم وطس ويس وحم بامالة كوفي غير الاعشى والبرجمي وحفص ويظهر النون عند الميم يزيد وحمزة وغيرهما يدغمها
تلك آيات الكتاب المبين الظاهر اعجازه وصحة انه من عند الله والمراد به السورة او القرآن والمعنى آيات
هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع قاتل ولعل للاشفاق نفسك من الحزن يعني اشفق
على نفسك ان تقتلها حسرة وحزنا على ما فاتك من اسلام قومك الا يكونوا مؤمنين لئلا يؤمنوا او لامتناع ايمانهم
او خيفة ان لا يؤمنوا ان نشا ايمانهم ننزل عليهم من السماء آية دلالة واضحة فظلت اي فتظل لان الجزاء يقع فيه
لفظ الماضي في معنى المستقبل تقول ان زرتني اكرمتك اي اكرمك كذا قاله الزجاج اعناقهم رؤساؤهم ومقدموهم او
جماعاتهم يقال جاءنا عنق من الناس لفوج منهم لها خاضعين منقادين وعن ابن عباس رضي نزلت فينا وفي بني امية فستكون
لنا عليهم الدولة فتذل لنا اعناقهم بعد صعوبة ويلحقهم هوان بعد عزة وما ياتيهم من ذكر من الرحمن
محدث الا كانوا عنه معرضين اي وما يجدد لهم الله بوحيه موعظة وتذكيرا الا جددوا اعراضا عنه وكفرا به
فقد كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيما اتاهم به فسياتيهم فسيعلمون انباء اخبار ما كانوا به يستهزءون
هذا وعيد لهم وانذار بانهم سيعلمون اذا مسهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيامة ما الشيء الذي كانوا به يستهزءون وهو
القرآن وسياتيهم انباؤه واحواله التي كانت خافية عليهم اولم يروا الى الارض كم انبتنا كم نصب بانبتنا فيها
من كل زوج صنف من النبات كريم محمود كثير المنفعة ياكل منه الناس والانعام كالرجل الكريم الذي نفعه عام و
فانما جمع بين كلمتي الكثرة والاحاطة لان كلمة كل تدل على الاحاطة بازواج النبات على سبيل التفصيل وكم تدل على ان هذا المحيط متكاثر مفرط الكثرة
وبه نبه على كمال قدرته ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين اي ان في انبات تلك الاصناف لآية
على ان منبتها قادر على احياء الموتى وقد علم الله ان اكثرهم مطبوع على قلوبهم غير مرجو ايمانهم وان ربك لهو العزيز في انتقامه
من الكفرة الرحيم لمن آمن منهم ووحد آية مع الاخبار بكثرتها لان ذلك مشار به الى مصدر انبتنا او المراد ان في كل واحد
من تلك الازواج لآية اي آية واذ مفعول به اي اذكر اذ نادى ربك موسى ان ائت ان بمعنى اي القوم
الظالمين انفسهم بالكفر وبني اسرائيل بالاستعباد وذبح الاولاد سجل عليهم بالظلم ثم عطف قوم فرعون عليهم
عطف البيان كان معنى القوم الظالمين وترجمته قوم فرعون وكانهما عبارتان تعتقبان على مؤدى واحد الا يتقون ائت
ايتهم زاجرا فقد آن لهم ان يتقوا وهي كلمة حث واغراء ويحتمل انه حال من الضمير في الظالمين اي الظالمين غير متقين الله و
عقابه فادخلت همزة الانكار على الحال قال رب اني اخاف الخوف غم يلحق الانسان لامر سيقع ان يكذبون
ويضيق صدري بتكذيبهم اياي مستانف او عطف على اخاف ولا ينطلق لساني بان تغلبني الحمية على ما اراه
من المحال واسمع من الجدال وينصبهما يعقوب عطفا على يكذبون فالخوف متعلق بهذه الثلثة على هذا التقدير وبالتكذيب
وحده بتقدير الرفع فارسل الى هارون اي ارسل اليه جبرئيل واجعله نبيا يعينني على الرسالة وكان هارون بمصر

حين بعث موسى نبيا بالشام ولم يكن هذا الالتماس من موسى عليه السلام توقفا في الامتثال بل التماس عون في تبليغ الرسالة وتمهيد العذر في التماس المعين على تنفيذ الامر ليس بتوقف في امتثال الامر وكفى بطلب العون دليلا على التقبل لا على التعلل ولهم علي ذنب اي تبعة ذنب بقتل القبطي فحذف المضاف او سمي تبعة الذنب ذنبا كما سمي جزاء السيئة سيئة فاخاف ان يقتلون اي يقتلوني به قصاصا وليس هذا تعللا وانما استدفاع للبلية المتوقعة وفرق من ان يقتل قبل اداء الرسالة ولذا اوعده بالكلاءة والدفع بكلمة الردع وجمع له الاستجابتين معا في قوله قال كلا فاذهبا لانه استدفعه بلاءهم فوعده الله الدفع بردعه عن الخوف والتمس منه رسالة اخيه فاجابه بقوله فاذهبا اي جعلته رسولا معك فاذهبا فعطف فاذهبا على الفعل الذي يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت وهارون بآياتنا مع آياتنا وهي اليد والعصا وغيرهما ذلك انا معكم اي معكما بالعون والنصرة ومع من ارسلتما اليه بالعلم والقدرة مستمعون خبر لان ومعكم لغو او هما خبران اي سامعون فالاستماع في غير هذه الاصغاء للسماع يقال استمع فلان حديثه اي اصغى اليه ولا يجوز حمله ههنا على ذلك فحمل على السماع فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ولم يثن الرسول كما ثني في قوله انا رسولا ربك لان الرسول يكون بمعنى المرسل وبمعنى الرسالة فجعل ثمه بمعنى المرسل فلم يكن بد من تثنيته وجعل هنا بمعنى الرسالة فيستوي في الوصف به الواحد والتثنية والجمع ولانهما لاتحادهما واتفاقهما على شريعة واحدة كانهما رسول واحد او اريد ان كل واحد منا ان ارسل بمعنى اي ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال وفيه معنى القول معنا بني اسرائيل يريد خلهم يذهبوا معنا الى فلسطين وكان مسكنهما فأتيا بابه فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ان ههنا انسانا يزعم انه رسول رب العالمين فقال ايذن له لعلنا نضحك منه فاديا اليه الرسالة فعرف فرعون موسى فعند ذلك قال الم نربك فينا وليدا وانما حذف فأتيا فرعون فقالا له اختصارا والوليد الصبي لقرب عهده من الولادة اي الم تكن صغيرا فربيناك ولبثت فينا من عمرك سنين قيل ثلاثين سنة وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي لغرض اذ كان ملكا وانت من الكافرين بنعمتي حيث قتلت خبازي او كنت على ديننا الذي تسميه كفرا وهذا افتراء منه عليه لانه معصوم من الكفر وكان يعايشهم بالتقية قال فعلتها اذا اي اذ ذاك وانا من الضالين الجاهلين بانها تبلغ القتل والضال عن الشيء هو الذاهب عن معرفته او الناسين من قوله ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى فدفع وصف الكفر عن نفسه ووضع الضالين موضع الكافرين واذا جواب وجزاء معا وهذا الكلام وقع جوابا لفرعون وجزاء له لان قول فرعون وفعلت فعلتك معناه انك جازيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها مجازيا لك تسليما لقوله لان نعمته كانت جديرة بان تجازى بنحو ذلك الجزاء ففررت منكم الى مدين لما خفتكم ان تقتلوني وذلك حين قال له مؤمن من آل فرعون ان الملاء يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج الاية فوهب لي ربي حكما نبوة وعلما فزال عني الجهل والضلالة وجعلني من المرسلين من جملة رسله وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل كر على امتنانه عليه بالتربية فابطله من اصله وابى ان تسمى نعمته الا نقمة حيث بين ان حقيقة انعامه عليه تعبيد بني اسرائيل لان تعبيدهم وقصدهم بذبح ابنائهم هو السبب في حصوله عنده وتربيته ولو تركهم لرباه ابواه فكان فرعون امتن على موسى بتعبيد قومه واخراجه من حجر ابويه اذا حققت وتعبيدهم تذليلهم واتخاذهم عبيدا ووحد الضمير في تمنها وعبدت وجمع في منكم وخفتكم لان الخوف والفرار لم يكونا منه وحده ولكن منه ومن ملائه المؤتمرين بقتله بدليل قوله ان الملاء يأتمرون بك ليقتلوك واما الامتنان فمنه وحده وكذا التعبيد وتلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة لا يدرى ما هي الا بتفسيرها ومحل ان عبدت الرفع عطف بيان لتلك اي تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي قال فرعون

وما رب العالمين اي انك تدعي انك رسول رب العالمين فما صفته لانك اذا اردت السؤال عن صفة زيد تقول ما زيد تعني اطويل ام قصير افقيه ام طبيب نص عليه صاحب الكشاف وغيره قال موسى مجيبا له على وفق سؤاله رب السموات والارض وما بينهما اي وما بين الجنسين ان كنتم موقنين اي ان كنتم تعرفون الاشياء بالدليل فكفى خلق هذه الاشياء دليلا او ان كان يرجى منكم الايقان الذي يؤدي اليه النظر الصحيح نفعكم هذا الجواب الا لم ينفع والايقان العلم الذي يستفاد بالاستدلال ولذا لا يقال الله موقن قال اي فرعون لمن حوله من اشراف قومه وهم خمسمائة رجل عليهم الاساور وكانت للملوك خاصة الا تستمعون معجبا قومه من جوابه لانهم يزعمون قدمهما وينكرون حدوثهما وان لهما ربا فاحتاج موسى الى ان يستدل بما شاهد واحد وثم وفناءه فاستدل حيث قال ربكم ورب آبائكم الاولين اي هو خالقكم وخالق آبائكم فان لم تستدلوا بغيركم فاستدلوا بانفسكم وانما قال رب آبائكم لان فرعون كان يدعي الربوبية على اهل عصره دون من تقدمهم قال اي فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون حيث يزعم ان في الوجود الها غيري وكان فرعون ينكر الهية غيره قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون فتستدلون بما اقول فتعرفون ربكم وهذا غاية الارشاد حيث عمم اولا بخلق السموات والارض وما بينهما ثم خصص من العام للبيان انفسهم وآباءهم لان اقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه وما شاهد من احواله من وقت ميلاده الى وقت وفاته ثم خصص المشرق والمغرب لان طلوع الشمس من احد الخافقين من احواله وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب مستوي من اظهرها استدل به ولظهوره انتقل الى الاحتجاج به خليل الرحمن عن الاحتجاج بالاحياء والاماتة على نمرود بن كنعان وقيل سأله فرعون عن الماهية جاهلا عن حقيقة سؤاله فلما اجاب موسى بحقيقة الجواب وقع عنده ان موسى حاد عن الجواب حيث سأله عن الماهية وهو يجيب عن ربوبيته وآثار صنعه فقال معجبا لهم من جواب موسى الا تستمعون فعاد موسى الى مثل قوله الاول فجننه فرعون زاعما انه حائد عن الجواب فعاد ثالثا الى مثل كلامه الاول مبينا ان الفرد الحقيقي انما يعرف بالصفات وان السؤال عن الماهية محال واليه الاشارة في قوله تعالى ان كنتم تعقلون اي ان كان لكم عقل علمتم انه لا يمكن معرفته الا بهذا الطريق فلما تحير فرعون ولم يتهيأ له ان يدفع ظهور آثار صنعه قال لئن اتخذت الها غيري اي غيري الها لاجعلنك من المسجونين اي لاجعلنك واحدا ممن عرفت حالهم في سجوني وكان من عادته ان يأخذ من يريد سجنه فيطرحه في هوة ذاهبة في الارض بعيدة العمق فردا لا يبصر فيها ولا يسمع فكان ذلك اشد من القتل واشد ولو قيل لاسجننك لم يؤد هذا المعنى وان كان اخصر قال اولو جئتك الواو للحال دخلت عليها همزة الاستفهام اي اتفعل بي ذلك ولو جئتك بشيء مبين جائيا بالمعجزة قال فأت به بالذي يبين صدقك ان كنت من الصادقين ان لك بينة وجواب الشرط مقدر اي فاحضره فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر الثعبانية لا شيء يشبه الثعبان كما يكون الاشياء المزورة بالشعوذة والسحر وروي انها ارتفعت في السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة الى فرعون وجعلت تقول يا موسى مرني بما شئت ويقول فرعون اسألك بالذي ارسلك الا اخذتها فاخذها فعادت عصا ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين فيه دليل على ان بياضها كان شيئا يجتمع النظارة على النظر اليه لخروجه عن العادة وكان بياضها نوريا روي ان فرعون لما ابصر الاية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده فقال لفرعون ما هذه قال فرعون يدك فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشي الابصار ويسد الافق قال اي فرعون للملاء حوله هو منصوب نصبين نصب في اللفظ والعامل فيه ما يقدر في الظرف ونصب في المحل وهو النصب على الحال من الملاء اي كائنين حوله والعامل فيه قال ان هذا لساحر عليم بالسحر ثم اغرى قومه على موسى بقوله يريد ان يخرجكم

من ارضكم بسحره فماذا منصوب لانه مفعول به من قولك امرتك الخير تأمرون تشيرون في امره من حبس او قتل من المؤامرة و
هي المشاورة او من الامر الذي هو ضد النهي لما تحير فرعون برؤية الآيتين وذل عنه ذكر دعوى الالهية وحط عن منكبيه كبرياء
الربوبية وارتعدت فرائصه خوفا طفق يؤامر قومه الذين هم بزعمه عبيده وهو الههم او جعلهم آمرين ونفسه مأمورا قالوا
أرجه وأخاه اخر امرهما ولا تبادر قتلهما خوفا من الفتنة وابعث في المدائن حاشرين شرطا يحشرون
السحرة وعارضوا قوله اي فرعون ان هذا لساحر عليم بقولهم يأتوك بكل سحار عليم فجاؤا بكلمة الاحاطة
وصيغة المبالغة ليسكنوا بعض قلقه فجمع السحرة لميقات يوم معلوم اي يوم الزينة وميقاته وقت الضحى
لانه الوقت الذي وقته لهم موسى عليه السلام من يوم الزينة في قوله تعالى موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى
والميقات ما وقت به اي حدد من زمان او مكان ومنه مواقيت الاحرام وقيل للناس هل انتم مجتمعون
اي اجتمعوا وهو استبطاء لهم في الاجتماع والمراد منه استعجالهم لعلنا نتبع السحرة في دينهم ان كانوا
هم الغالبين ان غلبوا موسى ولا نتبع موسى في دينه وليس غرضهم اتباع السحرة وانما الغرض الكلي ان لا يتبعوا موسى
فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يكونوا متبعين لموسى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن
لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وبكسر العين علي وهما لغتان وانكم اذا لمن المقربين
اي قال فرعون نعم لكم اجر عندي وتكونون مع ذلك من المقربين عندي في المرتبة والجاه فتكونون اول من يدخل علي
واخر من يخرج ولما كان قوله ائن لنا لاجرا في معنى جزاء الشرط لدلالته عليه وكان قوله انكم اذا لمن المقربين معطوفا عليه
دخلت اذا قارة في مكانها الذي يقتضيه من الجواب والجزاء قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون من السحر
فسوف ترون عاقبته فالقوا حبالهم سبعين الف حبل وعصيهم سبعين الف عصا وقيل كانت الحبال اثنين وسبعين
الفا وكذا العصي وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون اقسموا بعزته وقوته وهو من ايمان الجاهلية
فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف تبلع ما يأفكون ما يقلبونه عن وجهه وحقيقته بسحرهم ويزورونه
ويخيلون في حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى فالقي السحرة ساجدين عبر عن الخرور بالالقاء بطريق المشاكلة
لانه ذكر مع الالقاءات ولانهم لسرعة ما سجدوا صاروا كانهم القوا قالوا آمنا برب العالمين عن عكرمة رضي الله
عنه اصبحوا سحرة وامسوا شهداء رب موسى وهرون عطف بيان لرب العالمين لان فرعون كان يدعي الربوبية
فارادوا ان يعزلوه وقيل ان فرعون لما سمع منهم آمنا برب العالمين قال اياي عنيتم قالوا رب موسى وهرون قال آمنتم له
قبل ان آذن لكم بذلك انه لكبيركم الذي علمكم السحر وقد تواطأتم على امر ومكر
فلسوف تعلمون وبال ما فعلتم ثم صرح فقال لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من اجل خلاف ظهر
منكم ولاصلبنكم اجمعين كأنه اراد به ترهيب العامة لئلا يتبعوهم في الايمان قالوا لا ضير لا ضرر
محذوف اي في ذلك او علينا انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا
لان كنا اول المؤمنين من اهل المشهد او من رعية فرعون ارادوا لا ضير علينا في ذلك بل لنا فيه اعظم النفع
لما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله من تكفير الخطايا او لا ضير علينا فيما تتوعدنا به انه لا بد لنا من الانقلاب الى
ربنا بسبب من اسباب الموت والقتل اهون اسبابه وارجاها او لا ضير علينا في قتلك انك ان قتلتنا انقلبنا الى ربنا انقلاب
من يطمع في مغفرته ويرجو رحمته لما رزقنا من السبق الى الايمان واوحينا الى موسى ان اسر بوصل الهمزة حجازي
بعبادي بني اسرائيل سماهم عباده لانهم آمنوا بنبيه اي سر بهم ليلا بعد سنين من ايمان السحرة انكم متبعون

يتبعكم

يتبعكم فرعون وقومه علل الامر بالاسراء باتباع فرعون وجنوده آثارهم يعني اني بنيت تدبير امركم وامرهم على ان تتقدموا ويتبعوكم حتى
يدخلوا مدخلكم من طريق البحر فاهلكهم وروي انه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولد فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه
وروي ان الله تعالى اوحى الى موسى ان اجمع بني اسرائيل كل اربعة ابيات في بيت ثم اذبحوا الجداء واضربوا بدمائها على ابوابكم فاني سامر الملائكة
ان لا يدخلوا بيتا على بابه دم وسامرهم بقتل ابكار القبط واخبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادي حتى تنتهي الى البحر فياتيك
امري فارسل فرعون في المدائن حاشرين اي جامعين الناس بعنف فلما اجتمعوا قال ان هؤلاء لشرذمة قليلون
والشرذمة الطائفة القليلة ذكرهم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم قليلا بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلا و
اختار جمع السلامة الذي هو للقلة او اراد بالقلة الذلة لا قلة العدد اي لقلتهم لا يبالى بهم ولا يتوقع غلبتهم وانما استقل
قوم موسى وكانوا ستمائة الف وسبعين الفا لكثرة من معه فعن الضحاك كانوا سبعة آلاف الف وانهم لنا لغائظون
اي انهم يفعلون افعالا تغيظنا وتضيق صدورنا وهو خروجهم من مصرنا وحملهم حلينا وقتلهم ابكارنا وانا لجميع حاذرون
شامي وكوفي وغيرهم حذرون فالحذر المتيقظ والحاذر الذي يجدد حذره وقيل المؤدي في السلاح وانما يفعل ذلك حذرا
واحتياطا لنفسه يعني ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الامور فاذا خرج علينا خارج سارعنا الى حسم فساده
وهذه معاذير اعتذر بها الى اهل المدائن لئلا يظن به العجز والفتور فاخرجناهم من جنات بساتين وعيون وانهار
جارية وكنوز واموال ظاهرة من الذهب والفضة وسماها كنوزا لانهم لم ينفقوا منها في طاعة الله تعالى ومقام ومنزل كريم
بهي بهيج وعن ابن عباس رضي المنابر كذلك يحتمل النصب على اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفنا والرفع على
انه خبر مبتدا محذوف اي الامر كذلك واورثناها بني اسرائيل عن الحسن لما عبروا النهر رجعوا واخذوا ديارهم واموالهم
فاتبعوهم فلحقوهم فاتبعوهم يزيد مشرقين حال اي داخلين في وقت شروق الشمس وهو طلوعها اي ادرك قوم فرعون موسى و
قومه وقت طلوع الشمس فلما تراءى الجمعان اي تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه والمراد بنو اسرائيل والقبط قال اصحاب
موسى انا لمدركون اي قرب ان يلحقنا عدونا وامامنا البحر قال موسى عليه السلام ثقة بوعد الله اياه كلا ارتدعوا عن سوء الظن
بالله فلن يدرككم ان معي ربي حفص سيهدين اي سيهديني طريق النجاة من ادراكهم واضرارهم سيهديني بالياء يعقوب
فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر بحر القلزم او النيل فانفلق اي فضرب فانفلق وانشق فصار اثني عشر
فرقا على عدد الاسباط فكان كل فرق اي كل جزء تفرق منه كالطود العظيم كالجبل المنطاد في السماء وازلفنا ثم
حيث انفلق البحر الآخرين اي قوم فرعون اي قربناهم من بني اسرائيل او من البحر وانجينا موسى ومن معه اجمعين من الغرق
ثم اغرقنا الآخرين فرعون وقومه وفيه ابطال القول بتاثير الكواكب في الآجال وغيرها من الحوادث فانهم اجتمعوا في الهلاك مع
اختلاف طوالعهم روي ان جبرئيل عليه السلام كان بين بني اسرائيل وبين آل فرعون فكان يقول لبني اسرائيل ليلحق آخركم باولكم
ويستقبل القبط فيقول رويدكم يلحق آخركم باولكم فلما انتهى موسى الى البحر قال يوشع لموسى اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون
قال موسى ههنا فخاض يوشع الماء وضرب موسى بعصاه البحر فدخلوا وروي ان موسى عليه الصلوة والسلام قال عند ذلك يا من كان قبل
كل شيء والمكون لكل شيء والكائن بعد كل شيء اجعل لنا مخرجا ان في ذلك اي فيما فعلنا بموسى وفرعون لآية لعبرة عجيبة لا توصف وما كان
اكثرهم اي المصريين مؤمنين قالوا لم يؤمن منهم الا آسية وحزبيل مؤمن آل فرعون ومريم التي دلت موسى على قبر يوسف و
ان ربك لهو العزيز بالانتقام من اعدائه الرحيم بالانعام على اوليائه واتل عليهم على مشركي قريش نبأ ابراهيم خبره اذ قال
لابيه وقومه ما تعبدون اي شيء تعبدون وابراهيم عليه السلام يعلم انهم عبدة الاصنام ولكنه
سالهم ليريهم ان ما يعبدونه ليس بمستحق للعبادة قالوا نعبد اصناما وجواب ما تعبدون اصناما كبيرا لونك ماذا ينفقون

قل العفو وماذا قال ربكم قالوا الحق لانه سؤال عن المعبود لا عن العبادة وانما زادوا نعبد في الجواب افتخارا او مباهاة بعبادتها ولذا عطفوا على نعبد فنظل لها عاكفين فنقيم على عبادتها طول النهار وانما قالوا فنظل لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل او معناه الدوام قال اي ابراهيم هل يسمعونكم هل يسمعون دعاءكم على حذف المضاف فحذف لدلالة اذ تدعون عليه او ينفعونكم ان عبدتموها او يضرون ان تركتم عبادتها قالوا بل اضراب اي لا تسمع ولا تنفع ولا تضر ولا نعبدها لشيء من ذلك ولكن وجدنا آباءنا كذلك يفعلون فقلدناهم قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون الأولون فإنهم اي الاصنام عدو لي العدو والصديق يجيئان في معنى الوحدة والجماعة يعني لو عبدتهم لكانوا اعداء لي في يوم القيمة كقوله سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقال الفراء هو من المقلوب اي فاني عدو لهم وفي قوله عدو لي دون لكم زيادة نصح ليكون ادعى لهم الى القبول ولو قال فانهم عدو لكم لم يكن بتلك المثابة الا رب العالمين استثناء منقطع لانه لم يدخل تحت الاعداء كانه قال لكن رب العالمين الذي خلقني بالتكوين في القرار المكين فهو يهدين لمناهج الدنيا ولمصالح الدين والاستقبال في يهديني مع سبق الهداية لانه يحتمل تهذيب للدهم الافضل والاتم الاكمل او الذي خلقني لاسباب خدمته فهو يهدين الى آداب خلته والذي هو يطعمني اضاف الاطعام الى ولي الانعام لان الركون الى الاسباب عادة الانعام ويسقين قال ابن عطاء هو الذي يحييني بطعامه ويرويني بشرابه وإذا مرضت وانما لم يقل امرضني لانه قصد الذكر بلسان الشكر فلم يضف اليه ما يقتضي الضر قال ابن عطاء اذا مرضت برؤية الخلق فهو يشفين بمشاهدة الحق قال الصادق اذا مرضت برؤية الافعال فهو يشفين بكشف منة الافضال والذي يميتني ثم يحيين ولم يقل اذا مت لانه الخروج من حبس البلاء ودار الفناء الى روض البقاء لوعد اللقاء وادخل ثم في الاحياء لتراخيه عن الافناء وادخل الفاء في الهداية والشفاء لانهما يعقبان الخلق والمرض لا معا والذي اطمع طمع العبد في المولى بالافضال لا على الاستحقاق بالسؤال ان يغفر لي خطيئتي قيل هي قوله اني سقيم بل فعله كبيرهم هذا ربي للبازغ هي اختي لسارة وما هي الا معاريض بكلام وحي جائزة وليست بخطايا يطلب لها الاستغفار واستغفار الانبياء تواضع منهم لربهم وهضم لانفسهم وتعليم للامم في طلب المغفرة يوم الدين يوم الجزاء رب هب لي حكما حكمة او حكما بين الناس بالحق او نبوة لان النبي عليه السلام ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله وألحقني بالصالحين اي الانبياء ولقد اجابه حيث قال وانه في الآخرة لمن الصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي ثناء حسنا وذكرا جميلا في الامم التي تجيء بعدي فاعطي ذلك فكل اهل دين يتولونه ويثنون عليه ووضع اللسان موضع القول لان القول يكون به واجعلني من يتعلق بمحذوف اي وارثا من ورثة جنة النعيم اي من الباقين فيها واغفر لابي اجعله اهلا للمغفرة باعطاء الاسلام وكان وعده الاسلام يوم فارقه انه كان من الضالين الكافرين ولا تخزني الاخزاء من الخزي وهو الهوان او من الخزاية وهو الحياء وهذا نحو الاستغفار كما بينا يوم يبعثون الضمير للعباد لانه معلوم او للضالين وان يجعل من جملة الاستغفار لابيه اي ولا تخزني في يوم يبعث الضالون وابي فيهم يوم لا ينفع مال هو بدل من يوم الاول ولا بنون احدا الا من اتى الله بقلب سليم عن الكفر والنفاق فقلب الكافر والمنافق مريض لقوله تع في قلوبهم مرض اي ان المال اذا صرف في وجوه البر وبنوه صالحون فانه ينتفع به وبهم سليم القلب او جعل المال والبنون في معنى الغنى كانه قيل يوم لا ينفع غنى الا غنى من اتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما ان غناه في دنياه بماله وبنيه وقد جعل من مفعولا لينفع اي لا ينفع مال ولا بنون الا رجلا سلم قلبه مع ماله حيث انفقه في طاعة الله ومع بنيه حيث ارشدهم الى الدين وعلمهم الشرائع ويجوز على هذا الا من اتى الله بقلب سليم من فتنة المال والبنين

وقد صوب الجليل استثناء الخليل اكراما له ثم جعله صفة له في قوله وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم وما احسن ما رتب عليه السلام كلامه مع المشركين حين سألهم اولا عما يعبدون سؤال مقرر لا مستفهم ثم اقبل على آلهتهم فابطل امرها بانها لا تضر ولا تنفع ولا تسمع وعلى تقليدهم آباءهم الاقدمين فاخرجه من ان يكون شبهة فضلا عن ان يكون حجة ثم صور المسألة في نفسه دونهم حتى تخلص منها الى ذكر الله تعالى فعظم شأنه وعدد نعمته من حين انشائه الى وقت وفاته مع ما يرجى في الآخرة من رحمته ثم اتبع ذلك ان دعاه بدعوات المخلصين وابتهل اليه ابتهال الاوابين ثم وصله بذكر يوم القيمة وثواب الله وعقابه وما يدفع اليه المشركون يومئذ من الندم والحسرة على ما كانوا فيه من الضلال وتمني الكرة الى الدنيا ليؤمنوا ويطيعوا وأزلفت الجنة للمتقين اي قربت عطف جملة اي تزلف من موقف السعداء فينظرون اليها وبرزت الجحيم اي اظهرت حتى يكاد يأخذهم لهبها للغاوين للكافرين وقيل لهم اين ما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون يوبخون على اشراكهم فيقال لهم اين آلهتكم هل ينفعونكم بنصرتهم لكم او هل ينفعون انفسهم بانتصارهم لانهم والهتهم وقود النار فكبكبوا نكسوا او طرح بعضهم على بعض فيها في الجحيم هم اي الآلهة والغاوون وعبدتهم الذين برزت لهم الجحيم والكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كانه اذا القي في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها نعوذ بالله منها وجنود ابليس اجمعون شياطينه او متبعوه من عصاة الانس والجن قالوا وهم فيها يختصمون يجوز ان ينطق الله الاصنام حتى يصح التقاول والتخاصم ويجوز ان يجري ذلك بين العصاة والشياطين تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم نعدلكم ايها الاصنام برب العالمين في العبادة وما اضلنا الا المجرمون اي رؤساؤهم الذين اضلوهم او ابليس وجنوده ومن سن الشرك فما لنا من شافعين كما للمؤمنين من الانبياء والاولياء والملائكة ولا صديق حميم كما نرى لهم اصدقاء اذ لا يتصادق في الآخرة الا المؤمنون واما اهل النار فبينهم التعادي والتباغض الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين او فما لنا من شافعين ولا صديق حميم من الذين كنا نعدهم شفعاء واصدقاء لانهم كانوا يعتقدون في اصنامهم انهم شفعاؤهم عند الله وكان لهم الاصدقاء من شياطين الانس والحميم من الاحتمام وهو الاهتمام الذي يهمه ما يهمك او من الحامة بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص وجمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعاء في العادة واما الصديق وهو الصادق في ودادك الذي يهمه ما اهمك فقليل وسئل حكيم عن الصديق فقال اسم لا معنى له ويجوز ان يراد بالصديق الجمع فلو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنكون من المؤمنين وجواب لو محذوف وهو لفعلنا كيت وكيت او لو في مثل هذا للتمني كانه قيل فليت لنا كرة لما بين معنى لو وليت من التلاقي ان في ذلك فيما ذكر من الانباء لآية اي لعبرة لمن اعتبر
وما كان اكثرهم مؤمنين فيه ان قريشا منهم امنوا وان ربك لهو العزيز المنتقم ممن كذب ابراهيم بنار الجحيم ع
الرحيم المسلم كل ذي قلب سليم الى جنة النعيم كذبت قوم نوح المرسلين القوم مذكر وانث قيل ولد نوح في زمن آدم عليه السلام ونظير قوله المرسلين والمراد نوح عليه السلام قولك فلان يركب الدواب ويلبس البرود وما له الا دابة وبرد او كانوا ينكرون بعث الرسل اصلا فلذا جمع او لان من كذب واحدا منهم فقد كذب الكل لان كل رسول يدعو الناس الى الايمان بجميع الرسل وكذا جميع ما في هذه السورة اذ قال لهم اخوهم نسبا لا دينا نوح الا تتقون خالق الانام فتتركوا عبادة الاصنام اني لكم رسول امين كان مشهورا بالامانة فيهم كمحمد عليه الصلوة والسلام في قريش فاتقوا الله واطيعون فيما آمركم به وادعوكم اليه من الحق وما اسألكم عليه على هذا الامر من اجر ان اجري بالفتح مدني وشامي وابو عمرو وحفص الا على رب العالمين فذلك اربده فاتقوا الله واطيعون كرره ليقرره في نفوسهم مع تعلق كل واحد منهما بعلة فعلة الاول كونه امينا فيما بينهم وعلة الثاني حسم طمعه منهم كانه قال اذا عرفتم رسالتي وامانتي فاتقوا ثم اذا عرفتم

اجرانى منا لاجر فاتقوا الله بوا انؤمن لك واتبعك الواو للحال وقد مضمرة بعدها دليله قراءة يعقوب واتباعك جمع
تابع كشاهد واشهاد او تبع كبطل وابطال الارذلون السفلة والرذالة الخسة والدناءة وانما استرذلوهم لاتضاع نسبهم
وقلة نصيبهم من الدنيا وقيل كانوا من اهل الصناعات الدنية والصناعة لا تزري بالديانة فالغنى غنى الدين والنسب نسب التقوى
ولا يجوز ان يسمى المؤمن رذلا وان كان افقر الناس واوضعهم نسبا وما زالت اتباع الانبياء كذلك قال وما علمي
واي شيء علمي بما كانوا يعملون من الصناعات انما اطلب منهم الايمان وقيل انهم طعنوا مع استرذالهم في ايمانهم وقالوا ان
الذين امنوا بك ليس في قلوبهم ما يظهرونه فقال وما علي الا اعتبار الظواهر دون التفتيش عن السرائر ان حسابهم الا على
ربي لو تشعرون ان الله تعالى يحاسبهم على ما في قلوبهم وما انا بطارد المؤمنين اي ليس من شاني ان اتبع شهواتكم بطرد
المؤمنين طمعا في ايمانكم ان انا الا نذير مبين ما علي الا ان انذركم انذارا بينا بالبرهان الصحيح الذي يتميز به الحق من
الباطل ثم انتم اعلم بشانكم قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين من المقتولين بالحجارة قال رب ان
قومي كذبون ليس هذا باخبار بالتكذيب لعلمه ان عالم الغيب والشهادة اعلم ولكنه اراد انهم كذبوني في وحيك ورسالتك
فافتح بيني وبينهم فتحا اي فاحكم بيني وبينهم حكما والفتاحة الحكومة والفتاح الحاكم لانه يفتح المستغلق كما سمي فيصلا لانه
يفصل بين الخصومات ونجني ومن معي من المؤمنين من عذاب عملهم فانجيناه ومن معه في الفلك
السفينة وجمعه فلك فالواحد بوزن قفل والجمع بوزن اسد المشحون المملوء منه شحنة البلد اي الذي ملاه كفايته ثم
اغرقنا بعد اي بعد انجاء نوح ومن امن الباقين من قومه ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز المنتقم باهانة من جحد واصر الرحيم المنعم باعانة من وحد واقر كذبت عاد المرسلين هي قبيلة
وفي الاصل اسم رجل هو ابو القبيلة اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله في تكذيب الرسول
الامين واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع
مكان مرتفع اية كبرج حمام او بناء يكون لارتفاعه كالعلامة تسخرون بمن مر بهم تعبثون تلعبون وتتخذون مصانع
ماخذ الماء او قصورا مشيدة او حصونا لعلكم تخلدون ترجون الخلود في الدنيا واذا بطشتم اخذتم اخذ
العقوبة بطشتم جبارين قتلا بالسيف وضربا بالسوط والجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب فاتقوا الله في البطش
واطيعون فيما ادعوكم اليه واتقوا الذي امدكم بما تعلمون من النعم ثم عددها عليهم فقال امدكم
بانعام وبنين قرن البنين بالانعام لانهم يعينونهم على حفظها او القيام عليها وجنات وعيون اني اخاف عليكم
عذاب يوم عظيم ان عصيتموني قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين اي لا نقبل كلامك ودعوتك
وعظت ام سكت ولم يقل ام لم تعظ لرؤس الاي ان هذا الا خلق الاولين ما هذا الذي نحن عليه من الحيوة والموت والابنية
الا عادة الاولين او ما نحن عليه الا دين الاولين خلق الاولين مكي وبصري ويزيد وعلي اي ما جئت به اختلاق
الاولين وكذب المتنبئين قبلك كقولهم اساطير الاولين او خلقنا كخلق الاولين نموت ونحيى كما حيوا وما نحن بمعذبين
في الدنيا لا بعث ولا حساب فكذبوه اي هودا فاهلكناهم بريح صرصر عاتية ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون ع
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب
العالمين اتتركون انكار لان يتركوا مخلدين في نعيمهم لا يزالون عنه فيما ههنا في الذي استقر في هذا المكان من
النعيم امنين من العذاب والزوال والموت ثم فسره بقوله في جنات وعيون وهذا ايضا اجمال ثم تفصيل وزروع ونخل

وعطف

وعطف نخل على جنات مع ان الجنة تتناول النخل اول شيء تفضيلا للنخل على سائر الشجر طلعها هو ما يخرج من النخل كنصل السيف
هضيم لين نضيج كانه قال ونخل قد ارطب ثمره وتنحتون تنقبون من الجبال بيوتا فارهين شامي وكوفي حاذقين حال
وغيرهم فرهين اشرين والفراهة الكيس والنشاط فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين الكافرين او التسعة
التي عقروا الناقة جعل الامر مطاعا على المجاز الحكمي والمراد الامر وهو كل جملة اخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه في العقل
لضرب من التاول كقولهم انبت الربيع البقل الذين يفسدون في الارض بالظلم والكفر ولا يصلحون بالايمان
والعدل والصلاح ان فسادهم مصمت ليس معه شيء من الصلاح كما تكون حال بعض المفسدين مخلوطة ببعض الصلاح قالوا
انما انت من المسحرين المسحر الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله وقيل هو من السحر الرئة وانه بشر ما انت الا بشر
مثلنا فات باية ان كنت من الصادقين في دعوى الرسالة قال هذه ناقة لها شرب نصيب من الماء فلا
تزاحموها فيه ولكم شرب يوم معلوم لا تزاحمكم هي فيه روي انهم قالوا نريد ناقة عشراء تخرج من هذه الصخرة فتلد سقبا
فقعد صالح يتفكر فقال له جبريل صل ركعتين وسل ربك الناقة ففعل فخرجت الناقة ونتجت سقبا مثلها في العظم وصدرها
ستون ذراعا واذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله واذا كان يوم شربهم لا تشرب فيه الماء وهذا دليل على جواز المهاياة لان قوله لها
شرب ولكم شرب يوم معلوم من المهاياة ولا تمسوها بسوء بضرب او عقر او غير ذلك فياخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم
لحلول العذاب فيه ووصف اليوم به ابلغ من وصف العذاب لان الوقت اذا عظم بسببه كان موقعه من العظم اشد فعقروها
عقرها قدار لكنهم راضون به فاضيف اليهم روي ان عاقرها قال لا اعقرها حتى ترضوا اجمعين وكانوا يدخلون على المراة في
خدرها فيقولون اترضين فتقول نعم وكذلك صبيانهم فاصبحوا نادمين على عقرها خوفا من نزول العذاب بهم لا ندم توبة او
ندموا حين لا ينفع الندم وذلك عند معاينة العذاب او على ترك الولد فاخذهم العذاب المقدم ذكره ان في ذلك لاية وما
كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتاتون
الذكران من العالمين اراد بالعالمين الناس اتطاون الذكور من الناس مع كثرة الاناث او اتطاون انتم من بين من عداكم
من العالمين الذكران اي انتم مختصون بهذه الفاحشة والعالمين على هذا كل ما ينكح من الحيوان وتذرون ما خلق لكم ربكم من
ازواجكم من تبيين لما خلق او تبعيض والمراد بما خلق العضو المباح منهن وكانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم وفيه دليل تحريم ادبار
الزوجات والمملوكات ومن اجازه فقد اخطا خطاء عظيما بل انتم قوم عادون العادي المتعدي في ظلمه المتجاوز فيه
الحد اي بل انتم قوم احقاء بان توصفوا بالعدوان حيث ارتكبتم مثل هذه العظيمة قالوا لئن لم تنته يا لوط عن انكارك
علينا وتقبيح امرنا لتكونن من المخرجين من جملة من اخرجناه من بين اظهرنا وطردناه من بلدنا ولعلهم كانوا يخرجون من
اخرجوه على اسوء حال قال اني لعملكم من القالين هو ابلغ من ان يقول قال فقولك فلان من العلماء ابلغ من قولك
فلان عالم لانك تشهد له بانه مساهم لهم في العلم والقلي البغض الشديد كانه بغض يقلي الفؤاد والكبد وفيه دليل على عظم المعصية
لان قلاه من حيث الدين رب نجني واهلي مما يعملون من عقوبة عملهم فنجيناه واهله اجمعين يعني بناته ومن امن
معه الا عجوزا هي امراة لوط وكانت راضية بذلك والراضي بالمعصية في حكم العاصي واستثناء الكافرة من الاهل وهم
مؤمنون للاشتراك في هذا الاسم وان لم تشاركهم في الايمان في الغابرين صفة لها اي في الباقين في العذاب فلم تنج منه والغابر
في اللغة الباقي كانه قيل الا عجوزا غابرة اي مقدرا غبورها اذ الغبور لم يكن صفتها وقت تنجيتهم ثم دمرنا الاخرين
والمراد بتدميرهم الايتفاك بهم وامطرنا عليهم مطرا عن قتادة امطر الله على شذاذ القوم حجارة من السماء فاهلكهم الله

الايتفاك

وقيل لم يرض بالائتفاك حتى اتبعه مطرا من حجارة فساء فاعل مطر المنذرين والمخصوص بالذم وهو مطرهم محذوف ولم يرد بالمنذرين قوما باعيانهم بل المراد جنس الكافرين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة بالهمزة والجر هي غيضة تنبت ناعم الشجر عن الخليل ليكة حجازي وشامي وكذا في صاد علم البلد قيل اصحاب الايكة هم اهل مدين التجؤا الى غيضة اذا الح عليهم الوهج والاصح انهم غيرهم نزلوا غيضة بعينها بالبادية واكثر شجرهم المقل بدليل انه لم يقل هنا اخوهم شعيب لانه لم يكن من نسبهم بل كان من نسب اهل مدين ففي الحديث ان شعيبا اخا مدين ارسل اليهم والى اصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين ولا تنقصوا حقوقهم في الكيل واف وهو مامور به وطفيف وهو منهي عنه وزائد وهو مسكوت عنه فتركه دليل على انه ان فعله فقد احسن وان لم يفعل فلا عليه وزنوا بالقسطاس المستقيم وبكسر القاف كوفي غير ابي بكر وهو الميزان او القبان فان كان من القسط وهو العدل وجعلت العين مكررة فوزنه فعلاس والا فهو رباعي ولا تبخسوا الناس يقال بخسته حقه اذا نقصته اياه اشياءهم دراهمهم ودنانيرهم بقطع اطرافهما ولا تعثوا في الارض مفسدين ولا تبالغوا فيها في الافساد نحو قطع الطريق والغارة واهلاك الزروع وكانوا يفعلون ذلك فنهوا عن ذلك يقال عثي في الارض اذا افسد وعثي في الارض لغة في عثا واتقوا الذي خلقكم والجبلة الخلق عطف على كم اي اتقوا الذي خلقكم وخلق الجبلة الاولين الماضين قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا ادخال الواو هنا ليفيد معنيين كلاهما مناف للرسالة عندهم التسحير والبشرية وتركها في قصة ثمود ليفيد معنى واحدا وهو كونه مسحرا ثم قرر بكونه بشرا مثلهم وان نظنك لمن الكاذبين ان مخففة من الثقيلة واللام دخلت للفرق بينها وبين النافية وانما تفرقتا على فعل الظن وثاني مفعوليه لان اصلهما ان تتفرقا على المبتدا والخبر كقولك ان زيد لمنطلق فلما كان بابا كان وظننت من جنس باب المبتدا والخبر فعل ذلك في البابين فقيل ان كان زيد لمنطلقا وان ظننته لمنطلقا فاسقط علينا كسفا حفص وهما جمعا كسفة وهي القطعة وكسفا قطعة من السماء اي السحاب او المظلة ان كنت من الصادقين اي ان كنت صادقا انك نبي فادع الله ان يسقط علينا كسفا من السماء اي قطعة من السماء عقوبة قال ربي بفتح الياء حجازي وابو عمرو وبسكونها غيرهم اعلم بما تعملون اي ان الله اعلم باعمالكم وبما تستحقون عليها من العذاب فان اراد ان يعاقبكم باسقاط كسف من السماء فعل وان اراد عقابا اخر فاليه الحكم والمشية فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة هي سحابة اظلتهم بعد ما حبس عنهم الريح وعذبوا بالحر سبعة ايام فاجتمعوا تحتها مستجيرين بها مما نالهم من الحر فامطرت عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وقد كرر في هذه السورة في اول كل قصة واخرها ما كرر تقريرا لمعانيها في الصدور ليكون ابلغ في الوعظ والزجر ولان كل قصة منها كتنزيل برأسه وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت جديرة بان تفتتح بما افتتحت به صاحبتها وان تختتم بما اختتمت به وانه اي القران لتنزيل رب العالمين منزل منه نزل به مخفف الفاعل الروح الامين اي جبريل لانه امين على الوحي الذي فيه الحياة حجازي وابو عمرو وزيد وحفص وغيرهم بالتشديد ونصب الروح والفاعل هو الله تعالى اي جعل الله الروح نازلا به والباء على القراءتين للتعدية على قلبك اي حفظك وفهمك اياه واثبته في قلبك اثبات ما لا ينسى كقوله سنقرئك فلا تنسى لتكون من المنذرين بلسان عربي بلغة قريش وجرهم مبين فصيح مصحح عما صحفته العامة والباء اما ان يتعلق بالمنذرين اي لتكون من الذين انذروا بهذا اللسان وهم هود وصالح وشعيب واسماعيل عليهم السلام او بنزل اي نزله بلسان عربي لتنذر به لانه لو نزله بلسان اعجمي لتجافوا عنه اصلا ولقالوا ما نصنع بما لا نفهمه فيتعذر الانذار به وفي هذا الوجه ان تنزيله بالعربية التي هي لسانك ولسان قومك تنزيل له على قلبك لانك تفهمه وتفهمه قومك ولو كان اعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك لانك تسمع اجراس حروف لا تفهم معانيها ولا تعيها وقد

يكون الرجل عارفا بعدة لغات فاذا كلم بلغته التي نشأ عليها لم يكن قلبه ناظرا الا الى معاني الكلام وان كلم بغيرها كان نظره اولا في الفاظها ثم في معانيها وان كان ماهرا بمعرفتها فهذا تقرير انه نزل على قلبه لنزوله بلسان عربي وانه وان القران لفي زبر الاولين يعني ذكره مثبت في سائر الكتب السماوية وقيل ان معانيه فيها وفيه دليل على ان القران قران اذا ترجم بغير العربية فيكون دليلا على جواز قراءة القران بالفارسية في الصلوة اولم يكن لهم اية شامي جعلت اية اسم كان وخبره ان يعلمه اي القران لوجود ذكره في التورية وقيل في يكن ضمير القصة واية خبر مقدم والمبتدا ان يعلمه والجملة خبر كان وقيل كان تامة والفاعل اية وان يعلمه بدل منها اي اولم يحصل لهم اية وغيره يكن بالتذكير واية بالنصب على انها خبره وان يعلمه هو الاسم وتقديره اولم يكن لهم علم علماء بني اسرائيل اية علماء بني اسرائيل كعبد الله بن سلام وغيره قال الله تعالى واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين وخط في المصحف علمؤا بواو قبل الالف ولو نزلناه على بعض الاعجمين جمع اعجم وهو الذي لا يفصح وكذلك الاعجمي الا ان فيه زيادة ياء النسبة زيادة تاكيد ولما كان من يتكلم بلسان غير لسانهم لا يفقهون كلامه قالوا له اعجم واعجمي شبهوه بمن لا يفصح ولا يبين والعجمي الذي من جنس العجم افصح اولم يفصح وقرأ الحسن الاعجميين وقيل الاعجمين تخفيف الاعجميين كما قالوا الاشعرون اي الاشعريون بحذف ياء النسبة ولولا هذا التقدير لم يجز ان يجمع جمع السلامة لان مؤنثه عجماء فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين والمعنى انا انزلنا هذا القران على رجل عربي بلسان عربي مبين فسمعوه وفهموه وعرفوا فصاحته وانه معجز وانضم الى ذلك اتفاق علماء اهل الكتب قبله على البشارة بانزاله وصفته في كتبهم وقد تضمنت معانيه وقصصه وصح بذلك انها من عند الله وليست باساطير كما زعموا فلم يؤمنوا به وسموه شعرا تارة وسحرا اخرى وقالوا هذا من افتراء محمد عليه الصلوة والسلام ولو نزلناه على بعض الاعاجم الذي لا يحسن العربية فضلا ان يقدر على نظم مثله فقراه عليهم هكذا معجزا لكفروا به كما كفروا ولتمحلوا لجحودهم عذرا ولسموه سحرا ثم قال كذلك سلكناه اي ادخلنا التكذيب او الكفر وهو مدلول قوله ما كانوا به مؤمنين في قلوب المجرمين الكافرين الذين علمنا منهم اختيار الكفر والاصرار عليه يعني مثل هذا السلك سلكناه في قلوبهم وقررناه فيها فكيف ما فعل بهم وعلى اي وجه دبر امرهم فلا سبيل الى ان يتغيروا عما هم عليه من الكفر به والتكذيب له كما قال ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين وهو حجة على المعتزلة في خلق افعال العباد خيرها وشرها وموقع قوله لا يؤمنون به بالقران من قوله سلكناه في قلوب المجرمين موقع الموضح والملخص لانه مسوق لثباته مكذبا مجحودا في قلوبهم فاتبع ما يقرر هذا المعنى من انهم لا يزالون على التكذيب به وجحوده حتى يعاينوا الوعيد ويجوز ان يكون حالا اي سلكناه فيها غير مؤمن به حتى يروا العذاب الاليم والمراد به معاينة العذاب عند الموت ويكون ذلك ايمان ياس فلا ينفعهم فياتيهم بغتة فجاءة وهم لا يشعرون باتيانه فيقولوا وفياتيهم معطوفان على يروا هل نحن منظرون يسالون النظرة والامهال طرفة عين فلا يجابون اليها افبعذابنا يستعجلون توبيخ لهم وانكار عليهم قولهم فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ونحو ذلك وقال يحيى بن معاذ اشد الناس غفلة من اغتر بحيوته والتذ بمراداته وسكن الى مالوفاته والله تعالى يقول افرايت ان متعناهم سنين قيل هي سنو مدة الدنيا ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من العذاب ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون به في تلك السنين والمعنى ان استعجالهم بالعذاب انما كان لاعتقادهم انه غير كائن ولا لاحق بهم وانهم متمتعون باعمار طوال في سلامة وامن فقال الله تعالى افبعذابنا يستعجلون اشرا وبطرا واستهزاء واتكالا على الامل الطويل ثم قال هب ان الامر كما يعتقدون من تمتيعهم وتعميرهم فاذا لحقهم الوعيد بعد ذلك ما ينفعهم حينئذ ما مضى من طول اعمارهم وطيب معايشهم وعن ميمون بن مهران انه لقي الحسن في الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له عظني فلم يزده على تلاوة هذه الاية فقال ميمون لقد وعظت فابلغت وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يقرؤها عند جلوسه للحكم وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون رسل ينذرونهم ولم تدخل الواو على الجملة بعد الا كما في وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم لان الاصل

عدم الواو لان الجملة صفة لقرية واذا زيدت فلتأكيد وصل الصفة بالموصوف ذكرى منصوبة بمعنى تذكرة لان انذر واذكر متقاربان فكأنه قيل مذكرون تذكرة او حال من الضمير في منذرون اي ينذرونهم ذوي تذكرة او مفعول له اي ينذرون لاجل التذكرة والموعظة او مرفوعة على انها خبر مبتدأ محذوف بمعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية او صفة بمعنى منذرون ذوو ذكرى او تكون ذكرى متعلقة باهلكنا مفعولا له والمعنى وما اهلكنا من اهل قرية ظالمين الا بعد ما الزمناهم الحجة بارسال المنذرين اليهم ليكون اهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يعصوا مثل عصيانهم وما كنا ظالمين فنهلك قوما غير ظالمين ولما قال المشركون ان الشياطين تلقي القرآن على محمد نزل وما تنزلت به بالقرآن الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون وما يتسهل لهم ولا يقدرون عليه انهم عن السمع لاستراق السمع لمعزولون لممنوعون بالشهب فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين تهديد لغيره على التعريض وتحريك له على زيادة الاخلاص وانذر عشيرتك الاقربين خصهم لنفي التهمة اذ الانسان يساهل قرابته او ليعلموا انه لا يغني عنهم من الله شيئا وان النجاة في اتباعه دون قربه ولما نزلت صعد الصفا ونادى الاقرب فالاقرب وقال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف يا عباس عم النبي يا صفية عمة رسول الله اني لا املك لكم من الله شيئا واخفض جناحك والن جانبك وتواضع واصله ان الطائر اذا اراد ان ينحط للوقوع كسر جناحه وخفضه واذا اراد ان ينهض للطيران رفع جناحه فجعل خفض جناحه عند الانحطاط مثلا في التواضع ولين الجانب لمن اتبعك من المؤمنين من عشيرتك وغيرهم فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون يعني انذر قومك فان اتبعوك واطاعوك فاخفض لهم جناحك وان عصوك ولم يتبعوك فتبرأ منهم ومن اعمالهم من الشرك بالله وغيره وتوكل على العزيز الرحيم على الذي يقهر اعداءك بعزته وينصرك عليهم برحمته يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم والتوكل تفويض الرجل امره الى من يملك امره ويقدر على نفعه وضره وقالوا المتوكل من ان دهمه امر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية لله وقال الجنيد رضي الله عنه التوكل ان تقبل بالكلية على ربك وتعرض بالكلية عما دونه فان حاجتك اليه في الدارين فتوكل مدني وشامي عطف على فقل او فلا تدع الذي يراك حين تقوم متهجدا وتقلبك اي ويرى تقلبك في الساجدين في المصلين اتبع كونه رحيما على رسوله ما هو من اسباب الرحمة وهو ذكر ما كان يفعله في جوف الليل من قيامه للتهجد وتقلبه في تصفح احوال المتهجدين من اصحابه ليطلع عليهم من حيث لا يشعرون وليعلم انهم كيف يعبدون الله ويعملون لآخرتهم وقيل معناه يراك حين تقوم للصلوة بالناس جماعة وتقلبه في الساجدين تصرفه فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده وقعوده اذا امهم وعن مقاتل انه سأل ابا حنيفة هل تجد الصلوة بالجماعة في القرآن فقال لا يحضرني فتلا له هذه الآية انه هو السميع لما تقوله العليم بما تنويه وتعمله هون عليه معاناة مشاق العبادات حيث اخبره برؤيته له اذ لا مشقة على من يعلم انه يعمل بمرأى مولاه وهو كقوله بعيني ما يتحمل المتحملون من اجلي ونزل جوابا لقول المشركين ان الشياطين تلقي السمع على محمد صلى الله عليه وسلم هل انبئكم اي هل اخبركم ايها المشركون على من تنزل الشياطين ثم نبأ فقال تنزل على كل افاك اثيم مرتكب للآثام وهم الكهنة والمتنبئة كسطيح وطليحة ومسيلمة ومحمد صلى الله عليه وسلم يشتم الافاكين وينهاهم فكيف تنزل الشياطين عليه يلقون السمع هم الشياطين كانوا قبل ان يحجبوا بالرجم يستمعون الى الملأ الاعلى فيختطفون بعض ما يتكلمون به مما اطلعوا عليه من الغيوب ثم يوحون به الى اوليائهم ويلقون حال اي تنزل ملقين السمع او صفة لكل افاك لانه في معنى الجمع فيكون في محل الجر او استئناف فلا يكون له محل كأنه قيل لم تنزل على الافاكين فقيل يفعلون كيت وكيت واكثرهم كاذبون فيما يوحون اليهم لانهم يسمعونهم ما لم يسمعوا وقيل يلقون الى اوليائهم السمع اي المسموع من الملائكة وقيل الافاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون وحيهم اليهم او يلقون المسموع من الشياطين الى الناس واكثر الافاكين كاذبون يفترون على الشياطين

ما لم يوحوا اليهم والافاك الذي يكثر الافك ولا يدل ذلك على انهم لا ينطقون الا بالافك فاراد ان هؤلاء الافاكين قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني واكثرهم مفتر عليه وعن الحسن وكلهم وانما فرق بين وانه لتنزيل رب العالمين وما تنزلت به الشياطين وهل انبئكم على من تنزل الشياطين وهن اخوات لانه اذا فرق بينهن بآيات ليست منهن ثم رجع اليهن مرة بعد مرة دل ذلك على شدة العناية بهن كما اذا حدثت بحديث وفي صدرك اهتمام بشيء فتعيد ذكره ولا تنفك عن الرجوع اليه ونزل فيمن كان يقول الشعر ويقول نحن نقول كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم واتبعهم غواة من قومهم يستمعون اشعارهم والشعراء مبتدأ خبره يتبعهم الغاوون اي لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم وتمزيق الاعراض والقدح في الانساب ومدح من لا يستحق المدح والهجاء ولا يستحسن ذلك منهم الا الغاوون او السفهاء او الراوون او الشياطين او المشركون قال الزجاج اذا مدح او هجا شاعر بما لا يكون واحب ذلك قوم وتابعوه فهم الغاوون يتبعهم نافع الم تر انهم في كل واد من الكلام يهيمون جزاء في كل فن من الكذب يتحدثون او في كل لغو وباطل يخوضون والهائم الذاهب على وجهه لا مقصد له وهو تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول واعتسافهم حتى يفضلوا اجبن الناس على عنترة وابخلهم على حاتم وعن الفرزدق ان سليمان بن عبد الملك سمع قوله فبتن بجانبي مصرعات وبت افض اغلاق الختام فقال قد وجب عليك الحد فقال قد درأ الله عني الحد بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون حيث وصفهم بالكذب والخلف في الوعد ثم استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين بقوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وكعب بن زهير وكعب بن مالك رضي الله عنهم وذكروا الله كثيرا اي كان ذكر الله وتلاوة القرآن اغلب عليهم من الشعر واذا قالوا شعرا قالوه في توحيد الله تعالى والثناء عليه والحكمة والموعظة والزهد والادب ومدح رسول الله والصحابة وصلحاء الامة ونحو ذلك مما ليس فيه ذنب وقال ابو يزيد الذكر الكثير ليس بالعدد والغفلة لكنه بالحضور وانتصروا وهجوا من بعد ما ظلموا اي ردوا هجاء من هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين واحق الخلق بالهجاء من كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجاه وعن كعب بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك وختم السورة بما يقطع اكباد المتدبرين وهو قوله

ع وسيعلم وما فيه من الوعيد البليغ وقوله الذين ظلموا واطلاقه وقوله اي منقلب ينقلبون وابهامه وقد تلاهما ابو بكر لعمر رضي الله عنهما حين عهد اليه وكان السلف يتواعظون بها قال ابن عطاء سيعلم المعرض عنا ما الذي فاته منا واي منصوب بينقلبون على المصدر لا بسيعلم لان اسماء الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها اي ينقلبون اي انقلاب

سورة النمل مكية وهي تسعون وثلث آيات بسم الله الرحمن الرحيم

طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين اي وآيات كتاب مبين وتلك اشارة الى آيات السورة والكتاب المبين اللوح وابانته انه قد خط فيه كل ما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه ابانة او القرآن وابانته انه يبين ما اودع فيه من العلوم والحكم وعلى هذا عطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى نحو هذا فعل السخي والجواد ونكر الكتاب ليكون افخم له وقيل انما نكر الكتاب هنا وعرفه في الحجر وعرف القرآن هنا ونكره ثمة لان القرآن والكتاب اسمان علمان للمنزل على محمد عليه الصلوة والسلام ووصفان له لانه يقرأ ويكتب فحيث جاء بلفظ التعريف فهو العلم وحيث جاء بلفظ التنكير فهو الوصف هدى وبشرى في محل النصب على الحال من آيات اي هادية ومبشرة والعامل فيهما ما في تلك من معنى الاشارة او الجر على انه بدل من كتاب او صفة له او الرفع على هي هدى وبشرى وعلى البدل من آيات وعلى ان يكون خبرا بعد خبر لتلك اي تلك آيات وهادية من الضلالة ومبشرة بالجنة وقيل هدى لجميع الخلق وبشرى للمؤمنين خاصة الذين يقيمون الصلوة يديمون على فرائضها وسننها ويؤتون الزكوة يؤدون زكوة اموالهم وهم بالآخرة هم يوقنون من جملة صلة الموصول ويحتمل ان تتم الصلة عنده وهو استئناف كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من اقامة الصلوة وايتاء الزكوة هم الموقنون بالآخرة

فيدل عليه انه عقد جملة اسمية وكرر فيها المبتدأ الذي هو هم حتى صار معناها وما يوقن بالآخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة يحملهم على تحمل المشاق ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم بخلق الشهوة فيهم حتى رأوا ذلك حسنا كما قال افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فهم يعمهون يترددون في ضلالتهم كما يكون حال الضال عن الطريق اولئك الذين لهم سوء العذاب القتل والاسر يوم بدر بما كان منهم من سوء الاعمال وهم في الآخرة هم الاخسرون اشد الناس خسرانا لانهم لو آمنوا لكانوا من الشهداء على جميع الامم فخسروا ذلك مع خسران النجاة وثواب الله وانك لتلقى القرآن لتؤتاه وتلقنه من لدن حكيم عليم من عند اي حكيم واي عليم وهذا معنى تنكيرهما وهذه الآية بساط وتمهيد لما يريد ان يسوق بعدها من الاقاصيص وما في ذلك من لطائف حكمته ودقائق علمه اذ منصوب باذكر كانه قال على اثر ذلك خذ من آثار حكمته وعلمه قصة موسى عليه السلام قال موسى لاهله لزوجته ومن معه عند مسيره من مدين الى مصر امكثوا اني آنست ابصرت نارا سآتيكم منها بخبر عن حال الطريق لانه كان قد ضله او آتيكم بشهاب بالتنوين كوفي اي شعلة مضيئة قبس نار مقبوسة بدل او صفة وغيرهم بشهاب قبس على الاضافة لانه يكون قبسا وغير قبس ولا تدافع بين قوله سآتيكم هنا ولعلي آتيكم في القصص مع ان احدهما ترجي والآخر تيقن لان الراجي اذا قوي رجاؤه يقول سأفعل كذا وسيكون كذا مع تجويزه الخيبة ومجيئه بسين التسويف عدة لاهله انه يأتيهم به وان ابطأ او كانت المسافة بعيدة وباو لانه بنى الرجاء على انه ان لم يظفر بحاجتيه جميعا لم يعدم واحدة منهما اما هداية الطريق واما اقتباس النار ولم يدر انه ظافر على حاجتيه الكليتين وهما عز الدنيا والآخرة واختلاف الالفاظ في هاتين السورتين والقصة واحدة دليل على جواز نقل الحديث بالمعنى وجواز الصلوة بالفارسية وجواز النكاح بغير لفظ النكاح والتزويج لعلكم تصطلون تستدفئون بالنار من البرد الذي اصابكم والطاء بدل من تاء افتعل لاجل الصاد فلما جاءها اي النار التي ابصرها نودي موسى ان بورك مخففة من الثقيلة وتقديره نودي بانه بورك والضمير ضمير الشان وجاز ذلك من غير عوض وان منعه الزمخشري لان قوله بورك دعاء والدعاء يخالف غيره في احكام كثيرة او مفسرة لان في النداء معنى القول اي قيل له بورك اي قدس او جعل فيه البركة والخير من في النار ومن حولها اي بورك من في مكان النار وهم الملائكة ومن حول مكانها اي موسى لحدوث امر ديني فيها وهو تكليم الله موسى واستنباؤه له واظهار المعجزات عليه وسبحان الله رب العالمين هو من جملة ما نودي فقد نزه ذاته عما لا يليق به من التشبيه وغيره يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم الضمير في انه للشان والشان انا الله مبتدأ وخبر والعزيز الحكيم صفتان للخبر او يرجع الى ما دل عليه ما قبله اي ان مكلمك انا والله بيان لانا والعزيز الحكيم صفتان للمبين وهو تمهيد لما اراد ان يظهر على يده من المعجزات والق عصاك لتعلم معجزتك فتأنس بها وهو عطف على بورك لان المعنى نودي ان بورك من في النار وان الق عصاك كلاهما تفسير لنودي والمعنى قيل له بورك من في النار وقيل له الق عصاك ويدل عليه ما ذكر في سورة القصص وان الق عصاك بعد قوله ان يا موسى اني انا الله على تكرير حرف التفسير فلما رآها تهتز تتحرك حال من الهاء في رآها كانها جان حية صغيرة حال من الضمير في تهتز ولى مدبرا موسى مدبرا ادبر عنها وجعلها تلي ظهره خوفا من وثوب الحية عليه ولم يعقب ولم يلتفت او لم يرجع يقال قد عقب فلان اذا رجع يقاتل بعد ان ولى فنودي يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون اي لا يخاف عندي المرسلون حال خطابي اياهم او لا يخاف لدي المرسلون من غيري الا من ظلم اي لكن من ظلم من غيرهم لان الانبياء لا يظلمون او لكن من ظلم منهم اي من زل من المرسلين فعل غير ما اذن له مما يجوز على الانبياء كما فرط من آدم ويونس وداود وسليمان عليهم السلام ثم بدل حسنا اي اتبع توبة بعد سوء زلة فاني

غفور رحيم اقبل توبته واغفر زلته وارحمه فاحقق امنيته وكانه تعريض بما قال موسى حين قتل القبطي رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له وادخل يدك في جيبك جيب قميصك واخرجها تخرج بيضاء نيرة تغلب نور الشمس من غير سوء برص وبيضاء ومن غير سوء حالان في تسع آيات كلام مستأنف وفي يتعلق بمحذوف اي اذهب في تسع آيات او والق عصاك وادخل يدك في جملة تسع آيات الى فرعون وقومه الى يتعلق بمحذوف اي مرسلا الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن امر الله كافرين فلما جاءتهم آياتنا اي معجزاتنا مبصرة حال اي ظاهرة بينة جعل الابصار لها وهو في الحقيقة لمتأمليها لملابستهم اياها بالنظر والتفكر فيها او جعلت كانها تبصر فتهدي لان العمي لا يقدر على الاهتداء فضلا ان يهدي غيرها ومنه قولهم كلمة عيناء وعوراء لان الكلمة الحسنة ترشد والسيئة تغوي قالوا هذا سحر مبين ظاهر لمن تأمله وقد قوبل بين المبصرة والمبين وجحدوا بها قيل الجحود لا يكون الا من علم من الجاحد هذا ليس بصحيح لان الجحود هو الانكار وقد يكون انكار الشيء للجهل به وقد يكون بعد المعرفة تعنتا كذا ذكر في شرح التأويلات وذكر في الديوان يقال جحد حقه وبحقه بمعنى والواو في واستيقنتها للحال وقد بعدها مضمرة والاستيقان ابلغ من الايقان انفسهم اي جحدوها بالسنتهم واستيقنوها في قلوبهم وضمائرهم ظلما حال من الضمير في جحدوا واي ظلم افحش من ظلم من استيقن انها آيات من عند الله ثم سماها سحرا بينا وعلوا تكبرا او ترفعا عن الايمان بما جاء به موسى فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وهو الاغراق هنا والاحراق ثمة ولقد آتينا اعطينا داود وسليمان علما طائفة من العلم او علما سنيا عزيزا والمراد علم الدين والحكم وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين والآية حجة لنا على المعتزلة في ترك الاصلح وهنا محذوف ليصح عطف الواو عليه ولولا تقدير المحذوف لكان الوجه الفاء كقولك اعطيته فشكر وتقديره آتيناهما علما فعملا به وعلماه وعرفا حق النعمة فيه وقالا الحمد لله الذي فضلنا والكثير المفضل عليه من لم يؤت علما او من لم يؤت مثل علمهما وفيه انهما فضلا على كثير وفضل عليهما كثير وفي الآية دليل على شرف العلم وتقدم حملته واهله وان نعمة العلم من اجل النعم وان من اوتيه فقد اوتي فضلا على كثير من عباده وما سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثة الانبياء الا لمداناتهم لهم في الشرف والمنزلة لانهم القوام بما بعثوا من اجله وفيها انه يلزمهم لهذه النعمة الفاضلة ان يحمدوا الله على ما اوتوه وان يعتقد العالم انه ان فضل على كثير فقد فضل عليه مثلهم وما احسن قول عمر رضي الله عنه كل الناس افقه من عمر رضي الله عنه وورث سليمان داود ورث منه النبوة والملك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر قالوا اوتي النبوة مثل ابيه فكانه ورثه والا فالنبوة لا تورث وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير تشهير لنعمة الله تعالى واعترافا بمكانها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير والمنطق كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد وكان سليمان عليه السلام يفهم عنها كما يفهم بعضها من بعض روي انه صاحت فاختة فاخبر انها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس فقال يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال يقول استغفروا الله يا مذنبون وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وصاحت رخمة فقال تقول سبحان ربي الاعلى ملء سمائه وارضه وصاح قمري فاخبر انه يقول سبحان ربي الاعلى وقال الحداة يقول كل شيء هالك الا الله والقطاة تقول من سكت سلم والديك يقول اذكروا الله يا غافلون والنسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت آخرك الموت والعقاب يقول في البعد من الناس انس والضفدع يقول سبحان ربي القدوس واوتينا من كل شيء المراد به كثرة ما اوتي كما تقول فلان يعلم كل شيء ومثله واوتيت من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين قوله وارد على سبيل الشكر كقوله عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر اي اقول هذا القول شكرا ولا اقوله فخرا والنون في علمنا واوتينا نون الواحد المطاع وكان ملكا مطاعا فكلم اهل طاعته

على الحال التي كان عليها وليس التنكير من لوازم ذلك وحشر وجمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير روي ان معسكره
كان مائة فرسخ في مائة فرسخ خمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان
له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة منكوحة وسبعمائة سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وابريسم فرسخا في فرسخ وكان يوضع
منبره في وسطه وهو من ذهب وفضة فيقعد عليه وحوله ستمائة الف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب و
العلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط
فتسير به مسيرة شهر ويروى انه كان يأمر الريح العاصف تحمله ويأمر الرخاء تسيره فاوحى الله تعالى اليه وهو يسير بين السماء والارض اني
قد زدت في ملكك ان لا يتكلم احد بشيء الا القته الريح في سمعك فيحكى انه مر بحراث فقال لقد اوتي آل داود ملكا عظيما فالقته
الريح في اذنه فنزل ومشى الى الحراث وقال انما مشيت اليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله تعالى
خير مما اوتي آل داود فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم اي يوقف سلاف العسكر حتى تلحقهم التوالي ليكونوا مجتمعين وذلك للكثرة
العظيمة والوزع المنع ومنه قول عثمان رضي الله عنه ما يزع السلطان اكثر مما يزع القرآن حتى اذا اتوا على واد النمل اي ساروا حتى
اذا بلغوا وادي النمل وهو واد بالشام كثير النمل وعدي بعلى لان اتيانهم كان من فوق فاتي بحرف الاستعلاء قالت نملة عرجاء تسمى
طاخية او منذرة وعن قتادة انه دخل الكوفة فالتف عليه الناس فقال سلوا عما شئتم فسأله ابو حنيفة رضي الله عنه وهو شاب عن نملة سليمان
اكانت ذكرا ام انثى فافحم فقال ابو حنيفة رضي الله عنه كانت انثى فقيل له بم عرفت فقال بقوله تعالى قالت نملة ولو كانت ذكرا لقال قال
نملة وذلك ان النملة مثل الحمامة في وقوعها على الذكر والانثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة انثى وهو وهي يا ايها
النمل ادخلوا مساكنكم ولم يقل ادخلن لانه لما جعلها قائلة والنمل مقولا لهم كما يكون في اولي العقل اجرى خطابهن مجرى
خطابهم لا يحطمنكم لا يكسرنكم والحطم الكسر وهي نهي مستانف وهو في الظاهر نهي لسليمان عن الحطم وفي الحقيقة نهي لهن عن
البروز والوقوف على طريقه اي لا اريتك ههنا اي لا تحضر هذا الموضع وقيل هو جواب الامر وهو ضعيف يقصر نون التاكيد لانه من
ضرورات الشعر سليمان وجنوده قيل اراد لا يحطمنكم جنود سليمان فجاء بما هو ابلغ وهم لا يشعرون لا يعلمون بمكانكم
اي لو شعروا لم يفعلوا قالت ذلك على وجه العذر واصفة سليمان وجنوده بالعدل فسمع سليمان قولها من ثلثة اميال
فتبسم ضاحكا من قولها متعجبا من حذرها واهتدائها لمصالحها ونصيحتها للنمل وفرحا لظهور عدله وضاحكا حال مؤكدة
لان تبسم بمعنى ضحك واكثر ضحك الانبياء كذا قاله الزجاج وقال رب اوزعني الهمني وحقيقته كفني عن الاشياء الا عن شكر
نعمتك ان اشكر نعمتك التي انعمت علي من النبوة والملك والعلم وعلى والدي لان الانعام على الوالدين انعام على الولد
وان اعمل صالحا ترضيه في بقية عمري وادخلني برحمتك اي وادخلني الجنة برحمتك لا بصالح عملي اذ لا يدخل الجنة احد الا
برحمته كما جاء في الحديث في عبادك الصالحين اي في زمرة انبيائك المرسلين او مع عبادك الصالحين نعي ان النملة احست
بصوت الجنود ولا تعلم انهم في الهواء فامر سليمان الريح فوقفت لئلا يذعرن حتى دخلن مساكنهن ثم دعا بالدعوة وتفقد الطير
فقال مالي مكي وعلي وعاصم وغيرهم بسكون الياء والتفقد طلب ما غاب عنك لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين
ام بمعنى بل والمعنى انه تعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد فقال مالي لا اراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم
لاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول بل هو غائب وذكر ان سليمان عليه السلام لما حج خرج الى اليمن فوافى صنعاء وقت
الزوال فنزل ليصلي فلم يجدوا الماء وكان الهدهد قناقنه وكان يرى الماء من تحت الارض كما يرى الماء في الزجاجة فيستخرج الشياطين الماء فتفقده
لذلك وذكر انه وقعت نفحة من الشمس على رأس سليمان فنظر فاذا موضع الهدهد خال فدعا عفريت الطير وهو النسر فسأله فلم
يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير وهو العقاب علي به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فناشدها الله فتركته فلما قرب من سليمان

ارخى ذنبه

ارخى ذنبه وجناحيه يجرها على الارض فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمان وعفا عنه لاعذبنه عذابا
شديدا بنتف ريشه والقائه في الشمس او بالتفريق بينه وبين الفه او بالزامه خدمة اقرانه او بالحبس مع اضداده وعن بعضهم
اضيق السجون معاشرة الاضداد او بايداعه القفص او بطرحه بين يدي النمل لتاكله وحل له تعذيب الهدهد لما راى فيه من
المصلحة كما حل ذبح البهائم والطيور للاكل وغيره من المنافع واذا سخر له الطير ولم يتم التسخير الا بالتاديب حل له التاديب للسياسة
او لاذبحنه او لياتيني بالنون الثقيلة ليشاكل قوله لاعذبنه وحذف نون العماد للتخفيف ليأتينني بنونين مكي الاولى للتاكيد
والثانية للعماد بسلطان مبين بحجة له فيها عذر ظاهر على غيبته والاشكال انه حلف على احد ثلثة اشياء اثنان منها فعله ولا
مقال فيه والثالث فعل الهدهد وهو مشكل لانه من اين درى انه ياتي من سلطان حتى قال والله ليأتيني بسلطان والجواب
ان معنى كلامه ليكونن احد الامور يعني ان كان الاتيان بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان احدهما وليس في
هذا ادعاء دراية فمكث الهدهد بعد تفقد سليمان اياه وبضم الكاف غير عاصم وسهل ويعقوب وهما لغتان غير بعيد
اي مكثا غير طويل او غير زمان بعيد كقولك عن قريب ووصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسراعه خوفا من سليمان فلما رجع
سأله عما لقي في غيبته فقال احطت علمت شيئا من جميع جهاته بما لم تحط به الهمه الله الهدهد فكافح سليمان بهذا الكلام
مع ما اوتي من فضل النبوة والعلوم الجمة ابتلاء له في علمه وفيه دليل بطلان قول الروافض ان الامام لا يخفى عليه شيء ولا يكون
في زمانه احد اعلم منه وجئتك من سبأ غير منصرف ابو عمرو وجعله اسما للقبيلة او المدينة وغيره بالتنوين جعله اسما للحي
او الاب الاكبر بنبأ يقين النبأ الخبر الذي له شان وقوله من سبأ بنبأ من محاسن الكلام ويسمى البديع وقد حسن وبدع
لفظا ومعنى ههنا الا ترى انه لو وضع مكان بنبأ بخبر لكان المعنى صحيحا وهو كما جاء اصح لما في النبأ من الزيادة التي يطابقها
وصف الحال اني وجدت امرأة هي بلقيس بنت شراحيل وكان ابوها ملك ارض اليمن ولم يكن له ولد غيرها فغلبت على
الملك وكانت هي وقومها مجوسا يعبدون الشمس والضمير في تملكهم راجع الى سبأ على تاويل القوم او اهل المدينة واوتيت
حال وقد مقدرة من كل شيء من اسباب الدنيا ما يليق بحالها ولها عرش سرير عظيم كبير قيل كان ثمانين ذراعا في ثمانين
ذراعا وطوله في الهواء ثمانون ذراعا وكان من ذهب وفضة وكان مرصعا بانواع الجواهر وقوائمه من ياقوت احمر واخضر ودر و
زمرد وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق واستصغر حالها الى حال سليمان فاستعظم عرشها لذلك وقد اخفى الله تعالى على سليمان
ذلك لمصلحة رآها كما اخفى مكان يوسف على يعقوب عليهما السلام وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله
وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل اي سبيل التوحيد فهم لا يهتدون الى الحق ولا يبعد
من الهدهد التهدي الى معرفة الله تعالى ووجوب السجود له وحرمة السجود للشمس الهاما من الله له كما الهمه وغيره من
الطيور وسائر الحيوانات المعارف اللطيفة التي لا يكاد العقلاء الرجاح العقول يهتدون لها الا يسجدوا بالتشديد اي فصدهم
عن السبيل لان لا يسجدوا فحذف الجار مع ان وادغمت النون في اللام ويجوز ان تكون لا مزيدة ويكون المعنى فهم لا يهتدون الى
ان يسجدوا وبالتخفيف يزيد وعلي وتقديره الا يا هؤلاء اسجدوا فالا للتنبيه ويا حرف النداء ومناداه محذوف فمن شدد لم يقف
الا على العرش العظيم ومن خفف وقف على فهم لا يهتدون ثم ابتداء الا يا اسجدوا او وقف على الا يا ثم ابتداء اسجدوا وسجدة التلاوة
واجبة في القراءتين جميعا بخلاف ما يقوله الزجاج انه لا يجب السجود مع التشديد لان مواضع السجدة اما امر بها او مدح للآتي
بها او ذم للتارك لها واحدى القراءتين امر والاخرى ذم للتارك لله الذي يخرج الخبء سمي المخبوء بالمصدر في السموات والارض
قتادة خبء السماء المطر وخبء الارض النبات ويعلم ما تخفون وما تعلنون وبالتاء فيهما علي وحفص الله لا اله الا هو
رب العرش العظيم وصف الهدهد عرش الله بالعظيم تعظيما له بالنسبة الى سائر ما خلق من السموات والارض ووصفه عرش

بلقيس تعظيم له بالاضافة الى عروش ابناء جنسها من الملوك الى ههنا كلام الهدهد فلما فرغ من كلامه قال سليمان للهدهد سننظر من النظر
الذي هو التأمل أصدقت فيما اخبرت أم كنت من الكاذبين وهذا ابلغ من ام كذبت لانه اذا كان معروفا بالانخراط في سلك الكاذبين
كان كاذبا لا محالة واذا كان كاذبا اتهم بالكذب فيما اخبر به فلم يوثق به ثم كتب سليمان كتابا صورته من عبد الله سليمان بن داود
الى بلقيس ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي وأتوني مسلمين وطبعه بالمسك
وختمه بخاتمه وقال للهدهد اذهب بكتابي هذا فألقه بسكون الهاء تخفيفا ابو عمرو وعاصم وحمزة ويختلسها كسر الهاء بدل الكسرة
على الياء المحذوفة يزيد وقالون ويعقوب فالقهي باثبات الياء غيرهم اليهم الى بلقيس وقومها لانه ذكرهم معها في قوله اني وجدتها وقومها
يسجدون للشمس وبنى الخطاب في الكتاب على لفظ الجمع لذلك ثم تول عنهم تنح عنهم الى مكان قريب بحيث تراهم ولا يرونك
ليكون ما يقولونه بمسمع منك فانظر ماذا يرجعون ما الذي يردونه من الجواب فأخذ الهدهد الكتاب بمنقاره ودخل عليها
من كوة فطرح الكتاب على نحرها وهي راقدة وتوارى في الكوة فانتبهت فزعة او اتاها والجنود حوالها فرفرف ساعة والقى الكتاب
في حجرها وكانت قارئة فلما رأت الخاتم قالت لقومها خاضعة خائفة يا ايها الملأ وبفتح الياء مدني اني القي الي كتاب كريم
حسن مضمونه وما فيه او مختوم قال عليه الصلوة والسلام كرم الكتاب ختمه وقيل من كتب الى اخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به
او مصدر ببسم الله الرحمن الرحيم اولانه من عند ملك كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
مرتين لما القى اليها كانها لما قالت اني القي الي كتاب كريم قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه من سليمان وانه كيت وكيت وان
في ان لا تعلوا علي لا تترفعوا علي ولا تتكبروا كما يفعل الملوك مفسرة كقوله وانطلق الملأ منهم ان امشوا يعني اي امشوا وأتوني مسلمين ع
مؤمنين ومنقادين وكتب الانبياء مبنية على الايجاز والاختصار قالت يا ايها الملؤا افتوني في امري اشيروا علي في الامر
الذي نزل بي والفتوى الجواب في الحادثة اشتقت على طريق الاستعارة من الفتاء في السن والمراد هنا بالفتوى الاشارة عليها بما
عندهم من الرأي وقصدها بالرجوع الى استشارتهم تطييب نفوسهم ليمالئوها ويقوموا معها ما كنت قاطعة امرا فاصلة
او ممضية حكما حتى تشهدون بكسر النون والفتح لحن لان النون انما تفتح في موضع الرفع وهذا في موضع النصب واصله تشهدونني
فحذفت النون الاولى للنصب والياء لدلالة الكسرة عليها وبالياء في الوصل والوقف يعقوب اي تحضروني او تشيروني او تشهدوا انه
جواب اي لا ابت امرا الا بمحضركم وقيل كان اهل مشورتها ثلث مائة وثلاثة عشر رجلا كل واحد على عشرة الاف قالوا مجيبين لها
نحن اولوا قوة واولوا بأس شديد ارادوا بالقوة قوة الاجساد والآلات وبالبأس النجدة والبلاء في الحرب والامر اليك
فانظري ماذا تأمرين اي هو موكول اليك ونحن مطيعون لك فمرينا بامرك نطعك ولا نخالفك كأنهم اشاروا عليها
بالقتال او ارادوا نحن من ابناء الحرب لا من ابناء الرأي والمشورة وانت ذات الرأي والتدبير فانظري ماذا ترين نتبع رأيك
فلما احست منهم الميل الى المحاربة مالت الى المصالحة ورتبت الجواب فزيفت اولا ما ذكروه وارتهم الخطاء فيه حيث قالت ان
الملوك اذا دخلوا قرية عنوة وقهرا افسدوها خربوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة اذلوا اعزتها واهانوا اشرافها
وقتلوا واسروا فذكرت لهم سوء مغبة الحرب ثم قالت وكذلك يفعلون ارادت وهذه عادتهم المستمرة التي لا تتغير لانها
كانت في بيت الملك القديم فسمعت نحو ذلك ورأت ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدية وما رأت من الرأي السديد وقيل
هو تصديق من الله لقولها واحتج الساعي في الارض بالفساد بهذه الآية ومن استباح حراما فقد كفر واذا احتج له بالقرآن على الاباحة
وجه التحريف فقد جمع بين كفرين واني مرسلة اليهم بهدية اي مرسلة رسلا بهدية فناظرة فمنتظرة بم اي بما
ان الالف تحذف مع حرف الجر في الاستفهامية يرجع المرسلون بقبولها ام بردها لانها عرفت عادة الملوك وحسن
مواقع الهدايا عندهم فان كان ملكا قبلها وانصرف وان كان نبيا ردها ولم يرضه منا الا ان نتبعه على دينه فبعثت خمسمائة غلام عليهم

ثياب

ثياب الجواري وحليهن راكبي خيل مغشاة بالديباج محلاة اللجم والسروج بالذهب المرصع بالجواهر وخمسمائة جارية على رماك في زي
الغلمان والف لبنة من ذهب وفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وحقة فيها درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وبعثت رسلا
وامرت عليهم المنذر بن عمرو بدليل قوله تعالى بم يرجع المرسلون وكتبت كتابا فيه نسخة الهدايا وقالت فيه ان كنت نبيا فميز بين
الوصفاء والوصائف واخبر بما في الحقة وانقب الدرة ثقبا مستويا واسلك في الجزعة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو
ملك فلا يهولنك منظره وان رأيته بشا لطيفا فهو نبي فاقبل الهدهد واخبر سليمان الخبر كله فامر سليمان الجن فضربوا لبنات
الذهب والفضة وفرشوها في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وامر
باحسن الدواب في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبنات وامر باولاد الجن وهم خلق كثير فاقيموا عن اليمين واليسار
ثم قعد على سريره والكراسي من جانبيه واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والانس صفوفا فراسخ والوحش والسباع والطيور والهوام
كذلك فلما دنا القوم ورأوا الدواب تروث على اللبن رموا بما معهم من الهدايا ولما وقفوا بين يديه نظر اليهم سليمان بوجه طلق فاعطوه
كتاب الملكة فنظر فيه وقال اين الحقة فامر الارضة فاخذت شعرة ونفذت في الدرة واخذت دودة بيضاء الخيط بفيها ونفذت
فيها ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم رد
الهدية وقال للمنذر ارجع اليها فلما جاء رسولها المنذر بن عمرو سليمان قال أتمدونن بمال بنونين واثبات الياء في
الوصل والوقف مكي وسهل وافقه مدني وابو عمرو في الوصل أتمدونّي حمزة ويعقوب في الحالين وغيرهم بنونين بلا ياء فيهما
والخطاب للرسل فما آتاني الله من النبوة والملك والنعمة وبفتح الياء مدني وابو عمرو وحفص خير مما آتاكم من زخارف
الدنيا بل انتم بهديتكم تفرحون الهدية اسم المهدى كما ان العطية اسم المعطى فتضاف الى المهدي والمهدى له تقول
هذه هدية فلان تريد هي التي اهداها او اهديت اليه والمعنى ما عندي خير مما عندكم وذلك ان الله آتاني الدين الذي فيه
الحظ الاوفر والغنى الاوسع وآتاني من الدنيا ما لا يستزاد عليه فكيف يرضى مثلي بان يمد بمال بل انتم قوم لا تعلمون
الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فلذلك تفرحون بما تزادون ويهدى اليكم لان ذلك مبلغ همتكم وحالي خلاف حالكم وما ارضى منكم
بشيء ولا افرح به الا بالايمان وترك المجوسية والفرق بين قولك أتمدونني بمال وانا اغنى منكم وبين ان تقوله بالفاء اني اذا قلته
بالواو وجعلت مخاطبي عالما بزيادتي عليه في الغنى وهو مع ذلك يمدني بمال واذا قلته بالفاء فقد جعلته ممن خفيت عليه
حالي فانا اخبره الساعة بما لا احتاج معه الى امداده كأني اقول له انكر عليك ما فعلت فاني غني عنه وعليه ورد فما آتاني الله
ووجه الاضراب انه لما انكر عليهم الامداد وعلل انكاره اضرب عن ذلك الى بيان السبب الذي حملهم عليه وهو انهم لا يعرفون
سبب رضى ولا فرح الا ان يهدى اليهم حظ من الدنيا التي لا يعلمون غيرها ارجع خطاب للرسول وللهدهد محملا كتابا آخر
اليهم الى بلقيس وقومها فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بها وحقيقة القبل المقاومة والمقابلة اي لا يقدرون
ان يقابلوهم ولنخرجنهم منها من سبأ اذلة وهم صاغرون الذل ان يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والملك
والصغار ان يقعوا في اسر واستعباد فلما رجع اليها رسولها بالهدايا وقص عليها القصة قالت هو نبي وما لنا به طاقة ثم جعلت
عرشها في آخر سبعة ابيات وغلقت الابواب ووكلت به حرسا يحفظونه وبعثت الى سليمان اني قادمة اليك لانظر ما الذي تدعو
اليه وشخصت اليه في اثني عشر الف قيل تحت كل قيل الوف فلما بلغت على رأس فرسخ من سليمان قال يا ايها الملؤا ايكم
يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين اراد ان يريها بذلك بعض ما خصه الله تعالى به من اجراء العجائب على يده مع اطلاعها
على عظيم قدرة الله تعالى وعلى ما يشهد لنبوة سليمان او اراد ان يأخذه قبل ان تسلم لعلمه انها اذا اسلمت لم يحل له اخذ
مالها وهذا بعيد عند اهل التحقيق او اراد ان يؤتى به فينكر ويغير ثم ينظر أتثبته ام تنكره اختبارا لعقلها قال عفريت من الجن

وهو الخبيث المارد واسمه ذكوان أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك أي مجلس حكمك وقضائك وإني عليه على حمله لقوي
أمين آتي به كما هو لا أختزل منه شيئا ولا أبدله فقال سليمان عليه السلام أريد أعجل من هذا قال الذي عنده علم من الكتاب
أي ملك بيده كتاب المقادير أرسله الله تعالى عند قول العفريت أو جبريل عليه السلام والكتاب على هذا اللوح المحفوظ أو الخضر أو آصف
بن برخيا كاتب سليمان وهو الأصح وعليه الجمهور وكان عنده اسم الله الأعظم الذي إذا دعا به أجاب وهو يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام
أو يا إلهنا وإله كل شيء إلها واحدا لا إله إلا أنت وقيل كان له علم بمجاري الغيوب إلهاما أنا آتيك به بالعرش وآتيك في الموضعين
يجوز أن يكون فعلا أو اسم فاعل ومعنى قوله قبل أن يرتد إليك طرفك أنك ترسل طرفك إلى شيء فقبل أن ترده أبصرت
العرش بين يديك ويروى أن آصف قال لسليمان عليه السلام مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد عينيه فنظر نحو اليمين فدعا آصف
فغار العرش في مكانه ثم نبع عند مجلس سليمان بقدرة الله تعالى قبل أن يرتد طرفه فلما رآه أي العرش مستقرا عنده ثابتا
لديه غير مضطرب قال هذا أي حصول مرادي وهو حضور العرش في مدة ارتداد الطرف من فضل ربي علي وإحسانه
إلي بلا استحقاق مني بل هو فضل خال من العوض صاف عن الغرض ليبلوني ءأشكر ليمتحنني أأشكر إنعامه أم أكفر ومن شكر
فإنما يشكر لنفسه لأنه يحط به عنها عبء الواجب ويصونها عن سمة الكفران ويستجاب به المزيد ويربط به النعمة فالشكر قيد
للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة وفي كلام بعضهم إن كفران النعمة بوار فلما استعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع
شاردها بالشكر واستدم راهنها بكرم الجوار واعلم أن سبوغ ستر الله تعالى متقلص عما قريب إذا أنت لم ترج لله وقارا أي لم تشكر لله نعمه
ومن كفر بترك الشكر على النعم فإن ربي غني عن الشكر كريم بالإنعام على من يكفر نعمته قال الواسطي ما كان منا من الشكر فهو لنا وما
كان منه من النعم فهو إلينا وله المنة والفضل علينا قال نكروا لها عرشها غيروا أي اجعلوا مقدمه مؤخره وأعلاه أسفله ننظر
بالجزم على الجواب أتهتدي إلى معرفة عرشها أو للجواب الصواب إذا سئلت عنه أم تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت
بلقيس قيل أهكذا عرشك ها للتنبيه والكاف للتشبيه وذا اسم الإشارة ولم يقل أهذا عرشك ولكن أمثل هذا عرشك لئلا يكون
تلقينا قالت كأنه هو فأجابت أحسن جواب فلم تقل هو هو ولا ليس به وذلك من رجاحة عقلها حيث لم تقطع في المحتمل
للأمرين أو لما شبهوا عليها بقولهم أهكذا عرشك شبهت عليهم بقولها كأنه هو مع أنها علمت عرشها وأوتينا العلم من
قبلها من كلام بلقيس أي وأوتينا العلم بقدرة الله تعالى وبصحة نبوتك بالآيات المتقدمة من أمر الهدهد والرسل من قبل هذه
المعجزة أي إحضار العرش أو من قبل هذه الحالة وكنا مسلمين منقادين لك مطيعين لأمرك أو من كلام سليمان وملئه عطفوا
على كلامها قولهم وأوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة ما جاء من عنده قبل علمها أو أوتينا العلم بإسلامها ومجيئها طائعة من قبل وكنا
مسلمين موحدين خاضعين وصدها ما كانت تعبد من دون الله متصل بكلام سليمان أي وصدها عن العلم بما علمناه أو
عن التقدم إلى الإسلام عبادة الشمس ونشؤها بين ظهراني الكفرة ثم بين نشأها بين الكفرة بقوله إنها كانت من قوم كافرين
أو كلام مبتدأ أي قال الله تعالى وصدها قبل ذلك عما دخلت فيه ضلالها عن سواء السبيل أو صدها الله أو سليمان عما كانت تعبد
بتقديرها حذف الجار وإيصال الفعل قيل لها ادخلي الصرح أي القصر أو صحن الدار فلما رأته حسبته لجة ماء عظيما
وكشفت عن ساقيها سأقيها بالهمزة مكي روي أن سليمان أمر قبل قدومها فبني له على طريقها قصر من زجاج أبيض وأجرى من
تحتها الماء وألقى فيه السمك وغيره ووضع سريره في صدره فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والإنس وإنما فعل ذلك ليزيدها
استعظاما لأمره وتحقيقا لنبوته وقيل إن الجن كرهوا أن يتزوجها فتفضي إليه بأسرارهم لأنها كانت بنت جنية وقيل خافوا أن يولد له
منها ولد تجتمع له فطنة الجن والإنس فيخرجون من ملك سليمان إلى ملك هو أشد فقالوا له إن في عقلها شيئا وهي شعراء الساقين ورجلها
كحافر الحمار فاختبر عقلها بتنكير العرش واتخذ الصرح ليعرف ساقها ورجلها فكشفت عنهما فإذا هي أحسن الناس ساقا وقدما إلا أنها شعراء فصرف

بصره ثم قال لها إنه صرح ممرد مملس مستو ومنه الأمرد من قوارير من الزجاج فأراد سليمان تزوجها فكره شعرها فعملت لها الشياطين النورة
فأمر به فنكحها سليمان وأحبها وأقرها على ملكها وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلاثة أيام وولدت له قالت رب إني
ظلمت نفسي بعبادة الشمس وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين قال المحققون لا يحتمل أن يحتال سليمان
لينظر إلى ساقيها وهي أجنبية فلا يصح القول بمثله ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم في النسب صالحا بدل أن اعبدوا
الله بكسر النون في الوصل عاصم وحمزة وبصري وبضم النون غيرهم اتباعا للباء والمعنى بأن اعبدوا الله أي وحدوه فإذا للمفاجأة هم
مبتدأ فريقان خبره يختصمون صفة وهي العامل في إذا والمعنى فإذا قوم صالح فريقان مؤمن به وكافر به يختصمون فيقول
كل فريق الحق معي وهو مبين في قوله قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا
مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون وقال الفريق الكافر يا صالح ائتنا
بما تعدنا إن كنت من المرسلين قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعذاب الذي توعدون به قبل الحسنة
قبل التوبة لولا هلا تستغفرون الله تطلبون المغفرة من كفركم بالتوبة والإيمان قبل نزول العذاب بكم لعلكم ترحمون
بالإجابة قالوا اطيرنا بك تشاءمنا بك لأنهم قحطوا عند مبعثه لتكذيبهم فنسبوه إلى مجيئه والأصل تطيرنا وقرئ به فأدغمت
التاء في الطاء وزيدت الألف لسكون الطاء وبمن معك من المؤمنين قال طائركم عند الله أي سببكم الذي
يجيء منه خيركم وشركم عند الله وهو قدره وقسمته أو عملكم مكتوب عند الله فمنه نزل بكم ما نزل عقوبة لكم وفتنة
ومنه كل إنسان ألزمناه طائره في عنقه وأصله أن المسافر إذا مر بطائر فيزجره فإن مر سانحا تيمن وإن مر بارحا تشاءم فلما
نسبوا الخير والشر إلى الطائر استعير لما كان سببهما من قدر الله وقسمته أو من عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والنقمة
بل أنتم قوم تفتنون تختبرون أو تعذبون بذنبكم وكان في المدينة مدينة ثمود وهي الحجر تسعة رهط
هو جمع لا واحد له ولذا جاز تمييز التسعة به فكأنه قيل تسعة أنفس وهو من الثلاثة إلى العشرة وعن أبي داود رأسهم قدار بن
سالف وهم الذين سعوا في عقر الناقة وكانوا أبناء أشرافهم يفسدون في الأرض ولا يصلحون يعني أن شأنهم الإفساد
البحت لا يخلط بشيء من الصلاح كما ترى بعض المفسدين قد يندر منه بعض الصلاح وعن الحسن يظلمون الناس ولا يمنعون
الظالمين من الظلم وعن ابن عطاء يتبعون معايب الناس ولا يسترون عوراتهم قالوا تقاسموا بالله تحالفوا خبر في محل الحال
بإضمار قد أي قالوا متقاسمين أو أمر أي أمر بعضهم بعضا بالقسم لنبيتنه لنقتلنه بياتا أي ليلا وأهله ولده وتبعه
ثم لنقولن لوليه لولي دمه لتبيتنه بالتاء وبضم التاء الثانية ثم لتقولن بالتاء وضم اللام حمزة وعلي ما شهدنا ما حضرنا
مهلك أهله حفص مهلك أبو بكر وحماد والمفضل من هلك فالأول موضع الهلاك والثاني المصدر مهلك غيرهم
من أهلك وهو الإهلاك أو مكان الإهلاك أي لم نتعرض لأهله فكيف تعرضنا له أو ما حضرنا موضع هلاكه فكيف توليناه
وإنا لصادقون فيما ذكرنا ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون مكرهم ما أخفوه من تدبير الفتك بصالح وأهله
ومكر الله إهلاكهم من حيث لا يشعرون شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة روي أنه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب يصلي
فيه فقالوا زعم صالح أنه يفرغ منا إلى ثلاث فنحن نفرغ منه ومن أهله قبل الثلاث فخرجوا إلى الشعب وقالوا إذا جاء يصلي قتلناه
ثم رجعنا إلى أهله فقتلناهم فبعث الله صخرة من الهضب حيالهم فبادروا فطبقت الصخرة عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم أين هم
ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلا منهم في مكانه ونجى صالحا عليه السلام ومن معه فانظر كيف كان عاقبة
مكرهم أنا دمرناهم بفتح الألف كوفي وسهل وبكسرها غيرهم على الاستئناف ومن فتحه رفعه على أنه بدل من العاقبة
أو خبر مبتدأ محذوف تقديره هي تدميرهم أو نصبه على معنى لأنا أو على أنه خبر كان أي كان عاقبة مكرهم الدمار وقومهم أجمعين

بالصيحة فتلك بيوتهم خاوية ساقطة متهدمة من خوى النجم اذا سقط او خالية من الخواء وهي حال عمل فيها ما دل عليه تلك
بما ظلموا بظلمهم ان في ذلك فيما فعل بثمود لآية لقوم يعلمون قدرتنا فيتعظون وانجينا الذين امنوا بصالح
وكانوا يتقون ترك اوامره وكانوا اربعة آلاف نجوا مع صالح من العذاب ولوطا اذ قال اي واذكر لوطا واذ بدل من لوطا
اي واذكر وقت قول لوط لقومه اتأتون الفاحشة اي اتيان الذكور وانتم تبصرون تعلمون انها فاحشة لم تسبقوا
اليها والعلم بصر القلب او يرى ذلك بعضكم من بعض لانهم كانوا يرتكبونها في ناديهم معالنين بها لا يستتر بعضهم من بعض مجانة و
انهماكا في المعصية او تبصرون آثار العصاة قبلكم وما نزل بهم ثم صرح فقال ائنكم بهمزتين كوفي وشامي لتأتون الرجال
شهوة للشهوة من دون النساء اي ان الله تعالى انما خلق الانثى للذكر ولم يخلق الذكر للذكر ولا الانثى للانثى فهو مضادة الله
في حكمته بل انتم قوم تجهلون تفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة مع علمكم بذلك او اريد بالجهل السفاهة والمجانة
التي كانوا عليها وقد اجتمع الخطاب والغيبة في قوله بل انتم قوم تجهلون وبل انتم قوم تفتنون فغلب الخطاب على الغيبة
لانه اقوى اذ الاصل ان يكون الكلام بين الحاضرين فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط اي لوطا
ومتبعيه فخبر كان جواب واسمه ان قالوا من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن القاذورات فينكرون هذا
العمل القذر ويغيظنا انكارهم وقيل هو استهزاء كقوله انك لانت الحليم الرشيد فانجيناه فخلصناه من العذاب الواقع بالقوم
واهله الا امرأته قدرناها بالتشديد سوى حماد وابي بكر اي قدرنا كونها من الغابرين من الباقين في العذاب
وامطرنا عليهم مطرا حجارة مكتوبا عليها اسم صاحبها فساء مطر المنذرين الذين لم يقبلوا الانذار قل الحمد لله و
سلام على عباده الذين اصطفى امر رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بتحميده ثم بالسلام على المصطفين من عباده
توطئة لما يتلوه من الدلالة على وحدانيته وقدرته على كل شيء وهو تعليم لكل متكلم في كل امر ذي بال بان يتبرك بهما ويستظهر
بمكانهما او هو خطاب للوط عليه السلام وان يحمد الله على اهلاك كفار قومه ويسلم على من اصطفاه الله ونجاه من هلكتهم وعصمهم من
ذنوبهم آلله خير اما يشركون بالياء بصري وعاصم ولا خير فيما اشركوه اصلا حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل شيء وانما
هو الزام لهم وتهكم بحالهم وذلك انهم آثروا عبادة الاصنام على عبادة الله تعالى ولا يؤثر عاقل شيئا على شيء الا لداع يدعوه
الى ايثاره من زيادة خير ومنفعة فقيل لهم مع العلم بانه لا خير فيما آثروه وانهم لم يؤثروه لزيادة الخير ولكن هوى وعبثا
لينبهوا على الخطأ المفرط والجهل المورط وليعلموا ان الايثار يجب ان يكون للخير الزائد وكان عليه الصلوة والسلام اذا قرأها
قال بل الله خير وابقى واجل واكرم ثم عدد سبحانه الخيرات والمنافع التي هي آثار رحمته وفضله فقال امن خلق السموات
والارض والفرق بين ام وام في اما يشركون وامن خلق السموات ان تلك متصلة اذ المعنى ايهما خير وهذه منقطعة بمعنى بل والهمزة و
لما قال الله خير ام الالهة قال بل امن خلق السموات والارض خير تقريرا لهم بان من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شيء
وانزل لكم من السماء ماء مطرا فانبتنا صرف الكلام عن الغيبة الى التكلم تأكيدا لمعنى اختصاص الفعل بذاته وايذانا بان
انبات الحدائق المختلفة الاصناف والالوان والطعوم والاشكال مع حسنها بماء واحد لا يقدر عليه الا هو وحده به بالماء حدائق
بساتين والحديقة البستان وعليه حائط من الاحداق وهو الاحاطة ذات ولم يقل ذوات لان المعنى جماعة حدائق كما تقول
النساء ذهبت بهجة حسن لان الناظر يبتهج به ثم رشح معنى الاختصاص بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ومعنى
الكينونة الانبغاء اراد ان تأتي ذلك محال من غيره أإله مع الله اغيره يقرن به ويجعل شريكا له بل هم قوم يعدلون
به غيره او يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد وبل هم بعد الخطاب ابلغ في تخطئة رأيهم امن جعل الارض وما
بعده بدل من امن خلق فكان حكمها حكمه قرارا دحاها وسواها للاستقرار عليها وجعل خلالها ظرف اي وسطها

الجزء العشرون

وهو

وهو المفعول الثاني والاول انهارا وابين البحرين مثل وجعل لها للارض رواسي جبالا تمنعها عن الحركة وجعل بين البحرين
العذب والمالح حاجزا مانعا ان يختلطا أإله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون التوحيد فلا يؤمنون امن يجيب المضطر
اذا دعاه الاضطرار افتعال من الضرورة وهي الحالة المحوجة الى اللجاء يقال اضطره الى كذا والفاعل والمفعول مضطر والمضطر
الذي احوجه مرض او فقر او نازلة من نوازل الدهر الى اللجاء والتضرع الى الله او المذنب اذا استغفر او المظلوم اذا دعا او من رفع
يديه ولم ير لنفسه حسنة غير التوحيد وهو منه على خطر ويكشف السوء الضر او الجوع ويجعلكم خلفاء الارض اي فيها
وذلك توارثهم سكناها والتصرف فيها قرنا بعد قرن او اراد بالخلافة الملك والتسلط أإله مع الله قليلا ما تذكرون
وبالياء ابو عمرو وبالتخفيف حمزة وعلي وحفص وما مزيدة اي تذكرون تذكرا قليلا امن يهديكم يرشدكم بالنجوم في ظلمات
البر والبحر ليلا وبعلامات في الارض نهارا ومن يرسل الرياح الريح مكي وحمزة وعلي نشرا من البشارة وبشرا في الاعراف
بين يدي رحمته قدام المطر أإله مع الله تعالى الله عما يشركون امن يبدأ الخلق ينشئ الخلق ثم يعيده
وانما قيل لهم ثم يعيده وهم منكرون للاعادة لانه ازيحت علتهم بالتمكين من المعرفة والاقرار فلم يبق لهم عذر في الانكار ومن يرزقكم
من السماء اي المطر والارض اي ومن الارض النبات أإله مع الله قل هاتوا برهانكم حجتكم على اشراككم ان كنتم صادقين
في دعواكم ان مع الله الها آخر قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله من فاعل يعلم والغيب هو ما لم يقم عليه دليل
ولا اطلع عليه مخلوق مفعول له والله بدل من من والمعنى لا يعلم احد الغيب الا الله نعم ان الله تعالى يتعالى عن ان يكون ممن في السموات
والارض ولكنه جاء على لغة بني تميم حيث يجرون الاستثناء المنقطع مجرى المتصل ويجيزون النصب والبدل في المنقطع كما في المتصل
ويقولون ما في الدار احد الا حمار وقالت عائشة رضي الله عنها من زعم انه يعلم ما في غد فقد اعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات
والارض الغيب الا الله وقيل نزلت في المشركين حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة وما يشعرون وما يعلمون
ايان متى يبعثون ينشرون بل ادرك مكي وبصري ويزيد والمفضل اي انتهى وتكامل من ادركت الفاكهة تكاملت نضجا
بل ادارك عن الاعشى افتعل بل اداّرك غيرهم استحكم واصله تدارك فادغمت التاء في الدال وزيد الف الوصل ليمكن التكلم
بها علمهم في الآخرة اي في شان الآخرة ومعناها والمعنى ان اسباب استحكام العلم وتكامله بان القيامة كائنة قد حصلت
لهم ومكنوا من معرفته وهم شاكون جاهلون وذلك قوله بل هم في شك منها بل هم منها عمون والاضرابات الثلاث تنزيل لاحوالهم
وتكرير لجهلهم وصفهم اولا بانهم لا يشعرون وقت البعث ثم بانهم لا يعلمون ان القيامة كائنة ثم بانهم يخبطون في شك ومرية فلا
يزيلونه والازالة مستطاعة ثم بما هو اسوأ حالا وهو العمى وقد جعل الآخرة مبدأ عماهم ومنشأه فلذا عداه بمن دون عن لان الكفر
بالعاقبة والجزاء هو الذي منعهم عن التدبر والتفكر ووجه ملاءمة مضمون هذه الآية وهو وصف المشركين بانكارهم البعث مع
استحكام اسباب العلم والتمكن من المعرفة بما قبله وهو اختصاصه تعالى بعلم الغيب وان العباد لا علم لهم بشيء منه انه لما ذكر ان
العباد لا يعلمون الغيب وكان هذا بيانا لعجزهم ووصفا لقصور علمهم وصل به ان عندهم عجزا ابلغ منه وهو انهم يقولون
للكائن الذي لا بد من كونه وهو وقت جزاء اعمالهم لا يكون مع ان عندهم اسباب معرفة كونه واستحكام العلم به وجاز ان
يكون وصفهم باستحكام العلم وتكامله تهكما بهم كما تقول لاجهل الناس ما اعلمك على سبيل الهزء وذلك حيث شكوا وعموا عن
اثباته الذي الطريق الى علمه مسلوك فضلا ان يعرفوا وقت كونه الذي لا طريق الى معرفته ويجوز ان يكون ادرك بمعنى انتهى من تدارك
وفني من قولك ادركت الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تعدم وقد فسرها الحسن باضمحل علمهم في الآخرة وتدارك بنو فلان
اذا تتابعوا في الهلاك وقال الذين كفروا أإذا كنا ترابا وآباؤنا ائنا لمخرجون من قبورنا احياء وتكرير حرف الاستفهام
في اذا وان في قراءة عاصم وحمزة وخلف انكار بعد انكار وجحود عقيب جحود ودليل على كفر مؤكد مبالغ فيه والعامل في اذا ما دل عليه

مخرجون وهو مخرج لان اسم الفاعل والمفعول بعد همزة الاستفهام او ان او لام الابتداء لا يعمل فيما قبله فكيف اذا اجتمعن والضمير في انا لهم
ولآبائهم لان كونهم ترابا قد تناولهم وآباءهم لكنه غلبت الحكاية على الغائب وآباؤنا عطف على الضمير في كنا لان المفعول جرى مجرى التوكيد
لقد وعدنا هذا اي البعث نحن وآباؤنا من قبل من قبل محمد صلى الله عليه وسلم قدم هنا هذا على نحن وآباؤنا وفي المؤمنون نحن
وآباؤنا على هذا ليدل على ان المقصود بالذكر هو البعث هنا وثمة المبعوثون ان هذا الا اساطير الاولين ما هذا الا احاديثهم
واكاذيبهم قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين اي آخر امر الكافرين وفي ذكر الاجرام لطف بالمسلمين في ترك
الجرائم كقوله تعالى فدمدم عليهم ربهم بذنبهم وقوله مما خطيئاتهم اغرقوا ولا تحزن عليهم لاجل انهم لم يتبعوك ولم يسلموا
فيسلموا ولا تكن في ضيق في حرج صدر مما يمكرون من مكرهم وكيدهم لك فان الله يعصمك من الناس يقال ضاق
الشيء ضيقا بالفتح وهو قراءة غير ابن كثير وبالكسر وهو قراءته ويقولون متى هذا الوعد وعد العذاب ان كنتم صادقين
ان العذاب نازل بالمكذب قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون استعجلوا العذاب الموعود فقيل لهم
عسى ان يكون ردفكم بعضه وهو عذاب يوم بدر فزيدت اللام للتاكيد كالباء في ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة او ضمن معنى
فعل يتعدى باللام نحو دنا لكم وازف لكم ومعناه تبعكم ولحقكم وعسى ولعل وسوف في وعد الملوك ووعيدهم يدل على صدق
الامر وجده فعلى ذلك جرى وعد الله ووعيده وان ربك لذو فضل على الناس اي افضال على الناس بترك المعاجلة بالعذاب ولكن
اكثرهم لا يشكرون اي اكثرهم لا يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكرونه فيستعجلون العذاب بجهلهم وان ربك ليعلم ما تكن
صدورهم وما يعلنون يظهرون من القول فليس تاخير العذاب عنهم لخفاء حالهم ولكن له وقت مقدر او انه يعلم
ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكائدهم وهو معاقبهم على ذلك بما يستحقونه وقرئ تكن يقال
كننت الشيء واكننته اذا سترته واخفيته وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين سمى الشيء الذي يغيب ويخفى
غائبة وخافية والتاء فيهما كالتاء في العاقبة والعافية ونظائرهما الرمية والذبيحة والنطيحة في انها اسماء غير صفات ويجوز ان يكونا صفتين
وتاؤهما للمبالغة كالراوية كانه قال وما من شيء شديد الغيبوبة الا وقد علمه الله واحاط به واثبته في اللوح المحفوظ والمبين الظاهر
البين لمن ينظر فيه من الملائكة ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اي يبين لهم اكثر الذي هم فيه يختلفون
فانهم اختلفوا في المسيح فتحزبوا فيه احزابا ووقع بينهم التناكر في اشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن ببيان ما اختلفوا
فيه لو انصفوا واخذوا به واسلموا يريد اليهود والنصارى وانه وان القرآن لهدى ورحمة للمؤمنين لمن انصف منهم وآمن
اي من بني اسرائيل او منهم ومن غيرهم ان ربك يقضي بينهم بين من آمن بالقرآن ومن كفر به بحكمه بعدله لانه لا يقضي
الا بالعدل فسمى المحكوم به حكما او بحكمته ويدل عليه قراءة من قرأ بحكمه جمع حكمة وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم
بمن يقضي له وعليه او العزيز في انتقامه من المبطلين العليم بالفصل بينهم وبين المحقين فتوكل على الله امره بالتوكل على الله
وقلة المبالاة باعداء الدين انك على الحق المبين وعلل التوكل بانه على الحق الابلج وهو الدين الواضح الذي لا يتعلق به شك
وفيه بيان ان صاحب الحق حقيق بالوثوق على الله وبنصرته انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين
وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم لما كانوا لا يعون ما يسمعون ولا به ينتفعون شبهوا بالموتى وهم احياء صحاح الحواس
بالصم الذين ينعق بهم فلا يسمعون وبالعمي حيث يضلون الطريق ولا يقدر احد ان ينزع ذلك عنهم ويجعلهم هداة بصراء الا الله تعالى
ثم اكد حال الاصم بقوله اذا ولوا مدبرين لانه اذا تباعد عن الداعي بان تولى عنه مدبرا كان ابعد عن ادراك صوته ولا يسمع الصم
مكي وكذا في الروم وما انت تهدي العمي وكذا في الروم حمزة ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا اي ما يجدي اسماعك الا على الذين
علم الله انهم يؤمنون بآياته اي يصدقون بها فهم مسلمون مخلصون من قوله بلى من اسلم وجهه لله يعني جعله سالما لله خالصا

لله واذا وقع القول عليهم سمى معنى القول ومؤداه بالقول وهو ما وعدوا من قيام الساعة والعذاب ووقوعه حصوله والمراد
مشارفة الساعة وظهور اشراطها وحين لا تنفع التوبة اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم هي الجساسة في الحديث
طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب ولها اربع قوائم وزغب وريش وجناحان وقيل لها راس ثور وعين
خنزير واذن فيل وقرن ايل وعنق نعامة وصدر اسد ولون نمر وخاصرة هرة وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصلين اثنا
عشر ذراعا تخرج من الصفا فتكلمهم بالعربية فتقول ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون اي لا يوقنون بخروجي لان خروجها
من الآيات وتقول الا لعنة الله على الظالمين او تكلمهم ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام او بان هذا مؤمن وهذا
كافر وفتح ان كوفي وسهل على حذف الجار اي تكلمهم بان وغيرهم كسروا لان الكلام بمعنى القول او باضمار القول اي تقول الدابة
ذلك ويكون المعنى بآيات ربنا او هي حكاية لقول الله تعالى عند ذلك ثم ذكر قيام الساعة فقال ويوم نحشر من كل
امة فوجا من للتبعيض اي واذكر يوم نجمع من كل امة من الامم زمرة ممن يكذب من للتبيين بآياتنا المنزلة على انبيائنا
فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم حتى يجتمعوا ثم يساقون الى موضع الحساب وهذه عبارة عن كثرة العدد وكذا الفوج
عبارة عن الجماعة الكثيرة حتى اذا جاءوا احضروا موقف الحساب والسؤال قال لهم تعالى تهديدا اكذبتم بآياتي
المنزلة على رسلي ولم تحيطوا بها علما الواو للحال كانه قال اكذبتم بها بادي الرأي من غير فكر ولا نظر يؤدي الى احاطة
العلم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق او بالتكذيب اماذا كنتم تعملون حيث لم تتفكروا فيها فانكم لم تخلقوا عبثا
ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون اي يغشاهم العذاب الموعود بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فيشغلهم
عن النطق والاعتذار كقوله هذا يوم لا ينطقون الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا حال جعل
الابصار للنهار وهو لاهله والتقابل مراعى من حيث المعنى لان معنى مبصرا ليبصروا فيه طرق التقلب في المكاسب ان
في ذلك لآيات لقوم يؤمنون يصدقون فيعتبرون وفيه دليل على صحة البعث لان معناه الم يعلموا انا جعلنا
الليل والنهار قواما لمعاشهم في الدنيا ليعلموا ان ذلك لم يجعل عبثا بل محنة وابتلاء ولا بد عند ذلك من ثواب وعقاب
فاذا لم يكونا في هذه الدار فلا بد من دار اخرى للثواب والعقاب ويوم واذكر يوم ينفخ في الصور وهو قرن او جمع صورة
والنافخ اسرافيل عليه السلام ففزع من في السموات ومن في الارض واختير فزع على يفزع للاشعار بتحقق الفزع و
ثبوته وانه كائن لا محالة والمراد فزعهم عند النفخة الاولى حين يصعقون الا من شاء الله الا من ثبت الله قلبه من الملائكة
قالوا هم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام وقيل الشهداء وقيل الحور وخزنة النار وحملة العرش وعن جابر
رضي الله عنه منهم موسى عليه السلام لانه صعق مرة ومثله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله
وكل اتوه حمزة وحفص وخلف آتوه غيرهم واصله آتيوه داخرين حال اي صاغرين ومعنى الاتيان حضورهم الموقف او رجوعهم
الى امره تعالى وانقيادهم له وترى الجبال تحسبها بفتح السين شامي وحمزة ويزيد وعاصم وبكسرها غيرهم حال من المخاطب
جامدة واقفة ممسكة عن الحركة من جمد في مكانه اذا لم يبرح وهي تمر حال من الضمير المنصوب في تحسبها مر السحاب
اي مثل مر السحاب والمعنى انك اذا رايت الجبال وقت النفخة ظننتها ثابتة في مكان واحد لعظمها وهي تسير سيرا سريعا كالسحاب
اذا ضربته الريح وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت لا تكاد تتبين حركتها كما قال النابغة في صفة جيش : بارعن
مثل الطود تحسب انهم : وقوف لحاج والركاب تهملج : صنع الله مصدر عمل فيه ما دل عليه تمر لان مرها كمر السحاب
من صنع الله فكانه قيل صنع الله ذلك صنعا وذكر اسم الله لانه لم يذكر قبل الذي اتقن كل شيء اي احكم خلقه انه
خبير بما تفعلون مكي وبصري غير سهل وابو بكر غير يحيى وغيرهم بالتاء اي انه عالم بما يفعل العباد فيكافئهم على حسب

ذلك ثم لخص ذلك بقوله من جاء بالحسنة اي بقول لا اله الا الله عند الجمهور فله خير منها اي فله خير حاصل من جهتها
وهو الجنة وعلى هذا لا يكون خير بمعنى افضل ويكون منها في موضع رفع صفة لخير اي بسببها وهم من فزع يومئذ كوفي اي من فزع شديد مفرط الشدة
وهو خوف النار او من فزع ما وان قل وبغير تنوين غيرهم يومئذ كوفي ومدني بفتح الميم وغيرهم بكسرها والمراد يوم القيمة آمنون امن يعدى
بالجار وبنفسه كقوله افامنوا مكر الله ومن جاء بالسيئة بالشرك فكبت وجوههم في النار يقال كبيت الرجل القيته
على وجهه اي القوا على رؤسهم في النار او عبر عن الجملة بالوجه كما يعبر بالرأس والرقبة عنها اي القوا في النار ويقال لهم تبكيتا عند الكب هل تجزون الا ما كنتم تعملون
في الدنيا من الشرك والمعاصي انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة مكة التي حرمها جعلها حرما آمنا يأمن فيها اللاجي اليها ولا يختلى خلاها
ولا يعضد شوكها ولا ينفر صيدها وله كل شيء مع هذه البلدة فهو مالك الدنيا والآخرة وامرت ان اكون من المسلمين
المنقادين له وان اتلو القرآن من التلاوة او من التلو كقوله واتبع ما يوحى اليك من ربك امر رسوله بان يقول امرت ان اخص الله
وحده بالعبادة ولا اتخذ له شريكا كما فعلت قريش وان اكون من الحنفاء الثابتين على ملة الاسلام وان اتلو القرآن لاعرف
الحلال والحرام وما يقتضيه الاسلام وخص مكة من بين سائر البلاد باضافة اسمه اليها لانها احب بلاده اليه واعظمها عنده واشار
اليها بقوله هذه اشارة تعظيم لها وتقريب دالا على انها موطن نبيه ومهبط وحيه ووصف ذاته بالتحريم الذي هو خاص وصفها
وجعل دخول كل شيء تحت ربوبيته وملكوته كالتابع لدخولها تحتها فمن اهتدى باتباعه اياي فيما انا بصدده من توحيد الله
ونفي الشركاء عنه والدخول في الملة الحنيفية واتباع ما انزل علي من الوحي فانما يهتدي لنفسه فمنفعة اهتدائه راجعة اليه لا الي
ومن ضل فقل انما انا من المنذرين اي ومن ضل ولم يتبعني فلا علي وما انا الا رسول منذر وما على الرسول الا البلاغ المبين
وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها ثم امره ان يحمد الله على ما خوله من نعمة النبوة التي لا توازيها نعمة وان يهدد اعداءه
بما سيريهم الله من آياته في الآخرة فيستيقنون بها وقيل هو انشقاق القمر والدخان وما حل بهم من نقمات الله في الدنيا وما ربك
بغافل عما تعملون بالتاء مدني وشامي وحفص ويعقوب خطاب لاهل مكة وبالياء غيرهم اي كل عمل يعملونه فان الله عالم به غير
غافل عنه فالغفلة والسهو لا يجوزان عليه

سورة القصص مكية ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك آيات الكتاب المبين يقال بان الشيء وابان بمعنى واحد ويقال ابنته فابان لازم ومتعد اي مبين خيره وبركته
او مبين للحلال والحرام والوعد والوعيد والاخلاص والتوحيد نتلو عليك نقرأ عليك اي يقرأه جبريل بامرنا ومفعول نتلو من
نبإ موسى وفرعون اي نتلو عليك بعض خبرهما بالحق حال اي محقين لقوم يؤمنون لمن سبق في علمنا انه يؤمن لان التلاوة
انما تنفع هؤلاء دون غيرهم ان فرعون جملة مستأنفة كالتفسير للمجمل كان قائلا قال وكيف كان نبأهما فقال ان فرعون علا طغى
وجاوز الحد في الظلم او استكبر وافتخر بنفسه وادعى الربوبية في الارض اي ارض مملكته يعني مصر وجعل اهلها شيعا
فرقا يشيعونه على ما يريد ويطيعونه لا يملك احد منهم ان يلوي عنقه او فرقا مختلفة يكرم طائفة ويهين اخرى فاكرم القبط
واهان الاسرائيلي يستضعف طائفة منهم هم بنو اسرائيل يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم اي يترك البنات احياء
للخدمة وسبب ذبح الابناء ان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وفيه دليل على حمق فرعون
فانه ان صدق الكاهن لم ينفعه القتل وان كذب فما معنى القتل ويستضعف حال من الضمير في وجعل او صفة لشيعا او كلام
مستأنف ويذبح بدل من يستضعف انه كان من المفسدين فيه اي ان القتل ظلما انما هو فعل المفسدين
اذ لا طائل تحته صدق الكاهن او كذب ونريد ان نمن نتفضل وهو دليل لنا في مسئلة الاصلح وهذه الجملة معطوفة
على ان فرعون علا في الارض لانها نظيرة تلك في وقوعها تفسيرا لنبإ موسى وفرعون واقتصاصا له او حال من يستضعف

يستضعفهم

يستضعفهم فرعون ونحن نريد ان نمن عليهم وارادة الله تعالى كائنة فجعلت كالمقارنة لاستضعافهم على الذين استضعفوا
في الارض ونجعلهم ائمة قادة يقتدى بهم في الخير او دعاة الى الخير او ولاة وملوكا ونجعلهم الوارثين اي يرثون
فرعون وقومه ملكهم وكل ما كان لهم ونمكن مكن له اذا جعل له مكانا يقعد عليه او يرقد ومعنى التمكين لهم في الارض
اي ارض مصر والشام ان يجعلها بحيث لا ينبو بهم ويسلطهم وينفذ امرهم ونري فرعون وهامان وجنودهما بضم النون
ونصب فرعون وما بعده وبالياء ورفع فرعون وما بعده علي وحمزة اي يرون منهم ما حذروه من ذهاب ملكهم وهلكهم على يد
مولود منهم ويرى نصب عطف على المنصوب قبله كقراءة النون او رفع على الاستئناف منهم من بني اسرائيل ويتعلق بنري دون
يحذرون لان الصلة لا تتقدم على الموصول ما كانوا يحذرون الحذر التوقي من الضرر واوحينا الى ام موسى بالالهام
او بالرؤيا او باخبار ملك كما كانت لمريم وليس هذا وحي رسالة فلا تكون هي رسولا ان ارضعيه ان بمعنى اي او مصدرية
فاذا خفت عليه من القتل بان يسمع الجيران صوته فينموا عليه فالقيه في اليم البحر قيل هو نيل مصر ولا تخافي
من الغرق والضياع ولا تحزني بفراقه انا رادوه اليك بوجه لطيف لتربيه وجاعلوه من المرسلين وفي هذه
الآية امران ونهيان وخبران وبشارتان والفرق بين الخوف والحزن ان الخوف غم يلحق الانسان لمتوقع والحزن غم يلحقه لواقع وهو
فراقه والاخطار به فنهيت عنهما وبشرت برده اليها وجعله من المرسلين وروي انه ذبح في طلب موسى تسعون الف وليد وروي
انها حين ضربها الطلق وكانت بعض القوابل الموكلات بحبالى بني اسرائيل مصافية لها فعالجتها فلما وقع الى الارض هالها نور
بين عينيه ودخل حبه قلبها فقالت ما جئتك الا لاقتل مولودك واخبر فرعون ولكن وجدت لابنك حبا ما وجدت مثله فاحفظيه
فلما خرجت القابلة جاءت عيون فرعون فلفته في خرقة ووضعته في تنور مسجور لم تعلم ما تصنع لما طاش من عقلها فطلبوا فلم يلقوا
شيئا فخرجوا وهي لا تدري مكانه فسمعت بكاءه من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فلما الح فرعون في طلب
الولدان اوحي اليها بالقائه في اليم فالقته في اليم بعد ان ارضعته ثلاثة اشهر فالتقطه آل فرعون اخذه قال الزجاج كان فرعون
من اهل فارس من اصطخر ليكون لهم عدوا وحزنا اي ليصير الامر الى ذلك لا انهم اخذوه لهذا كقولهم للموت ما تلده الوالدة و
هي لم تلده لان يموت ولدها ولكن المصير الى ذلك كذا قاله الزجاج وعن هذا قال المفسرون ان هذه لام العاقبة والصيرورة
وقال صاحب الكشاف هي لام كي التي معناها التعليل كقولك جئتك لتكرمني ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز
لان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله وهو الاكرام الذي هو نتيجة المجيء وحزنا
وحزنا علي وحمزة وهما لغتان كالعدم والعدم ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين خاطين ابو جعفر اي كانوا
مذنبين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم ومن هو سبب هلاكهم على ايديهم او كانوا خاطئين في كل شيء فليس خطاؤهم في تربية عدوهم
ببدع منهم وقالت امرأت فرعون قرة عين لي ولك روي انهم حين التقطوا التابوت عالجوا فتحه فلم يقدروا عليه
فعالجوا كسره فاعياهم فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نورا فعالجته ففتحته فاذا بصبي نوره بين عينيه وهو يمص ابهامه لبنا وكانت لفرعون
بنت برصاء فنظرت الى وجهه فبرأت فقالت الغواة من قومه هو الذي نحذر منه فائذن لنا في قتله فهم بذلك فقالت
آسية قرة عين لي ولك فقال فرعون لك لا لي وفي الحديث لو قال كما قالت لهداه الله تعالى كما هداها وهذا على سبيل الفرض
اي ولو كان غير مطبوع على قلبه كآسية لقال مثل قولها ولاسلم كما اسلمت وقرة خبر مبتدا محذوف اي هو قرة ولي ولك صفتان
لقرة لا تقتلوه خاطبته خطاب الملوك او خاطبت الغواة عسى ان ينفعنا فان فيه مخائل اليمن ودلائل النفع وذلك لما عاينت
من النور وبرء البرصاء او نتخذه ولدا او نتبناه فانه اهل لان يكون ولد الملوك وهم لا يشعرون حال وذو حالها آل فرعون
وتقدير الكلام فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأت فرعون كذا وهم لا يشعرون انهم على خطاء عظيم في التقاطه

النفع منه او نتبناه وقوله فرعون الآية جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطائهم وما احسن نظم هذا الكلام عند اصحاب المعاني والبيان وأصبح وصار فؤاد ام موسى فارغا صفرا من العقل لما دهمها من فرط الجزع لما سمعت بوقوعه في يد فرعون ان كادت لتبدي به لتظهر به والضمير لموسى والمراد بامره وقصته وانه ولدها قيل لما رأت الامواج تلعب بالتابوت كادت تصيح وتقول يا ابناه وقيل لما سمعت ان فرعون اخذ التابوت لم تشك انه يقتله فكادت تقول وا ابناه شفقة عليه وان مخففة من الثقيلة اي انها كادت لولا ان ربطنا على قلبها لولا ربطنا على قلبها والربط على القلب تقويته بالهام الصبر لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعدنا وهو انا رادوه اليك وجواب لولا محذوف اي لابدته او فارغا من الهم حين سمعت ان فرعون تبناه ان كادت لتبدي بانه ولدها لانها لم تملك نفسها فرحا وسرورا بما سمعت لولا انا طامنا قلبها وسكنا قلقها الذي حدث به من شدة الفرح لتكون من المؤمنين الواثقين بوعد الله لا بتبني فرعون قال يوسف بن الحسين امرت ام موسى بشيئين ونهيت عن شيئين وبشرت ببشارتين فلم ينفعها الكل حتى تولى الله حياطتها فربط على قلبها وقالت لاخته مريم قصيه اتبعي اثره لتعلمي خبره فبصرت به اي ابصرته عن جنب عن بعد حال من الضمير في به او من المضمر في بصرت وهم لا يشعرون انها اخته وحرمنا عليه المراضع تحريم منع لا تحريم شرع اي منعناه ان يرضع ثديا غير ثدي امه فكان لا يقبل ثدي مرضع حتى اهمهم ذلك والمراضع جمع مرضع وهي المرأة التي ترضع او جمع مرضع وهو موضع الرضاع يعني الثدي او الرضاع من قبل من قبل قصصها اثره او من قبل ان نرده على امه فقالت اخته وقد دخلت داره بين المراضع ورأته لا يقبل ثديا هل ادلكم ارشدكم على اهل بيت يكفلونه اي موسى لكم وهم له ناصحون النصح اخلاص العمل من شائب الفساد روي انها لما قالت وهم له ناصحون قال هامان انها لتعرفه وتعرف اهله فخذوها حتى تخبر بقصة هذا الغلام فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون فانطلقت الى امها بامرهم فجاءت بها والصبي على يد فرعون يعلله شفقة عليه وهو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ريحها استأنس والتقم ثديها فقال لها فرعون ومن انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك فقالت اني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها وذهبت به الى بيتها وانجز الله وعده في الرد فعندها ثبت واستقر في علمها ان سيكون نبيا وذلك قوله فرددناه الى امه كي تقر عينها بالمقام معه ولا تحزن بفراقه ولتعلم ان وعد الله حق اي وليثبت علمها مشاهدة كما علمت خبرا قوله ولا تحزن معطوف على تقر وانما حل لها ما تأخذه من الدينار كل يوم كما قال السدي لانه مال حربي لا انها اجرة على ارضاع ولدها ولكن اكثرهم لا يعلمون هو داخل تحت علمها اي لتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه حق فيرتابون ويشبه التعريض بما فرط منها حين سمعت بخبر موسى فجزعت ولما بلغ اشده بلغ نهاية القوة وتمام العقل وهو جمع شدة كنعمة وانعم عند سيبويه واستوى واعتدل وتم استحكامه وهو اربعون سنة ويروى انه لم يبعث نبي الا على راس اربعين سنة آتيناه حكما نبوة وعلما فقها او علما بمصالح الدارين وكذلك نجزي المحسنين اي كما فعلنا بموسى وامه نفعل بالمؤمنين قال الزجاج جعل الله تعالى ايتاء العلم والحكمة مجازاة على الاحسان لانهما يؤديان الى الجنة التي هي جزاء المحسنين والعالم الحكيم من يعمل بعلمه لانه تعالى قال ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون فجعلهم جهالا اذ لم يعملوا بالعلم ودخل المدينة اي مصر على حين غفلة من اهلها حال من الفاعل اي مختفيا وهو ما بين العشائين او وقت القائلة يعني انتصاف النهار وقيل لما شب وعقل اخذ يتكلم بالحق وينكر عليهم فاخافوه فلا يدخل المدينة الا على تغفل فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته ممن شايعه على دينه من بني اسرائيل وقيل هو السامري وهذا من عدوه من مخالفيه من القبط وهو فاتون وقيل فيهما هذا وهذا وان كانا غائبين على جهة الحكاية اي اذا نظر اليهما الناظر

ربع

قال

قال هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه فاستنصره الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى ضربه بجميع كفه او باطراف اصابعه فقضى عليه فقتله قال هذا اشارة الى القتل الحاصل بغير قصد من عمل الشيطان وانما جعل قتل الكافر من عمل الشيطان وسماه ظلما لنفسه واستغفر منه لانه كان مستأمنا فيهم فلا يحل له قتل الكافر الحربي او لانه قتله قبل ان يؤذن له في القتل وعن ابن جريج ليس لنبي ان يقتل ما لم يؤمر انه عدو مضل مبين ظاهر العداوة قال رب يا رب اني ظلمت نفسي بفعل صار قتلا فاغفر لي زلتي فغفر له زلته انه هو الغفور باقالة الزلل الرحيم بازالة الخجل قال رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا معينا للمجرمين للكافرين وبما انعمت علي قسم جوابه محذوف تقديره اقسم بانعامك علي بالمغفرة لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين او استعطاف كأنه قال رب اعصمني بحق ما انعمت علي من المغفرة فلن اكون ان عصمتني ظهيرا للمجرمين واراد بمظاهرة المجرمين صحبة فرعون وانتظامه في جملته وتكثير سواده حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد فاصبح في المدينة خائفا على نفسه من قتل القبطي ان يؤخذ به يترقب حال اي يتوقع المكروه وهو الاستقادة منه او الاخبار وما يقال فيه وقال ابن عطاء خائفا على نفسه يترقب نصرة ربه وفيه دليل على انه لا باس بالخوف من دون الله بخلاف ما يقوله بعض الناس انه لا يسوغ الخوف من دون الله فاذا الذي اذا للمفاجأة وما بعدها مبتدأ استنصره اي موسى بالامس يستصرخه يستغيثه والمعنى ان الاسرائيلي الذي خلصه موسى استغاث به ثانيا من قبطي آخر قال له موسى اي للاسرائيلي انك لغوي مبين اي ضال عن الرشد ظاهر الغي فقد قاتلت بالامس رجلا فقتلته بسببك والرشد في التدبير ان لا يفعل فعلا يفضي الى البلاء على نفسه وعلى من يريد نصرته فلما ان اراد موسى ان يبطش بالذي هو عدو لهما بالقبطي الذي هو عدو لموسى والاسرائيلي لانه ليس على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل قال الاسرائيلي لموسى وقد توهم انه اراد اخذه لا اخذ القبطي اذ قال له انك لغوي مبين يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا يعني القبطي بالامس ان تريد ما تريد الا ان تكون جبارا قتالا بالغضب في الارض اي ارض مصر وما تريد ان تكون من المصلحين في كظم الغيظ وكان قتل القبطي بالامس قد شاع ولكن خفي قاتله فلما افشى على موسى علم القبطي ان قاتله موسى فاخبر فرعون فهموا بقتله وجاء رجل من اقصى المدينة مؤمن من آل فرعون وكان ابن عم فرعون يسعى صفة لرجل او حال من رجل لانه وصف بقوله من اقصى المدينة قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك اي يأمر بعضهم بعضا بقتلك او يتشاورون بسببك والائتمار التشاور يقال الرجلان يتآمران ويأتمران لان كل واحد منهما يأمر صاحبه بشيء او يشير عليه بامر فاخرج من المدينة اني لك من الناصحين لك بيان وليس بصلة الناصحين لان الصلة لا تتقدم على الموصول كأنه قال اني من الناصحين ثم اراد ان يبين فقال لك كما يقال سقيا لك ومرحبا لك فخرج موسى منها من المدينة خائفا يترقب التعرض له في الطريق او ان يلحقه من يقتله قال رب نجني من القوم الظالمين اي قوم فرعون ولما توجه تلقاء مدين نحوها والتوجه الاقبال على الشيء ومدين قرية شعيب عليه السلام سميت بمدين بن ابراهيم ولم تكن في سلطان فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمانية ايام قال ابن عباس رضي الله عنهما خرج ولم يكن له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل اي وسطه ومعظم نهجه فجاءه ملك فانطلق به الى مدين ولما ورد وصل ماء مدين ماءهم الذي يستقون منه وكان بئرا وجد عليه على جانب البئر امة جماعة كثيرة من الناس من اناس مختلفين يسقون مواشيهم ووجد من دونهم في مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان تطردان غنمهما عن الماء لان على الماء من هو اقوى منهما فلا يتمكنان من السقي او لئلا يختلط اغنامهما باغنامهم والذود الطرد والدفع قال ما خطبكما ما شأنكما وحقيقته ما مخطوبكما اي مطلوبكما من الذياد فسمي المخطوب خطبا قالتا لا نسقي غنمنا حتى يصدر الرعاء مواشيهم يصدر شامي ويزيد وابو عمرو اي يرجع والرعاء جمع راع كقائم وقيام وابونا شيخ كبير لا يمكنه سقي الاغنام في حاله او في السن لا يقدر على رعي الغنم ابتلانا الله عذرهما في توليهما السقي بانفسهما نسقي غنمنا لاجلهما غيرنا لمعرفتنا اغاثة

للملهوف وروي انه نحي القوم عن راس البير وسالهم دلوا فاعطوه دلوهم وقالوا استق بها وكانت لا ينزعها الا اربعون فاستقى بها وصبها في الحوض
ودعا بالبركة وترك المفعول في يسقون وتذودان ولا نسقي ويسقي لان الغرض هو الفعل لا المفعول الا ترى انه انما رحمهما لانهما كانتا
على الذياد وهم على السقي ولم يرحمهما لان مذودهما غنم ومسقيهم ابل مثلا وكذا في لا نسقي وسقى المقصود هو السقي لا المسقي ووجه مطابقة
جوابهما سؤاله انه سالهما عن سبب الذود فقالتا السبب في ذلك انا امرأتان مستورتان ضعيفتان لا نقدر على مزاحمة الرجال ونستحيي من
الاختلاط بهم فلا بد لنا من تاخير السقي الى ان يفرغوا وانما رضي شعيب عليه السلام لابنتيه بسقي الماشية لان الامر في نفسه ليس بمحظور فالدين
لا يأباه واما المروة فعادات الناس في ذلك متباينة واحوال العرب فيه خلاف احوال العجم ومذهب اهل البدو فيه غير مذهب اهل الحضر
خصوصا اذا كانت الحالة حالة ضرورة ثم تولى الى الظل اي ظل سمرة وفيه دليل جواز الاستراحة في الدنيا بخلاف ما يقوله
بعض المتقشفة ولما طال البلاء عليه انس بالشكوى اذ لا نقص في الشكوى الى المولى فقال رب اني لما انزلت
الي من خير قليل او كثير غث او سمين فقير محتاج وعدي فقير باللام لانه ضمن معنى سائل وطالب قيل كان لم يذق طعاما
سبعة ايام وقد لصق بطنه بظهره ويحتمل ان يريد اني فقير من الدنيا لاجل ما انزلت الي من خير الدارين وهو النجاة من الظالمين
لانه كان عند فرعون في ملك وثروة قال ذلك رضى بالبدل السني وفرحا به وشكرا له وقال ابن عطاء نظر من العبودية الى
الربوبية وتكلم بلسان الافتقار لما ورد على سره من الانوار فجاءته احداهما تمشي على استحياء قالت ان ابي يدعوك
ليجزيك اجر ما سقيت لنا على استحياء في موضع الحال اي مستحيية وهذا دليل كمال ايمانها وشرف عنصرها لانها كانت
تدعوه الى ضيافتها ولم تعلم ايجيبها ام لا فاتته مستحيية قد استترت بكم درعها وما في سقيت مصدرية اي جزاء سقيك روي انهما
لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس واغنامهما حفل قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا فقال لاحداهما اذهبي
فادعيه لي فتبعها موسى عليه السلام فالزقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته فقال لها امشي خلفي وانعتي لي الطريق فلما جاءه
وقص عليه القصص اي قصته واحواله مع فرعون والقصص مصدر كالعلل سمي به المقصوص قال لا تخف نجوت
من القوم الظالمين اذ لا سلطان لفرعون بارضنا وفيه دليل جواز العمل بخبر الواحد ولو عبدا او انثى والمشي مع الاجنبية مع
ذلك الاحتياط والتورع واما اخذ الاجر على البر والمعروف فقيل انه لا باس به عند الحاجة كما كان لموسى عليه السلام على انه روي
انها لما قالت ليجزيك كره ذلك وانما اجابها لئلا يخيب قصدها لان للقاصد حرمة ولما وضع شعيب الطعام بين يديه
امتنع فقال شعيب الست جائعا قال بلى ولكن اخاف ان يكون عوضا مما سقيت لهما وانا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا ولا ناخذ
على المعروف ثمنا فقال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا فاكل قالت احداهما يا ابت استأجره اتخذه اجيرا لرعي الغنم
روي ان كبراهما كانت تسمى صفوراء والصغرى صفراء وصفراء هي التي ذهبت به وطلبت الى ابيها ان يستأجره وهي التي
تزوجها ان خير من استأجرت القوي الامين فقال وما علمك بقوته وامانته فذكرت نزع الدلو وامرها بالمشي خلفه
وورود الفعل بلفظ الماضي للدلالة على ان امانته وقوته امران متحققان وقولها ان خير من استأجرت القوي الامين كلام جامع
لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان الكفاية والامانة في القائم بامرك فقد فرغ بالك وتم مرادك وقيل القوي في دينه الامين
في جوارحه وقد استغنت بهذا الكلام الجاري مجرى المثل عن ان تقول استأجره لقوته وامانته وعن ابن مسعود رضي الله عنه افرس الناس
ثلثة بنت شعيب وصاحب يوسف عليه السلام في قوله عسى ان ينفعنا وابو بكر في عمر رضي الله عنهما قال اني اريد ان انكحك اي ازوجك
احدى ابنتي هاتين قوله هاتين يدل على انه كانت له غيرهما وهذه مواعدة منه ولم يكن ذلك عقدا للنكاح اذ لو كان عقدا
لقال قد انكحتك على ان تأجرني تكون اجيرا لي من اجرته اذا كنت له اجيرا ثماني حجج ظرف والحجة السنة وجمعها
حجج والتزوج على رعي الغنم جائز بالاجماع لانه من باب القيام بامور الزوجية فلا مناقضة بخلاف التزوج على الخدمة فان اتممت

عشرا

عشرا اي عمل عشر حجج فمن عندك فذلك تفضل منك ليس بواجب عليك او فاتمامه من عندك ولا احتمه عليك ولكنك ان فعلته
فهو منك تفضل وتبرع وما اريد ان اشق عليك بالزام اتم الاجلين وحقيقة قولهم شققت عليه وشق عليه الامر ان الامر
اذا تعاظمك فكانه شق عليك ظنك باثنين تقول تارة اطيقه وطورا لا اطيقه ستجدني ان شاء الله من الصالحين
في حسن المعاملة والوفاء بالعهد ويجوز ان يراد الصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة والمراد باشتراط مشيئة الله فيما وعد من
الصلاح الاتكال على توفيقه فيه ومعونته لا انه ان شاء فعل وان شاء لم يفعل ذلك قال موسى ذلك مبتدا وهو اشارة الى ما عاهده
عليه شعيب والخبر بيني وبينك يعني ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قائم بيننا جميعا لا نخرج كلانا عنه لا انا
عما شرطت علي ولا انت عما شرطت على نفسك ثم قال ايما الاجلين قضيت اي اي اجل قضيت من الاجلين يعني العشر
او الثماني واي نصب بقضيت وما زائدة مؤكدة لابهام اي وهي شرطية وجوابها فلا عدوان علي اي لا يعتدى علي في طلب
الزيادة عليه قال المبرد قد علم انه لا عدوان عليه في اتمهما ولكن جمعهما ليجعل الاقل كالاتم في الوفاء فكما ان طلب الزيادة على الاتم
عدوان فكذا طلب الزيادة على الاقل والله على ما نقول وكيل هو من وكل اليه الامر وعدي بعلى لانه استعمل في موضع الشاهد
والمهيمن روي ان شعيبا كانت عنده عصي الانبياء عليهم السلام فقال لموسى بالليل ادخل ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصي
فاخذ عصا هبط بها ادم من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب فمسها وكان مكفوفا فضن بها فقال خذ غيرها
فما وقع في يده الا هي سبع مرات فعلم ان له شانا ولما اصبح قال له شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تاخذ على يمينك فان الكلأ
وان كان بها اكثر الا ان فيها تنينا اخشاه عليك وعلى الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على كفها فمشى على اثرها فاذا عشب
وريف لم ير مثله فنام فاذا بالتنين قد اقبل فحاربته العصا حتى قتلته وعادت الى جنب موسى دامية فلما ابصرها دامية والتنين مقتولا
ارتاح لذلك ولما رجع الى شعيب مس الغنم فوجدها ملاء البطون غزيرة اللبن فاخبره موسى ففرح وعلم ان لموسى والعصا شانا وقال
اني وهبت لك من نتاج غنمي هذا العام كل ادرع ودرعاء فاوحي اليه في المنام ان اضرب بعصاك مستقى الغنم ففعل ثم سقى فوضعن
كلهن ادرع ودرعاء فوفى له بشرطه فلما قضى موسى الاجل قال عليه السلام قضى اوفاهما وتزوج صغراهما وهذا خلاف الرواية
التي مرت وسار باهله بامرأته نحو مصر قال ابن عطاء لما تم اجل المحنة ودنى ايام الزلفة وظهر انوار النبوة سار باهله ليشتركوا
معه في لطائف صنع ربه آنس ابصر من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر
عن الطريق لانه قد ضل الطريق او جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن
بالنسبة الى موسى في البقعة المباركة يتكلم الله تعالى فيها من الشجرة العناب او العوسج ان يا موسى ان مفسرة او مخففة من
الثقيلة اني انا الله رب العالمين قال جعفر ابصر نارا دلته على الانوار لانه رأى النور على هيئة النار فلما دنى منه شملته
انوار القدس واحاطت به جلابيب الانس فخوطب بالطف خطاب واستدعى منه احسن جواب فصار بذلك مكلما شريفا
اعطي ما سأل وامن مما خاف والجذوة باللغات الثلث وقرئ بهن فعاصم بفتح الجيم وحمزة وخلف وعلي بضمها وغيرهم بكسرها العود الغليظ
كانت في راسه نار او لم تكن ومن الاولى والثانية لابتداء الغاية اي اتاه النداء من شاطئ الوادي من قبل الشجرة ومن الشجرة بدل
من شاطئ الوادي بدل اشتمال لان الشجرة كانت نابتة على الشاطئ اي الجانب وان الق عصاك ونودي ان الق عصاك فالقاها
فقلبها الله تعالى ثعبانا فلما رآها تهتز تتحرك كانها جان حية في سعيها وهي ثعبان في جثتها ولى مدبرا ولم يعقب
يرجع فقيل له يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين اي امنت من ان ينالك مكروه من الحية اسلك ادخل يدك
في جيبك جيب قميصك تخرج بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس من غير سوء برص واضمم اليك جناحك من
الرهب حجازي بفتحتين وبصري الرهب حفص الرهب غيرهم ومعنى الكل الخوف والمعنى واضمم يدك الى صدرك يذهب ما بك

من فرق اي لاجل الخوف عن ابن عباس رضي الله عنهما كل خائف اذا وضع يده على صدره زال خوفه وقيل معنى ضم الجناح ان الله
تعالى لما قلب العصا حية فزع موسى واتقاها بيده كما يفعل الخائف من الشيء فقيل له ان اتقاءك بيدك فيه غضاضة عند
الاعداء فاذا القيتها فكما تنقلب حية فادخل يدك تحت عضدك مكان اتقائك بها ثم اخرجها بيضاء ليحصل الامران اجتناب
ما هو غضاضة عليك واظهار معجزة اخرى والمراد بالجناح اليد لان يدي الانسان بمنزلة جناحي الطائر واذا ادخل يده اليمنى تحت
عضده اليسرى فقد ضم جناحه اليه او اريد بضم جناحه اليه تجلده وضبطه نفسه عند انقلاب العصا حية حتى لا يضطرب ولا يرهب
استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف نشر جناحيه وارخاهما والا فجناحاه مضمومان اليه مشمران ومعنى من الرهب اي اذا اصابك
الرهب عند رؤية الحية فاضمم اليك جناحك جعل الرهب الذي كان يصيبه سببا وعلة فيما امر به من ضم جناحه اليه ومعنى واضمم اليك
جناحك واسلك يدك في جيبك على احد التفسيرين واحد ولكن خولف بين العبارتين لاختلاف الغرضين اذ الغرض في احدهما خروج
اليد بيضاء وفي الثاني اخفاء الرهب ومعنى واضمم يدك الى جناحك في طه ادخل يمناك تحت يسراك فذانك مخففا مثنى ذاك ومشددا مكي
وابو عمرو مثنى ذلك فاحدى النونين عوض عن اللام المحذوفة والمراد اليد والعصا برهانان حجتان نيرتان بينتان وسميت الحجة
برهانا لانارتها من قولهم للمرأة البيضاء برهرهة من ربك الى فرعون وملائه اي ارسلناك الى فرعون وملائه بهاتين الايتين
انهم كانوا قوما فاسقين كافرين قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون به وبالياء يعقوب واخي
هارون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا حال اي عونا يقال ردأته اعنته وبلا همزة مدني
يصدقني عاصم وحمزة صفة اي ردءا مصدقا لي وغيرهما بالجزم جواب لارسله ومعنى تصديقه موسى اعانته اياه بزيادة
البيان في مظان الجدال ان احتاج اليه ليثبت دعواه لا ان يقول له صدقت الا ترى الى قوله هو افصح مني لسانا فارسله معي
فضل الفصاحة انما يحتاج اليه لتقرير البرهان لا لقوله صدقت فسحبان وباقل فيه يستويان اني اخاف ان يكذبون يكذبوني
في الحالين يعقوب قال سنشد عضدك باخيك سنقويك به اذ اليد تشتد بشدة العضد لانه قوام اليد والجملة تقوى
بشدة اليد على مزاولة الامور ونجعل لكما سلطانا غلبة وتسلطا وهيبة في قلوب الاعداء فلا يصلون اليكما باياتنا
الباء يتعلق بيصلون اي لا يصلون اليكما بسبب اياتنا او بنجعل لكما سلطانا اي نسلطكما باياتنا او بمحذوف اي اذهبا
باياتنا او هو بيان للغالبون لا صلة او قسم جوابه لا يصلون مقدما عليه انتما ومن اتبعكما الغالبون فلما جاءهم موسى
باياتنا بينات واضحات قالوا ما هذا الا سحر مفترى اي سحر تعمله انت ثم تفتريه على الله او سحر موصوف بالافتراء
كسائر انواع السحر وليس بمعجزة من عند الله وما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين في ابائنا حال منصوبة عن هذا اي كائنا في
زمانهم يعني ما حدثنا بكونه فيهم وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه
لا يفلح الظالمون اي ربي اعلم منكم بحال من اهله الله للفلاح الاعظم حيث جعله نبيا وبعثه بالهدى ووعده حسن العقبى
يعني نفسه ولو كان كما تزعمون ساحرا مفتريا لما اهله لذلك لانه غني حكيم لا يرسل الكاذبين ولا ينبئ الساحرين ولا يفلح عنده الظالمون
وعاقبة الدار هي العاقبة المحمودة لقوله تعالى اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها ان يختم للعبد بالرحمة
والرضوان وتلقي الملائكة بالبشرى والغفران قال موسى بغير واو مكي وهو حسن لان الموضع موضع سؤال وبحث عما اجابهم به
موسى عند تسميتهم مثل تلك الايات العظام سحرا مفترى ووجه الاخرى انهم قالوا ذلك وقال موسى هذا ليوازن الناظر بين القولين
ويتبصر فساد احدهما وصحة الاخر ربي اعلم حجازي وابو عمرو ومن يكون حمزة وعلي وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري
قصد بنفي علمه باله غيره نفي وجوده اي ما لكم من اله غيري وهو على ظاهره وان الها غيره غير معلوم عنده فاوقد لي يا هامان
على الطين اي اطبخ لي الاجر واتخذه وانما لم يقل مكان الطين هذا لانه اول من عمل الاجر فهو يعلمه الصنعة بهذه العبارة ولانه

افصح

افصح واشبه بكلام الجبابرة اذ امر هامان وهو وزيره بالايقاد على الطين منادى باسمه بيا في وسط الكلام دليل التعظم والتجبر فاجعل لي
صرحا قصرا عاليا لعلي اطلع اصعد والاطلاع الطلوع والاطلاع الصعود الى اله موسى حسب انه تع في مكان كما كان هو في مكان واني
لاظنه اي موسى من الكاذبين في دعواه ان له الها وانه ارسله الينا رسولا وقد تناقض المخذول فانه قال ما علمت لكم من اله غيري
ثم اظهر حاجته الى هامان واثبت لموسى الها واخبر انه غير متيقن بكذبه وكانه تحصن من عصا موسى ع فلبس وقال لعلي اطلع الى اله موسى
روي ان هامان جمع خمسين الف بناء وبنى صرحا لم يبلغه بناء احد من الخلق فضربه جبرئيل ع بجناحه فقطعه ثلث قطع فوقعت قطعة
على عسكر فرعون فقتلت الف الف رجل وقطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم يبق احد من عماله الا هلك واستكبر هو وجنوده
في الارض ارض مصر بغير الحق اي بالباطل فالاستكبار بالحق لله تع وهو المتكبر على الحقيقة اي المتبالغ في كبرياء الشان
كما حكى رسولنا عن ربه الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في النار وكل مستكبر سواه فاستكباره
بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون لا يرجعون نافع وحمزة وعلي وخلف ويعقوب فاخذناه وجنوده فنبذناهم
في اليم من الكلام المفخم الذي دل به على عظمة شانه شبههم استقلالا لعددهم وان كانوا الجم الغفير بحصيات اخذهن احد
بكفه فطرحهن في البحر فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين وحذر قومك فانك منصور عليهم وجعلناهم ائمة قادة يدعون الى النار اي عمل اهل النار
قوله تعالى يوم القيامة اولى تعلى لننزعن من كل شيعة الاية قال ابن عطا نزع عن اسرارهم التوفيق وانوار التحقيق فهم في ظلمات نفوسهم لا
يدلون على سبيل الرشاد وفيه دلالة خلق افعال العباد ويوم القيامة لا ينصرون من العذاب واتبعناهم في هذه الدنيا
لعنة الزمناهم طردا وابعادا عن الرحمة وقيل هو ما يلحقهم من لعن الناس اياهم بعدهم ويوم القيامة هم من المقبوحين
المطرودين المبعدين او المهلكين او المشوهين بسواد الوجوه وزرقة العيون ويوم ظرف للمقبوحين ولقد اتينا موسى الكتاب
التورية من بعد ما اهلكنا القرون الاولى قوم نوح وهود وصالح ولوط بصائر للناس حال من الكتاب والبصيرة
نور القلب الذي يبصر به الرشد والسعادة كما ان البصر نور العين الذي تبصر به الاجساد يريد اتيناه التورية انوارا للقلوب
لانها كانت عميا لا تستبصر ولا تعرف حقا من باطل وهدى وارشادا لانهم كانوا يخبطون في ضلال ورحمة لمن اتبعها لانهم
اذا عملوا بها وصلوا الى نيل الرحمة لعلهم يتذكرون يتعظون وما كنت يا محمد بجانب الجبل الغربي وهو المكان الواقع
في شق الغرب وهو الذي وقع فيه ميقات موسى اذ قضينا الى موسى الامر اي كلمناه وقربناه نجيا وما كنت من الشاهدين
من جملة الشاهدين للوحي اليه حتى تقف من جهة المشاهدة على ما جرى من امر موسى في ميقاته ولكنا انشانا بعد موسى قرونا
فتطاول عليهم العمر اي طالت اعمارهم وفترت النبوة وكادت الاخبار تخفى واندرست العلوم ووقع التحريف في كثير منها
فارسلناك مجددا لتلك الاخبار مبينا ما وقع فيه التحريف واعطيناك العلم بقصص الانبياء وقصة موسى ع كانه قال وما كنت
شاهدا لموسى وما جرى عليه ولكنا اوحيناه اليك فذكر سبب الوحي الذي هو اطالة الفترة ودل به على المسبب اختصارا فاذا هذا
الاستدراك شبيه الاستدراكين بعده وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين وهم شعيب والمؤمنون به تتلوا عليهم اياتنا
تقرأ عليهم تعلما منهم يريد الايات التي فيها قصة شعيب وقومه وتتلو في موضع نصب خبر ثان او حال من الضمير في ثاويا
ولكنا كنا مرسلين ولكنا ارسلناك واخبرناك بها وعلمناكها وما كنت بجانب الطور اذ نادينا موسى ان خذ الكتاب بقوة
ولكن علمناك او ارسلناك رحمة للرحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك في زمان الفترة بينك
وبين عيسى ع وهو خمسمائة وخمسون سنة لعلهم يتذكرون ولولا ان تصيبهم مصيبة عقوبة بما قدمت ايديهم
من الكفر والظلم ولما كانت اكثر الاعمال تزاول بالايدي نسبت الاعمال الى الايدي وان كانت من اعمال القلوب تغليبا للاكثر على
الاقل فيقولوا عند العذاب ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين لولا الاولى امتناعية وجوابها

محذوف والثاني تحضيضية والفاء الاولى للعطف والثانية جواب لولا لكونها في حكم الامر اذ الامر باعث على الفعل والباعث والمحضض
من واد واحد والفاء تدخل في جواب الامر والمعنى ولولا انهم قائلون اذا عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصي هلا ارسلت الينا رسولا
محتجين علينا بذلك لما ارسلنا اليهم يعني ان ارسال الرسول اليهم انما هو ليلزموا الحجة ولا يلزموها كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد
الرسل فان قلت كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب في الارسال لا القول لدخول لولا الامتناعية عليها دونه قلت القول
هو المقصود بان يكون سببا للارسال ولكن العقوبة لما كانت سببا للقول وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كانها سبب الارسال
فادخلت عليها لولا وجيء بالقول معطوفا عليها بالفاء المعطية معنى السببية ويؤول معناه الى قولك ولولا قولهم هذا اذا اصابتهم مصيبة
لما ارسلناك فلما جاءهم الحق من عندنا اي القران او الرسول المصدق بالكتاب المعجز قالوا اي كفار مكة لولا اوتي هلا اعطي
مثل ما اوتي موسى من الكتاب المنزل جملة واحدة اولم يكفروا يعني ابناء جنسهم ومن مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم
الكفرة في زمن موسى بما اوتي موسى من قبل من قبل القران قالوا في موسى وهارون سحران تظاهرا تعاونا سحران
كوفي اي ذوا سحر او جعلوهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر وقالوا انا بكل واحد منهما كافرون وقيل ان اهل مكة لما كفروا بمحمد
وبالقران فقد كفروا بموسى والتورية وقالوا في موسى ومحمد ساحران تظاهرا وفي التورية والقران سحران تظاهرا وذلك حين بعثوا
الرهط الى رؤساء اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد فاخبروهم انه في كتابهم فرجع الرهط الى قريش فاخبروهم بقول اليهود
فقالوا عند ذلك ساحران تظاهرا قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما مما انزل على موسى ومما انزل علي اتبعه
جواب فأتوا ان كنتم صادقين في انهما سحران فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم فان لم يستجيبوا دعاءك
الى الاتيان بالكتاب الاهدى فاعلم انهم قد الزموا ولم يبق لهم حجة الا اتباع الهوى ومن اضل ممن اتبع هويه بغير هدى من الله
اي لا احد اضل ممن اتبع في الدين هواه بغير هدى حال اي مخذولا مخلى بينه وبين هواه ان الله لا يهدي القوم الظالمين
ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون التوصيل تكثير الوصل وتكريره يعني ان القران اتاهم متتابعا متواصلا وعدا ووعيدا
وقصصا وعبرا ومواعظ ليتذكروا فيفلحوا الذين آتيناهم الكتاب من قبله من قبل القران وخبر الذين هم به بالقران
يؤمنون نزلت في مؤمني اهل الكتاب واذا يتلى القران عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله من قبل
نزول القران مسلمين كائنين على دين الاسلام مؤمنين بمحمد عليه السلام وقوله انه تعليل للايمان به لان كونه حقا من الله حقيق بان يؤمن
به وقوله انا بيان لقوله آمنا لانه يحتمل ان يكون ايمانا قريب العهد وبعيده فاخبروا بان ايمانهم به متقادم اولئك يؤتون اجرهم
مرتين بما صبروا بصبرهم على الايمان بالتورية والايمان بالقران او بصبرهم على الايمان بالقران قبل نزوله وبعد نزوله او بصبرهم على
اذى المشركين واهل الكتاب ويدرؤن بالحسنة السيئة يدفعون بالطاعة المعصية او بالحلم الاذى ومما رزقناهم
ينفقون يزكون واذا سمعوا اللغو الباطل او الشتم من المشركين اعرضوا عنه وقالوا للاغين لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
سلام عليكم امان منا لكم بان نقابل لغوكم بمثله لا نبتغي الجاهلين لا نريد مخالطتهم وصحبتهم انك لا تهدي من احببت
لا تقدر ان تدخل في الاسلام كل من احببت ان يدخل فيه من قومك وغيرهم ولكن الله يهدي من يشاء يخلق فعل
الاهتداء فيمن يشاء وهو اعلم بالمهتدين بمن يختار الهداية ويقبلها ويتعظ بالدلائل والايات قال الزجاج اجمع المفسرون
على انها نزلت في ابي طالب وذلك انه قال عند موته يا معشر بني هاشم صدقوا محمدا تفلحوا فقال عليه السلام يا عم تأمرهم بالنصيحة
لانفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن اخي قال اريد منك ان تقول لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله قال يا ابن اخي
قد علمت انك صادق ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت فان كانت الصيغة عامة والاية حجة على المعتزلة لانهم يقولون الهدى
هو البيان وقد هدى الناس اجمع ولكنهم لم يهتدوا بسوء اختيارهم فدل ان وراء البيان ما يسمى هداية وهو خلق الاهتداء واعطاء

التوفيق والقدرة وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا اولم نمكن لهم حرما آمنا قالت قريش نحن نعلم انك
على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب بذلك ان يتخطفونا من ارضنا فالقمهم الله الحجر بانه مكن لهم في الحرم الذي آمنه بحرمة
البيت وامن قطانه بحرمته والثمرات تجبى اليه من كل اوب وهم كفرة فاني يستقيم ان يعرضهم للتخطف ويسلبهم الامن اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة
الاسلام واسناد الامن الى اهل الحرم حقيقة والى الحرم مجاز يجبى اليه وبالتاء مدني ويعقوب وسهل اي يجلب ويجمع ثمرات
كل شيء معنى الكلية الكثرة كقوله واوتيت من كل شيء رزقا من لدنا هو مصدر لان معنى يجبى اليه يرزق او مفعول له او حال
من الثمرات ان كان بمعنى مرزوق لتخصصها بالاضافة كما تنصب عن النكرة المتخصصة بالصفة ولكن اكثرهم لا يعلمون
متعلق بمن لدنا اي قليل منهم يقرون بان ذلك رزق من عند الله واكثرهم جهلة لا يعلمون ذلك ولو علموا انه من عند الله لعلموا ان
الخوف والامن من عنده ولما خافوا التخطف اذا امنوا به وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها هذا تخويف لاهل مكة من سوء
عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم بانعام الله عليهم فلم يشكروا النعمة وقابلوها بالبطر فاهلكوا وكم نصب باهلكنا ومعيشتها بحذف الجار
وايصال الفعل اي في معيشتها والبطر سوء احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله فيه فتلك مساكنهم منازلهم باقية الآثار
يشاهدونها في الاسفار كبلاد ثمود وقوم شعيب وغيرهم لم تسكن حال والعامل فيها الاشارة من بعدهم الا قليلا من السكنى
اي لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوما او ساعة وكنا نحن الوارثين لتلك المساكن من ساكنيها اي لا يملك التصرف
فيها غيرنا وما كان ربك مهلك القرى في كل وقت حتى يبعث في امها وبكسر الهمزة حمزة وعلي اي في القرية التي
هي امها اي اصلها ومعظمها رسولا لالزام الحجة وقطع المعذرة او وما كان في حكم الله وسابق قضائه ان يهلك القرى في الارض
حتى يبعث في ام القرى يعني مكة لان الارض دحيت من تحتها رسولا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يتلو عليهم آياتنا اي القران
وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون اي وما اهلكناهم للانتقام الا واهلها مستحقون للعذاب بظلمهم وهو اصرارهم على
كفرهم وعنادهم ومكابرتهم بعد الاعذار اليهم وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها واي شيء اصبتموه من
اسباب الدنيا فما هو الا تمتع وزينة اياما قلائل وهي مدة الحيوة الفانية وما عند الله وهو ثوابه خير في نفسه من ذلك و
ابقى لانه دائم افلا تعقلون ان الباقي خير من الفاني وخير ابو عمرو بين الياء والتاء والباقون بالتاء لا غير وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ان الله خلق الدنيا وجعل اهلها ثلثة اصناف المؤمن والمنافق والكافر فالمؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر
يتمتع ثم قرأ هذه الاية بقوله افمن وعدناه وعدا حسنا اي الجنة فلا شيء احسن منها لانها دائمة ولذا سميت الجنة بالحسنى
فهو لاقيه اي رائيه ومدركه ومصيبه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين من
الذين احضروا النار ونحوه فكذبوه فانهم لمحضرون نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي جهل لعنه الله او في علي وحمزة وابي
جهل او في المؤمن والكافر ومعنى الفاء الاولى انه لما ذكر التفاوت بين متاع الحيوة الدنيا وما عند الله عقبه بقوله افمن وعدناه
اي ابعد هذا التفاوت الجلي يسوى بين ابناء الدنيا وابناء الآخرة والفاء الثانية للتسبيب لان لقاء الموعود مسبب عن الوعد وثم لتراخي
حال الاحضار عن حال التمتع ثم هو على كما قيل عضد في عضد شبه المنفصل بالمتصل ويوم يناديهم ينادي الله الكفار نداء
توبيخ وهو عطف على يوم القيمة او منصوب باذكر فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون ومفعولا تزعمون
محذوفان تقديره كنتم تزعمونهم شركائي ويجوز حذف المفعولين في باب ظننت ولا يجوز الاقتصار على احدهما قال الذين
حق عليهم القول اي الشياطين او ائمة الكفر ومعنى حق عليهم القول وجب عليهم مقتضاه وثبت وهو قوله لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين ربنا هؤلاء مبتداء الذين اغوينا اي دعوناهم الى الشرك وسولناه لهم صفة والراجع الى الموصول محذوف
والخبر اغويناهم والكاف في كما غوينا صفة مصدر محذوف تقديره اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا يعنون انا لم نغو الا با

فهو كقولك غووا باختيارهم لا ان اغويناهم لم يكن الا وسوسة وتسويلا فلا فرق اذن بين غوايتنا وغيهم وان كان تسويلنا داعيا
لهم الى الكفر فقد كان في مقابلته دعاء الله لهم الى الايمان بما وضع فيهم من ادلة العقل وما بعث اليهم من الرسل وانزل عليهم من
الكتب وهو كقوله وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق الى قوله ولوموا انفسكم تبرأنا اليك منهم ومما اختاروه من
الكفر ما كانوا ايانا يعبدون بل يعبدون اهواءهم ويطيعون شهواتهم واخلاء الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين لمعنى
الجملة الاولى وقيل للمشركين ادعوا شركاءكم اي الاصنام لتخلصكم من العذاب فدعوهم فلم يستجيبوا لهم فلم يجيبوهم ورأوا
العذاب لو انهم كانوا يهتدون وجواب لو محذوف اي لما رأوا العذاب ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين
الذين ارسلوا اليكم حكي اولا ما يوبخهم به من اتخاذهم له شركاء ثم ما يقوله الشياطين او ائمة الكفر عند توبيخهم لانهم اذا وبخوا
بعبادة الالهة اعتذروا بان الشياطين هم الذين استغووهم ثم ما يشبه الشماتة بهم لاستغاثتهم آلهتهم وعجزهم عن نصرتهم
ثم ما يبكتون به من الاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازاحة العلل فعميت عليهم الانباء يومئذ خفيت عليهم الحجج او
الاخبار وقيل خفي عليهم الجواب فلم يدروا بماذا يجيبون اذ لم يكن عندهم جواب فهم لا يتساءلون لا يسأل بعضهم بعضا
عن العذر والحجة رجاء ان يكون عنده عذر وحجة لانهم يتساوون في العجز عن الجواب فاما من تاب من المشركين وآمن
بربه وبما جاء به من عنده وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين اي فعسى ان يفلح عند الله وعسى من الكرام
تحقيق وفيه بشارة للمسلمين على الاسلام وترغيب للكافرين على الايمان ونزلت جوابا لقول الوليد بن المغيرة لولا نزل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم يعني نفسه او ابا مسعود وربك يخلق ما يشاء وفيه دلالة خلق الافعال ويوقف على ويختار
اي وربك يخلق ما يشاء وربك يختار ما يشاء ما كان لهم الخيرة اي ليس لهم ان يختاروا على الله شيئا ما وله الخيرة عليهم
ولم يدخل العاطف في ما كان لهم الخيرة لانه بيان لقوله ويختار اذ المعنى ان الخيرة لله وهو اعلم بوجوه الحكمة في افعاله فليس لاحد
من خلقه ان يختار عليه ومن وصل على معنى ويختار الذي لهم فيه الخيرة فقد ابعد بل ما لنفي اختيار الخلق تقرير الاختيار الحق
ومن قال معناه ويختار للعباد ما هو خير لهم واصلح فهو مائل الى الاعتزال والخيرة من التخير يستعمل بمعنى المصدر وهو التخير
وبمعنى المتخير كقولهم محمد خيرة الله من خلقه سبحان الله وتعالى عما يشركون اي الله بريء من اشراكهم وهو منزه عن ان يكون
لاحد عليه اختيار وربك يعلم ما تكن تضمر صدورهم من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسده وما يعلنون
من مطاعنهم فيه وقولهم هلا اختير عليه غيره في النبوة وهو الله المستأثر بالالهية المختص بها لا اله الا هو تقرير لذلك
كقولك الكعبة القبلة لا قبلة الا هي له الحمد في الاولى والآخرة في الدنيا والآخرة هو قولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد
لله الذي صدقنا وعده وقيل الحمد لله رب العالمين والتحميد ثمة على وجه اللذة لا الكلفة وله الحكم القضاء بين عباده
واليه ترجعون بالبعث والنشور وبفتح التاء وكسر الجيم يعقوب قل أرأيتم ارايتم بحذف الهمزة علي ان جعل الله
عليكم الليل سرمدا هو مفعول ثان لجعل اي دائما من السرد وهو المتابعة ومنه قولهم في الاشهر الحرم ثلاثة سرد وواحد فرد
والميم مزيدة ووزنه فعمل الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون والمعنى اخبروني من يقدر
على هذا قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم
بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ولم يقل بنهار تتصرفون فيه كما قال بليل تسكنون فيه بل ذكر الضياء وهو ضوء الشمس
لان المنافع التي تتعلق به متكاثرة ليس التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بتلك المنزلة ومن ثم قرن بالضياء افلا تسمعون
لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده وقرن بالليل افلا تبصرون لان غيرك يبصر من منفعة الظلام
ما تبصره انت من السكون ونحوه ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله اي

لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله اي لتسكنوا في الليل ولتبتغوا في النهار من فضل الله انهما فيكون من باب اللف والنشر ولعلكم تشكرون الله على نعمه قال الزجاج يجوز ان يكون
معناه لتسكنوا فيهما ولتبتغوا من فضل الله فيهما ويكون المعنى جعل لكم الزمان ليلا ونهارا لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فيه
ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون كرر التوبيخ باتخاذ الشركاء ليؤذن بان لا شيء اجلب لغضب الله
من الاشراك به كما لا شيء ادخل في مرضاته من توحيده ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا يعني نبيهم لان انبياء الامم شهداء
عليهم يشهدون بما كانوا عليه فقلنا للامم هاتوا برهانكم فيما كنتم عليه من الشرك ومخالفة الرسول فعلموا حينئذ ان الحق
التوحيد لله وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الشيء الضائع ما كانوا يفترون من الوهية غير الله والشفاعة لهم ان قارون لا ينصرف
للعجمة والتعريف ولو كان فاعولا من قرنت الشيء لانصرف كان من قوم موسى كان اسرائيليا ابن عم لموسى فهو قارون بن يصهر بن
قاهث بن لاوي بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهث وكان يسمى المنور لحسن صورته وكان اقرأ بني اسرائيل للتوراة ولكنه نافق كما
نافق السامري فبغى عليهم من البغي الظلم قيل ملكه فرعون على بني اسرائيل فظلمهم او من البغي الكبر تكبر عليهم بكثرة ماله وولده او زاد
عليهم في الثياب شبرا وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه ما بمعنى الذي في موضع نصب بآتينا وان واسمها وخبرها صلة الذي
ولهذا كسرت ان والمفاتح جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به او مفتح بالفتح وهو الخزانة والاصوب انها المقاليد لتنوء بالعصبة لتثقل
العصبة فالباء للتعدية يقال ناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة الجماعة الكثيرة وكانت تحمل مفاتيح خزائنه ستون بغلا لكل خزانة مفتاح
ولا يزيد المفتاح على اصبع وكانت من جلود اولي القوة اذ قال له قومه اي المؤمنون منهم وقيل القائل موسى عليه السلام ومحل اذ نصب
بتنوء لا تفرح اي لا تبطر بكثرة المال كقوله ولا تفرحوا بما آتاكم ولا يفرح بالدنيا الا من رضي بها واطمأن واما من قلبه الى الآخرة
ويعلم انه متركها عن قريب فلا يفرح بها ان الله لا يحب الفرحين البطرين بالمال وابتغ فيما آتاك الله من الغنى والثروة
الدار الآخرة بان تتصدق على الفقراء وتصل الرحم وتصرف الى ابواب الخير ولا تنس نصيبك من الدنيا وهو ان تأخذ ما يكفيك
ويصلحك وقيل معناه اطلب بدنياك آخرتك فان ذلك حظ المؤمن منها واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك او احسن
بشكرك وطاعتك لخالق الانام كما احسن اليك بالانعام ولا تبغ الفساد في الارض بالظلم والبغي ان الله لا يحب المفسدين
قال انما اوتيته اي المال على علم عندي اي على استحقاق لما في من العلم الذي فضلت به الناس وهو علم التوراة او علم
الكيمياء وكان يأخذ الرصاص والنحاس فيجعلهما ذهبا او العلم بوجوه المكاسب من التجارة والزراعة وعندي صفة العلم قال سهل
ما نظر احد الى نفسه فافلح والسعيد من صرف بصره عن افعاله واقواله وفتح له سبيل رؤية منة الله عليه في جميع الافعال
والاقوال والشقي من زين في عينيه افعاله واقواله واحواله ولا فتح له سبيل رؤية منة الله فافتخر بها وادعاها لنفسه فشؤمه يهلكه
يوما كما خسف بقارون لما ادعى لنفسه فضلا اولم يعلم قارون ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد
منه قوة وهو اثبات لعلمه بان الله تعالى قد اهلك من القرون قبله من هو اقوى منه واغنى لانه قد قرأه في التوراة كانه قيل اولم يعلم
في جملة ما عنده من العلم هذا حتى لا يغتر بكثرة ماله وقوته او نفي لعلمه بذلك لانه لما قال اوتيته على علم عندي قيل اعنده مثل ذلك
العلم الذي ادعاه ورأى نفسه به مستوجبة لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم النافع حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين واكثر
جمعا للمال او اكثر جماعة وعددا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون لعلمه تعالى بهم بل يدخلون النار بغير حساب او يعترفون
بها بغير سؤال او يعرفون بسيماهم فلا يسألون ليعلم من جهتهم بل يسألون سؤال توبيخ او لا يسأل عن ذنوب الماضين المجرمون
من هذه الامة فخرج على قومه في زينته في الحمرة والصفرة وقيل خرج يوم السبت على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج
من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية
بيض عليهن الحلي والديباج وفي زينته حال من فاعل خرج اي متزينا قال الذين يريدون الحيوة الدنيا قيل كانوا مسلمين

تمنوه على سبيل الرغبة في اليسار كعادة البشر وقيل كانوا كفارا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون قالوه غبطة والغابط هو الذي يتمنى
مثل نعمة صاحبه من غير أن تزول عنه كهذه الآية والحاسد هو الذي يتمنى أن يكون نعمة صاحبه له دونه وهو كقوله ولا تتمنوا ما فضل الله به
بعضكم على بعض وقيل لرسول الله صلعم هل يضر الغبط قال لا الا كما يضر العضاه الخبط إنه لذو حظ عظيم الحظ الجد وهو البخت
والدولة وقال الذين أوتوا العلم بالثواب والعقاب وفناء الدنيا وبقاء العقبى للغابطين قارون ويلكم أصل ويلك الدعاء بالهلاك
ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرضى في البيان في اعراب القرآن وهو مفعول فعل محذوف اي الزمكم الله ويلكم
ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها اي لا يلقن هذه الكلمة وهي ثواب الله خير إلا الصابرون على الطاعات وعن الشهوات
وزينة الدنيا وعلى ما قسم الله لهم القليل عن الكثير فخسفنا به وبداره الأرض كان قارون يؤذي موسى عليه السلام كل وقت وهو
يداريه للقرابة التي بينهما حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل ألف دينار على دينار وعن كل ألف درهم على درهم فحسبه فاستكثره فشحت به نفسه فجمع بني
اسرائيل وقال ان موسى يريد ان يأخذ أموالكم فقالوا أنت كبيرنا فمر بما شئت قال نبرطل فلانة البغي حتى ترميه بنفسها فيرفضه بنو اسرائيل فجعل
لها ألف دينار أو طستا من ذهب أو حكمها فلما كان يوم عيد قام موسى ع فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى
وهو غير محصن جلدناه وان احصن رجمناه فقال قارون وان كنت أنت قال وان كنت أنا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة
فاحضرت فناشدها بالذي فلق البحر وأنزل التورية ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلا على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ع ساجدا يبكي وقال
يا رب ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحي اليه ان مر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني
الى فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال خذيهم
فاخذتهم الى الاوساط ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه يتضرعون الى موسى ع ويناشدونه بالله والرحم وموسى لا يلتفت
اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم فقال الله تع لموسى يا موسى ما أفظك استغاثوا بك مرارا فلم ترحمهم فوعزتي لو استرحموني مرة لرحمتهم فقال
بعض بني اسرائيل انما اهلكه ليرث ماله فدعا الله حتى خسف بداره وكنوزه فما كان له من فئة جماعة ينصرونه من دون الله
يمنعونه من عذاب الله وما كان من المنتصرين من المنتقمين من موسى او من الممتنعين من عذاب الله يقال نصره من عدوه فانتصر
اي منعه منه فامتنع وأصبح وصار الذين تمنوا مكانه منزلته من الدنيا بالأمس ظرف لتمنوا ولم يرد به اليوم الذي قبل
يومك ولكن الوقت القريب استعارة يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر وي
منفصلة عن كأن عند البصريين قال سيبويه وي كلمة تنبه على الخطأ وتندم يستعملها النادم باظهار ندامته يعني ان القوم قد تنبهوا
على خطائهم في تمنيهم وقولهم يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون وتندموا لولا أن منّ الله علينا بصرف ما كنا نتمناه بالامس لخسف بنا
وبفتحتين حفص ويعقوب وسهل وفيه ضمير الله تعالى ويكأنه لا يفلح الكافرون اي تندموا ثم قالوا كأنه لا يفلح الكافرون
تلك الدار الآخرة تلك تعظيم لها وتفخيم لشأنها يعني تلك التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها وقوله نجعلها خبر تلك والدار
نعتها للذين لا يريدون علوا في الأرض بغيا ابن جبير او ظلما الضحاك او كبرا ولا فسادا عملا بالمعاصي او قتل النفس او
دعاء الى عبادة غير الله ولم يعلق الموعد بترك العلو والفساد ولكن بترك ارادتهما وميل القلوب اليهما كما قال ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فعلق الوعيد بالركون وعن علي رضه ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها وعن الفضيل انه قرأها
ثم قال ذهبت الاماني ههنا وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يرددها حتى قبض وقال بعضهم حقيقته التنفير عن متابعة فرعون وقارون متشبثا
بقوله ان فرعون علا في الارض والعاقبة المحمودة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها مر في النمل ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى الذين عملوا السيئات معناه فلا يجزون فوضع الذين عملوا السيئات موضع الضمير لان في اسناد عمل السيئة
اليهم مكررا فضل تهجين بحالهم وزيادة تبغيض للسيئة الى قلوب السامعين إلا ما كانوا يعملون الا مثل ما كانوا يعملون ومن فضله

العظيم ان لا يجزي السيئة الا بمثلها ويجزي الحسنة بعشر امثالها وبسبعمائة ان الذي فرض عليك القرآن اوجب عليك
تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك بعد الموت الى معاد اي معاد والى معاد ليس لغيرك من البشر ولذا نكره او المراد به مكة
والمراد رده اليها يوم الفتح وانما نكره لانها كانت في ذلك اليوم معادا له شان ومرجعا له اعتداد لغلبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها
وقهره لاهلها ولظهور عز الاسلام واهله وذل الشرك وحزبه والسورة مكية ولكن هذه الآية نزلت بالجحفة لا بمكة ولا بالمدينة
حين اشتاق الى مولده ومولد ابائه ولما وعد رسوله الرد الى معاد قال قل للمشركين ربي اعلم من جاء بالهدى يعني
نفسه وما له من الثواب في معاد ومن هو في ضلال مبين يعني المشركين وما يستحقونه من العقاب في معادهم من في محل
نصب بفعل مضمر اي يعلم وما كنت ترجوا ان يلقى يوحى اليك الكتاب القرآن الا رحمة من ربك هو محمول
على المعنى اي وما القي عليك الكتاب الا رحمة من ربك او الا بمعنى لكن للاستدراك اي ولكن لرحمة من ربك القي اليك الكتاب
فلا تكونن ظهيرا للكافرين معينا لهم على دينهم ولا يصدنك عن آيات الله هو على الجمع اي لا يمنعك هؤلاء عن
العمل بآيات الله اي القرآن بعد اذ انزلت اليك الآيات اي بعد وقت انزاله واذ يضاف اليه اسماء الزمان كقولك
حينئذ ويومئذ وادع الى ربك توحيده وعبادته ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر قال ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما الخطاب في الظاهر للنبي عليه السلام والمراد به اهل دينه ولان العصمة لا تمنع النهي والوقف
على آخر لازم لانه لو وصل لصار ما لا اله الا هو صفة لآخر وفيه من الفساد ما فيه كل شيء هالك الا وجهه الا اياه
والوجه يعبر به عن الذات وقال مجاهد يعني علم العلماء اذا اريد به وجه الله له الحكم القضاء في خلقه واليه ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم يعقوب

سورة العنكبوت مكية ستون وتسع آيات بسم الله الرحمن الرحيم

الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون الحسبان قوة احد النقيضين على الآخر كالظن
بخلاف الشك فهو الوقوف بينهما والعلم فهو القطع على احدهما ولا يصح تعليقهما بمعاني المفردات ولكن بمضامين الجمل فلو قلت حسبت
زيدا وظننت الفرس لم يكن شيئا حتى تقول حسبت زيدا عالما وظننت الفرس جوادا لان قولك زيد عالم او الفرس جواد كلام
دال على مضمون فاذا اردت الاخبار عن ذلك المضمون ثابتا عندك على وجه الظن لا اليقين ادخلت على شطري الجملة فعل الحسبان
حتى يتم لك غرضك والكلام الدال على المضمون الذي يقتضيه الحسبان هنا ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وذلك لان
تقديره احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك اول مفعولي حسب ولقولهم آمنا هو الخبر واما غير مفتونين فتتمة الترك
لانه من الترك الذي هو بمعنى التصيير كقول عنترة فتركته جزر السباع ينشنه الا ترى انك قبل المجيء بالحسبان تقدر ان تقول تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام
توبيخ والفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء وسائر الطاعات الشاقة وهجر الشهوات وبالفقر والقحط وانواع المصائب في الانفس والاموال وبمصابرة الكفار على اذاهم وكيدهم
وروي انها نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جزعوا من اذى المشركين او في عمار بن ياسر وكان يعذب في الله
ولقد فتنا اي اختبرنا وهو موصول باحسب وبلا يفتنون الذين من قبلهم بانواع الفتن فمنهم من يوضع المنشار على رأسه
فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ومنهم من يمشط بامشاط الحديد ما يصرفه ذلك عن دينه فليعلمن الله بالامتحان
الذين صدقوا في الايمان وليعلمن الكاذبين فيه ومعنى علمه تعالى وهو عالم بذلك فيما لم يزل ان يعلمه موجودا عند وجوده
كما علمه قبل وجوده انه يوجد والمعنى وليميزن الصادق منهم من الكاذب قال ابن عطاء يتبين صدق العبد من كذبه في اوقات
الرخاء والبلاء فمن شكر في ايام الرخاء وصبر في ايام البلاء فهو من الصادقين ومن بطر في ايام الرخاء وجزع في ايام البلاء فهو من الكاذبين
ام حسب الذين يعملون السيئات اي الشرك والمعاصي ان يسبقونا ان يفوتونا يعني ان الجزاء يلحقهم لا محالة واشتمال
صلة ان على مسند ومسند اليه سد مسد المفعولين كقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ويجوز ان يضمن حسب معنى قدر وام منقطعة

ومعنى الاضراب فيها ان هذا الحسبان ابطل من الحسبان الاول لان ذلك يقدر انه لا يمتحن لايمانه وهذا يظن انه لا يجازى بمساويه وقالوا الاول
في المؤمنين وهذا في الكافرين ساء ما يحكمون ما في موضع رفع على معنى ساء الحكم حكمهم او نصب على معنى ساء حكما يحكمون والمخصوص بالذم
محذوف اي بئس حكما يحكمونه حكمهم هذا من كان يرجوا لقاء الله اي يأمل ثوابه او يخاف حسابه فالرجاء يحتملهما فان اجل الله
المضروب للثواب والعقاب لآت لامحالة فليبادر العمل الصالح الذي يصدق رجاءه ويحقق امله وهو السميع لما يقوله عباده العليم
بما يفعلونه فلا يفوته شيء ما وقال الزجاج من للشرط ويرتفع بالابتداء وجواب الشرط فان اجل الله لآت كقولك ان كان زيد في الدار فقد
صدق الوعد ومن جاهد نفسه بالصبر على طاعة الله او الشيطان بدفع وسوسته او الكفار فانما يجاهد لنفسه لان منفعة
ذلك ترجع اليها ان الله لغني عن العالمين وعن طاعتهم ومجاهدتهم وانما امرهم بها رحمة لعباده والذين آمنوا وعملوا
الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم اي الشرك والمعاصي بالايمان والتوبة ولنجزينهم احسن الذي كانوا
يعملون اي احسن جزاء اعمالهم في الاسلام ووصينا الانسان بوالديه حسنا وصى حكمه حكم امر في معناه وتصرفه
يقال وصيت زيدا بان يفعل خيرا كما تقول امرته بان يفعل ومنه قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه اي وصاهم بكلمة التوحيد و
امرهم بها وقولك وصيت زيدا بعمرو معناه وصيته بتعهد عمرو ومراعاته ونحو ذلك وكذلك معنى قوله ووصينا الانسان بوالديه
حسنا ووصيناه بايتاء والديه حسنا او بايلاء والديه حسنا اي فعلا ذا حسن او ما هو في ذاته حسن لفرط حسنه كقوله وقولوا
للناس حسنا ويجوز ان يجعل حسنا من باب قولك زيدا باضمار اضرب اذا رأيته متهيئا للضرب فتنصبه باضمار اولهما او افعل بهما
لان التوصية بهما دالة عليه وما بعده مطابق له كانه قال قلنا اولهما معروفا ولا تطعهما في الشرك اذا حملاك عليه وعلى هذا التفسير
ان وقف على بوالديه وابتداء حسنا حسن الوقف وعلى التفسير الاول لا بد من اضمار القول معناه وقلنا وان جاهداك ايها
الانسان لتشرك بي ما ليس لك به علم اي لا علم لك بالهيته والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال لتشرك بي شيئا لا يصح ان يكون
الها فلا تطعهما في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق الي مرجعكم مرجع من آمن منكم ومن اشرك فانبئكم بما كنتم
تعملون فاجازيكم حق جزائكم وفي ذكر المرجع والوعيد تحذير من متابعتهما على الشرك وحث على الثبات والاستقامة في الدين
روي ان سعد بن وقاص لما اسلم نذرت امه ان لا تأكل ولا تشرب حتى يرتد فشكى الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية
والتي في لقمان والتي في الاحقاف والذين آمنوا وعملوا الصالحات هو مبتدأ والخبر لندخلنهم في الصالحين في
جملتهم والصلاح من ابلغ صفات المؤمنين وهو متمنى الانبياء عليهم السلام فقال سليمان عليه السلام وادخلني برحمتك في عبادك
الصالحين وقال يوسف عليه السلام توفني مسلما والحقني بالصالحين او في مدخل الصالحين وهو الجنة ونزلت في المنافقين ومن الناس
من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله اذا مسه اذى من الكفار جعل فتنة الناس كعذاب الله اي جزع من
ذلك كما يجزع من عذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم اي واذا نصر الله المؤمنين وغنمهم اعترضوهم
وقالوا انا كنا معكم اي متابعين لكم في دينكم ثابتين عليه بثباتكم فاعطونا نصيبا من المغنم اوليس الله باعلم بما في صدور
العالمين اي هو اعلم بما في صدور العالمين من العالمين بما في صدورهم ومن ذلك ما في صدور هؤلاء من النفاق وما في صدور المؤمنين من الاخلاص ثم وعد المؤمنين
واوعد المنافقين بقوله وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين اي حالهما ظاهرة عند من يملك الجزاء عليهما وقال
الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم امروهم باتباع سبيلهم وهي طريقتهم التي كانوا عليها في دينهم
وامروا انفسهم بحمل خطاياهم فعطف الامر على الامر وارادوا ليجتمع هذان الامران في الحصول ان تتبعوا سبيلنا وان نحمل خطاياكم
والمعنى تعليق الحمل بالاتباع اي ان تتبعوا سبيلنا حملنا خطاياكم وهذا قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا نبعث
نحن ولا انتم فان كان ذلك فانا نتحمل عنكم الاثم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون لانهم قالوا ذلك

وقلوبهم

قلوبهم على خلافه كالكاذبين الذين يعدون الشيء وفي قلوبهم نية الخلف وليحملن اثقالهم اي اثقال انفسهم يعني اوزارهم
بسبب كفرهم واثقالا مع اثقالهم اي اثقالا اخر غير الخطايا التي ضمنوا للمؤمنين حملها وهي اثقال الذين كانوا سببا في
ضلالهم وهو كما قال ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وليسئلن يوم القيمة عما كانوا
يفترون يختلقون من الاكاذيب والاباطيل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما
كان عمره الفا وخمسين سنة بعث على رأس اربعين ولبث في قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين وعن وهب انه
عاش الفا واربعمائة سنة فقال له ملك الموت يا اطول الانبياء عمرا كيف وجدت الدنيا قال كدار لها بابان دخلت وخرجت ولم
يقل تسعمائة وخمسين سنة لانه لو قيل كذلك لجاز ان يتوهم اطلاق هذا العدد على اكثره وهذا التوهم زائل هنا وكانه قيل تسعمائة
وخمسين سنة كاملة وافية العدد الا ان ذلك اخصر واعذب لفظا واملأ بالفائدة ولان القصة سيقت لذكر ما ابتلي به نوح عليه السلام
من امته وما كابده من طول المصابرة تسلية لنبينا عليه الصلوة والسلام فكان ذكر الالف افخم واوصل الى الغرض وجيء بالمميز
اولا بالسنة ثم بالعام لان تكرار لفظ واحد في كلام واحد حقيق بالاجتناب في البلاغة فاخذهم الطوفان هو ما طاف
احاط بكثرة وغلبة من سيل او ظلام ليل او نحوهما وهم ظالمون انفسهم بالكفر فانجيناه نوحا واصحاب السفينة وكانوا ثمانية وسبعين
نفسا نصفهم ذكور ونصفهم اناث منهم اولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم وجعلناها اي السفينة او الحادثة او القصة
آية عبرة وعظة للعالمين يتعظون بها وابراهيم نصب باضمار اذكر وابدل عنه اذ قال بدل اشتمال لان الاحيان
تشتمل على ما فيها او معطوف على نوحا اي وارسلنا ابراهيم واذ ظرف لارسلنا يعني ارسلناه حين بلغ من السن والعلم مبلغا
صلح فيه لان يعظ قومه ويأمرهم بالعبادة والتقوى وقرأ ابراهيم النخعي وابو حنيفة رضي الله عنهما وابراهيم بالرفع على معنى ومن
المرسلين ابراهيم لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم من الكفر ان كنتم تعلمون ان كان فيكم علم بما هو خير لكم
مما هو شر لكم انما تعبدون من دون الله اوثانا اصناما وتخلقون افكا وتكذبون او تصنعون وقرأ ابو حنيفة والسلمي رضي الله
عنهما وتخلقون من خلق بمعنى التكثير في خلق افكا وقرئ افكا وهو مصدر نحو كذب ولعب والافك مخفف منه كالكذب واللعب
من اصلهما واختلاقهم الافك تسميتهم الاوثان آلهة وشركاء لله ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا
لا يستطيعون ان يرزقوكم شيئا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله فانه هو الرزاق وحده لا يرزق غيره واعبدوه
واشكروا له اليه ترجعون فاستعدوا للقائه بعبادته والشكر له على انعمه وبفتح التاء وكسر الجيم يعقوب وان تكذبوا
فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين وان تكذبوني فلا تضروني بتكذيبكم فان الرسل قبلي
قد كذبتهم اممهم وما ضروهم وانما ضروا انفسهم حيث حل بهم العذاب بسبب تكذيبهم واما الرسول فقد تم امره حين بلغ البلاغ
المبين الذي زال معه الشك وهو اقترانه بآيات الله ومعجزاته وان كنت مكذبا فيما بينكم فلي في سائر الانبياء اسوة حسنة حيث
كذبوا وعلى الرسول ان يبلغ وما عليه ان يصدق ولا يكذب وهذه الآية والآيات التي بعدها الى قوله فما كان جواب قومه محتملة
ان تكون من جملة قول ابراهيم عليه السلام لقومه والمراد بالامم قبله قوم شيث وادريس ونوح وغيرهم وان تكون آيات وقعت
معترضة في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشأن قريش بين اول قصة ابراهيم وآخرها فان قلت فالجمل الاعتراضية لا بد لها
من اتصال بما وقعت معترضة فيه فلا تقول مكة وزيد قائم خير بلاد الله قلت نعم وبيانه ان ايراد قصة ابراهيم ليس الا ارادة
التنفيس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان تكون مسلاة له بان اباه ابراهيم عليه السلام كان مبتلى بنحو ما ابتلي به من شرك قومه و
عبادتهم الاوثان فاعترض بقوله وان تكذبوا على معنى انكم يا معشر قريش ان تكذبوا محمدا فقد كذب ابراهيم قومه وكل امة نبيها
لان قوله فقد كذب امم من قبلكم لا بد من تناوله لامة ابراهيم وهو كما ترى اعتراض متصل ثم سائر الآيات بعدها من توابعها لكونها

ناطقة بالتوحيد ودلائله وهدم الشرك وتوهين قواعده وصفة قدرة الله وسلطانه ووضوح حجته وبرهانه اولم يروا وبالتاء كوفي غير
حفص كيف يبدئ الله الخلق اي قد راوا ذلك وعلموه وقوله ثم يعيده ليس بمعطوف على يبدئ وليست الروية واقعة عليه
وانما هو اخبار على حياله بالاعادة بعد الموت كما وقع النظر في قوله كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة على البداءة دون الانشاء بل هو معطوف على جملة قوله اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ان ذلك
اي الاعادة على الله يسير سهل قل يا محمد ان كان من كلام ابراهيم فتقديره واوحينا اليه ان قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق على كثرتهم و
اختلاف احوالهم لتعرفوا عجائب فطرة الله تعالى بالمشاهدة وبدأ وابدأ بمعنى ثم الله ينشئ النشأة الآخرة اي البعث وبالمد
حيث كان مكي وابو عمرو وهذا دليل على انهما نشأتان وان كل واحدة منهما انشاء اي ابتداء واختراع واخراج من العدم الى الوجود غير
ان الآخرة انشاء بعد انشاء مثله والاولى ليست كذلك والقياس ان يقال كيف بدأ الله الخلق ثم ينشئ النشأة الآخرة وانما قيل
كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة لان الكلام معهم وقع في الاعادة فلما قررهم في الابداء بانه من
الله احتج عليهم بان الاعادة انشاء مثل الابداء فاذا لم يعجزه الابداء وجب ان لا يعجزه الاعادة فكانه
قال ثم ذلك الذي انشأ النشأة الاولى هو الذي ينشئ النشأة الاخرى فللتنبيه على هذا المعنى ابرز اسمه واوقعه مبتدأ ان الله
على كل شيء قدير قادر يعذب من يشاء بالخذلان ويرحم من يشاء بالهداية او بالحرص والقناعة او بسوء الخلق وحسنه او
بالاعراض عن الله تعالى وبالاقبال عليه او بمتابعة البدع وبملازمة السنة واليه تقلبون تردون وترجعون وما انتم
بمعجزين ربكم اي لا تفوتونه ان هربتم من حكمه وقضائه في الارض الفسيحة ولا في السماء التي هي افسح منها وابسط لو كنتم
فيها وما لكم من دون الله من ولي يتولى اموركم ولا نصير ولا ناصر يمنعكم من عذابي والذين كفروا بآيات
الله بدلائله على وحدانيته وكتبه ومعجزاته ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي جنتي واولئك لهم عذاب
اليم فما كان جواب قومه قوم ابراهيم حين دعاهم الى الايمان الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه قال بعضهم لبعض
او قاله واحد منهم وكان الباقون راضين فكانوا جميعا في حكم القائلين فاتفقوا على تحريقه فانجاه الله من النار حين قذفوه
فيها ان في ذلك فيما فعلوا به وفعلنا لآيات لقوم يؤمنون روي انه لم ينتفع في ذلك اليوم بالنار يعني يوم القي ابراهيم
في النار وذلك لذهاب حرها وقال ابراهيم لقومه انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة
الدنيا حمزة وحفص مودة بينكم مدني وشامي وحماد ويحيى وخلف مودة بينكم مكي وبصري وعلي مودة بينكم الشموني والبرجمي
فالنصب على وجهين على التعليل اي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها واتفاقكم عليها كما يتفق الناس على مذهب
فيكون ذلك سبب تحابهم وان يكون مفعولا ثانيا كقوله اتخذ الهه هواه وما كافة اي اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم على
تقدير حذف المضاف او اتخذتموها مودة بينكم اي مودودة بينكم كقوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم
كحب الله وفي الرفع وجهان ان يكون خبر ان وما موصولة وان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هي مودة بينكم والمعنى ان الاوثان
مودة بينكم اي مودودة او سبب مودة ومن اضاف المودة جعل بينكم اسما لا ظرفا كقوله شهادة بينكم ومن نون مودة ونصب
بينكم فعلى الظرف ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض يتبرأ الاصنام من عابديها ويلعن بعضكم بعضا اي يوم القيمة
يقوم بينكم التلاعن فيلعن الاتباع القادة ومأويكم النار اي ومأوى العابد والمعبود والتابع والمتبوع وما لكم
من ناصرين ثم فآمن له لابراهيم لوط هو ابن اخت ابراهيم وهو اول من امن له حين راى النار لم تحرقه وقال ابراهيم اني
مهاجر من كوثى وهي من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين وهي من برية الشام ومن ثم قالوا لكل نبي هجرة ولابراهيم
هجرتان وكان معه في هجرته لوط وسارة وقد تزوجها الى ربي الى حيث امرني ربي بالهجرة اليه انه هو العزيز الذي يمنعني
من الاعداء الحكيم الذي لا يامرني الا بما هو خير ووهبنا له اسحق ولدا ويعقوب ولد الولد ولم يذكر اسماعيل لشهرته وجعلنا

في ذريته

في ذريته النبوة اي في ذرية ابراهيم فانه شجرة الانبياء والكتاب والمراد به الجنس يعني التورية والانجيل والزبور والفرقان
وآتيناه اي ابراهيم اجره الثناء الحسن والصلوة عليه آخر الدهر ومحبة اهل الملل له او هو بقاء ضيافته عند قبره وليس ذلك لغيره
في الدنيا فيه دليل على انه تعالى قد يعطي الاجر في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين اي من اهل الجنة عن الحسن ولوطا اي واذكر لوطا
اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة الفعلة البالغة في القبح وهي اللواطة ما سبقكم بها من احد من العالمين جملة
مستانفة مقررة لفحاشة تلك الفعلة كان قائلا قال لم كانت فاحشة فقيل لان احدا قبلهم لم يقدم عليها قالوا لم ينز ذكر على
ذكر قبل قوم لوط ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل بالقتل واخذ المال كما هو عمل قطاع الطريق وقيل اعتراضهم
السابلة بالفاحشة وتأتون في ناديكم مجلسكم ولا يقال للمجلس ناد الا ما دام فيه اهله المنكر اي المضارطة و
المجامعة والسباب والفحش في المزاح والحذف بالحصى ومضغ العلك والفرقعة والسواك بين الناس فما كان جواب قومه
الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين فيما تعدنا من نزول العذاب انكم ائنكم شامي وحفص وهو
الموجود في الامام وكل واحدة بهمزتين كوفي غير حفص آئنكم بهمزتين ممدودتين بعدها ياء مكسورة ابو عمرو اينكم بهمزة مقصورة
بعدها ياء مكسورة مكي ونافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد قال رب انصرني بانزال العذاب على القوم المفسدين
كانوا يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من المعاصي والفواحش ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى بالبشارة لابراهيم
بالولد والنافلة يعني اسحق ويعقوب قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية اضافة مهلكوا لم تفد تعريفا لانها بمعنى الاستقبال
والقرية سدوم التي قيل فيها اجور من قاضي سدوم وهذه القرية تشعر بانها قريبة من موضع ابراهيم عليه السلام وقالوا انها
كانت على مسيرة يوم وليلة من موضع ابراهيم عليه السلام ان اهلها كانوا ظالمين اي الظلم قد استمر منهم في الايام السالفة
وهم عليه مصرون وظلمهم كفرهم وانواع معاصيهم قال ابراهيم ان فيها لوطا اي اتهلكونهم وفيهم من هو بريء من الظلم وهو لوط
قالوا اي الملئكة نحن اعلم منك بمن فيها لننجينه لننجينه يعقوب وكوفي غير عاصم واهله الا امرأته كانت
من الغابرين الباقين في العذاب ثم اخبر عن مسير الملائكة الى لوط بعد مفارقتهم ابراهيم بقوله ولما ان جاءت
رسلنا لوطا سيء بهم ساءه مجيئهم وان صلة اكدت وجود الفعلين مرتبا احدهما على الاخر كانهما وجدا في جزء واحد
من الزمان كانه قيل لما احس بمجيئهم فاجأته المساءة من غير ريث خيفة عليهم من قومه ان يتناولوهم بالفجور سيء بهم مدني وشامي وعلي
وضاق بهم ذرعا وضاق بشانهم وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته وقد جعلوا ضيق الذرع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا رحب
الذراع اذا كان مطيقا له والاصل فيه ان الرجل اذا طالت ذراعه نال ما لا يناله القصير الذراع فضرب ذلك مثلا في العجز
والقدرة وهو نصب على التمييز وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك وبالتخفيف مكي وكوفي غير حفص واهلك
الكاف في محل الجر ونصب اهلك بفعل محذوف اي وننجي اهلك الا امرأتك كانت من الغابرين انا منزلون
منزلون شامي على اهل هذه القرية رجزا عذابا من السماء بما كانوا يفسقون بفسقهم وخروجهم عن طاعة الله
ورسوله ولقد تركنا منها من القرية آية بينة هي آثار منازلهم الخربة وقيل الماء الاسود على وجه الارض لقوم يتعلق
بتركنا او ببينة يعقلون والى مدين وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر
وافعلوا ما ترجون به الثواب في العاقبة او خافوا ولا تعثوا في الارض مفسدين قاصدين الفساد فكذبوه فاخذتهم
الرجفة الزلزلة الشديدة او صيحة جبرئيل لان القلوب رجفت لها فاصبحوا في دارهم في بلدهم وارضهم او في ديارهم فاكتفى بالواحد
لانه لا يلبس جاثمين باركين على الركب ميتين وعادا منصوب باضمار اهلكنا لان قوله فاخذتهم الرجفة يدل عليه لانه في معنى
الاهلاك وثمود وثمودا حمزة وحفص وسهل ويعقوب وقد تبين لكم ذلك يعني ما وصفنا من اهلاكهم من مساكنهم من جهة مساكنهم

اذا نظروا اليها عند مرورهم بها وكان اهل مكة يمرون عليها في اسفارهم فيبصرونها وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر و
المعاصي فصدهم عن السبيل الذي امروا بالسلوك به وهو الايمان بالله ورسله وكانوا مستبصرين عقلاء متمكنين
من النظر وتمييز الحق من الباطل ولكنهم لم يفعلوا وقارون وفرعون وهامان اي واهلكناهم ولقد جاءهم موسى
بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فائتين ادركهم امر الله فلم يفوتوه فكلا اخذنا بذنبه فعاقبنا على حسب ذنبه بعقوبته فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا هي ريح
عاصف فيها حصباء وهي لقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة هي لمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض يعني قارون ومنهم من اغرقنا يعني قوم نوح
وفرعون وما كان الله ليظلمهم ليعاقبهم بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفر والطغيان مثل الذين
اتخذوا من دون الله اولياء اي الهة يعني مثل من اشرك بالله الاوثان في الضعف وسوء الاختيار كمثل العنكبوت
اتخذت بيتا اي كمثل العنكبوت فيما تتخذه لنفسها من بيت فان ذلك البيت لا يدفع عنها الحر والبرد ولا يقي ما يقي البيوت فكذلك
الاوثان لا ينفعهم في الدنيا والاخرة جعل حاتم اتخذت حالا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيت اوهن من بيتها
عن علي رضي الله عنه طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه يورث الفقر لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم وان امر دينهم بالغ هذه
الغاية من الوهن وقيل معنى الاية مثل المشرك الذي يعبد الوثن بالقياس الى المومن الذي يعبد الله مثل عنكبوت تتخذ بيتا بالاضافة
الى رجل يبني بيتا باجر وجص او ينحته من صخر وكما ان اوهن البيوت اذا استقريتها بيتا بيتا بيت العنكبوت كذلك اضعف الاديان اذا
استقريتها دينا دينا عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون وقال الزجاج في جماعة تقديره مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء
لو كانوا يعلمون كمثل العنكبوت ان الله يعلم ما يدعون بالياء بصري وعاصم غير الاعشى والبرجمي وما بمعنى الذي وهو مفعول
يعلم ومفعول يدعون مضمر اي يدعونه يعني يعبدونه ومن في من دونه من شيء من في من شيء للتبيين وهو العزيز الغالب الذي
لا شريك له الحكيم في ترك المعاجلة بالعقوبة وفيه تجهيل لهم حيث عبدوا جمادا لا علم له ولا قدرة وتركوا عبادة القادر
القاهر على كل شيء الحكيم لا يفعل شيئا الا بحكمة وتدبير وتلك الامثال نعت والخبر نضربها نبينها للناس كان سفهاء قريش
وجهلتهم يقولون ان رب محمد يضرب المثل بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك فلذلك قال وما يعقلها الا العالمون
به وباسمائه وصفاته اي لا يعقل صحتها وحسنها ولا يفهم فائدتها الا هم لان الامثال والتشبيهات انما هي الطرق الى المعاني المستورة
حتى تبرزها وتصورها للافهام كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحد وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه تلى
هذه الاية فقال العالم من عقل عن الله وعمل بطاعته واجتنب سخطه ودلت الاية على فضل العلم على العقل خلق الله السموات
والارض بالحق اي محقا يعني لم يخلقهما باطلا بل لحكمة وهي ان تكونا مساكن عباده وعبرة للمعتبرين منهم ودلائل على عظم قدرته
الا ترى الى قوله ان في ذلك لاية للمومنين وخصهم بالذكر لانتفاعهم بها اتل ما اوحي اليك من الكتاب
تقربا الى الله تعالى بقراءة كلامه ولتقف على ما امر به ونهي عنه واقم الصلوة اي دم على اقامة الصلوة ان الصلوة
تنهى عن الفحشاء اي الفعلة القبيحة كالزنا مثلا والمنكر هو ما ينكره الشرع والعقل فيما من كان مراعيا للصلوة جره ذلك
الى ان ينتهي عن السيئات يوما ما فقد روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال
ان صلوته لتردعه وروي ان فتى من الانصار كان يصلي معه الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان
صلوته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وقال ابن عوف ان الصلوة تنهى اي اذا كنت فيها فانت في معروف وطاعة وقد حجزتك عن الفحشا
والمنكر وعن الحسن من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر فليست صلوته بصلوة وهي وبال عليه ولذكر الله اكبر اي
الصلوة اكبر من غيرها من الطاعات وانما قال ولذكر الله ليستقل بالتعليل كانه قال والصلوة اكبر لانها ذكر الله وعن ابن عباس
رضي الله عنه ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته وقال ابن عطاء ذكر الله لكم اكبر من ذكركم له لان ذكره بلا علة وذكركم

الجزء الحادي والعشرون ٢١

مشوب

مشوب بالعلل والاماني ولان ذكره لا يفنى وذكركم لا يبقى قال سلمان ذكر الله اكبر من كل شيء وافضل وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير من اعطاء الذهب والفضة وان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم
ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ذكر الله وسئل اي الاعمال افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب بذكر الله تعالى او ذكر الله
اكبر من ان تحويه افهامكم وعقولكم او ذكر الله اكبر من ان تبقى معه معصية او ذكر الله اكبر في النهي عن الفحشا والمنكر من غيره والله يعلم ما تصنعون من الخير و
الطاعة فيثيبكم احسن الثواب ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن بالخصلة التي هي احسن للثواب في مقابلة
الخشونة باللين والغضب بالكظم كما قال ادفع بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم فافرطوا في الاعتداء والعناد ولم يقبلوا النصح ولم
ينفع فيهم الرفق فاستعملوا معهم الغلظة وقيل الا الذين اذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم او الا الذين اثبتوا الولد والشريك و
قالوا يد الله مغلولة او معناه ولا تجادلوا الداخلين في الذمة المودين للجزية الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا فنبذوا الذمة ومنعوا الجزية
فجادلوهم بالسيف والاية تدل على جواز المناظرة مع الكفرة في الدين وعلى جواز تعلم علم الكلام الذي به تتحقق المجادلة وقوله وقولوا
امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون من جنس المجادلة بالاحسن وقال
عليه السلام ما حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوهم وان كان
حقا لم تكذبوهم وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب اي انزلناه مصدقا لسائر الكتب السماوية او كما انزلنا
الكتب الى من قبلك انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به هم عبد الله بن سلام ومن امن معه ومن
هؤلاء اي من اهل مكة من يؤمن به او اراد بالذين اوتوا الكتب الذين تقدموا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل
الكتاب ومن هؤلاء الذين كانوا في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وما يجحد باياتنا مع ظهورها وزوال الشبهة عنها الا
الكافرون الا المتوغلون في الكفر المصممون عليه ككعب بن الاشرف واضرابه وما كنت تتلو من قبله من قبل القران
من كتاب ولا تخطه بيمينك خص اليمين لان الكتابة غالبا تكون باليمين اي ما كنت قرات كتابا من الكتب ولا كنت
كاتبا اذا اي لو كان شيء من ذلك اي من التلاوة ومن الخط لارتاب المبطلون من اهل الكتاب وقالوا الذي نجده في كتابنا
امي لا يكتب ولا يقرا وليس به او لارتاب مشركو مكة وقالوا لعله تعلمه او كتبه بيده وسماهم مبطلين لانكارهم نبوته وعن مجاهد و
الشعبي ما مات النبي صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرا بل هو اي القران ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم
اي في صدور العلماء به وحفاظه وهما من خصائص القران كون اياته بينات الاعجاز وكونه محفوظا في الصدور بخلاف سائر
الكتب فانها لم تكن معجزات وما كانت تقرا الا من المصاحف وما يجحد باياتنا الواضحة الا الظالمون المتوغلون في الظلم
وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه اية بغير الف مكي وكوفي غير حفص ارادوا هلا انزل عليه اية مثل الناقة والعصا
ومائدة عيسى عليه السلام ونحو ذلك قل انما الايات عند الله ينزل ايها شاء ولست املك منها شيئا وانما انا نذير مبين
كلفت الانذار وابانته بما اعطيت من الايات وليس لي ان اقول انزل علي اية كذا دون اية كذا مع علمي ان المراد من الايات ثبوت
الدلالة والايات كلها في حكم اية واحدة في ذلك اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم اي الم يكفهم اية
مغنية عن سائر الايات ان كانوا طالبين للحق غير متعنتين هذا القران الذي يدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان فلا يزال معهم
اية ثابتة لا تزول كما تزول كل اية بعد كونها وتكون في مكان دون مكان ان في ذلك اي في مثل هذه الاية الموجودة في كل
مكان وزمان الى اخر الدهر لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى وتذكرة لقوم يؤمنون دون المتعنتين قل كفى بالله بيني
وبينكم شهيدا اي شاهدا بصدق ما ادعيه من الرسالة وانزال القران علي وتكذيبكم يعلم ما في السموات والارض فهو
مطلع على امري وامركم عالم بحقي وباطلكم والذين امنوا بالباطل منكم وهو ما يعبدون من دون الله وكفروا بالله واياته

اولئك هم الخاسرون المغبونون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان الا ان الكلام ورد مورد الانصاف كقوله وانا او اياكم
لعلى هدى او في ضلال مبين وروي ان كعب بن الاشرف واصحابه قالوا يا محمد من يشهد لك بانك رسول الله فنزلت ويستعجلونك
بالعذاب بقولهم امطر علينا حجارة من السماء الاية ولولا اجل مسمى وهو يوم القيمة او يوم بدر او وقت فنائهم باجالهم والمعنى
ولولا اجل قد سماه الله تعالى وبينه في اللوح لعذابهم والحكمة تقتضي تاخيره الى ذلك الاجل المسمى لجاءهم العذاب عاجلا و
لياتينهم العذاب في الاجل المسمى بغتة فجاءة وهم لا يشعرون بوقت مجيئه يستعجلونك بالعذاب وان جهنم
لمحيطة بالكافرين اي ستحيط بهم يوم يغشيهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم كقوله تعالى لهم من فوقهم
ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ولا وقف على بالكافرين لان يوم ظرف احاطة النار بهم ويقول بالياء كوفي ونافع ذوقوا ما
كنتم تعملون اي جزاء اعمالكم يا عبادي بسكون الياء بصري وكوفي غير عاصم الذين امنوا ان ارضي واسعة بفتح
الياء شامي يعني ان المؤمن اذا لم يتسهل له العبادة في بلد هو فيه ولم يتمش له امر دينه فليهاجر عنه الى بلد يقدر انه فيه اسلم قلبا
واصح دينا واكثر عبادة والبقاع تتفاوت في ذلك تفاوتا كثيرا وقالوا لم نجد اعون على قهر النفس واجمع للقلب واحث على القناعة واطرد للشيطان
وابعد من الفتن واضبط للامر الديني من مكة حرسها الله تعالى وعن سهل اذا ظهرت المعاصي والبدع في ارض فاخرجوا منها الى
ارض المطيعين وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب له الجنة فاياي
فاعبدون وبالياء يعقوب وتقديره فاياي فاعبدوا فاعبدوني وجيء بالفاء في فاعبدون لانه جواب شرط محذوف لان المعنى
ان ارضي واسعة فان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها لي في غيرها ثم حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول مع افادة
تقديمه معنى الاختصاص والاخلاص ثم شجع المهاجر بقوله كل نفس ذائقة الموت اي واجدة مرارته وكربه كما يجد الذائق
طعم المذوق لانها اذا تيقنت بالموت سهل عليها مفارقة وطنها ثم الينا ترجعون بعد الموت للثواب والعقاب
يرجعون يحيى يرجعون يعقوب والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا لننزلنهم من الجنة
علالي لنثوينهم كوفي غير عاصم من الثواء وهو النزول للاقامة وثوى غير متعد فاذا تعدى بزيادة الهمزة لم يجاوز مفعولا واحدا
والوجه في تقديره الى ضمير المؤمنين والى الغرف اما اجراؤه مجرى لننزلنهم ولنبوئنهم او حذف الجار وايصال الفعل او تشبيه
الظرف المؤقت بالمبهم تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين يوقف على العاملين على ان الذين صبروا
خبر مبتدا محذوف اي هم الذين صبروا على مفارقة الاوطان وعلى اذى المشركين وعلى المحن والمصائب وعلى الطاعات وعن المعاصي
والوصل اجود ليكون الذين نعتا للعاملين وعلى ربهم يتوكلون ولم يتوكلوا في جميع ذلك الا على الله ولما امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر والضيعة فنزلت وكاين من دابة اي وكم من دابة وكائن بالمد والهمزة
مكي والدابة كل نفس دبت على وجه الارض عقلت او لم تعقل لا تحمل رزقها لا تطيق ان تحمله لضعفها عن حمله الله يرزقها
واياكم اي لا يرزق تلك الدواب الضعاف الا الله ولا يرزقكم ايضا ايها الاقوياء الا هو وان كنتم مطيقين لحمل ارزاقكم و
كسبها لانه لو لم يقدركم ولم يقدر لكم اسباب الكسب لكنتم اعجز من الدواب التي لا تحمل وعن الحسن لا تحمل رزقها لا تدخره
انما تصبح فيرزقها الله تعالى وقيل لا يدخر شيء من الحيوان قوتا الا ابن ادم والفارة والنملة وهو السميع لقولكم نخشى الفقر و
الضيعة العليم بما في ضمائركم ولئن سالتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ولئن سالت
هؤلاء المشركين من خلق السموات والارض على كبرهما وسعتهما ومن الذي سخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون
فكيف يصرفون عن توحيد الله مع اقرارهم بهذا كله الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له اي لمن يشاء
فوضع الضمير موضع من يشاء لان من يشاء مبهم غير معين فكان الضمير مبهما مثله قدر الرزق وقتره بمعنى اذا ضيقه ان الله

بكل

بكل شيء عليم يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم في الحديث ان من عبادي من لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي
من لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك ولئن سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها
ليقولن الله اي هم مقرون بذلك قل الحمد لله على انزاله الماء لاحياء الارض وعلى انه ممن اقر بنحو ما اقروا به ثم نفعه ذلك في
توحيد الله ونفي الشركاء عنه ولم يكن اقرارا عاطلا كاقرار المشركين بل اكثرهم لا يعقلون لا يتدبرون بما فيهم من العقول فيما نريهم من الايات و
نقيم عليهم من الدلالات او لا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب اي ما هي لسرعة زوالها
عن اهلها وموتهم عنها الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون وفيه ازدراء بالدنيا وتصغير لامرها وكيف لا يصغرها وهي لا تزن عنده
جناح بعوضة واللهو ما يتلذذ به الانسان فيلهيه ساعة ثم ينقضي وان الدار الاخرة لهي الحيوان اي الحيوة اي ليس فيها الا حيوة مستمرة
دائمة لا موت فيها فكانها في ذاتها حيوة والحيوان مصدر حي وقياسه حييان فقلبت الياء الثانية واوا ولم يقل لهي الحيوة
لما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب والحيوة حركة والموت سكون فمجيئه على بناء دال على معنى الحركة مبالغة في معنى الحيوة ويوقف
على الحيوان لان التقدير لو كانوا يعلمون حقيقة الدارين لما اختاروا اللهو الفاني على الحيوان الباقي ولو وصل لصار وصف الحيوان
معلقا بشرط علمهم ذلك وليس كذلك فاذا ركبوا في الفلك هو متصل بمحذوف دل عليه ما وصفهم به وشرح من امرهم معناه
هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين كائنين في صورة من يخلص الدين من
المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون مع الله الها اخر فلما نجيهم الى البر وامنوا اذا هم يشركون حال عادوا الى
الشرك ليكفروا بما اتيناهم من النعمة قيل هي لام كي وكذا في وليتمتعوا فيمن قراها بالكسر اي لكي يكفروا ولكي يتمتعوا
والمعنى يعودون الى شركهم ليكونوا بالعود الى شركهم كافرين بنعمة النجاة قاصدين التمتع بها والتلذذ لا غير على خلاف عادة
المؤمنين المخلصين على الحقيقة فانهم يشكرون نعمة الله اذا انجاهم ويجعلون نعمة النجاة ذريعة الى ازدياد الطاعة لا الى التمتع
والتلذذ وعلى هذا لا وقف على يشركون ومن جعلها لام الامر متشبثا بقراءة ابن كثير وحمزة وعلي وليتمتعوا بسكون اللام على وجه
التهديد يقف كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وتحقيقه في اصول الفقه يقف عليه فسوف يعلمون سوء تدبيرهم عند تدميرهم
اولم يروا اي اهل مكة انا جعلنا بلدهم حرما ممنوعا مصونا امنا يامن داخلها ويتخطف الناس من حولهم يستلبون
قتلا وسبيا افبالباطل يؤمنون اي بالشيطان والاصنام وبنعمة الله يكفرون اي بمحمد والاسلام ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا بان جعل له شريكا او كذب بالحق بنبوة محمد عليه السلام والكتاب لما جاءه اي لم يتلعثموا
في تكذيبه حين سمعوه اليس في جهنم مثوى للكافرين هذا تقرير لثوائهم في جهنم لان همزة الانكار اذا دخلت على النفي
صار ايجابا يعني الا يثوون فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب او الم يصح عندهم ان
في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا مثل هذه الجراءة وذكر المثوى في مقابلة لنبوئنهم يؤيد قراءة الثاء والذين جاهدوا اطلق
المجاهدة ولم يقيدها بمفعول ليتناول كل ما يجب مجاهدته من النفس والشيطان واعداء الدين فينا في حقنا ومن اجلنا ولوجهنا خالصا
لنهدينهم سبلنا سبلنا ابو عمرو اي لنزيدنهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا وعن الداراني والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم
الى ما لم يعلموا فقد قيل من عمل بما علم وفق لما لا يعلم وقيل ان الذي نرى من جهلنا بما لا نعلم انما هو لتقصيرنا فيما نعلم وعن فضيل رضي الله عنه
والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به وعن سهل والذين جاهدوا في اقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة وعن
ابن عطاء جاهدوا في رضانا لنهدينهم الوصول الى محل الرضوان وعن ابن عباس رضي الله عنهما جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا
وعن الجنيد جاهدوا في التوبة لنهدينهم سبل الاخلاص او جاهدوا في خدمتنا لنفتحن عليهم سبل المناجاة معنا والانس بنا او جاهدوا
في طلبنا تحريا لرضانا لنهدينهم سبل الوصول الينا وان الله لمع المحسنين بالنصرة والمعونة في الدنيا وبالثواب والمغفرة في العقبى

سورة الروم مكية وهي ستون آية بسم الله الرحمن الرحيم

الم غلبت الروم اي غلبت فارس الروم في ادنى الارض اي اقرب ارض العرب لان الارض المعهودة عند العرب ارضهم والمعنى غلبوا في ادنى ارض العرب منهم وهي اطراف الشام او اراد ارضهم على انابة اللام مناب المضاف اليه اي في ادنى ارضهم الى عدوهم وهم اي الروم من بعد غلبهم اي غلبة فارس اياهم وقرئ بسكون اللام كالغلب والغلب مصدر ان قد اضيف المصدر الى المفعول سيغلبون فارس ولا وقف عليه لتعلق في بضع سنين به وهو ما بين الثلث الى العشرة قيل احتربت الروم وفارس بين اذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم والملك بفارس يومئذ كسرى ابرويز فبلغ الخبر مكة فشق على رسول الله صلعم والمومنين لان فارس مجوس لا كتاب لهم والروم اهل كتاب ففرح المشركون وشمتوا وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن نحن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر والله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت فتراهنا على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلعم فقال زد في الخطر وابعد في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلعم وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية او يوم بدر فاخذ ابو بكر الخطر من ذرية ابي فقال صلعم تصدق به وهذه اية بينة على صحة نبوته وان القران من عند الله لانها انباء علم الغيب وكان ذلك قبل تحريم القمار عن قتادة رحمه الله تعالى ومن مذهب ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله ان العقود الفاسدة كعقد الربوا وغيره جائزة في دار الحرب بين المسلمين والكفار وقد احتجا على صحة ذلك بهذه القصة لله الامر من قبل ومن بعد اي من قبل كل شيء ومن بعد كل شيء او حين غلبوا وحين يغلبون كانه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين يعني ان كونهم مغلوبين اولا وغالبين اخرا ليس الا بامر الله وقضائه وتلك الايام نداولها بين الناس ويومئذ ويوم يغلب الروم على فارس ويحل ما وعده الله من غلبتهم يفرح المؤمنون بنصر الله وتغليبه من له كتاب على من لا كتاب له وغيظ من شمت بهم من كفار مكة وقيل نصر الله هو اظهار صدق المؤمنين فيما اخبروا به المشركين من غلبة الروم والباء يتصل بيفرح فيوقف على الله لا على المؤمنين ينصر من يشاء وهو العزيز الغالب على اعدائه الرحيم العاطف على اوليائه وعد الله مصدر مؤكد لان قوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وعد من الله للمؤمنين فقوله وعد الله بمنزلة وعد الله المؤمنين وعدا لا يخلف الله وعده بنصر الروم على فارس ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك يعلمون بدل من لا يعلمون وفيه بيان انه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز تحصيل الدنيا وقوله ظاهرا من الحيوة الدنيا يفيد ان للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها وباطنها انها مجاز الى الاخرة يتزود منها اليها بالطاعة وبالاعمال الصالحة وتنكير الظاهر يفيد انهم لا يعلمون الا ظاهرا واحدا من جملة ظواهرها وهم عن الاخرة هم غافلون هم الثانية مبتداء وغافلون خبره والجملة خبر هم الاولى وفيه بيان انهم معدن الغفلة عن الاخرة ومقرها اولم يتفكروا في انفسهم يحتمل ان يكون ظرفا كانه قيل اولم يثبتوا التفكر في انفسهم اي في قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكر لا يكون الا في القلوب ولكنه زيادة تصوير لحال المتفكرين كقولك اعتقده في قلبك وان يكون صلة للتفكر نحو تفكر في الامر واجال فيه فكره ومعناه على هذا اولم يتفكروا في انفسهم التي هي اقرب اليهم من غيرها من المخلوقات وهم اعلم باحوالها منهم باحوال ما عداها فيتدبروا ما اودعها الله تعالى ظاهرا وباطنا من غرائب الحكمة الدالة على التدبير دون الاهمال وانه لا بد لها من الانتهاء الى وقت يجازى فيه على الاحسان احسانا وعلى الاساءة مثلها حتى يعلموا عند ذلك ان سائر الخلائق كذلك امرها جار على الحكمة في التدبير وانه لا بد لها من الانتهاء الى ذلك الوقت ما خلق الله السموات والارض وما بينهما متعلق بالقول المحذوف معناه اولم يتفكروا فيقولوا هذا القول وقيل معناه فيعلموا لان في الكلام دليلا عليه الا بالحق واجل مسمى اي ما خلقها باطلا وعبثا بغير حكمة بالغة ولا لتبقى خالدة وانما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة

بالحكمة وبتقدير اجل مسمى لا بد لها من ان تنتهي اليه وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب الا ترى الى قوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون كيف سمى تركهم غير راجعين اليه عبثا وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم بالبعث والجزاء لكافرون لجاحدون وقال الزجاج اي لكافرون بلقاء ربهم اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم هو تقرير لسيرهم في البلاد ونظرهم الى اثار المدمرين من عاد وثمود وغيرهم من الامم العاتية ثم وصف حالهم فقال كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وحرثوها وعمروها اي المدمرون اكثر صفة مصدر محذوف وما مصدرية في مما عمروها اي من عمارة اهل مكة وجاءتهم رسلهم بالبينات فكفروا فلم يؤمنوا فاهلكوا فما كان الله ليظلمهم فما كان تدميره اياهم ظلما لهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ولكن ظلموا انفسهم حيث عملوا ما اوجب تدميرهم ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوءى تانيث الاسوء وهو الاقبح كما ان الحسنى تانيث الاحسن ومحلها رفع على انها اسم كان عند من نصب عاقبة على الخبر ونصب عند من رفعها والمعنى انهم عوقبوا في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السوءى الا انه وضع المظهر وهو الذين اساؤا موضع المضمر اي العقوبة التي هي اسوء العقوبات في الاخرة وهي النار التي اعدت للكافرين ان كذبوا لان كذبوا او بان وهو يدل على ان معنى اساؤا كفروا بايات الله وكانوا بها يستهزؤن يعني ثم كان عاقبة الكافرين النار لتكذيبهم بايات الله واستهزائهم بها الله يبدؤا الخلق ينشئهم ثم يعيده يحييهم بعد الموت ثم اليه ترجعون وبالياء ابو عمرو وسهل ويوم تقوم الساعة يبلس يياس ويتحير يقال ناظرته فابلس اذا لم ينبس ويئس من ان يحتج المجرمون المشركون ولم يكن لهم من شركائهم من الذين عبدوهم من دون الله وكتب شفعؤا في المصحف بواو قبل الالف كما كتبوا علموا بني اسرائيل وكذلك كتب السوءى بالالف قبل الياء اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها وكانوا بشركائهم كافرين اي يكفرون بالهتهم ويجحدونها اوكانوا في الدنيا كافرين بسببهم ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون الضمير في يتفرقون للمسلمين والكافرين لدلالة ما بعده عليه حيث قال فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة اي بستان وهي الجنة والتنكير لابهام امرها وتفخيمها يحبرون يسرون يقال حبره اذا سره سرورا تهلل له وجهه وظهر فيه اثره ثم اختلف فيه لاحتمال وجوه جميع المسار فقيل يكرمون وقيل يحلون وقيل هو السماع في الجنة واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة اي البعث فاولئك في العذاب محضرون مقيمون لا يغيبون عنه ولا يخفف عنهم كقوله وما هم بخارجين منها لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينجي من الوعيد فقال فسبحان الله والمراد بالتسبيح ظاهره الذي هو تنزيه الله من السوء والثناء عليه بالخير في هذه الاوقات لما يتجدد فيها من نعمة الله الظاهرة او الصلوة فقيل لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في القران فقال نعم وتلا هذه الاية وهو نصب على المصدر والمعنى نزهوه عما لا يليق به او صلوا لله حين تمسون صلوة المغرب والعشاء وحين تصبحون صلوة الفجر وله الحمد في السموات والارض اعتراض ومعناه ان على المميزين كلهم من اهل السموات والارض ان يحمدوه وفي السموات حال من الحمد وعشيا صلوة العصر وهو معطوف على حين تمسون وقوله عشيا متصل بقوله حين تمسون وحين تظهرون صلوة الظهر اظهر اي دخل في وقت الظهر [illegible] ٥ يخرج الحي من الميت الطائر من البيضة او الانسان من النطفة او المؤمن من الكافر ويخرج الميت من الحي اي البيضة من الطائر والنطفة من الانسان او الكافر من المؤمن والميت بالتخفيف فيهما مكي وشامي وابو عمرو وابو بكر وحماد وبالتشديد غيرهم ويحيي الارض بالنبات بعد موتها بيبسها وكذلك تخرجون حمزة وعلي وخلف اي ومثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم والكاف في محل النصب بتخرجون والمعنى ان الابداء والاعادة متساويان في قدرة من هو قادر على اخراج الميت من الحي وعكسه روي ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي عليه السلام قال من قرأ فسبحان الله حين تمسون الى الثلث والخرسورة والصافات دبر كل صلوة كتب له من الحسنات عدد نجوم السماء وقطر الامطار وورق الاشجار وتراب الارض فاذا مات اجرى له بكل حرف عشر حسنات في قبره وعنه عليه السلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في يومه ومن قالها حين يمسي ادرك ما فاته في ليلته ومن اياته ومن علامات ربوبيته وقدرته ان خلقكم اباكم من تراب ثم اذا انتم بشر اي ادم وذريته تنتشرون

تتصرفون فيما فيه معاشكم واذا للمفاجات وتقديره ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم
ازواجا لتسكنوا اليها اي حواء خلقت من ضلع آدم عليه السلام والنساء بعدها خلقن من اصلاب الرجال او من شكل انفسكم وجنسها لا من
جنس آخر وذلك لما بين الاثنين من جنس واحد من الالف والسكون وما بين الجنسين المختلفين من التنافر يقال سكن اليه اذا مال وجعل
بينكم مودة ورحمة اي جعل بينكم التوادد والتراحم بسبب الزواج وعن الحسن المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد وقيل المودة للشابة
والرحمة للعجوزة وقيل ان المودة من الله والرحمة والفرك من الشيطان اي بغض المرأة زوجها وبغض الزوج المرأة ان في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون فيعلمون ان قوام الدنيا بوجود التناسل ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم اي
اللغات او اجناس النطق واشكاله وألوانكم كالسواد والبياض وغيرهما ولاختلاف ذلك وقع التعارف والا فلو تشاكلت واتفقت لوقع
التجاهل والالتباس ولتعطلت المصالح وفي ذلك آية بينة حيث ولدوا من اب واحد وهم على الكثرة التي لا يعلمها الا الله متفاوتون ان
في ذلك لآيات للعالمين جمع عالم وبكسر اللام حفص جمع عالم ويشهد للكسرة قوله تعالى وما يعقلها الا العالمون ومن آياته
منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله هذا من باب اللف وترتيبه ومن آياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل
والنهار الا انه فصل بين القرينتين الاولين بالقرينتين الاخريين او المراد منامكم في الزمانين وابتغاؤكم فيهما والجمهور على الاول لتكرره
في القرآن واسد المعاني ما دل عليه القرآن ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون اي يسمعون سماع تدبر باذان واعية ومن آياته
يريكم البرق في يريكم وجهان اضمار ان كما في ابن مسعود رض وانزال الفعل منزلة المصدر وبهما فسر المثل تسمع بالمعيدي خير من
ان تراه اي تسمع او سماعك خوفا من الصاعقة او من الاخلاف وطمعا في الغيث او خوفا للمسافر وطمعا للحاضر وهما منصوبان
على المفعول له على تقدير حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اي ارادة خوف وارادة طمع او على الحال اي خائفين و
طامعين وينزل من السماء وبالتخفيف مكي وبصري ماء مطرا فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات
لقوم يعقلون يتفكرون بعقولهم ومن آياته ان تقوم تثبت بلا عمد السماء والارض بامره اي باقامته
وتدبيره وحكمته ثم اذا دعاكم للبعث دعوة من الارض اذا انتم تخرجون من قبوركم هذا كقوله يريكم في ايقاع
الجملة موقع المفرد على المعنى كانه قال ومن آياته قيام السموات والارض واستمساكهما بغير عمد ثم خروج الموتى من القبور اذا دعاهم
دعوة واحدة يا اهل القبور اخرجوا والمراد سرعة وجود ذلك من غير توقف وانما عطف هذا على قيام السموات والارض بثم بيانا لعظم
ما يكون من ذلك الامر واقتداره على مثله وهو ان يقول يا اهل القبور قوموا فلا يبقى نسمة من الاولين والآخرين الا قامت تنظر كما قال
ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واذا الاولى للشرط والثانية للمفاجاة وهي تنوب مناب الفاء في جواب الشرط ومن الارض
متعلق بالفعل لا بالمصدر وقولك دعوته من مكان كذا يجوز ان يكون مكانك ويجوز ان يكون مكان صاحبك وله من في
السموات والارض كل له قانتون منقادون لوجود افعاله فيهم لا يمتنعون عليه ومقرون بالعبودية وهو الذي
يبدأ الخلق اي ينشئهم ثم يعيده للبعث وهو اي البعث اهون ايسر عليه عندكم لان الاعادة عندكم اسهل من
الانشاء فلم انكرتم الاعادة واخرت الصلة في قوله وهو اهون عليه وقدمت في قوله وهو علي هين لقصد الاختصاص هناك واما
هنا فلا معنى للاختصاص وقال ابو عبيدة والزجاج وغيرهما الاهون بمعنى الهين فيوصف به الله عز وجل وكان ذلك على الله يسيرا
كما قالوا الله اكبر اي كبير والاعادة في نفسها عظيمة ولكنها هونت بالقياس الى الانشاء او هو اهون على الخلق من الانشاء لان قيامهم
بصيحة واحدة اسهل من كونهم نطفا ثم علقا ثم مضغا الى تكميل خلقهم وله المثل الاعلى في السموات والارض اي الوصف
الاعلى الذي ليس لغيره وقد عرف به ووصف في السموات والارض على السنة الخلائق والسنة الدلائل وهو انه القادر الذي لا يعجز عن
شيء من انشاء واعادة وغيرهما من المقدورات ويدل عليه قوله وهو العزيز اي القاهر لكل مقدور الحكيم الذي يجري كل فعل

على

على قضايا حكمته وعلمه وعن ابن عباس رض المثل الاعلى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وعن مجاهد هو قوله لا اله الا الله ومعناه وله الوصف
الارفع الذي هو الوصف بالوحدانية ويعضده قوله ضرب لكم مثلا من انفسكم فهذا مثل ضربه الله عز وجل لمن جعل له شريكا
من خلقه ومن للابتداء كانه قال اخذ مثلا وانتزعه من اقرب شيء منكم وهي انفسكم هل لكم معاشر الاحرار مما ملكت ايمانكم
عبيدكم ومن للتبعيض من شركاء من مزيدة لتأكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي ومعناه هل ترضون لانفسكم وعبيدكم امثالكم
بشر كبشر وعبيد كعبيد ان يشارككم بعضهم فيما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم معاشر الاحرار والعبيد فيه اي في ذلك الرزق
سواء من غير تفصلة بين حر وعبد تحكم مماليككم في اموالكم كحكمكم تخافونهم حال من ضمير الفاعل في سواء اي تخافون معاشر
السادة عبيدكم فيها فلا تمضون فيها حكما دون اذنهم خوفا من لائمة تلحقكم من جهتهم كخيفتكم انفسكم يعني كما يخاف بعض
الاحرار بعضا فيما هو مشترك بينهم فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون لرب الارباب ومالك الاحرار والعبيد ان تجعلوا
بعض عبيده له شركاء كذلك موضع الكاف نصب اي مثل هذا التفصيل نفصل الآيات نبينها لان التمثيل مما يكشف
المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يتدبرون في ضرب الامثال فلما لم ينزجروا اضرب عنهم فقال بل اتبع الذين ظلموا انفسهم
بما اشركوا كما قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم اهواءهم بغير علم اي اتبعوا اهواءهم جاهلين فمن يهدي من اضل
الله اي اضله الله وما لهم من ناصرين من العذاب فاقم وجهك للدين فقوم وجهك له وعدله غير ملتفت عنه يمينا
ولا شمالا وهو تمثيل لاقباله على الدين واستقامته عليه واهتمامه باسبابه فان من اهتم بالشيء عقد عليه طرفه وسدد اليه نظره وقوم له
وجهه حنيفا حال من المأمور او من الدين فطرت الله اي الزموا فطرة الله والفطرة الخلقة الا ترى انه قال لا تبديل لخلق الله والمعنى انه خلقهم
قابلين للتوحيد ودين الاسلام غير نائين عنه ولا منكرين له لكونه مجاوبا للعقل مساوقا للنظر الصحيح حتى لو تركوا لما اختاروا عليه دينا
آخر ومن غوى منهم فباغواء شياطين الانس والجن ومنه قوله عليه السلام كل عبادي خلقت حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وامروهم
ان يشركوا بي غيري وقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه ويمجسانه وقال الزجاج معناه ان الله
تعالى فطر الخلق على الايمان به على ما جاء في الحديث ان الله جل ذكره اخرج من صلب آدم ذريته كالذر واشهدهم على انفسهم بانه خالقهم فقال
واذ اخذ ربك الى قوله قالوا بلى وكل مولود هو من تلك الذرية التي شهدت بان الله خالقها فمعنى فطرة الله دين الله التي فطر الناس
عليها اي خلق الناس عليها لا تبديل لخلق الله اي ما ينبغي ان تبدل تلك الفطرة او تغير وقال الزجاج معناه لا تبديل لدين الله ويدل عليه ما
بعده وهو قوله ذلك الدين القيم اي المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون حقيقة ذلك منيبين اليه
راجعين اليه وهو حال من الضمير في الزموا وقوله واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا معطوف على هذا المضمر وقيل على قوله فاقم وجهك
لان الامر له عليه الصلوة والسلام امر لامته فكانه قال فاقيموا وجوهكم منيبين اليه او التقدير كونوا منيبين دليله قوله ولا تكونوا و
اتقوه واقيموا الصلوة اي ادوها في اوقاتها ولا تكونوا من المشركين ممن يشرك به غيره في العبادة من الذين
بدل من المشركين باعادة الجار فرقوا دينهم جعلوه اديانا مختلفة لاختلاف اهوائهم فارقوا حمزة وعلي وهو قراءة علي رض عنه
اي تركوا دين الاسلام وكانوا شيعا فرقا كل واحدة تشايع امامها الذي اضلها كل حزب منهم بما لديهم فرحون
بمذهبه يحسب باطله حقا واذا مس الناس ضر شدة من هزال او مرض او قحط او غير ذلك دعوا ربهم منيبين
اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة خلاصا من الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون في العبادة ليكفروا [illegible]
وقيل لام الامر للوعيد بما آتيناهم من النعم فتمتعوا بكفركم قليلا امر وعيد فسوف تعلمون وبال تمتعكم ام انزلنا
عليهم سلطانا حجة فهو يتكلم وتكلمه مجاز كما تقول كتابه ناطق بكذا وهذا مما نطق به القرآن ومعناه الشهادة كانه قال فهو
يشهد بشركهم وبصحته بما كانوا به يشركون ما مصدرية اي بكونهم بالله يشركون او موصولة ويرجع الضمير اليها اي فهو يتكلم بالامر الذي

بسببه يشركون اومعنى الاية ام انزلنا عليهم ذا سلطان اي ملكا معه برهان فذلك الملك يتكلم بالبرهان الذي بسببه يشركون واذا
اذقنا الناس رحمة اي نعمة من مطر اوسعة او صحة فرحوا بها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة اي بلاء من جدب او ضيق
اوعرض بما قدمت ايديهم بسبب شؤم معاصيهم اذا هم يقنطون من الرحمة واذا للمفاجاة جواب الشرط نائب عن الفاء
لتاخيهما في التعقيب اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون
انكر عليهم بانهم قد علموا بانه القابض الباسط فما لهم يقنطون من رحمته وما لهم لا يرجعون اليه تائبين من المعاصي التي عوقبوا بالشدة
من اجلها حتى يعيد اليهم رحمته ولما ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدمت ايديهم اتبعه ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك فقال فات
ذا القربى اعط قريبك حقه من البر والصلة والمسكين وابن السبيل نصيبهما من الصدقة المسماة لهما وفيه دليل وجوب
النفقة للمحارم كما هو مذهبنا ذلك ايتاء حقوقهم خير للذين يريدون وجه الله اي ذاته اي يقصدون بمعروفهم اياه
خالصا واولئك هم المفلحون وما اتيتم من ربا ليربو في اموال الناس ليزيد وما اعطيتم اكلة الربا ليربوا اي يزوا في
اموالهم ليزيدوا ويزكوا في اموالهم فلا يربوا فلا يزكوا عند الله ولا يبارك فيه وقيل هو من الربوا الحلال اي وما يعطونه من الهدية
لتاخذوا اكثر منها فلا يربوا عند الله لانكم لم تريدوا بذلك وجه الله وما اتيتم من زكوة صدقة تريدون وجه الله
تبتغون به وجهه خالصا لا تطلبون به مكافاة ولا رياء ولا سمعة فاولئك هم المضعفون ذووا الاضعاف من الحسنات ونظير
المضعف المقوي والموسر لذي القوة واليسار وما اتيتم من ربوا بلا مد مكي اي وما غشيتموه من اعطاء ربوا لتربوا مدني اي لتزيدوا
في اموالهم وقوله فاولئك هم المضعفون التفات حسن لانه يفيد التعميم كانه قيل من فعل هذا فسبيله سبيل المخاطبين والمعنى المضعفون
به لانه لابد له من ضمير يرجع الى ما الموصولة وقال الزجاج في قوله فاولئك هم المضعفون اي فاهلها هم المضعفون اي هم الذين
يضاعف لهم الثواب يعطون بالحسنة عشر امثالها ثم اشار الى عجز الهتهم فقال الله الذي خلقكم مبتدا وخبر ثم رزقكم
ثم يميتكم ثم يحييكم اي هو المختص بالخلق والرزق والاماتة والاحياء هل من شركائكم اي من اصنامكم التي زعمتم انهم شركاء الله
من يفعل من ذلكم اي من الخلق والرزق والاماتة والاحياء من شيء اي شيئا من تلك الافعال فلم يجيبوا عجزا فقال استبعادا
سبحانه وتعالى عما يشركون ومن الاولى والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقلة بتاكيد لتعجيز شركائهم
وتجهيل عبدتهم ظهر الفساد في البر والبحر نحو القحط وقلة الامطار والريع في الزراعات والربح في التجارات ووقوع الموتان
في الناس والدواب وكثرة الغرق والحرق ومحق البركات من كل شيء بما كسبت ايدي الناس بسبب معاصيهم وشركهم كقوله وما
اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ليذيقهم بعض الذي عملوا اي ليذيقهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها
في الاخرة وبالنون عن قنبل لعلهم يرجعون عما هم عليه من المعاصي ثم اكد تسبب المعاصي لغضب الله ونكاله بقوله قل
سيروا في الارض فانظروا [illegible]
كيف اهلك الله الامم واذاقهم سوء العاقبة بمعاصيهم فاقم وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة الذي لا يتاتى
فيه عوج من قبل ان ياتي يوم لا مرد له مصدر بمعنى الرد من الله يتعلق بياتي والمعنى من قبل ان ياتي من الله يوم
لا يرده احد كقوله فلا يستطيعون ردها او بمرد على معنى لا يرده هو بعد ان يجيء به ولا رد له من جهته يومئذ يصدعون
اي يتصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون ثم اشار الى غناه عنهم فقال
من كفر فعليه كفره اي وبال كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون اي يسوون لانفسهم ما يسويه لنفسه الذي
يمهد فراشه ويوطئه لئلا يصيبه في مضجعه ما ينغص عليه مرقده من نتو وغيره ذلك والمعنى انه يمهد لهم الجنة بسبب اعمالهم
فاضيف اليهم وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على ان ضرر الكفر لا يعود الا على الكافر لا يتعداه ومنفعة الايمان والعمل الصالح ترجع الى المؤمن

لا يتجاوزه

لا يتجاوزه ليجزي متعلق بيمهدون تعليل له وتكرير الذين امنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفلح
عنده الا المؤمن من فضله اي عطائه وقوله انه لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس ومن اياته اي ومن ايات
قدرته ان يرسل الرياح وهي الجنوب والشمال والصبا وهي رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه السلام اللهم اجعلها
رياحا ولا تجعلها ريحا وقد عدد الفوائد في ارسالها فقال مبشرات اي ارسلها للبشارة بالغيث وليذيقكم من رحمته يعني
الرحمة وهي نزول المطر وحصول الخصب الذي يتبعه والروح الذي مع هبوب الريح وزكاء الارض وغير ذلك وليذيقكم معطوف
على المعنى كانه قيل ليبشركم وليذيقكم ولتجري الفلك في البحر عند هبوبها بامره اي بتدبيره او بتكوينه كقوله انما امره اذا اراد شيئا الاية
ولتبتغوا من فضله يريد تجارة البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله فيها ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم
فجاؤهم بالبينات اي فامن بهم قوم وكفر بهم قوم ويدل على هذا الاضمار قوله فانتقمنا من الذين اجرموا اي كفروا بالاهلاك
في الدنيا وكان حقا علينا نصر المؤمنين اي وكان نصر المؤمنين حقا علينا بانجائهم مع الرسل وقد يوقف على حقا ومعناه
وكان الانتقام منهم حقا ثم يبتدأ علينا نصر المؤمنين والاول اصح الله الذي يرسل الرياح الريح مكي فتثير سحابا فيبسطه اي السحاب في
السماء اي في سمت السماء وشقها كقوله وفرعها في السماء كيف يشاء من ناحية الشمال او الجنوب او الدبور او الصبا ويجعله كسفا
قطعا جمع كسفة اي يجعله منبسطا ياخذ وجه السماء مرة ويجعله قطعا متفرقة غير منبسطة مرة كسفا يزيد وابن ذكوان فترى الودق المطر
يخرج من خلاله من وسطه فاذا اصاب به بالودق من يشاء من عباده يريد اصابة بلادهم واراضيهم
اذا هم يستبشرون يفرحون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله كرر للتاكيد كقوله فكان عاقبتهما
انهما في النار خالدين فيها ومعنى التوكيد فيها الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد تطاول فاستحكم ياسهم فكان الاستبشار على قدر
اغتمامهم بذلك لمبلسين ايسين فانظر الى اثار شامي وكوفي غير ابي بكر وغيرهم اثر رحمة الله اي المطر كيف يحيي الارض بالنبات
وانواع الثمار بعد موتها ان ذلك اي الله لمحيي الموتى يعني ان ذلك القادر الذي يحيي الارض بعد موتها هو الذي يحيي الناس
بعد موتهم فهذا استدلال باحياء الموات على احياء الاموات وهو على كل شيء قدير اي هو على كل شيء من المقدورات قادر وهذا
من جملة المقدورات بدليل الانشاء ولئن ارسلنا ريحا اي الدبور فراوه اي اثر رحمة الله لان رحمة الله هي الغيث واثرها
النبات ومن قرا بالجمع رجع الضمير الى معناه لان معنى اثار الرحمة النبات واسم النبات يقع على القليل والكثير لانه مصدر سمي
به ما ينبت مصفرا بعد اخضراره وقال مصفرا لان تلك صفرة حادثة وقيل فراوا السحاب مصفرا لان السحاب الاصفر لا يمطر و
اللام في لئن موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط وسد مسد جوابي القسم والشرط لظلوا ومعناه ليظلن من بعده يكفرون اي
من بعد اصفراره او من بعد الاستبشار ذمهم الله تع بانه اذا احبس عنهم المطر قنطوا من رحمته وضربوا اذقانهم على صدورهم مبلسين
فاذا اصابهم برحمته ورزقهم المطر استبشروا فاذا ارسل ريحا فضرب زروعهم بالصفار ضجوا وكفروا بنعمة الله فهم في جميع هذه الاحوال على
الصفة المذمومة وكان عليهم ان يتوكلوا على الله وفضله فقنطوا وان يشكروا نعمته ويحمدوه عليها ففرحوا وان يصبروا على بلائه فكفروا
فانك لا تسمع الموتى اي موتى القلوب او هؤلاء في حكم الموتى فلا تطمع ان يقبلوا منك ولا تسمع الصم الدعاء ولا يسمع الصم مكي
اذا ولوا مدبرين فان قلت الاصم لا يسمع مقبلا او مدبرا فما فائدة هذا التخصيص قلت هو اذا كان مقبلا يفهم بالرمز والاشارة
فاذا ولى فلا يسمع ولا يفهم بالاشارة وما انت بهادي العمي اي عمي القلوب وما انت تهدي العمي حمزة عن ضلالتهم اي
لا يمكنك ان تهدي العمي الى طريق قد ضل عنه باشارة منك له اليه ان تسمع ما تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون
منقادون لاوامر الله الله الذي خلقكم من ضعف من النطف كقوله من ماء مهين ثم جعل من بعد ضعف
قوة يعني حال الشباب وبلوغ الاشد ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يعني حال الشيخوخة والهرم يخلق ما يشاء

من ضعف وقوة وشباب وشيبة وهو العليم باحوالهم القدير على تغييرهم وهذا الترديد في الاحوال ابين دليل على الصانع العليم القدير
فتح الضاد في الكل عاصم وحمزة وضم غيرهما وهو اختيار حفص وهما لغتان والضم اقوى في القراءة لما روي ابن عمر رضي الله عنه قال قرأتها على
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقرأني من ضُعف ويوم تقوم الساعة القيامة سميت بذلك لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات
الدنيا او لانها تقع بغتة كما تقول في ساعة لمن تستعجله وجرت علما لها كالنجم للثريا يقسم المجرمون يحلف الكافرون ولا وقف عليه لان
ما لبثوا في القبور او في الدنيا غير ساعة جواب القسم استقلوا مدة لبثهم في القبور او في الدنيا لهول يوم القيمة وطول مقامهم في شدائدها
او ينسون او يكذبون كذلك كانوا يؤفكون اي مثل ذلك الصرف كانوا يصرفون عن الصدق الى الكذب في الدنيا ويقولون ما هي
الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين وقال الذين اوتوا العلم والايمان هم الملائكة والانبياء والمؤمنون لقد لبثتم في
كتاب الله في علم الله المثبت في اللوح المحفوظ او في حكم الله وقضائه الى يوم البعث ردوا ما قالوا وحلفوا عليه واطلعوهم على
الحقيقة ثم وصلوا ذلك بتقريعهم على انكار البعث بقولهم فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم في الدنيا لا تعلمون انه حق لتفريطكم
في طلب الحق واتباعه والفاء لجواب شرط يدل عليه الكلام تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث الذي انكرتموه فيومئذ
لا ينفع بالياء كوفي الذين ظلموا كفروا معذرتهم عذرهم ولا هم يستعتبون اي لا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة من قولك
استعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية
ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون ولقد وصفنا لهم كل صفة كانها مثل في غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة
الشان كصفة المبعوثين يوم القيمة وقصتهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع من اعتذارهم ولا يسمع من استعتابهم ولكنهم لقسوة
قلوبهم اذا جئتهم بآية من آيات القرآن قالوا جئتنا بزور وباطل كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون اي مثل ذلك
الطبع وهو الختم يطبع الله على قلوب الجهلة الذين علم الله منهم اختيار الضلال حتى يسموا المحقين مبطلين وهم اعرق خلق الله في
تلك الصفة فاصبر على اذاهم وعداوتهم ان وعد الله بنصرتك على اعدائك واظهار دين الاسلام على كل دين حق لا بد من انجازه
والوفاء به ولا يستخفنك الذين لا يوقنون اي لا يحملنك هؤلاء الذين لا يوقنون بالآخرة على الخفة والعجلة بالدعاء عليهم
بالعذاب او لا يحملنك على الخفة والقلق جزعا مما يقولون ويفعلون فانهم ضلال شاكون لا يستبدع منهم ذلك ولا يستخفنك بسكون
النون عن يعقوب والله اعلم

سورة لقمن مكية وهي ثلثون واربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تلك آيات الكتاب الحكيم ذي الحكمة او وصف بصفة الله عز وجل على الاسناد المجازي هدى ورحمة حالان
من الآيات والعامل معنى الاشارة في تلك حمزة بالرفع على ان تلك مبتدأ وآيات الكتاب خبره وهدى خبر بعد خبر او خبر مبتدأ
محذوف اي هو او هي هدى ورحمة للمحسنين الذين يعملون الحسنات المذكورة في قوله الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون ونظيره قول اوس الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا او للذين يعملون
جميع ما يحسن ثم خص منهم القائمين بهذه الثلث لفضلها اولئك على هدى مبتدأ وخبر من ربهم صفة لهدى واولئك
هم المفلحون عطف عليه ومن الناس من يشتري لهو الحديث نزلت في النضر بن الحارث وكان يشتري اخبار الاكاسرة
من فارس ويقول ان محمدا صلعم يقص طرفا من قصة عاد وثمود فانا احدثكم باحاديث الاكاسرة فيميلون الى حديثه ويتركون استماع
القرآن واللهو كل باطل الهى عن الخير وعما يعني ولهو الحديث نحو السمر بالاساطير التي لا اصل لها والغناء وكان ابن عباس وابن مسعود
رضي الله عنهم يحلفان انه الغناء وقيل الغناء مفسدة للقلب منفدة للمال مسخطة للرب وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من رجل يرفع
صوته بالغناء الا بعث الله شيطانين احدهما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بارجلهما حتى يكون هو

الذي

الذي يسكت والاشتراء من الشراء كما روي عن النضر او من قوله اشتروا الكفر بالايمان اي استبدلوه منه واختاروه عليه اي يختار حديث
الباطل على حديث الحق واضافة اللهو الى الحديث للتبيين بمعنى من لان اللهو يكون من الحديث ومن غيره فبين بالحديث والمراد بالحديث
الحديث المنكر كما جاء في الحديث الحديث في المسجد ياكل الحسنات كما تاكل البهيمة الحشيش او للتبعيض كانه قيل ومن الناس من يشتري بعض الحديث
الذي هو اللهو منه ليضل اي ليصد الناس عن الدخول في الاسلام واستماع القرآن ليضل مكي وابو عمرو اي ليثبت على ضلاله الذي كان
عليه ويزيد فيه قوله عن سبيل الله عن دين الاسلام او القرآن بغير علم اي جهلا منه بما عليه من الوزر به ويتخذها اي السبيل
بالنصب كوفي غير ابي بكر عطفا على ليضل ومن رفع عطف على يشتري هزوا بسكون الزاي والهمزة حمزة وبضم الزاي بلا همزة حفص وغيرهما
بضم الزاي والهمزة اولئك لهم عذاب مهين اي يهينهم ومن لابهامه يقع على الواحد والجمع اي النضر وامثاله واذا تتلى
عليه آياتنا ولى مستكبرا اي اعرض عن تدبرها متكبرا رافعا نفسه عن الاصغاء الى القرآن كان لم يسمعها يشبه
حاله في ذلك حال من لم يسمعها فهو حال من مستكبرا والاصل كانه والضمير ضمير الشان كان في اذنيه وقرا ثقلا وهو
حال من لم يسمعها اذنيه نافع فبشره بعذاب اليم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم ولا وقف
عليه لان خالدين فيها حال من الضمير في لهم وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره اذ لهم
جنات النعيم في معنى وعدهم الله جنات النعيم فاكد معنى الوعد بالوعد وحقا يدل على معنى الثبات فاكد به معنى الوعد ومؤكدهما لهم جنات
النعيم لكن معنى الوعد وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء فيهين اعداءه بالعذاب الاليم الحكيم فيما يفعل فيثيب اولياءه بالنعيم المقيم خلق
السموات بغير عمد جمع عماد ترونها الضمير للسموات وهو استشهاد برؤيتهم لها غير معمودة على قوله بغير عمد كما تقول لصاحبك انا
بلا سيف ولا رمح تراني ولا محل لها من الاعراب لانها مستانفة او في محل الجر صفة لعمد اي بغير عمد مرئية يعني انه عمدها بعمد لا ترى
هي امساكها بقدرته والقى في الارض رواسي جبالا ثوابت ان تميد بكم لئلا تضطرب بكم وبث نشر فيها من كل
دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج صنف كريم حسن هذا خلق الله هذا اشارة الى ما ذكر
من مخلوقاته فاروني ماذا خلق الذين من دونه يعني آلهتهم بكتهم بان هذه الاشياء العظيمة مما خلقه الله فاروني ماذا
خلقته آلهتكم حتى استوجبوا عندكم العبادة بل الظالمون في ضلال مبين اضرب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالتورط
في ضلال ليس بعده ضلال ولقد آتينا لقمان الحكمة وهو لقمان بن باعوراء ابن اخت ايوب او ابن خالته وقيل كان من
اولاد آزر وعاش الف سنة وادرك داود عليه السلام واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود عليه السلام فلما بعث قطع الفتوى
فقيل له فقال الا اكتفي اذا كفيت وقيل كان خياطا وقيل نجارا وقيل راعيا وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل وقال عكرمة والشعبي كان
نبيا والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وهي الاصابة في القول والعمل وقيل
تلمذ الف نبي وتلمذ له الف نبي وان في ان اشكر لله مفسرة والمعنى اي اشكر الله لان ايتاء الحكمة في معنى القول وقد نبه الله
تعالى على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقي هو العمل بهما وعبادة الله والشكر له حيث فسر ايتاء الحكمة بالحث على الشكر وقيل لا يكون
الرجل حكيما حتى يكون حكيما في قوله وفعله ومعاشرته وصحبته وقال السري السقطي الشكر ان لا تعصي الله بنعمه وقال الجنيد ان
لا ترى معه شريكا في نعمه وقيل هو الاقرار بالعجز عن الشكر والحاصل ان شكر القلب المعرفة وشكر اللسان الحمد وشكر الاركان الطاعة
ورؤية العجز في الكل دليل قبول الكل ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان منفعته تعود اليه فهو يريد المزيد ومن كفر
النعمة فان الله غني غير محتاج الى الشكر حميد حقيق بان يحمد وان لم يحمده احد واذ اي واذكر قال لقمان لابنه انعم
او اشكم وهو يعظه يا بني بالاسكان مكي يا بني حفص بفتحه في كل القرآن لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم
لانه تسوية بين من لا نعمة الا هي منه وبين من لا نعمة منه اصلا ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على

وهن اي حملته تهن وهنا على وهن اي تضعف ضعفا فوق ضعف اي يتزايد ضعفها ويتضاعف لان الحمل كلما ازداد وعظم ازدادت ثقلا وضعفا وفصاله في عامين اي فطامه عن الرضاع لتمام عامين ان اشكر لي ولوالديك هو تفسير لوصينا اي وصيناه بشكرنا وبشكر والديه وقوله حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين اعتراض بين المفسر والمفسر لانه لما وصى بالوالدين ذكر ما تكابده الام وتعانيه من المشاق في حمله وفصاله هذه المدة الطويلة تذكيرا بحقها العظيم مفردا وعن ابن عيينة من صلى صلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا للوالدين في ادبار الصلوات الخمس فقد شكرهما الي المصير مصيرك الي وحسابك علي وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم اراد بنفي العلم به نفيه اي لا تشرك بي ما ليس بشيء يريد الاصنام فلا تطعهما في الشرك وصاحبهما في الدنيا معروفا صفة مصدر محذوف اي صحابا معروفا حسنا بخلق جميل وحلم واحتمال وبر وصلة واتبع سبيل من اناب الي اي سبيل المؤمنين في دينك ولا تتبع سبيلهما فيه وان كنت مامورا بحسن مصاحبتهما في الدنيا وقال ابن عطاء صاحب من ترى عليه انوار خدمتي ثم الي مرجعكم اي مرجعك ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون فاجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما وقد اعترض بهاتين الايتين على سبيل الاستطراد تاكيدا لما في وصية لقمان من النهي عن الشرك يعني انا وصيناه بوالديه وامرناه ان لا يطيعهما في الشرك وان جهدا كل الجهد لقبحه يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل بالرفع مدني والضمير للقصة وانث المثقال لاضافته الى الحبة كما قال كما شرقت صدر القناة من الدم وكان تامة والباقون بالنصب والضمير للهنة من الاساءة او الاحسان اي ان كانت مثلا في الصغر كحبة خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض اي فكانت مع صغرها في اخفى موضع واحرزه كجوف الصخرة او حيث كانت في العالم العلوي او السفلي والاكثر على انها الصخرة التي عليها الارض وهي السجين يكتب فيها اعمال الكفار وليست من الارض يأت بها الله يوم القيمة فيحاسب بها عاملها ان الله لطيف يتوصل علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهها او لطيف باستخراجها خبير بمستقرها يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك في ذات الله تعالى اذا امرت بالمعروف ونهيت عن المنكر او على ما اصابك من المحن فانها تورث المنح ان ذلك الذي اوصيتك به من عزم الامور اي مما عزمه الله تعالى من الامور اي قطعه قطع ايجاب والزام اي امرهم به امرا حتما وهو من تسمية المفعول بالمصدر واصله من معزومات الامور اي من مقطوعاتها ومفروضاتها وهذا دليل على ان هذه الطاعات كانت مامورا بها في سائر الامم ولا تصعر خدك للناس ولا تعرض عنهم تكبرا تصاعر ابو عمرو ونافع وحمزة وعلي وهو بمعنى تصعر والصعر داء يصيب البعير يلوي منه عنقه والمعنى اقبل على الناس بوجهك تواضعا ولا تولهم شق وجهك وصفحته كما يفعل المتكبرون ولا تمش في الارض مرحا اي تمرح مرحا او وقع المصدر موقع الحال اي مرحا او لا تمش لاجل المرح والاشر ان الله لا يحب كل مختال منكبر فخور من يعدد مناقبه تطاولا واقصد القصد التوسط بين الغلو والتقصير في مشيك اي اعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشيين لا تدب دبيب المتماوتين ولا تثب وثب الشطار قال عليه السلام سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن واما قول عائشة رضي الله عنها في عمر رضي الله عنه كان اذا مشى اسرع فانما ارادت السرعة المرتفعة عن دبيب المتماوت وعن ابن مسعود رضي كانوا ينهون عن خبب اليهود ودبيب النصارى ولكن مشيا بين ذلك وقيل معناه وانظر موضع قدميك متواضعا واغضض من صوتك وانقص منه اي اخفض صوتك ان انكر الاصوات اي اوحشها لصوت الحمير لان اوله زفير واخره شهيق كصوت اهل النار وعن الثوري صياح كل شيء تسبيح الا الحمار فانه يصيح لرؤية الشيطان ولذلك سماه منكرا وفي تشبيه الرافعين اصواتهم بالحمير وتمثيل اصواتهم بالنهاق تنبيه على ان رفع الصوت في غاية الكراهة يؤيده ما روي انه عليه السلام كان يعجبه ان يكون الرجل خفيض الصوت ويكره ان يكون جهير الصوت وانما وحد صوت الحمير ولم يجمع لانه لم يرد ان يذكر صوت كل واحد من احاد هذا الجنس حتى يجمع بل المراد ان كل جنس من الحيوان له صوت وانكر اصوات هذه الاجناس

صوت

صوت هذا الجنس فوجب توحيده الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات يعني الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك وما في الارض يعني البحار والانهار والمعادن والدواب وغير ذلك واسبغ واتم عليكم نعمه مدني وابو عمرو وسهل وحفص نعمة غيرهم والنعمة كل نفع قصد به الاحسان ظاهرة ما يعلم بالمشاهدة وباطنة ما لا يعلم الا بدليل ثم قيل الظاهرة البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح الظاهرة والباطنة القلب والعقل والفهم وما اشبه ذلك ويروى في دعاء موسى عليه السلام الهي دلني على اخفى نعمتك على عبادك فقال اخفى نعمتي عليهم النفس وقيل تخفيف الشرائع وتضعيف الذرائع والخلق وقيل العطايا وصرف البلايا وقبول الخلق ورضى الرب وقال ابن عباس رضي الظاهرة ما سوى من خلقك والباطنة ما ستر من عيوبك ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير نزلت في نضر بن الحارث وقد مر في سورة الحج واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير معناه ايتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم اي في حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب ومن يسلم وجهه الى الله عدى هنا بالى وفي بلى من اسلم وجهه لله باللام فمعناه مع اللام انه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالما لله اي خالصا له ومعناه مع الى انه سلم اليه نفسه كما يسلم المتاع الى الرجل اذا دفع اليه والمراد التوكل عليه والتفويض اليه وهو محسن فيما يعمل فقد استمسك تمسك وتعلق بالعروة هي ما يتعلق به الشيء الوثقى تانيث الاوثق مثل حال المتوكل بحال من اراد ان يتدلى من شاهق فاحتاط لنفسه بان استمسك باوثق عروة من حبل متين مامون انقطاعه والى الله عاقبة الامور اي هي صائرة اليه فيجازي عليها ومن كفر ولم يسلم وجهه لله فلا يحزنك كفره من حزن يحزنك نافع من احزن اي لا يهمنك كفر من كفر الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا فنعاقبهم على اعمالهم ان الله عليم بذات الصدور ان الله تعالى يعلم ما في صدور عباده فيفعل بهم على حسبه نمتعهم زمانا قليلا بدنياهم ثم نضطرهم نلجئهم الى عذاب غليظ شديد شبه الزامهم التعذيب وارهاقهم اياه باضطرار المضطر الى الشيء والغليظ مستعار من الاجرام الغليظة والمراد الشدة والثقل على المعذب ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله الزام لهم على اقرارهم بان الذي خلق السموات والارض هو الله وحده وانه يجب ان يكون له الحمد والشكر وان لا يعبد معه غيره ثم قال بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم واذا نبهوا عليه لم ينتبهوا لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني عن حمد الحامدين الحميد المستحق للحمد وان لم يحمدوه وقال المشركون ان هذا الوحي كلام سينفد فاعلم الله تعالى ان كلامه لا ينفد بقوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله والبحر بالنصب ابو عمرو ويعقوب عطفا على اسم ان وهو ما والرفع على محل ان ومعمولها اي ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وثبت البحر ممدودا بسبعة ابحر او على الابتداء والواو للحال على معنى ولو ان الاشجار اقلام في حال كون البحر ممدودا وقرئ يمده وكان مقتضى الكلام ان يقال ولو ان الشجر اقلام والبحر مداد لكن اغنى عن ذكر المداد قوله يمده لانه من قولك مد الدواة وامدها جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة وجعل الابحر السبعة مملوءة مدادا فهي تصب فيه مدادها ابدا صبا لا ينقطع والمعنى ولو ان اشجار الارض اقلام والبحر ممدود بسبعة ابحر وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله لما نفدت كلماته ونفدت الاقلام والمداد كقوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي فان قلت زعمت ان قوله والبحر يمده حال في احد وجهي الرفع وليس فيه ضمير راجع الى ذي الحال قلت هو كقولك جئت والجيش مصطف وما اشبه ذلك من الاحوال التي حكمها حكم الظروف وانما ذكر شجرة على التوحيد لانه اريد تفصيل الشجر وتقصيها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة الا وقد بريت اقلاما واوثر الكلمات وهي جمع قلة على الكلم وهي جمع كثرة لان معناه ان كلماته لا تفي بكتبها البحار فكيف بكلمه ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج من علمه وحكمته شيء فلا تنفد كلماته وحكمه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة اي الا كخلق نفس واحدة وبعث نفس واحدة فحذف للعلم به اي سواء في قدرته القليل والكثير فلا يشغله شان عن شان ان الله سميع لقول المشركين انه لا بعث بصير باعمالهم فيجازيهم الم تر ان الله يولج الليل في النهار اي يدخل ظلمة الليل في ضوء النهار اذا اقبل الليل ويولج النهار في الليل وسخر الشمس

والقمر لمنافع العباد كل اي كل واحد من الشمس والقمر يجري في فلكه ويقطعه الى اجل مسمى الى يوم القيمة او الى وقت معلوم الشمس الى اخر السنة والقمر الى اخر الشهر ايضا وان الله بما تعملون خبير وبابه عياش دل ايضا بتعاقب الليل والنهار وزيادتهما ونقصانهما وجري النيرين في فلكيهما على تقدير وحساب وباحاطته بجميع اعمال الخلق على عظم قدرته وكمال حكمته ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون بالياء عراقي غير ابي بكر من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير اي ذلك الوصف الذي وصف من عجائب قدرته وحكمته التي يعجز عنها الاحياء القادرون العالمون فكيف بالجماد الذي يدعونه من دون الله انما هو بسبب انه هو الحق الثابت الالهية وان من دونه الباطل الالهية وان الله هو العلي الشان الكبير السلطان الم تر ان الفلك وقرئ الفلك وكل فعل يجوز فيه فعل كما يجوز في كل فعل فعل تجري في البحر بنعمة الله باحسانه ورحمته او بالريح لان الريح من نعم الله تعالى ليريكم من اياته عجائب قدرته في البحر اذا ركبتموها ان في ذلك لايات لكل صبار على بلائه شكور لنعمائه وهما صفتا المؤمن فالايمان نصفان نصفه شكر ونصفه صبر فكانه قال ان في ذلك لايات لكل مؤمن واذا غشيهم اي الكفار موج كالظلل الموج يرتفع فيعود مثل الظلل والظلة كل ما اظلك من جبل او سحاب او غيرهما دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد اي باق على الايمان والاخلاص الذي كان منه ولم يعد الى الكفر او متوسط في الكفر والظلم انزجر بعض الانزجار ولا يغلو في كفره او مقتصد في الاخلاص الذي كان عليه في البحر يعني ان ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لاحد قط والمقتصد قليل نادر وما يجحد باياتنا اي بحقيقتها الا كل ختار غدار والختر اقبح الغدر كفور لربه يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده لا يقضي عنه شيئا والمعنى لا يجزي فيه فحذف ولا مولود هو جاز عن والده شيئا وارد على طريق من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف عليه لان الجملة الاسمية اكد من الفعلية وقد انضم الى ذلك قوله هو . مولود والسبب في ذلك ان الخطاب للمؤمنين وعليتهم قبض اباءهم على الكفر فاريد حسم اطماعهم ان ينفعوا اباءهم بالشفاعة في الاخرة ومعنى التاكيد في لفظ المولود ان الواحد منهم لو شفع للاب الادنى الذي ولد منه لم تقبل شفاعته فضلا ان يشفع لاجداده اذ الولد يقع على الولد وولد الولد بخلاف المولود فانه لمن ولد منك كذا في الكشاف ان وعد الله حق بالبعث والحساب والجزاء فلا تغرنكم الحيوة الدنيا بزينتها فان نعمتها دانية ولذتها فانية ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان او الدنيا او الامل ان الله عنده علم الساعة اي وقت قيامها وينزل بالتشديد شامي ومدني وعاصم وهو عطف على ما يقتضيه الظرف من الفعل تقديره ان الله يثبت عنده علم الساعة وينزل الغيث في ابانه من غير تقديم ولا تاخير ويعلم ما في الارحام اذكر ام انثى اتام ام ناقص وما تدري نفس برة او فاجرة ماذا تكسب غدا من خير او شر وربما كانت عازمة على خير فعملت شرا او عازمة على شر فعملت خيرا وما تدري نفس باي ارض تموت اي اين تموت وربما اقامت بارض وضربت اوتادها وقالت لا ابرحها فترمي بها مرامي القدر حتى تموت في مكان لم يخطر ببالها روي ان ملك الموت مر على سليمان عليه السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت قال كانه يريدني وسال سليمان ان يحمله على الريح ويلقيه ببلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان عليه السلام كان دوام نظري اليه تعجبا منه لاني امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وجعل العلم لله والدراية للعبد لما في الدراية من معنى الختل والحيلة والمعنى انها لا تعرف وان اعملت حيلها ما يختص بها ولا شيء اخص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفتهما كان من معرفة ما عداهما ابعد واما المنجم الذي يخبر بوقت الغيث والموت فانه يقول بالقياس والنظر في الطالع وما يدرك بالدليل لا يكون غيبا على انه مجرد الظن والظن غير العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب خمس وتلا هذه الاية وعن ابن عباس رضي الله عنهما من ادعى علم هذه الخمسة فقد كذب وراى المنصور في منامه صورة ملك وساله عن مدة عمره فاشار باصابعه الخمس فعبره المعبرون بخمس سنين وبخمسة اشهر وبخمسة ايام فقال ابو حنيفة رح هو اشارة الى هذه الاية فان هذه العلوم الخمسة لا يعلمها الا الله ان الله عليم بالغيب خبير بما كان وما يكون وعن

الزهري

الزهري اكثر باقراءة لقمان فان فيها اعاجيب

سورة السجدة مكية وهي ثلثون اية مدني وكوفي وتسع وعشرون بصري

بسم الله الرحمن الرحيم

الم على انها اسم السورة مبتداء وخبره تنزيل الكتاب وان جعلتها تعديدا للحروف ارتفع تنزيل بانه خبر مبتداء محذوف او هو مبتداء وخبره لا ريب فيه او يرتفع بالابتداء وخبره من رب العالمين ولا ريب فيه اعتراض لا محل له والضمير في فيه راجع الى مضمون الجملة كانه قيل لا ريب في ذلك اي في كونه منزلا من رب العالمين لانه معجز للبشر ومثله ابعد شيء من الريب ثم اضرب عن ذلك الى قوله ام يقولون افتريه اختلقه محمد لان ام هي المنقطعة الكائنة بمعنى بل والهمزة معناه بل ايقولون افتراه انكارا لقولهم وتعجيبا منه لظهور امره في عجز بلغائهم عن مثل ثلث ايات منه بل هو الحق ثم اضرب عن الانكار الى اثبات انه الحق من ربك ولم يفتره محمد كما قالوا تعنتا وجهلا لتنذر قوما اي العرب ما اتيهم من نذير من قبلك ما للنفي والجملة صفة لقوما لعلهم يهتدون على الترجي من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان لعله يتذكر على الترجي من موسى وهارون عليهما السلام الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش اي استولى عليه باحداثه ما لكم من دونه من دون الله من ولي ولا شفيع اي اذا جاوزتم رضاه لم تجدوا لانفسكم وليا اي ناصرا ينصركم ولا شفيعا يشفع لكم افلا تتذكرون اي تتعظون بمواعظ الله يدبر الامر اي امر الدنيا من السماء الى الارض الى ان تقوم الساعة ثم يعرج اليه ذلك الامر كله اي يصير اليه ليحكم فيه في يوم كان مقداره الف سنة وهو يوم القيمة مما تعدون من ايام الدنيا ولا متمسك للمشبهين بقوله اليه في اثبات الجهة لان معناه الى حيث يرضاه او امره كما لا تشبث لهم بقوله اني ذاهب الى ربي اي مهاجر الى ربي ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ذلك عالم الغيب والشهادة اي الموصوف بما مر عالم بما غاب عن الخلق وبما شاهدوه العزيز الغالب على امره الرحيم البالغ لطفه وتيسيره وقيل لا وقف عليه لان الذي صفتها الذي احسن كل شيء اي حسنه لان كل شيء مرتب على ما اقتضته الحكمة خلقه كوفي ونافع وسهل على الوصف اي كل شيء خلقه فقد احسنه خلقه غيرهم على البدل اي احسن خلق كل شيء وبدا خلق الانسان ادم عليه السلام من طين ثم جعل نسله اي ذريته من سللة اي من نطفة من ماء اي مني وهو بدل من سللة مهين ضعيف حقير ثم سويه قومه كقوله في احسن تقويم ونفخ ادخل فيه من روحه الاضافة للاختصاص كانه قال ونفخ فيه من الشيء الذي اختص هو به وبعلمه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون اي تشكرون قليلا وقالوا القائل ابي بن خلف ولرضاهم بقوله اسند اليهم ائذا ضللنا في الارض اي صرنا ترابا وذهبنا مختلطين بتراب الارض لا نتميز منه كما يضل الماء في اللبن او غبنا في الارض بالدفن فيها وقرئ علي ضللنا بكسر اللام يقال ضل يضل وضل يضل وانتصب الظرف في ائذا ضللنا بما يدل عليه ائنا لفي خلق جديد وهو نبعث بل هم بلقاء ربهم كافرون جاحدون لما ذكر كفرهم بالبعث اضرب عنه الى ما هو ابلغ وهو انهم كافرون بجميع ما يكون في العاقبة لا بالبعث وحده قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون اي يتوفى ملك الموت الذي وكل بقبض ارواحكم ثم ترجعون الى ربكم بعد ذلك مبعوثين للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله تعالى التوفي استيفاء النفس وهي الروح اي يقبض ارواحكم اجمعين من قولك توفيت حقي من فلان اذا اخذته وافيا كملا من غير نقصان وعن مجاهد رض حويت لملك الموت الارض وجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وقيل ملك الموت يدعو الارواح فتجيبه ثم يامر اعوانه بقبضها والله تعالى هو الامر بذلك كله وهو الخالق لافعال المخلوقات وهذا وجه الجمع بين هذه الاية وبين قوله توفته رسلنا وقوله الله يتوفى الانفس حين موتها ولو ترى الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد ولو امتناعية والجواب محذوف اي لرايت امرا عظيما اذ المجرمون هم الذين قالوا ائذا ضللنا في الارض ولو واذ للمضي وانما جاز ذلك لان المرجو

من الله بمنزلة الموجود ولا يقدر لترى ما يتناوله كانه قيل ولكون منك الرؤية اذ ظرف له ناكسوا رءوسهم من الذل والحياء والندم عند ربهم اي عند حساب ربهم ويوقف عليه لحق الحق اذ التقدير يقولون ربنا ابصرنا صدق وعدك و وعيدك وسمعنا منك تصديق رسلك او كنا عميا وصما فابصرنا وسمعنا فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا اي الايمان والطاعة انا موقنون بالبعث والحساب الان ولو شئنا لاتينا كل نفس هديها في الدنيا اي لو شئنا لاعطينا كل نفس ما عندنا من اللطف الذي لو كان منهم اختيار ذلك لاهتدوا لكن لم نعطهم ذلك اللطف لما علمنا منهم اختيار الكفر وايثاره وهو حجة على المعتزلة فان عندهم شاء الله ان يعطي كل نفس ما به اهتدت وقد اعطاها لكنها لم تهتد وهم اولوا الاية بمشية الجبر وهو تاويل فاسد لما عرف في تبصرة الادلة ولـ لكن حق القول مني لاملئن جهنم من الجنة والناس اجمعين ولكن وجب القول مني بما علمت انه يكون منهم ما يستوجبون به جهنم وهو ما علم منهم انهم يختارون الرد والتكذيب وفي تخصيص الجن والانس اشارة الى انه عصم ملائكته عن عمل يستوجبون به جهنم فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا اي بما تركتم عمل لقاء يومكم هذا وهو الايمان به انا نسيناكم تركناكم في العذاب كالمنسي وذوقوا عذاب الخلد اي العذاب الدائم الذي لا انقطاع له بما كنتم تعملون من الكفر والمعاصي انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها اي وعظوا بها خروا سجدا سجدوا لله تواضعا وخشوعا وشكرا على ما رزقهم من الاسلام وسبحوا بحمد ربهم ونزهوا الله عما لا يليق به واثنوا عليه حامدين له وهم لا يستكبرون عن الايمان به والسجود له تتجافى ترتفع وتتنحى جنوبهم عن المضاجع عن الفرش ومواضع النوم قال سهل وهب لقوم هبة وهو ان اذن لهم في مناجاته وجعلهم من اهل وسيلته ثم مدحهم عليه فقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون داعين ربهم عابدين له خوفا وطمعا مفعول له اي لاجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمته وهم المتهجدون وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعن عطاء ابت جنوبهم ان تسكن على بساط الغفلة وطلبت بساط القربة يعني صلوة الليل وعن انس كان اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يصلون من صلوة المغرب الى صلوة العشاء الاخيرة فنزلت فيهم وقيل هم الذين يصلون صلاة العتمة لا ينامون عنها ومما رزقناهم ينفقون في طاعة الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم ما بمعنى الذي اخفي على حكاية النفس حمزة و يعقوب من قرة اعين اي لا يعلم احد ما اعد لهؤلاء من الكرامة جزاء مصدر اي جوزوا جزاء بما كانوا يعملون عن الحسن رضي اخفى القوم اعمالا في الدنيا فاخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت وفيه دليل على ان المراد الصلوة في جوف الليل ليكون الجزاء وفاقا ثم بين ان من كان في نور الطاعة والايمان لا يستوي مع من هو في ظلمة الكفر والعصيان بقوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا اي كافرا وهما محمولان على لفظ من وقوله لا يستوون على المعنى بدليل قوله اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات الماوى هي نوع من الجنان تاوي اليها ارواح الشهداء وقيل هي عن يمين العرش نزلا بما كانوا يعملون عطاء باعمالهم والنزل عطاء النازل ثم صار عاما واما الذين فسقوا فماويهم النار اي ملجاهم ومنزلهم كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم اي يقول لهم خزنة النار ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون وهذا دليل على ان المراد بالفاسق الكافر اذ التكذيب يقابل الايمان ولنذيقنهم من العذاب الادنى اي عذاب الدنيا من الاسر وما محنوا به من السنة سبع سنين دون العذاب الاكبر اي عذاب الاخرة اي نذيقهم عذاب الدنيا قبل ان يصلوا الى الاخرة وعن الداراني العذاب الادنى الخذلان والعذاب الاكبر الخلود في النيران وقيل العذاب الادنى عذاب القبر لعلهم لعل المعذبين بالعذاب الادنى يرجعون يتوبون عن الكفر ومن اظلم ممن ذكر اي وعظ بايات ربه اي القران ثم اعرض عنها اي تولى عنها ولم يتدبر فيها وثم للاستبعاد اي ان الاعراض عن مثل هذه الايات في وضوحها وانارتها وارشادها الى سواء السبيل

والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد في العقل كما تقول لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها استبعادا لتركه الانتهاز انا من المجرمين منتقمون ولم يقل منه لانه اذا جعله اظلم كل ظالم ثم توعد المجرمين عامة بالانتقام منهم فقد دل على اصابة الاظلم النصيب الاوفر من الانتقام ولو قاله بالضمير لم يفد هذه الفائدة ولقد اتينا موسى الكتاب اي التورية فلا تكن في مرية اي شك من لقائه موسى الكتاب او من لقائك موسى ليلة المعراج او يوم القيمة او من لقاء موسى ربه في الاخرة كذا عن النبي عليه السلام وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا الكتاب المنزل على موسى هدى لقومه وجعلنا منهم ائمة بهمزتين كوفي وشامي يهدون اي يهدون الناس ويدعونهم الى ما في التورية من دين الله وشرائعه بامرنا اياهم بذلك لما صبروا لما صبروا على الحق وعلى طاعة الله تعالى او عن المعاصي لما صبروا حمزة وعلي اي لصبرهم على الدنيا وفيه دليل على ان الصبر ثمرته امامة الناس وكانوا باياتنا التورية يوقنون يعلمون علما لا يخالجه شك ان ربك هو يفصل اي يقضي بينهم يوم القيمة بين الانبياء واممهم وبين المؤمنين والمشركين فيما كانوا فيه يختلفون فيظهر المحق من المبطل اولم الواو للعطف على معطوف عليه منوي من جنس المعطوف اي الم يدع يهد لهم و الفاعل الله بدليل قراءة زيد عن يعقوب نهد لهم اي اهل مكة كم لا يجوز ان يكون فاعل يهد لان كم للاستفهام فلا يعمل فيه ما قبله ومحله نصب بقوله اهلكنا من قبلهم من القرون كعاد وثمود وقوم لوط يمشون في مساكنهم اي اهل مكة يمرون في متاجرهم على ديارهم وبلادهم ان في ذلك لايات افلا يسمعون المواعظ فيتعظون اولم يروا انا نسوق الماء اي نجري المطر والانهار الى الارض الجرز اي الارض التي جرز نباتها اي قطع اما لعدم الماء او لانه رعي ولا يقال للتي لا تنبت كالسباخ جرز بدليل قوله فنخرج به بالماء زرعا تاكل منه من الزرع انعامهم من عصفه وانفسهم من حبه افلا يبصرون باعينهم فيستدلون على قدرته على احياء الموتى ويقولون متى هذا الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا وكان المسلمون يقولون ان الله تعالى سيفتح لنا على المشركين او يفتح بيننا وبينهم فاذا سمع المشركون قالوا متى هذا الفتح اي في اي وقت يكون ان كنتم صادقين انه كائن قل يوم الفتح اي يوم القيمة وهو يوم الفصل بين المؤمنين واعدائهم ويوم نصرهم عليهم او يوم بدر او يوم فتح مكة لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون وهذا الكلام لا ينطبق جوابا على سؤالهم ظاهرا ولكن لما كان غرضهم في السؤال عن وقت الفتح استعجالا منهم على وجه التكذيب والاستهزاء اجيبوا على حسب ما عرف من غرضهم في سؤالهم فقيل لهم لا تستعجلوا به ولا تستهزؤا فكاني بكم وقد حصلتم في ذلك اليوم وامنتم فلا ينفعكم الايمان واستنظرتم في ادراك العذاب فلم تنظروا ومن فسره بيوم الفتح او بيوم بدر فهو يريد المقتولين منهم فانه لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل كما لا ينفع فرعون ايمانه عند الغرق فاعرض عنهم وانتظر النصرة عليهم وهلاكهم انهم منتظرون الغلبة عليكم وهلاككم وكان عليه السلام لا ينام حتى يقرا الم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك وقال من قرا الم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك في بيته لم يدخل الشيطان ثلثة ايام في بيته وعن ابن مسعود رضي الله عنهما قال قال من قرا الم سورة السجدة هي المانعة من عذاب القبر

سورة الاحزاب مدنية وهي ثلث وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابي بن كعب رضي الله عنه لزر كم تعدون سورة الاحزاب قال ثلثا وسبعين اية قال فوالذي يحلف به ابي ان كانت لتعدل سورة البقرة او اطول منه ولقد قرانا اية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم اراد ابي ان ذلك من جملة ما نسخ من القران واما ما يحكى ان تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة رضي الله عنها فاكلتها الداجن فمن تاليفات الملاحدة والروافض يا ايها النبي وبالهمزة نافع اي يا ايها المخبر عنا المامون على اسرارنا المبلغ خطابنا وانما لم يقل يا محمد كما قال يا ادم يا موسى يا داود تشريفا وتنويها لفضله وتصريحه باسمه في قوله محمد رسول الله ونحوه لتعليم الناس بانه رسول الله اتق الله

اثبت على تقوى الله ودم عليه وازدد منه فهو باب لا يدرك مداه ولا تطع الكافرين والمنافقين ولا تساعدهم توافقهم على شيء واحترس منهم فانهم اعداء الله والمؤمنين وروي ان اباسفيان وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا المدينة بعد قتال احد فنزلوا على عبد الله بن ابي واعطاهم الامان على ان يكلموه فقالوا له ارفض ذكر آلهتنا وقل انها تشفع وتنفع وآزرهم المنافقون على ذلك فهم المسلمون بقتلهم فنزلت الآية اي اتق الله في نقض العهد ولا تطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة فيما طلبوا ان الله كان عليما بخبث اعمالهم حكيما في تأخير الامر بقتالهم واتبع ما يوحى اليك من ربك في الثبات على التقوى وترك طاعة الكافرين والمنافقين ان الله الذي يوحى اليك كان بما تعملون خبيرا اي لم يزل عالما باعمالهم واعمالكم وقيل انما جمع لان المراد بقوله واتبع هو واصحابه وبالياء ابو عمرو اي بما يعمل الكافرون والمنافقون من كيدهم وتوكل على الله اسند امرك اليه وكله الى تدبيره وكفى بالله وكيلا اي حافظا موكولا اليه كل امر قال الزجاج وان كان لفظه لفظ الخبر فالمعنى اكتف بالله وكيلا ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم اي ما جمع الله تعالى قلبين في جوف ولا زوجية وامومة في امرأة ولا بنوة ودعوة في رجل والمعنى انه تعالى كما لم يجعل للانسان قلبين لانه لا يخلو اما ان يفعل باحدهما ما يفعل بالآخر من افعال القلوب فاحدهما فضلة غير محتاج اليه واما ان يفعل بهذا غير ما يفعل بذلك وذلك يؤدي الى اتصاف الجملة بكونه مريدا كارها عالما ظانا موقنا شاكا في حالة واحدة لم يحكم ايضا ان تكون المرأة الواحدة اما لرجل وزوجا له لان الام مخدومة والمرأة خادمة وبينهما منافاة وان يكون الرجل الواحد دعيا له وابنا له لان البنوة اصالة في النسب والدعوة الصاق عارض بالتسمية لا غير ولا يجتمع في الشيء الواحد ان يكون اصيلا غير اصيل وهذا مثل ضربه الله تعالى في زيد بن حارثة وهو رجل من بني كلب سبي صغيرا فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له وطلبه ابوه وعمه فخير فاختار رسول الله فاعتقه وتبناه وكانوا يقولون زيد بن محمد فلما تزوج النبي عليه السلام زينب وكانت تحت زيد تزوج امرأة ابنه وهو ينهى عنه فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل كان المنافقون يقولون لمحمد قلبان قلب معكم وقلب مع اصحابه وقيل ابو معمر احفظ العرب فقيل له ذو القلبين فكذب الله تعالى قولهم وضربه مثلا في الظهار والتبني والتنكير في رجل وادخال من الاستغراقية على قلبين وذكر الجوف للتأكيد اللائي بياء بعد الهمزة حيث كان كوفي وشامي اللاء نافع وسهل ويعقوب وهي جمع التي تظاهرون عاصم من ظاهر اي قال لامرأته انت علي كظهر امي تظاهرون علي وحمزة وخلف تظاهرون شامي من اظاهر بمعنى تظاهر غيرهم تظهرون من اظهر بمعنى تظهر وعدي بمن لتضمنه معنى البعد لانه كان طلاقا في الجاهلية ونظيره آلى من امرأته لما ضمن معنى التباعد عدي بمن والا فآلى في اصله الذي هو معنى حلف واقسم ليس هذا بحكمه والدعي فعيل بمعنى مفعول وهو الذي يدعى ولدا وجمعه ادعياء شاذ لان بابه ما كان منه بمعنى فاعل كتقي واتقياء وشقي واشقياء ولا يكون ذلك في نحو رمي وسمي للتشبيه اللفظي ذلكم قولكم بافواهكم اي قولكم للزوجة هي ام وللدعي هو ابن قول تقولونه بالسنتكم لا حقيقة له اذ الابن يكون بالولادة وكذا الام والله يقول الحق اي ما هو الحق وهو ما هو حق ظاهره وباطنه وهو يهدي السبيل اي سبيل الحق ثم قال ما هو الحق وهدي الى ما هو سبيل الحق وهو قوله ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله وبين ان دعاءهم لآبائهم هو ادخل الامرين في القسط والعدل وقيل كان الرجل في الجاهلية اذا اعجبه جلد الرجل ضمه الى نفسه وجعل له مثل نصيب الذكر من اولاده من ميراثه وكان ينسب اليه فيقال فلان ابن فلان ثم انظر الى فصاحة هذا الكلام حيث وصل الجمل الطلبية ثم فصل الخبرية عنها ووصل بينهما ثم فصل الاسمية عنها ووصل بينهما ثم فصل بالطلبية فان لم تعلموا آباءهم فان لم تعلموا لهم آباء تنسبونهم اليهم فاخوانكم في الدين ومواليكم اي فهم اخوانكم في الدين واولياؤكم فقولوا هذا اخي وهذا مولاي يريد الاخوة في الدين والولاية فيه وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به اي لا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين جاهلين قبل ورود النهي ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الاثم فيما تعمدتموه بعد النهي او لا اثم عليكم اذا قلتم لولد غيركم يا بني على سبيل الخطأ وسبق اللسان ولكن اذا قلتموه متعمدين وما في موضع الجر عطف على ما الاولى ويجوز ان يراد العفو عن الخطأ دون العمد على سبيل العموم ثم تناول لعمومه خطأ التبني وعمده

واذا وجد

واذا وجد التبني فان كان المتبنى مجهول النسب واصغر سنا منه يثبت النسب ويعتق ان كان عبدا له وان كان اكبر سنا منه لم يثبت النسب ويعتق عند ابي حنيفة رحمه الله واما معروف النسب فلا يثبت نسبه منه ويعتق ان كان عبدا وكان الله غفورا رحيما لا يؤاخذكم بالخطأ ويقبل التوبة من المتعمد النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم احق بهم في كل شيء من امور الدين والدنيا وحكمه انفذ عليهم من حكمها فعليهم ان يبذلوها دونه ويجعلوها فداءه وهو اولى بهم اي ارأف بهم واعطف عليهم وانفع لهم كقوله تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم قال مجاهد كل نبي فهو ابو امته ولذلك صار المؤمنون اخوة لان النبي صلعم ابوهم في الدين وازواجه امهاتهم في تحريم نكاحهن ووجوب تعظيمهن وهن فيما وراء ذلك كالارث وغيره كالاجنبيات ولهذا لم يتعد التحريم الى بناتهن واولو الارحام وذوو القرابات بعضهم اولى ببعض في التوارث وكان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون بالولاية في الدين وبالهجرة لا بالقرابة ثم نسخ ذلك وجعل التوارث بحق القرابة في كتاب الله في حكمه وقضائه او في اللوح او فيما فرض الله من المؤمنين والمهاجرين يجوز ان يكون بيانا لاولي الارحام اي الاقرباء من هؤلاء بعضهم اولى بان يرث بعضا من الاجانب وان يكون لابتداء الغاية اي اولو الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين اي الانصار بحق الولاية في الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا الاستثناء من خلاف الجنس اي لكن فعلكم الى اوليائكم معروفا جائز وهو ان توصوا لمن احببتم من هؤلاء بشيء فيكون له ذلك بالوصية لا بالميراث وعدي تفعلوا بالى لانه في معنى تسدوا والمراد بالاولياء المؤمنون والمهاجرون للولاية في الدين كان ذلك في الكتاب مسطورا اي التوارث بالارحام كان مسطورا في اللوح واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم واذكر حين اخذنا من النبيين ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم ومنك خصوصا وقدم رسول الله على نوح عليه السلام ومن بعده لان هذا العطف لبيان فضيلة هؤلاء لانهم اولو العزم واصحاب الشرائع فلما كان محمد عليه السلام افضل هؤلاء قدم عليهم ولولا ذلك لقدم من قدم زمانه ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا وثيقا واعاد ذكر الميثاق لانضمام الوصف اليه وانما فعلنا ذلك ليسأل الله الصادقين اي الانبياء عن صدقهم عما قالوه لقومهم او ليسأل المصدقين للانبياء عن تصديقهم لان من قال للصادق صدقت كان صادقا في قوله او ليسأل الانبياء ما الذي اجابتهم به اممهم وهو كقوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم واعد للكافرين بالرسل عذابا اليما وهو عطف على اخذنا لان المعنى ان الله اكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين واعد للكافرين عذابا اليما او على ما دل عليه ليسأل الصادقين كانه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اي ما انعم الله به عليكم يوم الاحزاب وهو يوم الخندق وكان بعد حرب احد بسنة اذ جاءتكم جنود اي الاحزاب وهم قريش وغطفان وقريظة والنضير فارسلنا عليهم ريحا اي الصبا قال عليه السلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وجنودا لم تروها وهم الملائكة وكانوا الفا بعث الله تعالى عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاحصرتهم وسفت التراب في وجوههم وامر الملائكة فقلعت الاوتاد وقطعت الاطناب واطفأت النيران واكفأت القدور وماجت الخيل بعضها في بعض وقذف في قلوبهم الرعب وكبرت الملائكة في جوانب عسكرهم فانهزموا من غير قتال وحين سمع رسول الله عليه السلام باقبالهم ضرب الخندق على المدينة باشارة سلمان رضي الله عنه ثم خرج في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري والنسوان فرفعوا في الآطام واشتد الخوف وكانت قريش قد اقبلت في عشرة آلاف من الاحابيش وبني كنانة واهل تهامة وقائدهم ابو سفيان وخرج غطفان في الف ومن تابعهم من اهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل في هوازن وضامتهم اليهود من قريظة والنضير ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى انزل الله النصر وكان الله بما تعملون اي بعملكم ايها المؤمنون من التحصن بالخندق والثبات على معاونة النبي صلى الله عليه وسلم بصيرا وبالياء ابو عمرو اي بما يعمل الكفار من التحزب والسعي في اطفاء نور الله اذ جاؤكم بدل من اذ جاءتكم من فوقكم

اي من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش واذ زاغت
الابصار مالت عن سننها ومستوي نظرها حيرة او عدلت عن كل شيء فلم تلتفت الا الى عدوها لشدة الروع وبلغت القلوب
الحناجر الحنجرة راس الغلصمة وهي منتهى الحلقوم والحلقوم مدخل الطعام والشراب قالوا اذا انتفخت الرئة من شدة الفزع والغضب
ربت وارتفع القلب بارتفاعها الى راس الحنجرة وقيل هو مثل في اضطراب القلوب وان لم تبلغ الحناجر حقيقة روي ان المسلمين
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا و
تظنون بالله الظنونا خطاب للذين امنوا ومنهم الثبت القلوب والاقدام والضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون
فظن الاولون بالله انه يبتليهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال واما الاخرون فظنوا بالله ما حكي عنهم قرأ ابو عمرو وحمزة الظنون
بغير الف في الوصل والوقف وهو القياس وبالالف فيهما مدني وشامي وابو بكر اجراء للوصل مجرى الوقف وبالالف في الوقف مكي
وعلي وحفص ومثله الرسولا والسبيلا زادوها في الفاصلة كما زادوها في القافية من قال اقلي اللوم عاذل والعتابا وهن كلهن
في الامام بالالف هنالك ابتلي المؤمنون امتحنوا بالصبر على الايمان وزلزلوا زلزالا شديدا حركوا بالخوف تحريكا
بليغا واذ يقول المنافقون عطف على الاول والذين في قلوبهم مرض قيل هو وصف للمنافقين بالواو كقوله الى الملك
القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وقيل هم قوم لا بصيرة لهم في الدين كان المنافقون يستميلونهم بادخال الشبه عليهم ما وعدنا
الله ورسوله الا غرورا روي ان معتب بن قشير حين راى الاحزاب قال يعدنا محمد فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان
يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور واذ قالت طائفة منهم من المنافقين وهم عبد الله بن ابي واصحابه يا اهل يثرب
هم اهل المدينة لا مقام لكم وبضم الميم حفص اي لا قرار لكم هاهنا ولا مكان تقومون فيه او تقيمون فارجعوا من الايمان
الى الكفر او من عسكر رسول الله الى المدينة ويستاذن فريق منهم النبي اي بنو حارثة يقولون ان بيوتنا
عورة اي ذات عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا العورة الخلل والعورة ذات العورة وهي قراءة ابن
عباس يقال عور المكان عورا اذا بدا فيه خلل يخاف منه العدو والسارق ويجوز ان يكون عورة تخفيف عورة اعتذروا
ان بيوتهم عرضة للعدو والسراق لانها غير محصنة فاستاذنوه ليحصنوها ثم يرجعوا اليه فاكذبهم الله بانهم لا يخافون ذلك وانما
يريدون الفرار من القتال ولو دخلت عليهم المدينة او بيوتهم من قولك دخلت على فلان داره من اقطارها
من جوانبها اي ولو دخلت هذه العساكر المتحزبة التي يفرون خوفا منها مدينتهم او بيوتهم من نواحيها كلها وانثالت على اهاليهم و
اولادهم ناهبين سابين ثم سئلوا عند ذلك الفزع الفتنة اي الردة والرجعة الى الكفر ومقاتلة المسلمين لآتوها
لاعطوها لاتوها بالقصر حجازي اي لجاؤها وفعلوها وما تلبثوا بها باجابتها الا يسيرا ريثما يكون السؤال والجواب
من غير توقف او وما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا يسيرا فان الله تعالى يهلكهم والمعنى انهم يتعللون باعوار بيوتهم ليفروا
عن نصرة رسول الله والمؤمنين وعن مصافة الاحزاب الذين ملؤوهم هولا ورعبا وهؤلاء الاحزاب كما هم لو كبسوا عليهم
ارضهم وديارهم وعرضوا عليهم الكفر وقيل لهم كونوا على المسلمين لسارعوا اليه وما تعللوا بشيء وما ذلك الا لمقتهم
الاسلام ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل اي بنو حارثة من قبل الخندق او من قبل نظرهم الى
الاحزاب لا يولون الادبار منهزمين وكان عهد الله مسؤولا مطلوبا مقتضى حتى يوفى به
قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا
اي ان كان حضر اجلكم لن ينفعكم الفرار وان لم يحضر وفررتم لم تمتعوا في الدنيا الا قليلا وهو مدة اعماركم وذلك
قليل وعن بعض المروانية انه مر بحائط مائل فاسرع فتليت له هذه الاية فقال ذلك القليل نطلب قل من ذا الذي

يعصمكم

يعصمكم من الله اي مما اراد الله انزاله بكم ان اراد بكم سوءا في انفسكم من قتل
او غيره او اراد بكم رحمة اي اطالة عمر في عافية وسلامة او من يمنع الله من ان يرحمكم ان اراد
بكم رحمة لما في العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ناصرا
قد يعلم الله المعوقين منكم اي من يعوق عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي يمنع
وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم في الظاهر من المسلمين هلم الينا اي قربوا انفسكم الينا ودعوا
محمدا وهي لغة اهل الحجاز فانهم يسوون فيه بين الواحد والجماعة واما بنو تميم فيقولون هلم يا رجل
وهلموا يا رجال وهي صوت سمي به فعل متعد مثل احضر وقرب ولا يأتون البأس الحرب الا
قليلا الا اتيانا قليلا اي يحضرون ساعة رياء ويقفون قليلا مقدار ما يرى شهودهم ثم ينصرفون
اشحة عليكم جمع شحيح وهو البخيل نصب على الحال من الضمير في يأتون اي يأتون الحرب بخلاء عليكم
بالظفر والغنيمة فاذا جاء الخوف من قبل العدو او منه عليه السلام رأيتهم ينظرون اليك
في تلك الحالة تدور اعينهم يمينا وشمالا كالذي يغشى عليه من الموت كما ينظر
المغشي عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخورا ولواذا بك فاذا ذهب الخوف زال ذلك الخوف
وامنوا وحيزت الغنائم سلقوكم بالسنة حداد خاطبوكم مخاطبة شديدة واذوكم بالكلام
خطيب مسلق فصيح ورجل مسلاق مبالغ في الكلام اي يقولون وفروا قسمتنا فانا قد شاهدناكم وقاتلنا معكم وبمكاننا غلبتم
عدوكم اشحة على الخير اي خاطبوكم اشحة على المال والغنيمة واشحة حال من فاعل سلقوكم اولئك لم يؤمنوا في
الحقيقة بل بالالسنة فاحبط الله اعمالهم ابطل باضمارهم الكفر ما اظهروه من الاعمال وكان
ذلك احباط اعمالهم على الله يسيرا هينا يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي لجبنهم يظنون
ان الاحزاب لم ينهزموا ولم ينصرفوا مع انهم قد انصرفوا وان يأت الاحزاب كرة ثانية يودوا لو انهم
بادون في الاعراب البادون جمع البادي يتمنى المنافقون لجبنهم انهم خارجون من المدينة الى البادية حاصلون
بين الاعراب ليأمنوا على انفسهم ويعتزلوا مما فيه الخوف من القتال يسألون كل قادم منهم من جانب المدينة عن
انبائكم عن اخباركم وعما جرى عليكم ولو كانوا فيكم اي ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا
قليلا رياء وسمعة لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وبالضم حيث كان عاصم اي ع
قدوة وهو المؤتسى به اي المقتدى به كما تقول في البيضة عشرون منا حديدا اي هي في نفسها هذا المبلغ
من الحديد او فيه خصلة من حقها ان يؤتسى بها حيث قاتل بنفسه لمن كان يرجو الله
واليوم الاخر اي يخاف الله ويخاف اليوم الاخر او يأمل ثواب الله ونعيم اليوم الاخر [illegible]
لمن بدل من لكم وفيه ضعف لانه لا يجوز البدل من ضمير المخاطب وقيل لمن يتعلق بحسنة اي اسوة
حسنة كائنة لمن كان وذكر الله كثيرا اي في الخوف والرجاء والشدة والرخاء ولما
رأى المؤمنون الاحزاب وعدهم الله ان يزلزلوا حتى يستغيثوه ويستنصروه بقوله ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الى قوله قريب فلما جاء الاحزاب
واضطربوا ورعبوا الرعب الشديد قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله
وعلموا ان الجنة والنصرة قد وجبا لهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ان الاحزاب

سائرون اليكم في اخر تسع ليال او عشر فلما راوهم قد اقبلوا للميعاد قالوا ذلك وهذا اشارة الى الخطب والبلاء وما زادهم ما راوا من
اجتماع الاحزاب عليهم ومجيئهم الا ايمانا بالله وبمواعيده وتسليما لقضاياه واقداره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه اي فيما عاهدوه عليه فحذف الجار كما في مثل صدقني سن بكره اي في سن بكره بطرح الجار وايصال الفعل نذر رجال
من الصحابة انهم اذا لقوا حربا مع رسول الله صلعم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان وطلحة وسعيد بن زيد
وحمزة ومصعب وغيرهم فمنهم من قضى نحبه اي مات شهيدا كحمزة ومصعب وقضاء النحب صار عبارة عن الموت لان كل
حي من المحدثات لابد له من ان يموت فكانه نذر لازم في رقبته فاذا مات فقد قضى نحبه اي نذره ومنهم من ينتظر الموت
على الشهادة كعثمان وطلحة رض وما بدلوا العهد تبديلا ولا غيروه لا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة وفيه تعريض لمن
بدلوا من اهل النفاق ومرضى القلوب كما مر في قوله ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار ليجزي الله الصادقين
بصدقهم بوفائهم بالعهد ويعذب المنافقين ان شاء اذا لم يتوبوا او يتوب عليهم ان تابوا ان
الله كان غفورا بقبول التوبة رحيما بعفو الحوبة جعل المنافقون كانهم قصدوا عاقبة السوء وارادوها بتبديلهم
كما قصد الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم لان كلا الفريقين مسوق الى عاقبته من الثواب والعقاب فكانهما استويا في طلبها
والسعي لتحصيلها ورد الله الذين كفروا الاحزاب بغيظهم حال اي مغيظين كقوله تنبت بالدهن لم ينالوا خيرا ظفرا اي لم
يظفروا بالمسلمين وسماه خيرا بزعمهم وهو حال اي غير ظافرين وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة وكان الله
قويا عزيزا قادرا غالبا وانزل الذين ظاهروهم عاونوا الاحزاب من اهل الكتاب يعني بني قريظة من صياصيهم اي
من حصونهم الصيصية ما تحصن به روي ان جبرئيل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها
الاحزاب ورجع المسلمون الى المدينة ووضعوا سلاحهم على فرسه الحيزوم والغبار على وجه الفرس وعلى السرج فقال ما
هذا يا جبرئيل قال من متابعة قريش فقال يا رسول الله ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فان الله داقهم
دق البيض على الصفا وانهم لكم طعمة فاذن في الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلي العصر الا في بني قريظة فحاصرهم
خمسا وعشرين ليلة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال
سعد حكمت فيهم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم فكبر النبي عليه السلام وقال لقد حكمت بحكم الله من
فوق سبعة ارقعة ثم استنزلهم وخندق في سوق المدينة خندقا وقدمهم فضرب اعناقهم وهم من ثمان مائة
الى تسعمائة وقيل كانوا ستمائة مقاتل وسبع مائة اسير وقذف في قلوبهم الرعب الخوف بضم العين شامي وعلي
وبنصب فريقا بقوله تقتلون وهم الرجال وتاسرون فريقا وهم النساء والذراري واورثكم ارضهم وديارهم
واموالهم اي المواشي والنقود والامتعة روي ان رسول الله صلعم جعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار فقال انكم في منازلكم وارضا
لم تطؤها بالقصد للقتال وهي مكة او فارس والروم او خيبر او كل ارض تفتح الى يوم القيمة وكان الله على كل شيء قديرا قادرا يا ايها
النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها اي السعة في الدنيا وكثرة الاموال فتعالين اصل تعال ان يقوله
من في المكان المرتفع لمن في المكان المستوطي ثم كثر حتى استوت في استعماله الامكنة ومعنى تعالين اقبلن بارادتكن واختياركن لاحد امرين ولم
يرد نهوضهن اليه بانفسهن كقولك اقبل يخاصمني وقام يهددني امتعكن اعطكن متعة الطلاق وتستحب المتعة لكل مطلقة الا المفوضة قبل الوطي
واسرحكن واطلقكن سراحا جميلا لا ضرار فيه اردن شيئا من الدنيا من ثياب وزيادة نفقة وتغايرن فغم ذلك رسول الله صلعم
فنزلت فبدا بعائشة رض وكانت احبهن اليه فخيرها وقرا عليها القران فاختارت الله ورسوله والدار الاخرة فرئي الفرح في وجه رسول الله صلعم
ثم اختارت جميعهن اختيارها وروي انه قال لعائشة رض اني ذاكر لك امرا ولا عليك ان لا تعجلي فيه حتى تستامري ابويك ثم قرا عليها القران فقالت

في هذا استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة وحكم التخيير في الطلاق انه اذا قال لها اختاري فقالت اخترت نفسي ان يقع تطليقة
بائنة واذا اختارت زوجها لم يقع شيء وعن علي رضي الله عنه اذا اختارت زوجها فواحدة رجعية وان اختارت نفسها فواحدة
بائنة وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن للبيان لا للتبعيض اجرا عظيما يا نساء النبي
من يات منكن بفاحشة اي سيئة بليغة في القبح مبينة ظاهرة فحشها من بين بمعنى تبين وبفتح الياء مكي وابو بكر وقيل هي عصيانهن رسول الله صلعم
ونشوزهن وقيل الزنا والله عاصم رسوله من ذلك يضاعف لها العذاب يضعف لها العذاب مكي وشامي نضعف ابو عمرو ويزيد ويعقوب
ضعفين ضعفي عذاب غيرهن من النساء لان ما قبح من سائر النساء كان اقبح منهن فزيادة قبح المعصية تتبع زيادة الفضل
وليس لاحد من النساء مثل فضل نساء النبي صلى الله عليه وسلم ولذا كان الذم للعاصي العالم اشد منه للعاصي الجاهل
لان المعصية من العالم اقبح وكذا فضل حد الاحرار على العبيد ولا يرجم الكافر وكان ذلك اي تضعيف العذاب عليهن
على الله يسيرا هينا ومن يقنت منكن لله ورسوله القنوت الطاعة وتعمل صالحا نؤتها وبالياء فيهما علي وحمزة
اجرها مرتين مثلي ثواب غيرها واعتدنا لها رزقا كريما جليل القدر وهو الجنة يا نساء النبي لستن كاحد من
النساء اي لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء اي اذا تقصيت امة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساويكن
في الفضل واحد في الاصل وحد وهو بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه ان اتقيتن
ان اردتن التقوى وان كنتن متقيات فلا تخضعن بالقول اذا كلمتن الرجال من وراء الحجاب فلا تجبن بقولكن خاضعا
اي لينا خنثا مثل كلام المريبات فيطمع بالنصب على جواب النهي الذي في قلبه مرض ريبة وفجور وقلن
قولا معروفا حسنا مع كونه خشنا وقرن مدني وعاصم غير هبيرة واصله اقررن فحذفت الراء تخفيفا والقيت فتحتها على
ما قبلها ومن قار يقار اذا اجتمع والباقون قرن من وقر يقر وقارا ومن قر يقر حذفت الاولى من رائي اقررن فرارا من التكرير
ونقلت كسرتها الى القاف في بيوتكن بضم الباء بصري ومدني وحفص ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى اي القديمة
والتبرج التبختر في المشي واظهار الزينة والتقدير ولا تبرجن تبرجا مثل تبرج النساء في الجاهلية الاولى وهي الزمن الذي
ولد فيه ابراهيم او ما بين ادم ونوح او زمن داود وسليمان والجاهلية الاخرى ما بين محمد وعيسى عليهما السلام او الجاهلية الاولى
جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق والفجور في الاسلام واقمن الصلوة واتين الزكوة واطعن الله ورسوله
خص الصلوة والزكوة بالامر ثم عم الامر بجميع الطاعات تفضيلا لهما لان من واظب عليهما جراه الى ما وراءهما انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت نصب على النداء او على المدح وفيه دليل على ان نساءه من اهل بيته
وقال عنكم لانه اريد الرجال والنساء من اله بدلالة ويطهركم تطهيرا من نجاسة الاثام بين انه انما نهاهن وامرهن ووعظهن
لئلا يقارف اهل بيت رسول الله صلعم المآثم وليتصونوا عنها بالتقوى واستعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر لان عرض المقترف
للقبيحات يتلوث بها كما يتلوث بدنه بالارجاس واما المحسنات فالعرض منها نقي كالثوب الطاهر وفيه تنفير لاولي الالباب عن المناهي وترغيب
لهم في الاوامر واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله القران والحكمة اي السنة او بيان معاني القران ان الله كان لطيفا عالما بغوامض
الاشياء خبيرا عالما بحقائقها اي هو عالم بافعالكن واقوالكن فاحذرن مخالفة امره ونهيه ومعصية رسوله ولما نزل في نساء النبي صلعم
ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شيء فنزلت ان المسلمين والمسلمات المسلم الداخل في السلم بعد الحرب المنقاد الذي لا يعاند او المفوض
امره الى الله تعالى المتوكل عليه من اسلم وجهه الى الله والمؤمنين والمؤمنات المصدقين بالله ورسوله وبما يجب ان يصدق به والقانتين القائمين
بالطاعة والقانتات والصادقين والصادقات في النيات والاقوال والاعمال والصابرين والصابرات على الطاعات وعن السيئات والممنوعات والخاشعين
والخاشعات المتواضعين لله تعالى بالقلوب والجوارح او الخائفين والمتصدقين والمتصدقات فرضا ونفلا والصائمين

الجزء الثاني والعشرون ٢٢

والصائمات فرضا ونفلا وقيل من تصدق في كل اسبوع بدرهم فهو من المتصدقين ومن صام البيض من كل شهر فهو من
الصائمين والحافظين فروجهم عما لا يحل والحافظات والذاكرين الله كثيرا بالتسبيح والتحميد والتهليل و
التكبير وقراءة القرآن والاشتغال بالعلم من الذكر والمعنى والحافظات فروجهن والذاكرات كثيرا فحذف لدلالة ما
تقدم عليه والفرق بين عطف الاناث على الذكور وعطف الزوجين على الزوجين ان الاول نظير قوله ثيبات وابكارا
في انهما جنسان مختلفان واشتركا في حكم واحد فلم يكن بد من توسط العاطف بينهما واما الثاني فمن عطف الصفة على
الصفة بحرف الجمع ومعناه ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما على طاعتهم
خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بنت عمته اميمة على مولاه زيد بن الحارثة فابت وابى اخوها عبد الله
فنزلت وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اي وما صح لرجل مؤمن ولا لامراءة مؤمنة اذا قضى الله ورسوله اي رسول الله
امرا من الامور ان يكون لهم الخيرة من امرهم اي يختاروا من امرهم ما شاؤا بل من حقهم ان يجعلوا رأيهم تبعا لرأيه
واختيارهم تلوا لاختياره فقالا رضينا يا رسول الله فانكحها اياه وساق عنه الى رسول اليها مهرها وانما جمع الضمير في لهم وكان
من حقه ان يوحد لان المذكورين وقعا تحت النفي فعما كل مؤمن ومؤمنة فرجع الضمير على المعنى لا على اللفظ ويكون بالياء
كوفي والخيرة ما يتخير ودل ذلك على ان الامر للوجوب ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا فان كان
العصيان عصيان رد وامتناع عن القبول فهو ضلال كفر وان كان عصيان فعل مع قبول الامر واعتقاد الوجوب فهو ضلال
خطاء وفسق واذ تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام الذي هو اجل النعم وانعمت عليه بالاعتاق والتبني فهو متقلب
في نعمة الله ونعمة رسوله صلى الله عليه وسلم وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك يعني زينب بنت جحش
ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب
وذلك ان نفسه كانت تجفو عنها قبل ذلك لا تريدها وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها لزيد ففطن والقى الله في
نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها لرسول الله صلعم فقال لرسول الله اني اريد ان افارق صاحبتي فقال ما لك ارابك منها
شيء قال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي لشرفها وتؤذيني فقال له امسك عليك زوجك واتق الله
فلا تطلقها وهو نهي تنزيه اذ الاولى ان لا يطلق او اتق الله فلا تذمها بالنسبة الى الكبر واذى الزوج وتخفي في
نفسك ما الله مبديه اي تخفي في نفسك نكاحها ان طلقها زيد وهو الذي ابداه الله وقيل الذي اخفى
في نفسه تعلق قلبه بها ومودة مفارقة زيد اياها والواو في وتخفي في نفسك وتخشى الناس اي قالة الناس
بانه نكح امراءة ابنه والله احق ان تخشاه واو الحال اي تقول لزيد امسك عليك زوجك مخفيا في نفسك ارادة
ان لا يمسكها او تخفي خاشيا قالة الناس وتخشى الناس حقيقا في ذلك بان تخشى الله وعن عائشة رض لو كتم رسول الله
شيئا مما اوحي اليه لكتم هذه الاية فلما قضى زيد منها وطرا الوطر الحاجة فاذا بلغ البالغ حاجته من شيء له فيه همة
قيل قضى منه وطره فلم يبق لزيد فيها حاجة وتقاصرت عنها همته وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها روي انها
لما اعتدت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب على زينب قال زيد فانطلقت
وقلت يا زينب ابشري ان رسول الله صلعم يخطبك ففرحت وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها وما
اولم على امراءة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار لكيلا يكون على
المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا قيل قضاء الوطر ادراك الحاجة
وبلوغ المراد منه وكان امر الله الذي يريد ان يكونه مفعولا مكونا لا محالة وهو مثل لما اراد كونه من تزويج

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له احل له وامره وهو نكاح زينب
امراءة زيد او قدر له من عدد النساء سنة الله اسم موضوع موضع المصدر كقولك ترباً وجندلاً مؤكد لقوله ما كان
على النبي صلى الله عليه وسلم من حرج كانه قيل سن الله ذلك سنة في الانبياء الماضين وهو ان لا يحرج عليهم في الاقدام على
ما اباح لهم ووسع عليهم في باب النكاح وغيره وقد كانت تحتهم المهائر والسراري وكانت لداود عليه السلام مائة امراءة و
ثلثمائة سرية ولسليمان ثلثمائة حرة وسبعمائة سرية في الذين خلوا من قبل في الانبياء الذين مضوا من قبله وكان
امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا وحكما مبتوتا ولا وقف عليه ان جعلت الذين يبلغون رسالات الله
بدل الذين الاول ووقف ان جعلته في محل الرفع او النصب على المدح اي هم الذين يبلغون او اعني الذين يبلغون ويخشونه
ولا يخشون احدا الا الله وصف الانبياء بانهم لا يخشون الا الله تعريض بعد التصريح في قوله وتخشى الناس والله
احق ان تخشاه وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف او محاسبا على الصغيرة والكبيرة فكان جديرا بان يخشى منه ما
كان محمد ابا احد من رجالكم اي لم يكن ابا رجل منكم حقيقة حتى يثبت بينه وبين ما يثبت بين الاب وولده من حرمة
الصهر والنكاح والمراد من رجالكم البالغون والحسن والحسين لم يكونا بالغين حينئذ والطاهر والطيب والقاسم وابراهيم
توفوا صبيانا ولكن رسول الله وكل رسول ابو امته فيما يرجع الى التوقير والتعظيم له عليهم ووجوب الشفقة والنصيحة لهم
عليه لا في سائر الاحكام الثابتة بين الاباء والابناء وزيد واحد من رجالكم الذين ليسوا باولاده حقيقة فكان حكمه حكمكم والتبني من
باب الاختصاص والتقريب لا غير وخاتم النبيين بفتح التاء عاصم بمعنى الطابع اي اخرهم لا ينبأ احد بعده وعيسى ممن نبئ
قبله وحين ينزل ينزل عاملا على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كانه بعض امته وغيره بكسر التاء بمعنى الطابع وفاعل الختم وتقويه قراءة
ابن مسعود رض ولكن نبيا ختم النبيين وكان الله بكل شيء عليما يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا
اثنوا عليه بضروب الثناء واكثروا ذلك وسبحوه بكرة اول النهار واصيلا اخر النهار وخصا بالذكر لان ملائكة الليل
وملائكة النهار يجتمعون فيهما وعن قتادة قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم والفعلان اي اذكروا الله وسبحوه موجهان الى البكرة والاصيل كقولك صم وصل يوم الجمعة والتسبيح من جملة
الذكر وانما اختص من بين انواعه اختصاص جبرئيل وميكائيل من بين الملائكة ابانة لفضله على سائر الاذكار لان معناه
تنزيه ذاته تعالى عما لا يجوز عليه من الصفات وجاز ان يراد بالذكر واكثاره تكثير الطاعات والعبادات فانها من جملة الذكر
ثم خص من ذلك التسبيح بكرة وهي صلوة الفجر واصيلا وهي صلوة الظهر والعصر والمغرب والعشاء او صلوة الفجر والعشائين
هو الذي يصلي عليكم وملائكته لما كان من شان المصلي ان ينعطف في ركوعه وسجوده استعير لمن ينعطف على
غيره حنوا عليه وترؤفا كعائد المريض في انعطافه عليه والمراءة في حنوها على ولدها ثم كثر حتى استعمل في الرحمة والترؤف ومنه
قولهم صلى الله عليك اي ترحم عليك وترءف والمراد بصلوة الملائكة قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا لكونهم مستجابي
الدعوة كانهم فاعلون الرحمة والرأفة والمعنى هو الذي يترحم عليكم ويترءف حيث يدعوكم الى الخير ويامركم باكثار الذكر
والتوفر على الصلوة والطاعة ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات المعصية الى نور الطاعة وكان بالمؤمنين
رحيما هو دليل على ان المراد بالصلوة الرحمة وروي انه لما نزل ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ابو بكر رض
ما خصك الله تعالى يا رسول الله بشرف الا وقد اشركنا فيه فنزلت تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون
يوم يلقونه يرونه سلام يقول الله تعالى السلام عليكم واعد لهم اجرا كريما يعني الجنة يا ايها النبي انا
ارسلناك شاهدا على من بعثت اليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم اي مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد

العدل في الحكم وهو حال مقدرة كما تقول مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اي مقدرا به الصيد غدا ومبشرا للمؤمنين بالجنة ونذيرا للكافرين بالنار وداعيا الى الله باذنه بامره وبتيسيره والكل منصوب على الحال وسراجا منيرا جلى به الله ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدى به والجمهور على انه القرآن فيكون التقدير وذا سراج منير او تاليا سراجا منيرا ووصف بالانارة لان من السرج ما لا يضيء اذا قل سليطه ودقت فتيلته او شاهدا بوحدانيتنا ومبشرا برحمتنا ونذيرا بنقمتنا وداعيا الى عبادتنا وسراجا وحجة ظاهرة لحضرتنا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ثوابا عظيما ولا تطع الكافرين والمنافقين المراد به التهييج او الدوام والثبات على ما كان عليه ودع اذاهم هو بمعنى الايذاء فيحتمل ان يكون مضافا الى الفاعل اي اجعل ايذاءهم اياك في جانب ولا تبال بهم ولا تخف من ايذائهم او الى المفعول اي دع ايذاءك اياهم مكافاة لهم وتوكل على الله فانه يكفيكهم وكفى بالله وكيلا وكفى به مفوضا اليه وقيل ان الله تعالى وصفه بخمسة اوصاف وقابل كلا منها بخطاب مناسب له قابل الشاهد بقوله وبشر المؤمنين لانه يكون شاهدا على امته وهم يكونون شهداء على سائر الامم وهو الفضل الكبير والمبشر بالاعراض عن الكافرين والمنافقين لانه اذا اعرض عنهم اقبل جميع اقباله على المؤمنين وهو مناسب للبشارة والنذير بدع اذاهم لانه اذا ترك اذاهم في الحاضر والاذى لابد له من عقاب عاجل او آجل كانوا منذرين به في المستقبل والداعي الى الله بتيسيره بقوله وتوكل على الله لان من توكل على الله يسر عليه كل عسير والسراج المنير بالاكتفاء به وكيلا لان من اناره الله برهانا على جميع خلقه كان جديرا بان يكتفى به عن جميع خلقه يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات اي تزوجتم والنكاح هو الوطء في الاصل وتسمية العقد نكاحا لملابسته له من حيث انه طريق اليه كتسمية الخمر اثما لانها سببه وكقول الراجز اسنمة الآبال في سحابه سمى الماء باسنمة الآبال لانه سبب سمن المال وارتفاع اسنمته ولم يرد لفظ النكاح في كتاب الله الا في معنى العقد لانه في معنى الوطء من باب التصريح به ومن آداب القرآن الكناية عنه بلفظ الملامسة والمماسة والمباشرة والقربان والتغشي والاتيان وفي تخصيص المؤمنات مع ان الكتابيات تساوي المؤمنات في هذا الحكم اشارة الى ان الاولى بالمؤمن ان ينكح مؤمنة ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن والخلوة الصحيحة كالمس فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فيه دليل على ان العدة تجب على النساء للرجال ومعنى تعتدونها تستوفون عددها فتفتعلون من العد فمتعوهن والمتعة تجب للتي طلقها قبل الدخول بها ولم يسم لها مهرا دون غيرها وسرحوهن سراحا جميلا اي لا تمسكوهن ضرارا واخرجوهن من منازلكم اذ لا عدة لكم عليهن يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن مهورهن اذ المهر اجر على البضع ولهذا قال الكرخي ان النكاح بلفظ الاجارة جائز وقلنا التابيد من شرط النكاح والتاقيت من شرط الاجارة وبينهما منافاة وايتاؤها اعطاؤها عاجلا او فرضها وتسميتها في العقد وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وهي صفية وجويرية فاعتقهما وتزوجهما وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ومع ليس للقران بل لوجودها فحسب كقوله واسلمت مع سليمان وعن ام هانئ بنت ابي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني فانزل الله تعالى هذه الآية فلم احل له لاني لم اهاجر معه وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي واحللنا لك من وقع لها ان تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا من النساء المؤمنات ان اتفق ذلك ولذلك نكرها قال ابن عباس رضي الله عنهما هو بيان حكم في المستقبل ولم يكن عنده احد منهن بالهبة وقيل الواهبة نفسها ميمونة بنت الحارث او زينب بنت خزيمة او ام شريك بنت جابر او خولة بنت حكيم وقراءة الحسن ان بالفتح على التعليل بتقدير حذف اللام وقرأ ابن مسعود رضي بغير ان ان اراد النبي ان يستنكحها استنكاحها طلب نكاحها والرغبة فيه وقيل نكح واستنكح بمعنى والشرط الثاني تقييد للشرط الاول شرط في الاحلال هبتها نفسها وفي الهبة ارادة استنكاح

رسول الله كانه قال احللناها لك ان وهبت لك نفسها وانت تريد ان تستنكحها اذ ارادته هي قبول الهبة وما به تتم وفيه دليل جواز النكاح بلفظ الهبة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته سواء في الاحكام الا فيما خصه الدليل خالصة بلا مهر حال من الضمير في وهبت او مصدر مؤكد اي خلص لك احلال ما احللنا لك خالصة بمعنى خلوصا والفاعلة في المصادر غير عزيز كالعافية والكاذبة لك من دون المؤمنين بل يجب المهر لغيرك وان لم يسمه او نفاه عدل عن الخطاب الى الغيبة في قوله للنبي ان اراد النبي ثم رجع الى الخطاب ليؤذن ان الاختصاص تكرمة له لاجل النبوة وتكريره اي تكرير النبي تفخيم له قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم اي ما اوجبنا من المهور على امتك في تزوجاتهم او ما اوجبنا عليهم في ازواجهم من الحقوق وما ملكت ايمانهم بالشراء او غيره من وجوه الملك وقوله لكيلا يكون عليك حرج ضيق متصل بخالصة لك من دون المؤمنين وقوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم جملة اعتراضية وكان الله غفورا رحيما بالتوسعة على عباده ترجي بلا همزة مدني وحمزة وعلي وخلف وحفص وبهمزة غيرهم تؤخر من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء وتضم يعني تترك مضاجعة من تشاء منهن وتضاجع من تشاء او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء او لا تقسم لايتهن شئت وتقسم لمن شئت او تترك تزوج من شئت من نساء امتك وتتزوج من شئت وهذه قسمة جامعة لما هو الغرض لانه اما ان يطلق واما ان يمسك فاذا امسك ضاجع او ترك وقسم او لم يقسم واذا طلق وعزل فاما ان يخلي المعزولة لا يبتغيها او يبتغيها وروي انه ارجأ منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة وام حبيبة وكان يقسم لهن ما شاء كما شاء وكانت ممن آوى اليه عائشة وحفصة وام سلمة وزينب ارجأ خمسا وآوى اربعا وروي انه كان يسوي مع ما اطلق له وخير فيه الا سودة فانها وهبت ليلتها لعائشة رضي الله عنهما وقالت لا تطلقني حتى احشر في زمرة نسائك ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك اي ومن دعوت الى فراشك وطلبت صحبتها ممن عزلت عن نفسك بالارجاء فلا ضيق عليك في ذلك اي ليس اذا عزلتها لم يجز لك ردها الى نفسك ومن رفع بالابتداء وخبره فلا جناح ذلك التفويض الى مشيئتك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن اي اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه اذا علمن ان هذا التفويض من عند الله اطمأنت نفوسهن وذهب التغاير وحصل الرضاء وقرت العيون كلهن بالرفع تاكيد لنون يرضين وقرئ يرضين كلهن بما آتيتهن على التقديم وقرئ شاذا كلهن بالنصب تاكيدا لهن في آتيتهن والله يعلم ما في قلوبكم فيه وعيد لمن لم يرض منهن بما دبر الله من ذلك وفوض الى مشيئة رسوله وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى ويحذر لا يحل لك النساء وبالتاء ابو عمرو ويعقوب وغيرهما بالتذكير لان تانيث الجمع غير حقيقي واذا جاز بغير فصل ففي قوله نسوة مع الفصل اجوز من بعد اي من بعد التسع لان التسع نصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الازواج كما ان الاربع نصاب امته ولا ان تبدل بهن من ازواج بالطلاق والمعنى ولا ان تستبدل بهؤلاء التسع ازواجا اخر بكلهن او بعضهن كرامة لهن وجزاء على ما اخترن ورضين فقصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليهن وهن التسع اللاتي مات عنهن عائشة حفصة ام حبيبة سودة ام سلمة صفية ميمونة زينب بنت جحش جويرية ومن في ازواج لتاكيد النفي وفائدته استغراق جنس الازواج بالتحريم ولو اعجبك حسنهن في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير في تبدل اي لا تبدل لا من المفعول الذي هو من ازواج لتوغله في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن وقيل هي اسماء بنت عميس امرأة جعفر بن ابي طالب فانها ممن اعجبه حسنهن وعن عائشة وام سلمة رضي الله تعالى عنهما ما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى احل الله له ان يتزوج من النساء ما شاء يعني ان الآية نسخت وناسخها اما بالسنة او بقوله انا احللنا لك ازواجك وترتيب النزول

ليس على ترتيب المصحف الاماء لكنت يمينك استثنى من حرم عليه الاماء ومحل ما رفع بدل من النساء وكان الله على كل شيء رقيبا حافظا وهو تحذير عن مجاوزة حدوده يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ان يؤذن لكم في موضع الحال اي لا تدخلوا الا مأذونا لكم او في معنى الظرف تقديره الا وقت ان يؤذن لكم وغير ناظرين حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الوقت والحال معا كانه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين اي غير منتظرين وهؤلاء قوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه ومعناه لا تدخلوا يا هؤلاء المتحينون للطعام الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه واني الطعام ادراكه يقال انى الطعام انا كقولك قلاه قلى وقيل اناه وقته اي غير ناظرين وقت الطعام وساعة اكله وروي ان النبي عليه السلام اولم على زينب بتمر وسويق وشاة وامر انسا رضي الله عنه ان يدعو بالناس فترادفوا افواجا يأكل فوج فيخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا رسول الله دعوت حتى ما اجد احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقي ثلثة نفر يتحدثون فاطالوا فقام رسول الله صلعم ليخرجوا فطاف بالحجرات وسلم عليهن ودعون له ورجع فاذا الثلثة جلوس يتحدثون وكان رسول صلعم شديد الحياء فتولى فلما راوه متوليا خرجوا فرجع ونزلت ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا اي تفرقوا ولا مستأنسين لحديث هو مجرور معطوف على ناظرين او منصوب اي ولا تدخلوها مستأنسين نهوا عن ان يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لاجل حديث يحدثه به ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم من اخراجكم والله لا يستحيي من الحق يعني ان اخراجكم حق ما ينبغي ان يستحيي منه ولما كان الحياء مما يمنع الحيي من بعض الافعال قيل لا يستحيي من الحق اي لا يمتنع منه ولا يتركه ترك الحيي منكم وهذا ادب ادب الله به الثقلاء وعن عائشة رضي الله عنها حسبك في الثقلاء ان الله تعالى لم يحتملهم وقال فاذا طعمتم فانتشروا واذا سألتموهن الضمير لنساء النبي صلعم لدلالة بيوت النبي صلعم لان فيها نساءه متاعا عارية او حاجة فاسئلوهن المتاع من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من خواطر الشيطان وعوارض الفتن وكانت النساء قبل نزول هذه الآية يبرزن للرجال وكان عمر رضي الله عنه يحب ضرب الحجاب عليهن ويود ان ينزل فيه وقال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وذكر ان بعضهم قال انتهى ان نكلم بنات عمنا الا من وراء حجاب لئن مات محمد لاتزوجن فلانة وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا اي وما صح لكم ايذاء رسول الله صلعم ولا نكاح ازواجه من بعد موته ان ذلكم كان عند الله عظيما اي ذنبا عظيما ان تبدوا شيئا من اذى النبي صلعم او من نكاحهن او تخفوه في انفسكم من ذلك فان الله كان بكل شيء عليما فيعاقبكم به ولما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يا رسول الله او نحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فنزل لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن اي نساء المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن اي لا اثم عليهن في ان لا يحتجبن من هؤلاء ولم يذكر العم والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين وقد جاءت تسمية العم ابا قال الله تعالى واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق واسمعيل عم يعقوب وعبيدة عن عند الجمهور كالاجانب ثم نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب وفي هذا النقل فضل تشديد كانه قيل واتقين الله فيما امرتن به من الاحتجاب وانزل فيه الوحي من الاستتار واحتطن فيه ان الله كان على كل شيء شهيدا عالما قال ابن عطاء الشهيد الذي يعلم خطرات القلوب كما يعلم حركات الجوارح ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه اي قولوا اللهم صل على محمد وصلى الله على محمد وسلموا تسليما اي قولوا اللهم سلم على محمد او انقادوا لاوامره وحكمه انقيادا وسئل عليه السلام عن هذه الآية فقال ان الله وكل بي

ملكين

ملكين فلا اذكر عند عبد مسلم فيصلي علي الا قال ذانك الملكان غفر الله لك وقال الله وملائكته جوابا لذينك الملكين آمين ثم هي واجبة مرة عند الطحاوي وكلما ذكر اسمه عند الكرخي وهو الاحتياط وعليه الجمهور وان صلى على غيره على سبيل التبع كقولك صلى الله على النبي وآله فلا كلام فيها واما اذا افرد غيره من اهل البيت بالصلوة فمكروه وهو من شعائر الروافض ان الذين يؤذون الله ورسوله اي يؤذون رسول الله وذكر اسم الله للتشريف وعبر بايذاء الله ورسوله عن فعل ما لا يرضى به الله ورسوله كالكفر وانكار النبوة مجازا وانما جعل مجازا فيهما وحقيقة الايذاء يتصور في رسول الله لئلا يجتمع المجاز والحقيقة تحت لفظ واحد لعنهم الله في الدنيا والآخرة طردهم عن رحمته في الدارين واعد لهم عذابا مهينا في الآخرة والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا اطلق ايذاء الله ورسوله وقيد ايذاء المؤمنين والمؤمنات لان ذا يكون غير حق ابدا واما هذا فمنه حق كالحد والتعزير ومنه باطل قيل نزلت في ناس من المنافقين يؤذون عليا و يسمعونه وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات وعن الفضيل لا يحل لك ان تؤذي الكلب والخنزير بغير حق فكيف ايذاء المؤمنين والمؤمنات فقد احتملوا تحملوا بهتانا كذبا عظيما واثما مبينا ظاهرا يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن الجلباب ما يستر الكل مثل الملحفة عن المبرد رحمه الله تعالى ومعنى يدنين عليهن من جلابيبهن يرخينها عليهن ويغطين بها وجوههن واعطافهن يقال اذا زال الثوب عن وجه المرأة ادني ثوبك على وجهك ومن للتبعيض اي ترخي بعض جلبابها وفضله على وجهها تتقنع حتى تتميز عن الامة او المراد ان يتجلببن ببعض ما لهن من الجلابيب اي لا تكون متبذلة في درع وخمار كالامة ولها جلبابان فصاعدا في بيتها وذلك ان النساء في اول الاسلام على هجيراهن في الجاهلية متبذلات تبرز المرأة في درع وخمار لا فصل بين الحرة والامة وكان الفتيان يتعرضون اذا خرجن بالليل لقضاء حوائجهن في النخيل والغيطان للاماء وربما تعرضوا للحرة بحسبان الامة فامرن ان يخالفن بزيهن عن زي الاماء بلبس الملاحف وستر الرؤس والوجوه فلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين اي اولى واجدر بان يعرفن فلا يتعرض لهن وكان الله غفورا لما سلف منهن من التفريط رحيما بتعليمهن آداب المكارم لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض فجور يعني الزناة من قوله فيطمع الذي في قلبه مرض والمرجفون في المدينة هم ناس كانوا يرجفون باخبار السوء عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون هزموا وقتلوا وجرى عليهم كيت وكيت فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين يقال ارجف بكذا اذا اخبر به على غير حقيقة لكونه خبرا متزلزلا غير ثابت من الرجفة وهي الزلزلة لنغرينك بهم لنامرنك بقتالهم او لنسلطنك عليهم ثم لا يجاورونك فيها في المدينة وهو عطف على لنغرينك لانه يجوز ان يجاب به القسم لصحة قولك لئن لم ينتهوا لا يجاورونك ولما كان الجلاء عن الوطن اعظم من جميع ما اصيبوا به عطف بثم لبعد حاله عن حال المعطوف عليه الا قليلا الا زمانا قليلا والمعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم والفسقة عن فجورهم والمرجفون عما يؤلفون من اخبار السوء لنامرنك بان تفعل بهم الافعال التي تسوءهم ثم بان تضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة والى ان لا يساكنوك فيها الا زمانا قليلا ريثما يرتحلون فسمى ذلك اغراء وهو التحريش على سبيل المجاز ملعونين نصب على الشتم او الحال اي لا يجاورونك الا ملعونين فالاستثناء دخل على الظرف والحال معا كما مر ولا ينتصب عن اخذوا لان ما بعد حرف الشرط لا يعمل فيما قبلها اينما ثقفوا اي وجدوا اخذوا وقتلوا تقتيلا والتشديد يدل على التكثير سنة الله في موضع مصدر مؤكد اي سن الله في الذين ينافقون الانبياء ان يقتلوا اينما وجدوا في الذين خلوا مضوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا اي لا يبدل الله سنته بل يجريها مجرى واحدا في الامم يسألك الناس عن الساعة كان المشركون يسألون رسول الله صلعم عن وقت قيام الساعة استعجالا على سبيل الهزء واليهود يسألونه امتحانا

لان الله تعالى عمى وقتها في التورية وفي كل كتاب فلم رسولان يجيبهم بانه علم قد استأثر الله به ثم بين لرسوله صلى الله عليه وسلم انها
قريبة الوقوع تهديدا للمستعجلين واسكاتا للمتعنتين بقوله قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون
قريبا شيئا قريبا او لان الساعة في معنى الزمان ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا نارا شديدة الاتقاد خالدين
فيها ابدا هذا يرد مذهب الجهمية لانهم يزعمون ان الجنة والنار تفنيان ولا تقف على سعيرا لان قوله خالدين حال عن الضمير
في لهم لا يجدون وليا ولا نصيرا ناصرا يمنعهم اذكر يوم تقلب وجوههم في النار تصرف في الجهات كما ترى البضعة
تدور في القدر اذا غلت وخصت الوجوه لان الوجه اكرم موضع على الانسان من جسده او يكون الوجه عبارة عن الجملة يقولون
حال يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فنتخلص من هذا العذاب فتمنوا حين لا ينفع التمني وقالوا ربنا انا اطعنا
سادتنا جمع سيد ساداتنا شامي وسهل ويعقوب جمع الجمع والمراد رؤساء الكفرة الذين لقنوهم الكفر وزينوه لهم وكبراءنا
ذوي الاسنان منا او علماءنا فاضلونا السبيلا يقال ضل السبيل واضله اياه وزيادة الالف لاطلاق الصوت جعلت فواصل
الاي كقوافي الشعر وفائدتها الوقف والدلالة على ان الكلام قد انقطع وان ما بعده مستانف ربنا آتهم ضعفين من العذاب
للضلال والاضلال والعنهم لعنا كبيرا بالباء عاصم ليدل على اشد اللعن واعظمه وغيره بالثاء لتكثير اعداد اللعنات ونزل في شأن
زيد وزينب بنت جحش وما سمع فيه من مقالة بعض الناس يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبرأه الله مما قالوا
ما مصدرية او موصولة وايهما كان فالمراد البراءة عن مضمون القول ومؤداه وهو الامر المعيب واذى موسى هو حديث المومسة التي ارادها
قارون على قذفه بنفسها او اتهامهم اياه بقتل هارون فاحياه الله تعالى فاخبرهم ببراءة موسى كما رمي نبينا عليه السلام بقولهم ما كان محمد ابا احد من رجالكم وكان عند الله وجيها ذا جاه ومنزلة قربة مستجاب
الدعوة وقرأ ابن مسعود والاعمش وكان عبدا لله وجيها يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا صدقا وصوابا او قاصدا الى الحق والسداد القصد الى الحق و
القول بالحق والعدل والمراد نهيهم عما خاضوا فيه من حديث زينب من غير قصد وعدل في القول والبعث على ان يسد قولهم
في كل باب لان حفظ اللسان وسداد القول رأس الخير كله ولا تقف على سديدا لان جواب الامر قوله يصلح لكم اعمالكم يقبل
طاعاتكم او يوفقكم بصالح الاعمال ويغفر لكم ذنوبكم اي يمحها والمعنى راقبوا الله في حفظ السنتكم وتسديد قولكم فانكم ان فعلتم
ذلك اعطاكم ما هو غاية الطلبة من تقبل حسناتكم والاثابة عليها ومن مغفرة سيئاتكم وتكفيرها وهذه الآية مقررة للتي
قبلها بنيت تلك على النهي عما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه على الامر باتقاء الله تعالى في حفظ اللسان ليترادف
عليهم النهي والامر مع اتباع النهي ما يتضمن الوعيد من قصة موسى واتباع الامر الوعد البليغ فيقوى الصارف عن الاذى والداعي
الى تركه ولما علق بالطاعة الفوز العظيم بقوله ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما اتبعه قوله انا عرضنا
الامانة على السموات والارض والجبال فهو يريد بالامانة الطاعة لله وبحمل الامانة الخيانة يقال فلان حامل
للامانة ومحتمل لها اي لا يؤديها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته اذ الامانة كانها راكبة للمؤتمن عليها وهو حاملها ولهذا
يقال ركبته الديون ولي عليه حق فاذا اداها لم تبق راكبة له ولا هو حاملا لها يعني ان هذه الاجرام العظام من السموات والارض
والجبال قد انقادت لامر الله انقياد مثلها وهو ما يتأتى من الجمادات واطاعت له الطاعة التي تليق بها حيث لم تمتنع على مشيئته
وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية على هيئات مختلفة واشكال متنوعة كما قال ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض
ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين واخبر ان الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب يسجدون لله وان من الحجارة لما
يهبط من خشية الله واما الانسان فلم يكن حاله فيما يصح منه من الطاعة ويليق به من الانقياد لاوامر الله تعالى ونواهيه وهو حيوان
عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصح منها ويليق بها من الانقياد وعدم الامتناع وهذا معنى قوله فابين ان
يحملنها اي ابين الخيانة فيها وان لا يؤدينها واشفقن منها وخفن من الخيانة فيها وحملها الانسان اي خان فيها وابى الا انه

يؤديها انه كان ظلوما لكونه تاركا لاداء الامانة جهولا لاخطائه ما يسعده مع تمكنه منه وهو اداؤها قال الزجاج الكافر
والمنافق حملا الامانة اي خانا ولم يطيعا ومن اطاع من الانبياء والمؤمنين فلا يقال كان ظلوما جهولا وقيل معنى الآية ان ما كلفه
الانسان بلغ من عظمه انه عرض على اعظم ما خلق الله من الاجرام واقواه فابى حمله واشفق منه وحمله الانسان على ضعفه انه كان
ظلوما جهولا حيث حمل الامانة ثم لم يف بها وضمنها ثم خاس بضمانه فيها ونحو هذا من الكلام كثير في لسان العرب وما جاء
القرآن الا على اساليبهم من ذلك قولهم لو قيل للشحم اين تذهب لقال اسوي العوج واللام في ليعذب الله المنافقين و
المنافقات والمشركين والمشركات للتعليل لان التعذيب هنا نظير التاديب في قولك ضربته للتاديب فلا تقف
على جهولا ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وقرأ الاعمش ويتوب الله بالرفع ليجعل العلة قاصرة على فعل الحامل
ويبتدأ ويتوب الله ومعنى المشهورة ليعذب الله حامل الامانة ويتوب على غيره ممن لم يحملها لانه اذا يتب على الوافي
كان ذلك نوعا من عذاب الغادر او للعاقبة اي حملها الانسان فآل الامر الى تعذيب الاشقياء وقبول توبة السعداء
وكان الله غفورا للتائبين رحيما بعباده المؤمنين سورة السبا مكية وهي خمسون واربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد ان اجري على المعهود فهو بما حمد به نفسه محمود وان اجري على الاستغراق فله لكل المحامد للاستحقاق
لله بلام التمليك لانه خالق ناطق الحمد اصلا فكان بملكه مالك الحمد للتحميد اهلا الذي له ما في السموات وما في
الارض خلقا وملكا وقهرا فكان حقيقا بان يحمد سرا وجهرا وله الحمد في الآخرة كما هو له في الدنيا اذ النعم في الدارين من
المولى غير ان الحمد هنا واجب لان الدنيا دار تكليف وثم لا لعدم التكليف وانما يحمد اهل الجنة سرورا بالنعيم وتلذذا بما نالوا
من الاجر العظيم بقولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وهو الحكيم بتدبير ما في السماء
والارض الخبير بضمير من يحمده ليوم الجزاء والعرض يعلم مستانف ما يلج ما يدخل في الارض من الاموات والدفائن
وما يخرج منها من النبات وجواهر المعادن وما ينزل من السماء من الامطار وانواع البركات وما يعرج فيها
يصعد اليها من الملائكة والدعوات وهو الرحيم بانزال ما يحتاجون اليه الغفور لما يجترئون عليه وقال الذين
كفروا اي منكروا البعث لا تأتينا الساعة نفي للبعث وانكار لمجيء الساعة قل بلى اوجب ما بعد النفي ببلى على معنى
ان ليس الامر الا اتيانها وربي لتأتينكم ثم اعيد ايجابه مؤكدا بما هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التاكيد باليمين
بالله عز وجل ثم ايد التاكيد القسمي بما اتبع المقسم به من الوصف بقوله عالم الغيب لان عظمة حال المقسم به تؤذن
بقوة حال المقسم عليه وبشدة ثباته واستقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر وكلما كان المستشهد به ارفع منزلة كانت
الشهادة اقوى وآكد والمستشهد عليه اثبت وارسخ ولما كان قيام الساعة من مشاهير الغيوب وادخلها في الخفية كان الوصف
بما يرجع الى علم الغيب اولى واحق عالم الغيب مدني وشامي اي هو عالم الغيب علام الغيب حمزة وعلي على المبالغة لا يعزب
عنه وبكسر الزاي علي يقال عزب يعزب ويعزب اذا غاب وبعد مثقال ذرة مقدار اصغر نملة في السموات ولا في الارض
ولا اصغر من ذلك من مثقال ذرة ولا اكبر من مثقال ذرة الا في كتاب مبين اي في اللوح المحفوظ ولا اصغر
ولا اكبر بالرفع عطف على مثقال ذرة ويكون الا بمعنى لكن او رفعا بالابتداء والخبر في كتاب واللام في ليجزي الذين
امنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة لما قصروا فيه من مدارج الايمان ورزق كريم لما صبروا عليه
من مناهج الاحسان متعلق بلتأتينكم تعليلا له والذين سعوا في آياتنا جاهدوا في رد القرآن معاجزين مسابقين
ظانين انهم يفوتوننا معجزين مكي وابو عمرو اي مثبطين الناس عن اتباعها وتاملها او ناسبين الله تعالى الى العجز اولئك

لهم عذاب من رجز اليم برفع اليم مكي وحفص ويعقوب صفة لعذاب اي عذاب اليم من سيئ العذاب وغيرهم بالجر صفة لرجز قال
قتادة الرجز سوء العذاب ويرى الذين اوتوا العلم في موضع الرفع بالاستيناف اي ويعلم الذين اوتوا العلم يعني اصحاب رسول الله صلعم
ومن يطاء اعقابهم من امته او علماء اهل الكتاب الذين اسلموا كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار والمفعول الاول ليرى
الذي انزل اليك من ربك يعني القران هو الحق اي الصدق وهو فصل والحق مفعول ثان او في موضع النصب معطوف
على ليجزي اي وليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق علما لا يزاد عليه في الايقان ويهدي الى والذي انزل اليك الى
صراط العزيز الحميد وهو دين الله وقال الذين كفروا قال قريش بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون
محمدا صلى الله عليه وسلم وانما نكروه مع انه كان مشهورا علما في قريش وكان انباؤه بالبعث شايعا عندهم تجاهلا به وبامره
وباب التجاهل في البلاغة والى سحرها ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد اي يحدثكم باعجوبة من
الاعاجيب انكم تبعثون وتنشئون خلقا جديدا بعد ان تكونوا رفاتا وترابا ويمزق اجسادكم البلى كل ممزق اي يفرقكم كل تفريق
فالممزق مصدر بمعنى التمزيق والعامل في اذا ما دل عليه انكم لفي خلق جديد اي تبعثون والجديد فعيل بمعنى فاعل عند البصريين
تقول جد فهو جديد كقل فهو قليل ولا يجوز انكم بالفتح للام في خبره افترى على الله كذبا اهو مفتر على الله كذبا فيما
ينسب اليه من ذلك والهمزة للاستفهام وهمزة الوصل حذفت استغناء عنها ام به جنة جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه
بل الذين لا يؤمنون بالاخرة في العذاب والضلال البعيد ثم قال سبحانه ليس محمد من الافتراء والجنون في شيء وهو مبرء
منهما بل هؤلاء القائلون الكافرون بالبعث واقعون في عذاب النار وفيما يؤديهم اليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك وذلك اجن الجنون جعل وقوعهم في العذاب
رسيلا لوقوعهم في الضلال كانهما كائنان في وقت واحد لان الضلال لما كان العقاب من لوازمه جعلا كانهما مقترنان
ووصف الضلال بالبعيد من الاسناد المجازي لان البعيد صفة الضال اذا بعد عن الجادة افلم يروا الى ما بين ايديهم
وما خلفهم من السماء والارض ان نشا نخسف بهم وبالادغام علي للتقارب بين الفاء والباء وضعفه البعض
لزيادة صوت الفاء على الباء الارض او نسقط الثلاثة بالياء كوفي غير عاصم كقوله افترى على الله كذبا عليهم كسفا
كسفا حفص من السماء اي اعموا فلم ينظروا الى السماء والارض وانهما حيثما كانوا وانما ساروا امامهم وخلفهم محيطتان بهم لا
يقدرون ان ينفذوا من اقطارهما وان يخرجوا عما هم فيه من ملكوت الله ولم يخافوا ان يخسف الله بهم او يسقط عليهم كسفا لتكذيبهم
الايات وكفرهم بالرسول وبما جاء به كما فعل بقارون واصحاب الايكة ان في ذلك النظر الى السماء والارض والفكر فيهما
وما يدلان عليه من قدرة الله تع لاية لدلالة لكل عبد منيب راجع بقلبه الى ربه مطيع له اذ المنيب لا يخلو من
النظر في ايات الله على انه قادر على كل شيء من البعث ومن عذاب من يكفر به ولقد اتينا داود منا فضلا يا جبال
بدل من فضلا او من اتينا بتقدير قولنا يا جبال او قلنا يا جبال اوبي معه من التاويب اي رجعي معه التسبيح ومعنى
تسبيح الجبال ان الله يخلق فيها تسبيحا فيسمع منها كما يسمع من المسبح معجزة لداود عليه السلام والطير عطف على محل الجبال
والطير عطف على لفظ الجبال وفي هذا النظم من الفخامة التي لا تخفى حيث جعلت الجبال بمنزلة العقلاء الذين اذا امرهم
اطاعوا واذا دعاهم اجابوا اشعارا بانه ما من حيوان وجماد الا وهو منقاد لمشيته ولو قال اتينا داود منا فضلا تاويب الجبال
معه والطير لم يكن فيه هذه الفخامة والنا له الحديد وجعلناه له لينا كالطين والعجين يصرفه بيده كيف شاء
من غير نار ولا ضرب بمطرقة وقيل لان الحديد في يده لما اوتي من شدة القوة ان اعمل ان بمعنى اي امرناه ان اعمل
سابغات دروعا واسعة تامة من السبوغ وهو اول من اتخذها وكان يبيع الدرع باربعة الاف فينفق منها على نفسه
وعياله ويتصدق على الفقراء وقيل كان يخرج متنكرا فيسال الناس عن نفسه ويقول لهم ما تقولون في داود فيثنون عليه

فبعث الله

فبعث الله له ملكا في صورة آدمي فساله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه وهو انه يطعم عياله من بيت المال
فسال عند ذلك ربه ان يسبب له ما يستغني به عن بيت المال فعلمه صنعة الدروع وقدر في السرد لا تجعل المسامير
دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتفصم الحلق والسرد نسج الدروع واعملوا الضمير لداود واهله صالحا خالصا يصلح للقبول
اني بما تعملون بصير فاجازيكم عليه ولسليمان الريح اي وسخرنا لسليمان الريح وهي الصبا ورفع الريح ابو بكر وحماد
والمفضل اي ولسليمان الريح مسخرة غدوها شهر ورواحها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك
وكان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر فارس وبينهما مسيرة شهر ويروح من اصطخر فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر للراكب
المسرع وقيل كان يتغدى بالري ويتعشى بسمرقند واسلنا له عين القطر اي معدن النحاس فالقطر النحاس وهو الصفر و
لكنه اساله وكان يسيل في الشهر ثلثة ايام كما يسيل الماء وكان قبل سليمان لا يذوب وسماه عين القطر باسم ما اله اليه ومن
الجن من يعمل من في موضع نصب اي وسخرنا له من الجن من يعمل بين يديه باذن ربه بامره ومن يزغ منهم
ومن يعدل منهم عن امرنا الذي امرناه به من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير عذاب الاخرة وقيل كان معه
ملك بيده سوط من نار فمن زاغ عن امر سليمان ضربه ضربة احرقته يعملون له ما يشاء من محاريب اي مساجد او
مساكن وتماثيل اي صور السباع والطيور وروي انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد
بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما وكان التصوير مباحا حينئذ وجفان جمع جفنة كالجواب جمع جابية
وهي الحياض الكبار وقيل كان يقعد على الجفنة الف رجل كالجوابي في الوصل والوقف مكي ويعقوب وسهل وافق ابو عمرو في الوصل
والباقون بغير ياء اكتفاء بالكسرة وقدور راسيات ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها وقيل انها باقية باليمن وقلنا
لهم اعملوا آل داود شكرا اي يحماهل البدا واسا لوا ربكم العافية عن الفضل وشكرا مفعول له او حال اي شاكرين
او اشكروا شكرا لان اعملوا فيه معنى اشكروا من حيث ان العمل للمنعم شكر له او مفعول به يعني انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم
فاعملوا انتم شكرا وسئل الجنيد عن الشكر فقال بذل المجهود بين يدي المعبود وقليل من عبادي بسكون الياء حمزة و
غيره بفتحها الشكور المتوفر على اداء الشكر الباذل وسعه فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا وكدحا
وعن ابن عباس رضي الله عنهما من يشكر على احواله كلها وقيل من يشكر على الشكر او من يرى عجزه عن الشكر وعن داود انه
جزا ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن تاتي ساعة من الساعات الا وانسان من اهل داود قائم يصلي فلما قضينا
عليه الموت اي على سليمان ما دلهم اي الجن او ال داود على موته الا دابة الارض اي الارضة وهي دويبة
يقال لها سرفة والارض فعلها فاضيفت اليه يقال ارضت الخشبة ارضا اذا اكلتها الارضة تاكل منساته والمنساة العصا
لانه ينسا بها اي يطرد منساته بغير همزة مدني وابو عمرو فلما خر سقط سليمان تبينت الجن علمت الجن كلهم علما بينا بعد
التباس الامر على عامتهم وضعفتهم ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا بعد موت سليمان في العذاب المهين
روي ان داود اسس بناء بيت المقدس في موضع فسطاط موسى فمات قبل ان يتمه فوصى به الى سليمان وامر الشياطين باتمامه
فلما بقي من عمره سنة سال ان يعمي عليهم موته حتى يفرغوا منه وليبطل دعويهم علم الغيب وكان عمر سليمان ثلثا وخمسين سنة
ملك وهو ابن ثلث عشرة سنة فبقي في ملكه اربعين سنة وابتداء بناء بيت المقدس لاربع مضين من ملكه وروي ان افريدون جاء ليصعد
كرسيه فلما دنى ضرب الاسدان ساقه فكسراها فلم يجسر احد بعد ان يدنو منه لقد كان لسبا بالصرف بتاويل الحي وبعدمه ابو عمرو
بتاويل القبيلة في مسكنهم حمزة وحفص مسكنهم علي وخلف وهو موضع سكناهم وهو بلدهم وارضهم التي كانوا مقيمين فيها باليمن
او مسكن كل واحد منهم غيرهم مساكنهم اية اسم كان جنتان بدل من اية او خبر مبتدا محذوف تقديره الاية جنتان ومعنى كونهما

آية ان اهلها لما اعرضوا عن شكر الله تعالى سلبهم الله النعمة ليعتبروا ويتعظوا فلا يعودوا الى ما كانوا عليه من الكفر وغمط النعم او جعلها
آية اي علامة دالة على قدرة الله تعالى واحسانه ووجوب شكره جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ اراد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين
بلدهم واخرى عن شمالها وكل واحدة من الجماعتين في تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة كما تكون بساتين البلاد العامرة او اراد بستاني
كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ حكاية لما قال لهم انبياء الله المبعوثون اليهم او لما
قال لهم لسان الحال او هم احقاء بان يقال لهم ذلك ولما امرهم بذلك اتبعه قوله بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ اي هذه البلدة
التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور لمن شكره وقال ابن عباس رضي كانت سبأ على ثلاث
فراسخ من صنعاء وكانت اخصب البلاد تخرج المرأة وعلى راسها المكتل فتعمل بيديها وتسير بين تلك الشجر فيمتلئ المكتل
مما يتساقط فيه من الثمر وطيبها ليس فيها بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ومن يمر بها من الغرباء يموت
قمله لطيب هواها فَأَعْرَضُوا عن دعوة انبيائهم وكذبوهم وقالوا ما نعرف لله علينا نعمة فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ
اي المطر الشديد او العرم اسم الوادي او هو الجرذ الذي نقب عليهم السكر قالوا لما طغوا اسلط الله عليهم فنقبه من اسفله فغرقهم
وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ المذكورتين جَنَّتَيْنِ وتسمية البدل جنتين للمشاكلة وازدواج الكلام كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها
ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ الاكل الثمر بثقل ويخفف وهو قراءة نافع ومكي والخمط شجر الاراك وقيل كل شجر ذي شوك وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ
مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ الاثل شجر يشبه الطرفاء واعظم منه واجود عودا ووجه من نون الاكل وهو غير ابي عمرو ان اصله ذواتي اكل
اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او وصف الاكل بالخمط كانه قيل ذواتي اكل بشع ووجه ابي عمرو ان اكل الخمط في
معنى البرير ثمر الاراك اذا كان غضا فكانه قيل ذواتي برير والاثل والسدر معطوفان على اكل لا على خمط لان الاثل لا اكل له وعن
الحسن قلل السدر لانه اكرم ما بدلوا لانه يكون في الجنان ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا اي جزيناهم ذلك بكفرهم فهو مفعول ثان
مقدم وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ كوفي غير ابي بكر وهل يجازى الا الكفور غيرهم وهل يجازى بمثل هذا الجزاء الا من كفر
النعمة ولم يشكرها او كفر بالله او هل يعاقب لان الجزاء وان كان عاما يستعمل في معنى المعاقبة وفي معنى الاثابة لكن المراد
الخاص وهو العقاب وعن الضحاك كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما السلام وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ بين سبأ وَبَيْنَ
الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا بالتوسعة على اهلها في النعم والمياه وهي قرى الشام قُرًى ظَاهِرَةً متواصلة يرى بعضها
من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لاعين الناظرين او ظاهرة للسابلة لم تبعد عن مسالكهم حتى تخفى عليهم وهي اربعة آلاف و
سبعمائة قرية متصلة من سبأ الى الشام وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ اي جعلنا هذه القرى على مقدار معلوم يقيل المسافر في قرية
ويروح في اخرى الى ان يبلغ الشام سِيرُوا فِيهَا وقلنا لهم سيروا ولا قول ثم ولكنهم لما مكنوا من السير وسويت لهم اسبابه فكأنهم
امروا بذلك لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ اي سيروا فيها ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار فان الامن فيها لا يختلف باختلاف
الاوقات او سيروا فيها آمنين لا تخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا وان تطاولت مدة سفركم وامتدت اياما وليالي
فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا قالوا ليتها كانت بعيدة فنسير على نجائبنا ونربح في التجارات ونفاخر في الدواب و
الاسباب بطروا النعمة وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب بعد مكي وابو عمرو وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ بما قالوا فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ
يتحدث الناس بهم ويتعجبون من احوالهم وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ وفرقناهم تفريقا اتخذه الناس مثلا مضروبا يقولون ذهبوا
ايدي سبا وتفرقوا ايادي سبا فلحق غسان بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ
لِّكُلِّ صَبَّارٍ عن المعاصي شَكُورٍ للنعم او لكل مؤمن لان الايمان نصفان نصفه شكر ونصفه صبر وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ
إِبْلِيسُ ظَنَّهُ بالتشديد كوفي اي حقق عليهم ظنه او وجده صادقا وبالتخفيف غيرهم اي صدق في ظنه فَاتَّبَعُوهُ الضمير

في علمهم

في عليهم واتبعوه لاهل سبأ او لبني آدم عليه السلام وقلل المؤمنين بقوله إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لقلتهم بالاضافة الى الكفار
ولا تجد اكثرهم شاكرين وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم لابليس على الذين صار ظنه فيهم صدقا مِّن سُلْطَانٍ من تسلط واستيلاء
بالوسوسة إِلَّا لِنَعْلَمَ موجودا ما علمناه معدوما والتغير على المعلوم لا على العلم مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ
وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ اي محافظ عليه وفعيل ومفاعل متآخيان قُلِ لمشركي قومك ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم
مِّن دُونِ اللَّهِ اي زعمتموهم آلهة من دون الله فالمفعول الاول الضمير الراجع الى الموصول وحذف كما حذف في قوله اهذا
الذي بعث الله رسولا استخفافا لطول الموصول بصلته والمفعول الثاني آلهة وحذف لانه موصوف صفته من دون الله
والموصوف يجوز حذفه واقامة الصفة مقامه اذا كان مفهوما فاذن مفعولا زعم محذوفان بسببين مختلفين والمعنى ادعوا الذين
عبدتموهم من دون الله من الاصنام والملائكة وسميتموهم باسمه والتجئوا اليهم فيما يعودكم كما تلتجئون اليه وانتظروا استجابتهم لدعائكم
كما تنتظرون استجابته ثم اجاب عنهم بقوله لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ من خير او شر او نفع او ضر فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ
وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ في هذين الجنسين من شركة في الخلق ولا في الملك وَمَا لَهُ تعالى مِنْهُم من آلهتهم مِّن ظَهِيرٍ من عوين
يعينه على تدبير خلقه يريد انهم على هذه الصفة من العجز فكيف يصح ان يدعوا كما يدعى او يرجوا كما يرجى وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ
عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ اي اذن له الله يعني الا لمن وقع الاذن للشفيع لاجله وهي اللام الثانية في قولك اذن لزيد لعمرو
اي لاجله وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله اذن له كوفي غير عاصم والاعشى حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ اي
كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن وفزع شامي اي الله تعالى والتفزيع
ازالة الفزع وحتى غاية لما فهم من ان ثم انتظارا للاذن وتوقعا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم او لا يؤذن لهم
كأنه قيل يتربصون ويتوقعون مليا فزعين حتى اذا فزع عن قلوبهم قَالُوا سأل بعضهم بعضا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا قال الْحَقَّ
اي القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم
الا باذنه وان يشفع الا لمن ارتضى قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ والارض قُلِ اللَّهُ امره بان يقررهم بقوله من يرزقكم ثم امره بان
يتولى الاجابة والاقرار عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك للاشعار بانهم مقرون به بقلوبهم الا انهم ربما ابوا ان يتكلموا به لانهم ان
تفوهوا بان الله رازقهم لزمهم ان يقال لهم فما لكم لا تعبدون من يرزقكم وتؤثرون عليه من لا يقدر على الرزق وامره عليه السلام
ان يقول لهم بعد الالزام والالجام الذي ان لم يزد على اقرارهم بالسنتهم لم يتقاصر عنه وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ
مُّبِينٍ ومعناه وان احد الفريقين على الهدى من الموحدين ومن المشركين لعلى احد الامرين من الهدى والضلال و
هذا من كلام المنصف الذي كل من سمعه من موال او مناف قال لمن خوطب به قد انصفك صاحبك وفي درجه بعد تقدمه ما قدم
من التقرير دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو في الضلال المبين ولكن التعريض والتورية افضل بالمجادل الى الغرض
ونحوه قولك للكاذب ان احدنا لكاذب وخولف بين حرفي الجر الداخلين على الهدى والضلال لان صاحب الهدى كانه
مستعل على فرس جواد يركضه حيث شاء والضال كانه منغمس في ظلام لا يدري اين يتوجه قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا
وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ هذا ادخل في الانصاف من الاول حيث اسند الاجرام الى المخاطبين وهو مزجور عنه محظور والعمل الى
المخاطبين وهو مأمور به مشكور قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا يوم القيامة ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ بلا جور وميل وَهُوَ الْفَتَّاحُ الحاكم العليم
قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ اي الحقتموهم به بالله شُرَكَاءَ في العبادة معه ومعنى قوله اروني وكان يراهم ان يريهم الخطأ
العظيم في الحاق الشركاء بالله وان يطلعهم على حالة الاشراك به كَلَّا ردع وتنبيه اي ارتدعوا عن هذا القول وتنبهوا عن
ضلالكم بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الغالب فلا يشاركه احد وهو ضمير الشان الْحَكِيمُ في تدبيره وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ

الا ارسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم وقال الزجاج معنى الكافة في اللغة الاحاطة والمعنى ارسلناك جامعا للناس في الانذار والابلاغ فجعله حالا من الكاف والتاء على هذا للمبالغة كتاء الراوية والعلامة بشيرا بالفضل لمن اقر ونذيرا بالعدل لمن اصر ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيحملهم جهلهم على مخالفتك ويقولون متى هذا الوعد اي القيمة المشار اليها في قوله قل يجمع بيننا ربنا ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم الميعاد ظرف الوعد من مكان او زمان وهو هنا الزمان ويدل عليه قراءة من قرأ ميعاد يوم فابدل منه اليوم واما الاضافة فاضافة تبيين كما تقول بعير سانية لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اي لا يمكنكم التأخر عنه بالاستمهال ولا التقدم عليه بالاستعجال ووجه انطباق هذا الجواب على سؤالهم انهم سألوا عن ذلك وهم منكرون له تعنتا لا استرشادا فجاء الجواب على طريق التهديد مطابقا للسؤال على الانكار والتعنت وانهم مرصدون ليوم يفاجئهم فلا يستطيعون تأخرا عنه ولا تقدما عليه وقال الذين كفروا ابو جهل وذووه لن نؤمن بهذا القران ولا بالذي بين يديه اي ما نزل قبل القران من كتب الله او القيمة والجنة والنار يعني انهم جحدوا ان يكون القران من الله وان يكون لما دل عليه من الاعادة للجزاء حقيقة ولو ترى اذ الظالمون موقوفون محبوسون عند ربهم يرجع يرد بعضهم الى بعض القول في الجدال اخبر عن عاقبة امرهم ومآلهم في الاخرة فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم او للمخاطب ولو ترى في الاخرة موقفهم وهم يتجاذبون اطراف المحاورة ويتراجعونها بينهم لرأيت العجب فحذف الجواب يقول الذين استضعفوا اي الاتباع للذين استكبروا اي للرؤس والمقدمين لولا انتم لكنا مؤمنين لولا دعاؤكم ايانا الى الكفر لكنا مؤمنين بالله ورسوله قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى اولى الاسم اي نحن حرف الانكار لان المراد انكار ان يكونوا هم الصادين لهم عن الايمان واثبات انهم هم الذين صدوا بانفسهم عنه وانهم اتوا من قبل اختيارهم بعد اذ جاءكم انما وقعت اذ مضافا اليها وان كانت اذ واذا من الظروف اللازمة للظرفية لانه قد اتسع في الزمان ما لم يتسع في غيره فاضيف اليها الزمان بل كنتم مجرمين كافرين لاختياركم وايثاركم الضلال على الهدى لا لقولنا وتسويلنا وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا والرباط بالعاطف في قال الذين استكبروا دون قال الذين استضعفوا لان الذين استضعفوا مر اولا كلامهم فجيء بالجواب محذوف العاطف على طريق الاستئناف ثم جيء بكلام اخر للمستضعفين فعطف على كلامهم الاول بل مكر الليل والنهار بل مكركم بنا في الليل والنهار فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به واضافة المكر اليه او جعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازي اي الليل والنهار مكرا بطول السلامة فيهما حتى ظننا انكم على حق اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا اشباها والمعنى ان المستكبرين لما انكروا بقولهم انحن صددناكم ان يكونوا هم السبب في كفر المستضعفين واثبتوا بقولهم بل كنتم مجرمين ان ذلك بكسبهم واختيارهم كر عليهم المستضعفون بقولهم بل مكر الليل والنهار فابطلوا اضرابهم باضرابهم كانهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا وحملكم ايانا على الشرك واتخاذ الانداد واسروا الندامة اي اضمروا او اظهروا وهو من الاضداد وهم الظالمون في قوله اذ الظالمون موقوفون يندم المستكبرون على ضلالهم واضلالهم والمستضعفون على ضلالهم واتباعهم المضلين لما رأوا العذاب اي الجحيم وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم فجاء بالتصريح للدلالة على ما استحقوا به الاغلال هل يجزون الا ما كانوا يعملون في الدنيا وما ارسلنا في قرية من نذير اي نبي الا قال مترفوها متنعموها ورؤساؤها انا بما ارسلتم به كافرون هذه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم مما مني به من قومه من التكذيب والكفر بما جاء به وانه لم يرسل قط الى اهل قرية من نذير الا قالوا له مثل ما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة وافتخروا

بكثرة

بكثرة الاموال والاولاد كما قال وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين ارادوا انهم اكرم على الله من ان يعذبهم نظرا الى احوالهم في الدنيا وظنوا انهم لو لم يكرموا على الله لما رزقهم الله ولولا ان المؤمنين هانوا عليه لما حرمهم فابطل الله تعالى ظنهم بان الرزق فضل من الله يقسمه كما يشاء فربما وسع على العاصي وضيق على المطيع وربما عكس وربما وسع عليهما وضيق عليهما فلا يقاس عليهما امر الثواب بقوله قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ويقدر الرزق تضييقا قال الله تعالى ومن قدر عليه رزقه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى اي وما جماعة اموالكم ولا جماعة اولادكم بالتي وذلك ان الجمع المكسر عقلاؤه وغير عقلائه سواء في حكم التأنيث والزلفى والزلفة كالقربى والقربة ومحلها النصب على المصدر اي تقربكم قربة كقوله انبتكم من الارض نباتا الا من امن وعمل صالحا الاستثناء من كم في تقربكم يعني ان الاموال لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله والاولاد لا تقرب احدا الا من علمهم الخير وفقههم في الدين ورشحهم للصلاح والطاعة وعن ابن عيسى الا بمعنى لكن ومن شرط جوابه فاولئك لهم جزاء الضعف وهو من اضافة المصدر الى المفعول اصله فاولئك لهم ان يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف ومعنى جزاء الضعف ان يضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرا وقرأ يعقوب جزاء الضعف على فاولئك لهم الضعف جزاء بما عملوا باعمالهم وهم في الغرفات اي غرف منازل الجنة في الغرفة حمزة امنون من كل هائل وشاغل والذين يسعون في اياتنا في ابطالها معاجزين اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق يوسع لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم ما شرطية في موضع النصب من شيء بيانه فهو يخلفه يعوضه لا معوض سواه اما عاجلا بالمال او اجلا بالثواب جواب الشرط وهو خير الرازقين المعطين لان كل ما رزق غيره من سلطان او سيد او غيرهما فهو من رزق الله اجراه على ايدي هؤلاء وهو خالق الرزق وخالق الاسباب التي بها ينتفع المرزوق بالرزق وعن بعضهم الحمد لله الذي اوجدني وجعلني ممن يشتهي فكم من مشته لا يجد وواجد لا يشتهي ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون وبالياء فيهما حفص ويعقوب هذا خطاب للملائكة وتقريع للكفار وارد على المثل السائر اياك اعني واسمعي يا جارة ونحوه قوله ءانت قلت للناس اتخذوني الاية قالوا اي الملائكة سبحانك تنزيها لك ان يعبد معك غيرك انت ولينا الموالاة خلاف المعاداة وهي مفاعلة من الولي وهو القرب والولي يقع على الموالي والموالى جميعا والمعنى انت الذي نواليه من دونهم اذ لا موالاة بيننا وبينهم فبينوا باثبات موالاة الله ومعاداة الكفار براءتهم من الرضاء بعبادتهم لهم لان من كان على هذه الصفة كانت حاله منافية لذلك بل كانوا يعبدون الجن اي الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله او كانوا يدخلون في اجواف الاصنام اذا عبدت فيعبدون بعبادتها او صورت لهم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها اكثرهم اكثر الانس او الكفار بهم بالجن مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا لان الامر في ذلك اليوم لله وحده لا يملك فيه احد منفعة ولا مضرة لاحد لان الدار دار ثواب وعقاب والمثيب المعاقب هو الله فكانت حالها خلاف حال الدنيا التي هي دار تكليف والناس فيها مخلى بينهم يتضارون ويتنافعون والمراد انه لا ضار ولا نافع يومئذ الا هو ثم ذكر معاقبة الظالمين بقوله ونقول للذين ظلموا بوضع العبادة غير موضعها معطوفا على لا يملك ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا واذا تتلى عليهم اياتنا اي اذا قرئ عليهم القران بينات واضحات قالوا اي المشركون ما هذا اي محمد الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم وقالوا ما هذا اي القران الا افك مفترى وقال الذين كفروا اي وقالوا والعدول عنه دليل على صدور الكلام عن انكار عظيم وغضب شديد للحق للقران او لامر النبوة كله لما جاءهم

وعجزوا عن الاتيان بمثله ان هذا اي الحق الا سحر مبين بتوه على انه سحر ثم بتوه على انه بين ظاهر كل عاقل تامله سماه سحرا وما اتيناهم من كتب يدرسونها اي ما اعطينا مشركي مكة كتبا يدرسونها فيها برهان على صحة الشرك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير ولا ارسلنا اليهم نذيرا ينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا ثم توعدهم على تكذيبهم بقوله وكذب الذين من قبلهم اي وكذب الذين تقدموهم من الامم الماضية والقرون الخالية الرسل كما كذبوا وما بلغوا معشار ما اتيناهم اي وما بلغ اهل مكة عشر ما اوتي الاولون من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال فكذبوا رسلي فكيف كان نكير للمكذبين الاولين فليحذروا من مثله وبالياء في الوصل والوقف يعقوب اي فحين كذبوا رسلهم جاءهم انكاري بالتدمير والاستيصال ولم يغن عنهم استظهارهم بما هم مستظهرون به فما بال هؤلاء وانما قال فكذبوا رسلي وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم لانه لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم وفعل الذين من قبلهم التكذيب واقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه وهو كقول القائل اقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد صلعم قل انما اعظكم بواحدة بخصلة واحدة وقد فسرها بقوله ان تقوموا على انه عطف بيان لها وقيل هو بدل وعلى هذين الوجهين هو في محل الجر وقيل هو في محل الرفع على تقدير هي ان تقوموا او النصب على تقدير اعني واراد بقيامهم القيام عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقهم عن مجتمعهم عنده او قيام القصد الى الشيء دون النهوض والانتصاب والمعنى انما اعظكم بواحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وتخلصتم وهي ان تقوموا لله اي لوجه الله خالصا لا لحمية وعصبية بل لطلب الحق مثنى اثنين اثنين وفرادى فردا فردا ثم تتفكروا في امر محمد صلعم وما جاء به اما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه وينظران فيه نظر الصدق والانصاف حتى يؤديهما النظر الصحيح الى الحق وكذلك الفرد يتفكر في نفسه بعدل ونصفة ويعرض فكره على عقله ومعنى تفرقهم مثنى وفرادى ان الاجتماع مما يشوش الخواطر ويعمي البصائر ويمنع من الروية ويقل فيه الانصاف ويكثر الاعتساف ويثور عجاج التعصب ولا يسمع الا نصرة المذهب وتتفكروا معطوف على ان تقوموا ما بصاحبكم يعني محمدا صلعم من جنة جنون والمعنى ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قدام عذاب شديد وهو عذاب الاخرة وهو كقوله عليه السلام بعثت بين يدي الساعة ثم بين انه لا يطلب اجرا على الانذار بقوله قل ما سالتكم من اجر على انذاري وتبليغي الرسالة فهو لكم جزاء الشرط تقديره اي شيء سالتكم من اجر كقوله ما يفتح الله للناس من رحمة ومعناه نفي مسالة الاجر اصلا ان اجري مالي في هذا فهو لكم اي لي فيه شيء ان اجري مدني وشامي وابو عمرو وحفص وبسكون الياء غيرهم الا على الله وهو على كل شيء شهيد فيعلم اني لا اطلب الاجر على نصيحتكم ودعائكم اليه الا منه قل ان ربي يقذف بالحق بالوحي والقذف توجيه السهم ونحوه بدفع واعتماد ويستعار لمعنى الالقاء ومنه وقذف في قلوبهم الرعب وقوله تعالى ان اقذفيه في التابوت ومعنى يقذف بالحق يلقيه وينزله الى انبيائه او يرمي به الباطل فيدمغه ويزهقه علام الغيوب مرفوع على البدل من الضمير في يقذف او على انه خبر مبتدا محذوف قل جاء الحق الاسلام او القران وما يبدئ الباطل وما يعيد اي زال الباطل وهلك لان الابداء والاعادة من صفات الحي فعدمهما عبارة عن الهلاك والمعنى جاء الحق وهلك الباطل كقوله جاء الحق وزهق الباطل وعن ابن مسعود رضي دخل النبي صلعم مكة وحول الكعبة اصنام فجعل يطعنها بعود نبعة ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد وقيل الباطل الاصنام وقيل ابليس لانه صاحب الباطل ولانه هالك كما قيل له الشيطان من شاط اذا هلك اي لا يخلق الشيطان ولا الصنم احدا ولا يبعثه فالمنشئ والباعث هو الله تعالى ولما قالوا قد ضللت بترك دين ابائك قال الله تعالى قل ان ضللت فانما اضل على نفسي اي ان ضللت فمني وعلي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي فبتسديده بالوحي الي وكان قياس التقابل ان يقال وان اهتديت فانما اهتدي لها كقوله فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولكنهما متقابلان معنى لان النفس كل ما عليها وضار لها فهو بها وبسببها

لانها

لانها الامارة بالسوء وما لها مما ينفعها فبهداية ربها وتوفيقه وهذا حكم عام لكل مكلف وانما امر رسوله ان يسنده الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحته مع جلالة محله وسداد طريقته كان غيره اولى به انه سميع لما اقول لكم قريب مني ومنكم يجازيني ويجازيكم ولو ترى جوابه محذوف اي لرايت امرا عظيما وحالا هائلة اذ فزعوا عند البعث او عند الموت او يوم بدر فلا فوت فلا مهرب او فلا يفوتون الله ولا يسبقونه واخذوا عطف على فزعوا اي فزعوا واخذوا فلا فوت لهم او على لا فوت على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا من مكان قريب من الموقف الى النار اذا بعثوا او من ظهر الارض الى بطنها اذا ماتوا او من صحراء بدر الى القليب وقالوا حين عاينوا العذاب امنا به بمحمد عليه السلام لمرور ذكره في قوله ما بصاحبكم من جنة او بالله وانى لهم التناوش من مكان بعيد التناوش التناول اي كيف يتناولون التوبة وقد بعدت عنهم يريد ان التوبة كانت تقبل منهم في الدنيا وقد ذهبت الدنيا وبعدت عن الاخرة وقيل هذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو ان ينفعهم ايمانهم في ذلك الوقت كما نفع المؤمنين ايمانهم في الدنيا مثلت حالهم بحال من يتناول الشيء من غلوة كما يتناوله الاخر من قيس ذراع والتناؤش بالهمزة ابو عمرو وكوفي غير حفص همزت الواو لان كل واو مضمومة ضمتها لازمة ان شئت ابدلتها همزة وان شئت لم تبدل نحو قولك ادؤر وتقاؤم وان شئت قلت ادور وتقاوم وعن ثعلب التناؤش بالهمز التناول من بعد وبغير همزة التناول من قرب وقد كفروا به من قبل من قبل العذاب او في الدنيا ويقذفون بالغيب معطوف على قد كفروا على حكاية الحال الماضية يعني وكانوا يتكلمون بالغيب اي بالشيء الغائب يقولون لا بعث ولا حساب ولا جنة ولا نار من مكان بعيد عن الصدق او عن الحق والصواب او هو قولهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر ساحر كذاب وهذا تكلم بالغيب والامر الخفي لانهم لم يشاهدوا منه سحرا ولا كذبا وقد اتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من حاله لان ابعد شيء مما جاء به السحر والشعر وابعد شيء من عادته التي عرفت بينهم وجربت الكذب ويقذفون مجهول عن ابي عمرو وعلى البناء للمفعول اي ياتيهم به شياطينهم ويلقنونهم اياه وان شئت فعلقه بقوله وقالوا امنا به على انهم مثلوا في طلبهم تحصيل ما عطلوه من الايمان في الدنيا بقولهم امنا في الاخرة وذلك مطلب مستبعد بمن يقذف شيئا من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه حيث يريد ان يقع فيه لكونه غائبا عنه بعيدا ويجوز ان يكون الضمير في امنا به للعذاب الشديد في قوله بين يدي عذاب شديد وكانوا يقولون وما نحن بمعذبين ان كان الامر كما تصفون من قيام الساعة والعقاب والثواب ونحن اكرم على الله من ان يعذبنا قايسين امر الاخرة على امر الدنيا فهذا كان قذفهم بالغيب وهو غيب ومقذوف به من جهة بعيدة لان دار الجزاء لا تقاس على دار التكليف وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان يومئذ والنجاة به من النار والفوز بالجنة او من الرد الى الدنيا كما حكى عنهم بقوله فارجعنا نعمل صالحا والافعال التي هي فزعوا واخذوا وحيل كلها للمضي والمراد بها الاستقبال لتحقق وقوعه كما فعل باشياعهم من قبل باشباههم من الكفرة انهم كانوا في شك في امر الرسل والبعث مريب موقع للريبة من ارابه اذا اوقعه في الريبة وهذا رد على من زعم ان الله لا يعذب على الشك

سورة فاطر مكية وهي اربعون خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد ذاته تعليما وتعظيما فاطر السموات مبتدئها ومبتدعها قال ابن عباس رضي الله عنهما ما كنت ادري معنى فاطر السموات والارض حتى اختصم الي اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها والارض جاعل الملائكة رسلا الى عباده اولي ذوي اسم جمع لذو وهو بدل من رسلا او نعت له اجنحة جمع جناح مثنى وثلاث ورباع صفات لاجنحة وانما لم ينصرف لتكرر العدل فيها وذلك انها عدلت عن الفاظ الاعداد عن صيغ

الى صيغ اخر كما عدل عمر عن عامر وعن تكرير الى غير تكرير وقيل للعدل لا للوصف والتعويل عليه والمعنى ان من الملائكة طائفة اجنحتهم اثنان اثنان اي لكل واحد منهم جناحان وطائفة اجنحتهم ثلثة ثلثة ولعل الثالث يكون في وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة وطائفة اجنحتهم اربعة اربعة يزيد في الخلق اي يزيد في خلق الاجنحة وغيره ما يشاء وقيل هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن والخط الحسن والملاحة في العينين والآية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامة واعتدال صورة وتمام في الاعضاء وقوة في البطش وحصافة في العقل وجزالة في الرأي وذلاقة في اللسان ومحبة في قلوب المؤمنين وما اشبه ذلك ان الله على كل شيء قدير قادر ما يفتح الله للناس من رحمة نكرت الرحمة للاشاعة والابهام كانه قال من اية رحمة رزق او مطر او صحة او غير ذلك فلا ممسك لها فلا احد يقدر على امساكها وحبسها واستعير الفتح للاطلاق والارسال الا ترى الى قوله وما يمسك يمنع ويحبس فلا مرسل له مطلق له من بعده من بعد امساكه وانث الضمير الراجع الى الاسم المتضمن معنى الشرط على معنى الرحمة ثم ذكره حملا على لفظ المرجوع اليه اذ لا تانيث فيه ولان الاول فسر بالرحمة فحسن اتباع الضمير التفسير ولم يفسر الثاني فترك على اصل التذكير وعن معاذ مرفوعا لا يزال يد الله مبسوطة على هذه الامة ما لم يرفق خيارهم بشرارهم ويعظم برهم فاجرهم ويعن قراؤهم امراءهم على معصية الله تعالى فاذا فعلوا ذلك نزع الله يده عنهم وهو العزيز الغالب القادر على الارسال والامساك الحكيم الذي يرسل ويمسك ما تقتضي الحكمة ارساله وامساكه يا ايها الناس اذكروا باللسان والقلب نعمت الله عليكم وهي التي تقدمت من بسط الارض كالمهاد ورفع السماء بلا عماد وارسال الرسل لبيان السبيل دعوة اليه وزلفة لديه والزيادة في الخلق وفتح ابواب الرزق ثم نبه على راس النعم وهو اتحاد المنعم بقوله هل من خالق غير الله برفع غير على الوصف محلا لان خالق مبتدأ خبره محذوف اي لكم وبالجر علي وحمزة على الوصف لفظا يرزقكم يجوز ان يكون مستانفا ويجوز ان يكون صفة لخالق من السماء بالمطر والارض بانواع النبات لا اله الا هو جملة مفصولة لا محل لها فانى تؤفكون فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك نعي به على قريش سوء تلقيهم لآيات الله وتكذيبهم بها وسلى رسوله بان له في الانبياء قبله اسوة ولهذا نكر رسل اي رسل ذوو عدد كثير واولو آيات ونذر واهل اعمار طوال واصحاب صبر وعزم لانه اسلى له وتقدير الكلام وان يكذبوك فتأس بتكذيب الرسل من قبلك لان الجزاء يتعقب الشرط ولو اجري على الظاهر يكون سابقا عليه فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتأس استغناء بالسبب عن المسبب اي بالتكذيب عن التأسي والى الله ترجع الامور كلام يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع الامور الى حكمه ومجازاة المكذب والمكذب ترجع بفتح التاء شامي وحمزة وعلي وخلف ويعقوب وسهل يا ايها الناس ان وعد الله بالبعث والجزاء حق كائن فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فلا تخدعنكم الدنيا ولا يذهلنكم التمتع بها والتلذذ بمنافعها عن العمل للآخرة وطلب ما عند الله ولا يغرنكم بالله الغرور اي الشيطان فانه يمنيكم الاماني الكاذبة ويقول ان الله تعالى غني عن عبادتكم وعن تعذيبكم ان الشيطان لكم عدو ظاهر العداوة فعل بابيكم ما فعل وانتم تعاملونه معاملة من لا علم له بحاله فاتخذوه عدوا في عقائدكم وافعالكم ولا يوجدن منكم الا ما يدل على معاداته في سركم وجهركم ثم لخص سر امره وخطأ من اتبعه بان غرضه الذي يؤمه في دعوة شيعته هو ان يوردهم مورد الهلاك بقوله انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير ثم كشف الغطاء فبنى الامر كله على الايمان وتركه فقال الذين كفروا لهم عذاب شديد اي فمن اجابه حين دعاه فله عذاب شديد لانه صار من حزبه اي اتباعه والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولم يجيبوه ولم يصيروا من حزبه بل عادوه لهم مغفرة واجر كبير لكبر جهادهم ولما ذكر الفريقين قال لنبيه عليه السلام افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا بتزيين

الشيطان

الشيطان كمن لم يزين له فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا فقال فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وذكر الزجاج ان المعنى افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليه او افمن زين له سوء عمله كمن هداه الله فحذف لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء عليه فلا تذهب نفسك يريد ان لا تهلكها حسرات مفعول له يعني فلا تهلك نفسك للحسرات وعليهم صلة تذهب كما تقول هلك عليه حبا ومات عليه حزنا ولا يجوز ان يتعلق بحسرات لان المصدر لا يتقدم عليه صلته ان الله عليم بما يصنعون وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم والله الذي ارسل الرياح الريح مكي وحمزة وعلي فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت بالتشديد مدني وحمزة وعلي وحفص وبالتخفيف غيرهم فاحيينا به بالمطر لتقدم ذكره ضمنا الارض بعد موتها يبسها وانما قيل فتثير لتحكي الحالة التي تقع فيها اثارة الرياح السحاب وتستحضر تلك الصورة الدالة على القدرة الربانية وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تميز وخصوصية بحال تستغرب وكذلك سوق السحاب الى البلد الميت واحياء الارض بالمطر بعد موتها لما كانا من الدلائل على القدرة الباهرة قيل فسقناه واحيينا معدولا بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص وادل عليه كذلك النشور الكاف في محل الرفع اي مثل احياء الموات نشور الاموات قيل يحيي الله الخلق بماء يرسله من تحت العرش كمني الرجال تنبت منه اجساد الخلق من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اي العزة كلها مختصة بالله عزة الدنيا وعزة الآخرة وكان الكافرون يتعززون بالاصنام كما قال واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا والذين آمنوا بالسنتهم من غير مواطأة قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين كما قال الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا فبين ان لا عزة الا لله والمعنى فليطلبها عند الله فوضع قوله فلله العزة جميعا موضعه استغناء به عنه لدلالته عليه لان الشيء لا يطلب الا عند صاحبه ومالكه ونظيره قولك من اراد النصيحة فهي عند الابرار تريد فليطلبها عندهم الا انك اقمت ما يدل عليه مقامه وفي الحديث ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد عز الدارين فليطع العزيز ثم عرف ان ما يطلب به العزة هو الايمان والعمل الصالح بقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ومعنى قوله اليه الى محل القبول والرضاء وكل ما اتصف بالقبول وصف بالرفعة والصعود او الى حيث لا ينفذ فيه الا حكمه والكلم الطيب كلمات التوحيد اي لا اله الا الله وكان القياس الطيبة ولكن كل جمع ليس بينه وبين واحده الا التاء يذكر ويؤنث والعمل الصالح العبادة الخالصة يعني والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب فالرافع الكلم والمرفوع العمل لانه لا يقبل عمل الا من موحد وقيل الرافع الله تعالى والمرفوع العمل اي العمل الصالح يرفعه الله وفيه اشارة الى ان العمل الصالح يتوقف على الرفع والكلم الطيب يصعد بنفسه وقيل العمل الصالح يرفع العامل ويشرفه اي من اراد العزة فليعمل عملا صالحا فانه هو الذي يرفع العبد والذين يمكرون السيئات هي صفة لمصدر محذوف اي المكرات السيئات لان مكر فعل غير متعد لا يقال مكر فلان عمله والمراد مكر قريش به عليه السلام حين اجتمعوا في دار الندوة كما قال الله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الآية لهم عذاب شديد في الآخرة ومكر اولئك مبتدأ هو فصل يبور خبر اي ومكر اولئك الذين مكروا هو خاصة يبور اي يفسد ويبطل دون مكر الله بهم حين اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم في قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم جميعا وحقق فيهم قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله والله خلقكم اي اباكم من تراب ثم انشاكم من نطفة ثم جعلكم ازواجا اصنافا او ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه هو في موضع الحال اي الا معلومة له وما يعمر من معمر اي وما يعمر من احد وانما سماه معمرا بما هو صائر اليه ولا ينقص من عمره الا في كتاب يعني اللوح او صحيفة الانسان ولا ينقص

فان قلت الانسان اما معمر اي طويل العمر او منقوص العمر اي قصيره فاما ان يتعاقب عليه التعمير وخلافه فمحال فكيف صح قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره قلت هذا من الكلام المتسامح فيه ثقة في تاويله بافهام السامعين واتكالا على تسديدهم معناه بعقولهم وانه لا يلتبس عليهم احالة الطول والقصر في عمر واحد وعليه كلام الناس يقولون لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق او تاويل الاية انه يكتب في الصحيفة عمره كذا كذا سنة ثم يكتب في اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى ياتي على اخره فذلك نقصان عمره وعن قتادة المعمر من بلغ ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت قبل ستين سنة إِنَّ ذَٰلِكَ اي احصاءه او زيادة العمر ونقصانه عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ سهل وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا اي احدهما عَذْبٌ فُرَاتٌ شديد العذوبة وقيل هو الذي يكسر العطش سَائِغٌ شَرَابُهُ مريئ سهل الانحدار لعذوبته وبه ينتفع شاربه وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ شديد الملوحة وقيل هو الذي يحرق بملوحته وَمِن كُلٍّ من كل واحد منهما تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وهو السمك وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وهي اللؤلؤ والمرجان وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ فِي كل مَوَاخِرَ شواق للماء بجريها يقال مخرت السفينة الماء اي شقته وهي جمع ماخرة لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ من فضل الله ولم يجر له ذكر في الاية ولكن فيما قبلها ولو لم يجر لم يشكل لدلالة المعنى عليه وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ الله على ما اتيكم من فضله ضرب البحرين العذب والملح مثلين للمؤمن والكافر ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة البحرين وما علق بهما من نعمته وعطائه ويحتمل غير طريقة الاستطراد وهو ان يشبه الجنسين بالبحرين ثم يفضل البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك العذب في منافع من السمك واللؤلؤ وجري الفلك فيه والكافر خلو من النفع فهو في طريقة قوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة ثم قال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ يدخل من ساعات احدهما في الاخر حتى يصير الزائد منهما خمس عشرة ساعة والناقص تسعا وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ اي ذلل الاضوء صورة لا سوء سيرة كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى اي يوم القيمة ينقطع جريهما ذَٰلِكُمُ مبتدأ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ اخبار مترادفة او الله ربكم خبران وله الملك جملة مبتداة واقعة في قران قوله وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ يعني الاصنام التي تعبدونهم من دون الله يدعون قيته مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ وهي القشرة الرقيقة الملتفة على النواة إِن تَدْعُوهُمْ اي الاصنام لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ لانهم جماد وَلَوْ سَمِعُوا على سبيل الفرض مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ لانهم لا يدعون ما تدعون لهم من الالهية ويتبرؤن منها وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ باشراككم لهم وعبادتكم اياهم ويقولون ما كنتم ايانا تعبدون وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ولا ينبئك ايها المفتون باسباب الغرور كما ينبئك الله الخبير بخبايا الامور بالحقيقة ولا يخبرك بالامر مخبر هو مثل خبير عالم به يريد ان الخبير بالامر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين به والمعنى ان هذا الذي اخبرتكم به من حال الاوثان هو الحق لاني خبير بما اخبرت به يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ قال ذو النون الخلق محتاجون اليه في كل نفس وخطرة ولحظة وكيف لا ووجودهم به وبقاؤهم به وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ عن الاشياء اجمع الْحَمِيدُ المحمود بكل لسان ولم يسمهم بالفقراء للتحقير بل للتعريض على الاستغناء ولهذا وصف نفسه بالغنى الذي هو مطعم الاغنياء وذكر الحميد ليدل به على انه الغني النافع بغناه خلقه الجواد المنعم عليهم اذ ليس كل غني نافعا بغناه الا اذا كان الغني جوادا منعما واذا جاد وانعم حمده المنعم عليهم قال سهل لما خلق الله الخلق حكم لنفسه بالغنى ولهم بالفقر فمن ادعى الغنى حجب عن الله تعالى ومن اظهر فقره اوصل فقره اليه فينبغي للعبد ان يكون مفتقرا بالسر اليه ومنقطعا عن الغير اليه حتى تكون عبوديته محضة فالعبودية هو الذل والخضوع وعلامته ان لا يسال عن احد وقال الواسطي من استغنى بالله لا يفتقر ومن تعزز بالله لا يذل وقال الجنيد على مقدار افتقار العبد الى الله يكون غناه بالله وكلما ازداد افتقارا ازداد غنا وقال يحيى الفقر خير للعبد من الغنى لان المذلة في الفقر والكبر في الغنى والرجوع الى الله بالتواضع والمذلة خير من الرجوع

اليه

اليه بتكثير الاعمال وقيل صفة الاولياء ثلثة الثقة بالله في كل شئ والفقر اليه في كل شئ والرجوع اليه من كل شئ وقال الشبلي الفقر بحر البلاء وبلاءه كله عز إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ كلكم الى العدم فان غناه لا بكم في القدم وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وهو بدون حدكم حميد وَمَا ذَٰلِكَ الانشاء والافناء عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ بممتنع وعن ابن عباس رضي الله عنهما يخلق بعدكم من يعبده ولا يشرك به شيئا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ولا تحمل نفس اثمة اثم نفس اخرى والوزر والوقر اخوان ووزر الشئ اذا حمله والوازرة صفة للنفس والمعنى ان كل نفس يوم القيمة لا تحمل الا وزرها الذي اقترفته لا تؤخذ نفس بذنب نفس كما تاخذ جبابرة الدنيا الولي بالولي والجار بالجار وانما قال وازرة ولم يقل ولا تزر نفس وزر اخرى لان المعنى ان النفوس الوازرات لا ترى منهن واحدة الا حاملة وزرها لا وزر غيرها وقوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وارد في الضالين المضلين وانهم يحملون اثقال اضلال الناس مع اثقال ضلالهم فذلك كله اوزارهم ما فيها شئ من وزر غيرهم الا ترى كيف كذبهم الله تعالى في قوله اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ اي نفس مثقلة بالذنوب احدا إِلَىٰ حِمْلِهَا ثقلها اي ذنوبها ليتحمل عنها بعض ذلك لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ اي المدعو وهو مفهوم من قوله وان تدع ذَا قُرْبَىٰ ذا قرابة قريبة كاب او ولد او اخ والفرق بين معنى قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى ومعنى ان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ ان الاول دال على عدل الله في حكمه وانه لا يؤاخذ نفسا بغير ذنبها والثاني في بيان انه لا غياث يومئذ لمن استغاث حتى ان نفسا قد اثقلتها الاوزار لو دعت الى ان يخفف بعض وقرها لم تجب ولم تغث وان كان المدعو بعض قرابتها إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم اي انما ينتفع بانذارك هؤلاء بِالْغَيْبِ حال من الفاعل او المفعول اي يخشون ربهم غائبين عن عذابه او يخشون عذابه غائبا عنهم وقيل بالغيب في السر حيث لا اطلاع للغير عليه وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ في مواقيتها وَمَن تَزَكَّىٰ تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانهما من جملة التزكي وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ المرجع وهو وعد للمتزكين بالثواب وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ مثل للكافر والمؤمن او الجاهل والعالم وَلَا الظُّلُمَاتُ مثل الكفر وَلَا النُّورُ للايمان وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ الحق والباطل او الجنة والنار الحرور الريح الحارة كالسموم الا ان السموم تكون بالنهار والحرور بالليل والنهار عن الفراء وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ مثل للذين دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه ولا زائدة لتاكيد معنى النفي والفرق بين هذه الواوات ان بعضها ضمت شفعا الى شفع وبعضها وترا الى وتر إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ يعني انه قد علم من يدخل في الاسلام ممن لا يدخل فيه فيهدي من يشاء هدايته واما انت فخفي عليك امرهم فلذلك تحرص على اسلام قوم مخذولين شبه الكفار بالموتى حيث لا ينتفعون بمسموعهم إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ اي ما عليك الا ان تبلغ وتنذر بالنار فان كان المنذر ممن يسمع الانذار نفع وان كان من المصرين فلا عليك إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ حال من احد الضميرين يعني محقا او محقين او صفة للمصدر اي ارسالا مصحوبا بالحق بَشِيرًا بالوعد وَنَذِيرًا بالوعيد وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ وما من امة قبل امتك والامة الجماعة الكثيرة وحد عليه امة من الناس ويقال لاهل كل عصر امة والمراد هنا اهل العصر وقد كانت اثار النذارة باقية فيما بين عيسى ومحمد عليهما السلام فلم تخل تلك الامم من نذير وحين اندرست اثار نذارة عيسى عليه السلام بعث محمد عليه السلام إِلَّا خَلَا مضى فِيهَا نَذِيرٌ يخوفهم وخامة الطغيان وسوء عاقبة الكفران واكتفى بالنذير عن البشير في اخر الاية بعد ذكرهما لان النذارة مشفوعة بالبشارة فدل ذكر النذارة على ذكر البشارة وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم حال وقد مضمرة بِالْبَيِّنَاتِ بالمعجزات وَبِالزُّبُرِ وبالصحف وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ اي التورية والانجيل

والزبور ولما كانت هذه الاشياء في جنسهم اسند المجيء بها اليهم اسنادا مطلقا وان كان بعضها في جميعهم وهي البينات وبعضها
في بعض وهي الزبر والكتاب وفيه مسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذت الذين كفروا بانواع العقوبة
فكيف كان نكير انكاري عليهم وتعذيبي لهم الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به بالماء ثمرات
مختلفا الوانها اجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب وغيرها مما لا يحصر او هياتها من الحمرة والصفرة والخضرة
ونحوها ومن الجبال جدد طرق مختلفة اللون جمع جدة كمدة ومدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب
سود جمع غربيب وهو تاكيد للاسود يقال اسود غربيب وهو الذي ابعد في السواد واغرب ومنه الغراب وكان من حق
التاكيد ان يتبع المؤكد كقولك اصفر فاقع الا انه اضمر المؤكد قبله والذي بعده تفسير للمضمر وانما يفعل ذلك لزيادة التوكيد
حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي الاظهار والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله ومن الجبال جدد
اي ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود حتى يؤل الى قولك ومن الجبال مختلف الوانها كما قال ثمرات مختلفا الوانها
ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه يعني ومنهم بعض مختلف الوانه كذلك اي كاختلاف الثمرات و
الجبال ولما قال الم تر بمعنى الم تعلم ان الله انزل من السماء ماء وعدد ايات الله واعلام قدرته واثار صنعه وما خلق من الفطر
المختلفة الاجناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته اتبع ذلك انما يخشى الله من عباده العلماء اي العلماء به الذين
علموه بصفاته فعظموه ومن ازداد علما به ازداد منه خوفا ومن كان علمه به اقل كان آمن وفي الحديث اعلمكم بالله اشدكم
خشية وتقديم اسم الله تعالى وتاخير العلماء يؤذن ان معناه ان الذين يخشون الله من بين عباده العلماء دون غيرهم ولو
عكس لكان المعنى انهم لا يخشون الا الله كقوله ولا يخشون احدا الا الله وبينهما تغاير ففي الاول بيان ان الخاشين
هم العلماء وفي الثاني بيان ان المخشي منه هو الله تعالى وقرا ابو حنيفة وعمر بن عبد العزيز وابن سيرين رضي الله عنهم انما يخشى الله
من عباده العلماء والخشية في هذه القراءة استعارة والمعنى انما يعظم الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور
تعليل لوجوب الخشية لدلالته على عقوبة العصاة وقهرهم واثابة اهل الطاعة والعفو عنهم والمعاقب والمثيب حقه
ان يخشى ان الذين يتلون كتاب الله يداومون على تلاوة القران واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم
سرا وعلانية اي مسرين النفل ومعلنين الفرض يعني لا يقنعون بتلاوته عن حلاوة العمل به يرجون خبر ان تجارة
هي طلب الثواب بالطاعة لن تبور لن تكسد يعني تجارة ينتفي عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم متعلق بلن تبور اي
ليوفيهم بنفاقها عنده اجورهم ثواب اعمالهم ويزيدهم من فضله بتفسيح القبور او بتشفيعهم فيمن احسن اليهم او بتضعيف
حسناتهم او بتحقيق وعد لقائه او يرجون في موضع الحال اي راجين واللام في ليوفيهم يتعلق بيتلون وما بعده اي فعلوا
جميع ذلك من التلاوة واقامة الصلوة والانفاق لهذا الغرض وخبر ان انه غفور شكور اي غفور لهم شكور لاعمالهم
اي يعطي الجزيل على العمل القليل والذي اوحينا اليك من الكتاب اي القران ومن للتبيين هو الحق مصدقا
حال مؤكدة لان الحق لا ينفك عن هذا التصديق لما بين يديه لما تقدمه من الكتب ان الله بعباده لخبير بصير
فعلمك وابصر احوالك فرآك اهلا لان يوحي اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب ثم اورثنا الكتاب
اوحينا اليك القران ثم اورثناه من بعدك اي حكمنا بتوريثه الذين اصطفينا من عبادنا وهم امته من الصحابة والتابعين
وتابعيهم ومن بعدهم الى يوم القيمة لان الله اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم امة وسطا ليكونوا شهداء على الناس واختصهم
بكرامة الانتماء الى افضل رسله ثم رتبهم على مراتب فقال فمنهم ظالم لنفسه وهو المرجؤ لامر الله تعالى ومنهم مقتصد
وهو الذي خلط عملا صالحا وآخر سيئا ومنهم سابق بالخيرات وهم الصحابة والتابعون وهذا التاويل يوافق التنزيل فانه تعالى قال

والسابقون

والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان وقال بعده وآخرون اعترفوا بذنوبهم الاية وقال بعده وآخرون
مرجون لامر الله الاية والحديث فقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال على المنبر بعد قراءة هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا
سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وعنه عليه السلام السابق يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد يحاسب حسابا يسيرا
ثم يدخل الجنة واما الظالم لنفسه فيحبس حتى يظن انه لن ينجو ثم تناله الرحمة فيدخل الجنة رواه ابو الدرداء والاثر فعن ابن عباس
رضي الله عنهما السابق المخلص والمقتصد المرائي والظالم الكافر بالنعمة غير الجاحد لها لانه حكم للثلاثة بدخول الجنة وقال السلف
فقد قال الربيع بن انس الظالم صاحب الكبائر والمقتصد صاحب الصغائر والسابق المجتنب عنهما وقال الحسن البصري الظالم
من رجحت سيئاته والسابق من رجحت حسناته والمقتصد من استوت حسناته وسيئاته وسئل ابو يوسف رح عن هذه الاية
فقال كلهم مؤمنون واما صفة الكفار فبعد هذا وهو قوله والذين كفروا لهم نار جهنم واما الطبقات الثلاث فهم من الذين
اصطفى من عباده لانه قال فمنهم ومنهم ومنهم والكل راجع الى قوله الذين اصطفينا من عبادنا وهم اهل الايمان وعليه الجمهور وانما
قدم الظالم للايذان بكثرتهم وان المقتصدين قليل بالاضافة اليهم والسابقون اقل من القليل وقال ابن عطاء وانما قدم الظالم
لئلا ييأس من فضله وقيل انما قدمه ليعرفه ان ذنبه لا يبعده من ربه وقيل لان اول الاحوال معصية ثم توبة ثم استقامة
وقال سهل السابق العالم والمقتصد المتعلم والظالم الجاهل وقال ايضا السابق الذي اشتغل بمعاده والمقتصد الذي اشتغل
بمعاشه ومعاده والظالم الذي اشتغل بمعاشه عن معاده وقيل الظالم الذي يعبده على الغفلة والعادة والمقتصد الذي
يعبده على الرغبة والرهبة والسابق الذي يعبده على الهيبة والاستحقاق وقيل الظالم من اخذ الدنيا حلالا كان او حراما و
المقتصد من يجتهد ان لا ياخذها الا من حلال والسابق من اعرض عنها جملة وقيل الظالم طالب الدنيا والمقتصد طالب
العقبى والسابق طالب المولى باذن الله بامره او بعلمه او بتوفيقه ذلك اي ايراث الكتاب هو الفضل الكبير جنات عدن
خبر ثان لذلك او خبر مبتدا محذوف او مبتدا والخبر يدخلونها اي الفرق الثلث يدخلها ابو عمرو يحلون فيها من اساور جمع اسورة جمع سوار
من ذهب ولؤلؤا اي من ذهب مرصع باللؤلؤ ولؤلؤا بالنصب والهمزة نافع وحفص عطفا على محل من اساور اي يحلون
اساور ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير لما فيه من اللذة والزينة وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن خوف
النار او خوف الموت او هموم الدنيا ان ربنا لغفور يغفر الجنايات وان كثرت شكور يقبل الطاعات وان قلت الذي
احلنا دار المقامة اي الاقامة لا نبرح منها ولا نفارقها يقال اقمت اقامة ومقاما ومقامة من فضله من عطائه وافضاله
لا باستحقاقنا لا يمسنا فيها نصب تعب ومشقة ولا يمسنا فيها لغوب اعياء من التعب وفترة وقرا ابو عبد الرحمن السلمي
لغوب بفتح اللام وهو شيء يلغب منه اي لا نتكلف عملا يلغبنا والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا جواب
النفي ونصبه باضمار ان اي لا يقضى عليهم بموت ثان فيستريحوا ولا يخفف عنهم من عذابها من عذاب نار جهنم كذلك
مثل ذلك الجزاء نجزي كل كفور يجزي كل كفور ابو عمرو وهم يصطرخون فيها يستغيثون فهو يفتعلون من الصراخ وهو
الصياح بجهد وشدة واستعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته ربنا يقولون ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي
كنا نعمل اي اخرجنا من النار وردنا الى الدنيا نؤمن بدل الكفر ونطيع بدل المعصية فيجابون بعد قدر عمر الدنيا اولم
نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر يجوز ان يكون ما نكرة موصوفة اي تعميرا يتذكر فيه من تذكر وهو متناول لكل عمر
تمكن فيه المكلف من اصلاح شانه وان قصر الا ان التوبيخ في المتطاول اعظم ثم قيل هو ثماني عشرة سنة وقيل اربعون سنة وقيل ستون سنة
وجاءكم النذير اي الرسول عليه السلام او الشيب وهو عطف على معنى اولم نعمركم لان لفظه لفظ استخبار ومعناه اخبار كانه
قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير فذوقوا العذاب فما للظالمين من نصير ناصر يعينهم ان الله عالم غيب السموات

والارض ما غاب فيهما عنكم انه عليم بذات الصدور كالتعليل لانه اذا علم ما في الصدور وهو اخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم وذات الصدور مضمراتها وهي تانيث ذو في نحو قول ابي بكر رضي الله عنه ذو بطن خارجة جارية اي ما في بطنها من الحبل لان الحبل يصحب البطن وكذا المضمرات تصحب الصدور وذو موضوع لمعنى الصحبة هو الذي جعلكم خلائف في الارض يقال للمستخلف خليفة ويجمع خلائف والمعنى انه جعلكم خلفاء في ارضه قد ملككم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على ما فيها واباح لكم منافعها لتشكروه بالتوحيد والطاعة فمن كفر منكم وغمط مثل هذه النعمة السنية فعليه كفره فوبال كفره راجع عليه وهو مقت الله وخسار الاخرة كما قال ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا وهو اشد البغض ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا هلاكا وخسرانا قل ارايتم شركاءكم الهتكم التي اشركتموهم في العبادة الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض اروني بدل من ارايتم لان معنى ارايتم اخبروني كانه قيل اخبروني عن هؤلاء الشركاء وعما استحقوا به الشركة اروني اي جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلقه دون الله ام لهم شرك في السموات ام لهم مع الله شركة في خلق السموات ام اتيناهم كتابا فهم على بينة منه ام معهم كتاب من عند الله ينطق بانهم شركاؤه فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب بينات علي وابن عامر ونافع وابو بكر بل ان يعد ما يعد الظالمون بعضهم بدل من الظالمون وهم الرؤساء بعضا اي الاتباع الا غرورا هو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا يمنعهما من ان تزولا لان الامساك منع ولئن زالتا على سبيل الفرض ان امسكهما ما امسكهما من احد من بعده من بعد امساكه ومن الاولى مزيدة لتاكيد النفي والثانية للابتداء انه كان حليما غفورا غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكهما وكانتا جديرتين بان تهدهدا لعظم كلمة الشرك كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض الاية واقسموا بالله جهد ايمانهم نصب على المصدر اي اقساما بليغا او على الحال اي جاهدين في ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم بلغ قريشا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى اتتهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم لنكونن اهدى من احدى الامم اي من الامة التي يقال فيها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة كما يقال للداهية العظيمة هي احدى الدواهي فلما جاءهم نذير فلما بعث رسول الله صلعم ما زادهم الا نفورا اي ما زادهم مجيء الرسول الا تباعدا عن الحق وهو اسناد مجازي استكبارا في الارض مفعول له وكذا ومكر السيء والمعنى وما زادهم الا نفورا للاستكبار ومكر السيء او حال بمعنى مستكبرين وماكرين برسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين واصل قوله ومكر السيء وان مكروا السيء اي المكر السيء ثم ومكرا السيء ثم ومكر السيء والدليل عليه قوله ولا يحيق يحيط وينزل المكر السيء الا باهله ولقد حاق بهم يوم بدر وفي المثل من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا فهل ينظرون الا سنة الاولين وهي انزال العذاب على الذين كذبوا برسلهم من الامم قبلهم والمعنى فهل ينتظرون بعد تكذيبك الا ان ينزل بهم العذاب مثل الذي نزل بمن قبلهم من مكذبي الرسل وجعل استقبالهم لذلك انتظارا له منهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا بين ان سنته التي هي الانتقام من مكذبي الرسل سنة لا يبدلها في ذاتها ولا يحولها عن اوقاتها وان ذلك مفعول له لا محالة اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم استشهد عليهم بما يشاهدونه في مسايرهم الى الشام والعراق واليمن من اثار الماضين وعلامة هلاكهم ودمارهم وكانوا اشد منهم من اهل مكة قوة اقتدارا فلم يتمكنوا من الفرار وما كان الله ليعجزه ليسبقه ويفوته من شيء اي شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما بهم قديرا قادرا عليهم ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا بما اقترفوا من المعاصي ما ترك على ظهرها على ظهر الارض لانه جرى ذكر الارض في قوله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض من دابة

من نسمة

من نسمة تدب عليها ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى الى يوم القيامة فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا لم يخف عليه حقيقة امرهم وحكمة حكمهم

سورة يس مكية وهي ثمانون وثلاث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

يس عن ابن عباس رضي الله عنهما معناه يا انسان في لغة طيء وعن ابن الحنفية يا محمد وفي الحديث ان الله سماني في القران بسبعة اسماء محمد واحمد وطه ويس والمزمل والمدثر وعبد الله وقيل يا سيد يس بامالة الياء علي وحمزة وخلف وحماد ويحيى والقران قسم الحكيم ذي الحكمة او لانه دليل ناطق بالحكمة او لانه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به انك لمن المرسلين جواب القسم وهو رد على الكفار حين قالوا لست مرسلا على صراط مستقيم خبر بعد خبر او صلة للمرسلين اي الذين ارسلوا على صراط مستقيم اي طريقة مستقيمة وهو الاسلام تنزيل بنصب اللام شامي وكوفي غير ابي بكر على اقرا تنزيل او على انه مصدر اي نزل تنزيلا وغيرهم بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي هو تنزيل والمصدر بمعنى المفعول العزيز الغالب بفصاحة نظم كتابه اوهام ذوي العناد الرحيم الجاذب بلطافة معنى خطابه افهام اولي الرشاد واللام في لتنذر قوما متصل بمعنى المرسلين اي رسلت لتنذر ما انذر اباؤهم ما نافية عند الجمهور اي قوما غير منذر اباؤهم على الوصف بدليل قوله لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير او موصولة منصوبة على المفعول الثاني اي العذاب الذي انذره اباؤهم كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا او مصدرية اي لتنذر قوما انذارا اباءهم اي مثل انذار اباءهم فهم غافلون ان جعلت ما نافية فهو متعلق بالنفي اي لم ينذروا فهم غافلون والا فهو متعلق بقوله انك لمن المرسلين لتنذر كما تقول ارسلتك الى فلان لتنذره فانه غافل او فهو غافل لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون يعني قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين اي تعلق بهم هذا القول وثبت عليهم ووجب لانهم ممن علم انهم يموتون على الكفر ثم مثل تصميمهم على الكفر وانه لا سبيل الى ارعوائهم بان جعلهم كالمغلولين المقمحين في انهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطاطئون رؤسهم له وكالحاصلين بين السدين لا يبصرون ما قدامهم ولا ما خلفهم في ان لا تامل لهم ولا تبصر وانهم متعامون عن النظر في ايات الله بقوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان معناه فالاغلال واصلة الى الاذقان ملزوزة اليها فهم مقمحون مرفوعة رؤسهم يقال قمح البعير فهو قامح اذا روي فرفع راسه وهذا لان طوق الغل الذي في عنق المغلول يكون في ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة فيها راس العمود خارجا من الحلقة الى الذقن فلا يخليه يطاطئ راسه فلا يزال مقمحا وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا بفتح السين حمزة وعلي وحفص وقيل ما كان من عمل الناس فبالفتح وما كان من خلق الله كالجبل ونحوه فبالضم فاغشيناهم فاغشينا ابصارهم اي غطيناها وجعلنا عليها غشاوة فهم لا يبصرون الحق والرشاد وقيل نزلت في بني مخزوم وذلك ان ابا جهل حلف لئن راى محمدا يصلي ليرضخن راسه فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي اخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعمى الله بصره وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون اي سواء عليهم الانذار وتركه والمعنى من اضله الله هذا الاضلال لم ينفعه الانذار وروي ان عمر بن عبد العزيز قرا الاية على غيلان القدري فقال كاني لم اقراها اشهدك اني تائب عن قولي في القدر فقال عمر اللهم ان صدق فتب عليه وان كذب فسلط عليه من لا يرحمه فاخذه هشام بن عبد الملك من عنده فقطع يديه ورجليه وصلبه على باب دمشق انما تنذر من اتبع الذكر اي انما ينتفع بانذارك من اتبع القران وخشي الرحمن بالغيب وخاف عقاب الله ولم يره فبشره بمغفرة وهي العفو عن ذنوبه واجر كريم

اي الجنة إنا نحن نحيي الموتى نبعثهم بعد مماتهم او نخرجهم من الشرك الى الايمان ونكتب ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحة
وغيرها وآثارهم وما هلكوا عنه من اثر حسن كعلم علموه او كتاب صنفوه او حبيس حبسوه او رباط او مسجد صنعوه او سيئ كوظيفة
وظفها بعض الظلمة وكذلك كل سنة حسنة او سيئة يستن بها ونحوه قوله تعالى ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر اي قدم من
اعماله واخر من آثاره وقيل هي خطاهم الى الجمعة او الى الجماعات وكل شيء احصيناه عددناه وبيناه في امام مبين
يعني اللوح المحفوظ لانه اصل الكتب ومقتداها واضرب لهم مثلا اصحاب القرية ومثل لهم من قولهم عندي
من هذا الضرب كذا اي من هذا المثال وهذه الاشياء على ضرب واحد اي على مثال واحد والمعنى واضرب لهم مثلا مثل
اصحاب القرية اي انطاكية اي اذكر لهم قصة عجيبة قصة اصحاب القرية والمثل الثاني بيان للاول وانتصاب اذ بانه بدل من
اصحاب القرية جاءها المرسلون رسل عيسى عليه السلام بعثهم الى اهلها دعاة الى الحق وكانوا عبدة اوثان اذ بدل من اذ الاولى ارسلنا
اليهم ارسل عيسى عليه السلام بامرنا اثنين صادقا وصدوقا فلما قربا الى المدينة رايا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار فسال
عن حالهما فقالا نحن رسولا عيسى ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال امعكما آية فقالا نشفي المريض
ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ابن مريض منذ سنتين فمسحاه فقام فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق
فدعاهما الملك وقال لهما ألنا اله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك فقال حتى انظر في امركما فتبعهما الناس وضربوهما وقيل
حبسا ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون فدخل متنكرا وعاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به فرفعوا خبره الى الملك فآنس به فقال
له ذات يوم بلغني انك حبست رجلين فهل سمعت قولهما قال لا فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق
كل شيء ورزق كل حي وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما
يتمنى الملك فدعا بغلام اكمه فدعوا الله فابصر الغلام فقال له شمعون ارأيت لو سألت الهك حتى يصنع مثل هذا
فيكون لك وله الشرف قال ليس لي عنك سر ان الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء
ميت آمنا به فدعوا بغلام مات من سبعة ايام فقام فقال اني ادخلت في سبعة اودية من النار لما مت عليه من الشرك
وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا بالله تعالى وقال فتحت ابواب السماء فرايت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك
ومن هم قال شمعون وهذان فتعجب الملك فلما راى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فآمن وآمن قوم ومن لم يؤمن صاح عليهم
جبريل فهلكوا فكذبوهما فكذب اصحاب القرية الرسولين فعززنا اي فقويناهما ابو بكر من عزه يعزه اذا غلبه اي فغلبنا
فقهرنا بثالث وهو شمعون وترك ذكر المفعول به لان المراد ذكر المعزز به وهو شمعون وما لطف فيه من التدبير حتى
عز الحق وذل الباطل واذا كان الكلام منصبا الى غرض من الاغراض جعل سياقه له وتوجهه اليه كان ما سواه مرفوضا
فقالوا انا اليكم مرسلون اي قال الثلاثة لاهل القرية قالوا اي اصحاب القرية ما انتم الا بشر مثلنا رفع
بشر هنا ونصب في ما هذا بشرا لانتقاض النفي بالا فلم يبق لما شبه بليس وهو الموجب لعمله وما انزل الرحمن من شيء
اي وحيا ان انتم الا تكذبون ما انتم الا كذبة قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون اكد الثاني باللام دون
الاول لان الاول ابتداء اخبار والثاني جواب عن انكار فيحتاج الى زيادة تاكيد وربنا يعلم جار مجرى القسم في التوكيد
وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله وما علينا الا البلاغ المبين اي التبليغ الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة بصحته
قالوا انا تطيرنا بكم اي تشاءمنا بكم وذلك انهم كرهوا دينهم ونفرت منه نفوسهم وعادة الجهال ان يتمنوا بكل شيء
مالوا اليه وقبلته طباعهم ويتشاءموا بما نفروا عنه وكرهوه فان اصابهم بلاء او نعمة قالوا بشؤم هذا وبركة ذلك وقيل
حبس عنهم القطر فقالوا ذلك لئن لم تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم لنقتلنكم او لنطردنكم او لنشتمنكم وليمسنكم

منا

منا عذاب اليم وليصيبنكم منا عذاب الحريق وهو اشد عذاب قالوا طائركم اي سبب شؤمكم معكم وهو الكفر أئن بهمزة الاستفهام
وحرف الشرط كوفي وشامي ذكرتم وعظتم ودعيتم الى الاسلام وجواب الشرط مضمر وتقديره تطيرتم آين بهمزة ممدودة بعدها ياء مكسورة
ابو عمرو وآين مقصورة بعدها ياء مكسورة مكي ونافع ذكرتم بالتخفيف يزيد بل انتم قوم مسرفون مجاوزون الحد في العصيان
فمن ثم اتاكم الشؤم لا من قبل رسل الله وتذكيرهم او بل انتم مسرفون في ضلالكم وغيكم حيث تتشاءمون بمن يجب التبرك به من
رسل الله وجاء من اقصا المدينة رجل يسعى هو حبيب النجار وكان في غار من الجبل يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر
دينه فقال اتسالون على ما جئتم به اجرا قالوا لا قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا على تبليغ الرسالة
وهم مهتدون اي الرسل فقالوا او انت على دين هؤلاء فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني خلقني واليه ترجعون
واليه مرجعكم ومالي حمزة ءاتخذ بهمزتين كوفي من دونه آلهة يعني الاصنام ان يردن الرحمن بضر شرط جوابه لا تغن
عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون من مكروه ولا ينقذوني فاسمعوني في الحالين يعقوب اني اذا اي اذا اتخذت
لفي ضلال مبين ظاهر بين ولما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحو الرسل قبل ان يقتل فقال لهم اني آمنت بربكم
فاسمعون اي اسمعوا ايماني لتشهدوا لي به ولما قتل قيل له ادخل الجنة وقبره في سوق انطاكية ولم يقل قيل له لان الكلام
سيق لبيان المقول لا لبيان المقول له مع كونه معلوما وفيه دلالة على ان الجنة مخلوقة وقال الحسن لما ارادوا القوم ان يقتلوه رفعه الله
اليه وهو في الجنة ولا يموت الا بفناء السموات والارض فلما دخل الجنة وراى نعيمها قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر
لي ربي اي بمغفرة ربي لي او بالذي غفر لي وجعلني من المكرمين بالجنة وما انزلنا ما نافية على قومه قوم حبيب من بعده
من بعد قتله او رفعه من جند من السماء لنعذبهم وما كنا منزلين وما كان يصح في حكمتنا ان تنزل في اهلاك قوم
جندا من السماء وذلك لان الله تعالى اجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون بعض لحكمة اقتضت ذلك ان كانت الاخذة او
العقوبة الا صيحة واحدة صاح جبرئيل عليه السلام صيحة واحدة فاذا هم خامدون ميتون كما تخمد النار والمعنى ان الله
كفى امرهم بصيحة ملك ولم ينزل لاهلاكهم جندا من جنود السماء كما فعل يوم بدر والخندق يا حسرة على العباد ما ياتيهم
من رسول الا كانوا به يستهزؤن الحسرة شدة الندم وهذا نداء للحسرة عليهم كانما قيل لها تعالى يا حسرة فهذه من
احوالك التي حقك ان تحضري فيها وهي حال استهزائهم بالرسل والمعنى انهم احقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون ويتلهف على
حالهم المتلهفون او هم متحسر عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين من الثقلين الم يروا الم يعلموا كم اهلكنا قبلهم من القرون
كم نصب باهلكنا ويروا معلق عن العمل في كم لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام او للخبر لان اصلها الاستفهام
الا ان معناه نافذ في الجملة تقول لا نهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا على المعنى لا على اللفظ تقديره الم يروا كثرة
اهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وان كل لما جميع لدينا محضرون لما بالتشديد شامي وعاصم و
حمزة بمعنى الا وان نافية وغيرهم بالتخفيف على ان ما صلة للتاكيد وان مخففة من الثقيلة وهي متلقاة باللام لا محالة و
التنوين في كل عوض من المضاف اليه والمعنى ان كلهم محشورون مجموعون محضرون للحساب او معذبون وانما اخبر عن كل
بجميع لان كلا يفيد معنى الاحاطة والجميع فعيل بمعنى مفعول ومعناه الاجتماع يعني ان المحشر يجمعهم وآية لهم مبتدا و
خبر اي وعلامة تدل على ان الله يبعث الموتى احياء الارض الميتة ويجوز ان يرتفع آية بالابتداء ولهم صفتها وخبرها الارض
الميتة اليابسة وبالتشديد مدني احييناها بالمطر وهو استيناف بيان لكون الارض الميتة آية وكذلك نسلخ ويجوز ان يوصف
الارض والليل بالفعل لانه اريد بهما الجنسان مطلقين لا ارض وليل باعيانهما فعوملا معاملة النكرات في وصفهما بالافعال
ونحوه ولقد امر على اللئيم يسبني واخرجنا منها حبا اريد به الجنس فمنه ياكلون قدم الظرف ليدل على ان الحب هو الشيء

ارث الجزء الثاني والعشرون ٢٣

الذي يتعلق بمعظم العيش ويقوم بالارتزاق منه صلاح الانس واذا قل جاء القحط ووقع الضر واذا فقد حضر الهلاك ونزل البلاء وجعلنا فيها في الارض جنات بساتين من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون من زائدة عند الاخفش وعند غيره المفعول محذوف تقديره ما ينتفعون به ليأكلوا من ثمره والضمير لله تعالى اي ليأكلوا مما خلقه الله تعالى من الثمر من ثمره حمزة وعلي وما عملته ايديهم اي ومما عملته ايديهم من الغرس والسقي والتلقيح وغير ذلك من الاعمال الى ان يبلغ الثمر منتهاه يعني ان الثمر في نفسه فعل الله وخلقه وفيه آثار من كد بني آدم واصله من ثمرنا كما قال وجعلنا وفجرنا فنقل الكلام من التكلم الى الغيبة على طريق الالتفات ويجوز ان يرجع الضمير الى النخيل وتترك الاعناب غير مرجوع اليها لانه علم انها في حكم النخيل مما علق به من اكل ثمره ويجوز ان يراد من ثمر المذكور وهو الجنات كما قال رؤبة فيها خطوط من سواد وبلق كأنه في الجلد توليع البهق فقيل له فقال اردت كأن ذلك وما عملت كوفي غير حفص وهي في مصاحف اهل الكوفة كذلك وفي مصاحف اهل الحرمين والبصرة والشام مع الضمير وقيل ما نافية على ان الثمر خلق الله ولم تعمله ايدي الناس ولا يقدرون عليه افلا يشكرون استبطاء وحث على شكر نعمته سبحان الذي خلق الازواج الاصناف كلها مما تنبت الارض من النخل والشجر والزرع والثمر ومن انفسهم الاولاد ذكورا واناثا ومما لا يعلمون ومن ازواج لم يطلعهم الله عليها ولا توصلوا الى معرفتها في الاودية والبحار اشياء لا يعلمها الناس وآية لهم الليل نسلخ منه النهار نخرج منه النهار اخراجا لا يبقى معه شيء من ضوء النهار او ننزع عنه الضوء كنزع القميص الابيض فيعري نفس الزمان كشخص زنجي اسود لان اصل ما بين السماء والارض من الهواء الظلمة فاكتسى بعضه ضوء الشمس كبيت مظلم اسرج فيه فاذا غاب السراج اظلم فاذا هم مظلمون داخلون في الظلام والشمس تجري وآية لهم الشمس تجري لمستقر لها لحد لها موقت مقدر تنتهي اليه من فلكها في آخر السنة شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لحد لها من مسيرها كل يوم في مرأى عيوننا وهو المغرب او لانتهاء امرها عند انقضاء الدنيا ذلك الجري على ذلك التقدير والحساب الدقيق تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم بكل معلوم والقمر بنصب بفعل يفسره قدرناه وبالرفع مكي ونافع وابو عمرو وسهل على الابتداء والخبر قدرناه او على وآية لهم القمر منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستو يسير فيها من ليلة المستهل الى الثامنة والعشرين ثم يستتر ليلتين او ليلة اذا نقص الشهر ولا بد في قدرناه منازل من تقدير مضاف لانه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل اي قدرنا نوره فيزيد وينقص او قدرنا مسيره منازل فيكون ظرفا فاذا كان في آخر منازله دق واستقوس حتى عاد كالعرجون هو عود الشمراخ اذا يبس واعوج ووزنه فعلون من الانعراج فهو الانعطاف القديم العتيق المحول واذا قدم دق وانحنى واصفر فشبه به من ثلاثة اوجه لا الشمس ينبغي اي لا يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم ان تدرك القمر فيجتمع معه في وقت واحد وتداخله في سلطانه فتطمس نوره لان لكل واحد من النيرين سلطانا على حياله فسلطان الشمس بالنهار وسلطان القمر بالليل ولا الليل سابق النهار ولا يسبق الليل النهار اي آية الليل آية النهار وهما النيران ولا يزال الامر على هذا الترتيب الى ان تقوم القيامة فيجمع بين الشمس والقمر وتطلع الشمس من مغربها وكل التنوين عوض من المضاف اليه اي وكلهم والضمير للشموس والاقمار في فلك يسبحون يسيرون وآية لهم انا حملنا ذريتهم ذرياتهم مدني وشامي في الفلك المشحون المملوء والمراد بالذرية الاولاد ومن يهمهم حمله وكانوا يبعثونهم الى التجارات في بر او بحر او الآباء لانها من الاضداد والفلك على هذا سفينة نوح عليه السلام وقيل معنى حمل الله ذرياتهم فيها انه حمل الآباء الاقدمين وفي اصلابهم هم وذرياتهم وانما ذكر ذرياتهم دونهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم وخلقنا لهم من مثله من مثل الفلك ما يركبون من الابل وهي سفائن البر وان نشأ نغرقهم في البحر فلا صريخ لهم اي فلا مغيث او فلا

اغاثة ولا هم ينقذون اي لا ينجون الا رحمة منا ومتاعا الى حين اي ولا ينقذون الا لرحمة منا ولتمتيع بالحياة الى انقضاء الاجل وهو منصوبان على المفعول له واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم اي ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر مما انتم تعملون من بعد او من مثل الوقائع التي ابتليت بها الامم المكذبة بانبيائها وما خلفكم من امر الساعة او فتنة الدنيا وعقوبة الآخرة لعلكم ترحمون لتكونوا على رجاء رحمة الله وجواب اذا مضمر اي اعرضوا وجاز حذفه لان قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين يدل عليه ومن الاولى لتأكيد النفي والثانية للتبعيض اي ودأبهم الاعراض عند كل آية وموعظة واذا قيل لهم لمشركي مكة انفقوا مما رزقكم الله اي تصدقوا على الفقراء قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه عن ابن عباس رضي الله عنهما كان بمكة زنادقة فاذا امروا بالصدقة على المساكين قالوا لا والله ايفقره الله ونطعمه نحن ان انتم الا في ضلال مبين قول الله لهم او حكاية قول المؤمنين لهم او من جملة جوابهم للمؤمنين ويقولون متى هذا الوعد اي وعد البعث والقيامة ان كنتم صادقين فيما تقولون خطاب للنبي واصحابه ما ينظرون ينتظرون الا صيحة واحدة هي نفخة الاولى تأخذهم وهم يخصمون حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد من خصمه اذا غلبه في الخصومة وشدد الباقون الصاد اي يختصمون بادغام التاء في الصاد لكنه مع فتح الخاء مكي بنقل حركة التاء المدغمة اليها وبسكون الخاء مدني وبكسر الخاء والياء يحيى فاتبع الياء الخاء في الكسر وبفتح الياء وكسر الخاء غيرهم والمعنى تأخذهم وبعضهم يخصم بعضا في معاملاتهم فلا يستطيعون توصية فلا يستطيعون ان يوصوا في شيء من امورهم توصية ولا الى اهلهم يرجعون ولا يقدرون على الرجوع الى منازلهم بل يموتون حيث يسمعون الصيحة ونفخ في الصور هي النفخة الثانية والصور القرن او جمع صورة فاذا هم من الاجداث اي القبور الى ربهم ينسلون يعدون قالوا اي الكفار يا ويلنا من بعثنا من انشرنا من مرقدنا اي مضجعنا وقف لازم عن حفص وعن مجاهد للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم فاذا صيح باهل القبور قالوا من بعثنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون كلام الملائكة او المتقين او الكافرين يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيجيبون به انفسهم او بعضهم بعضا وما مصدرية ومعناه هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين على تسمية الموعود والمصدوق فيه بالوعد والصدق او موصولة وتقديره هذا الذي وعده الرحمن والذي صدقه المرسلون اي والذي صدق فيه المرسلون ان كانت النفخة الاخيرة الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون للحساب ثم ذكر ما يقال لهم في ذلك اليوم فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل بضمتين كوفي وشامي وبضمة وسكون مكي ونافع وابو عمرو والمعنى في اي شغل وفي شغل لا يوصف وهو افتضاض الابكار على شط الانهار تحت الاشجار او ضرب الاوتار او ضيافة الجبار فاكهون خبر ثان فكهون يزيد والفاكه والفكه المتنعم المتلذذ ومنه الفاكهة لانه مما يتلذذ به وكذا الفكاهة هم مبتدأ وازواجهم عطف عليه في ظلال حال جمع ظل وهو الموضع الذي لا يقع عليه الشمس كذيب وذئاب او جمع ظلة كبرمة وبرام دليله قراءة حمزة وعلي ظلل جمع ظلة وهي ما سترك عن الشمس على الارائك جمع اريكة وهي السرير في الحجلة او الفراش فيها متكئون خبر ثان في ظلال خبر وعلى الارائك مستأنف لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون يفتعلون من الدعاء اي كل ما يدعو به اهل الجنة يأتيهم او يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت اي تمنه علي عن الفراء هو من الدعوى فلا يدعون ما لا يستحقون سلام بدل مما يدعون كأنه قال لهم سلام يقال لهم قولا من رب رحيم والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك متمناهم ولهم ذلك لا يمنعونه قال ابن عباس رضي الله عنهما والملائكة يدخلون عليهم بالتحية من رب العالمين وامتازوا اليوم ايها المجرمون وانفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المؤمنون

ويساق بهم الى الجنة وعن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى ابدا او يقول لهم يوم القيمة الم اعهد اليكم
يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين العهد الوصية وعهد اليه اذا وصاه وعهد الله اليهم ما ركز فيهم
من ادلة العقل وانزل عليهم من دلائل السمع وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به اليهم ويزينه لهم وان اعبدوني وحدي
والمعوني هذا اشارة الى ما عهد اليهم به من معصية الشيطان وطاعة الرحمن صراط مستقيم اي صراط بليغ في استقامته
لا صراط اقوم منه ولقد اضل منكم جبلا بكسر الجيم والباء والتشديد مدني وعاصم وسهل جبلا بضم الجيم والباء والتشديد
يعقوب جبلا مخففا شامي وابو عمرو وجبلا بضم الجيم والباء وتخفيف اللام غيرهم وهذه لغات في معنى الخلق كثيرا افلم
تكونوا تعقلون استفهام تقريع على تركهم الانتفاع بالعقل هذه جهنم التي كنتم توعدون بها اصلوها اليوم
بما كنتم تكفرون ادخلوها بكفركم وانكاركم لها اليوم نختم على افواههم اي نمنعهم من الكلام وتكلمنا ايديهم
وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون يروى انهم يجحدون ويخاصمون فيشهد عليهم جيرانهم واهاليهم وعشائرهم
فيحلفون ما كانوا مشركين فحينئذ يختم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيمة اني لا اجيز
علي شاهدا الا من نفسي فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق باعماله ثم يخلي بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن
كنت اناضل ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لاعميناهم واذهبنا ابصارهم والطمس تعفية شق العين حتى تعود ممسوحة
فاستبقوا الصراط على حذف الجار وايصال الفعل والاصل فاستبقوا الى الصراط فانى يبصرون فكيف يبصرون حينئذ
وقد طمسنا اعينهم ولو نشاء لمسخناهم قردة وخنازير او حجارة على مكانتهم ابو بكر وحماد والمكانة والمكان واحد كالمقامة
والمقام اي لمسخناهم في منازلهم حيث يجترحون المآثم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون فلم يقدروا على ذهاب ولا
مجيء او مضيا امامهم ولا يرجعون خلفهم ومن نعمره ننكسه عاصم وحمزة والتنكيس جعل الشيء اعلاه اسفله الباقون
ننكسه في الخلق اي نقلبه فيه بمعنى من اطلنا عمره نكسنا خلقه فصار بدل القوة ضعفا وبدل الشباب هرما وذلك انا خلقناه
على ضعف في جسده وخلو من عقل وعلم ثم جعلناه يتزايد الى ان يبلغ اشده ويستكمل قوته ويعقل ويعلم ماله وما عليه فاذا
انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه يتناقص حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه من العلم كما
ينكس السهم فيجعل اعلاه اسفله قال عز وجل ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا افلا يعقلون ان من قدر على ان ينقلهم
من الشباب الى الهرم ومن القوة الى الضعف ومن رجاحة العقل الى الخرف وقلة التمييز قادر على ان يطمس على اعينهم ويمسخهم
على مكانتهم ويبعثهم بعد الموت وبالتاء مدني ويعقوب وسهل وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر فنزل
وما علمناه الشعر اي وما علمنا النبي عليه السلام قول الشعراء او وما علمناه بتعليم القران الشعر على معنى ان القران ليس بشعر
فهو كلام موزون مقفى يدل على معنى فاين الوزن واين التقفية فلا مناسبة بينه وبين الشعر اذا حققت وما ينبغي له وما
يصح له ولا يليق بحاله ولا يتطلب لو طلبه اي جعلناه بحيث لو اراد قرض الشعر لم يتات له ولم يتسهل كما جعلناه اميا لا يهتدي للخط
لتكون الحجة اثبت والشبهة ادحض واما قوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع دميت وفي
سبيل الله ما لقيت فما هو الا من جنس كلامه الذي كان يرمي به على السليقة من غير صنعة فيه ولا تكلف الا انه اتفق من غير
قصد الى ذلك ولا التفات منه ان جاء موزونا كما يتفق في خطب الناس ورسائلهم ومحاوراتهم اشياء موزونة ولا يسميها
احد شعرا لان صاحبه لم يقصد الوزن ولا بد منه على انه عليه السلام قال لا كذب بالسكون وفتح الباء في كذب وبخفض الباء
في المطلب ولما نفى ان يكون القران من جنس الشعر قال ان هو الا ذكر وقران مبين اي ما هو الا ذكر
من الله يوعظ به الانس والجن وما هو الا قران كتاب سماوي يقرا في المحاريب ويتلى في المتعبدات وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوز

الدارين فكم بينه وبين الشعر الذي هو من همزات الشياطين لينذر اي القران او الرسول لتنذر مدني وشامي وسهل ويعقوب
من كان حيا عاقلا متاملا لان الغافل كالميت او حيا بالقلب ويحق القول ويجب كلمة العذاب على الكافرين الذين لا
يتاملون وهم في حكم الاموات اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما اي مما تولينا نحن احداثه ولم يقدر على توليه
غيرنا فهم لها مالكون اي خلقناها لاجلهم فملكناها اياهم فهم متصرفون فيها تصرف الملاك مختصون بالانتفاع بها او فهم
لها ضابطون قاهرون وذللناها لهم وصيرناها منقادة لهم والا فمن كان يقدر عليها لولا تذليله تعالى وتسخيره ولهذا الزم الله
سبحانه الراكب ان يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فمنها ركوبهم وهو ما يركب ومنها
ياكلون اي سخرناها لهم ليركبوا ظهرها وياكلوا لحمها ولهم فيها منافع من الجلود والاوبار وغير ذلك ومشارب من اللبن وهو
جمع مشرب وهو موضع الشرب او الشرب افلا يشكرون الله على انعام الانعام واتخذوا من دون الله الهة لعلهم
ينصرون لعل اصنامهم تنصرهم اذا حزبهم امر لا يستطيعون اي الهتهم نصرهم اي نصر عابديهم وهم لهم اي الكفار للاصنام
جند اعوان وشيعة محضرون يخدمونهم ويذبون عنهم او اتخذوهم لينصروهم عند الله ويشفعوا لهم والامر على خلاف ما
توهموا حيث هم يوم القيمة جند معدون لهم محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقود النار فلا يحزنك قولهم وبضم الياء وكسر
الزاي نافع من حزنه واحزنه يعني فلا يهمنك تكذيبهم واذاهم وجفاهم انا نعلم ما يسرون من عداوتهم وما يعلنون وانا مجازوهم
عليه فحق مثلك ان يتسلى بهذا الوعيد ويستحضر في نفسه صورة حاله وحالهم في الاخرة حتى ينقشع عنه الهم ولا يرهقه الحزن ومن
زعم ان من قرا انا نعلم بالفتح فسدت صلوته وان اعتقد معناه كفر فقد اخطا لانه يمكن حمله على حذف لام التعليل وهو كثير
في القران والشعر وفي كل كلام وعليه تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد والنعمة لك كسر ابو حنيفة رحمه الله وفتح الشافعي
رحمه الله وكلاهما تعليل فان قلت ان كان المفتوح بدلا من قولهم كانه قيل فلا يحزنك انا نعلم ما يسرون وما يعلنون ففساده
ظاهر قلت هذا المعنى قائم مع المكسورة اذا جعلتها مفعولة للقول فقد تبين ان تعلق الحزن بكون الله عالما وعدم تعلقه
لا يدوران على كسر ان وفتحها وانما يدوران على تقديرك فتفصل ان فتحت بان تقدر معنى التعليل ولا تقدر معنى البدل
كما انك تفصل بتقدير معنى التعليل اذا كسرت ولا تقدر معنى المفعولية ثم ان قدرته كاسرا او فاتحا على ما عظم فيه الخطب
ذلك القائل فانما نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن على علمه تعالى بسرهم وعلانيتهم والنهي عن حزنه ليس اثباتا
لحزنه بذلك كما في قوله تعالى فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن من المشركين فلا تدع مع الله الها اخر ونزل في ابي بن خلف
حين اخذ عظما باليا وجعل يفته بيده ويقول يا محمد اترى الله يحيي هذا بعدما رم فقال عليه السلام نعم ويبعثك ويدخلك
جهنم اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة مذرة خارجة من الاحليل الذي هو قناة النجاسة فاذا هو خصيم
مبين بين الخصومة اي فهو على مهانة اصله ودناءة اوله يتصدى لمخاصمة ربه وينكر قدرته على احياء الميت بعد ما رمت عظامه
ثم يكون خصامه في الزم وصف له والصقه به وهو كونه منشا من موات وهو ينكر انشاءه من موات وهو غاية المكابرة وضرب
لنا مثلا بفته العظم ونسي خلقه من المني فهو اغرب من احياء العظم المصدر مضاف الى المفعول اي خلقنا اياه قال من
يحيي العظام وهي رميم هو اسم لما بلي من العظام غير صفة كالرمة والرفات فلهذا لم يؤنث وقد وقع خبرا لمؤنث ومن
يثبت الحيوة في العظام ويقول ان عظام الميتة نجسة لان الموت يؤثر فيها من قبل ان الحيوة تحلها يتشبث بهذه الاية وهي
عندنا طاهرة وكذا الشعر والعصب لان الحيوة لا تحلها فلا يؤثر فيها الموت والمراد باحياء العظام في الاية ردها الى ما كانت
عليه غضة رطبة في بدن حي حساس قل يحييها الذي انشاها اول مرة اي ابتداء وهو بكل خلق عليم
لا يخفى عليه اجزاؤه وان تفرقت في البر والبحر فيجمعها ويعيده كما كان الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم

مِنْهُ تُوقِدُونَ تقدحون ثم ذكر تعالى من بدائع خلقه اقتداح النار من الشجر الاخضر مع مضادة النار الماء وانطفاءها به وهي
الزناد التي توري بها الاعراب واكثرها من المرخ والعفار وفي امثالهم في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار ويقطع الرجل منهما غصنين
مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي انثى فتنقدح النار باذن الله تعالى وعن ابن عباس
رض ليس من شجر الا وفيها نار الا العناب لمصلحة الدق للثياب فمن قدر على جمع الماء والنار في الشجر قدر على المعاقبة بين الموت والحيوة
في البشر واجراء احد الضدين على الاخر بالتعقيب اسهل في العقل من الجمع معا بلا ترتيب والاخضر على اللفظ وقرئ الخضراء على
المعنى ثم بين ان من قدر على خلق السموات والارض مع عظم شانهما فهو على خلق الاناسي اقدر بقوله أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ
السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ بِقٰادِرٍ عَلىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ في الصغر بالاضافة الى السموات والارض او ان يعيدهم لان المعاد مثل للمبدأ
وليس به بَلىٰ اي قل بلى هو قادر على ذلك وَهُوَ الْخَلّٰاقُ الكثير المخلوقات الْعَلِيمُ الكثير المعلومات إِنَّمٰا أَمْرُهُ شانه إِذٰا أَرٰادَ
شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ ان يكونه فَيَكُونُ فيحدث اي فهو كائن موجود لا محالة فالحاصل ان المكونات بتخليقه وتكوينه ولكن
عبر عن ايجاده بقوله كن من غير انه كان منه كاف ونون وانما هو بيان لسرعة الايجاد كانه تعالى يقول كما لا يثقل قول كن
عليكم فكذا لا يثقل على الله ابتداء الخلق واعادتهم فيكون شامي وعلي عطف على يقول واما الرفع فلانها جملة من مبتداء
وخبر لان تقديرها فهو يكون معطوفة على مثلها وهي امره ان يقول له كن فَسُبْحٰانَ تنزيه مما وصفه به المشركون وتعجيب من ان يقولوا
فيه ما قالوا الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ اي ملك كل شيء وزيادة الواو والتاء للمبالغة يعني هو مالك كل شيء وَإِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ تعادون بعد الموت بلا فوت ترجعون يعقوب قال عليه السلام ان لكل شيء قلبا وان قلب القرآن يس من قرأ يس
يريد بها وجه الله غفر الله له واعطي من الاجر كانما قرأ القرآن اثنين وعشرين مرة وقال عليه السلام من قرأ سورة يس امام حاجته
قضيت له وقال عليه السلام من قرأها ان كان جائعا اشبعه الله وان كان ظمآن ارواه الله تعالى وان كان عريانا البسه الله
وان كان خائفا امنه الله وان كان متوحشا انسه الله وان كان فقيرا اغناه الله وان كان في السجن اخرجه الله وان كان اسيرا
خلصه الله وان كان ضالا هداه الله وان كان مديونا قضى الله دينه من خزائنه وتدعى الدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضي له

سورة والصافات مكية وهي مائة وثمانون آية بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَالصّٰافّٰاتِ صَفًّا فَالزّٰاجِرٰاتِ زَجْراً فَالتّٰالِيٰاتِ ذِكْراً اقسم سبحانه تعالى بطوائف الملائكة او بنفوسهم الصافات اقدامها
في الصلوة فالزاجرات السحاب سوقا او عن المعاصي بالالهام فالتاليات لكلام الله تعالى من الكتب المنزلة وغيرها وهو قول ابن
عباس وابن مسعود ومجاهد رضي الله عنهم او بنفوس العلماء العمال الصافات اقدامها في التهجد وسائر الصلوات فالزاجرات
بالمواعظ والنصائح فالتاليات آيات الله الدارسات شرائعه او بنفوس الغزاة في سبيل الله التي تصف الصفوف وتزجر الخيل
للجهاد وتتلو الذكر مع ذلك وصفا مصدر مؤكد وكذلك زجرا والفاء تدل على ترتيب الصفات في التفاضل فيفيد الفضل
للصف ثم للزجر ثم للتلاوة او على العكس وجواب القسم إِنَّ إِلٰهَكُمْ لَوٰاحِدٌ قيل هو جواب قولهم اجعل الالهة الها واحدا
رَبُّ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ خبر بعد خبر او خبر مبتداء محذوف اي هو رب وَمٰا بَيْنَهُمٰا وَرَبُّ الْمَشٰارِقِ اي مطالع الشمس
وهي ثلثمائة وستون مشرقا وكذا المغرب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها وتغرب في مغرب ولا تطلع ولا تغرب في واحد
يومين واما رب المشرقين ورب المغربين فانه اراد مشرقي الصيف والشتاء ومغربيهما واما رب المشرق والمغرب فانه
اراد به الجهة فالمشرق جهة والمغرب جهة إِنّٰا زَيَّنَّا السَّمٰاءَ الدُّنْيٰا القربى منكم تانيث الادنى بِزِينَةٍ الْكَوٰاكِبِ
حمزة وحفص على البدل من الزينة والمعنى انا زينا السماء الدنيا بالكواكب بزينة الكواكب ابو بكر على البدل من محل بزينة او على اعمال المصدر منونا في المفعول وزينة الكواكب
غيرهم باضافة المصدر الى الفاعل اي بان زانتها الكواكب او على اضافته الى المفعول اي بان زان الله الكواكب وحسنها لانها انما زينت السماء لحسنها في انفسها واصله

بزينة الكواكب كقراءة ابي بكر وَحِفْظاً محمول على المعنى لان المعنى انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشياطين كما قال ولقد
زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين او الفعل المعلل مقدر كانه قيل وحفظا من كل شيطان زيناها بالكواكب
او معناه حفظناها حفظا مِنْ كُلِّ شَيْطٰانٍ مٰارِدٍ خارج عن الطاعة والضمير في لاٰ يَسَّمَّعُونَ لكل شيطان زيناها لانه
في معنى الشياطين يسمعون كوفي غير ابي بكر واصله يتسمعون والتسمع تطلب السماع يقال تسمع فسمع او فلم يسمع وينبغي ان
يكون كلاما منقطعا مبتداء اقتصاصا لما عليه حال المسترقة للسمع وانهم لا يقدرون ان يسمعوا الى كلام الملئكة او يتسمعوا
وقيل اصله لئلا يسمعوا فحذفت اللام كما حذفت في جئتك ان تكرمني فبقي ان لا يسمعوا فحذفت ان واهدر عملها كما في
قوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وفيه تعسف يجب صون القرآن عن مثله فان كل واحد من الحذفين غير مردود على
انفراده ولكن اجتماعهما منكر والفرق بين سمعت فلانا يتحدث وسمعت اليه يتحدث وسمعت حديثه والى حديثه ان
المعدى بنفسه يفيد الادراك والمعدى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلىٰ اي الملائكة لانهم يسكنون
السموات والانس والجن هم الملاء الاسفل لانهم سكان الارض وَيُقْذَفُونَ يرمون بالشهب مِنْ كُلِّ جٰانِبٍ من جميع
جوانب السماء من اي جهة صعدوا للاستراق دُحُوراً مفعول له اي ويقذفون للدحور وهو الطرد او مدحورين
على الحال او لان القذف والطرد متقاربان في المعنى فكانه قيل يدحرون او يقذفون قذفا وَلَهُمْ عَذٰابٌ وٰاصِبٌ
دائم من الوصوب اي انهم في الدنيا مرجومون بالشهب وقد اعد لهم في الآخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع ومن في
إِلاّٰ مَنْ في محل الرفع بدل من الواو في لا يسمعون اي لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذي خَطِفَ الْخَطْفَةَ اي سلب
السلبة يعني اخذ شيئا من كلامهم بسرعة فَأَتْبَعَهُ لحقه شِهٰابٌ نجم رجم ثٰاقِبٌ مضيء فَاسْتَفْتِهِمْ فاستخبر كفار مكة أَهُمْ
أَشَدُّ خَلْقاً اي اقوى خلقا من قولهم شديد الخلق وفي خلقه شدة او اصعب خلقا واشقه على معنى الرد لانكارهم
البعث وان من هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه اهون أَمْ مَنْ
خَلَقْنٰا يريد ما ذكر من خلائقه من الملائكة والسموات والارض وما بينهما وجيء بمن تغليبا للعقلاء على غيرهم ويدل
عليه قراءة من قرأ ام من عددنا بالتخفيف والتشديد إِنّٰا خَلَقْنٰاهُمْ مِنْ طِينٍ لاٰزِبٍ لاصق او لازم وقرئ به وهذا
شهادة عليهم بالضعف لان ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة او احتجاج عليهم بان الطين اللازب
الذي خلقوا منه تراب فمن اين استنكروا ان يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا ائذا كنا ترابا وهذا المعنى يعضده
ما يتلوه من ذكر انكارهم البعث بَلْ عَجِبْتَ من تكذيبهم اياك وَيَسْخَرُونَ هم منك ومن تعجبك او عجبت من انكارهم
البعث وهم يسخرون من امر البعث بل عجبت حمزة وعلي اي استعظمت والعجب روعة تعتري الانسان عند استعظام
الشيء فجرد لمعنى الاستعظام في حقه تعالى لانه لا يجوز عليه الروعة او معناه قل يا محمد بل عجبت وَإِذٰا ذُكِّرُوا لاٰ يَذْكُرُونَ
ودابهم انهم اذا وعظوا بشيء لا يتعظون به وَإِذٰا رَأَوْا آيَةً اي معجزة كانشقاق القمر ونحوه يَسْتَسْخِرُونَ يستدعي
بعضهم من بعض ان يسخر منها او يبالغون في السخرية وَقٰالُوا إِنْ هٰذٰا ما هذا إِلاّٰ سِحْرٌ مُبِينٌ ظاهر أَإِذٰا اي استفهام
انكار مِتْنٰا وَكُنّٰا تُرٰاباً وَعِظٰاماً أَإِنّٰا لَمَبْعُوثُونَ اي انبعث اذا كنا ترابا وعظاما أَوَآبٰاؤُنَا معطوف على محل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون والمعنى ايبعث ايضا اباؤنا على زيادة
الاستبعاد يعنون انهم اقدم فبعثهم ابعد وابطل أَوَآبٰاؤُنَا بسكون الواو مدني وشامي اي يبعث واحد منا على المبالغة في الانكار الْأَوَّلُونَ الاقدمون قُلْ نَعَمْ
تبعثون نعم علي وهما لغتان وَأَنْتُمْ دٰاخِرُونَ صاغرون فَإِنَّمٰا هِيَ جواب شرط مقدر تقديره اذا كان ذلك فما هي
إِلاّٰ زَجْرَةٌ وٰاحِدَةٌ وهي لا ترجع الى شيء انما هي مبهمة موضحها خبرها ويجوز فانما البعثة زجرة واحدة وهي النفخة الثانية
والزجرة الصيحة من قولك زجر الراعي الابل او الغنم اذا صاح عليها فَإِذٰا هُمْ احياء بصراء يَنْظُرُونَ الى سوء اعمالهم او

ينظرون ما يحل بهم وقالوا يا ويلنا الويل كلمة يقولها القائل وقت الهلكة هذا يوم الدين اي اليوم الذي ندان فيه اي نجازي
باعمالنا هذا يوم الفصل يوم القضاء والفرق بين فرق الهدى والضلال الذي كنتم به تكذبون ثم يحتمل ان يكون
هذا يوم الدين الى قوله احشروا من كلام الكفرة بعضهم مع بعض وان يكون من كلام الملئكة لهم وان يكون يا ويلنا
هذا يوم الدين كلام الكفرة وهذا يوم الفصل من كلام الملئكة جوابا لهم احشروا خطاب الله للملئكة الذين ظلموا
كفروا وازواجهم واشباههم او قرناءهم من الشياطين او نساءهم الكافرات والواو بمعنى مع وقيل للعطف وقرئ بالرفع
عطفا على الضمير في ظلموا وما كانوا يعبدون من دون الله اي الاصنام فاهدوهم دلوهم عن الاصمعي هديته في الدين هدى وفي الطريق هداية الى صراط الجحيم طريق النار وقفوهم
احبسوهم انهم مسئولون عن اقوالهم وافعالهم ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم على بعض بالتخليص وهذا توبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعد ما كانوا متناصرين في
الدنيا وقيل هو جواب لابي جهل حيث قال يوم بدر نحن جميع منتصر وهو في موضع النصب على الحال اي ما لكم غير متناصرين بل هم اليوم مستسلمون منقادون او قد
اسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز فكلهم مستسلم غير منتصر واقبل بعضهم على بعض اي التابع على المتبوع يتساءلون
يتخاصمون قالوا اي الاتباع للمتبوعين انكم كنتم تأتوننا عن اليمين عن القوة والقهر لان اليمين موصوفة بالقوة وبها
يقع البطش اي انكم تحملوننا على الضلال وتقسروننا عليه قالوا اي الرؤساء بل لم تكونوا مؤمنين بل ابيتم انتم الايمان
واعرضتم عنه مع تمكنكم منه مختارين له على الكفر غير ملجئين وما كان لنا عليكم من سلطان تسلط نسلبكم
به تمكنكم واختياركم بل كنتم قوما طاغين بل كنتم قوما مختارين الطغيان فحق علينا فلزمنا جميعا قول ربنا انا
لذائقون يعني وعيد الله باننا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا ولو حكي الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون ولكنه عدل
به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن انفسهم ونحوه قوله لقد زعمت هوازن قل مالي * ولو حكي قولها لقال قل مالك
فاغويناكم فدعوناكم الى الغي انا كنا غاوين فاردنا اغواءكم لتكونوا امثالنا فانهم فان الاتباع والمتبوعين جميعا
يومئذ يوم القيمة في العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية انا كذلك نفعل بالمجرمين اي بالمشركين
انا مثل ذلك الفعل نفعل بكل مجرم انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون انهم كانوا اذا سمعوا
بكلمة التوحيد استكبروا عنها وابوا الا الشرك ويقولون ائنا بهمزتين شامي وكوفي لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون
يعنون محمدا عليه السلام بل جاء بالحق رد على المشركين وصدق المرسلين كقوله مصدقا لما بين يديه انكم
لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون بلا زيادة الا عباد الله المخلصين بفتح اللام
كوفي ومدني وكذا ما بعده اي لكن عباد الله على الاستثناء المنقطع اولئك لهم رزق معلوم فواكه فسر الرزق
المعلوم بالفواكه وهي كل ما يتلذذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة يعني ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة
بالاقوات لان اجسامهم محكمة مخلوقة للابد فما ياكلونه ياكلونه للتلذذ ويجوز ان يراد رزق معلوم منعوت بخصائص خلق
عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا والنفس اليه
اسكن وهم مكرمون معظمون في جنات النعيم يجوز ان يكون ظرفا وان يكون حالا وان يكون خبرا بعد خبر وكذا
على سرر متقابلين التقابل اتم للسرور وآنس يطاف عليهم بكاس بغير همز ابو عمرو وحمزة في الوقف وغيرهما بالهمزة
يقال للزجاجة فيها الخمر كاس وتسمى الخمر نفسها كاسا وعن الاخفش كل كاس في القرآن فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس
رض من معين من شراب معين او من نهر معين وهو الجاري على وجه الارض الظاهر للعيون وصف بما وصف به الماء
لانه يجري في الجنة في انهار كما يجري الماء قال الله تعالى وانهار من خمر بيضاء صفة للكاس لذة وصفت باللذة كانها
نفس اللذة وعينها او ذات لذة للشاربين لا فيها غول لا تغتال عقولهم كخمور الدنيا وهو من غاله يغوله غولا اذا

اهلكه

اهلكه وافسده ولا هم عنها ينزفون يسكرون من نزف الشارب اذا ذهب عقله ويقال للسكران نزيف ومنزوف ينزفون
علي وحمزة اي لا يسكرون او لا ينفد شرابهم من انزف الشارب اذا ذهب عقله او شرابه وعندهم قاصرات الطرف قصرن
ابصارهن على ازواجهن لا يمددن طرفا الى غيرهم عين جمع عيناء اي نجلاء اي واسعة العين كانهن بيض مكنون مصون شبههن ببيض النعام
المكنون في الصفاء وبها تشبه العرب النساء وتسميهن بيضات الخدور وعطف فاقبل بعضهم يعني اهل الجنة على بعض
يتساءلون على يطاف عليهم والمعنى يشربون ويتحادثون على الشراب كعادة الشرب قال وما بقيت من اللذات الا احاديث
الكرام على المدام فيقبل بعضهم على بعض يتساءلون عما جرى عليهم في الدنيا الا انه جيء به ماضيا على ما عرف في اخباره
قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول ائنك بهمزتين شامي وكوفي لمن المصدقين بيوم الدين ائذا متنا وكنا
ترابا وعظاما ائنا لمدينون لمجزيون من الدين وهو الجزاء قال ذلك القائل هل انتم مطلعون الى النار لاريكم ذلك
القرين قيل ان في الجنة كوى ينظر اهلها منها الى اهل النار وقال الله تعالى لاهل الجنة هل انتم مطلعون الى النار فتعلمون
اين منزلتكم من منزلة اهل النار فاطلع المسلم فرآه اي قرينه في سواء الجحيم في وسطها قال تالله ان كدت لتردين
ان مخففة من الثقيلة وهي تدخل على كاد كما تدخل على كان واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والارداء الاهلاك وبالياء
في الحالين يعقوب ولولا نعمة ربي اي العصمة والتوفيق في الاستمساك بعروة الاسلام لكنت من المحضرين من الذين
احضروا العذاب كما احضرته انت وامثالك افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين الفاء للعطف
على محذوف تقديره انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين والمعنى ان هذه حال المؤمنين وهو ان لا يذوقوا
الا الموتة الاولى بخلاف الكفار فانهم فيما يتمنون فيه الموت كل ساعة وقيل لحكيم ما شر من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت
وهذا قول يقوله المؤمن تحدثا بنعمة الله بمسمع من قرينه ليكون توبيخا له وزيادة تعذيب وموتتنا نصب على المصدر والاستثناء
متصل تقديره لا نموت الا مرة او منقطع وتقديره لكن الموتة الاولى قد كانت في الدنيا ثم قال لقرينه تقريعا له ان هذا
الامر الذي نحن فيه لهو الفوز العظيم ثم قال الله عز وجل لمثل هذا فليعمل العاملون وقيل هو ايضا من كلامه
اذلك خير نزلا تمييز ام شجرة الزقوم انعيم الجنة وما فيها من اللذات والطعام والشراب خير نزلا ام شجرة الزقوم خير نزلا
والنزل ما يقام للنازل بالمكان من الرزق والزقوم شجر مر يكون بتهامة انا جعلناها فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم في
الآخرة او ابتلاء لهم في الدنيا وذلك انهم قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر فكذبوا انها شجرة تخرج في
اصل الجحيم قيل منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها طلعها كانه رؤس الشياطين الطلع للنخلة فاستعير
لما طلع من شجرة الزقوم من حملها وشبه برؤس الشياطين للدلالة على تناهيه في الكراهة وقبح المنظر لان الشياطين مكروه مستقبح
في طباع الناس لاعتقادهم انه شر محض وقيل الشيطان حية عرفاء قبيحة المنظر هائلة جدا فانهم لآكلون منها من
الشجر اي من طلعها فمالئون منها البطون فمالئون بطونهم لما يغلبهم من الجوع الشديد ثم ان لهم عليها على اكلها
لشوبا لخلطا ولمزاجا من حميم ماء حار يشوي وجوههم ويقطع امعاءهم كما قال في صفة شراب اهل الجنة ومزاجه من تسنيم و
معنى ثم انهم يملئون البطون من شجرة الزقوم وهو حار يحرق بطونهم ويعطشهم فلا يسقون الا بعد ملي تعذيبا بذلك العطش
ثم يسقون ما هو احر وهو الشراب المشوب بالحميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم اي انه يذهب بهم عن مقارهم ومنازلهم
في الجحيم وهي الدركات التي اسكنوها الى شجرة الزقوم فياكلون الى ان يتملوا ويسقون بعد ذلك ثم يرجعون الى دركاتهم
ومعنى التراخي في ذلك ظاهر انهم الفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون علل استحقاقهم للوقوع في تلك الشدائد
بتقليد الآباء في الدين واتباعهم اياهم على الضلال وترك اتباع الدليل والاهراع الاسراع الشديد كانهم يحثون حثا وكقوله

ولقد ضل قبلهم قبل قومك قريش اكثر الاولين يعني الامم الخالية بالتقليد وترك النظر والتامل ولقد ارسلنا فيهم
منذرين انبياء حذروهم العواقب للنظر والتامل فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الذين انذروا وحذروا اي اهلكوا
جميعا الا عباد الله المخلصين اي الا الذين امنوا منهم واخلصوا الله دينهم او اخلصهم الله لدينه على القراءتين ولما ذكر ارسال
المنذرين في الامم الخالية وسوء عاقبة المنذرين اتبع ذلك ذكر نوح ودعائه اياه حين ايس من قومه بقوله ولقد نادانا
نوح دعانا لننجيه من الغرق وقيل اريد به قوله اني مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون اللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف
والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ولقد نادانا نوح فوالله لنعم المجيبون نحن والجمع دليل العظمة والكبرياء والمعنى انا
اجبناه احسن الاجابة ونصرناه على اعدائه وانتقمنا منهم بابلغ ما يكون ونجيناه واهله ومن امن به واولاده من الكرب
العظيم وهو الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين وقد فني غيرهم قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح وكان لنوح عليه
السلام ثلثة اولاد سام وهو ابو العرب والفارس والروم وحام وهو ابو السودان من المشرق الى المغرب ويافث وهو ابو الترك
وياجوج وماجوج وتركنا عليه في الاخرين من الامم هذه الكلمة وهي سلام على نوح يعني يسلمون عليه تسليما و
يدعون له وهو من الكلام المحكي كقولك قرات سورة انزلناها في العالمين اي ثبت هذه التحية فيهم جميعا ولا يخلوا
احد منهم عنها كانه قيل ثبت الله التسليم على نوح وادامه في الملائكة والثقلين يسلمون عليه عن اخرهم انا كذلك نجزي المحسنين
علل مجازاته بتلك التكرمة السنية بانه كان محسنا انه من عبادنا المؤمنين ثم علل كونه محسنا بانه كان عبدا مؤمنا
لربه جلالة محل الايمان وانه القصارى من صفات المدح والتعظيم ثم اغرقنا الاخرين الكافرين وان من شيعته
لابراهيم اي من شيعة نوح اي ممن شايعه على اصول الدين او شايعه على التصلب في دين الله ومصابرة المكذبين وكان بين
نوح وابراهيم الفان وستمائة وستون سنة وما كان بينهما الا نبيان هود وصالح اذ جاء ربه اذ تعلق بما في الشيعة من
معنى المتابعة يعني وان ممن شايعه على دينه وتقواه حين جاء ربه بقلب سليم من الشرك او من افات القلوب لابراهيم او بمحذوف
وهو اذكر ومعنى المجيء بقلبه ربه انه اخلص لله قلبه وعلم الله ذلك منه فضرب المجيء مثلا لذلك اذ بدل من الاولى قال
لابيه وقومه ماذا تعبدون ائفكا الهة دون الله تريدون افكا مفعول له تقديره اتريدون الهة
من دون الله افكا وانما قدم المفعول به على الفعل للعناية وقدم المفعول له على المفعول به لانه كان الاهم عنده ان يكافحهم
بانهم على افك وباطل في شركهم ويجوز ان يكون افكا مفعولا به اي اتريدون افكا ثم فسر الافك بقوله الهة من دون الله على انها
في نفسها افك او حالا اي تريدون الهة من دون الله افكين فما ظنكم اي شيء ظنكم برب العالمين وانتم تعبدون غيره وما
رفع بالابتداء والخبر ظنكم او فما ظنكم به ماذا يفعل بكم وكيف يعاقبكم وقد عبدتم غيره وعلمتم انه المنعم على الحقيقة فكان
حقيقا بالعبادة فنظر نظرة في النجوم اي نظر في النجوم راميا ببصره الى السماء متفكرا في نفسه كيف يحتال او اراهم انه ينظر
في النجوم لاعتقادهم علم النجوم واوهمهم انه استدل بامارة على انه يسقم فقال اني سقيم اي مشارف للسقم وهو الطاعون
وكان اغلب الاسقام عليهم وكانوا يخافون العدوي ليتفرقوا عنه فهربوا منه الى عيدهم وتركوه في بيت الاصنام ليس معه احد
فيفعل بالاصنام ما فعل وقالوا علم النجوم كان حقا ثم نسخ الاشتغال بمعرفته والكذب حرام الا اذا عرض والذي قاله ابراهيم
معاريض من الكلام اي ساسقم او من في عنقه الموت سقيم ومنه المثل كفى بالسلامة داء ومات رجل فجاءة فقالوا مات
وهو صحيح فقال اعرابي اصحيح من الموت في عنقه او اراد اني سقيم النفس لكفركم كما يقال انا مريض القلب من كذا فتولوا
عنه مدبرين مولين الادبار فراغ الى الهتهم فمال اليهم سرا فقال استهزاء الا تاكلون وكان عندها طعام ما لكم
لا تنطقون والجمع بالواو والنون لما انه خاطبها خطاب من يعقل فراغ عليهم ضربا فاقبل عليهم مستخفيا كانه قال فضربهم

ضربا لان راغ عليهم بمعنى ضرب او فراغ عليهم يضربهم ضربا او فراغ عليهم ضربا اي ضاربا باليمين اي ضربا شديدا قويا لان اليمين اقوى
الجارحتين واشدهما او بالقوة والمتانة او بسبب الحلف الذي سبق منه وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه الى
ابراهيم يزفون يسرعون من الزفيف وهو الاسراع يزفون حمزة من ازف اذا دخل في الزفيف ازفافا فكانه قد راه بعضهم يكسرها
وبعضهم لم يره فاقبل من راه مسرعا نحوه ثم جاء من لم يره يكسرها فقال لمن راه من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين فاجابوا على
سبيل التعريض بقولهم سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم ثم قالوا باجمعهم نحن نعبدها وانت تكسرها فاجابهم بقوله قال
اتعبدون ما تنحتون بايديكم والله خلقكم وما تعملون وخلق ما تعملونه من الاصنام او ما مصدرية اي وخلق
اعمالكم وهو دليلنا في خلق الافعال اي الله خالقكم وخالق اعمالكم فلم تعبدون غيره قالوا ابنوا له اي لاجله بنيانا من الحجر
طوله ثلثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا فالقوه في الجحيم في النار الشديدة وقيل كل نار بعضها فوق بعض فهي
جحيم فارادوا به كيدا بالقائه في النار فجعلناهم الاسفلين المقهورين عند الالقاء فخرج من النار وقال اني
ذاهب الى ربي الى موضع امرني بالذهاب اليه سيهدين سيرشدني الى ما فيه صلاحي في ديني ويعصمني ويوفقني
سيهديني فيهما يعقوب رب هب لي من الصالحين بعض الصالحين يريد الولد لان لفظ الهبة غلب في الولد فبشرناه
بغلام حليم انطوت البشارة على ثلث على ان الولد ذكر وانه يبلغ اوان الحلم لان الصبي لا يوصف بالحلم وانه يكون حليما
واي حلم اعظم من حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك فلما بلغ
معه السعي بلغ ان يسعى مع ابيه في اشغاله وحوائجه ومعه لا يتعلق ببلغ لاقتضائه بلوغهما معا حد السعي ولا بالسعي
لان صلة المصدر لا يتقدم عليه فبقي ان يكون بيانا كانه لما قال فلما بلغ السعي اي الحد الذي يقدر فيه على السعي قيل مع
من قال مع ابيه وكان اذ ذاك ابن ثلث عشرة سنة قال يا بني حفص الباقون بكسر الياء اني ارى في المنام اني
اذبحك وبفتح الياء فيهما حجازي وابو عمرو وقيل له في المنام اذبح ابنك ورؤيا الانبياء وحي كالوحي في اليقظة وانما لم
يقل رايت لانه راى مرة بعد مرة فقد قيل راى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح
روى في ذلك من الصباح الى الرواح امن الله هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثم سمي يوم التروية فلما امسى راى مثل ذلك
فعرف انه من الله فمن ثم سمي يوم عرفة ثم راى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره فسمي اليوم يوم النحر فانظر ماذا ترى من
الراي على وجه المشاورة لا من رؤية العين ولم يشاوره ليرجع الى رايه ومشورته ولكن ليعلم ايجزع ام يصبر ترى على و
حمزة اي ماذا تبصر من رايك وتبديه قال يا ابت افعل ما تؤمر اي ما تؤمر به وقرئ به ستجدني ان شاء الله
من الصابرين على الذبح روي ان الذبيح قال لابيه يا ابت خذ بناصيتي واجلس بين كتفي حتى لا اوذيك اذا
اصابتني الشفرة ولا تذبحني وانت تنظر في وجهي عسى ان ترحمني واجعل وجهي الى الارض ويروى اذبحني وانا
ساجد واقرا على امي سلامي وان رايت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون اسهل لها فلما اسلما
اي انقادا لامر الله تع وخضعا وعن قتادة اسلم هذا ابنه وهذا نفسه وتله للجبين صرعه على جبينه ووضع السكين على
حلقه فلم يعمل ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا روي ان ذلك
المكان عند الصخرة التي بمنى وجواب لما محذوف تقديره فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابراهيم قد
صدقت الرؤيا اي حققت ما امرناك به في المنام من تسليم الولد للذبح كان ما كان مما ينطق به الحال ولا
يحيط به الوصف من استبشارهما وحمدهما الله وشكرهما على ما انعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله او الجواب
قبلنا منه وناديناه معطوف عليه انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لتخويل ما خولهما من الفرج بعد الشدة ان هذا

لهو البلاء المبين الاختبار البين الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم او المحنة البينة وفديناه بذبح هو ما يذبح وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو الكبش الذي قربه هابيل فتقبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدي به اسمعيل وعنه لو تمت تلك الذبيحة لصارت سنة وذبح الناس ابناءهم عظيم ضخم الجثة سمين وهي السنة في الاضاحي وروي انه هرب من ابراهيم عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فبقيت سنة في الرمي وروي انه لما ذبحه قال جبرئيل الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم الله اكبر ولله الحمد فبقي سنة وقد استشهد ابو حنيفة رضي الله عنه بهذه الاية فيمن نذر بذبح ولده انه يلزمه ذبح شاة والاظهر ان الذبيح اسمعيل عليه السلام وهو قول ابي بكر وابن عباس وابن عمر وجماعة من التابعين رضي الله عنهم لقوله عليه السلام انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل عليه السلام والاخر ابوه عبد الله وذلك ان عبد المطلب نذر ان بلغ بنوه عشرة ان يذبح اخر ولده تقربا وكان عبد الله اخرا ففداه بمائة من الابل ولان قرني الكبش كانا منوطين في الكعبة في ايدي بني اسمعيل الى ان احترق البيت في زمن الحجاج وابن الزبير وعن الاصمعي انه قال سالت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا اصمعي اين عزب عنك عقلك ومتى كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابيه والمنحر بمكة وعن علي وابن مسعود والعباس وجماعة من التابعين رضي الله تعالى عنهم انه اسحق عليه السلام ويدل عليه كتاب يعقوب الى يوسف عليهما السلام من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله وانما قال وفديناه وان كان الفادي ابراهيم عليه السلام والله تعالى هو المفتدي منه لانه الامر بالذبح وانه تعالى وهب له الكبش ليفتدي به وههنا اشكال وهو انه لا يخلو اما ان يكون ما اتى به ابراهيم عليه السلام من بطحه على شقه وامرار الشفرة على حلقه في حكم الذبح ام لا فان كان في حكم الذبح فما معنى الفداء والفداء هو التخليص من الذبح ببدل وان لم يكن فما معنى قوله قد صدقت الرؤيا وانما كان يصدقها لو صح منه الذبح اصلا او بدلا ولم يصح والجواب انه عليه السلام قد بذل وسعه وفعل ما يفعل الذابح ولكن الله تعالى جاء بما منع الشفرة ان تمضي فيه وهذا لا يقدح في فعل ابراهيم عليه السلام ووهب الله له الكبش ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة في نفس اسمعيل عليه السلام بدلا منه وليس هذا نسخا منه للحكم كما قال البعض بل ذلك الحكم كان ثابتا الا ان المحل الذي اضيف اليه الحكم لم يحله الحكم على طريق الفداء دون النسخ وكان ذلك ابتداء استقر حكم الامر عند المخاطب في اخر الحال على ان المبتغى منه في حق الولد ان يصير قربانا بنسبة الحكم اليه مكرما بالفداء الحاصل لمعرة الذبح مبتلى بالصبر والمجاهدة الى حال المكاشفة وانما النسخ بعد استقرار المراد بالا لا فعله وقد سمي فداء في الكتاب لا نسخا وتركنا عليه في الاخرين ولا وقف عليه لان سلام على ابراهيم مفعول وتركنا كذلك نجزي المحسنين ولم يقل انا هنا كما في غيره لانه قد سبق في هذه القصة فاستخف بطرحه اكتفاء بذكره مرة من ذكره ثانية انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا حال مقدرة من اسحق ولا بد من تقدير مضاف محذوف اي وبشرناه بوجود اسحق نبيا اي بان يوجد مقدرة نبوته فالعامل في الحال الوجود لا البشارة من الصالحين حال ثانية وورودها على سبيل الثناء لان كل نبي لا بد وان يكون من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق اي افضنا عليهما بركات الدين والدنيا وقيل باركنا على ابراهيم في اولاده وعلى اسحق بان اخرجنا من صلبه الف نبي اولهم يعقوب واخرهم عيسى عليه السلام ومن ذريتهما محسن مؤمن وظالم لنفسه كافر مبين ظاهر او محسن الى الناس وظالم على نفسه بتعديه عن حدود الشرع وفيه تنبيه على ان الخبث والطيب لا يجري امرهما على العرق والعنصر فقد يلد البر الفاجر والفاجر البر وهذا مما يهدم امر الطبائع والعناصر وعلى ان الظلم في اعقابهما لم يعد عليهما بعيب ولا نقيصة وان المرء انما يعاقب بسوء فعله ويعاقب على ما اجترحت اكتسبت يداه لا على ما وجد من اصله وفرعه ولقد مننا على موسى وهرون بالنبوة ونجيناهما وقومهما بني اسرائيل من الكرب العظيم من الغرق او من سلطان فرعون وقومه وغشمهم اي ظلمهم ونصرناهم اي موسى وهارون وقومهما فكانوا هم الغالبين

على فرعون

على فرعون وقومه واتيناهما الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التورية وهديناهما الصراط المستقيم صراط اهل الاسلام وهي صراط الذين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وتركنا عليهما في الاخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس لمن المرسلين هو الياس بن ياسين من ولد هارون اخي موسى وقيل هو ادريس النبي وقرا ابن مسعود رض وان ادريس في موضع الياس اذ قال لقومه الا تتقون الا تخافون الله اتدعون اتعبدون بعلا هو علم الصنم كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعا وله اربعة اوجه فتنوا به وعظموه حتى اخدموه اربعمائة سادن وجعلوهم انبياءه وكان موضعه يقال له بك فركب فصار بعلبك وهو من بلاد الشام وقيل الياس والخضر انهما حيان وقيل الياس وكل بالفيافي كما وكل الخضر بالبحار والحسن يقول قد هلك الياس والخضر ولا نقول ما يقول الناس انهما حيان وتذرون احسن الخالقين وتتركون عبادة الله الذي هو احسن المقدرين الله ربكم ورب اباءكم الاولين بنصب الكل عراقي غير ابي بكر وابو عمرو وعلى البدل من احسن وغيرهم بالرفع على الابتداء فكذبوه فانهم لمحضرون في النار الا عباد الله المخلصين من قومه وتركنا عليه في الاخرين سلام على الياسين اي الياس وقومه المؤمنين كقولهم الخبيبون يعني ابا خبيب عبد الله بن الزبير وقومه ال ياسين شامي ونافع لان ياسين اسم ابي الياس فاضيف اليه الال انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين في الباقين ثم دمرنا اهلكنا الاخرين وانكم يا اهل مكة لتمرون عليهم مصبحين داخلين في الصباح وبالليل وما لو وقف عليه مطلق افلا تعقلون يعني تمرون على منازلهم في متاجركم الى الشام ليلا ونهارا فما فيكم عقول تعتبرون بها وانما لم يختم قصة لوط ويونس بالسلام كما ختم قصة من قبلهما لان الله تعالى قد سلم على جميع المرسلين في اخر السورة واكتفى بذلك عن ذكر كل واحد منفردا وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الاباق الهرب الى حيث لا يهتدي اليه الطالب فسمي هربه من قومه بغير اذن ربه اباقا مجازا الى الفلك المشحون المملوء كان يونس عليه السلام وعد قومه العذاب فلما تاخر العذاب عنهم خرج كالمتشور منهم فقصد البحر وركب السفينة فوقفت فقالوا ههنا عبد ابق من سيده فيما يزعم البحارون ان السفينة اذا كان فيها ابق لم تجر فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال انا الابق وزج بنفسه في الماء فذلك قوله فساهم فقارعهم مرة او ثلثا بالسهام والمساهمة القاء السهام على جهة القرعة فكان من المدحضين المغلوبين بالقرعة فالتقمه الحوت فابتلعه وهو مليم داخل في الملامة فلولا انه كان من المسبحين من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح او من القائلين لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين او من المصلين قبل ذلك وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كل تسبيح في القران فهو صلوة ويقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر للبث في بطنه الى يوم يبعثون الظاهر لبثه حيا الى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت له قبرا الى يوم القيمة وقد لبث في بطنه ثلثة ايام او سبعة او اربعين يوما وعن الشعبي فالتقمه ضحوة ولفظه عشية فنبذناه بالعراء فالقيناه بالمكان الخالي الذي لا شجر فيها ولا بناء وهو سقيم عليل مما ناله من التقام الحوت وروي انه عاد بدنه كبدن الصبي حين يولد وانبتنا عليه شجرة انبتناها فوقه مظلة له كما يطنب البيت على الانسان من يقطين الجمهور على انه القرع وفائدته ان الذباب لا يجتمع عنده وانه اسرع الاشجار نباتا وامتدادا وارتفاعا وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وارسلناه الى مائة الف المراد به القوم الذين بعث اليهم قبل الالتقام فيكون قد مضمرا او يزيدون في مراي الناظر اذا راها الرائي قال هي مائة الف او اكثر وقال الزجاج قال غير واحد معناها بل يزيدون قال ذلك الفراء وابو عبيدة ونقل

عن ابن عباس كذلك فآمنوا به وبما ارسل به فمتعناهم الى حين الى منتهى آجالهم فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون معطوف على مثله في اول السورة اي على فاستفتهم اهم اشد خلقا وان تباعدت بينهما المسافة امر رسوله باستفتاء قريش عن وجه انكار البعث اولا ثم ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم امره باستفتائهم عن وجه القسمة الضيزى التي قسموها حيث جعلوا لله تعالى الاناث ولانفسهم الذكور في قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم الشديدة لهن ووأدهم واستنكافهم من ذكرهن ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون حاضرون تخصيص علمهم بالمشاهدة استهزاء بهم وتجهيل لانهم كما لم يعلموا ذلك مشاهدة لم يعلموه بخلق الله علمه في قلوبهم ولا باخبار صادق ولا بطريق استدلال ونظر او معناه انهم يقولون ذلك عن طمأنينة نفس لافراط جهلهم كانهم شاهدوا خلقهم الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون في قولهم اصطفى البنات على البنين بفتح الهمزة للاستفهام وهو استفهام توبيخ وحذفت همزة الوصل استغناء عنها بهمزة الاستفهام ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد افلا تذكرون بالتخفيف حمزة وعلي وحفص ام لكم سلطان مبين حجة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بنات الله فأتوا بكتابكم الذي انزل عليكم ان كنتم صادقين فيما تدعونه وجعلوا بينه وبين الجنة الملائكة لاستتارهم نسبا وهو زعمهم انهم بناته او قالوا ان الله تزوج من الجن فولدت له الملائكة ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون ولقد علمت الملائكة ان الذين قالوا هذا القول لمحضرون في النار سبحان الله عما يصفون نزه نفسه عن الولد والصاحبة الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع من المحضرون معناه ولكن المخلصين ناجون من النار وسبحان الله اعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع منه ويجوز ان يقع الاستثناء من واو يصفون اي يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين براء من ان يصفوه به فانكم يا اهل مكة وما تعبدون ومعبودكم ما انتم وهم جميعا عليه على الله بفاتنين بمضلين الا من هو صال الجحيم بكسر اللام اي لستم تضلون احدا الا اصحاب النار الذين سبق في علمه انهم بسوء اعمالهم يستوجبون ان يصلوها يقال فتن فلان على الرجل امرأته كما تقول افسدها عليه وقال الحسن فانكم ايها القائلون لهذا القول والذي تعبدونه من الاصنام ما انتم على عبادة الاوثان بمضلين احدا الا من قدر عليه انه يصلى الجحيم اي يدخل النار وقيل ما انتم بمضلين الا من اوجبت عليه الضلال في سابقة علمه ما في ما انتم نافية ومن في موضع النصب بفاتنين وقرأ الحسن صال الجحيم بضم اللام ووجهه ان يكون جمعا فحذفت النون للاضافة وحذفت الواو لالتقاء الساكنين هي واللام في الجحيم ومن موحد اللفظ مجموع المعنى فحمل هو على لفظه والصالون على معناه وما منا احد الا له مقام معلوم في العبادة لا يتجاوزه فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وانا لنحن الصافون نصف اقدامنا في الصلوة او نصف حول العرش داعين للمؤمنين وانا لنحن المسبحون المنزهون او المصلون والوجه ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله عما يصفون من كلام الملائكة حتى يتصل بذكرهم في قوله ولقد علمت الجنة كانه قيل ولقد علم الملائكة وشهدوا ان المشركين مفترون عليهم في مناسبة رب العزة فقالوا سبحان الله فنزهوه عن ذلك واستثنوا عباد الله المخلصين وبرؤوا منه وقالوا للكفرة فانكم والهتكم لا تقدرون ان تفتنوا على الله احدا من خلقه وتضلوه الا من كان من اهل النار وكيف نكون مناسبين لرب العزة وما نحن الا عبيد اذلاء بين يديه لكل منا مقام من الطاعة لا يستطيع ان يزل عنه ظفرا خشوعا لعظمته ونحن الصافون اقدامنا لعبادته مسبحين ممجدين كما يجب على العباد لربهم وقيل هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني وما من المسلمين احد الا له مقام معلوم يوم القيمة على قدر عمله من قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ثم ذكر اعمالهم وانهم الذين يصطفون في الصلوة ويسبحون الله وينزهونه عما لا يجوز عليه وان كانوا ليقولون اي مشركو قريش قبل مبعثه عليه السلام لو ان عندنا ذكرا من الاولين اي كتابا من كتب الاولين الذين نزل عليهم التورية والانجيل لكنا عباد الله المخلصين

لاخلصنا

لاخلصنا العبادة لله وما كذبنا كما كذبوا ولا خالفنا كما خالفوا فجاءهم الذكر الذي هو سيد الاذكار والكتاب الذي هو معجز من بين الكتب فكفروا به فسوف يعلمون مغبة تكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وفي ذلك انهم كانوا يقولون مؤكدين للقول جادين فيه فكم بين اول امرهم وآخره ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الكلمة قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وانما سماها كلمة وهي كلمات لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة والمراد الموعد بعلوهم على عدوهم في مقاوم الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم عليهم في الآخرة وعن الحسن ما غلب نبي في حرب وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان لم ينصروا في الدنيا نصروا في العقبى والحاصل ان قاعدة امرهم واساسه الغالب منه الظفر والنصرة وان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة والعبرة للغالب فتول عنهم فاعرض عنهم حتى حين الى مدة يسيرة وهي المدة التي امهلوا فيها او الى يوم بدر او الى فتح مكة وابصرهم اي ابصر ما ينالهم يومئذ فسوف يبصرون ذلك وهو للوعيد لا للتبعيد وانظر اليهم اذا عذبوا فسوف يبصرون ما انكروا او اعلمهم فسوف يعلمون افبعذابنا يستعجلون قبل حينه فاذا نزل العذاب بساحتهم بفنائهم فساء صباح المنذرين صباحهم واللام في المنذرين مبهم في جنس من انذروا لان ساء وبئس يقتضيان ذلك وقيل هو نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بمكة مثل العذاب النازل بهم بعدما انذروا فانكروه بجيش انذر بهجومه قومه بعض نصاحهم فلم يلتفتوا الى انذاره حتى اناخ بفنائهم بغتة فشن عليهم الغارة وكانت عادة مغاويرهم ان يغيروا صباحا فسميت الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون وانما ثنى ليكون تسلية على تسلية وتأكيد الوقوع الميعاد الى تأكيد وفيه فائدة زائدة وهي اطلاق الفعلين معا عن التقييد بالمفعول وانه يبصر وهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من صنوف المسرة وانواع المساءة وقيل اريد باحدهما عذاب الدنيا وبالآخر عذاب الآخرة سبحان ربك رب العزة اضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كانه قيل ذو العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق ويجوز ان يراد انه ما من عزة لاحد الا وهو ربها ومالكها كقوله تعز من تشاء عما يصفون من الولد والصاحبة والشريك وسلام على المرسلين عم الرسل بالسلام بعدما خص البعض في السورة لان في تخصيص كل بالذكر تطويلا والحمد لله رب العالمين على هلاك الاعداء ونصرة الانبياء اشتملت السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله ونسبوا اليه مما هو منزه عنه وما عاناه المرسلون من جهتهم وما خولوه في العاقبة من النصرة عليهم فختمها بجوامع ذلك من تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين والحمد لله رب العالمين على ما قيض لهم من حسن العواقب والمراد تعليم المؤمنين ان يقولوا ذلك ولا يخلوا به ولا يغفلوا عن مضمنات كتابه الكريم ومودعات قرآنه المجيد وعن علي رضي الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك الآية سورة ص مكية ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ص ذكر هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدي والتنبيه على الاعجاز ثم اتبعه القسم محذوف الجواب لدلالة التحدي عليه كانه قال والقرآن ذي الذكر اي ذي الشرف انه لكلام معجز ويجوز ان يكون ص خبر مبتدأ محذوف على انها اسم السورة كانه قال هذه ص اي هذه السورة التي اعجزت العرب والقرآن ذي الذكر كما تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالسخاء والله وكذلك اذا اقسم بها كانه قال اقسمت بالصاد والقرآن ذي الذكر انه لمعجز ثم قال بل الذين كفروا في عزة تكبر عن الاذعان لذلك والاعتراف بالحق وشقاق خلاف لله ولرسوله والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وتفاقمهما وقرئ في غرة اي في غفلة عما يجب عليهم من النظر واتباع الحق كم اهلكنا وعيد لذوي العزة والشقاق من قبلهم من قبل

قومك من قرن من امة فنادوا فدعوا واستغاثوا حين راوا العذاب ولات هي لا المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث كما زيدت
في رب وثم للتوكيد وتغير بذلك حكمها حيث لم تدخل الا على الاحيان ولم يبرز الا احد مقتضيها اما الاسم او الخبر وامتنع بروزهما
جميعا وهذا مذهب الخليل وسيبويه وعند الاخفش انها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفي الاحيان وقوله حين
مناص منصوب بها كانك قلت ولا حين مناص لهم وعندهما ان النصب على تقدير ولات الحين حين مناص اي وليس الحين
حين مناص وعجبوا ان جاءهم من ان جاءهم منذر منهم رسول من انفسهم ينذرهم يعني استبعدوا ان يكون النبي عليه السلام
من البشر وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب ولم يقل وقالوا اظهارا
للغضب عليهم ودلالة على ان هذا القول لا يجترئ عليه الا الكافرون المتوغلون في الكفر المنهمكون في الغي اذ هل في الامر اذا جاء
اذ لا كفر ابلغ من ان يسموا من صدقه الله ساحرا كاذبا ويتعجبوا من التوحيد وهو الحق الابلج ولا يتعجبوا من الشرك وهو باطل لجلج وروي
ان عمر رضي الله تعالى عنهما اسلم فرح به المؤمنون وشق على قريش فاجتمع خمسة وعشرون نفسا من صناديدهم ومشوا الى ابي طالب
وقالوا انت كبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء يريدون الذين دخلوا في الاسلام وجئناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر
ابو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلا تمل كل الميل على قومك فقال عليه السلام ماذا تسألونني فقالوا ارفضنا وارفض ذكر الهتنا ندعك والهك فقال عليه السلام
اعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا اي نعطيكها وعشر كلمات معها فقال قولوا لا اله
الا الله فقاموا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا اي اصيرا ان هذا لشيء عجاب اي بليغ في العجب قيل العجيب ما له مثل والعجاب
ما لا مثل له وانطلق الملأ منهم ان امشوا وانطلق اشراف قريش عن مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالجواب العتيد قائلين بعضهم لبعض ان امشوا وان بمعنى اي لان المنطلقين عن مجلس التقاول لا بد لهم من ان يتكلموا ويتفاوضوا
فيما جرى لهم فكان انطلاقهم متضمنا معنى القول واصبروا على عبادة الهتكم ان هذا الامر لشيء يراد اي يريده الله تعالى
ويحكم بامضائه فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر او ان هذا الامر لشيء من نوائب الدهر يراد بنا فلا انفكاك لنا منه ما سمعنا بهذا
بالتوحيد في الملة الاخرة في ملة عيسى عليه السلام التي هي اخر الملل لان النصارى مثلثة غير موحدة او في ملة قريش التي
ادركنا عليها اباءنا ان هذا الا اختلاق كذب اختلقه محمد عليه السلام من تلقاء نفسه ءانزل عليه الذكر القرآن
من بيننا انكروا ان يختص بالشرف من بين اشرافهم وينزل عليه الكتاب من بينهم حسدا بل هم في شك من ذكري
من القرآن بل لما يذوقوا عذاب بل لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد
حينئذ اي انهم لا يصدقون به الا ان يمسهم العذاب فيصدقون حينئذ ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز
الوهاب يعني ما هم بمالكي خزائن الرحمة حتى يصيبوا بها من شاؤوا ويصرفوها عمن شاؤوا ويتخيروا للنبوة بعض صناديدهم
ويترفعوا بها عن محمد عليه السلام وانما الذي يملك الرحمة وخزائنها العزيز القاهر على خلقه الوهاب الكثير المواهب المصيب
بها مواقعها الذي يقسمها على ما تقتضيه حكمته ثم رشح هذا المعنى فقال ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما
حتى يتكلموا في الامور الربانية والتدابير الالهية التي يختص بها رب العزة والكبرياء ثم تهكم بهم غاية التهكم فقال فان كانوا
يصلحون لتدبير الخلائق والتصرف في قسمة الرحمة فليرتقوا في الاسباب فليصعدوا في المعارج والطرق التي يتوصل بها
الى السماء حتى يدبروا امر العالم وملكوت الله وينزلوا الوحي الى من يختارون ثم وعد نبيه عليه السلام النصرة عليهم بقوله جند ما
مبتدأ وما صلة مقوية للنكرة المبتدأة هنالك اشارة الى بدر ومصارعهم او الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب
لمثل ذلك القول العظيم من قولهم لمن ينتدب لامر ليس من اهله لست من اهله هنالك خبر المبتدأ مهزوم مكسور
من الاحزاب متعلق بجند او بمهزوم يريد ما هم الا جند من الكفار المتحزبين على رسول الله مهزوم عما قريب فلا تبال بما يقولون

ولا تكترث بما به يهذون كذبت قبلهم قبل اهل مكة قوم نوح نوحا وعاد هودا وفرعون موسى ذو الاوتاد قيل كانت له
اوتاد وحبال يلعب بها بين يديه وقيل يوتد من يعذب باربعة اوتاد في يديه ورجليه وثمود وهم قوم صالح صالحا وقوم لوط
لوطا واصحاب الايكة الغيضة شعيبا اولئك الاحزاب اراد بهذه الاشارة الاعلام بان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم
منهم هم وانهم الذين وجد منهم التكذيب ان كل الا كذب الرسل ذكر تكذيبهم اولا في الجملة الخبرية على وجه الابهام حيث لم يبين المكذب
ثم جاء بالجملة الاستثنائية فاوضحه فيها وبين المكذب فيها وهو الرسل وذكر ان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لان في تكذيب
الواحد منهم تكذيب الجميع لاتحاد دعوتهم وفي تكرير التكذيب وايضاحه بعد ابهامه والتنويع في تكريره بالجملة الخبرية اولا وبالاستثنائية ثانيا
وما في الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد انواع من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق اشد العقاب وابلغه ثم قال فحق عقاب
اي فوجب لذلك ان اعاقبهم حق عقابهم عقابي وعذابي في الحالين يعقوب وما ينظر هؤلاء وما ينتظر اهل مكة ويجوز ان يكون
اشارة الى جميع الاحزاب الا صيحة واحدة اي النفخة الاولى وهي الفزع الاكبر ما لها من فواق وبالضم حمزة وعلي اي ما لها من توقف
مقدار فواق وهو ما بين حلبتي الحالب اي اذا جاء وقتها لم تستاخر هذا القدر من الزمان وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما لها من رجوع
وترداد من افاق المريض اذا رجع الى الصحة وفواق الناقة ساعة يرجع الدر الى ضرعها يريد انها نفخة واحدة فحسب لا تثنى ولا تردد
وقالوا ربنا عجل لنا قطنا حظنا من الجنة لانه عليه السلام ذكر وعد الله المؤمنين الجنة فقالوا على سبيل الهزء عجل لنا نصيبنا منها
او نصيبنا من العذاب الذي وعدته كقوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب واصل القط القسط من الشيء لانه قطعة منه من قطه
اذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس قبل يوم الحساب اصبر على ما يقولون فيك وصن نفسك ان تزل
فيما كلفت من مصابرتهم وتحمل اذاهم واذكر عبدنا داود وكرامته على الله كيف زل تلك الزلة اليسيرة فلقي من عتاب الله ما لقي ذا الايد
ذا القوة في الدين وما يدل على ان الايد القوة في الدين قوله انه اواب اي رجاع الى مرضات الله تعالى وهو تعليل لذي الايد
روي انه كان يصوم يوما ويفطر يوما وهو اشد الصوم ويقوم نصف الليل انا سخرنا ذللنا الجبال معه قيل كان تسيرها
انها تسير معه اذا اراد سيرها الى حيث يريد يسبحن في معنى مسبحات على الحال واختار يسبحن على مسبحات ليدل على حدوث
التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء وحالا بعد حال بالعشي والاشراق اي في طرفي النهار والعشي وقت العصر الى الليل والاشراق
وقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اي تضيء وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها تقول شرقت الشمس ولما تشرق
وعن ابن عباس ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الاية والطير محشورة وسخرنا الطير مجموعة من كل ناحية وعن ابن عباس رضي الله عنهما
كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها كل له اواب كل واحد من الجبال والطير
لاجل داود اي لاجل تسبيحه مسبح لانها كانت تسبح لتسبيحه ووضع الاواب موضع المسبح لان الاواب وهو التواب الكثير الرجوع
الى الله تعالى وطلب مرضاته من عادته ان يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه وقيل الضمير لله اي كل من داود والجبال
والطير لله اواب اي مسبح مرجع للتسبيح وشددنا ملكه قويناه قيل كان يبيت حول محرابه ثلث وثلثون الف رجل يحرسونه
واتيناه الحكمة الزبور وعلم الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة وفصل الخطاب علم القضاء وقطع الخصام والفصل
بين الحق والباطل والفصل هو التمييز بين الشيئين وقيل للكلام البين فصل بمعنى المفصول كضرب الامير وفصل الخطاب البين
من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه وجاز ان يكون الفصل بمعنى الفاصل كالصوم والزور والمراد بفصل الخطاب
الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفاسد والحق والباطل وهو كلامه في القضايا والحكومات وتدابير الملك والمشورات
وعن علي رضي الله عنه هو الحكم بالبينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل وعن الشعبي رحمه الله هو
قوله اما بعد وهو اول من قال اما بعد فان من تكلم في الامر الذي له شان يفتتح بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج الى الغرض

المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد وهل اتاك نبؤ الخصم ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على انه من الانباء العجيبة والخصم الخصماء وهو يقع على الواحد والجمع لانه مصدر في الاصل تقول خصمه خصما وانتصاب اذ بمحذوف تقديره وهل اتاك نبؤ تحاكم الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل تسوروا المحراب تصعدوا سوره ونزلوا اليه والسور الحائط المرتفع والمحراب الغرفة او المسجد او صدر المسجد اذ بدل من الاولى دخلوا على داود ففزع منهم روي ان الله بعث اليه ملكين في صورة انسانين فطلبا ان يدخلا عليه فوجداه في يوم عبادته فمنعهما الحرس فتسوروا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان ففزع منهم لانهم دخلوا عليه في غير يوم القضاء ولانهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه قالوا لا تخف خصمان خبر مبتدأ محذوف اي نحن خصمان بغى بعضنا على بعض تعدى وظلم فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر من الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطي الحق واهدنا الى سواء الصراط وارشدنا الى وسط الطريق ومحجته والمراد عين الحق ومحضه روي ان اهل زمان داود عليه السلام كان يسال بعضهم بعضا ان ينزل له عن امراته فيتزوجها اذا اعجبته وكان لهم عادة في المواساة بذلك وكان الانصار يواسون المهاجرين رضي الله عنهم بمثل ذلك فاتفق ان عين داود وقعت على امراة اوريا فاحبها فساله النزول له عنها فاستحيى ان يرده ففعل فتزوجها وهي ام سليمان فقيل له انك مع عظم منزلتك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسال رجلا ليس له الا امراة واحدة النزول بل كان الواجب عليك مغالبة هواك وقهر نفسك والصبر على ما امتحنت به وقيل خطبها اوريا ثم خطبها داود عليه السلام فآثره اهلها فكان ذنبه ان خطب على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نسائه وما يحكى انه بعث مرة بعد مرة اوريا الى غزوة البلقاء واحب ان يقتل ليتزوجها فلا يليق من المتسمين بالصلاح من افناء المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء وقال علي رضي الله عنه من حدثكم بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على الانبياء وروي انه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من اهل الحق فكذب المحدث به وقال ان كانت القصة على ما في كتاب الله فما ينبغي ان يلتمس خلافها واعظم بان يقال غير ذلك وان كانت على ما ذكرت وكف الله عنها سترا على نبيه فما ينبغي اظهارها عليه فقال عمر لسماعي هذا الكلام احب الي مما طلعت عليه الشمس والذي يدل عليه المثل الذي ضربه الله تعالى لقصته عليه السلام ليس الا طلبه الى زوج المراة ان ينزل له عنها فحسب وانما جاءت على طريق التمثيل والتعريض دون التصريح لكونها ابلغ في التوبيخ من قبل ان التامل اذا اداه الى الشعور بالمعرض به كان اوقع في نفسه واشد تمكنا من قلبه واعظم اثرا فيه مع مراعاة حسن الادب بترك المجاهرة ان هذا اخي هو بدل من هذا او خبر لان والمراد اخوة الدين او اخوة الصداقة والالفة او اخوة الشركة والخلطة لقوله وان كثيرا من الخلطاء له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة وفي حفص ولي والنعجة كناية عن المراة ولما كان هذا تصويرا للمسئلة وفرضا لها لا يمتنع ان يفرض الملائكة في انفسهم كما تقول لي اربعون شاة ولك اربعون فخلطناها وما لكما من الاربعين اربعة ولا ربعها فقال اكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وعن ابن عباس رضي الله عنهما اجعلها كفلي اي نصيبي وعزني وغلبني يقال عزه يعزه في الخطاب في الخصومة اي انه كان اقدر على الاحتجاج مني واراد بالخطاب مخاطبة المحاج المجادل او اراد خطبت المراة وخطبها هو فخاطبني خطابا اي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجها دوني ووجه التمثيل ان مثلت قصة اوريا مع داود عليه السلام بقصة رجل له نعجة واحدة ولخليطه تسع وتسعون فاراد صاحبه تتمة المائة فطمع في نعجة خليطه واراده على الخروج من ملكها اليه وحاجه في ذلك محاجة حريص على بلوغ مراده وانما كان ذلك على وجه التحاكم اليه ليحكم بما حكم به من قوله قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه حتى يكون محجوجا بحكمه وهذا جواب قسم محذوف وفي ذلك استنكار لفعل خليطه والسؤال مصدر مضاف الى المفعول وقد ضمن معنى الاضافة فعدي تعديتها كانه قيل باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه السؤال والطلب وانما ظلم الآخر بعدما اعترف به خصمه ولكنه لم يحك في القرآن لانه معلوم ويروى انه قال انا اريد

ان اخذها

ان اخذها منه واكمل نعاجي مائة فقال داود ان رمت ذلك ضربنا منك هذا وهذا واشار الى طرف الانف والجبهة فقال يا داود انت احق ان يضرب منك هذا وهذا وانت فعلت كيت وكيت ثم نظر داود فلم ير احدا فعرف ما وقع فيه وان كثيرا من الخلطاء الشركاء والاصحاب ليبغي بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات المستثنى منصوب وهو من الجنس المستثنى منه بعضهم وقليل ما هم ما للابهام وهم مبتدأ وقليل خبره وظن داود اي علم وايقن وانما استعير له لان الظن الغالب يداني العلم انما فتناه ابتليناه فاستغفر ربه لزلته وخر راكعا اي سقط على وجهه ساجدا لله تعالى وفيه دليل على ان الركوع يقوم مقام السجود في الصلوة اذا نوى لان المراد مجرد ما يصلح تواضعا عند هذه التلاوة والركوع في الصلوة يعمل هذا العمل بخلاف الركوع في غير الصلوة واناب ورجع الى الله تعالى بالتوبة وروي انه بقي ساجدا اربعين يوما وليلة لا يرفع راسه الا لصلوة مكتوبة وما لا بد منه ولا يرقا دمعه حتى نبت العشب من دمعه ولم يشرب ماء الا وثلثاه دمع فغفرنا له ذلك اي زلته وان له عندنا لزلفى لقربة وحسن مآب مرجع وهو الجنة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض استخلفناك على الملك في الارض او جعلناك خليفة من كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق وفيه دليل على ان حاله بعد التوبة بقيت على ما كانت عليه لم يتغير فاحكم بين الناس بالحق اي بحكم الله اذ كنت خليفته او بالعدل ولا تتبع الهوى اي هوى النفس في قضائك فيضلك الهوى عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله دينه لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب اي بنسيانهم يوم العذاب وما خلقنا السماء والارض وما بينهما من الخلق باطلا خلقا باطلا بل للحكمة البالغة او مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين وتقديره ذوي باطل او عبثا فوضع باطلا موضعه اي ما خلقناهما وما بينهما للعبث واللعب ولكن للحق المبين وهو ان خلقنا نفوسا اودعناها العقل ومنحناها التمكين وازحنا عللها ثم عرضناها للمنافع العظيمة بالتكليف واعددنا لها عاقبة وجزاء على حسب اعمالهم ذلك اشارة الى خلقها باطلا ظن الذين كفروا الظن بمعنى المظنون اي خلقها للعبث لا للحكمة هو مظنون الذين كفروا وانما جعلوا ظانين انه خلقها للعبث لا للحكمة مع اقرارهم بانه خالق السموات والارض وما بينهما بقوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض وما بينهما ليقولن الله لانه لما كان انكارهم للبعث والحساب والثواب والعقاب مؤديا الى ان خلقها عبث وباطل جعلوا كانهم يظنون ذلك ويقولونه لان الجزاء هو الذي سبقت اليه الحكمة في خلق العالم فمن جحده فقد جحد الحكمة في خلق العالم فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار ام منقطعة ومعنى الاستفهام فيها الانكار والمراد انه لو بطل الجزاء كما يقول الكفار لاستوت احوال من اصلح وافسد واتقى وفجر ومن سوى بينهم كان سفيها ولم يكن حكيما كتاب اي هذا كتاب انزلناه اليك يعني القرآن مبارك صفة اخرى ليدبروا آياته واصله ليتدبروا وقرئ به ومعناه ليتفكروا فيها فيقفوا على ما فيه ويعملوا به وعن الحسن قد قرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لا علم لهم بتاويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده لتدبروا على الخطاب بحذف احدى التائين يزيد وليتذكر اولوا الالباب وليتعظ بالقرآن اولوا العقول ووهبنا لداود سليمان نعم العبد اي سليمان وقيل داود وليس بالوجه فالمخصوص بالمدح محذوف انه اواب وعلل كونه ممدوحا بكونه اوابا اي كثير الرجوع الى الله تعالى اذ عرض عليه على سليمان بالعشي بعد الظهر الصافنات الخيول القائمة على ثلث قوائم وقد اقامت الاخرى على طرف الحافر الجياد السراع جمع جواد لانه يجود بالركض وصفها بالصفون والجودة لانه لا يكون في الهجان وانما هو في العراب وقيل وصفها بالصفون والجودة ليجمع لها بين الوصفين المحمودين واقفة وجارية يعني اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها واذا جرت كانت سراعا خفافا في جريها وقيل الجياد الطوال الاعناق من الجيد وروي ان سليمان عليه السلام غزا اهل دمشق ونصيبين واصاب الف فرس وقيل

ورثها من ابيه واصابها ابوه من العمالقة وقيل خرجت من البحر لها اجنحة فقعد يوما بعدما صلى الظهر على كرسيه واستعرضها
فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر وكانت فرضا عليه فاغتم لما فاته فاستردها وعقرها مقربا لله تعالى فبقي مائة فما
في ايدي الناس من الجياد فمن نسلها وقيل لما عقرها ابدله الله خيرا منها وهي الريح تجري بامره فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ
الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي اي آثرت حب الخيل على ذكر ربي كذا عن الزجاج فاحببت بمعنى آثرت كقوله تعالى فاستحبوا العمى على الهدى
وعن بمعنى على وسمي الخيل خيرا كانها نفس الخير لتعلق الخير بها قال عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة وقال
ابو علي احببت بمعنى جلست من احباب البعير وهو بروكه وحب الخير مفعول له مضاف الى المفعول حَتَّى تَوَارَتْ الشمس بِالْحِجَابِ
والذي دل على ان الضمير للشمس مرور ذكر العشي ولا بد للمضمر من جري ذكر او دليل ذكر او الضمير للصافنات اي حتى توارت بحجاب
الليل يعني الظلام رُدُّوهَا عَلَيَّ اي قال للملائكة ردوا الشمس علي لاصلي العصر فردت الشمس له وصلى العصر او ردوا الصافنات
فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ فجعل يمسح مسحا اي يمسح السيف بسوقها وهو جمع ساق كدار ودور واعناقها يعني
يقطعها لانها منعته عن الصلوة تقول مسح علاوته اذا ضرب عنقه ومسح المسفر الكتاب اذا قطع اطرافه بسيفه وقيل انما
فعل ذلك كفارة لها او شكر الرد الشمس وكانت الخيل ماكولة في شريعته فلم يكن اتلافا وقيل مسحها بيده استحسانا لها
او اعجابا بها وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ ابتليناه وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ سرير ملكه جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ رجع الى الله تعالى قيل
فتن سليمان بعد ما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة وكان من فتنته انه ولد له ابن فقالت الشياطين ان
عاش لم ننفك من السخرة فسبيلنا ان نقتله او نخبله فعلم ذلك سليمان فكان يغذوه في السحابة خوفا من معرة الشيطان فالقي ولده
ميتا على كرسيه فتنبه على زلته في ان لم يتوكل فيه على ربه وروي عن النبي عليه السلام قال سليمان لاطوفن الليلة على سبعين
امراة كل واحدة منهن تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة واحدة جاءت
بشق رجل فجيء به على كرسيه فوضع في حجره فوالذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله تعالى لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون واما
ما يروى من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان فمن اباطيل اليهود قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا
قدم الاستغفار على استيهاب الملك جريا على عادة الانبياء عليهم السلام والصالحين في تقديم الاستغفار على السؤال لَا يَنْبَغِي
لا يتسهل ولا يكون لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي اي دوني وبفتح الياء مدني وابو عمرو وانما سال بهذه الصفة ليكون معجزة له لا لحسد
وكان قبل ذلك لم يسخر له الريح والشياطين فلما دعا بذلك سخرت له الريح والشياطين وان يكون معجزة حتى تخرق العادات
إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ الرياح ابو جعفر تَجْرِي حال من الريح بِأَمْرِهِ بامر سليمان عليه السلام رُخَاءً لينة طيبة
لا تزعزع وهو حال من ضمير تجري حَيْثُ ظرف تجري أَصَابَ قصد واراد والعرب تقول اصاب الصواب فاخطا الجواب وَ
الشَّيَاطِينَ عطف على الريح اي وسخرنا له الشياطين كُلَّ بَنَّاءٍ بدل من الشياطين كانوا يبنون له ما شاء من الابنية وَغَوَّاصٍ
ويغوصون له في البحر لاخراج اللؤلؤ وهو اول من استخرج له اللؤلؤ من البحر والمعنى وسخرنا له كل بناء وغواص من الشياطين
وَآخَرِينَ عطف على كل بناء داخل في حكم البدل مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود
والسلاسل للتاديب والكف عن الفساد والصفد القيد وسمي به العطاء لانه ارتباط للمنعم عليه ومنه قول علي رضي الله عنه من برك
فقد اسرك ومن جفاك فقد اطلقك هَذَا الذي اعطيناك من الملك والمال والبسطة عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ فاعط منه ما شئت
من المنة وهي العطاء أَوْ أَمْسِكْ عن العطاء وكان اذا اعطى اجر وان منع لم ياثم بخلاف غيره بِغَيْرِ حِسَابٍ متعلق بعطاؤنا و
قيل هو حال منه اي هذا عطاؤنا جما كثيرا لا يكاد يقدر على حصره او هذا التسخير عطاؤنا فامنن على من شئت من الشياطين
بالاطلاق او امسك من شئت منهم في الوثاق بغير حساب اي لا حساب عليك في ذلك وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ

لزلفى ام

لزلفى اسم ان والخبر له والعامل في عند الخبر وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ هو بدل عن عبدنا او عطف بيان إِذْ بدل اشتمال منه
نَادَى رَبَّهُ دعاه أَنِّي مَسَّنِيَ بانى مسني حكاية لكلامه الذي ناداه بسببه ولو لم يحك لقال بانه مسه لانه غائب الشَّيْطَانُ
بِنُصْبٍ قراءة العامة بنصب يزيد بتثقيل نُصُب بنَصَب كرشد ورشد يعقوب بنَصْب على اصل المصدر هبيرة والمعنى
واحد وهو التعب والمشقة وَعَذَابٍ الم يريد مرضه وما كان يقاسي فيه من انواع الوصب وقيل اراد ما كان يوسوس
به اليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء ويغريه على الكراهة والجزع فالتجا الى الله في ان يكفيه ذلك بكشف البلاء
او بالتوفيق في دفعه ورده بالصبر الجميل وروي انه كان يعوده ثلثة من المؤمنين فارتد احدهم فسئل عنه فقيل القى
اليه الشيطان ان الله لا يبتلي الانبياء والصالحين وذكر في سبب بلائه انه ذبح شاة فاكلها وجاره جائع او راى
منكرا فسكت عنه او ابتلاه الله لرفع الدرجات بلا زلة سبقت منه ارْكُضْ بِرِجْلِكَ حكاية ما اجيب به ايوب
عليه السلام اي ارسلنا اليه جبرئيل عليه السلام فقال له اركض برجلك اي اضرب برجلك الارض وهي ارض الجابية
فضربها فنبعت عين فقيل هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ اي هذا ماء تغتسل به وتشرب منه فيبراء باطنك وظاهرك
وقيل نبعت له عينان فاغتسل من احديهما وشرب من الاخرى فذهب الداء من باطنه وظاهره باذن الله تعالى وَوَهَبْنَا
لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ قيل احياهم الله باعيانهم وزاده مثلهم رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ مفعول لهما اي الهبة
كانت للرحمة له ولتذكير اولي الالباب لانهم اذا سمعوا بما انعمنا به عليه لصبره رغبهم في الصبر على البلاء وَخُذْ معطوف
على اركض بِيَدِكَ ضِغْثًا حزمة صغيرة من حشيش او ريحان او غير ذلك وعن ابن عباس رضي قبضة من الشجر فَاضْرِبْ
بِهِ وَلَا تَحْنَثْ فكان حلف في مرضه ليضربن امراته مائة جلدة اذا براء فحلل الله يمينه باهون شيء عليه وعليها لحسن خدمتها
اياه وهذه الرخصة باقية ويجب ان يصيب المضروب كل واحد من المائة والسبب في يمينه انها ابطات عليه ذاهبة في
حاجة فحرج صدره وقيل باعت ذوابتيها برغيفين وكانتا متعلق ايوب عليه السلام اذا قام إِنَّا وَجَدْنَاهُ علمناه صَابِرًا
على البلاء نعم قد شكى الى الله تعالى ما به واسترحم لكن الشكوى الى الله تعالى لا يسمى جزعا فقد قال يعقوب عليه السلام انما اشكو
بثي وحزني الى الله على انه عليه السلام كان يطلب الشفاء خيفة على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم انه
لو كان نبيا لما ابتلي بمثل ما ابتلي به وارادة القوة على الطاعة فقد بلغ امره الى ان لم يبق منه الا القلب واللسان نِعْمَ
الْعَبْدُ ايوب عليه السلام إِنَّهُ أَوَّابٌ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا عبدنا مكي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ فمن جمع فابراهيم و
من بعده عطف بيان لعبادنا ومن وحد فابراهيم وحده عطف بيان له ثم عطف ذريته على عبدنا ولما كانت اكثر الاعمال
تباشر بالايدي غلبت فقيل في كل عمل هذا مما عملت ايديهم وان كان عملا لا يتاتى فيه المباشرة بالايدي او كان العمال
جذما لا ايدي لهم وعلى هذا ورد قوله أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ اولي الاعمال الظاهرة والفكر الباطنة كان الذين
لا يعملون اعمال الاخرة ولا يجاهدون في الله ولا يتفكرون افكار ذوي الديانات في حكم الزمنى الذين لا يقدرون على اعمال
جوارحهم والمسلوبي العقول الذين لا استبصار لهم وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال الله تعالى ولا من المستبصرين في
دين الله وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتامل مع كونهم متمكنين منهما إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ جعلناهم لنا خالصين بِخَالِصَةٍ بخصلة خالصة
لا شوب فيها ذِكْرَى الدَّارِ ذكرى في محل النصب او الرفع باضمار اعني او هي او الجر على البدل من خالصة والمعنى انا اخلصناهم بذكرى
الدار والدار ههنا الدار الاخرة يعني جعلناهم لنا خالصين بان جعلناهم يذكرون الناس بدار الاخرة ويزهدونهم في الدنيا كما هو
ديدن الانبياء عليهم السلام او معناه انهم يكثرون ذكر الاخرة والرجوع الى الله تعالى وينسون ذكر الدنيا بخالصة ذكرى على
الاضافة مدني ونافع وهي من اضافة الشيء الى ما يبينه لان الخالصة تكون ذكرى وغير ذكرى وذكرى مصدر مضاف الى المفعول

اي باخلاصهم ذكرى الدار وقيل خالصة بمعنى خلوص فهي مضافة الى الفاعل اي بان خلصت لهم ذكرى الدار على انهم لا يشوبون ذكرى الدار بهم آخر انما همهم ذكرى الدار لا غير وقيل ذكرى الدار الثناء الجميل في الدنيا وهذا شيء قد اخلصهم به فليس يذكر غيرهم في الدنيا بمثل ما يذكرون به يقويه قوله وجعلنا لهم لسان صدق عليا وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ المختارين من بين ابناء جنسهم الْأَخْيَارِ جمع خير او خير بالتخفيف كاموات في جمع ميت او ميت وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ كان حرف التعريف دخل على يسع وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ التنوين عوض عن المضاف اليه اي وكلهم مِنَ الْأَخْيَارِ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ اي هذا شرف وذكر جميل يذكرون به ابدا وان لهم مع ذلك لحسن مرجع يعني يذكرون في الدنيا بالجميل ويرجعون في الآخرة الى مغفرة رب جليل ثم بين كيفية حسن ذلك المرجع فقال جَنَّاتِ عَدْنٍ بدل من حسن مآب مُفَتَّحَةً حال من جنات لانها معرفة لاضافتها الى عدن وهو علم والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل لَهُمُ الْأَبْوَابُ ارتفاع الابواب بانها فاعل مفتحة والعائد محذوف اي مفتحة لهم الابواب منها فحذف كما حذف في قوله فان الجحيم هي المأوى اي لهم او ابوابها الا ان الاول اجود او هي بدل من الضمير في مفتحة وهو ضمير الجنات تقديره مفتحة هي الابواب وهو من بدل الاشتمال مُتَّكِئِينَ حال من المجرور في لهم والعامل مفتحة فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ اي وشراب كثير فحذف اكتفاء بالاول وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ اي قصرن طرفهن على ازواجهن أَتْرَابٌ لدات اسنانهن كاسنانهم لان التحاب بين الاقران اثبت فكان اللدات سمين اترابا لان التراب مسهن في وقت واحد هَذَا مَا تُوعَدُونَ وبالياء مكي وابو عمرو لِيَوْمِ الْحِسَابِ اي ليوم تجزي كل نفس بما عملت إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ من انقطاع والجملة حال من الرزق والعامل الاشارة هَذَا خبر والمبتدأ محذوف اي الامر هذا او هذا كما ذكر وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ مرجع جَهَنَّمَ بدل منه يَصْلَوْنَهَا يدخلونها فَبِئْسَ الْمِهَادُ شبه ما تحتهم من النار بالمهاد الذي يفترشه النائم هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ اي هذا حميم وغساق فليذوقوه فهذا مبتدأ وحميم خبره وغساق عطف على الخبر وفليذوقوه اعتراض او العذاب هذا فليذوقوه ثم ابتدأ فقال هو حميم وغساق بالتشديد حمزة وعلي وحفص والغساق بالتشديد والتخفيف ما يغسق من صديد اهل النار ويقال غسقت العين اذا سال دمعها وقيل الحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده وَآخَرُ اي وعذاب آخر ومذوق آخر مِنْ شَكْلِهِ من مثل العذاب المذكور وأخر بصري اي ومذوقات اخر من شكل هذا المذوق في الشدة والفظاعة أَزْوَاجٌ صفة لآخر لانه يجوز ان يكون ضروبا هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ هذا جمع كثيف قد اقتحم معكم النار اي دخل النار في صحبتكم والاقتحام الدخول في الشيء بشدة والقحمة الشدة وهذه حكاية كلام الطاغين بعضهم بعضا اي يقولون . هذا والمراد بالفوج اتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون معهم العذاب لَا مَرْحَبًا بِهِمْ دعاء منهم على اتباعهم تقول لمن تدعو له مرحبا اي اتيت رحبا من البلاد لا ضيقا او رحبت بلادك رحبا ثم تدخل عليه لا في دعاء السوء وبهم بيان للمدعو عليهم إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ داخلوها وهو تعليل لاستيجابهم الدعاء عليهم وقيل هذا فوج مقتحم كلام الخزنة لرؤساء الكفرة في اتباعهم ولا مرحبا بهم انهم صالوا النار كلام الرؤساء وقيل هذا كله كلام الخزنة قَالُوا اي الاتباع بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ اي الدعاء الذي دعوتم به علينا انتم احق به وعللوا ذلك بقولهم أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا والضمير للعذاب او لصليهم اي انكم دعوتمونا اليه فكفرنا باتباعكم فَبِئْسَ الْقَرَارُ اي النار قَالُوا اي الاتباع رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا اي مضاعفا فِي النَّارِ ومعناه ذا ضعف ونحوه قوله ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا وهو ان يزيد على عذابه مثله وَقَالُوا الضمير لرؤساء الكفرة مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا يعنون فقراء المسلمين كُنَّا نَعُدُّهُمْ في الدنيا مِنَ الْأَشْرَارِ من الاراذل الذين لا خير فيهم ولا جدوى أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا بلفظ الاخبار عراقي غير عاصم على انه صفة لرجالا مثل كنا نعدهم من الاشرار وبهمزة الاستفهام غيرهم على انه انكار على

انفسهم في الاستسخار منهم سخريا مدني وحمزة وعلي وخلف والمفضل أَمْ زَاغَتْ مالت عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ وهو متصل بقوله ما لنا لا نراهم في النار كانهم ليسوا فيها بل ازاغت عنهم ابصارنا فلا نريهم وهم فيها قسموا امرهم بين ان يكونوا من اهل الجنة وبين ان يكونوا من اهل النار الا انه خفي عليهم مكانهم إِنَّ ذَلِكَ الذي حكينا عنهم لَحَقٌّ اي لصدق كائن لا محالة لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال هو تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ولما شبه تقاولهم وما يجري بينهم من السؤال والجواب بما يجري بين المتخاصمين سماه تخاصما ولان قول الرؤسا لا مرحبا بهم وقول اتباعهم بل انتم لا مرحبا بكم من باب الخصومة فسمى التقاول كله تخاصما لاشتماله على ذلك قُلْ يا محمد لمشركي مكة إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ ما انا الا رسول منذر انذركم عذاب الله تعالى وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ واقول لكم ان دين الحق توحيد الله وان تعتقدوا ان لا اله الا الله الْوَاحِدُ بلا ند ولا شريك الْقَهَّارُ لكل شيء رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا له الملك والربوبية في العالم كله الْعَزِيزُ الذي لا يغلب اذا عاقب الْغَفَّارُ لذنوب من التجأ اليه قُلْ هُوَ اي هذا الذي انبأتكم به من كوني رسولا منذرا وان الله واحد لا شريك له نَبَأٌ عَظِيمٌ لا يعرض عن مثله الا غافل شديد الغفلة ثم أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ غافلون مَا كَانَ لِيَ حفص مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ احتج لصحة نبوته بان ما ينبئ به عن الملأ الاعلى واختصامهم امر ما كان له به من علم قط ثم علمه ولم يسلك الطريق الذي يسلكه الناس في علم ما لم يعلموا وهو الاخذ من اهل العلم وقراءة الكتب فعلم ان ذلك لم يحصل له الا بالوحي من الله إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ اي لانما انا نذير مبين ومعناه ما يوحى الي الا للانذار فحذف اللام وانتصب بافضاء الفعل اليه ويجوز ان ترتفع على معنى ما يوحى الي الا هذا وهو ان انذر وابلغ ولا افرط في ذلك اي ما اومر الا بهذا الامر وحده وليس الي غير ذلك وبكسر انما يزيد على الحكاية اي الا هذا القول وهو ان اقول لكم انما انا نذير مبين ولا ادعي شيئا آخر وقيل النبأ العظيم قصص آدم عليه السلام والانباء به من غير سماع من احد وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما القرآن وعن الحسن يوم القيمة والمراد بالملأ الاعلى اصحاب القصة الملائكة وآدم وابليس لانهم كانوا في السماء وكان التقاول بينهم واذ يختصمون يتعلق بمحذوف اذ المعنى ما كان لي من علم بكلام الملأ الاعلى وقت اختصامهم إِذْ قَالَ رَبُّكَ بدل من اذ يختصمون في شان آدم عليه السلام حين قال الله تعالى على لسان ملك لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ وقال اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها فَإِذَا سَوَّيْتُهُ اي اتممت خلقته وعدلته وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي الذي خلقته واضافه اليه تخصيصا كبيت الله وناقة الله والمعنى احييته وجعلته حساسا متنفسا فَقَعُوا امر من وقع يقع اي اسقطوا على الارض والمعنى اسجدوا لَهُ سَاجِدِينَ قيل كان انحناء يدل على التواضع وقيل كان سجدة لله او كان سجدة التحية فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ كل للاحاطة واجمعون للاجتماع فافادا انهم سجدوا عن آخرهم جميعا في وقت واحد غير متفرقين في اوقات إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ تعظم عن السجود وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ وصار من الكافرين باباء الامر قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ ما منعك عن السجود لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ اي بلا وسط امتثالا لامري واعظاما لخطابي وقد مر ان ذا اليدين يباشر اكثر اعماله بيديه فغلب العمل باليدين على سائر الاعمال التي تباشر بغيرهما حتى قيل في عمل القلوب هو مما عملت يداك وحتى قيل لمن لا يدي له يداك اوكتا وفوك نفخ وحتى لم يبق فرق بين قولك هذا مما عملته وهذا مما عملته يداك ومنه قوله تعالى مما عملت ايدينا ولما خلقت بيدي أَسْتَكْبَرْتَ استفهام انكار أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ممن علوت وفقت وقيل استكبرت الآن ام لم تزل منذ كنت من المستكبرين قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ يعني لو كان مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مخلوق مثلي فكيف اسجد لمن هو دوني لانه من طين والنار تغلب الطين فتأكله وقد جرت الجملة الثانية من الاولى وهو الخبر وهي خلقتني من نار مجرى المعطوف

عطف البيان من المعطوف عليه في البيان والايضاح قال فاخرج منها من الجنة او من السموات او من الخلقة التي انت فيها لانه كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته واسود بعد ما كان ابيض وقبح بعد ما كان حسنا واظلم بعد ما كان نورانيا فانك رجيم مرجوم اي مطرود تكبر ابليس ان يسجد لمن خلق من طين وزل عنه ان الله تعالى امر به ملائكته واتبعوا امره اجلالا لخطابه وتعظيما لامره فصار مرجوما ملعونا بترك امره وان عليك لعنتي وبفتح الياء مدني اي ابعادي من كل الخير الى يوم الدين اي الجزاء ولا يظن بان لعنته غايتها يوم الدين ثم تنقطع لان معناه ان عليه اللعنة في الدنيا وحدها فاذا كان يوم الدين اقترن بها العذاب فينقطع الانفراد او لما كان عليه اللعنة في اوان الرحمة فاولى ان يكون عليه في غير اوانها وكيف ينقطع وقد قال الله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين قال رب فانظرني فامهلني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم الوقت المعلوم الوقت الذي يقع فيه النفخة الاولى ويومه اليوم الذي وقت النفخة جزء من اجزائه ومعنى المعلوم انه معلوم عند الله تعالى معين لا يتقدم ولا يتاخر قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين اقسم بعزة الله وهي سلطانه وقهره الا عبادك منهم المخلصين وبكسر اللام مكي وبصري وشامي قال فالحق بالرفع كوفي غير علي على الابتداء اي الحق مني وعلى الخبر اي انا الحق وبالنصب غيرهم على انه مقسم به كقولك الله لافعلن كذا يعني حذف عنه الباء فانتصب وجوابه لاملأن والحق اقول اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه وهو منصوب باقول ومعناه ولا اقول الا الحق والمراد بالحق اما اسمه عز وجل الذي في قوله ان الله هو الحق او الحق الذي هو نقيض الباطل عظمه الله تعالى باقسامه به لاملأن جهنم منك من جنسك وهم الشياطين وممن تبعك منهم من ذرية ادم اجمعين اي لاملأن جهنم من المتبوعين والتابعين اجمعين لا اترك منهم احدا قل ما اسألكم عليه من اجر الضمير للقرآن او للوحي وما انا من المتكلفين من الذين يتصنعون ويتحلون بما ليسوا من اهله وما عرفتموني قط متصنعا ولا مدعيا ما ليس عندي حتى انتحل النبوة واتقول القرآن ان هو وما القرآن الا ذكر من الله للعالمين للثقلين اوحي الي فانا ابلغه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتكلف ثلث علامات ينازع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم ولتعلمن نبأه نبأ القرآن وما فيه من الوعد والوعيد وذكر البعث والنشور بعد حين بعد الموت او يوم بدر او يوم القيمة ختم السورة بالذكر كما افتتحها بالذكر

سورة الزمر مكية وهي سبعون وخمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب اي القرآن مبتدأ خبره من الله اي نزل من عند الله او خبر مبتدأ محذوف والجار صلة التنزيل او غير صلة بل هو خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب هذا من الله العزيز في سلطانه الحكيم في تدبيره انا انزلنا اليك الكتاب بالحق هذا ليس بتكرير لان الاول كالعنوان للكتاب والثاني لبيان ما في الكتاب فاعبد الله مخلصا حال له الدين اي ممحضا له الدين من الشرك والرياء بالتوحيد وتصفية السر فالدين منصوب بمخلصا الا لله الدين الخالص اي هو الذي وجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة من كل شائبة كدر لاطلاعه على الغيوب والاسرار وعن قتادة الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله وعن الحسن الاسلام والذين اتخذوا من دونه اولياء اي آلهة وهو مبتدأ محذوف الخبر تقديره والذين عبدوا الاصنام يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى مصدر اي تقريبا ان الله يحكم بينهم بين المسلمين والمشركين فيما هم فيه يختلفون قيل كان المسلمون اذا قالوا لهم من خلق السموات والارض قالوا الله فاذا قالوا لهم فما لكم تعبدون الاصنام قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والمعنى ان الله تعالى يحكم يوم القيمة بين المتنازعين من الفريقين ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار اي لا يهدي من هو

في علمه

في علمه انه يختار الكفر يعني لا يوفقه للهدى ولا يعينه وقت اختياره الكفر ولكنه يخذله وكذبهم قولهم في بعض من اتخذوا من دون الله اولياء بنات الله ولذا عقبه محتجا عليهم بقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء اي لو جاز اتخاذ الولد على ما يظنون لاختار مما يخلق ما يشاء لا ما تختارون انتم وتشاؤن سبحانه نزه ذاته عن ان يكون له احد ما نسبوا اليه من الاولياء والاولاد ودل على ذلك بقوله هو الله الواحد القهار يعني انه واحد متبرئ عن انضمام الاعداد متعال عن التجزي والولاد قهار غلاب لكل شيء ومن الاشياء آلهتهم فانى يكون له اولياء وشركاء ثم دل بخلق السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوين على الاخر وتسخير النيرين وجريهما لاجل مسمى وبث الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة وخلق الانعام على انه واحد لا يشارك قهار لا يغالب بقوله خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل والتكوير اللف والليّ يقال كار العمامة على راسه وكورها والمعنى ان كل واحد منهما يغيب الاخر اذا طرأ عليه فشبه في تغييبه اياه بشيء ظاهر لف عليه ما غيبه عن مطامح الابصار او ان هذا يكر على هذا كرورا متتابعا فشبه ذلك بتتابع اكوار العمامة بعضها على اثر بعض وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى اي يوم القيمة الا هو العزيز الغالب القادر على عقاب من لم يعتبر بتسخير الشمس والقمر فلم يؤمن بمسخرهما الغفار لمن فكر واعتبر فآمن بمدبرهما خلقكم من نفس واحدة اي ادم عليه السلام ثم جعل منها زوجها اي حواء من قصيراه قيل اخرج ذرية ادم عليه السلام من ظهره كالذر ثم خلق بعد ذلك حواء وانزل لكم من الانعام اي جعل عن الحسن او خلقها في الجنة مع ادم عليه السلام ثم انزلها او لانها لا تعيش الا بالنبات والنبات لا تقوم الا بالماء وقد انزل الماء فكانه انزلها ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز كما بين في سورة الانعام والزوج اسم لواحد معه آخر فاذا انفرد فهو فرد ووتر يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق نطفة ثم علقة ثم مضغة الى تمام الخلق في ظلمات ثلاث ظلمة البطن والرحم والمشيمة او ظلمة الصلب والبطن والرحم ذلكم الذي هذه مفعولاته هو الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون فكيف يعدل بكم عن عبادته الى عبادة الغير ثم بين انه غني عنهم بقوله ان تكفروا فان الله غني عنكم عن ايمانكم وانتم محتاجون اليه لتضرركم بالكفر وانتفاعكم بالايمان ولا يرضى لعباده الكفر لان الكفر ليس برضى الله تعالى وان كان بارادته وان تشكروا فتؤمنوا يرضه لكم اي يرض الشكر لكم لانه سبب فوزكم فيثيبكم عليه الجنة يرضه بضم الهاء والاشباع مكي وعلي يرضه بضم الهاء بدون الاشباع نافع وهشام وعاصم غير يحيى وحماد وغيرهم يرضه ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا يؤخذ احد بذنب آخر ثم الى ربكم مرجعكم الى جزاء ربكم رجوعكم فينبئكم بما كنتم تعملون فيخبركم باعمالكم ويجازيكم عليها انه عليم بذات الصدور بخفيات القلوب واذا مس الانسان هو ابو جهل او كل كافر ضر بلاء وشدة والمس في الاعراض مجاز دعا ربه منيبا اليه راجعا الى الله بالدعاء لا يدعو غيره ثم اذا خوله اعطاه نعمة منه من الله تعالى نسي ما كان يدعو اليه من قبل اي نسي ربه الذي كان يتضرع اليه وما بمعنى من كقوله وما خلق الذكر والانثى او نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه وجعل لله اندادا امثالا ليضل ليضل مكي وابو عمرو ويعقوب عن سبيله اي الاسلام قل يا محمد عليك السلام تمتع امر تهديد بكفرك قليلا اي في الدنيا انك من اصحاب النار من اهلها امن يقرأ بالتخفيف مكي ونافع وحمزة على ادخال همزة الاستفهام على من وبالتشديد غيرهم على ادخال ام عليه ومن مبتدأ وخبره محذوف تقديره امن هو قانت كغيره اي امن هو مطيع كمن هو عاص والقانت المطيع لله وانما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جري ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون آناء الليل ساعاته ساجدا وقائما حالان من الضمير في قانت يحذر الآخرة اي عذاب الاخرة ويرجوا رحمة ربه اي الجنة ودلت الاية على ان المؤمن يجب

ان يكون بين الخوف والرجاء يرجو رحمته لا عمله ويحذر عذابه لتقصيره في عمله ثم الرجاء اذا جاوز حده يكون امنا والخوف اذا جاوز
حده يكون اياسا وقد قال الله تعالى فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وقال انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
فيجب ان لا يجاوز احدهما حده قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي يعلمون ولا يعملون به كأنه جعل من لا
يعمل غير عالم به وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقتنون الاعمال ويفتنون فيها ثم يفتنون بالدنيا فهم عند الله جهلة
حيث جعل القانتين هم العلماء او اريد به التشبيه اي كما لا يستوي العالم والجاهل كذلك لا يستوي المطيع والعاصي انما
يتذكر اولوا الالباب جمع لب اي انما يتعظ بوعظ الله اولوا العقول قل يا عباد الذين امنوا بلا ياء عند الاكثر
اتقوا ربكم بامتثال اوامره واجتناب نواهيه للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة اي اطاعوا الله في الدنيا وفي يتعلق
باحسنوا لا بحسنة معناه الذين احسنوا في هذه الدنيا فلهم حسنة في الاخرة وهي دخول الجنة اي حسنة لا توصف وقد
علقه السدي بحسنة ففسر الحسنة بالصحة والعافية ومعنى وارض الله واسعة ان لا عذر للمفرطين في الاحسان البتة
حتى ان اعتلوا بانهم لا يتمكنون في اوطانهم من التوفر على الاحسان قيل لهم فان ارض الله واسعة وبلاده كثيرة فتحولوا الى
بلاد اخر واقتدوا بالانبياء والصالحين في مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احسانا الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم انما
يوفى الصابرون على مفارقة اوطانهم وعشائرهم وعلى غيرها من تجرع الغصص واحتمال البلايا في طاعة الله وازدياد الخير
اجرهم بغير حساب عن ابن عباس رضي لا يهتدي اليه حساب الحساب ولا يعرف وهو حال من الاجر اي موفرا قل اني
امرت ان اعبد الله بان اعبد الله مخلصا له الدين اي امرت باخلاص الدين وامرت لان اكون اول المسلمين
وامرت بذلك لاجل ان اكون اول المسلمين اي مقدمهم وسابقهم في الدنيا والاخرة والمعنى ان الاخلاص له السبقة
في الدين فمن اخلص كان سابقا فالاول امر بالعبادة مع الاخلاص والثاني بالسبق فلاختلاف جهتيهما نزلا منزلة
المختلفين فصح عطف احدهما على الاخر قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم لمن دعاك بالرجوع الى دين
ابائك وذلك ان كفار قريش قالوا له عليه السلام الا تنظر الى دين ابيك وجدك وسادات قومك يعبدون اللات والعزى
فنزلت ردا عليهم قل الله اعبد مخلصا له ديني وهذه الاية اخبار بان يخص الله وحده بعبادته مخلصا له دينه دون
غيره والاولى اخبار بانه مامور بالعبادة والاخلاص فالكلام اولا واقع في نفس الفعل واثباته وثانيا فيمن يفعل الفعل
لاجله ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه وهذا امر تهديد وقيل له عليه السلام ان خالفت دين
ابائك فقد خسرت فنزلت قل ان الخاسرين ان الكاملين في الخسران الجامعين لوجوهه واسبابه الذين خسروا انفسهم
باهلاكها في النار واهليهم اي وخسروا اهليهم يوم القيمة لانهم اضلوهم فصاروا الى النار ولقد وصف خسرانهم بغاية
الفظاعة بقوله الا ذلك هو الخسران المبين حيث صدر الجملة بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدا والخبر
وعرف الخسران ونعته بالمبين وذلك لانهم استبدلوا بالجنة نارا وبالدرجات دركات لهم من فوقهم ظلل اطباق
من النار ومن تحتهم ظلل اطباق من النار هي ظلل لاخرين يعني النار محيطة بهم ذلك الذي وصف من العذاب او
ذلك الظلل يخوف الله به عباده ليؤمنوا به ويجتنبوا مناهيه يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي
خوفهم بالنار ثم حذرهم نفسه والذين اجتنبوا الطاغوت الشياطين فعلوت من الطغيان كالملكوت والرحموت الا ان
فيها قلبا بتقديم اللام على العين اطلقت على الشيطان او الشياطين لكون الطاغوت مصدرا وفيها مبالغات وهي التسمية
بالمصدر كان عين الشيطان طغيان وان البناء بناء مبالغة فان الرحموت الرحمة الواسعة والملكوت الملك المبسوط
والقلب وهو للاختصاص اذ لا تطلق على غير الشيطان والمراد بها هاهنا الجمع وقرئ الطواغيت ان يعبدوها بدل

اشتمال

اشتمال من الطاغوت اي عبادتها وانابوا ورجعوا الى الله لهم البشرى هي البشارة بالثواب تتلقاهم الملائكة عند حضور الموت
مبشرين وحين يحشرون فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه هم الذين اجتنبوا وانابوا وانما اراد
بهم ان يكونوا مع الاجتناب والانابة على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع الضمير اراد ان يكونوا نقادا في الدين يميزون
بين الحسن والاحسن والفاضل والافضل فاذا اعترضهم امران واجب وندب اختاروا الواجب وكذا المباح والندب حرصا
على ما هو اقرب عند الله تعالى واكثر ثوابا او يستمعون القران وغيره فيتبعون القران او يستمعون اوامر الله فيتبعون احسنها
نحو القصاص والعفو ونحو ذلك او يستمعون الحديث مع القوم فيه محاسن ومساو فيحدث باحسن ما سمع ويكف عما سواه
اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب اي المنتفعون بعقولهم افمن حق عليه كلمة العذاب
افانت تنقذ من في النار اصل الكلام امن حق عليه كلمة العذاب اي وجبت فانت تنقذه جملة شرطية دخل عليها همزة الانكار
والفاء فاء الجزاء ثم دخلت الفاء التي في اولها للعطف على محذوف تقديره أانت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب افانت
تنقذه والهمزة الثانية هي الاولى كررت لتوكيد معنى الانكار ووضع من في النار موضع الضمير اي تنقذه فالاية على هذا جملة
واحدة او معناه افمن حق عليه كلمة العذاب ينجو منه افانت تنقذه اي لا يقدر احد ان ينقذ من اضله الله وسبق في
علمه انه من اهل النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف اي لهم منازل في الجنة رفيعة وفوقها منازل
ارفع منها يعني للكفار ظلل من النار وللمتقين غرف مبنية تجري من تحتها الانهار اي من تحت منازلها وعد الله
لا يخلف الله الميعاد وعد الله مصدر مؤكد لان قوله غرف في معنى وعدهم الله ذلك الم تر ان الله انزل من السماء
ماء يعني المطر وقيل كل ماء في الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله تعالى فسلكه فادخله ينابيع في
الارض عيونا ومسالك ومجاري كالعروق في الاجساد وينابيع نصب على الحال او على الظرف وفي الارض صفة لينابيع ثم
يخرج به بالماء زرعا مختلفا الوانه هيأته من خضرة وحمرة وصفرة وبياض او اصنافه من بر وشعير وسمسم وغير ذلك
ثم يهيج يجف فتريه مصفرا بعد نضارته وحسنه ثم يجعله حطاما فتاتا متكسرا والحطام ما تفتت وتكسر من النبات
ان في ذلك في انزال الماء واخراج الزرع لذكرى لاولي الالباب لتذكيرا وتنبيها على انه لا بد من صانع حكيم
وان ذلك كائن عن تقدير وتدبير لا عن اهمال وتعطيل افمن شرح الله صدره اي وسع الله صدره للاسلام
فاهتدى وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرح فقال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل هل لذلك علامة قال
نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت فهو على نور من ربه بيان و
بصيرة والمعنى افمن شرح الله صدره فاهتدى كمن طبع على قلبه فقسى قلبه فحذف لان قوله فويل للقاسية قلوبهم
يدل عليه من ذكر الله اي من ترك ذكر الله او من اجل ذكر الله اي اذا ذكر الله عندهم او اياته ازدادت قلوبهم قساوة
كقوله تعالى فزادتهم رجسا الى رجسهم اولئك في ضلال مبين غواية ظاهرة الله نزل احسن الحديث في
ايقاع اسم الله مبتدا وبناء نزل عليه تفخيم لاحسن الحديث كتابا بدل من احسن الحديث او حال منه متشابها يشبه بعضه
بعضا في الصدق والبيان والوعظ والحكمة والاعجاز وغير ذلك مثاني نعت كتابا جمع مثنى بمعنى مردد ومكرر لما ثني من
قصصه وانبائه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده ومواعظه فهو بيان لكونه متشابها لان القصص المكررة
وغيرها لا تكون الا متشابهة وقيل لانه يثنى في التلاوة فلا يمل وانما جاز وصف الواحد بالجمع لان الكتاب جملة ذات
تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جملته الا تراك تقول القران اسباع واخماس وسور وايات فكذلك تقول اقاصيص واحكام
ومواعظ مكررات او منصوب على التمييز من متشابها كما تقول رأيت رجلا حسنا شمائل والمعنى متشابهة مثانيه تقشعر

يضطرب وتتحرك منه جلود الذين يخشون ربهم يقال اقشعر الجلد اذا تقبض تقبضا شديدا والمعنى انهم اذا سمعوا
بالقرآن وبآيات الله وعيده اصابتهم خشية تقشعر منها جلودهم وفي الحديث اذا اقشعر جلد المؤمن من خشية الله تعالى تحاتت
ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اي اذا ذكرت آيات الرحمة لانت
جلودهم وقلوبهم وزال عنها ما كان بها من الخشية والقشعريرة وعدي بالى لتضمنه معنى فعل متعد بالى كانه قيل اطمأنت
الى ذكر الله لينة غير منقبضة واقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة لان رحمته سبقت غضبه فلاصالة رحمته اذا ذكر الله
لم يخطر بالبال الا كونه رؤفا رحيما وذكرت الجلود وحدها اولا ثم قرنت بها القلوب ثانيا لان محل الخشية القلب فكان
ذكرها يتضمن ذكر القلوب ذلك اشارة الى الكتاب وهو هدى الله يهدي به من يشاء من عباده وهو من علم
منه اختيار الاهتداء ومن يضلل الله يخلق الضلال فيه فما له من هاد الى الحق افمن يتقي بوجهه سوء العذاب
يوم القيمة كمن امن العذاب فحذف الخبر كما حذف في نظائره وسوء العذاب شدته ومعناه ان الانسان اذا لقي مخوفا من المخاوف
استقبله بيده وطلب ان يقي بها وجهه لانه اعز اعضائه عليه والذي يلقى في النار يلقى مغلولة يداه الى عنقه فلا يتهيأ له ان
يتقي النار الا بوجهه الذي كان يتقي المخاوف بغيره وقاية له ومحاماة عليه وقيل للظالمين اي يقول لهم خزنة النار
ذوقوا وبال ما كنتم تكسبون كسبكم كذب الذين من قبلهم من قبل قريش فاتيهم العذاب من حيث
لا يشعرون من الجهة التي لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها فبينا هم آمنون اذ فوجئوا من مأمنهم فاذاقهم
الله الخزي الذل والصغار كالمسخ والخسف والقتل والجلاء ونحو ذلك من عذاب الله في الحيوة الدنيا ولعذاب
الاخرة اكبر من عذاب الدنيا لو كانوا يعلمون لآمنوا ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل
لعلهم يتذكرون ليتعظوا قرآنا عربيا حال من القرآن مؤكدة كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا وانسانا عاقلا فتذكر
رجلا وانسانا توكيدا او نصب على المدح غير ذي عوج مستقيما بريا من التناقض والاختلاف ولم يقل مستقيما للاشعار
بان لا يكون فيه عوج قط وقيل المراد بالعوج الشك لعلهم يتقون الكفر ضرب الله مثلا رجلا بدل فيه شركاء
متشاكسون متنازعون ومختلفون ورجلا سلما مصدر سلم والمعنى ذا سلامة لرجل اي ذا خلوص له من
الشركة سالما مكي وابو عمرو اي خالصا له هل يستويان مثلا صفة وهو تمييز والمعنى هل يستوي صفتاهما وحالاهما وانما
اقتصر في التمييز على الواحد لبيان الجنس وقرئ مثلين الحمد لله الذي لا اله الا هو بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره
مثل الكافر ومعبوده بعبد اشترك فيه شركاء بينهم تنازع واختلاف وكل واحد منهم يدعي انه عبده فهم يتجاذبونه ويتعاورونه
في مهن شتى وهو متحير لا يدري ايهم يرضي بخدمته وعلى ايهم يعتمد في حاجاته وممن يطلب رزقه وممن يلتمس رفقه فهمه
شعاع وقلبه اوزاع والمؤمن بعبد له سيد واحد فهمه واحد وقلبه مجتمع انك ميت اي ستموت وانهم ميتون وبالتخفيف
من حل به الموت وقال الخليل انشد ابو عمرو وتسألني تفسير ميت وميت فدونك قد فسرت ان كنت تعقل فمن كان ذا روح فذلك
ميت وما الميت الا من الى القبر يحمل فانهم كانوا يتربصون برسول الله صلى الله عليه وسلم موته فاخبر ان الموت يعمهم فلا معنى
للتربص وشماتة الباقي بالفاني وعن قتادة نعي الى نبيه نفسه ونعي اليهم انفسهم اي انك واياهم في عداد الموتى لان ما هو
كائن فكأن قد كان ثم انكم اي انك واياهم فغلب ضمير المخاطب على ضمير الغيب يوم القيمة عند ربكم تختصمون
فتحتج انت عليهم بانك بلغت فكذبوا واجتهدت في الدعوة فلجوا في العناد ويعتذرون بما لا طائل تحته يقول الاتباع انا
اطعنا سادتنا وكبراءنا ويقول السادات اغوتنا الشياطين وآباؤنا الاقدمون قالت الصحابة رضي الله عنهم اجمعين ما خصومتنا
ونحن اخوان فلما قتل عثمان رضي الله عنه قالوا هذه خصومتنا وعن ابي العالية نزلت في اهل القبلة وذلك في الدماء والمظالم التي

بينهم

الجزء الرابع والعشرين

بينهم والوجه هو الاول الا ترى الى قوله فمن اظلم ممن كذب على الله وقوله والذي جاء بالصدق وصدق به وما هو
الا بيان وتفسير للذين يكون بينهم الخصومة كذب على الله افترى عليه باضافة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق
بالامر الذي هو الصدق بعينه وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم اذ جاءه فاجأه بالتكذيب كما سمع به من غير
وقفة لاعمال روية او اهتمام بتمييز بين حق وباطل كما يفعل اهل النصفة فيما يسمعون اليس في جهنم مثوى للكافرين
اي لهؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق واللام في الكافرين اشارة اليهم والذي جاء بالصدق وصدق به
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالحق وآمن به واراد به اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه وقومه في قوله تعالى
ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون فلذا قال تعالى اولئك هم المتقون وقال الزجاج روي عن علي رضي الله
تعالى عنه انه قال والذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم والذي صدق به ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وروي
ان الذي جاء بالصدق محمد عليه السلام والذي صدق به المؤمنون والكل صحيح كذا قاله قالوا والوجه في العربية
ان يكون جاء وصدق لفاعل واحد لان التغاير يستدعي اضمار الذي وذا غير جائز او اضمار الفاعل من غير تقدم الذكر
وذا بعيد لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا ويجزيهم اجرهم
باحسن الذي كانوا يعملون اضافة اسوأ واحسن من اضافة الشيء الى ما هو بعضه من غير تفضيل كقولك الاشج اعدل
بني مروان اليس الله بكاف ادخلت همزة الانكار على كلمة النفي فافيد معنى اثبات الكفاية وتقريرها عبده اي محمدا
صلى الله عليه وسلم عباده حمزة وعلي اي الانبياء والمؤمنين وهو مثل انا كفيناك المستهزئين ويخوفونك بالذين
من دونه اي بالاوثان التي اتخذوها آلهة من دونه وذلك ان قريشا قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا نخاف ان
تخبلك آلهتنا وانا نخشى عليك معرتها لعيبك اياها ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له
من مضل اليس الله بعزيز بغالب منيع ذي انتقام ينتقم من اعدائه وفيه وعيد لقريش ووعد للمؤمنين لانه
ينتقم لهم منهم وينصرهم عليهم ثم اعلم بانهم مع عبادتهم الاوثان مقرون بان الله تعالى خالق السموات والارض بقوله و
لئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله
بفتح الياء حمزة بضر مرض او فقر او غير ذلك هل هن كاشفات ضره دافعات شدته عني او ارادني برحمة صحة
او غنى او نحوهما هل هن ممسكات رحمته كاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين على الاصل بصري وفرض المسئلة
في نفسه دونهم لانهم خوفوه معرة الاوثان وتخبيلها فامر بان يقررهم اولا بان خالق العالم هو الله وحده ثم يقول لهم
بعد التقرير فان ارادني خالق العالم الذي اقررتم به بضر او برحمة هل يقدرون على خلاف ذلك فلما افحمهم قال الله تع
قل حسبي الله كافيا لمعرة اوثانهم عليه يتوكل المتوكلون يروى ان النبي عليه السلام سالهم فسكتوا فنزل قل حسبي
الله وانما قال كاشفات وممسكات على التأنيث بعد قوله ويخوفونك بالذين من دونه لانهن اناث وهن اللات والعزى
ومناة وفيه تهكم بهم وبمعبودهم قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على حالكم التي انتم عليها وجهتكم من العداوة
التي تمكنتم منها والمكانة بمعنى المكان فاستعيرت عن العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث للزمان وهما للمكان اني
عامل اي على مكانتي وحذف للاختصار ولما فيه من زيادة الوعيد والايذان بان حاله تزداد كل يوم قوة لان
الله تعالى ناصره ومعينه الا ترى الى قوله فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم
كيف توعدهم بكونه منصورا عليهم غالبا عليهم في الدنيا والاخرة لانهم اذا اتاهم الخزي والعذاب فذلك عزه وغلبته
من حيث ان الغلبة تتم له بعز عزيز من اوليائه وبذل ذليل من اعدائه ويخزيه صفة العذاب كمقيم اي عذاب مخز له وهو

يوم بدر وعذاب دائم وهو عذاب النار ومكاناتكم ابو عمرو وحماد انا انزلنا عليك الكتاب القرآن للناس لاجلهم ولاجل حاجتهم
اليه ليبشروا وينذروا فيقوى دواعيهم الى اختيار الطاعة على المعصية بالحق فمن اهتدى فلنفسه فمن اختار الهدى
فقد نفع نفسه ومن ضل فانما يضل عليها ومن اختار الضلالة فقد ضرها وما انت عليهم بوكيل بحفيظ ثم
اخبر بانه الحفيظ القدير عليهم بقوله الله يتوفى الانفس حين موتها الانفس الجمل كما هي وتوفيها اماتتها وهو ان يسلب
ما به هي حية حساسة دراكة والتي لم تمت في منامها ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها اي يتوفاها حين تنام تشبيها
للنائمين بالموتى حيث لا يميزون ولا يتصرفون كما ان الموتى كذلك ومنه قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل فيمسك
الانفس التي قضى قضي حمزة وعلي عليها الموت الحقيقي اي لا يردها في وقتها حية ويرسل الاخرى النائمة الى
اجل مسمى الى وقت ضربه لموتها وقيل يتوفى الانفس يستوفيها ويقبضها وهي الانفس التي تكون معها الحيوة والحركة و
يتوفى الانفس التي لم تمت في منامها وهي انفس التمييز قالوا فالتي تتوفى في المنام هي نفس التمييز لا نفس الحيوة لان نفس الحيوة
اذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس ولكل انسان نفسان احدهما نفس الحيوة وهي التي تفارق عند الموت والاخرى
نفس التمييز وهي التي تفارقه اذا نام وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في ابن آدم نفس وروح بينهما شعاع مثل شعاع
الشمس فالنفس هي التي بها العقل والتمييز والروح هي التي بها النفس والتحرك فاذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه
وعن علي رض قال يخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعه في الجسد فبذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه من النوم عاد الروح الى جسده
باسرع من لحظة وعنه ما رأته نفس النائم في السماء فهي الرؤيا الصادقة وما رأت بعد الارسال فيلقنها الشيطان فهي كاذبة وعن
سعيد بن جبير ان ارواح الاحياء وارواح الاموات تلتقي في المنام فتتعارف منها ما شاء الله تعالى ان يتعارف فيمسك التي
قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجسادها الى انقضاء مدة حيوتها وروي ان ارواح المؤمنين تعرج عند النوم في السماء
فمن كان منهم طاهرا اذن له في السجود ومن لم يكن منهم طاهرا لم يؤذن له فيه ان في ذلك اي في توفي الانفس مائتة ونائمة
وامساكها وارسالها الى اجل لآيات على قدرة الله تعالى وعلمه لقوم يتفكرون يجيلون فيه افكارهم ويعتبرون ام اتخذوا
بل اتخذ قريش والهمزة للانكار من دون الله من دون اذنه شفعاء حين قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عنده
احد الا باذنه قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون معناه ايشفعون ولو كانوا لا يملكون شيئا قط ولا عقل
لهم قل لله الشفاعة جميعا اي هو مالكها فلا يستطيع احد شفاعة الا باذنه وانتصب جميعا على الحال له ملك
السموات والارض تقرير لقوله لله الشفاعة جميعا لانه اذا كان له الملك كله والشفاعة من الملك فكان مالكها
ثم اليه ترجعون متصل بما يليه معناه له ملك السموات والارض اليوم ثم اليه ترجعون يوم القيمة فلا يكون
الملك في ذلك اليوم الا له فله ملك الدنيا والآخرة واذا ذكر الله وحده مدار المعنى على قوله وحده اي اذا افرد الله
بالذكر ولم تذكر معه آلهتهم اشمأزت نفرت وانقبضت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين
من دونه يعني آلهتهم ذكر الله معهم او لم يذكر اذا هم يستبشرون لافتتانهم بها واذا قيل لا اله الا الله وحده
لا شريك له نفروا لان فيه نفيا لآلهتهم ولقد تقابل الاستبشار والاشمئزاز اذ كل واحد منهما غاية في بابه فالاستبشار
ان يمتلي قلبه سرورا حتى ينبسط له بشرة وجهه ويتهلل والاشمئزاز ان يمتلي قلبه غما وغيظا حتى يظهر الانقباض في
اديم وجهه والعامل في اذا ذكر هو العامل في اذا المفاجاة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجأوا وقت الاستبشار
قل اللهم فاطر السموات والارض اي يا فاطر السموات وليس بوصف كما يقوله المبرد والفراء عالم الغيب و
الشهادة السر والعلانية انت تحكم تقضي بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون من الهدى والضلالة

وقيل

وقيل هذه محاكمة من النبي صلى الله عليه وسلم للمشركين الى الله تعالى وعن ابن المسيب لا اعرف آية قرئت فدعي عندها الا اجيب
سواها وعن ابن الربيع بن خثيم وكان قليل الكلام انه اخبر بقتل الحسين رضي الله تعالى عنه وقالوا الآن يتكلم فما زاد على ان
قال آه او قد فعلوا وقرأ هذه الآية وروي انه قال على اثره قتل من كان صلى الله عليه وسلم يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه
ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه الهاء يعود الى ما لافتدوا به من سوء العذاب شدته يوم
القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وظهر لهم من سخط الله وعذابه ما لم يكن قط في حسابهم ولم يحدثوا به
نفوسهم وقيل عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيئات وعن سفيان الثوري انه قرأها فقال ويل لاهل الرياء ويل لاهل
الرياء وجزع محمد بن المنكدر عند موته فقيل له فقال اخشى آية من كتاب الله وتلاها وانا اخشى ان يبدو لي من الله ما لم احتسبه وبدا لهم سيئات ما كسبوا اي سيئات اعمالهم التي
كسبوها او سيئات كسبهم حين تعرض صحائفهم وكانت خافية عليهم او عقاب ذلك وحاق بهم ونزل بهم واحاط بهم ما كانوا به يستهزؤن جزاء هزئهم فاذا مس
الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه اعطيناه تفضلا يقال خولني اذا اعطاك على غير جزاء نعمة منا ولا تقف عليه لانه جواب اذا قال انما اوتيته على علم مني
اي ساعطاه لما في من فضل واستحقاق او على علم مني بوجوه الكسب كما قال قارون على علم عندي وانما ذكر الضمير في
اوتيته وهو للنعمة نظرا الى المعنى لان قوله نعمة منا شيئا من النعم وقسما منها وقيل ما في انما موصولة لا كافة فيرجع الضمير اليها
اي ان الذي اوتيته على علم بل هي فتنة انكار له كانه قال ما خولناك من النعمة لما تقول بل هي فتنة اي ابتلاء وامتحان
لك اتشكر ام تكفر ولما كان الخبر مؤنثا اعني فتنة ساغ تأنيث المبتدأ لاجله وقرئ بل هو فتنة على وفق انما اوتيته و
لكن اكثرهم لا يعلمون انها فتنة والسبب في عطف هذه الآية بالفاء وعطف مثلها في اول السورة بالواو ان هذه
وقعت مسببة عن قوله واذا ذكر الله وحده اشمأزت على معنى انهم يشمئزون عن ذكر الله ويستبشرون بذكر الآلهة فاذا مس
احدهم ضر دعا من اشمأز بذكره دون من استبشر بذكره وما بينهما من الآي اعتراض فان قلت حق الاعتراض ان يؤكد المعترض
بينه وبينه قلت ما في الاعتراض من دعاء الرسول عليه السلام ربه بامر من الله وقوله انت تحكم بين عبادك فيما كانوا
فيه يختلفون ثم ما عقبه من الوعيد العظيم تأكيد لانكار اشمئزازهم واستبشارهم ورجوعهم الى الله في الشدائد دون آلهتهم كانه
قيل قل يا رب لا يحكم بيني وبين هؤلاء الذين يجترؤن عليك مثل هذه الجرأة الا انت وقوله ولو ان للذين ظلموا متناول
لهم ولكل ظالم ان جعل عاما او اياهم خاصة ان عنيتهم به كانه قيل ولو ان لهؤلاء الظالمين ما في الارض جميعا ومثله
معه لافتدوا به حين احكم عليهم بسوء العذاب واما الآية الاولى فلم تقع مسببة وما هي الا جملة ناسبت جملة قبلها
فعطفت عليها بالواو نحو قام زيد وقعد عمرو وبيان وقوعها مسببة انك تقول زيد مؤمن بالله فاذا مسه ضر التجأ
اليه فهذا تسبيب ظاهر ثم تقول زيد كافر بالله فاذا مسه ضر التجأ اليه فتجيء بالفاء مجيئك به ثمه كان الكافر حين
التجأ الى الله تعالى التجاء المؤمن اليه يقيم كفره مقام الايمان في جعله سببا في الالتجاء قد قالها هذه المقالة وهي قوله
انما اوتيته على علم الذين من قبلهم اي قارون وقومه حيث قال انما اوتيته على علم عندي وقومه راضون بها فكانهم
قالوها ويجوز ان يكون في الامم الخالية آخرون قائلون مثلها فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا ويجمعون
منه فاصابهم سيئات ما كسبوا اي جزاء سيئات كسبهم وسمي جزاء السيئة سيئة للازدواج كقوله تعالى وجزاء
سيئة سيئة مثلها والذين ظلموا كفروا من هؤلاء من مشركي قومك سيصيبهم سيئات ما كسبوا اي سيصيبهم
مثل ما اصاب اولئك فقتل صناديدهم ببدر وحبس عنهم الرزق فقحطوا سبع سنين وما هم بمعجزين بفائتين من
عذاب الله ثم بسط لهم فمطروا سبع سنين فقيل لهم اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ويضيق
وقيل يجعله على قدر القوت ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون بانه لا قابض ولا باسط الا الله عز وجل قل يا عبادي

الذين وبسكون الياء بصري وحمزة وعلي اسرفوا على انفسهم جنوا عليها بالاسراف في المعاصي والغلو فيها لا تقنطوا
لا بفتح النون علي وبصري من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا بالعفو عنها الا الشرك وفي قراءة
النبي صلى الله عليه وسلم يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي ونظير نفي المبالاة نفي الخوف في قوله تعالى ولا يخاف عقبيها قيل
نزلت في وحشي قاتل حمزة رضي الله تعالى عنه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الاية
انه هو الغفور بستر عظائم الذنوب الرحيم بكشف فظائع الكروب وانيبوا الى ربكم وتوبوا اليه واسلموا له
واخلصوا له العمل من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ان لم تتوبوا قبل نزول العذاب واتبعوا احسن
ما انزل اليكم من ربكم مثل قوله الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة
وانتم لا تشعرون اي يفجأكم وانتم غافلون كانكم لا تخشون شيئا لفرط غفلتكم ان تقول لئلا تقول نفس انما
نكرت لان المراد بها بعض الانفس وهي نفس الكافر ويجوز ان يراد نفس متميزة من الانفس اما بلجاج في الكفر شديد او بعذاب
عظيم ويجوز ان يراد التكثير يا حسرتى الالف بدل من ياء المتكلم وقرئ يا حسرتي على الاصل ويا حسرتاي على الجمع بين العوض
والمعوض منه على ما فرطت قصرت وما مصدرية مثلها في بما رحبت في جنب الله في امر الله او في طاعة الله او في ذاته
وفي حرف عبد الله في ذكر الله والجنب الجانب يقال انا في جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان لين الجنب والجانب ثم قالوا
فرط في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه وهذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد
اثبته فيه ومنه الحديث من الشرك الخفي ان يصلي الرجل لمكان الرجل اي لاجله وقال الزجاج معناه فرطت في طريق الله
وتوحيده والاقرار بنبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان كنت لمن الساخرين المستهزئين قال قتادة لم يكفه ان
ضيع طاعة الله حتى سخر من اهلها ومحل ان كنت النصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر اي فرطت في حال سخريتي
او تقول لو ان الله هداني اعطاني الهداية لكنت من المتقين من الذين يتقون الشرك قال الشيخ الامام ابو منصور
رحمه الله هذا الكافر اعرف بهداية الله تعالى من المعتزلة وكذا اولئك الكفرة الذين قالوا لاتباعهم لو هدانا الله لهديناكم
يقولون لو وفقنا الله تعالى للهداية واعطانا الهدى لدعوناكم اليه ولكن الله علم منا اختيار الضلالة والغواية فخذلنا
ولم يوفقنا والمعتزلة يقولون بل هداهم واعطاهم التوفيق لكنهم لم يهتدوا والحاصل ان عند الله لطفا من اعطي ذلك
اهتدى وهو التوفيق والعصمة ومن لم يعطه ضل وغوى وكان استيجابه العذاب وتضييعه الحق بعد ما مكن من تحصيله
لذلك او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين من الموحدين
بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين بلى رد من الله عليه كانه يقول بلى قد
جاءتك اياتي وبينت لك الهداية من الغواية وسبيل الحق من الباطل ومكنتك في اختيار الهداية على الغواية واختيار
الحق على الباطل ولكن تركت ذلك وضيعت واستكبرت عن قبوله وآثرت الضلالة على الهدى واشتغلت بضد ما
امرت به فانما جاء التضييع من قبلك فلا عذر لك وبلى جواب لنفي تقديري لان معنى لو ان الله هداني ما هديت وانما لم
يقرن الجواب به لانه لا بد من حكاية اقوال النفس على ترتيبها ثم الجواب من بينها عما اقتضى الجواب ويوم القيمة ترى
الذين كذبوا على الله وصفوه بما لا يجوز عليه من اضافة الشريك والولد اليه ونفي الصفات عنه وجوههم
مبتداء مسودة خبر والجملة في محل النصب على الحال ان كان ترى من رؤية البصر وان كان من رؤية القلب فمفعول
ثان اليس في جهنم مثوى منزلا للمتكبرين هو اشارة الى قوله واستكبرت وينجي الله وينجي روح الذين
اتقوا من الشرك بمفازتهم بفلاحهم يقال فاز بكذا اذا افلح به وظفر بمراده منه وتفسير المفازة لا يمسهم السوء

النار ولا هم يحزنون كانه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء اي ينجيهم بنفي السوء والحزن عنهم اي لا يمس ابدانهم اذى
ولا قلوبهم حزن او بسبب منجاتهم من قوله تعالى فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب اي بمنجاة منه لان النجاة من اعظم
الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا فسر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما المفازة بالاعمال الحسنة ويجوز بسبب
فلاحهم لان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز ان يسمى العمل الصالح في نفسه مفازة لانه سببها ولا محل
للا يمسهم على التفسير الاول لانه كلام مستانف ومحله النصب على الحال على الثاني بمفازاتهم كوفي غير حفص الله خالق كل شيء
رد على المعتزلة والثنوية وهو على كل شيء وكيل حافظ له مقاليد السموات والارض اي هو مالك امرهما
وحافظهما وهو من باب الكناية لان حافظ الخزائن ومدبر امرها هو الذي يملك مقاليدها ومنه قولهم فلان القيت اليه
مقاليد الملك وهي المفاتيح واحدها مقليد وقيل لا واحد لها من لفظها والكلمة اصلها فارسية والذين كفروا بايات
الله اولئك هم الخاسرون هو متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا اي ينجي الله المتقين بمفازاتهم والذين كفروا هم الخاسرون
واعترض بينهما بانه خالق كل شيء وهو مهيمن عليه فلا يخفى عليه شيء من اعمال المكلفين منهما وبما يجزون عليها او بما يدل
على ان كل شيء في السموات والارض فالله خالقه وفاتح بابه والذين كفروا وجحدوا ان يكون الامر كذلك اولئك هم
الخاسرون وقيل سال عثمان رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله له مقاليد السموات والارض فقال يا
يا عثمان ما سالني عنها احد قبلك تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر سبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا
قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير فتاويله على هذا ان الله
تعالى هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها من المتقين اصابه والذين كفروا
بايات الله وكلمات توحيده وتمجيده اولئك هم الخاسرون قل لمن دعاك الى دين ابائك افغير الله تامروني
اعبد تامروني مكي تامروني على الاصل شامي تامروني مدني وانتصب افغير الله باعبد وتامروني اعتراض ومعناه افغير الله
اعبد بامركم بعد هذا البيان ايها الجاهلون بتوحيد الله ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك من الانبياء
عليهم السلام لئن اشركت ليحبطن عملك الذي عملته قبل الشرك ولتكونن من الخاسرين وانما قال لئن اشركت
على التوحيد والموحى اليهم جماعة لان معناه اوحي اليك لئن اشركت ليحبطن عملك والى الذين من قبلك مثله واللام
الاولى موطئة للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب ساد مسد الجوابين اعني جوابي القسم والشرط وانما صح
هذا الكلام مع علمه تعالى بان رسله لا يشركون لان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره ولانه على سبيل الفرض
والمحالات يصح فرضها وقيل لئن اطلعت غيري في السر ليحبطن ما بيني وبينك من السر بل الله فاعبد رد لما امروه به
من عبادة الهتهم كانه قال لا تعبد ما امروك بعبادته بل ان عبدت فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول
عوضا عنه وكن من الشاكرين على ما انعم به عليك من ان جعلك سيد ولد ادم وما قدروا الله حق قدره وما
عظموه حق عظمته اذ دعوك الى عبادة غيره ولما كان العظيم من الاشياء اذا عرفه الانسان حق معرفته وقدره في
نفسه حق تقديره عظمه حق تعظيمه قيل وما قدروا الله حق قدره ثم نبههم على عظمته وجلالة شانه على طريق التخييل فقال
والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه والمراد بهذا الكلام اذا اخذته كما
هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة او جهة
مجاز والمراد بالارض الارضون السبع يشهد لذلك قوله جميعا وقوله والسموات ولان الموضع موضع تعظيم فهو مقتضى
للمبالغة والارض مبتداء وقبضته الخبر وجميعا منصوب على الحال اي والارض اذا كانت مجتمعة قبضته يوم القيمة والقبضة المرة

من القبض والقبضة المقدار المقبوض بالكف ويقال اعطني قبضة من كذا تريد معنى القبضة تسمية بالمصدر وكلا المعنيين محتمل والمعنى والارضون جميعا قبضته اي ذوات قبضة يقبضهن قبضة واحدة يعني ان الارضين مع عظمهن وبسطهن لا يبلغن الا قبضة واحدة من قبضاته كأنه يقبضها قبضة بكف واحدة كما تقول الجزور اكلة لقمان اي لا تفي الا باكلة فذة من اكلاته واذا اريد معنى القبضة فظاهر لان المعنى ان الارضين بجملتها مقدار ما يقبضه بكف واحدة والمطويات من الطي الذي هو ضد النشر كما قال يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب وعادة طاوي السجل للكتاب ان يطويه بيمينه وقيل قبضته ملكه بلا مدافع ولا منازع وبيمينه بقدرته وقيل مطويات بيمينه مفنيات بقسمه لانه اقسم ان يفنيها سبحانه وتعالى عما يشركون ما ابعد من هذه قدرته وعظمته وما اعلاه عما يضاف اليه من الشركاء ونفخ في الصور فصعق مات من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله اي جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام وقيل هم حملة العرش والرضوان والحور ومالك والزبانية ثم نفخ فيه اخرى هي في محل الرفع لان المعنى ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه نفخة اخرى وانما حذفت لدلالة اخرى عليها ولكونها معلومة بذكرها في غير مكان فاذا هم قيام ينظرون يقلبون ابصارهم في الجهات نظر المبهوت اذا فاجاه خطب او ينتظرون امر الله فيهم ودلت الاية على ان النفخة اثنتان الاولى للموت والثانية للبعث والجمهور على انها ثلث الاولى للفزع كما قال ونفخ في الصور ففزع والثانية للموت والثالثة للاعادة واشرقت الارض اضاءت بنور ربها اي بعدله بطريق الاستعارة يقال للملك العادل اشرقت الافاق بعدلك واضاءت الدنيا بقسطك كما يقال اظلمت البلاد بجور فلان وقال عليه السلام الظلم ظلمات يوم القيمة واضافة اسمه الى الارض لانه يزينها حيث ينشر فيها عدله وينصب فيها موازين قسطه ويحكم بالحق بين اهلها ولا ترى ازين للبقاع من العدل ولا اعمر لها منه وقال الامام ابو منصور رحمه الله يجوز ان يخلق الله نورا فينور به ارض الموقف واضافته اليه تعالى للتخصيص كبيت الله وناقة الله ووضع الكتاب اي صحائف الاعمال ولكنه اكتفى باسم الجنس او اللوح المحفوظ وجيء بالنبيين ليسالهم ربهم عن تبليغ الرسالة وما اجابهم قومهم والشهداء الحفظة وقيل هم الابرار في كل زمان يشهدون على اهل ذلك الزمان وقضي بينهم بين العباد بالحق بالعدل وهم لا يظلمون ختم الاية بنفي الظلم كما افتتحها باثبات العدل ووفيت كل نفس ما عملت اي جزاءه وهو اعلم بما يفعلون من غير كتاب ولا شاهد وقيل هذه الاية تفسير قوله تعالى وهم لا يظلمون اي ووفيت كل نفس ما عملت من خير وشر ولا يزاد في شر ولا ينقص من خير وسيق الذين كفروا الى جهنم سوقا عنيفا كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان اذا سيقوا الى حبس او قتل زمرا حال اي افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض حتى اذا جاؤها فتحت بالتخفيف فيهما كوفي ابوابها وهي سبعة وقال لهم خزنتها اي حفظة جهنم وهم الملائكة الموكلون بتعذيب اهلها الم ياتكم رسل منكم من بني ادم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا اي وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار لا يوم القيمة قالوا بلى اتونا وتلوا علينا ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين اي ولكن وجبت علينا كلمة الله لاملأن جهنم لسوء اعمالنا كما قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها حال مقدرة اي مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين اللام فيه للجنس لان مثوى المتكبرين فاعل بئس وبئس فاعلها اسم معرف بلام الجنس او مضاف الى مثله والمخصوص بالذم محذوف تقديره فبئس مثوى المتكبرين جهنم وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا المراد سوق مراكبهم لانه لا يذهب بهم الا راكبين الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يكرم ويشرف من الوافدين على بعض الملوك حتى

اذا

اذا جاؤها هي التي يحكي بعدها الجمل المحكية بعدها هي الشرطية الا ان جزاءها محذوف وانما حذف لانه في صفة ثواب اهل الجنة فدل بحذفه على انه شيء لا يحيط به الوصف وقال الزجاج تقديره حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين دخلوها فحذف دخلوها لان في الكلام دليلا عليه وقال قوم حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها فعندهم جاؤها محذوف والمعنى حتى اذا جاؤها وقع مجيئهم مع فتح ابوابها وقيل ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها واما ابواب الجنة فمتقدم فتحها لقوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك جيء بالواو كانه قال حتى اذا جاؤها وقد فتحت ابوابها طبتم من دنس المعاصي وطهرتم من خبث الخطايا وقال الزجاج اي كنتم طيبين في الدنيا ولم تكونوا خبيثين اي لم تكونوا اصحاب خبائث وقال ابن عباس رضي الله عنهما طاب لكم المقام وجعل دخول الجنة مسببا عن الطيب والطهارة لانها دار الطيبين ومثوى الطاهرين قد طهرها الله من كل دنس وطيبها من كل قذر فلا يدخلها الا مناسب لها موصوف بصفتها وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده انجز ما وعدنا في الدنيا من نعيم العقبى واورثنا الارض ارض الجنة وقد اورثوها اي ملكوها وجعلوا ملوكها واطلق تصرفهم فيها كما يشاؤن تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه واتساعه فيه نتبوأ حال من الجنة حيث نشاء اي يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وزيادة على الحاجة فيتبوا اي فيتخذ مقرا ومبوأ من جنته حيث يشاء فنعم اجر العاملين في الدنيا الجنة وترى الملائكة حافين اي طائفين حال من الملائكة من حول العرش اي محدقين من حوله ومن لابتداء الغاية اي ابتداء حفوفهم من حول العرش الى حيث يشاء الله يسبحون حال من الضمير في حافين بحمد ربهم اي يقولون سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر او سبوح قدوس رب الملائكة والروح وذلك للتلذذ دون التعبد لزوال التكليف وقضي بينهم بين الانبياء عليهم السلام والامم او بين اهل الجنة والنار بالحق بالعدل وقيل الحمد لله رب العالمين اي يقول اهل الجنة شكرا حين دخولها وتم وعد الله تعالى لهم كما قال واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر الحواميم كلها مكيات

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما سورة المؤمن مكية ثمانون وخمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

حم وما بعده بالامالة حمزة وعلي وخلف ويحيى وحماد وبين الفتح والكسر مدني وغيرهم بالتفخيم غير الامالة وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه اسم الله الاعظم تنزيل الكتاب اي هذا تنزيل الكتاب من الله العزيز المنيع بسلطانه عن ان يتقول عليه متقول العليم بمن صدق به وكذب فهو تهديد للمشركين وبشارة للمؤمنين غافر الذنب ساتر ذنب المذنبين وقابل التوب قابل توبة الراجعين شديد العقاب على المخالفين ذي الطول ذي الفضل على العارفين او ذي الغنى عن الكل وعن ابن عباس رضي الله عنهما غافر الذنب وقابل التوب لمن قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله والتوب والثوب والاوب اخوات في معنى الرجوع والطول الغنى والفضل فان قلت كيف اختلفت هذه الصفات تعريفا وتنكيرا والموصوف معرفة قلت اما غافر الذنب وقابل التوب فمعرفتان لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين حتى يكونا في تقدير الانفصال فيكون اضافتهما غير حقيقية وانما اريد ثبوت ذلك ودوامه واما شديد العقاب فهو في تقدير شديد عقابه فيكون نكرة فقيل هو بدل وقيل لما وجدت هذه النكرة بين هذه المعارف اذنت بان كلها ابدال غير اوصاف وادخال الواو في وقابل التوب لنكتة وهي افادة الجمع للمذنب التائب بين رحمتين بين ان يقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات وان يجعلها محاءة للذنوب كان لم يذنب كانه قال جامع المغفرة والقبول وروي ان عمر رضي

انفقد رجلا ذا باس شديد من اهل الشام فقيل له تتابع في هذا الشراب في الليل والنهار فقال عمر لكاتبه اكتب من عمر
الى فلان سلام عليك وانا احمد اليك الله الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله اليه المصير وختم
الكتاب وقال لرسوله لا تدفعه اليه حتى تجده صاحيا ثم امر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما اتته الصحيفة جعل يقرؤها
ويقول قد وعدني الله ان يغفر لي وحذرني عقابه فلم يبرح يرددها حتى بكى ثم نزع فاحسن النزوع وحسنت توبته
فلما بلغ عمر امره قال هكذا فاصنعوا اذا رايتم اخاكم قد زل زلة فسددوه وادعوا له الله ان يتوب عليه ولا تكونوا اعوانا
للشياطين عليه لا اله الا هو صفة ايضا لذي الطول ويجوز ان يكون مستانفا اليه المصير المرجع ما يجادل
في ايات الله الا الذين كفروا ما يخاصم فيها بالتكذيب بها والانكار لها وقد دل على ذلك في قوله وجادلوا بالباطل
ليدحضوا به الحق فاما الجدال فيها لايضاح ملتبسها وحل مشكلها واستنباط معانيها ورد اهل الزيغ بها فاعظم جهاد
في سبيل الله فلا يغررك تقلبهم في البلاد بالتجارات النافقة والمكاسب المربحة سالمين غانمين فان عاقبة امرهم
الى العذاب ثم بين كيف ذلك فاعلم ان الامم الذين كذبت قبلهم اهلكت فقال كذبت قبلهم قوم نوح نوحا و
الاحزاب اي الذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم وهم عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم من بعدهم اي من بعد قوم نوح وهمت
كل امة من هذه الامم التي هي قوم نوح والاحزاب برسولهم لياخذوه ليتمكنوا منه فيقتلوه والاخيذ الاسير وجادلوا
بالباطل بالكفر ليدحضوا به الحق ليبطلوا به الايمان فاخذتهم مظهر مكي وحفص يعني انهم قصدوا اخذه فجعلت
جزاءهم على ارادة اخذ الرسل ان اخذتهم فعاقبتهم فكيف كان عقاب وبالياء يعقوب اي فانكم تمرون على بلادهم
فتعاينون اثر ذلك وهذا تقرير فيه معنى التعجب وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا كلمات ربك
مدني وشامي انهم اصحاب النار في محل الرفع بدل من كلمة ربك اي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من اصحاب
النار ومعناه كما وجب اهلاكهم في الدنيا بالعذاب المستاصل كذلك وجب اهلاكهم بعذاب النار في الاخرة او في محل النصب
بحذف لام التعليل وايصال الفعل والذين كفروا قريش ومعناه كما وجب اهلاك اولئك الامم كذلك وجب اهلاك هؤلاء لان
علة واحدة تجمعهم انهم من اصحاب النار ويلزم الوقف على النار لانه لو وصل لصار الذين يحملون العرش ومن حوله
يعني حاملي العرش والحافين حوله وهم الكروبيون سادة الملائكة صفة لاصحاب النار وفساده ظاهر روي ان حملة العرش ارجلهم
في الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وفي الحديث ان الله تعالى امر جميع الملائكة ان
يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة وقيل حول العرش سبعون الف صف من الملائكة
يطوفون به مهللين مكبرين ومن ورائهم سبعون الف صف قيام يهللون ويكبرون ومن ورائهم مائة الف صف قد
وضعوا الايمان على الشمائل ما منهم احد الا وهو يسبح بما لا يسبح به الاخر يسبحون خبر المبتدا وهو الذين بحمد ربهم
اي مع حمده او الباء تدل على ان تسبيحهم بالحمد لله ويؤمنون به وفائدته مع علمنا بان حملة العرش ومن حوله من
الملائكة الذين يسبحون بحمده مؤمنون اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء في غير موضع بالصلاح
لذلك وكما عقب اعمال الخير بقوله ثم كان من الذين امنوا فابان بذلك فضل الايمان وقد روعي التناسب في قوله ويؤمنون
به ويستغفرون للذين امنوا كانه قيل يؤمنون به ويستغفرون لمن في مثل حالهم وفيه دليل على ان الاشتراك
في الايمان يجب ان يكون ادعى شيء الى النصيحة والشفقة وان تباعدت الاجناس والاماكن ربنا اي يقولون ربنا
وهذا المحذوف حال وسعت كل شيء رحمة وعلما فالرحمة والعلم هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى اذ الاصل وسع
كل شيء رحمتك وعلمك ولكن ازيل الكلام عن اصله بان اسند الفعل الى صاحب الرحمة والعلم واخرجا منصوبين على التمييز

مبالغة في وصفه بالرحمة والعلم فاغفر للذين تابوا اي للذين علمت منهم التوبة لتناسب ذكر الرحمة والعلم واتبعوا سبيلك
اي طريق الهدى الذي دعوت اليه وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن
صلح من ابائهم من في موضع النصب عطف على هم في وادخلهم او في وعدتهم والمعنى وعدتهم ووعدت من صلح من ابائهم وازواجهم
وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم اي الملك الذي لا يغلب وانت مع ملكك وعزتك لا تفعل شيئا خاليا عن الحكمة
وموجب حكمتك ان تفي بوعدك وقهم السيئات اي جزاء السيئات وهو عذاب النار ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته
وذلك اي دفع العذاب هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون اي يوم القيمة اذا دخلوا النار ومقتوا انفسهم
يناديهم خزنة النار لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اي لمقت الله انفسكم اكبر من مقتكم انفسكم فاستغنى بذكرها
مرة والمقت اشد البغض وانتصاب اذ تدعون الى الايمان بالمقت الاول عند الزمخشري والمعنى انه يقال لهم
يوم القيمة كان الله يمقت انفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء عليهم السلام يدعونكم الى الايمان فتابون قبوله
وتختارون عليه الكفر اشد مما تمقتونهن اليوم وانتم في النار اذ اوقعتكم فيها باتباعكم هواهن وقيل معناه لمقت الله اياكم
الان اكبر من مقت بعضكم لبعض كقوله تعالى ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا اذ تدعون تعليل وفي
في جامع العلوم وغيره اذ منصوب بفعل مضمر دل عليه لمقت الله اي يمقتهم الله حين دعوا الى الايمان فكفروا ولا ينتصب
بالمقت الاول لان قوله تعالى لمقت الله مبتدا وهو مصدر وخبره اكبر من مقتكم ولا يعمل في اذ تدعون لان المصدر اذا اخبر
عنه لم يجز ان يتعلق به شيء يكون في صلته لان الاخبار عنه يؤذن بتمامه وما يتعلق به يؤذن بنقصانه ولا بالثاني لاختلاف
الزمانين وهذا لانهم مقتوا انفسهم في النار وقد دعوا الى الايمان في الدنيا فتكفرون فتصرون على الكفر قالوا ربنا
امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين اي اماتتين واحياءين او موتتين وحياتين واراد بالاماتتين خلقهم امواتا اولا
واماتتهم عند انقضاء اجالهم وصح ان يسمى خلقهم امواتا اماتة كما صح ان يقال سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم
الفيل وليس ثمه نقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى كبر والسبب فيه ان الصغر والكبر جائزان على المصنوع الواحد فاذا
اختار الصانع احد الجائزين فقد صرف المصنوع عن الجائز الاخر فجعل صرفه عنه كنقله منه وبالاحياءين الاحياء
الاولى في الدنيا والاحياء الثاني البعث ويدل عليه قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقيل الموتة الاولى
في الدنيا والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياء الاول احياؤه في قبره بعد موته للسؤال والثاني للبعث فاعترفنا
بذنوبنا لما راوا الاماتة والاحياء قد تكررا عليهم علموا بان الله قادر على الاعادة كما هو قادر على الانشاء فاعترفوا بذنوبهم
التي اقترفوها من انكار البعث وما تبعه من معاصيهم فهل الى خروج من النار اي الى نوع من الخروج
سريع او بطيء لنتخلص من سبيل قط ام الياس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه
الياس وانما يقولون ذلك تحيرا ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله ذلكم بانه اذا دعي الله وحده
كفرتم وان يشرك به تؤمنوا اي ذلكم الذي انتم فيه وان لا سبيل لكم الى خروج قط بسبب كفركم بتوحيد الله
تعالى وايمانكم بالاشراك به فالحكم لله حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد العلي شانه فلا يرد قضاءه الكبير
العظيم سلطانه فلا يحد جزاءه وقيل كان الحرورية اخذوا قولهم لا حكم الا لله من هذا وقال قتادة لما خرج اهل حروراء
قال علي رضي الله عنه من هؤلاء قيل المحكمون اي يقولون لا حكم الا لله فقال علي رضي الله عنه كلمة حق اريد بها باطل
هو الذي يريكم اياته من الريح والسحاب والرعد والبرق والصواعق ونحوها وينزل لكم من السماء وبالتخفيف
مكي وبصري رزقا مطرا لانه سبب الرزق وما يتذكر الا من ينيب وما يتعظ وما يعتبر بايات الله الا من يتوب

من الشرك ويرجع الى الله فان المعاند لا يتذكر ولا يتعظ ثم قال للمنيبين فادعوا الله فاعبدوه مخلصين له الدين
من الشرك ولو كره الكافرون وان غاظ ذلك اعداءكم ممن ليس على دينكم رفيع الدرجات ذو العرش يلقي
الروح ثلثة اخبار لقوله هو مترتبة على قوله الذي يريكم او اخبار مبتدا محذوف ومعنى رفيع الدرجات رافع السموات
بعضها فوق بعض او رافع درجات عباده في الدنيا بالمنزلة او رافع منازلهم في الجنة ذو العرش مالك عرشه الذي فوق
السموات خلقه مطافا للملائكة اظهار العظمة مع استغنائه في مملكته والروح جبرئيل والوحي الذي يحيي به القلوب من
امره من اجل امره او بامره على من يشاء من عباده لينذر اي الله تعالى او الملقى عليه وهو النبي صلى الله عليه وسلم
ويدل عليه قراءة يعقوب لتنذر يوم التلاق يوم القيمة لانه يلتقي فيه اهل السماء واهل الارض الاولون والاخرون
التلاقي مكي ويعقوب يوم هم بارزون ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل او اكمة او بناء لا يخفى على الله منهم شيء
اي من اعمالهم واحوالهم لمن الملك اليوم اي يقول الله تعالى ذلك حين لا يجيبه احد ثم يجيب نفسه بقوله لله
الواحد القهار اي الذي قهر الخلق بالموت وينتصب اليوم بمدلول لمن اي لمن ثبت الملك في هذا اليوم وقيل ينادي
مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه اهل المحشر لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم
ان الله سريع الحساب لما قرر ان الملك لله وحده في ذلك اليوم عدد نتائج ذلك وهي ان كل نفس تجزى بما كسبت
عملت في الدنيا من خير وشر وان الظلم مامون عنه لانه ليس بظلام للعبيد وان الحساب لا يبطئ لانه لا يشغله حساب عن
حساب فيحاسب الخلق كله في وقت واحد وهو اسرع الحاسبين وانذرهم يوم الآزفة اي القيمة سميت بها لازوفها اي
لقربها ويبدل من يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر اي التراقي يعني ترتفع قلوبهم عن مقارها فتلتصق بحناجرهم
فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع الى مواضعها فيتنفسوا ويتروحوا كاظمين ممسكين بحناجرهم من كظم القربة شد راسها وهو
حال من القلوب محمول على اصحابها وانما جمع الكاظم جمع السلامة لانه وصفها بالكظم الذي هو من افعال العقلاء ما للظالمين
للكافرين من حميم محب مشفق ولا شفيع يطاع اي يشفع وهو مجاز لان الطاعة حقيقة لا تكون الا لمن فوقك والمراد نفي
الشفاعة والطاعة كما في قوله ولا ترى الضب بها ينجحر يريد به نفي الضب والانجحار وان احتمل اللفظ انتفاء الطاعة دون
الشفاعة فعن الحسن رضي الله عنه والله ما يكون لهم شفيع البتة يعلم خائنة الاعين مصدر بمعنى الخيانة كالعافية
بمعنى المعافاة والمراد استراق النظر الى ما لا يحل وما تخفي الصدور وما تسره من امانة او خيانة وقيل هو ان ينظر الى
اجنبية بشهوة مسارقة ثم يتفكر بقلبه في جمالها ولا يعلم بنظرته وفكرته من بحضرته والله يعلم ذلك كله ويعلم خائنة
الاعين خبر من اخبار هو في قوله تعالى هو الذي يريكم آياته مثل يلقي الروح ولكن يلقي الروح قد علل بقوله لينذر يوم
التلاق ثم استطرد ذكر احوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد لذلك عن اخواته والله يقضي بالحق اي و
الذي هذه صفاته لا يحكم الا بالعدل والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء والهتهم لا يقضون بشيء و
هذا تهكم بهم لان ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضي او لا يقضي تدعون نافع ان الله هو السميع البصير
تقرير لقوله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ووعيد لهم بانه يسمع ما يقولون ويبصر ما يعملون وانه يعاقبهم عليه
وتعريض بما يدعون من دون الله وانها لا تسمع ولا تبصر اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين كانوا من قبلهم اي آخر امر الذين كذبوا الرسل من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة هم فصل وحقه ان يقع
بين معرفتين الا ان اشد منهم ضارع المعرفة في انه لا يدخله الالف واللام فاجري مجراه منكم شامي وآثارا في الارض
اي حصونا وقصورا فاخذهم الله بذنوبهم عاقبهم بسبب ذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ولم يكن لهم شيء

بقيهم

يقيهم من عذاب الله ذلك بانهم اي الاخذ بسبب انهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوي
شديد قادر على كل شيء شديد العقاب اذا عاقب ولقد ارسلنا موسى بآياتنا التسع وسلطان مبين وحجة ظاهرة
الى فرعون وهامان وقارون فقالوا هو ساحر كذاب فسموا السلطان المبين سحرا وكذبا فلما جاءهم
بالحق بالنبوة من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه اي اعيدوا عليهم القتل كالذي كان اولا واستحيوا
نساءهم للخدمة وما كيد الكافرين الا في ضلال ضياع يعني انهم باشروا قتلهم اولا فما اغنى عنهم ونفذ قضاء الله
باظهار من خافوه فما يغني عنهم هذا القتل الثاني وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث موسى عليه السلام
واحس بانه قد وقع اعاده عليهم غيظا وظنا منه انه يصدهم بذلك عن مظاهرة موسى عليه السلام وما علم ان كيده ضائع
في الكرتين جميعا وقال فرعون لملائه ذروني اقتل موسى كان اذا هم بقتله كفوه بقولهم ليس بالذي تخافه وهو اقل
من ذلك وما هو الا ساحر واذا قتلته ادخلت الشبهة على الناس واعتقدوا انك عجزت عن معارضته بالحجة والظاهر
ان فرعون قد استيقن انه نبي وان ما جاء به آيات وما هو بسحر ولكن كان فيه خب وكان قتالا سفاكا للدماء في اهون
شيء فكيف لا يقتل من احس بانه هو الذي يهدم ملكه ولكنه كان يخاف ان هم بقتله ان يعاجل بالهلاك وقوله وليدع
ربه شاهد صدق على فرط خوفه منه ومن دعوته ربه وكان قوله ذروني اقتل موسى تمويها على قومه وايهاما انهم هم
الذين يكفونه وما كان يكفه الا ما في نفسه من هول الفزع اني اخاف ان لم اقتله ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه
وكانوا يعبدونه ويعبدون الاصنام او ان يظهر موسى عليه السلام في الارض الفساد بضم الياء ونصب الدال مدني
وبصري وحفص وغيرهم بفتح الياء ورفع الدال والاول اولى لموافقته يبدل والفساد في الارض التقاتل والتهايج الذي
يذهب معه الامن وتتعطل المزارع والمكاسب والمعايش ويهلك الناس قتلا وضياعا كانه قال اني اخاف ان يفسد
عليكم دينكم بدعوتكم الى دينه او يفسد عليكم دنياكم بما يظهر من الفتن بسببه وقرا غير اهل الكوفة وان يظهر ومعناه اني اخاف
فساد دينكم ودنياكم معا وقال موسى لما سمع بما اجراه فرعون من حديث قتله لقومه اني عذت بربي وربكم
من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ثني قوله وربكم بعث لهم على ان يقتدوا به فيعوذوا بالله عياذه و
يعتصموا بالتوكل عليه اعتصامه وقال من كل متكبر ليشمل استعاذته فرعون وغيره من الجبابرة وليكون على طريقة
التعريض فيكون ابلغ واراد بالتكبر الاستكبار عن الاذعان للحق وهو اقبح استكبار وادله على دناءة صاحبه وعلى فرط
ظلمه وقال لا يؤمن بيوم الحساب لانه اذا اجتمع في الرجل التجبر والتكذيب بالجزاء وقلة المبالاة بالعاقبة فقد استكمل
اسباب القسوة والجراءة على الله تعالى وعباده ولم يترك عظيمة الا ارتكبها وعذت ولذت ادغام
ابو عمرو وحمزة وعلي وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه قيل كان قبطيا ابن عم لفرعون آمن بموسى عليه السلام
سرا ومن آل فرعون صفة لرجل وقيل كان اسرائيليا ومن آل فرعون صلة ليكتم اي يكتم ايمانه من آل فرعون واسمه سمعان
او حبيب او خربيل او حزبيل والظاهر الاول اتقتلون رجلا ان يقول لان يقول وهذا انكار منه عظيم كانه قيل اترتكبون
الفعلة الشنعاء التي هي قتل نفس محرمة وما لكم علة في ارتكابها الا كلمة الحق وهي قوله ربي الله وهو ربكم ايضا لا رب وحده
وقد جاءكم الجملة حال بالبينات من ربكم يعني انه لم يحضر لتصحيح قوله ببينة واحدة ولكن ببينات من عند من نسب اليه
الربوبية وهو استدراج لهم الى الاعتراف به وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض
الذي يعدكم احتج عليهم بطريق التقسيم وهو انه لا يخلو من ان يكون كاذبا او صادقا فان يك كاذبا فعليه وبال كذبه
ولا يتخطاه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم من العذاب ولم يقل كل الذي يعدكم مع انه وعد من نبي صادق

القول مداراة لهم وسلوكا لطريق الانصاف فجاء بما هو اقرب الى تسليمهم له وليس فيه نفي اصابة الكل فكانه قال لهم اقل ما يكون
في صدقه ان يصيبكم بعض ما يعدكم وهو العذاب العاجل وفي ذلك هلاككم وكان وعدهم عذاب الدنيا والاخرة وتقديم
الكاذب على الصادق من هذا القبيل ايضا وتفسير البعض بالكل مزيف ان الله لا يهدي من هو مسرف مجاوز للحد
كذاب في ادعائه وهذا ايضا من باب المجاملة والمعنى انه لو كان مسرفا كذابا لخذله الله تعالى واهلكه فتتخلصون منه او لو كان
مسرفا كذابا لما هداه الله للنبوة ولما اعضده بالبينات وقيل اوهم انه رجل عنى بالمسرف موسى وهو يعني به فرعون يا قوم
لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين وهو حال من كم في لكم في الارض في ارض مصر فمن ينصرنا من باس الله ان
جاءنا يعني لكم ملك مصر وقد علوتم الناس وقهرتموهم فلا تفسدوا امركم على انفسكم ولا تتعرضوا لباس الله اي عذابه
فانه لا طاقة لكم به ان جاءكم ولا يمنعكم منه احد وقال ينصرنا وجاءنا لانه منهم في القرابة وليعلمهم بان الذي ينصحهم به
هو مساهم لهم فيه قال فرعون ما اريكم الا ما ارى اي ما اشير عليكم براي الا بما ارى من قتله يعني لا استصوب
الا قتله وهذا الذي تقولونه غير صواب وما اهديكم بهذا الراي الا سبيل الرشاد طريق الصواب والصلاح او ما
اعلمكم الا ما اعلم من الصواب ولا ادخر منه شيئا ولا اسر عنكم خلاف ما اظهر يعني ان لسانه وقلبه متواطيان على ما يقول
وقد كذب فقد كان مستشعرا للخوف الشديد من جهة موسى عليه السلام ولكنه كان يتجلد ولولا استشعاره لم يستشر احدا
ولم يقف الامر على الاستشارة وقال الذي امن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب اي مثل ايامهم لانه لما اضاف
الى الاحزاب وفسرهم بقوله مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ولم يلتبس ان كل حزب منهم كان له
يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع وداب هؤلاء دؤبهم في عملهم من الكفر والتكذيب وسائر المعاصي وكون ذلك دائبا
دائما منهم لا يفترون عنه فلا بد من حذف مضاف اي مثل جزاء دابهم وانتصاب مثل الثاني بانه عطف بيان لمثل
الاول وما الله يريد ظلما للعباد اي وما يريد ان يظلم عباده فيعذبهم بغير ذنب او يزيد على قدر ما يستحقون من
العذاب يعني ان تدميرهم كان عدلا لانهم استحقوه باعمالهم وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد حيث جعل
المنفي ارادة ظلم منكر ومن بعد عن ارادة ظلم ما لعباده كان عن الظلم ابعد وابعد وتفسير المعتزلة بانه لا اريد لهم ان يظلموا
بعيد لان اهل اللغة قالوا اذا قال الرجل لاخر لا اريد ظلما لك معناه لا اريد ان اظلمك وهذا تخويف بعذاب الدنيا ثم
خوفهم من عذاب الاخرة بقوله ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد اي يوم القيمة التنادي مكي ويعقوب في
الحالين واثبات الياء هو الاصل وحذفها حسن لان الكسرة تدل على الياء واخر هذه الاي على الدال وهو ما حكى الله
في سورة الاعراف ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ونادى اصحاب الاعراف وقيل
ينادي مناد الا ان فلانا سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا الا ان فلانا شقي شقاوة لا يسعد بعدها ابدا يوم تولون
مدبرين منصرفين عن موقف الحساب الى النار ما لكم من الله من عاصم من عذاب الله من عاصم مانع ودافع ومن يضلل الله
فما له من هاد مرشد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات هو يوسف بن يعقوب ع وقيل يوسف بن ابرهيم بن يوسف
بن يعقوب اقام فيهم نبيا عشرين سنة وقيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه وقيل هو فرعون اخر وبخهم
بان يوسف اتاكم من قبل موسى بالمعجزات فما زلتم في شك مما جاءكم به فشككتم فيها ولم تزالوا شاكين حتى اذا هلك
قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا حكما من عند انفسكم من غير برهان اي اقمتم على كفركم وظننتم انه لا يجدد عليكم
ايجاب الحجة كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب اي مثل هذا الاضلال يضل الله كل مسرف في عصيانه مرتاب
شاك في دينه الذين يجادلون بدل من من هو مسرف وجاز ابداله منه وهو جمع لانه لا يريد مسرفا واحدا بل كل مسرف

في ايات الله في دفعها وابطالها بغير سلطان حجة اتاهم كبر مقتا اي عظم بغضا وفاعل كبر ضمير من هو مسرف وهو جمع معنى
وموحد لفظا فحمل البدل على معناه والضمير الراجع اليه على لفظه ويجوز ان يرفع الذين على الابتداء ولا بد في هذا الوجه من
حذف مضاف يرجع اليه الضمير في كبر تقديره جدال الذين يجادلون كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا كذلك يطبع الله
على كل قلب متكبر جبار بالتنوين ابو عمرو وانما وصف القلب بالتكبر والتجبر لانه منبعهما كما تقول سمعت الاذن و
هو كقوله فانه اثم قلبه وان كان الاثم هو الجملة وقال فرعون مموها على قومه او جهلا منه يا هامان ابن لي صرحا
قصرا وقيل الصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وان بعد ومنه يقال صرح الشيء اذا ظهر لعلي وبفتح الياء حجازي
وشامي وابو عمرو ابلغ الاسباب ثم ابدل منها تفخيما لشانها وابانة انه يقصد امرا عظيما اسباب السموات اي طرقها
وابوابها وما يؤدي اليها وكل ما اداك الى شيء فهو سبب اليه كالرشاء ونحوه فاطلع بالنصب حفص على جواب الترجي تشبيها
للترجي بالتمني وغيره بالرفع عطف على ابلغ الى اله موسى والمعنى فانظر اليه واني لاظنه اي موسى كاذبا في قوله له
اله غيري وكذلك ومثل ذلك التزيين وذلك الصد زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل المستقيمة
بفتح الصاد غير كوفي ويعقوب اي غيره صدا او هو بنفسه صدودا والمزين الشيطان بوسوسته كقوله وزين لهم الشيطان
اعمالهم فصدهم عن السبيل او الله تعالى ومثله زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون وما كيد فرعون الا في تباب خسران و
هلاك وقال الذي امن يا قوم اتبعون اتبعوني في الحالين مكي ويعقوب وسهل اهدكم سبيل الرشاد وهو نقيض الغي و
فيه تعريض شبيه بالتصريح ان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي اجمل اولا ثم فسر فافتتح بذم الدنيا وتصغير شانها
بقوله يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع تمتع يسير فالاخلاد اليها اصل الشر ومنبع الفتن وثنى بتعظيم الاخرة و
بين انها هي الوطن والمستقر بقوله وان الاخرة هي دار القرار ثم ذكر الاعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منها ليثبط عما
يتلف وينشط لما يزلف بقوله من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن
فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب يدخلون مكي وبصري ويزيد وابو بكر ثم وازن بين
الدعوتين دعوته الى دين الله الذي ثمرته النجاة ودعوتهم الى اتخاذ الانداد الذي عاقبته النار بقوله ويا قوم ما لي
وبفتح الياء حجازي وابو عمرو ادعوكم الى النجوة اي الجنة وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله هو بدل
من تدعونني الاول يقال دعاه الى كذا ودعاه له كما يقال هداه الى الطريق وهداه له واشرك به ما ليس لي به علم
اي بربوبيته والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال واشرك به ما ليس باله وما ليس باله كيف يصح ان يعلم الها وانا
ادعوكم الى العزيز الغفار وهو الله سبحانه وتعالى وتكرير النداء لزيادة التنبيه لهم وايقاظ عن سنة الغفلة
وفيه انهم قومه وانه من ال فرعون وجيء بالواو في النداء الثالث دون الثاني لان الثاني داخل على كلام هو بيان للمجمل
وتفسير له بخلاف الثالث لا جرم عند البصريين لا رد لما دعاه اليه قومه وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما في حيزه فاعله
اي حق ووجب بطلان دعوته انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة معناه ان ما تدعونني اليه
ليس له دعوة الى نفسه قط اي من حق المعبود بالحق ان يدعو العباد الى طاعته وما تدعون اليه والى عبادته لا يدعو هو
الى ذلك ولا يدعي الربوبية او معناه ليس له استجابة دعوة في الدنيا ولا في الاخرة او دعوة مستجابة جعلت الدعوة التي لا
استجابة لها ولا منفعة كلا دعوة او سميت الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل المجازى عليه باسم الجزاء في قوله كما تدين
تدان وان مردنا الى الله وان رجوعنا اليه وان المسرفين المشركين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم
من النصيحة عند نزول العذاب وافوض واسلم امري بفتح الياء مدني وابو عمرو الى الله لانهم توعدوه ان الله بصير

بالعباد باعمالهم ومآلهم فوقه الله سيئات ما مكروا شدائد مكرهم وما هموا به من الحاق انواع العذاب بمن خالفهم وقيل
انه خرج من عندهم هاربا الى جبل فبعث قريبا من الف في طلبه فمنهم من اكلته السباع ومن رجع منهم صلبه فرعون وحاق
ونزل بآل فرعون سوء العذاب النار بدل من سوء العذاب او خبر مبتدأ محذوف كانه قيل ما سوء العذاب فقيل هو
النار او مبتدأ خبره يعرضون عليها وعرضهم عليها احراقهم بها يقال عرض الامام الاسارى على السيف اذا قتلهم به
غدوا وعشيا اي في هذين الوقتين يعذبون بالنار وفيما بين ذلك اما ان يعذبوا بجنس آخر او ينفس عنهم ويجوز ان
يكون غدوا وعشيا عبارة عن الدوام هذا في الدنيا ويوم تقوم الساعة يقال لخزنة جهنم ادخلوا آل فرعون
من الادخال مدني وحمزة وعلي وحفص وخلف ويعقوب وغيرهم ادخلوا اي يقال لهم ادخلوا يا آل فرعون اشد العذاب
اي عذاب جهنم وهذه الآية دليل على عذاب القبر واذ يتحاجون واذكر وقت تخاصمهم في النار فيقول الضعفاء
للذين استكبروا يعني الرؤساء انا كنا لكم تبعا اتباعا كخدم في جمع خادم فهل انتم مغنون دافعون عنا نصيبا
جزءا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها التنوين عوض من المضاف اليه اي انا كلنا فيها لا يغني احد عن
احد ان الله قد حكم بين العباد قضى بينهم بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وقال الذين في النار
لخزنة جهنم للقوام بتعذيب اهلها وانما لم يقل لخزنتها لان في ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا ويحتمل ان جهنم هي ابعد
النار قعرا من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر وفيها اعتى الكفار واطغاهم فلعل الملائكة الموكلين بعذاب اولئك اجوب
دعوة لزيادة قربهم من الله تعالى فلهذا تعمدهم اهل النار بطلب الدعوة منهم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما قدر يوم
من الدنيا من العذاب قالوا اي الخزنة توبيخا لهم بعد مدة طويلة اولم تك اي اولم تك القصة وقوله تأتيكم
رسلكم تفسير للقصة بالبينات بالمعجزات قالوا اي الكفار بلى قالوا اي الخزنة تهكما بهم فادعوا انتم ولا استجابة لدعاء
وما دعاء الكافرين الا في ضلال بطلان وهو من قول الله عز وجل ويحتمل ان يكون من كلام الخزنة انا لننصر
رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اي في الدنيا والآخرة يعني انه يغلبهم في الدارين جميعا
بالحجة والظفر على مخالفيهم وان غلبوا في الدنيا في بعض الاحايين امتحانا من الله تعالى فالعاقبة لهم ويتيح الله من يقتص من
اعدائهم ولو بعد حين ويوم نصب محمول على موضع الجار والمجرور كما تقول جئتك في امس واليوم والاشهاد جمع شاهد
كصاحب واصحاب يريد الانبياء والحفظة فالانبياء يشهدون عند رب العزة على الكفرة بالتكذيب والحفظة يشهدون
على بني آدم بما عملوا من الاعمال تقوم بالتاء رازي عن هشام يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم هذا بدل من
يوم يقوم اي لا يقبل عذرهم لا تنفع كوفي ونافع ولهم اللعنة البعد من رحمة الله ولهم سوء الدار اي سوء دار
الآخرة وهو عذابها ولقد آتينا موسى الهدى يريد به جميع ما آتاه في باب الدين من المعجزات والتوراة والشرائع
واورثنا بني اسرائيل الكتاب اي التوراة والانجيل والزبور لان الكتاب جنس اي تركنا الكتاب من بعده فيهم
هدى وذكرى ارشادا وتذكرة وانتصابهما على المفعول له او على الحال لاولي الالباب لذوي العقول فاصبر
على ما يجرعك قومك من الغصص ان وعد الله حق يعني ان ما سبق به وعدك من نصرتك واعلاء كلمتك حق
واستغفر لذنبك اي لذنب امتك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار اي دم على عبادة ربك والثناء
عليه وقيل هما صلاتا الفجر والعصر وقيل قل سبحان الله وبحمده ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان
اتاهم لا وقف عليه لانه خبر ان ان في صدورهم الا كبر تعظم وهو ارادة التقدم والرياسة وان لا يكون احد
فوقهم فلذلك عادوك ودفعوا آياتك خيفة ان تتقدمهم ويكونوا تحت يدك وامرك ونهيك لان النبوة تحتها كل

ملك

ملك ورياسة او ارادة ان يكون لهم النبوة دونك حسدا وبغيا ويدل عليه قوله لو كان خيرا ما سبقونا
اليه او ارادة دفع الآيات بالجدال ما هم ببالغيه ببالغي موجب الكبر ومقتضيه وهو متعلق ارادتهم من الرياسة او النبوة او
دفع الآيات فاستعذ بالله فالتجئ اليه من كيد من يحسدك ويبغي عليك انه هو السميع لما تقول ويقولون البصير
بما تعمل ويعملون فهو ناصرك عليهم وعاصمك من شرهم لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس لما كانت مجادلتهم
في آيات الله مشتملة على انكار البعث وهو اصل المجادلة ومدارها حجوا بخلق السموات والارض لانهم كانوا مقرين بان الله
تعالى خالقهما فان من قدر على خلقهما مع عظمهما كان على خلق الانسان مع مهانته اقدر ولكن اكثر الناس
لا يعلمون لانهم لا يتاملون لغلبة الغفلة عليهم وما يستوي الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات
ولا المسيء لا زائدة قليلا ما تتذكرون يتعظون بتائين كوفي وبياء وتاء غيرهم وقليلا صفة مصدر محذوف
اي تذكرا قليلا يتذكرون وما صلة زائدة ان الساعة لآتية لا ريب فيها لا بد من مجيئها وليس بمرتاب فيها لانه
لا بد من جزاء لئلا يكون خلق الخلق للفناء خاصة ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون بها وقال ربكم
ادعوني اعبدوني استجب لكم اثبكم فالدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن ويدل عليه قوله ان الذين يستكبرون
عن عبادتي وقال عليه السلام الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي وحدوني اغفر
لكم وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد وقيل سلوني اعطكم سيدخلون جهنم سيدخلون مكي وابو بكر داخرين
صاغرين الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا هو من الاسناد المجازي اي مبصرا فيه لان
الابصار في الحقيقة لاهل النهار وقرن الليل بالمفعول له والنهار بالحال ولم يكونا حالين او مفعولا لهما رعاية لحق المقابلة
لانهما متقابلان معنى لان كل واحد منهما يؤدي مؤدى الآخر ولانه لو قيل لتبصروا فيه فاتت الفصاحة التي في
الاسناد المجازي ولو قيل ساكنا لم يتميز الحقيقة من المجاز اذ الليل يوصف بالسكون على الحقيقة الا ترى الى قولهم ليل ساج
وساكن لا ريح فيه ان الله لذو فضل على الناس ولم يقل لمفضل او لمتفضل لان المراد تنكير الفضل وان يجعل فضلا
لا يوازيه فضل وذلك انما يكون بالاضافة ولكن اكثر الناس لا يشكرون ولم يقل ولكن اكثرهم حتى لا يتكرر
ذكر الناس لان في هذا التكرير تخصيصا لكفران النعمة بهم وانهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه كقوله ان الانسان
لظلوم كفار وقوله ان الانسان لكفور ذلكم الذي خلق لكم الليل والنهار الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو
اخبار مترادفة اي هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية وخلق كل شيء والوحدانية فانى تؤفكون فكيف ومن
اي وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة الاوثان كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون اي كل من جحد
بآيات الله ولم يتاملها ولم يطلب الحق افك كما افكوا الله الذي جعل لكم الارض قرارا مستقرا والسماء بناء سقفا
فوقكم وصوركم فاحسن صوركم قيل لم يخلق حيوانا احسن صورة من الانسان وقيل لم يخلقهم منكوسين كالبهائم
ورزقكم من الطيبات اللذيذات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو
فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة من الشرك والرياء قائلين الحمد لله رب العالمين وعن ابن
عباس رضي من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين ولما طلب الكفار منه عليه السلام عبادة الاوثان
نزل قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي هي القرآن وقيل
العقل والوحي وامرت ان اسلم استقيم وانقاد لرب العالمين هو الذي خلقكم اي اصلكم من تراب ثم من نطفة
ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اقتصر على الواحد لان المراد بيان الجنس ثم لتبلغوا اشدكم متعلق بمحذوف تقديره

ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك ثم لتكونوا شيوخا بكسر الشين مكي وحمزة وعلي وحماد ويحيى والاعشى ومنكم من يتوفى من
قبل اي من قبل بلوغ الاشد او من قبل الشيخوخة ولتبلغوا اجلا مسمى معناه ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى وهو وقت
الموت او يوم القيمة ولعلكم تعقلون ما في ذلك من العبر والحجج هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما
يقول له كن فيكون اي فانما يكونه سريعا من غير كلفة الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله انى يصرفون
ذكر الجدال في هذه السورة في ثلثة مواضع فجاز ان يكون في ثلثة اقوام او ثلثة اصناف وللتاكيد الذين كذبوا بالكتاب
بالقران وبما ارسلنا به رسلنا من الكتب فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم اذ ظرف زمان ماض ليعلموا
والمراد به الاستقبال هنا لقوله فسوف يعلمون وهذا لان الامور المستقبلة لما كانت في اخبار الله تعالى مقطوعا بها
عبر عنها بلفظ كان ووجد والمعنى على الاستقبال والسلاسل عطف على الاغلال والخبر في اعناقهم والمعنى اذ الاغلال و
السلاسل في اعناقهم يسحبون في الحميم يجرون في الماء الحار ثم في النار يسجرون من سجر التنور اذا ملأه بالوقود ومعناه
انهم في النار فهي محيطة بهم وهم مسجورون بالنار مملوة بها اجوافهم ثم قيل لهم اي يقول لهم الخزنة اينما كنتم تشركون
من دون الله يعني الاصنام التي تعبدونها قالوا ضلوا عنا غابوا من عيوننا فلا نراهم ولا ننتفع بهم بل لم نكن ندعوا من
قبل شيئا اي تبين لنا انهم لم يكونوا شيئا وما كنا نعبد بعبادتهم شيئا كما تقول حسبت ان فلانا شيء فاذا هو ليس بشيء اذا خبرته
فلم تر عنده خيرا كذلك يضل الله الكافرين مثل ضلال آلهتهم عنهم يضلهم عن آلهتهم حتى لو طلبوا الآلهة او طلبتهم
الآلهة لم يتصادفوا او كما اضل هؤلاء المجادلين يضل سائر الكافرين الذين علم منهم اختيار الضلالة على الدين ذلكم
اي العذاب الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح
بغير الحق وهو الشرك وعبادة الاوثان فيقال لهم ادخلوا ابواب جهنم السبعة المقسومة لكم قال الله تعالى لها سبعة
ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم فاصبر يا محمد
صلى الله عليه وسلم ان وعد الله باهلاك الكفار حق كائن فاما نرينك اصله فان نريك وما مزيدة لتوكيد معنى
الشرط ولذلك الحقت النون بالفعل الا تراك لا تقول ان تكرمني اكرمك ولكن اما تكرمني اكرمك بعض الذي نعدهم
او نتوفينك فالينا يرجعون هذا الجزاء متعلق بنتوفينك وجزاء نرينك محذوف تقديره فاما نرينك بعض الذي
نعدهم من العذاب وهو القتل يوم بدر فذاك او ان نتوفينك قبل يوم بدر فالينا يرجعون يوم القيمة فننتقم منهم اشد
الانتقام ولقد ارسلنا رسلا من قبلك الى اممهم منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك قيل
بعث الله ثمانية آلاف نبي اربعة آلاف من بني اسرائيل واربعة آلاف من سائر الناس وعن علي رضي الله تعالى عنه بعث نبيا اسود
فهو ممن لم يذكر قصته في القران وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله وهو جواب اقتراحهم الآيات عنادا يعني
انا قد ارسلنا كثيرا من الرسل وما كان لواحد منهم ان ياتي باية الا باذن الله فمن لي بان آتي باية مما تقترحونه الا ان
يشاء الله ويأذن في الاتيان بها فاذا جاء امر الله اي القيمة وهو وعيد ورد عقيب اقتراحهم الآيات قضي
بالحق وخسر هنالك المبطلون المعاندون الذين اقترحوا الآيات الله الذي جعل لكم الانعام الابل
لتركبوا منها ومنها تاكلون اي لتركبوا بعضها وتاكلوا بعضها ولكم فيها منافع اي الالبان والاوبار ولتبلغوا
عليها حاجة في صدوركم اي لتبلغوا عليها ما تحتاجون اليه من الامور وعليها وعلى الانعام وعلى الفلك تحملون
اي على الانعام وحدها لا تحملون ولكن عليها وعلى الفلك في البر والبحر ويريكم آياته فاي آيات الله تنكرون
انها ليست من عند الله واي نصب بتنكرون ولقد جاءت على اللغة المستفيضة وقولك فاية آيات الله قليل لان التفرقة

بين المذكر والمؤنث في الاسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة غريب وهي في اي اغرب لابهامه افلم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم عددا واشد قوة بدنا وآثارا في الارض قصورا او مصانع فما
اغنى عنهم ما نافية ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم يريد علمهم بامور
الدنيا ومعرفتهم بتدبيرها كما قال يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فلما جاءهم الرسل بعلوم الديانات
وهي ابعد شيء من علمهم لبعثها على رفض الدنيا والظلف من الملاذ والشهوات لم يلتفتوا اليها وصغروها واستهزءوا بها
واعتقدوا انه لا علم انفع واجلب للفوائد من علمهم ففرحوا به او علم الفلاسفة والدهريين لانهم كانوا اذا سمعوا بوحي الله
دفعوه وصغروا علم الانبياء عليهم السلام الى علمهم وعن سقراط انه سمع بموسى عليه السلام وقيل له لو هاجرت اليه فقال
نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا او المراد فرحوا بما عند الرسل من العلم فرح ضحك منه واستهزاء به كانه
قال استهزءوا بالبينات وبما جاءوا به من علم الوحي فرحين مرحين ويدل عليه قوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون
او الفرح للرسل اي الرسل لما راوا جهلهم واستهزاءهم بالحق وعلموا سوء عاقبتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم واستهزائهم
فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم فلما راوا باسنا شدة عذابنا قالوا
آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا اي فلم يصح ولم يستقم ان ينفعهم
ايمانهم سنت الله بمنزلة وعد الله ونحوه من المصادر المؤكدة التي قد خلت في عباده ان الايمان عند نزول العذاب
لا ينفع وان العذاب نازل بمكذبي الرسل وخسر هنالك الكافرون هنالك مكان مستعار للزمان والكافرون خاسرون
في كل اوان ولكنه يتبين خسرانهم اذا عاينوا العذاب وفائدة ترادف الفاءات في هذه الآيات ان فما اغنى عنهم نتيجة قوله
كانوا اكثر منهم فلما جاءتهم رسلهم كالبيان والتفسير لقوله فما اغنى عنهم كقولك رزق زيد المال فمنع المعروف فلم يحسن
الى الفقراء فلما راوا باسنا تابع لقوله فلما جاءتهم كانه قال فكفروا فلما راوا باسنا آمنوا وكذلك فلم يك ينفعهم تابع
لايمانهم لما راوا باس الله

سورة فصلت مكية ثلث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم ان جعلته اسما للسورة كان مبتدأ وخبره تنزيل وان جعلته تعديدا للحروف كان تنزيل خبر المبتدأ محذوف وكتاب
بدل من تنزيل او خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف او تنزيل مبتدأ من الرحمن الرحيم صفته كتاب خبره فصلت آياته
ميزت وجعلت تفاصيل في معان مختلفة من احكام وامثال ومواعظ ووعد ووعيد وغير ذلك قرآنا عربيا نصب على
الاختصاص والمدح اي اريد بهذا الكتاب المفصل قرآنا من صفته كيت وكيت او على الحال اي فصلت آياته في حال كونه قرآنا
عربيا لقوم يعلمون اي لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من الآيات المفصلة المبينة بلسانهم العربي ولقوم يتعلق بتنزيل او
بفصلت اي تنزيل من الله لاجلهم او فصلت آياته لهم والاظهر ان يكون صفة مثل ما قبله وما بعده اي قرآنا عربيا كائنا
لقوم عرب بشيرا ونذيرا صفتان لقرآنا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون اي لا يقبلون من قولك تشفعت الى
فلان فلم يسمع قولي ولقد سمعه ولكنه لما لم يقبله ولم يعمل بمقتضاه فكانه لم يسمعه وقالوا قلوبنا في اكنة اغطية
جمع كنان وهو الغطاء مما تدعونا اليه من التوحيد وفي آذاننا وقر ثقل يمنع من استماع قولك ومن بيننا وبينك
حجاب ستر وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن تقبل الحق واعتقاده كانها في غلف واغطية تمنع من نفوذه فيها ومج اسماعهم
له كان بها صمما عنه ولتباعد المذهبين والدينين كان بينهم وما هم عليه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو عليه
حجابا ساترا وحاجزا منيعا من جبل او نحوه فلا تلاقي ولا ترائي فاعمل على دينك اننا عاملون على ديننا او فاعمل في ابطال

امرنا انا عاملون في بطال امرك وفائدة زيادة من ان الحجاب ابتداء منا وابتداء منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة بالحجاب لافراغ فيها ولو قيل بيننا وبينك حجاب لكان المعنى ان حجابا حاصل وسط الجهتين قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد هذا جواب لقولهم قلوبنا في اكنة ووجهه انه قال لهم اني لست بملك وانما انا بشر مثلكم وقد اوحي الي دونكم فصحت نبوتي بالوحي الي وانا بشر واذا صحت نبوتي وجب عليكم اتباعي وفيما يوحي الي ان الهكم اله واحد فاستقيموا اليه فاستووا اليه بالتوحيد واخلاص العبادة غير ذاهبين يمينا ولا شمالا ولا ملتفتين الى ما يسول لكم الشيطان من اتخاذ الاولياء والشفعاء واستغفروه من الشرك وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة لا يؤمنون بوجوب الزكوة ولا يعطونها او لا يفعلون ما يكونون به ازكياء وهو الايمان وهم بالاخرة بالبعث والثواب والعقاب هم كافرون وانما جعل منع الزكوة مقرونا بالكفر بالاخرة لان احب شيء الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله في سبيل الله فذاك اقوى دليل على استقامته وصدق نيته ونصوع طويته وما خدع المؤلفة قلوبهم الا بلمظة من الدنيا فقرت عصبتهم ولانت شكيمتهم وما ارتدت بنو حنيفة الا بمنع الزكوة وفيه بعث للمؤمنين على اداء الزكوة وتخويف شديد لمن منعها ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون مقطوع وقيل نزلت في الزمنى والمرضى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الاحد والاثنين تعليما للاناة ولو اراد ان يخلقها في لحظة لفعل وتجعلون له اندادا شركاء واشباها ذلك الذي خلق ما سبق رب العالمين خالق جميع الموجودات وسيدها ومربيها وجعل فيها في الارض رواسي جبالا ثوابت من فوقها انما اختار ارساءها فوق الارض ليكون منافع الجبال ظاهرة لطالبيها وليبصر ان الارض والجبال اثقال على اثقال كلها مفتقرة الى ممسك وهو الله عز وجل وبارك فيها بالماء والزرع والشجر والثمر فيها في الارض وقيل وبارك فيها واكثر خيرها وقدر فيها اقواتها ارزاق اهلها ومعايشهم وما يصلحهم وقرأ ابن مسعود رضي وقسم فيها اقواتها في اربعة ايام في تتمة اربعة ايام يريد بالتتمة اليومين تقول سرت من البصرة الى بغداد في عشرة والى الكوفة في خمسة عشر اي في تتمة خمسة عشر ولا بد من هذا التقدير لانه لو اجري على الظاهر لكانت ثمانية ايام لانه قال خلق الارض في يومين ثم قال وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام ثم قال فقضيهن سبع سموات في يومين فيكون خلاف قوله في ستة ايام في موضع اخر في الحديث ان الله تعالى خلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلثاء وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والعمران والخراب فتلك اربعة ايام وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة وخلق ادم في اخر ساعة من يوم الجمعة قبل مجي الساعة التي تقوم فيها القيمة سواء يعقوب صفة للايام اي في اربعة ايام مستويات تامات سواء بالرفع يزيد اي هي سواء سواء غيرهما على المصدر اي استوت سواء اي استواء او على الحال للسائلين متعلق بقدر اي قدر فيها الاقوات لاجل الطالبين لها المحتاجين اليها لان كلا يطلب القوت ويساله او بمحذوف كانه قيل هذا الحصر لاجل من سال في كم خلقت الارض وما فيها ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين هو مجاز عن ايجاد الله تعالى السماء على ما اراد يقول العرب فعل فلان كذا ثم استوى الى عمل كذا يريدون انه اكمل الاول وابتداء الثاني ويفهم منه ان خلق السماء كان بعد خلق الارض وبه قال ابن عباس رض وعنه انه قال اول ما خلق الله تعالى جوهرة طولها وعرضها مسيرة الف سنة في مسيرة عشرة الاف سنة فنظر اليها بالهيبة فذابت واضطربت ثم ثار منها دخان بتسليط النار عليها فارتفع واجتمع زبد فقام فوق الماء فجعل الزبد ارضا والدخان سماء ومعنى امر السماء والارض بالاتيان وامتثالهما

انه اراد ان يكونهما فلم تمتنعا عليه ووجدتا كما ارادهما وكانتا في ذلك كالمامور المطيع اذا ورد عليه فعل الامر المطاع وانما ذكر الارض مع السماء في الامر بالاتيان والارض مخلوقة قبل السماء بيومين لانه قد خلق جرم الارض اولا غير مدحوة ثم دحيها بعد خلق السماء كما قال والارض بعد ذلك دحيها فالمعنى ايتيا على ما ينبغي ان تاتيا عليه من الشكل والوصف ايتي يا ارض مدحوة قرارا ومهادا لاهلك وايتي يا سماء مقببة سقفا لهم ومعنى الاتيان الحصول والوقوع كما تقول اتى عمله مرضيا وقوله طوعا او كرها لبيان تاثير قدرته فيهما وان امتناعهما من تاثير قدرته محال كما تقول لمن تحت يدك لتفعلن هذا شئت او ابيت ولتفعلنه طوعا او كرها وانتصابهما على الحال بمعنى طائعتين او مكرهتين وانما لم يقل طائعتين على اللفظ او طائعات على المعنى لانهما سموات وارضون لانهن لما جعلن مخاطبات ومجيبات ووصفن بالطوع والكره قيل طائعين في موضع طائعات كقوله ساجدين فقضيهن فاحكم خلقهن قال وعليهما مسرودتان قضاهما والضمير يرجع الى السماء لان السماء للجنس ويجوز ان يكون ضميرا مبهما مفسرا بقوله سبع سموات والفرق بين النصبين ان الاول على الحال والثاني على التمييز في يومين في الخميس والجمعة واوحى في كل سماء امرها ما امر به فيها ودبره من خلق الملائكة والنيرات وغير ذلك وزينا السماء الدنيا القريبة من الارض بمصابيح بكواكب وحفظا وحفظناها من المسترقة بالكواكب حفظا ذلك تقدير العزيز الغالب غير المغلوب العليم بمواقع الامور فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم خوفتكم صاعقة عذابا شديدا لوقع كانه صاعقة واصلها رعد معه نار مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم اي اتوهم من كل جانب وعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم الا الاعراض وعن الحسن انذروهم من وقائع الله فيمن قبلهم من الامم وعذاب الاخرة ان بمعنى اي او مخففة من الثقيلة اصله بانه لا تعبدوا الا الله قالوا اي القوم لو شاء ربنا ارسال الرسل فمفعول شاء محذوف لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون معناه فاذ انتم بشر ولستم بملائكة فانا لا نؤمن بكم وبما جئتم به وقوله ارسلتم به ليس باقرار بالارسال وانما هو على كلام الرسل وفيه تهكم كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وقولهم فانا بما ارسلتم به كافرون خطاب منهم لهود وصالح ولسائر الانبياء الذين دعوا الى الايمان بهم روي ان قريشا بعثوا عتبة بن ربيعة وكان احسنهم حديثا ليكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وينظر ما يريد فاتاه وهو في الحطيم فلم يسال شيئا الا اجابه ثم قرأ عليه السلام السورة الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فناشده بالرحم وامسك على فيه ووثب مخافة ان يصب عليهم العذاب فاخبرهم وقال لقد عرفت السحر والشعر فوالله ما هو بساحر ولا شاعر فقالوا لقد صبأت اما فهمت منه كلمة فقال لا ولم اهتد الى جوابه فقال عثمان بن مظعون ذلك والله لتعلموا انه من رب العالمين ثم بين ما ذكر من صاعقة عاد وثمود فقال فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق اي تعظموا فيها على اهلها بما لا يستحقون به التعظم وهو القوة وعظم الاجرام او استولوا على الارض بغير استحقاق للولاية وقالوا من اشد منا قوة كانوا ذوي اجسام طوال وخلق عظيم وبلغ من قوتهم ان الرجل كان يقلع الصخرة من الجبل بيده اولم يروا ولم يعلموا علما يقوم مقام العيان ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة اوسع منهم قدرة لانه قادر على كل شيء وهم قادرون على بعض الاشياء باقداره وكانوا باياتنا يجحدون معطوف على فاستكبروا اي كانوا يعرفون انها حق ولكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة فارسلنا عليهم ريحا صرصرا عاصفة تصرصر اي تصوت في هبوبها من الصرير او باردة تحرق بشدة بردها تكرير لبناء الصر وهو البرد وقيل انها الدبور في ايام نحسات مشومات عليهم نحسات مكي وبصري ونافع ونحس نحسا نقيض سعد سعدا وهو نحس ولما نحس فاما مخفف نحس او صفة على فعل او وصف بمصدر فكانت من الاربعاء في اخر شوال الى الاربعاء وما عذب قوم الا في الاربعاء لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا اضاف العذاب الى الخزي

وهو الذل على انه وصف للعذاب كانه قال عذاب خزي كما تقول فعل السوء تريد الفعل السيء ويدل عليه قوله ولعذاب الآخرة اخزى وهو من الاسناد المجازي ووصف العذاب بالخزي ابلغ من وصفهم به فشتان ما بين قوليك هو شاعر وله شعر شاعر وهم لا ينصرون من الاصنام التي عبدوها على رجاء النصر لهم واما ثمود بالرفع على الابتداء هو الفصيح لوقوعه بعد حرف الابتداء والخبر فهديناهم وبالنصب المفضل باضمار فعل يفسره فهديناهم اي بينا لهم الرشد فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الكفر على الايمان فاخذتهم صاعقة داهية العذاب الهون الهوان وصف به العذاب مبالغة او ابدل له منه بما كانوا يكسبون بكسبهم وهو شركهم ومعاصيهم وقال الشيخ ابو منصور رحمه الله تعالى يحتمل ما ذكر من الهداية التبيين كما بينا ويحتمل خلق الاهتداء فيهم فصاروا مهتدين ثم كفروا بعد ذلك وعقروا الناقة لان الهدى المضاف الى الخالق يكون بمعنى البيان والتوفيق وخلق فعل الاهتداء فاما الهدى المضاف الى الخلق يكون بمعنى البيان لا غير وقال صاحب الكشاف فيه فان قلت اليس معنى قولك هديته حصلت فيه الهدى والدليل عليه قولك هديته فاهتدى بمعنى تحصيل البغية وحصولها كما تقول ردعته فارتدع فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة قلت للدلالة على انه مكنهم فازاح عللهم ولم يبق لهم عذرا فكانه حصل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها ويقتضيها وانما تمحل بهذا لانه لا يتمكن من ان يفسره بخلق الاهتداء لانه يخالف مذهبه الفاسد ونجينا الذين آمنوا اي اختاروا الهدى على العمى من تلك الصاعقة وكانوا يتقون اختيار العمى على الهدى ويوم يحشر اعداء الله الى النار اي الكفار من الاولين والآخرين نحشر اعداء نافع ويعقوب فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم اي يستوقف سوابقهم حتى يلحق بهم تواليهم وهي عبارة عن كثرة اهل النار واصله من وزعته اي كففته حتى اذا ما جاؤها صاروا بحضرتها وما مزيدة للتاكيد ومعنى التاكيد ان وقت مجيئهم النار لا محالة ان يكون وقت الشهادة عليهم ولا وجه لان يخلوا منها شهد عليهم سمعهم وابصارهم بما كانوا يعملون شهادة الجلود بالملامسة الحرام وقيل هي كناية عن الفروج وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا لما تعاظمهم من شهادتها عليهم قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء من الحيوان والمعنى ان نطقنا ليس بعجب من قدرة الله الذي قدر على انطاق كل حيوان وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون اي وهو قادر على انشائكم اول مرة وعلى اعادتكم ورجعكم الى جزائه وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اي انكم كنتم تستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة ان يشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء اصلا ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا ولكنكم انما استترتم لظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وهو الخفيات من اعمالكم وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم وذلك الظن هو الذي اهلككم وذلكم مبتدأ وظنكم خبر والذي ظننتم بربكم صفته وارداكم خبر ثان او ظنكم بدل من ذلكم وارداكم الخبر فاصبحتم من الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم اي فان يصبروا لم ينفعهم الصبر ولم ينفكوا به من الثواء في النار وان يستعتبوا فما هم من المعتبين وان يطلبوا الرضا فما هم من المرضيين او ان يسالوا العتبى وهي الرجوع لهم الى ما يحبون جزعا مما هم فيه لم يعتبوا اي لم يعطوا العتبى ولم يجابوا اليها وقيضنا لهم اي قدرنا لمشركي مكة يقال هذان ثوبان قيضان اي مثلان والمقايضة المعاوضة وقيل سلطنا عليهم قرناء اخدانا من الشياطين جمع قرين كقوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما تقدم من اعمالهم وما هم عازمون عليها او ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع

الشهوات وما خلفهم من امر العاقبة وان لا بعث ولا حساب وحق عليهم القول كلمة العذاب في امم في جملة امم ومحله النصب على الحال من الضمير في عليهم اي حق عليهم القول كائنين في جملة امم قد خلت من قبلهم قبل اهل مكة من الجن والانس انهم كانوا خاسرين هو تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن اي اذا قرئ والغوا فيه لعلكم تغلبون وعارضوه بكلام غير مفهوم حتى تشوشوا عليه وتغلبوا على قراءته واللغو الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا يجوز ان يريد بالذين كفروا هؤلاء اللاغين الآمرين لهم باللغو خاصة ولكن يذكر الذين كفروا عامة لينطووا تحت ذكرهم ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون اي اعظم العقوبة على اسوأ اعمالهم وهو الكفر ذلك جزاء اعداء الله ذلك اشارة الى الاسوأ ويجب ان يكون التقدير اسوأ جزاء الذين كانوا يعملون حتى يستقيم هذه الاشارة النار عطف بيان للجزاء او خبر مبتدأ محذوف لهم فيها دار الخلد اي النار في نفسها دار الخلد كما تقول لك في هذه الدار دار السرور وانت تعني الدار بعينها جزاء اي جوزوا بذلك جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا ارنا بسكون الراء لثقل الكسرة كما قالوا في فخذ فخذ مكي وشامي وابو بكر و بالاختلاس ابو عمرو الذين اضلانا اي الشيطانين الذين اضلانا من الجن والانس لان الشيطان على ضربين جني وانسي قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين في نار جهنم جزاء اضلالهم ايانا ان الذين قالوا ربنا الله نطقوا بالتوحيد ثم استقاموا ثم ثبتوا على الاقرار ومقتضياته وعن الصديق رضي الله عنه استقاموا فعلا كما استقاموا قولا وعنه انه تلاها ثم قال ما تقولون فيها قالوا لم يذنبوا قال حملتم الامر على اشده قالوا فما تقول قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان وعن عمر رضي الله عنه لم يروغوا روغان الثعالب اي لم ينافقوا وعن عثمان رضي الله تعالى عنه اخلصوا العمل لله تعالى وعن علي رضي الله عنه ادوا الفرائض وعن الفضيل رضي زهدوا في الفانية ورغبوا في الباقية وقيل حقيقة الاستقامة القرار بعد الاقرار لا الفرار بعد الاقرار تتنزل عليهم الملائكة عند الموت ان بمعنى اي او مخففة عن الثقيلة واصله بانه لا تخافوا والهاء ضمير الشان اي لا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم فالخوف غم يلحق لتوقع المكروه والحزن غم يلحق لوقوعه من فوات نافع او حصول ضار والمعنى ان الله كتب لكم الامن من كل غم فلن تذوقوه ابدا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا وقال محمد بن علي الترمذي تتنزل عليهم ملائكة الرحمن عند مفارقة الارواح عن الابدان ان لا تخافوا سلب الايمان ولا تحزنوا على ما كان من العصيان وابشروا بدخول الجنان التي كنتم توعدون في سالف الازمان نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة كما ان الشياطين قرناء العصاة واخوانهم فكذلك الملائكة اولياء المتقين واحباؤهم في الدارين ولكم فيها ما تشتهي انفسكم من النعيم ولكم فيها ما تدعون تتمنون نزلا هو رزق النزيل وهو الضيف وانتصابه على الحال من الهاء المحذوفة او من ما من غفور رحيم نعت له ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الى عبادته هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى التوحيد وعمل صالحا خالصا وقال انني من المسلمين تفاخرا بالاسلام ومعتقدا له او اصحابه عليه السلام او المؤذنون او جميع الهداة والدعاة الى الله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن يعني ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي هي احسن من اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض اعدائك كما لو اساء رجل اليك اساءة فالحسنة ان تعفو عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته اليك مثل ان يذمك فتمدحه او يقتل ولدك فتفتدي ولده من يد عدوه فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم فانك اذا فعلت ذلك انقلب

عدوك المشاق مثل الولي الحميم مصافاة لك ثم قال وما يلقيها وما يلقى هذه الخصلة التي هي مقابلة الاساءة بالاحسان
الا الذين صبروا الا اهل الصبر وما يلقيها الا ذو حظ عظيم الا رجل خير وفق لحظ عظيم من الخير والثواب وانما لم
يقل فادفع بالتي هي حسن لانه على تقدير قائل قال فكيف اصنع فقيل ادفع بالتي هي احسن وقيل لا مزيدة للتاكيد والمعنى
لا تستوي الحسنة والسيئة وكان القياس على هذا التفسير ان يقال ادفع بالتي هي حسنة ولكن وضع التي هي احسن موضع الحسنة
ليكون ابلغ في الدفع بالحسنة لان من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما دونها وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بالتي
هي احسن الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءة وفسر الحظ بالثواب وعن الحسن والله ما عظم حظ
دون الجنة وقيل نزلت في ابي سفيان بن حرب وكان عدوا موذيا للنبي صلى الله عليه واله واصحابه وسلم فصار وليا مصافيا
واما ينزغنك من الشيطان نزغ النزغ شبه النخس والشيطان ينزغ الانسان كانه ينخسه يبعثه على ما لا ينبغي وجعل
النزغ نازغا كما قيل جد جده او اريد وان ينزغنك نازغ وصفا للشيطان بالمصدر او لتسويله والمعنى وان صرفك الشيطان
عما وصيت به من الدفع بالتي هي احسن فاستعذ بالله من شره وامض على حلمك ولا تطعه انه هو السميع لاستعاذتك
العليم بنزغ الشيطان ومن اياته الدالة على وحدانيته الليل والنهار في تعاقبهما على حد معلوم وتناوبهما على قدر
مقسوم والشمس والقمر في اختصاصهما بسير مقدر ونور مقرر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر فانهما مخلوقان
وان كثرت منافعهما واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون الضمير في خلقهن للايات والليل والنهار
والشمس والقمر لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانثى والاناث تقول الاقلام بريتها وبريتهن ولعل ناسا منهم كانوا يسجدون
للشمس والقمر كالصائبين في عبادتهم الكواكب ويزعمون انهم يقصدون بالسجود لهما السجود لله فنهوا عن هذه الواسطة وامروا
ان يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا ان كانوا اياه يعبدون وكانوا موحدين غير مشركين فان من عبد مع الله غيره لا يكون
عابدا لله فان استكبروا فالذين عند ربك اي الملائكة يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون لا يملون والمعنى
فان استكبروا ولم يمتثلوا ما امروا به وابوا الا الواسطة فدعهم وشانهم فان الله تعالى لا يعدم عابدا وساجدا بالاخلاص وله
العباد المقربون الذين ينزهونه بالليل والنهار عن الانداد وعند ربك عبارة عن الزلفى والمكانة والكرامة وموضع السجدة
عندنا عند لا يسامون وعند الشافعي رح عند تعبدون والاول احوط ومن اياته انك ترى الارض خاشعة
يابسة مغبرة والخشوع التذلل فاستعير لحال الارض اذا كانت قحطة لا نبات فيها فاذا انزلنا عليها الماء اي
المطر اهتزت تحركت بالنبات وربت انتفخت ان الذي احياها لمحي الموتى انه على كل شيء قدير فيكون
قادرا على البعث ضرورة ان الذين يلحدون في اياتنا يميلون عن الحق في ادلتنا بالطعن يقال الحد الحافر و
لحد اذا مال عن الاستقامة فحفر في شق فاستعير للانحراف في تاويل ايات القران عن جهة الصحة والاستقامة
يلحدون حمزة لا يخفون علينا وعيد لهم على التحريف افمن يلقى في النار خير ام من ياتي امنا يوم القيمة
هذا تمثيل للمؤمن والكافر اعملوا ما شئتم هذا نهاية في التهديد ومبالغة في الوعيد انه بما تعملون بصير
فيجازيكم عليه ان الذين كفروا بالذكر بالقران لانهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا تاويله لما جاءهم حين جاءهم و
خبران محذوف اي يعذبون او هالكون او اولئك ينادون من مكان بعيد وما بينهما اعتراض وانه لكتاب
عزيز اي منيع محمي بحماية الله لا ياتيه الباطل التبديل او التناقض من بين يديه ولا من خلفه اي بوجه
من الوجوه تنزيل من حكيم حميد مستحق للحمد ما يقال لك ما يقول لك كفار قومك الا ما قد قيل للرسل
من قبلك الا مثل ما قال للرسل كفار قومهم من الكلمات الموذية والمطاعن في الكتب المنزلة ان ربك لذو مغفرة

ورحمة

ورحمة لانبيائه وذو عقاب اليم لاعدائهم ويجوز ان يكون ما يقول لك الله الا مثل ما قال للرسل من قبلك والمقول هو
قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ولو جعلناه اي الذكر قرانا اعجميا اي بلغة العجم كانوا لتعنتهم يقولون
هلا انزل القران بلغة العجم فقيل في جوابهم لو كان كما يقترحون لقالوا لولا فصلت اياته اي بينت بلسان العرب
حتى نفهمه ءاعجمي وعربي بهمزتين كوفي غير حفص الهمزة للانكار يعني لانكروا وقالوا اقران اعجمي ورسول عربي
او مرسل اليه الباقون بهمزة واحدة ممدودة مستفهمة والاعجمي الذي لا يفصح ولا يفهم كلامه سواء كان من العجم او من
العرب والعجمي منسوب الى امة العجم فصيحا كان او غير فصيح والمعنى ان ايات الله على اي طريقة جاءتهم وجدوا فيها
متعنتا لانهم غير طالبين للحق وانما يتبعون اهواءهم وفيه اشارة الى انه لو انزله بلسان العجم لكان قرانا فيكون دليلا
لابي حنيفة رح في جواز الصلوة اذا قرئ بالفارسية قل هو اي القران للذين امنوا هدى ارشاد الى الحق وشفاء
لما في الصدور من الشك اذ الشك مرض والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر في موضع الجر لكونه معطوفا
على الذين امنوا اي هو للذين امنوا هدى وشفاء وهو للذين لا يؤمنون في اذانهم وقر الا ان فيه عطفا
على عاملين وهو سائغ عند الاخفش او الرفع وتقديره والذين لا يؤمنون هو في اذانهم وقر على حذف المبتدا
او في اذانهم منه وقر وهو اي القران عليهم عمى ظلمة وشبهة اولئك ينادون من مكان بعيد يعني
انهم لعدم قبولهم وانتفاعهم كانهم ينادون الى الايمان بالقران من حيث لا يسمعون لبعد المسافة وقيل ينادون
في القيامة من مكان بعيد باقبح الاسماء ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه فقال بعضهم هو حق
وقال بعضهم هو باطل كما اختلف قومك في كتابك ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير العذاب لقضي
بينهم لاهلكهم اهلاك استيصال وقيل الكلمة السابقة هي العدة بالقيامة وان الخصومات تفصل في ذلك اليوم
فلولا ذلك لقضي بينهم في الدنيا وانهم وان الكفار لفي شك منه مريب موقع للريبة من عمل صالحا
فلنفسه فنفسه نفع ومن اساء فعليها فعلى نفسه ضر وما ربك بظلام للعبيد فيعذب غير المسيء
الجزء الخامس والعشرون
اليه يرد علم الساعة اي علم قيامها يرد اليه اي يجب على المسؤل ان يقول الله يعلم ذلك وما تخرج من
ثمرات مدني وشامي وحفص وغيرهم بغير الالف من اكمامها اوعيتها قبل ان تنشق جمع كم وما تحمل
من انثى حملها ولا تضع الا بعلمه الا وما يحدث شيء من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع واضع الا وهو
عالم به يعلم عدد ايام الحمل وساعاته واحواله من الخداج والتمام والذكورة والانوثة والحسن والقبح وغير ذلك ويوم
يناديهم اين شركاءي اضافهم اليه على زعمهم وبيانه في قوله اين شركاءي الذين زعمتم وفيه تهكم وتقريع
قالوا اذناك اعلمناك وقيل اخبرناك وهو الاظهر اذ الله تعالى كان عالما بذلك واعلام العالم محال اما الاخبار
للعالم بالشيء يتحقق بما علم به الا ان يكون المعنى انك علمت من قلوبنا الان انا لا نشهد تلك الشهادة الباطلة لانه
اذا علم من نفوسهم فكانهم اعلموه ما منا من شهيد اي ما منا من احد يشهد بان لك شريكا وما منا الا من هو موحد لك
او ما منا من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم وضلت عنهم الهتهم لا يبصرونها في ساعة التوبيخ وقيل هو كلام الشركاء
اي ما منا من شهيد يشهد بما اضافوا الينا من الشرك وضل عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل في
الدنيا وظنوا وايقنوا ما لهم من محيص مهرب لا يسام لا يمل الانسان الكافر بدليل قوله وما اظن الساعة
قائمة من دعاء الخير من طلب السعة في المال والنعمة والتقدير من دعائه الخير فحذف الفاعل واضيف الى المفعول
وان مسه الشر الفقر فيؤس من الخير قنوط من الرحمة بولغ فيه من الطريقين من طريق بناء فعول ومن طريق

التكبر والقنوط ان يظهر عليه اثر الياس فيتضاءل وينكسر اي يقطع الرجاء من فضل الله وروحه وهذا صفة الكافر بدليل قوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي واذا فرجنا عنه بصحة بعد مرض او سعة بعد ضيق قال هذا لي اي هذا حقي وصل الي لاني استوجبته بما عندي من خير وفضل واعمال بر او هذا لي لا يزول عني وما اظن الساعة قائمة اي وما اظنها تكون ولئن رجعت الى ربي كما يقول المسلمون ان لي عنده للحسنى اي الجنة او الحالة الحسنى من الكرامة والنعمة قائسا امر الاخرة على امر الدنيا فلننبئن الذين كفروا بما عملوا فلنخبرنهم بحقيقة ما عملوا من الاعمال الموجبة للعذاب ولنذيقنهم من عذاب غليظ شديد لا يفتر عنهم واذا انعمنا على الانسان اعرض هذا ضرب اخر من طغيان الانسان اذا اصابه الله بنعمة ابطرته النعمة فنسي المنعم واعرض عن شكره ونأى بجانبه وتباعد عن ذكر الله ودعائه او ذهب بنفسه وتكبر وتعظم وتحقيقه ان يوضع جانبه موضع نفسه لان مكان الشيء وجهته ينزل منزلة نفسه ومنه قول الكتاب كتبت الى جهته والى جانبه العزيز يريدون نفسه وذاته فكانه قال ونأى بنفسه واذا مسه الشر الضر والفقر فذو دعاء عريض كثير اي اقبل على دوام الدعاء واخذ في الابتهال والتضرع وقد استعير العرض لكثرة الدعاء ودوامه وهو من صفة الاجرام كما استعير الغلظ لشدة العذاب ولا منافاة بين قوله فيؤس قنوط وبين قوله فذو دعاء عريض لان الاول في قوم والثاني في قوم او قنوط في البر وذو دعاء في البحر او قنوط بالقلب ذو دعاء باللسان او قنوط من الصنم ذو دعاء لله تعالى قل ارأيتم اخبروني ان كان القران من عند الله ثم كفرتم به ثم جحدتم انه من عند الله من اضل منكم الا انه وضع قوله ممن هو في شقاق بعيد موضع منكم بيانا لحالهم وصفتهم سنريهم اياتنا في الافاق من فتح البلاد شرقا وغربا وفي انفسهم فتح مكة حتى يتبين لهم انه الحق اي القران او الاسلام اولم يكف بربك موضع بربك الرفع على انه فاعل والمفعول محذوف وقوله انه على كل شيء شهيد بدل منه تقديره اولم يكفهم ان ربك على كل شيء شهيد اي اولم يكفهم شهادة ربك على كل شيء ومعناه ان هذا الموعود من اظهار ايات الله في الافاق وفي انفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبينون عند ذلك ان القران تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد الا انهم في مرية في شك من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها فلا يخفى عليه خافية فيجازيهم على كفرهم ومريتهم في لقاء ربهم

سورة الشورى مكية وهي خمسون وثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل حم من عسق كتابة مخالفا لكهيعص تلفيقا باخواتها ولانه ايتان وكهيعص اية واحدة كذلك يوحي اليك اي مثل ذلك الوحي ومثل ذلك الكتاب يوحي اليك والى الذين من قبلك والى الرسل من قبلك الله يعني ان ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد اوحى الله اليك مثله في غيرها من السور واوحاه الى من قبلك يعني الى رسله والمعنى ان الله كرر هذه المعاني في القران وفي جميع الكتب السماوية لما فيها من التنبيه البليغ واللطف العظيم لعباده وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس من نبي صاحب كتاب الا اوحى الله اليه بحم عسق يوحى بفتح الحاء مكي فيرتفع اسم الله على هذه القراءة بما دل عليه يوحى كان قائلا قال من الموحي فقيل الله العزيز الغالب بقهره الحكيم المصيب في فعله وقوله له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وهو العلي شانه العظيم برهانه تكاد السموات وبالياء نافع وعلي يتفطرن من فوقهن يتشققن ينفطرن بصري وابو بكر ومعناه يكدن ينفطرن من علو شان الله

وعظمته

وعظمته يدل عليه مجيئه بعد قوله العلي العظيم وقيل من دعائهم له ولدا كقوله تكاد السموات يتفطرن منه ومعنى من فوقهن اي يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية وكان القياس ان يقال يتفطرن من تحتهن من الجهة التي منها جاءت كلمة الكفر لانها جاءت من الذين تحت السموات ولكنه بولغ في ذلك فجعلت مؤثرة في جهة الفوق كانه قيل يكدن ينفطرن من الجهة التي فوقهن دع الجهة التي تحتهن وقيل من فوقهن من فوق الارضين فالكناية راجعة الى الارض لانه بمعنى الارضين وقيل يتشققن لكثرة ما على السموات من الملائكة قال عليه السلام اطت السماء اطا وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وعليه ملك قائم او راكع او ساجد والملائكة يسبحون بحمد ربهم خضوعا لما يرون من عظمته ويستغفرون لمن في الارض اي للمؤمنين منهم كقوله ويستغفرون للذين امنوا خوفا عليهم من سطوات الله او يوحدون الله وينزهونه عما لا يجوز عليه من الصفات حامدين له على ما اولاهم من الطافه متعجبين مما راوا من تعرضهم لسخط الله تعالى يستغفرون لمؤمني اهل الارض الذين تبرؤوا من تلك الكلمة او يطلبون الى ربهم ان يحلم عن اهل الارض ولا يعاجلهم بالعقاب الا ان الله هو الغفور الرحيم لهم والذين اتخذوا من دونه اولياء اي جعلوا له شركاء وانداد الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم لا يفوته منها شيء فيجازيهم عليها وما انت يا محمد عليهم بوكيل بموكل عليهم ولا مفوض اليك امرهم انما انت منذر فحسب وكذلك ومثل ذلك اوحينا اليك وذلك اشارة الى معنى الاية التي قبلها من ان الله رقيب عليهم لا انت بل انت منذر لان هذا المعنى كرره الله تعالى في كتابه والكاف مفعول به لاوحينا قرانا عربيا حال من المفعول به اي اوحيناه اليك وهو قران عربي بين لتنذر ام القرى اي مكة لان الارض دحيت من تحتها ولانها اشرف البقاع والمراد اهل ام القرى ومن حولها من العرب وتنذر يوم الجمع يوم القيامة لان الخلائق تجمع فيه لا ريب فيه اعتراض لا محل له يقال انذرته كذا وانذرته بكذا وقد عدي لتنذر ام القرى الى المفعول الاول وتنذر يوم الجمع الى المفعول الثاني فريق في الجنة وفريق في السعير اي منهم فريق في الجنة ومنهم فريق في السعير والضمير للمجموعين لان المعنى يوم جمع الخلائق ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة اي مؤمنين كلهم ولكن يدخل من يشاء في رحمته اي يكرم من يشاء بالاسلام والظالمون والكافرون ما لهم من ولي شافع ولا نصير دافع ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي الفاء لجواب شرط مقدر كانه قيل بعد انكار كل ولي سواه ان ارادوا وليا بحق فالله هو الولي بالحق وهو الذي يجب ان يتولى وحده لا ولي سواه وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير فهو الحقيق بان يتخذ وليا دون من لا يقدر على شيء وما اختلفتم فيه من شيء حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين اي ما خالفكم فيه الكفار من اهل الكتاب والمشركين فاختلفتم انتم وهم فيه من امر من امور الدين فحكمه اي حكم ذلك المختلف فيه مفوض الى الله وهو اثابة المحقين فيه من المؤمنين ومعاقبة المبطلين ذلكم الحاكم بينكم الله ربي عليه توكلت في رد كيد اعداء الدين واليه انيب ارجع في كفاية شرهم وقيل وما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التي لا تتصل بتكليفكم ولا طريق لكم الى علمه فقولوا الله اعلم كمعرفة الروح وغيره فاطر السموات والارض ارتفاعه على انه احد اخبار ذلكم او خبر مبتدا محذوف جعل لكم من انفسكم خلق لكم من جنسكم من الناس ازواجا ومن الانعام ازواجا اي وخلق للانعام ايضا من انفسها ازواجا يذرؤكم يكثركم يقال ذرا الله الخلق بثهم وكثرهم فيه في هذا التدبير وهو ان جعل للناس والانعام ازواجا حتى كان بين ذكورهم واناثهم التوالد والتناسل واختير فيه على به لانه جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبث والتكثير والضمير في يذرؤكم يرجع الى المخاطبين والانعام مغلبا فيه المخاطبون العقلاء على الغيب مما لا يعقل ليس كمثله شيء قيل ان كلمة التشبيه كررت للتاكيد نفي التماثل وتقديره

ليس مثله شيء وقيل المثل زيادة وتقديره ليس كهو شيء كقوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به وهذا لان المراد نفي المثلية و
اذا لم يجعل الكاف او المثل زيادة لكان اثباتا للمثل وقيل المراد ليس كذاته شيء لانهم يقولون مثلك لا يبخل يريدون به نفي
البخل عن ذاته ويقصدون المبالغة في ذلك بسلوك طريق الكناية لانهم اذا نفوه عمن يسد مسده فقد نفوه عنه فاذا علم
انه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله ليس كالله شيء وبين قوله ليس كمثله شيء الا ما تعطيه الكناية من فائدتها وكانهما
عبارتان متعقبتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته ونحوه بل يداه مبسوطتان فمعناه بل هو جواد من غير تصور يد
ولا بسط لها لانها وقعت عبارة عن الجواد حتى انهم استعملوها فيمن لا يد له فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل
ومن لا مثل له وهو السميع لجميع المسموعات بلا اذن البصير لجميع المرئيات بلا حدقة وكانه ذكرهما لئلا يتوهم انه لا صفة
له كما لا مثل له له مقاليد السموات والارض مر في الزمر يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يضيق انه بكل
شيء عليم شرع بين واظهر لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى
وعيسى اي شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من الانبياء عليهم السلام ثم فسر المشروع الذي اشترك هؤلاء
الاعلام من رسله فيه بقوله ان اقيموا الدين والمراد به اقامة دين الاسلام الذي هو توحيد الله وطاعته والايمان برسله
وكتبه وبيوم الجزاء وسائر ما يكون المرء باقامته مسلما ولم يرد به الشرائع فانها مختلفة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
ومحل ان اقيموا نصب بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه او رفع على الاستيناف كانه قيل وما ذلك المشروع فقيل هو اقامة
الدين ولا تتفرقوا فيه ولا تختلفوا في الدين قال علي رضي الله تعالى عنه لا تتفرقوا فالجماعة رحمة والفرقة عذاب كبر
على المشركين عظم عليهم وشق عليهم ما تدعوهم اليه من اقامة دين الله والتوحيد الله يجتبي يجتلب ويجمع اليه
الى الدين بالتوفيق والتسديد من يشاء ويهدي اليه من ينيب يقبل على طاعته وما تفرقوا اي اهل الكتاب
بعد انبيائهم عليهم السلام الا من بعد ما جاءهم العلم الا من بعد ان علموا ان الفرقة ضلال وامر متوعد عليه على
السنة الانبياء عليهم السلام بغيا بينهم حسدا وطلبا للرياسة والاستطالة له بغير حق ولولا كلمة سبقت
من ربك الى اجل مسمى وهي كلمة بل الساعة موعدهم لقضي بينهم لاهلكوا حين افترقوا لعظم ما اقترفوا وان
الذين اورثوا الكتاب من بعدهم هم اهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لفي شك
منه من كتابهم لا يؤمنون به حق الايمان مريب مدخل في الريبة وقيل وما تفرق اهل الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم
بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وان الذين
اورثوا الكتاب من بعدهم هم المشركون اورثوا القرآن من بعد ما اورث اهل الكتاب التورية والانجيل فلذلك فادع لاجل
ذلك التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر شعبا فادع الى الاتفاق والايتلاف على الملة الحنيفية القديمة واستقم
عليها وعلى الدعوة اليها كما امرت كما امرك الله ولا تتبع اهواءهم المختلفة الباطلة وقل امنت بما انزل الله من
كتاب باي كتاب صح ان الله تعالى انزله يعني الايمان بجميع الكتب المنزلة لان المتفرقين امنوا ببعض وكفروا ببعض
كقوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض الى قوله اولئك هم الكافرون حقا وامرت لاعدل بينكم في الحكم اذا تخاصمتم
فتحاكمتم الي الله ربنا وربكم اي كلنا عبيده لنا اعمالنا ولكم اعمالكم هو كقوله لكم دينكم ولي دين ويجوز
ان يكون معناه انا لا نؤاخذ باعمالكم وانتم لا تؤاخذون باعمالنا لا حجة بيننا وبينكم اي لا خصومة لان الحق قد
ظهر وصرتم محجوجين به فلا حاجة الى المحاجة ومعناه لا ايراد حجة بيننا لان المتحاجين يورد هذا حجته وهذا حجته الله
يجمع بيننا يوم القيمة واليه المصير المرجع لفصل القضاء فيفصل بيننا وينتقم لنا منكم والذين يحاجون في الله

يخاصمون

يخاصمون في دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا في الاسلام ليردوهم الى دين الجاهلية كقوله
تعالى ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا كان اليهود والنصارى يقولون للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم
ونبينا قبل نبيكم فنحن خير منكم واولى بالحق وقيل من بعد ما استجيب لمحمد عليه السلام دعاءه في المشركين يوم بدر حجتهم
داحضة باطلة وسماها حجة وان كانت شبهة لزعمهم انها حجة عند ربهم وعليهم غضب بكفرهم ولهم عذاب
شديد في الاخرة الله الذي انزل الكتاب اي جنس الكتاب بالحق بالصدق اي ملتبسا به والميزان والعدل
والتسوية ومعنى انزال العدل انه انزله في كتبه المنزلة وقيل هو عين الميزان انزل في زمن نوح عليه السلام
وما يدريك لعل الساعة قريب لعل الساعة قريب منك وانت لا تدري والمراد مجيء الساعة والساعة في تاويل
البعث ووجه مناسبة اقتران الساعة مع انزال الكتب والميزان ان الساعة يوم الحساب ووضع الميزان بالقسط
فكانه قيل امركم الله بالعدل والتسوية والعمل بالشرائع فاعملوا بالكتاب والعدل قبل ان يفاجئكم يوم حسابكم ووزن
اعمالكم يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء والذين امنوا مشفقون منها خائفون منها وجلون
لهولها ويعلمون انها الحق الكائن لا محالة الا ان الذين يمارون في الساعة المماراة الملاجة لان كل واحد
منهما يمري ما عند صاحبه لفي ضلال بعيد عن الحق لان قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله تعالى وقد دل
الكتاب المعجز والسنة على وقوعها والعقول تشهد على انه لابد من دار جزاء الله لطيف بعباده في ايصال المنافع وصرف
البلاء من وجه يلطف ادراكه او بر بليغ البر بهم وقد توصل بره الى جميعهم وقيل هو من لطف بالغوامض علمه وعظم
عن الجرائم حلمه او من ينشر المناقب ويستر المثالب او من يعفو عمن يهفو او من يعطي العبد فوق الكفاية ويكلفه الطاعة
دون الطاقة وعن الجنيد لطف باوليائه فعرفوه ولو لطف باعدائه ما جحدوه يرزق من يشاء اي يوسع رزق
من يشاء اذا علم مصلحته فيه في الحديث ان من عبادي المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك
وان من عبادي المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا الفقر لو اغنيته لافسده ذلك وهو القوي الباهر القدرة الغالب على كل
شيء العزيز المنيع الذي لا يغلب من كان يريد حرث الاخرة سمي ما يعمله العامل مما يبتغي به الفائدة حرثا
مجازا نزد له في حرثه بالتوفيق في عمله او التضعيف في حسناته او بان ينال به الدنيا والاخرة ومن كان يريد حرث
الدنيا اي من كان عمله للدنيا ولم يؤمن بالاخرة نؤته منها اي شيئا منها لان من للتبعيض وهو رزقه الذي قسم له
لا ما يريده ويبتغيه وما له في الاخرة من نصيب وما له نصيب قط في الاخرة ولم يذكر في عامل الاخرة وله
في الدنيا نصيب على ان رزقه المقسوم يصل اليه للاستهانة بذلك الى جنب ما هو بصدده من زكاء عمله وفوزه في المآب
ام لهم شركاء قيل هي ام المنقطعة وتقديره بل الهم شركاء وقيل هي المعادلة لالف الاستفهام وفي الكلام اضمار
تقديره ايقبلون ما شرع الله من الدين ام لهم الهة شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله اي لم يامر به ولولا
كلمة الفصل اي القضاء السابق بتاخير الجزاء او ولولا العدة بان الفصل يكون يوم القيمة لقضي بينهم بين الكافرين
والمؤمنين او لعجلت لهم العقوبة وان الظالمين لهم عذاب اليم وان المشركين لهم عذاب اليم في الاخرة
وان اخر عنهم في دار الدنيا ترى الظالمين المشركين في الاخرة مشفقين خائفين مما كسبوا من جزاء كفرهم
وهو واقع بهم نازل بهم لا محالة اشفقوا او لم يشفقوا والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات
الجنات كان روضة جنة المؤمن اطيب بقعة فيها وانزهها لهم ما يشاؤن عند ربهم عند نصب بالظرف
لا بيشاؤن ذلك هو الفضل الكبير على العمل القليل ذلك اي الفضل الكبير الذي يبشر الله يبشر مكي وابو عمرو

وحمزة وعلي عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ اي به عباده الذين امنوا فحذف الجار كقوله واختار موسى قومه
ثم حذف الراجع الى الموصول كقوله اهذا الذي بعث الله رسولا ولما قال المشركون ايبتغي محمد صلى الله عليه وسلم
على تبليغ الرسالة اجرا نزل قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ اي على التبليغ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ يجوز ان يكون استثناء
متصلا اي لا اسألكم اجرا الا هذا وهو ان تودوا اهل قرابتي ويجوز ان يكون منقطعا اي لا اسألكم اجرا قط ولكني
اسألكم ان تودوا قرابتي الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم ولم يقل الا مودة القربى او المودة للقربى لانهم جعلوا مكانا
للمودة ومقرا لها كقولك لي في آل فلان مودة ولي فيهم حب شديد تريد احبهم وهم مكان حبي ومحله وليست في
بصلة للمودة كاللام اذا قلت الا المودة للقربى انما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك المال في الكيس
وتقديره الا المودة ثابتة في القربى ومتمكنة فيها والقربى مصدر كالزلفى والبشرى بمعنى القرابة والمراد في اهل
القربى وروي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما
وقيل معناه الا ان تودوني لقرابتي فيكم ولا تؤذوني ولا تهيجوا علي اذ لم يكن بطن من بطون قريش الا وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبينهم قرابة وقيل القربى التقرب الى الله اي الا ان تحبوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح
وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً اي يكتسب طاعة عن السدي انها المودة في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت في ابي بكر
رضي الله عنه ومودته فيهم والظاهر العموم في اي حسنة كانت الا انها تتناول المودة تناولا اوليا لذكرها عقيب
ذكر المودة في القربى نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا اي نضاعفها كقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له
اضعافا كثيرة وقرئ حسنى وهو مصدر كالبشرى والضمير يعود الى الحسنة او الى الجنة إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لمن اذنب بطوله شَكُورٌ
لمن اطاع بفضله وقيل قابل للتوبة حامد عليها وقيل الشكور في صفة الله تعالى عبارة عن الاعتداد بالطاعة وتوفيته ثوابها
والتفضل على المثاب أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ام منقطعة ومعنى الهمزة فيه التوبيخ كانه قيل ايتمالكون ان ينسبوا
مثله الى الافتراء على الله الذي هو اعظم الفرى وافحشها فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ قال مجاهد اي يربط على قلبك
بالصبر على اذاهم وعلى قولهم افترى على الله كذبا لئلا يدخله مشقة بتكذيبهم وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ اي الشرك وهو كلام مبتدأ
غير معطوف على يختم لان محو الباطل غير متعلق بالشرط بل هو وعد مطلق دليله تكرار اسم الله تعالى ورفع ويمح وانما سقطت الواو في الخط كما
سقطت في ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وسندع الزبانية على انها مثبتة في مصحف نافع وَيُحِقُّ الْحَقَّ ويظهر الاسلام ويثبته
بِكَلِمَاتِهِ بما انزل من كتابه على لسان نبيه عليه السلام وقد فعل الله ذلك فمحا باطلهم واظهر الاسلام إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ اي عليم بما في صدرك وصدورهم فيجري الامر على حسب ذلك وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ يقال قبلت
منه الشيء اي اخذته منه وجعلته مبدأ قبولي ويقال قبلته اي عزلته عنه وابنته عنه والتوبة ان يرجع عن القبيح والاخلال
بالواجب بالندم عليهما والعزم على ان لا يعاوده وان كان لعبد فيه حق لم يكن بد من التفصي على طريقه وقال علي رضي الله عنه
هو اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما
ربيتها في المعصية واذاقة النفس مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته وعن السدي هو
صدق العزيمة على ترك الذنوب والانابة بالقلب الى علام الغيوب وعن غيره هو ان لا يجد حلاوة الذنب في القلب
عند ذكره وعن سهل هو الانتقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال المحمودة وعن الجنيد هو الاعراض عما دون الله تعالى وَ
يَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ هي ما دون الشرك يعفو لمن يشاء بلا توبة وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ بالتاء كوفي غير ابي بكر اي من التوبة
والمعصية ولا وقف عليه للعطف واتصال المعنى وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ

اي اذا

اذا دعوه تعالى استجاب دعاءهم واعطاهم ما طلبوا وزادهم على مطلوبهم واستجاب واجاب بمعنى والسين في مثله لتوكيد
الفعل كقولك تعظم واستعظم والتقدير ويجيب الله الذين امنوا وقيل معناه ويستجيب الذين فحذف اللام من عليهم
بان يقبل توبتهم اذا تابوا ويعفوا عن سيئاتهم ويستجيب لهم اذا دعوه ويزيدهم على ما سألوا وعن ابن ادهم انه قيل له
ما بالنا ندعو فلا نجاب قال لانه دعاكم فلم تجيبوه وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ في الاخرة وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ
لِعِبَادِهِ اي لو اغناهم جميعا لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ من البغي وهو الظلم اي لبغى هذا على ذلك وذاك على هذا لان الغنى
مبطرة مأشرة وكفى بحال فرعون وقارون عبرة او من البغي وهو الكبر اي لتكبروا في الارض وَلَٰكِنْ يُنَزِّلُ بالتخفيف مكي وابو عمرو
بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ بتقدير يقال قدره قدرا وقدرا إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ يعلم احوالهم فيقدر لهم ما يقتضيه حكمته
فيفقر ويغني ويمنع ويعطي ويقبض ويبسط ولو اغناهم جميعا لبغوا ولو افقرهم لهلكوا وما ترى من البسط على من لا يبغي ومن
البغي بدون البسط فهو قليل ولا شك ان البغي مع الفقر اقل ومع البسط اكثر واغلب وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ
بالتشديد مدني وشامي وعاصم مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وقرئ قنطوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ اي بركات الغيث ومنافعه وما يحصل
به من الخصب وقيل لعمر رضي الله عنه اشتد القحط وقنط الناس فقال مطروا اذا اراد هذه الاية او اراد رحمته في كل
شيء وَهُوَ الْوَلِيُّ الذي يتولى عباده باحسانه الْحَمِيدُ المحمود على ذلك يحمده اهل طاعته وَمِنْ آيَاتِهِ ومن علامات قدرته
خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مع عظمهما وَمَا بَثَّ فرق وما يجوز ان يكون مرفوعا ومجرورا حملا على المضاف او المضاف
اليه فِيهِمَا في السموات والارض مِنْ دَابَّةٍ الدواب تكون في الارض وحدها لكن يجوز ان ينسب الشيء الى جميع المذكور
وان كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنو تميم فيهم شاعر مجيد وانما هو في فخذ من افخاذهم ومنه قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان وانما يخرج من الملح ولا يبعد ان يخلق في السموات حيوانا يمشون فيها مشي الاناسي على الارض او يكون للملائكة
مشي مع الطيران فوصفوا بالدبيب كما وصف به الاناسي وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ يوم القيامة إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ اذا يدخل على
المضارع كما يدخل على الماضي قال الله تعالى والليل اذا يغشى وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ غم والم ومكروه فَبِمَا
كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ اي بجناية كسبتموها عقوبة عليه بما كسبت بغير الفاء مدني وشامي على ان ما مبتدأة وبما كسبت
خبرها من غير تضمين معنى الشرط ومن اثبت الفاء فعلى تضمين معنى الشرط ويتعلق بهذه الاية من يقول بالتناسخ وقال لو لم
يكن للاطفال حالة كانوا عليها قبل هذه الحالة لما تألموا وقلنا الاية مخصوصة بالمكلفين بالسباق والسياق وهو
وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ اي من الذنوب فلا يعاقب عليه وعن كثير من الناس فلا يعاجلهم بالعقوبة وقال ابن عطاء من لم
يعلم انما وصل اليه من الفتن والمصائب باكتسابه وانما عفي عنه مولاه اكثر كان قليل النظر في احسان ربه اليه
وقال محمد بن حامد العبد ملازم للجنايات في كل اوان وجناياته في طاعته اكثر من جناياته في معاصيه لان جناية المعصية
من وجه وجناية الطاعة من وجوه والله يطهر عبده من جناياته بانواع من المصائب ليخفف عنه اثقاله في القيامة ولولا عفوه
ورحمته لهلك في اول خطوة وعن علي رضي الله تعالى عنه هذه ارجى اية للمؤمنين في القران لان الكريم اذا عاقب مرة
لا يعاقب ثانيا واذا عفى لا يعود وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ بفائتين ما قضي عليكم من المصائب وَمَا لَكُمْ
مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ من متول بالرحمة وَلَا نَصِيرٍ ناصر يدفع عنكم العذاب اذا حل بكم وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ
جمع جارية وهي السفينة الجواري في الحالين مكي وسهل ويعقوب ووافقهم مدني وابو عمرو في الوصل فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ
كالجبال إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ الرياح مدني فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ ثوابت لا تجري عَلَىٰ ظَهْرِهِ على ظهر البحر إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ على بلائه شَكُورٍ لنعمائه اي لكل مؤمن مخلص فالايمان نصفان نصف شكر ونصف صبر وصبار

على طاعته شكور على نعمته او يوبقهن يهلكهن عطف على يسكن والمعنى ان يشأ يسكن الريح فيركدن او يعصفها فيغرقن بعصفها بما كسبوا من الذنوب ويعف عن كثير منها فلا يجازي عليها وانما ادخل العفو في حكم الايباق حيث يجزم جزمه لان المعنى او ان يشأ يهلك ناسا وينج ناسا على طريق العفو عنهم ويعلم بالنصب عطف على تعليل محذوف تقديره لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون في اياتنا اي في ابطالها ودفعها ويعلم مدني وشامي على الاستيناف ما لهم من محيص مهرب من عذابه فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله من الثواب خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون ما الاولى ضمنت معنى الشرط فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين تصدق بجميع ماله فلامه الناس والذين يجتنبون عطف على الذين امنوا وكذا ما بعده كبائر الاثم اي كبائر من هذا الجنس كبير الاثم علي وحمزة وعن ابن عباس رضي الله عنهما كبير الاثم هو الشرك والفواحش قيل ما عظم قبحه فهو فاحشة كالزنى واذا ما غضبوا من امور دنياهم هم يغفرون اي هم الاخصاء بالغفران في حال الغضب والمجيء بهم وايقاعه مبتداء واسناد يغفرون اليه لهذه الفائدة ومثله هم ينتصرون والذين استجابوا لربهم نزلت في الانصار دعاهم الله عز وجل للايمان به وطاعته فاستجابوا له بان امنوا به واطاعوه واقاموا الصلوة واتموا الصلوات الخمس وامرهم شورى بينهم اي ذو شورى يعني لا ينفردون برأي حتى يجتمعوا عليه وعن الحسن ما تشاور قوم الا هدوا لارشد امورهم والشورى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون والذين اذا اصابهم البغي الظلم هم ينتصرون ينتقمون ممن ظلمهم اي يقتصرون في الانتصار على ما جعله الله تعالى لهم ولا يعتدون وكانوا يكرهون ان يذلوا انفسهم فيجترئ عليهم الفساق وانما حمدوا على الانتصار لان من انتصر واخذ حقه ولم يجاوز في ذلك حد الله فلم يسرف في القتل ان كان ولي دم فهو مطيع الله تعالى وكل مطيع محمود ثم بين حد الانتصار فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها فالاولى سيئة حقيقة والثانية لا وانما سميت سيئة لانها مجازاة بسوء او لانها تسوء من تنزل به ولانه لو لم يكن الاولى لكانت الثانية سيئة لانها اضرار وانما صارت حسنة لغيرها وفي تسمية الثانية سيئة اشارة الى ان العفو مندوب اليه والمعنى انه يجب اذا قوبلت الاساءة ان تقابل بمثلها من غير زيادة فمن عفى واصلح بينه وبين خصمه بالعفو والاغضاء فاجره على الله عدة مبهمة لا يقاس امرها في العظم انه لا يحب الظالمين الذين يبدؤن بالظلم او الذين يجاوزون حد الانتصار في الحديث ينادي مناد يوم القيمة من كان له اجر على الله فليقم فلا يقوم الا من عفى ولمن انتصر بعد ظلمه اي اخذ حقه بعد ما ظلم على اضافة المصدر الى المفعول فاولئك اشارة الى معنى من دون لفظه ما عليهم من سبيل للمعاقب ولا للمعاتب والعائب انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدؤنهم بالظلم ويبغون في الارض يتكبرون فيها ويعلون ويفسدون بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم وفسر السبيل بالتبعة والحجة ولمن صبر على الظلم والاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك اي الصبر والغفران منه لمن عزم الامور اي من الامور التي ندب اليها او مما ينبغي ان يوجبه العاقل على نفسه ولا يترخص في تركه في الانتقام وحذف الراجع اي منه لانه مفهوم كما حذف عن قولهم السمن منوان بدرهم اي منه وقال ابو سعيد القرشي الصبر على المكاره من علامات الانبياء فمن صبر على مكروه يصيبه ولم يجزع اورثه الله تعالى حال الرضا وهو اجل الاحوال ومن جزع من المصائب وشكي وكله الله تعالى الى نفسه ثم لم ينفعه شكواه ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده فما له من احد يلي هدايته من بعد اضلال الله تعالى اياه ويمنعه من عذابه وترى الظالمين يوم القيمة لما راوا العذاب حين يرون العذاب واختير لفظ الماضي للتحقيق يقولون هل الى مرد من سبيل

يسالون ربهم الرجوع الى الدنيا ليؤمنوا به وتراهم يعرضون عليها على النار اذ العذاب يدل عليها خاشعين من الذل متضائلين متقاصرين مما يلحقهم من الذل ينظرون الى النار من طرف خفي ضعيف بمسارقة كما ترى المصبور ينظر الى السيف وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة يوم متعلق بخسروا وقول المؤمنين واقع في الدنيا او يقال اي يقولون يوم القيمة اذا راوهم على تلك الصفة الا ان الظالمين في عذاب مقيم دائم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله من دون عذابه ومن يضلل الله فما له من سبيل الى النجاة استجيبوا لربكم اجيبوه الى ما دعاكم اليه من قبل ان ياتي يوم اي يوم القيمة لا مرد له من الله من يتصل بلا مرد اي لا يرده الله بعد ما حكم به او بياتي اي من قبل ان ياتي من الله يوم لا يقدر احد على رده ما لكم من ملجا يومئذ وما لكم من نكير اي ليس لكم مخلص من العذاب ولا تقدرون ان تنكروا شيئا مما اقترفتموه ودون في صحائف اعمالكم والنكير الانكار فان اعرضوا عن الايمان فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا ان عليك الا البلاغ ما عليك الا تبليغ الرسالة وقد فعلت وانا اذا اذقنا الانسان المراد الجمع منا رحمة نعمة وسعة وامنا وصحة فرح بها بطر لاجلها وان تصبهم سيئة بلاء كالمرض والفقر ونحوهما وتوحيد فرح باعتبار اللفظ والجمع في وان تصبهم باعتبار المعنى بما قدمت ايديهم بسبب معاصيهم فان الانسان كفور ولم يقل فانه كفور ليسجل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم كما قال ان الانسان لظلوم كفار والكفور البليغ الكفران والمعنى انه يذكر البلاء وينسى النعم ويغمطها قيل اريد به كفران النعمة وقيل اريد به الكفر بالله تعالى لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم اي يقرنهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما لما ذكر اذاقة الانسان الرحمة واصابته بضدها اتبع ذلك ان له تعالى الملك وانه يقسم النعمة والبلاء كيف اراد ويهب لعباده من الاولاد ما يشاء فيخص بعضا بالاناث وبعضا بالذكور وبعضا بالصنفين جميعا ويجعل البعض عقيما والعقيم التي لا تلد وكذلك رجل عقيم اذا كان لا يولد له وقدم الاناث اولا على الذكور لان سياق الكلام انه فاعل ما يشاؤه لا ما يشاؤه الانسان فكان ذكر الاناث اللاتي من جملة ما لا يشاؤه الانسان اهم والاهم واجب التقديم وليلي الجنس الذي كانت العرب تعده بلاء ذكر البلاء ولما اخر الذكور وهم احقاء بالتقديم تدارك تاخيرهم بتعريفهم لان التعريف تنويه وتشهير ثم اعطى بعد ذلك كل الجنسين حقه من التقديم والتاخير وعرف ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن ولكن لمقتض اخر فقال ذكرانا واناثا وقيل نزلت في الانبياء عليهم السلام حيث وهب للوط وشعيب اناثا ولابراهيم ذكورا ولمحمد صلى الله عليه وسلم ذكورا واناثا وجعل يحيى وعيسى عليهما السلام عقيمين انه عليم بكل شيء قدير قادر على كل شيء وما كان لبشر وما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا وحيا اي الهاما كما روي نفث في روعي او رؤيا في المنام لقوله عليه السلام رؤيا الانبياء عليهم السلام وحي وهو كامر ابراهيم عليه السلام بذبح الولد او من وراء حجاب اي يسمع كلاما من الله كما سمع موسى عليه السلام من غير ان يبصر السامع من يكلمه وليس المراد به حجاب الله تعالى لان الله تعالى لا يجوز عليه ما يجوز على الاجسام من الحجاب ولكن المراد به ان السامع محجوب عن الرؤية في الدنيا او يرسل رسولا اي يرسل ملكا فيوحي الملك اليه وقيل وحيا كما اوحي الى الرسل بواسطة الملائكة او يرسل رسولا اي نبيا كما كلم امم الانبياء عليهم السلام على السنتهم ووحيا وان يرسل مصدران واقعان موقع الحال لان ان يرسل في معنى ارسالا ومن وراء حجاب ظرف واقع موقع الحال كقوله وعلى جنوبهم والتقدير وما صح ان يكلم احدا الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا ويجوز ان يكون المعنى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا بان يوحي او بان يسمع من وراء حجاب وان يرسل رسولا وهو اختيار الخليل او يرسل رسولا فيوحي بالرفع نافع على التقدير او هو يرسل باذنه باذن الله ما يشاء من الوحي

ايته علي قاهر فلا يمانع حكيم مصيب في اقواله وافعاله فلا يعارض وكذلك اي كما اوحينا الى الرسل قبلك اوكما وصفنا
لك اوحينا اليك ايحاء كذلك روحا من امرنا يريد ما اوحي اليه لان الخلق يحيون به في دينهم كما يحيى الجسد
بالروح وما كنت تدري الجملة حال من الكاف في اليك ما الكتاب القران ولا الايمان اي شرائعه او ولا الايمان
بالكتاب لانه اذا كان لا يعلم بان الكتاب ينزل عليه لم يكن عالما بذلك الكتاب وقيل الايمان يتناول اشياء بعضها
الطريق اليه العقل وبعضها الطريق اليه السمع فعنى به ما الطريق اليه السمع دون العقل وذلك ما كان له فيه
علم حتى كسبه بالوحي ولكن جعلناه اي الكتاب نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي
لتدعو وقرئ به الى صراط مستقيم الاسلام صراط الله بدل الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا
وملكا الا الى الله تصير الامور هو وعيد بالجحيم ووعد بالنعيم سورة الزخرف مكية وهي تسع وثمانون ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين اقسم بالكتاب المبين وهو القران وجعل قوله انا جعلناه صيرناه قرانا عربيا جوابا
للقسم وهو من الايمان الحسنة البديعة لتناسب القسم والمقسم عليه والمبين البين للذين انزل عليهم لانه بلغتهم واساليبهم
او الواضح للمتدبرين او الذي ابان طرق الهدى من طرق الضلالة وابان كل ما يحتاج اليه الامة في ابواب الديانة لعلكم
تعقلون لكي تفهموا معانيه وانه في ام الكتاب لدينا وان القران مثبت عند الله في اللوح المحفوظ دليله قوله بل هو
قران مجيد في لوح محفوظ وسمي ام الكتاب لانه الاصل الذي اثبت فيه الكتب منه تنقل وتستنسخ ام الكتاب بكسر الالف
علي وحمزة لعلي اي حري اي في اعلى طبقات البلاغة او رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة
افنضرب عنكم الذكر افنحي عنكم الذكر ونذوده عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض والفاء
للعطف على محذوف تقديره انهملكم فنضرب عنكم الذكر انكارا لان يكون الامر على خلاف ما قدم من انزاله الكتاب و
جعله قرانا عربيا ليعقلوه ويعملوا بمواجبه صفحا مصدر من صفح عنه اذا اعرض منتصب على انه مفعول له على معنى
افنعزل عنكم انزال القران والزام الحجة به اعراضا عنكم ويجوز ان يكون مصدرا على خلاف الصدر لانه يقال ضربت
عنه اي اعرضت كذا قاله الفراء ان كنتم اي لان كنتم ان كنتم مدني وحمزة وعلي وهو من باب الشرط الذي يصدر عن
المدل بصحة الامر المتحقق لثبوته كما يقول الاجير ان كنت عملت لك فوفني حقي وهو عالم بذلك قوما مسرفين مفرطين
في الجهالة مجاوزين الحد في الضلالة وكم ارسلنا من نبي في الاولين اي كثيرا من الرسل ارسلنا الى من تقدمك
وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون هي حكاية حال ماضية مستمرة اي كانوا على ذلك وهذه تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا تمييز والضمير للمسرفين لانه صرف الخطاب
عنهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره عنهم ومضى مثل الاولين اي سلف في القران في غير موضع منه
ذكر قصتهم وحالهم العجيبة التي حقها ان تسير مسير المثل وهذا وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم و
لئن سالتهم اي المشركين من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل
لكم الارض مهدا كوفي وغيرهم مهادا اي موضع قرار وجعل لكم فيها سبلا طرقا لعلكم تهتدون
لكي تهتدوا في اسفاركم والذي نزل من السماء ماء بقدر اي بمقدار يسلم معه العباد ويحتاج اليه البلاد
فانشرنا فاحيينا عدول عن المغايبة الى الاخبار لعلم المخاطب بالمراد به بلدة ميتا يريد ميتا كذلك تخرجون
من قبوركم احياء تخرجون حمزة وعلي فلا وقف على العليم لان الذي صفته وقد وقف عليه ابو حاتم على تقدير هو الذي

الاوصاف فابت من تقول الكفار لانهم ينكرون الاخراج من القبور فكيف يقولون اي الكفار كذلك تخرجون بل الاية حجة عليهم
في انكار البعث والذي خلق الازواج الاصناف كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون
اي تركبونه يقال ركبوا في الفلك وركبوا الانعام فغلب المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة فقيل تركبونه
لتستووا على ظهوره اي على ظهور ما تركبون وهو الفلك والانعام ثم تذكروا بقلوبكم نعمة ربكم اذا استويتم
عليه وتقولوا بالسنتكم سبحان الذي سخر لنا هذا ذلل هذا المركب وما كنا له مقرنين مطيقين
يقال اقرن الشيء اذا اطاقه وحقيقته اقرنه وجده قرينته لان الصعب لا يكون قرينة للضعيف وانا الى ربنا لمنقلبون
لراجعون في المعاد قيل يذكرون عند ركوبهم مراكب الدنيا اخر مركبهم منها وهو الجنازة وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا
الى قوله لمنقلبون وكبر ثلاثا وهلل ثلاثا وقالوا اذا ركب في السفينة قال بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وحكي ان
قوما ركبوا وقالوا سبحان الذي سخر لنا الاية وفيهم رجل على ناقة لا تتحرك هزالا فقال اني مقرن لهذه فسقط منها
لوثبتها واندقت عنقه وينبغي ان لا يكون ركوب العاقل للتنزه والتلذذ بل للاعتبار ويتامل عنده انه هالك لا محالة ومنقلب
الى الله تعالى غير منفلت من قضائه وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن سالتهم اي ولئن سالتهم من خلق
السموات والارض ليعترفن به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزءا اي قالوا الملائكة بنات الله فجعلوهم
جزءا له وبعضا منه كما يكون الولد جزءا لوالده جزءا ابو بكر وحماد ان الانسان لكفور مبين لجحود للنعمة ظاهر جحوده
لان نسبة الولد اليه كفر والكفر اصل الكفران كله ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين اي بل اتخذ والهمزة
للانكار تجهيلا لهم وتعجيبا من شانهم حيث ادعوا انه اختار لنفسه المنزلة الادنى ولهم الاعلى واذا بشر
احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذي جعل له مثلا اي شبها لانه اذا جعلوا الملائكة جزءا لله وبعضا منه
فقد جعله من جنسه ومماثلا له لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد ظل وجهه مسودا وهو كظيم
يعني انهم نسبوا اليه هذا الجنس ومن حالهم ان احدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت اغتم واربد وجهه غيظا وتاسفا
وهو مملوء من الكرب والظلول بمعنى الصيرورة اومن ينشؤا في الحلية وهو في الخصام غير مبين اي او يجعل للرحمن
من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته وهو انه ينشؤ في الحلية اي يتربى في الزينة والنعمة وهو اذا احتاج الى مجاثاة
الخصوم ومجاراة الرجال كان غير مبين ليس عنده بيان ولا ياتي ببرهان وذلك لضعف عقولهن قال مقاتل لا تتكلم
المراة الا وتاتي بالحجة عليها وفيه انه جعل النشاءة في الزينة من المعايب فعلى الرجل ان يجتنب ذلك ويتزين
بلباس التقوى ومن منصوب المحل اذ المعنى او جعلوا من ينشا في الحلية يعني البنات لله تعالى ينشؤ حمزة وعلي
وحفص اي يربى فقد جمعوا في كفرهم ثلث كفرات وذلك انهم نسبوا الى الله الولد ونسبوا اليه اخس النوعين وجعلوه
من الملائكة المكرمين فاستخفوا بهم وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اي سموهم و
قالوا انهم اناث عند الرحمن مكي ومدني وشامي اي عنديه منزلة ومكانة لا منزل ومكان والعباد جمع عبد
وهو الزام في الحجاج مع اهل العناد للتضاد بين العبودية والولادة اشهدوا خلقهم وهذا تهكم بهم يعني
انهم يقولون ذلك من غير ان يستند قولهم الى علم فان الله لم يضطرهم الى علم ذلك ولا تطرقوا اليه باستدلال و
لا احاطوا به عن خبر يوجب العلم ولم يشاهدوا خلقهم حتى يخبروا عن المشاهدة ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها
على الملائكة من انوثتهم ويسألون عنها وهذا وعيد وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي الملائكة تعلقت

المعتزلة بظاهر هذه الاية في ان الله تعالى لم يشاء الكفر من الكافر وانما شاء الايمان فان الكفار ادعوا ان الله تعالى شاء
منهم الكفر وماشاء منهم ترك عبادة الاصنام حيث قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي لو شاء منا ان نترك عبادة
الاصنام لمنعنا من عبادتها ولكن شاء منا عبادة الاصنام والله تعالى رد عليهم قولهم واعتقادهم بقوله ما لهم
بذلك اي المقول من علم ان هم الا يخرصون اي يكذبون ومعنى الاية عندنا انهم ارادوا بالمشية الرضا وقالوا
لو لم يرض بذلك لعجل عقوبتنا او لمنعنا عن عبادتها منع قهر واضطرار واذ لم يفعل ذلك فقد رضي بذلك فرد الله
تعالى عليهم بقوله ما لهم بذلك من علم الاية او قالوا هذا القول استهزاء لا جدا واعتقادا فاكذبهم الله تعالى فيه
وجهلهم حيث لم يقولوا عن اعتقاد كما قال خبرا عنهم انطعم من لو يشاء الله اطعمه وهذا حق في الاصل ولكن لما قالوا ذلك
استهزاء اكذبهم الله تعالى بقوله ان انتم الا في ضلال مبين وكذلك قال الله تعالى قالوا نشهد انك لرسول الله ثم
قال والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يقولوه عن اعتقاد او جعلوا المشية حجة لهم فيما فعلوا باختيارهم
وظنوا ان الله لا يعاقبهم على شيء فعلوا بمشيته وجعلوا انفسهم معذورين في ذلك فرد الله تعالى عليهم ام اتيناهم
كتابا من قبله من قبل القران او من قبل قولهم هذا فهم به مستمسكون اخذون عاملون وقيل فيه تقديم
تقديره اشهدوا خلقهم ام اتيناهم كتابا فيه ان الملائكة اناث بل قالوا بل لا حجة لهم يتمسكون بها لا من حيث العيان ولا من حيث العقل ولا من حيث السمع الا قولهم انا وجدنا اباءنا
على امة على دين فعلة من الام وهو القصد فالامة الطريقة التي تؤم اي تقصد وانا على اثارهم مهتدون الظرف صلة لمهتدون
او هما خبران وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها اي متنعموها وهم الذين
اترفتهم النعمة اي ابطرتهم فلا يحبون الا الشهوات والملاهي ويعافون مشاق الدين وتكاليفه انا وجدنا اباءنا
على امة وانا على اثارهم مقتدون وهذه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وبيان ان تقليد الاباء داء قديم قال
شامي وحفص اي النذير قل غيرهما اي قيل للنذير قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم اي اتتبعون
اباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين اباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اي انا ثابتون على دين اباءنا وان
جئتنا بما هو اهدى وهدى فانتقمنا منهم فعاقبناهم بما استحقوه على اصرارهم فانظر كيف كان عاقبة
المكذبين واذ قال ابراهيم لابيه وقومه اي اذكر اذ قال انني براء اي بريء وهو مصدر يستوي فيه
الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث كما تقول رجل عدل وامراة عدل وقوم عدل والمعنى ذو عدل وذوات عدل
مما تعبدون الا الذي فطرني استثناء منقطع كانه قال لكن الذي فطرني فانه سيهدين يثبتني على الهداية
وجعلها وجعل ابراهيم عليه السلام كلمة التوحيد التي تكلم بها وهي قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني كلمة
باقية في عقبه في ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله تعالى ويدعو الى توحيده لعلهم يرجعون لعل من
اشرك منهم يرجع بدعاء من وحد منهم والترجي لابراهيم بل متعت هؤلاء واباءهم يعني اهل مكة وهم من عقب
ابراهيم عليه السلام بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة وشغلوا بالتنعم واتباع الشهوات وطاعة الشيطان عن كلمة التوحيد
حتى جاءهم الحق اي القران ورسول محمد صلى الله عليه واله وسلم مبين واضح الرسالة بما معه من الايات
البينة ولما جاءهم الحق اي القران قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا فيه متحكمين بالباطل لولا نزل
هذا القران فيه استهانة به على رجل من القريتين عظيم اي على رجل عظيم من احدى القريتين كقوله يخرج منهما
اللؤلؤ اي من احدهما والقريتان مكة والطائف وعنوا بعظيم مكة الوليد بن المغيرة وبعظيم الطائف عروة بن مسعود
الثقفي وارادوا بالعظيم من كان ذا مال وجاه ولم يعرفوا ان العظيم من كان عند الله عظيما اهم يقسمون رحمت ربك

اي

اي النبوة والهمزة للانكار المستقل بالتجهيل والتعجيب من تحكمهم في اختيار من لم يصلح للنبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم ما يعيشون
به وهو ارزاقهم في الحيوة الدنيا اي لم نجعل قسمة الادون اليهم وهو الرزق فكيف النبوة او كما فضلت البعض على
البعض في الرزق فكذا اخص بالنبوة من اشاء ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات اي جعلنا البعض اقوياء واغنياء وموالي والبعض ضعفاء وفقراء وخدما
ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليصرف بعضهم بعضا في حوائجهم ويستخدموهم في مهنهم ويتسخروهم في اشغالهم حتى يتعايشوا ويصلوا الى منافعهم هذا بماله وذا بعمله
ورحمت ربك اي النبوة او دين الله او ما يتبعه من الفوز في المآب خير مما يجمعون مما يجمع هؤلاء من حطام الدنيا ولما قلل امر الدنيا وصغرها اردفه
ما يقرر قلة الدنيا عنده فقال ولولا ان يكون الناس امة واحدة ولولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر ويطبقوا
عليه لجعلنا لحقارة الدنيا عندنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون
ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا اي لجعلنا للكفار سقوفا ومصاعد وابوابا وسررا كلها من فضة
وجعلنا لهم زخرفا اي زينة من كل شيء والزخرف الذهب والزينة ويجوز ان يكون الاصل سقفا من فضة وزخرف
اي بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب عطفا على محل من فضة لبيوتهم بدل اشتمال من لمن يكفر سقفا على
الجنس مكي وابو عمرو ويزيد والمعارج جمع معرج وهي المصاعد الى العلالي عليها يظهرون اي على المعارج يظهرون
السطوح اي يعلونها وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا ان نافية ولما بمعنى الا اي وما كل ذلك الا متاع
الحيوة الدنيا وقد قرئ به وقرا لما غير عاصم وحمزة وعلي على ان اللام هي الفارقة بين ان المخففة والنافية وما
صلة اي وان كل ذلك لمتاع الحيوة الدنيا والاخرة اي ثواب الاخرة عند ربك للمتقين لمن يتقي الشرك ومن
يعش وقرئ يعش والفرق بينهما انه اذا حصلت الافة في بصره قيل عشي يعشى واذا نظر نظر العشي ولا افة به قيل عشا يعشو
ومعنى القراءة بالفتح ومن يعم عن ذكر الرحمن وهو القران كقوله صم بكم عمي ومعنى القراءة بالضم ومن يتعام عن ذكره اي يعرف انه الحق وهو يتجاهل جحودا وبغيا واستيقنتها
انفسهم نقيض له شيطانا فهو له قرين قال ابن عباس رضي نسلط عليه فهو معه في الدنيا والاخرة يحمله على المعاصي
وفيه اشارة الى ان من داوم عليه لم يقرنه الشيطان وانهم اي الشياطين ليصدونهم ليمنعون العاشين
عن السبيل عن سبيل الهدى ويحسبون اي العاشون انهم مهتدون وانما جمع ضمير من وضمير الشيطان
لان من مبهم في جنس العاشي وقد قيض له شيطان مبهم في جنسه فجاز ان يرجع الضمير اليهما مجموعا حتى اذا جاءنا
على الواحد عراقي غير ابي بكر اي العاشي جاءانا غيرهم اي العاشي وقرينه قال لشيطانه يا ليت بيني وبينك بعد
المشرقين يريد المشرق والمغرب فغلب كما قيل العمران والقمران والمراد بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق
فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم اذ صح ظلمكم اي كفركم وتبين ولم يبق لكم ولا لاحد شبهة في انكم
كنتم ظالمين واذ بدل من اليوم انكم في العذاب مشتركون انكم في محل الرفع على الفاعلية اي ولن ينفعكم اشتراككم
في العذاب او كونكم مشتركين في العذاب كما كان عموم البلوى يطيب القلب في الدنيا كقول الخنساء ولولا كثرة الباكين
حولي * على اخوانهم لقتلت نفسي * وما يبكون مثل اخي ولكن * اعزي النفس عنه بالتاسي * اما هؤلاء فلا يؤاسيهم
اشتراكهم ولا يروحهم لعظم ما هم فيه وقيل الفاعل مضمر اي ولن ينفعكم هذا التمني او الاعتذار لانكم في العذاب
مشتركون لاشتراككم في سببه وهو الكفر ويؤيده قراءة من قرا انكم بالكسر افانت تسمع الصم اي من فقد سمع
القبول او تهدي العمي اي من فقد البصائر ومن كان في ضلال مبين ومن كان في علم الله تعالى انه يموت
على الضلالة فاما دخلت ما على ان توكيدا للشرط وكذا النون الثقيلة في نذهبن بك اي نتوفينك قبل ان ننصرك
عليهم ونشفي صدور المؤمنين منهم فانا منهم منتقمون اشد الانتقام في الاخرة او نرينك الذي وعدناهم

قبل ان نتوفينك يعني يوم بدر فانا عليهم مقتدرون قادرون وصفهم بشدة الشكيمة في الكفر والضلال بقوله افانت
تسمع الصم الاية ثم اوعدهم بعذاب الدنيا والاخرة بقوله فاما نذهبن بك الايتين فاستمسك فتمسك بالذي اوحي
اليك وهو القرآن واعمل به انك على صراط مستقيم على الدين الذي لا عوج له وانه وان الذي اوحي
اليك لذكر لك لشرف لك ولقومك ولامتك وسوف تسئلون عنه يوم القيمة وعن قيامكم بحقه وعن تعظيمكم
له وعن شكركم هذه النعمة واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون
ليس المراد بسؤال الرسل حقيقة السؤال ولكنه مجاز عن النظر في اديانهم والفحص عن مللهم هل جاءت عبادة الاوثان
قط في ملة من ملل الانبياء وكفاه نظرا وفحصا نظره في كتاب الله المعجز المصدق لما بين يديه واخبار الله تعالى فيه بانهم
يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وهذه الاية في نفسها كافية لا حاجة الى غيرها وقيل انه عليه السلام جمع له الانبياء
ليلة الاسراء فامهم وقيل له سلهم فلم يشكك ولم يسأل وقيل معناه سل امم من ارسلنا وهم اهل الكتابين وانما يخبرونه عن كتب
الرسل فاذا سألهم فكانه سأل الانبياء ومعنى هذه السؤال التقرير لعبدة الاوثان انهم على الباطل وسل بلا همزة مكي وعلي
ويسئلنا ابو عمرو ثم سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه
فقال اني رسول رب العالمين ما اجابوه به عند قوله اني رسول رب العالمين محذوف دل عليه قوله
فلما جاءهم باياتنا وهو مطالبتهم اياه باحضار البينة على دعواه وابراز الاية اذا هم منها يضحكون يسخرون منها
ويهزؤن بها ويسمونها سحرا واذا للمفاجاة وهو جواب فلما لان فعل المفاجاة معها مقدر وهو عامل النصب في محل اذا كانه
قيل فلما جاءهم باياتنا فاجاؤا وقت ضحكهم وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها قرينتها وصاحبتها
التي كانت قبلها في نقض العادة فظاهر النظم يدل على ان اللاحقة اعظم من السابقة وليس كذلك بل المراد بهذا الكلام
انهن موصوفات بالكبر لا يكدن يتفاوتن فيه وعليه كلام الناس يقال هما اخوان كل واحد منهما اكرم من الاخر واخذناهم
بالعذاب وهو ما قال الله تعالى ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين ونقص من الثمرات وارسلنا عليهم الطوفان الاية
لعلهم يرجعون عن الكفر الى الايمان وقالوا يا ايه الساحر كانوا يقولون للعالم الماهر ساحر لتعظيمهم علم
السحر يا ايها الساحر بضم الهاء بلا الف شامي ووجهه انها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت لالتقاء الساكنين
اتبعت حركتها حركة ما قبلها ادع لنا ربك بما عهد عندك بعهده عندك من ان دعوتك مستجابة او
بعهده عندك وهو النبوة او بما عهد عندك من كشف العذاب عمن اهتدى اننا لمهتدون مؤمنون به فلما
كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ينقضون العهد بالايمان ولا يفون به ونادى فرعون نادى
بنفسه عظماء القبط او امر مناديا فنادى كقولك قطع الامير اللص اذا امر بقطعه في قومه جعلهم محلا
لندائه وموقعا له قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار اي انهار النيل ومعظمها اربعة تجري
من تحتي من تحت قصري وقيل بين يدي في جناني والواو عاطفة للانهار على ملك مصر وتجري نصب على الحال
منها او الواو للحال واسم الاشارة مبتداء والانهار صفة لاسم الاشارة وتجري خبر للمبتداء وعن الرشيد انه لما قراها
قال لاولينها اخس عبيدي فوليها الخصيب وكان خادمه على وضوئه وعن عبد الله بن طاهر انه وليها فخرج اليها
فلما شارفها قال اهي القرية التي افتخر بها فرعون حتى قال اليس لي ملك مصر والله لهي اقل عندي من ان ادخلها
فثنى عنانه افلا تبصرون قوتي وضعف موسى وغناي وفقره ام انا خير ام منقطعة بمعنى بل والهمزة كانه قال
اثبت عندكم واستقر اني انا خير وهذه حالي من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير ولا يكاد يبين الكلام لما كان

به من الرتة فلولا القي عليه اسورة حفص ويعقوب وسهل جمع سوار وغيرهم
اساورة جمع اسوار وهو السوار فحذف الياء من اساوير وعوض منها التاء من
ذهب اراد بالقاء الاسورة عليه القاء مقاليد الملك اليه لانهم كانوا اذا ارادوا
تسويد الرجل سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين يمشون معه يقترن بعضهم ببعض
ليكونوا اعضاده وانصاره واعوانه فاستخف قومه استفزهم بالقول واستزلهم وعمل فيهم كلامه وقيل طلب منهم
الخفة في الطاعة وهي الاسراع اليها فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن دين الله فلما آسفونا
انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين آسف منقول من اسف اسفا اذا اشتد غضبه ومعناه انهم افرطوا في المعاصي فاستوجبوا
ان نعجل لهم عذابنا وانتقامنا وان لا نحلم عنهم فجعلناهم سلفا جمع سالف كخادم وخدم سلفا حمزة وعلي جمع سليف
اي فريق قد سلف ومثلا وحديثا عجيب الشان سائرا مسير المثل يضرب بهم الامثال ويقال مثلكم مثل قوم فرعون
للاخرين لمن يجيء بعدهم ومعناه فجعلناهم قدوة للاخرين من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم ونزوله
بهم لاتيانهم بمثل افعالهم او مثلا يحدثون به ولما ضرب ابن مريم مثلا
لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم غضبوا فقال ابن الزبعرى
يا محمد اخاصة لنا ولآلهتنا ام لجميع الامم فقال عليه السلام هو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم فقال الست تزعم ان عيسى
ابن مريم نبي وتثني عليه خيرا وعلى امه وقد علمت ان النصارى يعبدونهما وعزير يعبد والملائكة يعبدون فان كان
هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم ففرحوا وضحكوا وسكت النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية ونزلت هذه الاية والمعنى ولما ضرب ابن الزبعرى عيسى ابن مريم مثلا لآلهتهم
وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصارى اياه اذا قومك قريش منه من هذا المثل يصدون
يرتفع لهم جلبة وضجيج فرحا وضحكا لما سمعوا منه اسكات رسول الله صلى الله عليه وسلم بجدله يصدون مدني
وشامي وعلي والاعشى من الصدود اي من اجل هذا المثل يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل من صد يصد
وهو الجلبة انهما لغتان نحو يعكف ويعكف وقالوا ءآلهتنا خير ام هو يعنون ان آلهتنا عندك ليست بخير من عيسى
فاذا كان عيسى من حصب النار كان امر آلهتنا هينا ما ضربوه لك اي ما ضربوا هذا المثل لك الا جدلا الا لاجل الجدل والغلبة في
القول لا لطلب التمييز بين الحق والباطل بل هم قوم خصمون لد شداد الخصومة دابهم اللجاج وذلك ان قوله
تعالى انكم وما تعبدون لم يرد به الا الاصنام لان ما لغير العقلاء الا ان ابن الزبعرى بخداعه لما رأى كلام الله
تعالى محتملا لفظه وجه العموم مع العلم بان المراد به اصنامهم لا غير وجد للحيلة مساغا فصرف اللفظ الى الشمول
والاحاطة بكل معبود غير الله على طريق اللجاج والجدال وحب المغالبة والمكابرة وتوقح في ذلك فتوقر رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى اجاب عنه ربه ان هو ما عيسى عليه السلام الا عبد كسائر العبيد انعمنا عليه بالنبوة
وجعلناه مثلا لبني اسرائيل وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم
ملائكة في الارض اي بدلا منكم كذا قاله الزجاج وقال جامع العلوم لجعلنا بدلكم ومن بمعنى البدل يخلفون
يخلفونكم في الارض او يخلف الملائكة بعضهم بعضا وقيل ولو نشاء لقدرتنا على عجائب الامور لجعلنا منكم لولدنا منكم
يا رجال ملائكة يخلفونكم في الارض كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من انثى من غير فحل لتعرفوا تميزنا بالقدرة
الباهرة ولتعلموا ان الملائكة اجسام لا تتولد الا من اجسام والقديم متعال عن ذلك وانه لعلم للساعة

وان عيسى عليه السلام مما يعلم به مجئ الساعة وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما لعلم وهو العلامة اي وان نزوله علم للساعة فلا تمترن
بها فلا تشكن فيها من المرية وهو الشك واتبعون وبالياء فيهما سهل ويعقوب اي واتبعوا هداي وشرعي او رسولي او هو
امر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقوله هذا صراط مستقيم اي هذا الذي ادعوكم اليه ولا يصدنكم الشيطان
عن الايمان بالساعة او عن الاتباع انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة اذ اخرج اباكم من الجنة ونزع عنه لباس النور
ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات او بآيات الانجيل والشرائع البينات الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة
بالانجيل والشرائع ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه وهو امر الدين لا امر الدنيا فاتقوا الله واطيعون
ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم هذا تمام كلام عيسى عليه السلام فاختلف
الاحزاب الفرق المتحزبة بعد عيسى عليه السلام وهم اليعقوبية والنسطورية والملكانية والشمعونية من بينهم
من بين النصارى فويل للذين ظلموا حيث قالوا في عيسى عليه السلام ما كفروا به من عذاب يوم اليم وهو يوم القيمة
هل ينظرون الا الساعة الضمير لقوم عيسى او للكفار ان تأتيهم بدل من الساعة اي هل ينظرون الا اتيان الساعة
بغتة وهم لا يشعرون اي وهم غافلون لاشتغالهم بامور دنياهم كقوله تاخذهم وهم يخصمون الاخلاء جمع خليل
يومئذ يوم القيمة بعضهم لبعض عدو الا المتقين اي المؤمنين وانتصاب يومئذ بعدو اي ينقطع في ذلك
اليوم كل خلة بين المتخالين في غير ذات الله وتنقلب عداوة ومقتا الا خلة المتصادقين في الله فانها الخلة الباقية
يا عبادي بالياء في الوصل والوقف مدني وشامي وابو عمرو وبفتح الياء ابو بكر والباقون بحذف الياء لا خوف
عليكم اليوم ولا انتم تحزنون هو حكاية لما ينادي به المتقون المتحابون في الله يومئذ الذين منصوب المحل
صفة لعبادي لانه منادى مضاف امنوا بآياتنا صدقوا بآياتنا وكانوا مسلمين لله منقادين له ادخلوا الجنة انتم
وازواجكم المؤمنات في الدنيا تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوهكم يطاف عليهم بصحاف
جمع صحفة من ذهب واكواب اي من ذهب ايضا والكوب الكوز لا عروة له وفيها وفي الجنة ما تشتهيه الانفس
مدني وشامي وحفص باثبات الهاء العائدة الى الموصول وحذفها غيرهم لطول الموصول بالفعل والفاعل والمفعول و
تلذ الاعين وهذا حصر لانواع النعم لانها اما مشتهاة في القلوب او مستلذة في العيون وانتم فيها خالدون و
تلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون تلك اشارة الى الجنة المذكورة وهي مبتداء والجنة خبر والتي
اورثتموها صفة الجنة او الجنة صفة للمبتداء الذي هو اسم الاشارة والتي اورثتموها خبر المبتداء او التي اورثتموها
صفة الجنة وبما كنتم تعملون الخبر والباء تتعلق بمحذوف اي حاصلة او كائنة كما في الظروف التي تقع اخبارا وفي الوجه
الاول يتعلق باورثتموها وشبهت في بقائها على اهلها بالميراث الباقي على الورثة لكم فيها فاكهة كثيرة منها
تأكلون من للتبعيض اي لا تأكلون الا بعضها واعقابها باقية في شجرها فهي مزينة بالثمار ابدا وفي الحديث
لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلاها ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون خبر بعد خبر
لا يفتر عنهم خبر آخر لا يخفف ولا ينقص وهم فيه في العذاب مبلسون آيسون من الفرج متحيرون وما ظلمناهم
بالعذاب ولكن كانوا هم الظالمين هم فصل ونادوا يا مالك لما ايسوا من فتور العذاب نادوا يا مالك وهو
خازن النار وقيل لابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان ابن مسعود رضي الله عنه قرأ يا مال فقال ما اشغل اهل النار عن
الترخيم ليقض علينا ربك ليمتنا من قضى عليه اذا اماته فوكزه موسى فقضى عليه والمعنى سل ربك ان يقضي علينا
قال انكم ماكثون لابثون في العذاب لا تتخلصون عنه بموت ولا فتور لقد جئناكم بالحق كلام الله ويجب

ان يكون

ان يكون في قال ضمير الله لما سألوا وأما لكان بسأل الله ان يقضي عليهم اجابهم الله بذلك وقيل هو متصل بكلام مالك والمراد
بقوله لقد جئناكم الملائكة اذ هم رسل الله وهو منهم ولكن اكثركم للحق كارهون لا تقبلونه وتنفرون منه لان
مع الباطل الدعة ومع الحق التعب ام ابرموا امرا ام احكم مشركو مكة امرا من كيدهم ومكرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
فانا مبرمون كيدنا كما ابرموا كيدهم وكانوا يتنادون فيتناجون في امر رسول الله صلى الله تعالى عليه والسلام
في دار الندوة ام يحسبون انا لا نسمع سرهم حديث انفسهم ونجويهم ما يتحدثون فيما بينهم ويخفونه عن غيرهم
بلى نسمعهما ونطلع عليهما ورسلنا اي الحفظة لديهم يكتبون عندهم يكتبون ذلك وعن يحيى ابن
معاذ من ستر من الناس ذنوبه وابداها لمن لا يخفى عليه خافية فقد جعله اهون الناظرين اليه وهو من امارات
النفاق قل ان كان للرحمن ولد وصح ذلك ببرهان فانا اول العابدين فانا اول من يعظم ذلك الولد واسبقكم
الى طاعته والانقياد له كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم ابيه وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والمراد نفي الولد
وذلك انه علق العبادة بكينونة الولد وهي محال في نفسها فكان المعلق بها محالا مثلها ونظيره قول سعيد بن جبير
للحجاج حين قال له والله لابدلنك بالدنيا نارا تلظى لو عرفت ان ذلك اليك ما عبدت الها غيرك وقيل ان كان
للرحمن ولد في زعمكم فانا اول العابدين اي الموحدين لله المكذبين قولكم باضافة الولد اليه وقيل ان كان للرحمن
ولد في زعمكم فانا اول الآنفين من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه فهو عبد وعابد وقرئ عبدين
وقيل هي ان النافية اي ما كان للرحمن ولد فانا اول من قال بذلك وعبد ووحد وروي ان النضر قال ان الملائكة
بنات الله فنزلت فقال النضر الا ترون انه قد صدقني فقال له الوليد ما صدقك ولكن قال ما كان للرحمن ولد
فانا اول الموحدين من اهل مكة ان لا ولد له ولد حمزة وعلي ثم نزه ذاته عن اتخاذ الولد فقال سبحان رب
السموات والارض رب العرش عما يصفون اي هو رب السموات والارض والعرش فلا يكون جسما اذ لو كان
جسما لم يقدر على خلقها واذا لم يكن جسما لا يكون له ولد لان التوالد من صفة الاجسام فذرهم يخوضوا في اباطيلهم ويلعبوا في
دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون اي القيامة وهذا دليل على ان ما يقولونه من باب الجهل والخوض واللعب
وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله ضمن اسمه تعالى معنى وصف فلذلك علق به الظرف في قوله في السماء وفي
الارض كما تقول هو حاتم في طي حاتم في تغلب على تضمين معنى الجواد الذي شهر به كانك قلت هو جواد في طي جواد في تغلب
وقرئ وهو الذي في السماء الله وفي الارض الله ومثله قوله وهو الله في السموات وفي الارض كانه ضمن معنى المعبود و
الراجع الى الموصول محذوف لطول الكلام كقولهم ما انا بالذي قائل لك شيئا والتقدير وهو الذي هو في السماء اله ولا
يرتفع على انه خبر مبتداء مضمر ولا يرتفع اله بالابتداء وخبره في السماء لخلو الصلة ح من عائد يعود الى الموصول
وهو الحكيم في اقواله وافعاله العليم بما كان ويكون وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما
وعنده علم الساعة اي علم قيامها واليه ترجعون يرجعون مكي وحمزة وعلي ولا يملك الذين يدعون
اي يدعونهم من دونه من دون الله الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله الا من شهد بالحق اي ولكن
من شهد بالحق بكلمة التوحيد وهم يعلمون ان الله ربهم حقا ويعتقدون ذلك هو الذي يملك الشفاعة وهو استثناء
منقطع او متصل لان في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة ولئن سألتهم اي المشركين من خلقهم ليقولن الله
لا الاصنام والملائكة فانى يؤفكون فكيف او من اين يصرفون عن التوحيد مع هذا الاقرار وقيله بالجر عاصم وحمزة
اي وعنده علم الساعة وعلم قيله يا رب والهاء يعود الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم لتقدم ذكره في قوله قل ان كان للرحمن

ولد فانا اول العابدين وبالنصب لبافون عطفا على محل الساعة اي يعلم الساعة ويعلم قيله اي قيل محمد صلى الله عليه وسلم يا رب والقيل والقول والقال والمقال والقالة واحد ويجوز ان يكون الجر والنصب على اضمار حرف القسم وحذفه وجواب القسم انّ هؤلاء قوم لا يؤمنون كانه قيل واقسم بقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون واقسام الله بقيله دفع منه وتعظيم لدعائه والتجائه اليه فاصفح عنهم فاعرض عن دعوتهم يائسا عن ايمانهم وودعهم وتاركهم وقل لهم سلام اي تسلم منكم ومتاركة فسوف يعلمون وعيد من الله تعالى لهم وتسلية لرسوله عليه السلام وبالتاء مدني وشامي

سورة الدخان مكية خمسون وتسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

حم في الخبر من قرأها في ليلة الجمعة اصبح مغفورا له حم والكتاب المبين اي القران الواو في والكتاب واو القسم ان جعلت حم تعديدا للحروف او اسما للسورة مرفوعا على خبر الابتداء المحذوف وواو العطف ان كانت حم مقسما بها وجواب القسم انا انزلناه في ليلة مباركة اي ليلة القدر او ليلة النصف من شعبان وقيل بينها وبين ليلة القدر ثمان واربعون ليلة وقيل بينهما وبين ليلة القدر احدى اربعون ليلة والجمهور على الاول لقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القران وليلة القدر في اكثر الاقاويل في شهر رمضان ثم قيل انزله جملة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم نزل به جبرئيل عليه السلام في وقت وقوع الحاجة الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ابتداء نزوله في ليلة القدر والمباركة الكثيرة الخير لما ينزل فيها من الخير والبركة ويستجاب من الدعاء ولو لم يوجد فيها الا انزال القران وحده لكفى به بركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم هما جملتان مستانفتان ملفوفتان فسر بهما جواب القسم كانه قيل انزلناه لان من شاننا الانذار والتحذير من العقاب وكان انزالنا اياه في هذه الليلة خصوصا لان انزال القران من الامور الحكمية وهذه الليلة مفرق كل امر حكيم ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل امر من ارزاق العباد واجالهم وجميع امرهم من هذه الليلة الى ليلة القدر التي تجئ في السنة المستقبلة حكيم ذي حكمة اي مفعول على ما يقتضيه الحكمة وهو من الاسناد المجازي لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة ووصف الامر به مجاز امرا من عندنا نصب على الاختصاص جعل كل امر جزلا فخما بان وصفه بالحكيم ثم زاده جزالة وفخامة بان قال اعني بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا كما اقتضاه علمنا وتدبيرنا انا كنا مرسلين بدل من انا كنا منذرين رحمة من ربك مفعول له على معنى انا انزلنا القران لان من شاننا وعادتنا ارسال الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم او تعليل لقوله امرا من عندنا ورحمة مفعول به وقد وصف الرحمة بالارسال كما وصفها به في قوله وما يمسك فلا مرسل له من بعده والاصل انا كنا مرسلين رحمة منا فوضع الظاهر موضع الضمير ايذانا بان الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين انه هو السميع لاقوالهم العليم باحوالهم رب كوفي بدل من ربك وغيرهم بالرفع اي هو رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين ومعنى الشرط انهم كانوا يقرون بان للسموات والارض ربا وخالقا فقيل لهم ان ارسال الرسل وانزال الكتب رحمة من الرب ثم قيل ان هذا الرب هو السميع العليم الذي انتم مقرون به ومعترفون بانه رب السموات والارض وما بينهما ان كان اقراركم عن علم وايقان كما تقول ان هذا انعام زيد الذي تسامع الناس بكرمه ان بلغك حديثه وحدثت بقصته لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم اي هو ربكم ورب اباءكم الاولين عطف عليه ثم رد ان يكونوا موقنين بقوله بل هم في شك يلعبون وان اقرارهم غير صادر عن علم وتيقن بل قول مخلوط بهزء ولعب ومفعول فارتقب فانتظر يوم تاتي السماء بدخان مبين باتي دخان من السماء قبل يوم القيمة يدخل في اسماع

الكفرة حتى يكون راس الواحد كالراس الحنيذ ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص وقيل ان قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف عليه السلام فاصابهم الجهد حتى اكلوا الجيف والعلهز وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان مبين ظاهر حاله لا يشك احد في انه دخان يغشى الناس يشملهم ويلبسهم وهو في محل الجر صفة لدخان وقوله هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون اي سنؤمن ان تكشف عنا العذاب منصوب المحل بفعل مضمر وهو يقولون ويقولون منصوب المحل على الحال اي قائلين ذلك انى لهم الذكرى كيف يتذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون اي وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الادكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايات والبينات من الكتاب المعجز وغيره فلم يذكروا وتولوا عنه وبهتوه بان عداسا غلاما اعجميا لبعض ثقيف هو الذي علمه ونسبوه الى الجنون انا كاشفوا العذاب قليلا زمانا قليلا او كشفا قليلا انكم عائدون الى الكفر الذي كنتم فيه او الى العذاب يوم نبطش البطشة الكبرى هي يوم القيمة او يوم بدر انا منتقمون اي ننتقم منهم في ذلك اليوم وانتصاب يوم نبطش باذكر او بما دل عليه انا منتقمون وهو ننتقم لا بمنتقمون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها ولقد فتنا قبلهم قبل هؤلاء المشركين اي فعلنا بهم فعل المختبر ليظهر منهم ما كان باطنا قوم فرعون وجاءهم رسول كريم على الله تعالى وعلى عباده المؤمنين او كريم في نفسه حسيب نسيب لان الله تعالى لم يبعث نبيا الا من سراة قومه وكرامهم ان ادوا الي هي ان المفسرة لان مجئ الرسول الى من بعث اليهم متضمن معنى القول لانه لا يجيئهم الا مبشرا ونذيرا وداعيا الى الله او المخففة من الثقيلة ومعناه وجاءهم بان الشان او الحديث ادوا الي سلموا الي عباد الله هو مفعول به وهو بنو اسرائيل يقول ادوهم الي وارسلوهم معي كقوله ارسل معي بني اسرائيل ولا تعذبهم ويجوز ان يكون نداء لهم على ادوا الي يا عباد الله ما هو واجب لي عليكم من الايمان وقبول دعوتي واتباع سبيلي وعلل ذلك بقوله اني لكم رسول امين اي على رسالتي غير ظنين وان لا تعلوا على الله ان هذه مثل الاولى في وجهيها اي لا تستكبروا على الله بالاستهانة برسوله ووحيه او لا تستكبروا على نبي الله تعالى اني اتيكم بسلطان مبين بحجة واضحة تدل على اني نبي واني عذت مدغم ابو عمرو وحمزة وعلي بربي وربكم ان ترجمون ان تقتلوني رجما ومعناه انه عائذ بربه متوكل على انه يعصمه منهم ومن كيدهم فهو غير مبال بما كانوا يتوعدونه من الرجم والقتل وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون اي وان لم تؤمنوا لي فلا موالاة بيني وبين من لا يؤمن فتنحوا عني وخلوني كفافا لا لي ولا علي ولا تتعرضوا الي بشركم واذاكم فليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم ذلك ترجموني واعتزلوني في الحالين يعقوب فدعا ربه شاكيا قومه ان هؤلاء قوم مجرمون بان هؤلاء اي دعا ربه بذلك قيل كان دعاؤه اللهم عجل لهم ما يستحقونه باجرامهم وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين وقرئ ان هؤلاء بالكسر على اضمار القول اي فدعا ربه فقال ان هؤلاء فاسر من اسرى فاسر بالوصل حجازي من سرى والقول مضمر بعد الفاء اي فقال اسر بعبادي اي بني اسرائيل ليلا انكم متبعون اي دبر الله ان تتقدموا ويتبعكم فرعون وجنوده فينجي المتقدمين ويغرق التابعين واترك البحر رهوا ساكنا اراد موسى عليه السلام لما جاوز البحر ان يضربه بعصاه فينطبق فامر بان يتركه ساكنا على هيئته قارا على حاله من انتصاب الماء وكون الطريق يبسا لا يضربه بعصاه ولا يغير

اي الطعام الذي يتخذ من الدم ١٢

منه شيئا ليدخله القبط فاذا حصلوا فيه اطبقه الله عليهم وقيل الرهو الفجوة الواسعة اي اتركه مفتوحا على حاله منفرجا
انهم جند مغرقون بعد خروجك من البحر وقرئ بالفتح اي لانهم كم عبارة عن الكثرة منصوب بقوله تركوا
من جنات وعيون وزروع ومقام كريم هو ما كان لهم من المنازل الحسنة وقيل المنابر ونعمة تنعم كانوا فيها
فاكهين متنعمين كذلك اي الامر كذلك فالكاف في موضع الرفع على انه خبر مبتدا مضمر واورثناها قوما
آخرين ليسوا منهم في شيء من قرابة ولا دين ولا ولاء وهم بنو اسرائيل فما بكت عليهم السماء والارض لانهم ماتوا كفارا
والمؤمن انما يبكي عليه السماء والارض فيبكي مكان صلاته من الارض على المؤمن ومن السماء مصعد عمله وعن الحسن اهل السماء واهل الارض وما كانوا منظرين اي انظروا
الى وقت آخر ولم يمهلوا ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين اي الاستخدام والاستعباد وقتل
الاولاد من فرعون بدل من العذاب المهين باعادة الجار كانه في نفسه كان عذابا مهينا لافراطه في تعذيبهم و
اهانتهم او خبر مبتدا محذوف اي ذلك من فرعون انه كان عاليا متكبرا من المسرفين خبر ثان اي كان متكبرا مسرفا
ولقد اخترناهم اي بني اسرائيل على علم حال من ضمير الفاعل اي عالمين بمكان الخيرة وبانهم حقاء بان يختاروا على
العالمين على عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك ما فيه
بلاء مبين نعمة ظاهرة او اختبار ظاهر لننظر كيف يعملون ان هؤلاء يعني كفار قريش ليقولون ان هي
ما الموتة الا موتتنا الاولى الاشكال ان الكلام وقع في الحيوة الثانية لا في الموت فهلا قيل ان هي الا حيوتنا الدنيا
وما معنى ذكر الاولى كانهم وعدوا موتة اخرى حتى جحدوها واثبتوا الاولى والجواب انه قيل لهم انكم تموتون موتة
تتعقبها حيوة كما تقدمتكم موتة قد تعقبتها حيوة وذلك قوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم فقالوا ان هي الا موتتنا
الاولى يريدون ما الموتة التي من شانها ان تتعقبها حيوة الا الموتة الاولى فلا فرق اذن بين هذا وبين قوله ان هي الا حيوتنا
الدنيا في المعنى ويحتمل ان يكون هذا انكارا لما في قوله ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين وما نحن بمنشرين بمبعوثين
يقال انشر الله الموتى ونشرهم اذا بعثهم فأتوا بآبائنا خطاب للذين كانوا يعدونهم النشور من رسول الله عليه السلام
والمؤمنين ان كنتم صادقين اي ان صدقتم فيما تقولون فعجلوا لنا احياء من مات من آبائنا بسؤالكم ربكم ذلك
حتى يكون دليلا على ان ما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى حق اهم خير في القوة والمنعة ام قوم تبع هو تبع
الحميري كان مؤمنا وقومه كافرين وقيل كان نبيا وفي الحديث ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي والذين
من قبلهم مرفوع بالعطف على قوم تبع اهلكناهم انهم كانوا مجرمين كافرين منكرين للبعث وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما اي وما بين الجنسين لاعبين حال ولو لم يكن بعث ولا حساب ولا ثواب كان
خلق الخلق للفناء خاصة فيكون لعبا ما خلقناهما الا بالحق بالجد ضد اللعب ولكن اكثرهم لا يعلمون انه
خلق لذلك ان يوم الفصل بين المحق والمبطل وهو يوم القيمة ميقاتهم اجمعين وقت موعدهم كلهم يوم
لا يغني مولى عن مولى شيئا اي ولي كان عن اي ولي كان شيئا من اغناء اي قليلا منه ولا هم ينصرون
الضمير للموالي لانهم في المعنى كثير لتناول اللفظ على الابهام والشياع كل مولى الا من رحم الله في محل الرفع على البدل
من الواو في ينصرون اي لا يمنع من العذاب الا من رحمه الله انه هو العزيز الغالب على اعدائه الرحيم لاوليائه
ان شجرة الزقوم هي على صورة شجر الدنيا لكنها من النار والزقوم ثمرها وهو كل طعام ثقيل طعام الاثيم هو
الفاجر الكثير الآثام وعن ابي الدرداء انه كان يقرئ رجلا فكان يقول طعام اليتيم فقال قل طعام الفاجر يا هذا
وبهذا يستدل على ان ابدال كلمة مكان كلمة جائزة اذا كانت مؤدية معناها ومنه اجاز ابو حنيفة رح القراءة بالفارسية

بشرط

بشرط ان يؤدي القاري المعاني على كمالها من غير ان يخرم منها شيئا قالوا وهذه الشريطة تشهد انها اجازة كلا اجازة لان في كلام
العرب خصوصا في القرآن الذي هو معجز بفصاحته وغرابة نظمه واساليبه من لطائف المعاني والدقائق ما لا يستقل باداية
لسان من فارسية وغيرها وروي رجوعه الى قولهما وعليه الاعتماد كالمهل هو دردي الزيت والكاف رفع خبر بعد خبر
يغلي في البطون وبالياء مكي وحفص فالتاء للشجرة والياء للطعام كغلي الحميم اي الماء الحار الذي انتهى غليانه ومعناه غليا
كغلي الحميم فالكاف منصوب المحل ثم يقال للزبانية خذوه اي الاثيم فاعتلوه فقودوه بعنف وغلظة فاعتلوه مكي
ونافع وشامي وسهل ويعقوب الى سواء الجحيم الى وسطها ومعظمها ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم المصبوب
هو الحميم لا عذابه الا انه اذا صب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه وشدته وصب العذاب استعارة ويقال له
ذق انك انت العزيز الكريم على سبيل الهزء والتهكم انك اي لانك على انه هذا العذاب او هذا الامر هو
ما كنتم به تمترون اي تشكون ان المتقين في مقام بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان وهو من الخاص
الذي وقع مستعملا في معنى العموم وبالضم مدني وشامي وهو موضع الاقامة امين من امن الرجل امانة فهو امين
وهو ضد الخائن فوصف به المكان استعارة لان المكان المخيف كانما يخوف صاحبه بما يلقى فيه من المكاره
في جنات وعيون بدل من مقام امين يلبسون من سندس ما رق من الديباج واستبرق ما غلظ منه وهو تعريب
استبره للفظ اذا اعرب خرج من ان يكون عجميا لان معنى التعريب ان يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن منهاجه
واجرائه على اوجه الاعراب فساغ ان يقع في القرآن العربي متقابلين في مجالسهم وهو اتم للانس كذلك الكاف
مرفوعة اي الامر كذلك وزوجناهم وقرناهم ولهذا عدي بالباء بحور جمع حوراء وهي شديدة سواد العين وشديدة
بياضها عين جمع عيناء وهي الواسعة العين يدعون فيها يطلبون في الجنة بكل فاكهة آمنين من الزوال والانقطاع
وتولد الضرر من الاكثار لا يذوقون فيها اي في الجنة الموت الا الموتة الاولى اي سوى الموتة الاولى
التي قد ذاقوها في الدنيا وقيل لكن الموتة الاولى قد ذاقوها في الدنيا ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك اي
للفضل فهو مفعول له او هو مصدر مؤكد لما قبله لان قوله ووقاهم عذاب الجحيم تفضل منه لهم لان العبد
لا يستحق على الله شيئا ذلك اي صرف العذاب ودخول الجنة هو الفوز العظيم فانما يسرناه اي
الكتاب وقد جرى ذكره في اول السورة بلسانك لعلهم يتذكرون يتعظون فارتقب فانتظر ما
يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك من الدوائر سورة الجاثية مكية وهي ثلثون وسبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

حم ان جعلتها اسما للسورة فهي مرفوعة بالابتداء والخبر تنزيل الكتاب من الله صلة للتنزيل وان جعلتها
تعديدا للحروف كان تنزيل الكتاب مبتدأ والظرف خبرا العزيز في انتقامه الحكيم في تدبيره ان في السموات
والارض لآيات لدلالات على وحدانيته ويجوز ان يكون المعنى ان في خلق السموات والارض لآيات للمؤمنين
دليله قوله وفي خلقكم ولا يعطف وما يبث من دابة على الخلق المضاف لان المضاف اليه ضمير مجرور متصل
يقبح العطف عليه آيات حمزة وعلي بالنصب وغيرهما بالرفع مثل قولك ان زيدا في الدار وعمرا في السوق
او وعمرو في السوق لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق
اي من مطر وسمي به لانه سبب الرزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح الريح حمزة وعلي
آيات لقوم يعقلون بالنصب علي وحمزة وغيرهما بالرفع وهذا من العطف على عاملين سواء نصبت او رفعت

فالعاملان اذا نصبت ان وفي قيمتا الواو ومقامهما فعملت الجر في واختلاف الليل والنهار والنصب في ايات واذا رفعت فالعاملان
الابتداء وحرف في عملت الواو الرفع في ايات الجر في واختلاف وهذا مذهب الاخفش لانه يجوز العطف على عاملين واما
سيبويه فانه لا يجيزه وتخريج الاية عنده ان يكون على اضمار في والذي حسنه تقدم ذكره في الايتين قبل هذه الاية ويؤيده
قراءة ابن مسعود رض وفي اختلاف الليل والنهار ويجوز ان ينتصب ايات على الاختصاص بعد انقضاء المجرور معطوفا
على ما قبله او على التكرير توكيدا لايات في الاولى كانه قيل ايات ايات ورفعها باضمار هي والمعنى في تقديم الايمان على الايقان
وتوسيطه وتاخير الاخر ان المنصفين من العباد اذا نظروا في السموات والارض نظرا صحيحا علموا انها مصنوعة وانه لا
بد لها من صانع فامنوا بالله فاذا نظروا في خلق انفسهم وتنقلها من حال الى حال وفي خلق ما ظهر على الارض من صنوف
الحيوان ازدادوا ايمانا وايقنوا فاذا نظروا في سائر الحوادث التي تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول الامطار
وحيوة الارض بها بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا ودبورا وقبولا عقلوا واستحكم علمهم وخلص يقينهم تلك اشارة
الى الايات المتقدمة اي تلك الايات ايات الله نتلوها في محل الحال اي متلوة عليك بالحق والعامل ما دل عليه
تلك من معنى الاشارة فباي حديث بعد الله واياته اي بعد ايات الله كقولهم اعجبني زيد وكرمه يريدون
اعجبني كرم زيد يؤمنون حجازي وابو عمرو وسهل وحفص وبالتاء غيرهم على تقدير قل يا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
ويل لكل افاك كذاب اثيم مبالغ في اقتراف الاثام يسمع ايات الله في موضع جر صفة تتلى عليه حال من ايات الله
ثم يصر يقبل على كفره ويقيم عليه مستكبرا عن الايمان بالايات والاذعان لما تنطق به من الحق مزدريا لها معجبا بما عنده
قيل نزلت في النضر بن الحرث وما كان يشتري من احاديث العجم ويشغل بها الناس عن استماع القران والاية عامة في كل
من كان مضارا لدين الله تعالى وجيء بثم لان الاصرار على الضلالة والاستكبار عن الايمان عند سماع ايات القران مستبعد
في العقول كان لم يسمعها كان مخففة والاصل كانه لم يسمعها والضمير ضمير الشان ومحل الجملة النصب على الحال اي يصر
مثل غير السامع فبشره بعذاب اليم فاخبره خبرا يظهر اثره على البشرة واذا علم من اياتنا شيئا واذا بلغه
شيء من اياتنا وعلم انه منها اتخذها اي اتخذ الايات هزوا ولم يقل اتخذه للاشعار بانه اذا احس بشيء من الكلام انه
جملة الايات خاض في الاستهزاء بجميع الايات ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه ويجوز ان يرجع الضمير الى شيء لانه
في معنى الاية كقول ابي العتاهية ❊ نفسي بشيء من الدنيا معلقة ❊ الله والقائم المهدي يكفيها ❊ حيث اراد عتبة
اولئك اشارة الى كل افاك اثيم لشموله الافاكين لهم عذاب مهين من ورائهم من قدامهم الوراء اسم للجهة
التي يواريها الشخص من خلف او قدام جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا من الاموال شيئا من عذاب الله ولا
ما اتخذوا وما فيهما مصدرية او موصولة من دون الله من الاوثان اولياء ولهم عذاب عظيم في جهنم هذا
هدى اشارة الى القران يدل عليه والذين كفروا بايات ربهم لان ايات ربهم هي القران اي هذا القران كامل
في الهداية كما تقول زيد رجل اي كامل في الرجولية لهم عذاب من رجز هو اشد العذاب اليم بالرفع مكي
يعقوب وحفص صفة لعذاب وغيرهم بالجر صفة لرجز الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه
بامره باذنه ولتبتغوا من فضله بالتجارة او بالغوص على اللؤلؤ والمرجان واستخراج اللحم الطري ولعلكم
تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا هو تاكيد ما في السموات وهي مفعول سخر وقيل
جميعا نصب على الحال منه اي سخر هذه الاشياء كائنة منه وحاصلة من عنده او خبر مبتدء محذوف اي هذه النعم كلها
منه او صفة للمصدر اي تسخيرا منه ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون قل للذين امنوا يغفروا اي قل لهم

اغفروا يغفروا فحذف المقول لان الجواب يدل عليه ومعنى يغفروا يعفوا ويصفحوا وقيل انه مجزوم بلام مضمرة تقديره ليغفروا فهو
امر مستانف وجاز حذف اللام للدلالة على الامر للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقائع الله باعدائه من قولهم لوقائع
العرب ايام العرب وقيل لا يأملون الاوقات التي وقتها الله تعالى لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها قيل نزلت في عمر
رضي الله تعالى عنه حين شتمه رجل من المشركين من بني غفار فهم ان يبطش به ليجزي تعليل للامر بالمغفرة اي انما امروا بان
يغفروا ليوفيهم جزاء مغفرتهم يوم القيمة والتنكير في قوما على المدح لهم كانه قيل ليجزي ايما قوم قوما مخصوصين بصبرهم
على اذى اعدائهم لنجزي شامي وحمزة وعلي ليجزى قوما يزيد اي ليجزي الخير قوما فاضمر الخير لدلالة
الكلام عليه كما اضمر الشمس في قوله حتى توارت بالحجاب لان قوله اذ عرض عليه بالعشي دليل على تواري الشمس وليس
التقدير ليجزي الجزاء قوما لان المصدر لا يقوم مقام الفاعل ومعك مفعول صحيح اما اقامة المفعول الثاني مقام الفاعل
فجائزة وانت تقول جزاك الله خيرا بما كانوا يكسبون من الاحسان من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها
اي لها الثواب وعليها العقاب ثم الى ربكم ترجعون اي الى جزائه ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب
التورية والحكم والحكمة والفقه او فصل الخصومات بين الناس لان الملك كان فيهم والنبوة خصها بالذكر لكثرة الانبياء
عليهم السلام فيهم ورزقناهم من الطيبات مما احل الله لهم واطاب من الارزاق وفضلناهم على العالمين على عالمي
زمانهم واتيناهم بينات ايات ومعجزات من الامر من امر الدين فما اختلفوا فما وقع الخلاف بينهم في الدين الا من
بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم اي الا من بعد ما جاءهم ما هو موجب لزوال الخلاف وهو العلم وانما اختلفوا لبغي حدث
بينهم اي لعداوة وحسد ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون قيل المراد اختلافهم
في اوامر الله ونواهيه في التورية حسدا وطلبا للرياسة لا عن جهل يكون الانسان به معذورا ثم جعلناك بعد اختلاف
اهل الكتاب على شريعة على طريقة ومنهاج من الامر من امر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج والدلائل
ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون ولا تتبع ما لا حجة عليه من اهواء الجهال ودينهم المبني على هوى وبدعة وهم رؤساء
قريش حين قالوا ارجع الى دين ابائك انهم ان هؤلاء الكافرين لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين
بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين وهم موالوه وما ابين الفصل بين الولايتين هذا اي القران بصائر
للناس جعل ما فيه من معالم الدين والشرائع بمنزلة البصائر في القلوب كما جعل روحا وحيوة وهدى من الضلالة
ورحمة من العذاب لقوم يوقنون لمن امن وايقن بالبعث ام حسب الذين ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها
انكار الحسبان اجترحوا السيئات اكتسبوا المعاصي والكفر ومنه الجوارح وفلان جارحة اهله اي كاسبهم ان نجعلهم
ان نصيرهم وهو من جعل المتعدي الى مفعولين فاولهما الضمير والثاني الكاف كالذين امنوا وعملوا الصالحات
والجملة التي هي سواء محياهم ومماتهم بدل من الكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد سواء علي
وحمزة وحفص بالنصب على الحال من الضمير في نجعلهم ويرتفع محياهم ومماتهم بسواء وقرئ الاعمش ومماتهم بالنصب
جعل محياهم ومماتهم ظرفين كمقدم الحاج اي سواء في محياهم وفي مماتهم والمعنى انكار ان يستوي المسيئون والمحسنون
محيا وان يستووا مماتا لافتراق احوالهم احياء حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعات واولئك على اقتراف السيئات
ومماتا حيث مات هؤلاء على البشرى بالرحمة والكرامة واولئك على الياس من الرحمة والندامة وقيل معناه انكار
ان يستووا في الممات كما استووا في الحيوة في الرزق والصحة وعن تميم الداري انه كان يصلي ذات ليلة عند
المقام فبلغ هذه الاية فجعل يبكي ويردد الى الصباح وعن الفضيل انه بلغها فجعل يرددها ويبكي ويقول يا فضيل

ليت شعري من اي الفريقين انت ساء ما يحكمون بئس ما يقضون اذ حسبوا انهم كالمؤمنين فليس من اقعد على بساط الموافقة كمن اقعد في مقام المخالفة بل نفرق بينهم فنعلي المؤمنين ونخزي الكافرين وخلق الله السموات والارض بالحق ليدل على قدرته ولتجزى معطوف على هذا المعلل المحذوف كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون افرأيت من اتخذ الهه هواه اي هو مطواع لهوى النفس يتبع ما تدعوه اليه فكانه يعبده كما يعبد الرجل الهه واضله الله على علم منه باختياره الضلال او انشاء فيه فعل الضلال على علم منه بذلك وختم على سمعه فلا يقبل وعظا وقلبه فلا يعتقد حقا وجعل على بصره غشاوة فلا يبصر عبرة غشوة حمزة وعلي فمن يهديه من بعد الله من بعد اضلال الله اياه افلا تذكرون بالتخفيف حمزة وعلي وحفص وغيرهم بالتشديد فاصل الشر متابعة الهوى والخير كله في مخالفته فنعم ما قال اذا طالبتك النفس يوما بشهوة ❊ وكان اليها للخلاف طريق فدعها وخالف ما هويت فانما ❊ هواك عدو والخلاف صديق ❊ وقالوا ما هي اي ما الحيوة لانهم وعدوا حيوة ثانية الا حياتنا الدنيا التي نحن فيها نموت ونحيا نموت نحن ونحيى ولادنا او يموت بعض ويحيى بعض او نكون مواتا نطفا في الاصلاب ونحيى بعد ذلك او يصيبنا الامران الموت والحيوة يريدون الحيوة في الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حيوة وقيل هذا كلام من يقول بالتناسخ اي يموت الرجل ثم يجعل روحه في موات فيحيى به وما يهلكنا الا الدهر كانوا يزعمون ان مرور الايام والليالي هو المؤثر في هلاك الانفس وينكرون ملك الموت وقبضه للارواح بامر الله تعالى وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر والزمان وترى اشعارهم ناطقة بشكوى الزمان ومنه قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر اي فان الله هو الاتي بالحوادث لا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون وما يقولون ذلك من علم ويقين ولكن عن ظن وتخمين واذا تتلى عليهم اياتنا اي القران يعني ما فيه ذكر البعث بينات ما كان حجتهم وسمي قولهم حجة وان لم يكن حجة لانه في زعمهم حجة الا ان قالوا ائتوا باباءنا اي احيوهم ان كنتم صادقين في دعوى البعث وحجتهم خبر كان واسمها ان قالوا والمعنى ما كان حجتهم الا مقالتهم ائتوا باباءنا وقرئ حجتهم بالرفع على انها اسم كان وان قالوا الخبر قل الله يحييكم في الدنيا ثم يميتكم فيها عند انتهاء اعماركم ثم يجمعكم الى يوم القيمة اي يبعثكم يوم القيمة جميعا ومن كان قادرا على ذلك كان قادرا على الاتيان باباءكم ضرورة لا ريب فيه اي في الجمع ولكن اكثر الناس لا يعلمون قدرة الله تعالى على البعث لاعراضهم عن التفكر في الدلائل ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون عامل النصب في يوم تقوم يخسر ويومئذ بدل من يوم تقوم وترى كل امة جاثية جالسة على الركب يقال جثا فلان يجثو اذا جلس على ركبتيه وقيل جاثية مجتمعة كل امة بالرفع على الابتداء كل بالفتح يعقوب على الابدال من كل امة تدعى الى كتابها الى صحائف اعمالها فاكتفى باسم الجنس فيقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا هذا كتابنا اضيف الكتاب اليهم في قوله تدعى الى كتابها لملابسته اياهم لان اعمالهم مثبتة فيه والى الله تعالى لانه مالكه والامر ملائكته ان يكتبوا فيه اعمال عبادة ينطق عليكم يشهد عليكم بما عملتم بالحق من غير زيادة ولا نقصان انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون نستكتب الملائكة اعمالكم وقيل نسخت واستنسخت بمعنى وليس ذلك بنقل من كتاب بل معناه نثبت فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته جنته ذلك هو الفوز المبين واما الذين كفروا فيقال لهم افلم تكن اياتي تتلى عليكم والمعنى الم يأتكم رسلي فلم تكن اياتي تتلى عليكم فحذف

المعطوف عليه فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين كافرين واذا قيل ان وعد الله بالجزاء حق والساعة بالرفع عطف على محل ان واسمها والساعة حمزة عطف على وعد الله لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة اي شيء الساعة ان نظن الا ظنا اصله نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فحسب فادخل حرفا النفي والاستثناء ليفاد اثبات الظن مع نفي ما سواه وزيد نفي ما سوى الظن توكيدا بقوله وما نحن بمستيقنين وبدا لهم وظهر لهؤلاء الكفار سيئات ما عملوا قبائح اعمالهم او عقوبات اعمالهم السيئات كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ونزل بهم جزاء استهزائهم وقيل اليوم ننسيكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا اي نترككم في العذاب كما تركتم عدة لقاء يومكم وهي الطاعة واضافة اللقاء الى اليوم كاضافة المكر في قوله تعالى بل مكر الليل والنهار اي نسيتم لقاء الله تعالى في يومكم هذا ولقاء جزائه ومأويكم النار اي منزلكم وما لكم من ناصرين ذلكم العذاب بانكم بسبب انكم اتخذتم ايات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها لا يخرجون حمزة وعلي ولا هم يستعتبون ولا يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي يرضوه فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين اي فاحمدوا الله الذي هو ربكم ورب كل شيء من السموات والارض والعالمين فان مثل هذه الربوبية العامة يوجب الحمد والثناء على كل مربوب وله الكبرياء في السموات والارض وكبروه فقد ظهرت اثار كبريائه وعظمته في السموات والارض وهو العزيز في انتقامه الحكيم في احكامه

سورة الاحقاف مكية وهي ثلثون وخمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق متلبسا بالحكمة واجل مسمى وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه وهو يوم القيمة والذين كفروا عما انذروا عما انذروه من هول ذلك اليوم الذي لا بد لكل مخلوق من انتهائه اليه معرضون لا يؤمنون به ولا يهتمون بالاستعداد له ويجوز ان يكون ما مصدرية اي عن انذارهم ذلك اليوم قل ارأيتم اخبروني ما تدعون من دون الله تعبدونه من الاصنام اروني ماذا خلقوا من الارض اي شيء خلقوا مما في الارض ان كانوا الهة ام لهم شرك في السموات شركة مع الله في خلق السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا اي من قبل هذا الكتاب وهو القران يعني ان هذا الكتاب ناطق بالتوحيد وابطال الشرك وما من كتاب انزل من قبله من كتب الله الا وهو ناطق بمثل ذلك فأتوا بكتاب واحد منزل من قبله شاهد بصحة ما انتم عليه من عبادة غير الله او اثارة من علم او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين ان كنتم صادقين ان الله امركم بعبادة الاوثان ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون اي ابدا واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء اي الاصنام لعبدتها وكانوا اي الاصنام بعبادتهم اي بعبادة عبدتهم كافرين يقولون ما دعوناهم الى عبادتنا ومعنى الاستفهام في من اضل انكار ان يكون في الضلال كلهم ابلغ ضلالا من عبدة الاصنام حيث يتركون دعاء السميع المجيب القادر على كل شيء ويدعون من دونه جمادا لا يستجيب لهم ولا قدرة له على استجابة احد منهم ما دامت الدنيا والى ان تقوم القيمة واذا قامت القيمة وحشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا عليهم ضدا فليسوا في الدارين الا على نكد ومضرة لا تتولاهم في الدنيا بالاستجابة وفي الاخرة تعاديهم وتجحد عبادتهم ولما اسند اليهم ما يسند الى اولي العلم من الاستجابة والغفلة قيل من وهم ووصفهم بترك الاستجابة والغفلة طريقة طريق

التهكم بها وبعبدتها ونحوه قوله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم
واذا تتلى عليهم اياتنا بينات جمع بينة وهي الحجة والشاهد او واضحات مبينات قال الذين كفروا للحق المراد
بالحق الايات وبالذين كفروا المتلو عليهم فوضع الظاهر ان موضع الضميرين للتسجيل عليهم بالكفر وللمتلو
بالحق لما جاءهم اي بادهوه بالجحود ساعة اتاهم واول ما سمعوه من غير اجالة فكر ولا اعادة نظر هذا سحر
مبين ظاهر امره في البطلان لا شبهة فيه ام يقولون افتريه اضراب عن ذكر تسميتهم الايات سحرا الى ذكر
قولهم ان محمدا عليه السلام افتريه اي اختلقه واضافه الى الله كذبا والضمير للحق والمراد به الايات قل ان افتريته
فلا تملكون لي من الله شيئا اي ان افتريته على سبيل الفرض عاجلني الله بعقوبة الافتراء عليه فلا تقدرون
على كفه عن معاجلتي ولا تطيقون دفع شيء من عقابه فكيف افتريه واتعرض لعقابه هو اعلم بما تفيضون فيه
اي تندفعون فيه من القدح في وحي الله والطعن في اياته وتسميته سحرا تارة وفرية اخرى كفى به شهيدا
بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالجحود والانكار ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد
بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم موعدة بالغفران والرحمة ان تابوا عن الكفر وامنوا قل ما كنت بدعا
من الرسل اي بديعا كالخف بمعنى الخفيف والمعنى اني لست باول مرسل فتنكروا نبوتي وما ادري ما يفعل
بي ولا بكم اي ما يفعل الله بي وبكم فيما يستقبل من الزمان وعن الكلبي قال له اصحابه وقد ضجروا من اذى
المشركين حتى متى تكون على هذا فقال ما ادري ما يفعل بي ولا بكم ءاترك بمكة ام اومر بالخروج الى ارض
قد رفعت لي ورايتها يعني في منامه ذات نخيل وشجر وما في ما يفعل يجوز ان يكون موصولة منصوبة وان تكون
استفهامية مرفوعة وانما دخل لا في قوله ولا بكم مع ان يفعل مثبت غير منفي لتناول النفي في ما ادري ما وما
في حيزه ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين قل ارايتم ان كان القران من عند الله وكفرتم به و
شهد شاهد من بني اسرائيل هو عبد الله بن سلام عند الجمهور ولهذا قيل ان هذه الاية مدنية لان
اسلام ابن سلام بالمدينة روي انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نظر الى وجهه فعلم انه ليس
بوجه كذاب وقال له اني سائلك عن ثلث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول طعام ياكله اهل
الجنة وما بال الولد ينزع الى ابيه او الى امه فقال عليه السلام اما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق
الى المغرب واما اول طعام ياكل اهل الجنة فزيادة كبد حوت واما الولد فاذا سبق ماء الرجل نزعه وان سبقت ماء
المراءة نزعته فقال اشهد انك رسول الله حقا على مثله الضمير للقران اي مثله في المعنى وهو ما في التورية من المعاني
المطابقة لمعاني القران من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك ويجوز ان يكون المعنى ان كان من عند الله و
كفرتم به وشهد شاهد على نحو ذلك يعني كونه من عند الله فامن الشاهد واستكبرتم عن الايمان به وجواب
الشرط محذوف تقديره ان كان القران من عند الله وكفرتم به الستم ظالمين ويدل على هذا المحذوف
ان الله لا يهدي القوم الظالمين والواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط وكذلك الواو الاخيرة
عاطفة لاستكبرتم على شهد شاهد واما الواو في وشهد شاهد فقد عطفت جملة قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل
على مثله فامن واستكبرتم على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به والمعنى قل اخبروني ان اجتمع كون القران من
عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بني اسرائيل على نزول مثله فايمانه به مع استكباركم عنه وعن الايمان
به الستم اضل الناس واظلمهم وقال الذين كفروا للذين امنوا اي لاجلهم وهو كلام كفار مكة قالوا عامة

من يتبع

من يتبع محمدا السقاط يعنون الفقراء مثل عمار وصهيب وابن مسعود رضي الله عنهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه لو كان ما جاء به
محمد صلى الله عليه وسلم خيرا ما سبقنا اليه هؤلاء واذ لم يهتدوا به العامل في اذ محذوف لدلالة الكلام
عليه تقديره واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم وقوله فسيقولون هذا افك قديم مسبب عنه وقولهم افك قديم
اي كذب متقادم كقولهم اساطير الاولين ومن قبله اي القران كتاب موسى اي التورية وهو مبتداء ومن
قبله ظرف واقع خبرا مقدما عليه وهو ناصب اماما على الحال نحو في الدار زيد قائما ومعنى اماما قدوة يؤتم به
في دين الله وشرائعه كما يؤتم بالامام ورحمة لمن امن به وعمل بما فيه وهذا القران كتاب مصدق لكتاب
موسى عم او لما بين يديه وتقدمه من جميع الكتب لسانا عربيا حال من ضمير الكتاب في مصدق والعامل فيه مصدق او من كتاب لتخصيصه
بالصفة ويعمل فيه معنى الاشارة ويجوز ان يكون مفعولا لمصدق اي يصدق ذا لسان عربي وهو الرسول لينذر
اي الكتاب لتنذر حجازي وشامي الذين ظلموا كفروا وبشرى في محل النصب معطوف على محل لينذر لانه مفعول
له للمحسنين للمؤمنين المطيعين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على توحيد الله وشريعة نبيه عليه السلام
فلا خوف عليهم في القيمة ولا هم يحزنون عند الموت اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها حال من اصحاب
الجنة والعامل فيه معنى الاشارة الذي دل عليه اولئك جزاء بما كانوا يعملون جزاء مصدر لفعل
دل عليه الكلام اي جوزوا جزاء ووصينا الانسان بوالديه احسانا كوفي اي وصيناه بان يحسن بوالديه
احسانا حسنا غيرهم اي وصيناه بوالديه امرا ذا حسن اي بامر ذي حسن فهو في موضع البدل من قوله بوالديه
وهو من بدل الاشتمال حملته امه كرها ووضعته كرها وبفتح الكاف بن حجازي وابو عمرو وغيرهما بالضم وهما لغتان في
معنى المشقة وانتصابه على الحال اي ذات كره او على انه صفة للمصدر اي حملا ذا كره وحمله وفصاله ومدة
حمله وفطامه ثلثون شهرا وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لان مدة الرضاع اذا كانت حولين
لقوله تعالى حولين كاملين بقيت للحمل ستة اشهر وبه قال ابو يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى وقال ابو حنيفة رح
المراد به الحمل بالاكف وفصله يعقوب والفصل والفصال كالفطم والفطام بناء ومعنى حتى اذا بلغ اشده هو
جمع لا واحد له من لفظه وكان سيبويه يقول واحده شدة وبلوغ الاشد ان يكتهل ويستوفي السن التي يستحكم فيها
قوته وعقله وذلك اذا اناف على الثلثين وناطح الاربعين وعن قتادة ثلث وثلثون سنة ووجهه ان يكون
ذلك اول الاشد وغايته الاربعون وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني الهمني ان اشكر نعمتك
التي انعمت علي وعلى والدي المراد نعمة التوحيد الاسلام وجمع بين شكري النعمة عليه وعلى والديه لان
النعمة عليهما نعمة عليه وان اعمل صالحا ترضيه قيل هي الصلوات الخمس واصلح لي في ذريتي اي اجعل ذريتي
موقعا للصلاح ومظنة له اني تبت اليك من كل ذنب واني من المسلمين من المخلصين اولئك الذين
نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم حمزة وعلي وحفص يتقبل ويتجاوز واحسن غيرهم
في اصحاب الجنة هو كقولك اكرمني الامير في ناس من اصحابه تريد اكرمني في جملة من اكرم منهم ونظمني في عدادهم
ومحله النصب على الحال على معنى كائنين في اصحاب الجنة ومعدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لان قوله
نتقبل ونتجاوز وعد من الله لهم بالتقبل والتجاوز وقيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه وفي ابيه ابي قحافة وامه
ام الخير وفي اولاده واستجابة دعاءه فيهم فانه آمن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن ثمان وثلثين سنة و
دعا لهما وهو ابن اربعين سنة ولم يكن احد من الصحابة من المهاجرين منهم والانصار اسلم هو ووالداه وبنوه وبناته

غير ابي بكر الذين كانوا يوعدون في الدنيا والذي قال لوالديه مبتدأ وخبره اولئك الذين حق عليهم القول والمراد
بالذي قال الجنس القائل ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجموعا وعن الحسن هو في الكافر العاق بوالديه المكذب بالبعث
وقيل نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنه قبل اسلامه ويشهد لبطلانه كتاب معاوية الى مروان ليأمر الناس
بالبيعة ليزيد فقال عبد الرحمن بن ابي بكر لقد جئتم بها هرقلية أتبايعون لابنائكم فقال مروان يا ايها الناس هذا الذي
قال الله تعالى فيه والذي قال لوالديه اف لكما فسمعت عائشة رضي الله عنها فغضبت وقالت والله ما هو به
ولو شئت ان اسميه لسميته ولكن الله تعالى لعن اباك وانت في صلبه فانت فضض من لعنة الله أف لكما
مدني وحفص أفٍ مكي وشامي افَّ غيرهم وهو صوت اذا صوت به الانسان علم انه متضجر كما اذا قال حس علم انه
متوجع واللام للبيان اي هذا التأفيف لكما خاصة ولاجلكما دون غيركما أتعدانني ان أخرج اي ابعث واخرج من
الارض وقد خلت القرون من قبلي ولم يبعث منهم احد وهما ابواه يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك
ومن قولك وهو استعظام لقوله ويقولان له ويلك دعاء عليه بالثبور والمراد به الحث والتحريض على الايمان
لا حقيقة الهلاك آمن بالله وبالبعث ان وعد الله بالبعث حق صدق فيقول لهما ما هذا القول الا اساطير
الاولين اولئك الذين حق عليهم القول اي لاملأن جهنم في امم في جملة امم قد خلت قد مضت
من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل من الجنسين المذكورين من الابرار والفجار
درجات مما عملوا اي منازل ومراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر ومن اجل ما عملوا منهما وانما قال
درجات وقد جاءت الجنة درجات والنار دركات على وجه التغليب وليوفيهم اعمالهم بالياء مكي وبصري وعاصم
وهم لا يظلمون اي ليوفيهم اعمالهم ولا يظلمهم اي حقوقهم قدر جزاءهم على مقادير اعمالهم فجعل الثواب درجات و
العقاب دركات فاللام متعلق بمحذوف ويوم يعرض الذين كفروا على النار عرضهم على النار تعذيبهم بها من قولهم
عرض بنو فلان على السيف اذا قتلوا به وقيل المراد عرض النار عليهم من قولهم عرضت الناقة على الحوض يريدون عرض
الحوض عليها فقلبوا اذهبتم اي يقال لهم اذهبتم وهو ناصب الظرف طيباتكم في حياتكم الدنيا اي ما كتب
لكم حظ من الطيبات الا ما قد اصبتموه في دنياكم وقد ذهبتم به واخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم شيء منها وعن
عمر رضي الله عنه لو شئت لكنت اطيبكم طعاما واحسنكم لباسا ولكني استبقي طيباتي واستمتعتم بها بالطيبات فاليوم
تجزون عذاب الهون اي الهوان وقرئ به بما كنتم تستكبرون تتكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم
تفسقون اي باستكباركم وفسقكم واذكر اخا عاد اي هودا اذ انذر قومه بالاحقاف جمع حقف وهو رمل
مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج عن ابن عباس رضي هو واد بين عمان ومهرة وقد خلت
النذر جمع نذير بمعنى المنذر او الانذار من بين يديه ومن خلفه من قبل هود ومن خلف هود وقوله وقد خلت
النذر من بين يديه ومن خلفه وقع اعتراضا بين انذر قومه وبين ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب
يوم عظيم والمعنى واذكر انذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد انذر من تقدمه من الرسل ومن
تأخر عنه مثل ذلك قالوا اي قوم هود اجئتنا لتأفكنا لتصرفنا فالافك الصرف يقال افكه عن رأيه عن آلهتنا
عن عبادتها فأتنا بما تعدنا من معاجلة العذاب على الشرك ان كنت من الصادقين في وعدك قال انما
العلم بوقت مجيء العذاب عند الله ولا علم لي بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم وابلغكم ما ارسلت به
وبالتخفيف ابو عمرو اي الذي هو شأني ان ابلغكم ما ارسلت به من الانذار والتخويف ولكني اريكم قوما

تجهلون

تجهلون اي ولكنكم جاهلون لا تعلمون ان الرسل بعثوا منذرين لا مقترحين ولا سائلين غير ما اذن لهم فيه فلما رأوه
الضمير يرجع الى ما تعدنا او هو مبهم وضح امره بقوله عارضا اما تمييزا او حالا والعارض السحاب الذي يعرض في افق من
السماء مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا روي ان المطر قد احتبس عنهم فرأوا سحابة استقبلت اوديتهم فقالوا
هذا سحاب يأتينا بالمطر واظهروا لذلك فرحا واضافة مستقبل وممطر مجازية غير معرفة بدليل وقوعهما وهما مضافان الى
معرفتين وصفا للنكرة بل هو اي قال هود عليه السلام بل هو ويدل عليه قراءة من قرأ قال هود بل هو ما استعجلتم
به من العذاب ثم فسره فقال ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء تهلك من نفوس عاد واموالهم الجم الكثير
فعبر عن الكثرة بالكلية بامر ربها رب الريح فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم عاصم وحمزة وخلف اي لا يرى
شيء الا مساكنهم غيرهم لا ترى الا مساكنهم والخطاب للرائي من كان كذلك نجزي القوم المجرمين اي مثل ذلك
نجزي من اجرم مثل جرمهم وهو تحذير لمشركي العرب عن ابن عباس رضي الله عنهما اعتزل هود عليه السلام ومن
معه في حظيرة ما يصيبهم من الريح الا ما تلذه الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة ولقد
مكناهم فيما ان مكناكم فيه ان نافية اي فيما ما مكناكم فيه الا ان ان احسن في اللفظ لما في مجامعة ما مثلها من التكرير
المستبشع الا ترى ان الاصل في مهما ما ما فلبشاعة التكرير قلبوا الالف هاء وقد جعلت ان صلة وتؤول بانا مكناهم في
مثل ما مكناكم فيه والوجه هو الاول لقوله تعالى هم احسن اثاثا ورئيا كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا وما بمعنى الذي
او نكرة موصوفة وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة اي آلات الدرك والفهم فما اغنى عنهم سمعهم ولا
ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اي من شيء من الاغناء وهو القليل منه اذ كانوا يجحدون بآيات الله
اذ نصب بقوله فما اغنى وجرى مجرى التعليل لاستواء مؤدى التعليل والظرف في قولك ضربته لاساءته و
ضربته اذ اساء لانك اذا ضربته في وقت اساءته فانما ضربته فيه لوجود اساءته فيه الا ان اذ وحيث غلبتا
دون سائر الظروف في ذلك وحاق بهم ونزل بهم ما كانوا به يستهزءون جزاء استهزائهم وهذا تهديد
لكفار مكة ثم زادهم تهديدا بقوله ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى نحو حجر ثمود وقرى قوم
لوط والمراد اهل القرى ولذلك قال وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون اي كررنا عليهم الحجج وانواع العبر
لعلهم يرجعون عن الطغيان الى الايمان فلم يرجعوا فلولا فهلا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله
قربانا آلهة القربان ما يتقرب به الى الله تعالى اي اتخذوهم شفعاء متقربا بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا
عند الله واحد مفعولي اتخذ الراجع الى الذين المحذوف اي اتخذوهم والثاني آلهة وقربانا حال بل ضلوا
عنهم غابوا عن نصرتهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون وذلك اشارة الى امتناع نصرة آلهتهم وضلالهم
عنهم اي وذلك اثر افكهم الذي هو اتخاذهم اياها آلهة وثمرة شركهم وافترائهم على الله الكذب واذ صرفنا
اليك نفرا املناهم اليك واقبلنا بهم نحوك والنفر دون العشرة من الجن جن نصيبين يستمعون القرآن
منه عليه السلام فلما حضروه اي الرسول صلى الله عليه وسلم او القرآن اي كانوا منه بحيث يسمعون قالوا
اي قال بعضهم لبعض انصتوا اسكتوا مستمعين روي ان الجن كانت تسترق السمع فلما حرست السماء ورجموا
بالشهب قالوا ما هذا الا لنبأ حدث فنهض سبعة نفر او تسعة من اشراف جن نصيبين او نينوى منهم زوبعة فضربوا
حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا الى وادي نخلة فوافقوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو قائم في جوف
الليل يصلي او في صلوة الفجر فاستمعوا لقراءته وعن سعيد بن جبير ما قرأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على

الجن ولا راهم وانما كان يتلوا في صلوته فمروا به فوقفوا مستمعين وهولا يشعر فانباه الله تعالى باستماعهم وقيل بل امر الله رسوله ان ينذر الجن ويقرأ عليهم فصرف اليه نفرا منهم فقال اني امرت ان اقرأ على الجن الليلة فمن يتبعني قالها ثلثا فاطرقوا الا عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قال لم يحضره ليلة الجن احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة في شعب الحجون فخط لي خطا وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم افتتح القران وسمعت لغطا شديدا فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت شيئا قلت نعم رجالا سودا فقال اولئك جن نصيبين وكانوا اثنا عشر الفا والسورة التي قرأها عليهم اقرأ باسم ربك فلما قضي اي فرغ النبي عليه السلام من القراءة ولوا الى قومهم منذرين اياهم قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى وانما قالوا من بعد موسى عليه السلام لانهم كانوا على اليهودية وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الجن لم تكن سمعت بامر عيسى عليه السلام مصدقا لما بين يديه من الكتب يهدي الى الحق الى الله تعالى والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله اي محمدا صلى الله عليه وآله وسلم وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم قال ابو حنيفة رح لا ثواب لهم الا النجاة من النار لهذه الاية وقال مالك وابن ابي ليلى وابو يوسف ومحمد رحمهم الله ولهم الثواب والعقاب وعن الضحاك انهم يدخلون الجنة ياكلون ويشربون لقوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اي لا ينجي منه مهرب وليس له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن هو كقوله وما مسنا من لغوب ويقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه بقادر محله الرفع لانه خبر ان يدل عليه قراءة عبد الله قادر وانما دخلت الباء لاشتمال النفي في اول الاية على ان وما في خبرها وقال الزجاج لو قلت ما ظننت ان زيدا بقائم جاز كانه قيل اليس الله بقادر الا ترى الى وقوع بلى مقررة للقدرة على كل شيء من البعث وغيره لا لرؤيتهم على ان يحيي الموتى بلى هو جواب للنفي انه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار فيقال لهم اليس هذا بالحق وناصب الظرف القول المضمر وهذا اشارة الى العذاب قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم في الدنيا فاصبر كما صبر اولوا العزم اولوا الجد والثبات والصبر من الرسل من للتبعيض والمراد باولي العزم ما ذكر في الاحزاب واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ويونس ليس منهم لقوله ولا تكن كصاحب الحوت وكذا ادم عليه السلام لقوله تعالى ولم نجد له عزما او للبيان فيكون اولوا العزم صفة الرسل كلهم ولا تستعجل لهم لكفار قريش بالعذاب اي لا تدع لهم بتعجيله فانه نازل بهم لا محالة وان تاخر كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار اي انهم يستقصرون حينئذ مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبوها ساعة من نهار بلاغ هذا بلاغ اي هذا الذي وعظتم به كفاية في الموعظة او هذا تبليغ من الرسل فهل يهلك هلاك عذاب والمعنى فلن يهلك بعذاب الله الا القوم الفاسقون اي المشركون الخارجون عن الاتعاظ به والعمل بموجبه قال عليه السلام من قرأ سورة الاحقاف كتب الله له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا سورة محمد صلعم وهي مدنية ثلثون وثماني ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اي اعرضوا وامتنعوا عن الدخول في الاسلام او صدوا غيرهم عنه قال الجوهري صد عنه يصد صدودا اعرض وصده عن الامر صدا منعه وصرفه عنه وهم المطعمون يوم بدر او اهل الكتاب

اوعام

اوعام في كل من كفر وصد اضل اعمالهم ابطلها واحبطها وحقيقته جعلها ضالة ضائعة ليس لها من يتقبلها ويثيب عليها كالضالة من الابل واعمالهم ما عملوه في كفرهم من صلة الارحام او اطعام الطعام وعمارة المسجد الحرام او ما عملوه من الكيد لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والصد عن سبيل الله والذين امنوا وعملوا الصالحات هم ناس من قريش او من الانصار او من اهل الكتاب او عام وامنوا بما نزل على محمد وهو القران وتخصيص الايمان بالمنزل على رسوله من بين ما يجب الايمان به لتعظيم شانه واكد ذلك بالجملة الاعتراضية وهي قوله وهو الحق من ربهم اي القران وقيل ان دين محمد هو الحق اذ لا يرد عليه النسخ وهو ناسخ لغيره كفر عنهم سيئاتهم ستر بايمانهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي لرجوعهم عنها وتوبتهم واصلح بالهم اي حالهم وشانهم بالتوفيق في امور الدين وبالتسليط على الدنيا بما اعطاهم من النصرة والتأييد ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم ذلك مبتداء وما بعده خبره اي ذلك الامر وهو اضلال اعمال احد الفريقين وتكفير سيئات الثاني والاصلاح كائن بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهو الشيطان وهؤلاء الحق وهو القران كذلك اي مثل ذلك الضرب يضرب الله اي يبين الله للناس امثالهم والضمير راجع الى الناس او الى المذكورين من الفريقين على معنى انه يضرب امثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم وقد جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكافرين واتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين وجعل الاضلال مثلا لخيبة الكفار وتكفير السيئات مثلا لفوز الابرار فاذا لقيتم الذين كفروا من اللقاء وهو الحرب فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر فانيب منابه مضافا الى المفعول وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد لانك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنصبة التي فيه وضرب الرقاب عبارة عن القتل لان الواجب ان تضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء ولان قتل الانسان اكثر ما يكون بضرب رقبته فوقع عبارة عن القتل وان ضرب غير رقبته حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم فيهم القتل فشدوا الوثاق فأسروهم والوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به والمعنى فشدوا وثاق الاسارى حتى لا يفلتوا منكم فاما منا بعد اي بعد ان تاسروهم واما فداء منا وفداء منصوبان بفعليهما مضمرين اي فاما تمنون منا واما تفدون فداء والمعنى التخيير بعد الاسر بين ان يمنوا عليهم فيطلقوهم وبين ان يفادوهم وحكم اسارى المشركين عندنا القتل او الاسترقاق والمن والفداء المذكوران في الاية منسوخ بقوله اقتلوا المشركين لان سورة براءة من اخر ما نزل وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام او ضرب العنق او المراد بالمن ان يمن عليهم بترك القتل ويسترقوا او يمن عليهم فيخلوا لقبولهم الجزية وبالفداء ان يفادي باساراهم اسارى المشركين فقد رواه الطحاوي مذهبا عن ابي حنيفة رح والمشهور انه لا يرى فداءهم لا بمال ولا بغيره لئلا يعودوا حربا علينا وعند الشافعي رح للامام ان يختار احد الامور الاربعة القتل والاسترقاق والفداء باسارى المسلمين والمن حتى تضع الحرب اوزارها اثقالها والاتها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع وقيل اوزارها اثامها يعني حتى يترك اهل الحرب وهم المشركون شركهم بان يسلموا وحتى لا يخلوا من ان يتعلق بالضرب او الشد او بالمن والفداء فالمعنى على كل المتعلقين عند الشافعي رح انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى ان لا تكون حرب مع المشركين وذلك اذا لم يبق لهم شوكة وقيل اذا نزل عيسى عليه الصلوة والسلام وعند ابي حنيفة رح اذا علق بالضرب والشد فالمعنى انهم يقتلون ويؤسرون حتى يضع جنس الحرب الاوزار وذلك حين لا تبقى شوكة للمشركين واذا علق بالمن والفداء فالمعنى انه يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها الا ان يتأول المن والفداء بما ذكرنا من التاويل ذلك اي الامر ذلك فهو مبتداء او خبر او افعلوا

بهم ذلك فهو في محل النصب ولو يشاء الله لانتصر منهم لانتقم منهم بغير قتال ببعض اسباب الهلاك كالخسف او الرجفة
او غير ذلك ولكن امركم بالقتال ليبلو بعضكم ببعض اي المؤمنين بالكافرين تمحيصا للمؤمنين وتمحيقا للكافرين
والذين قتلوا بصري وحفص قاتلوا غيرهم في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم الى طريق الجنة او الى الصواب
في جواب منكر ونكير ويصلح بالهم يرضي خصماءهم ويقبل اعمالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم عن مجاهد عرفهم
مساكنهم فيها حتى لا يحتاجوا ان يسألوا او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله
اي دين الله ورسوله ينصركم على عدوكم ويفتح لكم ويثبت اقدامكم في مواطن الحرب او على محجة الاسلام والذين
كفروا في موضع رفع بالابتداء والخبر فتعسا لهم وعطف قوله واضل اعمالهم على الفعل الذي نصب تعسا لان المعنى
فقال تعسا لهم والتعس العثور وعن ابن عباس رضي الله عنه يريد في الدنيا القتل وفي الآخرة التردي في النار ذلك التعس
والضلال بانهم كرهوا ما انزل الله اي القران فاحبط اعمالهم افلم يسيروا في الارض يعني كفار مكة فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم اهلكهم هلاك استئصال وللكافرين ولمشركي قريش
امثالها امثال تلك الهلكة لان التدمير يدل عليها ذلك اي نصر المؤمنين وسوء عاقبة الكافرين بان الله مولى
الذين امنوا وليهم وناصرهم وان الكافرين لا مولى لهم اي لا ناصر لهم فالله مولى العبيد من جهة الاختراع
وملك التصرف فيه والنصرة فهو مولى المؤمنين والكافرين من جهة الاختراع والتصرف فيهم ومولى المؤمنين خاصة
من حيث النصرة ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين
كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الحيوة الدنيا اياما قلائل ويأكلون غافلين غير متفكرين في العاقبة كما تأكل
الانعام في معالفها ومسارحها غافلة عما هي بصدده من النحر والذبح والنار مثوى لهم منزل ومقام وكاين
من قرية اي وكم من قرية فهي للتكثير واراد بالقرية اهلها ولذلك قال اهلكناهم هي اشد قوة من قريتك
التي اخرجتك اي وكم من قوم هم اشد قوة من قومك الذين اخرجوك اي كانوا سبب خروجك اهلكناهم فلا
ناصر لهم اي فلم يكن لهم من ينصرهم ويدفع العذاب عنهم افمن كان على بينة من ربه اي على حجة من عنده و
برهان وهو القران المعجز وسائر المعجزات يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم كمن زين له سوء عمله هم
اهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم وعداوتهم الله ورسوله وقال سوء عمله واتبعوا اهواءهم للحمل على لفظ
من ومعناه مثل الجنة صفة الجنة العجيبة الشان التي وعد المتقون عن الشرك فيها انهار داخل في حكم الصلة كالتكرير
لها الا ترى الى صحة قولك التي فيها انهار او حال اي مستقرة فيها انهار من ماء غير اسن غير متغير اللون والريح
والطعم يقال اسن الماء اذا تغير طعمه وريحه اسن مكي وانهار من لبن لم يتغير طعمه كما يتغير البان الدنيا
الى الحموضة وغيرها وانهار من خمر لذة تأنيث لذ وهو اللذيذ للشاربين اي ما هو الا التلذذ الخالص ليس معه
ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر وانهار من عسل مصفى لم يخرج من بطون النحل
فيخالطه الشمع وغيره ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم مثل مبتدا خبره كمن هو خالد في النار
وسقوا ماء حميما حارا في النهاية فقطع امعاءهم والتقدير امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد في النار وهو كلام
في صورة الاثبات ومعناه النفي لانطوائه تحت حكم كلام مصدر بحرف الانكار ودخوله في حيزه وهو قوله افمن كان
على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله وفائدة حذف حروف الانكار زيادة تصوير لمكابرة من يسوي بين
المتمسك بالبينة والتابع لهواه وانه بمنزلة من يثبت التسوية بين الجنة التي تجري فيها تلك الانهار وبين النار التي

يسقى

يسقى اهلها الحميم ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال
آنفا هم المنافقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيستمعون كلامه ولا يعونه ولا يلقون
له بالا تهاونا منهم فاذا خرجوا قالوا لاولي العلم من الصحابة ماذا قال الساعة على جهة الاستهزاء اولئك الذين
طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم والذين اهتدوا بالايمان واستماع القران زادهم الله تعالى هدى
علما وبصيرة او شرح صدورهم وآتاهم تقواهم اعانهم عليها او آتاهم جزاء تقواهم او بين لهم ما يتقون فهل
ينظرون الا الساعة اي ينتظرون ان تأتيهم اي اتيانها فهو بدل اشتمال من الساعة بغتة فجاءة فقد جاء
اشراطها علاماتها وهو مبعث محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وانشقاق القمر والدخان وقيل قطع الارحام
وقلة الكرام وكثرة اللئام فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم قال الاخفش التقدير فانى لهم ذكراهم اذا جاءتهم فاعلم
انه ان الشان لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والمعنى فاثبت على ما انت عليه
من العلم بوحدانية الله تعالى وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار ذنبك وذنوب من على دينك وفي شرح التأويلات
جاز ان يكون له ذنب فامره بالاستغفار له ولكنا لا نعلمه غير ان ذنب الانبياء ترك الافضل دون مباشرة القبيح
وذنوبنا مباشرة القبائح من الصغائر والكبائر وقيل الفاء في هذه الايات لعطف جملة على جملة بينهما اتصال
والله يعلم متقلبكم في معايشكم ومتاجركم ومثواكم ويعلم حيث تستقرون من منازلكم او متقلبكم في حياتكم ومثواكم في
القبور او متقلبكم في اعمالكم ومثواكم من الجنة والنار ومثله حقيق بان يتقى ويخشى وان يستغفر وسئل سفيان بن
عيينة عن فضل العلم فقال الم تسمع قوله فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك فامر بالعمل بعد العلم ويقول
الذين امنوا لولا نزلت سورة فيها ذكر الجهاد فاذا انزلت سورة في معنى الجهاد محكمة مبينة غير متشابهة لا
تحتمل وجها الا وجوب القتال وعن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة لان النسخ لا يرد عليها من قبل
ان القتال نسخ ما كان من الصفح والمهادنة وهو غير منسوخ الى يوم القيمة وذكر فيها القتال اي امر فيها بالجهاد
رايت الذين في قلوبهم مرض نفاق اي رايت المنافقين فيما بينهم يضجرون منها ينظرون اليك نظر المغشي عليه
من الموت اي تشخص ابصارهم جبنا وجزعا كما ينظر من اصابته الغشية عند الموت فاولى لهم وعيد بمعنى
فويل لهم وهو افعل من الولي وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه طاعة وقول معروف
كلام مستانف اي طاعة وقول معروف خير لهم فاذا عزم الامر فاذا جد الامر ولزمهم فرض القتال فلو صدقوا
الله في الايمان والطاعة لكان الصدق خيرا لهم من كراهة الجهاد ثم التفت من الغيبة الى الخطاب بضرب من
التوبيخ والارهاب فقال فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم فلعلكم
ان اعرضتم عن دين رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وسنته ان ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من
الافساد في الارض بالتغاور والتناهب وقطع الارحام بمقاتلة بعض الاقارب بعضا ووأد البنات وخبر عسى ان
تفسدوا والشرط اعتراض بين الاسم والخبر والتقدير فهل عسيتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم ان توليتم
اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله ابعدهم عن رحمته فاصمهم عن استماع الموعظة واعمى ابصارهم
عن ابصار طريق الهدى افلا يتدبرون القران فيعرفوا ما فيه من المواعظ والزواجر ووعيد العصاة حتى
لا يجسروا على المعاصي ام على قلوب اقفالها ام بمعنى بل وهمزة التقرير للتسجيل عليهم بان قلوبهم مقفلة لا
يتوصل اليها ذكر ونكرت القلوب لان المراد على قلوب قاسية مبهم امرها في ذلك او المراد على بعض القلوب وهي قلوب

المنافقين واضيفت الاقفال الى القلوب لان المراد الاقفال المختصة بها وهي اقفال الكفر التي استغلقت فلا تنفتح نحو
الرين والختم والطبع ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى اي المنافقون رجعوا الى
الكفر سرا بعد وضوح الحق لهم الشيطان سول زين لهم جملة من مبتداء وخبر وقعت خبر الان نحو ان زيد اعمر
مر به واملى لهم ومد لهم في الامال والاماني واملي ابو عمرو اي امهلوا ومد في عمرهم ذلك بانهم قالوا للذين
كرهوا ما نزل الله اي المنافقون قالوا لليهود سنطيعكم في بعض الامر اي عداوة محمد صلى الله تعالى
عليه وآله وسلم والقعود عن نصرته والله يعلم اسرارهم على المصدر من اسر حمزة وعلي وحفص اسرارهم غيرهم جمع
سر فكيف اذا توفتهم الملائكة اي فكيف يعملون وما حيلتهم حينئذ يضربون وجوههم وادبارهم
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا يتوفى احد على معصية الا بضرب من الملائكة في وجهه ودبره ذلك اشارة
الى التوفي الموصوف بانهم بسبب انهم اتبعوا ما اسخط الله من معاونة الكافرين وكرهوا رضوانه من نصرة
المؤمنين فاحبط اعمالهم ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم احقادهم و
المعنى اظن المنافقون ان الله تعالى لا يبرز بغضهم وعداوتهم للمؤمنين ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكهم و
دللناك عليهم فلعرفتهم بسيماهم بعلامتهم وهو ان يسمهم الله تعالى بعلامة يعلمون بها وعن انس ما خفي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية احد من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن
القول في نحوه واسلوبه قال الحسن في فحوى كلامهم لانهم لا يقدرون على كتمان ما في انفسهم واللام في فلعرفتهم
داخلة في جواب لو كالتي في لاريناكهم كررت في المعطوف واما اللام في ولتعرفنهم فواقعة مع النون في جواب قسم محذوف والله يعلم
اعمالكم فيميز خيرها من شرها ولنبلونكم بالقتال اعلاما لا استعلاما او نعاملكم معاملة المختبر ليكون
ابلغ في اظهار العدل حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على الجهاد اي نعلم كائنا ما علمناه انه
سيكون ونبلو اخباركم اسراركم وليبلونكم حتى يعلم ويبلو ابو بكر وعن الفضيل انه كان اذا قرأها بكى وقال
اللهم لا تبتلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا ان الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله وشاقوا الرسول وعادوه يعني المطعمين يوم بدر وقد مر من بعد ما تبين لهم الهدى
من بعد ما ظهر لهم انه الحق وعرفوا الرسول لن يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم التي عملوها في مشاقة
الرسول اي سيبطلها فلا يصلون منها الى اغراضهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
ولا تبطلوا اعمالكم بالنفاق او بالرياء ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار
فلن يغفر الله لهم قيل هم اصحاب القليب والظاهر العموم فلا تهنوا فلا تضعفوا ولا تذلوا للعدو وتدعوا
الى السلم وبالكسر حمزة وابو بكر وهما المسالمة اي ولا تدعوا الكفار الى الصلح وانتم الاعلون اي الاغلبون وتدعوا
مجزوم لدخوله في حكم النهي او منصوب باضمار ان والله معكم بالنصر اي ناصركم ولن يتركم اعمالكم ولن ينقصكم اجر اعمالكم
انما الحيوة الدنيا لعب ولهو تنقطع في اسرع مدة وان تؤمنوا بالله ورسوله وتتقوا الشرك يؤتكم
اجوركم ثواب ايمانكم وتقويكم ولا يسألكم اموالكم اي ولا يسألكم جميعها بل ربع العشر والفاعل الله او الرسول
وقال سفيان بن عيينة غيضا من فيض ان يسألكموها فيحفكم اي يجهدكم ويطلبه كله والاحفاء المبالغة و
بلوغ الغاية في كل شيء يقال احفى في مسئلة اذا لم يترك شيئا من الالحاح واحفى شاربه اذا استأصله تبخلوا
ويخرج اي الله او البخل اضغانكم عند الامتناع او عند سؤال الجميع لان عند مسألة المال يظهر العداوة

والحقد

والحقد ها انتم ها للتنبيه هؤلاء موصول بمعنى الذين صلته تدعون اي انتم الذين تدعون لتنفقوا في
سبيل الله هي النفقة في الغزو او الزكوة كانه قيل الدليل على انه لو احفاكم لبخلتم وكرهتم العطاء انكم تدعون الى
اداء ربع العشر فمنكم من يبخل بالرفع لان من هذه ليست للشرط اي فمنكم ناس يبخلون به ومن يبخل بالصدقة واداء
الفريضة فانما يبخل عن نفسه اي يبخل عن داعي نفسه لا من داعي ربه وقيل يبخل على نفسه يقال بخلت عليه وعنه
والله الغني وانتم الفقراء اي انه لا يأمر بذلك لحاجته اليه لانه غني عن الحاجات ولكن لحاجتكم وفقركم
الى الثواب وان تتولوا وان تعرضوا ايها العرب عن طاعته وطاعة رسوله والانفاق في سبيله وهو معطوف
على وان تؤمنوا وتتقوا يستبدل قوما غيركم يخلق قوما خيرا منكم واطوع وهم فارس وسئل رسول الله صلعم
عن القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه وقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا
لتناوله رجال من فارس ثم لا يكونوا امثالكم اي لم يكونوا في الطاعة امثالكم بل اطوع منكم ٣٨

سورة الفتح مدنية وهي عشرون وتسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

انا فتحنا لك فتحا مبينا الفتح الظفر بالبلدة عنوة او صلحا بحرب او بغير حرب لانه منغلق ما لم يظفر به
فاذا ظفر به فقد فتح ثم قيل هو فتح مكة وقد نزلت مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عدة له
بالفتح وجيء به على لفظ الماضي لانها في تحققها بمنزلة الكائنة وفي ذلك من الفخامة والدلالة على علو
شان المخبر ما لا يخفى وقيل هو فتح الحديبية ولم يكن فيه قتال شديد ولكن ترام بين القوم بسهام وحجارة
فرموا المشركين حتى ادخلوهم ديارهم وسألوا الصلح فكان فتحا مبينا وقال الزجاج كان في فتح الحديبية آية عظيمة
وذلك انه نزح ماءها ولم يبق فيها قطرة فتمضمض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مجه في البئر فدرت بالماء
حتى شرب جميع الناس وقيل هو فتح خيبر وقيل معناه قضينا لك قضاء بينا على اهل مكة ان تدخلها انت
واصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من الفتاحة وهي الحكومة ليغفر لك الله قيل الفتح ليس بسبب للمغفرة و
التقدير انا فتحنا لك فتحا مبينا فاستغفر ليغفر لك الله ومثله اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله فسبح بحمد ربك
واستغفره ويجوز ان يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو سببا للغفران وقيل الفتح لم يكن ليغفر به بل لاتمام
النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز ولكنه لما عد عليه هذه النعم وصلها بما هو اعظم النعم كانه قيل
يسرنا لك فتح مكة او كذا ليجمع لك بين عز الدارين واغراض العاجل والآجل ما تقدم من ذنبك وما تأخر
يريد جميع ما فرط منك او ما تقدم من حديث مارية وما تأخر من امرأة زيد ويتم نعمته عليك باعلاء دينك
وفتح البلاد على يدك ويهديك صراطا مستقيما ويثبتك على الدين المرضي وينصرك الله نصرا
عزيزا قويا منيعا لا ذل بعده ابدا هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
السكينة للسكون كالبهيتة للبهتان اي انزل الله في قلوبهم السكون والطمأنينة بسبب الصلح ليزدادوا يقينا الى يقينهم
وقيل السكينة الصبر على ما امر الله والثقة بوعد الله والتعظيم لامر الله ولله جنود السموات والارض وكان
الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر
عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات اي ولله جنود السموات والارض يسلط بعضها على بعض كما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته ان سكن

قلوب المؤمنين بصلح الحديبية ووعدهم ان يفتح لهم وانما قضى ذلك ليعرف المؤمنون نعمة الله فيه ويشكروها فيثيبهم و
يعذب الكافرين والمنافقين لما غاظهم من ذلك وكرهوه الظانين بالله ظن السوء وقع السوء عبارة عن رداءة
الشيء وفساده يقال فعل سوء اي مسخوط فاسد والمراد ظنهم ان الله تعالى لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم الى مكة
ظافرين فاتحيها عنوة وقهرا عليهم دائرة السوء مكي وابو عمرو اي ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين فهو حائق بهم و
دائرة عليهم والسوء الهلاك والدمار وغيرهما دائرة السوء بالفتح اي دائرة التي يذمونها ويسخطونها والسوء والسوء
كالكره والكره والضعف والضعف الا ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه من كل شيء واما السوء
فجار مجرى الشر الذي هو نقيض الخير وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا جهنم ولله
جنود السموات والارض فيدفع كيد من عادى نبيه عليه السلام والمؤمنين بما شاء منها وكان الله عزيزا غالبا
فلا يرد باسه حكيما فيما دبر انا ارسلناك شاهدا تشهد على امتك يوم القيمة وهذه حال مقدرة ومبشرا للمؤمنين
بالجنة ونذيرا للكافرين من النار لتؤمنوا بالله ورسوله والخطاب لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولامته
وتعزروه وتقووه بالنصرة وتوقروه وتعظموه وتسبحوه من التسبيح او من السبحة والضمائر لله عزوجل والمراد بتعزير
الله تعزيز دينه ورسوله ومن فرق الضمائر فجعل الاولين للنبي صلى الله عليه واله وسلم فقد ابعد ليؤمنوا مكي
وابو عمرو والضمير للناس وكذا الثلثة الاخيرة بالياء عندهما بكرة صلوة الفجر واصيلا الصلوات الاربع
ان الذين يبايعونك اي بيعة الرضوان ولما قال انما يبايعون الله اكده تاكيدا على طريقة التخييل فقال
يد الله فوق ايديهم يريد ان يد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم التي تعلو ايدي المبايعين هي يد الله تعالى
والله منزه عن الجوارح وعن صفات الاجسام وانما المعنى تقرير ان عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله
من غير تفاوت بينهما كقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وانما يبايعون الله خبر ان فمن نكث نقض
العهد ولم يف بالبيعة فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه قال جابر بن عبد الله بايعنا رسول الله
تعالى صلى الله عليه واله وسلم تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا نفر فما نكث احد منا البيعة الا جد بن قيس و
كان منافقا اختبأ تحت ابط بعيره ولم يسر مع القوم ومن اوفى بما عاهد يقال وفيت بالعهد واوفيت به ومنه
قوله اوفوا بالعقود والموفون بعهدهم عليه الله حفص فسيؤتيه وبالنون حجازي وشامي اجرا عظيما الجنة
سيقول لك اذا رجعت من الحديبية المخلفون من الاعراب هم الذين خلفوا عن الحديبية وهم اعراب غفار
ومزينة وجهينة واسلم واشجع والديل وذلك انه عليه السلام حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا
استنفر من حول المدينة من الاعراب واهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن
البيت واحرم هو صلى الله عليه وسلم وساق معه الهدي ليعلم انه لا يريد حربا فتثاقل كثير من الاعراب وقالوا نذهب
الى قوم غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه فيقاتلهم وظنوا انه يهلك فلا ينقلب الى المدينة شغلتنا
اموالنا واهلونا هي جمع اهل اعتلوا بالشغل باهاليهم واموالهم وانه ليس لهم من يقوم باشغالهم فاستغفر
لنا ليغفر الله لنا تخلفنا عنك يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في اعتذارهم وان الذي
خلفهم ليس بما يقولون وانما هو الشك في الله والنفاق وطلبهم الاستغفار ايضا ليس بصادر عن حقيقة قل فمن يملك
لكم من الله شيئا من يمنعكم من مشية الله وقضائه ان اراد بكم ضرا ما يضركم من قتل وهزيمة ضرا حمزة و
علي او اراد بكم نفعا من غنيمة وظفر بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول

والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم زينه الشيطان وظننتم ظن السوء من علو الكفر وظهور الفساد
وكنتم قوما بورا جمع بائر كعائذ وعوذ من بار الشيء هلك وفسد اي وكنتم قوما فاسدين في انفسكم وقلوبكم ونياتكم
لا خير فيكم او هالكين عند الله مستحقين لسخطه وعقابه ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين
اي لهم فاقيم الظاهر مقام الضمير للايذان بان من لم يجمع بين الايمانين الايمان بالله وبرسوله فهو كافر ونكر سعيرا
لانها نار مخصوصة كما نكر نارا تلظى ولله ملك السموات والارض يدبره تدبير قادر حكيم يغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء يغفر ويعذب بمشيته وحكمته وحكمته المغفرة للمؤمنين وتعذيب الكافرين وكان الله غفورا رحيما
سبقت رحمته غضبه سيقول المخلفون الذين تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم الى مغانم الى غنائم خيبر
لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله كلم الله حمزة وعلي اي يريدون ان
يغيروا مواعد الله لاهل الحديبية وذلك انه وعدهم ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر اذا قفلوا موادعين
لا يصيبون منهم شيئا قل لن تتبعونا الى خيبر وهو اخبار من الله تعالى بعدم اتباعهم ولا يبدل القول لديه
كذلكم قال الله من قبل من قبل انصرافهم الى المدينة ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية دون غيرهم
فسيقولون بل تحسدوننا اي لم يامركم الله به بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنيمة بل كانوا لا يفقهون
من كلام الله الا قليلا الا شيئا قليلا يعني مجرد القول والفرق بين الاضرابين ان الاول رد ان يكون حكم الله
ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني اضراب عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو اطم منه وهو
الجهل وقلة الفقه قل للمخلفين من الاعراب هم الذين تخلفوا عن الحديبية ستدعون الى قوم اولي باس
شديد يعني بني حنيفة قوم مسيلمة واهل الردة الذين حاربهم ابو بكر رضي الله عنه لان مشركي العرب والمرتدين هم
الذين لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف وقيل هم فارس وقد دعاهم عمر رضي الله تعالى عنه تقاتلونهم او يسلمون
اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام ومعنى يسلمون على هذا التاويل ينقادون لان فارس مجوس يقبل منهم
الجزية وفي الاية دلالة صحة خلافة الشيخين حيث وعدهم الثواب على طاعة الداعي عند دعوته بقوله فان تطيعوا
من دعاكم الى قتاله يؤتكم الله اجرا حسنا فوجب ان يكون الداعي مفترض الطاعة وان تتولوا كما توليتم من قبل
اي عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما في الاخرة ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على
المريض حرج نفي الحرج عن ذوي العاهات في التخلف عن الغزو ومن يطع الله ورسوله في الجهاد وغير ذلك
يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعرض عن الطاعة يعذبه عذابا اليما ندخله ونعذبه
مدني وشامي لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة هي بيعة الرضوان سميت بهذه الاية
وقصتها ان النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم حين نزل بالحديبية بعث جواس بن امية الخزاعي رسولا الى اهل مكة
فهموا به فمنعه الاحابيش فلما رجع دعا بعمر ليبعثه فقال اني اخافهم على نفسي لما عرف من عداوتي اياهم فبعث عثمان
بن عفان فخبرهم انه لم يات بحرب وانما جاء زائرا للبيت فوقروه واحتبس عندهم فارجف بانهم قتلوه فقال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فبايعوه على ان يناجزوا قريشا ولا يفروا
تحت الشجرة وكانت سمرة وكان عدد المبايعين الفا واربعمائة فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص وصدق
الضمائر فيما بايعوا عليه فانزل السكينة عليهم اي الطمانينة والامن بسبب الصلح على قلوبهم واثابهم وجازاهم
فتحا قريبا هو فتح خيبر عقيب انصرافهم من مكة ومغانم كثيرة ياخذونها هي مغانم خيبر وكانت ارضا ذات

عقائر اموال فقسمها عليهم وكان الله عزيزا منيعا فلا يغالب حكيما فيما يحكم به عليكم فلا يعارض وعدكم الله
مغانم كثيرة تاخذونها هي ما اصابوه مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعده الى يوم القيمة فعجل لكم هذه
المغانم يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم يعني ايدي اهل خيبر وحلفاءهم من اسد وغطفان حين
جاؤا لنصرتهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فانصرفوا وقيل ايدي اهل مكة بالصلح ولتكون هذه الكفة آية
للمؤمنين وعبرة يعرفون بها انهم من الله تعالى بمكان وانه ضامن نصرتهم والفتح عليهم فعل ذلك ويهديكم
صراطا مستقيما ويزيدكم بصيرة ويقينا وثقة بفضل الله واخرى وهي معطوفة على هذه اي فعجل لكم هذه المغانم
ومغانم اخرى وهي مغانم هوازن في غزوة حنين لم تقدروا عليها لما كان فيها من الجولة قد احاط الله
بها قدرة عليها واستولى واظهركم عليها ويجوز في اخرى النصب بفعل مضمر يفسره قد احاط الله بها تقديره وقضى الله
اخرى قد احاط الله بها واما لم تقدروا عليها فصفة لاخرى والرفع على الابتداء لكونها موصوفة بلم تقدروا وقد
احاط الله بها خبر المبتداء وكان الله على كل شيء قديرا قادرا ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل
مكة ولم يصالحوا او من حلفاء اهل خيبر لولوا الادبار لغلبوا وانهزموا ثم لا يجدون وليا يلي امرهم ولا
نصيرا ينصرهم سنة الله في موضع المصدر المؤكد اي سن الله غلبة انبيائه سنة وهو قوله لاغلبن انا ورسلي
التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو الذي كف ايديهم عنكم اي ايدي
اهل مكة وايديكم عنهم عن اهل مكة يعني قضى بينهم وبينكم المكافة والمحاجزة بعد ما خولكم الظفر
عليهم والغلبة وذلك يوم الفتح وبه استشهد ابو حنيفة رح على ان مكة فتحت عنوة لا صلحا وقيل كان ذلك
في غزوة الحديبية لما روي ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من هزمه وادخله حيطان مكة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اظهر الله المسلمين عليهم بالحجارة حتى ادخلوهم
البيوت ببطن مكة اي بمكة او بالحديبية لان بعضها منسوب الى الحرم من بعد ان اظفركم عليهم
اي اقدركم وسلطكم وكان الله بما تعملون بصيرا وبالياء ابو عمرو هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد
الحرام والهدي هو ما يهدى الى الكعبة ونصب عطفا على كم في صدوكم اي صدوكم وصدوا الهدي معكوفا
ان يبلغ محبوسا عن ان يبلغ ومعكوفا حال وكان عليه السلام ساق سبعين بدنة محله مكانه الذي يحل فيه
نحره اي يجب وهذا دليل على ان المحصر محل هديه الحرم والمراد المحل المعهود وهو منى ولولا رجال مؤمنون
ونساء مؤمنات بمكة لم تعلموهم صفة للرجال والنساء جميعا ان تطؤهم بدل اشتمال منهم او من الضمير
المنصوب في تعلموهم فتصيبكم منهم معرة اثم وشدة وهي مفعلة من عره بمعنى عراه اذا دهاه ما يكرهه
ويشق عليه وهو الكفارة اذا قتله خطاء وسوء مقالة المشركين انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير تميز ولا اثم
اذا قصر بغير علم متعلق بان تطؤهم يعني ان تطؤهم غير عالمين بهم والوطئ عبارة عن الايقاع والابادة والمعنى انه
كان بمكة قوم من المسلمين مختلطون بالمشركين غير متميزين منهم فقيل ولولا كراهة ان تهلكوا ناسا مؤمنين بين
ظهراني المشركين وانتم غير عارفين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه ومشقة لما كف ايديكم عنهم وقوله ليدخل
الله في رحمته من يشاء تعليل لما دلت عليه الاية وسيقت له من كف الايدي من اهل مكة والمنع عن قتلهم
صونا لمن بين اظهرهم من المؤمنين كانه قال كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه
لزيادة الخير والطاعة لمؤمنيهم او ليدخل في الاسلام من رغب فيهم من مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز المسلمون

من

من الكافرين وجواب لولا محذوف اغنى عنه جواب لو ويجوز ان يكون لو تزيلوا كالتكرير للولا رجال مؤمنون لمرجعهما الى
معنى واحد ويكون لعذبنا الذين كفروا هو الجواب تقديره ولولا ان تطؤا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات ولو
كانوا متميزين لعذبناهم بالسيف منهم من اهل مكة عذابا اليما والعامل في اذ جعل الذين كفروا اي قريش
لعذبناهم في ذلك الوقت او اذكر في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى
المؤمنين المراد بحمية الذين كفروا وهي الانفة وسكينة المؤمنين وهي الوقار ما يروى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما نزل بالحديبية بعث قريش سهيل بن عمرو وحويطب بن العزي ومكرز بن حفص على ان يعرضوا على النبي
صلى الله عليه وسلم ان يرجع من عامه ذلك على ان تخلي له قريش مكة من العام القابل ثلثة ايام ففعل ذلك وكتبوا
بينهم كتابا فقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
فقال سهيل واصحابه ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك لرسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن
عبد الله اهل مكة فقال عليه السلام اكتب ما يريدون فانا اشهد اني رسول الله وانا محمد بن عبد الله فهم المسلمون
ان يابوا ذلك ويشمئزوا منه فانزل الله على رسوله السكينة فتوقروا وحلموا والزمهم كلمة التقوى
الجمهور على انها كلمة الشهادة وقيل بسم الله الرحمن الرحيم والاضافة
الى التقوى باعتبار انها سبب التقوى واساسها وقيل كلمة اهل التقوى وكانوا اي المؤمنون احق بها من غيرهم
واهلها بتاهيل الله اياهم وكان الله بكل شيء عليما فيجري الامور على مصالحها لقد صدق الله رسوله
الرؤيا اي صدقه في رؤياه ولم يكذبه تعالى الله عن الكذب فحذف الجار واوصل الفعل كقوله صدقوا ما عاهدوا الله
عليه روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى قبل خروجه الى الحديبية كانه واصحابه قد دخلوا مكة امنين وقد
حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا وحسبوا انهم داخلوها في عامهم وقالوا ان رؤيا رسول الله صلى الله
عليه وسلم حق فلما تاخر ذلك قال عبد الله بن ابي وغيره والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا راينا المسجد الحرام فنزلت بالحق
متعلق بصدق اي صدقه فيما راى في كونه وحصوله صدقا ملتبسا بالحق اي بالحكمة البالغة وذلك ما فيه من
الابتلاء والتميز بين المؤمن المخلص وبين من في قلبه مرض ويجوز ان يكون بالحق قسما اما بالحق الذي هو نقيض الباطل او بالحق
الذي هو من اسمائه وجوابه لتدخلن المسجد الحرام وعلى الاول هو جواب قسم محذوف ان شاء الله حكاية من الله
قول رسوله لاصحابه وقصه عليهم او تعليم لعباده ان يقولوا في عداتهم مثل ذلك متأدبين بادب الله مقتدين
بسنته امنين حال والشرط معترض محلقين حال من الضمير في امنين رؤسكم اي جميع شعورها ومقصرين
بعض شعورها لا تخافون حال مؤكدة فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تاخير فتح مكة الى العام القابل فجعل
من دون ذلك اي من دون فتح مكة فتحا قريبا وهو فتح خيبر ليستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر
الفتح الموعود هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالتوحيد ودين الحق اي الاسلام ليظهره ليغلبه على
الدين كله على جنس الدين يريد الاديان المختلفة من اديان المشركين واهل الكتاب ولقد حقق ذلك
سبحانه فانك لا ترى دينا الا وللاسلام دونه العزة والغلبة وقيل هو عند نزول عيسى عليه السلام حين لا
يبقى على وجه الارض كافر وقيل هو اظهاره بالحجج والآيات وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كائن عن الحسن
شهد على نفسه انه سيظهر دينه والتقدير وكفاه الله شهيدا او شهيدا تمييز او حال محمد خبر مبتداء اي

هو محمد لتقدم قوله هو الذي ارسل رسوله او مبتداء وخبره رسول الله وقف عليه نصير والذين معه اي اصحابه مبتدا
والخبر اشداء على الكفار او محمد مبتداء ورسول الله عطف بيان والذين معه عطف على المبتداء اشداء خبر عن
الجميع ومعناه غلاظ رحماء بينهم متعاطفون وهو خبر ثان وهما جمعا شديد ورحيم ونحوه اذلة على المؤمنين اعزة
على الكافرين وبلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن ابدانهم ان تمس
ابدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه تريهم ركعا سجدا
ساجدين يبتغون حال كما ان ركعا وسجدا كذلك فضلا من الله ورضوانا سيماهم علامتهم في وجوههم
من اثر السجود اي من التاثير الذي يؤثره السجود وعن عطاء استنارت وجوههم من طول ما صلوا بالليل لقوله
عليه السلام من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار ذلك المذكور مثلهم صفتهم في التورية وعليه وقف
ومثلهم في الانجيل مبتداء خبره كزرع اخرج شطأه فراخه يقال اشطأ الزرع اذا فرخ فآزره قواه فأزره
شامي فاستغلظ فصار من الرقة الى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق يعجب الزراع
يتعجبون من قوته وقيل مكتوب في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
وعن عكرمة اخرج شطأه بابي بكر فآزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي رضوان الله عليهم
وهذا مثل ضربه الله تعالى لبدء امر الاسلام وترقيه في الزيادة الى ان قوي واستحكم لان النبي صلى الله عليه وسلم
قام وحده ثم قواه الله تعالى بمن امن معه كما يقوي الطاقة الاولى من الزرع ما يحتف بها مما يتولد منها حتى يعجب الزراع
ليغيظ بهم الكفار تعليل لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم وترقيهم في الزيادة والقوة ويجوز ان
يعلل به وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما لان الكفار اذا سمعوا
بما اعد لهم في الاخرة مع ما يعزهم به في الدنيا غاظهم ذلك ومن في منهم للبيان كما في قوله فاجتنبوا الرجس من
الاوثان اي فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان وقولك انفق من الدراهم اي اجعل نفقتك هذا الجنس
وهذه الاية ترد قول الروافض انهم كفروا بعد وفات النبي صلى الله عليه وسلم اذ الوعد لهم بالمغفرة والاجر
العظيم انما يكون ان لو ثبتوا على ما كان عليه في حيوته سورة الحجرات مدنية وهي ثماني عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لا تقدموا اقدمه واقدم منقولان بتثقيل الحشو والهمزة من قدمه اذا تقدمه في قوله يقدم
قومه وحذف المفعول ليتناول كل ما يقع في النفس مما يقدم من القول او الفعل وجاز ان لا يقصد مفعول والنهي متوجه
الى نفس التقدمة كقوله هو الذي يحيي ويميت او هو من قدم بمعنى تقدم كوجه بمعنى توجه ومنه مقدمة الجيش
هي الجماعة المتقدمة منه ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا بحذف احدى تائي تتقدموا بين يدي الله ورسوله
حقيقة قولهم جلست بين يدي فلان ان تجلس بين الجهتين المسامتتين يمينه وشماله قريبا منه فسميت الجهتان
يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشيء باسم غيره اذا جاوره وفي هذه العبارة ضرب
من المجاز الذي يسمى تمثيلا وفيه فائدة جليلة وهي تصوير الهجنة والشناعة فيما نهوا عنه من الاقدام على امر من
الامور دون الاحتذاء على امثلة الكتاب والسنة ويجوز ان يجري مجرى قولك سرني زيد وحسن حاله اي سرني
حسن حال زيد فكذلك هنا المعنى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفائدة هذا الاسلوب الدلالة
على قوة الاختصاص ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بالمكان الذي لا يخفى سلك به هذا المسلك وفي

هذا

هذا تمهيد لما نقم منهم من رفع اصواتهم فوق صوته عليه السلام لان من فضله الله تعالى بهذه الاثرة واختصه بهذا
الاختصاص كان ادنى ما يجب له من التهيب والاجلال ان يخفض بين يديه الصوت وعن الحسن ان اناسا ذبحوا يوم
الاضحى قبل الصلوة فنزلت وامرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم ان يعيدوا ذبحا اخر وعن عائشة رضي الله
عنها انها نزلت في النهي عن صوم يوم الشك واتقوا الله فانكم ان اتقيتموه عاقتكم التقوى عن التقدمة المنهي عنها ان
الله سميع لما يقولون عليم بما يعملون وحق مثله ان يتقى يا ايها الذين امنوا اعادة النداء عليهم استدعاء
منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد وتحريك منهم لئلا يغفلوا عن تاملهم لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي اذا نطق ونطقتم فعليكم ان لا تبلغوا باصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته وان تغضوا منها
بحيث يكون كلامه عاليا لكلامكم وجهره باهرا لجهركم حتى تكون مزيته عليكم لائحة وسابقته لديكم واضحة
ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اي اذا كلمتموه وهو صامت فاياكم والعدول عما نهيتم
عنه من رفع الصوت بل عليكم ان لا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم وان تتعمدوا في مخاطبته القول اللين المقرب
من الهمس الذي يضاد الجهر او لا تقولوا له يا محمد يا احمد وخاطبوه بالنبوة والسكينة والتعظيم ولما نزلت هذه الاية
ما كلم النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر الا كاخي السرار وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انها نزلت في ثابت
بن قيس بن شماس وكان في اذنيه وقر وكان جهوري الصوت وكان اذا كلم رفع صوته وربما كان يكلم رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فيتاذى بصوته وكاف التشبيه في محل النصب اي لا تجهروا له جهرا مثل جهر بعضكم لبعض
وفي هذا انهم لم ينهوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم الا ان يكلموه بالمخافتة وانما نهوا عن جهر مخصوص اعني
الجهر المنعوت بمماثلة ما قد اعتادوه منهم فيما بينهم وهو الخلو عن مراعاة ابهة النبوة وجلالة مقدارها ان تحبط
اعمالكم منصوب الموضع على انه مفعول له متعلق بمعنى النهي والمعنى انتهوا عما نهيتم عنه لحبوط اعمالكم اي لخشية حبوطها
على تقدير حذف المضاف وانتم لا تشعرون ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله ثم اسم ان عند
قوله رسول الله والمعنى يخفضون اصواتهم في مجلسه تعظيما له اولئك مبتداء خبره الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى وتم صلة الذين عند قوله للتقوى واولئك مع خبره خبر ان والمعنى اخلصها للتقوى من قولهم امتحن
الذهب والفضة وفتنه اذا اذابه فخلص ابريزه من خبثه ونفاه وحقيقته عاملها معاملة المختبر فوجدها مخلصة وعن عمر رضي
الله عنه اذهب الشهوات عنها والامتحان افتعال من محنه وهو اختبار بليغ وبلاء جهيد لهم مغفرة واجر
عظيم جملة اخرى قيل نزلت في الشيخين رضي الله تعالى عنهما لما كان منهما من غض الصوت وهذه الاية بنظمها
الذي رتبت عليه من ايقاع الغاضين اصواتهم اسما لان المؤكدة وتصيير خبرها جملة من مبتداء وخبر معرفين
معا والمبتداء اسم الاشارة واستيناف الجملة المستودعة ما هو جزاؤهم على عملهم وايراد الجزاء نكرة مبهما امره دالة
على غاية الاعتداد والارتضاء لفعل الخافضين اصواتهم وفيها تعريض بعظم ما ارتكب الرافعون اصواتهم ان
الذين ينادونك من وراء الحجرات نزلت في وفد بني تميم اتوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقت الظهيرة
وهو راقد وفيهم الاقرع بن حابس وعيينة بن حصين ونادوا النبي عليه السلام من وراء حجراته وقالوا اخرج الينا
يا محمد عليك السلام فان مدحنا زين وذمنا شين فاستيقظ وخرج والوراء الجهة التي يواريها عنك الشخص
بظله من خلف او قدام ومن لابتداء الغاية وان المناداة نشات من ذلك المكان والحجرة الرقعة من الارض
المحجورة بحائط يحوط عليها وهي فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة وجمعها الحجرات بضمتين والحجرات بفتح الجيم وهي قراءة

يريد والمراد حجرات نساء رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وكانت لكل منهن حجرة ومناداتهم من ورائها ولعلهم
تفرقوا على الحجرات متطلبين له او نادوه من وراء الحجرة التي كان عليه السلام فيها ولكنها جمعت اجلالا لرسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم والفعل وان كان مسندا الى جميعهم فانه يجوز ان يتولاه بعضهم وكان الباقون راضين فكانهم تولوه
جميعا اكثرهم لا يعقلون يحتمل ان يكون فيهم من قصد استثناءه ويحتمل ان يكون المراد النفي العام اذ القلة
تقع موقع النفي وورود الآية على النمط الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى من اجلال محل رسول الله صلى الله عليه منها التسجيل على
الصائحين به بالسفه والجهل ومنها ايقاع لفظ الحجرات كناية عن موضع خلوته ومقيله مع بعض نسائه ومنها التعريف
باللام دون الاضافة ولو تامل متامل من اول السورة الى آخر هذه الآية لوجدها كذلك فتامل كيف ابتداء بايجاب
ان يكون الامور التي تنتمي الى الله ورسوله متقدمة على الامور كلها من غير تقييد ثم اردف ذلك النهي عما هو من
جنس التقديم من رفع الصوت والجهر كان الاول بساط للثاني ثم اثنى على الغاضين اصواتهم ليدل على عظم موقعه
عند الله تعالى ثم عقبه بما هو اطم وهجنته اتم من الصياح برسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في حال الخلوة
من وراء الجدار كما يصاح باهون الناس قدرا لينبه على فظاعة ما جسروا عليه لان من رفع الله قدره عن ان يجهر له
بالقول كان صنيع هؤلاء من المنكر الذي بلغ في التفاحش مبلغا ولو انهم صبروا اي ولو ثبت صبرهم ومحل
انهم صبروا رفع على الفاعلية والصبر حبس النفس عن ان تنازع الى هواها قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم وقولهم صبر عن كذا محذوف منه المفعول وهو النفس وقيل الصبر مر لا يتجرعه الا حر وقوله حتى
تخرج اليهم يفيد انه لو خرج ولم يكن خروجه اليهم ولاجلهم للزمهم ان يصبروا الى ان يعلموا ان خروجه اليهم
لكان الصبر خيرا لهم في دينهم والله غفور رحيم بليغ الغفران والرحمة واسعهما فلن يضيق غفرانه ورحمته
عن هؤلاء ان تابوا وانابوا يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ اجمعوا على انها نزلت في الوليد بن
عقبة وقد بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مصدقا الى بني المصطلق وكانت بينه وبينهم احنة في الجاهلية
فلما شارف ديارهم ركبوا مستقبلين اليه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله
وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فبعث خالد بن الوليد فوجدهم يصلون فسلموا اليه الصدقات فرجع وفي تنكير
الفاسق والنبأ شياع في الفساق والانباء كانه قال اي فاسق جاءكم باي نبأ فتبينوا فتوقفوا فيه وتطلبوا
بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق لان من لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى الكذب الذي
هو نوع منه وفي الآية دلالة قبول خبر الواحد العدل لانا لو توقفنا في خبره لسوينا بينه وبين الفاسق ولخلا التخصيص
به عن الفائدة والفسوق الخروج من الشيء يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه فقست البيضة اذا
كسرتها واخرجت ما فيها ومن مقلوبه ايضا فقست الشيء اذا اخرجته من يد مالكه مغتصبا له عليه ثم استعمل في الخروج
عن القصد بركوب الكبائر حمزة وعلي فتثبتوا والتثبت والتبين متقاربان وهما طلب الثبات والبيان والتعرف ان
تصيبوا قوما لئلا تصيبوا بجهالة حال يعني جاهلين بحقيقة الامر وكنه القصة فتصبحوا فتصيروا على ما
فعلتم نادمين الندم ضرب من الغم وهو ان تغتم على ما وقع منك تتمنى انه لم يقع وهو غم يصحب الانسان
صحبة لها دوام واعلموا ان فيكم رسول الله فلا تكذبوا فان الله يخبره فينهتك ستر الكاذب او فارجعوا اليه
واطلبوا رأيه ثم قال مستأنفا لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم لوقعتم في الجهد والهلاك وهذا يدل على ان
بعض المؤمنين زينوا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الايقاع ببني المصطلق وتصديق قول الوليد وان بعضهم

كانوا

كانوا يتصونون ويزعهم جدهم في التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان
وقيل هم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ولما كانت صفة الذين حبب اليهم الايمان غايرت صفة المتقدم ذكرهم وقعت
لكن في حاق موقعها من الاستدراك وهو مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا واثباتا وزينه في قلوبكم وكره اليكم
الكفر وهو تغطية نعم الله تعالى وغمطها بالجحود والفسوق وهو الخروج عن محجة الايمان بركوب الكبائر والعصيان وهو
ترك الانقياد لما امر به الشارع اولئك هم الراشدون اي اولئك المستثنون هم الراشدون يعني اصابوا طريق الحق
ولم يميلوا عن الاستقامة والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه من الرشادة وهي الصخرة فضلا
من الله ونعمة الفضل والنعمة بمعنى الافضال والانعام والانتصاب على المفعول له اي حبب وكره للفضل والنعمة
والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التمايز والتفاضل حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق على الافاضل وان
طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما وقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على مجلس بعض
الانصار وهو على حمار فبال الحمار فامسك ابن ابي بانفه وقال خل سبيل حمارك فقد اذانا نتنه فقال عبد الله
بن رواحة والله ان بول حماره لاطيب من مسكك ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطال الخوض بينهما حتى
استبا وتجالدا وجاء قوماهما وهما الاوس والخزرج فتجالدوا بالعصي وقيل بالايدي والنعال والسعف فرجع
اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاصلح بينهم ونزلت وجمع اقتتلوا حملا على المعنى لان الطائفتين في معنى
القوم والناس وثني في فاصلحوا بينهما نظرا الى اللفظ فان بغت احديهما على الاخرى البغي الاستطالة والظلم
واباء الصلح فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء اي ترجع والفيء الرجوع وقد سمي به الظل والغنيمة لان الظل يرجع بعد
نسخ الشمس والغنيمة ما يرجع من اموال الكفار الى المسلمين وحكم الفئة الباغية وجوب قتالها ما قاتلت فاذا كفت وقبضت عن
الحرب ايديها تركت الى امر الله المذكور في كتابه من الصلح وزوال الشحناء فان فاءت عن البغي الى امر الله فاصلحوا
بينهما بالعدل بالانصاف واقسطوا واعدلوا وهو امر باستعمال القسط على طريق العموم بعد ما امر به في اصلاح
ذات البين ان الله يحب المقسطين العادلين والقسط الجور والقسط العدل والفعل منه اقسط وهمزته
للسلب اي ازال القسط وهو الجور انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم هذا تقرير لما الزمه من تولي
الاصلاح بين من وقعت بينهم المشاقة من المؤمنين وبيان ان الايمان قد عقد بين اهله من السبب القريب
والنسب اللاحق ما ان لم يفضل الاخوة لم ينقص عنها ثم قد جرت العادة على انها اذا نشأ مثل ذلك بين الاخوين
من ولاد لزم السائر ان يتناهضوا في دفعه وازاحته بالصلح بينهما فالاخوة في
الدين احق بذلك اخوتكم يعقوب واتقوا الله لعلكم ترحمون اي اتقوا الله فالتقوى
تحملكم على التواصل والائتلاف وكان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله اليكم مرجوا والآية تدل على ان البغي
لا يزيل اسم الايمان لانه سماهم مؤمنين مع وجود البغي يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان
يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن القوم الرجال خاصة لانهم القوام بامور
النساء قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وهو في الاصل جمع قائم كصوم وزور في جمع صائم
وزائر واختصاص القوم بالرجال صريح في الآية اذ لو كانت النساء داخلة في قوم لم يقل ولا نساء وحقق ذلك
زهير في قوله: وما ادري ولست اخال ادري ؛ اقوم آل حصن ام نساء ؛ واما قولهم قوم فرعون وقوم عاد هم
الذكور والاناث فليس لفظ القوم بمتعاط للفريقين ولكنه قصد ذكر الذكور وترك ذكر الاناث لانهن توابع

لرجالهن وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين ان يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض وان يقصد افادة الشياع وان تصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية وانما لم يقل رجل من رجل ولا امراءة من امراءة على التوحيد اعلاما باقدام غير واحد من رجالهم وغير واحدة من نسائهم على السخرية واستفظاعا للشان الذي كانوا عليه وقوله عسى ان يكونوا خيرا منهم كلام مستانف ورد مورد جواب المستخبر عن علة النهي والا فقد كان حقه ان يوصل بما قبله بالفاء والمعنى وجوب ان يعتقد كل واحد ان المسخور منه ربما كان عند الله خيرا من الساخر اذ لا اطلاع للناس الا على الظواهر ولا علم لهم بالسرائر والذي يزن عند الله تعالى خلوص الضمائر فينبغي ان لا يجترئ احد على الاستهزاء بمن تقتحمه عينه اذا راه رث الحال او ذا عاهة في بدنه او غير لبق في محادثته فلعله اخلص ضميرا واتقى قلبا ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله تعالى وعن ابن مسعود رضي الله عنه البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا ولا تلمزوا انفسكم لا تطعنوا اهل دينكم واللمز الطعن والضرب باللسان ولا تلمزوا يعقوب وسهل والمؤمنون كنفس واحدة فمتى عاب المؤمن فكانما عاب نفسه وقيل معناه لا تفعلوا ما تلمزون به لان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه حقيقة ولا تنابزوا بالالقاب التنابز بالالقاب التداعي بها والنبز لقب السوء والتلقيب المنهي عنه هو ما يتداخل المدعو به كراهة لكونه تقصيرا به وذما له فاما ما يحبه فلا باس به وروي ان قوما من بني تميم استهزؤا ببلال وخباب وعمار وصهيب فنزلت وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة وكانت قصيرة وعن انس رضي الله تعالى عنه عيرت نساء النبي صلى الله عليه واله وسلم ام سلمة بالقصر وروي انها نزلت في ثابت بن قيس وكان به وقر فكانوا يوسعون له في مجلس رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ليسمع فاتى يوما وهو يقول تفسحوا حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال لرجل تنح فلم يفعل فقال من هذا فقال الرجل انا فلان فقال بل انت ابن فلانة يريد اما كان يعير بها في الجاهلية فخجل الرجل فنزلت فقال ثابت لا افخر على احد في الحسب بعدها ابدا بئس الاسم الفسوق بعد الايمان الاسم ههنا بمعنى الذكر من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم او باللوم وحقيقته ما سما من ذكره وارتفع بين الناس كانه قيل بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائم ان يذكروا بالفسق وقوله بعد الايمان استقباح للجمع بين الايمان وبين الفسق الذي يحظره الايمان كما تقول بئس الشان بعد الكبرة الصبوة وقيل كان في شتائمهم لمن اسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق فنهوا عنه وقيل لهم بئس الذكر ان تذكروا الرجل بالفسق واليهودية بعد ايمانه ومن لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون وحد وجمع للفظ من ومعناه يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن يقال جنبه الشر اذا ابعده عنه وحقيقته جعله منه في جانب فيعدي الى مفعولين قال الله تعالى واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ومطاوعه اجتنب الشر فينقص مفعولا والمامور باجتنابه بعض الظن وذلك البعض موصوف بالكثرة الا ترى الى قوله ان بعض الظن اثم قال الزجاج هو ظنك باهل الخير سوءا فاما اهل الفسق فلنا ان نظن بهم مثل الذي ظهر منهم او معناه اجتنبوا كثيرا او احترزوا من الكثير ليقع التحرز عن البعض والاثم الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب ومنه قيل العقوبة الاثام فعال منه كالنكال والعذاب ولا تجسسوا اي لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم يقال تجسس الامر اذا تطلبه وبحث عنه تفعل من الجس وعن مجاهد خذوا ما ظهر ودعوا ما ستره الله تعالى وقال سهل لا تبحثوا عن طلب معائب ما ستره الله تعالى على عباده ولا يغتب بعضكم بعضا الغيبة الذكر بالعيب في ظهر الغيب

وهي

وهي من الاغتياب كالغيلة من الاغتيال وفي الحديث هو ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فهو غيبة والا فهو بهتان وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الغيبة ادام كلاب الناس ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا ميتا مدني وهذا تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افحش وجه وفيه مبالغات منها الاستفهام الذي معناه التقرير ومنها جعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة ومنها اسناد الفعل الى احدكم والاشعار بان احدا من الاحدين لا يحب ذلك ومنها ان لم يقتصر على تمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان حتى جعل الانسان اخا ومنها ان لم يقتصر على لحم الاخ حتى جعل ميتا وعن قتادة كما تكره ان وجدت جيفة مدودة ان تاكل منها كذلك فاكره لحم اخيك وهو حي وانتصب ميتا على الحال من اللحم او من اخيه ولما قررهم بان احدا منهم لا يحب اكل جيفة اخيه عقب ذلك بقوله فكرهتموه اي فتحققت كراهتكم له باستقامة العقل فليتحقق ايضا ان تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة باستقامة الدين واتقوا الله ان الله تواب رحيم التواب البليغ في قبول التوبة والمعنى واتقوا الله بترك ما امرتم باجتنابه والندم على ما وجد منكم منه فانكم ان اتقيتم تقبل الله توبتكم وانعم عليكم بثواب المتقين التائبين وروي ان سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة ويسوي لهما طعامهما فنام عن شانه يوما فبعثاه الى رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم يبغي لهما اداما وكان اسامة على طعام رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال لهما مالي ارى حمرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما ومن اغتاب مسلما فقد اكل لحمه ثم قرا الاية وقيل غيبة الخلق انما تكون من الغيبة عن الحق يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من ادم وحواء عليهما السلام وكل واحد منكم من اب وام فما منكم احد الا وهو يدلي بمثل ما يدلي به الاخر سواء بسواء فلا معنى للتفاخر والتفاضل في النسب وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة والشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب لان القبائل تشعبت منها لتعارفوا اي انما رتبكم على شعوب وقبائل ليعرف بعضكم نسب بعض فلا يعتزي الى غير ابائه لا ان تتفاخروا بالاباء والاجداد وتدعوا التفاضل في الانساب ثم بين الخصلة التي بها يفضل الانسان غيره ويكتسب الشرف والكرم عند الله تعالى فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم وفي الحديث من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كرم الدنيا الغنى وكرم الاخرة التقوى وروي انه عليه السلام طاف يوم فتح مكة فحمد الله واثنى عليه ثم قال الحمد لله الذي اذهب عنكم عيبة الجاهلية وتكبرها يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم قرا الاية وعن يزيد بن شجرة مر رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم في سوق المدينة فراى غلاما اسود يقول من اشتراني فعلى شرط ان لا يمنعني من الصلوات الخمس خلف رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاشتراه بعضهم فمرض فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توفي فحضر دفنه فقالوا في ذلك شيئا فنزلت ان الله عليم بكرم القلوب وتقويها خبير بهم النفوس في هواها قالت الاعراب اي بعض الاعراب لان من الاعراب من يؤمن بالله وباليوم الاخر وهم اعراب بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة فاظهروا الشهادة يريدون الصدقة ويمنون عليه امنا اي ظاهرا وباطنا قل لهم

يا محمد عليك السلام لم تؤمنوا لم تصدقوا بقلوبكم ولكن قولوا أسلمنا فالايمان هو التصديق والاسلام الدخول
في السلم والخروج من ان يكون حربا للمؤمنين باظهار الشهادتين الا ترى الى قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم
فاعلم ان ما يكون من الاقرار باللسان من غير مواطاة القلب فهو اسلام وما واطأ فيه القلب اللسان فهو ايمان
وهذا من حيث اللغة واما في الشرع فالايمان والاسلام واحد لما عرف وفي لما معنى التوقع وهو دال على ان بعض
هؤلاء قد آمنوا فيما بعد والآية تنقض على الكرامية مذهبهم ان الايمان لا يكون بالقلب لكن باللسان فان قلت مقتضى
نظم الكلام ان يقال قل لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او قل لم تؤمنوا ولكن اسلمتم قلت افاد هذا النظم تكذيب
دعواهم اولا فقيل قل لم تؤمنوا مع ادب حسن فلم يقل كذبتم تصريحا ووضع لم تؤمنوا الذي هو نفي ما ادعوا اثباته
موضعه واستغنى بقوله لم تؤمنوا عن ان يقال لا تقولوا آمنا لاستهجان ان يخاطبوا بلفظ مؤداه النهي عن القول
بالايمان ولم يقل ولكن اسلمتم ليكون خارجا مخرج الزعم والدعوى كما كان قولهم آمنا كذلك ولو قيل ولكن اسلمتم
لكان كالتسليم والاعتداد بقولهم وهو غير معتد به وليس قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم تكريرا للمعنى قوله لم تؤمنوا
فان فائدة قوله لم تؤمنوا تكذيب لدعواهم وقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لما امروا به ان يقولوه كانه
قيل لهم ولكن قولوا اسلمنا حين لم تثبت مواطاة قلوبكم لالسنتكم لانه كلام واقع موقع الحال من الضمير في قولوا وان
تطيعوا الله ورسوله في السر بترك النفاق لا يلتكم لا يألتكم بصري من اعمالكم شيئا اي لا ينقصكم من ثواب حسناتكم
شيئا ألت يألت وألات يليت ولات يليت بمعنى وهو النقص ان الله غفور يستر الذنوب رحيم بهدايتهم للتوبة
عن العيوب ثم وصف المؤمنين المخلصين فقال انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا
ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة والمعنى انهم آمنوا ثم لم يقع في نفوسهم شك فيما آمنوا به
ولا اتهام لمن صدقوه ولما كان الايقان وزوال الريب ملاك الايمان افرد بالذكر بعد تقدم الايمان تنبيها
على مكانه وعطف على الايمان بكلمة التراخي اشعارا باستقراره في الازمنة المتراخية المتطاولة غضا جديدا وجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله يجوز ان يكون المجاهد منويا وهو العدو المحارب او الشيطان او الهوى وان
يكون جاهد مبالغة في جهد ويجوز ان يراد بالمجاهدة بالنفس الغزو وان يتناول العبادات باجمعها وبالمجاهدة
بالمال نحو صنيع عثمان في جيش العسرة وان يتناول الزكوات وكل ما يتعلق بالمال من اعمال البر وخبر المبتدأ الذين
هو المؤمنون اولئك هم الصادقون اي الذين صدقوا في قولهم آمنا ولم يكذبوا كما كذب اعراب بني اسد او هم
الذين ايمانهم ايمان صدق وحق وقوله الذين آمنوا صفة لهم ولما نزلت هذه الآية جاؤوا وحلفوا انهم مخلصون
فنزل قل اتعلمون الله بدينكم اتخبرونه بتصديق قلوبكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله
بكل شيء عليم من النفاق والاخلاص وغير ذلك يمنون عليك ان اي بان اسلموا يعني باسلامهم
والمن ذكر الايادي تعريضا للشكر ونهيا عنه قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم اي المنة
لله عليكم ان هداكم بان هداكم او لان للايمان ان كنتم صادقين ان صح زعمكم وصدقت دعواكم الا
انكم تزعمون وتدعون والله عليم بخلافه وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين
في ادعائكم الايمان فلله المنة عليكم وقرئ ان هداكم ان الله يعلم غيب السموات والارض والله
بصير بما تعملون وبالياء مكي وهذا بيان لكونهم غير صادقين في دعواهم يعني انه تعالى يعلم كل مستتر في العالم
ويبصر كل عمل تعملونه في سركم وعلانيتكم لا يخفى عليه منه شيء فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم

سورة ق

سورة ق مكية وهي اربعون وخمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

ق والقرآن المجيد الكلام فيه كالكلام في ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا سواء بسواء لالتقائهما في اسلوب
واحد المجيد ذو المجد والشرف على غيره من الكتب ومن احاط علما بمعانيه وعمل بما فيه مجد عند الله وعند الناس
وقوله بل عجبوا اي كفار مكة ان جاءهم منذر منهم اي محمد صلى الله عليه وآله وسلم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب
وهو ان ينذرهم بالمخوف رجل منهم قد عرفوا عدالته وامانته ومن كان كذلك لم يكن الا ناصحا لقومه خائفا ان
ينالهم مكروه واذا علم ان مخوفا اظلهم لزمه ان ينذرهم به فكيف بما هو غاية المخاوف وانكار لتعجبهم مما انذرهم
به من البعث مع علمهم بقدرة الله تعالى على خلق السموات والارض وما بينهما وعلى اختراع كل شيء واقرارهم بالنشأة
الاولى ومع شهادة العقل بانه لا بد من الجزاء ثم عول على احد الانكارين بقوله فقال الكافرون ان هذا
شيء عجيب أئذا متنا وكنا ترابا دلالة على ان تعجبهم من البعث ادخل في الاستبعاد واحق بالانكار ووضع
الكافرون موضع الضمير للشهادة على انهم في قولهم هذا مقدمون على الكفر العظيم وهذا اشارة الى الرجع و
اذا منصوب بمضمر معناه أحين نموت ونبلى نرجع متنا نافع وحمزة وعلي وحفص ذلك رجع بعيد مستبعد
مستنكر كقولك هذا قول بعيد اي بعيد من الوهم والعادة ويجوز ان يكون الرجع بمعنى المرجوع وهو الجواب
ويكون من كلام الله تعالى استبعادا لانكارهم ما انذروا به من البعث والوقف على ترابا على هذا حسن وناصب
الظرف اذا كان الرجع بمعنى المرجوع ما دل عليه المنذر من المنذر به وهو البعث قد علمنا ما تنقص
الارض منهم رد لاستبعادهم الرجع لان من لطف علمه حتى علم ما تنقص الارض من اجساد الموتى وتأكل
لحومهم وعظامهم كان قادرا على رجعهم احياء كما كانوا وعندنا كتاب حفيظ محفوظ من الشياطين ومن التغير وهو اللوح المحفوظ او حافظ لما اودع وكتب فيه بل كذبوا
بالحق لما جاءهم اضراب اتبع الاضراب الاول للدلالة على انهم جاؤوا بما هو افظع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذي هو النبوة الثابتة بالمعجزات
في اول وهلة من غير تفكر ولا تدبر فهم في امر مريج مضطرب يقال مرج الخاتم في اصبعه اي اضطرب من
سعته فيقولون تارة شاعر وطورا ساحر ومرة كاهن لا يثبتون على شيء واحد وقيل الحق القرآن وقيل الاخبار
بالبعث ثم دلهم على قدرته على البعث فقال افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى السماء فوقهم الى آثار قدرة
الله تعالى في خلق العالم كيف بنيناها رفعناها بغير عمد وزيناها بالنيرات وما لها من فروج من فتوق
وشقوق اي انها سليمة من العيوب لا فتق فيها ولا صدع ولا خلل والارض مددناها دحوناها والقينا
فيها رواسي جبالا ثوابت لولا هي لمالت وانبتنا فيها من كل زوج صنف بهيج يبتهج به لحسنه
تبصرة وذكرى لتبصره وتذكر لكل عبد منيب راجع الى ربه مفكر في بدائع خلقه ونزلنا من
السماء ماء مباركا كثير المنافع فانبتنا به جنات وحب الحصيد اي وحب الزرع الذي من شانه
ان يحصد كالحنطة والشعير وغيرهما والنخل باسقات طوالا في السماء لها طلع هو كل ما يطلع من ثمر النخل
نضيد منضود بعضه فوق بعض لكثرة الطلع وتراكمه او لكثرة ما فيه من الثمر رزقا للعباد اي انبتناها
رزقا لان الانبات في معنى الرزق فيكون رزقا مصدرا من غير لفظه او مفعول له اي انبتناها لرزقهم و
احيينا به بذلك الماء بلدة ميتا قد جف نباتها كذلك الخروج اي كما حييت هذه البلدة الميتة
كذلك تخرجون احياء بعد موتكم لان احياء الموات كاحياء الاموات والكاف في محل الرفع على الابتداء كذبت

قبلهم قبل قريش قوم نوح واصحاب الرس هو بئر لم تطو وهم قوم باليمامة وقيل اصحاب الاخدود وثمود وعاد وفرعون
اراد بفرعون قومه كقوله من فرعون وملئهم لان المعطوف عليه قوم نوح والمعطوفات جماعات واخوان لوط واصحاب
الايكة سماهم اخوانه لان بينهم وبينه نسبا قريبا وقوم تبع هو ملك بالیمن اسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه وسمي
به لكثرة تبعه كل اي كل واحد منهم كذب الرسل لان من كذب رسولا واحدا فقد كذب جميعهم فحق
وعيد فوجب وحل وعيدي وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتهديد لهم افعيينا عيي بالامر
اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة للانكار بالخلق الاول اي لم نعجز عن الخلق الاول فكيف نعجز عن الثاني والاعتراف
بذلك اعتراف بالاعادة بل هم في لبس في خلط وشبهة قد لبس عليهم الشيطان وحيرهم وذلك تسويله اليهم ان احياء
الموتى امر خارج عن العادة فتركوا لذلك الاستدلال الصحيح وهو ان من قدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر
من خلق جديد بعد الموت وانما نكر الخلق الجديد ليدل على عظم شانه وان حق من سمع به ان يخاف ويهتم
به ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه الوسوسة الصوت الخفي ووسوسة النفس ما يخطر
ببال الانسان ويهجس في ضميره من حديث النفس والباء مثلها في قوله صوت بكذا ونحن اقرب اليه المراد قرب
علمه منه من حبل الوريد هو مثل في فرط القرب والوريد عرق في باطن العنق والحبل العرق والاضافة للبيان كقولهم
بعير سانية اذ يتلقى المتلقيان يعني الملكين الحافظين عن اليمين وعن الشمال قعيد التلقي التلقن بالحفظ والكتبة
والقعيد المقاعد كالجليس بمعنى المجالس وتقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقيين فترك احدهما
لدلالة الثاني عليه كقوله ؞ رماني بامر كنت منه ووالدي ؞ بريا ومن اجل الطوي رماني ؞ اي رماني بامر كنت منه بريا
وكان والدي منه بريا واذ منصوب باقرب لما فيه من معنى يقرب والمعنى انه لطيف يتوصل علمه الى خطرات النفس وما
لا شيء اخفى منه وهو اقرب الى الانسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به ايذانا بان استحفاظ الملكين
امر هو غني عنه وكيف لا يستغني عنه وهو مطلع على اخفى الخفيات وانما ذلك لحكمة وهي ما في كتبة الملكين وحفظهما
وعرض صحائف العمل يوم القيمة لطف له في الانتهاء عن السيئات والرغبة في الحسنات ما يلفظ من قول ما يتكلم به وما
يرمي به من فيه الا لديه رقيب حافظ عتيد حاضر ثم قيل يكتبان كل شيء حتى انينه في مرضه وقيل لا يكتبان الا ما
فيه اجر او وزر وقيل ان الملكين لا يجتنبان الا عند الغائط والجماع لما ذكر انكارهم للبعث واحتج عليهم بقدرته
وعلمه اعلمهم ان ما انكروه لا بد ان يلقوه عن قريب عند موتهم وعند قيام الساعة ونبه على اقتراب ذلك بان عبر عنه بلفظ الماضي
وهو قوله وجاءت سكرة الموت اي شدته الذاهبة بالعقل الملتبسة بالحق اي بحقيقة الامر او بالحكمة ذلك ما كنت
منه الاشارة الى الموت والخطاب للانسان في قوله ولقد خلقنا الانسان على طريق الالتفات تحيد تنفر وتهرب
ونفخ في الصور يعني نفخة البعث ذلك يوم الوعيد اي وقت ذلك يوم الوعيد على حذف المضاف والاشارة
الى مصدر نفخ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد اي ملكان احدهما يسوقه الى المحشر والآخر يشهد عليه بعمله
ومحل معها سائق النصب على الحال من كل لتعرفه بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة لقد كنت اي يقال لها لقد كنت
في غفلة من هذا النازل بك اليوم فكشفنا عنك غطاءك فازلنا غفلتك بما تشاهده فبصرك اليوم
حديد جعلت الغفلة كانها غطاء غطي به جسده كله او غشاوة غطي بها عينيه فهو لا يبصر شيئا فاذا كان يوم
القيمة تيقظ وزالت الغفلة عنه وغطاؤها فيبصر ما لم يبصره من الحق ورجع بصره الكليل عن الابصار لغفلته حديدا
لتيقظه وقال قرينه الجمهور على انه الملك الكاتب الشهيد عليه هذا اي ديوان عمله مجاهد شيطانه الذي قيض

له في قوله نقيض له شيطانا فهو له قرين هذا اي الذي وكلت به ما لدي عتيد هذا مبتدا وما نكرة بمعنى شيء والظرف
بعده وصف له وكذلك عتيد وما وصفتها خبر هذا والتقدير هذا شيء ثابت لدي عتيد ثم يقول الله تعالى
القيا الخطاب للسائق والشهيد او لمالك وكان الاصل الق الق فناب القيا عن الق الق لان الفاعل كالجزء من
الفعل فكانت تثنية الفاعل نائبا عن تكرار الفعل وقيل اصله القين والالف بدل من النون اجراء للوصل مجرى
الوقف ويدل عليه قراءة الحسن القين في جهنم كل كفار بالنعم والمنعم عنيد معاند مجانب للحق معاد لاهله مناع
للخير كثير المنع للمال عن حقوقه او مناع لجنس الخير ان يصل الى اهله معتد ظالم متخط للحق مريب شاك في الله وفي
دينه الذي جعل مع الله الها آخر مبتداء متضمن معنى الشرط خبره فالقياه في العذاب الشديد او بدل من كل كفار
فالقياه تكرير للتوكيد ولا يجوز ان يكون صفة للكفار لان النكرة لا توصف بالموصولة قال قرينه اي شيطانه
الذي قرن به وهو شاهد لمجاهد وانما اخليت هذه الجملة عن الواو دون الاولى لان الاولى واجب عطفها
للدلالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول اعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما قال له واما
هذه فهي مستانفة كما تستانف الجمل الواقعة في حكاية التقاول كما في مقاولة موسى وفرعون فكان الكافر قال
رب هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد اي ما اوقعته في الطغيان ولكنه
طغى واختار الضلالة على الهدى قال لا تختصموا استيناف مثل قوله قال قرينه كان قائلا قال فماذا قال الله
تعالى فقيل قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد اي لا تختصموا في دار الجزاء وموقف الحساب
فلا فائدة في اختصامكم ولا طائل تحته وقد اوعدتكم بعذابي على الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي فما
تركت لكم حجة علي والباء في بالوعيد مزيدة كما في ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة او معدية على ان قدم مطاوع بمعنى
تقدم ما يبدل القول لدي اي لا تطمعوا ان ابدل قولي ووعيدي بادخال الكفار في النار وما انا بظلام
للعبيد فلا اعذب عبدا بغير ذنب وقال بظلام على لفظ المبالغة لانه من قولك هو ظالم لعبده وظلام
لعبيده يوم نصب بظلام او بمضمر نحو اذكر او انذر تقول نافع وابو بكر اي يقول الله تعالى لجهنم هل امتلأت
وتقول هل من مزيد وهو مصدر كالمجيد اي انها تقول بعد امتلائها هل من مزيد اي هل بقي في موضع لم
يمتلئ يعني قد امتلأت او انها تستزيد وفيها موضع للمزيد وهذا على تحقيق القول من جهنم وهو غير مستنكر كانطاق
الجوارح والسؤال لتوبيخ الكفرة لعلمه تعالى بانها امتلأت ام لا وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد غير نصب على
الظرف اي مكانا غير بعيد او على الحال وتذكيره لانه على زنة المصدر كالصليل والمصادر يستوي في الوصف بها
المذكر والمؤنث او على حذف الموصوف اي شيئا غير بعيد ومعناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد وعزيز غير
ذليل هذا مبتداء وهو اشارة الى الثواب او الى مصدر ازلفت ما توعدون صفته وبالياء مكي لكل اواب
رجاع الى ذكر الله خبره حفيظ حافظ لحدوده في الحديث من حافظ على اربع ركعات في اول النهار كان
اوابا حفيظا من مجرور المحل بدل من اواب او رفع بالابتداء وخبره ادخلوها على تقدير يقال لهم ادخلوها
بسلام لان من في معنى الجمع خشي الرحمن الخشية انزعاج القلب عند ذكر الخطيئة وقرن بالخشية اسمه
الدال على سعة الرحمة للثناء البليغ على الخاشي وهو خشيته مع علمه انه الواسع الرحمة كما اثنى عليه بانه خاش
مع ان المخشي عنه غائب بالغيب حال من المفعول اي خشيه وهو غائب او صفة لمصدر خشي اي خشيه خشية
ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب الحس اذا اغلق الباب وارخى الستر وجاء بقلب منيب راجع الى الله

تعالى وقيل بسريرة مرضية وعقيدة صحيحة ادخلوها بسلام اي سالمين من زوال النعم وحلول النقم ذلك يوم الخلود
اي يوم تقدير الخلود كقوله فادخلوها خالدين اي مقدرين الخلود لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد على ما يشتهون
والجمهور على انه رؤية الله تعالى بلا كيف وكم اهلكنا قبلهم قبل قومك من قرن من القرون الذين كذبوا رسلهم
هم اشد منهم من قومك بطشا قوة وسطوة فنقبوا خرقوا في البلاد وطافوا والتنقيب التنقير في الامر والبحث
والطلب ودخلت الفاء للتسبيب عن قوله هم اشد منهم بطشا اي شدة بطشهم اقدرتهم على التنقيب وقوتهم عليه
ويجوز ان يراد فنقب اهل مكة في اسفارهم ومسائرهم في بلاد القرون فهل راوا لهم محيصا حتى يأملوا مثله لانفسهم ويدل
عليه قراءة من قرأ فنقبوا على الامر هل من محيص مهرب من الله تعالى او من الموت ان في ذلك المذكور لذكرى
تذكيرا وموعظة لمن كان له قلب واع لان من لا يعي قلبه فكانه لا قلب له او القى السمع اصغى الى المواعظ
وهو شهيد حاضر بفطنته لان من لا يحضر ذهنه فكانه غائب ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام وما مسنا من لغوب اعياء قيل نزلت في اليهود لعنة الله عليهم تكذيبا لقولهم خلق السموات
والارض في ستة ايام اولها الاحد واخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش فقالوا ان الذي وقع
من التشبيه في هذه الامة انما وقع من اليهود ومنهم اخذ وانكر اليهود التربيع في الجلوس وزعموا انه جلس تلك الجلسة
يوم السبت فاصبر على ما يقولون اي على ما يقول اليهود ويأتون به من الكفر والتشبيه او على ما يقول المشركون في امر
البعث فان من قدر على خلق العالم قدر على بعثهم والانتقام منهم وسبح بحمد ربك حامدا ربك والتسبيح محمول على
ظاهره او على الصلوة فالصلوة قبل طلوع الشمس الفجر وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل فسبحه العشاء
او التهجد وادبار السجود التسبيح في اثار الصلوات والسجود والركوع يعبر بهما عن الصلوة وقيل النوافل بعد
المكتوبات او الوتر بعد العشاء والادبار جمع دبر وادبار حجازي وحمزة وخلف من ادبرت الصلوة اذا انقضت
وتمت ومعناه وقت انقضاء السجود كقولهم اتيتك خفوق النجم واستمع لما اخبرك به من حال يوم القيمة وفي ذلك
تهويل وتعظيم لشان المخبر به وقد وقف يعقوب عليه وانتصب يوم ينادي المناد بما دل عليه ذلك يوم الخروج
اي يوم ينادي المنادي يخرجون من القبور وقيل تقديره واستمع حديث يوم ينادي المنادي بالياء في الحالين
مكي وسهل ويعقوب وفي الوصل مدني وابو عمرو وغيرهم بغير ياء فيهما والمنادي اسرافيل ينفخ في الصور وينادي
ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل
القضاء وقيل اسرافيل ينفخ في الصور وجبرئيل ينادي بالحشر من مكان قريب من صخرة بيت المقدس وهي اقرب مكان من
الارض الى السماء باثني عشر ميلا وهي وسط الارض يوم يسمعون بدل من يوم ينادي الصيحة النفخة الثانية
بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث والحشر للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور انا نحن نحيي الخلق ونميت
اي نميتهم في الدنيا والينا المصير اي مصيرهم يوم تشقق خفيف كوفي وابو عمرو وغيرهم بالتشديد الارض
عنهم اي تتصدع الارض فتخرج الموتى من صدوعها سراعا حال من المجرور اي مسرعين ذلك حشر علينا
يسير هين وتقديم الظرف يدل على الاختصاص اي لا يتيسر مثل ذلك الامر العظيم الا على القادر الذي لا
يشغله شان عن شان نحن اعلم بما يقولون منك وفينا وهو تهديد لهم وتسلية لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وما انت عليهم بجبار كقوله بمصيطر اي ما انت بمسلط عليهم انما انت داع وباعث وقيل هو
من جبره على الامر بمعنى اجبره اي ما انت بوال عليهم تجبرهم على الايمان فذكر بالقرآن من يخاف وعيد

كقوله

كقوله انما انت منذر من يخشيها لانه لا ينفع الا فيه سورة والذاريات مكية ستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات الرياح لانها تذرو التراب وغيره وبادغام التاء في الذال حمزة وابو عمرو ذروا مصدر والعامل فيه
اسم الفاعل فالحاملات السحاب لانها تحمل المطر وقرا مفعول الحاملات فالجاريات الفلك يسرا جريا ذا يسر اي ذا
سهولة فالمقسمات امرا الملائكة لانها تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او تفعل التقسيم مامورة بذلك
او تتولى تقسيم امر العباد فجبرئيل للغلظة وميكائيل للرحمة وملك الموت لقبض الارواح واسرافيل للنفخ ويجوز ان يراد
الرياح لا غير لانها تنشئ السحاب وتقله وتصرفه وتجري في الجو جريا سهلا وتقسم الامطار بتصريف السحاب ومعنى الفاء
على الاول انه اقسم بالرياح فبالسحاب الذي تسوقه فبالفلك التي تجريها بهبوبها فبالملائكة التي تقسم الارزاق باذن الله
تعالى من الامطار وتجارات البحار ومنافعها وعلى الثاني انها تبتدئ في الهبوب فتذرو التراب والحصباء فتقل السحاب فتجري
في الجو باسطة له فتقسم المطر انما توعدون جواب القسم وما موصولة او مصدرية والموعود البعث لصادق وعد
صادق كعيشة راضية اي ذات رضا وان الدين الجزاء على الاعمال لواقع لكائن والسماء هذا قسم اخر ذات
الحبك الطرائق الحسنة مثل ما يظهر على الماء من هبوب الريح وكذلك حبك الشعر اثار تثنيه وتكسره جمع حبيكة
كطريقة وطرق ويقال ان خلقة السماء كذلك وعن الحسن حبكها نجومها جمع حباك انكم لفي قول مختلف
اي قولهم في الرسول ساحر وشاعر ومجنون وفي القران شعر وسحر واساطير الاولين يؤفك عنه من افك الضمير
للقران او الرسول اي يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا صرف اشد منه واعظم او يصرف عنه من صرف في
سابق علم الله اي علم فيما لم يزل انه مافوك عن الحق لا يرعوي ويجوز ان يكون الضمير لما توعدون او للدين اقسم بالذاريات
على ان وقوع امر القيمة حق ثم اقسم بالسماء على انهم في قول مختلف في وقوعه فمنهم شاك ومنهم جاحد ثم قال يؤفك عن
الاقرار بامر القيامة من هو المافوك قتل لعن واصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى لعن الخراصون
الكذابون المقدرون ما لا يصح وهم اصحاب القول المختلف واللام اشارة اليهم كانه قيل قتل هؤلاء الخراصون الذين
هم في غمرة في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسئلون فيقولون ايان يوم الدين اي متى يوم الجزاء وتقديره
ايان وقوع يوم الدين لانه انما تقع الاحيان ظروفا للحدثان وانتصب اليوم الواقع في الجواب بفعل مضمر دل عليه السؤال
اي يقع يوم هم على النار يفتنون ويجوز ان يكون مفتوحا لاضافته الى غير متمكن وهو الجملة ومحله نصب بالمضمر
الذي هو يقع او رفع على هو يوم هم على النار يفتنون اي يحرقون ويعذبون ذوقوا فتنتكم اي يقول لهم خزنة
النار ذوقوا عذابكم واحراقكم بالنار هذا مبتدا خبره الذي اي هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون
في الدنيا بقولكم فائتنا بما تعدنا ثم ذكر حال المؤمنين فقال ان المتقين في جنات وعيون اي يكون
العيون وهي الانهار الجارية بحيث يرونها ويقع عليها ابصارهم لا انهم فيها اخذين ما اتيهم ربهم قابلين
لكل ما اعطاهم من الثواب راضين واخذين حال من الضمير في الظرف وهو خبر ان انهم كانوا قبل ذلك
قبل دخول الجنة اي في الدنيا محسنين قد احسنوا اعمالهم وتفسير احسانهم ما بعده كانوا قليلا من
الليل ما يهجعون ينامون وما مزيدة للتوكيد ويهجعون خبر كان والمعنى كانوا يهجعون في طائفة قليلة
من الليل او مصدرية والتقدير كانوا قليلا من الليل هجوعهم فيرتفع هجوعهم لكونه بدلا من الواو في كانوا لا بقليلا
لانه لما صار موصوفا بقوله من الليل خرج من شبه الفعل وعمله باعتبار المشابهة اي كان هجوعهم قليلا من الليل

ولا يجوز ان يكون ما نافية على معنى انهم لا يهجعون من الليل قليلا ويحيونه كله لان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها لا
تقول زيدا ما ضربت وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وصفهم بانهم يحيون الليل متهجدين فاذا اسحروا اخذوا في
الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم الجرائم والسحر السدس الاخير من الليل وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ لمن يسال لحاجته
وَالْمَحْرُومِ اي الذي يتعرض ولا يسال حياء وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره حيث هي
مدحوة كالبساط لما فوقها وفيها المسالك والفجاج للمتقلبين فيها وهي مجزاة فمن سهل وجبل وصلبة ورخوة وعذبة وسبخة
وفيها عيون منفجرة ومعادن مفتنة ودواب منبثة مختلفة الصور والاشكال متباينة الهيئات والافعال لِلْمُوقِنِينَ
للموحدين الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصل الى المعرفة فهم نظارون بعيون باصرة وافهام نافذة كلما راوا اية
عرفوا وجه تاملها فازدادوا ايقانا الى ايقانهم وَفِي أَنْفُسِكُمْ في حال ابتدائها وتنقلها من حال الى حال وفي بواطنها
وظواهرها من عجائب الفطر وبدائع الخلق ما يتحير فيه الاذهان وحسبك بالقلوب وما ركز فيها من العقول وبالالسن
والنطق ومخارج الحروف وما في تركيبها وترتيبها ولطائفها من الايات الساطعة والبينات القاطعة على حكمة مدبرها
وصانعها دع الاسماع والابصار والاطراف وسائر الجوارح وتاتيها لما خلقت له وما سوى في الاعضاء من المفاصل
للانعطاف والتثني فانه اذا جسى شيء منها جاء العجز واذا استرخى اناخ الذل فتبارك الله احسن الخالقين وما قيل
ان التقدير افلا تبصرون في انفسكم ضعيف لانه يفضي الى تقديم ما في خبر الاستفهام على حرف الاستفهام أَفَلَا
تُبْصِرُونَ تنظرون نظر من يعتبر وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ اي المطر لانه سبب الاقوات وعن الحسن انه كان اذا راى السحاب
قال لاصحابه فيه والله رزقكم ولكنكم تحرمونه بخطاياكم وَمَا تُوعَدُونَ الجنة فهي على ظهر السماء السابعة تحت العرش او اراد
ان ما ترزقونه في الدنيا وما توعدونه في العقبى كله مقدر مكتوب في السماء فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ
لَحَقٌّ الضمير يعود الى الرزق او الى ما توعدون مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ بالرفع كوفي غير حفص صفة للحق اي حق مثل نطقكم وغيرهم بالنصب اي انه لحق حقا مثل نطقكم
ويجوز ان يكون فتحا لاضافته الى غير متمكن وما زيدة وعن الاصمعي انه قال اقبلت من جامع البصرة فطلع اعرابي على قعود فقال من الرجل قلت من بني اصمع
قال من اين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن قال اتل علي فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله وفي السماء رزقكم
قال حسبك فقام الى ناقته فنحرها ووزعها على من اقبل وادبر وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع
الرشيد طفقت اطوف فاذا انا بمن يهتف بي بصوت رقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابي قد نحل واصفر فسلم علي و
استقرا السورة فلما بلغت الاية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرات فورب السماء
والارض انه لحق فصاح وقال يا سبحان الله من الذي اغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى حلف قالها
ثلثا وخرجت معها نفسه هَلْ أَتَاكَ تفخيم للحديث وتنبيه على انه ليس من علم رسول الله وانما عرفه بالوحي حَدِيثُ ضَيْفِ
إِبْرَاهِيمَ الضيف للواحد والجماعة كالصوم والزور لانه في الاصل مصدر ضافه وكانوا اثني عشر ملكا وقيل تسعة
عاشرهم جبريل وجعلهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف حيث اضافهم ابراهيم عليه السلام او لانهم كانوا في
حسبانه كذلك الْمُكْرَمِينَ عند الله لقوله بل عباد مكرمون وقيل لانه خدمهم بنفسه واخدمهم امراته وعجل
لهم القرى إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ نصب بالمكرمين اذا فسر باكرام ابراهيم لهم والا فباضمار اذكر فَقَالُوا سَلَامًا مصدر ساد
مسد الفعل مستغنى به عنه واصله نسلم عليكم سلاما قَالَ سَلَامٌ اي عليكم سلام فهو مرفوع على الابتداء وخبره محذوف
والعدول الى الرفع للدلالة على ثبات السلام كانه قصد ان يحييهم باحسن مما حيوه به اخذا بادب الله تعالى وهذا
ايضا من اكرامه لهم حمزة وعلي سلم والسلم السلام قَوْمٌ مُنْكَرُونَ اي انتم قوم منكرون فعرفوني من انتم فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ

فذهب اليهم في خفية من ضيوفه ومن ادب المضيف ان يخفي امره وان يبادره بالقرى من غير ان يشعر به الضيف حذرا من ان
يكفه وكان عامة مال ابراهيم البقر فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ ليأكلوا منه فلم ياكلوا قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ انكر عليهم
ترك الاكل وحثهم عليه فَأَوْجَسَ فاضمر مِنْهُمْ خِيفَةً خوفا لان من لم ياكل طعامك لم يحفظ ذمامك وعن ابن عباس
رضي الله عنه وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب قَالُوا لَا تَخَفْ انا رسل الله وقيل مسح جبريل العجل فقام ولحق بامه
وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ اي يبلغ ويعلم والمبشر به اسحاق عند الجمهور فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ في صيحة من صر
القلم والباب قال الزجاج الصرة شدة الصياح هاهنا ومحله النصب على الحال اي فجاءت صارة وقيل فاخذت في
صياح وصرتها قولها يا ويلتى فَصَكَّتْ وَجْهَهَا فلطمت ببسط يديها وقيل فضربت باطراف اصابعها جبهتها
فعل المتعجب وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ اي انا عجوز فكيف الد كما قال في موضع اخر ءالد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا
قَالُوا كَذَلِكِ مثل ذلك الذي قلنا واخبرنا به قَالَ رَبُّكِ اي انما نخبرك عن الله والله قادر على ما تستبعدين إِنَّهُ
هُوَ الْحَكِيمُ في فعله الْعَلِيمُ فلا يخفى عليه شيء وروي ان جبريل عليه السلام قال لها حين استبعدت انظري
الى سقف بيتك فنظرت فاذا اجذوعه مورقة مثمرة ولما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون الا باذن الله تعالى رسلا
في بعض الامور قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ اي فما شانكم وما طلبتكم وفيم ارسلتم أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ارسلتم بالبشارة خاصة
او لامر اخر او لهما قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ الى قوم لوط لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ يريد السجيل وهو
طين طبخ كما يطبخ الاجر حتى صار في صلابة الحجارة مُسَوَّمَةً معلمة من السومة وهي العلامة على كل واحد منها اسم من
يهلك به عِنْدَ رَبِّكَ في ملكه وسلطانه لِلْمُسْرِفِينَ سماهم مسرفين كما سماهم عادين لاسرافهم وعدوانهم في عملهم حيث
لم يقتنعوا بما ابيح لهم فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا في القرية ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يعني لوطا
ومن امن به فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ اي غير اهل بيت وفيه دليل على ان الايمان والاسلام
واحد لان الملائكة سماهم مؤمنين ومسلمين هنا وَتَرَكْنَا فِيهَا في قراهم آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ
علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم وقيل هي ماء اسود منتن وَفِي مُوسَى معطوف على وفي الارض ايات
او على قوله وتركنا فيها اية على معنى وجعلنا في موسى اية كقوله علفتها تبنا وماء باردا إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ
بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ بحجة ظاهرة وهي اليد والعصا فَتَوَلَّى فاعرض عن الايمان بِرُكْنِهِ بما كان يتقوى به من جنوده وملكه
والركن ما يركن اليه الانسان من مال وجند وَقَالَ سَاحِرٌ اي هو ساحر أَوْ مَجْنُونٌ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ
فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ آت بما يلام عليه من كفره وعناده وانما وصف يونس عليه السلام به في قوله فالتقمه الحوت
وهو مليم لان موجبات اللوم تختلف وعلى حسب اختلافها تختلف مقادير اللوم فراكب الكفر ملوم على مقداره
وراكب الكبيرة والصغيرة والزلة كذلك والجملة مع الواو حال من الضمير في فاخذناه وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ
الرِّيحَ الْعَقِيمَ هي التي لا خير فيها من انشاء مطر والقاح شجر وهي ريح الهلاك واختلف فيها والاظهر انها الدبور
لقوله عليه السلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ هو
ما رم اي بلي وتفتت من عظم او نبات او غير ذلك والمعنى ما تترك من شيء هبت عليه من انفسهم وانعامهم واموالهم الا اهلكته وَفِي
ثَمُودَ اية ايضا إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلثة ايام فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ
فاستكبروا عن امتثاله فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ العذاب وكل عذاب مهلك صاعقة الصعقة علي وهي المرة
من مصدر صعقتهم الصاعقة وَهُمْ يَنْظُرُونَ لانها كانت نهارا يعاينونها فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ اي هرب

الجزء السابع والعشرين ٢٧

اوهو من قولهم ما نقوم به اذا عجز من دفعه وما كانوا منتصرين ممتنعين من العذاب اولم يمكنهم مقابلتنا بالعذاب لان معنى الانتصار المقابلة وقوم نوح اي واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه واذكر قوم نوح وبالجر ابو عمرو وعلي وحمزة اي وفي قوم نوح ايتروبه يده قراءة عبد الله وفي قوم نوح من قبل من قبل هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين كافرين والسماء نصب بفعل يفسره بنيناها بايد بقوة والايد القوة وانا لموسعون لقادرون من الوسع وهو الطاقة والموسع القوي على الانفاق اولموسعون ما بين السماء والارض والارض فرشناها بسطناها ومهدناها وهي منصوبة بفعل مضمر اي فرشنا الارض فنعم الماهدون نحن ومن كل شيء من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وانثى وعن الحسن السماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحيوة فعدد اشياء وقال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له لعلكم تذكرون اي فعلنا ذلك كله من بناء السما وفرش الارض وخلق الازواج لتتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه ففروا الى الله اي من الشرك الى الايمان بالله او من طاعة الشيطان الى طاعة الرحمن او مما سواه اليه اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها اخر اني لكم منه نذير مبين والتكرير للتوكيد والاطالة في الوعيد ابلغ كذلك الامر مثل ذلك وذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحرا او مجنونا ثم فسر ما اجمل بقوله ما اتى الذين من قبلهم من قبل قومك من رسول الا قالوا هو ساحر او مجنون ذموهم بالسحر او الجنون لجهلهم أتواصوا به الضمير للقول اي اتواصى الاولون والاخرون بهذا القول حتى قالوا جميعا متفقين عليه بل هم قوم طاغون اي لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعتهم العلة الواحدة وهي الطغيان والطغيان هو الحامل عليه فتول عنهم فاعرض عن الذين كررت عليهم الدعوة فلم يجيبوا عنادا فما انت بملوم فلا لوم عليك في اعراضك بعد ما بلغت الرسالة وبذلت مجهودك في البلاغ والدعوة وذكر وعظ بالقران فان الذكرى تنفع المؤمنين بان تزيد في علمهم وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون العبادة ان حملت على حقيقتها فلا تكون الاية عامة بل المراد بها المؤمنون من الفريقين دليله السياق اعني وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقراءة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وما خلقت الجن والانس من المؤمنين وهذا لانه لا يجوز ان يخلق الذين علم منهم انهم لا يؤمنون للعبادة لانه اذا خلقهم للعبادة واراد منهم العبادة فلا بد ان توجد منهم فاذا لم يؤمنوا علم انه خلقهم لجهنم كما قال ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل الا لامرهم بالعبادة وهو منقول عن علي رضي الله تعالى عنه وقيل الا ليكونوا عبادا لي والوجه ان تحمل العبادة على التوحيد فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما كل عبادة في القران فهو توحيد والكل يوحدونه في الاخرة لما عرف ان الكفار كلهم مؤمنون موحدون في الاخرة دليله قوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين نعم قد اشرك البعض في الدنيا لكن مدة الدنيا بالاضافة الى الابد اقل من يوم ومن اشترى غلاما وقال ما اشتريته الا للكتابة كان صادقا في قوله ما اشتريته الا للكتابة وان استعمله في يوم من عمره بعمل اخر ما اريد منهم من رزق اي ما خلقتهم ليرزقوا انفسهم او واحدا من عبادي وما اريد ان يطعمون قال ثعلب ان يطعموا عبادي وهو اضافة تخصيص كقوله عليه السلام خبرا عن الله تعالى من اكرم مؤمنا فقد اكرمني ومن اذى مؤمنا فقد اذاني ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين الشديد القوة والمتين بالرفع صفة لذو وقرا الاعمش بالجر صفة للقوة على تاويل الاقتدار فان للذين ظلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكذيب من اهل مكة ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم نصيبا من عذاب الله مثل نصيب اصحابهم ونظائرهم من القرون المهلكة قال الزجاج الذنوب في اللغة النصيب

فلا يستطيعون نزول العذاب وهذا جواب لنضروا صحابه حين استعجلوا العذاب فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون اي من يوم القيامة وقيل من يوم بدر [illegible] ليعبد وفي ان يطعموني فلا يستعجلوني بالياء في الحالين يعقوب وافقه سهل في الوصل والباقون بغير ياء

سورة والطور مكية اربعون وتسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهو بمدين وكتاب مسطور هو القران ونكر لانه كتاب مخصوص من بين سائر الكتب او اللوح المحفوظ او التورية في رق هو الصحيفة او الجلد الذي يكتب فيه منشور مفتوح لا ختم عليه او لانه والبيت المعمور اي الضراح وهو بيت في السماء حيال الكعبة وعمرانه بكثرة زواره من الملائكة روي انه يدخله كل يوم سبعون الف ملك ويخرجون ثم لا يعودون اليه وقيل الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمار والسقف المرفوع اي السماء او العرش والبحر المسجور المملو او الموقد والواو الاولى للقسم والباقي للعطف وجواب القسم ان عذاب ربك اي الذي اوعد الكفار به لواقع لنازل قال جبير بن مطعم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكلمه في الاسارى فلقيته في صلوة الفجر يقرا سورة الطور فلما بلغ ان عذاب ربك لواقع اسلمت خوفا من ان ينزل العذاب ما له من دافع لا يمنعه مانع والجملة صفة لواقع اي واقع غير مدفوع والعامل في يوم لواقع اي يقع في ذلك اليوم او اذكر يوم تمور تضطرب وتجيء السماء مورا وتسير الجبال سيرا في الهواء كالسحاب لانها تصير هباء منثورا فويل يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون غلب الخوض في الاندفاع في الباطل والكذب ومنه قوله وكنا نخوض مع الخائضين يوم يدعون الى نار جهنم دعا من بدل يوم تمور والدع الدفع العنيف وذلك ان خزنة النار يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم وزخا في اقفيتهم فيقال لهم هذه النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا افسحر هذا اهذا مبتداء وسحر خبره يعني كنتم تقولون للوحي هذا سحر افسحر هذا يريد اهذا المصداق ايضا سحر ودخلت الفاء لهذا المعنى ام انتم لا تبصرون كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني ام انتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر وهذا تقريع وتهكم اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم خبر سواء محذوف اي سواء عليكم الامران الصبر وعدمه وقيل على العكس وعلل استواء الصبر وعدمه بقوله انما تجزون ما كنتم تعملون لان الصبر انما يكون له مزية على الجزع لنفعه في العاقبة بان يجازى عليه الصابر جزاء الخير فاما الصبر على العذاب الذي هو الجزاء ولا عاقبة له ولا منفعة فلا مزية له على الجزع ان المتقين في جنات في اية جنات ونعيم واي نعيم بمعنى الكمال في الصفة او في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصة فاكهين حال من الضمير في الظرف والظرف خبر اي متلذذين بما اتاهم ربهم وعطف قوله ووقاهم ربهم على في جنات اي ان المتقين استقروا في جنات ووقيهم ربهم او عطف على اتاهم ربهم على ان تجعل ما مصدرية والمعنى فاكهين بايتائهم ربهم ووقايتهم عذاب الجحيم او الواو للحال وقد بعدها مضمرة يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه متكئين حال من الضمير في كلوا واشربوا على سرر جمع سرير مصفوفة موصول بعضها ببعض وزوجناهم وقرناهم بحور جمع حوراء عين عظام الاعين حسانها والذين امنوا مبتدا والحقنا بهم خبره واتبعتهم واتبعناهم ابو عمرو ذرياتهم اولادهم بايمان حال من الفاعل الحقنا بهم ذريتهم اي يلحق الاولاد بايمانهم واعمالهم درجات الاباء وان قصرت اعمال الذرية عن اعمال الاباء وقيل ان الذرية وان لم يبلغوا مبلغا يكون منهم الايمان استدلالا وانما تلقنوا منهم تقليدا فهم يلحقون

بالآباء ذريتهم ذرياتهم مدني ذرياتهم ابو عمرو وذرياتهم ذريتهم شامي وما ألتناهم من عملهم من شيء وما
نقصناهم من ثواب عملهم من شيء ألتناهم مكي ألت يألت وألت يألت لغتان من الأولى متعلقة بألتناهم والثانية زائدة
كل امرئ بما كسب رهين اي مرهون فنفس المؤمن مرهونة بعمله ويجازي به وأمددناهم وزدناهم في وقت بعد
وقت بفاكهة ولحم مما يشتهون وان لم يقترحوا يتنازعون فيها كأسا خمرا اي يتعاطون ويتداولون هم وجلساؤهم
من اقربائهم يتناول هذا الكاس من يد هذا وهذا من يد هذا لا لغو فيها في شربها ولا تأثيم اي لا يجري بينهم
ما يلغى يعني لا يجري بينهم باطل ولا ما فيه اثم كما لو فعله فاعل في دار التكليف من الكذب والشتم ونحوهما كشاربي خمر
الدنيا لان عقولهم ثابتة فيتكلمون بالحكم والكلام الحسن لا لغو فيها ولا تأثيم مكي وبصري ويطوف عليهم غلمان لهم
مملوكون لهم مخصوصون بهم كأنهم من بياضهم وصفائهم لؤلؤ مكنون في الصدف لانه رطبا احسن واصفى او
مخزون لانه لا يخزن الا الثمين الغالي القيمة في الحديث ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه
فيجيبه الف ببابه لبيك لبيك وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسأل بعضهم بعضا من احواله واعماله وما
استحق به نيل ما عند الله تعالى قالوا انا كنا قبل اي في الدنيا في اهلنا مشفقين ارقاء القلوب من
خشية الله تعالى او خائفين من نزع الايمان وفوت الامان او من رد الحسنات والاخذ بالسيئات فمن الله
علينا بالمغفرة والرحمة ووقانا عذاب السموم هي الريح الحارة التي تدخل المسام فسميت بها نار جهنم لانها بهذه
الصفة انا كنا من قبل من قبل لقاء الله تعالى والمصير اليه يعنون في الدنيا ندعوه نعبده ولا نعبد غيره ونسأله
الوقاية انه هو البر المحسن الرحيم العظيم الرحمة الذي اذا عبد اثاب واذا سئل اجاب انه بالفتح مدني وعلي اي بانه
او لانه فذكر فاثبت على تذكير الناس وموعظتهم فما انت بنعمة ربك برحمة ربك وانعامه عليك من النبوة ورجاحة
العقل بكاهن ولا مجنون كما زعموا وهو في موضع الحال والتقدير لست كاهنا ولا مجنونا ملتبسا بنعمة ربك أم يقولون
هو شاعر نتربص به ريب المنون حوادث الدهر اي ننتظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك من قبله
من الشعراء زهير والنابغة وام في اوائل هذه الآي منقطعة بمعنى بل والهمزة قل تربصوا فاني معكم من
المتربصين اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي أم تأمرهم احلامهم عقولهم بهذا التناقض في القول وهو
قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكانت قريش يدعون اهل الاحلام والنهى أم هم قوم طاغون مجاوزون الحد
في العناد مع ظهور الحق لهم واسناد الامر الى الاحلام مجاز أم يقولون تقوله اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم من تلقاء
نفسه بل رد عليهم اي ليس الامر كما زعموا لا يؤمنون فلكفرهم وعنادهم يرمون بهذه المطاعن مع علمهم ببطلان
قولهم وانه ليس بمتقول لعجز العرب عنه وما محمد الا واحد من العرب فليأتوا بحديث مختلق مثله مثل القرآن
ان كانوا صادقين في ان محمدا صلى الله عليه وسلم تقوله من تلقاء نفسه لانه بلسانهم وهم فصحاء أم خلقوا ام احدثوا
وقدروا التقدير الذي عليه فطرتهم من غير شيء من غير مقدر أم هم الخالقون ام هم الذين خلقوا انفسهم حيث
لا يعبدون الخالق وقيل اخلقوا من اجل لا شيء ولا حساب ام هم الخالقون فلا يأتمرون أم خلقوا السموات
والارض فلا يعبدون خالقهما بل لا يوقنون اي لا يتدبرون في الآيات فيعلموا خالقهم وخالق السموات والارض
أم عندهم خزائن ربك من النبوة والرزق وغيرهما فيخصوا من شاؤا بما شاؤا أم هم المصيطرون الارباب
الغالبون حتى يدبروا امر الربوبية ويبنوا الامور على مشيئتهم وبالسين مكي وشامي أم لهم سلم منصوب
يرتقون به الى السماء يستمعون فيه كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن من تقدم

هلاكه على هلاكهم وظفرهم في العاقبة دونه كما يزعمون قال الزجاج يستمعون فيه اي عليه فليأت مستمعهم بسلطان
مبين بحجة واضحة تصدق استماع مستمعهم أم له البنات ولكم البنون ثم سفه احلامهم حيث اختاروا
لله ما يكرهون وهم حكماء عند انفسهم أم تسألهم اجرا على التبليغ والانذار فهم من مغرم مثقلون المغرم
ان يلتزم الانسان ما ليس عليه اي لزمهم مغرم ثقيل فدحهم فزهدهم ذلك في اتباعك أم عندهم الغيب اي اللوح
المحفوظ فهم يكتبون ما فيه حتى يقولوا لا نبعث وان بعثنا لم نعذب أم يريدون كيدا وهو كيدهم في دار
الندوة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبالمؤمنين فالذين كفروا اشارة اليهم او اريد بهم كل من كفر بالله هم
المكيدون هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم ويحيق بهم مكرهم وذلك انهم قتلوا يوم بدر او المغلوبون في الكيد
من كايدته فكدته أم لهم اله غير الله يمنعهم من عذاب الله سبحان الله عما يشركون وان يروا كسفا
من السماء ساقطا يقولوا سحاب الكسف القطعة وهو جواب قولهم او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا
يريد انهم لشدة طغيانهم وعنادهم لو اسقطناه عليهم لقالوا هذا سحاب مركوم قد ركم اي جمع بعضه على بعض يطرنا
ولم يصدقوا انه كسف ساقط للعذاب فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون بضم الياء عاصم وشامي
الباقون بفتح الياء يقال صعقه فصعق وذلك عند النفخة الاولى نفخة الصعق يوم لا يغني عنهم كيدهم
شيئا ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا وان لهؤلاء الظلمة عذابا دون ذلك دون يوم القيامة وهو
القتل ببدر والقحط سبع سنين وعذاب القبر ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك ثم امره بالصبر الى ان يقع بهم
العذاب فقال واصبر لحكم ربك بامهالهم وما يلحقك فيه من المشقة فانك باعيننا اي بحيث نراك و
نكلؤك وجمع العين لان الضمير بلفظ الجماعة الا ترى الى قوله ولتصنع على عيني وسبح بحمد ربك حين
تقوم للصلوة وهو ما يقال بعد التكبير سبحانك اللهم وبحمدك او من اي مكان قمت او من منامك ومن الليل
فسبحه وادبار النجوم واذا ادبرت النجوم من آخر الليل وادبار يزيد اي في اعقاب النجوم وآثارها اذا غربت و
المراد الامر بقوله سبحان الله وبحمده في هذه الاوقات وقيل التسبيح الصلوة اذا قام من نومه ومن الليل صلوة
العشائين وادبار النجوم صلوة الفجر

سورة والنجم مكية ستون واثنتان آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم قسم بالثريا او بجنس النجوم اذا هوى اذا غرب او انتثر يوم القيامة وجواب القسم ما ضل عن قصد الحق
صاحبكم اي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والخطاب لقريش وما غوى في اتباع الباطل وقيل الضلال نقيض
الهدى والغي نقيض الرشد اي هو مهتد راشد وليس كما تزعمون من نسبتكم اياه الى الضلال والغي وما
ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وما اتاكم به من القرآن ليس بمنطق يصدر عن هواه ورأيه
انما هو وحي من عند الله يوحى اليه ويحتج بهذه الآية من لا يرى الاجتهاد للانبياء ويجاب بان الله تعالى اذا
سوغ لهم الاجتهاد وقررهم عليه كان كالوحي لا نطقا عن الهوى علمه علم محمدا صلى الله عليه وسلم شديد
القوى ملك شديد قواه والاضافة غير حقيقية لانها اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها وهو جبريل عليه السلام
عند الجمهور ومن قوته انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود وحملها على جناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها
وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين ذو مرة ذو منظر حسن عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فاستوى
فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثل بها كلما هبط بالوحي وكان ينزل في صورة دحية

وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب ان يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له في الافق الاعلى وهو افق الشمس فملأ الافق وقيل ما راه احد من الانبياء عليهم السلام في صورته الحقيقية سوى محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في الارض ومرة في السماء وَهُوَ اي جبرئيل عليه السلام بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى مطلع الشمس ثُمَّ دَنَا جبرئيل عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فَتَدَلَّى فزاد في القرب والتدلي هو النزول بقرب الشيء فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ عربيتين مقدار قوسين وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع ومنه لا صلوة ولا كلام الا ان ترفع الشمس مقدار رمحين وفي الحديث لقاب قوس احدكم من الجنة وموضع قده خير من الدنيا وما فيها والقد السوط وتقديره فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذفت هذه المضافات أَوْ أَدْنَى اي على تقديركم كقوله او يزيدون وهذا لانهم خوطبوا على لغتهم ومقدار فهمهم وهم يقولون هذا قدر رمحين او انقص وقيل بل ادنى فَأَوْحَى جبرئيل عليه السلام إِلَى عَبْدِهِ الى عبد الله وان لم يجر لاسمه ذكر لانه لا يلتبس كقوله تعالى ما ترك على ظهرها مَا أَوْحَى تفخيم للوحي الذي اوحي اليه قيل اوحي اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ فؤاد محمد صلى الله عليه وآله وسلم مَا رَأَى ما رآه ببصره من صورة جبرئيل عليه السلام اي ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه يعني انه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في ان ما رآه حق وقيل المرئي هو الله سبحانه وتعالى رآه بعين راسه وقيل بقلبه أَفَتُمَارُونَهُ افتجادلونه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مري الناقة كان كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه افتمرونه حمزة وعلي وخلف ويعقوب افتغلبونه في المراء من ماريته فمريته فلما كان فيه معنى الغلبة قال عَلَى مَا يَرَى فعدي بعلي كما تقول غلبته على كذا وقيل افتمرونه افتجحدونه يقال مريته حقه اذا جحدته وتعديته بعلى لا يصح الا على مذهب التضمين وَلَقَدْ رَآهُ محمد جبرئيل عليهما السلام نَزْلَةً أُخْرَى مرة اخرى من النزول نصبت النزلة نصب الظرف الذي هو مرة لان الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها اي نزل عليه جبرئيل عليه السلام نزلة اخرى في صورة نفسه فرآه عليها وذلك ليلة المعراج عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى الجمهور على انها شجرة نبق في السماء السابعة على يمين العرش والمنتهى بمعنى موضع الانتهاء او الانتهاء كانها في منتهى الجنة واخرها وقيل لم يجاوزها احد واليها ينتهي علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم احد ما وراءها وقيل ينتهي اليها ارواح الشهداء عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى اي الجنة التي يصير اليها المتقون وقيل ياوي اليها ارواح الشهداء إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى اي راه اذ يغشى السدرة ما يغشى وهو تعظيم وتكثير لما يغشيها فقد علم بهذه العبارة ان ما يغشها من الخلائق الدالة على عظمة الله وجلاله اشياء لا يحيط بها الوصف وقيل يغشيها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله تعالى عندها وقيل يغشاها فراش من ذهب مَا زَاغَ الْبَصَرُ بصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي ما عدل عن رؤية العجائب التي امر برؤيتها ومكن منها وَمَا طَغَى وما جاوز ما امر برؤيته لَقَدْ رَأَى والله لقد راى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى الايات التي هي كبرها وعظمها يعني حين رقي به الى السماء فارى عجائب الملكوت أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ اي اخبرونا عن هذه الاشياء التي تعبدونها من دون الله عز وجل هل لها من القدرة والعظمة التي وصف بها رب العزة اللات والعزى ومناة اصنام لهم وهي مؤنثات فاللات كانت لثقيف بالطائف وقيل كانت بنخلة تعبدها قريش وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة والعزى كانت لغطفان وهي شجرة واصلها تانيث الاعز وقطعها خالد بن الوليد ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة وقيل لثقيف

وكانها سميت مناة لان دماء النسائك كانت تمنى عندها اي تراق ومناة مكي مفعلة من النوء كانهم كانوا يستمطرون عندها الانواء تبركا الْأُخْرَى هي صفة ذم اي المتاخرة الوضيعة المقدار كقوله وقالت اخراهم لاولاهم اي ضعفاؤهم لرؤسائهم واشرافهم ويجوز ان يكون الاولية والتقدم عندهم للات والعزى كانوا يقولون ان الملائكة وهذه الاصنام بنات الله وكانوا يعبدونهم ويزعمون انهم شفعاؤهم عند الله تعالى مع وأدهم البنات وكراهتهم لهن فقيل لهم أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى اي جعلكم لله البنات ولكم البنين قسمة ضيزى اي جائرة من ضازه يضيزه اذا ضامه وضيزى فعلى اذ لا فعلى في النعوت فكسرت الضاد للياء كما قيل بيض وهو بوض مثل حمر وسود ضئزى بالهمزة مكي من ضأزه مثل ضازه إِنْ هِيَ ما الاصنام إِلَّا أَسْمَاءٌ ليس تحتها في الحقيقة مسميات لانكم تدعون الالهية لما هو ابعد شيء منها واشد منافاة سَمَّيْتُمُوهَا اي سميتم بها يقال سميته زيدا وسميته بزيد أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ حجة إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ الا توهم ان ما هم عليه حق وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وما تشتهيه انفسهم وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى اي الرسول والكتاب فتركوه ولم يعملوا به أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى ام هي المنقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اي ليس للانسان يعني الكافر ما تمنى من شفاعة الاصنام او من قوله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقيل هو تمني بعضهم ان يكون هو النبي فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى اي هو مالكهما وله الحكم فيهما يعطي النبوة والشفاعة من شاء وارتضى لا من تمنى وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى يعني ان امر الشفاعة ضيق فان الملائكة مع قربهم وكثرتهم لو شفعوا باجمعهم لاحد لم تغن شفاعتهم شيئا قط ولم تنفع الا اذا شفعوا من بعد ان ياذن الله لهم في الشفاعة لمن يشاء الشفاعة له ويرضاه ويراه اهلا لان يشفع له فكيف تشفع الاصنام اليه لعبدتهم إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ اي كل واحد منهم تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى لانهم اذا قالوا الملائكة بنات الله فقد سموا كل واحد منهم بنتا وهي تسمية الانثى وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ بما يقولون وقرئ بها اي بالملائكة او التسمية إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وهو تقليد الاباء وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا اي انما يعرف الحق الذي هو حقيقة الشيء وما هو عليه بالعلم واليقين لا بالظن والتوهم فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا فاعرض عمن رايته معرضا عن ذكر الله اي القران وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ذَلِكَ اي اختيارهم الدنيا والرضى بها مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ منتهى علمهم إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى اي هو اعلم بالضال والمهتدي وهو مجازيهما وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا بعقاب ما عملوا من السوء او بسبب ما عملوا من السوء وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى بالمثوبة الحسنى وهي الجنة او بسبب الاعمال الحسنى والمعنى ان الله تعالى انما خلق العالم وسوى هذه الملكوت ليجزي المحسن من المكلفين والمسيء منهم اذ الملك لنصر الاولياء وقهر الاعداء الَّذِينَ بدل او في موضع رفع على المدح اي هم الذين يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ اي الكبائر من الاثم لان الاثم جنس يشتمل على الكبائر والصغائر والكبائر الذنوب التي يكبر عقابها كبير حمزة وعلي اي النوع الكبير منه وَالْفَوَاحِشَ ما فحش من الكبائر كانه قال والفواحش منها خاصة قيل الكبائر ما اوعد الله عليها النار والفواحش ما شرع فيها الحد إِلَّا اللَّمَمَ اي الصغائر والاستثناء منقطع لانه ليس من الكبائر والفواحش وهو كالنظرة والقبلة واللمسة والغمزة إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ فيغفر ما شاء من الذنوب من غير توبة هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ اي اباكم مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ جمع جنين فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ فلا تنسبوها الى زكاء العمل وزيادة الخير والطاعات او الى الزكاء والطهارة من المعاصي ولا

تشوا عليها واهضموها فقد علم الله الزكي منكم والتقي اولا واخرا قبل ان يخرجكم من صلب آدم عليه السلام وقبل ان تخرجوا من
بطون امهاتكم وقيل كان ناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلوتنا وصيامنا وحجنا فنزلت وهذا اذا كان
على سبيل الاعجاب والرياء لا على سبيل الاعتراف بالنعمة فانه جائز لان المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر هُوَ اَعْلَمُ
بِمَنِ اتَّقٰى فاكتفوا بعلمه عن علم الناس وبجزائه عن ثناء الناس اَفَرَاَيْتَ الَّذِيْ تَوَلّٰى اعرض عن الايمان وَاَعْطٰى قَلِيْلًا
وَّاَكْدٰى قطع عطيته وامسك واصله اكدا الحافر وهو ان تلقاه كدية وهي صلابة كالصخرة فيمسك عن الحفر عن
ابن عباس رضي الله عنهما فيمن كفر بعد الاسلام وقيل في الوليد بن المغيرة وكان قد اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعيره بعض الكافرين وقال له تركت دين الاشياخ وزعمت انهم في النار قال اني خشيت عذاب الله فضمن له الكافر ان هو
اعطاه شيئا من ماله ورجع الى شركه ان يتحمل عنه عذاب الله ففعل واعطى الذي عاتبه بعدما كان ضمن له ثم بخل
ومنعه اَعِنْدَهٗ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرٰى فهو يعلم ان ما ضمنه من عذاب الله تعالى حق اَمْ لَمْ يُنَبَّاْ يخبر بِمَا فِيْ صُحُفِ
مُوْسٰى التورية وَاِبْرٰهِيْمَ اي في صحف ابراهيم الَّذِيْ وَفّٰى اي وفر واتم كقوله فاتمهن واطلاقه ليتناول كل وفاء و
توفية وقرئ مخففا والتشديد مبالغة في الوفاء وعن الحسن ما امره الله تعالى بشيء الا وفى به وعن عطاء بن السائب
عهدان لا يسأل مخلوقا فلما قذف في النار قال له جبريل عليه السلام الك حاجة فقال اما اليك فلا وعن النبي
صلى الله عليه وسلم وفى عمله كل يوم باربع ركعات في صدر النهار وهي صلوة الضحى وروي الا اخبركم لم سمى الله خليله
الذي وفى كان يقول اذا اصبح وامسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا
وحين تظهرون وقيل وفى سهام الاسلام وهي ثلثون عشرة في التوبة التائبون وعشرة في الاحزاب ان المسلمين و
عشرة في المؤمنين قد افلح المؤمنون ثم اما بين ما في صحف موسى وابراهيم فقال اَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِّزْرَ اُخْرٰى تزر من وزر يزر
اذا اكتسب وزرا وهو الاثم وان مخففة من الثقيلة والمعنى انه لا تزر والضمير ضمير الشان ومحل ان وما بعدها
الجر بدلا من بما في صحف موسى او الرفع على هو ان لا تزر وكان قائلا قال وما في صحف موسى وابراهيم فقيل ان لا تزر
وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس ذنب نفس وَاَنْ لَّيْسَ لِلْاِنْسَانِ اِلَّا مَا سَعٰى الا سعيه وهذه ايضا مما في صحف ابراهيم
وموسى واما ما صح في الاخبار من الصدقة عن الميت والحج عنه فقد قيل ان سعي غيره لما لم ينفعه الا مبنيا على سعي
نفسه وهو ان يكون مؤمنا كان سعي غيره كانه سعي نفسه لكونه تابعا له وقائما بقيامه
ولان سعي غيره لا ينفعه اذا عمله لنفسه ولكن اذا نواه به فهو بحكم الشرع كالنائب عنه والوكيل
القائم مقامه وَاَنَّ سَعْيَهٗ سَوْفَ يُرٰى اي يرى هو سعيه يوم القيمة في ميزانه ثُمَّ يُجْزٰىهُ ثم يجزي العبد سعيه يقال
جزاه الله عمله وجزاه على عمله بحذف الجار وايصال الفعل ويجوز ان يكون الضمير للجزاء ثم فسره بقوله الْجَزَاۤءَ
الْاَوْفٰى اوابدل عنه وَاَنَّ اِلٰى رَبِّكَ الْمُنْتَهٰى هذا كله في الصحف الاولى والمنتهى مصدر بمعنى الانتهاء اي ينتهي
اليه الخلق ويرجعون اليه كقوله والى الله المصير وَاَنَّهٗ هُوَ اَضْحَكَ وَاَبْكٰى خلق الضحك والبكاء وقيل خالق
الفرح والحزن وقيل اضحك المؤمن في العقبى بالمواهب وابكاه في الدنيا بالنوائب وَاَنَّهٗ هُوَ اَمَاتَ وَاَحْيَا قيل
امات الاباء واحيى الابناء او امات بالكفر واحيى بالايمان او امات هنا واحيى ثمه وَاَنَّهٗ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ
وَالْاُنْثٰى مِنْ نُّطْفَةٍ اِذَا تُمْنٰى اذا تدفق في الرحم يقال مني وامنى وَاَنَّ عَلَيْهِ النَّشْاَةَ الْاُخْرٰى اي الاحياء بعد الموت
وَاَنَّهٗ هُوَ اَغْنٰى وَاَقْنٰى واعطى القنية وهي المال الذي تأثلته وعزمت ان لا تخرجه من يدك وَاَنَّهٗ هُوَ رَبُّ
الشِّعْرٰى هو كوكب يطلع بعد الجوزاء في شدة الحر وكانت خزاعة تعبدها فاعلم الله تعالى انه رب معبودهم

وَاَنَّهٗ اَهْلَكَ عَادَاِۨ الْاُوْلٰى هم قوم هود وعاد الاخرى ارم عاد الولى مدني وبصري غير سهل بادغام التنوين
في اللام وطرح همزة اولى ونقل ضمتها الى لام التعريف وَثَمُوْدَ فَمَآ اَبْقٰى حمزة وعاصم الباقون وثمودا وهو معطوف على
عادا ولا ينتصب بفما ابقى لان ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبله لا تقول زيدا فضربت وكذا ما بعد النفي لا يعمل فيما
قبله والمعنى واهلك ثمود فما ابقاهم وَقَوْمَ نُوْحٍ اي واهلك قوم نوح مِّنْ قَبْلُ من قبل
عاد وثمود اِنَّهُمْ كَانُوْا هُمْ اَظْلَمَ وَاَطْغٰى من عاد وثمود لانهم كانوا يضربونه حتى لا يبقى به
حراك وينفرون عنه حتى كانوا يحذرون صبيانهم ان يسمعوا منه وَالْمُؤْتَفِكَةَ والقرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت
وهم قوم لوط يقال افكه فائتفك اَهْوٰى رفعها الى السماء على جناح جبريل عليه السلام ثم اهواها الى الارض اي
اسقطها والمؤتفكة منصوب باهوى فَغَشّٰىهَا ما غَشّٰى البسها ما غشى تهويل وتعظيم لما صب عليها من العذاب وامطر
عليها من الصخر المنضود فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكَ ايها المخاطب تَتَمَارٰى تتشكك انها اولاء من النعم او بما كفاك من
النقم او باي نعم ربك الدالة على وحدانيته وربوبيته تشك هٰذَا نَذِيْرٌ اي محمد منذر مِّنَ النُّذُرِ الْاُوْلٰى من المنذرين
الاولين وقال الاولى على تاويل الجماعة او هذا القران نذير من النذر الاولى اي انذار من جنس الانذارات الاولى
التي انذر بها من قبلكم اَزِفَتِ الْاٰزِفَةُ قربت الساعة الموصوفة بالقرب في قوله اقتربت الساعة لَيْسَ لَهَا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ
كَاشِفَةٌ ليس لها نفس كاشفة اي مبينة متى تقوم كقوله لا يجليها لوقتها الا هو وليس لها نفس كاشفة اي قادرة
على كشفها اذا وقعت الا الله غير انها لا يكشفها اَفَمِنْ هٰذَا الْحَدِيْثِ اي القران تَعْجَبُوْنَ انكارا وَتَضْحَكُوْنَ استهزاء وَلَا تَبْكُوْنَ خشوعا وَاَنْتُمْ
سٰمِدُوْنَ غافلون او لاهون لاعبون فكانوا اذا سمعوا القران عارضوه بالغناء ليشغلوا الناس عن استماعه
فَاسْجُدُوْا لِلّٰهِ وَاعْبُدُوْا اي فاسجدوا لله واعبدوه ولا تعبدوا الالهة سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ قربت القيمة وَانْشَقَّ الْقَمَرُ نصفين وقرئ وقد انشق اي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات
اقترابها ان القمر قد انشق كما تقول اقبل الامير وقد جاء المبشر بقدومه قال ابن مسعود رضي الله عنه رايت حراء بين فلقتي
القمر وقيل معناه ينشق يوم القيمة والجمهور على الاول وهو المروي في الصحيحين ولا يقال لو انشق لما خفي على اهل
الاقطار ولو ظهر عندهم لنقلوا متواترا لان الطباع جبلت على نشر العجائب لانه يجوز ان يحجبه الله عنهم بغيم وَاِنْ
يَّرَوْا يعني اهل مكة اٰيَةً تدل على صدق محمد صلى الله عليه وسلم يُّعْرِضُوْا عن الايمان بها وَيَقُوْلُوْا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ محكم
قوي من المرة القوة او دائم مطرد او مار ذاهب يزول ولا يبقى وَكَذَّبُوْا النبي صلى الله عليه وسلم وَاتَّبَعُوْٓا اَهْوَاۤءَهُمْ
ما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره وَكُلُّ اَمْرٍ وعدهم الله مُّسْتَقِرٌّ كائن في وقته وقيل كل ما قدر واقع
وقيل كل امر من امرهم وامره مستقر اي يثبت ويستقر عند ظهور العقاب والثواب وَلَقَدْ جَاۤءَهُمْ اهل مكة مِّنَ الْاَنْۢبَاۤءِ
من القران المودع انباء القرون الخالية او انباء الاخرة وما وصف من عذاب الكفار مَا فِيْهِ مُزْدَجَرٌ ازدجار
عن الكفر تقول زجرته وازدجرته اي منعته واصله ازتجر ولكن التاء اذا وقعت بعد زاء ساكنة ابدلت دالا
لان التاء حرف مهموس والزاء حرف مجهور فابدل من التاء حرف مجهور وهو الدال ليتناسبا وهذا في اخر كتاب سيبويه
بيّن ما او على حكمة بالغة نهاية الصواب او بالغة من الله اليهم فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ما نفي جميع نذير وهم الرسل والمنذر به او النكار وما منصوبة اي فاي غناء يغني والنذر
مصدر بمعنى الانذار فَتَوَلَّ عَنْهُمْ لعلمك ان الانذار لا يغني فيهم نصب يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ بيخرجون او باضمار اذكر
الداعي الى الداعي سهل ويعقوب ومكي فيهما وافقهما مدني وابو عمرو في الوصل ومن اسقط الياء اكتفى بالكسرة

عنها وحذف الواو من يدع في الكتابة لمتابعة اللفظ والداعي اسرافيل او جبرئيل عليهما السلام الى شيء نكر
فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد بمثله وهو هول يوم القيمة نكر بالتخفيف مكي خشعا ابصارهم عراقي غير عاصم
وهو حال من الخارجين وهو فعل للابصار وذكر كما تقول يخشع ابصارهم غيرهم خشعا على يخشعن ابصارهم وهي لغة من يقول
اكلوني البراغيث ويجوز ان يكون في خشعا ضميرهم وتقع ابصارهم بدلا عنه وخشوع الابصار كناية عن الذلة لان ذلة
الذليل وعزة العزيز تظهران في عيونهما يخرجون من الاجداث من القبور كانهم جراد منتشر في كثرتهم
وتفرقهم في كل جهة والجراد مثل في الكثرة والتموج يقال في الجيش الكثير المائج بعضهم في بعض جاؤا كالجراد مهطعين
الى الداع مسرعين مادي اعناقهم اليه يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب شديد كذبت قبلهم
قبل اهل مكة قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا عليه السلام ومعنى تكرار التكذيب انهم كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب
كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب او كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا اي لما كانوا مكذبين بالرسل
جاحدين للنبوة راسا كذبوا نوحا لانه من جملة الرسل وقالوا مجنون اي هو مجنون وازدجر زجر عن اداء الرسالة بالشتم
وهدد بالقتل وهو من جملة قيلهم اي قالوا هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته وذهبت بلبه فدعا ربه اني
اي باني مغلوب غلبني قومي فلم يسمعوا مني واستحكم الياس من اجابتهم لي فانتصر فانتقم لي منهم بعذاب تبعثه
عليهم ففتحنا ابواب السماء ففتّحنا شامي ويزيد وسهل ويعقوب بماء منهمر منصب في كثرة وتتابع لم ينقطع
اربعين يوما وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها كانها عيون تتفجر وهو ابلغ من قولك وفجرنا
عيون الارض فالتقى الماء اي مياه السماء والارض وقرئ الماءان اي النوعان من الماء السماوي والارضي على
امر قد قدر على حال قدرها الله تعالى كيف شاء او على امر قد قدر في اللوح انه يكون وهو هلاك قوم نوح بالطوفان
وحملناه على ذات الواح ودسر اراد السفينة وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات فتنوب منابها وتؤدي
مؤداها بحيث لا يفصل بينها وبينها ونحوه ولكن قميصي مسرودة من حديد اراد ولكن قميصي درع الا ترى انك لو جمعت
بين السفينة وبين هذه الصفة لم يصح وهذا من فصيح الكلام وبديعه والدسر جمع دسار وهو المسمار فعال
من دسره اذا دفعه لانه يدسر به منفذه تجري باعيننا بمرأى منا او بحفظنا او باعيننا حال من الضمير في تجري اي
محفوظة بنا جزاء مفعول له لما قدم من فتح ابواب السماء وما بعده اي فعلنا ذلك جزاء لمن كان كفر وهو نوح
عليه السلام وجعله مكفورا لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نعمة من الله تعالى ورحمة قال الله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فكان نوح عليه السلام نعمة مكفورة ولقد تركناها اي السفينة او الفعلة اي جعلناها اية يعتبر
بها وعن قتادة ابقاها الله تعالى بارض الجزيرة وقيل على الجودي دهرا طويلا حتى نظر اليها اوائل هذه الامة
فهل من مدكر متعظ يتعظ ويعتبر واصله مذتكر بالذال والتاء ولكن التاء ابدلت منها الدال والدال و
الذال من موضع فادغمت الذال في الدال فكيف كان عذابي ونذر هو جمع نذير وهو الانذار ونذري يعقوب
فيهما وافقه سهل في الوصل غيرهما بغير ياء وعلى هذا الاختلاف ما بعده الى اخر السورة ولقد يسرنا القران
للذكر سهلناه للادكار والاتعاظ بان شحناه بالمواعظ الشافية وصرفنا فيه من الوعد والوعيد فهل
من مدكر متعظ يتعظ وقيل ولقد سهلناه للحفظ واعنا عليه من اراد حفظه فهل من طالب لحفظه ليعان عليه
ويروى ان كتب اهل الاديان نحو التوراة والانجيل لا يتلوها اهلها الا نظرا ولا يحفظونها ظاهرا كالقران كذبت
عاد فكيف كان عذابي ونذر اي وانذاراتي لهم بالعذاب قبل نزوله او انذاراتي في تعذيبهم لمن بعدهم انا

ارسلنا

ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة او شديدة الصوت في يوم نحس شؤم مستمر دائم الشر فقد استمر عليهم
حتى اهلكهم فكان في اربعاء في اخر الشهر تنزع الناس تقلعهم عن اماكنهم وكانوا يصطفون اخذين بعضهم بايدي
بعض ويتداخلون في الشعاب ويحفرون الحفر فيندسون فيها فتنزعهم وتكبهم وتدق رقابهم كانهم حال اعجاز نخل
منقعر اصول نخل منقلع عن مغارسه وشبهوا باعجاز النخل لان الريح كانت تقطع رؤسهم فيبقى اجسادا بلا رؤس
فيتساقطون على الارض امواتا وهم جثث طوال وذكر صفة نخل على اللفظ ولو حملها على المعنى لانث كما قال اعجاز نخل
خاوية فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر
فقالوا ابشرا منا واحدا انتصب بشرا بفعل يفسره نتبعه تقديره انتبع بشرا منا واحدا انا اذا لفي ضلال
وسعر كان يقول ان لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق وسعر ونيران جمع سعير فعكسوا عليه فقالوا ان اتبعناك كنا
اذن كما تقول وقيل الضلال الخطاء والبعد عن الصواب والسعر الجنون وقولهم ابشرا انكار لان يتبعوا مثلهم في
الجنسية وطلبوا ان يكون من الملائكة وقالوا منا لانه اذا كان منهم كانت المماثلة اقوى وقالوا واحدا انكارا لان
تتبع الامة رجلا واحدا او ارادوا واحدا من افنائهم ليس باشرفهم وافضلهم ويدل عليه قولهم ءالقي الذكر
عليه من بيننا اي انزل عليه الوحي من بيننا وفينا من هو احق منه بالاختيار للنبوة بل هو كذاب اشر
بطر متكبر حمله بطره وطلبه التعظم علينا على ادعاء ذلك سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيمة
من الكذاب الاشر اصالح ام من كذبه ستعلمون شامي وحمزة على حكاية ما قال لهم صالح مجيبا لهم او هو كلام الله
تعالى على سبيل الالتفات انا مرسلوا الناقة باعثوها ومخرجوها من الهضبة كما سألوا فتنة لهم امتحانا لهم و
ابتلاء وهي مفعول له او حال فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما هم صانعون واصطبر على اذاهم ولا تعجل حتى ياتيك
امري ونبئهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم بينهم لها شرب يوم ولهم شرب يوم وقال بينهم تغليبا للعقلاء
كل شرب محتضر محضور يحضر القوم الشرب يوما وتحضر الناقة يوما فنادوا صاحبهم قدار بن سالف احيمر
ثمود فتعاطى فاجترأ على تعاطي الامر العظيم غير مكترث له فعقر الناقة او فتعاطى الناقة فعقرها او فتعاطى السيف وانما قال
فعقروا الناقة في اية اخرى لرضاهم به او لانه عقرها بعونهم فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم
في يوم الرابع من عقرها صيحة واحدة صاح جبرئيل عليه السلام فكانوا كهشيم المحتظر والهشيم الشجر
اليابس المتهشم المتكسر والمحتظر الذي يعمل الحظيرة وما يحتظر به ييبس بطول الزمان وتتوطؤه البهائم فيتحطم و
يتهشم وقرأ الحسن بفتح الظاء وهو موضع الاحتظار اي الحظيرة ولقد يسرنا القران للذكر فهل من
مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم يعني على قوم لوط حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة
اي ترميهم الا ال لوط ابنتيه ومن امن معه نجيناهم بسحر من الاسحار ولذا صرفه ويقال لقيته بسحر اذا
لقيته في سحر يومه وقيل هما سحران فالسحر الاعلى قبل انصداع الفجر والاخر عند انصداعه نعمة مفعول له اي
انعاما من عندنا كذلك نجزي من شكر نعمة الله بايمانه وطاعته ولقد انذرهم لوط عليه السلام
بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا بالنذر فكذبوا بالنذر متشاكين ولقد راودوه عن ضيفه
طلبوا الفاحشة من اضيافه فطمسنا اعينهم اعميناهم وقيل مسحناها وجعلناها كسائر الوجه لا يرى لها
شق روي انهم لما عالجوا باب لوط عليه السلام ليدخلوا قالت الملائكة خلهم حتى يدخلوا انا رسل ربك لن
يصلوا اليك فصفقهم جبرئيل عليه السلام بجناحه صفقة فتركهم يترددون لا يهتدون الى الباب حتى اخرجهم

لوط عليه السلام فذوقوا فقلت لهم ذوقوا على ألسنة الملائكة عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة اول النهار عذاب
مستقر ثابت قد استقر عليهم الى ان يفضي بهم الى عذاب الآخرة وفائدة تكرير فذوقوا
عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ان يجددوا عند استماع كل نبأ من انباء
الاولين ادكارا واتعاظا وان يستأنفوا تنبها واستيقاظا اذا سمعوا الحث على ذلك والبعث عليه وهذا حكم
التكرير في قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان عند كل نعمة عدها وقوله ويل يومئذ للمكذبين عند كل آية اوردها
وكذلك تكرير الانباء والقصص في انفسها لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب مصورة للاذهان مذكورة غير
منسية في كل اوان ولقد جاء آل فرعون النذر موسى وهرون وغيرهما من الانبياء عليهم السلام او هو جمع نذير
وهو الانذار كذبوا بآياتنا كلها بالآيات التسع فأخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء
أكفاركم يا اهل مكة خير من اولئكم الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون اي اهم
خير قوة وآلة ومكانة في الدنيا او اقل كفرا وعنادا يعني ان كفاركم مثل اولئك بل شر منهم ام لكم براءة في الزبر
ام نزلت عليكم يا اهل مكة براءة في الكتب المتقدمة ان من كفر منكم وكذب الرسل كان آمنا من عذاب الله فأمنتم
بتلك البراءة ام يقولون نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام ولا نضام سيهزم الجمع جمع
اهل مكة ويولون الدبر اي الادبار كما قالوا كلوا في بعض بطنكم اي ينصرفون منهزمين يعني يوم بدر وهذه
من علامات النبوة بل الساعة موعدهم موعد عذابهم بعد بدر والساعة ادهى اشد من موقف بدر والداهية
الامر المنكر الذي لا يهتدى لدوائه وأمر مذاقا من عذاب الدنيا او اشد من المرة ان المجرمين في ضلال
عن الحق في الدنيا وسعر ونيران في الآخرة او في هلاك ونيران يوم يسحبون في النار يوم يجرون فيها على وجوههم
ويقال لهم ذوقوا مس سقر كقولك وجد مس الحمى وذاق طعم الضرب لان النار اذا اصابتهم بحرها فكأنها
تمسهم مسا بذلك وسقر غير منصرف للتأنيث والتعريف لانها علم لجهنم من سقرته النار اذا لوحته انا كل
شيء خلقناه بقدر كل منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر وقرئ بالرفع شاذا والنصب اولى لانه لو رفع لامكن
ان يكون خلقناه في موضع الجر وصفا لشيء ويكون الخبر بقدر وتقديره انا كل شيء مخلوق لنا كائن بقدر ويحتمل ان يكون خلقناه هو الخبر
وتقديره انا كل شيء مخلوق لنا بقدر فلما تردد الامر في الرفع عدل الى النصب وتقديره انا خلقنا كل شيء بقدر فيكون الخلق عاما لكل شيء
وهو المراد بالآية ولا يجوز في النصب ان يكون خلقناه صفة لشيء لانه تفسير الناصب والصفة لا تعمل في الموصوف والقدر والقدر التقدير اي بتقدير سابق او خلقنا
كل شيء مقدرا محكما مرتبا على حسب ما اقتضته الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح معلوما قبل كونه قد علمنا حاله
وزمانه قال ابو هريرة جاء مشركو قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم يخاصمونه في القدر فنزلت الآية وكان عمر رضي
يحلف انها نزلت في القدرية وما امرنا الا واحدة الا كلمة واحدة اي وما امرنا لشيء نريد تكوينه الا ان
نقول له كن فيكون كلمح بالبصر على قدر ما يلمح احدكم ببصره وقيل المراد بأمرنا القيامة كقوله وما امر الساعة الا كلمح
البصر ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم في الكفر من الامم فهل من مدكر متعظ وكل شيء فعلوه
اولئك الكفار اي وكل شيء مفعول لهم ثابت في الزبر في دواوين الحفظة ففعلوه في موضع جر نعت لشيء وفي
الزبر خبر لكل وكل صغير وكبير من الاعمال ومن كل ما هو كائن مستطر مسطور في اللوح ان المتقين في
جنات ونهر وانهار اكتفى باسم الجنس وقيل هو السعة والضياء ومنه النهار في مقعد صدق في مكان مرضي
عند مليك عندية منزلة وكرامة لا مسافة ولا مماسة مقتدر قادر وفائدة التنكير فيهما ان يعلم ان لا شيء

الا هو تحت ملكه وقدرته

سورة الرحمن تعالى مكية سبعون وثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القرآن خلق الانسان اي الجنس او آدم او محمدا عليهما السلام علمه البيان عدد الله عز وجل
آلاءه فاراد ان يقدم من اول شيء ما هو اسبق قدما من ضروب آلائه وصنوف نعمائه وهي نعمة الدين فقدم من نعمة
الدين ما هو سنام في اعلى مراتبها واقصى مراقيها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه لانه اعظم وحي الله رتبة واعلاه
منزلة واحسنه في ابواب الدين اثرا وهو سنام الكتب السماوية ومصداقها والعيار عليها واخر ذكر خلق الانسان عن
ذكره ثم اتبعه اياه ليعلم انه انما خلقه للدين وليحيط علما بوحيه وكتبه وقدم ما خلق الانسان من اجله عليه ثم ذكر ما تميز به
من سائر الحيوانات من البيان وهو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والرحمن مبتدأ وهذه الافعال مع
ضمائرها اخبار مترادفة واخلاؤها من العاطف لمجيئها على نمط التعديد كما تقول زيد اغناك بعد فقر اعزك بعد
ذل كثرك بعد قلة فعل بك ما لم يفعل احد باحد فما تنكر من احسانه الشمس والقمر بحسبان بحساب معلوم
وتقدير سوي يجريان في بروجهما ومنازلهما وفي ذلك منافع للناس منها علم السنين والحساب والنجم النبات
الذي ينجم من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق وقيل النجم نجوم السماء يسجدان ينقادان لله تعالى
فيما خلقا له تشبيها بالساجد من المكلفين في انقياده واتصلت هاتان الجملتان بالرحمن بالوصل المعنوي لما
علم ان الحسبان حسبانه والسجود له لا لغيره كأنه قيل الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له ولم يذكر
العاطف في الجمل الاول ثم جيء به بعد لان الاول وردت على سبيل التعديد تبكيتا لمن انكر آلاءه كما يبكت منكر ايادي
المنعم عليه من الناس بتعديدها عليه في المثال المذكور ثم رد الكلام الى منهاجه بعد التبكيت في وصل ما يجب وصله
للتناسب والتقارب بالعاطف وبيان التناسب ان الشمس والقمر سماويان والنجم والشجر ارضيان فبين القبيلين
تناسب من حيث التقابل وان السماء والارض لا تزالان تذكران قرينتين وان جري الشمس والقمر بحسبان من جنس
الانقياد لامر الله تعالى فهو مناسب لسجود النجم والشجر والسماء رفعها خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعلها
منشأ احكامه ومصدر قضاياه ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحي على انبيائه ونبه بذلك على كبرياء شأنه
وملكه وسلطانه ووضع الميزان اي كل ما يوزن به الاشياء ويعرف مقاديرها من ميزان وقرسطون ومكيال و
مقياس اي خلقه موضوعا على الارض حيث علق به احكام عباده من التسوية والتعديل في اخذهم واعطائهم
ألا تطغوا في الميزان لئلا تطغوا او هي ان المفسرة وأقيموا الوزن بالقسط وقوموا وزنكم بالعدل ولا
تخسروا الميزان ولا تنقصوه امر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذي هو
تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية للامر باستعماله والحث عليه والارض
وضعها خفضها مدحوة على الماء للانام للخلق وهو كل ما على ظهر الارض من دابة وعن الحسن الجن و
الانس فهي كالمهاد لهم يتصرفون فوقها فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام هي و
عاء الثمر الواحد كم بكسر الكاف او كل ما يكم اي يغطي من ليفه وسعفه وكفراه وكله منتفع به كما ينتفع بالمكموم من
ثمره وجماره وجذوعه والحب ذو العصف هو ورق الزرع او التبن والريحان الرزق وهو اللب اراد
فيها ما يتلذذ به من الفواكه والجامع بين التلذذ والتغذي وهو ثمرة النخل وما يتغذى به وهو الحب
والريحان بالجر حمزة وعلي اي والحب ذو العصف الذي هو علف الانعام والريحان الذي هو مطعم الانام

والرفع علي وذو الريحان فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها الريحان الذي يشم والحب
ذو العصف والريحان شامي اي وخلق الحب والريحان او واخص الحب والريحان فبأي آلاء اي النعم مما عد من اول
السورة جمع الى ربكما تكذبان الخطاب للثقلين بدلالة الانام عليهما خلق الانسان من صلصال
طين يابس له صلصلة كالفخار اي الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف والاختلاف في هذا وفي قوله من حمأ مسنون
من طين لازب من تراب لاتفاقها معنى لانه يفيد انه خلقه من تراب ثم جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا وخلق
الجان ابا الجن وقيل هو ابليس من مارج هو اللهب الصافي الذي لا دخان فيه وقيل المختلط بسواد النار من مرج
الشيء اذا اضطرب واختلط من نار هو بيان لمارج كانه قيل من صاف من نار او مختلط من نار او اراد من نار
مخصوصة كقوله تعالى فانذرتكم نارا تلظى فبأي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين ورب المغربين
اراد مشرقي الصيف والشتاء ومغربيهما فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان اي ارسل
البحر الملح والبحر العذب متجاورين متلاقيين لا فصل بين الماءين في رأي العين بينهما برزخ حاجز من قدرة الله
تعالى لا يبغيان لا يتجاوزان حديهما ولا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة فبأي آلاء ربكما تكذبان
يخرج منهما يخرج مدني وبصري اللؤلؤ بلا همزة ابوبكر ويزيد وهو كبار الدر والمرجان صغاره وانما
قال منهما وهما يخرجان من الملح لانهما لما التقيا وصارا كالشيء الواحد جاز ان يقال يخرجان منهما كما يقال
يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه وتقول خرجت من البلد وانما خرجت من محلة من محاله
وقيل لا يخرجان الا من ملتقى الملح والعذب فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار السفن جمع جارية
قال الزجاج الوقف عليها بالياء والاختيار وصلها وان وقف عليها واقف بغير ياء فذا جائز على بعد ولكن
يروم الكسر في الراء ليدل على حذف الياء المنشآت المرفوعات الشرع المنشئات بكسر الشين حمزة ويحيى وهي الرافعات
الشرع او اللاتي ينشئن الامواج بجريهن في البحر كالاعلام جمع علم وهو الجبل الطويل فبأي آلاء ربكما
تكذبان كل من عليها على الارض فان ويبقى وجه ربك ذاته ذو الجلال ذو العظمة والسلطان وهو
صفة الوجه والاكرام بالتجاوز والاحسان وهذه الصفة من عظيم صفات الله تعالى وفي الحديث الظوا بياذا
الجلال والاكرام وروي انه عليه السلام مر برجل وهو يصلي ويقول ياذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب
لك فبأي آلاء ربكما تكذبان والنعمة في الفناء باعتبار ان المؤمنين به يصلون الى النعيم السرمد وقال
يحيى بن معاذ حبذا الموت فهو الذي يقرب الحبيب الى الحبيب يسأله من في السموات والارض وقف عليها نافع
كل من في السموات والارض مفتقرون اليه فيسأله اهل السموات ما يتعلق بدينهم واهل الارض ما يتعلق بدينهم
ودنياهم وينتصب كل يوم ظرفا لما دل عليه هو في شأن اي كل وقت وحين يحدث امورا ويجدد احوالا كما
روي انه صلى الله عليه وسلم تلاها فقيل له وما ذلك الشأن فقال من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما
ويضع آخرين وعن ابن عيينة الدهر عند الله تعالى يومان احدهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فشأنه فيه الامر
والنهي والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع والآخر يوم القيمة فشأنه فيه الجزاء والحساب وقيل نزلت في
اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا وسأل بعض الملوك وزيره عن هذه الآية فاستمهله الى
الغد وذهب كئيبا يفكر فيها فقال غلام له اسود يامولاي اخبرني ما اصابك لعل الله تعالى يسهل لك على يدي
فاخبره فقال انا افسرها للملك فاعلمه فقال ايها الملك شأن الله تعالى انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل

ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويشفي سقيما ويسقم سليما ويبتلي معافا ويعافي مبتلى ويعز ذليلا ويذل
عزيزا ويفقر غنيا ويغني فقيرا فقال الامير احسنت وامر الوزير ان يخلع عليه ثياب الوزارة فقال يامولاي هذا من شأن الله
تعالى وقيل هو سوق المقادير الى المواقيت وقيل ان عبدالله بن طاهر دعا الحسين بن الفضل وقال له اشكلت علي ثلث
آيات دعوتك لتكشفها لي قوله تعالى فاصبح من النادمين وقد صح ان الندم توبة وقوله تعالى كل يوم هو في شأن وصح
ان القلم جف بما هو كائن الى يوم القيمة وقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى فما بال الاضعاف فقال الحسين
يجوز ان لا يكون الندم توبة في تلك الامة ويكون توبة في هذه الامة وقيل ان ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل ولكن
على حمله وكذا قيل وان ليس للانسان الا ما سعى مخصوص بقوم ابراهيم وموسى عليهما السلام واما قوله كل يوم هو
في شأن فانها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها فقام عبدالله وقبل رأسه وسوغ خراجه فبأي آلاء ربكما
تكذبان سنفرغ لكم مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سافرغ لك يريد سأتجرد للايقاع بك من كل ما يشغلني عنه
والمراد التوفر على النكاية فيه والانتقام منه ويجوز ان يراد ستنتهي الدنيا وتبلغ آخرها وتنتهي عند ذلك شؤون الخلق
الذي ارادها بقوله كل يوم هو في شأن فلا يبقى الا شأن واحد وهو جزاؤكم فجعل ذلك فراغا لهم على طريق المثل سيفرغ
حمزة وعلي اي الله تعالى ايها الثقلان الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلا الارض فبأي آلاء ربكما تكذبان
يامعشر الجن والانس هو كالترجمة لقوله ايها الثقلان ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض
فانفذوا اي ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هربا من قضائي فاخرجوا ثم قال لا تنفذون لا
تقدرون على النفوذ الا بسلطان بقوة وقهر وغلبة وانى لكم ذلك وقيل دلهم على العجز عن قوتهم للحساب غدا بالعجز
عن نفوذ الاقطار اليوم وقيل يقال لهم هذا يوم القيمة حين تحدق بهم الملائكة فاذا رآهم الجن والانس هربوا فلا يأتون
وجها الا وجدوا الملائكة احاطت به فبأي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار وبكسر
الشين مكي وكلاهما اللهب الخالص ونحاس اي دخان ونحاس مكي وابو عمرو فالجر عطف على شواظ والجر على نار والمعنى
اذا خرجتم من قبوركم يرسل عليكما لهب خالص من النار ودخان يسوقكم الى المحشر فلا تنتصران فلا تمتنعان منهما
فبأي آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء انفك بعضها من بعض لقيام الساعة فكانت وردة فصارت
كلون الورد الاحمر وقيل اصل لون السماء الحمرة ولكن لبعدها ترى زرقاء كالدهان كدهن الزيت كما قال كالمهل وهو دردي
الزيت وهو جمع دهن وقيل الدهان الاديم الاحمر فبأي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ اي فيوم تنشق السماء
لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان اي ولا جن فوضع الجان الذي هو ابو الجن موضع الجن كما يقال هاشم ويراد ولده و
التقدير لا يسأل انس ولا جان عن ذنبه والتوفيق بين هذه الآية وبين قوله فوربك لنسألنهم اجمعين وقوله وقفوهم
انهم مسئولون ان ذلك يوم طويل وفيه مواطن فيسألون في موطن ولا يسألون في آخر وقال قتادة قد كانت مسئلة
ثم ختم على افواه القوم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقيل لا يسأل عن ذنبه ليعلم من جهته ولكن يسأل
للتوبيخ فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم بسواد وجوههم وزرقة عيونهم فيؤخذ بالنواصي
والاقدام اي يؤخذ تارة بالنواصي وتارة بالاقدام فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب
بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن ماء حار قد انتهى حره اي يعاقب عليهم بين التصلية بالنار وبين شرب
الحميم فبأي آلاء ربكما تكذبان والنعمة في هذه نجاة الناجي منه برحمته وفضله وما في الانذار به من
التنبيه ولمن خاف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيمة فيترك المعاصي ويؤدي الفرائض

وقيل هو مقحم كقوله ونفست عنه مقام الذئب اي نفيت عنه الذئب جنتان جنة الانس وجنة الجن لان الخطاب للثقلين
فكانه قيل لكل خائفين منكما جنتان جنة للخائف الانسي وجنة للخائف الجني فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا
أفنان اغصان جمع فنن وخص الافنان لانها هي التي تورق وتثمر فمنها تمتد الظلال ومنها تجتنى الثمار او الوان
جمع فن اي له فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وقال الشاعر ومن كل افنان اللذاذة والصبي لهوت به والعيش
اخضر ناضر فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما في الجنتين عينان تجريان حيث شاؤا في الاعالي والاسافل وعن
الحسن تجريان بالماء الزلال احديهما التسنيم والاخرى السلسبيل فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة
زوجان صنفان صنف معروف وصنف غريب فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين نصب على المدح للخائفين
او حال منهم لان من خاف في معنى الجمع على فرش جمع فراش بطائنها جمع بطانة من استبرق ديباج ثخين وهو معرب
قيل ظاهرها من سندس وقيل لا يعلمه الا الله تعالى وجنى الجنتين دان وثمرها قريب ينا له القائم والقاعد والمتكي
فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن في الجنتين لاشتمالها على اماكن وقصور ومجالس وفي هذه الآلاء المعدودة
من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والجنى قاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لا ينظرن
الى غيرهم لم يطمثهن وعلى ضم الميم والطمث الجماع بالتدمية انس قبلهم ولا جان وهذا دليل على ان الجن
يطمثون كما يطمث الانس فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت صفاء والمرجان بياضا فهو ابيض من
اللؤلؤ فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب وقيل ما جزاء من
قال لا اله الا الله الا الجنة وعن ابراهيم الخواص فيه هل جزاء الاسلام الا دار السلام فبأي آلاء ربكما تكذبان
ومن دونهما ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للمقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين فبأي آلاء
ربكما تكذبان مدهامتان سوداوان من شدة الخضرة قال الخليل الدهمة السواد فبأي آلاء ربكما
تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء وليستا بجاريتين لا تنقطعان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما
فاكهة الوان الفواكه ونخل ورمان والنخل والرمان والتمر ليسا من الفواكه عند ابي حنيفة رح للعطف ولان التمر فاكهة
وغذاء والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه وهما قالا انما عطفا على الفاكهة لفضلهما كانهما جنسان آخران لما
لهما من المزية كقوله وجبريل وميكائيل فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان اي خيرات فخففت وقرئ
خيرات على الاصل والمعنى فاضلات الاخلاق حسان الخلق فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام
اي مخدرات يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة اي مخدرة وقيل الخيام من الدر المجوف فبأي آلاء ربكما
تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم قبل اصحاب الجنتين دل عليهم ذكر الجنتين ولا جان فبأي آلاء ربكما
تكذبان متكئين على رفرف نصب على الاختصاص وهو كل ثوب عريض وقيل الوسائد خضر وعبقري
حسان ديباج او طنافس فبأي آلاء ربكما تكذبان وانما تقاصرت صفات هاتين الجنتين عن الاوليين حتى
قيل ومن دونهما لان مدهامتان دون ذواتا افنان ونضاختان دون تجريان وفاكهة دون كل فاكهة وكذلك
صفة الحور والمتكى تبارك اسم ربك ذي الجلال ذي العظمة ذو الجلال شامي صفة للاسم والاكرام لاوليائه بالانعام
روى جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سورة الرحمن فقال ما لي اراكم سكوتا الجن كانوا احسن منكم ردا ما اتيت على
قول الله تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد والشكر وكررت هذه الآية
في هذه السورة احدى وثلثين مرة ذكرت ثمانية منها عقيب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله تعالى وبدائع صنعه ومبدأ

الخلق

الخلق ومعادهم ثم سبعة منها عقيب آيات فيها ذكر النار وشدائدها على عدد ابواب جهنم وبعد هذه السبعة ثمانية في
وصف الجنتين واهلهما على عدد ابواب الجنة وثمانية اخرى بعدها للجنتين اللتين دونهما فمن اعتقد الثمانية الاولى
وعمل بموجبها فتحت له ابواب الجنة وغلقت عليه ابواب جهنم سورة الواقعة مكية وهي تسعون وست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة قامت القيامة وقيل وصفت بالوقوع لانها تقع لا محالة فكانه قيل اذا وقعت الواقعة التي
لا بد من وقوعها ووقوع الامر نزوله يقال وقع ما كنت اتوقعه اي نزل ما كنت اترقب نزوله وانتصاب اذا باضمار اذكر
ليس لوقعتها كاذبة اي نفس كاذبة اي لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله تعالى وتكذب في تكذيب الغيب لان
كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة واكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات واللام مثلها في قوله تعالى يا ليتني قدمت
لحياتي خافضة رافعة اي هي خافضة رافعة ترفع اقواما وتضع آخرين اذا رجت الارض رجا حركت
تحريكا شديدا حتى ينهدم كل شيء فوقها من جبل وبناء وهو بدل من اذا وقعت ويجوز ان ينتصب بخافضة رافعة
اي تخفض وترفع وقت رج الارض وبس الجبال وبست الجبال بسا وفتت حتى تعود كالسويق او سيقت من بس
الغنم اذا ساقها كقوله تعالى وسيرت الجبال فكانت هباء غبارا منبثا متفرقا وكنتم ازواجا اصنافا يقال
للاصناف التي بعضها مع بعض او يذكر بعضها مع بعض ازواج ثلاثة صنفان في الجنة وصنف في النار ثم فسر الازواج
فقال فاصحاب الميمنة مبتدأ وهم الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم ما اصحاب الميمنة مبتدأ وخبر وهما خبر
المبتدأ الاول وهو تعجيب من حالهم في السعادة وتعظيم لشانهم كانه قال ما هم واي شيء هم واصحاب المشأمة
اي الذين يؤتون صحائفهم بشمائلهم او اصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية الخسيسة من قولك فلان مني
باليمين وفلان مني بالشمال اذا وصفتهما بالرفعة عندك والضعة وذلك لتيمنهم بالميامين وتشاؤمهم بالشمائل و
قيل يؤخذ باهل الجنة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال ما اصحاب المشأمة اي اي شيء هم وهو تعجيب
من حالهم في الشقاء والسابقون مبتدأ السابقون خبره تقديره السابقون الى الخيرات السابقون الى الجنات
وقيل الثاني تاكيد للاول والخبر اولئك المقربون والاول اوجه في جنات النعيم اي هم في جنات النعيم
ثلة من الاولين وقليل من الآخرين اي هم ثلة والثلة الامة من الناس الكثيرة والمعنى ان السابقين كثير
من الاولين وهم الامم من لدن آدم عليه السلام الى محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقليل من الآخرين وهم
امة محمد صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم وقيل من الاولين من متقدمي هذه الامة ومن الآخرين من متأخريها و
عن النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم الثلتان جميعا من امتي على سرر جمع سرير ككثيب وكثب موضونة
مرمولة ومنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت متكئين حال من الضمير في على وهو العامل فيها اي استقروا
عليها متكئين عليها متقابلين ينظر بعضهم في وجوه بعض ولا ينظر بعضهم في اقفاء بعض وصفوا بحسن العشرة
وتهذيب الاخلاق وصفاء المودة ومتقابلين حال ايضا يطوف عليهم يخدمهم ولدان غلمان جمع وليد
مخلدون مبقون ابدا على شكل الولدان لا يتحولون عنه وقيل مقرطون والخلدة القرط قيل هم اولاد اهل الدنيا
لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها وفي الحديث اولاد الكفار خدام اهل الجنة باكواب
جمع كوب وهو انية لا عروة لها ولا خرطوم واباريق جمع ابريق وهو ما له خرطوم وعروة وكاس وقدح فيه شراب
وان لم يكن فيه شراب فليس بكاس من معين من خمر تجري من العيون لا يصدعون عنها اي بسببها وحقيقته

لا يصدعون عنها اي لا يتفرقون عنها ولا ينزفون ولا يسكرون نزف الرجل ذهب عقله بالسكر ولا ينزفون بكسر الزاء كوفي اي لا ينفد شرابهم يقال انزف القوم اذا فني شرابهم وفاكهة مما يتخيرون يأخذون خيره وافضله ولحم طير مما يشتهون يتمنون وحور جمع حوراء عين جمع عيناء اي وفيها حور عين او ولهم حور عين ويجوز ان يكون عطفا على ولدان وحور يزيد وحمزة وعلي عطف على جنات النعيم كانه قال هم في جنات وفاكهة ولحم وحور كامثال اللؤلؤ في الصفاء والنقاء المكنون المصون وقال الزجاج كامثال الدر حين يخرج من صدفه ولم يغيره الزمان واختلاف احوال الاستعمال جزاء بما كانوا يعملون جزاء مفعول له اي يفعل بهم ذلك كله لجزاء اعمالهم او مصدر اي يجزون جزاء لا يسمعون فيها في الجنات لغوا باطلا ولا تأثيما هذيانا الا قيلا سلاما سلاما الا قولا ذا سلامة والاستثناء منقطع وسلاما بدل من قيلا او مفعول به لقيلا اي لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاما سلاما والمعنى انهم يفشون السلام بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود السدر شجر النبق والمخضود الذي لا شوك له كانما خضد شوكه وطلح منضود الطلح شجر الموز والمنضود الذي نضد بالحمل من اسفله الى اعلاه فليست له ساق بارزة وظل ممدود ممتد منبسط كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وماء مسكوب جار بلا حد ولا خد اي يجري على الارض في غير اخدود وفاكهة كثيرة اي كثيرة الاجناس لا مقطوعة لا تنقطع في بعض الاوقات كفواكه الدنيا بل هي دائمة ولا ممنوعة لا تمنع عن متناولها بوجه وقيل لا مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان وفرش مرفوعة رفيعة القدر او نضدت حتى ارتفعت او مرفوعة على الاسرة وقيل هي النساء لان المرأة تكنى عنها بالفراش مرفوعة على الارائك قال الله تعالى هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون ويدل عليه قوله تعالى انا انشأناهن انشاء ابتداء نا خلقهن ابتداء من غير ولادة فاما ان يراد اللاتي ابتدئ انشاؤهن او اللاتي اعيد انشاؤهن وعلى غير هذا التأويل اضمر لهن لان ذكر الفرش وهي المضاجع دل عليهن فجعلناهن ابكارا عذارى كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا عربا عربا حمزة وخلف ويحيى وحماد جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها الحسنة التبعل اترابا مستويات في السن بنات ثلث وثلثين سنة وازواجهن كذلك واللام في لاصحاب اليمين من صلة انشأنا ثلة اي اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فان قلت كيف قال قبل هذا وقليل من الآخرين ثم قال هنا وثلة من الاولين وثلة من الآخرين قلت ذلك في السابقين وهذا في اصحاب اليمين وانهم يتكاثرون من الاولين والآخرين جميعا وعن الحسن سابقوا الامم اكثر من سابقي امتنا وتابعوا الامم مثل تابعي هذه الامة واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال الشؤم والمشأمة في سموم في حر نار تنفذ في المسام وحميم وماء حار متناهي الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود لا بارد ولا كريم نفى لصفتي الظل ولكن لا كسائر الظلال سماه ظلا ثم نفى عنه برد الظل وروحه ونفعه من يأوي اليه من اذى الحر وذلك كرمه ليمحق ما في مدلول الظل من الاسترواح اليه والمعنى انه ظل حار ضار انهم كانوا قبل ذلك اي في الدنيا مترفين منعمين فمنعهم ذلك عن الانزجار وشغلهم عن الاعتبار وكانوا يصرون يداومون على الحنث العظيم على الذنب العظيم او على الشرك لانه نقض عهد الميثاق والحنث نقض العهد المؤكد باليمين او الكفر بالبعث بدليل قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون تقديره انبعث اذا متنا وهو العامل في الظرف وجاز حذفه اذ مبعوثون يدل عليه ولا يعمل فيه مبعوثون لان ان والاستفهام يمنعان ان يعمل ما بعدهما فيما قبلهما أو آباؤنا الاولون دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف وحسن العطف على المضمر في لمبعوثون من غير تأكيد بنحن للفاصل الذي هو الهمزة كما حسن في قوله ما اشركنا ولا آباؤنا لفصل لا المؤكدة للنفي او آباؤنا مدني وشامي قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم

معلوم

معلوم الى ما وقتت به الدنيا من يوم معلوم والاضافة بمعنى من كخاتم فضة والميقات ما وقت به الشيء اي حد ومنه مواقيت الاحرام وهي الحدود التي لا يتجاوزها من يريد دخول مكة الا محرما ثم انكم ايها الضالون عن الهدى المكذبون بالبعث وهم اهل مكة ومن في مثل حالهم لآكلون من شجر من زقوم من الاولى لابتداء الغاية والثانية لبيان الشجر فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم انث ضمير الشجر على المعنى وذكره على اللفظ في منها وعليه فشاربون شرب الهيم بضم الشين مدني وعاصم وحمزة وسهل وبفتح الشين غيرهم وهما مصدران الهيم هي ابل عطاش لا تروى جمع اهيم وهيماء والمعنى انه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم الى اكل الزقوم الذي هو كالمهل فاذا ملأوا منه البطون سلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم الذي يقطع امعاءهم فيشربونه شرب الهيم وانما صح عطف الشاربين على الشاربين وهما لذوات متفقة وصفتان متفقتان لان كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة وقطع الامعاء امر عجيب وشربهم له على ذلك كما يشرب الهيم الماء امر عجيب ايضا فكانتا صفتين مختلفتين هذا نزلهم هو الرزق الذي يعد للنازل تكرمة له يوم الدين يوم الجزاء نحن خلقناكم فلولا فهلا تصدقون تحضيض على التصديق اما بالخلق لانهم وان كانوا مصدقين به الا انه لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق فكأنهم مكذبون به واما بالبعث لان من خلق اولا لم يمتنع عليه ان يخلق ثانيا افرأيتم ما تمنون ما تمنونه اي تقذفونه في الارحام من النطف ءانتم تخلقونه تقدرونه وتصورونه وتجعلونه بشرا سويا ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت تقديرا وقسمناه عليكم قسمة الرزق على اختلاف وتفاوت كما تقتضيه مشيئتنا فاختلفت اعماركم من قصير وطويل ومتوسط قدرنا بالتخفيف مكي سبقته على الشيء اذا اعجزته عنه وغلبته عليه فمعنى قوله وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم انا قادرون على ذلك لا تغلبوننا عليه وامثالكم جمع مثل اي على ان نبدل منكم ومكانكم اشباهكم من الخلق وننشئكم فيما لا تعلمون وعلى ان ننشئكم في خلق لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها يعني انا نقدر على الامرين جميعا على خلق ما يماثلكم وما لا يماثلكم فكيف نعجز عن اعادتكم ويجوز ان يكون امثالكم جمع مثل اي على ان نبدل ونغير صفاتكم التي انتم عليها في خلقكم واخلاقكم وننشئكم في صفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الاولى النشاءة مكي وابو عمرو فلولا تذكرون ان من قدر على شيء مرة لم يمتنع عليه ثانيا وفيه دليل صحة القياس حيث جهلهم في ترك قياس النشأة الاخرى على الاولى افرأيتم ما تحرثون ما تحرثونه من الطعام اي تثيرون الارض وتلقون فيها البذر ءانتم تزرعونه تنبتونه وتردونه نباتا ام نحن الزارعون المنبتون وفي الحديث لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما متكسرا قبل ادراكه فظلتم تفكهون تعجبون او تندمون على تعبكم فيه او انفاقكم عليه او على ما اقترفتم من المعاصي التي اصبتم بذلك من اجلها انا اي يقولون انا ائنا ابو بكر لمغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك بل نحن قوم محرومون محارفون محدودون اي لا مجدودون لا حظ لنا ولا بخت لنا ولو كنا مجدودين لما جرى علينا هذا افرأيتم الماء الذي تشربون اي الماء العذب الصالح للشرب ءانتم انزلتموه من المزن السحاب الابيض وهو اعذب ماء ام نحن المنزلون بقدرتنا لو نشاء جعلناه اجاجا ملحا او مرا لا يقدر على شربه فلولا تشكرون فهلا تشكرون ودخلت اللام على جواب لو في قوله لجعلناه حطاما ونزعت منه هنا لان لو لما كانت داخلة على جملتين معلقة ثانيتهما بالاولى تعلق الجزاء بالشرط ولم تكن مخلصة للشرط كان ولا عاملة مثلها وانما سرى فيها معنى الشرط اتفاقا من حيث افادتها في مضمون جملتيها ان الثاني امتنع لامتناع الاول افتقرت في جوابها الى ما ينصب علما على هذا التعليق

فزيدت هذه اللام لتكون علماً على ذلك ولما شهر موقعها لم يبال باسقاطها عن اللفظ لعلم كل احد وتساوي حالي حذفها واثباتها على ان تقدم ذكرها والمسافة قصيرة مغن عن ذكرها ثانية ولان هذا اللام تفيد معنى التأكيد لا محالة فما دخلت في اية المطعوم دون اية المشروب للدلالة على ان امر المطعوم مقدم على امر المشروب وان الوعيد بفقده اشد واصعب من قبل ان المشروب انما يحتاج اليه تبعاً للمطعوم ولهذا قدمت اية المطعوم على اية المشروب أفرأيتم النار التي تورون تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بعودين تحك احدهما على الاخر ويسمون الاعلى الزند والاسفل الزندة شبهوهما بالفحل والطروقة ءأنتم أنشأتم شجرتها التي منها الزناد أم نحن المنشئون الخالقون لها ابتداء نحن جعلناها اي النار تذكرة تذكيراً لنار جهنم حيث علقنا بها اسباب المعايش وعممنا بالحاجة اليها البلوى لتكون حاضرة للناس ينظرون اليها ويذكرون ما اوعدوا به ومتاعاً ومنفعة للمقوين للمسافرين النازلين في القواء وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام من قولهم اقوت الدار اذا خلت من ساكنيها بدأ بذكر خلق الانسان فقال افرأيتم ما تمنون لان النعمة فيه سابقة على جميع النعم ثم بما به قوامه وهو الحب فقال افرأيتم ما تحرثون ثم بما يعجن به ويشرب عليه وهو الماء ثم بما يخبز به وهو النار فحصول الطعام بمجموع الثلثة ولا يستغني عنه الجسد ما دام حياً فسبح باسم ربك فنزه ربك عما لا يليق به ايها المستمع المستدل واراد بالاسم الذكر اي فسبح بذكر ربك العظيم صفة للمضاف او للمضاف اليه وقيل قل سبحان ربي العظيم وجاء مرفوعاً انه لما نزلت هذه الاية قال اجعلوها في ركوعكم فلا اقسم اي فاقسم ولا مزيدة مؤكدة مثلها في قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب وقرئ فلا قسم ومعناه فلانا اقسم اللام لام الابتداء دخلت على جملة من مبتداء وخبر وهي انا اقسم ثم حذف المبتداء ولا يصح ان يكون اللام لام القسم لان حقها ان تقرن بها النون المؤكدة بمواقع النجوم بمساقطها ومغاربها بموقع حمزة وعلي ولعل لله تعالى في اخر الليل اذا انحطت النجوم الى المغرب افعالاً مخصوصة عظيمة او للملائكة عبادات موصوفة او لانه وقت قيام المتهجدين ونزول الرحمة والرضوان عليهم فلذلك اقسم بمواقعها واستعظم ذلك بقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم وهو اعتراض لانه اعترض به بين القسم والمقسم عليه وهو قوله انه لقرآن كريم حسن مرضي ونفاع جم المنافع او كريم على الله واعتراض لو تعلمون بين الموصوف وصفته في كتاب اي اللوح المحفوظ مكنون مصون عن ان يأتيه الباطل او من غير المقربين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم لا يمسه الا المطهرون من جميع الادناس ادناس الذنوب وغيرها ان جعلت الجملة صفة لكتاب مكنون وهو اللوح وان جعلتها صفة للقرآن فالمعنى لا ينبغي ان يمسه الا من هو على الطهارة من الناس والمراد مس المكتوب منه تنزيل صفة رابعة للقرآن اي منزل من رب العالمين او وصف بالمصدر لانه نزل نجوماً من بين سائر كتب الله تعالى فكانه في نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض اسمائه فقيل جاء في التنزيل كذا ونطق به التنزيل او هو تنزيل على حذف المبتداء افبهذا الحديث اي القرآن انتم مدهنون متهاونون به كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاوناً به وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي وتجعلون شكر رزقكم التكذيب اي وضعتم التكذيب موضع الشكر وفي قراءة علي رضي وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعلون شكركم انكم تكذبون اي وتجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به وقيل نزلت في الانواء ونسبتهم السقيا اليها والرزق المطر اي وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه الى النجوم فلولا اذا بلغت النفس اي الروح عند الموت الحلقوم ممر الطعام والشراب وانتم حينئذ تنظرون الخطاب لمن حضر الميت تلك الساعة ونحن اقرب اليه اي المحتضر منكم ولكن لا تبصرون لا تعقلون ولا تعلمون فلولا ان كنتم غير مدينين مربوبين مربان وان السلطان

الرعية اذا ساسهم ترجعونها تردون النفس وهي الروح الى الجسد بعد بلوغ الحلقوم ان كنتم صادقين انكم غير مربوبين مقهورين فلولا في الايتين للتحضيض يستدعي فعلاً واذا اوله ترجعونها واكتفي بذكره مرة وترتيب الاية فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين وفلولا الثانية مكررة للتاكيد ونحن اقرب اليه منكم يا اهل الميت بقدرتنا وعلمنا او بملائكة الموت والمعنى انكم في جحودكم في ايات الله في كل شيء ان انزل عليكم كتاباً معجزاً قلتم سحر وافتراء وان ارسل اليكم رسولاً صادقاً قلتم ساحر كذاب وان رزقتم مطراً يحييكم به قلتم صدق نوء كذا على مذهب يؤدي الى الاهمال والتعطيل فما لكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين في تعطيلكم وكفركم بالمحيي المميت المبدئ المعيد فاما ان كان المتوفى من المقربين من السابقين من الازواج الثلثة المذكورة في اول السورة فروح فله استراحة وريحان ورزق وجنت نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين اي فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اي يسلمون عليك كقوله تعالى الا قيلاً سلاماً سلاماً واما ان كان من المكذبين الضالين هم الصنف الثالث من الازواج الثلثة وهم الذين قيل لهم في هذه السورة ثم انكم ايها الضالون المكذبون فنزل من حميم وتصلية جحيم اي ادخال فيها وفي هذه الايات اشارة الى ان الكفر كله ملة واحدة وان اصحاب الكبائر من اصحاب اليمين لانهم غير مكذبين ان هذا الذي انزل في هذه السورة لهو حق اليقين اي الحق الثابت من اليقين فسبح باسم ربك العظيم روي ان عثمان بن عفان دخل على ابن مسعود رضي الله عنهم في مرض موته فقال له ما تشتكي فقال ذنوبي فقال ما تشتهي قال رحمة ربي قال افلا ندعو الطبيب فقال ان الطبيب امرضني فقال الا نأمر بعطائك قال لا حاجة لي فيه قال تدفع الى بناتك قال لا حاجة لهن فيه قد امرتهن ان يقرأن سورة الواقعة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابداً وليس في هذه السور الثلث ذكر الله اقتربت الرحمن الواقعة

سورة الحديد مدنية عشرون وتسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله جاء في بعض الفواتح سبح بلفظ الماضي وفي بعضها بلفظ المضارع وفي بني اسرائيل بلفظ المصدر وفي الاعلى بلفظ الامر استيعاباً لهذه الكلمة من جميع جهاتها وهي اربع المصدر والماضي والمضارع والامر وهذا الفعل قد عدي باللام تارة وبنفسه اخرى في قوله وتسبحوه واصله التعدي بنفسه لان معنى سبحته بعدته عن السوء منقول من سبح اذا ذهب وبعد فاللام اما ان يكون مثل اللام في نصحته ونصحت له واما ان يراد بسبح لله اكتسب التسبيح لاجل الله ولوجهه خالصاً ما في السموات والارض ما يتأتى منه التسبيح ويصح وهو العزيز المنتقم من مكلف لم يسبح له عناداً الحكيم في مجازاة من سبح له انقياداً له ملك السموات والارض لا لغيره وموضع يحيي رفع اي هو يحيي الموتى ويميت الاحياء او نصب اي له ملك السموات والارض محيياً ومميتاً وهو على كل شيء قدير هو الاول هو القديم الذي كان قبل كل شيء والاخر الذي يبقى بعد هلاك كل شيء والظاهر بالادلة الدالة عليه والباطن لكونه غير مدرك بالحواس وان كان مرئياً والواو الاولى معناها الدلالة على انه الجامع بين الصفتين الاولية والاخرية والثالثة على انه الجامع بين الظهور والخفاء واما الوسطى فعلى انه الجامع بين مجموع الصفتين الاوليين ومجموع الصفتين الاخريين فهو المستمر الوجود في جميع الاوقات الماضية والاتية وهو في جميعها ظاهر وباطن وقيل الظاهر العالي على كل شيء الغالب له من ظاهر عليه اذا علاه وغلبه والباطن الذي بطن كل شيء اي علم باطنه وهو بكل شيء

عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام عن الحسن من ايام الدنيا ولو اراد ان يجعلها في طرفة عين لفعل ولكن جعل الستة اصلا ليكون عليه المدار ثم استوى استولى على العرش يعلم ما يلج في الارض ما يدخل في الارض من البذر والقطر والكنوز والموتى وما يخرج منها من النبات وغيره وما ينزل من السماء من الملائكة والامطار وما يعرج فيها من الاعمال والدعوات وهو معكم اينما كنتم بالعلم والقدرة عموما وبالفضل والرحمة خصوصا والله بما تعملون بصير فيجازيكم بحسب اعمالكم له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار يدخل الليل في النهار بان ينقص من الليل ويزيد في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور بمكنونات الصدور امنوا بالله ورسوله وانفقوا يحتمل الزكوة والانفاق في سبيل الله تعالى مما جعلكم مستخلفين فيه يعني ان الاموال التي في ايديكم انما هي اموال الله بخلقه وانشائه لها وانما مولكم اياها للاستمتاع بها وجعلكم خلفاء في التصرف فيها فليست هي باموالكم في الحقيقة وما انتم فيها الا بمنزلة الوكلاء والنواب فانفقوا منها في حقوق الله تعالى وليهن عليكم الانفاق منها كما يهون على الرجل الانفاق من مال غيره اذا اذن له فيه او جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم بتوريثه اياكم وسينقل منكم الى من بعدكم فاعتبروا بحالهم ولا تبخلوا به فالذين امنوا بالله ورسوله منكم وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله هو حال من معنى الفعل في ما لكم كما تقول مالك قائما بمعنى ما تصنع قائما اي وما لكم كافرين بالله والواو في والرسول يدعوكم واو الحال فهما حالان متداخلان والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم وقبل ذلك قد اخذ الله ميثاقكم بقوله الست بربكم او بما ركب فيكم من العقول ومكنكم من النظر في الادلة فاذا لم يبق لكم علة بعد ادلة العقول وتنبيه الرسول فما لكم لا تؤمنون ان كنتم مؤمنين لموجب فان هذا الموجب لا مزيد عليه اخذ ميثاقكم ابو عمرو هو الذي ينزل على عبده محمد عليه الصلوة والسلام ايات بينات يعني القران ليخرجكم الله او محمد عليه الصلوة والسلام بدعوته من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان وان الله بكم لرؤف بالمد والهمزة حجازي وشامي وحفص رحيم الرأفة اشد الرحمة وما لكم ان لا تنفقوا في ان لا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض يرث كل شيء فيهما لا يبقى منه باق لاحد من مال وغيره يعني واي غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله والجهاد مع رسوله والله مهلككم فوارث اموالكم وهي من ابلغ البعث على الانفاق في سبيل الله ثم بين التفاوت بين المنفقين منهم فقال لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اي فتح مكة قبل عز الاسلام وقوة اهله ودخول الناس في دين الله افواجا ومن انفق بعد الفتح فحذف لان قوله من الذين انفقوا من بعد يدل عليه اولئك الذين انفقوا قبل الفتح وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وكل واحد من الفريقين وعد الله الحسنى المثوبة الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات وكلا مفعول اول لوعد والحسنى مفعول ثان وكل شامي اي وكل وعده الله الحسنى قيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه لانه اول من اسلم واول من انفق في سبيل الله تعالى وفيه دليل فضله وتقدمه والله بما تعملون خبير فيجازيكم على قدر اعمالكم من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا بطيب نفسه والمراد الانفاق في سبيله واستعير لفظ القرض ليدل على التزام الجزاء فيضاعفه له اي يعطيه اجره على انفاقه مضاعفا اضعافا من فضله وله اجر كريم اي وذلك الاجر

المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه فيضعفه مكي فيضعفه شامي فيضاعفه عاصم وسهل فيضاعفه غيرهم فالنصب على جواب الاستفهام والرفع على فهو يضاعفه او عطف على يقرض يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ظرف لقوله وله اجر كريم او منصوب باضمار اذكر تعظيما لذلك اليوم يسعى يمضي نورهم نور التوحيد والطاعات وانما قال بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقياء يؤتونها من شمائلهم ووراء ظهورهم فيجعل النور في الجهتين شعارا لهم واية لانهم هم الذين بحسناتهم سعدوا وبصحائفهم البيض افلحوا فاذا ذهب بهم الى الجنة ومروا على الصراط يسعون يسعى بسعيهم ذلك النور ويقول لهم الملائكة بشريكم اليوم جنات اي دخول جنات لان البشارة تقع بالاحداث دون الجثث تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول هو بدل من يوم ترى المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا انتظرونا لانه يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف انظرونا حمزة من النظرة وهي الامهال جعل اتئادهم في المضي الى ان يلحقوا بهم انظارا لهم نقتبس من نوركم نصب منه وذلك ان يلحقوا بهم فيستنيروا به قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا طرد لهم وتهكم بهم اي يقول لهم الملائكة او المؤمنون ارجعوا الى الموقف الى حيث اعطينا هذا النور فالتمسوه هنالك فمن ثم يقتبس او ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الايمان فضرب بينهم بين المؤمنين والمنافقين بسور بحائط حائل بين شق الجنة وشق النار وقيل هو الاعراف له لذلك السور باب لاهل الجنة يدخلون منه باطنه باطن السور او الباب وهو الشق الذي يلي الجنة فيه الرحمة اي النور او الجنة وظاهره ما ظهر لاهل النار من قبله من عنده ومن جهته العذاب اي الظلمة او النار ينادونهم اي ينادي المنافقون المؤمنين الم نكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر قالوا اي المؤمنون بلى ولكنكم فتنتم انفسكم محنتموها بالنفاق واهلكتموها وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم في التوحيد وغرتكم الاماني طول الامال والطمع في امتداد الاعمار حتى جاء امر الله اي الموت وغركم بالله الغرور وغركم الشيطان بان الله عفو كريم لا يعذبكم او بانه لا بعث ولا حساب فاليوم لا يؤخذ وبالتاء شامي منكم ايها المنافقون فدية بان تفتدى به ولا من الذين كفروا مأويكم مرجعكم النار هي مولكم هي اولى بكم حقيقته مولكم محريكم اي مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كما يقال هو مئنة للكرم اي مكان لقول القائل انه لكريم وبئس المصير النار الم يأن من انى الامر يأني اذا جاء اناه اي وقته قيل كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا واصابوا الرزق والنعمة فتروا عما كانوا عليه فنزلت وعن ابن مسعود رضي الله عنه ما كان بين اسلامنا وبين عقوبتنا بهذه الاية الا اربع سنين وعن ابي بكر رضي ان هذه الاية قرئت بين يديه وعنده قوم من اهل اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق بالتخفيف نافع وحفص الباقون نزل وما بمعنى الذي المراد بالذكر وما نزل من الحق القران لانه جامع للامرين للذكر والموعظة وانه حق نازل من السماء ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل القراءة بالياء عطف على تخشع وبالتاء رويس على الالتفات ويجوز ان يكون نهيا لهم عن مماثلة اهل الكتاب في قسوة القلوب بعد ان وبخوا وذلك ان بني اسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شهواتهم واذا سمعوا التورية والانجيل خشعوا لله ورقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلفوا واحدثوا ما احدثوا من التحريف وغيره فطال عليهم الامد الاجل والزمان فقست قلوبهم باتباع الشهوات وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في الكتابين اي وقليل منهم مؤمنون اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم

الآيات لعلكم تعقلون قيل هذا تمثيل لاثر الذكر في القلوب وانه يحييها كما يحيي الغيث الارض ان المصدقين والمصدقات
بتشديد الدال وحده مكي وابوبكر وهو اسم فاعل من صدق وهم الذين صدقوا الله ورسوله يعني المؤمنين الباقون بتشديد
الصاد والدال وهو اسم فاعل من تصدق فادغمت التاء في الصاد وقرأ على الاصل واقرضوا الله قرضا حسنا هو
عطف على معنى الفعل في المصدقين لان اللام بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى الفعل وهو اصدقوا كانه قيل ان الذين
اصدقوا واقرضوا والقرض الحسن ان يتصدق من الطيب عن طيبة النفس وصحة النية على المستحق للصدقة يضاعف
لهم يضعف مكي وشامي ولهم اجر كريم اي الجنة والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون
والشهداء عند ربهم يريد ان المؤمنين بالله ورسوله عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم الذين سبقوا
الى التصديق واستشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم اي مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ويجوز
ان يكون والشهداء مبتداء ولهم اجرهم خبره والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم
اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب كلعب الصبيان ولهو كلهو الفتيان وزينة كزينة النسوان وتفاخر بينكم
كتفاخر الاقران وتكاثر كتكاثر الدهقان في الاموال والاولاد اي مباهاة بهما والتكاثر ادعاء الاستكثار كمثل
غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتريه مصفرا بعد خضرته ثم يكون حطاما متفتتا شبه حال الدنيا
وسرعة تقضيها مع قلة جدويها بنبات انبته الغيث فاستوى وقوي واعجب به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم
من الغيث والنبات فبعث الله عليه العاهة فهاج واصفر وصار حطاما عقوبة لهم على جحودهم كما فعل باصحاب الجنة
وقيل الكفار الزراع وفي الآخرة عذاب شديد للكفار ومغفرة من الله ورضوان للمؤمنين يعني ان الدنيا
وما فيها ليست الا محقرات من الامور وهي اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر واما الآخرة فما هي الا امور عظام وهي
العذاب الشديد والمغفرة والرضوان من الله الحميد والكاف في كمثل غيث في محل الرفع على انه خبر بعد خبر اي الحيوة
الدنيا مثل غيث وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور لمن ركن اليها واعتمد عليها قال ذو النون يا معشر
المريدين لا تطلبوا الدنيا وان طلبتموها فلا تحبوها فان الزاد منها والمقيل في غيرها ولما حقر الدنيا وصغر امرها و
عظم امر الآخرة بعث عباده على المسارعة الى نيل ما وعد من ذلك وهي المغفرة المنجية من العذاب الشديد و
الفوز بدخول الجنة بقوله سابقوا اي بالاعمال الصالحة الى مغفرة من ربكم وقيل سارعوا مسارعة المتسابقين
لاقرانهم في المضمار وجنة عرضها كعرض السماء والارض قال السدي كعرض سبع سموات وسبع الارضين وذكر
العرض دون الطول لان كل ما له عرض وطول فان عرضه اقل من طوله فاذا وصف عرضه بالبسط عرف ان طوله ابسط
او اريد بالعرض البسطة وهذا ينفي قول من يقول ان الجنة في السماء الرابعة لان التي في احدى السموات لا تكون في
عرض السموات والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله وهذا دليل على انها مخلوقة ذلك الموعود من
المغفرة والجنة فضل الله يؤتيه من يشاء وهم المؤمنون وفيه دليل على انه لا يدخل احد الجنة الا بفضل الله
والله ذو الفضل العظيم ثم بين ان كل كائن بقضاء الله وقدره بقوله ما اصاب من مصيبة في الارض
من الجدب وآفات الزرع والثمار وقوله في الارض في موضع الجر اي ما اصاب من مصيبة ثابتة في الارض ولا في انفسكم
من الامراض والاوصاب وموت الاولاد الا في كتاب في اللوح وهو في موضع الحال اي الا مكتوبا في اللوح من قبل
ان نبرأها من قبل ان نخلق الانفس ان ذلك ان تقديره ذلك واثباته في كتاب على الله يسير وان كان عسيرا على العباد
ثم علل ذلك وبين الحكمة فيه بقوله لكيلا تأسوا تحزنوا حزنا يطغيكم على ما فاتكم من الدنيا وسعتها او من العافية وصحتها ولا تفرحوا

فرح المختال الفخور بما آتاكم اعطاكم من الاتيان ابو عمرو بما اتيكم اي جاءكم من الاتيان يعني انكم اذا علمتم ان كل شيء مقدر
مكتوب عند الله قل اسالكم على الفائت وفرحكم على الآتي لان من علم ان ما عنده مفقود لا محالة لم يتفاقم جزعه عند فقده
لانه وطن نفسه على ذلك وكذلك من علم ان بعض الخير واصل اليه وان وصوله لا يفوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله و
ليس احد الا وهو يفرح عند منفعة تصيبه ويحزن عند مضرة تنزل به ولكن ينبغي ان يكون الفرح شكرا والحزن صبرا
وانما يذم من الحزن الجزع المنافي للصبر ومن الفرح الاشر المطغي الملهي عن الشكر والله لا يحب كل مختال فخور لان
من فرح بحظ من الدنيا وعظم في نفسه اختال وافتخر به وتكبر على الناس الذين يبخلون خبر مبتدا محذوف او بدل
من كل مختال فخور كانه قال لا يحب الذين يبخلون يريد الذين يفرحون الفرح المطغي اذا رزقوا مالا وحظا من
الدنيا فلحبهم له وعزته عندهم يزوونه عن حقوق الله تعالى ويبخلون به ويأمرون الناس بالبخل ويحضون
غيرهم على البخل ويرغبونهم في الامساك ومن يتول يعرض عن الانفاق وعن اوامر الله ونواهيه ولم ينته عما نهي
عنه من الاسى على الفائت والفرح بالآتي فان الله هو الغني عن جميع المخلوقات فكيف عنه الحميد في افعاله
فان الله الغني بترك هو مدني وشامي لقد ارسلنا رسلنا يعني الملائكة الى الانبياء بالبينات بالحجج والمعجزات
وانزلنا معهم الكتاب اي الوحي وقيل الرسل الانبياء والاول اولى لقوله معهم لان الانبياء ينزل عليهم
الكتاب والميزان روي ان جبرئيل عليه السلام نزل بالميزان فدفعه الى نوح وقال مر قومك يزنوا به ليقوم
الناس ليتعاملوا بينهم ايفاء واستيفاء بالقسط بالعدل ولا يظلم احد احدا وانزلنا الحديد قيل نزل آدم
عليه السلام من الجنة ومعه خمسة اشياء من حديد السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة والابرة وروي ومعه
المر والمسحاة وعن الحسن وانزلنا الحديد خلقناه فيه بأس شديد وهو القتال به ومنافع للناس في مصالحهم
ومعايشهم وصنائعهم فما من صناعة الا والحديد آلة فيها او ما يعمل بالحديد وليعلم الله من ينصره ورسله
باستعمال السيوف والرماح وسائر السلاح في مجاهدة اعداء الدين لله وقال الزجاج ليعلم الله من يقاتل مع رسوله
في سبيله بالغيب غائبا عنهم ان الله قوي يدفع بقوته بأس من يعرض عن ملته عزيز يربط بعزته جاش من يتعرض
لنصره والمناسبة بين هذه الاشياء الثلثة ان الكتاب قانون الشريعة ودستور الاحكام الدينية يبين سبيل
المراشد والعهود ويتضمن جوامع الاحكام والحدود ويأمر بالعدل والاحسان وينهى عن البغي والطغيان و
استعمال العدل والاجتناب عن الظلم انما يقع بالة بها التعامل ويحصل بها التساوي والتعادل وهو الميزان ومن
المعلوم ان الكتاب الجامع للاوامر الالهية والآلة الموضوعة للتعامل بالتسوية انما يحفظ العام على اتباعهما بالسيف
الذي هو حجة الله على من جحد وعند وتزع عن صفقة الجماعة اليد وهو الحديد الذي وصف بالبأس الشديد ولقد
ارسلنا نوحا وابراهيم وخصا بالذكر لانهما ابوان للانبياء عليهم السلام وجعلنا في ذريتهما اولادهما
النبوة والكتاب الوحي وعن ابن عباس رضي الله عنهما الخط بالقلم يقال كتب كتابا وكتابة فمنهم فمن الذرية
او من المرسل اليهم وقد دل عليهم ذكر الارسال والمرسلين مهتد وكثير منهم فاسقون هذا تفصيل لحالهم
اي فمنهم من اهتدى باتباع الرسل ومنهم من فسق اي خرج عن الطاعة والغلبة للفساق ثم قفينا على آثارهم
اي نوح وابراهيم ومن مضى من الانبياء برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا
في قلوب الذين اتبعوه رأفة مودة ولينا ورحمة تعطفا على اخوانهم كما قال في صفة اصحاب النبي عم رحماء
بينهم ورهبانية ابتدعوها هي ترهبهم في الجبال فارين من الفتنة في الدين مخلصين انفسهم للعبادة وهي

الفعلة المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف فعلان من رهب كخشيان من خشي وانتصابها بفعل مضمر يفسره الظاهر تقديره
وابتدعوا رهبانية ابتدعوها اي اخرجوها من عند انفسهم ونذروها ما كتبناها عليهم لم نفرضها نحن عليهم الا ابتغاء
رضوان الله استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها كما يجب على الناذر
رعاية نذره لانه عهد مع الله لا يحل نكثه فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم اي اهل الرأفة والرحمة الذين اتبعوا
عيسى عليه السلام او الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وكثير منهم فاسقون الكافرون يا ايها الذين آمنوا
الخطاب لاهل الكتاب اتقوا الله وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم يؤتكم الله كفلين نصيبين من رحمته
لايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وايمانكم بمن قبله ويجعل لكم يوم القيمة نورا تمشون به وهو النور المذكور في قوله
يسعى نورهم ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم لئلا يعلم ليعلم اهل الكتاب الذين لم يسلموا ولا مزيدة
ان لا يقدرون ان مخففة من الثقيلة اصله انه لا يقدرون يعني ان الشان لا يقدرون
على شيء من فضل الله اي لا ينالون شيئا مما ذكر من فضل الله من الكفلين والفوز والمغفرة لانهم لم يؤمنوا برسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم ينفعهم ايمانهم بمن قبله ولم يكسبهم فضلا قط وان الفضل عطف على ان لا يقدرون بيد الله
اي في ملكه وتصرفه يؤتيه من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم سورة المجادلة مدنية وهي عشرون واثنان

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك تحاورك وقرئ بها وهي خولة بنت ثعلبة امرأة اوس ابن الصامت اخي عبادة رآها
وهي تصلي وكانت حسنة الجسم فلما سلمت راودها فابت فغضب فظاهر منها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
ان اوسا تزوجني وانا شابة مرغوب فيّ فلما خلا سني ونثرت بطني اي كثر ولدي جعلني عليه كامه وروي انها قالت ان لي
صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا فقال ما عندي في امرك شيء وروي انه قال لها حرمت
عليه فقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقا وانما هو ابو ولدي واحب الناس الي فقال حرمت عليه فقالت اشكو الى الله
فاقتي ووجدي كلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وشكت الى الله فنزلت في زوجها في شانه
ومعناه وتشتكي الى الله تظهر ما بها من المكروه والله يسمع تحاوركما مراجعتكما الكلام من حاور اذا رجع
ان الله سميع يسمع شكوى المضطر بصير بحاله الذين يظاهرون عاصم يظهرون حجازي وبصري غيرهم يظاهرون
وفي منكم توبيخ للعرب لانه كان من ايمان اهل جاهليتهم خاصة دون سائر الامم من نسائهم زوجاتهم ما هن
امهاتهم امهاتهم المفضل فالاول حجازي والثاني تميمي ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم يريد ان
الامهات على الحقيقة الوالدات والمرضعات ملحقات بالوالدات بواسطة الرضاع وكذا ازواج رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم لزيادة حرمتهن واما الزوجات فابعد شيء من الامومة فلذا قال وانهم ليقولون منكرا من
القول اي تنكره الحقيقة والاحكام الشرعية وزورا وكذبا وباطلا منحرفا عن الحق وان الله لعفو غفور لما
سلف منه والذين يظاهرون من نسائهم بين في الآية الاولى ان ذلك من قائله منكر وزور وبين في الثانية
حكم الظهار ثم يعودون لما قالوا العود الصيرورة ابتداء او بناء فمن الاول قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم
ومن الثاني وان عدتم عدنا ويعدى بنفسه كقولك عدته اذا اتيته وصرت اليه وبحرف الجر بالى وعلى وفي واللام
كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ومنه ثم يعودون لما قالوا اي يعودون لنقض ما قالوا او لتداركه على حذف
المضاف وعن ثعلبة ثم يعودون لتحليل ما حرموا على حذف المضاف ايضا غير انه اراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم بلفظ

ع
ش
الجزء ٢٨

الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول فيه كقوله ونرثه ما يقول اراد المقول فيه وهو المال والولد ثم اختلفوا ان النقض بماذا
يحصل فعندنا بالعزم على الوطي وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما والحسن وقتادة وعند الشافعي بمجرد الامساك وهو
ان لا يطلقها عقيب الظهار فتحرير رقبة فعليه اعتاق رقبة مؤمنة او كافرة ولم يجز المدبر وام الولد والمكاتب
الذي ادى شيئا من قبل ان يتماسا الضمير يرجع الى ما دل عليه الكلام من المظاهر والمظاهر منها والمماسة
الاستمتاع بها من جماع او لمس بشهوة او نظر الى فرجها بشهوة ذلكم الحكم توعظون به لان الحكم بالكفارة
دليل على ارتكاب الجناية فيجب ان تتعظوا بهذا الحكم حتى لا تعودوا الى الظهار وتخافوا عقاب الله عليه والله بما
تعملون خبير والظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي واذا وضع موضع انت عضوا منها يعبر
به عن الجملة او مكان الظهر عضوا آخر يحرم النظر اليه من الام كالبطن والفخذ او مكان الام ذات رحم محرم منه
بنسب او رضاع او صهر او جماع نحو ان يقول انت علي كظهر اختي من الرضاع او عمتي من النسب او امرأة ابني او ابي او ام
امرأتي او ابنتها فهو مظاهر واذا امتنع المظاهر من الكفارة للمرأة ان ترافعه وعلى القاضي ان يجبره على ان يكفر وان يحبسه
ولا شيء من الكفارات ان يجبر عليه ويحبس الا كفارة الظهار لانه يضر بها في ترك التكفير والامتناع من الاستمتاع
فان مس قبل ان يكفر استغفر ولا يعود حتى يكفر وان اعتق بعض الرقبة ثم مس عليه ان يستانف عند ابي حنيفة رح فمن
لم يجد الرقبة فصيام شهرين فعليه صيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع الصيام
فاطعام فعليه اطعام ستين مسكينا لكل مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره ويجب ان يقدمه على المسيس
ولكن لا يستانف ان جامع في خلال الاطعام ذلك البيان والتعليم للاحكام لتؤمنوا لتصدقوا بالله ورسوله
في العمل بشرائعه التي شرعها من الظهار وغيره ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم وتلك الاحكام التي وصفنا في
الظهار والكفارة حدود الله التي لا يجوز تعديها وللكافرين الذين لا يتبعونها عذاب اليم مؤلم ان
الذين يحادون الله ورسوله يعادون ويشاقون كبتوا اخزوا واهلكوا كما كبت الذين من قبلهم من اعداء
الرسل وقد انزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به وللكافرين بهذه الآيات عذاب
مهين يذهب بعزهم وكبرهم يوم يبعثهم منصوب بمهين او باضمار اذكر تعظيما لليوم الله جميعا كلهم لا يترك
منهم احدا غير مبعوث او مجتمعين في حال واحدة فينبئهم بما عملوا تخجيلا لهم وتوبيخا وتشهيرا بحالهم يتمنون
عنده المسارعة بهم الى النار لما يلحقهم من الخزي على رؤس الاشهاد احصيه الله احاط به عددا لم يفته منه شيء
ونسوه لانهم تهاونوا به حين ارتكبوه وانما تحفظ معظمات الامور والله على كل شيء شهيد لا يغيب عنه شيء
الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من كان التامة اي ما يقع من نجوى ثلثة
النجوى التناجي وقد اضيفت الى ثلثة اي من نجوى ثلثة نفر الا هو اي الله تعالى رابعهم ولا خمسة الا هو
سادسهم ولا ادنى ولا اقل من ذلك ولا اكثر الا هو معهم يعلم ما يتناجون به ولا يخفى عليه
ما هم فيه وقد تعالى عن المكان علوا كبيرا وتخصيص الثلثة والخمسة لانها نزلت في المنافقين وكانوا يتحلقون
للتناجي مغايظة للمؤمنين على هذين العددين فقيل ما يتناجي منهم ثلثة ولا خمسة ولا ادنى من عدديهم ولا
اكثر الا والله معهم يسمع ما يقولون ولان اهل التناجي في العادة طائفة من اهل الرأي والتجارب واقل عددهم
الاثنان فصاعدا الى خمسة الى ستة الى ما اقتضته الحال فذكر عز وجل الثلثة والخمسة وقال ولا ادنى من ذلك
فدل على الاثنين والاربعة وقال ولا اكثر فدل على ما يقارب هذا العدد اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم

ع ش

القيمة فيجازيهم عليه ان الله بكل شيء عليم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه
ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول كانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم و
يتغامزون باعينهم اذا راوا المؤمنين يريدون ان يغيظوهم ويوهموهم في نجويهم وتغامزهم ان غزاتهم غلبوا وان اقاربهم
قتلوا فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعادوا لمثل فعلهم وكان تناجيهم بما هو اثم وعدوان للمؤمنين و
تواص بمعصية الرسول ومخالفته ويتنجون حمزة وهو بمعنى الاول واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله
يعني انهم يقولون في تحيتك السام عليك يا محمد والسام الموت والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى
ويا ايها الرسول ويا ايها النبي ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول اي يقولون فيما بينهم
لو كان نبيا لعاقبنا الله بما نقوله فقال الله تعالى حسبهم جهنم عذابا يصلونها حال اي يدخلونها فبئس
المصير المرجع جهنم يا ايها الذين امنوا بالسنتهم وهو خطاب للمنافقين والظاهر انه خطاب للمؤمنين اذا
تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول اي اذا تناجيتم فلا تتشبهوا باليهود والمنافقين
في تناجيهم بالشر وتناجوا بالبر باداء الفرائض والتقوى وترك المعاصي واتقوا الله الذي اليه تحشرون
للحساب فيجازيكم بما تتناجون به من خير وشر انما النجوى بالاثم والعدوان من الشيطان من تزيينه ليحزن
اي الشيطان وبضم الياء نافع الذين امنوا وليس الشيطان او الحزن بضارهم شيئا الا باذن الله بعلمه وقضائه
وقدره وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي يكلون امرهم الى الله تعالى ويستعيذون به من الشيطان يا ايها
الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس توسعوا فيه في المجلس عاصم ونافع والمراد مجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه وقيل هو المجلس من
مجالس القتال وهي مراكز الغزاة كقوله مقاعد للقتال مقاتل في صلوة الجمعة فافسحوا فوسعوا يفسح الله لكم
مطلق في كل ما يبتغي الناس الفسحة فيه من المكان والرزق والصدر والقبر وغير ذلك واذا قيل انشزوا اي
انهضوا للتوسعة على المقبلين او انهضوا عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امرتم بالنهوض عنه او انهضوا
الى الصلوة والجهاد واعمال الخير فانشزوا بالضم فيهما مدني وعاصم وشامي غير حماد يرفع الله الذين امنوا
منكم بامتثال اوامره واوامر رسوله والذين اوتوا العلم والعالمين منهم خاصة درجات والله بما تعملون
خبير وفي الدرجات قولان احدهما في الدنيا في المرتبة والشرف والاخر في الاخرة وعن ابن عباس رضي انه اذا
قراءها قال يا ايها الناس افهموا هذه الاية ولترغبكم في العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد
كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب وعنه عليه السلام عبادة العالم يوما واحدا تعدل عبادة العابد اربعين
سنة وعنه صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم بمرتبة هي واسطة
بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما خير سليمان
صلوات الله عليه بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطي المال والملك معه وقال عليه السلام اوحى
الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام يا ابراهيم اني عليم احب كل عليم وعن بعض الحكماء ليت شعري اي شيء ادرك
من فاته العلم واي شيء فات من ادرك العلم وعن الزبيري العلم ذكر فلا يحبه الا ذكورة الرجال والعلوم انواع
فاشرفها اشرفها معلوما يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول اي اذا اردتم مناجاته فقدموا بين يدي
نجويكم صدقة اي قبل نجويكم وهي استعارة ممن له يدان كقول عمر رضي الله عنه افضل ما اوتيت العرب الشعر يقدم

الرجل امام حاجته فيستمطر به الكريم ويستنزل به اللئيم يريد قبل حاجته ذلك التقديم خير لكم في دينكم واطهر
لان الصدقة طهرة فان لم تجدوا ما تتصدقون به فان الله غفور رحيم في ترخيص المناجاة من غير صدقة قيل
كان ذلك عشر ليال ثم نسخ وقيل ما كان الا ساعة من نهار ثم نسخ وقال علي رضي الله عنه هذه اية من كتاب الله تعالى ما
عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وسالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عشر مسائل فاجابني عنها قلت يا رسول الله ما الوفاء قال التوحيد وشهادة ان لا اله الا الله
قلت ما الفساد قال الكفر والشرك بالله تعالى قلت وما الحق قال الاسلام والقران والولاية اذا انتهت اليك قلت
وما الحيلة قال ترك الحيلة قلت وما علي قال طاعة الله وطاعة رسوله قلت وكيف ادعو الله تعالى قال بالصدق و
اليقين قلت وماذا اسال الله تعالى قال العافية قلت وما اصنع لنجاة نفسي قال كل حلالا وقل صدقا قلت وما
السرور قال الجنة قلت وما الراحة قال لقاء الله تعالى فلما فرغت منها نزل نسخها ءاشفقتم ان تقدموا بين
يدي نجويكم صدقات ااخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق الذي تكرهونه فاذ لم تفعلوا ما امرتم به
وشق عليكم وتاب الله عليكم اي خفف عنكم وازال عنكم المواخذة بترك تقديم الصدقة على المناجاة كما ازال
المواخذة بالذنب عن التائب عنه فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الله ورسوله فلا تفرطوا في
الصلوة والزكوة وسائر الطاعات والله خبير بما تعملون هذا وعد ووعيد الم تر الى الذين تولوا
قوما غضب الله عليهم كان المنافقون يتولون اليهود وهم الذين غضب الله عليهم في قوله من لعنه الله و
غضب عليه وينقلون اليهم اسرار المؤمنين ما هم منكم يا مسلمون ولا منهم ولا من اليهود كقوله مذبذبين بين
ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ويحلفون على الكذب اي يقولون والله انا لمسلمون لا منافقون وهم يعلمون
انهم لكاذبون منافقون اعد الله لهم عذابا شديدا نوعا من العذاب متفاقما انهم ساء ما كانوا
يعملون اي انهم كانوا في الزمان الماضي مصرين على سوء العمل او هي حكاية ما قال لهم في الاخرة اتخذوا
ايمانهم الكاذبة جنة وقاية دون دمائهم واموالهم فصدوا الناس في خلال امنهم وسلامتهم عن سبيل الله
عن طاعته والايمان به فلهم عذاب مهين وعدهم العذاب المخزي لكفرهم وصدهم كقوله الذين كفروا و
صدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله من
عذاب الله شيئا قليلا من الاغناء اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا
فيحلفون له اي لله في الاخرة انهم كانوا مخلصين في الدنيا غير منافقين كما يحلفون لكم في الدنيا على ذلك
ويحسبون انهم في الدنيا على شيء من النفع او يحسبون انهم على شيء من النفع ثمة بايمانهم الكاذبة كما نفعوا
ههنا الا انهم هم الكاذبون حيث استوت حالهم فيه في الدنيا والاخرة استحوذ عليهم الشيطان
استولى عليهم فانسيهم ذكر الله قال شاه الكرماني علامة استحواذ الشيطان على العبد ان يشغله بعمارة ظاهره
من الماكل والملابس ويشغل قلبه عن التفكر في الاء الله ونعمائه والقيام بشكرها ويشغل لسانه عن ذكر ربه
بالكذب والغيبة والبهتان ويشغل قلبه عن التفكر والمراقبة بتدبير الدنيا وجمعها اولئك حزب الشيطان
جنده الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين
في جملة من هو اذل خلق الله تعالى لا ترى احدا اذل منهم كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي بالحجة
والسيف او باحدهما ان الله قوي لا يمتنع عليه ما يريد عزيز غالب غير مغلوب لا تجد قوما يؤمنون بالله

والْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ هو مفعول ثان لتجد او حال او صفة لقوما وتجد بمعنى تصادف على هذا مَنْ حَادَّ اللَّهَ خالفه و
عاداه وَرَسُولَهُ اي من الممتنع ان تجد قوما مؤمنين يوادون المشركين والمراد انه لا ينبغي ان يكون ذلك وحقه ان
يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة في الزجر عن مجانبة اعداء الله ومباعدتهم والاحتراس عن مخالطتهم ومعاشرتهم وزاد
ذلك تاكيدا وتشديدا بقوله وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ وبقوله أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ
الْإِيمَانَ اي اثبته فيها وبمقابلة قوله اولئك حزب الشيطان بقوله اولئك حزب الله وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ
اي كتاب انزله فيه حيوة لهم ويجوز ان يكون الضمير للايمان اي بروح من الايمان على انه في نفسه روح لحيوة القلوب
به وعن الثوري انه قال كانوا يرون انها نزلت فيمن يصحب السلطان وعن عبد العزيز بن ابي رواد انه لقيه المنصور
فلما عرفه هرب منه وتلاها وقال سهل من صح ايمانه واخلص توحيده فانه لا يانس بمبتدع ولا يجالسه ويظهر له من
نفسه العداوة ومن داهن مبتدعا سلبه الله تعالى حلاوة اليقين ومن اجاب مبتدعا لطلب عز الدنيا او غناها اذله الله
تعالى بذلك العز وافقره بذلك الغنى ومن ضحك الى مبتدع نزع الله نور الايمان من قلبه ومن لم يصدق فليجرب وَيُدْخِلُهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بتوحيدهم الخالص وطاعتهم وَرَضُوا
عَنْهُ بثوابه الجسيم في الآخرة او بما قضى عليهم في الدنيا أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ انصار حقه ودعاة خلقه
أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الباقون في النعيم المقيم الفائزون بكل محبوب
الآمنون من كل مرهوب ع

سُورَةُ الْحَشْرِ مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ عِشْرُونَ وَأَرْبَعُ آيَاتٍ

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ روي ان هذه السورة نزلت باسرها في بني
النضير وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم حين قدم المدينة صالح بنو النضير رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ان لا يكونوا عليه ولا له فلما ظهر يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعته في التورية فلما هزم المسلمون يوم احد
ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة فحالف ابا سفيان عند الكعبة فامر عليه السلام محمد بن
مسلمة الانصاري فقتل كعبا غيلة ثم خرج عليه السلام مع الجيش اليهم فحاصرهم احدى وعشرين ليلة وامر بقطع نخيلهم فلما قذف الله الرعب في قلوبهم طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على
ان يحمل كل ثلثة ابيات على بعير ما شاء من متاعهم فجلوا الى الشام الى اريحا واذرعات هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يعني يهود
بني النضير مِنْ دِيَارِهِمْ بالمدينة واللام في لِأَوَّلِ الْحَشْرِ يتعلق باخرج وهي اللام في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحيوتي
وقوله جئته لوقت كذا اي اخرج الذين كفروا عند اول الحشر ومعنى ان هذا اول حشرهم الى الشام وكانوا من سبط
لم يصبهم جلاء قط وهم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام او هذا اول حشرهم وآخر حشرهم
اجلاء عمر اياهم من خيبر الى الشام او آخر حشرهم حشر يوم القيمة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من شك ان
المحشر بالشام فليقرأ هذه الآية فهم الحشر الاول وسائر الناس الحشر الثاني قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم لما خرجوا امضوا فانكم اول الحشر ونحن على الاثر قتادة اذا كان آخر الزمان جاءت نار من قبل المشرق فحشرت
الناس الى ارض الشام وبها تقوم عليهم القيمة وقيل معناه اخرجهم من ديارهم لاول الحشر ما حشر لقتالهم لانه اول
قتال قاتلهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله واصحابه وسلم مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا لشدة باسهم ومنعتهم
ووثاقة حصونهم وكثرة عددهم وعدتهم وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ اي ظنوا ان حصونهم
تمنعهم من باس الله والفرق بين هذا التركيب وبين النظم الذي جاء عليه ان في تقديم الخبر على المبتدا دليلا على

فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها اياهم وفي تصيير ضميرهم اسما لان واسناد الجملة اليه دليل على اعتقادهم في انفسهم
انهم في عزة ومنعة لا يبالي معها باحد يتعرض لهم او يطمع في معازتهم وليس ذلك في قولهم فظنوا ان حصونهم تمنعهم
فَأَتَاهُمُ اللَّهُ اي امر الله وعقابه وفي الشواذ فاتاهم الله اي فاتاهم الهلاك مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا من حيث لم يظنوا ولم
يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الاشرف غرة على يد اخيه رضاعا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ اي الخوف
يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ يخربون ابو عمرو والتخريب والاخراب الافساد بالنقض والهدم والخربة
الفساد وكانوا يخربون بواطنها والمسلمون ظواهرها لما اراد الله تعالى من استيصال شافتهم وان لا يبقى لهم
بالمدينة دار ولا منهم ديار والذي دعاهم الى التخريب حاجتهم الى الخشب والحجارة ليسدوا بها افواه الازقة وان
لا يتحسروا بعد جلائهم على بقائها مساكن للمسلمين وان ينقلوا معهم ما كان في ابنيتهم من جيد الخشب والساج واما
المؤمنون فداعيهم الى التخريب ازالة متحصنهم وان يتسع لهم مجال الحرب ومعنى تخريبهم لها بايدي المؤمنين انهم
لما عرضوهم بنكث العهد لذلك وكانوا السبب فيه فكانهم امروهم به وكلفوهم اياه فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ اي
تاملوا فيما نزل بهؤلاء والسبب الذي استحقوا به ذلك فاحذروا ان تفعلوا مثل فعلهم فتعاقبوا بمثل عقوبتهم وهو
دليل على جواز القياس وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ الخروج من الوطن مع الاهل والولد لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا
بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة وَلَهُمْ سواء اجلوا او قتلوا فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ الذي لا اشد منه ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ اي بما اصابهم ذلك بسبب انهم شَاقُّوا اللَّهَ خالفوه وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ
مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ هو بيان لما قطعتم ومحل ما نصب بقطعتم كانه قيل اي شيء قطعتم وانث الضمير الراجع الى
ما في قوله أَوْ تَرَكْتُمُوهَا لانه في معنى اللينة واللينة النخلة من الالوان وياؤها عن واو قلبت لكسرة ما قبلها وقيل اللينة
النخلة الكريمة كانهم اشتقوها من اللين قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ فقطعها وتركها باذن الله وَلِيُخْزِيَ
الْفَاسِقِينَ وليذل اليهود ويغيظهم اذنه في قطعها وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ جعله فيئا له خاصة مِنْهُمْ
من بني النضير فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ فلم يكن ذلك بايجاف خيل او ركاب منكم على ذلك والركاب
الابل والمعنى فما اوجفتم على تحصيله وتغنمه خيلا ولا ركابا ولا تعبتم في القتال عليه وانما مشيتم اليه على ارجلكم لانه على ميلين من المدينة وكان
عليه السلام على حمار فحسب وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ يعني ان ما خول الله رسوله من اموال بني النضير
شيء لم تحصلوه بالقتال والغلبة ولكن سلطه الله عليهم وعلى ما في ايديهم كما كان يسلط رسله على اعدائهم فالامر فيه مفوض
اليه يضعه حيث يشاء ولا يقسمه قسمة الغنائم التي قوتل عليها واخذت عنوة وقهرا فقسمها بين المهاجرين ولم يعط
الانصار الا ثلثة منهم لفقرهم وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وانما لم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان للاولى
فهي منها غير اجنبية عنها بين لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما يصنع بما افاء الله عليه وامره ان يضعه
حيث يضع الخمس من الغنائم مقسوما على الاقسام الخمسة وزيف هذا القول بعض المفسرين فقال الآية الاولى نزلت في
اموال بني النضير وقد جعلها الله لرسوله خاصة وهذه الآية في غنائم كل قرية تؤخذ بقوة الغزاة وفي الآية بيان
مصرف خمسها فهي مبتداة كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً تكون دولة يزيد على كان التامة والدولة ما يدول للانسان
اي يدور من الجد ومعنى قوله كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم لئلا يكون الفيء الذي حقه ان يعطى الفقراء ليكون
لهم بلغة يعيشون بها جدا بين الاغنياء ويتكاثرون به وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ اي ما اعطاكم من قسمة غنيمة او فيء

فخذوه فاقبلوه وما نهاكم عنه عن اخذه منها فانتهوا عنه ولا تطلبوه واتقوا الله ان تخالفوه وتتهاونوا باوامره ونواهيه
ان الله شديد العقاب لمن خالف رسوله صلى الله عليه وسلم والاجود ان يكون عاما في كل ما آتى رسول الله ربع
صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وامر الفيء داخل في عمومه للفقراء بدل من قوله ولذي القربى والمعطوف عليه
والذي منع الابدال من الله وللرسول وان كان المعنى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله اخرج رسوله
من الفقراء في قوله وينصرون الله ورسوله وانه يترفع برسول الله عن التسمية بالفقير وان الابدال على ظاهر اللفظ
من خلاف الواجب في تعظيم الله تعالى المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم بمكة وفيه دليل
على ان الكفار يملكون بالاستيلاء اموال المسلمين لان الله تعالى سمى المهاجرين فقراء مع انه كانت لهم ديار و
اموال يبتغون حال فضلا من الله ورضوانا يطلبون الجنة ورضاء الله تعالى وينصرون الله ورسوله
اي ينصرون دين الله ويعينون رسوله اولئك هم الصادقون في ايمانهم وجهادهم والذين معطوف على
المهاجرين وهم الانصار تبوؤ الدار توطنوا المدينة والايمان واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا
او وجعلوا الايمان مستقرا ومتوطنا لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك او اراد دار الهجرة
ودار الايمان فاقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من دار الايمان ووضع المضاف اليه
مقامه من قبلهم من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوء دار الهجرة والايمان وقيل من قبل هجرتهم يحبون
من هاجر اليهم حتى شاطروهم اموالهم وانزلوهم منازلهم ونزل من كانت له امراتان عن احديهما حتى تزوج بها
رجل من المهاجرين ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ولا يعلمون في انفسهم طلب ما يحتاج اليه
مما اوتي المهاجرون من الفيء وغيره والمحتاج اليه يسمى حاجة يعني ان نفوسهم لم تتبع ما اعطوه ولم تطمح الى
شيء منه تحتاج اليه وقيل حاجة حسدا مما اعطي المهاجرون من الفيء حيث خصهم النبي صلى الله عليه وسلم به
وقيل لا يجدون في صدورهم مس حاجة من فقد ما اوتوا فحذف المضافان ويؤثرون على انفسهم ولو كان
بهم خصاصة فقر واصلها خصاص البيت وهي فروجه والجملة في موضع الحال اي مفروضة خصاصتهم وروي
انه نزل برجل منهم ضيف فنوم الصبية وقرب الطعام واطفاء السراج ليشبع ضيفه ولا ياكل هو وعن انس اهدي
لبعضهم راس مشوي وهو مجهود فوجهه الى جاره فتداولته تسعة انفس حتى عاد الى الاول ابو يزيد قال لي شاب
من اهل بلخ ما الزهد عندكم قلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا عندنا كلاب بلخ بل اذا فقدنا صبرنا
واذا وجدنا اثرنا ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون الظافرون بما ارادوا والشح اللؤم وان تكون نفس
الرجل كزة حريصة على المنع واما البخل فهو المنع نفسه وقيل الشح اكل مال اخيك ظلما والبخل منع مالك وعن
كسرى الشح اضر من الفقر لان الفقير يتسع اذا وجد بخلاف الشحيح والذين جاؤا من بعدهم عطف ايضا
على المهاجرين وهم الذين هاجروا من بعد وقيل التابعون باحسان وقيل من بعدهم الى يوم القيمة قال عمر رض
دخل في هذا الفيء كل من هو مولود الى يوم القيمة في الاسلام فجعل الواو للعطف فيهما وقرئ للذين فيهما
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان قبلهم المهاجرون والانصار عن عائشة رض
امروا بان يستغفروا لهم فسبوهم ولا تجعل في قلوبنا غلا حقدا للذين امنوا يعني الصحابة ربنا انك رؤف
رحيم وقيل لسعيد ابن المسيب ما تقول في عثمان وعلي وطلحة والزبير قال اقول ما قولنيه الله وتلا هذه الاية ع ش
ثم عجب نبيه فقال الم تر الى الذين نافقوا اي الم تر يا محمد الى عبد الله ابن ابي واشياعه يقولون لاخوانهم

الذين كفروا من اهل الكتاب يعني بني النضير والمراد اخوة الكفر لئن اخرجتم من دياركم لنخرجن معكم روي ان
ابن ابي واصحابه دسوا الى بني النضير حين حاصرهم النبي عليه السلام لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم
لا نخذلكم ولئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم في قتالكم احدا ابدا يعني رسول الله والمسلمين ان حملنا عليه
او في خذلانكم واخلاف ما وعدناكم من النصرة وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون في
مواعيدهم لليهود وفيه دليل على صحة النبوة لانه اخبار بالغيب لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا
لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون وانما قال ولئن نصروهم بعد الاخبار بانهم
لا ينصرونهم على الفرض والتقدير كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وكما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان
كيف يكون والمعنى ولئن نصر المنافقون اليهود ليهزمن المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك اي يهلكهم الله ولا
ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم او ليهزمن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين لانتم اشد رهبة اي اشد مرهوبية
مصدر رهب المبني للمفعول وقوله في صدورهم دلالة على نفاقهم يعني انهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله
وانتم اهيب في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون الله وعظمته حتى يخشوه حق خشيته لا
يقاتلونكم لا يقدرون على مقاتلتكم جميعا مجتمعين يعني اليهود والمنافقين الا في قرى محصنة
بالخنادق والدروب او من وراء جدر جدار مكي وابو عمرو باسهم بينهم شديد يعني ان الباس الشديد الذي
يوصفون به انما هو بينهم اذا قتلوا ولو قاتلوكم لم يبق لهم ذلك الباس والشدة لان الشجاع يجبن عند محاربة
الله ورسوله تحسبهم اي اليهود والمنافقين جميعا مجتمعين ذوي الفة واتحاد وقلوبهم شتى متفرقة
لا الفة بينها يعني ان بينهم احنا وعداوات فلا يتعاضدون حق التعاضد وهذا تجسير للمؤمنين وتشجيع
لقلوبهم على قتالهم ذلك التفرق بانهم قوم لا يعقلون ان تشتت القلوب مما يوهن قواهم ويعين على اعدائهم
كمثل الذين من قبلهم اي مثلهم كمثل اهل بدر فحذف المبتداء قريبا اي استقروا من قبلهم زمنا قريبا
ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قولهم كلاء وبيل وخيم سيئ العاقبة
يعني ذاقوا عذاب القتل في الدنيا ولهم عذاب اليم اي ولهم مع ذلك في الاخرة عذاب النار كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين اي مثل المنافقين في اغرائهم
اليهود على القتال ووعدهم اياهم النصرة ثم متاركتهم لهم واخلافهم كمثل الشيطان اذا استغوى الانسان بكيده
ثم تبرا منه في العاقبة وقيل المراد استغواءه قريشا يوم بدر وقوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم
الى قوله اني بريء منكم فكان عاقبتهما عاقبة الانسان الكافر والشيطان انهما في النار خالدين فيها عاقبتهما
خبر كان مقدم وان مع اسمها وخبرها اي في النار في موضع الرفع على الاسم وخالدين حال وذلك جزاء
الظالمين يا ايها الذين امنوا اتقوا الله في اوامره فلا تخالفوها ولتنظر نفس نكر النفس تقليلا للانفس ع ش
النواظر فيما قدمت للاخرة ما قدمت لغد يعني يوم القيمة سماه باليوم الذي يلي يومك تقريبا له او عبر
عن الاخرة بالغد كان الدنيا والاخرة نهاران يوم وغد وتنكيره لتعظيم امره اي لغد لا يعرف كنهه لعظمه
وعن مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا واتقوا الله كرر الامر
بالتقوى تاكيدا او اتقوا الله في اداء الواجبات لانه قرن بما هو عمل واتقوا الله في ترك المعاصي لانه قرن بما يجري
مجرى الوعيد وهو ان الله خبير بما تعملون وفيه تحريض على المراقبة لان من علم ان الله مطلع على ما يرتكبه

من الذنوب بمنع عنه ولا تكونوا كالذين نسوا الله تركوا ذكر الله عز وجل وما امرهم به فانسٰهم انفسهم فتركهم
من ذكره بالرحمة والتوفيق اولئك هم الفاسقون الخارجون عن طاعة الله تعالى لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب
الجنة هم الفائزون ٥ هذا تنبيه للناس وايذان بانهم لفرط غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة وتهالكهم على ايثار
العاجلة واتباع الشهوات كانهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون العظيم بين اصحابهما وان الفوز العظيم
مع اصحاب الجنة والعذاب الاليم مع اصحاب النار فمن حقهم ان يعلموا ذلك وانتبهوا عليه كما تقول لمن يعق اباه هو
ابوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبهه بذلك على حق الابوة الذي يقتضي البر والتعطف وقد استدلت الشافعية
بهذه الاية على ان المسلم لا يقتل بالكافر وان الكافر لا يملك مال المسلم بالاستيلاء وقد اجبنا عن مثل هذا في
اصول الفقه والكافي لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله اي من شان
القران وعظمته انه لو جعل في الجبل تمييز وانزل عليه القران لخشع اي لخضع وتطاطا وتصدع اي تشقق من خشية الله
وجائز ان يكون هذا تمثيلا كما في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات ويدل عليه وتلك الامثال
نضربها للناس لعلهم يتفكرون وهي اشارة الى هذا المثل والى امثاله في مواضع من التنزيل والمراد
توبيخ الانسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوة القران وتدبر قوارعه وزواجره ثم رد على من اشرك
وشبهه بخلقه فقال هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة اي السر والعلانية او الدنيا
والاخرة والمعدوم والموجود هو الرحمن الرحيم هو الذي لا اله الا هو الملك الذي لا يزول ملكه
القدوس المنزه من القبائح وفي تسبيح الملائكة سبوح قدوس رب الملائكة والروح السلام الذي سلم
الخلق من ظلمه عن الزجاج المؤمن واهب الامن وعن الزجاج الذي امن الخلق من ظلمه او المؤمن من عذابه
من اطاعه المهيمن الرقيب على كل شيء الحافظ له مفيعل من الامن الا ان همزته قلبت هاء العزيز الغالب
غير المغلوب الجبار العالي العظيم الذي يذل له من دونه او العظيم الشان في القدرة والسلطان او القهار
ذو الجبروت المتكبر البليغ الكبرياء والعظمة سبحان الله عما يشركون نزه ذاته عما يصفه به المشركون
هو الله الخالق المقدر لما يوجده البارئ الموجد المصور في الارحام له الاسماء الحسنى الدالة على الصفات العلى يسبح
له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ختم السورة بما بداء به عن ابي هريرة رضي الله
عنه سالت حبيبي صلى الله عليه واله وسلم عن اسم الله الاعظم فقال عليك باخر الحشر فاكثر
قراءته فاعدت عليه فاعاد علي فاعدت عليه فاعاد علي سورة الممتحنة مدنية وهي ثلث عشرة اية ع ش

بسم الله الرحمن الرحيم

روي ان مولاة لابي عمرو بن صيفي بن هاشم يقال لها سارة اتت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال لها امسلمة جئت قالت لا قال امهاجرة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت
احتجت حاجة شديدة فحث عليها بني عبد المطلب فكسوها وحملوها وزودوها فاتاها حاطب بن ابي بلتعة واعطاها
عشرة دنانير وكساها بردا واستحملها كتابا الى اهل مكة نسخته من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا
ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبرئيل عليه السلام بالخبر
فبعث رسول الله صلى الله عليه واله واصحابه وسلم عليا وعمارا وعمر وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وكانوا
فرسانا وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى اهل مكة فخذوه منها

وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي رضي الله عنه والله ما كذبنا ولا
كذب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب او تضعي راسك فاخرجته من عقاص
شعرها وقيعي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم امن جميع الناس يوم الفتح الا اربعة هي احدهم فاستحضر
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت
ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت امرا ملصقا في قريش ولم اكن من انفسها
وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم واموالهم غيري فخشيت على اهلي فاردت ان
اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل عليهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه وقبل عذره فقال
عمر رضي دعني يا رسول الله عليك السلام اضرب عنق هذا المنافق فقال عليه السلام وما يدريك يا عمر
لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر فنزل يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء عدى تتخذوا الى مفعوليه وهما عدوي واولياء والعدو فعول
من عدي كعفو من عفا ولكونه على زنة المصدر اوقع على الجمع ايقاعه على الواحد وفيه دليل على ان الكبيرة
لا تسلب اسم الايمان تلقون حال من الضمير في لا تتخذوا والتقدير لا تتخذوهم اولياء ملقين اليهم بالمودة
او مستانف بعد وقف على اولياء على التوبيخ والقاء عبارة عن ايصال المودة والافضاء بها اليهم والباء
في بالمودة زائدة مؤكدة للتعدي كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة او ثابتة على ان مفعول تلقون محذوف معناه
تلقون اليهم اخبار رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بسبب المودة التي بينكم وبينهم وقد كفروا حال من لا
تتخذوا او من تلقون اي لا تتولوهم او توادونهم وهذه حالهم بما جاءكم من الحق دين الاسلام والقران
يخرجون الرسول واياكم استيناف كالتفسير لكفرهم وعتوهم او حال من الذين كفروا ان تؤمنوا تعليل ليخرجون
اي يخرجونكم من مكة لايمانكم بالله ربكم ان كنتم خرجتم متعلق بلا تتخذوا اي لا تتولوا اعدائي ان كنتم اوليائي
وقول النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه جهادا في سبيلي مصدر في موضع
الحال اي ان كنتم خرجتم مجاهدين في سبيلي وابتغاء مرضاتي ومبتغين مرضاتي تسرون اليهم بالمودة
اي تفيضون اليهم بالمودة سرا او تسرون اليهم اسرار رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بسبب المودة وهو
استيناف وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم والمعنى اي طائلكم في اسراركم وقد علمتم ان الاخفاء والاعلان سيان
في علمي وانا مطلع رسولي على ما تسرون ومن يفعله اي هذا الاسرار منكم فقد ضل سواء السبيل فقد اخطا
طريق الحق والصواب ان يثقفوكم ان يظفروا بكم ويتمكنوا منكم يكونوا لكم اعداء خالصي العداوة ولا يكونوا لكم
اولياء كما انتم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بالقتال والشتم وودوا لو تكفرون وتمنوا لو ترتدون
عن دينكم فاذن مودة امثالهم خطاء عظيم منكم والماضي وان كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع ففيه نكتة
كانه قيل وودوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم يعني انهم يريدون ان يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين من قتل
الانفس وتمزيق الاعراض وردكم كفارا اسبق المضار عندهم واولها لعلمهم ان الدين اعز عليكم من ارواحكم لانكم
بذالون لها دونه والعدو اهم شيء عنده ان يقصد اعز شيء عند صاحبه لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم
الذين توالون الكفار من اجلهم وتتقربون اليهم محاماة عليهم ثم قال يوم القيمة يفصل بينكم وبين اقاربكم و
اولادكم يوم يفر المرء من اخيه الاية فما لكم ترفضون حق الله مراعاة لحق من يفر منكم غدا يفصل عاصم يفصل حمزة

وعلي والفاعل هو الله عز وجل بفصل ابن ذكوان غيرهم بفصل وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فيجازيكم على اعمالكم قَدْ كَانَتْ
لَكُمْ اُسْوَةٌ قدوة في التبري من الاهل حَسَنَةٌ فِي اِبْرٰهِيمَ اي في اقواله ولهذا استثنى منه الا قول ابراهيم وَالَّذِينَ
مَعَهُ من المؤمنين وقيل كانوا انبياء اِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ اِنَّا بُرَءٰٓؤُا مِنْكُمْ جمع بري كظريف وظرفاء وَمِمَّا
تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ بالافعال وَالْبَغْضَآءُ بالقلوب اَبَدًا
حَتّٰى تُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ وَحْدَهُ فح نترك عداوتكم اِلَّا قَوْلَ اِبْرٰهِيمَ لِاَبِيهِ لَاَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وذلك لموعدة وعدها
اياه اي اقتدوا به في اقواله ولا تتأسوا به في الاستغفار لابيه الكافر وَمَآ اَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ اي من
هداية ومغفرة وتوفيق وهذه الجملة لا تليق بالاستثناء الا ترى الى قوله قل فمن يملك لكم من الله شيئا ولكن
المراد استثناء جملة قوله لابيه والقصد الى موعد الاستغفار له وما بعده تابع له كانه قال استغفر لك وما في
طاقتي الا الاستغفار رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا متصل بما قبل الاستثناء وهو من جملة الاسوة الحسنة وقيل معناه
قولوا ربنا فهو ابتداء امر من الله المؤمنين بان يقولوه وَاِلَيْكَ اَنَبْنَا اقبلنا وَاِلَيْكَ الْمَصِيرُ المرجع رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا
فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا اي لا تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
اي الغالب الحاكم لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللّٰهَ وَالْيَوْمَ الْاٰخِرَ ثم كرر الحث
على الائتساء بابراهيم عليه السلام وقومه تقريرا وتاكيدا عليهم ولذا جاء به مصدرا بالقسم لانه الغاية في التاكيد
وابدل عن قوله لكم قوله لمن كان يرجو الله اي ثوابه او يخشى الله وعقابه بقوله وَمَنْ يَتَوَلَّ عن امرنا ووالى الكفار فَاِنَّ
اللّٰهَ هُوَ الْغَنِيُّ عن الخلق الْحَمِيدُ المستحق للحمد فلم يترك نوعا من التاكيد الا جاء به ولما نزلت هذه الايات وتشدد
المؤمنون في عداوة ابائهم وابنائهم وجميع اقربائهم من المشركين اطمعهم في تحول الحال الى خلافه فقال عَسَى اللّٰهُ
اَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ من اهل مكة من اقربائكم مَوَدَّةً بان يوفقهم للايمان فلما تيسر فتح مكة
اظفرهم الله بامنيتهم فاسلم قومهم وتم بينهم التحاب وعسى وعد من الله تعالى على عادة الملوك حيث يقولون في بعض
الحوائج عسى او لعل فلا تبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك او اريد به اطماع المؤمنين وَاللّٰهُ قَدِيرٌ على تقليب القلوب
وتحويل الاحوال وتسهيل اسباب المودة وَاللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لمن اسلم من المشركين لَا يَنْهٰىكُمُ اللّٰهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ
يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ اَنْ تَبَرُّوهُمْ تكرموهم وتحسنوا اليهم قولا وفعلا ومحل ان تبروهم
جر على البدل من لم يقاتلوكم وهو بدل اشتمال والتقدير عن بر الذين وَتُقْسِطُوا اِلَيْهِمْ وتقضوا اليهم بالقسط
ولا تظلموهم واذا نهى عن الظلم في حق المشرك فكيف في حق المسلم اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ اِنَّمَا يَنْهٰىكُمُ اللّٰهُ عَنِ
الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَاَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلٰى اِخْرَاجِكُمْ اَنْ تَوَلَّوْهُمْ هو بدل من الذين
قاتلوكم والمعنى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء وانما ينهاكم عن تولي هؤلاء وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ
مِنْكُمْ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُونَ حيث وضعوا التولي غير موضعه يٰٓاَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوٓا اِذَا جَآءَكُمُ
الْمُؤْمِنٰتُ سماهن مؤمنات لنطقهن بكلمة الشهادة او لانهن مشارفات لثبات ايمانهن بالامتحان مُهٰجِرٰتٍ
نصب على الحال فَامْتَحِنُوهُنَّ فابتلوهن بالنظر في الامارات ليغلب على ظنونكم صدق ايمانهن وعن ابن عباس رضي الله
عنهما امتحانها ان تقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اَللّٰهُ اَعْلَمُ بِاِيْمَانِهِنَّ منكم فانكم وان رزتم
احوالهن لا تعلمون ذلك حقيقة وعند الله حقيقة العلم به فَاِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنٰتٍ العلم الذي تبلغه طاقتكم وهو الظن الغالب
بظهور الامارات وتسميته الظن علما يؤذن بان الظن الغالب وما يفضي اليه القياس جار مجرى العلم وصاحبه غير داخل

في قوله ولا تقف ما ليس لك به علم فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ اِلَى الْكُفَّارِ فلا تردوهن الى ازواجهن المشركين لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ
وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ اي لا حل بين المؤمنة والمشرك لوقوع الفرقة بينهما بخروجها مسلمة وَاٰتُوهُمْ مَآ اَنْفَقُوا واعطوا
ازواجهن مثل ما دفعوا اليهن من المهور ونزلت الاية بعد صلح الحديبية فكان الصلح قد وقع على ان يرد على اهل
مكة من جاء مؤمنا منهم فانزل الله تعالى هذه الاية بيانا ان ذلك في الرجال لا في النساء لان المسلمة لا تحل
للكافر وقيل نسخت هذه الاية الحكم الاول وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ اَنْ تَنْكِحُوهُنَّ ثم نفى عنهم الجناح في تزوج هؤلاء المهاجرات
اِذَآ اٰتَيْتُمُوهُنَّ اُجُوْرَهُنَّ اي مهورهن لان المهر اجر البضع وبه احتج ابو حنيفة رضي الله عنه على ان لا عدة على
المهاجرة وَلَا تُمْسِكُوا ولا تمسكوا بصري بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ العصمة ما يعتصم به من عقد وسبب والكوافر جمع
كافرة وهي التي بقيت في دار الحرب او لحقت بدار الحرب مرتدة اي لا يكن بينكم وبينهن عصمة ولا علقة زوجية
قال ابن عباس رضي الله عنه من كانت له امراة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه لان اختلاف الدارين قطع
عصمتها منه وَسْـَٔلُوا مَآ اَنْفَقْتُمْ من مهور ازواجكم اللاحقات بالكفار ممن تزوجها وَلْيَسْـَٔلُوا مَآ اَنْفَقُوا من
مهور النساء المهاجرات ممن تزوجها منا ذٰلِكُمْ حُكْمُ اللّٰهِ اي جميع ما ذكر في هذه الاية يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ كلام
مستانف او حال من حكم الله على حذف الضمير اي يحكمه الله او جعل الحكم حاكما على المبالغة وهو منسوخ فلم يبق
سؤال المهر لا منا ولا منهم وَاللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَاِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ اَزْوَاجِكُمْ اِلَى الْكُفَّارِ وان انفلت احد
منهن الى الكفار وهو في قراءة ابن مسعود اَحَدٌ فَعَاقَبْتُمْ فاصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم من الزوج
فَاٰتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ اَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَآ اَنْفَقُوا فاعطوا المسلمين الذين ارتدت زوجاتهم ولحقن بدار
الحرب مهور زوجاتهم من هذه الغنيمة وَاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِيٓ اَنْتُمْ بِهٖ مُؤْمِنُونَ وقيل هذا الحكم منسوخ ايضا
يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ اِذَا جَآءَكَ الْمُؤْمِنٰتُ يُبَايِعْنَكَ هو حال عَلٰٓى اَنْ لَّا يُشْرِكْنَ بِاللّٰهِ شَيْـًٔا وَّلَا يَسْرِقْنَ
وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ اَوْلَادَهُنَّ يريد وأد البنات وَلَا يَاْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَّفْتَرِيْنَهٗ بَيْنَ اَيْدِيهِنَّ
وَاَرْجُلِهِنَّ كانت المراة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك كني بالبهتان المفترى بين يديها
ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا لان بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلده
به بين الرجلين وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ طاعة الله ورسوله فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللّٰهَ عما مضى
اِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ يتجاوز ما سلف ويوفقهن ما ايتنف روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ يوم
فتح مكة من بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء وهو على الصفا وعمر قاعد اسفل منه يبايعهن عنه بامره ويبلغهن عنه
وهند بنت عتبة امراة ابي سفيان متقنعة متنكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرفها لما صنعت
بحمزة فقال عليه السلام ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا فبايع عمر النساء على ان لا يشركن بالله شيئا فقال عليه السلام
ولا يسرقن فقالت هند ان ابا سفيان رجل شحيح واني اصبت من ماله هنات فقال ابو سفيان ما اصبت فهو لك
حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعرفها فقال لها وانك لهند قالت نعم فاعف عما سلف
يا نبي الله قال عفا الله عنك فقال ولا يزنين فقالت او تزني الحرة فقال ولا يقتلن اولادهن فقالت ربيناهم
صغارا وقتلتهم كبارا فانتم وهو اعلم وكان ابنها حنظلة قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فقال ولا يأتين ببهتان فقالت والله ان البهتان لامر قبيح وما تامرنا الا بالرشد
ومكارم الاخلاق فقال ولا يعصينك في معروف فقالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك

في شيء وهو يشير الى ان طاعة الولاة لا تجب في المنكر يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم ختم
السورة بما بدأ بها قيل هم المشركون قد يئسوا من الآخرة من ثوابها لانهم ينكرون البعث كما يئس الكفار
اي كما يئسوا الا انه وضع الظاهر موضع الضمير من أصحاب القبور ان يرجعوا اليهم او كما يئس اسلافهم الذين
في القبور من الآخرة اي هؤلاء كسلفهم وقيل هم اليهود اي لا تتولوا قوما مغضوبا عليهم قد يئسوا من ان
يكون لهم حظ في الآخرة لعنادهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم يعلمون انه الرسول المنعوت
في التورية كما يئس الكفار من موتاهم ان يبعثوا او يرجعوا احياء وقيل من اصحاب القبور بيان الكفار اي كما يئس
الكفار الذين قبروا من خير الآخرة لانهم تبينوا قبح حالهم وسوء منقلبهم سورة الصف مدنية وهي اربع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم روي انهم قالوا قبل ان يؤمروا بالجهاد لو نعلم
احب الاعمال الى الله لعملناه فنزلت آية الجهاد فتباطأ بعضهم فنزلت يا أيها الذين آمنوا لم تقولون
ما لا تفعلون لم هي لام الاضافة داخلة على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر في قولك بم وفيم
ومم وعم والام وعلام وانما حذفت الالف لان ما واللام او غيرها كشيء واحد وهو كثير الاستعمال في كلام
المستفهم وقد جاء استعمال الاصل قليلا قال ؛ على ما قام يشتمني جرير ؛ والوقف على زيادة هاء السكت او
الاسكان ومن اسكن في الوصل فلاجرائه مجرى الوقف كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون قصد
في كبر التعجب من غير لفظه كقوله غلت ناب كليب بواؤها ومعنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان
التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره واسند الى ان تقولوا ونصب مقتا على التمييز وفيه دلالة على
ان قولهم ما لا يفعلون مقت خالص لا شوب فيه والمعنى كبر قولكم ما لا تفعلون مقتا عند الله واختير لفظ المقت
لانه اشد البغض وعن بعض السلف انه قيل له حدثنا فقال اتأمرونني ان اقول ما لا افعل فاستعجل مقت الله
ثم اعلم الله تعالى ما يحبه فقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا اي صافين انفسهم مصدر
وقع موقع الحال كأنهم بنيان مرصوص لاصق بعضهم ببعض وقيل اريد به استواء نياتهم في حرب عدوهم
حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان الذي رص بعضه الى بعض وهو حال ايضا واذ منصوب
باذكر قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني بجحود الآيات والقذف بما ليس في وقد تعلمون في موضع
الحال اي تؤذونني عالمين علما يقينا اني رسول الله اليكم وقضيته علمكم بذلك توقيري وتعظيمي
لا ان تؤذوني فلما زاغوا مالوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم عن الهداية او لما تركوا اوامره نزع نور الايمان
عن قلوبهم او فلما اختاروا الزيغ ازاغ الله قلوبهم اي خذلهم وحرمهم توفيق اتباع الحق والله لا يهدي القوم
الفاسقين اي لا يهدي من سبق في علمه انه فاسق واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم
كما قال موسى عليه السلام لانه لا نسب له فيهم فيكونوا قومه اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين
يدي من التورية ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد اي ارسلت اليكم في حال تصديقي
ما تقدمني من التورية وفي حال تبشيري برسول يأتي من بعدي يعني ان ديني التصديق بكتب الله وانبيائه جميعا
ممن تقدم وتأخر بعدي حجازي وابو عمرو وابو بكر وهو اختيار الخليل وسيبويه وانتصب مصدقا ومبشرا بما
في الرسول من معنى الارسال فلما جاءهم عيسى او محمد عليهما السلام بالبينات بالمعجزات قالوا هذا سحر مبين

نصف

ساحر حمزة وعلي ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم
الظالمين واي الناس اشد ظلما ممن يدعوه ربه على لسان نبيه الى الاسلام الذي له فيه سعادة الدارين
فيجعل مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله بقوله لكلامه الذي هو دعاء عباده الى الحق هذا سحر لان السحر
كذب وتمويه يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم هذا تهكم بهم في ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم في القرآن
هذا سحر مثلت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه والمفعول محذوف واللام للتعليل والتقدير يريدون الكذب
ليطفئوا نور الله بافواههم اي بكلامهم والله متم نوره مكي وحمزة وعلي وحفص متم نوره غيرهم اي متم الحق ومبلغه
غايته ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق اي الملة الحنيفية ليظهره ليعليه
على الدين كله على جميع الاديان المخالفة له ولعمري لقد فعل فما بقي دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور
بدين الاسلام وعن مجاهد اذا نزل عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام ولو كره المشركون يا أيها الذين آمنوا
هل ادلكم على تجارة تنجيكم تنجيكم شامي تؤمنون استئناف كأنهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو بمعنى
آمنوا عند سيبويه ولهذا اجيب بقوله يغفر لكم ويدل عليه قراءة ابن مسعود رضي الله عنه آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا
وانما جيء به على لفظ الخبر للايذان بوجوب الامتثال وكأنه امتثل فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين بالله ورسوله
وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم اي ما ذكر من الايمان والجهاد خير لكم من اموالكم وانفسكم
ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه احببتم الايمان والجهاد فوق
ما تحبون انفسكم واموالكم فتخلصون وتفلحون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها
الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن اي اقامة وخلود يقال عدن بالمكان اذا قام به كذا قيل ذلك
الفوز العظيم واخرى تحبونها ولكم الى هذه النعمة المذكورة من المغفرة والثواب في الآجلة نعمة اخرى عاجلة
محبوبة اليكم ثم فسرها بقوله نصر من الله وفتح قريب اي عاجل وهو فتح مكة والنصر على قريش او فتح فارس والروم
وفي تحبونها شيء من التوبيخ على محبة العاجل وقال صاحب الكشف معناه هل ادلكم على تجارة تنجيكم وعلى تجارة اخرى
تحبونها ثم قال نصر اي هي نصر وبشر المؤمنين عطف على تؤمنون لانه في معنى الامر كأنه قيل آمنوا وجاهدوا
يثبكم الله وينصركم وبشر يا رسول الله المؤمنين بذلك وقيل هو عطف على قل مرادا قبل يا أيها الذين آمنوا هل ادلكم
يا أيها الذين آمنوا كونوا انصار الله اي انصار دينه انصارا لله حجازي وابو عمرو كما قال عيسى ابن مريم
للحواريين من انصاري الى الله ظاهره تشبيه كونهم انصارا بقول عيسى من انصاري الى الله ولكنه محمول
على المعنى اي كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصار عيسى حين قال لهم من انصاري الى الله ومعناه من
جندي متوجها الى نصرة الله ليطابق جواب الحواريين وهو قوله قال الحواريون نحن انصار الله اي
نحن الذين ينصرون الله ومعنى من انصاري من الانصار الذين يختصون بي ويكونون معي في نصرة الله والحواريون
اصفياؤه وهم اول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل صفيه وخالصته من الحور وهو البياض الخالص
وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب اي يبيضونها فآمنت طائفة من بني اسرائيل بعيسى وكفرت
طائفة فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فقويناهم مؤمنيهم على كفارهم فاصبحوا ظاهرين فغلبوا عليهم

ع
ش

سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم التسبيح اما ان يكون تسبيح

خلقته يعني اذا نظرت الى كل شيء ذلك خلقته على وحدانية الله تعالى وتنزيهه عن الاشباه او تسبيح معرفة بان يجعل الله
بلطفه في كل شيء ما يعرف به الله تعالى وينزهه الا ترى الى قوله وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
او تسبيح ضرورة بان يجري الله تعالى التسبيح على كل جوهر من غير معرفة له بذلك هُوَ الَّذِي بَعَثَ ارسل فِي
الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ اي بعث رجلا اميا في قوم اميين وقيل منهم كقوله من انفسكم تعلمون نسبه واحواله
والامي منسوب الى امة العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤن من بين الامم وقيل بدات الكتابة بالطائف وهم
اخذوها من اهل الحيرة واهل الحيرة من اهل الانبار يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ القران وَيُزَكِّيهِمْ ويطهرهم من الشرك
وخبائث الجاهلية وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ القران وَالْحِكْمَةَ السنة او الفقه في الدين وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ من قبل
محمد صلى الله عليه وسلم لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ كفر وجهالة ان مخففة من المثقلة واللام دليل عليها اي كانوا في ضلال
لا ترى ضلالا اعظم منه وَآخَرِينَ مِنْهُمْ مجرور معطوف على الاميين يعني انه بعثه في الاميين الذين على عهده وفي
آخرين من الاميين لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ اي لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون بهم وهم الذين بعد الصحابة رضي الله عنهم
او هم الذين ياتون من بعدهم الى يوم الدين وقيل هم العجم او منصوب معطوف على المنصوب في ويعلمهم اي يعلمهم ويعلم
آخرين لان التعليم اذا تناسق الى آخر الزمان كان كله مسندا الى اوله فكانه هو الذي تولى كل ما وجد منه وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ في تمكينه رجلا اميا من ذلك الامر العظيم وتاييده عليه واختياره اياه من بين كافة البشر ذَلِكَ الْفَضْلُ الذي
اعطاه محمدا وهو ان يكون نبي ابناء عصره ونبي ابناء العصور الغوابر هو فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ اعطاءه وتقتضيه
حكمته وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ كلفوا علمها والعمل بما فيها ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا
ثم لم يعملوا بها فكانهم لم يحملوها كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا جمع سفر وهو الكتاب الكبير ويحمل في محل النصب على
الحال او الجر على الوصف لان الحمار كاللئيم في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني ❊ شبه اليهود في انهم حملوا التورية وقرؤها
وحفظوا ما فيها ثم لم يعملوا بها ولم ينتفعوا باياتها وذلك ان فيها نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والبشارة
به فلم يؤمنوا به بالحمار حمل كتبا كبارا من كتب العلم فهو يمشي بها ولا يدري منها الا ما يمر بجنبيه وظهره من
الكد والتعب وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ اي بئس
مثلا مثل القوم الذين كذبوا بايات الله او بئس مثل القوم المكذبين مثلهم وهم اليهود الذين كذبوا بايات الله
الدالة على صحة نبوة محمد عليه السلام وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ اي وقت اختيارهم الظلم او لا يهدي
من سبق في علمه انه يكون ظالما قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا هاد يهود اذا تهود إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ
لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه اي ان
كان قولكم حقا وكنتم على ثقة فتمنوا على الله ان يميتكم وينقلكم سريعا الى دار كرامته التي اعدها لاوليائه
ثم قال وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ اي بسبب ما قدموا من الكفر ولا فرق بين لا ولن في ان كل
واحد منهما نفي للمستقبل الا ان في لن تاكيدا وتشديدا ليس في لا فاتى مرة بلفظ التاكيد ولن يتمنوه ومرة
بغير لفظه ولا يتمنونه وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ وعيد لهم قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ ولا تجسرون
ان تتمنوه خيفة ان تؤخذوا بوبال كفركم فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ لا محالة والجملة خبر ان ودخلت الفاء لتضمن الذي
معنى الشرط ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فيجازيكم بما انتم ع ش
اهله من العقاب يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ النداء الاذان ومن بيان لاذا

وتفسير له ويوم الجمعة سيد الايام وفي الحديث من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقي فتنة القبر فَاسْعَوْا
فامضوا وقرئ بها وقال الفراء السعي والمضي والذهاب واحد وليس المراد به السرعة في المشي إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ اي
الخطبة عند الجمهور وبه استدل ابو حنيفة رح على ان الخطيب اذا اقتصر على الحمد لله جاز وَذَرُوا الْبَيْعَ اراد
الامر بترك ما يذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا وانما خص البيع من بينها لان يوم الجمعة يتكاثر فيه البيع والشراء
عند الزوال فقيل لهم بادروا تجارة الاخرة واتركوا تجارة الدنيا واسعوا الى ذكر الله الذي لا شيء انفع منه واربح فذروا البيع الذي نفعه يسير ذَلِكُمْ اي السعي الى ذكر الله
خَيْرٌ لَكُمْ من البيع والشرى إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ اي اديت فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ امر اباحة وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ الرزق او طلب العلم او عيادة المرضى او زيارة اخ
في الله وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا واشكروه على ما وفقكم لاداء فرضه لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا
انْفَضُّوا إِلَيْهَا تفرقوا عنك اليها وتقديره واذا راوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما
لدلالة المذكور عليه وانما خص التجارة لانها كانت اهم عندهم روي ان اهل المدينة اصابهم جوع وغلاء فقدم دحية
بن خليفة بتجارة من زيت الشام والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه فما بقي معه الا ثمانية او اثنا
عشر فقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الوادي نارا وكانوا اذا اقبلت العير
استقبلوها بالطبل والتصفيق فهو المراد باللهو وَتَرَكُوكَ عَلَى الْمِنْبَرِ قَائِمًا تخطب وفيه دليل على ان الخطيب ينبغي
ان يخطب قائما قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ من الثواب خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ اي لا يفوتهم
رزق الله بترك البيع فهو خير الرازقين

سورة المنافقين مدنية احدى عشر اية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ارادوا شهادة واطات فيها قلوبهم السنتهم وَاللَّهُ يَعْلَمُ
إِنَّكَ لَرَسُولُهُ اي والله يعلم ان الامر كما يدل عليه قولهم انك لرسول الله وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ
في ادعاء المواطاة او انهم لكاذبون فيه لانه اذا خلا عن المواطاة لم يكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسميته
شهادة في الحقيقة او انهم لكاذبون عند انفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان قولهم انك لرسول الله كذب وخبر على
خلاف ما عليه حال المخبر عنه اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً وقاية من السبي والقتل وفيه دليل على ان اشهد
يمين فَصَدُّوا الناس عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ عن الاسلام بالتنفير والقاء الشبه إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ من نفاقهم
وصدهم الناس عن سبيل الله وفي ساء معنى التعجب الذي هو تعظيم امرهم عند السامعين ذَلِكَ اشارة الى قوله ساء
ما كانوا يعملون اي ذلك القول الشاهد عليهم بانهم اسوأ الناس اعمالا بِأَنَّهُمْ بسبب انهم آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا
او الى ما وصف من حالهم في النفاق والكذب والاستجنان بالايمان اي ذلك كله بسبب انهم امنوا اي نطقوا
بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل من يدخل في الاسلام ثم كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك بقولهم ان كان ما يقوله محمد
حقا فنحن حمير ونحو ذلك او نطقوا بالايمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استهزاء بالاسلام
كقوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا الاية فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فختم عليها حتى لا يدخلها الايمان جزاء على نفاقهم
فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ لا يتدبرون او لا يعرفون صحة الايمان والخطاب في وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ
لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل من يخاطب وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كان ابن ابي رجلا جسيما صبيحا
فصيحا وقوم من المنافقين في مثل صفته فكانوا يحضرون مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فيستندون فيه ولهم
جهارة المناظر وفصاحة الالسن فكان النبي صلى الله عليه وسلم ومن حضر يعجبون بهياكلهم ويسمعون الى

كلامهم وموضع كأنهم خشب رفع على هم كأنهم خشب وهو كلام مستأنف لا محل له مسندة الى الحائط شبهوا في استنادهم وما هم الا اجرام خالية عن الايمان والخير بالخشب المسندة الى الحائط لان الخشب اذا انتفع به كان في سقف او جدار او غيرهما من مظان الانتفاع وما دام متروكا غير منتفع به اسند الى الحائط فشبهوا به في عدم الانتفاع او لانهم اشباح بلا ارواح واجسام بلا احلام خشب ابو عمرو وغير عباس وعلي جمع خشبة كبدنة وبدن وخشب كثمرة وثمر يحسبون كل صيحة عليهم كل صيحة مفعول اول والمفعول الثاني عليهم وتم الكلام اي يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وضارة لهم لجبنهم ورعبهم يعني اذا نادى مناد في العسكر او انفلتت دابة او انشدت ضالة ظنوه ايقاعا بهم ثم قال هم العدو اي هم الكاملون في العداوة لان اعدى الاعداء العدو المداجي الذي يكاشرك وتحت ضلوعه الداء الدوي فاحذرهم ولا تغتر بظاهرهم قاتلهم الله دعاء عليهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون كيف يعدلون عن الحق تعجبا من جهلهم وضلالتهم واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم عطفوها واما لوها اعراضا عن ذلك واستكبارا لووا بالتخفيف نافع ورأيتهم يصدون يعرضون وهم مستكبرون عن الاعتذار والاستغفار روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين لقي بني المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم وقتلهم ازدحم على الماء جهجاه بن سعيد اجير لعمر وسنان الجهني حليف لابن ابي واقتتلا فصرخ جهجاه يا للمهاجرين وسنان يا للانصار فاعان جهجاها جعال من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال عبد الله لجعال وانت هناك وقال ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال لقومه والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد عليه السلام فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو حدث فقال انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب فاخبر زيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال عمر رضي الله عنه دعني اضرب عنق المنافق يا رسول الله فقال اذن ترعد انف كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجري فامر به انصاريا قال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا عليه السلام يقتل اصحابه فقال عليه السلام لعبد الله انت صاحب الكلام الذي بلغني قال والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب فهو قوله اتخذوا ايمانهم جنة فقال الحاضرون يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى ان يكون قد وهم فلما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافقين فلما بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك آي شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستغفر لك فلوى رأسه فنزل واذا قيل لهم تعالوا ولم يلبث الا اياما حتى اشتكى ومات سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم اي ما داموا على النفاق والمعنى سواء عليهم الاستغفار وعدمه لانهم لا يلتفتون اليه ولا يعتدون به لكفرهم او لان الله لا يغفر لهم وقرئ استغفرت على حذف حرف الاستفهام لان ام المعادلة تدل عليه ان الله لا يهدي القوم الفاسقين هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يتفرقوا ولله خزائن السموات والارض اي وله الارزاق والقسم فهو رازقهم منها وان ابى اهل المدينة ان ينفقوا عليهم ولكن المنافقين لا يفقهون ولكن عبد الله واضرابه جاهلون لا يفقهون ذلك فيهذون بما يزين لهم الشيطان يقولون لئن رجعنا من غزوة بني المصطلق الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة

الغلبة والقوة ولرسوله وللمؤمنين ولمن اعزه الله وايده من رسول الله ومن المؤمنين وهم الاخصاء بذلك كما ان المذلة والهوان للشيطان وذويه من الكافرين والمنافقين وعن بعض الصالحات وكانت في هيئة رثة الست على الاسلام وهو العز الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر معه وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك تيها قال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا هذه الآية ولكن المنافقين لا يعلمون يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم لا تشغلكم اموالكم هو التصرف فيها والسعي في تدبير امرها بالنماء وطلب النتاج ولا اولادكم وسروركم بهم وشفقتكم عليهم والقيام بمؤنهم عن ذكر الله اي عن الصلوات الخمس او عن القرآن ومن يفعل ذلك يريد الشغل بالدنيا عن الدين وقيل من يشغل بتثمير امواله عن تدبير احواله وبمرضاة اولاده عن اصلاح معاده فاولئك هم الخاسرون في تجارتهم حيث باعوا الباقي بالفاني وانفقوا مما رزقناكم من للتبعيض والمراد الانفاق الواجب من قبل ان يأتي احدكم الموت من قبل ان يرى دلائل الموت ويعاين ما ييأس معه من الامهال ويتعذر عليه الانفاق فيقول رب لولا اخرتني هلا اخرت موتي الى اجل قريب الى زمان قليل فاصدق فاتصدق وهو جواب لولا واكن من الصالحين المؤمنين والآية في المؤمنين وقيل في المنافقين واكون ابو عمرو بالنصب عطفا على اللفظ والجزم على موضع فاصدق كانه قيل ان اخرتني اصدق واكن ولن يؤخر الله نفسا عن الموت اذا جاء اجلها المكتوب في اللوح المحفوظ والله خبير بما تعملون يعملون حماد ويحيى والمعنى انكم اذا علمتم ان تأخير الموت عن وقته مما لا سبيل اليه وانه هاجم لا محالة وان الله عليم باعمالكم فمجاز عليها من منع واجب وغيره لم يبق الا المسارعة الى الخروج عن عهدة الواجبات والاستعداد للقاء الله تعالى

سورة التغابن مدنية وهي ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير قدم الظرفان ليدل بتقديمهما على اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل وذلك لان الملك على الحقيقة له لانه مبدئ كل شيء والقائم به وكذا الحمد لان اصول النعم وفروعها منه واما ملك غيره فتسليط منه واسترعاء وحمد غيره اعتداد بان نعمة الله جرت على يده هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن اي فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايمان وفاعل له ويدل عليه قوله والله بما تعملون بصير اي عالم وبصير بكفركم وايمانكم اللذين هما من عملكم والمعنى هو الذي تفضل عليكم باصل النعم الذي هو الخلق والايجاد عن العدم وكان يجب ان تكونوا باجمعكم شاكرين فما بالكم تفرقتم امما فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقدم الكفر لانه الاغلب عليهم والاكثر فيهم وهو رد لقول من يقول بالمنزلة بين المنزلتين وقيل هو الذي خلقكم فمنكم كافر بالخلق وهم الدهرية ومنكم مؤمن به خلق السموات والارض بالحق بالحكمة البالغة وهو ان جعلها مقار المكلفين ليعملوا فيجازيهم وصوركم فاحسن صوركم اي جعلكم احسن الحيوان كله وابهاه بدليل ان الانسان لا يتمنى ان يكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن حسن صورته انه خلق منتصبا غير منكب ومن كان دميما مشوه الصورة سمج الخلقة فلا سماجة ثم ولكن الحسن على طبقات فلانحطاطها عما فوقها لا تستملح ولكنها غير خارجة عن حد الحسن وقالت الحكماء شيئان لا غاية لهما الجمال والبيان واليه المصير فاحسنوا سرائركم كما احسن صوركم يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور ونبه بعلمه ما في السموات والارض ثم بعلمه ما يسره العباد ويعلنونه ثم بعلمه بذات الصدور ان شيئا من الكليات

والجزئيات غير خاف عليه فحقه ان يتقى ويحذر ولا يجترا على شئ مما يخالف رضاه وتكرير العلم في معنى تكرير الوعيد وكل
ماذكره بعد قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن في معنى الوعيد على الكفر وانكاران يعصي الخالق ولا يشكر نعمته الم
يأتكم الخطاب لكفار مكة نبؤ الذين كفروا من قبل يعني قوم نوح وهود وصالح ولوط فذاقوا وبال امرهم
اي فذاقوا وبال كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في العقبى ذلك اشارة الى ماذكر من الوبال الذي ذاقوه
في الدنيا وما اعدلهم من العذاب في الآخرة بانه بان الشان والحديث كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
فقالوا ابشر يهدوننا انكروا الرسالة للبشر ولم ينكروا العبادة للحجر فكفروا بالرسل وتولوا عن الايمان
واستغنى الله اطلق ليتناول كل شئ ومن جملته ايمانهم وطاعتهم والله غني عن خلقه حميد على صنعه زعم
الذين كفروا اي اهل مكة والزعم ادعاء العلم ويتعدى تعدى العلم ان لن يبعثوا ان مع ما في حيزه قائم مقام
المفعولين وتقديره انهم لن يبعثوا قل بلى هو اثبات لما بعد لن وهو البعث وربي لتبعثن اكد الاخبار باليمين
فان قلت ما معنى اليمين على شئ انكروه قلت هو جائز لان التهديد به اعظم موقعا في القلب فكانه قيل لهم ما تنكرونه
كائن لا محالة ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك البعث على الله يسير هين فآمنوا بالله ورسوله محمد عليه السلام ثلثة ارباع
والنور الذي انزلنا يعني القرآن لانه يبين حقيقة كل شئ فيهتدى به كما بالنور والله بما تعملون خبير فراقبوا
اموركم يوم يجمعكم انتصب الظرف بقوله لتنبؤن او باضمار اذكر ليوم الجمع ليوم يجمع فيه الاولون والآخرون
ذلك يوم التغابن هو مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل
الاشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول الاشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها لو كانوا
اشقياء كما ورد في الحديث ومعنى ذلك يوم التغابن وقد يتغابن الناس في غير ذلك اليوم استعظام له وان
تغابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في امور الدنيا ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا صفة للمصدر اي عملا
صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله وبالنون فيهما مدني وشامي جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها
وبئس المصير ما اصاب من مصيبة شدة ومرض وموت اهل او شئ يقتضي هما الا باذن الله بعلمه وتقديره ع
ومشيته كانه اذن للمصيبة ان تصيبه ومن يؤمن بالله يهد قلبه للاسترجاع عند المصيبة حتى يقول انا لله
وانا اليه راجعون او يشرحه للازدياد من الطاعة والخير او يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما
اخطأه لم يكن ليصيبه وعن مجاهد ان ابتلي صبر وان اعطى شكر وان ظلم غفر والله بكل شئ عليم واطيعوا
الله واطيعوا الرسول فان توليتم عن طاعة الله وطاعة رسوله فانما على رسولنا البلاغ المبين اي فعليه
التبليغ وقد فعل الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون بعث لرسول الله صلى الله عليه وسلم على
التوكل عليه حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم
اي من الازواج ازواجا يعادين بعولتهن ويخاصمنهم ومن الاولاد اولادا يعادون اباءهم ويعقونهم فاحذروهم
الضمير للعدو او للازواج والاولاد جميعا اي لما علمتم ان هؤلاء لا يخلون من عدو فكونوا منهم على حذر ولا تأمنوا
غوائلهم وشرهم وان تعفوا عنهم اذا اطلعتم منهم على عداوة ولم تقابلوهم بمثلها وتصفحوا تعرضوا عن التوبيخ
وتغفروا تستروا ذنوبهم فان الله غفور رحيم يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم قيل ان ناسا ارادوا الهجرة
عن مكة فثبطهم ازواجهم واولادهم وقالوا تنطلقون وتضيعوننا فرقوا لهم ووقفوا فلما هاجروا بعد ذلك

ورا وا

ورأوا الذين سبقوهم قد تفقهوا في الدين ارادوا ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم فزين لهم العفو انما اموالكم واولادكم
فتنة بلاء ومحنة لانهم يوقعون في الاثم والعقوبة ولا بلاء اعظم منهما والله عنده اجر عظيم اي في الآخرة
وذلك اعظم من منفعتكم باموالكم واولادكم ولم يدخل فيه من كما في العداوة لان الكل لا يخلوا عن الفتنة وشغل
القلب وقد يخلو بعضهم عن العداوة فاتقوا الله ما استطعتم جهدكم ووسعكم قيل هو تفسير لقوله حق تقاته
واسمعوا ما توعظون به واطيعوا فيما تؤمرون به وتنهون عنه وانفقوا في الوجوه التي وجبت عليكم النفقة
فيها خيرا لانفسكم اي انفاقا خيرا لانفسكم وقال الكسائي يكن الانفاق خيرا لانفسكم والاصح ان تقديره ائتوا
خيرا لانفسكم وافعلوا ما هو خير لها وهو تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر وبيان لان هذه الامور خير
لانفسكم من الاموال والاولاد وما انتم عاكفون عليه من حب الشهوات وزخارف الدنيا ومن يوق شح نفسه
اي البخل بالزكوة والصدقة الواجبة فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا بنية واخلاص
ذكر القرض تلطف في الاستدعاء يضاعفه لكم يكتب لكم بالواحدة عشرا او سبعمائة الى ما شاء من الزيادة
ويغفر لكم والله شكور يقبل القليل ويعطي الجزيل حليم يقبل الجليل من ذنب البخيل او يضعف الصدقة
لدافعها ولا يعجل العقوبة لمانعها عالم الغيب اي يعلم ما استتر من سرائر القلوب والشهادة اي ما انتشر ع
من ظواهر الخطوب العزيز المعز باظهار السيوب الحكيم في الاخبار عن الغيوب

سورة الطلاق مدنية اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خص النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لان النبي صلى الله عليه
وسلم امام امته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم يا فلان افعلوا كذا اظهارا لتقدمه واعتبارا لترؤسه وانه مدرة
قومه فكان هو وحده في حكم كلهم وسادا مسد جميعهم وقيل التقدير يا ايها النبي والمؤمنون ومعنى اذا
طلقتم النساء اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المقبل على الامر المشارف له منزلة الشارع فيه كقوله عم
من قتل قتيلا فله سلبه ومنه كان الماشي الى الصلوة والمنتظر لها في حكم المصلي فطلقوهن لعدتهن
فطلقوهن مستقبلات لعدتهن وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبل عدتهن واذا طلقت
المرأة في الطهر المتقدم للقرء الاول من اقرائها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد ان يطلق المدخول بهن
من المعتدات بالحيض في طهر لم يجامعهن فيه ثم يخلين حتى تنقضي عدتهن وهذا احسن الطلاق واحصوا
العدة واضبطوها بالحفظ واكملوها ثلثة اقراء مستقبلات كوامل لا نقصان فيهن وخوطب الازواج لغفلة
النساء واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن حتى تنقضي عدتهن من بيوتهن من مساكنهن التي تسكنها قبل العدة
وهي بيوت الازواج واضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى وفيه دليل على ان السكنى واجب وان
الحنث بدخول دار يسكنها فلان بغير ملك ثابت فيما اذا حلف لا يدخل داره ومعنى الاخراج ان لا يخرجهن
البعولة غضبا عليهن وكراهة لمساكنتهن او لحاجة لهم الى المساكن وان لا ياذنوا لهن في الخروج اذا طلبن ذلك
ايذانا بان اذنهم لا اثر له في دفع الحظر ولا يخرجن بانفسهن ان اردن ذلك الا ان ياتين بفاحشة
مبينة قيل هي الزنا اي الا ان يزنين فيخرجن لاقامة الحد عليهن وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة
في نفسه وتلك حدود الله الاحكام المذكورة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري ايها
المخاطب لعل الله يحدث بعد ذلك امرا بان يقلب قلبه من بغضها الى محبتها ومن الرغبة عنها الى الرغبة

فيها ومن عزيمة الطلاق الى الندم عليه فيراجعها والمعنى فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة ولا تخرجوهن من
بيوتهن لعلكم تندمون فتراجعوهن فاذا بلغن اجلهن قاربن اخر العدة فامسكوهن بمعروف او فارقوهن
بمعروف اي فانتم بالخيار ان شئتم فالرجعة والامساك بالمعروف والاحسان وان شئتم فترك الرجعة والمفارقة
واتقاء الضرار وهو ان يراجعها في اخر عدتها ثم يطلقها تطويلا للعدة عليها وتعذيبا لها واشهدوا يعني عند
الرجعة والفرقة جميعا وهذا الاشهاد مندوب اليه لئلا يقع بينهما التجاحد ذوى عدل منكم من المسلمين
واقيموا الشهادة لله لوجهه خالصا وذلك ان يقيموها لا للمشهود له ولا للمشهود عليه ولا لغرض من الاغراض سوى
اقامة الحق ودفع الظلم ذلكم اي الحث على اقامة الشهادة لوجه الله ولاجل القيام بالقسط يوعظ به من كان منكم
يؤمن بالله واليوم الاخر اي انما ينتفع به هؤلاء ومن يتق الله يجعل له مخرجا هذه جملة اعتراضية مؤكدة
لما سبق من اجراء امر الطلاق على السنة والمعنى ومن يتق الله فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من
مسكنها واحتاط فاشهد يجعل الله له مخرجا مما في شان الازواج من الغموم والوقوع في المضائق ويفرج عنه و
يعطه الخلاص ويرزقه من حيث لا يحتسب من وجه لا يخطر بباله ولا يحتسبه ويجوز ان يجاء بها على سبيل الاستطراد
عند ذكر قوله ذلكم يوعظ به اي ومن يتق الله يجعل له مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا والاخرة وعن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قرأها فقال مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيمة وقال عليه السلام اني
لاعلم اية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها وروي ان عوف بن مالك اسر المشركون
ابنا له فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اسر ابني وشكى اليه الفاقة فقال ما امسى عند ال محمد الا مد فاتق الله واصبر
واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فعاد الى بيته فقال لامراته ان رسول الله صلعم امرني واياك ان نستكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فقالت نعم ما امرنا به فجعلا يقولان ذلك فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدو فاستاقها فنزلت هذه الاية ومن يتوكل على الله
يكل امره اليه عن طمع غيره وتدبير نفسه فهو حسبه كافيه في الدارين ان الله بالغ امره حفص اي منفذ امره وغيره
بالغ امره اي يبلغ ما يريد لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب قد جعل الله لكل شيء قدرا تقديرا وتوقيتا وهذا
بيان لوجوب التوكل على الله وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شيء من الرزق ونحوه لا يكون الا بتقديره وتوقيته
لم يبق الا التسليم للقدر والتوكل واللائي يئسن من المحيض من نسائكم روي ان ناسا قالوا قد عرفنا عدة
ذوات الاقراء فما عدة اللائي لم يحضن فنزلت ان ارتبتم ان اشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فعدتهن
ثلثة اشهر اي فهذا حكمهن وقيل ان ارتبتم في دم البالغات مبلغ الياس وقد قدروه بستين سنة او بخمس و
خمسين اهو دم حيض او استحاضة فعدتهن ثلثة اشهر واذا كانت هذه عدة المرتاب بها فغير المرتاب بها اولى
بذلك واللائي لم يحضن من الصغار وتقديره واللائي لم يحضن فعدتهن ثلثة اشهر فحذفت الجملة لدلالة المذكور
عليها واولات الاحمال اجلهن عدتهن ان يضعن حملهن والنص يتناول المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن
وعن علي وابن عباس رضي الله عنهما عدة الحامل المتوفى عنها زوجها ابعد الاجلين ومن يتق الله يجعل له من
امره يسرا ييسر له من امره ويحلل من عقده بسبب التقوى ذلك امر الله اي ما علم من حكم هؤلاء المعتدات انزله
اليكم من اللوح المحفوظ ومن يتق الله في العمل بما انزل من هذه الاحكام وحافظ على الحقوق الواجبة عليه
يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ثم بين التقوى في قوله ومن يتق الله كانه قيل كيف يعمل بالتقوى في شان
المعتدات فقيل اسكنوهن وكذا وكذا من حيث سكنتم هي من التبعيضية مبعضها محذوف اي اسكنوهن مكانا من حيث

سكنتم

سكنتم اي بعض مكان سكناكم من وجدكم هو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسير له كانه قيل اسكنوهن مكانا من
مسكنكم مما تطيقونه والوجد الوسع والطاقة وقرئ بالحركات الثلث والمشهور الضم والنفقة والسكنى واجبتان لكل
مطلقة وعند مالك والشافعي رح لا نفقة للمبتوتة لحديث فاطمة بنت قيس ان زوجها بت طلاقها فقال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا سكنى لك ولا نفقة وعن عمر رضي الله عنه لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا بقول امرأة لعلها
نسيت او شبه لها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى والنفقة ولا تضاروهن ولا تستعملوا معهن
الضرار لتضيقوا عليهن في المسكن ببعض الاسباب من انزال من لا يوافقهن او يشغل مكانهن او غير ذلك حتى تضطروهن
الى الخروج وان كن اي المطلقات اولات حمل ذوات الاحمال فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فائدة اشتراط
الحمل ان مدة الحمل ربما تطول فيظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحامل فنفى ذلك الوهم فان ارضعن
لكم يعني هؤلاء المطلقات ان ارضعن لكم ولدا من غيرهن او منهن بعد انقطاع عصمة الزوجية فاتوهن اجورهن
فحكمهن في ذلك حكم الاظار ولا يجوز الاستيجار اذا كان الولد منهن ما لم يبن خلافا للشافعي واتمروا بينكم
اي تشاوروا على التراضي في الاجرة او ليامر بعضكم بعضا والخطاب للاباء والامهات بمعروف بما يليق بالسنة ويحسن
في المروة فلا يماكس الاب ولا تعاسر الام لانه ولدهما وهما شريكان فيه وفي وجوب الاشفاق عليه وان تعاسرتم
تضايقتم فلم ترض الام بما ترضى به الاجنبية ولم يزد الاب على ذلك فسترضع له اخرى فستوجد ولا تعوز
مرضعة غير الام ترضعه وفيه طرف من معاتبة الام على المعاسرة وقوله له اي للاب اي سيجد الاب غير معاسرة ترضع له
ولده ان عاسرته امه لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله اي لينفق كل واحد من الموسر
والمعسر ما بلغه وسعه يريد ما امر به من الانفاق على المطلقات والمرضعات ومعنى قدر عليه رزقه ضيق اي رزقه الله
على قدر قوته لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها الا ما اعطاها من الرزق سيجعل الله بعد عسر يسرا بعد ضيق
في المعيشة سعة هذا وعد لذي العسر باليسر وكاين من قرية من اهل قرية عتت عن امر ربها ورسله
اعرضت عنه على وجه العتو والعناد فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا
نكرا نكرا مدني وابو بكر منكرا عظيما فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا اي خسارا وهلاكا
والمراد حساب الاخرة وعذابها وما يذوقون فيها من الوبال ويلقون من الخسر وجيء به على لفظ الماضي لان
المنتظر من وعد الله ووعيده ملقى في الحقيقة وما هو كائن فكان قد كان اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير
للوعيد وبيان لكونه مترقبا كانه قال اعد الله لهم هذا العذاب فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين امنوا فليكن
لكم يا اولي الالباب من المؤمنين لطفا في تقوى الله وحذر عقابه ويجوز ان يراد احصاء السيئات واستقصاؤها عليهم
في الدنيا واثباتها في صحائف الحفظة وما اصيبوا به من العذاب في العاجل وان يكون عتت وما عطف عليه صفة
للقرية واعد الله لهم جوابا لكاين قد انزل الله اليكم ذكرا اي القران وانتصب رسولا بفعل مضمر تقديره ارسل
رسولا او هو بدل من ذكرا كانه في نفسه ذكرا وعلى تقدير حذف المضاف اي قد انزل الله اليكم ذا ذكر رسولا او اريد
بالذكر الشرف كقوله وانه لذكر لك ولقومك لانه ذو شرف ومجد عند الله وبالرسول جبرئيل او محمد عليهما السلام
يتلوا اي الرسول او الله تعالى عليكم ايات الله مبينات ليخرج الله الذين امنوا وعملوا الصالحات اي ليحصل لهم
ما هم عليه الساعة من الايمان والعمل الصالح او ليخرج الذين علم منهم انهم يؤمنون من الظلمات الى النور من
ظلمات الكفر او الجهل الى نور الايمان او العلم ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله وبالنون مدني وشامي جنات

تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً وحد وجمع حملاً على لفظ من ومعناه قد أحسن الله له رزقاً فيه
معنى التعجب والتعظيم لما رزق المؤمن من الثواب الله الذي خلق مبتداء وخبر سبع سموات اجمع المفسرين على ان
السموات سبع ومن الأرض مثلهن بالنصب عطفاً على سبع سموات قيل ما في القرآن آية تدل على ان الارضين
سبع الا هذه وبين كل سمائين مسيرة خمسمائة عام وغلظ كل سماء كذلك والارضون مثل السموات وقيل
الارض واحد الا انها لم سبعة يتنزل الأمر بينهن اي يجري امر الله وحكمه بينهن وملكه ينفذ فيهن لتعلموا
ان الله على كل شيء قدير اللام متعلق بخلق وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً هو تميز لتعصد
من غير لفظ الاول اي قد علم كل شيء علماً سورة التحريم مدنية اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلى بمارية في يوم
عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال اكتمي علي وقد حرمت مارية على نفسي وابشرك ان ابا بكر وعمر يملكان بعدي
امر امتي فاخبرت به عائشة رض وكانتا متصادقتين وقيل خلى بها في يوم حفصة فارضاها بذلك واستكتمها فلم
تكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعاً وعشرين ليلة في بيت مارية فنزل جبرئيل عليه السلام فقال راجعها
فانها صوامة قوامة وانها لمن نسائك في الجنة وروي انه شرب عسلاً في بيت زينب بنت جحش فتواطأت عائشة
وحفصة فقالتا له انا نشم منك ريح المغافير وكان يكره رسول الله صلى الله عليه وسلم التفل فحرم العسل فمعناه لم
تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين او من العسل تبتغي مرضات أزواجك تفسير لتحرم او حال او استيناف وكان
هذا زلة منه لانه ليس لاحد ان يحرم ما احل الله والله غفور قد غفر لك ما زللت فيه رحيم قد رحمك فلم يواخذك به
قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم قد قدر الله لكم ما تحللون به أيمانكم وهي الكفارة او قد شرع لكم تحليلها بالكفارة او قد
شرع الله لكم الاستثناء في ايمانكم من قولك حلل فلان في يمينه اذا استثنى فيها وذلك ان يقول ان شاء الله عقيبها
حتى لا يحنث وتحريم الحلال يمين عندنا وعن مقاتل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتق رقبة في تحريم مارية و
عن الحسن انه لم يكفر لانه كان مغفوراً له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وانما هو تعليم للمؤمنين والله مولاكم
سيدكم ومتولي اموركم وقيل موليكم اولى بكم من انفسكم فكانت نصيحته انفع لكم من نصائحكم لانفسكم وهو العليم
بما يصلحكم فيشرعه لكم الحكيم فيما احل وحرم وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه يعني حفصة حديثاً
حديث مارية وامامة الشيخين فلما نبأت به افشته الى عائشة رض وأظهره الله عليه واطلع النبي عليه السلام
على افشائها الحديث على لسان جبرئيل عليه السلام عرف بعضه اعلم ببعض الحديث وأعرض عن بعض فلم
يخبر بها تكرماً قال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام عرف بالتخفيف اي جازى عليه من قولك للمسيء
لاعرفن لك ذلك وقيل المعرف حديث الامامة والمعرض عنه حديث المارية وروي انه قال الم اقل لك اكتمي
علي قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحاً بالكرامة التي خص الله بها اباها فلما نبأها به
نبأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم حفصة بما افشت من السر الى عائشة قالت حفصة للنبي صلى الله عليه وسلم
من أنبأك هذا قال نبأني العليم بالسرائر الخبير بالضمائر إن تتوبا إلى الله خطاب لحفصة وعائشة رض على طريقة
الالتفات ليكون ابلغ في معاتبتهما وجواب الشرط محذوف والتقدير ان تتوبا الى الله فهو الواجب ودل على
المحذوف فقد صغت مالت قلوبكما عن الواجب في مخالصة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حب ما يحبه

وكراهة ما يكرهه وإن تظاهرا عليه بالتخفيف كوفي وان تعاونا عليه بما يسوءه من الافراط في الغيرة وافشاء سره
فإن الله هو مولاه وليه وناصره وزيادة هو ايذان بانه يتولى ذلك بذاته وجبريل ايضاً وليه وصالح
المؤمنين ومن صلح من المؤمنين اي كل من آمن وعمل صالحاً وقيل من برئ من النفاق وقيل الصحابة وهو
واحد اريد به الجمع كقولك لا يفعل هذا الصالح من الناس تريد الجنس وقيل اصله صالحوا المؤمنين
فحذف الواو عن الخط موافقة للفظ والملائكة على تكاثر عددهم بعد ذلك اي بعد نصرة الله
وجبرئيل وصالحي المؤمنين ظهير فوج مظاهر له فما يبلغ تظاهر امرأتين على من هؤلاء ظهراؤه ولما كانت
مظاهرة الملائكة من جملة نصرة الله قال بعد ذلك تعظيماً لنصرتهم ومظاهرتهم عسى ربه إن طلقكن أن
يبدله يبدله مدني وابو عمرو فالتشديد للكثرة أزواجاً خيراً منكن فان قلت كيف تكون المبدلات خيراً منهن
ولم تكن على وجه الارض نساء خير من امهات المؤمنين قلت اذا طلقهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لايذائهن
اياه لم يبقين على تلك الصفة وكان غيرهن من الموصوفات بهذه الاوصاف خيراً منهن مسلمات مؤمنات
مقرات مخلصات قانتات مطيعات فالقنوت هو القيام بطاعة الله في طاعة رسوله تائبات من الذنوب او
راجعات الى الله والى امر رسوله عابدات لله سائحات مهاجرات او صائمات وقيل للصائم سائح لان السائح لا زاد
معه فلا يزال ممسكاً الى ان يجد ما يطعمه فشبه به الصائم في امساكه الى ان يجيء وقت افطاره ثيبات وأبكاراً
انما وسط العاطف بين الثيبات والابكار دون سائر الصفات لانهما صفتان متنافيتان بخلاف سائر الصفات
يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات وأهليكم بان تأخذوهم بما تأخذون
به انفسكم ناراً وقودها الناس والحجارة نوعاً من النار لا تتقد الا بالناس والحجارة كما تتقد غيرها من
النيران بالحطب عليها يلي امرها وتعذيب اهلها ملائكة يعني الزبانية التسعة عشر واعوانهم غلاظ
شداد في اجرامهم غلظة وشدة او غلاظ الاقوال وشداد الافعال لا يعصون الله في موضع الرفع على النعت
ما أمرهم في محل النصب على البدل اي لا يعصون ما امر الله اي امره كقوله افعصيت امري او لا يعصونه فيما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون وليست الجملتان في معنى واحد اذ معنى الاولى انهم يتقبلون اوامره ويلتزمونها ومعنى
الثانية انهم يؤدون ما يؤمرون به ولا يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا
اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار لا تعتذروا لانه
لا عذر لكم او لانه لا ينفعكم الاعتذار يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً صادقة عند
الاخفش وقيل خالصة يقال عسل ناصح اذا خلص من الشمع وقيل نصوحاً من نصاحة الثوب اي توبة ترفو خروقك
في دينك وترم خللك ويجوز ان يراد توبة تنصح الناس اي تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها في صاحبها واستعماله
الجد والعزيمة في العمل على مقتضياتها وبضم النون حماد ويحيى وهو مصدر اي ذات نصوح او تنصح نصحاً وجاء
مرفوعاً ان التوبة النصوح ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب الى ان يعود اللبن في الضرع وعن حذيفة بحسب الرجل
من الشر ان يتوب عن الذنب ثم يعود وعن ابن عباس رض هي الاستغفار باللسان والندم بالجنان والاقلاع
بالاركان عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم هذا على ما جرى به عادة الملوك من الاجابة بعسى و
لعل ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ونصب يوم
بيدخلكم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه فيه تعريض بمن اخزاهم الله من اهل الكفر نورهم مبتداء

يسعى بين ايديهم وبايمانهم في موضع الخبر يقولون ربنا اتمم لنا نورنا يقولون ذلك اذا انطفى نور المنافقين واغفر لنا انك على كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالقول الغليظ والوعد البليغ وقيل باقامة الحدود عليهم واغلظ عليهم على الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال والمحاجة باللسان ومأويهم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين مثل الله عز وجل حال الكفار في انهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم المؤمنين بلا محاباة ولا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من النسب والمصاهرة وان كان المؤمن الذي يتصل به الكافر نبيا بحال امرأة نوح وامرأة لوط لما نافقتا وخانتا الرسولين بافشاء اسرارهما لم يغن الرسولان عنهما اي عن المرأتين بحق ما بينهما وبينهما من وصلة الزواج اغناء ما من عذاب الله وقيل لهما عند موتهما او يوم القيمة ادخلا النار مع سائر الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء او مع داخليها من اخوانكما من قوم نوح وقوم لوط وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون هي آسية بنت مزاحم امنت بموسى فعذبها فرعون بالاوتاد الاربعة اذ قالت وهي تعذب رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فكانها ارادت الدرجة العالية لانه تعالى منزه عن المكان فعبرت عنها بقولها عندك ونجني من فرعون وعمله اي من عمل فرعون او من نفس فرعون الخبيثة وخصوصا من عمله وهو الكفر والظلم والتعذيب بغير جرم ونجني من القوم الظالمين من القبط كلهم وفيه دليل على ان الاستعاذة بالله والالتجاء اليه ومسألة الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها من الزنا فنفخنا فنفخ جبريل عليه السلام بامرنا فيه في الفرج من روحنا المخلوقة لنا وصدقت بكلمات ربها اي بصحفه التي انزلها على ادريس عليه السلام وغيره وكتبه بصري وحفص يعني الكتب الاربعة وكانت من القانتين لما كان القنوت صفة تشمل من قنت من القبيلين غلبت ذكوره على اناثه ومن للتبعيض ويجوز ان يكون لابتداء الغاية على انها ولدت من القانتين لانها من اعقاب هارون اخي موسى عليه السلام ومثل حال المؤمنين في ان وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امرأة فرعون ومنزلتها عند الله مع كونها زوجة اعدى اعداء الله تعالى ومريم ابنة عمران وما اوتيت من كرامة الدنيا والاخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع ان قومها كانوا كفارا وفي طي هذين التمثيلين تعريض بامي المؤمنين المذكورتين في اول السورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول صلى الله عليه وسلم بما كرهه وتحذير لهما على اغلظ وجه واشارة الى ان من حقهما ان تكونا في الاخلاص كهاتين المؤمنتين وان لا تتكلا على انهما زوجا رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة الملك مكية وهي ثلثون اية بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء التاسع والعشرون ٢٩

تبارك تعالى وتعاظم عن طبقات المخلوقين الذي بيده الملك اي بتصرفه الملك والاستيلاء على كل موجود وهو مالك الملك يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء وهو على كل شيء من المقدورات او من الانعام والانتقام قدير قادر على الكمال الذي خلق الموت خبر مبتدأ محذوف او بدل من الذي قبله والحيوة اي ما يصح بوجوده الاحساس والموت ضده ومعنى خلق الموت والحيوة ايجاد ذلك المصحح واعدامه والمعنى خلق موتكم وحيوتكم ايها المكلفون ليبلوكم ليمتحنكم بامره ونهيه فيما بين الموت الذي يعم الامير والاسير والحيوة التي لا تفي بعليل ولا طبيب فيظهر منكم ما علم انه يكون منكم فيجازيكم على عملكم لا على علمه بكم ايكم مبتدأ وخبره احسن عملا اي اخلصه واصوبه فالخالص ان يكون لوجه الله والصواب ان يكون على السنة والمراد انه اعطاكم الحيوة التي

تقدرون بها على العمل وسلط عليكم الموت الذي هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على القبيح فما وراءه الا البعث والجزاء الذي لا بد منه وقدم الموت على الحيوة لان اقوى الناس داعيا الى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لانه فيما يرجع الى المسوق له الاية اهم ولما قدم الموت الذي هو اثر صفة القهر على الحيوة التي هي اثر صفة اللطف قدم صفة القهر على صفة اللطف بقوله وهو العزيز اي الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور الستور الذي لا ييأس منه اهل الاساءة والزلل الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض من طابق النعل اذا خصفها طبقا على طبق وهذا وصف بالمصدر او على ذات طباق او على طوبقت طباقا وقيل جمع طبق كجمل وجمال والخطاب في ما ترى في خلق الرحمن للرسول او لكل مخاطب من تفاوت تفوت حمزة وعلي ومعنى البنائين واحد كالتعاهد والتعهد اي من اختلاف واضطراب وعن السدى من عيب وحقيقة التفاوت عدم التناسب كان بعض الشيء يفوت بعضا ولا يلائمه وهذه الجملة صفة لطباقا واصلها ما ترى فيهن من تفاوت فوضع خلق الرحمن موضع الضمير تعظيما لخلقهن وتنبيها على سبب سلامتهن من التفاوت وهو انه خلق الرحمن وانه بباهر قدرته هو الذي يخلق مثل ذلك الخلق المتناسب فارجع البصر رده الى السماء حتى يصح عندك ما اخبرت به بالمعاينة فلا يبقى معك شبهة فيه هل ترى من فطور صدوع وشقوق جمع فطر وهو الشق ثم ارجع البصر كرتين كرر النظر مرتين اي كرتين مع الاولى وقيل سوى الاولى فيكون ثلث مرات وقيل لم يرد به الاقتصار على مرتين بل ارادبه التكرير بكثرة اي كرر نظرك ودققه هل ترى فيه خللا او عيبا وجواب الامر ينقلب يرجع اليك البصر خاسئا ذليلا او بعيدا مما تريد وهو حال من البصر وهو حسير كليل معي ولم ير فيها خللا ولقد زينا السماء الدنيا القربى اي السماء الدنيا منكم بمصابيح بكواكب مضيئة كاضاءة الصبح والمصابيح السرج فسميت بها الكواكب والناس يزينون مساجدهم ودورهم باثقاب المصابيح فقيل ولقد زينا سقف الدار التي اجتمعتم فيها بمصابيح لا توازيها مصابيحكم اضاءة وجعلناها رجوما للشياطين اي لاعدائكم الذين يخرجونكم من النور الى الظلمات قال قتادة خلق الله النجوم لثلث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تاول فيها غير ذلك فقد تكلف بما لا علم له به والرجوم جمع رجم وهو مصدر سمي به ما يرجم به ومعنى كونها رجوما للشياطين ان ينفصل عنها شهاب كقبس يوخذ من نار فيقتل الجني او يخبله لان الكواكب لا تزول عن مكانها لانها قارة في الفلك على حالها واعتدنا لهم للشياطين عذاب السعير في الاخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم ولكل من كفر بالله من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم ليس الشياطين المرجومون مخصوصين بذلك وبئس المصير المرجع جهنم اذا القوا فيها طرحوا في جهنم كما يطرح الحطب في النار العظيمة سمعوا لها لجهنم شهيقا صوتا منكرا كصوت الحمار شبه حسيسها المنكر الفظيع بالشهيق وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز اي تتميز يعني تتقطع وتتفرق من الغيظ على الكفار فجعلت كالمغتاظة عليهم استعارة لشدة غليانها بهم كلما القي فيها فوج جماعة من الكفار سألهم خزنتها مالك واعوانه من الزبانية توبيخا لهم الم يأتكم نذير رسول يخوفكم من هذا العذاب قالوا بلى قد جاءنا نذير اعتراف منهم بعدل الله واقرار بانه تعالى ازاح عللهم ببعث الرسل وانذارهم ما وقعوا فيه فكذبنا اي فكذبناهم وقلنا ما نزل الله من شيء مما تقولون من وعد ووعيد وغير ذلك ان انتم الا في ضلال كبير

اي قال الكفار للمنذرين ما انتم الا في خطاء عظيم فالنذير بمعنى الانذار ثم وصف منذروهم لغلوهم في الانذار كانهم ليسوا الا انذارا وجاز ان يكون هذا كلام الخزنة للكفار على ارادة القول ومرادهم بالضلال الهلاك او سموا جزاء الضلال باسمه كما سمي جزاء السيئة والاعتداء سيئة واعتداء ويسمى المشاكلة في علم البيان او كلام الرسل لهم حكوه للخزنة اي قالوا لنا هذا فلم نقبله وقالوا لو كنا نسمع الانذار سماع طالب الحق او نعقل اي نعقله عقل متامل ما كنا في اصحاب السعير في جملة اهل النار وفيه دليل على ان مدار التكليف على ادلة السمع والعقل وانهما حجتان ملزمتان فاعترفوا بذنبهم بكفرهم في تكذيبهم الرسل فسحقا لاصحاب السعير بضم الحاء يزيد وعلي اي فبعدا لهم عن رحمة الله وكرامته اعترفوا او جحدوا فان ذلك لا ينفعهم وانتصابه على انه مصدر وقع موقع الدعاء ان الذين يخشون ربهم بالغيب قبل معاينة العذاب لهم مغفرة للذنوب واجر كبير اي الجنة واسروا قولكم او اجهروا به ظاهره الامر باحد الامرين الاسرار والاجهار ومعناه ليستوي عندكم اسراركم واجهاركم في علم الله بهما روي ان مشركي مكة كانوا ينالون من رسول الله فيخبره جبريل بما قالوا فيه ونالوا منه فقالوا فيما بينهم اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد فنزلت ثم علله بقوله انه عليم بذات الصدور اي بضمائرها قبل ان يترجم الالسنة عنها فكيف لا يعلم ما تكلم به الا يعلم من خلق من في موضع رفع بانه فاعل يعلم وهو اللطيف الخبير انكر ان لا يحيط علما بالمضمر والمسر والمجهر من خلقها وصفته انه اللطيف اي العالم بدقائق الاشياء الخبير العالم بحقائق الاشياء وفيه اثبات خلق الاقوال فيكون دليلا على خلق افعال العباد وقال ابو بكر بن الاصم وجعفر بن حرب من مفعول والفاعل مضمر وهو الله تعالى فاحتالا بهذا لنفي خلق الافعال هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة سهلة مذللة لا يمتنع المشي فيها فامشوا في مناكبها جوانبها استدلالا واسترزاقا او جبالها او طرقها وكلوا من رزقه اي من رزق الله فيها واليه النشور اي واليه نشوركم فهو سائلكم عن شكر ما انعم به عليكم ءامنتم من في السماء اي من ملكوته في السماء لانها مسكن ملائكته ومنها تنزل قضاياه وكتبه واوامره ونواهيه فكانه قال ءامنتم خالق السماء وملكه ولانهم كانوا يعتقدون التشبيه وانه في السماء وان الرحمة والعذاب ينزلان منه فقيل لهم على حسب اعتقادهم ءامنتم من تزعمون انه في السماء وهو متعال عن المكان ان يخسف بكم الارض كما خسف بقارون فاذا هي تمور تضطرب وتتحرك ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا حجارة ان يرسل بدل من من بدل اشتمال وكذا ان يخسف فستعلمون كيف نذير اي انذاري اذا رايتم المنذر به علمتم كيف انذاري حين لا ينفعكم العلم ولقد كذب الذين من قبلهم من قبل قومك فكيف كان نكير اي انكاري عليهم اذ اهلكتهم ثم نبه على قدرته على الخسف وارسال الحاصب بقوله اولم يروا الى الطير جمع طائر فوقهم في الهواء صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن ويقبضن معطوف على اسم الفاعل حملا على المعنى اي يصففن ويقبضن او صافات وقابضات واختيار هذا التركيب باعتبار ان اصل الطيران هو صف الاجنحة لان الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والهواء للطائر كالماء للسابح والاصل في السباحة مد الاطراف وبسطها واما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فجيء بما هو طارئ بلفظ الفعل على معنى انهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح ما يمسكهن عن الوقوع عند القبض والبسط الا الرحمن بقدرته والا فالثقيل يتسفل طبعا ولا يعلو وكذا لو امسك حفظه وتدبيره

عن

عن العالم لتهافتت الافلاك وما يمسكهن مستانف وان جعل حالا من الضمير في يقبضن يجوز انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق وكيف يدبر العجائب امن مبتدا خبره هذا وبدل من هذا الذي هو جند لكم ومحل ينصركم من دون الرحمن رفع نعت لجند محمول على اللفظ والمعنى من المشار اليه بالنصر غير الله تعالى ان الكافرون الا في غرور اي ما هم الا في غرور امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه ام من يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم ان امسك الله رزقه وهذا على التقدير ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاوثان لاعتقادهم انهم يحفظون من النوائب ويرزقون ببركة الهتهم فكانه الجند الناصر والرازق فلما لم يتعظوا اضرب عنهم فقال بل لجوا تمادوا في عتو استكبار عن الحق ونفور وشراد عنه لثقله عليهم فلم يتبعوه ثم ضرب مثلا للكافر والمؤمن فقال افمن يمشي مكبا على وجهه اي ساقطا على وجهه يعثر كل ساعة ويمشي معتسفا وخبر من اهدى ارشد واكب مطاوع كبه يقال كببته فاكب امن يمشي سويا مستويا منتصبا سالما من العثور والخرور على صراط مستقيم على طريق مستو وخبر من محذوف لدلالة اهدى عليه وعن الكلبي عني بالمكب ابو جهل وبالسوي النبي عليه السلام قل هو الذي انشاكم خلقكم ابتداء وجعل لكم السمع والابصار والافئدة خصها لانها الات العلم قليلا ما تشكرون هذه النعم لانكم تشركون بالله ولا تخلصون له العبادة والمعنى تشكرون شكرا قليلا وما زائدة وقيل القلة عبارة عن العدم قل هو الذي ذراكم خلقكم في الارض واليه تحشرون للحساب والجزاء ويقولون اي الكافرون للمؤمنين استهزاء متى هذا الوعد الذي تعدوننا به يعني العذاب الموعود ان كنتم صادقين في كونه فاعلمونا زمانه قل انما العلم اي علم وقت العذاب عند الله وانما انا نذير مخوف مبين ابين لكم الشرائع فلما راوه اي الوعد يعني العذاب الموعود زلفة قريبا منهم وانتصابها على الحال سيئت وجوه الذين كفروا اي ساءت رؤية الوعد وجوههم بان علتها الكابة والمساءة وغشيتها القترة والسواد وقيل هذا الذي القائلون الزبانية كنتم به تدعون تفتعلون من الدعاء اي تسالون تعجيله وتقولون ائتنا بما تعدنا او هو من الدعوى اي كنتم بسببه تدعون انكم لا تبعثون وقرا يعقوب تدعون قل ارايتم ان اهلكني الله اي اماتني الله كقوله ان امرؤ هلك ومن معي من اصحابي او رحمنا واخر في اجالنا فمن يجير ينجي الكافرين من عذاب اليم مؤلم كان كفار مكة يدعون على رسول الله وعلى المؤمنين بالهلاك فامر بان يقول لهم نحن مؤمنون متربصون لاحدى الحسنيين اما ان نهلك كما تتمنون فننقلب الى الجنة او نرحم بالنصرة عليكم كما نرجو فانتم ما تصنعون من يجيركم وانتم كافرون من عذاب النار لا بد لكم منه قل هو الرحمن اي الذي ادعوكم اليه الرحمن امنا به صدقناه ولم نكفر به كما كفرتم وعليه توكلنا فوضنا اليه امورنا فستعلمون اذا نزل بكم العذاب وبالياء على من هو في ضلال مبين نحن ام انتم قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا غائرا ذاهبا في الارض لا ينال له الدلاء وهو وصف بالمصدر كعدل بمعنى عادل فمن ياتيكم بماء معين جار يصل اليه من اراده وتليت عند ملحد فقال تاتي بالمعول والمعين فذهب ماء عينيه في تلك الليلة وعمي وقيل انه محمد بن زكريا المتطبب زادنا الله بصيرة

سورة ن مكية وهي خمسون واثنتان اية

بسم الله الرحمن الرحيم

ن الظاهر ان المراد به هذا الحرف من حروف المعجم واما قول الحسن انه الدواة وقول ابن عباس رضي الله عنهما

انه الحوت الذي عليه الارض واسمه بهموت فمشكل لانه لابد له من الاعراب سواء كان اسم جنس او اسم علم فالسكون دليل على انه من حروف التهجي والقلم اي ما كتب به اللوح او قلم الملائكة او الذي يكتب به الناس اقسم به لما فيه من المنافع والفوائد التي لا يحيط بها الوصف وما يسطرون اي ما يسطره الحفظة او ما يكتب به من الخير من كتب وما موصولة او مصدرية وجواب القسم ما انت بنعمة ربك اي بانعامه عليك بالنبوة وغيرها فانت اسم ما وخبرها بمجنون وبنعمة ربك اعتراض بين الاسم والخبر والباء في بنعمة يتعلق بمجنون ومحله النصب على الحال والعامل فيها بمجنون وتقديره ما انت بمجنون منعما عليك بذلك ولم تمنع الباء ان يعمل مجنون فيما قبله لانها زائدة لتاكيد النفي وهو جواب قولهم وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وان لك على احتمال ذلك والصبر عليه لاجرا لثوابا غير ممنون غير مقطوع او غير ممنون عليك وانك لعلى خلق عظيم قيل هو ما امره الله به في قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن اي ما فيه من مكارم الاخلاق وانما استعظم خلقه لانه جاد بالكونين وتوكل على خالقهما فستبصر ويبصرون اي عن قريب ترى ويرون وهذا وعد له ووعيد لهم بايكم المفتون المجنون لانه فتن اي محن بالجنون والباء مزيدة او المفتون مصدر كالمعقول اي بايكم الجنون وقال الزجاج الباء بمعنى في تقول كنت ببلد كذا اي في بلد كذا وتقديره في ايكم المفتون اي في اي الفريقين منكم المجنون فريق الاسلام او فريق الكفار ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي هو اعلم بالمجانين على الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي هو اعلم بالعقلاء وهم المهتدون فلا تطع المكذبين تهييج للتصميم على معاصاتهم وقد ارادوه على ان يعبدوا الله مدة والهتهم مدة ويكفوا عنه غوائلهم ودوا لو تدهن لو تلين لهم فيدهنون فيلينون لك ولم ينصب باضمار ان وهو جواب التمني لانه عدل به الى طريق آخر وهو ان جعل خبر مبتدا محذوف اي فهم يدهنون يعني فهم الآن يدهنون لطمعهم في ادهانك ولا تطع كل حلاف كثير الحلف في الحق والباطل وكفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف مهين حقير في الراي والتمييز من المهانة وهي القلة والحقارة او كذاب لانه حقير عند الناس هماز عياب طعان مغتاب مشاء بنميم نقال للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم والنميم والنميمة السعاية مناع للخير بخيل والخير المال او مناع اهله من الخير وهو الاسلام والمراد به الوليد بن المغيرة عند الجمهور وكان يقول لبنيه العشرة من اسلم منكم منعته رفدي معتد مجاوز في الظلم حده اثيم كثير الآثام عتل غليظ جاف بعد ذلك بعد ما عد له من المثالب زنيم دعي وكان الوليد دعيا في قريش ليس من سنخهم ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل بغت امه ولم يعرف حتى نزلت هذه الآية والنطفة اذا خبثت خبث الناشئ منها روي انه دخل على امه وقال ان محمدا وصفني بعشر صفات وجدت تسعة في فاما الزنيم فلا علم لي به فان اخبرتني بحقيقته والا ضربت عنقك فقالت ان اباك عنين وخفت ان يموت فيصل ماله الى غير ولده فدعوت راعيا الى نفسي فانت من ذلك الراعي ان كان ذا مال متعلق بقوله ولا تطع اي لا تطعه مع هذه المثالب لان كان ذا مال اي ليساره وحظه من الدنيا ويجوز ان يتعلق بما بعده اي لان كان ذا مال وبنين كذب باياتنا يدل عليه اذا تتلى عليه آياتنا اي القرآن قال اساطير الاولين ولا يعمل فيه قال لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ان حمزة وابو بكر أان كان ذا مال الآن كان شامي ويزيد ويعقوب وسهل قالوا لما عاب الوليد النبي صلى الله عليه وسلم كاذبا باسم واحد وهو المجنون سماه الله تعالى بعشرة اسماء صادقا فان كان

من عدله

من عدله ان يجزي المسيء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرة كان من فضله ان من صلى عليه واحدة صلى الله عليه عشرا سنسمه سنكويه على الخرطوم على انفه اهانة له وعلما يعرف به وتخصيص الانف بالذكر لان الوسم عليه ابشع وقيل خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمة على خرطومه انا بلوناهم امتحنا اهل مكة بالقحط والجوع حتى اكلوا الجيف والرمم بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم حين قال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف كما بلونا اصحاب الجنة هم قوم من اهل الصلوة كانت لابيهم هذه الجنة بقرية يقال لها ضروان وكانت على فرسخين من صنعاء فكان ياخذ منها قوت سنة ويتصدق بالباقي على الفقراء فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن اولو عيال فحلفوا ليصرمنها مصبحين في السدف خفية عن المساكين ولم يستثنوا في يمينهم فاحرق الله جنتهم وقال الحسن كانوا كفارا والجمهور على الاول اذ اقسموا حلفوا ليصرمنها ليقطعن ثمرها مصبحين داخلين في الصبح قبل انتشار الفقراء حال من فاعل ليصرمنها ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله وسمي استثناء وان كانت شرطا صورة لانه يؤدي مؤدى الاستثناء من حيث ان معنى قولك لاخرجن ان شاء الله تعالى ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد فطاف عليها طائف من ربك نزل عليها بلاء قيل انزل الله تعالى نارا فاحرقتها وهم نائمون في حال نومهم فاصبحت فصارت الجنة كالصريم كالليل المظلم اي احترقت فاسودت او كالصبح اي صارت ارضا بيضاء بلا شجر وقيل كالمصرومة اي كانها صرمت لهلاك ثمرها فتنادوا مصبحين نادى بعضهم بعضا عند الصباح ان اغدوا باكرا على حرثكم ولم يقل الى حرثكم لان الغدو اليه ليصرموه كان غدوا عليه او ضمن الغدو معنى الاقبال اي فاقبلوا على حرثكم باكرين ان كنتم صارمين مريدين صرامه فانطلقوا ذهبوا وهم يتخافتون يتسارون فيما بينهم لئلا يسمع المساكين ان لا يدخلنها اي الجنة وان مفسرة وقرئ بطرحها باضمار القول اي يتخافتون يقولون لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين والنهي عن دخول المسكين نهي عن التمكين اي لا تمكنوه من الدخول وغدوا على حرد على جد في المنع قادرين عند انفسهم على المنع كذا عن نفطويه او الحرد القصد والسرعة اي وغدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها وزي منفعتها عن المساكين او هو علم للجنة اي غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها عند انفسهم فلما راوها جنتهم محترقة قالوا في بديهة وصلتهم انا لضالون اي ضللنا جنتنا وما هي بها لما راوا من هلاكها فلما تاملوا وعرفوا انها هي قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا قال اوسطهم اعدلهم وخيرهم الم اقل لكم لولا تسبحون اي هلا تستثنون اذ الاستثناء تسبيح لالتقائهما في معنى التعظيم لله لان الاستثناء تفويض اليه والتسبيح تنزيه له ولكل واحد من التفويض والتنزيه تعظيم او لولا تذكرون الله وتتوبون اليه من خبث نيتكم كان اوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله وانتقامه من المجرمين وتوبوا عن هذه العزيمة الخبيثة فعصوه فعيرهم ولهذا قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فتكلموا بعد خراب النصرة بما كان يدعوهم الى التكلم به اولا واقروا على انفسهم بالظلم في منع المعروف وترك الاستثناء ونزهوه عن ان يكون ظالما فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا بما فعلوا من الهرب من المساكين ويحيل كل واحد اللائمة على الآخر ثم اعترفوا جميعا بانهم تجاوزوا الحد بقوله قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين بمنع حق الفقراء وترك الاستثناء عسى ربنا ان يبدلنا وبالتشديد مدني وابو عمرو خيرا منها من هذه الجنة انا الى ربنا راغبون طالبون منه

الخبر راجون لعفوه عن مجاهد تابوا فابدلوا خيرا منها وعن ابن مسعود رضي الله عنه بلغني انهم اخلصوا فابدلهم بها جنة تسمى الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا كذلك العذاب اي مثل ذلك العذاب الذي ذكرناه من عذاب الدنيا لمن سلك سبيلهم ولعذاب الاخرة اكبر اعظم منه لو كانوا يعلمون لما فعلوا ما يفضي الى هذا العذاب ثم ذكر ما عنده للمؤمنين فقال ان للمتقين عن الشرك عند ربهم اي في الاخرة جنات النعيم حيث ليس فيها الا التنعم الخالص بخلاف جنات الدنيا افنجعل المسلمين كالمجرمين استفهام انكار على قولهم لو كان ما يقول محمد حقا فنحن نعطى في الاخرة خيرا مما يعطى هو ومن معه كما في الدنيا فقيل لهم انحيف في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين ثم قيل لهم على طريقة الالتفات ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الاعوج وهو التسوية بين المطيع والعاصي كان امر الجزاء مفوض اليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم ام لكم كتاب من السماء فيه تدرسون تقرؤن في ذلك الكتاب ان لكم فيه لما تخيرون اي ان ما تختارونه وتشتهونه لكم والاصل تدرسون ان لكم لما تتخيرون بفتح ان لانه مدروس لوقوع الدرس عليه وانما كسرت اللام في خبره ويجوز ان يكون حكاية للمدروس كما هو في قوله تعالى وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح وتخير الشئ واختاره اخذ خيره ام لكم ايمان علينا عهود مؤكدة بالايمان بالغة نعت ايمان ويتعلق الى يوم القيمة بالغة اي انها تبلغ ذلك اليوم وتنتهي اليه وافرة لم تبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه من التحكيم او بالمقدر في الظرف اي هي ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة لا تخرج عن عهدتها الا يومئذ اذا حكمناكم او اعطيناكم ما تحكمون ان لكم لما تحكمون به لانفسكم وهو جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم بايمان مغلظة متناهية في التوكيد سلهم اي المشركين ايهم بذلك الحكم زعيم كفيل بانه يكون ذلك ام لهم شركاء اي ناس يشاركونهم في هذا القول ويذهبون مذهبهم فيه فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين في دعواهم يعني ان احدا لا يسلم لهم هذا ولا يساعدهم عليه كما انه لا كتاب لهم ينطق به ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يضمن لهم من الله بهذا يوم يكشف عن ساق ناصب الظرف فليأتوا او اذكر مضمرا والجمهور على ان الكشف عن الساق عبارة عن شدة الامر وصعوبة الخطب فمعنى يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب ولا كشف ثمة ولا ساق ولكن كنى به عن الشدة لانهم اذا ابتلوا بشدة كشفوا عن الساق وهذا كما تقول للاقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثمة ولا غل وانما هو كناية عن البخل واما من شبه فلضيق عطنه وقلة نظره في علم البيان ولو كان الامر كما زعم المشبه لكان من حق الساق ان تعرف لانها ساق معهودة عنده ويدعون اي الكفار ثمة الى السجود لا تكليفا ولكن توبيخا على تركهم السجود في الدنيا فلا يستطيعون ذلك لان ظهورهم تصير كصياصي البقر لا تنثني عند الرفع والخفض خاشعة ذليلة حال من الضمير في يدعون ابصارهم اي يدعون في حال خشوع ابصارهم ترهقهم ذلة تغشاهم صغار وقد كانوا يدعون على السن الرسل الى السجود في الدنيا وهم سالمون اي وهم اصحاء فلا يسجدون فلذلك منعوا عن السجود ثم قال فذرني اي يقال ذرني واياه اي كله الي فاني اكفيكه ومن يكذب معطوف على المفعول او مفعول معه بهذا الحديث بالقران والمراد كل امره الي وخل بيني وبينه فاني عالم بما ينبغي ان يفعل به مطيق له فلا تشغل قلبك بشانه وتوكل علي في الانتقام منه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد للمكذبين سنستدرجهم سندنيهم من العذاب درجة درجة يقال استدرجه الى كذا اذا استنزله اليه درجة فدرجة حتى يورطه فيه واستدراج الله تعالى العصاة ان يرزقهم الصحة والنعمة فيجعلوا رزق الله ذريعة الى ازدياد المعاصي من حيث لا يعلمون من الجهة التي لا يشعرون انه استدراج قيل كلما جددوا

معصية جددنا لهم نعمة وانسيناهم شكرها قال عليه السلام اذا رايت الله تعالى ينعم على عبد وهو مقيم على معصيته فاعلم انه مستدرج وتلا الاية واملي لهم وامهلهم ان كيدي متين قوي شديد فسمي احسانه وتمكينه كيدا كما سماه استدراجا لكونه في صورة الكيد حيث كان سببا للهلاك والاصل ان معنى الكيد والمكر والاستدراج هو الاخذ من جهة الامن ولا يجوز ان يسمى الله تعالى كائدا وماكرا او مستدرجا ام تسألهم على تبليغ الرسالة اجرا فهم من مغرم غرامة مثقلون فلا يؤمنون استفهام بمعنى النفي اي لست تطمع اجرا على تبليغ الوحي فيثقل عليهم ذلك فيمتنعوا لذلك ام عندهم الغيب اي اللوح المحفوظ عند الجمهور فهم يكتبون منه ما يحكمون به فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم لانهم وان امهلوا لم يهملوا ولا تكن كصاحب الحوت كيونس عليه السلام في العجلة والغضب على القوم حتى لا تبتلى ببلائه والوقف على الحوت لان اذ ليس بظرف لما تقدمه اذ النداء طاعة فلا ينهى عنه بل مفعول محذوف اي اذكر اذ نادى دعا ربه في بطن الحوت بلا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وهو مكظوم مملوا غيظا من كظم السقاء اذا ملأه لولا ان تداركه نعمة رحمة من ربه اي لولا ان الله انعم عليه باجابة دعائه وقبول عذره لنبذ من بطن الحوت بالعراء بالفضاء وهو مذموم معاتب بزلته لكنه رحم فنبذ غير مذموم فاجتبيه ربه اصطفاه لدعائه وعذره فجعله من الصالحين من المستكملين لصفات الصلاح ولم يبق له زلة وقيل من الانبياء وقيل من المرسلين والوجه هو الاول لانه كان مرسلا ونبيا قبله لقوله تعالى وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون الايات وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم بفتح الياء مدني ان المخففة من الثقيلة واللام علمها زلقه وازلقه ازاله عن مكانه اي قارب الكفار من شدة نظرهم اليك شزرا بعيون العداوة ان يزيلوك بابصارهم عن مكانك او يهلكوك لشدة حنقهم عليك وكانت العين في بني اسد فكان الرجل منهم يتجوع ثلثة ايام فلا يمر به شئ فيقول فيه لم ار كاليوم مثله الا هلك فاريد بعض العيانين على ان يقول في رسول الله مثل ذلك فقال لم ار كاليوم رجلا فعصمه الله عن ذلك وفي الحديث العين حق وان العين لتدخل الجمل القدر والرجل القبر وعن الحسن دواء العين هذه الاية لما سمعوا الذكر القران ويقولون حسدا على ما اوتيت من النبوة انه لمجنون ان محمدا لمجنون حيرة وتنفيرا عنه وما هو اي القران الا ذكر وعظ للعالمين للجن والانس يعني انهم جننوه لاجل القران وما القران الا موعظة للعالمين فكيف يجنن من جاء بمثله وقيل لما سمعوا الذكر اي ذكره عليه السلام وما هو اي محمد صلى الله عليه وسلم الا ذكر شرف للعالمين فكيف ينسب اليه الجنون

سورة الحاقة مكية وهي اثنتان وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجئ التي هي ابتة لا ريب فيها من حق يحق بالكسر اي وجب ما الحاقة مبتداء وخبر وهما خبر الحاقة والاصل الحاقة ما هي اي اي شئ هي تفخيما لشانها وتعظيما لهولها اي حقها ان يستفهم عنها لعظمها فوضع الظاهر موضع المضمر لزيادة التهويل وما ادريك واي شئ اعلمك ما الحاقة يعني انك لا علم لك بكنهها ومدى عظمها لانه من العظم والشدة من حيث لا يبلغه دراية المخلوقين وما رفع بالابتداء وادريك الخبر والجملة بعده في موضع نصب لانه مفعول ثان لادري كذبت ثمود وعاد بالقارعة اي بالحاقة فوضعت القارعة موضعها لانهما من اسماء القيامة وسميت بها لانها تقرع الناس بالافزاع والاهوال ولما ذكرها وفخمها اتبع ذكر ذلك ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب تذكيرا لاهل مكة وتخويفا لهم من عاقبة

تكذيبهم فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة واختلف فيها فقيل الرجفة وقيل الصيحة
وقيل الطاغية مصدر كالعافية اي بطغيانهم ولكن هذا لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا بريح بالدبور لقوله عليه السلام
نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور صرصر شديدة الصوت من الصرة الصيحة او باردة من الصر كانها التي كرر
فيها البرد وكثر فهي تحرق بشدة بردها عاتية شديدة العصف او عتت على خزانها فلم يضبطوها باذن الله
تعالى غضبا على اعداء الله تعالى سخرها سلطها عليهم سبع ليال وثمانية ايام وكان ابتداء العذاب
يوم الاربعاء اخر الشهر الى الاربعاء الاخرى حسوما متتابعة لا تنقطع جمع حاسم كشهود تمثيلا لتتابعها
بتتابع فعل الحاسم في اعادة الكي على الداء كرة بعد اخرى حتى ينحسم وجاز ان يكون مصدرا اي تحسم حسوما
بمعنى تستاصل استيصالا فترى ايها المخاطب القوم فيها في مهابها او في الليالي والايام صرعى حال جمع
صريع كانهم حال اخرى اعجاز اصول نخل جمع نخلة خاوية ساقطة او بالية فهل ترى لهم من باقية
من نفس باقية او من بقاء كالطاغية بمعنى الطغيان وجاء فرعون ومن قبله ومن تقدمه من الامم ومن
قبله بصري وعلي اي ومن عنده من تباعه والمؤتفكات قرى قوم لوط بمعنى ائتفكت اي انقلبت بهم بالخاطئة
او بالغفلة او بالافعال ذات الخطاء العظيم فعصوا اي قوم لوط رسول ربهم لوطا فاخذهم اخذة
رابية شديدة زائدة في الشدة كما زادت قبائحهم في القبح انا لما طغى الماء ارتفع وقت الطوفان على اعلى
جبل في الدنيا خمسة عشر ذراعا حملناكم اي اباءكم في الجارية في سفينة نوح عليه السلام لنجعلها اي الفعلة
وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين لكم تذكرة عبرة وعظة وتعيها وتحفظها اذن بضم الذال غير نافع
واعية حافظة لما تسمع قال قتادة هي اذن عقلت عن الله تعالى وانتفعت بما سمعت فاذا نفخ في الصور
نفخة واحدة هي النفخة الاولى ويموت عندها الناس والثانية يبعثون عندها وحملت الارض والجبال
رفعتا عن موضعهما فدكتا دكة واحدة دقتا وكسرتا اي ضرب بعضها ببعض حتى تندق وترجع كثيبا
مهيلا وهباء منبثا فيومئذ وقعت الواقعة نزلت النازلة وهي القيامة وجواب اذا وقعت ويومئذ بدل
من اذا وانشقت السماء فتحت ابوابا فهي يومئذ واهية مسترخية ساقطة القوة بعد ما كانت محكمة والملك
للجنس بمعنى الجمع وهو اعم من الملائكة على ارجائها جوانبها واحدها رجا مقصور لانها اذا انشقت وهي
مسكن الملائكة يلجؤن الى اطرافها ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملك الذين على ارجائها يومئذ ثمانية
منهم واليوم تحمله اربعة وزيدت اربعة اخرى يوم القيمة وعن الضحاك ثمانية صفوف وقيل ثمانية اصناف
يومئذ تعرضون للحساب والسؤال شبه ذلك بعرض السلطان العسكر لتعرف احواله لا تخفى منكم
خافية سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا وبالياء كوفي غير عاصم وفي الحديث يعرض الناس يوم القيمة
ثلث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما الثالثة فعندها تطير الصحف فياخذ الفائز كتابه بيمينه و
الهالك كتابه بشماله فاما تفصيل للعرض من اوتي كتابه بيمينه فيقول سرورا به لما يرى فيه من الخيرات
خطابا بالجماعة هاؤم اسم للفعل اي خذوا اقرؤا كتابيه تقديره هاؤم كتابي اقرؤا كتابيه فحذف الاول
لدلالة الثاني عليه والعامل في كتابيه اقرؤا عند البصريين لانهم يعملون الاقرب والهاء في كتابيه وحسابيه
وماليه وسلطانيه للسكت وحقها ان تثبت في الوقف وتسقط في الوصل وقد استحب ايثار الوقف ايثارا لثبوتها في المصحف
اني ظننت علمت وانما اجري الظن مجرى العلم لان الظن الغالب يقوم مقام العلم في العادات والاحكام ولان

ما يدرك بالاجتهاد قلما يخلو عن الوساوس والخواطر وهي تفضي الى الظنون فجاز اطلاق لفظ الظن عليها لما لا يخلو
عنه اني ملاق حسابيه معاين حسابي فهو في عيشة راضية ذات رضا يرضى بها صاحبها كلابن في جنة
عالية رفيعة المكان او رفيعة الدرجات او رفيعة المباني والقصور وهو خبر بعد خبر قطوفها ثمارها قريبة
من مريدها ينالها القاعد كالقائم يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا اكلا وشربا هنيئا لا مكروه فيها ولا اذى
او هنيتم هنيئا على المصدر بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية من ايام الدنيا
وعن ابن عباس رضي هي في الصائمين اي كلوا واشربوا بدل ما امسكتم عن الاكل والشرب لوجه الله تعالى واما
من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه لما يرى فيها من الفضائح ولم ادر ما حسابيه
اي يا ليتني لم اعلم ما حسابيه يا ليتها يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية اي القاطعة لامري فلم ابعث بعدها
ولم القى ما القى ما اغنى عني ماليه اي لم ينفعني ما جمعته في الدنيا فما نفي والمفعول محذوف اي شيئا هلك
عني سلطانيه ملكي وتسلطي على الناس وبقيت فقيرا ذليلا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ضلت عني حجتي اي
بطلت حجتي التي كنت احتج بها في الدنيا فيقول الله تعالى لخزنة جهنم خذوه فغلوه اي اجمعوا يديه الى عنقه
ثم الجحيم صلوه اي ادخلوه يعني ثم لا تصلوه الا الجحيم وهي النار العظمى او نصب الجحيم بفعل يفسره صلوه
ثم في سلسلة ذرعها طولها سبعون ذراعا بذراع الملك عن ابن جريج وقيل لا يعرف قدرها الا الله فاسلكوه
فادخلوه والمعنى في تقديم السلسلة على السلك مثله في تقديم الجحيم على التصلية انه تعليل كانه قيل ماله
يعذب هذا العذاب الشديد فاجيب بانه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين على
بذل طعام المسكين وفيه اشارة الى انه كان لا يؤمن بالبعث لان الناس لا يطلبون من المساكين الجزاء فيما
يطعمونهم وانما يطعمونهم لوجه الله ورجاء الثواب في الاخرة فاذا لم يؤمن بالبعث لم يكن له ما يحمله على اطعامهم اي انه
مع كفره لا يحرض غيره على اطعام المحتاجين وفيه دليل قوي على عظم جرم حرمان المسكين لانه عطفه على الكفر وجعله
دليلا عليه وقرينة له ولانه ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض اذا كان بهذه المنزلة فتارك الفعل
احق وعن ابي الدرداء انه كان يحض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين ويقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان
فنخلع نصفها بهذا وهذه الايات ناطقة على ان المؤمنين يرحمون جميعا والكافرون لا يرحمون لانه قسم الخلق صنفين
فجعل صنفا منهم اهل اليمين ووصفهم بالايمان فحسب بقوله اني ظننت اني ملاق حسابيه وصنفا منهم اهل
الشمال ووصفهم بالكفر بقوله انه كان لا يؤمن بالله العظيم وجاز ان الذي يعاقب من المؤمنين انما يعاقب قبل
ان يؤتى كتابه بيمينه فليس له اليوم ههنا حميم قريب يدفع عنه ويحترق له قلبه ولا طعام الا
من غسلين غسالة اهل النار فعلين من الغسل والنون زائدة واريد به هنا ما يسيل من ابدانهم من الصديد
ع ش والدم لا ياكله الا الخاطؤن الكافرون اصحاب الخطايا وخطئ الرجل اذا تعمد الذنب فلا اقسم بما
تبصرون من الاجسام والارض والسماء وما لا تبصرون من الملائكة والارواح فالحاصل انه اقسم
بجميع الاشياء انه ان القران لقول رسول كريم اي محمد وجبريل عليهما السلام اي يقوله ويتكلم
به على وجه الرسالة من عند الله وما هو بقول شاعر كما تدعون قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن
كما تقولون قليلا ما تذكرون وبالياء فيهما مكي وشامي ويعقوب وسهل وبتخفيف الذال كوفي غير ابي بكر
والقلة في معنى العدم يقال هذه ارض قلما تنبت اي لا تنبت اصلا والمعنى لا تؤمنون ولا تذكرون البتة تنزيل

هو تنزيل بيانا لانه قول رسول نزل عليه من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل ولو ادعى علينا شيئا لم نقله لاخذنا منه باليمين لقتلناه صبرا كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معاجلة بالسخط والانتقام فصور قتل الصبر بصورته ليكون اهول وهو ان يؤخذ بيده وتضرب رقبته وخص اليمين لان القتال اذا اراد ان يوقع الضرب في قفاه اخذ بيساره واذا اراد ان يوقعه في جيده وان يكفحه بالسيف وهو اشد على المصبور لنظره الى السيف اخذه بيمينه ومعنى لاخذنا منه باليمين لاخذنا بيمينه وكذا ثم لقطعنا منه الوتين لقطعنا وتينه وهو نياط القلب اذا قطع مات صاحبه فما منكم الخطاب للناس او للمسلمين من احد من زايدة عنه عن قتل محمد وجمع حاجزين وان كان وصفا لاحد لانه في معنى الجماعة ومنه قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله وانه وان القران لتذكرة لعظة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين به وانه وان القران لحسرة على الكافرين به المكذبين له اذا راوا ثواب المصدقين به وانه وان القران لحق اليقين لعين اليقين ومحض اليقين فسبح باسم ربك العظيم فسبح الله بذكر اسمه العظيم وهو قوله سبحان الله

سورة المعارج مكية اربعون واربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

سأل سائل هو النضر بن الحارث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم او هو النبي صلى الله عليه وسلم دعا بنزول العذاب عليهم ولما ضمن سال معنى دعا عدي تعديته كانه قيل دعا داع بعذاب واقع من قولك دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه ومنه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة وسال بغير همزة مدني وشامي وهو من السؤال ايضا الا انه خفف بالتليين وسائل مهموز اجماعا للكافرين صفة لعذاب اي بعذاب واقع كائن للكافرين ليس له لذلك العذاب دافع راد من الله متصل بواقع اي واقع من عنده او بدافع اي ليس له دافع من جهته تعالى اذا جاء وقته ذي المعارج اي مصاعد السماء للملائكة جمع معرج وهو موضع العروج ثم وصف المصاعد وبعد مداها في العلو والارتفاع فقال تعرج تصعد وبالياء علي الملائكة والروح اي جبريل عليه السلام خصه بالذكر بعد العموم لفضله وشرفه او خلق هم حفظة على الملائكة كما ان الملائكة حفظة علينا او ارواح المؤمنين عند الموت اليه الى عرشه ومهبط امره في يوم من صلة تعرج كان مقداره خمسين الف سنة من سني الدنيا لو صعد فيه غير الملائكة او من صلة واقع اي يقع في يوم طويل مقداره خمسون الف سنة من سنيكم وهو يوم القيمة فاما ان يكون استطالة له لشدته على الكفار او لانه على الحقيقة كذلك فقد قيل فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة وما قدر ذلك على المؤمن الا كما بين الظهر والعصر فاصبر متعلق بسال سائل لان استعجال النضر بالعذاب انما كان على وجه الاستهزاء برسول الله والتكذيب بالوحي وكان ذلك مما يضجر رسول الله فامر بالصبر عليه صبرا جميلا بلا جزع ولا شكوى انهم ان الكفار يرونه اي العذاب او يوم القيمة بعيدا مستحيلا ونراه قريبا كائنا لا محالة فالمراد بالبعيد البعيد من الامكان وبالقريب القريب منه نصب يوم تكون السماء بقريبا اي يمكن في ذلك اليوم او هو بدل عن في يوم فيمن علقه بواقع كالمهل كدردي الزيت او كالفضة المذابة في تلونها وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود فاذا بست وطيرت في الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسأل حميم حميما لا يسأل قريب عن قريب لاشتغاله بنفسه وعن البزي والبرجمي بضم الياء اي لا يسأل قريب عن قريب اي لا يطالب به ولا يؤخذ بذنبه يبصرونهم صفة اي حميما مبصرين معرفين

اياهم او مستانف كانه لما قال ولا يسأل حميم حميما قيل لعله لا يبصره فقيل يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم والواو وضمير الجمع الاول وهو ضمير الحميم الثاني اي يبصر الاحماء الاحماء فلا يخفون عليهم وانما جمع الضميران وهما للحميمين لان فعيلا يقع موقع الجمع يود المجرم يتمنى المشرك وهو مستانف او حال من الضمير المرفوع او المنصوب من يبصرونهم لو يفتدي من عذاب يومئذ وبالفتح مدني وعلي على البناء للاضافة الى غير متمكن ببنيه وصاحبته وزوجته واخيه وفصيلته وعشيرته الادنين التي تؤويه تضمه انتماء اليها وبغير همز يزيد ومن في الارض جميعا من الناس ثم ينجيه الافتداء عطف على يفتدي كلا ردع للمجرم عن الودادة وتنبيه على انه لا ينفعه الافتداء ولا ينجيه من العذاب انها ان النار ودل ذكر العذاب عليها او هو ضمير مبهم ترجم عنه الخبر او ضمير القصة لظى علم للنار نزاعة حفص والمفضل على الحال المؤكدة او على الاختصاص للتهويل وغيرهما بالرفع خبر بعد خبر لان او على هي نزاعة للشوى لاطراف الانسان كاليدين والرجلين او جمع شواة وهي جلدة الراس تنزعها نزعا فتفرقها ثم تعود الى ما كانت تدعوا باسمائهم يا كافر يا منافق الي الي او تهلك من قولهم دعاك الله اي اهلكك او لما كان مصيره اليها جعلت كانها دعته من ادبر عن الحق وتولى عن الطاعة وجمع المال فاوعى فجعله في وعاء ولم يؤد حق الله تعالى منه ان الانسان اريد به الجنس ليصح استثناء المصلين منه خلق هلوعا عن ابن عباس رضي الله عنهما تفسيره ما بعده اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا والهلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير وسال محمد بن عبد الله بن طاهر ثعلبا عن الهلع فقال قد فسره الله تعالى ولا يكون تفسير ابين من تفسيره وهو الذي اذا ناله شر اظهر شدة الجزع واذا ناله خير بخل به ومنعه الناس وهذا طبعه وهو مامور بمخالفة طبعه وموافقة شرعه والشر الضر والفقر والخير السعة والغنى او المرض والصحة الا المصلين الذين هم على صلاتهم اي صلواتهم الخمس دائمون اي يحافظون عليها في مواقيتها عن ابن مسعود رض والذين في اموالهم حق معلوم يعني الزكوة لانها مقدرة معلومة او صدقة يوظفها الرجل على نفسه يؤديها في اوقات معلومة للسائل الذي يسال والمحروم الذي يتعفف عن السؤال فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين اي يوم الجزاء والحساب وهو يوم القيمة والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون واعترض بقوله ان عذاب ربهم غير مامون بالهمز سوى ابي عمرو اي لا ينبغي لاحد وان بالغ في الطاعة والاجتهاد ان يامنه وينبغي ان يكون مترددا بين الخوف والرجاء والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم نسائهم او ما ملكت ايمانهم امائهم فانهم غير ملومين على ترك الحفظ فمن ابتغى طلب منكحا وراء ذلك اي غير الزوجات والمملوكات فاولئك هم العادون المجاوزون عن الحلال الى الحرام وهذه الاية تدل على حرمة المتعة ووطي الذكران والبهائم والاستمناء بالكف والذين هم لاماناتهم لامانتهم مكي وهي تتناول امانات الشرع وامانات العباد وعهدهم اي عهودهم ويدخل فيها عهود الخلق والنذور والايمان راعون حافظون غير خائنين ولا ناقضين وقيل الامانات ما يدل عليه العقول والعهد ما اتى به الرسول والذين هم بشهاداتهم حفص وسهل ويعقوب قائمون يقيمونها عند الحكام بلا ميل الى قريب وشريف وترجيح القوي على الضعيف اظهارا للصلابة في الدين ورغبة في احياء حقوق المسلمين والذين هم على صلاتهم يحافظون كرر ذكر الصلوة لبيان انها اهم او لان احديهما للفرائض والاخرى للنوافل وقيل الدوام عليها الاستكثار منها والمحافظة عليها ان لا تضيع عن مواقيتها او الدوام عليها اداؤها في اوقاتها والمحافظة عليها حفظ اركانها

وواجباتها وسننها وادابها اولئك اصحاب هذه الصفات في جنات مكرمون هما خبران فمال كتب مفصولا اتباعا
لمصحف عثمان رضي الله عنه الذين كفروا قبلك نحوك معمول مهطعين مسرعين حال من الذين كفروا عن اليمين وعن
الشمال عن يمين النبي عليه السلام وشماله عزين حال اي فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة كان كل فرقة تعتزي
الى غير من تعتزي اليه الاخرى فهم مفترقون كان المشركون يحتفون حول النبي صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا و
فرقا فرقا يستمعون ويستهزؤن بكلامه ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد عليه السلام فلندخلنها قبلهم
فنزلت ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل بضم الياء وفتح الخاء سوى المفضل جنة نعيم كالمؤمنين كلا ردع لهم
عن طمعهم في دخول الجنة انا خلقناهم مما يعلمون اي من النطفة المذرة ولذلك ابهم اشعارا بانه منصب يستحيي عن
ذكره فمن اين يتشرفون ويدعون التقدم ويقولون لندخلن الجنة قبلهم او معناه انا خلقناهم من نطفة كما خلقنا بني ادم كلهم
ومن حكمنا ان لا يدخل احد الجنة الا بالايمان فلم يطمع ان يدخلها من لا ايمان له فلا اقسم برب المشارق مطالع
الشمس والمغارب ومغاربها انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم على ان نهلكهم ونأتي بخلق امثل
منهم واطوع لله وما نحن بمسبوقين بعاجزين فذرهم فدع المكذبين يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم
حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون فيه العذاب يوم بدل من يومهم يخرجون بفتح الياء وضم الراء سوى الاعشى
من الاجداث القبور سراعا جمع سريع حال اي الى الداعي كانهم حال الى نصب شامي وحفص وسهل
نصب المفضل نصب غيرهم وهو كل ما نصب وعبد من دون الله يوفضون يسرعون خاشعة حال من ضمير
يخرجون اي ذليلة ابصارهم يعني لا يرفعونها لذلتهم ترهقهم ذلة يغشاهم هوان ذلك اليوم الذي
كانوا يوعدون في الدنيا وهم يكذبون به سورة نوح مكية عشرون وثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا قيل معناه بالسريانية الساكن الى قومه ان انذر يخوف اصله بان انذر فحذف الجار واوصل الفعل
ومحله عند الخليل جر وعند غيره نصب وان مفسرة بمعنى اي لان في الارسال معنى القول قومك من قبل ان يأتيهم عذاب
اليم عذاب الاخرة او الطوفان قال يا قوم اضافهم الى نفسه اظهارا للشفقة اني لكم نذير مخوف مبين ابين لكم رسالة
الله بلغة تعرفونها ان اعبدوا الله وحدوه وان هذه نحو ان انذر في الوجهين واتقوه واحذروا عصيانه واطيعون
فيما امركم به وانهاكم عنه وانما اضافه الى نفسه لان الطاعة قد تكون لغير الله بخلاف العبادة يغفر لكم جواب الامر من
ذنوبكم للبيان كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان او للتبعيض لان ما يكون بينه وبين الخلق يؤاخذ به بعد الاسلام
كالقصاص وغيره كذا في شرح التاويلات ويؤخركم الى اجل مسمى وهو وقت موتكم ان اجل الله اي
الموت اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون اي لو كنتم تعلمون ما يحل بكم من الندامة عند انقضاء اجلكم لامنتم
قيل ان الله تعالى قضى مثلا ان قوم نوح ان امنوا عمرهم الف سنة وان لم يؤمنوا اهلكهم على راس تسعمائة وقيل لهم امنوا
يؤخركم الى اجل مسمى اي تبلغوا الف سنة ثم اخبر ان الموت اذا جاء لا يؤخر كما لا يؤخر هذا الوقت وقيل انهم كانوا
يخافون على انفسهم الاهلاك من قومهم بايمانهم واجابتهم لنوح عليه السلام فكانه عليه السلام امنهم عن ذلك
ووعدهم انهم بايمانهم يبقون الى الاجل الذي ضرب لهم لو لم يؤمنوا اي انكم ان اسلمتم بقيتم الى الاجل المسمى امنين
من عدوكم قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا دائما بلا فتور فلم يزدهم دعائي الا فرارا من
طاعتك ونسب ذلك الى دعائه لحصوله عنده وان لم يكن الدعاء سببا للفرار في الحقيقة وهو كقوله واما الذين

في قلوبهم

في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم والقران لا يكون سببا لزيادة الرجس وكان الرجل يذهب بابنه الى نوح عليه السلام
فيقول احذر هذا فلا يغرنك فان ابي قد اوصاني به واني كلما دعوتهم الى الايمان بك لتغفر لهم اي ليؤمنوا
فتغفر لهم فاكتفى بذكر المسبب جعلوا اصابعهم في اذانهم سدوا مسامعهم لئلا يسمعوا كلامي واستغشوا
ثيابهم وتغطوا بثيابهم لئلا يبصروني كراهة النظر الى وجه من ينصحهم في دين الله واصروا واقاموا على كفرهم
واستكبروا استكبارا وتعظموا عن اجابتي وذكر المصدر دليل على فرط استكبارهم ثم اني دعوتهم
جهارا مصدر في موضع الحال اي مجاهرا او مصدر دعوتهم كقعد القرفصاء لان الجهار احد نوعي الدعاء يعني
اظهرت لهم الدعوة في المحافل ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي خلطت دعائهم بالعلانية بدعاء
السر فالحاصل انه دعاهم ليلا ونهارا في السر ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم في السر والعلن وهكذا يفعل الامر بالمعروف
يبتدئ بالاهون ثم بالاشد فالاشد فافتتح بالمناصحة في السر فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة فلما لم يؤثر ثلث بالجمع بين
الاسرار والاعلان وثم يدل على تباعد الاحوال لان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بين الامرين اغلظ من افراد احدهما
فقلت استغفروا ربكم من الشرك لان الاستغفار طلب المغفرة فان كان المستغفر كافرا فهو من الكفر وان كا
عاصيا مؤمنا فهو من الذنوب انه كان غفارا لم يزل غفار الذنوب لمن ينيب اليه يرسل السماء المطر
عليكم مدرارا كثيرة الدرور ومفعال يستوي فيه المذكر والمؤنث ويمددكم باموال وبنين يزدكم اموالا
وبنين ويجعل لكم جنات بساتين ويجعل لكم انهارا جارية لمزارعكم وبساتينكم وكانوا يحبون الاموال
والاولاد فحركوا بهذا على الايمان وقيل لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم
اربعين سنة او سبعين فوعدهم انهم ان امنوا رزقهم الله الخصب ودفع عنهم ما كانوا فيه وعن عمر رضي الله عنه انه
خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رايناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يستنزل
بها المطر شبه الاستغفار بالانواء الصادقة التي لا تخطئ وقرأ الايات وعن الحسن ان رجلا شكى اليه الجدب فقال
استغفر الله وشكى اليه الاخر الفقر واخر قلة النسل واخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع اتاك
رجال يشكون ابوابا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلى الايات ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تخافون لله عظمة عن
الاخفش قال والرجاء هنا الخوف لان مع الرجاء طرفا من الخوف ومن اليأس والوقار العظمة او لا تاملون له توقيرا اي
تعظيما والمعنى ما لكم لا تكونون على حال تاملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب وقد خلقكم اطوارا في موضع
الحال اي ما لكم لا تؤمنون بالله والحال هذه وهي حال موجبة للايمان به لانه خلقكم اطوارا اي تارات وكرات خلقكم
اولا نطفا ثم خلقكم علقا ثم خلقكم مضغا ثم خلقكم عظاما ولحما نبههم اولا على النظر في انفسهم لانها اقرب ثم على
النظر في العالم وما سوى فيه من العجائب الدالة على الصانع بقوله الم تروا كيف خلق الله سبع سموات
طباقا بعضها على بعض وجعل القمر فيهن نورا اي في السموات وهو في السماء الدنيا لان بين السموات
ملابسة من حيث انها طباق فجاز ان يقال فيهن كذا وان لم يكن في جميعهن كما يقال في المدينة كذا وهو في بعض نواحيها
وعن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما ان الشمس والقمر وجوههما مما يلي السموات وظهورهما مما يلي الارض فيكون
نور القمر محيطا بجميع السموات لانها لطيفة لا تحجب نوره وجعل الشمس سراجا مصباحا يبصر اهل الدنيا في ضوئها
كما يبصر اهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون الى ابصاره وضوء الشمس اقوى من نور القمر واجمعوا على ان الشمس
في السماء الرابعة والله انبتكم من الارض انشأكم استعير الانبات للانشاء نباتا فنبتم نباتا ثم يعيدكم فيها

بعد الموت ويخرجكم يوم القيمة اخراجا اكده بالمصدر اي اخراج والله جعل لكم الارض بساطا مبسوطة لتسلكوا منها لتتقلبوا عليها كما يتقلب الرجل على بساطه سبلا طرقا فجاجا واسعة او مختلفة قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم بالايمان والاستغفار واتبعوا اي السفلة والفقراء من لم تزده ماله وولده اي الرؤسا اصحاب الاموال والاولاد وولده مكي وعراقي غير عاصم وهو جمع ولد كاسد واسد الا خسارا في الاخرة ومكروا
ع ش
معطوف على لم يزده وجمع الضمير وهو راجع الى من لانه في معنى الجمع والماكرون هم الرؤساء ومكرهم احتيالهم في الدين وكيدهم لنوح عليه السلام وتحريش الناس على اذاه وصدهم عن الميل اليه مكرا كبارا عظيما وهو اكبر من الكبار وقد قرئ بهما الكبير وقالوا اي الرؤسا لسفلتهم لا تذرن الهتكم على العموم اي عبادتها ولا تذرن ودا بفتح الواو وضمها وهو قراءة نافع لغتان صنم على صورة رجل ولا سواعا هو على صورة امرأة ولا يغوث هو على صورة اسد ويعوق هو على صورة فرس وهما لا ينصرفان للتعريف ووزن الفعل ان كانا عربيين وللتعريف والعجمة ان كانا اعجميين ونسرا هو على صورة نسر اي هذه الاصنام الخمسة على الخصوص وكانها كانت اكبر اصنامهم واعظمها عندهم فخصوها بعد العموم وقد انتقلت هذه الاصنام عن قوم نوح الى العرب فكان ود لكليب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقيل هي اسماء رجال صالحين كان الناس يقتدون بهم بين ادم ونوح فلما ماتوا صوروهم ليكون ذلك ادعى لهم الى العبادة فلما طال الزمان قال ابليس انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم وقد اضلوا اي الاصنام كقوله انهن اضللن كثيرا من الناس او الرؤساء كثيرا من الناس ولا تزد الظالمين عطف على رب انهم عصوني على حكاية كلام نوح عليه السلام بعد قال وبعد الواو النائبة عنه ومعناه قال رب انهم عصوني وقال لا تزد الظالمين اي قال هذين القولين وهما في محل النصب لانهما مفعولا قال الا ضلالا الا هلاكا كقوله ولا تزد الظالمين الا تبارا مما خطيئاتهم خطاياهم ابو عمرو اي من ذنوبهم اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا عظيمة وتقديمهما خطيئاتهم لبيان ان لم يكن اغراقهم بالطوفان وادخالهم في النيران الا من اجل خطيئاتهم واكد هذا المعنى بزيادة ما وكفى بها مزجرة لمرتكب الخطايا فان كفر قوم نوح كان واحدة من خطيئاتهم وان كانت كبراهن والفاء في فادخلوا للايذان بانهم عذبوا بالاحراق عقيب الاغراق فيكون دليلا على اثبات عذاب القبر فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا ينصرونهم ويمنعونهم من عذاب الله وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا احدا يدور في الارض وهو فيعال من الدور وهو من الاسماء المستعملة في النفي العام انك ان تذرهم ولا تهلكهم يضلوا عبادك يدعوهم الى الضلال ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اي الا من اذا بلغ فجر وكفر وانما قال ذلك لان الله تع اخبره بقوله لن يؤمن من قومك الا من قد امن رب اغفر لي ولوالدي وكانا مسلمين واسم ابيه لمك واسم امه شمخاء وقيل هما ادم وحوا وقرئ لولدي يريد ساما وحاما ولمن دخل بيتي منزلي ومسجدي او سفينتي مؤمنا لانه علم ان من دخل بيته مؤمنا لا يعود الى الكفر وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيمة خص اولا من يتصل به لانهم اولى واحق بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الكافرين الا تبارا هلاكا فاهلكوا قال ابن عباس رض دعا نوح عليه السلام بدعوتين احدهما للمؤمنين بالمغفرة واخرى للكافرين بالتبار وقد اجيبت دعوته في حق الكفار بالتبار فاستحال ان لا يستجاب دعوته في حق المؤمنين واختلف في صبيانهم حين اغرقوا فقيل اعقم الله ارحام نسائهم قبل الطوفان باربعين سنة فلم يكن معهم صبي حين
ع ش نصف
اغرقوا وقيل علم الله براءتهم فاهلكوا بغير عذاب

سورة الجن مكية وهي عشرون وثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا محمد عليك الصلوة والسلام لامتك اوحي الي انه ان الامر والشان اجمعوا على فتح انه لانه فاعل اوحي وان لو استقاموا

وان المساجد للعطف على انه استمع فان مخففة من الثقيلة وان قد ابلغوا لتعدي يعلم اليها وعلى كسرها بعد فاء الجزاء وبعد القول نحو فان له نار جهنم وقالوا انا سمعنا لانه مبتداء محكي بعد القول واختلفوا في فتح الهمزة وكسرها من انه تعالى جد ربنا الى وانا منا المسلمون ففتحها شامي وكوفي غير ابي بكر عطفا على انه استمع او على محل الجار والمجرور في امنا به تقديره صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول سفيهنا الى اخرها وكسرها غيرهم عطفا على انا سمعنا وهم يقفون على اواخر الايات استمع نفر جماعة من الثلاثة الى العشرة من الجن جن نصيبين فقالوا لقومهم حين رجعوا اليهم من استماع قراءة النبي عليه السلام في صلوة الفجر انا سمعنا قرانا عجبا عجيبا بديعا مباينا لسائر الكتب في حسن نظمه وصحة معانيه والعجب ما يكون خارجا عن العادة وهو مصدر وضع موضع العجيب يهدي الى الرشد يدعوا الى الصواب او الى التوحيد والايمان فامنا به بالقران ولما كان الايمان به ايمانا بالله وبوحدانيته وبراءة من الشرك قالوا ولن نشرك بربنا احدا من خلقه وجاز ان يكون الضمير في به لله تعالى لان قوله بربنا يفسره وانه تعالى جد ربنا عظمته يقال جد فلان في عيني اي عظم ومنه قول عمر رض او انس كان الرجل اذا قرأ البقرة وال عمران جد فينا اي عظم في عيوننا ما اتخذ صاحبة زوجة ولا ولدا كما يقول كفار الجن والانس وانه كان يقول سفيهنا جاهلنا او ابليس اذ ليس فوقه سفيه على الله شططا كفرا لبعده عن الصواب من شطت الدار اي بعدت او قولا يجوز فيه عن الحق وهو نسبة الصاحبة والولد اليه والشطط مجاوزة الحد في الظلم وغيره وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا قولا كذبا اي مكذوبا فيه او نصب على المصدر اذ الكذب نوع من القول اي كان في ظننا ان احدا لن يكذب على الله بنسبة الصاحبة والولد اليه فكنا نصدقهم فيما اضافوا اليه حتى تبين لنا بالقران كذبهم كان الرجل من العرب اذا نزل بمخوف من الارض قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد كبير الجن فقال وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم اي زاد الانس الجن باستعاذتهم بهم رهقا طغيانا وسفها وكبرا بان قالوا سدنا الجن والانس او فزاد الجن والانس رهقا اثما لاستعاذتهم بهم واصل الرهق غشيان المحظور وانهم وان الجن ظنوا كما ظننتم يا اهل مكة ان لن يبعث الله احدا بعد الموت اي ان الجن كانوا ينكرون البعث كانكاركم ثم بسماع القران اهتدوا واقروا بالبعث فهلا اقررتم كما اقروا وانا لمسنا السماء طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام اهلها واللمس المس فاستعير للطلب لان الماس طالب متعرف فوجدناها ملئت حرسا شديدا جمعا اقوياء من الملائكة يحرسون جمع حارس ونصب على التمييز وقيل الحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام ولذا وصف بشديد ولو نظر الى معناه لقيل شدادا وشهبا جمع شهاب اي كواكب مضيئة وانا كنا نقعد منها من السماء قبل هذا مقاعد للسمع لاستماع اخبار السماء يعني كنا نجد بعض السماء خالية من الحرس والشهب قبل المبعث فمن يستمع يرد الاستماع الان بعد البعث يجد له لنفسه شهابا رصدا صفة لشهابا بمعنى الراصد اي يجد شهابا راصدا له ولاجله او هو اسم جمع للراصد على معنى ذوي شهاب راصدين بالرجم وهم الملائكة الذين يرجمونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع والجمهور على ان ذلك لم يكن قبل مبعث محمد عليه السلام وقيل كان الرجم في الجاهلية ولكن الشياطين كانت تسترق السمع في بعض الاوقات فمنعوا من الاستراق اصلا بعد مبعث النبي عليه السلام وانا لا ندري اشر عذاب اريد بمن في الارض بعدم استراق السمع ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا ورحمة وانا منا الصالحون الابرار المتقون ومنا قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون في الصلاح غير الكاملين فيه او ارادوا غير الصالحين كنا طرائق قددا بيان للقسمة المذكورة اي كنا

ذوي مذاهب مفترقة او اديان مختلفة والقدد جمع قدة وهي القطعة من قددت السير اي قطعته وانا ظننا ايقنا
ان لن نعجز الله اي لن نفوته في الارض حال اي لن نعجزه كائنين في الارض اينما كنا فيها ولن نعجزه هربا مصدر في
موضع الحال اي لن نعجزه هاربين منها الى السماء وهذه صفة الجن وما هم عليه من احوالهم وعقائدهم وانا لما سمعنا
الهدى القران امنا به بالقران او بالله فمن يؤمن بربه فلا يخاف فهو لا يخاف مبتداء وخبر بخسا نقصا من ثوابه
ولا رهقا اي ولا ترهقه ذلة من قوله وترهقهم ذلة وقوله ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة وفيه دليل على ان العمل ليس من
الايمان وانا منا المسلمون المؤمنون ومنا القاسطون الكافرون الجائرون عن طريق الحق قسط جار و
اقسط عدل فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا طلبوا هدى والتحري طلب الاحرى اي الاولى واما القاسطون
فكانوا في علم الله تعالى لجهنم حطبا وقودا وفيه دليل على ان الجني الكافر يعذب بالنار ويتوقف في كيفية
ثوابهم وان مخففة من الثقيلة يعني وانه .. من جملة الموحى اي وحى الي ان الشان لو استقاموا اي القاسطون
على الطريقة طريقة الاسلام لاسقيناهم ماء غدقا كثيرا والمعنى لوسعنا عليهم الرزق وذكر الماء الغدق لانه
سبب سعة الرزق لنفتنهم فيه لنختبرهم فيه كيف يشكرون ما خولوا منه ومن يعرض عن ذكر ربه القران او
التوحيد والعبادة يسلكه بالياء عراقي غير ابي عمرو يدخله عذابا صعدا شاقا مصدر صعد يقال صعد صعدا و
صعودا فوصف به العذاب لانه يتصعد المعذب اي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه ومنه قول عمر رضي الله عنه ما تصعدني شيء
ما تصعدتني خطبة النكاح اي ما شق علي وان المساجد لله من جملة الموحى اي وحي الي ان المساجد اي البيوت
المبنية للصلوة فيها لله وقيل معناه ولان المساجد لله فلا تدعوا على ان اللام متعلقة بلا تدعوا مع الله احدا
في المساجد لانها لله خاصة ولعبادته وقيل المساجد اعضاء السجود وهي الجبهة واليدان والركبتان والقدمان وانه
لما قام عبد الله محمد عليه السلام الى الصلوة وتقديره واوحى الي انه لما قام عبد الله يدعوه يعبده ويقراء القران
ولم يقل نبي الله او رسول الله لانه من احب الاسماء الى النبي عليه السلام ولانه لما كان واقعا في كلامه عليه السلام
عن نفسه جيء به على ما يقتضيه التواضع او لان عبادة عبد الله ليست بمستبعد حتى يكونوا عليه لبدا كادوا
كاد الجن يكونون عليه لبدا جماعات جمع لبدة تعجبا مما راوا من عبادته واقتداء اصحابه واعجابا بما تلى من القران
لانهم راوا ما لم يروا مثله قل انما ادعوا ربي وحده قال غير عاصم وحمزة ولا اشرك به احدا في العبادة فلم
تعجبون وتزدحمون علي قل اني لا املك لكم ضرا مضرة ولا رشدا نفعا او اراد بالضر الغي بدليل قراءة
ابي غيا ولا رشدا يعني لا استطيع ان اضركم وان انفعكم لان الضار والنافع هو الله تعالى قل اني لن يجيرني
من الله احد لن يدفع عني عذابه احد ان عصيته كقول صالح عليه السلام فمن ينصرني من الله ان عصيته ولن
اجد من دونه ملتحدا ملتجاء الا بلاغا من الله استثناء من لا املك اي لا املك لكم ضرا ولا رشدا الا بلاغا
من الله وقل اني لن يجيرني اعتراض لتاكيد نفي الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه وقيل بلاغا بدل من ملتحدا اي
لن اجد من دونه منجي الا ان ابلغ عنه ما ارسلني به يعني لا ينجيني الا ان ابلغ عن الله ما ارسلت به فان ذلك ينجيني
وقال الفراء هذا شرط وجزاء وليس باستثناء وان منفصلة من لا وتقديره ان لا ابلغ بلاغا اي ان لم ابلغ لم اجد من
دونه ملتجاء ولا مجيرا لي كقولك ان لا قياما ولا قعودا والبلاغ في هذه الوجوه بمعنى التبليغ ورسالاته عطف
على بلاغا كانه قيل لا املك لكم الا التبليغ والرسالات اي الا ان ابلغ عن الله تعالى فاقول قال الله تعالى ناسبا
لقوله اليه وان ابلغ رسالاته التي ارسلني بها بلا زيادة ونقصان ومن ليست بصلة للتبليغ لانه يقال بلغ عنه انما

ع ش

هي بمنزلة من في براءة من الله بلاغا كائنا من الله ومن يعص الله ورسوله في ترك القبول بما انزل على الرسول لانه
ذكر على اثر تبليغ الرسالة فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا وحد في قوله له وجمع في خالدين للفظ من و
معناه حتى يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال كانه قيل لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا راوا ما يوعدون من
العذاب فسيعلمون عند حلول العذاب بهم من اضعف ناصرا واقل عددا اهم ام المؤمنون اي الكافر
لا ناصر له يومئذ والمؤمن ينصره الله تعالى وملائكته وانبياؤه قل ان ادري ما ادري اقريب ما توعدون
من العذاب ام يجعل له ربي وبفتح الياء حجازي وابو عمرو امدا غاية بعيدة يعني انكم تعذبون قطعا ولكن
لا ادري اهو حال ام مؤجل عالم الغيب خبر مبتداء محذوف اي هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه
احدا من خلقه الا من ارتضى من رسول الا رسولا قد ارتضاه لعلم بعض الغيب ليكون اخباره عن الغيب معجزة
له فانه يطلعه على غيبه ما شاء ومن رسول بيان لمن ارتضى والولي اذا اخبر بشيء فظهر فهو غير جازم عليه ولكنه اخبره
بناء على رؤياه او بالفراسة على ان كل كرامة للولي فهو معجزة للرسول وذكر في التاويلات قال بعضهم في هذه الاية
دلالة تكذيب المنجمة وليس كذلك فان فيهم من يصدق خبره وكذلك المتطببة يعرفون طبائع النبات وذا لا يعرف
بالتامل فعلم بانهم وقفوا على علمه من جهة رسول انقطع اثره وبقي علمه في الخلق فانه يسلك يدخل من بين يديه
يدي الرسول ومن خلفه رصدا حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين ويعصمونه من وساوسهم وتخاليطهم
حتى يبلغ الوحي ليعلم الله ان قد ابلغوا اي الرسل رسالات ربهم كاملة بلا زيادة ونقصان الى المرسل
اليهم اي ليعلم الله ذلك موجودا حال وجوده كما كان يعلم ذلك قبل وجوده انه يوجد ووحد الضمير في من
بين يديه للفظ من وجمع في ابلغوا لمعناه واحاط الله بما لديهم بما عند الرسل من العلم واحصى كل شيء
عددا من القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحار فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه وعددا حال
ع
اي وعلم كل شيء معدودا محصورا او مصدر في معنى احصاء سورة المزمل مكية وهي عشرون او تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

س
يا ايها المزمل اي المتزمل وهو الذي تزمل في ثيابه اي تلفف بها بادغام التاء في الزاء وكان عليه السلام نائما
بالليل متزملا في ثيابه فامر بالقيام للصلوة بقوله قم الليل الا قليلا نصفه بدل من الليل والا قليلا استثناء من
قوله نصفه تقديره قم نصف الليل الا قليلا من نصف الليل او انقص منه من النصف بضم الواو غير عاصم وحمزة قليلا
الى الثلث او زد عليه على النصف الى الثلثين والمراد التخيير بين امرين بين ان يقوم اقل من نصف الليل على البت وبين
ان يختار احد الامرين وهما النقصان من النصف والزيادة عليه وان جعلت نصفه بدلا من قليلا كان تخييرا بين
ثلثة اشياء بين قيام نصف الليل تاما وبين قيام نصف الناقص منه وبين قيام الزائد عليه وانما وصف النصف
بالقلة بالنسبة الى الكل ولا فاطلاق لفظ القليل يطلق على ما دون النصف ولهذا قلنا انا اقران لفلان علي الف
درهم الا قليلا انه يلزمه اكثر من نصف الالف ورتل القران بين وفصل من الثغر المرتل اي المفلج او اقراءه ما تنفذ
من الاسنان وكلام رتل بالتحريك اي مرتل وثغر رتل ايضا اذا كان مستوى النبات على تؤدة تبيين الحروف وحفظ
الوقوف واشباع الحركات ترتيلا هو تاكيد في ايجاب الامر به وانه لا بد منه للقارئ انا سنلقي عليك سننزل
عليك قولا ثقيلا اي القران لما فيه من الاوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين او ثقيلا على
المنافقين او كلام له وزن ورجحان ليس بالسفساف والخفيف ان ناشئة الليل بالهمزة سوى ورش قيام الليل

عن ابن مسعود رض فهي مصدر من نشاء اذا قام ونهض على فاعلة كالعافية او العبادة التي تنشاء بالليل اي تحدث او ساعات
الليل لانها تنشاء ساعة فساعة وكان زين العابدين رضي الله عنه يصلي بين العشائين ويقول هذه ناشئة الليل هي اشد
وطأ وطاء شامي وابو عمرو اي يواطئ فيها قلب القائم لسانه وعن الحسن رض اشد موافقة بين السر والعلانية لانقطاع
روية الخلائق غيرها وطأ اي اثقل على المصلي من صلوة النهار لطرد النوم في وقته من قوله عليه السلام اللهم اشدد وطأتك
على مضر واقوم قيلا واشد مقالا واثبت قراءة لهدو الاصوات وانقطاع الحركات ان لك في النهار سبحا
طويلا تصرفا وتقلبا في مهماتك وشواغلك ففرغ نفسك بالليل لعبادة ربك او فراغا طويلا لنومك وراحتك و
اذكر اسم ربك ودم على ذكره في الليل والنهار وذكر الله يتناول التسبيح والتهليل والتكبير والصلوة وتلاوة القران
ودراسة العلم وتبتل اليه انقطع الى عبادته عن كل شيء والتبتل الانقطاع الى الله بتاميل الخير منه دون
غيره وقيل رفض الدنيا وما فيها والتماس ما عند الله تعالى تبتيلا في اختلاف المصدر زيادة تاكيد اي بتلك الله
تبتيلا او جيء به مراعاة لحق الفواصل رب المشرق والمغرب بالرفع اي هو رب او مبتداء خبره لا اله الا هو
وبالجر شامي وكوفي غير حفص بدل من ربك وعن ابن عباس رض على القسم باضمار حرف القسم نحو الله لافعلن وجوابه
لا اله الا هو كقولك والله لا احد في الدار الا زيد فاتخذه وكيلا وليا وكفيلا بما وعدك من النصر واذا علمت
انه ملك المشرق والمغرب وان لا اله الا هو فاتخذه كافيا لامورك وفائدة الفاء ان لا تلبث بعد ان عرفت في
تفويض الامور الى الواحد القهار اذ لا عذر لك في الانتظار بعد الاقرار واصبر على ما يقولون فيّ من الصاحبة
والولد وفيك من الساحر والشاعر واهجرهم هجرا جميلا جانبهم بقلبك وخالفهم مع حسن المخالقة وترك المكافات
وقيل هو منسوخ باية القتال وذرني اي كلهم الي فانا كافيهم والمكذبين رؤساء قريش مفعول معه او عطف
على ذرني اي دعني واياهم اولي النعمة التنعم وبالكسر الانعام وبالضم المسرة ومهلهم امهالا قليلا الى يوم بدر او الى
يوم القيمة ان لدينا للكافرين في الاخرة انكالا قيودا ثقالا جمع نكل وجحيما نارا محرقة وطعاما ذا غصة
الذي ينشب في الحلوق فلا ينساغ يعني الضريع والزقوم وعذابا اليما يخلص وجعه الى القلب وروي انه عليه السلام
قرأ هذه الاية فصعق وعن الحسن انه امسى صائما فاتي بطعام فعرضت له هذه الاية فقال ارفعه ووضع عنده الليلة الثانية
فعرضت له فقال ارفعه وكذلك الليلة الثالثة فاخبر ثابت البناني وغيره فجاؤا فلم يزالوا به حتى شرب شربة من سويق يوم
منصوب بما في لدينا من معنى الفعل اي استقر للكفار لدينا كذا وكذا يوم ترجف الارض والجبال اي تتحرك
حركة شديدة وكانت الجبال كثيبا رملا مجتمعا من كثب الشيء اذا جمعه كانه فعيل بمعنى مفعول مهيلا سائلا بعد
اجتماعه انا ارسلنا اليكم يا اهل مكة رسولا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيمة
بكفركم وتكذيبكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى عليه السلام فعصى فرعون الرسول اي ذلك الرسول
اذ النكرة اذا اعيدت معرفة كان الثاني عين الاول فاخذناه اخذا وبيلا شديدا غليظا وانما خص موسى وفرعون
لان خبرهما كان منتشرا بين اهل مكة لانهم كانوا جيران اليهود فكيف تتقون ان كفرتم يوما هو مفعول تتقون اي
كيف تتقون عذاب يوم كذا ان كفرتم هنا او ظرف اي فكيف لكم التقوى في يوم القيمة ان كفرتم في الدنيا او منصوب
بكفرتم على تاويل جحدتم اي فكيف تتقون الله وتخشونه ان جحدتم يوم القيمة والجزاء لان تقوى الله خوف عقابه يجعل
الولدان صفة ليوما والعائد محذوف اي فيه شيبا من هوله وشدته وذلك حين يقال لادم عليه السلام قم
فابعث بعث النار من ذريتك وهو جمع اشيب وقيل هو على التمثيل للتهويل يقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي

الاطفال السماء منفطر به وصف اليوم بالشدة ايضا اي السماء على عظمها واحكامها تنفطر فيه اي تنشق فما ظنك بغيرها
من الخلائق والتذكير على تاويل السماء بالسقف والسماء شيء منفطر وقوله به اي بيوم القيمة يعني انها تنفطر لشدة ذلك
اليوم وهوله كما ينفطر الشيء بما ينفطر به كان وعده المصدر مضاف الى المفعول وهو اليوم او الى الفاعل وهو الله عز وجل
مفعولا كائنا ان هذه الايات الناطقة بالوعيد تذكرة موعظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اي فمن شاء ع
اتعظ بها واتخذ سبيلا الى الله بالتقوى والخشية ان ربك يعلم انك تقوم ادنى اقل فاستعير الادنى وهو
الاقرب للاقل لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز واذا بعدت كثر ذلك من ثلثي الليل
بضم اللام سوى هشام ونصفه وثلثه منصوبان عطفا على ادنى مكي وكوفي ومن جرهما عطف على ثلثي وطائفة
عطف على الضمير في تقوم وجاز بلا توكيد لوجود الفاصل من الذين معك اي ويقوم ذلك المقدار جماعة من اصحابك
والله يقدر الليل والنهار اي ولا يقدر على تقدير الليل والنهار ولا يعلم مقادير ساعاتهما الا الله تعالى وحده
وتقديم اسمه تعالى مبتداء مبنيا عليه يقدر هو الدليل على انه مختص بالتقدير ثم انهم قاموا حتى انتفخت اقدامهم فنزل
علم ان لن تحصوه لن تطيقوا قيامه على هذه المقادير الا بشدة ومشقة وفي ذلك حرج فتاب عليكم فخفف عليكم
واسقط عنكم فرض قيام الليل فاقرءوا في الصلوة والامر للوجوب او في غيرها والامر للندب ما تيسر عليكم من
القران روى ابو حنيفة رح عن ابي هريرة رضي الله عنهما انه قال من قرأ مائة اية في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن
قرأ مائتي اية كتب من القانتين وقيل اراد بالقران الصلوة لانها بعض اركانها اي فصلوا ما تيسر عليكم ولم يتعذر من
صلوة الليل وهذا ناسخ للاول ثم نسخ هذا بالصلوة الخمس ثم بين الحكمة في النسخ وهو تعذر القيام على المرضى والمسافرين
والمجاهدين فقال علم ان سيكون منكم ان مخففة من الثقيلة والسين بدل من تخفيفها وحذف اسمها مرضى
فيشق عليهم قيام الليل واخرون يضربون في الارض يسافرون يبتغون حال من ضمير يضربون من فضل الله
رزقه بالتجارة او طلب العلم واخرون يقاتلون في سبيل الله سوى بين المجاهد والمكتسب لان كسب الحلال
جهاد قال ابن مسعود رض ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان
عند الله من الشهداء وعن ابن عمر رضي الله عنهما ما خلق الله موتة اموتها بعد القتل في سبيل الله احب الي من ان
اموت بين شعبتي رحل اضرب في الارض ابتغي من فضل الله فاقرءوا ما تيسر منه كرر الامر بالتيسير لشدة
احتياطهم واقيموا الصلوة المفروضة واتوا الزكوة الواجبة واقرضوا الله بالنوافل والقرض لغة القطع فالمقرض
يقطع ذلك القدر من ماله فيدفعه الى غيره وكذا المتصدق يقطع ذلك القدر من ماله فيجعله لله تعالى وانما
اضاف الى نفسه لئلا يمن على الفقير فيما يتصدق عليه وهذا لان الفقير معاون له في تلك القربة فلا يكون له عليه
منة بل المنة للفقير عليه قرضا حسنا من الحلال بالاخلاص وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه اي ثوابه
وهو جزاء الشرط عند الله هو خيرا مما خلفتم وتركتم فالمفعول الثاني لتجدوه خيرا وهو فصل وجاز وان لم يقع بين
المعرفتين لان افعل من اشبه المعرفة لامتناعه من حرف التعريف واعظم اجرا واجزل ثوابا واستغفروا الله
من السيئات والتقصير في الحسنات ان الله غفور ستر على اهل الذنب والتقصير رحيم يخفف على ع
اهل الجهد والتوفير

سورة المدثر مكية ست وخمسون اية

س
بسم الله الرحمن الرحيم

روي جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني ويساري

فلما رفعت راسي فنظرت فوقي فاذا به قاعد على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداني فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني فدثرته خديجة فجاء جبريل عليه السلام وقرأ يا ايها المدثر اي المتلفف بثيابه من الدثار وهو كل ما كان من الثياب فوق الشعار والشعار الثوب الذي يلي الجسد واصله المتدثر فادغم قم من مضجعك او قم قيام عزم وتصميم فانذر فحذر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا او فافعل الانذار من غير تخصيص له باحد وقيل سمع من قريش ما كرهه فاغتم فتغطى بثوبه متفكرا كما يفعل المغموم فقيل له يا ايها الصارف اذى الكفار عن نفسك بالدثار قم فاشتغل بالانذار وان آذاك الفجار وربك فكبر واختص ربك بالتكبير وهو التعظيم اي لا يكبر في عينك غيره وقل عند ما يعروك من غيره الله اكبر وروي انه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر فكبرت خديجة وفرحت وايقنت انه الوحي وقد يحمل على تكبير الصلوة ودخلت الفاء لمعنى الشرط كانه قيل وما كان فلا تدع تكبيره وثيابك فطهر بالماء عن النجاسة لان الصلوة لا تصح الا بها وهي الاولى في غير الصلوة او فقصر مخالفة للعرب في تطويلهم الثياب وجرهم الذيول اذ لا يؤمن معه اصابة النجاسة او وطهر نفسك مما يستقذر من الافعال يقال فلان طاهر الثياب اذا وصفوه بالنقاء من المعايب وفلان دنس الثياب للغادر ولان من طهر باطنه يطهر ظاهره ظاهرا والرجز بضم الراء يعقوب وسهل وحفص وغيرهم بالكسر العذاب والمراد ما يؤدي اليه فاهجر اي اثبت على هجره لانه كان بريا منه ولا تمنن تستكثر بالرفع وهو منصوب المحل على الحال اي لا تعط مستكثرا رائيا لما تعطيه كثيرا او طالبا اكثر مما اعطيت فانك مأمور باجل الاخلاق واشرف الآداب وهو من منّ عليه اذا انعم عليه وقرأ الحسن تستكثر بالسكون جوابا للنهي ولربك فاصبر ولوجه الله فاستعمل الصبر على اوامره ونواهيه وكل مصبور عليه ومصبور عنه فاذا نقر في الناقور نفخ في الصور وهي النفخة الاولى وقيل الثانية فذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدأ يومئذ مرفوع المحل بدل من ذلك يوم عسير خبر كانه قيل فيوم النقر يوم عسير والفاء في فاذا للتسبيب وفي فذلك للجزاء كانه قيل اصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة اذاهم وتلقى عاقبة صبرك عليه والعامل في فاذا ما دل عليه الجزاء اي فاذا نقر في الناقور عسر الامر على الكافرين غير يسير واكد بقوله غير يسير ليؤذن بانه يسير على المؤمنين او عسير لا يرجى ان يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير من امور الدنيا ذرني ومن خلقت اي كله الي يعني وليد بن المغيرة وكان يلقب في قومه بالوحيد ومن خلقت معطوف او مفعول معه وحيدا حال من الياء في ذرني اي ذرني وحدي معه فاني اكفيك امره او من التاء في خلقت اي خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد او من الهاء المحذوفة او من اي خلقته منفردا بلا اهل ولا مال ثم انعمت عليه وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدودا بالنماء وكان له الزرع والضرع والتجارة وعن مجاهد له مائة الف دينار وعنه ان له ارضا بالطايف لا ينقطع ثمارها وبنين شهودا حضورا معه بمكة لغناهم عن السفر وكانوا عشرة اسلم منهم خالد وهشام وعمارة ومهدت له تمهيدا وبسطت له الجاه والرياسة فاتممت عليه نعمتي الجاه والمال واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا ثم يطمع ان ازيد استبعاد واستنكار لطمعه وحرصه فيرجو ان ازيد في ماله وولده من غير شكر وقال الحسن ان ازيد اي ادخله الجنة فاعطيه مالا وولدا كما قال لاوتين مالا وولدا كلا ردع له وقطع لرجائه اي لا يجمع له بعد اليوم بين الكفر والمزيد من النعم فلم يزل بعد نزول الآية في نقصان من المال والجاه حتى هلك انه كان لآياتنا للقرآن عنيدا معاندا جاحدا وهو تعليل للردع على وجه الاستيناف كان قائلا قال لم لا يزاد فقيل انه عاند آيات المنعم وكفر بذلك نعمته والكافر لا يستحق المزيد سارهقه ساغشيه صعودا عقبة شاقة المصعد وفي

الحديث

الحديث الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا انه فكر تعليل للوعيد كانه تعالى عاجله بالفقر والذل بعد الغنى والعز في الدنيا بعناده ويعاقبه في الآخرة باشد العذاب لبلوغه بالعناد غايته وتسميته القرآن سحرا يعني انه فكر ماذا يقول في القرآن وقدر في نفسه ما يقوله وهيأه فقتل لعن كيف قدر تعجيب من تقديره ثم قتل كيف قدر كرر للتاكيد وثم يشعر بان الدعاء الثاني ابلغ من الاول ثم نظر في وجوه الناس او فيما قدر ثم عبس قطب وجهه وبسر زاد في التقبض والكلوح ثم ادبر عن الحق واستكبر عنه او عن مقامه وفي مقاله وثم نظر عطف على فكر وقدر والدعاء اعتراض بينهما وايراد ثم في المعطوفات لبيان ان بين الافعال المعطوفة تراخيا فقال ان هذا ما هذا الا سحر يؤثر يروى عن السحرة روي ان الوليد قال لبني مخزوم والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى فقالت قريش صبا والله الوليد فقال ابو جهل وهو ابن اخيه انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام الوليد فاتاهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رايتموه قط يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو ففكر فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه وما الذي يقوله الا سحر يأثره عن مسيلمة واهل بابل فارتج النادي فرحا وتفرقوا متعجبين منه وذكر الفاء دليل على ان هذه الكلمة لما خطرت بباله نطق بها من غير تلبث ان هذا الا قول البشر ولم يذكر العاطف بين هاتين الجملتين لان الثانية جرت مجرى التوكيد للاولى ساصليه سقر بدل من سارهقه صعودا سقر علم لجهنم ولم ينصرف للتعريف والتانيث وما ادريك ما سقر تهويل لشانها لا تبقي اي هي لا تبقي لحما ولا تذر عظما او لا تبقي شيئا يلقى فيها الا اهلكته ولا تذره هالكا بل يعود كما كان لواحة خبر مبتدأ محذوف اي هي لواحة للبشر جمع بشرة وهي ظاهر الجلد اي مسودة للجلود اي محرقة لها عليها على سقر تسعة عشر اي يلي امرها تسعة عشر ملكا عند الجمهور وقيل صنفا من الملائكة وقيل صفا وقيل نقيبا وما جعلنا اصحاب النار اي خزنتها الا ملائكة لانهم خلاف جنس المعذبين فلا ياخذهم الرأفة والرقة ولانهم اشد الخلق باسا فللواحد منهم قوة الثقلين وما جعلنا عدتهم تسعة عشر الا فتنة ابتلاء واختبارا للذين كفروا حتى قال ابو جهل لما نزلت عليها تسعة عشر اما يستطيع كل عشرة منكم ان ياخذوا واحدا منهم وانتم الدهم فقال ابو الاسود وكان شديد البطش انا اكفيكم سبعة عشر فاكفوني انتم اثنين فنزلت وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي ما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون وقالوا في تخصيص الخزنة بهذا العدد مع انه لا يطلب في اعداد العلل ان ستة منهم يقودون الكفرة الى النار وستة يسوقونهم وستة يضربونهم بمقامع الحديد والآخر خازن جهنم وهو مالك وهو الاكبر وقيل في سقر تسعة عشر دركا وقد سلط على كل درك ملك وقيل يعذب فيها بتسعة عشر لونا من العذاب وعلى كل لون ملك موكل وقيل ان جهنم تحفظ بما تحفظ به الارض من الجبال وهي تسعة عشر وان كان اصلها مائة وتسعين الا ان غيرها تتشعب عنها ليستيقن الذين اوتوا الكتاب لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا بمثلها في القرآن ايقنوا انه منزل من الله تعالى ويزداد الذين آمنوا بمحمد عليه السلام وهو عطف على ليستيقن ايمانا لتصديقهم بذلك كما صدقوا سائر ما انزل او يزدادون يقينا لموافقة كتابهم كتاب اولئك ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون

هذا عطف ايضا وفيه توكيد للاستيقان وزيادة الايمان اذ الاستيقان وازديادا لايمان دلّا على نفاء الارتياب
ثم عطف على ليستيقن ايضا وليقول الذين في قلوبهم مرض نفاق والكافرون والمشركون فان قلت النفاق
ظهر بالمدينة والسورة مكية قلت معناه وليقول المنافقون الذين يظهرون في المستقبل بالمدينة بعد الهجرة و
الكافرون بمكة ماذا اراد الله بهذا مثلا وهذا اخبار بما سيكون كسائر الاخبارات بالغيوب وذا لايخالف كون
السورة مكية وقيل المراد بالمرض الشك والارتياب لان اهل مكة كان اكثرهم شاكين ومثلا تميز لهذا او حال منه
كقوله هذه ناقة الله لكم اية ولما كان ذكر هذا العدد في غاية الغرابة وان مثله حقيق بان يسيربه الركبان سيرها بالامثال
سمي مثلا والمعنى اي شيء اراد الله بهذا العدد العجيب واي معنى اراد في ان جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين وغرضهم
انكار اصله وانه ليس من عند الله وانه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص كذلك يضل الله من
يشاء الكاف نصب وذلك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى اي مثل ذلك المذكور من الاضلال
والهدى يعني اضلال المنافقين والمشركين حتى قالوا ما قالوا وهدي المؤمنين لتصديقه ورؤية الحكمة في ذلك
يضل الله من يشاء من عباده وهو الذي علم منه اختيار الضلال ويهدي من يشاء وهو الذي علم منه اختيار الاهتداء
وفيه دليل خلق الافعال ووصف الله بالاضلال والهداية ولما قال ابو جهل امالرب محمد اعوان الا تسعة عشر نزل
وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فلا يعز عليه تتميم الخزنة عشرين ولكن له في هذه العدد الخاص حكمة لا
تعلمونها وما هي متصل بوصف سقر وهي ضميرها اي وما سقر وصفتها الا ذكرى للبشر اي تذكرة للبشر او ضمير
الايات التي ذكرت فيها كلا انكار بعد ان جعلها ذكرى ان يكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون والقمر
اقسم به لعظم منافعه والليل اذ ادبر نافع وحفص وحمزة ويعقوب وخلف وغيرهم اذا دبر ودبر بمعنى ادبر ومعناهما
ولى وذهب وقيل ادبر ولى ومضى ودبر جاء بعد النهار والصبح اذا اسفر اضاء وجواب القسم انها ان سقر
لاحدى الكبر هي جمع الكبرى اي لاحدى البلايا او الدواهي الكبر ومعنى كونها احداهن انها من بينهن واحدة
في العظم لا نظيرة لها كما تقول هو احد الرجال وهي احدى النساء نذيرا تمييز من احدى اي انها لاحدى الدواهي انذارا
كقولك هي احدى النساء عفافا وبدل من للبشر لمن شاء منكم باعادة الجار ان يتقدم الى الخير او يتاخر ع
عنه وعن الزجاج الى ما امر وعما نهي كل نفس بما كسبت رهينة هي ليست بتانيث رهين في قوله كل امرئ بما كسبت
رهين لتانيث النفس لانه لو قصدت الصفة لقيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث وانما هي
اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهين والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله
غير مفكوك الا اصحاب اليمين اي اطفال المسلمين لانه لا اعمال لهم يرتهنون بها او المسلمين فانهم فكوا رقابهم
بالطاعة كما يخلص الراهن رهنه باداء الحق في جنات اي هم في جنات لا يكتنه وصفها يتساءلون عن
المجرمين يسال بعضهم بعضا عنهم او يتساءلون غيرهم عنهم ما سلككم في سقر ادخلكم فيها ولا يقال لا يطابق
قوله ما سلككم وهو سؤال للمجرمين قوله يتساءلون عن المجرمين وهو سؤال عنهم وانما يطابق ذلك لو قيل يتساءلون
عن المجرمين ما سلككم لان ما سلككم ليس ببيان للتساؤل عنهم وانما هو حكاية قول المسؤلين عنهم لان المسؤلين يلقون
الى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الا انه اختصر كما
هو نهج القران وقيل عن زيادة قالوا لم نك من المصلين اي لم نعتقد فرضيتها ولم نك نطعم المسكين
كما يطعم المسلمون وكنا نخوض مع الخائضين الخوض الشروع في الباطل اي نقول الباطل والزور في ايات الله

وكنا

وكنا نكذب بيوم الدين الحساب والجزاء حتى اتانا اليقين الموت فما تنفعهم شفاعة الشافعين من الملائكة
والنبيين والصالحين لانها للمؤمنين دون الكافرين وفيه دليل ثبوت الشفاعة للمؤمنين في الحديث ان
من امتي من يدخل الجنة بشفاعته اكثر من ربيعة ومضر فما لهم عن التذكرة عن التذكير وهو العظة
اي القران معرضين مولين حال من الضمير نحو ما لك قائما كانهم حمر اي حمر الوحش حال من الضمير
في معرضين مستنفرة شديدة النفار كانها تطلب النفار من نفوسها وبفتح الفاء مدني وشامي اي
استنفرها غيرها فرت من قسورة حال وقد معها مقدرة والقسورة الرماة او الاسد فعولة من القسر وهو
القهر والغلبة شبهوا في اعراضهم عن القران واستماع الذكر بحمر جدت في نفارها بل يريد كل امرئ
منهم ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرأ وذلك انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لن نتبعك حتى تاتي كل واحد منا بكتب من السماء عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان نؤمر فيها باتباعك
ونحوه قوله تعالى لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وقيل قالوا ان كان محمد صادقا فليصبح عند راس
كل رجل منا صحيفة فيها براءته وامنه من النار كلا ردع لهم عن تلك الارادة وزجر عن اقتراح الايات
ثم قال بل لا يخافون الاخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف كلا انه تذكرة ولله
ردعهم عن اعراضهم عن التذكرة وقال ان القران تذكرة بليغة كافية فمن شاء ذكره اي فمن شاء ان يذكره
ولا ينساه فعل فان نفع ذلك عائد اليه وما يذكرون وبالتاء نافع ويعقوب الا ان يشاء الله الا وقت مشيئة الله
او الا بمشيئة الله هو اهل التقوى واهل المغفرة في الحديث هو اهل ان يتقى واهل ان يغفر لمن اتقاه سورة القيمة مكية وهي اربعون اية

ع
س
ثلثة ارباع

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بيوم القيمة اي اقسم عن ابن عباس ولا صلة كقوله لئلا يعلم وقوله في بئر لا حور سرى وما شعر وكقوله
تذكرت ليلى فاعترتني صبابة وكاد ضمير القلب لا ينقطع وعليه الجمهور وعن الفراء لا رد لانكار المشركين البعث
كانه قيل ليس الامر كما تزعمون ثم قيل اقسم بيوم القيمة وقيل اصله لاقسم كقراءة ابن كثير على ان اللام للابتداء و
اقسم خبر مبتدا محذوف اي لانا اقسم ويقويه انه في الامام بغير الف ثم اشبع فظهر من الاشباع الف وهذا اللام يصحبه
نون التاكيد في الاغلب وقد يفارقه ولا اقسم بالنفس اللوامة الجمهور على انه قسم اخر وعن الحسن اقسم بيوم
القيمة ولم يقسم بالنفس اللوامة فهي صفة ذم وعلى القسم صفة مدح اي النفس المتقية التي تلوم على التقصير
في التقوى وقيل هي نفس ادم لم تزل تلوم على فعلها الذي اخرجت به من الجنة وجواب القسم محذوف اي لتبعثن
دليله ايحسب الانسان اي الكافر المنكر للبعث ان لن نجمع عظامه بعد تفرقها ورجوعها رفاتا مختلطا
بالتراب بلى اوجبت ما بعد النفي اي بلى نجمعها قادرين حال من الضمير في نجمع اي نجمعها قادرين على جمعها واعادتها
كما كانت على ان نسوي بنانه اي اصابعه كما كانت في الدنيا بلا نقصان وتفاوت مع صغرها فكيف بكبار العظام
بل يريد الانسان عطف على ايحسب فيجوز ان يكون مثله استفهاما ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما يستقبله
من الزمان يسال ايان متى يوم القيمة سؤال متعنت مستبعد لقيام الساعة فاذا برق البصر تحير فزعا
وبفتح الراء مدني شخص وخسف القمر ذهب ضوءه او غاب من قوله فخسفنا به وقرأ ابو حيوة بضم الخاء وجمع
الشمس والقمر اي جمع بينهما في الطلوع من المغرب او جمعا في ذهاب الضوء او يجمعان فيقذفان في البحر
فيكون نار الله الكبرى يقول الانسان الكافر يومئذ اين المفر هو المصدر اي الفرار من النار او المؤمن

ايضا من الهول وقرأ الحسن بكسر الفاء وهو يحتمل المكان والمصدر كلا ردع عن طلب المفر لا وزر ملجأ الى ربك
خاصة يومئذ المستقر مستقر العباد اي موضع قرارهم من جنة او نار اي مفوض ذلك الى مشيته من شاء ادخله
الجنة ومن شاء ادخله النار ينبؤا الانسان يومئذ يخبر بما قدم من عمل عمله واخر ما لم يعمله بل الانسان
على نفسه بصيرة شاهد والهاء للمبالغة كعلامة او انثه لانه اراد به جوارحه تشهد عليه او هو حجة على نفسه
والبصيرة الحجة قال الله تعالى قد جاءكم بصائر من ربكم وتقول لغيرك انت حجة على نفسك وبصيرة رفع بالابتداء
وخبره على نفسه تقدم عليه والجملة خبر الانسان كقولك زيد على رأسه عمامة والبصيرة على هذا يجوز ان يكون الملك
الموكل عليه ولو القى معاذيره ولو ارخى ستوره والمعذار الستر وقيل ولو جاء بكل معذرة ما قبلت منه فعليه
من يكذب عذره والمعاذير ليس بجمع معذرة لان جمعها معاذر بل هي اسم جمع لها ونحوه المناكير في المنكر لا
تحرك به بالقران لسانك لتعجل به بالقران وكان عليه السلام يأخذ في القراءة قبل فراغ جبريل عليه السلام
كراهة ان ينفلت منه فقيل له لا تحرك لسانك بقراءة الوحي ما دام جبريل يقرأ لتعجل به لتأخذه على عجلة ولئلا
ينفلت منك ثم علل النهي عن العجلة بقوله ان علينا جمعه في صدرك وقرانه واثبات قراءته في لسانك و
القران القراءة ونحوه ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه فاذا قرأناه اي قرأه عليك جبريل فجعل
قراءة جبريل قراءته تعالى فاتبع قرانه اي قراءته عليك ثم ان علينا بيانه اذا اشكل عليك شيء من معانيه
كلا ردع عن انكار البعث او ردع لرسول الله عن العجلة وانكارها عليه واكده بقوله بل تحبون العاجلة
كانه قال بل انتم يا بني ادم لانكم خلقتم من عجل وطبعتم عليه تعجلون في كل شيء ومن ثم تحبون العاجلة الدنيا
وشهواتها وتذرون الاخرة الدار الاخرة اي نعيمها فلا تعملون لها والقراءة بالتاء فيهما مدني وكوفي وجوه
هي وجوه المؤمنين يومئذ ناضرة حسنة ناعمة الى ربها ناظرة بلا كيفية ولا جهة ولا ثبوت مسافة وحمل النظر
على الانتظار لامر ربها او لثوابه لا يصح لانه يقال نظرت فيه اي تفكرت ونظرته انتظرته ولا يعدى بالى الا بمعنى الرؤية
مع انه لا يليق الانتظار في دار القرار ووجوه يومئذ باسرة كالحة شديدة العبوس وهي وجوه الكفار تظن
تتوقع ان يفعل بها فعل هو في شدته فاقرة داهية تقصم فقار الظهر كلا ردع عن ايثار الدنيا على الاخرة كانه
قيل ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا على ما بين ايديكم من الموت الذي عنده تنقطع العاجلة عنكم وتنتقلون الى الاجلة
التي تبقون فيها مخلدين اذا بلغت اي الروح وجاز وان لم يجر لها ذكر لان الاية تدل عليها التراقي العظام
المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال جمع ترقوة وقيل من راق يقف حفص على من وقيفة اي قال حاضروا المحتضر
بعضهم لبعض ايكم يرقيه مما به من الرقية من حد ضرب او هو من كلام الملائكة ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة
ام ملائكة العذاب من الرقي من حد علم وظن ايقن المحتضر انه الفراق ان هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة
والتفت الساق بالساق التوت ساقاه عند موته وعن سعيد المسيب هما ساقاه حين تلفان في اكفانه وقيل
شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الاخرة على ان الساق مثل في الشدة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هما همان
الاهل والولد وهم القدوم على الواحد الصمد الى ربك يومئذ المساق هو مصدر ساق اي مساق العباد ع
الى حيث امر الله اما الى الجنة او الى النار فلا صدق بالرسول والقران ولا صلى الانسان في قوله ايحسب الانسان
ان لن نجمع عظامه ولكن كذب بالقران وتولى عن الايمان او فلا صدق ماله يعني فلا زكاه ثم ذهب الى
اهله يتمطى يتبختر واصله يتمطط اي يتمدد لان المتبختر يمد خطاه فابدلت الطاء ياء لاجتماع ثلثة احرف متماثلة

اولى لك بمعنى ويل لك وهو دعاء عليه بان يليه ما يكرهه فاولى ثم اولى لك فاولى كرر للتاكيد كانه قيل ويل لك فويل
لك ثم ويل لك فويل لك وقيل ويل لك يوم الموت وويل لك في القبر وويل لك حين البعث وويل لك في النار
ايحسب الانسان ان يترك سدى ايحسب الكافر ان يترك مهملا لا يؤمر ولا ينهى ولا يبعث ولا يجازى الم يك نطفة
من مني يمنى بالياء ابن عامر وحفص اي يراق المني في الرحم وبالتاء يعود الى النطفة ثم كان علقة اي صار المني
قطعة دم جامد بعد اربعين يوما فخلق فسوى فخلق الله منه بشرا سويا فجعل منه الزوجين الذكر والانثى
اي من المني الصنفين اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى اليس الفعال لهذه الاشياء بقادر على الاعادة
وكان عليه السلام اذا قرأها يقول سبحانك بلى سورة الدهر او الانسان مكية احدى وثلثون اية ع س

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى قد مضى على الانسان ادم عليه السلام حين من الدهر اربعون سنة مصورا قبل نفخ الروح فيه لم يكن
شيئا مذكورا لم يذكر اسمه ولم يدر ما يراد به لانه كان طينا يمر به الزمان ولو كان غير موجود لم يوصف بانه
قد اتى عليه حين من الدهر ومحل لم يكن شيئا مذكورا النصب على الحال من الانسان اي اتى عليه حين من الدهر غير
مذكور انا خلقنا الانسان اي ولد ادم وقيل الاول ولد ادم ايضا وحين من الدهر على هذا مدة لبثه في بطن امه الى
ان صار شيئا مذكورا بين الناس من نطفة امشاج نعت او بدل منها اي من نطفة قد امتزج فيها الماءان ومشج
ومزج بمعنى ونطفة امشاج كبرمة اعشار فهو لفظ مفرد غير جمع ولذا وقع صفة للمفرد نبتليه حال اي خلقناه
مبتلين له اي مريدين ابتلاءه بالامر والنهي فجعلناه سميعا بصيرا ذا سمع وبصر انا هديناه السبيل
بينا له طريق الهدى بادلة العقل والسمع اما شاكرا مؤمنا واما كفورا حالان من الهاء في هديناه اي
ان شكر وكفر فقد هديناه السبيل في الحالين او من السبيل اي عرفناه السبيل اما سبيلا شاكرا واما سبيلا كفورا او
وصف السبيل بالشكر والكفر مجاز ولما ذكر الفريقين اتبعهما ما اعد لهما فقال انا اعتدنا للكافرين
سلاسلا جمع سلسلة بغير تنوين حفص ومكي وابو عمرو وحمزة وبه ليناسب اغلالا وسعيرا اذ يجوز صرف غير
المنصرف لتناسب غيرهم واغلالا جمع غل وسعيرا نارا موقدة ان الابرار جمع بر او بار كرب وارباب وشاهد
واشهاد وهم الصادقون في الايمان او الذين لا يؤذون الذر ولا يضمرون الشر يشربون من كأس خمر فنفس
الخمر تسمى كأسا وقيل الكأس الزجاجة اذا كانت فيها خمر كان مزاجها ما يمزج به كافورا ماء كافور وهو اسم
عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده عينا بدل منه يشرب بها عباد الله اي منها او الباء
زائدة او هو محمول على المعنى اي يلتذ بها او يروى بها وانما قال اولا بحرف من وثانيا بحرف الباء لان الكأس
مبتدأ شربهم واول غايته واما العين فبها يمزجون شرابهم فكانه قيل يشرب عباد الله بها الخمر يفجرونها يجرونها
حيث شاؤا من منازلهم تفجيرا سهلا لا يمتنع عليهم يوفون بالنذر بما اوجبوا على انفسهم وهو جواب من
عسى ان يقول ما لهم يرزقون ذلك والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان
من وفى بما اوجبه هو على نفسه لوجه الله كان بما اوجبه الله عليه اوفى ويخافون يوما كان شره شدائده
مستطيرا منتشرا من استطار الفجر ويطعمون الطعام على حبه حب الطعام مع الاشتهاء والحاجة اليه
او على حب الله مسكينا فقيرا عاجزا عن الاكتساب ويتيما صغيرا لا اب له واسيرا ماسورا مملوكا او غيره ثم عللوا
اطعامهم فقالوا انما نطعمكم لوجه الله اي لطلب ثوابه او هو بيان من الله تعالى عما في ضمائرهم لان الله تعالى

علمه منهم فاثنى عليهم وان لم يقولوا شيئا . لا نريد منكم جزاء هدية على ذلك ولا شكورا ثناء وهو مصدر
كالشكر انا نخاف من ربنا اي لا نريد منكم المكافاة لخوف عقاب الله على طلب المكافاة بالصدقة او انا نخاف من ربنا
فنتصدق لوجهه حتى نامن من ذلك الخوف يوما عبوسا قمطريرا وصف اليوم بصفة اهله من الاشقياء نحو نهارك صائم
والقمطرير الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه فوقيهم الله شر ذلك اليوم صانهم من شدائده ولقيهم
اعطاهم بدل عبوس الفجار نضرة حسنا في الوجوه وسرورا فرحا في القلوب وجزيهم بما صبروا بصبرهم على الايثار
نزلت في علي وفاطمة وفضة جارية لهما لما مرض الحسن والحسين رضي الله عنهما نذروا صوم ثلثة ايام فاستقرض علي
من يهودي ثلثة اصوع من الشعير فطحنت فاطمة رضي الله عنها كل يوم صاعا وخبزت فاثروا بها ثلث عشايا على انفسهم
مسكينا ويتيما واسيرا ولم يذوقوا الا الماء في وقت الافطار جنة بستانا فيه ما كل هني وحريرا فيه ملبس بهي متكئين
حال منهم في جزاهم فيها في الجنة على الارائك الاسرة جمع اريكة لا يرون فيها حال من الضمير المرفوع في متكئين
اي غير رائين فيها في الجنة شمسا ولا زمهريرا لانه لا شمس فيها ولا زمهريرا فظلها دائم وهواها معتدل
لا حر شمس يحمي ولا شدة برد يؤذي وفي الحديث هواء الجنة سجسج لا حر ولا قر فالزمهرير البرد الشديد وقيل القمر
اي الجنة مضيئة لا يحتاج فيها الى شمس وقمر ودانية عليهم ظلالها قريبة منهم ظلال اشجارها عطفت على جنة
اي وجنة اخرى دانية عليهم ظلالها كانهم وعدوا جنتين لانهم وصفوا بالخوف بقوله انا نخاف من ربنا ولمن خاف
مقام ربه جنتان وذللت سخرت للقائم والقاعد والمتكي وهو حال من دانية اي تدنو ظلالها عليهم في حال تذليل
قطوفها عليهم او معطوفة عليها اي ودانية عليهم ظلالها ومذللة قطوفها ثمارها جمع قطف تذليلا ويطاف
عليهم بانية من فضة اي يدير عليهم خدمهم كؤس الشراب والانية جمع اناء وهو وعاء الماء واكواب اي من فضة
جمع كوب وهو ابريق لا عروة له كانت قواريرا كان تامة اي كونت فكانت قوارير بتكوين الله نصب على الحال
قواريرا من فضة اي مخلوقة من فضة فهي جامعة لبياض الفضة وحسنها وصفاء القوارير وشفيفها حتى يرى ما
فيها من الشراب من خارجها قال ابن عباس رضي الله عنه قوارير كل ارض من تربتها وارض الجنة فضة قرا نافع والكسائي وعاصم
في رواية ابي بكر بالتنوين فيهما وحمزة وابن عامر وابو عمرو وحفص بغير تنوين فيهما وابن كثير بتنوين الاول فالتنوين في الاول
لتناسب الاي المتقدمة والمتاخرة وفي الثاني لاتباعه الاول والوقف على الاول قد قيل ولا يوقف لان الثاني بدل
الاول قدروها تقديرا صفة القوارير من فضة اي اهل الجنة قدروها على اشكال مخصوصة فجاءت كما قدروها
تكرمة لهم او السقاة جعلوها على قدر ري شاربها فهي الذ لهم واخف عليهم وعن مجاهد لا تفيض ولا تغيض
يسقون اي الابرار فيها في الجنة كاسا خمرا كان مزاجها زنجبيلا عينا بدل من زنجبيلا فيها في الجنة
تسمى تلك العين سلسبيلا سميت العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل فيها والعرب تستلذه وتستطيبه وسلسبيلا
لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها قال ابو عبيدة ماء سلسبيل اي عذب طيب ويطوف عليهم
ولدان غلمان ينشئهم الله تعالى لخدمة المؤمنين او ولدان الكفرة يجعلهم الله تعالى خدما لاهل الجنة مخلدون
لا يموتون اذا رايتهم حسبتهم لحسنهم وصفاء الوانهم وانبثاثهم بالتاء المثلثة في مجالسهم لؤلؤا منثورا
وتخصيص المنثور لانه ازين في النظر من المنظوم واذا رايت ثم ظرف اي في الجنة وليس لرايت مفعول ظاهر
ولا مقدر ليشيع في كل مرئي تقديره واذا اكتسبت الروية في الجنة رايت نعيما كثيرا وملكا كبيرا واسعا
يروى ان ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقيل ملك لا يعقبه هلك

اوهم

او لهم فيها ما يشاؤن او يسلم عليهم الملائكة ويستاذنون في الدخول عليهم عاليهم بالنصب على انه حال من الضمير في يطوف
عليهم اي يطوف عليهم ولدان عاليا للمطوف عليهم ثياب وبالسكون مدني وحمزة على انه مبتداء وخبره ثياب سندس
اي ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس رقيق الديباج خضر جمع اخضر واستبرق غليظ برفعهما حملا على الثياب
نافع وحفص وبجرهما حمزة وعلي حملا على سندس وبرفع الاول وجر الثاني او عكسه غيرهم وحلوا عطف على و
يطوف اساور من فضة وفي سورة الملائكة يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا قال ابن المسيب لا احد من
اهل الجنة الا وفي يده ثلثة اسورة واحد من فضة واخر من ذهب واخر من لؤلؤ وسقيهم ربهم اضيف اليه
تعالى للتشريف والتخصيص وقيل ان الملائكة يعرضون عليهم الشراب فيابون قبوله منهم ويقولون لقد طال اخذنا
من الوسائط فاذا هم بكاسات تلاقي افواههم بغير اكف من غيب الى عبد شرابا طهورا ليس برجس كخمر الدنيا لان
كونها رجسا بالشرع لا بالعقل ولا تكليف ثم او لانه لم يعصر فتمسه الايدي الوضرة وتدوسه الاقدام الدنسة يقال
لاهل الجنة ان هذا النعيم كان لكم جزاء لاعمالكم وكان سعيكم مشكورا محمودا مقبولا مرضيا عندنا حيث
قلتم للمسكين واليتيم والاسير لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا تكرير الضمير
بعد ايقاعه اسما لان تاكيد على تاكيد لمعنى اختصاص الله بالتنزيل ليتقرر في نفس النبي عليه السلام انه اذا كان
هو المنزل لم يكن تنزيله مفرقا الا حكمة وصوابا ومن الحكمة الامر بالمصابرة فاصبر لحكم ربك على تبليغ الرسالة واحتمال
الاذية وتاخير نصرتك على اعدائك من اهل مكة ولا تطع منهم من الكفار للضجر من تاخير الظفر اثما راكبا لما هو
داعيا لك اليه او كفورا فاعلا لما هو كفر داعيا لك اليه لانهم اما ان يدعوه الى مساعدتهم على فعل هو اثم
او كفر او غير اثم ولا كفر فنهي ان يساعدهم على الاولين دون الثالث وقيل الاثم عتبة لانه كان ركابا للماثم والفسوق
والكفور الوليد لانه كان غاليا في الكفر والجحود والظاهر ان المراد كل اثم وكافر اي لا تطع احدهما واذا نهي عن طاعة
احدهما لا بعينه فقد نهي عن طاعتهما معا ومتفرقا ولو كان بالواو لجاز ان يطيع احدهما لان الواو للجمع فيكون منهيا
عن طاعتهما لا عن طاعة احدهما وقيل او بمعنى ولا اي ولا تطع اثما ولا كفورا واذكر اسم ربك صل له بكرة
صلوة الفجر واصيلا صلوة الظهر والعصر ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل صلوة العشائين وسبحه
ليلا طويلا وتهجد له هزيعا طويلا من الليل ثلثيه او نصفه او ثلثه ان هؤلاء الكفرة يحبون العاجلة يؤثرونها على
الاخرة ويذرون وراءهم قدامهم او خلف ظهورهم يوما ثقيلا شديدا لا يعبؤن به وهو يوم القيمة لان شدائده
تثقل على الكفار نحن خلقناهم وشددنا احكمنا اسرهم خلقهم عن ابن عباس والفراء واذا شئنا بدلنا امثالهم
تبديلا اي اذا شئنا اهلاكهم اهلكناهم وبدلنا امثالهم في الخلقة ممن يطيع ان هذه السورة تذكرة عظة فمن
شاء اتخذ الى ربه سبيلا بالتقرب اليه بالطاعة له واتباع رسوله وما تشاؤن اتخاذ السبيل الى الله وبالياء
مكي وشامي وابو عمرو ومحل الا ان يشاء الله النصب على الظرف اي الا وقت مشية الله او انما يشاء الله ذلك ممن علم منهم
اختيار ذلك وقيل هو لعموم المشية في الطاعة والعصيان والكفر والايمان فيكون حجة لنا على المعتزلة ان الله
كان عليما بما يكون منهم من الاحوال حكيما مصيبا في الاقوال والافعال يدخل من يشاء وهم المؤمنون
في رحمته جنته لانها برحمته تنال وهو حجة على المعتزلة لانهم يقولون قد شاء ان يدخل كلا في رحمته لانه شاء ايمان
الكل والله تعالى اخبر انه يدخل من يشاء في رحمته وهو الذي علم منه انه يختار الهدى والظالمين
الكافرين لانهم وضعوا العبادة في غير موضعها ونصب بفعل مضمر يفسره اعد لهم عذابا

ع ش

السما نحولوعدوكافا. سورة والمرسلات مكية وهي خمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا اونذرا
اقسم سبحانه بطوايف من الملائكة ارسلهن باوامره فعصفن في مضيهن وبطوائف منهم نشرن اجنحتهن في الجو
عند انحطاطهن بالوحي اونشرن الشرائع في الارض اونشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل بما اوحين ففرقن بين الحق و
الباطل فالقين ذكرا الى الانبياء عذرا للمحقين اونذرا للمبطلين اواقسم برياح عذاب ارسلهن فعصفن برياح رحمة
نشرن السحاب في الجو ففرقن بينه كقوله ويجعله كسفا فالقين ذكرا اما عذرا للذين يعتذرون الى الله تعالى بتوبتهم و
استغفارهم اذا راوا نعمة الله في الغيث ويشكرونها واما انذارا للذين لا يشكرون وينسبون ذلك الى الانواء وجعلن
ملقيات للذكر باعتبار السببية عرفا حال اي متتابعة كعرف الفرس يتلو بعضا بعضا اومفعول له اي ارسلن للاحسان
والمعروف وعصفا ونشرا مصدران اونذرا ابو عمرو وكوفي غير ابي بكر وحماد والعذر والنذر مصدران من عذر
اذا محا الاساءة ومن انذر اذا خوف على فعل كالكفر والشكر وانتصابهما على البدل من ذكرا اوعلى المفعول له انما
توعدون ان الذي توعدونه من مجيء يوم القيمة لواقع لكائن نازل لاريب فيه وهو جواب القسم ولا وقف
الى هنا لوصل الجواب بالقسم فاذا النجوم طمست محيت اوذهب بنورها وجواب فاذا محذوف والعامل فيها
جوابها وهو وقوع الفصل ونحوه والنجوم فاعل فعل يفسره طمست واذا السماء فرجت فتحت فكانت ابوابا واذا
الجبال نسفت قلعت من اماكنها واذا الرسل اقتت اي وقتت كقراءة ابي عمرو ابدلت الهمزة من الواو ومعنى توقيت
الرسل تبيين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على اممهم لاي يوم اجلت اخرت اوامهلت وفيه تعظيم لليوم
وتعجيب من هوله والتاجيل من الاجل كالتوقيت من الوقت ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل وهو اليوم الذي يفصل
فيه بين الخلائق وما ادريك ما يوم الفصل تعجيب اخر وتعظيم لامره ويل مبتداء وان كان نكرة لانه
في اصله مصدر منصوب ساد مسد فعله ولكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو
عليه ونحوه سلام عليكم يومئذ ظرفه للمكذبين بذلك اليوم خبره الم نهلك الاولين الامم الخالية المكذبة
ثم نتبعهم الاخرين مستانف بعيد وقف وهو وعيد لاهل مكة اي ثم نفعل بامثالهم من الاخرين مثل ما فعلنا
بالاولين لانهم كذبوا مثل تكذيبهم كذلك مثل ذلك الفعل الشنيع نفعل بالمجرمين بكل من اجرم ويل يومئذ للمكذبين
بما اوعدنا الم نخلقكم من ماء مهين حقير وهو النطفة فجعلناه اي الماء في قرار مكين مقر يتمكن فيه وهو الرحم
ومحل الى قدر معلوم الحال اي مؤخرا الى مقدار من الوقت معلوم قد علمه الله وحكم به وهو تسعة اشهر اوما فوقها
اوما دونها فقدرنا فقدرنا ذلك تقديرا فنعم القادرون فنعم المقدرون له نحن اوفقدرنا على ذلك فنعم
القادرون عليه نحن والاول احق لقراءة نافع وعلي بالتشديد ولقوله من نطفة خلقه فقدره ويل يومئذ
للمكذبين بنعمة الفطرة الم نجعل الارض كفاتا هو من كفت الشيء اذا ضمه وجمعه وهو اسم ما يكفت كقولهم
الضمام لما يضم وبه انتصب احياء وامواتا كانه قيل كافتة احياء وامواتا اوبفعل مضمر يدل عليه كفاتا و
هو تكفت اي تكفت احياء على ظهرها وامواتا في بطنها والتنكير فيهما للتفخيم اي تكفت احياء لا يعدون وامواتا
لا يحصرون وجعلنا فيها رواسي اي جبالا ثوابت شامخات عاليات واسقيناكم ماء فراتا عذبا ويل
يومئذ للمكذبين بهذه النعم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون اي يقال للكافرين يوم القيمة سيروا الى النار

التي كنتم تكذبون بها انطلقوا تكرير للتاكيد الى ظل دخان جهنم ذي ثلث شعب يتشعب لعظمه ثلث شعب
وهكذا الدخان العظيم يتفرق ثلث فرق لا ظليل نعت ظل اي لا يظل من حر ذلك اليوم وحر النار ولا يغني في محل
الجر اي وغير مغن عنهم من اللهب من حر اللهب شيئا انها اي النار ترمي بشرر هو ما تطاير من النار كالقصر
في العظم وقيل هو الغليظ من الشجر الواحدة قصرة كانه جمالت كوفي غير ابي بكر جمع جمل جمالات غيرهم جمع الجمع صفر جمع
اصفر اي اسود تضرب الى الصفرة شبه الشرر بالقصر لعظمه وارتفاعه وبالجمال للعظم والطول واللون ويل يومئذ
للمكذبين بان هذه صفتها هذا يوم لا ينطقون وقرئ بنصب اليوم اي هذا الذي قص عليكم واقع يومئذ
وسئل ابن عباس رض عن هذه الاية وعن قوله ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فقال في ذلك اليوم مواقف
في بعضها يختصمون وفي بعضها لا ينطقون اولا ينطقون بما ينفعهم فجعل نطقهم كلا نطق ولا يؤذن لهم
في الاعتذار فيعتذرون عطف على يؤذن منخرط في سلك النفي اي لا يكون لهم اذن واعتذار ويل يومئذ
للمكذبين بهذا اليوم هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل والمحسن والمسيء بالجزاء جمعناكم يا مكذبي محمد
عليه السلام والاولين والمكذبين قبلكم فان كان لكم كيد حيلة في دفع العذاب فكيدون فاحتالوا
على تخليص انفسكم من العذاب والكيد متعد تقول كدت فلانا اذا احتلت عليه ويل يومئذ للمكذبين
بالبعث ان المتقين عن عذاب الله في ظلال جمع ظل وعيون جارية في الجنة وفواكه مما يشتهون اي لذيذة
مشتهاة كلوا واشربوا في موضع الحال من ضمير المتقين في الظرف الذي هو في ظلال اي هم مستقرون في ظلال
مقولا لهم ذلك هنيئا بما كنتم تعملون في الدنيا انا كذلك نجزي المحسنين فاحسنوا لتجزوا بهذا ويل
يومئذ للمكذبين بالجنة كلوا وتمتعوا كلام مستانف خطاب للمكذبين في الدنيا على وجه التهديد كقوله اعملوا
ما شئتم قليلا لان متاع الدنيا قليل انكم مجرمون كافرون اي ان كل مجرم ياكل ويتمتع اياما قلائل ثم يبقى في الهلاك
الدائم ويل يومئذ للمكذبين بالنعم واذا قيل لهم اركعوا اخشعوا لله وتواضعوا له بقبول وحيه واتباع دينه
ودعوا هذا الاستكبار لا يركعون لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على استكبارهم او اذا قيل لهم صلوا
لا يصلون ويل يومئذ للمكذبين بالامر والنهي فباي حديث بعده بعد القران يؤمنون اي ان لم يؤمنوا
بالقران مع انه اية مبصرة ومعجزة باهرة من بين الكتب السماوية فباي كتاب بعده يؤمنون سورة النبا مكية وهي اربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

عم اصله عن ما وقرئ بها ثم ادغمت النون في الميم فصار عما وقرئ بها ثم حذفت الالف تخفيفا لكثرة الاستعمال
في الاستفهام وعليه الاستعمال الكثير وهذا استفهام تفخيم للمستفهم عنه لانه تعالى لا يخفى عليه خافية يتساءلون
يسال بعضهم بعضا اويتساءلون غيرهم من المؤمنين والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث ويسالون
المؤمنين عنه على طريق الاستهزاء عن النبا العظيم اي البعث وهو بيان للشان المفخم وتقديره عم يتساءلون يتساءلون
عن النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون فمنهم من يقطع بانكاره ومنهم من يشك وقيل الضمير للمسلمين والكافرين
وكانوا جميعا يتساءلون عنه فالمسلم يسال ليزداد خشية والكافر يسال استهزاء كلا ردع عن الاختلاف والتساؤل
هزؤا سيعلمون وعيد لهم بانهم سوف يعلمون عيانا ان ما يتساءلون عنه حق ثم كلا سيعلمون كرر الردع
للتشديد وثم يشعر بان الثاني ابلغ من الاول واشد الم نجعل الارض لما انكروا البعث قيل لهم الم يخلق من اضيف
اليه البعث هذه الخلائق العجيبة فلم تنكرون قدرته على البعث وما هو الا اختراع كهذه الاختراعات اوقيل لهم لم فعل

ع

ع ثمن الثلث من الجزء

هذه الاشياء والحكيم لا يفعل عبثا وانكار البعث يؤدي الى انه عابث في كل ما فعل مهادا فراشا فرشناها لكم حتى سكنتموها والجبال اوتادا للارض لئلا تميد بكم وخلقناكم ازواجا ذكرا وانثى وجعلنا نومكم سباتا قطعا لاعمالكم وراحة لابدانكم والسبت القطع وجعلنا الليل لباسا سترا يستركم عن العيون اذا اردتم اخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه وجعلنا النهار معاشا وقت معاش تتقلبون في حوائجكم ومكاسبكم وبنينا فوقكم سبعا سبع سموات شدادا جمع شديدة اي محكمة قوية لا يؤثر فيها مرور الزمان او غلاظا غلظ كل واحد مسيرة خمسمائة سنة وجعلنا سراجا وهاجا مضيئا وقادا اي جامعا للنور والحرارة والمراد الشمس وانزلنا من المعصرات اي السحاب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او الرياح لانها تنشئ السحاب وتدر اخلافه فيصح ان تجعل مبتداء للانزال وقد جاء ان الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء الى السحاب ماء ثجاجا منصبا بكثرة لنخرج به بالماء حبا كالبر والشعير ونباتا كلاء وجنات بساتين الفافا ملتفة الاشجار واحدها لف كجذع واجذاع او لفيف كشريف واشراف او لا واحد له كاوزاع او هي جمع الجمع فهي جمع لف واللف جمع لفاء وهي شجرة مجتمعة ولا وقف من الم نجعل الارض الى الفافا والوقف الضروري على اوتادا ومعاشا ان يوم الفصل بين المحسن والمسيء والمحق والمبطل كان ميقاتا وقتا محدودا ومنتهى معلوما لوقوع الجزاء او ميعادا للثواب والعقاب يوم ينفخ بدل من يوم الفصل او عطف بيان في الصور في القرن فتأتون افواجا حال اي جماعات مختلفة او امما كل امة مع رسولها وفتحت السماء خفيف كوفي اي شقت لنزول الملائكة فكانت ابوابا فصارت ذات ابواب وطرق وفروج وما لها اليوم من فروج وسيرت الجبال عن وجه الارض فكانت سرابا ان جهنم كانت مرصادا طريقا عليه ممر الخلق فالمؤمن يمر عليها والكافر يدخلها وقيل المرصاد الحد الذي يكون فيه الرصد اي هي حد الطاغين الذين يرصدون فيه العذاب وهي مآبهم او هي مرصاد لاهل الجنة ترصدهم الملائكة الذين يستقبلونهم عندها لان مجازهم عليها للطاغين مآبا للكافرين مرجعا لابثين ماكثين حال مقدرة من الضمير في الطاغين حمزة لبثين واللبث اقوى اذ اللابث من وجد منه اللبث وان قل واللبث من شانه اللبث والمقام في المكان فيها في جهنم احقابا ظرف جمع حقب وهو الدهر ولم يرد به عدد محصور بل الابد كلما مضى حقب تبعه آخر الى غير نهاية ولا يستعمل الحقب والحقبة الا اذا اريد تتابع الازمنة وتواليها وقيل الحقب ثمانون سنة وسئل بعض العلماء عن هذه الاية فاجاب بعد عشرين سنة لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا اي غير ذائقين حال من ضمير لابثين فاذا انقضت هذه الاحقاب التي عذبوا فيها بمنع البرد والشراب بدلوا باحقاب اخر فيها عذاب آخر فهي احقاب بعد احقاب لا انقطاع لها وقيل هو من حقب عامنا اذا قل مطره وخيره وحقب فلان اذا اخطأه الرزق فهو حقب وجمعه احقاب فينتصب حالا عنهم اي لابثين فيها حقبين جهدين ولا يذوقون فيها بردا ولا شرابا تفسير له وقوله الا حميما وغساقا استثناء منقطع اي لا يذوقون في جهنم او في الاحقاب بردا روحا ينفس عنهم حر النار او نوما ومنه منع البرد البرد ولا شرابا يسكن عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما ماء حارا يحرق ما يأتي عليه وغساقا ماء يسيل من صديدهم وبالتشديد كوفي غير ابي بكر جزاء جوزوا جزاء وفاقا موافقا لاعمالهم مصدر بمعنى الصفة او ذا وفاق ثم استأنف معللا فقال انهم كانوا لا يرجون حسابا اي لا يخافون محاسبة الله اياهم او لم يؤمنوا بالبعث ليرجوا حسابا وكذبوا باياتنا كذابا تكذيبا وفعال في باب فعل كله فاش وكل شيء نصب بمضمر يفسره احصيناه كتابا مكتوبا في اللوح حال او مصدر في موضع احصاء او احصينا في معنى كتبنا لان الاحصاء يكون بالكتابة غالبا وهذه الاية اعتراض لان قوله فذوقوا مسبب عن كفرهم

بالحساب

بالحساب وتكذيبهم بالايات اي فذوقوا جزاءكم والالتفات شاهد على شدة الغضب فلن نزيدكم الا عذابا في الحديث هذه الاية اشد ما في القرآن على اهل النار ان للمتقين مفازا مفعل من الفوز يصلح مصدرا اي نجاة من كل مكروه وظفرا بكل محبوب ويصلح للمكان وهو الجنة ثم ابدل عنه بدل البعض عن الكل فقال حدائق بساتين فيها انواع الشجر المثمر جمع حديقة واعنابا كروما عطف على حدائق وكواعب نواهد اترابا لدات مستويات في السن وكاسا دهاقا مملوءة لا يسمعون فيها في الجنة حال من ضمير خبر ان لغوا باطلا ولا كذابا الكسائي خفيف بمعنى مكاذبة اي لا يكذب بعضهم بعضا او لا يكاذبه جزاء مصدر اي جزاهم جزاء من ربك عطاء مصدر او بدل من جزاء حسابا صفة يعني كافيا او على حسب اعمالهم رب السموات والارض وما بينهما الرحمن بجرهما ابن عامر وعاصم بدل من ربك ومن رفعهما فرب خبر مبتداء محذوف او مبتداء خبره الرحمن او الرحمن صفته ولا يملكون خبرا وهما خبران والضمير في لا يملكون لاهل السموات والارض وفي منه خطابا لله تعالى اي لا يملكون الشفاعة من عذابه تعالى الا باذنه او لا يقدر احد ان يخاطبه تعالى خوفا يوم يقوم ان جعلته ظرفا للا يملكون لا تقف على خطابا وان جعلته ظرفا للا يتكلمون تقف الروح جبريل عليه السلام عند الجمهور وقيل هو ملك عظيم ما خلق الله تعالى بعد العرش خلقا اعظم منه والملائكة صفا حال اي مصطفين لا يتكلمون اي الخلائق ثم خوفا الا من اذن له الرحمن في الكلام او في الشفاعة وقال صوابا حقا بان قال المشفوع له لا اله الا الله في الدنيا او لا يؤذن الا لمن يتكلم بالصواب في امر الشفاعة ذلك اليوم الحق الثابت وقوعه فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا مرجعا بالعمل الصالح انا انذرناكم ايها الكفار عذابا قريبا في الاخرة لان ما هو آت قريب يوم ينظر المرء اي الكافر لقوله انا انذرناكم عذابا قريبا ما قدمت يداه من الشرك كقوله وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وتخصيص الايدي لان اكثر الاعمال تقع بها وان احتمل ان لا يكون للايدي مدخل فيما ارتكب من الآثام ويقول الكافر وضع الظاهر موضع الضمير لزيادة الذم او المرء عام وخص منه الكافر وما قدمت يداه ما عمل من خير وشر وهو المؤمن لذكر الكافر بعده وما قدم من خير وما استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه او موصولة منصوبة بينظر يقال نظرته بمعنى نظرت اليه والراجع من الصلة محذوف اي ما قدمته يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او ليتني كنت ترابا في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر الله الحيوان غير المكلف حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يرده ترابا فيود الكافر حاله وقيل الكافر ابليس يتمنى ان يكون كآدم مخلوقا من التراب ليثاب ثواب اولاده المؤمنين

ع ش

سورة النازعات مكية وهي اربعون وست آيات (خمس بصري)

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا لا وقف الى هنا ولزم هنا لانه لو وصل لصار يوم ظرف المدبرات وقد انقضى تدبير الملائكة في ذلك اليوم اقسم سبحانه بطوائف الملائكة التي تنزع الارواح من الاجساد غرقا اي اغراقا في النزع اي تنزعها من اقاصي الاجساد من اناملها ومواضع اظفارها وبالطوائف التي تنشطها اي تخرجها من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها وبالطوائف التي تسبح في مضيها اي تسرع فتسبق الى ما امروا به فتدبر امرا من امور العباد مما يصلحهم في دينهم او دنياهم كما رسم لهم او بخيل الغزاة التي تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها لانها عراب والتي تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب من قولك ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد والتي تسبح في جريها فتسبق الى الغاية فتدبر امر الغلبة والظفر واسناد

التدبير اليها لانها من اسبابه او بالنجوم التي تنزع من المشرق الى المغرب واغراقها في النزع ان تقطع الفلك كله حتى
تنحط في اقصى الغرب والتي تخرج من برج الى برج والتي تسبح في الفلك من السيارة فتسبق فتدبر امرا من علم الحساب
جواب القسم محذوف وهو لتبعثن لدلالة ما بعده عليه من ذكر القيمة يوم ترجف تتحرك حركة شديدة والرجف شدة
الحركة الراجفة النفخة الاولى وصفت بما يحدث بحدوثها لانه يضطرب بها الارض حتى يموت كل من عليها تتبعها
حال من الراجفة الرادفة النفخة الثانية لانها تردف الاولى وبينهما اربعون سنة فالاولى تميت الخلق والثانية تحييهم
قلوب يومئذ قلوب منكر البعث واجفة مضطربة من الوجيف وهو الوجيب وانتصاب يوم ترجف بما دل عليه
قلوب يومئذ واجفة اي يوم ترجف وجفت القلوب وارتفاع قلوب بالابتداء واجفة صفتها ابصارها اي ابصار
اصحابها خاشعة ذليلة لهول ما ترى خبرها يقولون اي منكروا البعث في الدنيا استهزاء وانكارا للبعث ءانا
لمردودون في الحافرة استفهام بمعنى الانكار اي انرد بعد موتنا الى الاول الامر فنعود احياء كما كنا والحافرة الحالة
الاولى يقال لمن كان في امر فخرج منه ثم عاد اليه رجع الى حافرته اي الى حالته الاولى ويقال النقد عند الحافرة اي
عند الحالة الاولى وهي الصفقة انكروا البعث ثم زادوه استبعادا فقالوا ءاذا كنا عظاما نخرة بالية ناخرة كوفي غير
حفص وفعل ابلغ من فاعل يقال نخر العظم فهو نخر وناخر والمعنى انرد الى الحيوة بعد ان صرنا عظاما بالية واذا منصوب بمحذوف
وهو نبعث قالوا اي منكروا البعث تلك اي رجعتنا اذا كرة خاسرة رجعة ذات خسران او خاسر اصحابها والمعنى
انها ان صحت وبعثنا فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها فانما هي زجرة واحدة متعلق بمحذوف اي لا تحسبوا تلك
الكرة صعبة على الله فانها سهلة هينة في قدرته فما هي الا صيحة واحدة يريد النفخة الثانية من قولهم زجر البعير اذا صاح
عليه فاذا هم بالساهرة فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا في جوفها وقيل الساهرة ارض بعينها بالشام
الى جنب بيت المقدس او ارض مكة او جهنم هل اتيك حديث موسى استفهام يتضمن التنبيه على ان
هذا مما يجب ان يشيع والتشويق للمخاطب به اذ ناديه ربه حين ناداه بالواد المقدس المبارك المطهر طوى
اسمه اذهب الى فرعون على ارادة القول انه طغى تجاوز الحد في الكفر والفساد فقل هل لك الى ان تزكى
هل لك ميل الى ان تتطهر من الشرك والعصيان بالطاعة والايمان وبتشديد الزاء حجازي واهديك الى ربك
وارشدك الى معرفة الله بذكر صفاته فتعرفه فتخشى لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة قال الله تعالى انما يخشى الله من
عباده العلماء اي العرفاء به وعن بعض الحكماء اعرفوا الله فمن عرفه لم يقدر ان يعصيه طرفة عين فالخشية ملاك الامر من
خشي الله تعالى اتى منه كل خير ومن امن اجترأ على كل شيء ومنه الحديث من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل بدأ مخاطبته
بالاستفهام الذي معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك الى ان تنزل بنا واردفه الكلام الرقيق ليستدعيه
بالتلطف في القول ويستنزله بالمداراة من عتوه كما امر بذلك في قوله فقولا له قولا لينا فاريه الاية الكبرى اي فذهب
فارى موسى فرعون العصا او العصا واليد البيضاء لانهما في حكم اية واحدة فكذب فرعون بموسى والاية الكبرى
وسماهما ساحرا وسحرا وعصى الله تعالى ثم ادبر تولى عن موسى يسعى يجتهد في مكائده او لما راى الثعبان
ادبر مرعوبا يسرع في مشيه وكان طياشا خفيفا فحشر فجمع السحرة وجنده فنادى في المقام الذي اجتمعوا فيه معه
فقال انا ربكم الاعلى لا رب فوقي وكانت لهم اصنام يعبدونها فاخذه الله نكال الاخرة عاقبه الله
عقوبة الاخرة والنكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم ونصبه على المصدر لان اخذ بمعنى نكل كانه قيل نكل الله
به نكال الاخرة اي الاحراق والاولى اي الاغراق او نكال كلمتيه الاخيرة وهي انا ربكم الاعلى والاولى وهي ما علمت لكم ع س

من الهي غيري وبينهما اربعون سنة او ثلثون او عشرون ان في ذلك المذكور لعبرة لمن يخشى الله تعالى ءانتم يا
منكري البعث اشد خلقا اصعب خلقا وانشاء ام السماء مبتداء محذوف الخبر اي ام السماء اشد خلقا ثم بين كيف
خلقها فقال بنيها اي الله تعالى ثم بين البناء فقال رفع سمكها اعلى سقفها وقيل جعل مقدار ذهابها في سمت
العلو رفيعا مسيرة خمسمائة عام فسويها فعدلها مستوية بلا شقوق ولا فطور واغطش ليلها اظلمه واخرج ضحيها
ابرز ضوء شمسها واضيف الليل والشمس الى السماء لان الليل ظلها والشمس سراجها والارض بعد ذلك دحيها
بسطها وكانت مخلوقة غير مدحوة فدحيت من مكة بعد خلق السماء بالفي عام ثم فسر البسط فقال اخرج منها ماءها
بتفجير العيون ومرعيها كلاءها ولذا لم يدخل العاطف على اخرج او اخرج حال باضمار قد والجبال ارسيها اثبتها وانتصاب
الارض والجبال باضمار دحى وارسى على شريطة التفسير متاعا لكم ولانعامكم فعل ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم
فاذا جاءت الطامة الكبرى الداهية العظمى التي تطم على الدواهي اي تعلو وتغلب وهي النفخة الثانية او الساعة التي
يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان بدل من اذا جاءت اي اذا راى اعماله
مدونة في كتابه تذكرها وكان قد نسيها ما سعى ما مصدرية اي سعيه او موصولة وبرزت الجحيم واظهرت لمن
يرى لكل راء لظهورها ظهورا بينا فاما جواب فاذا اي فاذا جاءت الطامة فان الامر كذلك من طغى جاوز الحد
فكفر واثر الحيوة الدنيا على الاخرة باتباع الشهوات فان الجحيم هي الماوى ما وبه والالف واللام بدل الاضافة
وهذا عند الكوفيين وعند سيبويه والبصريين هي الماوى اي الماوى له واما من خاف مقام ربه اي علم ان له
مقاما يوم القيمة لحساب ربه ونهى النفس الامارة بالسوء عن الهوى المردي اي زجرها عن اتباع الشهوات وقيل
هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها والهوى ميل النفس الى شهواتها فان الجنة هي الماوى اي المرجع
يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها متى ارساؤها اي اقامتها يعني متى يقيمها الله ويثبتها فيم انت من ذكريها
في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم وتعلمهم به اي ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء كقولك ليس
فلان من العلم في شيء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزلت فهو على هذا
تعجب من كثرة ذكره لها اي انهم يسئلونك عنها فلحرصك على جوابهم لا تزال تذكرها وتسأل عنها الى ربك منتهيها
منتهى علمها متى تكون لا يعلمها غيره او فيم انكار لسؤالهم عنها اي فيم هذا السؤال ثم قال انت من ذكريها اي ارسالك وانت خاتم الانبياء علامة
من علاماتها فلا معنى لسؤالهم عنها ولا يبعد ان يوقف على هذا على فيم وقيل فيم انت من ذكريها متصل بالسؤال اي
يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها ويقولون اين انت من ذكرها ثم استأنف فقال الى ربك منتهيها انما انت
منذر من يخشيها اي لم تبعث لتعلمهم بوقت الساعة وانما بعثت لتنذر من اهوالها من يخاف شدائدها
منذر منون يزيد وعباس كانهم يوم يرونها اي الساعة لم يلبثوا في الدنيا الا عشية او ضحيها اي ضحى
العشية استقلوا مدة لبثهم في الدنيا لما عاينوا من الهول كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقوله تعالى قالوا لبثنا
يوما او بعض يوم وانما صحت اضافة الضحى الى العشية للملابسة بينهما لاجتماعهما في نهار واحد والمراد ان مدة لبثهم لم تبلغ يوما ع س
كاملا ولكن احدى طرفي النهار عشية او ضحيها سورة عبس مكية وهي اثنان واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس كلح اي النبي عليه السلام وتولى اعرض ان جاءه لان جاءه ومحله النصب لانه مفعول له والعامل فيه
عبس او تولى على اختلاف المذهبين الاعمى عبد الله بن ام مكتوم وام مكتوم ام ابيه وابوه شريح بن مالك اتى النبي

عليه السلام وهو يدعو أشراف قريش إلى الإسلام فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فنزلت وكان رسول الله يكرمه بعده ويقول مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وما يدريك وأي شيء يجعلك داريا بحال هذا الأعمى لعله يزكى لعل الأعمى يتطهر بما يسمع منك من دنس الجهل وأصله يتزكى فأدغمت التاء في الزاي وكذا أو يذكر يتعظ فتنفعه نصبه عاصم غير الأعشى جوابا للعل وغيره رفعه عطفا على يذكر الذكرى ذكراك أي موعظتك أي إنك لا تدري ما هو مترقب منه من تزك أو تذكر ولو دريت لما فرط ذلك منك أما من استغنى أي من كان غنيا بالمال فأنت له تصدى تتعرض بالإقبال عليه حرصا على إيمانه تصدى بإدغام التاء في الصاد حجازي وما عليك ألا يزكى وليس عليك بأس في أن لا يتزكى بالإسلام إن عليك إلا البلاغ وأما من جاءك يسعى يسرع في طلب الخير وهو يخشى الله أو الكفار أي أذاهم في إتيانك أو الكبوة كعادة العميان فأنت عنه تلهى تتشاغل وأصله تتلهى وروي أنه ما عبس بعدها في وجه فقير قط ولا تصدى لغني وروي أن الفقراء في مجلس الثوري كانوا أمراء كلا ردع أي لا تعد إلى مثله إنها إن السورة أو الآيات تذكرة موعظة يجب الاتعاظ بها والعمل بموجبها فمن شاء ذكره أي فمن شاء الله أن يذكره ذكره وذكر الضمير لأن التذكرة في معنى الذكر والوعظ والمعنى فمن شاء الذكر ألهمه الله تعالى في صحف صفة لتذكرة أي إنها مثبتة في صحف منتسخة من اللوح أو خبر مبتدأ محذوف أي هي في صحف مكرمة عند الله مرفوعة في السماء أو مرفوعة القدر والمنزلة مطهرة عن مس غير الملائكة أو عما ليس من كلام الله تعالى بأيدي سفرة كتبة جمع سافر أي الملائكة ينتسخون الكتب من اللوح كرام على الله أو عن المعاصي بررة أتقياء جمع بار قتل الإنسان لعن الكافر وهو أمية أو عتبة ما أكفره استفهام توبيخ أي أي شيء حمله على الكفر أو هو تعجب أي ما أشد كفره من أي شيء خلقه من أي شيء حقير خلقه وهو استفهام ومعناه التقرير ثم بين ذلك الشيء فقال من نطفة خلقه فقدره على ما يشاء من خلقه ثم السبيل يسره نصب السبيل بإضمار يسر أي ثم سهل سبيل الخروج من بطن أمه أو بين له سبيل الخير والشر ثم أماته فأقبره جعله ذا قبر يواري فيه لا كالبهائم كرامة له قبر الميت دفنه وأقبر الميت أمر بأن يقبره ومكنه منه ثم إذا شاء أنشره أحياه بعد موته كلا ردع للإنسان عن الكفر لما يقض ما أمره لم يفعل هذا الكافر ما أمره الله به من الإيمان ولما عدد النعم في نفسه من ابتداء حدوثه إلى أن تناهى أتبعه ذكر النعم فيما يحتاج إليه فقال فلينظر الإنسان إلى طعامه الذي يأكله ويحيى به كيف دبرنا أمره أنا بالفتح كوفي على أنه بدل اشتمال من الطعام وبالكسر على الاستئناف غيرهم صببنا الماء صبا يعني المطر من السحاب ثم شققنا الأرض شقا بالنبات فأنبتنا فيها حبا كالبر والشعير وغيرهما مما يتغذى به وعنبا ثمرة الكرم أي الطعام والفاكهة وقضبا رطبة سمي بمصدر قضبه أي قطعه لأنه يقضب مرة بعد مرة وزيتونا ونخلا وحدائق بساتين غلبا غلاظ الأشجار جمع غلباء وفاكهة لكم وأبا مرعى لدوابكم متاعا مصدر أي منفعة لكم ولأنعامكم فإذا جاءت الصاخة صيحة القيامة لأنها تصخ الآذان أي تصمها وجوابه محذوف لظهوره يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه لتعاد بينه وبينهم أو لاشتغاله بنفسه وصاحبته وزوجته وبنيه بدأ بالأخ ثم بالأبوين لأنهما أقرب منه ثم بالصاحبة والبنين لأنهم أحب قيل أول من يفر من أخيه هابيل ومن أبويه إبراهيم ومن صاحبته نوح ولوط ومن ابنه نوح لكل امرئ منهم يومئذ شأن في نفسه يغنيه يكفيه من الاهتمام به ويشغله عن غيره وجوه يومئذ مسفرة مضيئة من قيام الليل أو من آثار الوضوء ضاحكة

مستبشرة

مستبشرة أي أصحاب هذه الوجوه وهم المؤمنون ضاحكون مسرورون ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار ترهقها قترة تعلوها الغبرة سواد كالدخان ولا ترى أوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه أولئك أهل هذه الحال هم الكفرة في حقوق الله الفجرة في حقوق العباد ولما جمعوا الفجور إلى الكفر جمع إلى سواد وجوههم الغبرة

ع

سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا الشمس كورت أي ذهب بضوئها من كورت العمامة إذا لففتها أي يلف ضوؤها لفا فيذهب انبساطه وانتشاره في الآفاق وارتفاع الشمس بالفاعلية ورافعها فعل مضمر يفسره كورت لأن إذا يطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط وإذا النجوم انكدرت تساقطت وإذا الجبال سيرت عن وجه الأرض وأبعدت أو سيرت في الجو تسيير السحاب وإذا العشار جمع عشراء وهي الناقة التي أتى على حملها عشرة أشهر ثم هو اسمها إلى أن تضع لتمام السنة عطلت أهملت عطلها أهلها لاشتغالهم بأنفسهم وكانوا يحبونها إذا بلغت هذه الحال لعزتها عندهم ويعطلون ما دونها عطلت بالتخفيف عن البزي وإذا الوحوش حشرت جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص فإذا قضى بينها ردت ترابا فلا يبقى منها إلا ما فيه سرور لبني آدم كالطاووس ونحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما حشرها موتها يقال إذا أجحفت السنة بالناس وأموالهم حشرتهم السنة وإذا البحار سجرت سجرت مكي وبصري من سجر التنور إذا ملأه بالحطب أي ملئت وفجر بعضها إلى بعض حتى تعود بحرا واحدا وقيل ملئت نيرانا لتعذيب أهل النار وإذا النفوس زوجت قرنت كل نفس بشكلها الصالح مع الصالح في الجنة والطالح مع الطالح في النار أو قرنت الأرواح بالأجساد أو بكتبها وأعمالها أو نفوس المؤمنين بالحور العين ونفوس الكافرين بالشياطين وإذا الموءودة المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات خشية الإملاق وخوف الاسترقاق سئلت سؤال تلطف لتقول بلا ذنب قتلت أو لتدل على قاتلها أو هو توبيخ لقاتلها بصرف الخطاب عنه كقوله أأنت قلت للناس الآية بأي ذنب قتلت بالتشديد يزيد وفيه دليل على أن أطفال المشركين لا يعذبون وعلى أن التعذيب لا يكون بلا ذنب وإذا الصحف نشرت فتحت وبالتخفيف مدني وشامي وعاصم وسهل ويعقوب والمراد صحف الأعمال تطوى صحيفة الإنسان عند موته ثم تنشر إذا حوسب ويجوز أن يراد نشرت بين أصحابها أي فرقت بينهم وإذا السماء كشطت قال الزجاج قلعت كما يقلع السقف وإذا الجحيم سعرت أوقدت إيقادا شديدا وبالتشديد شامي ومدني وعاصم غير حماد ويحيى للمبالغة وإذا الجنة أزلفت أدنيت من المتقين كقوله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد فهذه اثنتا عشرة خصلة ست منها في الدنيا والباقي في الآخرة ولا وقف مطلقا من أول السورة إلى ما أحضرت لأن عامل النصب في إذا الشمس وفيما عطف عليه جوابها وهو علمت نفس أي كل نفس ولضرورة انقطاع النفس على كل آية جوز الوقف ما أحضرت من خير وشر فلا أقسم لا زائدة بالخنس بالرواجع بينا ترى النجم في آخر البرج إذ كر راجعا إلى أوله الجوار السيارة الكنس الغيب من كنس الوحشي إذا دخل كناسه قيل هي الدراري الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري تجري مع الشمس والقمر وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل هي جميع الكواكب والليل إذا عسعس أقبل بظلامه أو أدبر فهو من الأضداد والصبح إذا تنفس امتد ضوؤه ولما كان إقبال الصبح يلازمه الروح والنسيم جعل ذلك نفسا له مجازا وجواب القسم إنه أي القرآن لقول رسول كريم أي جبريل عليه السلام وإنما أضيف القرآن إليه لأنه هو الذي نزل به كريم عند ربه ذي قوة قدرة على ما يكلف

لا يعجز عنه ولا يضعف عند ذي العرش عند الله مكين ذي جاه ومنزلة ولما كانت حال المكانة على حسب حال الممكن قال عند ذي العرش ليدل على عظم منزلته ومكانته مطاع ثم اي في السموات يطيعه من فيها او عند ذي العرش اي عند الله يطيعه ملائكته المقربون يصدرون عن امره ويرجعون الى رايه امين على الوحي وما صاحبكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم بمجنون كما تزعم الكفرة وهو عطف على جواب القسم ولقد رآه اي محمد جبريل عليه السلام على صورته بالافق المبين بمطلع الشمس وما هو على الغيب وما محمد على الوحي بضنين ببخيل من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالوحي كما يبخل الكهان رغبة في الحلوان بل يعلمه كما علم ولا يكتم شيئا مما علم بظنين مكي وابو عمرو وعلي بمتهم فينقص شيئا مما اوحي اليه او يزيد فيه من الظنة وهي التهمة وما هو اي القران بقول شيطان رجيم طريد وهو كقوله وما تنزلت به الشياطين اي ليس هو بقول بعض المسترقة للسمع وبوحيهم الى اوليائهم من الكهنة فاين تذهبون استضلال لهم كما يقال لتارك الجادة اعتسافا او ذهابا في بنيات الطريق اين تذهب مثلت حالهم بحاله في تركهم الحق وعدولهم عنه الى الباطل وقال الزجاج معناه فاي طريق تسلكون ابين من هذه الطريقة التي بينت لكم وقال الجنيد فاين تذهبون عنا وان من شيء الا عندنا ان هو الا ذكر للعالمين ما القران الا عظة للخلق لمن شاء منكم بدل من العالمين ان يستقيم اي القران ذكر لمن شاء الاستقامة يعني ان الذين شاؤا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذكر فكانه لم يوعظ به غيرهم وان كانوا موعظين جميعا وما تشاؤن الاستقامة الا ان يشاء الله رب العالمين مالك الخلق اجمعين

سورة الانفطار مكية تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت واذا البحار فجرت فتح بعضها الى بعض وصارت البحار بحرا واحدا واذا القبور بعثرت بحثت واخرج موتاها وجواب اذا علمت نفس اي كل نفس برة وفاجرة ما قدمت ما عملت من طاعة واخرت وتركت فلم تعمل او ما قدمت من الصدقات وما اخرت من الميراث يا ايها الانسان قيل الخطاب لمنكر البعث ما غرك بربك الكريم الذي خلقك اي شيء خدعك حتى ضيعت ما وجب عليك مع كرم ربك حيث انعم عليك بالخلق والتسوية والتعديل وعنه عليه السلام حين تلاها قال غره جهله وعن عمر رضي الله عنه غره حمقه وعن الحسن غره شيطانه وعن الفضيل لو خوطبت اقول غرتني ستورك المرخاة وعن يحيى بن معاذ اقول غرني برك بي سالفا وانفا فسواك فجعلك مستوي الخلق سالم الاعضاء فعدلك فصيرك معتدلا متناسب الخلق من غير تفاوت فيه فلم يجعل احدى اليدين اطول ولا احدى العينين اوسع ولا بعض الاعضاء ابيض وبعضها اسود او جعلك معتدل الخلق تمشي قائما لا كالبهائم وبالتخفيف كوفي وهو بمعنى المشدد اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت فكنت معتدل الخلقة متناسبا في اي صورة ما شاء ركبك ما مزيدة للتوكيد اي ركبك في اي صورة اقتضتها مشيئته من الصور المختلفة في الحسن والقبح والطول والقصر ولم تعطف هذه الجملة كما عطف ما قبلها لانها بيان لعدلك والجار يتعلق بركبك على معنى وضعك في بعض الصور ومكنك فيه او بمحذوف اي ركبك حاصلا في بعض الصور كلا ردع عن الغفلة عن الله بل تكذبون بالدين اصلا وهو الجزاء او دين الاسلام فلا تصدقون ثوابا ولا عقابا وان عليكم لحافظين اعمالكم واتوا لكم من الملائكة كراما كاتبين يعني انكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم اعمالكم لتجازوا بها يعلمون ما تفعلون لا يخفى عليهم شيء من اعمالكم وفي تعظيم الكتبة بالثناء عليهم تعظيم لامر الجزاء وانه عند الله من جلائل الامور وفيه انذار وتهويل للمجرمين ولطف للمتقين وعن الفضيل انه كان اذا قراها قال ما اشدها من اية على الغافلين ان الابرار لفي نعيم ان المؤمنين لفي نعيم الجنة وان الفجار لفي

جحيم وان الكفار لفي النار يصلونها يوم الدين يدخلونها يوم الجزاء وما هم عنها بغائبين اي لا يخرجون منها كقوله وما هم بخارجين منها ثم عظم شان يوم القيمة فقال وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين تكرير للتاكيد والتهويل وبينه بقوله يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اي لا يستطيع دفعا عنها ولا نفعا لها بوجه وانما تملك الشفاعة بالاذن يوم بالرفع مكي وبصري اي هو يوم او بدل يوم الدين ومن نصب فباضمار اذكر او باضمار يدانون لان الدين يدل عليه والامر يومئذ لله اي لا امر الا لله وحده فهو القاضي فيه دون غيره

سورة التطفيف مدنية وهي ثلثون وست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل مبتدا وخبره للمطففين للذين يبخسون حقوق الناس في الكيل والوزن الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اذا اخذوا بالكيل من الناس ياخذون حقوقهم وافية تامة ولما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم ابدل على مكان من للدلالة على ذلك ويجوز ان يتعلق على بيستوفون ويقدم المفعول على الفعل لافادة الاختصاص اي يستوفون على الناس خاصة وقال الفراء من وعلى يعتقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكتلت عليك فكانه قال اخذت ما عليك واذا قال اكتلت منك فكانه قال استوفيت منك والضمير المنصوب في واذا كالوهم او وزنوهم راجع الى الناس اي كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف الجار واوصل الفعل وانما لم يقل او اتزنوا كما قيل او وزنوهم اكتفاء ويحتمل ان المطففين كانوا لا ياخذون ما يكال ويوزن الا بالمكاييل لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة لانهم يزعزعون ويحتالون في الملء واذا اعطوا كالوا او وزنوا لتمكنهم من البخس في النوعين يخسرون ينقصون يقال خسر الميزان واخسره الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يعني يوم القيمة ادخل همزة الاستفهام على لا النافية توبيخا وليست الا هذه للتنبيه وفيه انكار وتعجيب عظيم من حالهم في الاجتراء على التطفيف كانهم لا يخطرون ببالهم ولا يخمنون تخمينا انهم مبعوثون ومحاسبون على مقدار الذرة ولو ظنوا انهم مبعوثون ما نقصوا في الكيل والوزن وعن عبد الملك بن مروان ان اعرابيا قال له قد سمعت ما قال الله في المطففين اراد بذلك ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فما ظنك بنفسك وانت تاخذ اموال المسلمين بلا كيل ولا وزن ونصب يوم يقوم الناس بمبعوثون لرب العالمين لامره وجزائه وعن ابن عمر انه قرا هذه السورة فلما بلغ هنا بكى نحيبا وامتنع من قراءة ما بعده كلا ردع وتنبيه اي ردعهم عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ونبههم على انه مما يجب ان يتاب عنه ويندم عليه ثم اتبعه وعيد الفجار على العموم فقال ان كتاب الفجار صحائف اعمالهم لفي سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم فان قلت قد اخبر الله تعالى عن كتاب الفجار بانه في سجين وفسر سجينا بكتاب مرقوم فكانه قيل ان كتابهم في كتاب مرقوم فما معناه قلت سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دون الله فيه اعمال الشياطين والكفرة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من راه انه لا خير فيه من رقم الثياب علامتها والمعنى ان ما كتب من اعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان وسمي سجينا فعيلا من السجن وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم او لانه مطروح تحت الارض السابعة في مكان وحش مظلم وهو مسكن ابليس وذريته وهو اسم علم منقول من وصف كحاتم منصرف لوجود سبب واحد وهو العلمية فحسب ويل يومئذ يوم يخرج المكتوب للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين الجزاء والحساب وما يكذب به بذلك اليوم الا كل معتد مجاوز للحد اثيم مكتسب للاثم اذا تتلى عليه اياتنا اي القران قال اساطير الاولين احاديث المتقدمين وقال الزجاج اساطير اباطيل واحدها اسطورة مثل احدوثة واحاديث كلا ردع للمعتدي الاثيم عن هذا القول بل نفي لما قالوا ويقف حفص

على بل وقيفة ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون غطاء كسبهم اي غلب على قلوبهم حتى غمرها ما كانوا يكسبون من المعاصي
وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب وعن الضحاك الرين موت القلب وعن ابي سليمن الرين والقسوة زماما
الغفلة ودواءها ادمان الصوم فان وجد بعد ذلك قسوة فليترك الادام كلا ردع عن الكسب الرائن على القلب انهم
عن ربهم عن رويته ربهم يومئذ لمحجوبون لممنوعون والحجب المنع قال الزجاج في الاية دليل على ان المؤمنين يرون ربهم
والا لا يكون التخصيص مفيدا وقال حسين بن الفضل كما حجبهم في الدنيا عن توحيده حجبهم في العقبى عن رويته وقال
مالك بن انس لما حجب اعداءه فلم يروه تجلى لاوليائه حتى راوه وقيل عن كرامة ربهم لانهم في الدنيا لا يشكرون نعمه فيئسوا
في الاخرة عن كرامته مجازاة والاول اصح لان الروية اقوى الكرامات فالحجب عنها دليل الحجب عن غيرها ثم انهم
لصالوا الجحيم ثم بعد كونهم محجوبين عن ربهم لداخلوا النار ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون اي هذا
العذاب هو الذي كنتم تكذبون به في الدنيا وتنكرون وقوعه كلا ردع عن التكذيب ان كتاب الابرار ما كتب من
اعمالهم والابرار المطيعون الذين لا يطففون ويؤمنون بالبعث لانه ذكر في مقابلة الفجار وبين الفجار بانهم المكذبون بيوم الدين
عن الحسن البر الذي لا يؤذي الذر لفي عليين هو علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين
منقول من جمع علي فعيل من العلو سمي به لانه سبب الارتفاع الى اعلى الدرجات في الجنة او لانه مرفوع في السماء السابعة
حيث يسكن الكروبيون تكريما له وما ادريك ما الذي اعلمك يا محمد عليك السلام ما عليون اي شيء هو كتاب
مرقوم يشهده المقربون يحضره الملائكة وقيل يشهد عمل الابرار مقربوا كل سماء اذا رفع ان الابرار لفي نعيم
تنعم في الجنان على الارائك الاسرة في الحجال ينظرون الى كرامة الله ونعمه والى اعدائهم كيف يعذبون تعرف في وجوههم
نضرة النعيم بهجة التنعم وطراوته يسقون من رحيق شراب خالص مختوم ختامه مسك بختم اوانيه بمسك بدل
الطين الذي يختم به الشراب في الدنيا امر الله تعالى بالختم عليه اكراما لاصحابه او ختامه مسك مقطعه رائحة مسك اي توجد رائحة
المسك عند خاتمة شربه خاتمه علي وفي ذلك الرحيق او النعيم فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون وذا انما
يكون بالمسارعة الى الخيرات والانتهاء عن السيئات ومزاجه مزاج الرحيق من تسنيم هو علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذي
هو مصدر سنمه اذا رفعه لانها ارفع شراب في الجنة او لانها تاتيهم من فوق وتنصب في اوانيهم عينا حال او نصب على المدح
يشرب بها اي منها المقربون عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم يشربها المقربون صرفا ويمزج لاصحاب اليمين
ان الذين اجرموا كفروا كانوا من الذين امنوا يضحكون في الدنيا استهزاء بهم واذا مروا بهم يتغامزون يشير بعضهم الى
بعض بالعين طعنا فيهم وعيبا بهم قيل جاء علي رضي الله عنه في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا وقالوا
اترون هذا الاصلع فنزلت قبل ان يصل علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا انقلبوا الى اهلهم اي اذا رجع الكفار
الى منازلهم انقلبوا فكهين ملتذين بذكرهم والسخرية منهم وقرأ غير حفص فاكهين اي فرحين واذا راوهم واذا راى الكافرون
المؤمنين قالوا ان هؤلاء لضالون اي خدع محمد هؤلاء فضلوا وتركوا اللذات لما يرجونه في الاخرة من الكرامات فقد
تركوا الحقيقة بالخيال وهذا هو عين الضلال وما ارسلوا ارسل الكفار عليهم على المؤمنين حافظين يحفظون عليهم احوالهم
ويرقبون اعمالهم بل امروا باصلاح انفسهم فاشتغالهم بذلك اولى بهم من تتبع غيرهم وتسفيه احلامهم فاليوم اي يوم
القيمة الذين امنوا من الكفار يضحكون ثم كما ضحكوا منهم هنا مجازاة على الارائك ينظرون حال من يضحكون
اي يضحكون منهم ناظرين اليهم والى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزة والاستكبار وهم على الارائك امنون
وقيل يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم هلموا الى الجنة فاذا وصلوا اليها اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم هل ثوب الكفار ما كانوا

ع يفعلون هل جوزوا بسخريتهم بالمؤمنين في الدنيا اذا فعل بهم ما ذكر سورة الانشقاق مكية وهي عشرون وخمس ايات
س بسم الله الرحمن الرحيم
اذا السماء انشقت تصدعت وتشققت واذنت لربها سمعت واطاعت واجابت ربها الى الانشقاق ولم تاب ولم تمتنع
وحقت وحق لها ان تسمع وتطيع لامر الله تعالى اذ هي مصنوعة مربوبة لله تعالى واذا الارض مدت بسطت وسويت
باندكاك جبالها وكل امت فيها والقت ما فيها ورمت ما في جوفها من الكنوز والموتى وتخلت وخلت غاية الخلو حتى
لم يبق شيء في باطنها كانها تكلفت اقصى جهدها في الخلو يقال تكرم الكريم اذا بلغ جهده في الكرم وتكلف فوق ما في
طبعه واذنت لربها في القاء ما في بطنها وتخليها وحقت وهي حقيقة بان تنقاد ولا تمتنع وحذف جواب اذا ليذهب
المقدر كل مذهب او اكتفاء بما علم بمثلها من سورة التكوير والانفطار وجوابه ما دل عليه فملاقيه اي اذا السماء انشقت
لاقى الانسان كدحه يا ايها الانسان خطاب للجنس انك كادح الى ربك كدحا جاهد الى لقاء ربك وهو
الموت وما بعده من الحال الممثلة باللقاء فملاقيه الضمير للكدح وهو جهد النفس في العمل والكد فيه حتى يؤثر فيها
والمراد جزاء الكدح ان خيرا فخير وان شرا فشر وقيل لقاء الكدح لقاء كتاب فيه ذلك الكدح يدل عليه قوله فاما من
اوتي كتابه بيمينه اي كتاب عمله فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا هينا وهو ان يجازي على الحسنات ويتجاوز
عن السيئات وفي الحديث من يحاسب يعذب فقيل فاين قوله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض من نوقش
في الحساب عذب وينقلب الى اهله الى عشيرته ان كانوا مؤمنين او الى فريق المؤمنين او الى اهله في الجنة من الحور
العين مسرورا فرحا واما من اوتي كتابه وراء ظهره قيل تغل يمناه الى عنقه ويجعل شماله وراء ظهره فيؤتى
كتابه بشماله من وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا يقول يا ثبوراه والثبور الهلاك ويصلى ويدخل عراقي غير علي سعيرا
اي ويدخل جهنم انه كان في الدنيا في اهله مسرورا بالكفر يضحك ممن امن بالبعث قيل كان لنفسه متابعا وفي
مراتع هواه راتعا انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى ربه تكذيبا بالبعث قال ابن عباس رض ما عرفت تفسيره حتى
سمعت اعرابية تقول لبنتها حوري اي ارجعي بلى ايجاب لما بعد النفي في لن يحور اي بلى ليحورن ان ربه كان
به وباعماله بصيرا لا يخفى عليه فلا بد ان يرجعه ويجازيه عليها فلا اقسم بالشفق فاقسم بالبياض بعد الحمرة او
الحمرة والليل وما وسق جمع وضم والمراد ما جمعه من الظلمة والنجم او ما عمل فيه من التهجد وغيره والقمر اذا
اتسق اجتمع وتم بدرا ليلة الرابع عشر لتركبن ايها الانسان على ارادة الجنس طبقا عن طبق حالا بعد حال كل
واحدة مطابقة لاختها في الشدة والهول والطبق ما طابق غيره يقال ما هذا بطبق لذا اي لا يطابقه ومنه قيل
للغطاء الطبق ويجوز ان يكون جمع طبقة وهي المرتبة من قولهم هو على طبقات اي لتركبن احوالا بعد احوال هي
طبقات في الشدة بعضها ارفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيمة واهوالها ومحل عن طبق نصب
على انه صفة لطبقا اي طبقا مجاوزا لطبق او حال من الضمير في لتركبن اي لتركبن طبقا مجاوزين لطبق وقال مكحول
في كل عشرين عاما تجدون امرا لم تكونوا عليه وبفتح الباء في لتركبن مكي وعلي وحمزة والخطاب له عليه السلام اي
طبقا من اطباق السماء بعد طبق اي في المعراج فما لهم لا يؤمنون فما لهم في ان لا يؤمنوا واذا قرئ
عليهم القران لا يسجدون لا يخضعون بل الذين كفروا يكذبون بالبعث والقران والله اعلم بما
يوعون بما يجمعون في صدورهم ويضمرون من الكفر وتكذيب النبي عليه السلام او بما يجمعون في صحفهم من
اعمال السوء ويدخرون لانفسهم من انواع العذاب فبشرهم بعذاب اليم اخبرهم خبرا يظهر اثره على بشرتهم

الا الذين امنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع لهم اجر غير ممنون غير مقطوع او غير منقوص ع

سورة البروج مكية وهي عشرون واثنان آية

بسم الله الرحمن الرحيم س

والسماء ذات البروج هي البروج الاثنى عشر وقيل النجوم او عظام الكواكب واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد ومشهود اي وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه والمراد بالشاهد من يشهد فيه من الخلائق كلهم وبالمشهود فيه ما في ذلك اليوم من عجائبه وطريق تنكيرهما اما ما في قوله علمت نفس ما احضرت كانه قيل وما افرطت كثرته من شاهد ومشهود فيه واما للابهام في الوصف كانه قيل فيه شاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما وقد كثرت اقاويل المفسرين فيهما فقيل محمد ويوم القيمة او عيسى وامته لقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم او امة محمد وسائر الامم او الحجر الاسود والحجيج او الايام والليالي وبنو ادم للحديث ما من يوم الا وينادي انا يوم جديد على ما تفعل في شهيد فاغتنمني ولو غابت شمسي لم تدركني الى يوم القيمة او الحفظة وبنو ادم او الله تعالى والخلق لقوله تعالى وكفى بالله شهيدا او الانبياء ومحمد عليه السلام وجواب القسم محذوف يدل عليه قتل اصحاب الاخدود اي لعن كانه قيل اقسم بهذه الاشياء انهم ملعونون يعني كفار قريش كما لعن اصحاب الاخدود وهو جمع خد اي شق عظيم في الارض روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب فسمع منه فرأى في طريقه ذات يوم دابة قد حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يبرئ الاكمه والابرص وعمي جليس للملك فابراه فابصره الملك فسأله من رد عليك بصرك فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقد بالمنشار وابى الغلام فذهب به الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فطاحوا ونجى فذهب به الى قرقور فلججوا به ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجى فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتأخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس امنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذره فخد اخدودا وملأها نارا فمن لم يرجع عن دينه طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست ان تقع فيها فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فالقي الصبي وامه فيها النار بدل اشتمال من الاخدود ذات الوقود وصف لها بانها نار عظيمة لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير وابدان الناس اذ ظرف لقتل اي لعنوا حين احرقوا بالنار قاعدين حولها هم عليها اي الكفار على ما يدنو منها من حافات الاخدود قعود جلوس على الكراسي وهم اي الكفار على ما يفعلون بالمؤمنين من الاحراق شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم لم يفرط فيما امر به وفوض اليه من التعذيب وفيه حث للمؤمنين على الصبر وتحمل اذى اهل مكة وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا وما عابوا منهم وما انكروا الا الايمان كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم وقوله وما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا وقرئ نقموا بالكسر والفصيح هو الفتح بالله العزيز الحميد ذكر الاوصاف التي يستحق بها ان يؤمن به وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا منعما يجب له الحمد على نعمته ويرجى ثوابه الذي له ملك السموات والارض فكل من فيها يحق عليه عبادته والخشوع له تقريرا لان ما نقموا منهم هو الحق الذي لا ينقمه الا مبطل وان الناقمين اهل لانتقام الله منهم بعذاب اليم والله على كل شيء شهيد وعيد لهم يعني انه علم ما فعلوا وهو مجازيهم عليه ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات يجوز ان يريد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود خاصة وبالذين

امنوا المطروحين في الاخدود ومعنى فتنوهم عذبوهم بالنار واحرقوهم ثم لم يتوبوا لم يرجعوا عن كفرهم فلهم في الاخرة عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق في الدنيا لما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ويجوز ان يريد بالذين فتنوا المؤمنين اي بلوهم بالاذى على العموم وبالمؤمنين المفتونين وان للفاتنين عذابين في الاخرة لكفرهم ولفتنتهم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اي الذين صبروا على تعذيب الاخدود او هو عام ان بطش ربك لشديد البطش الاخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم والمراد اخذه الظلمة والجبابرة بالعذاب والانتقام انه هو يبدئ ويعيد اي يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد ان صيرهم ترابا دل باقتداره على الابداء والاعادة على شدة بطشه او اوعد الكفرة بانه يعيدهم كما ابدأهم ليبطش بهم اذ لم يشكروا نعمة الابداء وكذبوا بالاعادة وهو الغفور الساتر للعيوب العافي عن الذنوب الودود المحب لاوليائه وقيل الفاعل باهل طاعته ما يفعله الودود من اعطائهم ما ارادوا ذو العرش خالقه ومالكه المجيد بالجر حمزة وعلي على انه صفة للعرش ومجد الله عظمته ومجد العرش علوه وعظمه فعال خبر مبتدأ محذوف لما يريد تكوينه فيكونه فيه دلالة انه خالق افعال العباد هل اتاك حديث الجنود اي قد اتاك خبر الجنود الطاغية في الامم الخالية فرعون وثمود بدل من الجنود واراد بفرعون اياه واله والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسل وما نزل بهم لتكذيبهم بل الذين كفروا من قومك في تكذيب واستيجاب للعذاب ولا يعتبرون بالجنود لا لخفاء حال الجنود عليهم لكن يكذبونك عنادا والله من ورائهم محيط عالم باحوالهم وقادر عليهم وهم لا يعجزونه والاحاطة بهم من ورائهم مثل بانهم لا يفوتونه كما لا يفوت فائت الشيء المحيط به بل هو بل هذا الذي كذبوا به قرآن مجيد شريف عالي الطبقة في الكتب وفي نظمه واعجازه ليس كما يزعمون انه مفترى وانه اساطير الاولين في لوح محفوظ من وصول الشياطين اليه محفوظ نافع صفة للقران اي من التغيير والتبديل واللوح عند الحسن شيء يلوح للملائكة فيقرؤنه وعند ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب قلمه نور وكل شيء فيه مسطور مقاتل هو على يمين العرش وقيل اعلاه معقود بالعرش واسفله في حجر ملك كريم

سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب عظم قدر السماء في اعين الخلق لكونها معدن رزقهم ومسكن ملائكته وفيها خلق الجنة فاقسم بها وبالطارق والمراد جنس النجوم او جنس الشهب التي يرجم بها لعظم منفعتها ثم فسره بالنجم الثاقب اي المضيء كانه يثقب الظلام بضوءه فينفذ فيه ووصف بالطارق لانه يبدو بالليل كما يقال للاتي ليلا طارق او لانه يطرق الجني اي يصكه وجواب القسم ان كل نفس لما عليها حافظ لان لما ان كانت مشددة بمعنى الا كقراءة عاصم وحمزة وابن عامر فتكون ان نافية اي ما كل نفس الا عليها حافظ وان كانت مخففة كقراءة غيرهم فتكون ان مخففة من الثقيلة اي انه كل نفس لعليها حافظ يحفظها من الافات او يحفظ عملها ورزقها واجلها فاذا استوفى ذلك مات وقيل هو كاتب الاعمال فما زائدة واللام فارقة بين الثقيلة والخفيفة وحافظ مبتدأ وعليها الخبر والجملة خبر كل وايهما كانت فهو مما يتلقى به القسم فلينظر الانسان مم خلق لما ذكر ان على كل نفس حافظا امره بالنظر في اول امره ليعلم ان من انشاه قادر على اعادته وجزائه فيعمل ليوم الجزاء ولا يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته ومم خلق استفهام اي من اي شيء خلق جوابه

خلق من ماء دافق والدفق صب فيه دفع والدفق في الحقيقة لصاحبه والاسناد الى الماء مجاز وعن بعض اهل اللغة
دفقت الماء دفقا صببته ودفق الماء بنفسه اي انصب ولم يقل من ماءين لامتزاجهما في الرحم واتحادهما حين ابتدئ في
خلقه يخرج من بين الصلب والترائب من بين صلب الرجل وترائب المراءة وهي عظام الصدر حيث تكون
القلادة وقيل العظم والعصب من الرجل واللحم والدم من المراءة انه ان الخالق لدلالة خلق عليه ومعناه ان الذي
خلق الانسان ابتداء من نطفة على رجعه على اعادته خصوصا لقادر لبين القدرة لا يعجز عنه كقوله انني لفقير
اي لبين الفقر ونصب يوم تبلى اي تكشف برجعه او بمضمر دل عليه قوله رجعه اي يبعثه يوم تبلى السرائر
ما اسر في القلوب من العقائد والنيات وما اخفي من الاعمال فما له فما للانسان من قوة في نفسه على دفع ما حل
به ولا ناصر يعينه ويدفع عنه والسماء ذات الرجع المطر سمي به لعوده كل حين والارض ذات الصدع
هو ما يتصدع عنه الارض من النبات انه ان القران لقول فصل فاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان
وما هو بالهزل باللعب والباطل يعني انه جد كله ومن حقه وقد وصفه الله تعالى بذلك ان يكون مهيبا في الصدور
ومعظما في القلوب يترفع به قارئه وسامعه ان يلم بهزل او يتفكه بمزاح انهم يعني مشركي مكة يكيدون كيدا
يعملون المكائد في ابطال امر الله واطفاء نور الحق واكيد كيدا واجزيهم جزاء كيدهم باستدراجي لهم من حيث لا يعلمون
فسمى جزاء الكيد كيدا كما سمي جزاء الاعتداء والسيئة اعتداء وسيئة وان لم يكن اعتداء وسيئة ولا يجوز اطلاق هذا الوصف على الله تعالى الا على
وجه الجزاء وهو كقوله نسوا الله فنسيهم يخادعون الله وهو خادعهم الله يستهزئ بهم فمهل الكافرين اي لا تدع بهلاكهم
ولا تستعجل به امهلهم انظرهم فكرر وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين والتصبر رويدا امهالا
يسيرا ولا تتكلم بها الا مصغرة وهي من رادت الريح ترود رودا تحركت حركة
ضعيفة

سورة الاعلى مكية وهي تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى نزه ذاته عما لا يليق به والاسم صلة وذلك بان تفسر الاعلى بمعنى العلو الذي
هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو في المكان وقيل قل سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت قال عليه السلام
اجعلوها في سجودكم الذي خلق فسوى اي خلق كل شيء فسوى خلقه تسوية وليات به متفاوتا غير ملتئم و
لكن على احكام واتساق ودلالة على انه صادر عن عالم حكيم او سويه على ما فيه منفعة ومصلحة والذي قدر
فهدى اي قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به او فهدى واضل ولكن
حذف واضل اكتفاء بقوله يضل من يشاء ويهدي من يشاء قدر على والذي اخرج المرعى
انبت ما ترعاه الدواب فجعله غثاء يابسا هشيما احوى اسود واحوى صفة لغثاء سنقرئك فلا تنسى
سنعلمك القران حتى لا تنساه الا ما شاء الله ان ينسخه وهذا بشارة من الله لنبيه ان يحفظ عليه الوحي حتى لا ينفلت
منه شيء الا ما شاء الله ان ينسخه فيذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته وسال ابن كيسان النحوي جنيدا عنه فقال فلا
تنسى العمل به فقال مثلك يصدر وقيل قوله فلا تنس على النهي والالف مزيدة للفاصلة كقوله السبيلا اي فلا
تغفل قراءته وتكريره فتنساه الا ما شاء الله ان ينسيكه برفع تلاوته انه يعلم الجهر وما يخفى اي انك تجهر
بالقراءة مع قراءة جبريل مخافة التفلت والله يعلم جهرك معه وما في نفسك مما يدعوك الى الجهر او ما تقراء في نفسك
مخافة النسيان او يعلم ما اسررتم وما اعلنتم من اقوالكم وافعالكم ما ظهر وما بطن من احوالكم ونيسرك لليسرى

معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض ومعناه ونوفقك للطريقة التي هي ايسر واسهل يعني حفظ الوحي
وقيل للشريعة السمحة التي هي ايسر الشرائع او نوفقك بعمل الجنة فذكر عظ بالقران ان نفعت الذكرى جواب
ان مدلول قوله فذكر قيل ظاهره شرط ومعناه استبعاد لتاثير الذكرى الذي فيهم وقيل هو امر بالتذكير على الاطلاق
كقوله فذكر انما انت مذكر غير مشروط بالنفع سيذكر سيتعظ ويقبل التذكرة من يخشى الله وسوء العاقبة و
يتجنبها ويتباعد عن الذكرى فلا يقبلها الاشقى الكافر او الذي هو اشقى من الكفرة لتوغله في عداوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم قيل نزلت في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة الذي يصلى النار الكبرى يدخل نار جهنم
والصغرى نار الدنيا ثم لا يموت فيها فيستريح من العذاب ولا يحيى حياة يتلذذ بها وقيل ثم لان الترددد
بين الحيوة والموت افظع من الصلي فهو متراخ عنه في مراتب الشدة قد افلح نال الفوز من تزكى تطهر من الشرك
او تطهر للصلوة او ادى الزكوة تفعل من الزكوة كتصدق من الصدقة وذكر اسم ربه وكبر للافتتاح فصلى
الخمس وبه يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انها ليست من الصلوة لان الصلوة عطفت عليها وهو يقتضي المغايرة
وعلى ان الافتتاح جائز بكل اسم من اسمائه عز وجل وعن ابن عباس رضي الله عنهما ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه
فصلى له وعن الضحاك وذكر اسم ربه في طريق المصلى فصلى صلوة العيد بل تؤثرون الحيوة الدنيا على الاخرة فلا
تفعلون ما به تفلحون والمخاطب به الكافرون دليله قراءة ابي عمرو يؤثرون بالياء والاخرة خير وابقى افضل في نفسها
وادوم ان هذا لفي الصحف الاولى هذا اشارة الى قوله قد افلح الى ابقى اي ان معنى هذا الكلام وارد في
تلك الصحف او الى ما في السورة كلها وهو دليل على جواز قراءة القران بالفارسية في الصلوة لانه جعله مذكورا
في تلك الصحف مع انه لم يكن فيها بهذا النظم وبهذه اللغة صحف ابرهيم وموسى بدل عن الصحف الاولى وفي الاثر
وفي صحف ابراهيم ينبغي للعاقل ان يكون حافظا للسانه وعارفا بزمانه مقبلا على
شانه

سورة الغاشية مكية عشرون وست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

هل بمعنى قد اتيك حديث الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها وتلبسهم اهوالها يعني القيمة وقيل النار
من قوله وتغشى وجوههم النار وجوه اي وجوه الكفار وانما خص الوجه لان الحزن والسرور اذا استحكما في المرء اثرا
في الوجه يومئذ يوم اذ غشيت خاشعة ذليلة لما اعترى اصحابها من الخزي والهوان عاملة ناصبة
تعمل في النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال وخوضها في النار كما يخوض الابل في الوحل وارتقاؤها
دائبة في صعود من نار وهبوطها في حدور منها وقيل عملت في الدنيا اعمال السوء والتذت بها وتنعمت فهي
في نصب منها في الاخرة وقيل هم اصحاب الصوامع ومعناه انها خشعت لله وعملت ونصبت في اعمالها من الصوم
الدائب والتهجد الواصب تصلى نارا حامية تدخل نارا قد احميت مددا طويلة فلا حر يعدل حرها تصلى ابو بكر وابو عمرو
تسقى من عين انية من عين ماء قد انتهى حرها والتانيث في هذه الصفات والافعال راجعة الى الوجوه والمراد اصحابها
بدليل قوله ليس لهم طعام الا من ضريع وهو نبت يقال لرطبه الشبرق فاذا يبس فهو ضريع وهو سم قاتل
فالعذاب الوان والمعذبون طبقات فمنهم اكلة الزقوم ومنهم اكلة الغسلين ومنهم اكلة الضريع فلا تناقض بين
هذه الاية وبين قوله ولا طعام الا من غسلين لا يسمن مجرور المحل لانه وصف ضريع ولا يغني من جوع اي
منفعتا الغذاء منتفيتان عنه وهما اماطة الجوع وافادة السمن في البدن وجوه يومئذ ثم وصف وجوه المؤمنين

ولم يقل وجوه لان الكلام الاول قد طال وانقطع ناعمة متنعمة في لين العيش لسعيها راضية رضيت بعملها وطاعتها لما رات ما اداهم اليه من الكرامة والثواب في جنة عالية من علو المكان او المقدار لا تسمع يا مخاطب او الوجوه فيها لاغية اي لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو لا يتكلم اهل الجنة الا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم لا يسمع فيها لاغية مكي وابو عمرو ولا تسمع فيها لاغية نافع فيها عين جارية اي عيون كثيرة كقوله علمت نفس فيها سرر جمع سرير مرفوعة من رفعة المقدار او السمك ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما خوله ربه من الملك والنعيم واكواب جمع كوب وهو القدح وقيل انية لا عروة لها موضوعة بين ايديهم ليتلذذوا بالنظر اليها او موضوعة على حافات العيون معدة للشرب ونمارق وسائد مصفوفة بعضها الى جنب بعض مساند ومطارح ايما اراد ان يجلس جلس على مسورة واستند الى اخرى وزرابي وبسط عراض فاخرة جمع زربية مبثوثة مبسوطة او مفرقة في المجالس ولما انزل الله تعالى هذه الايات في صفة الجنة وفسر النبي عليه السلام بان ارتفاع السرر يكون مائة فرسخ والاكواب الموضوعة لا تدخل في حساب الخلق لكثرتها وطول النمارق كذا وعرض الزرابي كذا انكر الكفار وقالوا كيف نصعد على هذا السرير وكيف تكثر الاكواب هذه الكثرة وتطول النمارق هذا الطول وتنبسط الزرابي هذا الانبساط ولم نشاهد ذلك في الدنيا فقال الله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت طويلة ثم تبرك حتى تركب فتحمل عليها ثم تقوم فكذا السرير يطاطئ للمؤمن كما يطاطئ الابل والى السماء كيف رفعت رفعا بعيد المدى بلا امساك وعمد ثم نجومها تكثر هذه الكثرة فلا تدخل في حساب الخلق فكذا الاكواب والى الجبال كيف نصبت نصبا ثابتا فهي راسخة لا تميل مع طولها فكذا النمارق ولا تزول والى الارض كيف سطحت سطحا بتمهيد وتوطئة فهي كلها بساط واحد ينبسط من الافق الى الافق فكذا الزرابي ويجوز ان يكون المعنى افلا ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا انذار الرسول عليه السلام ويؤمنوا به ويستعدوا للقائه وتخصيص هذه الاربعة باعتبار ان هذا خطاب للعرب وحث لهم على الاستدلال والمرء انما يستدل بما تكثر مشاهدته له والعرب تكون في البوادي ونظرهم فيها الى السماء والارض والجبال والابل فهي اعز اموالهم وهم لها اكثر استعمالا منهم لسائر الحيوانات ولانها تجمع جميع المآرب المطلوبة من الحيوان وهي النسل والدر والحمل والركوب والاكل بخلاف غيرها فانه سخرها منقادة لكل من اقتادها بازمتها لا تعاز ضعيفا ولا تمانع صغيرا وبراها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار وجعلها بحيث تبرك حتى تحمل عن قرب ويسر ثم تنهض بما حملت وتجرها الى البلاد الشاخطة وصبرها على احتمال العطش حتى ان ظماءها لترتفع الى العشر فصاعدا وجعلها ترعى كل نابت في البراري مما لا يرعاه سائر البهائم فذكرهم بالادلة ليتفكروا فيها انما انت مذكر ليس عليك الا التبليغ لست عليهم بمصيطر بمسلط كقوله وما انت عليهم بجبار بمسيطر مدني وبصري وشامي وعلي الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر الاستثناء منقطع اي لست بمتول عليهم ولكن من تولى منهم وكفر بالله فان لله الولاية والقهر فهو يعذبه العذاب الاكبر وهو عذاب جهنم وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا من انقطع طمعك من ايمانه وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ان الينا ايابهم رجوعهم وفائدة تقديم الظرف التشديد في الوعيد وان ايابهم ليس الا الى الجبار المقتدر على الانتقام ثم ان علينا حسابهم فنحاسبهم على اعمالهم ونجازيهم بها جزاء امثالهم وعلى لتاكيد الوعيد لا للوجوب اذ لا يجب على الله شيء

سورة الفجر مكية وهي ثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والفجر

اقسم بالفجر وهو الصبح كقوله والصبح اذا اسفر او بصلوة الفجر وليال عشر عشر ذي الحجة او العشر الاول من المحرم او الاخر من رمضان وانما نكرت لزيادة فضيلتها والشفع والوتر شفع كل الاشياء ووترها او شفع هذه الليالي ووترها او شفع الصلوة ووترها او يوم النحر لانه اليوم العاشر ويوم عرفة لانه اليوم التاسع او الخلق والخالق والوتر حمزة وعلي وبفتح الواو غيرهما وهما لغتان فالفتح حجازي والكسر تميمي وبعد ما اقسم بالليالي المخصوصة اقسم بالليل على العموم فقال والليل وقيل اريد به ليلة القدر اذا يسر اذا يمضي وياء يسري تحذف في الدرج اكتفاء عنها بالكسرة واما في الوقف فتحذف مع الكسرة وسال واحد الاخفش عن سقوط الياء فقال لا حتى تخدمني سنة فساله بعد سنة فقال الليل لا يسري وانما يسرى فيه فلما عدل عن معناه عدل عن لفظه موافقة وقيل معنى يسري يسرى فيه كما يقال ليل نائم اي ينام فيه هل في ذلك اي فيما اقسمت به من هذه الاشياء قسم اي مقسم به لذي حجر عقل سمي به لانه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية لانه يعقل وينهى يريد هل تحقق عنده ان تعظم هذه الاشياء بالاقسام بها او هل في اقسامي بها اقسام لذي حجر اي هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه او هل في القسم بهذه الاشياء قسم مقنع لذي عقل ولب والمقسم عليه محذوف وهو قوله ليعذبن يدل عليه قوله الم تر الى قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب ثم ذكر تعذيب الامم التي كذبت الرسل فقال الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد اي الم تعلم يا محمد عليه السلام علما يوازي العيان في الايقان وهو استفهام تقرير قيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبني هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة فارم عطف بيان لعاد وايذان بانهم عاد الاولى القديمة وقيل ارم اسم بلدتهم وارضهم التي كانوا فيها ويدل عليه قراءة ابن الزبير بعاد ارم على الاضافة وتقديره بعاد اهل ارم كقوله واسال القرية ولم تنصرف قبيلة كانت او ارضا للتعريف والتانيث وذات العماد اذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى انهم كانوا بدويين اهل عمد او طوال الاجسام على تشبيه قدودهم بالاعمدة وان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين وروي انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع لذكر الجنة فقال ابني مثلها فبنى ارم في بعض صحاري عدن في ثلث مائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما ثم وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب فساله فقال هي ارم ذات العماد التي وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل التي لم يخلق مثلها في البلاد اي مثل عاد في قوتهم وطول قامتهم كان طول الرجل منهم اربعمائة ذراع او لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا وثمود الذين جابوا الصخر قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا قيل اول من نحت الجبال والصخور ثمود وبنوا الفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة بالواد بوادي القرى وفرعون ذي الاوتاد ذي الجنود الكثيرة وكانت لهم مضارب كثيرة يضربونها اذا نزلوا وقيل كانت له اوتاد يعذب الناس بها كما فعل باسية الذين في محل النصب على الذم او الرفع على هم الذين او الجر على وصف المذكورين عاد وثمود وفرعون طغوا في البلاد تجاوزوا الحد فاكثروا فيها الفساد بالكفر والقتل والظلم فصب عليهم ربك سوط

عذاب مجاز عن ايقاع العذاب بهم على ابلغ الوجوه اذ الصب يشعر بالدوام والسوط بزيادة الايلام اي عذبوا عذابا
مولما دائما ان ربك لبالمرصاد وهو المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده وهذا مثل لارصاده العباد
وانهم لايفوتونه وانه عالم بما يصدر منهم وحافظ فيجازيهم عليه ان خيرا فخير وان شرا فشر فاما الانسان اذا ما ابتله ربه
فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتله فقدر عليه رزقه اي ضيق عليه وجعله
بمقدار بلغته وقدر شامي ويزيد فيقول ربي اهانن اي الواجب لمن ربه بالمرصاد ان يسعى للعاقبة ولا يهمه العاجلة
وهو قد عكس فانه اذا امتحنه ربه بالنعمة والسعة ليشكر فقال ربي اكرمن اي فضلني بما اعطاني فيرى الاكرام في كثرة
الحظ من الدنيا واذا امتحنه بالفقر فقدر عليه رزقه ليصبر قال ربي اهانن فيرى الهوان في قلة الحظ من الدنيا لانه
لا يهمه الا العاجلة وما يلذه وينعم فيها فرد عليه زعمه بقوله كلا اي ليس الاكرام والاهانة في كثرة المال
وقلته بل الاكرام في توفيق الطاعة والاهانة في الخذلان وقوله تعالى فيقول خبر المبتداء الذي هو الانسان ودخول الفاء
لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتداء والخبر في تقدير التاخير كانه قيل فاما الانسان فقال ربي اكرمن
وقت الابتلاء وكذا فيقول الثاني خبر المبتداء تقديره واما هو اذا ما ابتله ربه وسمي كلا الامرين من بسط الرزق وتقديره
ابتلاء لان كل واحد منهما اختبار للعبد فاذا بسط له فقد اختبر حاله ايشكر ام يكفر واذا قدر عليه فقد اختبر حاله
ايصبر ام يجزع ونحوه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وانما انكر قوله ربي اكرمن مع انه اثبته بقوله فاكرمه لانه قاله
على قصد خلاف ما صححه الله عليه واثبته وهو قصده الى ان الله تعالى اعطاه ما اعطاه اكراما له لاستحقاقه كقوله
انما اوتيته على علم عندي وانما اعطاه الله تعالى ابتداء من غير استحقاق منه بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون
على طعام المسكين اي بل هنالك شر من هذا القول وهو ان الله يكرمهم بالغنى فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من اكرام اليتيم
بالمبرة وحض اهله على طعام المسكين وتاكلون التراث الميراث اكلا لما ذا لم وهو الجمع بين الحلال والحرام وكانوا لا
يورثون النساء والصبيان ويأكلون تراثهم مع تراثهم وتحبون المال يقال حبه واحبه بمعنى حبا جما كثيرا شديدا مع
الحرص ومنع الحقوق ربي حجازي وابو عمرو يكرمون ولا يحضون ويأكلون ويحبون بصري كلا ردع لهم عن ذلك
وانكار لفعلهم ثم اتى بالوعيد وذكر تحسرهم على ما فرطوا فيه حين لا ينفع الحسرة فقال اذا دكت الارض اذا دكت
دكا دكا بعد دك اي كرر عليه الدك حتى عادت هباء منبثا وجاء ربك تمثيل لظهور ايات اقتداره
وتبيين اثار قهره وسلطانه فان واحدا من الملوك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من اثار الهيبة ما لا يظهر بحضور عساكره
وخواصه وعن ابن عباس رضي امره وقضاؤه والملك صفا صفا اي ينزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا بعد
صف محدقين بالجن والانس وجيئ يومئذ بجهنم قيل انها برزت لاهلها كقوله وبرزت الجحيم للغاوين وقيل هو
مجري على حقيقته ففي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها
يومئذ يتذكر الانسان اي يتعظ وانى له الذكرى ومن اين له منفعة الذكرى يقول يا ليتني قدمت
لحياتي هذه وهي حيوة الاخرة اي يا ليتني قدمت الاعمال الصالحة في الحيوة الفانية لحيوة الباقية فيومئذ
لا يعذب عذابه احد اي لا يتولى عذاب الله احد لان الامر لله وحده في ذلك اليوم ولا يوثق بالسلاسل
والاغلال وثاقه احد قال صاحب الكشاف لا يعذب احد احدا كعذاب الله تعالى ولا يوثق احد احدا كوثاق الله
لا يعذب ولا يوثق علي وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع اليها ابو عمرو في اخر عمره والضمير يرجع الى
الانسان الموصوف وهو الكافر وقيل هو ابي بن خلف اي لا يعذب احد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل مثل وثاقه

لتناهيه

لتناهيه في كفره وعناده ثم يقول الله تعالى للمؤمن يا ايتها النفس اكراما له كما كلم موسى عليه السلام او يكون على لسان ملك
المطمئنة الامنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وهي النفس المؤمنة او المطمئنة الى الحق التي سكنها ثلج اليقين فلا يخالجها
شك ويشهد للتفسير الاول قراءة ابي يا ايتها النفس الامنة المطمئنة وانما قال لها عند الموت او عند البعث او عند
دخول الجنة ارجعي الى موعد ربك اي ثواب ربك راضية من الله تعالى بما اوتيت مرضية عند الله تعالى بما عملت
فادخلي في عبادي في جملة عبادي الصالحين وانتظمي في سلكهم وادخلي جنتي معهم وقال ابو عبيدة اي مع عبادي او
بين عبادي اي خواصي كما قال وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين وقيل النفس الروح ومعناه فادخلي في اجساد
عبادي لقراءة عبد الله بن مسعود في جسد عبدي ولما مات ابن عباس بالطائف جاء طائر لم ير على خلقته فدخل
في نعشه فلما دفن تليت هذه الاية على شفير القبر ولم يدر من تلاها قيل نزلت في حمزة بن عبد المطلب وقيل في
خبيب الذي صلبه اهل مكة وقيل هي عامة في المؤمنين اذ العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب سورة البلد مكية عشرون اية

ع ش

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بهذا البلد اقسم سبحانه وتعالى بالبلد الحرام وبما بعده على ان الانسان خلق مغمورا في مكابدة المشاق
والشدائد واعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله وانت حل بهذا البلد اي ومن المكابدة ان مثلك على عظم حرمتك
يستحل بهذا البلد يعني مكة كما يستحل الصيد في غير الحرم وعن شرحبيل يحرمون ان يقتلوا بها صيدا ويستحلون اخراجك
وقتلك وفيه تثبيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث على احتمال ما كان يكابد من اهل مكة وتعجيب من حالهم
في عداوته او سلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسم ببلده على ان الانسان لا يخلوا من مقاسات الشدائد واعترض
بان وعده فتح مكة تتميما للتسلية والتنفيس عنه فقال وانت حل به في المستقبل تصنع فيه ما
تريد من القتل والاسر وذلك ان الله تعالى فتح عليه مكة واحلها له وما فتحت على احد قبله ولا احلت له فاحل
ما شاء وقتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما وحرم دار ابي سفيان ونظير قوله وانت حل
في الاستقبال قوله انك ميت وانهم ميتون وكفاك دليلا على انه للاستقبال ان السورة مكية بالاتفاق واين
الهجرة عن وقت نزولها فما بال الفتح ووالد وما ولد هما ادم عليه السلام وولده او كل والد وولده او ابراهيم عليه السلام
وولده وما بمعنى من او بمعنى الذي لقد خلقنا الانسان جواب القسم في كبد مشقة يكابد مصائب الدنيا
وشدائد الاخرة وعن ذي النون لم يزل مربوطا بحبل القضاء مدعوا الى الايتمار والانتهاء والضمير في ايحسب
ان لن يقدر عليه احد لبعض صناديد قريش الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكابد منهم فقيل
قيل هو ابن الاسد وقيل الوليد بن مغيرة والمعنى ايظن هذا الصنديد القوي في قومه المتضعف للمؤمنين ان لن
تقوم قيامة ولن يقدر على الانتقام منه ثم ذكر ما يقوله في ذلك اليوم وانه يقول اهلكت مالا لبدا
اي كثيرا جمع لبدة وهو ما تلبد اي كثر واجتمع يريد كثرة ما انفقه فيما كان اهل الجاهلية يسمونها مكارم ومعالي
ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفق ما ينفق رياء وافتخارا يعني ان الله كان يراه وكان عليه رقيبا ثم ذكر نعمه
عليه فقال الم نجعل له عينين يبصر بهما المرئيات ولسانا يعبر به عما في ضميره وشفتين يستر بهما ثغره
ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب والنفخ وهديناه النجدين طريقي الخير والشر المفضيان الى الجنة والنار
وقيل الثديين فلا اقتحم العقبة وما ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة
يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين امنوا يعني فلم

ليشكر تلك الايادي والنعم بالاعمال الصالحة من فك الرقاب واطعام اليتامى والمساكين ثم بالايمان الذي هو اصل كل طاعة واساس كل خير بل غمط النعم وكفر بالمنعم والمعنى ان الانفاق على هذه الوجه مرضي نافع عند الله لا ان يهلك ماله لبدا في الرياء والفخار وقلما تستعمل لا في الماضي الا مكررة وانما لم تكرر في الكلام الافصح لانه لما فسر اقتحام العقبة بثلثة اشياء صار كانه اعاد لا ثلث مرات وتقديره فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا ولا امن والاقتحام الدخول والمجاوزة بشدة ومشقة والقحمة الشدة فجعل الصالحة عقبة وعملها اقتحاما لها لما في ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة الانسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان والمراد بقوله ما العقبة ما اقتحامها ومعناه انك لم تدر كنه صعوبتها على النفس وكنه ثوابها عند الله وفك الرقبة تخليصها من الرق والاعانة في مال الكتابة فك رقبة او اطعم مكي وابو عمرو وعلي على الابدال من اقتحم العقبة وقوله وما ادريك ما العقبة اعتراض غيرهم فك رقبة او اطعام على اقتحامها فك رقبة او اطعام والمسغبة المجاعة والمقربة القرابة والمتربة الفقر مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب يقال فلان ذو قرابتي وذو مقربتي وترب اذا افتقر ومعناه التصق بالتراب فيكون مأواه المزابل ووصف اليوم بذي مسغبة كقولهم هم ناصب ذو نصب ومعنى ثم كان من الذين امنوا اي داوم على الايمان وقيل ثم بمعنى الواو وقيل انما جاء بثم لتراخي الايمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا في الوقت اذ الايمان هو السابق على غيره ولا يثبت عمل صالح الا به وتواصوا بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والمحن التي يبتلى بها المؤمن وتواصوا بالمرحمة بالتراحم فيما بينهم اولئك اصحاب الميمنة اي الموصوفون بهذه الصفات من اصحاب الميمنة والذين كفروا باياتنا بالقران هم اصحاب المشئمة اصحاب الشمال والميمنة والمشئمة اليمين والشمال او اليمن والشوم اي الميامين على انفسهم والمشائيم عليهن عليهم نار مؤصدة بالهمزة ابو عمرو وحمزة وحفص اي مطبقة من اوصدت الباب واصدته اذا اطبقته واغلقته ع

سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحها وضوءها اذا اشرقت وقام سلطانها والقمر اذا تلاها تبعها في الضياء والنور وذلك في النصف الاول من الشهر يخلف القمر الشمس في النور والنهار اذا جلاها جلى الشمس واظهرها للرائين وذلك عند ارتفاع النهار وانبساطه لان الشمس تنجلي في ذلك الوقت تمام الانجلاء وقيل الضمير للظلمة او الدنيا او الارض وان لم يجر لها ذكر كقوله ما ترك على ظهرها من دابة والليل اذا يغشيها يستر الشمس فيظلم الافاق والواو الاولى في نحو هذا للقسم بالاتفاق وكذا الثانية عند البعض وعند الخليل الثانية للعطف لان ادخال القسم على القسم قبل تمام الاول لا يجوز الا ترى انك لو جعلت موضعها كلمة الفاء وثم لكان المعنى على حاله وهما حرفا عطف فكذا الواو ومن قال انها للقسم احتج بانها لو كانت للعطف لكان عطفا على عاملين لان قوله والليل مثلا مجرور بواو القسم واذا يغشى منصوب بالفعل المقدر الذي هو اقسم فلو جعلت الواو في والنهار اذا تجلى للعطف لكان النهار معطوفا على الليل جرا واذا تجلى معطوفا على اذا يغشى نصبا فصار كقولك ان في الدار زيدا والحجرة عمرا واجيب بان واو القسم تنزلت منزلة الباء والفعل حتى لم يجز ابراز الفعل معها فصار كانها العاملة نصبا وجرا وصارت كعامل واحد له عملان وكل عامل له عملان يجوز ان يعطف على معموليه بعاطف واحد بالاتفاق نحو ضرب زيد عمرا وبكر خالدا فترفع بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملهما فكذا هنا وما مصدرية في والسماء

وما

وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها اي وبنائها وطحوها اي بسطها وتسويتها خلقها في احسن صورة عند البعض وليس بالوجه لقوله فالهمها لما فيه من فساد النظم والوجه ان تكون موصولة وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والسماء والقادر العظيم الذي بناها ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها وانما نكرت النفس لانه اراد نفسا خاصة من بين النفوس وهي نفس ادم عليه السلام كانه قال وواحدة من النفوس او اراد كل نفس والتنكير للتكثير كما في علمت نفس فالهمها فجورها وتقويها فاعلمها طاعتها ومعصيتها اي افهمها ان احدهما حسن والاخر قبيح قد افلح جواب القسم والتقدير لقد افلح قال الزجاج صار طول الكلام عوضا عن اللام وقيل الجواب محذوف وهو الاظهر تقديره ليدمدمن الله عليهم اي على اهل مكة لتكذيبهم رسول الله كما دمدم على ثمود لانهم كذبوا صالحا واما قد افلح فكلام تابع لقوله فالهمها فجورها وتقويها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء من زكيها طهرها الله واصلحها وجعلها زاكية وقد خاب من دسيها اغواها الله تعالى قال عكرمة افلحت نفس زكيها الله وخابت نفس اغواها الله ويجوز ان يكون التدسية والتطهير فعل العبد والتدسية النقص والاخفاء بالفجور واصل دسى دسس والياء بدل من السين المكررة كذبت ثمود بطغويها بطغيانها اذ الحامل لهم على التكذيب طغيانهم اذ انبعث حين قام بعقر الناقة اشقيها اشقى ثمود قدار بن سالف وكان اشقر ازرق قصيرا واذ منصوب بكذبت او بالطغوى فقال لهم رسول الله صالح ناقة الله نصب على التحذير اي احذروا عقرها وسقيها كقولك الاسد الاسد فكذبوه فيما حذرهم منه من نزول العذاب ان فعلوا فعقروها اي الناقة اسند الفعل اليهم وان كان العاقر واحدا كقوله فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر لرضاهم به فدمدم عليهم ربهم اهلكهم هلاك استئصال بذنبهم بسبب ذنبهم وهو تكذيبهم الرسول وعقرهم الناقة فسويها فسوى الدمدمة عليهم لم يفلت منها صغيرهم ولا كبيرهم ولا يخاف عقبيها ولا يخاف الله تعالى عاقبة هذه الفعلة اي فعل ذلك غير خائف ان يلحقه تبعة من احد كما يخاف من يعاقب من الملوك لانه فعل في ملكه وملكه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ولا يخاف مدني وشامي

ع

سورة والليل مكية احدى وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

س

والليل اذا يغشى المغشي اما الشمس من قوله والليل اذا يغشيها او النهار من قوله يغشي الليل النهار او كل ما يواريه بظلامه من قوله اذا وقب والنهار اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل وما خلق الذكر والانثى والقادر العظيم القدرة الذي قدر على خلق الذكر والانثى من ماء واحد وجواب القسم ان سعيكم لشتى ان عملكم لمختلف وبيان الاختلاف فيما فصل على اثره فاما من اعطى حقوق ماله واتقى ربه فاجتنب محارمه وصدق بالحسنى بالملة الحسنى وهي ملة الاسلام او بالمثوبة الحسنى وهي الجنة او بالكلمة الحسنى وهي لا اله الا الله فسنيسره لليسرى فسنهيئه للخلة اليسرى وهي العمل بما يرضاه ربه واما من بخل بماله واستغنى عن ربه فلم يتقه او استغنى بشهوة الدنيا عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى بالاسلام او الجنة فسنيسره للعسرى للخلة المؤدية الى النار فتكون الطاعة اعسر شيء عليه واشده او سمى طريقة الخير باليسرى لان عاقبتها اليسر وطريقة الشر بالعسرى لان عاقبتها العسر او اراد بهما طريقي الجنة والنار وما يغني عنه ماله اذا تردى ولم ينفعه ماله اذا هلك وتردى تفعل من الردى وهو الهلاك او تردى في القبر او في قعر جهنم اي سقط ان علينا للهدى ان علينا الارشاد الى الحق بنصب

الدلائل وبيان الشرائع وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ فلا يضرنا ضلال من ضل ولا ينفعنا اهتداء من اهتدى وانهما او كانا
لنا فمن طلبهما من غيرنا فقد اخطأ الطريق فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ تتلهب لَا يَصْلَاهَا لا يدخلها للخلود فيها إِلَّا
الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ الا الكافر الذي كذب الرسول واعرض عن الايمان وَسَيُجَنَّبُهَا وسيبعد منها
الْأَتْقَى المؤمن الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ للفقراء يَتَزَكَّىٰ من الزكاء اي يطلب ان يكون عند الله زاكيا لا يريد به رياء ولا
سمعة او يتفعل من الزكوة ويتزكى ان جعلته بدلا من يؤتي فلا محل له لانه داخل في حكم الصلة والصلات لا محل
لها وان جعلته حالا من الضمير في يؤتي فمحله النصب قال ابو عبيدة الاشقى بمعنى الشقي وهو الكافر والاتقى
بمعنى التقي وهو المؤمن لانه لا يختص بالصلي اشقى الاشقياء ولا بالنجاة اتقى الاتقياء وان زعمت انه نكر النار فاراد
نارا مخصوصة بالاشقى فما تصنع بقوله وسيجنبها الاتقى لان التقي يجنب تلك النار المخصوصة لا الاتقى منهم
خاصة وقيل الاية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فاريد ان يبالغ في صفتيهما
فقيل الاشقى وجعل مختصا بالصلي كان النار لم تخلق الا له وقيل الاتقى وجعل مختصا بالنجاة كان الجنة لم تخلق
الا له وقيل هما ابو جهل وابو بكر وفيه بطلان زعم المرجئة لانهم يقولون لا يدخل النار الا الكافر وَمَا لِأَحَدٍ
عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ وما لاحد عند الله نعمة يجازيه بها الا ان يفعل فعلا
يبتغي به وجه ربه فيجازي عليه الْأَعْلَىٰ هو الرفيع بسلطانه المنيع في شانه وبرهانه ولم يرد به العلو من حيث
المكان فذا ابه الحدثان وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ موعد بالثواب الذي يرضيه ويقر عينه وهو كقوله تعالى لنبيه عليه السلام ع
وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ سورة والضحى مكية وهي احدى عشرة اية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ س

وَالضُّحَىٰ المراد وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس وانما خص وقت الضحى بالقسم لانها الساعة التي كلم
فيها موسى عليه السلام والقى فيها السحرة سجدا او النهار كله لمقابلته بالليل بقوله وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ سكن والمراد
سكون الناس والاصوات فيه وجواب القسم مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ اي ما تركك منذ اختارك وما ابغضك
منذ احبك والتوديع مبالغة في الودع لان من ودعك مفارقا فقد بالغ في تركك روي ان الوحي قد تاخر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اياما فقال المشركون ان محمدا عليه السلام ودعه ربه وقلاه فنزلت وحذف الضمير من قلى كحذفه
من الذاكرات في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات يريد والذاكراته ونحوه فاوى فهدى فاغنى وهو اختصار
لفظي لظهور المحذوف وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ اي ما اعد لك في الاخرة من المقام المحمود والحوض المورود
والخير الموعود خير مما اعجبك في الدنيا وقيل وجه اتصاله بما قبله انه لما كان في ضمن نفي التوديع والقلى ان الله مواصلك
بالوحي اليك وانك حبيب الله ولا ترى كرامة اعظم من ذلك اخبر وان حالك في الاخرة اعظم من ذلك لتقدمه على
الانبياء عليهم السلام وشهادة امته على الامم وغير ذلك وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ في الاخرة من الثواب ومقام
الشفاعة وغير ذلك فَتَرْضَىٰ ولما نزلت قال عليه السلام اذا لا ارضى قط وواحد من امتي في النار واللام الداخلة
على سوف لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولانت سوف يعطيك ونحوه لا اقسم فيمن
قرأ كذلك لان المعنى لانا اقسم وهذا لانها اذا كانت لام قسم فلامه لا تدخل على المضارع الا مع نون التاكيد فتعين
ان يكون لام الابتداء ولام لا تدخل الا على المبتدا والخبر فلا بد من تقدير مبتدا وخبر كما ذكرنا كذا ذكره صاحب الكشاف
وذكر صاحب الكشف هي لام القسم واستغنى عن نون التاكيد لان النون انما تدخل ليؤذن ان اللام لام القسم لا لام الابتداء

وقد علم انه ليس للابتداء لدخولها على سوف لان لام الابتداء لا تدخل على سوف وذكر ان الجمع بين حرفي التاكيد والتاخير
يؤذن بان العطاء كائن لا محالة وان تاخر ثم عدد عليه نعمه من اول حاله ليقيس المترقب من فضل الله على ما سلف منه
لئلا يتوقع الا الحسنى وزيادة الخير ولا يضيق صدره ولا يقل صبره فقال أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا وهو من الوجود الذي
بمعنى العلم والمنصوبان مفعولاه والمعنى الم تكن يتيما حين مات ابوك فَآوَىٰ اي فآواك الى عمك ابي طالب وضمك
اليه حتى كفلك ورباك وَوَجَدَكَ ضَالًّا اي غير واقف على معالم النبوة واحكام الشريعة وما طريقه السمع
فَهَدَىٰ فعرفك الشرائع والقران وقيل ضل في طريق الشام حين خرج به ابو طالب فرده الله تعالى الى القافلة ولا
يجوز ان يفهم به عدول عن حق ووقوع في غي فقد كان عليه السلام من اول حاله الى نزول الوحي عليه معصوما عن
عبادة الاوثان وقاذورات اهل الفسق والعصيان وَوَجَدَكَ عَائِلًا فقيرا فَأَغْنَىٰ فاغناك بمال خديجة او
بما افاء عليك من الغنائم فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ
فلا تزجره فابذل قليلا او رد جميلا وعن السدي المراد طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره وَأَمَّا بِنِعْمَةِ
رَبِّكَ فَحَدِّثْ اي حدث بالنبوة التي اتاك الله وهي اجل النعم والصحيح انها تعم جميع نعم الله عليه ويدخل ع
تحته تعليم القران والشرائع سورة الم نشرح مكية وهي ثمان ايات

س بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فافاد اثبات الشرح فكانه قيل شرحنا لك
صدرك ولذا عطف عليه وضعنا اعتبارا للمعنى اي فسحناه بما اودعناه من العلوم والحكم حتى وسع هموم النبوة
ودعوة الثقلين وازلنا عنه الضيق والحرج الذي يكون مع العمى والجهل وعن الحسن ملئ حكمة وعلما وَوَضَعْنَا
عَنكَ وِزْرَكَ وخففنا عنك اعباء النبوة والقيام بامرها وقيل هو زلة لا تعرفها بعينها وهي ترك الافضل مع
اتيان الفاضل والانبياء يعاتبون بمثلها ووضعه عنه ان غفر له والوزر الحمل الثقيل الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ اثقله
حتى سمع نقيضه وهو صوت الانتقاض وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ورفع ذكره ان قرن بذكر الله في كلمة الشهادة
والاذان والاقامة والخطب والتشهد وفي غير موضع من القران اطيعوا الله واطيعوا الرسول ومن يطع الله
ورسوله والله ورسوله احق ان يرضوه وفي تسميته رسول الله ونبي الله ومنه ذكره في كتب الاولين وفائدة لك
ما عرف في طريقة الابهام والايضاح لانه يفهم بقوله الم نشرح لك ان ثم مشروحا ثم اوضح بقوله صدرك ما
علم مبهما وكذلك لك ذكرك وعنك وزرك فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا اي ان مع الشدة
التي انت فيها من مقاساة بلاء المشركين يسرا باظهاري اياك عليهم حتى تغلبهم وقيل كان المشركون يعيرون رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالفقر حتى سبق الى وهمه انهم رغبوا عن الاسلام لافتقار اهله فذكره ما انعم به عليه من
جلائل النعم ثم قال فان مع العسر يسرا كانه قال خولناك ما خولناك فلا تيأس من فضل الله فان مع العسر
الذي انتم فيه يسرا وجيء بلفظ مع لغاية مقارنة اليسر العسر زيادة في التسلية وتقوية القلوب وانما قال عليه السلام
عند نزولها لن يغلب عسر يسرين لان العسر اعيد معرفا فكان واحدا لان المعرفة اذا اعيدت معرفة كانت
الثانية عين الاولى واليسر اعيد نكرة والنكرة اذا اعيدت نكرة كانت الثانية غير الاولى فصار المعنى ان مع
العسر يسرين قال ابو معاذ يقال ان مع الامير غلاما ان مع الامير غلاما فالامير واحد ومعه غلامان واذا قيل
ان مع الامير الغلام وان مع الامير الغلام فالامير واحد والغلام واحد واذا قيل ان مع امير غلاما وان مع امير غلاما فهما

امرين وغلامان كذا في شرح التاويلات فاذا فرغت فانصب اي فاذا فرغت من دعوة الخلق فاجتهد في عبادة الرب وعن ابن عباس رضي الله عنهما فاذا فرغت من صلوتك فاجتهد في الدعاء واختلف انه قبل السلام او بعده ووجه الاتصال بما قبله انه لما عدد عليه نعمه السالفة ومواعيده الآتية بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها وان يواصل بين بعضها وبعض ولا يخلي وقتا من اوقاته منها فاذا فرغ من عبادة ذنبها باخرى والى ربك فارغب واجعل رغبتك اليه خصوصا ولا تسال الا فضله متوكلا عليه سورة والتين مكية وهي ثماني آيات ع

بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون اقسم بهما لانهما عجيبان من بين الاشجار المثمرة روي انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس وقال نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفرة وقال هي سواكي وسواك الانبياء قبلي وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو تينكم هذا وزيتونكم هذا وقيل هما جبلان بالشام منبتاهما وطور سينين اضيف الطور وهو الجبل الى سينين وهي البقعة ونحو سينون يبرون في جواز الاعراب بالواو والياء والاقرار على الياء وتحريك النون بحركات الاعراب وهذا البلد يعني مكة الامين من امن الرجل امانة فهو امين وامانته ان يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليها ومعنى القسم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الانبياء والاولياء فمنبت التين والزيتون مهاجر ابراهيم عليه السلام ومولد عيسى عليه السلام ومنشاؤه والطور المكان الذي نودي منه موسى عليه السلام ومكة مكان البيت الذي هو هدى للعالمين ومولد نبينا ومبعثه صلوات الله عليهم اجمعين او الاولان قسم بمهبط الوحي على عيسى عليه السلام والثالث على موسى عليه السلام والرابع على محمد صلى الله عليه وسلم وجواب القسم لقد خلقنا الانسان وهو الجنس في احسن تقويم في احسن تعديل لشكله وصورته وتسوية اعضائه ثم رددناه اسفل سافلين اي ثم كان عاقبة امره حين لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة القويمة السوية ان رددناه اسفل من سفل خلقا وتركيبا يعني اقبح من قبح صورة وهم اصحاب النار او اسفل من سفل من اهل الدركات او ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين اسفل من سفل في حسن الصورة والشكل حيث نكسناه في خلقه فقوس ظهره بعد اعتداله وابيض شعره بعد سواده وتشنن جلده وكل سمعه وبصره وتغير كل شيء منه فمشيه دليف وصوته خفات وقوته ضعف وشهامته خرف الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون ودخل الفاء هنا دون سورة الانشقاق للجمع بين اللغتين والاستثناء على الاول متصل وعلى الثاني منقطع اي ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على الابتلاء بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة والخطاب في فما يكذبك بعد بالدين للانسان على طريقة الالتفات اي فما سبب تكذيبك بعد هذا البيان القاطع والبرهان الساطع بالجزاء والمعنى ان خلق الانسان من نطفة وتقويمه بشرا سويا وتدريجه في مراتب الزيادة الى ان يكمل ويستوي ثم تنكيسه الى ان يبلغ الى ارذل العمر لا ترى دليلا اوضح منه على قدرة الخالق وان من قدر على خلق الانسان وعلى هذا كله لم يعجز عن اعادته فما سبب تكذيبك بالجزاء او لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي فمن ينسبك الى الكذب بعد هذا الدليل فما بمعنى من أليس الله باحكم الحاكمين وعيد للكفار وانه يحكم عليهم بما هم اهله ع

وهو

وهو من الحكم والقضاء سورة العلق مكية تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

عن ابن عباس ومجاهد رضي الله عنهما هي اول سورة نزلت والجمهور على ان الفاتحة اول ما نزل ثم سورة القلم اقرأ باسم ربك الذي خلق محل باسم ربك النصب على الحال اي اقرأ مفتتحا باسم ربك كانه قيل قل بسم الله ثم اقرأ الذي خلق لم يذكر لخلق مفعول لان المعنى الذي حصل منه الخلق واستاثر به لا خالق سواه او تقديره خلق كل شيء فيتناول كل مخلوق لانه مطلق فليس بعض المخلوقات بتقديره اولى من بعض وقوله خلق الانسان تخصيص للانسان بالذكر من بين ما يتناوله الخلق لشرفه ولان التنزيل اليه ويجوز ان يراد الذي خلق الانسان الا انه ذكر مبهما ثم مفسرا تفخيما لخلقه ودلالة على عجيب فطرته من علق وانما جمع ولم يقل من علقة لان الانسان في معنى الجمع اقرأ وربك الاكرم الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كريم ينعم على عباده النعم ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم لنعمه كانه ليس وراء التكرم بافادة الفوائد العلمية تكرم حيث قال الذي علم الكتابة بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فدل على كمال كرمه بانه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت اخبار الاولين ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولا هي ما استقامت امور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله دليل الا امر القلم والخط لكفى به كلا ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان الانسان ليطغى نزلت في ابي جهل الى آخر السورة ان رآه اي راى نفسه يقال في افعال القلوب رايتني وعلمتني ومعنى الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الابصار لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين استغنى هو المفعول الثاني ان الى ربك الرجعى تهديد للانسان من عاقبة الطغيان على طريقة الالتفات والرجعى مصدر بمعنى الرجوع اي ان رجوعك الى ربك فيجازيك على طغيانك أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى اي ارايت ابا جهل ينهى محمدا عليه السلام عن الصلوة أرأيت ان كان على الهدى اي ان كان ذلك الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله او امر بالتقوى او كان آمرا بالمعروف والتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يعتقد أرأيت ان كذب وتولى ارايت ان كان ذلك الناهي مكذبا بالحق متوليا عنه كما نقول نحن ألم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله فيجازيه على حسب حاله وهذا وعيد وقوله الذي ينهى مع الجملة الشرطية مفعولا ارايت وجواب الشرط محذوف تقديره ان كان على الهدى او امر بالتقوى الم يعلم بان الله يرى وانما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني وهذا كقولك ان اكرمتك اتكرمني وارايت الثانية مكررة زائدة للتوكيد كلا ردع لابي جهل عن نهيه عن عبادة الله وامره بعبادة الاصنام ثم قال لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا بالناصية لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وكتبها في المصحف بالالف على حكم الوقف واكتفى بلام العهد عن الاضافة للعلم بانها ناصية المذكور ناصية بدل من الناصية الاولى لانها وصفت بالكذب والخطاء بقوله كاذبة خاطئة على الاسناد المجازي وهما لصاحبها حقيقة وفيه من الحسن والجزالة ما ليس في قولك ناصية كاذب خاطئ فليدع ناديه سندع الزبانية النادي المجلس الذي يجتمع فيه القوم والمراد اهل النادي روي ان ابا جهل مر بالنبي عليه السلام وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتهددني وانا اكثر اهل

البوادي ناديا فنزل والزبانية لغة الشرط الواحد زبنية من الزبن وهو الدفع والمراد ملائكة العذاب وعنه عليه السلام سجدة
ولو دعا نادبه لاخذته الزبانية عيانا كلا ردع لابي جهل لا تطعه اي اثبت على ما انت عليه من عصيانه
كقوله فلا تطع المكذبين واسجد ودم على سجودك يريد الصلوة واقترب وتقرب الى ربك بالسجود فان
اقرب مايكون العبد الى ربه اذا سجد كذا الحديث سورة القدر مكية وقيل مدنية وهي خمس ايات ع س

بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه في ليلة القدر عظم القران حيث اسند انزاله اليه دون غيره وجاء بضميره دون اسمه الظاهر
للاستغناء عن التنبيه عليه ورفع مقدار الوقت الذي انزل فيه روي انه انزل جملة في ليلة القدر من
اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم كان ينزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلث وعشرين
سنة ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضائها والقدر بمعنى التقدير وسميت بذلك لشرفها على سائر الليالي
وهي ليلة السابع والعشرين من رمضان كذا روي ابو حنيفة رحمة الله عن عاصم عن زر ان ابي بن كعب كان
يحلف على ليلة القدر انها ليلة السابع والعشرين من رمضان وعليه الجمهور ولعل الداعي الى اخفائها
ان يحيي من يريدها الليالي الكثيرة طلبا لموافقتها وهذا كاخفاء الصلوة الوسطى واسم الاعظم وساعة
الاجابة في الجمعة ورضاه في الطاعات وغضبه في المعاصي وفي الحديث من ادركها يقول اللهم انك عفو
تحب العفو فاعف عني وما ادراك ما ليلة القدر اي لم تبلغ درايتك غاية فضلها ثم بين له ذلك
بقوله ليلة القدر خير من الف شهر ليس فيها ليلة القدر وسبب ارتقاع فضلها الى هذه الغاية ما
يوجد فيها من تنزل الملائكة والروح وفصل كل امر حكيم وذكر في تخصيص هذه المدة ان النبي عليه السلام
ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المؤمنون من ذلك وتقاصرت اليهم
اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي تنزل الملائكة الى السماء الدنيا او الى الارض و
الروح جبرئيل عليه السلام او خلق من الملائكة لا تراهم الملائكة الا تلك الليلة او الرحمة فيها باذن
ربهم من كل امر اي تنزل من اجل كل امر قضاه الله لتلك السنة الى قابل وعليه وقف سلام هي
ما هي الا سلامة خبر ومبتداء اي لا يقدر الله فيها الا السلامة والخير ويقضي في غيرها بلاء وسلامة او
هي الاسلام لكثرة ما يسلمون على المؤمنين قيل لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه في تلك الليلة
حتى مطلع الفجر الى وقت طلوع الفجر وبكسر اللام علي وحمزة وخلف وقد حرم من السلام ع س
الذين كفروا سورة البينة مكية او مدنية وهي ثماني ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب اي اليهود والنصارى واهل الرجل اخص ثلثة ارباع
الناس به واهل الاسلام من يدين به والمشركين عبدة الاصنام منفكين منفصلين عن الكفر وحذف لان
صلة الذين تدل عليه حتى تاتيهم البينة الحجة الواضحة والمراد محمد صلى الله عليه وسلم يقول لم
يتركوا كفرهم حتى بعث محمد صلى الله عليه وسلم فلما بعث اسلم بعض وثبت على الكفر بعض رسول من الله
اي محمد صلى الله عليه وسلم وهو بدل من البينة يتلوا يقرء عليهم صحفا قراطيس مطهرة من الباطل فيها
في الصحف كتب مكتوبات قيمة مستقيمة ناطقة بالحق والعدل وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا

من بعد ما جاءتهم البينة فمنهم من انكر نبوته بغيا وحسدا ومنهم من امن وانما افرد اهل الكتاب بعد ما جمع اولا
بينهم وبين المشركين لانهم كانوا على علم به لوجوده في كتبهم فاذا وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب له ادخل في هذا
الوصف وما امروا في التورية والانجيل الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين من غير شرك ونفاق حنفاء
مؤمنين بجميع الرسل مائلين عن الاديان الباطلة ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة
اي دين الملة القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين
فيها اولئك هم شر البرية ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية ونافع
بهمزهما والقراء على التخفيف والنبي والبرية مما استمر الاستعمال على تخفيفه ورفض الاصل جزاؤهم عند ربهم
جنات عدن اقامة تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم بقبول اعمالهم
ع س ورضوا عنه بثوابها ذلك الرضاء لمن خشي ربه وقوله خير البرية يدل على فضل المؤمنين من البشر على
الملائكة لان البرية الخلق واشتقاقها من برأ الله الخلق وقيل اشتقاقها من البرى وهو التراب ولو كان كذلك
لما قراء البرية بالهمزة كذا قاله الزجاج سورة الزلزلة مكية او مدنية ثماني ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا زلزلت الارض زلزالها اي حركت زلزالها الشديد الذي ليس بعده زلزال وقرء بفتح الزاء فالمكسور مصدر
والمفتوح اسم واخرجت الارض اثقالها كنوزها وموتاها جمع ثقل وهو متاع البيت جعل ما في جوفها من
الدفائن اثقالا لها وقال الانسان ما لها زلزلت هذه الزلزلة الشديدة ولفظت ما في بطنها وذلك عند النفخة
الثانية حين تزلزل وتلفظ امواتها احياء فيقولون ذلك لما يبهرهم من الامر الفظيع كما يقولون من بعثنا من مرقدنا
وقيل هذا قول الكافر لانه كان لا يؤمن بالبعث فاما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون
يومئذ بدل من اذا وناصبها تحدث اي تحدث الخلق اخبارها فحذف اول المفعولين لان المقصود ذكر تحديثها
الاخبار لا ذكر الخلق قيل ينطقها الله وتخبر بما عمل عليها من خير وشر وفي الحديث تشهد على كل واحد بما عمل
على ظهرها بان ربك اوحى لها اي تحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك لها اي اليها وامره اياها بالتحديث يومئذ
يصدر الناس يصدرون عن مخارجهم من القبور الى الموقف اشتاتا بيض الوجوه امنين وسود الوجوه
فزعين او يصدرون عن الموقف اشتاتا يتفرق بهم طريقا الجنة والنار ليروا اعمالهم اي جزاء اعمالهم
فمن يعمل مثقال ذرة نملة صغيرة خيرا تمييز يره اي ير جزاءه ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره قيل هذا في الكفار والاول في المؤمنين ويحكى ان اعرابيا اخر خيرا يره فقيل له قدمت واخرت فقال لحدة
بطن هو شئ او قفاها فانه كلا جانبي هر شئ لهر طريق وروي ان جد الفرزدق اتاه عليه السلام ليستقرئه
ع س فقرء عليه هذه الاية فقال حسبي حسبي وهي احكم اية وسميت الجامعة سورة
العاديات مكية او مدنية احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح والضبح صوت انفاسها اذا عدون وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه حكاه
فقال اح اح وانتصاب ضبحا على يضبحن ضبحا فالموريات توري نار الحباحب وهي ما ينقدح من حوافرها
قدحا قادحات صاكات بحوافرها الحجارة والقدح الصك والايراء اخراج النار تقول قدح فاورى وقدح

فاصلد وانتصب قدحا بما انتصب به ضبحا فَالْمُغِيرَاتِ تغير على العدو صُبْحًا في وقت الصبح فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا
فهيجن بذلك الوقت غبارا فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا من جموع الاعداء ووسط بمعنى توسطه وقيل الضمير لمكان الغارة
او للعدو والذي دل عليه والعاديات وعطف فاثرن على الفعل الذي وضع اسم الفاعل موضعه لان المعنى واللاتي
عدون فاورين فاغرن فاثرن وجواب القسم إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ لكفور اي انه لنعمة ربه خصوصا
لشديد الكفران وَإِنَّهُ وان الانسان عَلَىٰ ذَٰلِكَ على كنوده لَشَهِيدٌ يشهد على نفسه او ان الله على كنوده
لشاهد على سبيل الوعيد وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ وانه لاجل حب المال لبخيل ممسك او انه لحب المال
لقوي وهو لحب عبادة الله لضعيف أَفَلَا يَعْلَمُ الانسان إِذَا بُعْثِرَ بعث مَا فِي الْقُبُورِ من الموتى وما
بمعنى من وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ميز ما فيها من الخير والشر إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ
لَّخَبِيرٌ لعالم فيجازيهم على اعمالهم من الخير والشر وخص يومئذ بالذكر وهو عالم بهم في
جميع الازمان لان الجزاء يقع يومئذ سورة القارعة مكية وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الْقَارِعَةُ مبتداء مَا مبتداء ثان الْقَارِعَةُ خبره والجملة خبر المبتداء الاول وكان حقه ما هي وانما كرر تفخيما لشانها
وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ اي شيء اعلمك ما هي ومن اين علمت ذلك يَوْمَ نصب بمضمر دل عليه القارعة
اي تقرع يوم يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير
الى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش الى النار وسمي فراشا لتفرشه وانتشاره وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ
الْمَنفُوشِ وشبه الجبال بالعهن وهو الصوف المصبغ الوانا لانها الوان ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف
الوانها وبالمنفوش منه لتفرق اجزائها فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ باتباعهم الحق وهو جمع موزون وهو
العمل الذي له وزن وخطر عند الله او جمع ميزان وثقلها رجحانها فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ذات رضى او مرضية
وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ باتباعهم الباطل فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ فمسكنه وماويه النار وقيل للماوي ام على
التشبيه لان الام ماوى الولد ومفزعه وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ الضمير يعود الى هاوية والهاء للسكت
ثم فسرها فقال نَارٌ حَامِيَةٌ بلغت النهاية في الحرارة سورة التكاثر مكية وهي ثماني ايات ع س

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ شغلكم التباري في الكثرة والتباهي بها في الاموال والاولاد عن طاعة الله حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ
حتى ادرككم الموت على تلك الحال او حتى زرتم المقابر وعد ثم مر في المقابر من موتاكم كَلَّا ردع وتنبيه على انه
ينبغي للناظر لنفسه ان يكون الدنيا جميع همه ولا يهتم بدينه سَوْفَ تَعْلَمُونَ عند النزع سوء عاقبة ما كنتم
عليه ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ في القبر كلا تكرير الردع للانذار والتخويف لَوْ تَعْلَمُونَ وجواب لو محذوف
اي لو تعلمون ما بين ايديكم عِلْمَ الْيَقِينِ علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه من الامور لما الهكم التكاثر
او لفعلتم ما لا يوصف ولكنكم ضلال جهلة لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ هو جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد
لترون بضم التاء شامي وعلي ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا كرره معطوفا بثم تغليظا في التهديد وزيادة في التهويل الاول بالقلب
والثاني بالعين عَيْنَ الْيَقِينِ اي الرؤية التي هي نفس اليقين وخالصه ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ
النَّعِيمِ عن الامن والصحة فيم افنيتموهما عن ابن مسعود رض وقيل عن النعم الذي شغلكم الالتذاذ به ع س

عن الدين وتكاليفه وعن الحسن ما سوى كن يؤويه وثوب يواريه وكسرة تقويه وقد روي مرفوعا
سورة العصر مكية وهي ثلث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْعَصْرِ اقسم بصلوة العصر لفضلها بدليل قوله تعالى والصلوة الوسطى صلوة العصر في مصحف حفصة ولان
التكليف في ادائها اشق لتهافت الناس في تجاراتهم ومكاسبهم اخر النهار واشتغالهم بمعايشهم او اقسم بالعشي
كما اقسم بالضحى لما فيهما من دلائل القدرة او اقسم بالزمان لما في مروره من اصناف العجائب وجواب القسم إِنَّ
الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ اي جنس الانسان لفي خسران من تجاراتهم إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فانهم
اشتروا الاخرة بالدنيا فربحوا وسعدوا وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ بالامر الثابت الذي لا يسوغ انكاره وهو الخير كله من
توحيد الله وطاعته واتباع كتبه ورسله وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى ما يبلو به الله عباده وتواصوا
في الموضعين فعل ماض معطوف على ماض قبله سورة الهمزة مكية وهي تسع ايات ع ش

بسم الله الرحمن الرحيم

وَيْلٌ مبتداء خبره لِّكُلِّ هُمَزَةٍ اي الذي يعيب الناس من خلفهم لُّمَزَةٍ اي من يعيبهم مواجهة وبناء فعلة يدل على
ان ذلك عادة منه قيل نزلت في الاخنس بن شريق وكانت عادته الغيبة والوقيعة وقيل في امية بن خلف وقيل في الوليد ابن المغيرة
ويجوز ان يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح الَّذِي بدل من كل او نصب على الذم
جَمَعَ مَالًا جمّع شامي وحمزة وعلي مبالغة جمع وهو مطابق لقوله وَعَدَّدَهُ اي جعله عدة لحوادث الدهر يَحْسَبُ
أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ تركه خالدا في الدنيا لا يموت او هو تعريض بالعمل الصالح وانه هو الذي اخلد صاحبه في النعيم فاما
المال فما اخلد احدا فيه كَلَّا ردع له عن حسبانه لَيُنبَذَنَّ اي الذي جمع فِي الْحُطَمَةِ في النار التي من شانها
ان تحطم كل ما يلقى فيها وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ تعجيب وتعظيم نَارُ اللَّهِ خبر مبتداء محذوف اي هي نار الله الْمُوقَدَةُ
نعتها الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ يعني انها تدخل في اجوافهم حتى تصل الى صدورهم وتطلع على افئدتهم وهي اوساط
القلوب ولا شيء في بدن الانسان الطف من الفؤاد ولا اشد تالما منه بادنى اذى يمسه فكيف اذا اطلعت عليه
نار جهنم واستولت عليه وقيل خص الافئدة لانها مواطن الكفر والعقائد الفاسدة ومعنى اطلاع النار عليها
انها تشتمل عليها إِنَّهَا اي النار او الحطمة عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ مطبقة فِي عَمَدٍ بضمتين كوفي غير حفص لنا قون
عمد وهما لغتان في جمع عماد كاهاب واهب وحمار وحمر مُّمَدَّدَةٍ اي توصد عليهم الابواب وتمدد على الابواب
العمد استيثاقا في استيثاق في الحديث المؤمن كيس فطن وقاف ثبت لا يعجل عالم ورع والمنافق همزة لمزة حطمة كحاطب ع ش
الليل لا يبالي من اين اكتسب وفيما انفق سورة الفيل مكية وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ كيف في موضع نصب بفعل لا بالم تر لما في كيف من معنى الاستفهام والجملة سدت مسد
مفعولي تر وفي الم تر تعجيب اي عجب الله نبيه من كفر العرب وقد شاهدت هذه العظيمة من ايات الله والمعنى انك
رايت اثار صنع الله بالحبش وسمعت الاخبار متواترة فقامت لك مقام المشاهدة بِأَصْحَابِ الْفِيلِ روي ان
ابرهة بن الصباح ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس واراد ان يصرف اليها
الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك وقيل اججت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فاحرقتها

الحبشة جماعة يقابلون جميعا ١٢

فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل اسمه محمود وكان قويا عظيما واثنى عشر فيلا غيره فلما بلغ المغمس خرج اليه
عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فابى وعبّى اي هيّا جيشه وقدم الفيل وكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح
واذا وجهوه الى اليمن هرول فارسل الله طيرا مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة
فكان الحجر يقع على راس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا واهلكوا وما مات ابرهة حتى انصدع
صدره عن قلبه وانفلت وزيره ابو يكسوم وطاير يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي وقص عليه القصة فلما اتمها وقع عليه الحجر
فخر ميتا بين يديه وروي ان ابرهة اخذ لعبد المطلب مائتي بعير فخرج اليه فيها فعظم في عينه وكان رجلا جسيما
وسيما وقيل هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال فلما ذكر حاجته
قال سقطت عن عيني جئت لاهدم البيت الذي هو دينك ودين ابائك وشرفك في قديم الدهر فالهاك عنه ذود اخذ لك
فقال انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾ في تضييع وابطال يقال ضلل كيده اذا
جعله ضالا ضائعا وقيل لامرء القيس الملك الضليل لانه ضلل ملك ابيه اي ضيعه يعني انهم كادوا البيت اولا ببناء
القليس ليصرفوا وجوه الحاج اليه فضلل كيدهم بايقاع الحريق فيه وكادوه ثانيا بارادة هدمه فضلل بارسال الطير عليهم
﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ حزائق الواحد ابالة قال الزجاج جماعات من ههنا وجماعات من ههنا ﴿تَرْمِيهِمْ﴾
وقرء ابو حنيفة رضي الله عنه يرميهم اي الله تعالى او الطير لانه اسم جمع مذكر وانما يؤنث على المعنى ﴿بِحِجَارَةٍ
مِنْ سِجِّيلٍ﴾ هو معرب من سنك كل وعليه الجمهور اي الاجر ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾
زرع اكله الدود سورة قريش مكية وهي اربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ متعلق بقوله فليعبدوا امرهم ان يعبدوه لاجل ايلافهم الرحلتين ودخلت الفاء لما في الكلام
من معنى الشرط اي ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة او بما
قبله اي فجعلهم كعصف لايلاف قريش يعني ان ذلك الاتلاف لهذه الايلاف وهذا كالتضمين في الشعر وهو ان يتعلق
معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح الا به وهما في مصحف ابي سورة واحدة بلا فصل وروي عن الكسائي ترك التسمية
بينهما والمعنى انه اهلك الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيحترموهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الامن
في رحلتهم فلا يجترئ احد عليهم وقيل المعنى اعجبوا لايلاف قريش لايلاف شامي اي لالف قريش ويقال الفته الفا
وايلافا وقريش من ولد النضر بن كنانة سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن فلا تطاق الا بالنار
والتصغير للتعظيم فسموا بذلك لشدتهم ومنعتهم تشبيها بها وقيل من القرش وهو الجمع والكسب لانهم كانوا كسابين
بتجاراتهم وضربهم في البلاد ﴿إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ اطلق الايلاف ثم ابدل عنه المقيد بالرحلتين
تفخيما لامر الايلاف وتذكيرا لعظيم النعمة فيه ونصب الرحلة بايلافهم مفعولا به واراد رحلتي الشتاء والصيف فافرد لامن
الالباس وكانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون وكانوا في رحلتيهم
امنين لانهم اهل حرم الله تعالى فلا يتعرض لهم وغيرهم يغار عليهم ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ
مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ والتنكير في جوع وخوف لشدتهما يعني اطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا
فيه قبلهما وامنهم من خوف عظيم وهو خوف اصحاب الفيل وخوف التخطف في بلدتهم ومسايرهم وقيل كانوا قد
اصابتهم شدة حتى اكلوا الجيف والعظام المحرقة وامنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم وقيل ذلك كله بدعاء

ابراهم

ابراهيم عليه السلام سورة الماعون مكية او مدنية وهي سبع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ اي هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو ان لم تعرفه ﴿فَذَلِكَ الَّذِي﴾ يكذب بالجزاء
هو الذي ﴿يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ اي يدفعه دفعا عنيفا بجفوة واذى ويرده ردا قبيحا بزجر وخشونة ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَى
طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ ولا يبعث اهله على بذل طعام المسكين جعل علم التكذيب بالجزاء منع المعروف والاقدام على ايذاء
الضعيف اي لو آمن بالجزاء وايقن بالوعيد لخشي الله وعقابه ولم يقدم على ذلك فحين اقدم عليه دل انه مكذب بالجزاء
ثم وصل به قوله ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ وَيَمْنَعُونَ
الْمَاعُونَ﴾ يعني بهذا المنافقين اي لا يصلونها سرا لانهم لا يعتقدون وجوبها ويصلونها علانية رياء وقيل فويل
للمنافقين الذين يدخلون انفسهم في جملة المصلين صورة وهم غافلون عن صلاتهم لانهم لا يريدون بها قربة
الى ربهم ولا تادية لفرض فهم يخفضون ويرتفعون ولا يدرون ماذا يفعلون ويظهرون للناس انهم يؤدون
الفرائض ويمنعون الزكوة وما فيه منفعة وعن انس والحسن قال الحمد لله الذي قال عن صلوتهم ولم يقل في
صلوتهم لان معنى عن انهم ساهون عنها سهو ترك لها وقلة التفات اليها وذلك فعل المنافقين ومعنى في ان السهو
يعتريهم فيها بوسوسة شيطان او حديث نفس وذلك لا يخلو عنه مسلم وكان رسول الله عليه السلام يقع له السهو في
صلوته فضلا عن غيره والمراءة مفاعلة من الاراءة لان المرائي يري الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب
به ولا يكون الرجل مرائيا باظهار الفرائض فمن حقها الاعلان بها لقوله صلى الله عليه وسلم لا غمة في فرائض الله تعالى
والاخفاء في التطوع اولى فان اظهره قاصدا للاقتداء به كان جميلا والماعون الزكوة وعن ابن مسعود رضي الله عنه
ما يتعاور في العادة من الفاس والقدر والدلو والمقدحة ونحوها وعن عائشة رضي الله عنها
الماء والنار والملح سورة الكوثر مكية وهي ثلث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ هو فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة وقيل هو نهر في الجنة احلى من العسل واشد بياضا
من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه من الزبرجد واوانيه من الفضة وعن ابن عباس رضي الله عنهما
هو الخير الكثير فقيل له فان ناسا يقولون هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ فاعبد ربك
الذي اعزك باعطائه وشرفك وصانك من منن الخلق مراغما لقومك الذين يعبدون غير الله ﴿وَانْحَرْ﴾ لوجهه
وباسمه اذا نحرت مخالفا لعبدة الاوثان في نحرها ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ ان من ابغضك من قومك لمخالفتك لهم
﴿هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ المنقطع من كل خير لا انت لان كل من يولد الى يوم القيمة من المؤمنين فهم اولادك واعقابك و
ذكرك مرفوع على المنابر وعلى لسان كل عالم وذاكر الى اخر الدهر يبدي بذكر الله ويثني بذكرك ولك في
الاخرة ما لا يدخل تحت الوصف فمثلك لا يقال له ابتر وانما الابتر هو شانئك المنسي في الدنيا والاخرة قيل نزلت
في عاص بن وائل وقد سماه الابتر والابتر الذي لا عقب له وهو خبران وهو فصل سورة الكافرون مكية وهي ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله انهم لا يؤمنون روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد
هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره فقالوا

فاستسلم بعض المشايخ نصدقك ونعبد الهك فنزلت فغدا الى المسجد الحرام وفيه الملاء من قريش فقرأها عليهم فأيسوا
لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ اي لست في حالي هذه عابدا ما تعبدون وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ الساعة مَا أَعْبُدُ
يعني الله تعالى وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ولا اعبد فيما استقبل ما عبدتم وَلَا أَنْتُمْ فيما تستقبلون عَابِدُونَ
مَا أَعْبُدُ وذكر بلفظ ما لان المراد به الصفة اي لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او ذكر بلفظ ما ليتقابل اللفظ
ولم يصح في الاول من وصح في الثاني ما بمعنى الذي لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ لكم شرككم ولي توحيدي وبفتح ع ش
الياء نافع وحفص وروي ان ابن مسعود رضي دخل في المسجد والنبي عليه السلام جالس فقال لم تابذ يا ابن
مسعود فقرأ قل يا ايها الكافرون ثم قال في الركعة الثانية اخلص فقرأ قل هو الله احد فلما سلم قال
يا ابن مسعود سل تجب سورة النصر مدنية ثلث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا منصوب بسبح وهو لما يستقبل والاعلام بذلك قبل كونه من اعلام النبوة وروي انها نزلت في ايام التشريق بمنى
في حجة الوداع جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ النصر الاعانة والاظهار على العدو والفتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله
صلى الله عليه وسلم على العرب او على قريش وفتح مكة او جنس نصر الله للمؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم وَرَأَيْتَ
النَّاسَ يَدْخُلُونَ هو حال من الناس على ان رأيت بمعنى ابصرت او عرفت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت
فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا هو حال من فاعل يدخلون وجواب اذا فسبح اي اذا جاء نصر الله اياك على من ناواك و
فتح البلاد ورأيت اهل اليمن يدخلون في ملة الاسلام جماعات كثيرة بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا
واثنين واثنين فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ فقل سبحان الله حامدا له او فصل له وَاسْتَغْفِرْهُ تواضعا و
هضما للنفس او دم على الاستغفار إِنَّهُ كَانَ لم يزل تَوَّابًا ويروى عن عمر رضي الله عنه ع ش
لما سمعها بكى وقال الكمال دليل الزوال وعاش عليه السلام بعدها سنتين
سورة تبت مكية وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ التباب الهلاك ومنه قولهم اشابة ام تابة اي هالكة من الهرم والمعنى هلكت يداه
لانه فيما يروى اخذ حجرا ليرمي به رسول الله صلى الله عليه وسلم وَتَبَّ وهلك كله او جعلت يداه
هالكتين والمراد هلاك جملته كقوله بما قدمت يداك ومعنى وتب وكان ذلك وحصل كقوله شعر
جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل وقد دل عليه قراءة ابن مسعود رضي الله
عنه وقد تب روي انه لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين رقى الصفاء وقال عليه السلام يا صباحاه
فاستجمع اليه الناس من كل اوب فقال عليه السلام يا بني عبد المطلب يا بني فهر ان اخبرتكم ان بسفح هذا
الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي الساعة فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا
فنزلت وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بها دون الاسم او لكراهة اسمه فاسمه عبد العزى ولان ماله الى
نار ذات لهب فوافقت حاله كنيته وابو لهب مكي مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ ما للنفي وَمَا كَسَبَ مرفوع
وما موصولة او مصدرية اي ومكسوبه او كسبه اي لن ينفعه ماله الذي ورثه من ابيه والذي كسبه ع ش
بنفسه او ماله التالد والطارق وعن ابن عباس رضي ما كسب ولده وروي انه كان يقول ان كان ما يقول

ابن اخي حقا فانا افتدي منه نفسي بمالي وولدي سَيَصْلَى سيدخل سيصلى البرجمي عن ابي بكر والسين للوعيد
اي هو كائن لا محالة وان تراخى وقته نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ توقد وَامْرَأَتُهُ هي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان
حَمَّالَةَ الْحَطَبِ كانت تحمل حزمة من الشوك والحسك فتنثرها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه و
سلم وقيل كانت تمشي بالنميمة فتشعل نار العداوة بين الناس ونصب عاصم حمالة على الشتم وانا احب
هذه القراءة وقد توسل الى رسول الله بجميل من احب شتم ام جميل وعلى هذا يسوغ الوقف على وامرأته لانها
عطفت على الضمير في سيصلى اي سيصلى هو وامرأته والتقدير اعني حمالة الحطب وغيره رفع حمالة على انها خبر
وامرأته او هي حمالة الحطب فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ حال او خبر آخر والمسد الذي فتل من الحبال فتلا ع
شديدا من ليف كان او جلد او غيرهما والمعنى في جيدها حبل مما مسد من الحبال وانها تحمل تلك الحزمة من
الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون تحقيرا لها وتصويرا لها بصورة بعض الحطابات لتجزع من ذلك
وتجزع بعلها وهما في بيت العز والشرف وفي منصب الثروة والجدة سورة الاخلاص مكية وهي اربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم س

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ هو ضمير الشان والله احد هو الشان كقولك هو زيد منطلق كانه قيل الشان هذا وهو
ان الله واحد لا ثاني له ومحل هو الرفع على الابتداء والخبر هو الجملة ولا يحتاج الى الراجع لانها في حكم
المفرد في قولك زيد غلامك في انه هو المبتداء في المعنى وذلك ان قوله الله هو احد هو الشان الذي هو
عبارة عنه وليس كذلك زيد ابوه منطلق فان زيدا والجملة يدلان على معنيين مختلفين فلا بد مما يصل بينهما
وعن ابن عباس رضي قالت قريش يا محمد عليه السلام صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت يعني الذي
سألتموني وصفه هو الله وعلى هذا احد خبر مبتداء محذوف اي هو احد وهو بمعنى واحد واصله وحد فقلبت
الواو همزة لوقوعها طرفا والدليل على انه واحد من جهة العقل ان الواحد اما ان يكون في تدبير العالم
وتخليقه كافيا او لا فان كان كافيا كان الآخر ضايعا غير محتاج اليه وذلك نقص والناقص لا يكون الها وان لم
يكن كافيا فهو ناقص ولان العقل يقتضي احتياج المفعول الى فاعل والفاعل الواحد كاف وما وراء الواحد فليس
عدد اولى من عدد فيفضي ذلك الى وجود اعداد لا نهاية لها وذا محال فالقول بوجود الالهين محال ولان
احدهما اما ان يقدر على ان يستر شيئا من افعاله عن الآخر او لا يقدر فان قدر لزم كون المستور عنه جاهلا
وان لم يقدر لزم كونه عاجزا ولانا لو فرضنا معدوما ممكن الوجود فان لم يقدر واحد منهما على ايجاده كان كل واحد
منهما عاجزا والعاجز لا يكون الها وان قدر احدهما دون الآخر فالآخر لا يكون الها وان قدرا جميعا فاما ان
يوجداه بالتعاون فيكون كل واحد منهما محتاجا الى اعانة الآخر فيكون كل واحد منهما عاجزا وان قدر كل واحد
منهما على ايجاده بالاستقلال فاذا اوجده احدهما فاما ان يبقى الثاني قادرا عليه وهو محال لان ايجاد الموجود
محال وان لم يبق فيكون الاول مزيلا قدرة الثاني فيكون عاجزا ومقهورا تحت تصرفه فلا يكون الها فان
قلت الواحد اذا اوجد مقدورا بنفسه فقد زالت قدرته فيلزمكم ان يكون هذا الواحد قد جعل نفسه عاجزا
قلنا الواحد اذا اوجد مقدورا بنفسه فقد نفذت قدرته ومن نفذت قدرته لا يكون عاجزا واما الشريك فما نفذت
قدرته بل زالت قدرته بسبب قدرة الآخر فكان ذلك تعجيزا اللَّهُ الصَّمَدُ هو فعل بمعنى مفعول من صمد
اليه اذا قصده وهو السيد المصمود اليه في الحوائج والمعنى هو الله الذي تعرفونه وتقرون بانه خالق

السموات والارض وخالقكم وهو واحد لا شريك له وهو الذي يصمد اليه كل مخلوق ولا يستغنون عنه
وهو الغني عنهم لَمْ يَلِدْ لانه لا يجانس حتى تكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا وقد دل على هذا المعنى بقوله
انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وَلَمْ يُولَدْ لان كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا اول لوجوده اذ لو لم
يكن قديما لكان حادثا لعدم الواسطة بينهما ولو كان حادثا لافتقر الى محدث وكذا الثاني والثالث فيؤدي الى
التسلسل وهو باطل وليس بجسم لانه اسم للمتركب ولا يخلو من ان يتصف كل جزء منه بصفات الكمال فيكون
كل جزء الها فيفسد القول به كما فسد بالهين او غير متصف بها بل باضدادها من سمات الحدث وهو محال وَلَمْ
يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ولم يكافئه احد اي لم يماثله سألوه ان يصفه لهم فاوحى اليه ما يحتوي على صفاته تعالى ع
فقوله هو الله اشارة الى انه خالق الاشياء وفاطرها وفي طي ذلك وصفه بانه قادر عالم لان الخلق يستدعي
القدرة والعلم لكونه واقعا على غاية احكام واتساق وانتظام وفي ذلك وصفه بانه حي لان المتصف بالقدرة
والعلم لا بد وان يكون حيا وفي ذلك وصفه بانه سميع بصير مريد متكلم الى غير ذلك من صفات الكمال اذ لو
لم يكن موصوفا بها لكان موصوفا باضدادها وهي نقائص وذا من امارات الحدث فيستحيل اتصاف القديم بها
وقوله احد وصف بالوحدانية ونفي الشريك وبانه المتفرد بايجاد الموجودات والمتوحد بعلم الخفيات وقوله الصمد
وصف بانه ليس الا محتاجا اليه واذا لم يكن الا محتاجا اليه فهو غني لا يحتاج الى احد ويحتاج اليه كل احد
وقوله لم يلد نفي للشبه والمجانسة وقوله ولم يولد نفي للحدوث ووصف بالقدم والازلية وقوله ولم
يكن له كفوا احد نفي ان يماثله شيء ومن زعم ان نفي الكفو وهو المثل في الماضي لا يدل على نفيه في الحال والكفار
يدعونه في الحال فقد تاه في غيه لانه اذا لم يكن فيما مضى لم يكن في الحال ضرورة اذ الحادث لا يكون كفوا
للقديم وحاصل كلام الكفرة يؤول الى الاشراك والتشبيه والتعطيل والسورة تدفع الكل كما قررناه واستحسن
سيبويه تقديم الظرف اذا كان مستقرا اي خبرا لانه لما كان محتاجا اليه قدم ليعلم من اول الامر انه خبر
لا فضلة وتاخيره اذا كان لغوا اي فضلة لان التاخير مستحق الفضلات وانما قدم في الكلام الافصح لان الكلام
سيق لنفي المكافأة عن ذات الباري سبحانه وهذا المعنى مصبه ومركزه هو هذا الظرف فكان الاهم تقديمه وكان
ابو عمرو يستحب الوقف على احد ولا يستحب الوصل قال عبد الوارث على هذا ادركنا القراء واذا وصل نوّن وكسر او حذف
التنوين كقراءة عزير ابن الله كفوا بسكون الفاء والهمزة وخلف كفوا مثقلة غير مهموزة حفص والباقون مثقلة
مهموزة وفي الحديث من قرأ سورة الاخلاص فقد قرأ ثلث القران لان القران يشتمل على توحيد الله وذكر صفاته وعلى
الاوامر والنواهي وعلى القصص والمواعظ وهذه السورة تجردت للتوحيد والصفات فقد تضمنت ثلث القران
وفيه دليل شرف علم التوحيد وكيف لا يكون كذلك والعلم يشرف بشرف المعلوم ويتضع بضعته ومعلوم
هذا العلم هو الله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز فما ظنك بشرف منزلته وجلالة محله اللهم احشرنا
في زمرة العالمين بك والعاملين لك والراجين لثوابك والخائفين من عقابك المكرمين بلقائك وسمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ قل هو الله احد فقال وجبت فقيل يا رسول الله ما وجبت
فقال وجبت له الجنة

سورة الفلق مكية او مدنية وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ اي الصبح او الخلق او هو واد في جهنم او جب فيها مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ اي النار والشيطان س

وما موصولة والعائد محذوف او مصدرية ... الخلق بمعنى المخلوق وقرأ ابو حنيفة رضي الله عنه من شر بالتنوين وما
على هذا مع الفعل بتاويل المصدر في موضع جر بدل من شر اي شر خلقه اي من خلق شر او ما زائدة وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا
وَقَبَ الغاسق الليل اذا كسف ظلامه وقبه دخول ظلامه في كل شيء وعن عائشة رضي الله عنها اخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيدي فاشار الى القمر فقال تعوذي بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب ووقوبه دخوله في الكسوف
واسوداده وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ النفاثات النساء او النفوس والجماعات السواحر اللاتي يعقدن
عقدا في خيوط وينفثن عليها ويرقين والنفث النفخ مع ريق وهو دليل على بطلان قول المعتزلة في انكار تحقق
السحر وظهور اثره وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه لانه اذا لم يظهر فلا ضرر يعود منه
على من حسده بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بسرور غيره وهو الاسف على الخير عند الغير والاستعاذة من شر
هذه الاشياء بعد الاستعاذة من شر ما خلق اشعار بان شر هؤلاء اشد وختم بالحسد ليعلم انه شرها وهو اول ذنب ع
عصي الله به في السماء من ابليس وفي الارض من قابيل وانما عرف بعض المستعاذ منه ونكر بعضه لان كل نفاثة
شريرة فلذا عرفت النفاثات ونكر غاسق لان كل غاسق لا يكون فيه الشر انما يكون في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد
لا يضر ورب حسد يكون محمودا كالحسد في الخيرات

سورة الناس مكية او مدنية وهي ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ اي مربيهم ... مَلِكِ النَّاسِ مالكهم ومدبر امورهم إِلَٰهِ النَّاسِ
معبودهم ولم يكتف باظهار المضاف ... واحدة لان قوله ملك الناس اله الناس عطف بيان
لرب الناس لانه يقال لغيره رب الناس ... الناس واما اله الناس فخاص لا شركة فيه وعطف البيان
للبيان فكان مظنة للاظهار دون الا... وانما اضيف الرب الى الناس خاصة وان كان رب كل مخلوق تشريفا
لهم ولان الاستعاذة وقعت من شر الموسوس ... صدور الناس فكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي
يملك عليهم امورهم وهو الههم ومعبودهم ... قيل المراد بالناس الاول الاطفال ومعنى الربوبية يدل عليه وبالثاني الشباب
ولفظ الملك المنبئ عن السياسة يدل عليه وبالثالث الشيوخ ولفظ الاله المنبئ عن العبادة يدل على انهم
وبالرابع الصالحون اذ الشيطان مولع باغوائهم وبالخامس المفسدون لعطفه على المعوذ منه مِنْ شَرِّ
الْوَسْوَاسِ هو اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة والمصدر بالكسر كالزلزال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كانه الوسوسة بنفسه لانها
شغله الذي هو عاكف عليه او اريد ذو ... اسم والوسوسة الصوت الخفي الْخَنَّاسِ
منسوب الى الخنوس وهو التاخر كالعواج ... ... روي عن سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان ربه خنس
الشيطان وولى واذا غفل رجع ووسوس الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ... ... الصفة
او الرفع او النصب على الشتم وعلى هذين الوجهين يحسن الوقف على الخناس مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ بيان للذي يوسوس
على ان الشيطان ضربان جني وانسي كما قال شياطين الانس والجن ... ...
من شيطان الانس روي انه عليه السلام ... ... فقال احدهما لصاحبه ما باله فقال
طب قال ومن طبه قال لبيد بن اعصم ... ... قال وبما طبه قال بمشط ومشاطة في جف طلعة تحت راعوفة
في بئر ذي اروان فانتبه صلى الله عليه ... فبعث زبيرا وعليا وعمارا فنزحوا ماء البئر واخرجوا الجف فاذا
فيه مشاطة راسه واسنان من مشطه واذا وتر معقد فيه احدى عشرة عقدة مغروزة بالابر فنزلت هاتان السورتان

فكلما قرأ جبرئيل عليه السلام آية انحلت عقدة حتى قام عليه السلام عند انحلال العقدة الاخيرة كانما انشط من عقال وجعل جبرئيل عليه السلام يقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء يؤذيك ولهذا جوز الاسترقاء بما كان من كتاب الله وكلام رسوله عليه السلام لا بما كان بالسريانية والعبرانية والهندية فانه لا يحل اعتقاده والاعتماد عليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا واقوالنا ومن شر ما عملنا وما لم نعمل ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد ان محمدا عبده ورسوله ونبيه وصفيه ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلى الله عليه وسلم وعلى آله مصابيح الانام واصحابه مفاتيح دار السلام

قاضي غلام علي [illegible]

[illegible] تاريخ طبعه [illegible] ١٢٦٩

[illegible] ١٢٦٩

خاتمة

الحمد لله ذي العظمة والكبرياء والعزة والبقاء تعالى عن الانداد والشركاء وتقدس عن [illegible] والنظراء والصلوة والسلام على سيد المرسلين وخاتم الانبياء محمد الذي انزل عليه الكتاب ليكون للعالمين نذيرا وللطريق الحق هاديا وسراجا [illegible] وعلى آله الذين طهروا من الادناس البشرية وعلى اصحابه الذين فازوا برموز القرآن والدرجات العلية وبعد فان تفسير القرآن الجليل الموسوم بمدارك التنزيل وحقائق التأويل للفاضل الحبر النحرير محرز قصبات السبق في التقرير والتحرير مظهر كنوز معاني كتاب الله العلية وكشاف حقائقه ودقائقه مفتي الثقلين [illegible] وارث الانبياء والمرسلين ابو البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي اسكنه الله تعالى في بحبوحة جنانه وافاض عليه من سجال الرحمة امطار غفرانه قال مولانا [illegible] المحقق المدقق افضل علماء الزمان وقدوة [illegible] شيخنا ابو السعيد محمد سرفراز متع الله المقتبسين ببقائه آمين قد اهتم بطبعه التاجر [illegible] من بين الاماثل والاقران بصبغة الصدق والاخلاص الشيخ قاضي ابراهيم ابن قاضي نور محمد حفظهما الله المنان عن حوادث الزمان و[illegible] عنهما بنو الايمان فالتمس مني بتصحيحه وكنت معتذرا بتراكم العوائق وافواج همومها فكرر الالتماس فشمرت عن ساق [illegible] ثم صرفت عنان الجهد الى تصحيحه وقابلته مع نسخة المكتوبة الصحيحة فجاء بحمد الله على ما وافق مسئوله طاق [illegible] كما تراه مصونا ومامونا عن الخطاء والزلل والمرجو من الاخوان ان ينظروا فيه بعين العناية [illegible] ويعرضوا عن التعرض [illegible] وما ابرئ نفسي ان الانسان يساوق السهو والنسيان على انه لا يسع المجال لتحقيق الصواب في كل باب [illegible] ان معي في تصحيحه تلميذي الشيخ محمد علي بن فخر محمد [illegible] وعلماء [illegible] سنة تسع وسبعين [illegible] بعد الالف [illegible] النبي المصطفى على صاحبها [illegible] الصلوات [illegible] التسليمات

بمطبع المحمدي

في بندر المعمورة بمبئي